مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث - دبي

المحامي
أحمد وليد سراج الدين

البهائية والنظام العالمي الجديد

وحدة الأديان والحكومة العالمية

الجزء الأول

المقدمة

الشيخية - الكشفية

البابية

دمشق ١٩٩٤ م
مطبعة الداودي

البهائية والنظام العالمي الجديد

وحدة الأديان والحكومة العالمية



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾

[المنافقون — ٤]



« إننا إذا كنا نفتقر إلى دليل يثبت عمالة البهائيين وتجسسهم لأمريكا ، فإن دعم ريغان لهؤلاء دليل كاف على صحة أقوالنا » .

١٥ شعبان ١٤٠٣ هجري «الإمام الخميني »



الباب الأوّل

المقدّمة



تمهيد

ستة أديان ظهرت في العالم دفعة واحدة في حوالي منتصف القرن التاسع عشر ، لاتفصل بين الواحد والآخر سوى سنوات قليلة .

ثلاثة من هذه الأديان ظهرت في الأقطار الإسلامية ، في ايران والهند والصين .

وثلاثة أخرى ظهرت في الأقطار المسيحية ، في فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية .

تجمع هذه الأديان سمات عديدة مشتركة ، تدل على وحدة الصانع ، الذي ربما كان ذاك المقصود بوصية بهاء الله إلى أولاده : « يا أغصاني إن في الوجود قوة عظيمة مكنونة وقدرة كاملة مستورة فكونوا متجهين وناظرين اليها وللاتحاد معها لا إلى الاختلافات الظاهرة منها »[1] . ويحمل السمات ذاتها مشروع الرئيس الأمريكي جورج بوش ، الذي سماه : « **النظام العالمي الجديد** » والذي يبدو أنه الهدف الأخير لتلك الأديان .

كل أولئك يتجهون بأنظارهم إلى عام (٢٠٠٠) على أنه بداية عصر العصور ، أو العصر الألفي السعيد ، الذي تطبع فيه السيوف سككا والرماح مناجل ، لاترفع أمة على أمة سيفا ولايتعلمون الحرب فيما بعد [2] .

لكن بعد حرب كونية تكاد لاتبقي ولاتذر ، يسمونها **معركة هرمجدّون** (Armageddon) ، قد تكون تلك التي ستؤدي إلى تفتيت دول العالم إلى أربعمئة دولة عند ذلك الميعاد ، على حد قول بطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة .

ولأن الموعد قريب ، ولأن المخطط بلغ مراحل متقدمة جدا ، فقد بات لزاما البحث في القضية بمنتهى الجدية .

---

(١) كتاب عهدي ـــ مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله ، ص ١٩٩ .

(٢) إشارة إلى ماجاء في الإصحاح ٢ ـــ ٤ من سفر اشعياء من التوراة .

ليس هذا تشاؤما ، فدواعي التفاؤل أكبر من دواعي التشاؤم ، لكن مامن شك في أن أذى كبيرا سيصيب الشعوب خلال مراحل الصراع ، وأن الوعي المبكر قدر الإمكان سيساعد على التخفيف من المصائب والويلات .

وإذ تصعب معرفة حقيقة النظام العالمي الجديد الذي بشّر به الرئيس الأمريكي بوش ، والذي بشرت به البهائية من قبل ، بدون الإلمام بهذه الأديان جميعا ، كما يصعب فهم الكثير من جوانب هذه الأديان بدون التوغل قليلا في التاريخ ، فقد كانت مقدمة هذا الكتاب المطولة التي تعطي لمحة عامة عن هذه الأديان وتبسط الظروف التاريخية لظهورها ، قبل الانتقال إلى بحث البهائية على وجه الخصوص .

لقد استشهد هذا الكتاب بكمية كبيرة من النصوص المنقولة بحرفيتها مما أدى إلى تضخم حجمه ، فالقضية من الجسامة بحيث يصعب على الكثيرين تصديقها بغير دليل . ومن هنا كان الحرص على تقديم هذا الدليل من أقوال ذوي الشأن وكتاباتهم ووقائع تحركهم .

دمشق ــ ١ أيلول ١٩٩٣ **المؤلف**

— ١ —

إرهاصات النظام العالمي الجديد

منذ أن أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش عبر خطاب تلفزيوني في ١٩٩١/١/١٧ ، ألقاه من مكتبه في البيت الأبيض ، مع بداية هجوم الحلفاء الجوي على العراق ، وكان يجلس إلى جانبه حينئذ المبشر الانجيلي القس بيلي غراهام[١] ، عن الفرصة التي أتيحت لصنع نظام عالمي جديد ، ثم التفت إلى جليسه عقب هذا الخطاب يسأله عن رأيه فيه ، فهتف القس « ممتاز »[٢] . ثم إعلانه مجددا عن النظام العالمي الجديد في خطابه أمام الكونغرس الأمريكي بتاريخ ١٩٩١/٣/٧ ، عقب انتهاء تلك الحرب ، حيث قال : « **وحتى الآن كان العالم الذي نعرفه عالما منقسما ، عالم الأسلاك الشائكة وجدران الاسمنت ، وعالم الصراع والحرب الباردة ، والآن نستطيع أن نرى عالماً جديداً آخذاً في التبلور ، عالما يمتاز باحتمال حقيقي جداً لتحقيق نظام عالمي جديد ... عالماً تتأهب فيه الأمم المتحدة ، بعد أن تحررت من جمود الحرب الباردة ، لتحقيق الرؤيا التاريخية لمؤسسيها[٣]... لقد وضعت حرب الخليج هذا العالم الجديد أمام أول امتحاناته ، ويا إخواني الأمريكيين لقد نجحنا في ذلك الامتحان** » [٤] ..

منذ أن أعلن الرئيس الأمريكي ذلك بدون أية تفاصيل ، مافتئ العالم يحاول

(١) بيلي غراهام أحد مروجي مشروع « العصر الألفي السعيد » و « حرب هرمجدّون »، كما سيتضح فيما بعد .

(٢) عاصفة الصحراء ، أريك لوران ، ج ٢ ، ص ١٨٥ .

(٣) كان دافيد بن غوريون ، رئيس وزراء إسرائيل ، قد صرح بأن « فكرة هيئة الأمم المتحدة فكرة يهودية » بحسب مانقلت عنه مجلة التايم الأمريكية في عدد ها الصادر بتاريخ ١٦ آب ١٩٤٨ (اليهود لزهدي الفاتح ص ١٤٧) .

(٤) مسيرة النظام الدولي الجديد قبل وبعد حرب الخليج ، أحمد شرف ، ص ٢٣٨ .

استقصاء معالم وأهداف النظام العالمي الجديد ، ومازالت أجهزة الإعلام العالمية تكثر من ترداد هذا التعبير ، ومن محاولات إلقاء الأضواء عليه . ومع هذا مايزال يزداد غموضا وجهالة . حتى أن وزير خارجية بريطانيا « دوجلاس هيرد » صرح في أواخر أيار ١٩٩٣ بـ : « ان عبارة النظام الدولي الجديد هي وصف لشيء غير موجود ، لكنها تشير إلى أمر يجب علينا جميعا إقامته ، لكنني لم أشعر أبدا بالارتياح الى العبارة التي تشير الى أوهام »[١] .

فالذي يبدو أن أصحاب النظام العالمي الجديد آثروا إحاطة نظامهم بالسرية والغموض واتخذوا لغة الرموز وسيلة للتعبير عنه ، بناء على توجيهات سفر دانيال من التوراة : « أما أنت يادانيال فأخف الكلام واختم السفر إلى وقت النهاية » (دانيال ١٢ : ٤) .

غير أن مراجعة بعض معطيات التاريخ ، ومضاهاتها بما جرى ويجري على ألسنة بعض زعماء هذا النظام العالمي ، وبما تواتر على الساحة الدولية أخيرا من أحداث في حركة سريعة غير مألوفة كأنما تسعى إلى غايـــــة موقوتة ، تكشف عن مشابهة عجيبة بين النظام الجديد وبعض المخططات القديمة ، قِدم التاريخ ، التي تمتد جذورها إلى كَتَبَةِ العهد القديم وبعض فلاسفة اليونان ، وأفرعها إلى البهائيين والقاديانيين وشهود يهوه والحركات الأصولية الانجيلية وغيرها ، الأمر الذي يسمح بإلقاء مزيد من الضوء على النظام العالمي الجديد لاستخلاص معالمه واستجلاء أهدافه . فإذا بهذا الاصطلاح الغريب لايخلو من ايحاءات مصطلحات جورج أورويل[٢] .

ففي الخطاب الذي ألقاه الرئيس الأميركي « جورج بوش » ذاته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١/١٠/١٩٩٠ قال أنه ينظر الى عالم عام ٢٠٠٠ على أنه : « **عالم حدود مفتوحة ، عالم تجارة مفتوحة ، وأهم من كل شيء عالم عقول مفتوحة** » . **وأعرب عن أمله في أن يرى عالما يقتدي بأوربا في وحدتها ، عالما موحداً حراً** . ومارس سياسة أقل مايقال فيها ذلك الذي قاله الرئيس الأمريكي الأسبق كارتر :

---

(١) جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٥٢٩٤ ، ـ٢٧/٥/١٩٩٣ .

(٢) في روايته المسماة (١٩٨٤) حيث يستعمل الكثير من العبارات بمعنى معاكس لمعناها اللغوي .

« ان سياسة الجمهوريين في الولايات المتحدة أصبحت في المدة الأخيرة تنتهج سياسة خارجية تتعارض مع الحقوق الدولية الأساسية لسيادة الدول »(١) .

وقد عقّب أحد الصحفيين على أقوال الرئيس الأمريكي جورج بوش بمقالة افتتحها بالعبارة الآتية :

« ورقة الدولار النقدية أيقونة أمريكية ، الرمز التقليدي للتفوق الاقتصادي ، على ظهرها رمز ماسوني غريب ، لامرأة عند قمة هرم تقف فوق جملة لاتينية معناها [نظام جديد للعصور] . وهذا وعد على كل ورقة عملة . فنهاية الحرب الباردة ، والتقهقر الاستراتيجي للاتحاد السوفييتي من مركز الشؤون العالمية ، وأزمة الخليج ، قد اجتمعت كلها لتنفخ الحياة في شعار ورقة الدولار »(٢) .

وكان العالم يشهد في خلال ذلك أحداثا غير مألوفة يبرز في مقدمتها سقوط الأنظمة الشيوعية **وظهور ماسمي باتحاد الدول ذات السيادة**(٣) التي ما إن رغب بعضها (جورجيا وطاجيكستان وأذربيجان) في الاستقلال والسيادة فعلا حتى أطاح الجيش السوفييتي بحكومتها المنتخبة . وظهور الولايات المتحدة الأمريكية كدولة عظمى وحيدة . وانتشار توقعات مفادها احتمال زوال روسيا من الخارطة الجيوسياسية(٤) ثم اتحاد

---

(١) جريدة تشرين السورية ، عدد ١٩٩٢/٧/٢٧ .

(٢) مقالة مارتن والكر التي نشرت بمجلة ماركيزم تودي عدد أبريل ، نيسان ١٩٩١ ــ حرب الخليج والنظام العالمي الجديد ، اعداد مجدي نصيف ص ٦٠ .

(٣) كان الفيلسوف الألماني عمانوئيل كانت (١٧٢٤ ــ ١٨٠٤ م) قد استعمل هذا التعبير ذاته في معرض دعوته الى اقامة الحكومة العالمية وذلك في كتابه « نحو سلام دائم ــ محاولة فلسفية » .

(٤) حذرت صحيفة روسيا الأدبية من خطر زوال روسيا من الخارطة الجيوسياسية ، كما أشارت الصحيفة إلى وجود مشروعين عالميين لاعادة صياغة العالم . المشروع الأول يهدف إلى إعلان سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم ، ويهدف هذا المشروع إلى إقامة اتحاد الولايات العالمية بحيث يدار هذا الاتحاد من مركز واحد هو الولايات المتحدة وتكون امكانياته الاقتصادية متكاملة مع الاقتصاد الأمريكي . وأضافت الصحيفة : أما المشروع الثاني فيهدف إلى إقامة أوربا الموحدة من الأطلسي إلى المحيط الهادي ، وهذا المشروع يقف في مواجهة المشروع الأميركي ، ولكن روسيا ستخسر فيه مقومات وجودها ، مشيرة إلى مافقدته روسيا جراء انهيار الاتحاد السوفييتي بالمفهوم الجغرافي والسكاني والاقتصادي والأمني . (جريدة الثورة السورية ــ العدد ٨٩٩٨ تاريخ ١٩٩٢/١٢/٨) .

=

الألمانيتين ، ومشروع اتحاد الكوريتين ، وتمزق يوغسلافيا ، وحل مشكلة كمبوديا ومشكلة أفغانستان وغيرهما من المنازعات الدولية المستعصية . وتقدم مشروع الوحدة الأوربية . وماجرى أيضا من تدابير دولية عن طريق هيئة الأمم المتحدة أضفت على هذه المنظمة طابع حكومة عالمية ذات قوة تنفيذية فاعلة ، بحيث لم تعد مجرد وسيط أو حكم لحل المنازعات الدولية بالوسائل السلمية ، بل باتت طرفا في تلك المنازعات وأخذت تعمد الى فرض الحلول لها بالوسائل السلمية وغير السلمية ، وراحت تتناوب الأدوار مع الولايات المتحدة الأمريكية ، كفرسَي رهان .. ثم انتخاب أمين عام جديد للهيئة (الدكتور بطرس غالي) ، قيل انه انتخب لكونه إفريقياً ، في حين تبين أنه يدور في الفلك البهائي الذي ينكر كل انتماء وطني أو قومي أو اقليمي أو ديني ويؤمن بضرورة اقامة « الحكومة العالمية » ، التي سبق أن دعا اليها في كتاب أصدره بهذا العنوان عام ١٩٦٢ ، كما دعا عقب انتخابه لمنصب الأمين العام إلى إنشاء جهاز استخبارات خاص بالأمم المتحدة[1] وإلى إنشاء قوة انتشار سريع توضع تحت تصرف مجلس الأمن الدولي[2] وأعلن « لوعرض علي منصب الأمين العام للأمم المتحدة قبل سنوات لرفضته ، فالأمم المتحدة كانت ضعيفة »[3] ، وهو يقصد فيما يبدو أنها لم تكن قادرة على ممارسة دور الحكومة العالمية . وأخيرا كانت قمة تلك الأحداث انعقاد مؤتمر قمة الأرض في ريو دي جانيرو ، في حزيران ١٩٩٢ م ، الذي سمي رسميا « مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية » ، والذي لم تُخفِ مجلة (News Week) شعورها قبيل انعقاده بأنه « يصطبغ بمعنى مصيري قوي ، إذ لايجتمع قادة أكثر من (١٢٠) أمة لتنظيم قوانين تتعلق بتلوث الهواء والنفايات السامة فحسب ، فلاحاجة لمؤتمر قمة لهذا السبب فقط » . وقد أعقبه مؤتمر قمة عالمي آخر عقد في فيينا عاصمة النمسا في الفترة مابين ١٤ و ٢٥ حزيران ١٩٩٣ ، تحت اسم « **المؤتمر العالمي لحقوق الانسان** » وقد

= وقد شارك في توقعات تفكك وانهيار روسيا الاتحادية مجلة لوموند دبلوماتيك ، عدد نيسان ١٩٩٣ (مجلة السياسة الدولية المصرية ، عدد يوليو / تموز ١٩٩٣ ، ص ٢٩٤) .

(١) تصريح بطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة ــ جريدة السفير اللبنانية ، عدد ١٩٩٢/٣/٢٠ .

(٢) في مقابلة مع صحيفة ليبراسيون اليومية الفرنسية ــ صحيفة الثورة السورية ، عدد ٨٨٨٢ تاريخ ١٩٩٢/٧/١٦ .

(٣) « بطرس غالي والحكومة العالمية » للدكتور نبيل السمان ، ص ٨٢ .

اختـارت هيئـة الأمم المتحدة الدبلوماسـي الفرنسـي أنطوان بلانكا المدير العام للمقر الأوربي للأمم المتحدة في جنيف ليكون أمينـا عاما لمؤتمر فيينا هذا ، فبادر إلى عقد اجتماع تحضيري للمؤتمر المذكور في الفترة من ٨ الى ١٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٢ في « أكاديمية لانديغ » في سويسرا ، وهي المؤسسة الرئيسية للطائفة البهائية في سويسرا ، وقد شارك في الاجتماع « مكتب الجماعة البهائية في الأمم المتحدة » الذي لوحظ أنه يلعب دورا متزايد الوضوح والنفوذ في كثير من نشاطات المنظمة الدولية ، ولعب دورا بارزا في توجيه الأعمال التحضيرية لـ « قمة الأرض » في حزيران ١٩٩٢ ، كما شارك في الاجتماع عدد من الشخصيات البهائية البارزة[١] .

* * *

لقد بدا سقوط الشيوعية السوفييتية على يد أمينها العام ، الذي كان يفتقر إلى الحد الأدنى من الأمانة ، بطريقة مسرحية مثيرة ، دون أي رد فعل ذي مغزى من جانب جيوش المنتفعين من النظام الشيوعي ، ومن ثم سحق الشعوب ، التي كانت أسـيرة النظام السوفييتي ، سحقها مجددا ، لكن بطريقة رأسمالية ، للقضاء نهائيا على مقاومتها إزاء ماسيتبع ذلك من أحداث .. بدا سقوط الشيوعية على هذا النحو أمرا في منتهى الغرابة والمفاجأة .

لكن من البدهي أن السياسة العالمية ليست مسرحا للغرائب والعجائب ، فإذا كانت أجهزة الإعلام العالمية اكتفت بإبداء الدهشـة إزاء الحدث على جسامته ، ثم راحت تنشر حوله أستارا من الدخان والضباب . فذلك يكفي ليشير إلى وجود مخطط جهنمي لابد من استقصائه .

ففي كتابه « أحجار على رقعة الشطرنج »[٢] يروي الأميرال وليام غاي كار بعضا من مخطط رسمـه الجـنرال الأمريكي « ألبرت بـايك » ، أحد أعوان الزعـيم الإيطـالي « مازيني » ، خلال الفترة الواقعة مابين عام ١٨٥٩م وعام ١٨٧٠م فيقول : « كان من الأهداف المرسومة لهذا المخطط أن يستر بناء الشيوعية العالمية ويدعمها حتى تصل

(١) مجلة الكفاح العربي ، العدد ٧٤٧ ، ١٩٩٢/١١/٢٣ ، ص ٤ و ٥ .
(٢) – ص ٢٠ ، وقد نشرت الترجمة العربية لهذا الكتاب عام ١٩٧٠ .

إلى مرحلة تعادل فيها قوتها مجموع قوى العالم المسيحي الغربي . ويقتضي المخطط إذ ذاك ايقافها عند هذا الحد ، حتى يبدأ العمل في تنفيذ المرحلة التالية وهي التمهيد للكارثة الإنسانية الكونية الثالثة والنهائية (الحرب العالمية الثالثة) ... ويقضي المخطط المرسوم بأن تقاد هذه الحرب وتوجه بصورة يحطم فيها العالم العربي ومن ورائه الإسلام ذاته ».

أما أرنولد توينبي فيقول بطريقته الغامضة المألوفة في كتابه « دراسة للتاريخ » الذي صدر في حوالي العام ١٩٥٦ ، تحت عنوان (الاعتزال والعودة – ٤ – ماهو دور روسيا في تاريخنا الغربي ؟) :

« إن الحكم على فصل من التاريخ – وهو مايزال في مراحل بدايته كما هو ظاهر – يعتبر حكما مبتسرا . ولكن عسانا أن نجازف بإمعان النظر فيما لدينا هنا من تفسير لوضع المسيحية الأرثوذكسية الروسية . فلقد استبان لنا قبل الآن ، أن حركة روسيا الشيوعية – تحت قناعها الغربي – تعتبر محاولة غيورة للانفلات من التأثير الغربي الذي فرضه بطرس الأكبر على روسيا منذ قرنين مضيا . ورأينا هذا القناع – في نفس الوقت – يتقطع في حماس ، رغما عن أنفه . وخلصنا من ذلك إلى القول بأن روسيا المتأثرة بالآراء الغربية ، قد اعتنقت – كارهة – الحركة الثورية الغربية تعبيرا عن مناهضتها للاتجاه الغربي . لكن أصبحت هذه الحركة تمكّن للاتجاه الغربي في روسيا ، أعظم مما يتيحه تطبيق أية عقيدة اجتماعية غربية أخرى .

« ولقد حاولنا التعبير عن النتيجة الأخيرة للعلاقة الاجتماعية بين روسيا والغرب ، في صيغة مبناها أن العلاقة التي كانت ذات مرة عبارة عن اتصال خارجي بين مجتمعين منفصلين ، قد تحولت إلى تجربة داخلية لمجتمع كبير اندمجت فيه روسيا .

« فهل نستطيع أن نذهب أبعد من ذلك ، فنقول بأن روسيا – وقد أصبحت الآن مندمجة في المجتمع الكبير – ماتزال تسعى – في نفس الوقت – إلى الإنسحاب من حياتها المألوفة ، لكي تقوم بدور أقلية مبدعة تجدّ لإيجاد حل ما للمشكلات الجارية للمجتمع الكبير ؟ .

« وهكذا أصبح مفهوما – وهذا مايؤمن به كثير من المعجبين بالتجربة الروسية الحالية – أن روسيا ستتخذ عودتها إلى المجتمع الكبير ، لتؤدي دور الخلق فيه »[1] .

(١) « مختصر دراسة للتاريخ » ، لأرنولد توينبي ، ترجمة فؤاد محمد شبل ، ج ١ ص ٣٩٩ و ٤٠٠ .

في ١٩٩٢/٣/٩ م نشرت صحيفة نيويورك تايمز مقتطفات من دراسة أعدتها وزارة الدفاع الأمريكية تشرح فيها مستقبل الدور الأمريكي في العالم فتعرض الوثيقة تصوزا لعالم « تهيمن عليه قوة كبرى واحدة تحافظ فيه على موقعها بسلوك بنّاء وقوة عسكرية كافية لردع أية دولة أو مجموعة دول عن تحدي التفوق الأمريكي » ولكي يكون ذلك ، ترى الوثيقة أن على الولايات المتحدة « أن تأخذ في اعتبارها مصالح الدول الصناعية المتطورة لتثبيطها عن التصدي لدور القيادة ، أو محاولة قلب النظام السياسي والاقتصادي القائم » . وترفض الوثيقة بشكل واضح الموقف الدولي الجماعي الذي كان أساس التعاون بين الدول الكبرى منذ الحرب العالمية الثانية ، عندما حاولت الدول الخمس المنتصرة انشاء الأمم المتحدة لتستطيع التوسط في الخلافات والتدخل في حالة انفجار العنف في منطقة ما . كما تطرح الوثيقة مبدأ منع تكوّن قوة منافسة للولايات المتحدة في غرب أوربا أو آسيا أو الجمهوريات التي كانت تشكل الاتحاد السوفييتي . ولكي تتحقق الهيمنة العسكرية ، تقترح الوثيقة تطوير القوات العسكرية الأمريكية وإنشاء نظام أمني عالمي يمنع كلا من اليابان وألمانيا من القيام بإعادة تسليح نفسيهما بشكل كبير وخصوصا على الصعيد النووي .

وفي مواقع أخرى من الوثيقة تطرح الوزارة فكرة استعمال القوة ، إذا استدعى الأمر ذلك ، لمنع انتشار الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل الأخرى في بلدان مثل كوريا الشمالية والعراق وبعض الجمهوريات في آسيا الوسطى وأوربا . وما لم يحدث ذلك ، فان انتشار الأسلحة النووية سيمكن كلا من ألمانيا واليابان من امتلاك هذه الأسلحة وتطوير قدراتهما العسكرية لتصبحا منافستين للولايات المتحدة الأمريكية . أما على صعيد العمل الجماعي في إطار الأمم المتحدة ، فإن الوثيقة تشير الى أن واشنطن ستعمل في إطار المنظمة الدولية ولكنها تحتفظ بحقها في اتخاذ ماتراه مناسبا خارج إطار المنظمة لحماية مصالحها الاستراتيجية ... وترى الوثيقة كذلك أن « على الولايات المتحدة أن تثبط الدول الأخرى عن التفكير في الحصول على دور اقليمي أو دولي » ، وتحتوي الوثيقة إشارات عديدة إلى الدول الحليفة للولايات المتحدة ، مثل أوربا واليابان ، وذلك لمنعها من تنمية النفوذ السياسي أو العسكري الى درجة تجعلها متكافئة

مع الولايات المتحدة الأمريكية[1] .

لقد بدت هذه الوثيقة ، كذلك ، مفاجئة للعديدين ، وأثارت ضجة واسعة في العالم . غير أننا نلاحظ معالمها في بعض كتابات أرنولد توينبي ذاته . ففي عام ١٩٥٥ كتب يقول :

« لم يَحِلّ عام ١٩٥٥ حتى كان القضاء على الحروب حتما مقضيا .

« لكن ؛ لن يتأتى القضاء عليها ، إلا إذا أمكن تركيز الرقابة على الطاقة الذرية في يد سلطة سياسية واحدة . وترتب على هذا الاحتكار للسيطرة على السلاح الرئيسي الذي أنتجه العصر ، أن تقوم هذه السلطة السياسية بدور حكومة عالمية . وفي الظروف التي كانت قائمة في عام ١٩٥٥ ، كان لامندوحة أن يكون المقر الفعلي لهذه السلطة السياسية : واشنجتن :

« بيد أنه ؛ لا الولايات المتحدة ـ ولا الاتحاد السوفييتي ـ كانت مستعدة لأن تضع نفسها تحت رحمة الأخرى .

« وفي هذا المأزق الحرج ؛ كان الأسلوب التقليدي ـ لامحالة ـ لتحقيق أقل قدر ممكن من المقاومة السيكلوجية ، هو اللجوء إلى محنة التقاتل . وقد رأينا كيف أن الضربة « القاضية » كانت الوسيلة الوحشية التي بواسطتها مرت الحضارات المنهارة ـ الواحدة تلو الأخرى ـ من مرحلة عصر الاضطراب إلى مرحلة الدولة العالمية . إلا أنه في حالتنا هذه ؛ قد تصرع « الضربة القاضية » لا العدو وحده ، ولكنها قد تصرع أيضا : المنتصر ، والحكم ، وحلقة الملاكمة ، والنظارة ؛ جميعا »[2] .

فهل كانت الحرب الباردة هي الوسيلة المعقولة لتحقيق أقل قدر ممكن من المقاومة السيكلوجية لمشروع الحكومة العالمية ، بأقل قدر ممكن من المخاطر ؟ .

* * *

ثم لقد سقط عرّاب النظام العالمي الجديد في انتخابات الرئاسة الأمريكية التي

---

(١) مجلة « العالم » الصادرة في لندن بالعربية ، عدد ١٩٩٢/٣/٢١ ــ مجلة الوحدة ، الصادرة في الرباط بالمغرب ، العدد ٩٩ كانون أول ١٩٩٢

(٢) « مختصر دراسة للتاريخ » ، ج ٤ ، ص ١٩١ و ١٩٢ .

جرت في ٣ تشـرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٢ ، فاتجهت أنظار هنري كيسنجر إلى خلفه بيل كلينتون ليعده بـ « **فرصة الترشيح الى موقع لم يخطر على باله : أن يتذكره التاريخ بوصفه الرئيس الأمريكي الذي وضع معمار النظام الدولي الجديد** » ، **إن هو استطاع أن يحل بعض المشكلات التي تقف عائقا أمام هذا النظام ، كمستقبل الاتحاد السـوفييتي السـابق ، ومستقبـل حلف الأطلسـي (النـاتو) ، ومستقبـل العلاقات مع الصين ، ومستقبل هيكل نصف الكرة الغربي ، والأصولية الإسلامية المنبعثـة من طهران وقضيـة البوسنة** ...[1] . فهل يعني هذا الوعد أن يكون الرئيس كلينتون أول رئيس للحكومة العالمية ، أو يكون المسيح المنتظر .

لقد أطاحت حرب الخليج الأولى بالرئيس الأمريكي كارتر ، في انتخابات عام ١٩٨٠ ، ثم أطاحت حرب الخليج الثانية بداعية النظام العالمي الجديد جورج بوش في انتخابات عام ١٩٩٢ ، فكشف النظام الأمريكي بذلك عن هشاشـة يفترض أن يصعب معها على الرئيس بيل كلينتون هضم وعود هنري كيسنجر .

---

(١) جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٥١٧١ تاريخ ١٩٩٣/١/٢٤ .

- ٢ -

النظام العالمي الجديد من منظور بهائي

في الثلاثينات من هذا القرن ، ولأول مرة فيما نعلم ، برز اصطلاح « **النظام العالمي الجديد** » في البيانات التي أصدرها « شوقي أفندي » الخليفة الثاني « لبهاء الله » مؤسس البهائية ، وقد حدد في بياناته هذه معالم النظام الذي يريد ، فإذا بها شبيهة إلى حد كبير ببعض معالم النظام العالمي الجديد (الأكثر جدة من نظام شوقي أفندي) ، المطروح حاليا على الساحة الدولية ، وشبيهة أيضا بنظام قديم جدا طرحته جهات عديدة متباعدة زمانا ومكانا .

على أن بعض النشرات البهائية الحديثة ألمحت إلى أن بهاء الله قد استخدم هذا المصطلح نفسه قبل ١٠٠ عام . لكننا لم نعثر فيما وصل إلينا من نصوص بهاء الله على هذا الاصطلاح ، وإن يكن من المؤكد أنه أبان الكثير من معالم النظام ذاته التي تحدث شوقي أفندي عنها .

يقول شوقي أفندي في رسالته المؤرخة - ١٩٣١/١١/٢٨ ماترجمته[١] :

« ... ونحو هذا الهدف - هدف **نظام عالمي جديد** إلهي في منشئه وشامل في مداه ومنصف عادل في مبدئه وتتحدى ملامحه كل ماعداها - يجب على البشرية أن تستحث خطاها وتكدح اليه كدحا » ...

« وما أشجى حقا تلك الجهود المضنية التي يبذلها قادةالمؤسسات البشرية الذين لايأبهون أبدا بروح العصر والذين يجهدون في تكييف عملياتهم القومية التي كانت في العصور القديمة ملائمة لأممهم المنعزلة ليجعلوها تناسب عصرا **يجب عليه أن يختار بين أمرين : إما أن ينجز الوحدة العالمية التي دلنا اليها بهاء الله أو أن يفنى** . وفي ساعة حرجة كهذه الساعة في تاريخ الحضارة يليق بقادة أمم العالم كلها كبيرة أم صغيرة ، شرقية أم

---

(١) منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد ، أسلمنت ، ص ٢٧١ .

غربية ، منتصرة أم مغلوبة ، أن يصغوا الى نداء بهاء الله من صافوره العظيم وينهضوا بكـل رجولة تدفعهـم روح الوحدة العالمية ويحدوهم الولاء التام لأمره الإلهي لينفذوا الخطة العلاجية الوحيدة التي وصفها ذلكم الطبيب الإلهي للبشرية المتألمة ولينبذوا نبذا تاما والى الأبد كل فكرة سبق لها أن تصوروها وكل تعصب قومي تمسكوا به ...

« ان شكلا من أشكال **الحكومة العالمية** يجب أن يتطور ، فتتنازل من أجله جميع أمم العـالم طوعا عن جميع ادعاءاتها في شن الحروب ويكون له **حق فرض الضرائب وتحديد السلاح واقتصاره على حفظ الأمن الداخلي ضمن حدود سيادته** . ومثل هذه الحكومة يجب أن تضم ضمن اطارها **هيئة تنفيذية عالمية** تستطيع أن تفرض سلطتها العليا التي لاينازعها فيها أحد على كل عضو معاند من أعضاء الجامعة الدولية . وان **برلمانا عالميا** ينتخب أعضاؤه من بين شعوب الأقطار وتصادق على انتخابهم حكومات الأقطـار ذاتها ، وان **محكمـة عليـا تكون أحكامها ملزمة للفرقاء المعنيين** ، حتى في الحالات التي يمتنع فيها أولئك الفرقاء عن عرض قضيتهم عليها طوعا ، وان جامعة عالمية تلغى فيها جميع الفوارق الاقتصادية إلغاء أبديا وفيها يعترف اعترافا واضحا باعتماد رأس المـال والعمل أحدهما على الآخر ، وفيها يهدأ إلى الأبد ضجيج الحروب والتعصبات الدينية ، وفيها تطفأ جميع نيران التعصبات القومية اطفاء نهائيا ، وفيها يقوم قانون دولي واحد هو ثمرة أحكـام الممثـلين العالميين المتحدين بالمصـادقة على تلاحم جميع قوى الوحدات المتحدة ، وأخيرا يتحول فيها هياج القوميات المتحاربة المتقلبة في أطوارها الى وعي بالمواطنة العالمية – هذه كلها في الواقع كما يبدو هي الخطوط العريضة لنظام تنبأ به بهاء الله ، وهو نظام سوف يعتبر أبدع ثمرة من ثمرات عصر ينضج نضوجا بطيئا ...

« ثم ألم يؤكد عبد البهاء نفسه بلهجة لاغموض فيها : **ان حربا أشد من الحرب الماضية ستنفجر بالتأكيد** ؟ » .

وفي رسالته المؤرخة – ١٩٣٤/٢/٨ يقول شوقي أفندي أيضا :

« إن هذا النظام الإداري ... حينما تبدأ أجزاؤه المكونة له ومؤسساته الأصيلة فيه بعملها بقوة وكفاءة سوف يؤكد على مطاليبه ويعرض قدرته على أن لايكون مجرد نواة بل يكون نموذجا **للنظام العالمي الجديد** الذي قدر له أن يحتضن الإنسانية جمعاء عندما يحين الوقت لذلك ...

« وهذا الدين وحده من بين جميع الظهورات التي سبقته ... قد نجح في إقامة بناء يستطيع أتباع المذاهب المفلسة المتحطمة أن يقتربوا منه في ذهولهم ويفحصوه بالنقد ويرجو قبل فوات الأوان الأمن باللجوء إلى حصنه المنيع ...

« وإلى أي جلال وقدرة تشير كلمات بهاء الله في قوله : « قد اضطرب النظم من هذا النظم الأعظم واختلف الترتيب بهذا البديع الذي لم تر عين الإبداع شبهه ، إن لم تشر إلى القدرة والجلال اللذين قدر لهذا النظام الإداري أن يكشف عنهما باعتباره بداية ظهور رابطة الشعوب البهائية المقبلة » ؟ ...

« ولايقللن أحد من شأن هذا النظم الإلهي الذي لايزال في عهد طفولته أو يشوهن هدفه . فالصخرة التي شيد عليها ذلك النظام الإداري هي ما أراده الله للإنسانية في هذا اليوم ارادة محتومة . وإن المنبع الذي يستقي منه إلهاماته هو بهاء الله نفسه لاغيره ... والهدف المركزي والأساسي الذي يقوم عليه ويحييه هو تأسيس **النظام العالمي الجديد** وفقا لما أشار به بهاء الله ... » .

ثم في رسالته المؤرخة ١٩٣٦/٣/١١ يقول شوقي أفندي ماترجمته[١] :

« إن التباين المشهود بين الأدلة المتجمعة على تراص دين الله تراصا ثابتا راسخا مرافقا لنشوء النظام الاداري وبين قوى التفسخ التي تهدم بناء هيئة اجتماعية متعبة هو تباين واضح يستوقف الفاحصين ويأخذ بالألباب . ففي داخل وخارج العالم البهائي هناك علامات وإمارات متزايدة يوما فيوما تبشر بطريقة غيبية بميلاد ذلكم النظام العالمي الإلهي الذي يشير تأسيسه الى مجيء العصر الذهبي لدين الله ...

« وتعلن ذلك كلمات بهاء الله بالنص : « سوف يطوى بساط الدنيا ويبسط بساط آخر ويبقى العزة والملك لله العليم الحكيم »[٢] .

« ... يجب أن يعتبر الظهور الذي أفاض به بهاء الله بأنه يشير إلى بلوغ الجنس البشري بلوغا تاما ، ويجب أن لاينظر إليه كمجرد بعث روحاني جديد في سلسلة

---

(١) منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد ، أسلمنت ، ص ٢٧٧ .

(٢) كتاب آثار قلم أعلى ج ١ ص ٣١٠ .

مصائر البشرية المتغيرة على الدوام ، ولا أن يعتبر مرحلة أخرى في سلسلة مراحل الإلهام الإلهي المتطور وحتى أنه لايعتبر كذلك نهاية سلسلة الرسالات الإلهية المتعاقبة بل يعتبر آخر وأعلى مرحلة من مراحل التطور الهائل الذي تطورت إليه الحياة البشرية بمجموعها على هذه الكرة الأرضية . **وإن بروز هيئة اجتماعية عالمية وكذلك ظهور الوعي بالمواطنة العالمية وتأسيس حضارة وثقافة عالمية ، كل هذه يجب أن تعتبر أقصى الحدود في تنظيم الهيئة الاجتماعية البشرية بقدر مايختص الموضوع بالحياة على سطح هذه الكرة الأرضية** بالرغم من أن الانسان كفرد سوف يستمر بل يجب أن يستمر على التقدم والتطور استمرارا لا حدود له وذلك نتيجة لوصول البشرية الى هذا الحد من الكمال في البلوغ ...

« إن **وحدة الجنس البشري** كما رسمها بهاء الله تتضمن في مدلولها تأسيس **رابطة شعوب عالمية** تتحد فيها جميع الأمم والأجناس والعقائد والطبقات اتحادا وثيقا متماديا ، وفيها يصان الاستقلال الذاتي للدول الأعضاء كما تصان حريات الأفراد المكونين لها وابداعهم ومبادرتهم . ورابطة الشعوب العالمية هذه يجب أن تتألف في حدود مانستطيع أن نتصوره في الوقت الحاضر من **هيئة تشريع عالمية** يسيطر أعضاؤها على جميع منابع الأمم المكونة لها باعتبارهم أمناء على جميع الجنس البشري والشعوب وسد احتياجاتها وتنظيم ارتباطاتها . وان **هيئة تنفيذية عالمية تسندها قوة دولية** سوف تنفذ القرارات التي تصدرها هيئة التشريع العالمية وتطبق القوانين التي تشرعها وتحرس الوحدة الأساسية لرابطة الشعوب العالمية بمجموعها . وان **محكمة دولية سوف تقاضي وتصدر قرارها النهائي الالزامي** في جميع المنازعات التي تنشب بين العناصر المختلفة المكونة لهذا النظام العالمي ، وسوف تبتكر وسيلة للاتصالات الدولية تحتضن جميع الكرة الأرضية وتكون متحررة من العوائق والقيود القومية وتقوم بوظائفها بسرعة رائعة وبانتظام تام . وستكون **عاصمة عالمية** المركز العصبي لحضارة عالمية والنقطة التي فيها تتجمع جميع القوى الموحدة للحياة ومنها يشع نشاط نفوذها الفعال . وان **لغة عالمية** سوف تخترع أو تنتخب من بين اللغات الموجودة في العالم وتدرس في مدارس جميع الأمم المتحدة باعتبارها لغة مساعدة الى جانب لغة الأم ، **وان خطا عالميا وأدبا عالميا ونظاما عالميا موحدا للنقد والموازين والمكاييل** سوف يسهل اختلاط الأمم والأجناس ويجعله بسيطا

يســيرا . وفي مثـل هذه الجامعـة العالمية سوف يتفق الدين والعلم باعتبارهما القوتين المؤثرتين في الحيـاة البشـرية وسوف يتعاونان ويتطوران بكل وفاق . وسوف لن تعود الصحافة تحت نظام اداري مثل هذا النظام لتكون أداة تستغل استغلالا سيئا مضرا لخدمة مصالح معينة شخصية أو عمومية وسوف تتحرر من نفوذ الحكومات المتناحرة والشعوب المتعادية وتمنح أقصى المدى في حرية التعبير عن الآراء المتنوعة والمعتقدات المتباينة . وسوف تنظم المنابع الاقتصادية في العالم وتستثمر منابع المواد الخام استثمارا كاملا وترتب وتطور أسواقها وينظم توزيع منتجاتها تنظيما عادلا .

« ولن تعود منافسات القوميات وعداواتها ومؤامراتها بل تستبدل عداوة الأجناس وتعصباتها بالمحبة بين الأجنـاس وبالتفـاهم وبالتعـاون ، وسـوف تستـأصـل أسباب المشاحنات الدينية نهائيا ، **وتمحى الحواجز والقيود الاقتصادية محوا تاما** وتطمس آثار التمييز المتطرف بين الطبقات وسوف يختفي الفقر المدقع الذي يرى في جهة واحدة كما **يختفي في الجهة المقابلة الأخرى تراكم الملكية المفرط** . وتلك الطاقات الهائلة التي تهدر وتبذر على الحروب سواء الحروب الاقتصادية أو السياسية سوف تكرس إلى غايات توسيع مدى الاختراعات البشـرية ، والى تطوير التكنولوجيـا ، وإلى زيادة القـابليات الانتاجية البشرية ، والى استئصـال المرض ، والى توسيع البحوث العلمية ، وإلى رفع مستويات الصحة البدنية ، وإلى شحذ العقول البشرية وتنقيتها ، وإلى استغلال منابع الكرة الأرضية التي لم تستغل أو التي لم تستكشف ، وإلى اطالة الأعمار البشرية ، وإلى ترقية أية وكالات تستطيع انعاش الحياة الفكرية والخلقية والروحانية في عموم الجنس البشري .

« **وإن نظاما فيدراليا (اتحاديا) عالميا يحكم جميع الأرض ويمارس سلطة لايمكن تحديها على جميع منابعه الواسعة** التي لايمكن تصورها ويوحد جميع المثل العليا للشرق والغرب ويجسدها ويكون متحررا من لعنة الحرب وبلاياها ومنكبا على استثمار جميع الطاقات الموجودة على سطح الكرة الأرضية وفيه تكون القوة عبدا للعدل وتقوم حياته على الاعـتراف الشـــامـل بـالله الأحد وعلى الولاء لدين الهي عام – نعـم ان مثـل هذا النظام هو الهدف الذي تتقدم نحوه انسانية تدفعها القوة الموحدة للحياة .

« إن جميع البشرية متلهفة إلى أن تقاد إلى الوحدة وإلى انهاء عصر استشهادها

الطويل ، ومع ذلك ترفض بعناد أن تحتضن النور وتعترف بسلطنة القوة الوحيدة التي تستطيع وحدها أن تستخلصها من ورطتها وتحول عنها الكارثة المريعة التي تهدد بالاحاطة بها والتحديق بكيانها ...

« إن مبدأ توحيد البشرية بكاملها هو سمة المرحلة التي تقترب منها الجامعة البشرية الآن . ولقد نجحت محاولات تأسيس وحدة الأسرة ، ووحدة القبيلة ، ووحدة دولة المدينة ، ووحدة الأمة ، وبقيت وحدة العالم هدفا تسعى نحوه بشرية قد أنهكت قواها .

« وها قد انتهى بناء الشعوب وتتوجه الفوضى الكامنة في سيادة الدولة الى أوجها . وإن العالم وهو متوجه نحو مرحلة البلوغ يجب عليه أن ينبذ هذا الوثن ويعترف بوحدة العلاقات البشرية بكاملها ويؤسس أخيرا الأداة التي تستطيع أن تتجسد هذا المبدأ الجوهري الضروري لحياتها أحسن تجسد »[١] .

ثم في شهر تشرين الأول (أكتوبر) من عام ١٩٨٥ أصدر بيت العدل الأعظم ، وهو المرجع الأعلى للبهائيين في العالم ، بيانا جاء فيه :

« ... إن الخطوات التجريبية التي اتخذت في سبيل تحقيق النظام العالمي ، وخاصة تلك التي تم اعتمادها منذ الحرب العالمية الثانية توحي بدلائل تبشر بالأمل . فتزايد الاتجاه لدى مجموعات الأمم نحو اقامة علاقات تمكنها من التعاون فيما بينها في القضايا ذات المصالح المشتركة يشير الى أن الأمم كلها باستطاعتها التغلب على حالة الشلل هذه في نهاية المطاف . فرابطة دول جنوب شرق آسيا ، وجامعة دول البحر الكاريبي وسوقها المشتركة ، والسوق المشتركة لدول أمريكا الوسطى ، والمجلس الاقتصادي للتعاون المشترك ، ومجموعة الدول الأوربية ، وجامعة الدول العربية ، ومنظمة الوحدة الأفريقية ، ومنظمة دول القارة الأمريكية ، ومنتدى دول الباسيفيك الجنوبي – إن كل هذه التنظيمات وكل جهودها المشتركة تمهد السبيل أمام قيام نظام عالمي ...

« والاعتراف بمبدأ وحدة العالم الانساني يستلزم ، من وجهة النظر البهائية ، أقل

(١) منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد ، أسلمنت ، ص ٢٧١ — ٢٨٠ .

ما يمكن إعادة بناء العالم المتمدن بأسره **ونزع سلاحه** ، ليصبح عالما متحدا اتحادا عضويا في كل نواحي حياته الأساسية ، **فيتوحد جهازه السياسي** ، **وتتوحد مطامحه الروحية** ، **وتتوحد فيه عوالم التجارة والمال** ، **ويتوحد في اللغة والخط** ، على أن يبقى في ذات الوقت عالما لاحدود فيه لتنوع الخصائص الوطنية والقومية التي يمثلها أعضاء هذا الاتحاد ...

« ان التفاؤل الذي يخالجنا مصدره رؤيا ترتسم أمامنا ، وتتخطى فيما تحمله من بشائر نهاية الحروب وقيام التعاون الدولي عبر الهيئات والوكالات التي تشكل لهذا الغرض ، **فما السلام الدائم بين الدول الا مرحلة من المراحل اللازمة الوجود** ، **ولكن هذا السلام ليس بالضرورة** ، **كما يؤكد بهاء الله** ، **الهدف النهائي في التطور الاجتماعي للانسان** . انها رؤيا تتخطى هدنة أولية تفرض على العالم خوفا من وقوع مجزرة نووية ، وتتخطى سلاما سياسيا تدخله الدول المتنافسة والمتناحرة وهي مرغمة ، وتتخطى ترتيبا لتسوية الأمور يكون اذعانا للأمر الواقع بغية احلال الأمن والتعايش المشترك ، وتتخطى أيضا تجارب كثيرة في مجالات التعاون الدولي تمهد لها الخطوات السابقة جميعها وتجعلها ممكنة . إنها حقا رؤيا تتخطى ذلك كله لتكشف لنا عن تاج الأهداف جميعا ، ألا وهو اتحاد شعوب العالم كلها في أسرة عالمية واحدة » .

وقبل ثلاث سنوات من بيانات شوقي أفندي كان الصهيوني باروخ ليفي قد صرح بتاريخ ١٩٢٨/٦/١ :

« إذا اعتبرنا الشعب اليهودي وحدة لاتتجزأ ، فسيكون هو نفسه المسيح المنتظر وسيطرته على العالم ستتحقق باندماج الأديان والأجناس ، والغاء الحدود بين الدول والممالك ، ومن ثم انشاء جمهورية عالمية تمنح اليهود الحقوق المدنية في سائر أنحاءالأرض .

« وفي هذا التنظيم الجديد للبشرية ، سينتشر بنو اسرائيل في كل أرجاء الدنيا ، وسيصبحون ، في كل مكان ، العنصر القائد ، بدون منازع ، لاسيما اذا تمكنوا من فرض سيطرة حازمة على الطبقات العمالية .

« حكومات الشعوب التي ستتألف منها الجمهورية العالمية ستنتقل دون أي عناء

الى قبضــة اليهود ، بمســاعدة البروليتاريا المنتصرة . وسيحظر الحكام اليهود الأملاك الفردية الخاصة ، بعدما يسيطرون في كل مكان على جميع الموارد المالية العامة .

« بهذا يكون قد تحقق وعد التلمود الذي يقول أنه حينما تحين ساعة ظهور مسيح اليهود المنتظر ، سيملكون مفاتيح ثروات العالم[١] .

وبالمقارنة بين هذه التصريحات المتقاربة ، زمانا وموضوعا ، يتضح جانب كبير من الحقيقة .

أخيرا يقول فرناندو سانث ، أحد أعضاء بيت العدل الأعظم البهائي ، في تصريحه لجريدة « المسلمون » الصادرة في لندن بتاريخ ١٩٨٦/٨/٢٣ : **انه في عام ٢٠٠٠ م فان الســلام الأصغر سيحصــل والبـلاد المختلفـة ستتوحد أولا بشكـل امارات كونفدرالية وبعد ذلك تتكون الأمة العالمية الواحدة التي يحكمها البهائيون**[٢] .

يقول هذا البهائي ذلك ، في حين أن بيت العدل الأعظم ذاته الذي هو عضو فيه ، كان قد حدد في بيانه الصادر عام ١٩٨٥ ، الذي سبقت الاشارة اليه ، عدد البهائيين في العالم وقت صدور البيان بثلاثة أو أربعة ملايين تقريبا من البشر ، وذلك بعد مئة وثلاثين عاما من ظهور البهائية ، فأنّى له بلوغ غايته بتوحيد العالم تحت زعامة البهائيين في غضون أربعة عشر عاما من تصريحه ، اللهم إلا اذا كان البهائيون يعملون ضمن اطار منظومة عالمية، وهو مانؤكده .

ثم كانت حرب الخليج الأخيرة ، التي اتخذت شكل فيلم سينمائي أنتجته هوليود قبل عدة سنوات من وقوع الحرب[٣] فاذا بعبارة « **النظام العالمي الجديد** » تبرز مجددا على الساحة العالمية ، مشفوعة بمرآى الحرب التي يُلوِّحُ بها عادة دعاة انشاء الحكومة العالمية .

ومـا ان طرح الرئيس الأمريكي جورج بوش عبـارة « النظـام العـالمي الجديد »

(١) « اليهود » ، زهدي الفاتح ، ص ١٠١ .
(٢) عن كتاب « البهائية والقاديانية » للدكتور أسعد السحمراني ص ١٢٤ .
(٣) فيـلم الدفاع الأفضـل الذي ظهر عام ١٩٨٤ وجرى تصـويره في اسرائيل ـــ مجلة « العربي » الكويتية ، عدد ٣٥٣ ، نيسان ١٩٨٨ .

للتداول حتى تبناها البهائيون ، فأخذت نشراتهم العديدة في الولايات المتحدة وأوربا تحفل بكتابات عن هذا النظام تضفي عليه طابعا دينيا . وقد أصدرت النشرة الرسمية للجماعة الدولية البهائية ــ وهي نشرة تصدر باسم « بلد واحد » ــ عددا خاصا لها بعنوان « نحو نظام عالمي جديد » ، تقول فيه ان هذا النظام الجديد « سيخرج من وسط الفوضى والأزمات ويخلق نوعا من الكومنولث العالمي ، ونظاما تشريعيا عالميا ، ورئاسة تنفيذية عالمية ونظاما قضائيا عالميا واحدا ... بالسرعة التي يستطيع بها عالمنا الحديث وحده بإمكاناته في مجال الاتصالات أن يحقق ذلك بدا بالإمكان أن يظهر فجأة تعبير النظام العالمي الجديد ودخل قاموس المصطلحات السياسية للعالم . إن زعماء العالم وصحفييه وأكاديمييه قد احتضنوا هذه الجملة ، **ومع أن معناها لايزال يحتاج إلى تحديد وتعريف كامل إلا أنه من الواضح أن المصطلح يشكل الآن إطار المناقشة حول كيفية تنظيم المرحلة المقبلة من الحياة السياسية الجماعية لهذا الكوكب** »[1] .

وتضيف النشرة أن مؤسس البهائية ونبيَّها بهاء الله قد استخدم هذا المصطلح نفسه قبل ١٠٠ عام لوصف سلسلة من التغييرات الهائلة التي توقع أن تحدث في العالم وتحوله إلى كومنولث موحد وسلمي[2] .

ولقد أشار بيان بيت العدل الأعظم الصادر في شهر تشرين الأول (أكتوبر) من عام ١٩٨٥ ، إلى بعض الإجراءات العملية لإقامة النظام العالمي الجديد ، فنقل ابتداء قول بهاء الله : [**سيأتي الوقت الذي يدرك فيه العموم الحاجة الملحة التي تدعو إلى عقد اجتماع واسع يشمل البشر جميعا . وعلى ملوك الأرض وحكامها أن يحضروه ، وأن يشتركوا في مداولاته ، ويدرسوا الوسائل والطرق التي يمكن بها إرساء قواعد السلام العظيم بين البشر**] ...

ثم أضاف البيان قائلا : « أما فيما يختص بالإجراءات المتعلقة بذلك الاجتماع العالمي ، فقد عرض عبد البهاء ، ابن بهاء الله ، والذي خوله والده صلاحية بيان

---

(١) مجلة الكفاح العربي ، العدد ٧٤٧ ، ١٩٩٢/١١/٢٣ ، ص ٥ .

(٢) المصدر السابق .

تعاليمه ، هذه العبارات المتسمة بنفاذ البصيرة : [عليهم أن يطرحوا أمر السلام على بساط المشورة العامة ، وأن يسعوا بكل وسيلة متاحة لهم إلى تأسيس اتحاد يجمع دول العالم ، وعليهم توقيع معاهدة ملزمة للجميع ، ووضع ميثاقٍ بنوده محددةٌ ، سليمة وحصينة . وعليهم أن يعلنوا ذلك على العالم أجمع وأن يحرزوا موافقة الجنس البشري بأسره عليه . فهذه المهمة العليا النبيلة ــ وهي المصدر الحقيقي للرفاهية والسلام بالنسبة للعالم كله ــ يجب أن ينظر إليها جميع سكان الأرض على أنها مهمة مقدسة ...] .

« إن انعقاد هذا الاجتماع العظيم قد طال انتظاره .

« إننا بكل مايعتلج في قلوبنا من صادق المشاعر نهيب بقادة كل الدول أن يغتنموا الفرصة المؤاتية لاتخاذ خطوات لارجوع عنها من أجل دعوة هذا الاجتماع العالمي إلى الانعقاد . وجميع قوى التاريخ تحث الجنس البشري على تحقيق هذا العمل الذي سوف يسجل على مدى الزمان انبثاق الفجر الذي طال ترقبه ، فجر بلوغ الانسانية نضجها .

« فهل تنهض الأمم المتحدة ، بالدعم المطلق من كل أعضائها ، وترتفع إلى مستوى هذه الأهداف السامية لتحقيق هذا الحدث المتوج لكل الأحداث ؟ .

« فليدرك الرجال والنساء والشباب والأطفال ، في كل مكان ، ماسيضفيه هذا الحدث الضروري على جميع الشعوب من تشريف وإعزاز دائمين . وليرفعوا أصواتهم بالموافقة والحفز على التنفيذ . وليكن هذا الجيل ، فعلا ، أول من يفتتح هذه المرحلة المجيدة من مراحل تطور حياة المجتمع الانساني على ظهر هذا الكوكب الأرضي » .

فهل كانت الاستجابة لهذه الدعوة ، وكانت الخطوة الأولى على هذا الطريق ، متمثلة في مؤتمر قمة الأرض الذي انعقد في ريو دي جانيرو ، في حزيران من عام ١٩٩٢ ، الذي سمي رسميا : « مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية » . وكانت الخطوة الثانية على الطريق ذاته « المؤتمر العالمي لحقوق الانسان » الذي انعقد في فيينا في حزيران ١٩٩٣ ، وهل تكون معاهدة ماستريخت ، المتعلقة بالوحدة الأوربية ، التي أعرب الرئيس الأمريكي جورج بوش في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١/١٠/١٩٩٠ عن أمله في أن يقتدي العالم بها ، تشكل الخطوة الثالثة ؟ . وهل يكون

هناك قريبا جدا مؤتمر قمة عالمي لقضايا السلام ؟ ! يعقبه مؤتمر قمة عالمي لتنصيب ملك من نسل داوود على الحكومة العالمية ! .

كم من خطوات إذاً حدثت وتحدث الآن على الطريق ، وكم خطوة ماتزال أمام هذا النظام ؟ .

مامن شك في أنهم يستحثون الخطىٰ ، فالموعد الذي حددوه قريب ، وربما يحتاج إلى الهرولة .

لكن مامدى جدة هذا النظام العالمي الجديد :

يقول الداعية البهائي جون أسلَمُنْت : « ومن الرسل من كانت له مهمة سامية خاصة . وكلما انقضت بضعة قرون ظهر رسول إلهي في الشرق ، أمثال كرشنا وزردشت وموسى وعيسى ومحمد ... وقد امتلأت أقوالهم المدونة بإشارات ووعود تبشر بظهور معلِّم عظيم للعالم ، يظهر في « **وقت المنتهى** » ، ليتمم عملهم حتى يؤتي ثمرته ، وهو يؤسس حكم السلام والعدل على الأرض ، ويجمع في أسرة واحدة كل الأجناس والأديان والأمم والقبائل ، ليكون هناك « **قطيعٌ** واحد وراعٍ واحد » وليعرفوا الله ويحبوه من « أصغرهم إلى أكبرهم » .

« حقا إن مجيء هذا « المربي للإنسانية » في آخر الأيام هو أعظم حدث في التاريخ البشري . ولقد أعلنت الديانة البهائية للعالم بشارة ظهور هذا « المربي » ظهورا فعليا ، وأن أمره قد تم وتدوَّن ، وأنه يمكن لكل باحث غيور أن يدرسه ، وأن فجر « **يومِ الربِّ** » قد تنفس ، وأن « شمس الحقيقة » قد أشرقت ...

« قد أصبح معلوماً لدى العموم ، اختراق العالم في القرن التاسع عشر وابتداء القرن العشرين سكرات موت العصر القديم وطلقات ولادة العصر الجديد ، وقد أخذت أصول المادية القديمة والمصلحة الفردية والتعصبات والعداوات الوطنية والمذهبية بالاضمحلال ، وصارت أمورا مفضوحة يجب نبذها ، بسبب التدميرات التي نشأت عنها ، وفي كل جهة من جهات العالم نرى علامات روح ايمان جديد وأخوة دولية تكسر القيود القديمة وتتجاوز الحدود العتيقة . وتجري الآن في جميع شؤون الحياة الانسانية تحولات ثورية ذات شأن عظيم لم يسبق لها مثيل ، وترى العصر القديم في

صراع دائم مع العصر الجديد ، وفي تقلب بين الحياة والموت ، ولم يتم للآن احتضاره ...

« فما هو السبب ياترى في هذه اليقظة الفجائية في العالم ؟ .

« يعتقد البهائيون أنها ترجع إلى نفثات الروح القدس الفائضة من الرسول بهاء الله الذي ولد في ايران سنة ١٨١٧ وصعد في الأرض المقدسة سنة ١٨٩٢ ...

« فمجيء المَظْهَر هو كمجيء الربيع ، وهو يوم القيامة الذي يقوم فيه أموات الروح إلى حياة جديدة ، وتتجدد فيه ، بل وتتأسس من جديد حقائق الأديان الإلهية ، وفيه تظهر « سماءٌ جديدةٌ وأرضٌ جديدةٌ » ...

« ... وعلى هذا المنوال يكون العالم الروحاني ، فيسبب إشراق الشمس الروحانية تغيرا وحركة مشابهة ، وكذلك يكون يوم القيامة يوما للجزاء فتزول فيه وتنبذ كل أشكال الفساد والأفكار والعادات العتيقة وكل الخرافات والتقاليد ، وتذوب ثلوج الأوهام والتعصبات التي تراكمت في أزمنة الشتاء ، وتنطلق القوى التي تجمدت طويلا لتغمر العالم وتجدده »[1] .

ويقول جون أسلمنت كذلك : « ويصرح بهاء الله أن « مرحلة جديدة » وزمان « **ولادة جديدة** » للبشرية على الأبواب ، كما أن للأحياء أزمنة انتقال إلى حياة جديدة أتم وأكمل . وعندئذ ستتبدل أوضاع الحياة التي استمرت قائمة منذ فجر التاريخ حتى وقتنا الحاضر تبدلا قطعيا سريعا وستدخل الإنسانية إلى صفحة جديدة من الحياة تختلف عن الصفحة القديمة اختلاف الفراشة عن الدودة التي تحولت عنها أو اختلاف الطير عن البيضة التي نشأ منها ، وستنال الانسانية جمعاء تحت نور الظهور الجديد بصيرة جديدة تبصر بها الحقيقة ، وكما أن بلدا كاملا يتنور عند شروق الشمس ، كذلك البشر جميعهم سيرون رؤية واضحة ، ولاشك أن كل شيء يكون مظلما معتما قبل ساعة واحدة من الشروق . وبعد الشروق يصبح كل شيء منيرا [2] .

---

(١) منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد ، جون أسلمنت ، ص ٤ .

(٢) منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد ، جون أسلمنت ، ص ١٢٨ .

فما هي عناصر جدة هذا النظام ؟ :

اتضح آنفا (ص١٦) أن ورقة الدولار الأمريكي تحمل الشعار « **نظام جديد للعصور** » بمعنى أن ثمة نظاما قديما جديدا ماثلا في كل العصور، لا جديد فيه غير اسمه أو بعض الرتوش التي يُضفونها عليه .

ويقول داعية البهائيين جون أسلَمُنْت ذاته : « **وعندما تصبح الأديان مكيفة ومحورة لتطابق النمط العصري الحديث تفقد قوتها في إنقاذ الناس وتبديل قلوبهم ، وتفقد قوتها في عمل المعجزات . فالدين الحقيقي لم يكن يوما ما مكيفا ومحورا ليطابق النمط العصري الحديث . ولو فرض أن أصبح الدين يوما ما مكيفا فالواقع أنه يبقى كما كان الأمر في أيام المسيح** »[١] .

كتب البهائي محمد أفندي توفيق غريب عن خطبة ألقاها عبد البهاء في جامعة ستانفورد بأمريكا في ٨ أكتوبر ١٩١٢ :

« قدم الرئيس غردون حضرة الخطيب للحضور قائلا :

« كان من حسن حظنا أن عرّفنا أحد الفرس بأحد أكابر المعلمين الدينيين وأحد خلفاء أنبياء بني إسرائيل الأقدمين . وقد ينعته بعض الناس بأنه **مؤسس ديانة جديدة** يتبعه نيف وثلاثة ملايين من النفوس ، ولكن هذا غير صحيح ، فديانة الأخوة العامة **والمحبة التامة بين الأمم قديمة منذ كانت النية الحسنة والحياة الطيبة ، ويمكن أن يقال عنها من بعض الوجوه أنها أقدم ديانة ...**

وقد علق الكاتب غريب على الخطبة قائلا : « إن حضرة عبد البهاء مُجِدٌّ في تغيير ديانة آسيا يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود **ويجمعهم على أصول نواميس موسى الذي يؤمنون به جميعا ...**[٢] .

وفي سان فرانسيسكو بكاليفورنيا ألقى عبد البهاء عباس خطابا في المجمع اليهودي عام ١٩١٢ ، وقد ألقى الحاخام ميارفي كلمة قبل الخطاب للتعريف بعبد البهاء قال فيها :

(١) منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد ، ص ٨٠ .

(٢) عبد البهاء والبهائية ، لسليم قبعين ، ص ٩٣ .

« من حسن حظنا ، وهو لاشك حظ سعيد ، أن نرحب هذا الصباح بعبد البهاء المعلم العظيم في عصرنا هذا .

« ان قلب الشرق ديني محض ، بقطع النظر عما إذا كان يوجد غير الدين فيه ، وفي كل مدة بعد أخرى ينبغ من قلب الشرق من يعلم ويعيد التعاليم الدينية ، فعبد البهاء هو ممثل أحد المذاهب الدينية في هذه الحياة ، وهذا يجيء عند ميلنا نحن اليهود لأننا نشعر بأننا امتلكنا هذه التعاليم في سائر أجيال الإنسان .

« وفي هذا الصباح سيتكلم بلغته الوطنية بواسطة ترجمانه الدكتور أمين فريد « في أصل اتحاد المذاهب الدينية » وأنا لا أشك في أن ما سيقوله يهمنا ، وسلفا نشكره على كلامه ...[1] .

ويقول البهائي عبد الرحمن البرقوقي :

« إذن فلاشك في أن العقائد البهائية ليست جديدة في ذاتها ولاحديثة في تفاصيلها ، بل هي **أقدم عهدا من شم الجبال** ولكن تطبيقها في هذه الأيام المضطربة الكثيرة الضوضاء واللجب والجلبة تجعلها جديدة . فهلا يسمع العالم ذلك الصوت العالي المنادي بالمساواة المطلقة والمؤذن بالأخوة الروحانية العامة ، هلا سمع العالم نداء الأنبياء[2] .

---

(١) عبد البهاء والبهائية ، لسليم قبعين ، ص ٥٤ .

(٢) في مجلة البيان ١٣٣١ هـ ، عدد شوال وذي القعدة ـ عبد البهاء والبهائية ، سليم قبعين ، ص ١١١ .

- ٣ -

لمحة عامة عن نشأة البهائية

تلك بعض معالم النظام العالمي الجديد ، الذي هو محور الحركة البهائية .

فما البهائية ولماذا وكيف ؟ ..

تبدأ الدعوة البهائية بحركة سميت بـ « **البابية** » ، ظهرت في ايران ، ادعى مؤسسها « **علي محمد الشيرازي** » عام ١٢٦٠ هـ - ١٨٤٤ م وكان في الخامسة والعشرين من عمره ، أنه « **الباب** » الذي يبشر بظهور المهدي ، ثم تدرج فادعى أنه « **المهدي المنتظر** » ، ثم ادعى النبوة والرسالة فالربوبية ، ونسخ الشرائع والأديان السابقة . كل ذلك في خلال ست سنوات ، حتى أعدم عام ١٢٦٦ هجري - ١٨٥٠ م ، إثر فتوى أصدرها علماء ايران بوجوب قتله ، وعقب اضطرابات شديدة وثورة شعبية عارمة ، حدثت في ايران بسبب دعوته .

ويقول أبو الفضل الجرفادقاني ، وهو أحد زعماء البهائية وكبير فلاسفتها ، أنه لما قتل الباب اشتهر من بعض رؤساء البابية « **دعاوى مختلفة من قبيل النبوة والوصاية والولاية والمرآتية وأمثالها فاختلفت آراؤهم وتشتتت أهواؤهم وسقط كثير منهم في الضلالات وانهمك بعضهم في المنكرات والموبقات** »[1] .

وقد برز من بين تلامذة الباب ، في ايران كذلك ، عقب اعدامه ، أخوان غير شقيقين ، هما « **حسين علي المازندراني النوري** » ، المولود عام ١٢٣٣ هجري - ١٨١٧ م ، و « **يحيي المازندراني النوري** » المولود عام ١٢٤٣ هجري ، ادعى كل منهما أنه خليفة « الباب » تلقى الوصاية منه ، فشكل جماعة مستقلة لنفسه ، أو دينا جديدا مستقلا عن دين أخيه ، وحتى عن دين الباب ذاته ، لكن الذي استطاع أن

---

(١) مختارات من مؤلفات أبي الفضائل ، ص ٣٢٠ - عبد البهاء والبهائية لسليم قبعين ، ص ١١ .

يفرض نفوذه على نطاق واسع ، بدعم من بعض القوى العالمية ، هو « حسين علي » الذي أسس الديانة **البهائية** عام ١٨٦٧ م ، وسمّى نفسه « **بهاء الله** » وادعى النبوة والرسالة ثم الألوهية ، ونسخ الشرائع والأديان السابقة ، كما نسخ بعض شرائع الباب ، وراح يظهر شريعته الجديدة التي ادعى أنها وحي يتنزل عليه باللغة العربية حينا وباللغة الفارسية حينا آخر . وقد حدد لدينه عمرا مدته **ألف سنة** ، وقرر أن كل من يدّعي النبوة أو الرسالة خلال هذه المدة فهو كاذب . وانتهى به المطاف في عكا بفلسطين إلى أن توفي عام ١٨٩٢/٥/٢٩ م وكان في الخامسة والسبعين من العمر .

أما أخوه **يحيى** ، **الملقب بصبح الأزل** ، الذي استقر في قبرص ، وبقي فيها حتى وفاته في عام ١٩١٢م ، فقد سميت جماعته بـ « **الأزليين** » ، لكن دعوته انقرضت إلى حد ما ، وليس لها اليوم نشاط يذكر(١) .

لقد أعلن « الباب » في البدء في كتابه « **البيان** » ، محو الكتب السابقة فانتهى اعلانه بالثورة عليه واعدامه .

لذلك تفادى خليفته « بهاء الله » هذا المسلك ، مثلما تفاداه القاديانيون وشهود يهوه والأصوليون الانجيليون ، الذين ظهروا جميعا بعد مقتل الباب ، واتبعوا تلك الطريقة التي كرستها « **بروتوكولات حكماء صهيون** » ، حيث قالت :

« **لقد حصلنا على نتائج مفيدة خارقة من غير تعديل فعلي للقوانين السارية من قبل ، بل بتحريفها في بساطة وبوضع تفسيرات لها لم يقصد اليها مشترعوها .**

« **وقد صارت هذه النتائج أولا ظاهرة بما تحقق من أن تفسيراتنا قد غطت على المعنى الحقيقي ، ثم مسختها تفسيرات غامضة الى حد أنه استحال على الحكومة أن توضح مثل هذه المجموعة الغامضة من القوانين .**

« **ومن هنا قام مذهب عدم التمسك بحرفية القانون ، بل الحكم بالضمير** » .

فراح بهاء الله يثبت نبوته ورسالته وألوهيته من خلال نصوص التوراة والانجيل والقرآن ، مُمعِنا في التفسير والتأويل بغير حدود ، بل راح يستخلص من نصوص كل

---

(١) « البهائية والقاديانية » ، للدكتور أسعد السحمراني ، ص ٧٥ .

كتاب مايدّعي أنه يثبت انتهاء أجل ذلك الكتاب عند ظهوره هو .

وبوفاة بهاء الله تنازع أولاده الخلافة من بعده ، لكن الذي غلب عليها **ابنه الأكبر عباس أفندي الملقب بعبد البهاء** ، الذي أورثها من بعده **سبطه شوقي أفندي رباني** ، خلافا لوصية بهاء الله ، ثم مات شوقي أفندي عن غير وريث ، فانتقلت الرئاسة إلى **بيت العدل الأعظم** الذي وضع بهاء الله ذاته أُسُسَه .

— ٤ —

قوام البهائيـــــة

يتمحور الدين البهائي حول مسألتين رئيسيتين هما :

١ ـ توحيـد الأديـان .

٢ ـ إقامة الحكومة العالمية .

أما ماسوى هاتين المسألتين من دعاوى البهائية ، فلايعدو أن يكون وسيلة للتمويه والتضليل ، أو وسيلة لبلوغ الهدف .

فمن وسائلهم الأساسية التي اعتبروها جزءا من الدين :

١ ـ نزع السلاح وتحريم الجهاد .

٢ ـ توحيد اللغات .

٣ ـ الطاعة التامة للحكومات وتحريم المعارضة .

٤ ـ تحريم العمل السياسي .

٥ ـ قيود على الاقتصاد الوطني وحدود مفتوحة للتجارة الدولية .

٦ ـ محو القومية والوطنية .

والبهائيون يطرحون برنامجهم هذا باختصار شديد وببساطة متناهية ، فهم نادرا مايخوضون في تفسير برنامجهم أو في بيان أساليب تنفيذه ، خشية افتضاح الهدف . وحتى إن فعلوا فبطريقة ظاهرها السذاجة وباطنها شيء آخر ، وهم ربما يكتمون دينهم مكتفين بغرس هذه الأفكار مجردةً في روع الناس مرة بعد مرة ، حتى تبلغ حد البداهة عندهم ، فللبهائيين من أساليب الدعاية وفنون التسلل إلى عقول الناس مايدعو إلى الدهشة .

— ٥ —

حول توحيد الأديان

إن القرائن تشير إلى أن توحيد الأديان ، الذي يقصدونه ، لايعني في الحقيقة غير محو الأديان ، ولاسيا منها الاسلام والمسيحية ، من عالم الوجود ، لصالح المخططات الصهيونية .

فالبهائية بعد أن قدمت نفسها كدين جديد حل محل الأديان السابقة ، التي ترى أنها استنفذت أجلها وأغراضها ولم تعد صالحة للعصر الذي ظهر فيه الدين البهائي ، الذي سيدوم ألف سنة حسب زعمهم ، لم توضح المقصود من توحيد الأديان ، ولا الكيفية التي سيتم بها ذلك ، لكن المرء يستطيع أن يستخلص من سطورهم ومن بين سطورهم كل شيء . فعبارة « وحدة الأديان » التي يطرحونها لاتعني عندهم جمع الأديان على قاسم مشترك ، وإنما تعني إقامة دين جديد يحل محل الأديان السابقة ، هو الدين الذي أبدعه بهاء الله .

والبهائية ، برغم ماتتظاهر به من تعلق بالله وتمسك بشريعة السماء ، لاتعدو أن تكون نظيراً للعلمانية أو الإلحاد ، من حيث هي تعمل على اخراج الناس من أديانهم إلى دين مؤقت لن تلبث هي نفسها أن تكشف زيفه ، إذا ما استطاعت إخراج الناس فعلا من أديانهم ، لتتركهم بعدئذ في فراغ مسلوبي الإرادة والهدف .

فمن المعلوم أن المسلم الذي يعتنق ديناً آخر غير دينه لايبقى مسلما ، وإنما يعتبر مرتداً ، وكذلك المسيحي الذي يعتنق دينا آخر غير المسيحية ، فانه لايبقى مسيحيا . أما اليهودي الذي يعتنق أي دين آخر فانه يبقى يهوديا ، بالنظر للطبيعة الخاصة التي تميز الدين اليهودي .

« اليهودي يظل يهوديا ، حتى ولو اعتنق النصرانية ، تماما مثل الانكليزي الذي يعتنق الموسوية فهو يظل انكليزيا دائما . ان الصفات الخاصة التي يمتلكها اليهود لاعلاقة

لها بالشريعة الموسوية ، لأنها والشريعة من مشتقات القومية . ولهذا لامعدى من الاعتراف بأن اليهودي الملحد أو الحر التفكير ، هو يهودي بقدر أكبر حاخام يهودي »[١] .

« إن كلمة يهودية التي تعني الديانة الخاصة بهم ، مأخوذة من التعريف القومي . ولهذا ان كل يهودي ، حتى الملحد أو المرتد ، هو يهودي مثل غيره وقبل كل شيء آخر »[٢] .

« يظل اليهودي يهوديا ، حتى ولو اعتنق دينا آخر . أما المسيحي الذي يعتنق اليهودية ، فلن يصبح يهوديا حقا ، لأن المميزات اليهودية ليست في الدين وحده ، بل في العرق والدم أيضا . لكن المفكر الملحد الحر يبقى يهوديا أبدا »[٣] .

« إن الأمة كلها هي أعز علينا من كل التقسيمات المتصلبةالمتعلقة بالأمور الأرثوذكسية أو الليبرالية في الدين . عندما يتعلق الأمر بالأمة يجب أن تختفي الطائفية ... فلامؤمنون ولاكفارا ، بل الجميع أبناء ابراهيم واسحق ويعقوب ... لأننا كلنا مقدسون ، كل واحد منا ، سواء كنا غير مؤمنين أو أورثوذكسيين »[٤] .

وقد كتب كريميو ، وزير العدل في الحكومة الفرنسية ، سنة ١٨٤٨ ، وهو ماسوني من الدرجة (٣٣) وأحد زعماء الحركة العنصرية الصهيونية العالمية : « لقد اقترب اليوم الذي ستصبح فيه أورشليم بيت الصلاة ، فتنتشر منه راية الله ، راية اسرائيل الوحيدة وترتفع فوق أقصى الشواطىء ، ولايمكن أن يصير اليهودي صديقا للمسيحي أو للمسلم قبل أن يشرق نور الإيمان ، دين العقل الوحيد على الدنيا بأجمعها »[٥] .

---

(١) جريدة العالم اليهودي لـ ١٩٢٤/١٢/١٤ ـ المفسدون في الأرض لسليمان ناجي ، ص ٤٦٥ .
(٢) من أقوال الكاتب الصهيوني جس سمبتر ـ المفسدون في الأرض ، ص ٤٦٣ .
(٣) صحيفة ذي جويش وورلد لـ ١٩٢٢/١٢/١٤ ـ « اليهود » ، لزهدي الفاتح ، ص ١٢٣ .
(٤) من أقوال موشيه ليلينبلوم ، الايديولوجية الصهيونية للدكتور عبد الوهاب المسيري ، سلسلة عالم المعرفة ، الجزء الأول ، ص ٢٢٦
(٥) الماسونية والماسونيون في الوطن العربي ، حسين عمر حماده ، ص ٥٩ .

وتستمد الدعوة البهائية إلى توحيد الأديان أساسها من « التوراة » حيث جاء فيها :

« ... **وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله ، لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب . فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل . لاترفع أمة على أمة سيفا ولايتعلمون الحرب فيما بعد** »[1] .

« **تكون شريعة واحدة لمولود الأرض وللنزيل النازل** »[2] .

فالبهائيون يستندون إلى هذه النصوص بالذات في الكثير من مصادرهم .

لكن البعض يحاول أن يجد سنداً لها في الفكر الإسلامي ، أو فيما يسمى بالفلسفة الإسلامية ، دون أن يقدم نصاً شرعياً واحداً ، من قرآن أو حديث نبوي ، يسعفه في دعواه ، كما سيتضح .

وقد اتضح سابقا (ص٣٤) مما قاله البهائي محمد توفيق غريب : « ان حضرة عبد البهاء مجدّ في تغيير ديانه آسيا يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود **ويجمعهم على أصول نواميس موسى** الذي يؤمنون به جميعا ... » .

ومما قاله غوردون ، رئيس جامعة ستانفورد (ص٣٤) ، أن الديانة البهائية « يمكن أن يقال عنها من بعض الوجوه انها **أقدم ديانة** » .

وكذلك مما قاله البهائي عبد الرحمن البرقوقي (ص٣٥) « أن العقائد البهائية **ليست جديدة في ذاتها ولاحديثة في تفاصيلها بل هي أقدم عهدا من شم الجبال** » .

كل ذلك يجعلنا نرى تقاربا بين الدعوة البهائية إلى توحيد الأديان ، وبين ماقررته « بروتوكولات حكماء صهيون » حيث قالت :

« **حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض لن نبيح قيام أي دين غير ديننا** ،

---

(١) أشعياء ـ الاصحاح ٢/٤ .

(٢) الخروج ـ الاصحاح ١٢/٤٩ .

أي الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط حظنا باختياره إيانا كما ارتبط به مصير العالم .

« ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الايمان ، واذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدين ، فلن يدخل هذا في موضوعنا ، ولكنه سيضرب مثلا للأجيال القادمة التي ستصغي الى تعاليمنا على دين موسى الذي وكل الينا بعقيدته الصارمة واجب اخضاع كل الأمم تحت أقدامنا[(١)] .

« ولن نهاجم الكنائس القائمة الآن حتى تتم اعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة ، ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة »[(٢)] .

ونلاحظ صدى ذلك في خطاب ألقاه عبد البهاء عام ١٩١٩ يقول فيه :

« كان حضرة بهاء الله يقول دائما سيأتي زمان تسود فيه اللادينية وماينتج عنها من الفوضى ، وهذه الفوضى سببها اعطاء الحرية الزائدة لطوائف من الناس لاتملك استعدادا لها ، ويجب في عاقبة الأمر الرجوع إلى العنف واستعمال القوة لتسكين هياج الناس ووضع قانون للحد من الفوضى والاضطرابات . ومن الواضح أن كل أمة تتمنى الاستقلال والحرية لتفعل ماتشاء ، ولكن بعض الأمم لايملك استعدادا لها . هذا ، وإن العالم متجه نحو اللادينية ، وسوف تؤدي الى الهرج والمرج . ولقد قلت لكم مرارا أن المسائل الخاصة بشؤون الصلح بعد الحرب انما هي الآن في الواقع بياض الفجر وليست بشروق الشمس »[(٣)] .

وقد قال بعضهم : « لاتعني العقيدة اليهودية الكبرى أن يمضي اليهود في نهاية المطاف كقطعان الغنم ، مخذولين مدحورين أو مشتتين .. بل تعني أن العالم سوف يمتص التعاليم اليهودية ويهضمها . وفي إطار أخوة عالمية بين الشعوب كافة – بالأحرى أخوة يهودية كبرى – ستتلاشى جميع الأديان والأجناس من العالم »[(٤)] .

(١) البروتوكول ١٤ .
(٢) البروتوكول ١٧ .
(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ص ٢٤٧ .
(٤) صحيفة ذي جويش وورلد ، عدد ٩ شباط ١٨٨٣ – شيكاغو . اليهود ، لزهدي الفاتح ، ص ١١٨ .

لقد فرضت البهائية على أتباعها التبشير بدينهم ، في كل مكان ، باستثناء فلسطين التي يعتبرونها وطنا لليهود ، فقد حرّمت على أولئك الأتباع التبشير بدينهم فيها .

ففي أحد مكاتيبه يقول عبد البهاء عباس :

« **إن الجمال المبارك (يقصد بهاء الله) حرَّم الدعاية والتبليغ في هذه الديار ، والمقصود من ذلك أن الأحباء يقضون أيامهم في السكوت التام ، وإن سألهم أحد عن البهائية يجب عليهم أن يتجاهلوا كليا** »[١] .

هذا على الرغم من أن بهاء الله وابنه عبد البهاء عباس استوطنا فلسطين ، وماتا ودفنا فيها ، وأصبحت لأتباعهم محجّا وقِبلة .

وهنا نلاحظ أن شعار الماسونية الاسرائيلية ، بخلاف فروعها الأخرى ، يتضمن ، فضلا عن الفرجار والمثلث التقليديين ، نجمة داوود وصليبا وهلالا[٢] . وفي ذلك دلالة على اتخاذهم وحدة الأديان شعارا لهم أيضا .

إن تاريخ البهائية ذاتها يثبت أن قضية توحيد الأديان لاتعدو أن تكون خرافة ، فكما سيتضح من خلال هذا الكتاب ، بلغت الصراعات بين البابيين ، ثم بين البابيين والبهائيين ، ثم بين البهائيين أنفسهم ، ولاسيما ذلك الصراع الذي نشأ بين بهاء الله وأخيه يحيى المازندراني ، وذلك الذي نشأ بين ورثة بهاء الله وخلفائه ، كل تلك الصراعات بلغت حداً من العنف والشراسة يجعل حديث البهائيين عن توحيد البشرية كلها على دين واحد لمدة ألف سنة من تاريخ ظهور بهاء الله مجرد خيال مريض .

فمن المستحيل تصور إجماع البشرية كلها على دين واحد ، لأن ذلك ينافي الطبيعة الانسانية والسنن الكونية ، فثمة أسباب للاختلاف بين البشر أكثر من أن تحصى ، ولقد أثبت التاريخ الانساني هذه الحقيقة .

فإذا كانت البهائية تتذرع بالحروب التي قامت بين الأديان ، لتشن حرباً شاملةً عليها جميعا ، فربما كانت لتلك الحروب أسباب أخرى غير الأديان ذاتها .

---

(١) « مكاتيب عبد البهاء » ، ص ٣٢٧ ، جزء ٢ ، ط فارسي – البابية لإحسان إلهي ظهير ص ٣٠ .

(٢) « الماسونية والماسونيون في الوطن العربي » ، حسين عمر حماده ، ص ٧٦ .

فالتعايش بين الأديان أمرٌ ممكنٌ جدا ، بل وأمرٌ مرغوبٌ فيه ، وربما كان تفادي الحروب بين الأديان أيسر ألف مرةٍ من توحيد هذه الأديان ، فتوحيدها لايمكن تصوره بغير القسر ، أو بغير الحرب بالأصح لأنه مناقض للطبيعة .

وبالفعل ، فاننا سنلاحظ أن دعاة وحدة الأديان يُنذِرون البشرية بالفناء ويلوِّحون لها بجميع أنواع الأسلحة الفتاكة ، بدءاً بالسلاح النووي وانتهاءً بسلاح التجويع ، مروراً بالأسلحة الكيميائية والبيولوجية ، إن هي لم تتحد على دينهم .

فماذا لو تعددت الأديان ؟ . وهل يمكن تصور سكب عقول البشر جميعا في قالب واحد ؟ .

لقد أقرَّ الإسلام وجود أديان أخرى إلى جانبه ، وذهب إلى ماهو أبعد من ذلك ، فقال القرآن الكريم :

﴿ ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضَهم ببعضٍ لهُدِّمت صوامعُ وبيعٌ وصلواتٌ ومساجدُ يُذكرُ فيها اسمُ اللهِ كثيرا ﴾ [الحج ٤٠] .

إن أقصى مايمكن أن تتوق البشرية إليه ، في هذا النطاق ، هو حرية الفكر والعقيدة ، فذلك هو التعبير الحي عن احترام الكرامة الانسانية ، واحترام العقل ، وهما أول شروط التقدم والرقي .

وهنا نرى القرآن الكريم يبلغ غاية المدى في الحرية حيث يقول :

﴿ لا إكراهَ في الدينِ قد تبيَّنَ الرُّشْدُ من الغَيِّ فمَن يكفر بالطاغوتِ ويؤمن باللهِ فقد استمسك بالعُروةِ الوُثقى لا انفصام لها واللهُ سميعٌ عليم ﴾ [البقرة ٢٥٦] .

﴿ وقل الحقُّ مِنْ ربِّكم فمن شاء فليؤمِنْ ومن شاء فليكفُر ﴾ [الكهف ٢٩] .

﴿ ولو شاء ربُّك لآمن من في الأرضِ كُلُّهم جميعا . أفأنتَ تُكرِهُ الناسَ حتى يكونوا مؤمنين ﴾ [يونس ٩٩] .

﴿ ولو شاء ربُّك لجعل الناسَ أُمَّةً واحدةً ولايزالونَ مختلفين ﴾ [هود ١١٨] .

﴿ وقُل لِلَّذينَ أُوتُوا الكِتابَ والأُمِّيين : ءَأسلَمتُم ؟ فإن أسلموا فقدِ اهتدَوا . وإن

تَوَلَّوا فإنما عليكَ البلاغ ﴾ [آل عمران ٢٠] .

﴿ **أُدْعُ إلى سبيل ربِّك بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ** ﴾ [النحل ١٢٥] .

﴿ **ولاتُجادِلوا أهل الكِتابِ إلاّ بالتي هي أحسنُ إلاّ الذينَ ظلموا مِنهُم وقولوا آمنّا بالذي أُنْزِلَ إلينا وأُنْزِل إليكُم وإلهُنا وإلهُكم واحدٌ ونحنُ لهُ مسلمون** ﴾ [العنكبوت ٤٦] .

فهل بعد ذلك من ضرورةٍ إلى إلغاء الأديان أو توحيدها ، اللهم إلاّ إذا كانت الغاية هي القضاء على تلك الحرية وتطويق شعوب الأرض بأغلال العبودية .

على أننا نلاحظ هذه النتيجة بجلاء فيما قاله « بهاء الله » مؤسس البهائية ، في كتابه « الأقدس » : « **انا نرى بعض النـاس أرادوا الحرية ويفتخرون بها أولئك في جهل مبين . ان الحرية تنتهي عواقبها الى الفتنة التي لا تخمد نارها كذلك يخبركم المحصي العليم . فاعلموا أن مطالع الحرية ومظاهرها هي الحيوان ، والإنسان ينبغي أن يكون تحت سنن تحفظه عن جهل نفسه وضّر الماكرين . ان الحرية تخرج الانسان عن شؤون الأدب والوقار وتجعله من الأرذلين . فانظروا الخلق كالأغنام لا بد لها من راع ليحفظها . ان هذا لحق اليقين .انا نصدقها في بعض المقامات دون الآخر انا كنا عالمين . قل الحرية في اتباع أوامري لو أنتم من العارفين . لو اتبع الناس مانزلناه لهم من سماء الوحي ليجدن أنفسهم في حرية بحتة**[١] .

ولقد راجت دعوات مشبوهة تستهدف تعزيز الدعوة إلى وحدة الأديان ، مستعينة بنصوص من القرآن الكريم ، يفسرونها بحسب أهوائهم ، فمنهم من ذهب إلى التمييز بين وحدة الدين وتعدد الشرائع ليخلص إلى القول بأن تعدد الشرائع لاينال من وحدة الأديان ، وأن الشرائع مسألة ثانوية .

ففي مقال كتبه محمد كامل شربجي في « المجلة العربية » الصادرة في المملكة العربية السعودية[٢] يقول :

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ص ١٤٩ – « الحياة البهائية » ص ٥٠ .

(٢) عدد شعبان ١٤٠٠ هجري .

« وبعد أن برزت على السطح (فكرة الوحدة للدين والتعدد للشرائع) من خلال هذا الاستعراض المشفوع بالنقاش والبراهين . كان للقارىء الكريم المصغي والمتتبع له أن يتســاءل : لماذا نسمع صيحات من هنا وهناك في عصرنا اليوم لأناس من أهل الكتب السماوية يؤمنون بتعدد الأديان السماوية ، ويرسخون ذلك في أذهان الأجيال مابال بعضهـم من الهيئـات الدينية والرسمية تدعو الى مايسمى (بمؤتمر الأديان) أو تحدث ما يسمى (بوزارة الأديان) .

« ولو رجع المتسائل الى القرآن الكريم لوجد الجواب وعثر على السبب :

« قال تعالى : « وما اختلف الذين أوتو الكتاب الا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم » ، قال علماء التفسير ان هذه الآية كانت بمثابة جواب عن سؤال نشأ من قوله تعالى في الآية السابقة « إن الدين عند الله الاسلام » ، فكأنه قيل : حيث كان الدين واحدا من آدم الى الآن ، فلماذا اختلف أهل الكتاب ؟ ، فزعموا أن لكل رسول دينا ، وأن الله أنزل أديانا ، فجاء الرد .. ﴿ إلا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم ﴾ ، أي لاعذر ولاشبهة لهم في ذلك الاختلاف ولا حقَّ لهم في الدعوة الى تعدد الأديان ، لأن الله بيّن لهم الحق من الباطل وانما سبب اختلافهم هو محض عناد وتكبر ، قال تعالى : ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفُسُهم ظُلما وعُلوًّا ﴾[1] .

« وفي آيـة أخرى وصف الله هذا الاختـلاف بـالتفرق والانقســام ، وهما من الأسبــاب التي توقد نار الحقد والكراهيـة والبغضــاء ، وهذه هي عين (الدعوة الى الطائفية) انها دعوة للانقسام وللبغضاء والشقاق ...

« وبهذا تبدو حكمة الله واضحة في (وحدة الدين) وأن ليس للأنبياء أو الرسل والبشرية قاطبة الا (دين واحد) ثابت الأصول موحد الأركان ... تبدو الحكمة هي القضاء على الضغائن والبغضاء بين حملة الرسالإت السماوية ، وأن لايذكر الأتباع أحدا من الذين حملوا رسالات الله إلى أهل الأرض إلاّ بالتعظيم والإجلال ، فإذا ذَكَرَ أحد من الأتباع أي رسول قال مثلا : سيدنا ابراهيم – سيدنا موسى – عيسى عليه السلام – محمد عليه السلام ، يقولون ذلك عن عقيدة وايمان ، لأن الكتب السماوية ، وآخرها

---

(١) النمل ١٤ .

القرآن الكريم كانت تعلمهم وتربيهم على ذلك ، ومصداق ذلك قوله تعالى ﴿ لانفرق بين أحد من رسله ﴾ لأن الجميع يحملون راية الدين الواحد ، وما أجد بعد هذا مستساغا لعذر من الأعذار يقرر طرح مثل هذه الكلمات (أديان سماوية – مؤتمر الأديان – وزارة الأديان) ، وحتى لو ورد مثل هذا على ألسنة بعض الكتّاب والعلماء المسلمين في كتبهم أو مقالاتهم ، والعذر القائل بأن مثل هذا إن ورد فهو من قبيل المجاز أو التسامح في الدلالات والتوسع بها ، أو بعذر أنه مما اشتهر على ألسنة الناس ، أو ماتعارف عليه ، فكل هذه المبررات لاتقف أمام الفساد لمدلوله العلمي ، وبعد مثل هذا التعبير عن جوهر القرآن الكريم وأسراره الحكيمة ، علاوة عن آثاره العملية السيئة على وحدة الأمة وكيانها الانساني بسبب أن مثل هذه الكلمات والدعوات استمرار لدعوة طائفية يظن الجاهل أن مبعثها ومردها (الدين والكتب السماوية) ، بل ان مثل هذا تحريف في الدين مرفوض موضوعا وشكلا ونصا .

ثم يتابع الكاتب ، فيقول :

« وفي نهاية المطاف لابد من وقفة هامة وعظيمة نجد فيها الرد على السؤال الكبير ، هل لهذا الدين الواحد (دين البشرية قاطبة ودين عامة الأنبياء والرسل) علم ولقب يحتويه في مضمونه ومعناه ويرفرف عليه غير منفك عنه هل ؟ .. نعم .. نعم هو (الاسلام – دين الاسلام) واليك (آيات الله) تحكي (ماورد على ألسنة رسل الله جميعا من دعوة الى الاسلام وايمان به وتصفهم وأتباعهم بأنهم المسلمون) ...

« بل هو الدين المرتضى والمقبول عند الله لرسله وعباده جميعا بنص قاطع لايحتمل الشك ، وغير قابل للتأويل ، قوله تعالى : ﴿ ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ ، فهل بعد هذا لمؤمن من أهل الكتاب أن يكفر بوحدة الدين ويزعم بتعدادها ؟ ، وهل لمؤمن من أهل الكتب أن ينسب الى الله دينا غير الاسلام بعد أن سمع قوله تعالى : ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ﴾ ؟ .

« ثم ألم يأنِ للذين يتزعمون (فكرة تعدد الأديان) فيزرعون بذور الطائفية أن يؤوبوا الى ضميرهم ويتوبوا الى الله .

« رفقا بوحدة الأمة ورحمة بالانسانية جمعاء » .

وبعد ؛ فإما أنها المؤامرة وإما أنها البلاهة البلهاء ، أو هما معا .

لكن من المستبعد أن تستطيع البلاهة وحدها ارتقاء مثل هذا المنبر الاعلامي .

هكذا بمثل هذا الاسلوب الزئبقي الغائم يريد كاتب المقال أن يوحي إلينا بما يخشى الإفصــاح عنـه ، لكن مع هذا كان من الواضح جداً أنه إنما يروِّج لدعوة توحيد الأديان .

وقد سار على النهج ذاته آخرون ، أشيرَ في هذا الكتاب الى بعضهم . وتجاوز نفرٌ منهـم هذا الحد ، فأضــاف إليـه قضية أخرى ، بالأسـلوب ذاته ، هي قضية إقامة الحكومة العالمية ، التي سيأتي الحديث عنها ، مثل عبد القادر أحمد عطا ، في كتابه « الدولة العالمية في القرآن » ، الذي طرح فيه أيضا قضية وحدة الدين . فهو يقول :

« ... فابراهيم الخليل الذي يمكن اعتبار رسالته بدءا للتنظيم السياسي في صورته الأولية كان مسلما بكل ماتحمله هذه الكلمة من اعتبارات ، فقد دعا الى التوحيد ونبذ الوثنية تماما كما فعل نبي الاسلام ، ولذلك سماه الله في القرآن مسلما : ﴿ ماكان إبراهيمُ يهودياً ولانصرانياً ولكن كان حنيفاً مســلماً ﴾ (آل عمران : ٦٧) . « فالرسـالة الابراهيمية حددت معالم العقيدة الاسلامية الحنيفية ، ومع ذلك فقد اقترنت بوعد من الله لابراهيم بقيام مملكة أرضية يقيم عليها نظامه وينفذ فيها مبادئه التي أوحى الله بها اليه ...

« (قم امش في الأرض طولها وعرضها لأني لك أعطيها) .

« وعلى هذا فالأسماء التي اخترعهـا الناس بعد ابراهيم ، وأطلقوها على الدعوات السماوية ، ماهي الا تفريق في الدين ، وابتداع يخدم المصــالح البشـرية في الأرض ، وخلاف صريح لما جاء في الكتب السماوية كلها .

« فليس في التوراة مايشير الى أن الشريعة الموسوية قد سماها الله بالشريعة اليهودية ، أو الدين اليهودي ، وليس في الأناجيل مايشير الى أن شريعة المسيح قد سماها الله بالدين المسيحي أو الشريعة المسيحية . ومادام ابراهيم « حنيفا مسـلما » فلايجوز أن تسمى شريعة لاحقة لشريعة ابراهيم باسم غير « الاسلام الحنيف » ، كما جاء ذلك صراحة في

قوله تعالى : ﴿ وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا ﴾ [البقرة : ١٣٥] ...

« ... واذ ثبت حق القيام على شريعة ابراهيم لمحمد عليهما الصلاة والسلام ، وأنه أولى الناس به مع من تبع ابراهيم ولم ينحرف عن نهجه ، فانه من الثابت تبعا لذلك امتداد شريعة واحدة بدأها ابراهيم وختمها محمد ، ومن الطبيعي إذ ذاك ألاّ يكون فناء كامل لمنحرف قبل تمام الدورة الابراهيمية كلها ، ولن يكون تمام الدورة الابراهيمية إلاّ بقيام الدولة العالمية المحمدية الموعودة في القرآن .

« ... كانت تجربة ابراهيم الناجحة ضد ملك « عيلام » وملك « شنعار » وملك « الأسار » وملك « جويم » والتي سجلها سفر التكوين في الإصحاح الرابع عشر رمزا ناطقا بانتصار قوى الروح على قوى الشيطان ، وبأن ملكوت الله هو الهدف من جميع الرسالات التي نادى بها جميع الأنبياء : « صوت صارخ في البرية ، أعدوا طريق الرب ، قوموا سبيله » (أشعيا ٤ : ٣) .

« لكي يؤسس الله سلطاناً أبدياً لايزول ، وملكاً لاينقرض » . (دانيال ٧ : ١٣ و ١٤) .

« وتوضح النبوءات الهدف الأسمى من سلطان الله هذا ، فتقول :

« يسكن الحق في البرية ، والعدل في البستان يقيم ، ويكون صنع العدل سلاما ، وعمل العدل سكونا وطمأنينة الى الأبد ، ويصير السراب أجما ، والمتعطشة ينابيع ماء » (أشعيا ، ٣٢ : ١٦ و ١٧ ، ٣٥ : ٧) .

« الحرب لتحقيق السلام روح الدعوة الابراهيمية .

« وهي روح النبوءات التي تنبأ بها دانيال وأشعياء وغيرهم من أنبياء بني اسرائيل .

« وهي التي بشر باقترابها السيد المسيح بعد أن اكتملت الخطة واقترب أوان تحقيقها في صورة عالمية : « جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة الانجيل ويقول : قد كمل الزمان ، واقترب ملكوت الله ، فتوبوا وآمنوا بالانجيل » — انجيل مرقص ص ١٤ : ١٠ — وهي التي صدر بها الأمر صريحا واضحا الى خاتم الأنبياء محمد (ص) في قوله

تعالى : ﴿ أتى أمر الله فلاتستعجلوه ﴾ [النحل ١] .

« ﴿ وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ [الأنفال ٣٩] .

على أن هؤلاء الذين يتحدثون عن وحدة الدين تحت عنوان الاسلام ، ويقيمون دعواهم على خليط من التوراة والانجيل والقرآن (وتلك عادة البهائيين) لم يفصحوا عن موقفهم من مؤسسة أهل الذمة ، وعن موقفهم من اليهود والمسيحيين الذين لايرغبون في اعتبارهم مسلمين ، هل يمكن اعتبارهم مسلمين فعلا بالرغم منهم ، أم يمكن اعتبارهم أصحاب دين آخر مستقل عن الاسلام ، أم أنهم ليسوا بأصحاب دين . ولم يفصحوا أيضا عن موقفهم من الآيات القرآنية الكريمة التي تقر الإختلاف بين البشر ، من مثل :

﴿ ولو شاءَ اللهُ لَجَعَلَكم أُمةً واحدةً ﴾ [المائدة ٤٨] .

﴿ ولو شاءَ ربُّكَ لَجَعَلَ الناسَ أُمَّةً واحدةً ولايَزالون مختلفين ﴾ [هود ١١٨] .

﴿ ولَو شاء ربُّك لآمَنَ مَن في الأرضِ كُلُّهُم جميعاً أفأنت تُكْرِهُ الناسَ حتى يكونوا مؤمنين ﴾ [يونس ٩٩] .

﴿ ولو شاءَ اللهُ لَجَعَلكُم أمةً واحدةً ﴾ [النحل ٩٣] .

﴿ ولو شاء اللهُ لَجَعَلهُم أمةً واحدةً ﴾ [الشورى ٨] .

وإذا أمكن اعتبار اليهود والمسيحيين والمسلمين جميعا مسلمين ، أو على دين واحد ، فماذا عن الزردشتية والبوذية والكونفوشيوسية والهندوسية ، أما تعتبر هذه أديانا مستقلة ، أم يريدون اعتبارها جزءا من الدين الإسلامي ؟ ، إرضاء للمسلمين .

وما القول في السورة الكريمة : **﴿ قُل يا أيها الكافرون . لا أعبدُ ماتعبُدون . ولا أنتم عابدون ما أعبد . ولا أنا عابدٌ ما عَبَدْتم . ولا أنتم عابدون ما أعبد . لكُم دينكم ولِيَ دينِ ﴾** [الكافرون] .

إن الآية الكريمة القائلة « إن الدين عند الله الإسلام » كلمة حق أرادوا بها باطلا . فهي لاتعني أبدا أن جميع الأديان هي عند الله الإسلام ، ولايمكن اتخاذها سندا لدعوة توحيد الأديان بأي وجه من الوجوه .

أخيرا تجدر الإشارة إلى نوع آخر من دعاة الحكومة العالمية ووحدة الأديان يكشف الغطاء عن جميع هؤلاء الدعاة .

ففي كتاب أصدرته في بيروت عام ١٩٨٠ جهة صهيونية ما هاربة لتوِّها من متحف التاريخ ، مختفية وراء اسم اسلامي مستعار هو (مصطفى جحا) ، يحمل الكتاب العنوان « محنة العقل في الإسلام » ويقع في حوالي ستمئة صفحة ملؤها الحقد الأسود ، لم يجد كاتبه في الإسلام غير محنة للعقل .. وتكشف بعض عباراته أي دين وأي عقل يحمله صاحبه . فهو يقول :

« أما أن نُسَلِّم بأن محمداً هو خاتم الأنبياء فخرافة آن لنا أن نستغني عنها ، إذ أن النبي ، كما يراه فردريك نيتشه ، هو « كل من يعمل من أجل إقامة مجتمع صحيح مرتكز على نظرة فلسفية في الكون والوجود والإنسان » ...

« ما المطلوب والقرآن ذو الوجوه الكثيرة يجب وضعه في (المتحف) مع المعلقات الجاهلية والشعر الذي لايتعدى النظم والقافية .

« أتوفيقية . أم ثورة ؟ .

« الذي أرجوه من كل مجتهد و عالم ومهتم أن يتنبه إلى خطورة مانحن فيه . فكما انبثق الإسلام عن النزاعات المسيحية المسيحية ،التي غذّاها الملوك والقياصرة ، كذلك سينبثق عن النزاعات الإسلامية – الإسلامية ، والإسلامية – المسيحية ، إذا استمرت ، وهذه أيضا تغذيها المطامع الدولية ، دين جديد قد لايتساهل ، أبدا ، لا مع المسلمين ولا مع المسيحيين .

« هذا الدين ... متى جاء ، سيؤكد ، طبعا ، أن محمدا ليس (آخر الأنبياء) ، وأن الإسلام ليس نظام الأولين والآخرين ...

« أليس بقاؤنا في سلام من دون الله ومحمد أفضل من الحرب في سبيل الله ومحمد ؟ »[1] .

وفي نهاية الكتاب مقال تحت عنوان « مكة فتحت مرتين » لكاتب اسمه « أبو موسى الحريري » ، يقول مؤلف الكتاب ذاته بأن اسم صاحب المقال هذا مستعار ،

---

(١) « محنة العقل في الإسلام » ، الطبعة الثانية ١٩٨٢ ، والكتاب لايشير إلى دار النشر أو المطبعة التي أصدرته ، ص ٤٧ و٣٠٣ و٣٠٧ .

ويصفه بأنه كاتب لبناني معاصر لم يشأ أن يكشف اسمه . وفي المقال تقريظ للكتاب ودعوة إلى فتح مكة مرة ثانية[1] .

مثل هذا الكلام بالطبع ليس في حاجة إلى البحث والمناقشة ، وربما كان من غير المناسب حتى مجرد الإشارة إليه .

لكنه ، كأنموذج بات متكررا ، يعطي صورة عن جانب من جوانب الحرب التي تُشَنُّ على الإسلام خاصة ، كما يعطي صورة عن نوع دعاة الحكومة العالمية ووحدة الأديان وعن غاية دعوتهم ، كان لابد من لفت النظر إليه .

فهل بمثل هراء مصطفى جحا ومن وراءه يمكن إقناع شعوب الأرض بوحدة الأديان والحكومة العالمية ؟ ..

لقد بلغ بهم الغرور حد الجنون ، وهم بعد لايملكون الجرأة على الإفصاح عن هوياتهم وغاياتهم .. إنه الغرور القاتل بعينه .

وحين يقف مسلم مدافعا عن وجوده ودينه في وجه هذا الجنون وهذه السموم السوداء ، يسمونه متطرفا .

فيقول بيان بيت العدل الأعظم – تشرين أول ١٩٨٥ ، ص ٧ :

« إن عودة ظهور الحمية الدينية المتطرفة في العديد من الأقطار لاتعدو أن تكون تشنجات الرمق الأخير . فالماهية الحقيقية لظاهرة العنف والتمزق المتصلة بهذه الحمية الدينية تشهد على الافلاس الروحي الذي تمثله هذه الظاهرة » .

كأنه يقول أن الذين لايتورعون عن الإعلان عن عزمهم على شن حرب نووية شاملة لتوحيد الأديان وإقامة الحكومة العالمية ، فأولئك يحيون في غمرة من الفيض الروحاني تضفي عليهم سكينة الولادة الجديدة في العصر الألفي السعيد ؟ ! .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٩٩ ، الهامش ١ ، و٥٢٨ .

لقد انتهت البشرية بعد آلاف السنين من النضال المرير إلى أن نظام التعددية السياسية ضمان للحرية ولحقوق الإنسان عامة .

وإذا بالبهائية تدعو إلى مايعني سكب عقول البشر في قالب واحد ، أفلا يعني ذلك عودة إلى العصور الأولى ؟ .

وهل من عقل في الدنيا يتصور أن البشرية كلها يمكن أن تنكص على عقبيها إلى ماقبل آلاف السنين ؟ .

* * *

إن مشروع توحيد الأديان يقتضي ، كما يشرحه البهائيون ، إخلاء العقول والأذهان من أية أفكار مسبقة أو عقائد موروثة .

وإذ من المتفق عليه ، كما يقول أرنولد توينبي ، أن الطبيعة تكره الفراغ ، وأن هذه المقولة تصِحُّ في الأمور المادية كما تصح في الأمور الروحية .

فإن مشروع توحيد الأديان يعمل على ملء الفراغ الذي يحدثه مؤقتا ، بعقائد مصطنعة ، إلى حين حلول مايسمونه بعصر العصور ، حين يعلنون دينهم النهائي .

فالشيوعية ، مثلا ، كان من ضمن أهدافها أن تحل محل الأديان مؤقتا . ومن هنا كانت مقولة لينين « الدين أفيون الشعوب » التي كانت ترمي إلى تحييد الدين وإبعاده عن ساحة الحياة ، ونزع سلاحه من يد الشعوب .

وحين أيقن الكثيرون أن الشيوعية ذاتها كانت أشد خطرا من الأفيون ، كان ضحاياها قد زادوا على كل ضحايا الأفيون عبر التاريخ .

أما بعد أن استُهلكت الشيوعية فالذي يبدو أن المشروع يتجه صوب شعارات جديدة أكثر بريقا وأبعد عن الشبهة ، من مثل الديمقراطية ، وحقوق الانسان ، وحماية البيئة ، ومحاربة المخدرات .

وقد تكون هذه الشعارات مغرية حقا لو أن الذين أبدعوها كانوا على درجة من الصدق والنزاهة أكثر من شخوص جورج أورويل .

فأن ترفع الولايات المتحدة هذه الشعارات ، **فتلك طرفة القرن العشرين** . إذ لم

يعد يخفى دور الولايات المتحدة غير المعلن في محاربة الديمقراطية وحقوق الانسان ، خارج حدودها طبعا ، وربما داخل حدودها أيضا ، ودورها في تلوث البيئة ، ودور المخابرات الأمريكية في تجارة المخدرات . هذا إلى جانب دور الولايات المتحدة المعلن في الترويج لتدخين التبغ خارج الولايات المتحدة .

لقد سمعنا ونحن نهيء هذا الكتاب للطباعة شكوى من الجيش البرازيلي أعرب فيها عن قلقه إزاء الوجود المتزايد للعسكريين الأميركيين في خمس دول أمازونية تملك حدودا مع البرازيل واتهم واشنطن باستخدام محاربة مهربي المخدرات ذريعة لإقامة قواعد عسكرية أميركية في هذه الدول[١] .

ولعلهم اختاروا هذه القضايا ذات الطابع العالمي ، لتكون وسيلة أجدى لاستقطاب دول العالم .

وفي أواخر آب من عام ١٩٩٣ عقد في شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية ماسمي بـ « **برلمان ١٩٩٣ لأديان العالم** » حضره آلاف من ممثلي الديانات العالمية بنداء « من أجل تحقيق السلام العالمي من خلال الوحدة والاحترام المتبادل والتفاهم » . وكان المؤتمر يهدف إلى البحث في تعاون عالمي بين المجتمعات والمؤسسات الدينية المختلفة ، وكذلك النزاعات الدينية ومواضيع مثل العنف والايدز والبيئة .

وهذا البرلمان هو تجمع يعقد كل قرن ، وكان أول برلمان من هذا النوع قد عقد في شيكاغو العام ١٨٩٣ م[٢] .

وقد ضم برلمان عام ١٩٩٣ مندوبين عن ١٢٥ جماعة ومنظمة دينية تمثل الهندوس والمسلمين والسيخ والبهائيين والبوذيين والكونفوشيوس والهنود الحمر والكاثوليك واليهود والأنغليكان والتاويين والزرادشت وغيرهم من ممثلي الديانات .

وقد ناشد رئيس اللجنة الأفريقية – الأمريكية ، التي تستضيف الاجتماع ، ليون فيني الإبن الزعماء الدينيين أن « ينحّوا جانبا كل العوامل التي تفرق بيننا ويتمسكوا بتلك المشاعر والأفكار التي من شأنها أو **توحد بيننا** » .

---

(١) جريدة تشرين ، العدد ٥٧١٣ تاريخ ١٩٩٣/٨/١٥ .

(٢) توفي بهاء الله في عام ١٨٩٢ م .

وكان من المقرر أن يسفر المؤتمر عن إقامة مجلس دائم لأديان العالم يوازي الأمم المتحدة[1] .

ومما يذكر أن شيكاغو تحوي أحد أكبر وأقدم المعابد البهائية في العالم ، ويسمى بـ « **مشرق الأذكار** » ، الذي وضع أساسه عبد البهاء عباس ابن بهاء الله في أول مايو ١٩١٢ . ويقول البهائيون أن هذا المعبد يجمع بين أشكال المعابد والهياكل على اختلاف الأديان التي تنسب إليها . وللمعبد تسعة أبواب وهي رمز الأديان التسعة الرئيسية في نظر البهائيين ، وهي : الفتشية (الصابئة) والبرهمية والبوذية واليهودية والزردشتية والمسيحية والاسلامية والبابية والبهائية[2] .

ومشرق الأذكار القائم في شيكاغو هو الثاني بين مشارق الأذكار في العالم من حيث تاريخ بنائه . أما مشرق الأذكار الأول فهو الذي بني في عشق آباد الروسية على حدود ايران وهدم في أواسط القرن العشرين إثر زلزال أصابه . وبذلك بقي مشرق الأذكار القائم في شيكاغو الأقدم بين المشارق القائمة حاليا .

---

(١) جريدة السفير اللبنانية ، العدد ٦٥٦٧ ، تاريخ ١٩٩٣/٨/٣٠ .

(٢) عبد البهاء والبهائية ، سليم قبعين ، ص ١٢٤ .

- ٦ -

حول الحكومة العالمية

وأما **توحيـد العالـم** ، أو **اقامة الحكومة العالمية** ، فلايعني عندهم في الحقيقة غير اقـامـة الحكـومـة العـالميـة الصهيونيـة ، أو حكومة المسيح المنتظر المعروفة عند اليهود والمذاهب المسيحية الانجيلية .

فتأكيد البهائيين على وعود التوراة لبني اسرائيل وتبشيرهم بقيام دولة اسرائيل يثبت أن قضيتهم لاتخرج عن دائرة التوراة والتلمود .

فمثلا يقول شوقي أفندي في توقيعاته :

« لقـد تحقق الوعد الإلهي لأبنـاء الخليـل ووارثي الكـليم ، واستقرت الدولة الاسرائيلية في الأراضي المقدسة ، وأصبحت العلاقة وطيدة بينها وبين المركز العالمي للجامعة البهائية واعترفت بهذه العقيدة الاهية »[1] .

تقول بروتوكولات حكماء صهيون : « بكل هذه الوسائل سنضغط المسيحيين حتى يضطروا الى أن يطلبوا منا أن نحكمهم دوليا . وعندما نصـل الى هذا المقام سنستطيع مباشـرة أن نستـنزف كل قوى الحكـم في جميع أنحاء العالم وأن نشكل حكومة عالمية عليا .

« وسنضع موضع الحكومات القائمة ماردا يسمى ادارة الحكومة العليا وستمتد أيديه كالـمخالب الطويلة المدى ، وتحت إمرته سيكون له نظام يستحيل معه أن يفشل في إخضاع كل الأقطار » (البروتوكول الخامس) .

وقد صرح الصهيـوني بـاروخ ليفي بتـاريخ ١٩٢٨/٦/١ قائلا : **« إذا اعتـبرنا الشعب اليهودي وحدة لاتتجزأ ، فسيكون هو نفسه المسيح المنتظر وسيطرته على العالم ستتحقق باندماج الأديان والأجناس ، والغاء الحدود بين الدول والممالك ،**

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٤٧ .

ومن ثم انشاء جمهورية عالمية تمنح اليهود الحقوق المدنية في سائر أنحاءالأرض .

« وفي هذا التنظيم الجديد للبشرية ، سينتشر بنو اسرائيل في كل أرجاء الدنيا ، وسيصبحون ، في كل مكان ، العنصر القائد ، بدون منازع، لاسيما اذا تمكنوا من فرض سيطرة حازمة على الطبقات العمالية .

« حكومات الشعوب التي ستتألف منها الجمهورية العالمية ستنتقل دون أي عناء الى قبضة اليهود ، بمساعدة البروليتاريا المنتصرة . وسيحظر الحكام اليهود الأملاك الفردية الخاصة ، بعدما يسيطرون في كل مكان على جميع الموارد المالية العامة .

« بهذا يكون قد تحقق وعد التلمود الذي يقول أنه حينما تحين ساعة ظهور مسيح اليهود المنتظر ، سيملكون مفاتيح ثروات العالم[١] .

يقول الحاخام جوهاشيم برنز في معرض شرح وثائق أحد المخططات السرية اليهودية :

« وهؤلاء الأغبياء يظنون أن الدعوة لإقامة الدولة العالمية والسعي لبسط نفوذ مؤسسة الأمم المتحدة سيقودانهم الى انشاء دولة أممية ، وان الدعوة للسلام هي الوسيلة الوحيدة لإنشائها ، **مع أن الدولة العالمية التي ينشدونها لن تكون سوى دولتنا ، والدعوة للسلام هي السلاح الخطير الذي سيخضعهم في النهاية لسيادتنا** ، سيادة بني اسرائيل ، لأنهم لايعلمون أن هذه الدعوة هي المخدر الذي نستعمله لتنويمهم ، لكي نتمكن من إكمال استعداداتنا التي ستقضي على وجودهم ، وسيرون أي سلام سعوا الى تحقيقه وإدامته ، وذلك عندما سيدفعون ثمن غفلتهم هذه غاليا »[٢] .

وحتى الشيخ الأزهري الزائف **عبد القادر أحمد عطا** يقيم بناء كتابه ، الذي يحمل العنوان « **الدولة العالمية في القرآن** » على وعود التوراة والتلمود ، فهو يقول : « هناك وعد مباشر من الله لإبراهيم عليه السلام عندما اعتزل لوط ، كان نصه « **قم امش في الأرض طولها وعرضها لأني لك أعطيها** » ثم حدث بعد ذلك حينما باركه « ملكي

(١) « اليهود » ، زهدي الفاتح ، ص ١٠١ .

(٢) « مكايد يهودية » ، عبد الرحمن حبنكه ، ص ٣٩٤ .

صادق » أن « قطع الرب معه ميثاقا قائلا : لنسلك أعطيت هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » (ص ٥٣) .

ومع هذا كله فإن الحديث عن توحيد العالم ، أو اقامة الحكومة العالمية ، بمثل البساطة التي يبديها البهائيون ، وهم الذين لم يستطيعوا توحيد صفوفهم ، إنما يدل على درجة عالية من الخبث والمكر .

فما من أحد يستطيع أن يتصور توحيد العالم بمثل هذه البساطة .

لكن آخرين ، ممن ساروا في الخطة ذاتها ، أقروا بأن الحرب النووية وحدها هي القادرة على توحيد العالم وإخضاع الأمم والشعوب .

وفي ١٩٥٠/٢/١٧ صرح جيمس بول واربورغ أمام مجلس الشيوخ الأمريكي قائلا « **سوف تسيطر علينا حكومة عالمية ، شئنا أم أبينا ، هذا أمر محتوم ، انما المهم هو هل ستقوم هذه الحكومة بالحرب أم برضانا** »[١].

إن العديد من دعاة الحكومة العالمية يرشحون الولايات المتحدة الأمريكية للقيام بدور الحكومة العالمية ، ومنهم أرنولد توينبي[٢] .

وفي كتابه « أمريكا والفرصة التاريخية » يرشح الرئيس الأمريكي الأسبق نكسون الولايات المتحدة الأمريكية لكي تلعب دور زعيمة العالم ، وهو تعبير قد لايختلف عن عبارة « الحكومة العالمية » ويؤكد ذلك بأن « **العالم يحتاج إلى قيادة أميركا عسكريا وسياسيا واقتصاديا . وأكثر من أي شيء آخر يحتاج العالم إلى قيادتنا في مجال الفكر** » . وتلك كل عناصر الحكومة العالمية .

لكن نكسون يستدرك قائلا : « إن أغنى دولة في العالم لايمكن أن تقبل أن يكون استهلاكها للمخدرات مساويا تقريبا لاستهلاك دول العالم مجتمعة بالرغم من أن عدد سكانها لايتجاوز جزءا من عشرين من سكان العالم .. إن أغنى دول العالم لايمكن أن تقبل أن يكون لها أعلى معدل لارتكاب الجريمة في العالم وان يموت في أميركا قتلا أثناء

---

(١) « اليهود » ، لزهدي الفاتح ، ص ١٤٨ .

(٢) « مختصر دراسة للتاريخ » ، ج ٤ ، ص ١٩٥ — ٢٠٠ .

فترة حرب الخليج عشرون ضعف الأميركيين الذين قضوا في الحرب »[١] .

فكيف بمثل هذه المؤهلات يريد نكسون أن يقود العالم ؟ .

يقول هانس شميدت ، وهو كاتب أمريكي من أصل ألماني : « تتمتع الولايات المتحدة بسلطة مطلقة على الأمريكتين منذ زمن طويل . إن الحالة الكئيبة لهذه القارة الغنية ، والفقر المدقع لمعظم سكان أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية ، والاستغلال الذي لاينتهي قط للإنسان والطبيعة ، **كلها شواهد على عدم قدرة نيويورك أو واشنطن على ممارسة الحكم بعدل وبكفاءة . إن شعبا له مثل هذا السجل يريد أن يكون حكَماً « لنظام عالمي جديد » ؟** .

« هناك أيضا حقيقة أن الولايات المتحدة مسؤولة عن تدمير النظام العالمي القديم الذي نشأ وتطور في أوربا لعدة قرون ، أكثر من أية دولة أخرى على الأرض . إن جميع القيود الأخلاقية تقريبا المتعلقة بالسلوك الدولي قد تلاشت الآن ، وإن النزعات المستقبلية العالمية سوف تكون وحشية وبدون ضوابط لأن الولايات المتحدة ، أو الشعب المنبثق من هذه البلاد ، قد وضعت المعايير في وقت سابق (أو ربما لاتوجد معايير) . وينبغي القول هنا أن **الإرهاب الدولي اليوم ينطلق مباشرة من حركات الأنصار المدعومة من الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية** ...

« وعلى سبيل المثال ، خلقت المحكمة العليا في الولايات المتحدة قانونا دوليا جديدا في شباط ١٩٩٠ عندما أصدرت حكمها في قضية أوركيبيز (URQUIBEZ) التي هي موضع نزاع مع الولايات المتحدة . قررت المحكمة أن وكالات تنفيذ القانون الأميركي بالقوة في البلاد الأجنبية غير مقيدة بالمادة الرابعة من الدستور التي تمنع الاعتقالات والتحقيقات غير القانونية والتي تمنع أيضا تقديم الشهادة التي يتم الإدلاء بها بمثل هذه الأساليب غير المشروعة . وأقرت المحكمة بالأغلبية (ستة أصوات مقابل ثلاثة) ان ضمانات المادة الرابعة وضمانات ميثاق الحقوق لايمكن استخدامها من قبل مواطنين أجانب إذا تمت الأعمال غير الشرعية للموظفين الأميركيين على أرض أجنبية . إن أمة تتخذ فيها المحكمة العليا مثل هذا القرار غير

---

(١) أميركا والفرصة التاريخية ، ص ١٨٦ – ٢٦٧ .

الأخلاقي غير جديرة أن تتولى زعامة العالم (يجب أن ينظر إلى قرار المحكمة على ضوء اختطاف مواطنين أجانب خارج الولايات المتحدة من قبل أميركيين) . إن التطورات الجارية في جميع أنحاء العالم تظهر الصورة التي سوف يكون عليها المستقبل ... إن الدولة ــ الأمة ، التي تقوم على السكان المتجانسين سوف تصبح أقوى ، بينما تفشل الامبراطوريات متعددة الثقافات ومتعددة الأعراق ومتعددة الأجناس . إن الاتحاد السوفييتي هو في حالة نوبة أخيرة . **ولن تقوم قط « ولايات متحدة أوربية »** ترتكز على النظام السياسي الأميركي من « الوحدة الأوربية » التي تتمركز قيادتها في بروكسل . إن الوحدة الأوربية عام ١٩٩٢ لن تتم كما هو مخطط . فالولايات المتحدة الأميركية نفسها سوف تنكمش على نفسها ــ بسبب الضرورة ــ بدلا من التوسع والتمدد. **لن يكون هناك ذلك النمط من النظام العالمي الجديد الذي يتخيله الرئيس بوش** . وعلى أساس خبرات القرن العشرين ، فإن الأجيال القادمة لن تكون منجذبة إلى مخططات وهمية تستند على المثل الإنسانية . وبدلا من ذلك ، فإن الشعوب في أرجاء العالم سوف تتحقق أن الله والطبيعة تقودان إلى عالم أفضل وأكثر أمانا »[(١)] .

أما ونستون تشرشل فيرشح **الأمم الشبعانة** لتولي الحكومة العالمية ، فهو يقول في العبارة التي افتتح بها نعوم تشومسكي كتابه « إعاقة الديمقراطية » :

« ... **يجب أن يعهد بالحكومة العالمية إلى الأمم الشبعى** ، فهي لاتبغي لنفسها أكثر مما عندها . ولئن أضحت الحكومة العالمية بين يدي الأمم الجوعى لواجه العالم أخطارا على الدوام . أما نحن فليس من سبب لدى أحد منا يدعوه إلى طلب المزيد . والسلام إنما تحفظه شعوب عاشت على طريقتها الخاصة دون أن تطمع بشيء . إن قوتنا تضعنا فوق الآخرين . إننا كالأغنياء الذين يعيشون بسلام في مزارعهم » .

فهل حقا لاتطمع الأمم الشبعى بما في أيدي الآخرين ؟ ..

يدعي الكثير من أنصار الحكومة العالمية أن هذه الحكومة ستكون ديمقراطية ، وهم يلوحون لشعوب الأرض بجميع الأسلحة الفتاكة ، التقليدية وغير التقليدية ،

(١) « السيطرة الألمانية في أوربا » ، نظرة إلى المستقبل ، ص ٦٦ .

لحملها على قبول هذه الديمقراطية ، التي يلفها الغموض من كل جانب .

ولقد ذهب فوكوياما إلى أن هذه الديمقراطية هي خاتمة المطاف في تطور الفكر الإنساني ، حيث يجمد عندها هذا الفكر ويتوقف التاريخ إلى الأبد .

فأية ديمقراطية هذه ؟ .. لعلها من نمط ديمقراطية عالم جورج أورويل ؟ .. أو من نمط الديمقراطيـة الأثينيـة أو الديمقراطيـة الاسرائيلية القاصرة على فئة من الناس دون غيرهم .

أيعتقدون أن عالم نهاية القرن العشرين سيظل يتلع من ذلك الأفيون الذي سقته إياه الثورة الفرنسية والثورة الشيوعية ؟ ..

أم يعتقدون أن هاتين الثورتين بويلاتهما لم تُكسِبا العالم شيئا من المناعة ؟ ..

إن القول بإمكان تشكيل حكومة عالمية ديمقراطية تختارها شعوب الأرض كافة بحرية تامة ، هو نوع من الاغراق في الوهم ، أو نوع من الضلال والتضليل .

ففي ظـل الواقع الدولي الراهن ، الذي لانرى تبديلا له في المستقبـل المنظور ، ستخضع الحكومة العالمية التي ينشدونها لسلطة الغرب أو لديمقراطيته ، وبتعبير أدق لســلطــة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة . ولقد خبرنا الديمقراطيـةالغربيـة عموما ، والديمقراطية الأمريكية بوجه خاص ، جيدا . إنها ببساطة تفتقر إلى الأخلاق ، فهي دأبت على التحكـم بمصــائر الأمم الشعوب ونهب ثرواتها وكبح طموحاتها وإعاقة تطورها ، وقدمت الأدلة المتواترة على افتقارها إلى العدل والانصاف . فهي حين ترفع شعـار الديمقراطيـة وتدعو إليهـا ، فإنما تعني بذلك ديمقراطيات خاضعة لها تسـير في ركابها ، فإذا لم يتح لها مثل هذه ، نراها تدعم وتؤيد حكومات استبدادية وتشجع انقلابات عسكرية.

وحين ترفع علم حقوق الإنسان ، نراها تتخذ من هذه الحقوق سلاحاً في وجه الحكومات المناوئة لها ، ليس إلاّ ، في حين أن الكثير من انتهاكات حقوق الإنسان في العالم يمكن أن يُنسب ، بكل ثقة ، إلى بعض الحكومات الغربية ذاتها ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، أياً كانت اليد الفاعلة في الظاهر .

لقد أقام الغرب النكير على دولة لأنها أعدمت بعض تجار المخدرات ، الذين يئنُّ

العالم من جرائمهم ، وبعض الذين ارتكبوا في حق شعبهم أبشع الخيانات والجرائم ، في حين أنه لزم صمت الأموات حيال حاكم قصف شعبه بالسلاح الكيميائي فقضى على خمسة آلاف رجل وامرأة وطفل وألحق إصابات مختلفة بخمسة عشر ألفاً آخرين ، كل ذلك في خلال دقائق معدودات . ثم حين أمعن ذلك الحاكم في حماقاته فمسّ المصالح الأمريكيـة ، بطريقـة مسـرحيـة ، رأينا حكومة الولايات المتحدة والحكومات الغربية عموما ، تصب جام غضبها على شعبه ، حتى أنها وقفت بوضوح ضد انتفاضة ذلك الشعب الذي سعى لاسترداد حريته من جلاديه ..

وتلك قضية البوسنة والهرسك ، إنها وصمة عار في جبين مايسمى بالديمقراطية الغربية لاتمحى إلى الأبد .

ففي البـوسـنـة والهرسـك نرى الغرب يؤثر دويلات عرقيـة عنصرية على دولة ديمقراطية .

وفيها نرى الغرب يغض النظر عن أبشع انتهاكات حقوق الانسان وأكثرها وحشية عبر التاريخ .

ومما يفوق الوصف ، ماجرى لمسـلمي ألبانيا على يد الشيوعيين ، من عمليات قمع ، وغسيل أدمغة جماعي لمجمل الشعب استعانوا عليه بستار حديدي لم يكن له نظير حتى في الاتحاد السوفييتي أو الصين ، كل ذلك في ظل تعتيم غربي ينبىء عن تواطؤ مكشوف .

وتلك مسألة الجزائر ، لقد آثر الغرب فيها حكومة عسكرية انقلابية على حكومة ديمقراطية منتخبة .

وحين تشهر الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على رجال المقاومة الفلسطينية أو اللبنانية ، بدعوى الإرهاب ، نرى سيد البيت الأبيض (نكسون) يبرر لحكومته ، التي تملك أقوى جيش نظـامي وأضخم جهاز دبلوماسي وإعلامي ، وربما أقوى قوة إقتصـادية ، في العالم ، يبرر لحكومته ممارسة « **الفنون السوداء** » . ويُثبت ذلك في مذكراته ليبقى دليل عمل للأجيال الأمريكية الصاعدة .

وإذْ لم تبد القوى السياسية المُعارِضة في الولايات المتحدة أية معارضة للعمليات

السوداء المرتكبة في حق شعوب العالم ، فإنها تطيح بالرئيس نكسون لأنه استرق السمع على خطوطها الهاتفية ، وتدمغه إلى الأبد بما سُمِّي بفضيحة ووترغيت .

ثم إن قضية فلسطين وحدها تكفي لتدمغ ساسة الغرب بالعار مدى الأزمان ، فقد كان موقفهم منها يتنافى مع أي قانون معلن لديهم .. كان موقفهم مثالا للخديعة والمكر والعدوانية .. ولم تكن مصالح شعوبهم تبرر هذا الموقف من جانبهم أبداً ، لكنه قانون القوة الغاشمة ، أو شريعة الغاب .. أو ربما الحقد الصليبي ، الذي اتضح أنه مازال يعشش في صدور الكثير من أولئك الساسة .

خلاصة القول ، إن مايسمى بالديمقراطية الغربية أو الديمقراطية الأمريكية ، لم يكن ولن يكون ، أبدا ، أقل خطرا على شعوب العالم من الحكومات الشيوعية . فهي بحكم ماتملكه من قوة عسكرية واقتصادية واعلامية هائلة ، وبحكم ماتملكه من أطماع في خيرات الشعوب ، وبحكم افتقارها إلى الإيمان بمثل عليا غير المال ، فانها تشكل خطرا بالغاً على مصائر الشعوب ، يستدعي من هذه الشعوب غاية الحذر والاحتياط .

أما ماتتمتع به الشعوب الغربية ، ونخباتها المثقفة ، من قيم خلقية أو دينية ، فذلك شيء آخر غير الذي يسيطر على عقول ساسة الغرب . إذ من المشكوك فيه أن يكون أولئك الساسة ممثلين حقيقيين لإرادة شعوبهم أو لمصالحها .

وأما مقارنة الرأسمالية بالشيوعية فلاتكفي لإضفاء أية مشروعية على النظام الرأسمالي ، أو لإضفاء أية ثقة على قادة هذا النظام . فهما ليستا سوى وجهين لعملة واحدة . كلاهما يستهدف السيطرة على شعوب الأرض واستلاب ثرواتها ، لكن بوسائل مختلفة .

يقول ايدن في مذكراته : « **إن أمريكا راحت تنفق أموالها بسخاء في الخمسينات على نطاق مسرف لإعانة الشيوعية في منطقة الشرق الأوسط** »[1] .

فكيف يمكن لأمثال هؤلاء أن يكونوا أمناء على مصائر الشعوب .

فحين يقول الرئيس الأمريكي المعزول نكسون على رؤوس الأشهاد في كتابه

---

(١) الطبعة الانكليزية ، ص ٣٤٣ ــ الإسلام وحضارة المستقبل ، د . محمد عبد المنعم خفاجي وأمينة الصاوي و د . عبد العزيز شرف ، ص ١٥٧ .

« أميركا والفرصة التاريخية » : « **إن التزامنا بأمن إسرائيل التزام عميق . فنحن وإسرائيل لسنا حلفاء شكليين بل نحن مرتبطين ببعضنا بشيء أقوى بكثير من قصاصة من الورق . إنه التزام أخلاقي ... إن التزامنا بإسرائيل نابع من ميراث الحرب العالمية الثانية ومن مصلحتنا الأخلاقية والايديولوجية في تأمين البقاء للديمقراطيات في حالة القتال دفاعا عن الذات . لذلك فإنه لايمكن لأي رئيس أو كونغرس أمريكي أن يسمح بالقضاء على دولة إسرائيل** » .

وفي موقع آخر من الكتاب يقول : « **لن يسمح أي رئيس للولايات المتحدة بأن تهزم إسرائيل** » .

فما الذي ينبغي أن يستخلصه العرب والمسلمون من ذلك ؟! .. لاحاجة للتعليق .

يتحدث نكسون في كتابه ذاك عن عالم الإسلام ، فيبدأ بعرض صورة سلبية جدا عن المسلمين ، لكنه ينسب هذه الصورة إلى تصور الأمريكيين ، ليظهر هو وكأنه لاعلاقة له بهذا التصور ، فيقول :

« يميل كثير من الأميركيين إلى تصور المسلمين على أنهم نمط واحد من الناس غير المتمدينين ، غير النظيفين ، المتوحشين ، وغير العقلانيين ، وعلى الغالب لايلفت انتباهنا فيهم سوى أن بعض زعمائهم لهم الحظ السعيد في أنهم يحكمون أقاليم تحتوي في باطن أرضها على ثلثي الاحتياطيات المؤكدة من النفط في العالم . **ويتذكر الأميركيون الحروب الثلاثة التي شنتها الدول العربية للقضاء على إسرائيل** ، واحتجاز الرهائن الأميركية من قبل آية الله خميني ، والهجوم الإرهابي على ألمبياد ميونيخ من قبل الكومندوس الفلسطينيين من منظمة أيلول الأسود ، والقتل المتبادل الغبي الذي لاحدود له بين المليشيات المسلحة المتنافسة في لبنان ، ومحاولة ضم الكويت من قبل صدام حسين . ليس هنالك من شعب ، حتى ولا الصين الشعبية ، له صورة سلبية في ضمير الأميركيين ، بالقدر الذي للعالم الإسلامي » .

ثم يقول : « إن بعض المراقبين ينبهون إلى أن عالم الإسلام سوف يتحول إلى قوة جيوسياسية موحدة متعصبة وأنه بسكانه المتزايدي العدد وقوته المالية الكبيرة سوف يشكل تحديا كبيرا وأن الغرب سوف يضطر إلى عقد تحالف جديد مع موسكو

لمواجهة عالم إسلامي خصم وعدواني ... ويتنبأ أصحاب هذا الرأي بأن قوى الإسلام الأصولي الصاعدة سوف تنظم ثورة على امتداد العالم الإسلامي من ايران ودول أخرى الأمر الذي يبرز الحاجة إلى سياسة احتواء شاملة يتفق عليها الغرب مع السوفييت » .

لكن نكسون ينفي إمكان حدوث هذه النتيجة ، مراهنا على التباين الموجود بين بلدان العالم الإسلامي في مجالات مختلفة وعلى إمكان إشعال المنازعات فيما بينها .

فيقول : « هذا السيناريو الأسود لن يتحقق أبدا . إن العالم الإسلامي هو من الاتساع ومن التباين بحيث لايمكن تصور انضوائه تحت قيادة واحدة[1] ... هنالك عنصران مشتركان فقط في العالم الإسلامي : الدين الإسلامي ، ومشاكل الإضطراب السياسي ... إن المنافسات في العالم الإسلامي جعلت منه مرجلا للنزاع ... إن التيارات الديمغرافية والاقتصادية والسياسية في العالم الإسلامي تجعل تفجر النزاعات أمرا محتوما » .

ثم يأخذ نكسون في رسم سياسة تهدف إلى توجيه تطور العالم الإسلامي بطريقة تنسجم مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية ، فيقول :

« إن العالم الإسلامي حضارة حيوية تفتش عن هويتها التاريخية . ففي الخمسينات والستينات أفلت هذا العالم من قيود الاستعمار . وبعد ذلك جرب الطرق الإيديولوجية المسدودة : عدم الانحياز والوحدة العربية والأصولية الرجعية . وفي التسعينات ومابعدها سوف تجدد هذه البلاد مسعاها لإيجاد مكان لها في العالم . وتحتاج الولايات المتحدة إلى سياسة نشطة لتؤثر في هذا التطور بطرق بناءة ... إن حجر الزاوية في السياسة الأميركية القائمة على الارتباط التمييزي يجب أن يكون الالتزام بالتعاون الستراتيجي مع الأنظمة العصرية فقط وحصر علاقاتنا مع الأنظمة الأصولية والراديكالية المتطرفة بالتعاون التكتيكي . وبما أننا نشارك بالأهداف مع العصريين فإن تعاوننا يجب أن يغطي جميع مسائل الاقتصاد والأمن ... من أجل التأثير على التطور التاريخي للعالم الإسلامي ليس علينا أن نبني (سياسة اسلامية) كبرى تقضي بتطبيق

---

(١) فكيف يمكن انضواء العالم كله تحت قيادة أمريكا كما يقول نكسون في كتابه ذاته ، مما سبقت الإشارة إليه (ص٥٩) .

سياسة واحدة تجاه جميع هذه البلاد . وبدلا من ذلك علينا أن نحدد نقاط ارتكاز رئيسية لوجودنا . يجب علينا أن نرعى شراكتنا مع بلاد عصرية مختارة تقاسمنا مصالح مشتركة أو برامج متوازية ويكون لها وزن حقيقي في المنطقة . فبالتعاون معها في قضايا **سياسية وأمنية** وبتزويدها بالمشورة والمساعدة لتعزيز التنمية الاقتصادية لديها ، فإن بروزها كتجربة ناجحة في العالم الإسلامي سيرفع من إمكانيات القوى العصرية في المنطقة ... إن سياسة المشاركة الإنتقائية سوف لاتعطي ثمارها على الفور ، **ولكن في مدى جيل واحد سيكون للولايات المتحدة تأثير عميق على التطور التاريخي للعالم الإسلامي ... هذا وعلينا في الوقت نفسه أن لانذهب في علاقاتنا مع الدول العصرية إلى حد أن هذه العلاقات تصبح هدفا لانتقادات المعارضة الداخلية** . إن ذكريات عصر الاستعمار في الكثير من بلاد العالم الإسلامي تجعل التأثير الغربي مسألة حساسة ، ولذلك فإن علاقاتنا الخاصة بشركائنا يجب أن لاتأخذ طابع علاقة التابع والمتبوع . وعلينا أن لانتعامل مع الزعماء العصريين كحاملي رسالتنا بل كشركاء متساوين ، **ذلك أن أقصر الطرق للقضاء عليهم يكون في إعطاء الانطباع أنهم ليسوا أكثر من ناطقين بلسان الغرب** .

« إن الأميركيين يردون بغضب وتخبط عندما تجد حكومة صديقة نفسها مضطرة بتأثير ظروف السياسة الداخلية إلى معارضة سياساتنا ... **يجب علينا أن نقبل واقع أنه في بعض الأحيان لايخدم مصالحنا أن يؤيد أصدقاؤنا في العالم الإسلامي مواقفنا حول قضايا بالغة الحساسية سياسيا في بلادهم ... إن علينا أن نتجاهل الأمر عندما تضطر الظروف أصدقاءنا إلى إعطاء مجرد التأييد اللفظي لخصومنا** » .

هذا في الجانب المعلن من تفكيرهم وسياستهم .

فما الذي يرمي إليه نكسون من التعاون الإقتصادي مع أصدقاء أمريكا ؟ . هل هو إغراق بلادهم بالقروض لتكون سيفا مشرعا على رقاب الشعوب ، يستبد باقتصادياتها ، ويمتص خيراتها ، وسلاحا في وجه أي تغيير سياسي ؟ .

وما الذي يرمي إليه من التعاون الأمني مع أولئك الأصدقاء ؟ ، وكيف يمكن لهذا التعاون الأمني أن ينسجم مع دعوى الديمقراطية ؟ .

أما في الجانب المستور من تفكيرهم وسياستهم ، وهو ليس مستورا تماما ، بل هو نصف مستور ، كما الفنون السوداء ، وكما الإنفاق بسخاء لنشر الشيوعية في الشرق الأوسط ، فحدِّث ولاحرج .

وفي الحالين لايرى ساسة الولايات المتحدة محلا لشعوب العالم الإسلامي كي تطور سياساتها وترسم مستقبلها وتختار حكامها بنفسها .

ومع هذا يعود نكسون ليقول : « لقد كانت المثالية بآن واحد أعظم قوتنا وأعظم ضعفنا . كانت المثالية الأميركية – أحيانا ساذجة ، وأحيانا سيئة التوجيه وأحيانا ترافقها حماسة مفرطة – دائما في مركز سياستنا الخارجية . فمن جهة كانت أحيانا تغذي باعثا عميقا نحو الانعزالية ... ومن جهة أخرى لعبت هذه المثالية دور الأساس الذي لا غنى عنه لمساندة التزامنا بالقضايا الأخلاقية الكبرى للقرن العشرين »[1] .

إن الحديث عن إنشاء حكومة عالمية ، في ظل هذا الواقع يعني وضع شعوب الأرض كافة تحت السيطرة الأمريكية ، أو بالأصح السيطرةالصهيونية ، التي لاحدّ لأطماعها ، ولاحدّ لانهيارها الخلقي .

لقد قال غوستاف لوبون في عام ١٨٧٥ م :

« واليوم يميل الناس الى قياس الأفضلية بحيازة المال . وسيكون ملوك العصر الذي سندخله عما قريب ، أقدر الناس على حيازة الثروات . ولا أحد ينازع بني اسرائيل في هذا المجال ، مع كره الناس لهم في كل مكان . ولا أمل لأحد في غير المحافظة على مايملك والدفاع عنه ، فإما غالب أو مغلوب ، إما صياد أو قنيصة ، فهذه هي سنة الأزمنة الحديثة ، فلا قيمة لكلمات العدل والانصاف في علاقات الأمم بعضها ببعض ، ولا مؤيد لها – بعد تحول موازين القوى – وهي من الألفاظ المبهمة المشابهة لاحتجاجاتنا المبتذلة التي يستعملها العالم بأسره ، وتختم بها رسائلنا دون أن تخدع انسانا . واليوم يحدثنا الشعراء عن العصر الذهبي الذي يسود فيه اخاء عام ، وانني أشك في وجود هذا العصر ، وهو ان وجد تلاشى الى الأبد »[2] .

---

(١) أميركا والفرصة التاريخية ص ١٨٦ – ٢٦٧ .

(٢) حضارة العرب لغوستاف لوبون ، ص ٧١٣ .

لقد كانت الشيوعية ، فيما يبدو ، مشروعا لحكومةعالمية ، لكنها تهاوت قبل أن يكتمل بناؤها في مسقط رأسها . وقد تنتظر الرأسماليةُ مصيراً مماثلا ، فالأمراض الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تعاني الدول الرأسمالية منها تنذر بأوخم العواقب .

إن القوة العسكرية ، وربما الاقتصادية أيضا ، قد تخفي الكثير من أمراض الحكومات والمجتمعات عن الأعين ردحا من الزمن ، لكن تلك الأمراض تبقى كامنة تنمو في الأرحام إلى يوم الحساب (الدنيوي) .

ومن المؤكد أن هيئة الأمم المتحدة[1] قد أنشئت أيضا لتكون خطوة على طريق اقامة الحكومة العالمية أو نواة لها ، وأنه جرى تطوير هذه الهيئة لتقترب من مواصفات الحكومة العالمية المقصودة . وربما كان اختيار داعية الحكومة العالمية بطرس غالي لمنصب الأمين العام للأمم المتحدة مع الاقتراب من العام ٢٠٠٠ يدخل في هذا النطاق .

على أن الأمم المتحدة ، بحكم تكوينها الحالي ، مرهونة بمصير القوى العظمى .

إن مشروع الحكومة العالمية قد يتقدم بعض الخطوات ، فما من شك في أن قوىً هائلةً تقف وراءه ، لكن وحدهم البسطاء جداً يستطيعون تصور بلوغ هذا المخطط غايته ، فلايمكن تصور العجز والعمى في الناس كافة .

أياً كان الأمر فإن القضية ليست مطروحة للمناقشة ، مادام أن البهائيين أنفسهم ينكرون حكم العقل والحس والنقل ، كما سيتضح ضمن بحث « كيف الحكم على البهائيين » ، ومادام أن الآخرين يتسللون بمشروعهم هذا خلسة في الظلام ، أو يلوِّحون بالسلاح النووي لبلوغ غايتهم .

---

(١) صرح ديفيد بن غوريون لمجلة التايم الأمريكية بتاريخ ١٦/٨/١٩٤٨ بأن « فكرة هيئة الأمم المتحدة فكرة يهودية » – « اليهود » ، لزهدي الفاتح ص ١٤٧ .

– ٧ –

حول نــزع الســـــلاح

يؤكد البهائيون بشدة على ضرورة نزع السلاح بصورة شاملة ، فهم قد حرّموا الجهاد وحظروا حمل السلاح حتى للدفاع عن النفس ، وقد استثنوا في بعض الحالات مايلزم الدولة من سلاح لحماية الأمن الداخلي .

وأننا نجد اليوم الكثير من زعماء الغرب ممن يحمل الفكرة ذاتها ويدعو اليها .

هذا في حين يتوسل بعضهم بالسلاح النووي لإقامة الحكومة العالمية وفرضها على شعوب الأرض ، كبرتراند راسـل حامل جائزة نوبل للسلام ، وطائفة من الانجيليين التدبيريين في الولايات المتحدة الأمريكية .

بل حتى البهائيين نجد في كتبهم بعض التلميحات من هذا القبيل .

قد يكون مفهوما لو أن المسيحية دعت إلى نزع السـلاح ، فهي ليست ذات مشروع سياسي .

أما البهـائيـة التي تخطط لإقامة حكومة عالميـة تنمحي فيهـا القوميـات والأديان واللغـات والمشــاعر الوطنية والأحزاب السياسية ، وتغدو فيها الثروات الطبيعية ملكاً مشـاعاً لأمم الأرض كافة ، وتستباح فيها المصالح الاقتصادية الوطنية عن طريق فتح الحدود كليا للتجارة الدولية .. تلك الحكومة التي يعلن دعاتها على الملأ أنهم لايتورعون عن شن حرب نووية أو حرب عالمية ، أو ما يسمونه **بمعركة هرمجدّون** ، لإقامتها . فإن دعوتهم لنزع السلاح تغدو واضحة الخبث والمكر .

ولعل في أقوال الحاخام جوهاشيم برنز التي سبقت الإشارة إليها (ص٥٨) مايفسر الدعوة البهائية إلى التخلي عن السلاح .

لقد قال الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو يوما : « إن **المجتمعات التي لا تدافع عن**

نفسها لا يمكن أن تعيش ، أو بالأحرى ليست جديرة بالحياة »[١] .

ثم اذا أمكن بالفعل نزع أسلحة شعوب الأرض كافة (مع أننا نشك في أن يكون المقصود هو الكافة فعلا) ، فلم تعد هناك امكانية لشن حرب عسكرية ، فما القول في الحرب الاقتصادية التي وصفها أحد الخبراء بأنها أخطر من التحدي الذري[٢] . وما القول في السلطة الاعلامية التي وصفها برتراند راسل بأنها خطيرة كالسلطة العسكرية والسلطة الاقتصادية تماما[٣] وكيف يمكن لشعوب لا تملك ماتمتلكه الولايات المتحدة من قوة اقتصادية واعلامية أن تحتفظ بوجودها حتى إذا نزعت الولايات المتحدة سلاحها .

إن الترويج لنزع السلاح الشامل من جانب صانعي أسلحة الدمار الشامل ، الذين قصفوا المدن الآمنة بالقنابل الذرية ، والذين ما زالوا حتى اليوم يفتكون بشعوب الأرض بوسائل أخرى ، يجعل الدعوة البهائية إلى نزع السلاح مفضوحة الغايات .

ومما يلفت النظر أن البهائيين حظروا الدعوة إلى مبادئهم في فلسطين التي كانوا يعتبرونها وطناً قومياً لليهود ، فلابد أنهم يقصدون إلى أن الدعوة إلى نزع السلاح الشامل لا تشمل اسرائيل ، وإنما تشمل كل ما عداها .

يقول عبد البهاء عباس في أحد مكاتيبه : « **إن الجمال المبارك (يقصد والده بهاء الله) حرم الدعاية والتبليغ في هذه الديار (يقصد فلسطين) والمقصود من ذلك أن الأحباء يقضون أيامهم في السكوت التام ، وإن سألهم أحد عن البهائية يجب عليهم أن يتجاهلوا كليا »**[٤] .

---

(١) « الحروب والحضارات » ، ترجمة أحمد عبد الكريم ، ص ٤٥٠ .

(٢) العبارة لجان غيتون عضو الأكاديمية الفرنسية ، من كتاب « الحروب والحضارات » ، المرجع السابق ، ص ١٧ .

(٣) « برتراند راسل يتحدث عن مشاكل العصر » ، ص ١٤٢ .

(٤) « مكاتيب عبد البهاء » ، ص ٣٢٧ ، ج ٢ ، فارسي – « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٣٠ .

- ٨ -

حول السلام العالمي

اتخذ البهائيون من السلام العالمي شعاراً أساسياً لهم ، تماماً كداعية السلام برتراند راسل حامل جائزة نوبل للسلام ، الذي يبرر استعمال السلاح النووي لإنشاء الحكومة العالمية وللمحافظة عليها بعد قيامها .

ومع أننا نراهم يقيمون مجمل دعواهم على ضرورة إنهاء الحروب وإقامة السلام الدائم ، فإنهم يعودون إلى القول بأن السلام العالمي ليس الغاية ، وإنما هو الوسيلة .

فالغاية هي إقامة الحكومة العالمية ، سواء بالسلم أو عن طريق الحرب .

يقول كتاب « مختصر المبادىء البهائية » (ص ٥٦ — ٦٠) :

« **تكاد المبادىء البهائية بأجمعها تخدم غاية واحدة بعينها هي تأسيس السلام العام على الأرض وتحقيق وحدة عالم البشر** . ويصرح بهاء الله أن الغاية من بعثته وظهوره هي تحقيق النبوءات التي أعلنها جميع الأنبياء السابقين بمجيء عصر السلام واستقرار الصلح والمحبة بين عموم البشر . والكتب السماوية القديمة مشحونة بذكر هذا العصر والتغني به وببهائه العظيم ...

« **ومن جملة الحلول الواردة في التعاليم البهائية لأجل تأسيس السلام العام هي تحديد التسلح وتحريم وسائل العنف والمقاومة** » .

ويقول بيان بيت العدل الأعظم الموجه إلى شعوب العالم في شهر تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥ :

« إن التفاؤل الذي يخالجنا مصدره رؤيا ترتسم أمامنا ، وتتخطى فيما تحمله من بشائر نهاية الحروب وقيام التعاون الدولي عبر الهيئات والوكالات التي تشكل لهذا الغرض . **فما السلام الدائم بين الدول إلا مرحلة من المراحل اللازمة الوجود ، ولكن هذا السلام ليس بالضرورة ، كما يؤكد بهاء الله ، الهدف النهائي في التطور الاجتماعي**

للإنسـان ، إنها رؤيا تتخطى هدنة أوليـة تفرض على العالم خوفا من مجزرة نووية ، وتتخطى سلاما سياسيا تدخله الدول المتنافسة والمتناحرة وهي مرغمة ، وتتخطى ترتيبا لتسـوية الأمور يكون إذعانا للأمر الواقع بغيـة إحلال الأمن والتعـايش المشـترك ، وتتخطى أيضـا تجارب كثيرة في مجالات التعاون الدولي تمهد لها الخطوات السـابقة جميعهـا وتجعـلهـا ممكنـة . **إنها حقـا رؤيا تتخطى ذلك كله لتكشف لنا عن تاج الأهداف جميعا ، ألا وهو اتحاد شعوب العالم كلها في أسرة عالمية واحدة** » .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت :

« وخلال فترة الانتقال من الفوضى الدولية إلى الوحدة الدولية ستحدث حروب تعسفية ، وفي هذه الحال يكون لزاما على الأمم اتخاذ اجراءات قوية في سبيل الحفاظ على العدل الدولي والوحدة والسلام . وقد كتب عبد البهاء في الرسالة المدنية ماترجمته : — « **بل قد تكون الحرب أحيانا أساسا للصلح الأعظم ، كما قد يكون التدمير سببا للتعمير ... وتقوم الحرب على نوايا صالحة فيكون الغضب عين اللطف والظلم جوهر العدل والحرب بنيان الصلح** »[1] .

وإذاً ، فالحكومة العالمية ليست وسيلةً لبناء السلام العالمي ، وإنما السلام العالمي هو الوسيلة لإقامة تلك الحكومة . لذا ، هم لا يتورعون عن شنِّ حربٍ نوويةٍ ، أو حربٍ عالميةٍ ، لإقامة حكومتهم المنشودة ، إن لم ينفع السلام العالمي لذلك .

فبرضوخ شعوب الأرض لحكومتهم العالمية يتجلى السلام العالمي الذي يريدون .

وهم يطرحون برنامجا سياسيا خياليا لضمان السلام العالمي ظاهره السذاجة وباطنه المكر الأسود ، أساسه نزع السلاح ، ورضوخ الشعوب للإرادة الدولية ، تلك الإرادة التي لم يعد أحد يجهل مقوِّماتها ، وذلك سواء في رسم الحدود السياسية أو رسم السياسة الإقتصادية أو السياسة الدفاعية أو حتى السياسة التعليمية والسياسة الاجتماعية الخ ..

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٩٠ .

- ٩ -

حول توحيد اللغات

يؤكد البهائيون بشدة على مسألة توحيد اللغات في لغة واحدة ، وتوحيد الخطوط في خط واحد ، بداعي تسهيل التفاهم بين الناس واختصار الزمن الذي يحتاجه تعلّم اللغات المختلفة . وتلك حجة أوهى من أن تحتاج إلى تفنيد .

فما هو أقرب إلى العقل والمنطق ، وماتؤكده الأدلة المستخلصة من الوثائق الصهيونية ، هو أن توحيد اللغات يستهدف عزل الشعوب عن تاريخها ومعتقداتها وتراثها الثقافي ، فذلك شرط أساسي لقيام الحكومة العالمية واستقرارها .

فقد جاء في إحدى الوثائق الصهيونية :

« وعندما نتيقن من نجاح مخططاتنا هذه ستكون ساعة الصفر قد أزفت ، فتزحف جيوشنا الى الميادين المعينة لها ، وتقضي سريعا على مقاومة أعدائنا التي ستكون هزيلة حتما ، ونزيل الدول المنهارة عن طريقنا ، ثم نعلن للعالم انتصارنا ، ونفرض عليه سيادتنا تحت ظل الدولة العالمية الموحدة وعلمها ذي النجمة المقدسة ، وبها سنمحو كل أثر للمدنيات العريقة ، **ونحرق المؤلفات غير اليهودية دون استثناء ، وسنفرض على الشعوب ثقافتنا ، ومن ثم سنقضي على اللغات المستعملة الآن ، وسنرغم الشعوب على تعلم اللغة اليديشية وحدها التي ستكون اللغة العالمية للشعوب كافة ، وسنختص نحن باللغة العبرية الأصلية ، لغة السادة والشعب المختار وسنمنع اتخاذ اللغات الأخرى ، ونلقن العالم تاريخنا وحده** »[١] .

وربما نلمح أثر هذا المخطط فيما فعله مصطفى كمال ، (الذي تصفه دائرة المعارف الماسونية بأنه ماسوني عظيم) حين استبدل أحرف اللغة التركية ، فجعلها لاتينية بدل

(١) من أقوال الحاخام جوهاشيم برنز ، التي نقلها عبد الرحمن حبنكه في كتابه « مكايد يهودية » ، ص ٣٩٣ .

العربية ، ومحا من اللغة التركية جميع المفردات العربية ، حتى باتت اللغة الجديدة مغايرة للغة القديمة إلى حد كبير ، ثم عمد إلى فرض الحظر على جميع الوثائق التاريخية الخاصة بالدولة العثمانية ، فلم يعد الجيل الجديد من الشعب التركي يعلم من تاريخه وتراثه إلاّ ما أراد له مصطفى كمال .

وقد أخذ هذا المخطط في الانتشار على نحو ملفت للانتباه ، فقد اقتفى سوكارنو في أندونيسيا ، وسياد بري في الصومال ، خطى مصطفى كمال ، ونسمع الآن دعوات تتردد في جمهوريات آسيا الوسطى تحث على إحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي في كتابة اللغات القومية ، فلم يعد من المعقول اعتبار مثل هذه الاجراءات منبثقة عن دوافع قومية أو وطنية أو شخصية ، بل لا بد من وضعها في اطار تلك المخططات العالمية .

وربما كانت مساعي البعض لتعميم استخدام الأرقام الداخلة في اللغات اللاتينية ، المسماة بالأرقام العربية أو الغبارية ، بدل الأرقام المستخدمة حالياً في العالم العربي ، المسماة بالأرقام الهندية . مما يدخل في إطار تلك المخططات أيضاً .

فقد بات من الثابت أن كلا النوعين من الأرقام عربي الأصل والمنبت ، فأحد النوعين (الغباري) رافق العرب الذين فتحوا الأندلس ، ثم انتشر من هناك في أوربا ، والنوع الآخر (المسمى خطأ بالهندي) ظل مستوطنا مشرق العالم العربي ولم يرحل عنه .

لكن الذين يسعون إلى إلغاء لغة القرآن الكريم كان يستحيل عليهم أن يفعلوا في العالم العربي ما فعله مصطفى كمال في تركيا ، فراحوا يسلكون إلى ذلك سياسة « الخطوة خطوة » .

ولقد كان للدكتور عدنان الخطيب[١] فضل كبير في تعرية هذا المخطط ، والتنبيه إلى خطورته .

---

(١) رئيس مجلس الدولة السوري سابقا ، ونائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق حاليا . وقد نشر مقالا موثقا حول هذا الموضوع في العدد ١١ من مجلة « شؤون عربية » الصادر في شهر كانون الثاني عام ١٩٨٢ .

يضـــاف إلى ذلك أنـه ظهر في أواسط هذا القرن فرع جديد من فروع علم الإجتماع ، سمِّي بعـلم اجتماع اللغـة ، أثبت دور اللغـة في البنـاء الإجتماعي والثقافي للأمـة[1]، الأمر الذي يكشف جـانبـاً آخر من الأهداف الحقيقيـة للبرنامج البهـائي الصهيوني .

(١) « علم اجتماع اللغة » ، توماس لوكمان ، ص ٩٠ .

- ١٠ -

حول تحريم العمل السياسي

وبرغم الأهداف السياسية الفظيعة ، التي تسعى اليها البهائية وما ماثلها من الحركات ، كالقاديانية وشهود يهوه ، نراها تدعو أنصارها إلى عدم التدخل في المسائل السياسية وعدم الانتساب إلى الأحزاب السياسية ، وذلك للتعمية على أهدافها ، ولإيهام العامة ممن يخشون الخوض في المسائل السياسية بأن هذه الحركات لاتنطوي على مايخشون ، ولتحييد غير العامة وعزلهم عن اكتشاف مخططاتها .

فبينما يعتبر البهائيون التدخل في الأمور السياسية بمثابة القتل والزنا واللواط والسرقة وشرب المسكرات[١] ، نراهم يعتبرون مخالفة أوامر أية حكومة من الحكومات محرمة كشرب الخمر والأفيون[٢] .

وقد نجد تفسير ذلك في بروتوكولات حكماء صهيون ، حيث تقول :

« اننا سنحرم على الأفراد أن يصيروا منغمسين في السياسة »[٣] .

ومع تحريم العمل السياسي عند البهائيين فإن المندوب الخاص للجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة غاليندوبل طالب في تقريره عن حالة حقوق الإنسان في ايران في أواخر عام ١٩٩٢ بمنح البهائيين في ايران حرية العمل السياسي ، كما أصدرت بعض الدول الأوربية وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية في مناسبات مختلفة بيانات تدعو الى السماح للبهائيين بحرية العمل السياسي في ايران[٤] . فكم يعيد ذلك إلى الأذهان حرب الأفيون في الصين . بل إن صورة حرب الأفيون كانت في ذهن « غاليندوبل » فهو لم يغفل في تقريره حتى الدفاع عن تجار المخدرات الذين تعاملهم ايران بشدة .

(١) « نبذة عن الدين البهائي » ، ص ٤ .
(٢) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٨٩ .
(٣) البروتوكول ١٩ .
(٤) مجلة العالم ، العدد ٤٦٢ ، ١٩٩٢/١٢/١٩ م ، ص ٤٦٢ .

– ١١ –

حول الطاعة التامة للحكومات

يؤكد البهائيون تأكيدا شديدا على وجوب ابداء الطاعة التامة للحكومات اطلاقاً ، فهم يعتبرون أية حكومة مقدسةً ، تستمد سلطتها من الله ، وينهَون أتباعهم نهياً صارماً عن إبداء أية معارضة لأية حكومة من الحكومات . وهم اختاروا النظام الديني أساسا لحكومتهم ، ليس إحساسا بقداسة الواجب الحكومي ، وإنما للسبب ذاته الذي أبداه فولتير ، وهو المعروف بعدائه للدين : « لابد من الدين للشعب . يجب خاصة أن يكون للشعب دين من أجل طمأنينة الحاكمين والمستثمرين »[1] .

وقد استخدم البهائيون ، أحياناً ، هذه التوجيهات كرشوة للحكومات التي كانوا يعيشون في كنفها ، فقد حرصوا على الدوام ، على تنبيه تلك الحكومات ، بمناسبة وبدون مناسبة ، إلى أنهم يلتزمون جانب الطاعة نحوها ، بأمل أن تلزم هي جانب غض النظر عن نشاطاتهم ، لكنَّ مسلكهم لم يكن على الدوام مطابقاً لدعواهم ، فقد طالما أثاروا الفتن لبعض الحكومات ، كما حدث في ايران وفي الدولة العثمانية مرات عديدة .

وكأنهم بدعواهم تلك يحاولون هدم القاعدة الاسلامية القائلة : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » .

ولربما كانوا يقصدون من ذلك التوصل إلى إعلان ملكهم أو حكومتهم إلها تعبده البشرية ، كما يستفاد ضمنا من بعض أقوالهم ، وإلى اضفاء نوع من القداسة الدينية على مخططاتهم لجعلها أقل عرضة للتمحيص والنقد وليضمنوا لأنفسهم السيطرة المطلقة على الشعوب .

ولقد عبّر اخوان الصفا عن شيء من هذا بقولهم :

« إن الدين والملك توأمان ، ولا قوام لأحدهما إلاّ بأخيه . غير أن الدين هو الأخ

(١) تيارات الفكر الفلسفي ، أندريه كريسون ، ص ١٦٢ .

المقدم والملك الأخ المؤخر المعقب ، فلا بد للملك من دين يتدين فيه الناس ولا بد للدين من ملك يأمر الناس بإقامة سننه طوعاً أو قهراً »[١] .

« لا بد للملك من دين وحكم وشريعة يحفظ بها الرعية ويسوسهم ويدبر أمورهم »[٢] .

بل لربما كان تقمص رداء الألوهية من قبل بهاء الله وأمثاله خطوة على هذا الطريق بالذات .

ففي بروتوكولات حكماء صهيون :

« **ان ملكنا سيكون مختارا من عند الله ، ومعينا من أعلى ، كي يدمّر كل الأفكار التي تغري بها الغريزة لا العقل ، والمبادىء البهيمية لا الانسانية ... وحينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ في الأمم : صلّوا لله واركعوا أمام ذلك الملك الذي يحمل آية التقدير الأزلي للعالم والذي يقود الله ذاته نجمه ، فلن يكون أحد آخر ، إلا هو نفسه ، قادرا على أن يجعل الانسانية حرة من كل خطيئة** » (البروتوكول ٢٣) .

وهنا نجد أن جذور البهائية تمتد موغلة في التاريخ الى عبد الله بن سبأ ، فهو كان قد سعى إلى تأليه الامام علي كرَّم الله وجهه ، فأمر الإمام بنفيه إلى مدائن صالح حيث عاش حتى مقتل الإمام علي ، ومن ثم خرج مجدداً على دنيا العرب لينشر فيها بدعته .

وقد نوه القمِّي ، الذي توفي سنة ٣٠١ هجري ، وهو من كبار محدثي الشيعة ، بأنه « من السبائية (أتباع عبد الله بن سبأ) كان بدء الغلو في القول حتى قالوا : ان الأئمة آلهة وملائكة وأنبياء ورسل ، وهم الذين تكلموا في الأظلة والتناسخ في الأرواح والدور والكور في هذا الباب ، وإبطال القيامة والبعث والحساب والجنة والنار ، وزعموا أن لا دار إلاّ الدنيا ، وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن ودخولها في بدن آخر ، إن خير فخيرا ، وإن شر فشرا ، مسرورون في هذه الأبدان أو معذبون فيها من كان معذَّبا ، فالأبدان هي الجنات والنيران ، وانما الأبدان قوالب ومساكن بمنزلة الثياب التي

---

(١) رسالة تداعي الحيوانات على الانسان ، ص ٢٥١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

يلبسها الناس فتبلى وتتمزق وتطرح ويلبس غيرها »[١] .

وسنجد أن الكثير من ذلك مبثوث في الدين البهائي .

وقد يستمد موقف البهائيين حيال الحكومات جذوره من رسالة بولس إلى أهل رومية ، التي يقول فيها :

« **لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة هي مرتّبةٌ من الله . حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة** » (رومية ١٣ : ١ – ٣) .

ويقول الفيلسوف اليهودي **سبينوزا** في كتابه « رسالة في اللاهوت والسياسة » :

« ... وعلى ذلك ، فما دام العقل والتجربة يشهدان بأن القانون الالهي يقوم على مشيئة السلطات العليا الحاكمة وحدها ، ينتج عن ذلك أن لهذه السلطات نفسها حق تفسيره . وسنرى الآن بأي معنى نقول ذلك ، إذ أنه قد حان الوقت لنبين أن العبادات الظاهرة في الدين وكل المظاهر الخارجية للتقوى ، يجب أن تتفق مع سلامة الدولة لو أردنا أن نطيع الله مباشرة (ص ٤٣٥) .

« لايمكن لأحد أن يعرف المصلحة العامة الا بناء على قرارات السلطة الحاكمة التي هي وحدها المسؤولة عن تصريف الشؤون العامة . واذاً فلايستطيع أحد أن يمارس الايمان الصادق أو أن يطيع الله إلا إذا أطاع قرارات السلطة الحاكمة » (ص ٤٣٦) .

ويقول توينبي ، وهو أحد دعاة وحدة الأديان والحكومة العالمية : « فهل نستنتج من ذلك ، مصداقا لقول صاحب المزامير (يقصد النبي داوود عليه السلام) بأن الرب مردّ الخلاص وأنه بدون توافر نوع من الربوبية يغدو المخلص المرتجى عاجزا عن إنقاذ رسالته ...

« وبعد ؛ هذه هي في الحقيقة ، النتيجة النهائية لاستعراض فكرة المخلِّصين . فإذا

---

(١) سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري القمّي ، كتاب المقالات والفرق ، طهران ١٩٦٣ م . س . ص ٤٥ .

ماوضعنا حداً لهذا الاستطلاع ، ألفينا أنفسنا نتحرك وسط حشد قوي من الجنود . بيد أنهم – مصداقاً لمناقشتنا الأولى – قد سقطوا بعيدا عن الحلبة : الفرقة تلو الأخرى . فكانت حملة السيوف أول فرقة تسقط ، وتلتها فرقة أصحاب مبدأ السلفية ومبدأ المستقبلية ، وتلتها فرقة الفلاسفة ... حتى لم يتبق في الميدان سوى الآلهة . بل إنه – حتى بالنسبة لهؤلاء الآلهة المخلِّصين المرتجين – لم يتبق عند محنة الموت النهائية سوى القليلون ، أولئك الذين أقدموا على وضع لقبهم موضع التجربة ، بالوثب في النهر الثلجي .

« والآن ونحن نقف شاخصين بأبصارنا إلى الشاطىء الأقصى ، تنهض للتوِّ من طوفان الشخصيات الإلهية ، شخصية مفردة تملأ الأفق بأسره ، إن ثمة مخلّصا « ستسعد مسرة الرب في يده » وسيرى عناء نفسه وسيكون بذلك راضيا »[١] .

---

(١) مختصر دراسة للتاريخ ، أرنولد توينبي ، جزء ٢ ، ص ٤٥٢ و٤٥٧ .

- ١٢ -

حول برنامجهم الاقتصادي
صناعة وطنية مقيدة وتجارة عالمية بغير قيود

يؤكد البهائيون على أن من جملة أهدافهم الحرية الاقتصادية في النطاق العالمي ، وفتح الحدود أمام التبادل التجاري الدولي ، أما في المجال الوطني ، فإنهم يضعون بعض القيود الغامضة ، من قبيل ماجاءت عليه بروتوكولات حكماء صهيون :

« ولكيلا يتحقق الأميون من الوضع الحق للأمور قبل الأوان ، سنستره برغبتنا في مساعدة الطبقات العاملة على حل المشكلات الاقتصادية الكبرى ، وان الدعاية التي لنظرياتنا الاقتصادية تعاون على ذلك بكل وسيلة ممكنة[1] .

فالبهائيون على غرار برتراند راسل يفرضون قيودا على المشروعات الاقتصادية ، هي أقرب الى الاشتراكية ، ويجعلون الثروات الوطنية من المواد الأولية ملكا مشاعا لجميع أمم الأرض ويضعونها تحت تصرف السلطة العالمية ، ثم يريدون **حدوداً مفتوحةً**[2] أمام التبادل التجاري العالمي بدون أية قيود أو حواجز . ولايخفى مايعنيه ذلك كله من سيطرة الأمم القوية ، أو الأمة الأقوى اقتصاديا ، على الأمم الضعيفة على نحو قد لايبلغه السلاح النووي .

ولعل هذه السيطرة الاقتصادية هي من أبرز أهداف إقامة الحكومة العالمية .

ومن المسلم به أن السيطرة الاقتصادية لاتقل خطراً عن السيطرة العسكرية ، بل

(١) البروتوكول السادس .
(٢) هذه العبارة استعملها الرئيس الأميركي جورج بوش في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٩٩٠/١٠/١ .

لا تقل خطراً عن التحدي الذري ، بحسب قول أحد الخبراء[١] . وهناك من يقول بأن الحرب العالمية الثالثة ليست سوى حرب اقتصادية[٢] .

(١) جان غيتون ، عضو الأكاديمية الفرنسية ، « الحروب والحضارات » ، ترجمة أحمد عبد الكريم ، ص١٧ .

(٢) جين كيركباتريك ، جريدة لوس أنجليس تايمز ، جريدة الشرق الأوسط عدد ١٩٩٢/٧/٦ .

- ١٣ -

كيف الحكم على البهائية

موازين المعرفة عندهم

قد يكون من الصعب على من يطالع الكتب البهائية اخضاع موضوعاتها للبحث العلمي ، أو مناقشتها في ضوء العقل والمنطق أو في ضوء النصوص الدينية السابقة ، فهم ينكرون صراحة حكم العقل وحكم الأدلة الحسية وحكم النصوص الدينية السابقة عموما ، وينكرون الالهام أيضا ، ويطلبون ممن يتوجهون إليه أو يتوجه إليهم أن يتخلى مسبقاً عن أية أفكار أو علوم أو معتقدات يحملها ، وعن أية موازين يعتمدها ، ليستسلم لهم استسلاما مطلقا مجردا من أية مناعة أو حصانة .

فنبيُّهم عبد البهاء يقول :

« فاعلم أيها الواقف في صراط الله والمتوجه إلى الله والمقتبس من أنوار معرفة الله بأن الآية المباركة التي نزلت في الفرقان بصحيح القرآن قوله تعالى (**ما كذب الفؤاد ما رآى**) لها سرٌّ مكنونٌ ورمزٌ مصون وحقيقة لامعة وشؤون جامعة وبينات واضحة وحجة بالغة على من في الوجود من الركع السجود ، ونحتاج في بيان حقيقتها لِبَثِّ تفاصيل من موازين الإدراك عند القوم وشرحها ودحضها حتى يظهر ويتحقق بالعيان أن الميزان الإلهي هو الفؤاد ومنبع الرشاد ، فاعلم بأن عند القوم أربعة موازين يِزنون بها الحقائق والمعاني والمسائل الالهية ، وكلها ناقصة لاتروي الغليل ولاتشفي العليل ، ولنذكر كل واحد منها ونبين نقصه وعدم صدقه.

« فأول الموازين **ميزان الحس** ، وهذا ميزان جمهور فلاسفة الافرنج في هذا العصر ، ويقولون انه ميزان تام كامل ، فإذا حكم به بشيء فليس فيه شبهة وارتياب ، **والحال أن دلائل نقص هذا الميزان واضحة كالشمس في رابعة النهار** ، فانك إذا نظرت إلى السراب تراه ماءً عذباً وشرابا ، وإذا نظرت الى المرايا ترى فيها صورا تتيقن أنها محققة الوجود والحال أنها معدومة الحقيقة بل هي انعكاسات في الزجاجات ، وإذا

نظرت الى النقطة الجوالة في الظلمات ظننتها دائرة أو خطاً ممتدا والحال أنها ليس لها وجود بل يتراءى للأبصار ، واذا نظرت الى السماء ونجومها الزاهرة رأيت أنها أجرام صغيرة والحال كلٌ واحدة منها توازي أمثال وأضعاف كرة الأرض بآلاف ، وترى الظل ساكنا والحال أنه متحرك ، والشعاع مستمرا والحال أنه منقطع ، والأرض بسيطة مستوية والحال أنها كروية ، فإذا ثبت بأن الحس الذي هو القوة الباصرة حال كونها أقوى القوى الحسية ناقصة الميزان مختلة البرهان فكيف يعتمد عليها في عرفان الحقائق الالهية والآثار الرحمانية والشؤون الكونية .

« وأما الميزان الثاني الذي اعتمد عليه أهل الاشراق والحكماء المشاؤون[1] هو **الميزان العقلي** ، وهكذا سائر طوائف الفلاسفة الأولى في القرون الأولية والوسطى ، واعتمدوا عليه وقالوا ما حكم به العقل فهو الثابت الواضح المبرهن الذي ليس فيه ريب ولا شك ولاشبهة أصلا وقطعا ، فهؤلاء الطوائف كلهم أجمعون حال كونهم اعتمدوا على الميزان العقلي فاختلفوا في جميع المسائل وتشتتت آراؤهم في كل الحقائق ، فلو كان الميزان العقلي هو الميزان العادل الصادق المتين لما اختلفوا في الحقائق والمسائل وما تشتتت آراء الأوائل والأواخر . فبسبب اختلافهم وتباينهم ثبت أن الميزان العقلي ليس بكامل ، فإننا إذا تصورنا ميزانا تاماً لو وزنت به مائة ألف نسمة ثقلا لاتفقوا في الكمية ، **فعدم اتفاقهم برهان كافٍ وافٍ على اختلال الميزان العقلي** .

« وثالثه **الميزان النقلي ، وهذا أيضا مختل** ، فلا يقدر الإنسان أن يعتمد عليه ، لأن العقل هو المدرك للنقل وموزن ميزانه ، فإذا كان الأصل ميزان العقل مختلا فكيف يمكن أن يكون موزونه النقلي يوافق الحقيقة ويفيد اليقين ؟ وان هذا أمر واضح مبين .

« وأما الميزان الرابع فهو **ميزان الالهام** ، فالالهام هو عبارة عن خطورات قلبية ، والوساوس الشيطانية أيضا عبارة عن خطورات تتتابع على القلب من واردات نفسية ، فإذا خطر بقلب أحد معنى من المعاني أو مسألة من المسائل فمن أين يعلم أنها الهامات رحمانية فلعلها وساوس شيطانية .

(١) هم أتباع فلسفة أرسطو . وقد اشتق الإسم من حقيقة أنه في مدرسة أرسطو كان التعليم يجري عادة أثناء السير .

« فـإذا ثبت بـأن المـوازين المـوجودة بين القوم كلهـا مختـلة لا يعتمد عليهـا في الإدراكات بـل أضـغـاثُ أحلامٍ وظنون وأوهام لا يروي الظمـآن ولا يغني الطـالب للعرفان .

« **وأما المـيزان الحقيقي الإلهي الذي لا يختـل أبداً ولا ينفك يدرك الحقـائق الكلية والمعاني العظيمة فهو « ميزان الفؤاد »** الذي ذكره الله في الآية المباركة لأنها من تجليـات سـطـوع أنوار الفيض الالهي والسـر الرحماني والظهور الوجداني والرمز الرباني ، وانه لفيض قديم ونور مبين وجود عظيم ، فإذا أنعم الله به على أحد من أصفيائه وأفاض به على الموقنين من أحبائه عند ذلك يصل الى المقام الذي قال علي عليه السلام (لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا) . لأن النظر والاستدلال في غاية الدرجة من الضعف والادراك ، فإن النتيجة منوطة بمقتضيات الصغرى والكبرى فمهما جعلت الصـغـرى والكـبرى ينتج منهـا نتيجـة لا يمكن الاعتماد عليهـا حيث اختـلفت آراء الحكماء ، فإذاً أيها المتوجه إلى الله طهر الفؤاد عن كل شؤونٍ مانعةٍ عن السداد في حقيقة الرشاد وزِنْ كل المسائل الالهية بهذا الميزان العادل الصادق العظيم الذي بينه الله في القرآن الحكيم والنبأ العظيم ، لتشرب من عين اليقين وتتمتع بحق اليقين وتهتدي الى الصراط المستقيم وتسلك في المنهج القويم والحمد لله رب العالمين »[1] .

يلاحظ هنـا أن عبد البهاء اعتمد على الآية القرآنية الكريمة « **ما كذب الفؤاد ما رآى** – سورة النجم ١١ » ، فأعطاها تفسيراً ينافي ماذهـب إليه المفسرون ، وينافي ماتفيده العبارة لغةً ضمن سياقها ، وذلك لغرض اتخاذها غطاءً لقضية فلسفيه بعيدة الجذور ، أبرَزَها قبله بعدة سنوات الفيلسوف الفرنسي اليهودي « **هنري برغسون** » (١٨٥٩ – ١٩٤١) في كتـابه « **التطور المبدع** » الصـادر عام ١٩٠٧ حين كان برغسون أستاذا في الكوليج دي فرانس ، وقد أحدث كتابه هذا حين صدوره ضجةً في عالم الفلسفة ، جعلت منه احدى ابرز الشخصيات الفلسفية في عصره .

اعتمد برغسون نوعا من « **الحدس** » ميزاناً له ، حتى تميز به ، فسُمِّي بالحدس البرغسوني .

(١) « من مكاتيب عبد البهاء – ١ » ص ٨٣ .

فقبل برغسون ، جرى التمييز بين حدس حسي ، هو حدس الحواس ، وحدس داخلي هو الاختبار الضمني ، وحدس عقلاني يجعلنا نميز المبادىء الأولى . ولكن برغسون اعتمد حدساً آخر ، ليست له نقطة مشتركة مع الحدس التقليدي سوى قدرته على أن يدرك رأساً « بعض معطيات الشعور البديهية » . فهو عبارة عن « ادراك باطني اجمالي » و« مشاركة وجدانية حاذرة »[١] ، أو هو نوع من الادراك الصوفي أو المعرفة الصوفية[٢] ، أو مايسميه برغسون أحيانا « **الحدس الصوفي** »[٣] ، وأحيانا أخرى « **الاشراق** »[٤] .

ولقد بدأت مكاتيب عبد البهاء في الصدور عام ١٩١٠ ، أي بعد ثلاث سنوات من ظهور كتاب برغسون . فلكي لايثير شبهة الاقتباس من برغسون ، حاول أن يستخلص معنى الحدس البرغسوني ذاته من الآية القرآنية الكريمة .

على أن الحدس البرغسوني ذاته يعود بجذوره إلى الأفلاطونية الحديثة ، التي وُصِفَت بأنها فلسفةٌ تقوم على الوجدان والتجربة الذوقية الصوفية والكشف . ولهذا لا نجد أفلوطين يعنى بنظرية المعرفة ، بل يفترض ابتداء الموقف الشكِّي ، فينكر أن تكون للمعرفة العقلية أية قيمة ، وإنما القيمة كلها في التجربة الصوفية وفي الكشف والذوق[٥] . وتتفق الأفلاطونية الحديثة في هذا مع الغنوصية ، وهي فلسفة هندية أو ربما فارسية ، عمادها الحدس والوحي ، أضحت مع الأفلاطونية الحديثة أساس الفلسفة اليهودية من خلال مدرسة الاسكندرية ، وتجلت بوجه خاص وبعمق في الكبالا اليهودية[٦] .

وفي كتاب آخر يتحدث عبد البهاء عن موازين الادراك فيحصرها بأربعة ، هي :

---

(١) تيارات الفكر الفلسفي ، أندريه كريسون ، ص ٤١٦ . قصة الفلسفة ، ول ديورانت ، ص٥٥٦ .
(٢) الموسوعة الفلسفية ، ص ٧٨ .
(٣) « منبعا الأخلاق والدين » ، برغسون ، ص ٢٧٣ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .
(٥) خريف الفكر اليوناني ، عبد الرحمن بدوي ، ص ١٢٢ .
(٦) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، للدكتور علي سامي النشار ، ج١ ص١٨٧ .

ميزان الحس – ميزان العقـل – ميزان النقل – ميزان فيض روح القدس والتأييدات الإلهية للإنسان بروح القدس . وبعد أن يشرح كل واحد من الموازين الثلاثة الأولى وينتهي الى اعتباره ميزانا مختلا وناقصا ، يقول :

« اتضـح من هذا أنه ليس في يد الخلق ميزان يعتمد عليـه ، بل ان المـيزان الصحيح الذي لا شك فيه ولاشبهة مطلقا هو فيض روح القدس والتأييدات الالهية للانسان بروح القدس ، وفي ذلك المقام يحصل اليقين »[١] .

لقد فات عبدَ البهاء ، أو على الأصح هو أراد أن يفوتنا نحن ، أن التأييدات الإلهية للإنسان ، إنما تمر عبر العقل والحس ، وليس خارجهما ، فهما معا جهاز الاستقبال السوي ، وتعطيلهما يؤدي إلى تعطيل التأييدات الإلهية .

وإذ لا نملك بهذا أن نضع كتاباتهم على محك العقل والمنطق والعلم والدين ، فانه ما كان لنـا إلا أن نبحث عن دوافعهـم وغاياتهم السيـاسيـة ، وراء هذا الستـار من الضباب الفلسفي .

على أن البهائيين حاولوا في كتبهم الدعائية الحديثة الادعاء بضرورة الاتفاق بين العلم والدين ، أو العلم والايمان ، مؤكدين على أن هذا الاتفاق هو أحد أسس دينهم ، وذلك بعد أن اتجهوا إلى نشر دينهم في الغرب ، إذ تعذّر انتشاره في الشرق .

ففي كتابهم « مختصر المبادىء البهائية » يذهبون الى القول :

« فعلى كل انسان أن يتحرى الحقيقة لنفسه بنفسه ويرى الأشياء بعينه لابعين غيره ويسمع الأمور باذنه لا باذن غيره . وقد كان نداء جميع الأنبياء للبشر أن يفتحوا أعينهـم لا أن يُغمضوها وأن يتبعوا العقل لا أن يخمدوه ، فلن يقدروا على أن يخترقوا سحب الأوهام ويخلعوا قيود التقليد الأعمى ويصلوا الى التحقق من صدق الدين والأمر الجديد إلا بإمعان النظر الصحيح وبحرية التفكير لا بالإيمان التقليدي التذللي ، فالذي يرغب أن يكون بهائيا يلزمه أن يفحص عن الحق بدون خوف ولا وجل إلا أنه يلزمه أن لايقصر أبحاثه على المستوى المادي بل عليه أن يتيقظ روحيا كما يستيقظ ماديا وعليه أن

---

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ص ٢٢٢ – ٢٢٤ .

يستعمل جميع القوى التي أعطاها له الله ليصل إلى الحقيقة وأن لايعتقد شيئا بدون أن يثبت عنده ثبوتا عقليا صحيحا .

ويقول الداعية البهائي الدكتور جون أسلمنت في كتابه « بهاء الله والعصر الجديد » :

« ... **واننا لنجد في تعاليم بهاء الله ظهورا عظيما للحقيقة يرضي القلب والعقل وفيه يتحد الدين والعلم ويصبحان شيئا واحدا** ... إن التعاليم البهائية حول كيفية الوصول إلى الحقيقة تكشف عن وفاقها التام مع العلم وتوصي بأن يحرر الانسان نفسه من جميع التعصبات لكي لايحول بينه وبين الحقيقة حائل حين بحثه عنها »[1] .

ويقول عبد البهاء في أحد خطاباته في باريس ماتلي ترجمته :

« عندما يتجرد الدين تجردا تاما من جميع الخرافات والتقاليد والمعتقدات البليدة ، يلوح تطابقه ووئامه مع العلم ، كما يلوح النور المبين ، وعندئذ تتجلى قوة موحدة عظيمة تكتسح من أمامها كل الحروب والاختلافات والمنازعات والمشاحنات ، وعندئذ يتحد الجنس البشري بقوة محبة الله »[2] .

لكن القضية أكبر وأوضح من تكون قابلة للستر على هذه الصورة .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٢١ .

(٢) من « كتاب حكمة عبد البهاء » ص ١٣٥ ـ « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٣٤ .

- ١٤ -

الدوافع والأهداف

البهائية ، كما يشرحها أتباعها ، دين جديد ظهر ليحل محل الأديان السابقة عموما ، وليكون الدين الوحيد للبشرية جمعاء ، وهم يقولون بأن أصوله تعود إلى زمن موغل في القدم ، بل يصفونه بأنه أقدم الأديان ، وهو ليس في حقيقته سوى مشروع سياسي خفي تقوم عليه قوى دولية ، يغلفونه بفكر ملفق وروحانية مصطنعة للتعمية عليه ، ولتضليل وإغواء بعض الجهلة وأصحاب الهوى .

فالدعوى البهائية من الجسامة والخطورة ، بحيث يستحيل القول بأنها مشروع فردي ابتدعه من أسموه بالباب أو بهاء الله . لذلك يكون من الراجح أن هذين ليسا سوى شخصين صوريين تختفي وراءهما قوة سياسية عالمية .

بل إن ثمة الكثير من الدلائل والقرائن على أن تلك القوةالسياسية العالمية تكشَّفَت في الكثير من المواطن والمناسبات ولم تبق طي الخفاء .

وليست الحركة البهائية فريدة في بابها ، فهي تندرج ضمن سلسلة من الحركات ظهرت عبر التاريخ يجمعها ، على الرغم من تباين أزمانها وأوطانها ، نسق واحد ، ويربط بينها سلك واحد ، وتحمل جميعها بصمات يد واحدة .

اتخذت تلك الحركات أشكالا مختلفة وسلكت أساليب عمل متباينة ، لكن اليد الواحدة التي تحركها والغايات المشتركة التي تجمعها ، كانت ظاهرة إلى حد كبير ، رغم كل وسائل التعمية والتمويه التي اتخذتها .

فالوحدة التي تجمع تلك الحركات ، إنما هي تعبير عن تنظيم سري عالمي أثبتت الأحداث وجوده على الدوام ، وإن تكن درجة نشاطه قد اختلفت مابين فترة وأخرى .

ويبدو أن التنظيم كان في أوج نشاطه لدى ظهور الحركة البهائية في ايران ، ففي

وقت ظهور هذه الحركة ظهرت حركات عديدة أخرى ، تحمل السمات ذاتها ، **كالقاديانية** في الهند ، وحركة **ماهوا لونغ** الذي ادعى النبوة بين المسلمين الصينيين فيما بين سنتي ١٨٦٠ و١٨٧٠ م[1] ، **والحركات الأصولية الانجيلية** التي انطلقت من بريطانيا لتستقر في الولايات المتحدة الأمريكية ، **وحركة شهود يهوه** في الولايات المتحدة . وما سمي بـ « **دين الانسانية** » الذي ابتدعه **أوغست كونت** في فرنسا ، وحركات أخرى مشابهة في روسيا القيصرية وغيرها ، وقد توافق ذلك كله مع تزايد النشاط الصهيوني في العالم .

فالصهيونية التي تعتبر اليهود شعباً مغلقاً مختارا ، يعتنق دينا مغلقاً غير تبشيري ، لا بد لها لكي تستطيع السيطرة على شعوب العالم من أن تحتوي هذه الشعوب بتنظيمات خاصة وبعقائد مصطنعة . ومن هنا كان سعيهم إلى نشر فلسفات بعينها وتنظيمات خفية أو غامضة .

إضافة إلى تلك الحركات ، جندت الصهيونية جيشا من العلماء والفلاسفة والمؤرخين للترويج لمشروعها . لذا وجدنا الكثير من مخططات البهائية مبثوثا في مؤلفات وكتابات أشخاص يبدون ، في ظاهر الأمر ، بعيدين عن البهائية ، مثل برتراند راسل ، وأرنولد توينبي ، وإينشتاين ، وديفيد بوهم ، وهنري برغسون ، وبحّاثة نادي روما ، وعلماء معهد هدسون في الولايات المتحدة الأمريكية ، بل وحتى من بعض حملة لواء الاسلام وعمامة المسلمين ، مثل عبد القادر أحمد عطا ، وآخرين .

لقد ألح القوم على بناء الحكومة العالمية ، حتى جعلوها قدرا لا مفرّ منه ، فلم يكتفوا بالدعوة اليها وتقديم أدلتهم على ضرورتها ، لكنهم وضعوا أمام البشرية أحد خيارين ، لا ثالث لهما ، فإما الحكومة العالمية أو الفناء الشامل .

غير أن أحدهم كان أكثر سخاء وإنسانية ، فهو يقول :

« في الغالب ، يبقى للإنسان الحديث حرية الاختيار بين إمكانيتين : إمكانية الوقوف في وجه التاريخ الذي تصنعه أقلية محدودة للغاية (وفي هذه الحالة تكون له حرية الاختيار بين الانتماء والاغتراب) وإمكانية الاحتماء في وجود أدنى من المستوى

(١) أشار إلى هذه الحركة جولد تسيهر في كتابه العقيدة والشريعة ص ٣٦٦ .

الإنساني ، أو اختيار الهروب والتشرد »[1] .

لقد تعددت أساليبهم ، لكن كما « تعددت الأسباب والموت واحد » .

فترى ملحدا فاسقا ، يقيم الدليل على حتمية هذه الحكومة عن طريق العلم الطبيعي ، وآخر زاهد صوفي يقيم الدليل على هذه الحتمية عن طريق الدين ، وثالث مؤرخٌ يقيم الدليل عن طريق الحتمية التاريخية ، ورابع اقتصاديٌ يقيم الدليل من خلال الضرورة الاقتصادية ، وخامس فيلسوفٌ اعتاد أن يقيم برهانه عن طريق الحدس الباطني فيقوده هذا الحدس إلى الحكومة العالمية ، وسادس فيلسوفٌ عقلاني منطقي يقيم الدليل عن طريق العقل والمنطق .

بعضهم يريد انشاء جيش لإقامة الحكومة العالمية ، وآخر يصطنع دينا لمقتضيات اقامة هذه الحكومة .

ترى داعية سلام يتوسل بالحرب لإقامة الحكومة العالمية ، وترى رجل حرب يتوسل بالسلام لاقامة هذه الحكومة ، وآخر يتوسل بالدعاء الى الله العلي القدير .

بعضهم يطرح قضيته صراحة وعلنا ، وآخرون يتوسلون بالتقيّة ، وفريق يكتفي بتقديم تساؤلات لاجواب عليها غير « الحكومة العالمية » . لكنهم جميعاً يفعلون ذلك دائماً ،بمناسبة وبدون مناسبة ، وقد يفعلونه عرَضاً ضمن مسائل أخرى .

يريدون إقامة الحكومة العالمية لضمان السلم العالمي وقطع دابر الحروب ، لكن الغالبية العظمى منهم تقر علنا أن لا سبيل إلى إقامة هذه الحكومة غير حرب نووية لا تبقي ولا تذر ، سماها بعضهم معركة هرمجدّون .

تراهم في كل العصور وكل الأقطار ! يعملون على تحطيم كل الأديان التي تعيق اتجاه البشرية نحو ذلك المصير ، وينشئون من الأديان مايكفل عبودية بني الانسان المطلقة لزعامتهم .

كيف لا وتلمودهم يقول : « **أرواح اليهود هي جزء من الله وهي في جوهر الله ، مثلما الابن هو من جوهر أبيه . فاليهودي إذن هو الرب الحي ، الرب المتجسد ، إنه**

(١) أسطورة العودة الأبدية ، ميرسيا ايلياد ، ص ٢٣٠ و ٢٣١ .

إنسان السماء ، إنه آدم . وأما باقي البشر ، فإنهم أرضيون ومن عرق متدن »[١] .

لقد اختاروا العمل ، كما يبدو ، في إطار مجموعة من الحركات الجماعية والفردية تطبيقا للمثل القائل « لاتضع جميع البيض في سلة واحدة » ، وهم يتوخون بذلك على الغالب :

١ - إرضاء جميع الأذواق والرغبات واستيعاب جميع الأنواع من الناس والولوج إلى جميع المجالات .

٢ - أن لا يخرج الأمر عن السيطرة دفعة واحدة إذا ما أمكن لشخص غريب أو فئة غريبة الإرتقاء إلى المستويات العليا للحركة . وإن يكن من الملاحظ أنهم ضبطوا هذه المسألة بدقة بالغة . ففي الاتحاد السوفييتي مثلا ، كما في دول أوربا الشرقية ، لم يتمكن أحد ممن يحمل اسم أحمد أو محمد أو علي أو عمر أو ما شابه ذلك ، أو ممن كان لهم في قديم الزمان جد يحمل مثل هذه الأسماء ، أن يصل إلى قمة السلطة ، مهما بلغ من الإلحاد أو العلمانية أو النأي عن الدين أو الالتزام بالشيوعية ومهما بلغت تضحياته في سبيل الحزب الشيوعي ، وكان من هؤلاء عدد غير قليل في الأحزاب الشيوعية .

ويفسر الداعية البهائي أبو الفضل ذلك في كتابه « الحجج البهية » بقوله : « **حتى الذين يُعَدّون عند أهل البصارة من ألد أعداء الدين وأشد الناس كرها للأنبياء والمرسلين من قبيل مقلدة الفلاسفة الطبيعيين والماديين والدهريين ، فإنهم أيضا يتعصبون للديانة التي ولدوا فيها ويغارون كثيرا للشريعة التي نشأوا عليها ، بل هؤلاء كثيرا ما يظهرون أكثر تعصبا من المتدينين الحقيقيين وأكبر بغضا وعنادا لمظاهر أمر رب العالمين ...** »[٢] .

---

(١) الحفل الساهر الكبير ، بيير هابيس ، ص ٣١٠ .

(٢) مختارات من مؤلفات أبي الفضائل ، ص ٢٣٩ - وهو يقصد بمظاهر أمر رب العالمين بهاء الله وأمثاله .

ولم تكن هذه الحركات لتشكل أي خطر جدي لو أنها اكتفت بطرح فكرها بشكل حُرٍّ نزيه ، فلم تتسلل خلسة الى عقول الناس عن طريق الخداع والتضليل ، وحتى عبر الدين ذاته الذي تعمل للقضاء عليه . فلقد وجدنا البهائية مثلا تطل برأسها من خلال بعض مساجد المسلمين وبعض كنائس المسيحيين ، ومن خلال بعض الأشخاص الذين يرتدون زيَّ رجال الدين في الحالين ، كمن أسمتهم السيدة عائشة عبد الرحمن « أنماطا من الغزاة الدهاة ، في أزياء وأقنعة تنكرية ، جمعت بين عمامة الشيوخ ورداء العلماء العصريين ومرقعات الصوفية وطراطير الحواة » ، ومن خلال ما أسماه بعضهم « **قراءة معاصرة** » **للقرآن الكريم**[1] ، وأسماه آخرون « **محاولة فهم عصري للقرآن** »[2] .

فحين يبدي صاحب الديانة البهائية غاية الاغراق في حب الله ، ومنتهى التذلل والعبودية لرب العالمين ، ويعرب عن احترام الأديان السابقة جميعها ، نراه يتقمَّص رداء الألوهية ويحمل معول الهدم لتدمير تلك الأديان كلها واعلان محوها جميعا ، ربما باستثناء اليهودية ، كما سيتضح .

مقارنة موقف جولدتسيهر من الإسلام مع موقفه من البهائية :

ان مقارنة موقف المستشرق اليهودي المجري جولد تسيهر (المولود عام ١٨٥٠ والمتوفى عام ١٩٢١) من الإسلام ، مع موقفه من البهائية ، يقدم لنا مؤشرا عن دوافع وأهداف الحركة البهائية .

فلقد قدم هذا المستشرق في كتابه « العقيدة والشريعة » صورة مشوهة ممسوخة عن الإسلام وعن نبيه محمد ﷺ إلى حد أنه جعل الوحي الذي تلقاه الرسول الكريم نوعا من الشعور المَرَضي وجعل الدين الاسلامي مزيجا من الأفكار والآراء الهلينستية والتشريعات الرومانية والنظريات السياسية الفارسية وتيارات الفلسفة الهندية والأفلاطونية الجديدة . في حين أسبغ على الباب وعلى بهاء الله وعلى حركتهما الكثير من

(١) اشارة الى كتاب محمد شحرور « الكتاب والقرآن ـ قراءة معاصرة » .
(٢) اشارة الى كتاب مصطفى محمود « محاولة فهم عصري للقرآن » الذي أصدرته في مصر دار روز اليوسف سنة ١٩٧٠ .

النعوت الرفيعة ، فوصف **الباب** بالشاب الورع الذي شهد له أصحابه بسبب مواهبه الفائقة وحماسته المتقدة بأن العناية الإلهية قد اصطفته لغاية سامية والذي دعا أتباعه ومريديه إلى بغض علماء الدين في فارس بسبب نفاقهم وورعهم الكاذب وتكالبهم على الدنيا ولم يدخر وسعا في أن يرفع الوحي المحمدي درجة نحو النضج والكمال . ويضيف : « ولم تكن النظريات التي أتى بها هذا الشاب الفارسي المنجذب قاصرة على المسائل الإعتقادية والشرعية والتي قصد بها مناهضة فقه الملاّ والتخلص من ضيقه وجموده ، بل انه نفذ بتعاليمه إلى الظروف والأحوال الاجتماعية التي تحيط بإخوانه في الدين ، وتغلغل فيها ، **فأتى بنظريات أخلاقية تطابق العقل والذوق السليم ، طالب فيها بالإخاء بين كافة أفراد الجنس البشري بدلا من إقرار الفوارق التي تفصل بين الطبقات والديانات**[1] ، ورغب في أن يجعل المرأة على قدم المساواة بالرجل وذلك بانتشالها من الدرك الأدنى الذي وضعتها فيه تقاليد الحياة العملية باسم الدين والسنّة . وقد بدأ بإلغاء الحجاب الذي فرض عليها ، وإنكار ذلك الأسلوب الهمجي في الزواج الذي أصبح جزءا من تقاليد المجتمع الإسلامي ... وإذاً ، فقد أدخل الباب في نطاق إصلاحاته الدينية قواعد تبنى عليها الحياة الاجتماعية ، **لأنه ليس مصلحا دينيا فحسب ، وإنما هو في نفس الوقت مصلح إجتماعي** » .

ثم يصف **بهاءَ الله** وحركتَه فيقول : « وهذا التجلي للعقل الكوني الذي ظهر في شخص بهاء الله ، والذي قصد به إتمام مابثه المؤسس الأول من تعاليم ، قد نسخ الرسالة البابية في بعض نقطها الجوهرية ؛ **فبينا البابية ، في حقيقتها ترمي إلى إصلاح الإسلام ، يتقدم بهاء الله بفكرة واسعة النطاق وهي ايجاد ديانة عالمية** يتحقق بواسطتها الإخاء الديني بين الناس كافة ! وكما أنه في آرائه السياسية يتشبث بالعالمية ، فقد تخلى كذلك في ديانته عن أية عقيدة من العقائد الضيقة الجامدة[2] ، وقد اعتبر

---

(١) هذا الوصف لموقف الباب من الإخاء بين أفراد الجنس البشري فاقع جدا ، فالمعروف ، كما أقر بذلك بهاء الله وابنه عبد البهاء ، أن الباب نهى أتباعه عن معاشرة غير البابيين إطلاقا وأمر بقتل الآخرين بدون تمييز ، حتى أن بهاء الله يعتبر من مفاخره إلغاء مثل هذه الأحكام التي شرعها الباب .

(٢) هو في الحقيقة تخلى عن كل العقائد والأديان السابقة إطلاقا .

نفسه مظهر العقل الكوني لكافة الجنس البشري ، ولذلك بعث بكتبه الرسولية – التي تؤلف جزءا من كتابه المنزل عليه – إلى الأمم والحكام في أوربا وآسيا ... **ومما ساعد بهاء الله على رفعة قدره بين أتباعه ، حتى بلغ عندهم مرتبة الكائن الإلهي ، مافاض عليه من مواهب النبوة ونفحاتها** ، فقد بعث لنابليون الثالث برسالة تنبأ فيها بسقوطه الداهم قبل هزيمة سيدان ، بأربع سنوات ... **وقد نبذ كل القيود الدينية : الإسلامية منها أو الخاصة بالبابية القديمة** ... جعل في المحل الأول كل مصلحة عامة ترمي إلى إقرار القواعد الخلقية والاجتماعية ... فقد دعت البهائية إلى المساواة بين أفراد الجنس البشري وجعلت من هذه المساواة لب تعاليمها[١] وقد عنَّف بهاءُ الله في سورة أنزلت عليه تسمى « سورة الملوك » سلطان تركيا ، تعنيفا شديدا لأنه فرق في الحقوق والامتيازات بين طوائف السكان[٢] وعالج العلاقات الزوجية بغية تنظيمها وإصلاحها ... **وهكذا نراه يخالف فيما ذهب إليه القواعد المتبعة في الإسلام ... وترى البهائية أن الشريعة الإسلامية قد انقضى عهدها انقضاء تاما وبطل مفعول أحكامها**[٣] ... **وقد ألغى بهاءُ الله بجرة قلم – ولم يوضح ذلك تفصيلا – القيود التي يفرضها الإسلام على معتنقيه** ... وقرر لأتباعه أن « في إمكانهم أن يعملوا كل مالايخالف العقل البشري السليم »[٤] .

---

(١) البهائية أقرت لليهود بأنهم شعب الله المختار وبأن فلسطين وطنهم ومنعت التبشير بالبهائية في فلسطين . فهل هذا مساواة ؟ .

(٢) بل لأنه رفض إعطاء فلسطين لليهود .

(٣) ولهذا نرى جولد تسيهر يجزل المديح لبهاء الله .

(٤) « العقيدة والشريعة » ، جولد تسيهر ، ص ٢٤١ – ٢٤٧ .

- ١٥ -

جذور النظام العالمي الجديد

في كتابه « **العالم يحترق** » ، الذي نشرت طبعته الرابعة في عام ١٩٨٦ يقول **المبشر الإنجيلي القس بيلي غراهام** (وهو الذي كان يجلس إلى جانب الرئيس الأمريكي جورج بوش حين أعلن هذا الأخير عن نظامه العالمي الجديد مع بداية هجوم الحلفاء على العراق في حرب الخليج الأخيرة ، كما أشير إليه سابقاً – ص١٣) . يقول تحت عنوان « عالم الغد » :

« ان الرجاء المسيحي مؤسس على عالمين – هذا العالم والعالم العتيد . عندما نضع هذين العالمين نصب أعيننا ، نكون مستعدين خير استعداد لحياة كاملة هنا . للمسيحي رجاء بحياة فرح ، وسلام ، ومحبة مضحية وسط عالم كله متاعب . للمسيحي رجاء بأحوال أفضل للمعيشة ، نتيجة التأثير المسيحي في أي مجتمع وأية بيئة . إلا ان رجاء المسيحي الأعظم والنهائي ، هو في العالم العتيد ...

« يفترض الكتاب المقدس في كل صفحاته عالما عتيدا . ولايجادل الكتاب للبرهنة على وجوده ، أو لتوضيحه بفصاحة وبلاغة . يقول غوردون البورت (Gordon Allport) « أشد مايهم البشر هو المستقبل » . قال بولس مرة وهو يصف مستقبل المسيحي : « مالم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه » (١ كرنثوس ٢ : ٩) .

« مرة رآى بولس الرسول رؤيا السماء ، حين شاهد أشياء « لا يسوغ لأحد أن ينطق بها » . وهذا يدل على أنه لم يستطع أن يعبر أو يوضح مارآه بطريقة يمكن فهمها . إننا لانستطيع أن نفهم عجائب العالم العتيد أو نوفق بين معرفته ومعرفة هذا العالم . وإذا حاولنا ذلك نجد انه فوق طاقة مداركنا الحاضرة . وقد كتبت حوالي نهاية الكتاب المقدس هذه الآية « **ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا** » (رؤيا ٢١ : ١) .

« كل شيء يتصل بالسماء سيكون جديدا . لقد وصفت كخليقة جديدة ، نتحرك فيها بأجسام جديدة ، وتعطى فيها أسماء جديدة وترنم ترانيم جديدة ، ونسكن في مدينة جديدة ، ونُحكَم بنوع جديد من الحكومة ، وتتحدانا انتظارات أبدية جديدة . سيستعيد الانسان الفردوس الذي فقده ، لكنه سيكون أكثر من فردوس . سيكون فردوسا جديدا ، لاقديما قد رمم وأعيد تكوينه . عندما يقول الله « **ها أنا أصنع كل شيء جديدا** » فالتشديد في ذلك هو على « كل شيء » . سنحيا في عالم جديد تماما »[1] .

ويقول بيلي غراهام : « يخبرنا العلماء أن الفضاء غير محدود وأننا نعيش في كون يتسع ويمتد ولايتقلص . وكل ما ابتكرناه من أنواع المنظار المقرب (التلسكوب) ، لم يستطع أن يجد حدودا للفضاء الخارجي . **هذا الكون كله سيكون امبراطوريتنا** . وما يصدق على الفضاء يصدق على ما نسميه حاليا الوقت ، لأن الوقت ستخلفه الأبدية ، فنتحرك ونسير في دهور لانهائية في المستقبل ، نكتشف أبعادا في الكون لا نهاية لها »[2] .

ويقول بيلي غراهام : « قال صديق لمارك توين : اني منزعج فإن العالم يقترب من النهاية » .

« أجاب توين الفكه الشهير : « لاتنزعج نستطيع أن نستغني عنه » .

« ربما لم يعرف مارك توين هذه الحقيقة ، لكنه نطق بها واضحة . فإننا نستطيع أن نسير بدون العالم ، وأن نستغني عن هذا العالم ، لأن الله رتب أن يصوغ عالما جديدا بنار . كتب بطرس الرسول : ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها (٢ بطرس ٣ : ١٠) .

« لقد رأى الأنبياء من قبل ، وقت الاحتراق هذا ، فأنبأوا بأنه يوم الرب العظيم المخيف ، الذي فيه تتزلزل الأرض ، وترتعد السموات ، وتظلم الشمس ، ولاتعطي

(١) العالم يحترق ، بيلي غراهام ، ص ٣١٨ – ٣٢٠ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٣٢٣ .

النجوم ضوءها . سيكون يوما « كنار تحرق » و« لهيب يأكل » كما قال الأنبياء ، وهم يتكلمون ويعيدون مستخدمين كلمة « النار » وصفا لذلك اليوم .

« تستخدم كلمة « النار » في الكتاب المقدس مرارا ، ليس للتعبير عن نار الاحتراق ، كما نعرفها عادة . بل للدلالة بأن الله يستخدم النار كعامل للتنقية والتطهير . عندما نقرأ أن الروح القدس نزل « كألسنة من نار » ، لانحسب أن هذه كانت نارا حرفية ، بل تصويرا لطبيعة الروح القدس كعامل للتطهير . ويمكن اعتبار النار أيضا كعامل للتنقية . عندما يتكلم الأنبياء عن النار في دينونة الله ، أو عندما يذكر الرسول بطرس ، النار في نهاية الدهر ، فالأرجح أنه لا يشير إلى نار الاحتراق ، بل **يمكن أن تكون نار الانقسام الذري ، نار الانفجار النووي بتفكيك الذرة** . هذا مجرد تخمين بالطبع ، ولكن يمكن أن تكون صورة النار الأولية الخلاقة التي استخدمت في البدء ، ويمكن أن تستخدم مرة أخرى في « البداءة الجديدة » لايجاد أرض جديدة ...

« لكنها ستكون لانار دينونة فقط ، بل نار تطهير وتنقية . بين مواعيد الكتاب المقدس الكثيرة جدا ، الوعد بعالم جديد . هذا هو الوعد بأن الخطأ يتحول صوابا ، والشر يتحول خيرا ، والفاسد يصير نقيا ، واللعنة تتبدل إلى بركة . سيتم هذا في السماء الجديدة والأرض الجديدة . هذا ماذكره بطرس الرسول ، حين كتب « **ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضا جديدة يسكن فيها البر** » (٢ بطرس ٣ : ١٣) ...

« لقد تداخل الله في أحوال البشر بطوفان في الماضي ، وسيتداخل في المستقبل . تداخل الله في أحوال البشر بصليب المسيح ، ليعرّف العالم محبته العظمى للإنسان ، « وهو لا يشاء أن يهلك أناس » وسيتداخل مرة أخرى في الحوادث المتصلة بالمجيء الثاني للمسيح . كانت وسيلة التداخل في الماضي بالماء ، أما في المستقبل فستكون بالنار »[1] .

---

(١) العالم يحترق ، بيلي غراهام ، ص ٣٠٨ ـ ٣١١ .

وفي معرض حديث بيلي غراهام عن التغييرات التي ستؤدي بالبشرية الى العالم الجديد ، يقول :

« أولا ، « تزول السموات بضجيج » . هذا يشير غالبا إلى الجو المحيط بالأرض . وهو لايعني أنها ستزول من الوجود ، بل أنها ستتغير . يعني تغيير وضعها وليس فناءها ، لأنه سيأتي مكانها جو جديد وأرض جديدة . سيعاد تكوينها لسكنى الانسان الجديد الذي سيكون له جسد جديد . حتى الجو سيتغير ليلائم هذا الانسان الجديد .

« ثانيا ، يقول بطرس : « وتنحل العناصر محترقة » و« العناصر » هنا تعني الأشياء الأولية الأساسية ، أو الخطوة الأولى . ولما نطبق العناصر على المادة ، كما هو الحال هنا ، فالأمر يشير إلى التركيب الأساسي للمادة بالنسبة للذرات . كل المادة تتكون من ذرات . وكل العناصر يمكن أن تتغير بالحرارة . والمفترض عامة هو أن هذه الحرارة هي حرارة الاحتراق أو الالتهاب ، لكن يمكن أن تكون الاشارة الى الحرارة المتولدة عن انفصال البروتون والنيترون في نواة الذرة ، فتطلق قوة حرارة هائلة في الطبيعة ، بها تتغير السماء والأرض الحاضرتين الى سماء جديدة وأرض جديدة . اننا في الواقع لا نعلم كيف سيتم هذا ، وكل مانذكره هو مجرد تخمين في ضوء معرفتنا بالعلم الحديث ... نحن اليوم في مركز يساعدنا على فهم مثل هذه الفصول الكتابية ، كوصف بطرس للسموات الجديدة والأرض الجديدة ، لدرجة لم تكن ميسورة للناس منذ جيل مضى .

« التغيير الثالث الذي يذكره بطرس هو التغيير الذي يجري في الأرض . « **وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها** » . **كل ما لا يتفق مع الحياة الجديدة في العالم الجديد سيفنى** . هذا ما يسميه بعضهم بنهاية العالم ، ولكن العالم لن ينتهي أبداً . انه سيتغير الى عالم أفضل .

« عملية التغيير ، ستنتج سماوات جديدة وأرضا جديدة ، كما يظهر من هذا الكلام : « فبما أن هذه كلها تنحل أي اناس يجب أن تكونوا أنتم في سيرة مقدسة وتقوى . منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب الذي به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب » (٢ بطرس ٣ : ١١ ، ١٢) .

« عجيب أن يكون كاتب ، كتب منذ نحو ألفي سنة ، بوحي الهي ، أن يستخدم

كلمـة « تنحـل » التي أصبحت محملة ومشحونة بمعنى عصري حديث ، عن طريق العلم المعاصر .

« كلمـة « منحل » هي نفس الكلمة التي استخدمها يسوع حين وقف أمامه لعـازر وهو خـارج من قبره ، مربوطا بأكفـان الموت . قال يسـوع « حلوه ودعوه يذهب » (يوحنا ١١ : ٤٤) . وعندما « تنحل » أشياء الطبيعة ، ستفك من أكفان المرض والموت والفقر . وستطلق كل الطبيعة لتذوب في حالة الوجود الجديدة المجيدة .

« كل واحد منا قد أذاب قرصا في كأس ماء . ترى ماذا حدث ؟ صار سائلا عوضا عن كونه جامدا . غير منظره لكنه لم يغير مادته . اتخذ صورة أخرى لوجوده . هذا يحدث كلما تناولت قرصا من الأسبرين .

« ستحدث اذابة ، أو سيحدث انحلال من هذا النوع – لافناء ولامحو ، بل تغيير إلى أشكال وصور وحالات جديدة . يمكن أن يكون الوسيط الكيميائي للتغيير نارا ، كما في الانشطـار النووي . ستحدث تغيـيرات جيولوجيـة ، وحيوانيـة ، وكيميائية ، وفلكية ، انما أهم من ذلك بكثير ، هو الترتيب الجديد للأشياء . ستحدث تغييرات خلقية وروحية لأنه سيخلق عالم جديد « يسكن فيه البر »[١] .

لكن متى وكيف سنبلغ هذا العالم الجديد ؟ .. يقول بيلي غراهام :

« ان خلاص المجتمع ، سوف يتحقق بالقوى والقدرات التي يطلقها رجوع يسوع المسيح ، كما ورد في الإشارات الرؤيوية . وسيتم بطريق ملكوت الله وحسب مبادئه[٢] .

« نجد تعبيرا يتكرر مرارا في الكتاب المقدس ، إذ يشير الكتّاب الى « **ذلك اليوم** » أو « **اليوم** » أو « **الأيام الأخيرة** » .

« لقـد كان كتّـاب الكتــاب المقدس يتطـلعون الى يوم ذروة يسمونه « ذلك اليوم » ...

« الى أي يوم كان أولئك النـاس يتطـلعون ؟ ما هو هذا اليوم ، يوم الذروة في

---

(١) العالم يحترق ، بيلي غراهام ، ص ٣١١ – ٣١٥ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٥٨ .

التـاريخ ، اليوم الذي يتكـلم عنـه الكتـاب المقدس ، ويشـير اليه كل كتّاب العهد الجديد ؟ ... كان كتّاب العهد الجديد ، وهم يتكلمون عن « ذلك اليوم » و« ساعة الصفر » ، يقصدون مجيء المسيح ثانية في مجده الى الأرض[١] .

« يعـلم الكتاب المقدس أن مجيء المسيح ثانية سيكون فجائيا ومثيرا وعلى غير انتظار . « لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق ان يوم الرب كلص في الليل هكذا يجيء » (١ تسالونكي ٥ : ٢) ... ان مجيء المسيح ثانية سيكون في سلسلة من الحوادث تمتد فترة طويلة من الزمن[٢] . وتلك هي القيامة[٣] .

« وأخبر يسوع تلاميذه ان هناك علامات يجب أن يلاحظوها ، لكنه حذرهم في مناسبتـين ، من محاولة تحديد وقت معـين ، فقال : « أما ذلك اليوم وتلك السـاعة فلايعلم بهما أحد ولاملائكة السموات إلا أبي وحده » (متى ٢٤ : ٣٦) . « ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه » (أعمال ١ : ٧) . ومع أنه حذرهم من محاولة تحديد موعد رجوعه في وقت معين بالضبط ، إلا أنه أكد لهم ان هناك علامات موجودة في كل الكتاب المقدس ، كما هي ظاهرة في كلامه هو ، تبـين لكـل من لهم « عيون لتبصر » أن الوقت قريب . « ومتى ابتدأت هذه تكون فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم لأن نجاتكم تقترب » (لوقا ٢١ : ٢٨) ...

« قال يسوع سيأتي جيل في المستقبل تدل صفاته على أن النهاية قريبة . بمعنى آخر يوجد جيل يمكن أن ترمز اليه بأنه « جيل س » ، سيأتي في وقت معين في التاريخ ، تتجمع فيه كل العلامات . وأولئك الذين تجددت قلوبهم بيسوع المسيح ، واستنارت عقـولهم بالروح القدس ، يستطيعون أن يقرأوا علامات « ذلك اليوم » ، وأن يحذروا الناس ، كما فعل نوح . **ويبدو اليوم أن هذه العلامات تتقارب وتتجمع لأول مرة منذ صعد المسيح الى السماء »**[٤] ... « **إن مجيء المسيح صار الآن أقرب مما كان حين**

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٤٧ و٢٤٨ .
(٢) العالم يحترق ، بيلي غراهام ، ص ٢٦٢ و٢٦٣ .
(٣) المصدر السابق ، ص ١٧٦ .
(٤) المصدر السابق ، ص ٢٧٢ .

آمنا . ربما يصبح الكثير من هذه الحوادث أكثر ظهورا وجلاء قبل أن ينتهي هذا الجيل »[١] .

ثم يُعدد بيلي غراهام **بعض علامات اليوم الموعود** فيذكر منها : **الانهيار الفكري ، الانهيار الخلقي ، الارتداد عن الدين ، ازدياد الاثم ، ظهور مستهزئين ، اضطهاد عام ، ازدياد الثراء الفاحش الى جانب الموت جوعا ، الاستعداد لهرمجدون ، انتشار العلم والمعرفة وازدياد معرفة نبوات الكتاب المقدس ، مؤتمرات السلام ، مجيء طاغية عالمي ، تبشير كل أنحاء العالم .**

فعن « **الاستعداد لهرمجدون** » يقول غراهام :

« سوف تسمعون بحروب وأخبار حروب » (متى ٢٤ : ٦) . يشير الكتاب المقدس الى أن الحروب ستصبح أكثر انتشارا ، وأشد تدميرا ، وأوفر حدوثا كلما زدنا اقترابا من النهاية .

« **لا شك ان شعوب العالم اليوم تقوم باعداد المسرح لمشهد من أفظع وأرعب المشاهد في رواية النزاع البشري ، وان العالم يسرع نحو حرب شاملة اشد تدميراً من كل ماعرف من قبل . وتعرف هذه الحرب في الكتاب المقدس بـ « معركة هرمجدون » (رؤيا ١٦ : ١٤ - ١٦ ، ويوئيل ٣ : ٩ - ١٤) ...**

« يُعلِّم الكتاب المقدس ، أن الإنسان متمرد على القانون ، ثائر على الشرائع ، لدرجة أنه سيحشد جيوشه يوما ما ، ضد الله نفسه . **وستحدث المعركة الأخيرة العظمى ، هرمجدون « فجمعهم الى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون »** (رؤيا ١٦ : ١٦) . **هذه ستكون الحرب الأخيرة ، والمعركة الفاصلة** ، وآخر جهد يبذله الانسان الساقط ضد شريعة الله . **ماذا سيكون جواب الله ؟ هل سيكون اظهار الرحمة ؟ اظهار التسامح ؟ كلا ! بل سيكون موقف الدينونة** . لقد قدم الله محبته ورحمته وغفرانه للبشر . قال الله للعالم كله من خلال الصليب : « اني احبكم » فلما ترفض محبة الله عمدا وباصرار ، لا يبقى سوى الدينونة »[٢] .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٨٨ و٢٨٩ .

(٢) العالم يحترق ، بيلي غراهام ، ص ٢٨٢ و٢٩٨ .

وعن « **مجيء طاغية عالمي** » ، يقول غراهام :

« **هناك اشارات كثيرة طريفة في الكتاب المقدس ، عن حكومة عالمية مستقبلة يرأسها ديكتاتور طاغية يسمى في الكتاب « ضد المسيح »** . ولا يسمح المجال بالافاضة في هذا الموضوع هنا . **وواضح أن قبول العالم لحكم شخص واحد لابد أن تسبقه فترة إعداد** . عُقد مؤخرا مؤتمر للسلام في واشنطن ، وأشار متكلم بعد آخر الى ضرورة والى امكانية اقامة حكومة عالمية ...

« لقد اتضح في العقد الأخير بأنه لاتستطيع أن تعيش أية أمة لذاتها بمعزل عن سائر شعوب الأرض ، لأن مايؤثر في بلد ، يؤثر في الجميع . وهناك اتجاه ظاهر في كثير من الأمم الناشئة نحو الدكتاتورية ، **وهذا يعني انهيار الديمقراطية . كثيراً ما فشلت في أن تعمل بقوة وفاعلية ، الحكومة التي يحكمها جماعة من القادة ، ويعزى السبب في ذلك جزئيا الى اختلاف الآراء** . فإن الاختلافات والمناقشات والأبحاث التي لانهاية لها ، تبطل مشورة الكثيرين .

« نقرأ في الكتاب المقدس : « **لأن الله وضع في قلوبهم أن يصنعوا رأيه وأن يصنعوا رأياً واحداً ويعطوا الوحش ملكهم حتى تكمل أقوال الله** » (الرؤيا ١٧ : ١٧) . وهناك فصل آخر في كلمة الله يكشف هذه الحقيقة : « لأن سر الاثم يعمل فقط الى أن يرفع من الوسط الذي يحجز الآن . وحينئذ سيستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه . الذي مجيئه يعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة . وبكل خديعة الاثم في الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الله حتى يخلصوا . ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب . لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سرّوا بالاثم » (٢ تسالونكي ٢ : ٧ — ١٢) . هذا الفصل يبين صريحا أن هناك قوة فوضوية آثمة تعمل عبر العصور ، ويظهر أثرها بشكل واضح قرب نهاية الدهر حين يمسي الناس « يسرون بالاثم » ، وسيظل الروح القدس الذي يحجز الآن هذا العمل الشرير ، يحجز ويمنع فقط الى أن يؤخذ المؤمنون .

« ثم بعد ذلك يسمح لهذا الرجل « السوبرمان » الذي هو تجسد الشيطان ، ويسمى في الكتاب المقدس « **ضد المسيح** » سيسمح له أن يسيطر على العالم . **ويُعَلِّم الكتاب المقدس ان العالم سوف يصل الى مرحلة ، يقيم فيها حكومة عالمية ، ويظهر**

طاغية أو رئيس عالمي يأخذ زمام السلطة . وستشتغل آلات التصوير وتعرض شاشات التلفزيون ، وتذيع أجهزة الإذاعة ، أنه قد انتخب رجل السلام ، الحاكم العالمي العام .

« وكلمة « الوحش » في رؤيا ١٣ تفيد بأن هذا الانسان سيكون ذا قوة طاغية وقدرة فائقة تلزم العالم بتنفيذ ارادته . والتعبير « وحش » لا يعني أن يكون هذا الانسان مكروها يشمئز منه الجميع ، بل بالعكس **يصور لنا الكتاب المقدس بأن الجميع سيتعجبون منه ويخافون منه ويسجدون له** . انه سيسيطر على هذا العالم بصورة منظورة بارعة لم ير العالم مثيلا لها من قبل . وسيبطل مؤقتا الحرب التي ظلت تدمر الأرض . وسيبتكر وسائل اقتصادية رائعة تنتج نتائج باهرة فورا . سيعود الرخاء الى العالم ويكثر المال عند الجميع في كل مكان ، وسيحل الرجاء محل الخوف الذي ساد بشكل مفزع في كل نواحي العالم . وسيقف العالم مبهوتا متعجبا من نبوغ ذلك الانسان وقدرته الفائقة ، مما يدعو ملايين من البشر أن يسجدوا له ويعبدوه كإله . وسيجند كل البشرية ، ويأمر بأن يختم رعاياه بسمة على جباههم ، قبل أن يتيسر لأحد أن يشتري طعامه (رؤيا ١٣ : ١٧) . **وسيساعده عصر الآلات الألكترونية والحاسبة على ضبط حياة كل انسان على وجه البسيطة** . سيكون هو التجسيد الحقيقي للشر . وسيكون حلمه الوحيد ، ومشتهاه الوحيد ، وطموحه الوحيد محو الفكر عن الله ذاته من على وجه الأرض . سيجدف على الله ويعلن نفسه فوق كل اله عرفه العالم .

« نشرت مجلة هاربر في عام ١٩٠٢ صورة مدهشة لهذا الحاكم المقبل . قالت : « سوف يقوم (الرجل) . ويكون قويا في فعله ، رائعا جذابا في شكله ، جميلا في مظهره ، وسيحقق انتصارات دائمة . سيلاشي البرلمانات ويمحو الديماغوغيات ، ويحقق للحضارات ذروة مجدها ، فيعيدها الى امبراطورية واحدة ، ويجعلها تتماسك معا بنشر صورته ، واعمال نجاحه في شتى الميادين . سيجمع الشرائع والدساتير في قانون واحد ، ويطلي المسيحية بطلاء خارجي لاخفاء حقيقتها . وينظم العلوم والمعارف في أكاديميات وضيعة لاناس محتقرين ، ويضع نظاما ثقافيا عجيبا ، فتأتي شعوب الأرض إليه شاكرة

وتؤلهه وتمجد هذه الذات الباغية المحظوظة »[١] .

لكن ما هي محصلة ذلك كله . يقول بيلي غراهام في نهاية كتابه « العالم يحترق »[٢] أن من أوصاف السماء الجديدة ذلك الوصف البديع الذي نجده على الصفحات الأخيرة للكتاب المقدس مشيرا بذلك إلى ماجاء في الاصحاح الحادي والعشرين من رؤيا يوحنا :

« ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لايوجد فيما بعد . وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها . وسمعت صوتا عظيما من السماء قائلا هو ذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون معهم إلها لهم . وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لا يكون في ما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع في ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت . وقال الجالس على العرش ها أنا أصنع كل شيء جديدا » (٢١ : ١ – ٥) .

كأنَّ كتاب بيلي غراهام كله يدور حول هذا النص .

لكنَّ ما هو أهم من هذا ذلك التطابق المدهش بين مخطط بيلي غراهام والمخطط البهائي .

فقبل نحو ستين سنة من كتاب غراهام يقول الداعية البهائي جون أسلمنت في كتابه بهاء الله والعصر الجديد :

« إن البشرى التي تزفها البهائية تكشف للناس عن مشاهد فضل الله العظيم ولطفه العميم في التقدم الباهر المقبل الذي قدر للعالم الانساني . وهذا الفضل وتلك النعمة ليست في الواقع الا هذا الظهور الأعظم الأبهى الذي تجلى للإنسانية فحقق وعود جميع الظهورات الالهية السالفة . **وليس هدفه إلا بعث الانسانية بعثا جديدا وتجديدها وخلق « سماوات جديدة وأرض جديدة »** وهذه نفس المهمة التي من أجلها ضحى

---

(١) العالم يحترق ، بيلي غراهام ، ص ٢٨٤ – ٢٨٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٢٤ .

السيد المسيح وجميع الرسل أرواحهم ... »[١] .

ويقول عبد البهاء كذلك في أحد مكاتيبه : « يا أحباء الله وأبناء ملكوت الله **إن السماء الجديدة قد أتت ، وإن الأرض الجديدة قد جاءت ، والمدينة المقدسة أورشليم الجديدة قد نُزِّلت من السماء من عند الله على هيئة حورية حسناء بديعة في الجمال فريدة بين ربات الحجال مقصورة في الخيام مهيأة للوصال ، ونادى ملائكة الملأ الأعلى بصوت عظيم رنان في آذان أهل الأرض والسماء قائلين هذه مدينة الله ومسكنه مع نفوس زكية مقدسة من عبيده ، وهو سيسكن معهم فإنهم شعبه وهو إلههم** ، وقد مسح دموعهم وأوقد شموعهم وفرّح قلوبهم وشرح صدورهم ، فالموت قد انقطعت أصوله ، والحزن والضجيج والصريخ قد زالت شؤونه ، وقد جلس مليك الجبروت على سرير الملكوت وجدد كل صنع غير مسبوق إن هذا لهو القول الصدق ، **ومن أصدق من رؤيا يوحنا القديس حديثا ؟** هذا هو الألف والياء ، وهذا هو الذي يروي الغليل من ينبوع الحياة ، وهذا هو الذي يشفي العليل من درياق النجاة ، من يؤيَّد بفيض من هذا الملكوت فهو من أعظم الوارثين للمرسلين والقديسين ، فالرب له إله وهو له إبن عزيز ، فاستبشروا يا أحباء الله وشعبه ويا أبناء الله وحزبه ، وارفعوا الأصوات بالتهليل والتسبيح للرب المجيد ، فإن الأنوار قد سطعت وإن الآثار قد ظهرت وإن البحور قد تموجت وقذفت بكل درّ ثمين »[٢] .

وحتى معركة « **هرمجدون** » لم يغفل عبد البهاء عنها ، فهو يقول في خطاب له في كاليفورنيا في تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩١٢ :

« إننا على أبواب معركة (هرمجدّون) المشار اليها في رؤيا يوحنا ، الفصل السادس عشر ، ولنا من الوقت سنتان إليها حين ستشعل شرارة واحدة كل أوربا . فالقلق الإجتماعي في جميع الأقطار مقرونا بالشكوك الدينية التي تسبق العصر الألفي السعيد سوف تلهب جميع أوربا كما جاءت النبوءة في سفر دانيال ورؤيا يوحنا

(١) منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد ، جون أسلمنت ، ص ٢٥٢ .
(٢) من مكاتيب عبد البهاء — ١ — ص ١٣٣ .

اللاهوتي . وفي سنة ١٩١٧ سوف تسقط ممالك وسوف تجتاح المصائب كل بلاد العالم »[١] .

وإلى هذا وذاك ، فإن من العلامات التي تكون في يوم النهاية ، بحسب ما تراه لوره هملتون[٢] ، القضاء على بابل العظيمة وفق ما جاء في الاصحاح الثامن عشر من سفر رؤيا يوحنا ، وهي ترى من « **الأرجح أنها مدينة بابل القديمة على نهر الفرات التي يجدد بناؤها في الأيام الأخيرة والتي تكون عاصمة مملكة ضد المسيح السياسية ومركز العالم التجاري . ان اشعياء يدعو ضد المسيح ملك بابل** » (اشعياء ١٤ : ٤) ... « **فمدينة بابل لم تزل مأهولة منذ ايام نمرود الى يومنا هذا** ...

« إن الأراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات هي موقع جنة عدن التي فيها أحرز الشيطان على الإنسان نصرته الأولى ، وهي أيضا موقع مدينة بابل القديمة التي بنيت في العصيان على الله . **ولذلك يعتقد كثيرون من علماء الكتاب أنه في الأيام الأخيرة سيجدد بناء بابل عاصمة لضد المسيح ومركزا لحركات الشيطان المعادية** ...

« **ثم ان ارميا واشعياء النبيين سبقا فتنبآ عن خراب بابل** (اشعياء ص ١٣ وارميا ص ٥٠ و٥١) . **ولنلاحظ أنه خراب تام حتى « انها لاتسكن بل تصير خربة وبالتمام** » (ارميا ٥٠ : ١٣ ؛ ٥٠ : ٣٩ ؛ ٥١ : ٢٩ و٦٣ و٦٤) .

« والاصحاح الثامن عشر من هذا السفر يصرح بأن **خرابها يكون فجائيا** ، « في ساعة واحدة » . اذن فكل هذه النبوات تصف لنا **خرابا شاملا** لم يتم بعد . ويظهر من اشعياء (١٣ : ٦) **ان هذا الخراب سيحدث « في يوم الرب »** ، وزكريا في رؤياه يشير الى مدينة مستقبلة ...

« أما خراب بابل فقد كان على هذه الصورة :

« ١ ـ **فجأة** « في ساعة واحدة » (رؤيا ١٨ : ٨ و١٠ و١٧ و١٩) .

« ٢ ـ **بدفع** (رؤيا ١٨ : ٢١) .

« ٣ ـ **حرقا بالنار** (١٨ : ٨ و٩ و١٨ ؛ انظر اشعياء ١٤ : ١٩ وارميا ٥٠ : ٤٠) .

---

(١) منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد ، جون أسلمنت ، ص ٢٤٣

(٢) مبشرة انجيلية قدمت تفسيرا مختصرا لسفر الرؤيا تحت اسم « كشف المستقبل » ، وهذه المقتطفات مأخوذة من كتابها هذا ، ص ٥١ ـ ٥٣ .

« ٤ – **بسبب زلزلة عظيمة** (رؤيا ١٦ : ١٧ – ١٩) .

« وقد تكرر ذكر سقوط بابل مرتين « سقطت سقطت بابل العظيمة » (رؤيا ١٨ : ٢) لأنه من المحتمل أن يكون هنالك بابلان بابلان الواحدة بابل « السر » وهي نظام ديني (ص ١٧) ، والأخرى مدينـة تجارية هي بابل الحقيقـة . فالأولى يخربها العشرة الملوك والثانية يخربها الله نفسه .

« وسقوط بابل كما يتضح من (ص ١٨) ينظر اليه من وجهتين ، وجهة بشرية ووجهة الهية .

« ١ – الوجهة البشرية (ع ٩ – ١٩) :

« سيبكي وينوح عليها ملوك الأرض » (رؤيا ١٨ : ٩ و١٠) .

« يبكي تجار الأرض وينوحون عليها » (١٨ : ١١ – ١٧) .

« كل ربان وكل الجماعة في السفن ... القوا ترابا على رؤوسهم وصرخوا باكين ونائحين قائلين ويل ويل » (رؤيا ١٨ : ١٧ – ١٩) .

« ٢ – الوجهة الالهية (رؤيا ١٨ : ٢٠ – ٢٤) :

« بينما كان الناس يبكون وينوحون كانت السماء ممتلئة فرحا وحمدا وأصوات التهليل بقيت مسموعة (١٩ : ١ – ٦) . هذه هي المرة الأولى والوحيدة ترد فيها التهليلات في العهد الجديد ؛ وقد تكررت أربع مرات ومعناها « احمدوا الرب » .

وتقول لوره هملتون في مطلع كتابها أن من أسباب وجوب دراسة سفر الرؤيا على كل مسيحي « **لأنه آخر ما كتب من كلام الله الى أهل هذا العصر** » . بينما تقول ف. نويل بالمر في مقدمتها لهذا الكتاب : « اذن فباسم الرب المبارك نمد يد التحية الى اخواننا الساكنين ماوراء البحار **عالمين بكل خشوع ان كثيرا مما « لابد أن يكون عن قريب » ربما فوجىء العالم به في جيلنا هذا** » .

فهـل كان مصـادفة أن يعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش عن نظامه العالمي الجديد مع بداية هجوم الحلفاء على العراق في مطلع عام ١٩٩١ حين كان يجلس إلى جانبه المبشر الانجيلي بيلي غراهام ؟ .

- ١٦ -

إلى أين المسير

لقد فعلت تلك الحركات فعلها في صفوف المسلمين والمسيحيين ، وربما في صفوف بعض أديان الهند والشرق الأقصى ، وتركت آثارا عميقة في هذه الصفوف وتلك ، لكنها كانت على الدوام بعيدة عن أهدافها النهائية بعد السماء عن الأرض .

فالقضاء على الأديان والسيطرة على العالم ، هكذا دفعة واحدة ، قد لايكون له من رصيد في غير أحلام اليقظة يمارسها إنسان غير سويّ .

فبحسب المرء دليلا أن التاريخ الإنساني شهد الكثير من التوّاقين إلى السيطرة على العالم ، لكن مثل هذه السيطرة لم تتحقق لأحد أبداً .

وربما كان ذلك مصداقا لقول القرآن الكريم :

﴿ **ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضَهُم ببعض لفسدتِ الأرضُ** ﴾ (البقرة ٢٥١) .

﴿ **ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضهم ببعض لهُدِّمَت صوامعُ وبِيَعٌ وصلواتٌ ومساجدُ يُذكَرُ فيها اسمُ اللهِ كثيرا** ﴾ (الحج ٤٠) .

وسيبقى هذا التدافع أبداً الضامن لبقاء الحياة الانسانية على الأرض .

أما الذين رسموا براجهم وصمموا معتقداتهم على أمل التوصل إلى السيطرة على العالم في الزمان الأخير ، وعلى أمل أن يتوقف التاريخ حينئذ عن المسير ، فهم يفتقرون بالتأكيد إلى أي دليل من عقل أو منطق أو علم يتيح لهم إثبات شيء من جِدِّيَّةِ الأمل .

وأما النبوءات التي يقيمون عليها دعواهم فربما تعنيهم وحدهم .

يؤكد كارل بوبر أنه : « لا يمكننا التنبؤ بمستقبل سير التاريخ الانساني » ، وان هذا معناه : « أننا يجب أن نرفض إمكان قيام تاريخ نظري ؛ أي إمكان قيام علم تاريخي إجتماعي يقابل علم الطبيعة النظري ، ولا يمكن أن تقوم نظرية علمية في التطور

التاريخي تصلح أن تكون أساسا للتنبؤ التاريخي »[١] .

فبرغم كل الضجيج الإعلامي ، وبرغم كل الروايات التي يعرضونها على مسرح العالم ، نرى الأدلة الماثلة تدحض دعواهم ، أو هي على الأقل لاتدعو إلى القلق على المصير النهائي ، لكنْ ربما أدى مشروعهم إلى بعض الخسائر والأضرار التي تصيب البشرية .

وقد يكون من الأليق أن لايخوض المرء في تفنيد مزاعمهم .

إنما يتعين تَعقُّبُهم والكشف عنهم لتلافي الخسائر والأضرار قدر الإمكان .

فأياً كان شأن القوى التي تقف خلف ذلك المشروع اليوم ، فإن من المؤكد أن القوة البشرية تبقى في الجانب الآخر المقابل . وستظل هذه القوة البشرية ، إذا ماعززتها معنويات عالية ، القوة الأساس في أي صراع ، فهي تملك قدرات متنوعة ، لاحدود لها ، لاسيما وهي تضم الغالبية العظمى من شعوب الأرض .

أما المعنويات العالية فهي ليست بعيدة المنال ، بل هي اقرب منالاً من أي سلاح آخر .

وأما السلاح النووي ، الذي يشهره دعاة الحكومة العالمية ، فيبدو في منتهى الضآلة ، في مواجهة هذه القوى البشرية مجتمعة ، إذ للسلاح النووي حدود ، ربما كما قال أرنولد توينبي : « قد تصرع الضربة القاضية ، لا العدو وحده ، ولكنها قد تصرع أيضا : المنتصر ، والحكم ، وحلقة الملاكمة ، والنُظّارة ؛ جميعا » .

وأما قوة الشعوب فلاحدود لها .

ولئن كانت اليد الخفية تعمل بمنتهى البراعة على تمزيق هذه الشعوب ، وزرع الصراعات بينها ، فمن العسيرالتصور أن خطراً مريعاً داهماً لن يجمعها .

إن محاولات تدمير القوة المعنوية للشعوب ، لئن أعطت نتائج بارزة في دائرة معينة ، فانها في دوائر أخرى أنتجت ردود فعل قلبت السحر على الساحر .

يقول أرنولد توينبي ، وهو من دعاة وحدة الأديان والحكومة العالمية : « وإذا كان

(١) بؤس الايديولوجيا ، كارل بوبر ، ترجمة عبد الحميد صبره ، ص ٨ .

لهذه السوابق التاريخية[1] أي معنى عندنا ، وهي إشعاعات الضوء الوحيدة التي يمكن أن نلقيها على الظلمات التي تكتنف مستقبلنا ، فإنها – أي السوابق التاريخية هذه – تنذر بأن الإسلام إذا دخل عالم بروليتاريا الحضارة الغربية الحاضرة قادر في النهاية على منافسة الهند والشرق الأقصى وروسيا على الغنمية ، وقادر على التأثير في المستقبل بأساليب عدّة تسمو على فهمنا وإدراكنا »[2] .

ثم يتحدث أرنولد توينبي عن الفراغ الروحي الذي أحدثه الاستعمار الغربي في بعض المناطق التي خضعت لسيطرته ، ويقول : « إلا أن الفراغ الروحي في نفوس الوطنيين لا يزال في وهدة عميقة ، والقول أن « الطبيعة تكره الفراغ » قول حق على الصعيدين المادي والروحي ، والحضارة الغربية التي فشلت في ملء الفراغ الروحي ، وضعت تحت تصرف أية قوة روحية أخرى ترود الميدان ، شبكة لامثيل لها من وسائل المواصلات المادية .. وفي منطقتين من المناطق الاستوائية : أفريقيا وأندونيسيا كان الإسلام هو القوة الروحية التي استغلت الفرصة المواتية التي هيأتها له ، على الصعيد الروحي ، الحضارة الغربية المادية التي سبقته . وإذا نجح الوطنيون أبناء تلك المناطق ، باستعادة وضعهم الروحي ، يستطيعون بواسطته أن يستعيدوا « أنفسهم » ؛ فقد يثبت التاريخ أن روح الإسلام هي التي ملأت فراغهم العقائدي بقيم جديدة »[3] .

ثم يقول : « صحيح أن الوحدة الاسلامية نائمة .. ولكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ اذا ثارت البروليتاريا العالمية للعالم المتغرب ضد السيطرة الغربية ونادت بزعامة معادية للغرب ، فقد يكون لهذا النداء نتائج نفسانية ، لا حصر لها ، في ايقاظ الروح النضالية للاسلام .. حتى ولو أنها نامت نومة أهل الكهف ، إذ يمكن لهذا النداء أن يوقظ أصداء التاريخ البطولي للإسلام ... »[4] .

---

(١) يقصد انتصار بعض المستضعفين ، الذين يحملون قيماً روحية وخلقية ، على بعض القوى السياسية والعسكرية .

(٢) الإسلام والغرب والمستقبل ، آرنولد توينبي ، ص ٦٠ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٧٣ .

ثم يختتم توينبي بحثه بالقول : « فإذا سبب الوضع الدولي الآن حربا عنصرية ، يمكن للاسـلام أن يتحرك ليلعب دوره التاريخي مرة أخرى ... وأرجو أن لايتحقق ذلك » .

ويقول غوستاف لوبون شيئا قريبا من ذلك :

« ... والاسلام من أشد الأديان تأثيرا في النفوس ، يعرف كيف يدخل فيها ايماناً ثابتاً لا تزعزعه الشبهات ... ومع ما أصاب حضارة العرب من أفول كالحضارات التي ظهرت قبلها ، لم يمسَّ الزمنُ دينَ الإسلام الذي له من النفوذ اليوم ماكان له في الماضي ، والذي مايزال ذا سلطان كبير على النفوس ، مع أن الأديان الأخرى التي هي أقدم منه ، تخسر كل يوم شيئا من قوتها . وبالدعوة وحدها اعتنقت الاسلام الشعوب التي قهرت العرب مؤخراً كالترك والمغول . وبلغ من انتشار الاسلام في الهند التي لم يكن العرب فيها غير عابري سبيل ، أن زاد عدد المسلمين فيها على خمسين مليونا ، ويزيد عددهم يوما فيوما مع أن الانجليز الذين هم سـادة الهند في الوقت الحاضر ، يجهِّزون البعثات التبشيرية إلى الهند تباعاً لتنصير مسلميها على غير جدوى . ولم يكن الاسلام أقل انتشاراً في الصين التي لم يَفتَح العرب أيَّ جزء منها قط »[1] .

لقد أقام الغرب إسرائيل في قلب العالم الإسلامي لتكون عائقا أمام أية نهضة إسلامية ، لكن لعلنا نلاحظ الآن أن الأذى الذي أصاب الغرب من جراء ذلك أكبر مما أصاب الشرق ، فهو قد ساعد الصهيونية على احتلال عقول الغربيين وأفئدتهم ، وعلى تخريب عقائدهم ، في حين هب المسلمون من جرائه يعتصمون بدينهم .

فالذين يدركون أن عجلة التاريخ تدور بلا توقف يستطيعون تصور النتائج على المدى البعيد . أما الذين يعتقدون أن عجلة التاريخ يمكن ان تتوقف لألف سنة ، أو حتى للحظة واحدة ، فلابد أنهم كأهل الكهف ، وقد يستيقظون بعد فوات الأوان .

وهكذا .. فالخطوات الأولى التي قد يخطوها مشروع وحدة الأديان والحكومة العالمية ، في ظل وسائل التعمية والتمويه ، شيء ، والخطوات الأخيرة التي تجري بعد زوال البراقع شيء آخر .

---

(١) نقلا عن « قراءة في وثائق البهائية » ، بنت الشاطىء ، ص ١٧٩ .

- ١٧ -

نظائر البهائية

ولا بد لكي تكتمل الصورة الحقيقية للبهائية من أن نستعرض ، في هذه المقدمة ، جانباً من الحركات الموازية لها . ففي وقت واحد تقريبا ظهرت ثلاثة أديان بين المسلمين ، وثلاثة أخرى بين المسيحيين ، تحمل جميعها سمات مشتركة عديدة ، تدل على وحدة الصانع ، الذي ربما كان ذاك المقصود بعبارة بهاء الله في وصيته الى أولاده : « **يا أغصاني إن في الوجود قوة عظيمة مكنونة وقدرة كاملة مستورة فكونوا متجهين وناظرين اليها وللإتحاد معها لا إلى الإختلافات الظاهرة منها** »[١] .

ففي حين ظهرت البدعة البهائية في ايران ، ظهرت في الهند البدعة القاديانية التي ادعى مؤسسها « **ميرزا غلام أحمد** » في حوالي العام ١٨٨٠ أنه المسيح المنتظر وأنه نبي ورسول صاحب شريعة ، وظهر في المناطق الإسلامية من الصين فيما بين سنتي ١٨٦٠ و ١٨٧٠ م « **ماهوا لونج** » الذي ادعى النبوة وأنشأ لنفسه فرقة من المسلمين[٢] وظهر في فرنسا « **دين الإنسانية** » الذي أنشأه **أوغست كونت** (١٧٩٨ - ١٨٥٧م)[٣] ، وظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية بدعة « **شهود يهوه** » ، التي ادعى مؤسسها « **روصّل** » ، في حوالي العام (١٨٧٢م) أن يهوه أوكل اليه أمر نقل رسالته الى العالم وراح يبشر بقرب المجيء الثاني للمسيح وبدء عصره الألفي السعيد . وظهر « **جون نلسون داربي** » (١٨٠٠ - ١٨٨٢م) ، وهو ايرلندي عاش في القرن التاسع عشر ، وتعلم في كلية « ترينتي » في دبلن وكان في وقت ما قسيسا في كنيسة انكلترا ، فعلّم أن

(١) كتاب عهدي - مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله ، ص ١٩٩ .

(٢) أشار إلى هذا النبي جولد تسيهر في كتابه « العقيدة والشريعة » ص ٣٦٦ ، ونوه بأن المعلومات التي لديه عن هذه الفرقة لا تزال ناقصة وغامضة ، إلا أنه أكد على أن الفرقة كانت لاتزال باقية إلى أيامه .

(٣) تيارات الفكر الفلسفي من القرون الوسطى حتى العصر الحديث ، أندريه كريسون ، ص ٣٧١ .

لله مخططين ، وأن عند الله مجموعتين من الناس يتعامل معهما وأن اسرائيل هي مملكة الله على الأرض وأن الكنيسة المسيحية كانت مملكة الله في السماء . وقام بسبع زيارات للولايات المتحدة وكندا بعد العام ١٨٦٧ . وقد أدت زياراته المشفوعة بتأثيره في حركة ندوة الكتاب المقدس والنبوءة إلى تعجيل انتشار هذه العقيدة وقبولها السريع في دوائر الأصوليين الأميركيين ، وقد انطوت تعاليمه على عنصر « صهيوني مسيحي » مهم[١] . وظهر **سايروس أنجيرزون سكوفيلد** ، الذي ولد عام ١٨٤٣ م في كلنتون في ولاية « متشغن » بالولايات الأمريكية المتحدة ، فحمل نظرية داربي وطورها ونشرها على نطاق واسع في الولايات المتحدة لتكون أساس **الحركات الأصولية الانجيلية** التي كانت بؤرة للنشاط الصهيوني .

وهكذا ، فقد ظهرت هذه الدعوات في أماكن متباعدة من العالم ، لكن في وقت واحد تقريبا ، لاتفصل بين الواحدة والأخرى منها سوى سنوات قليلة اقتضتها طبيعة الظروف فيما يبدو .

ويتطابق ظهور هذه الحركات مع بداية التحرك الصهيوني النشط .

لقد بدت بريطانيا ، بوجه خاص ، ظهيرا لهذه الأديان الجديدة ، لكن الذي يفسر عناية بريطانيا بها ربما كان التغلغل الصهيوني في كنائسها وأجهزتها الادارية والسياسية والأمنية ، أكثر من مصالحها الوطنية المباشرة ، فمثل هذه الحركات والأديان كانت تظهر إلى الوجود بين الحين والحين قبل أن تكون لبريطانيا قوة تذكر أو طموحات على مستوى هذه المشروعات[٢] .

---

(١) « ماهي الصهيونية المسيحيةالأصولية ؟ » ، ص ١٨ .

(٢) نشير هنا ، من جملة الأديان المصطنعة ، الى دين أنشأه في فرنسا بعض رجال الثورة الفرنسية من أمثال **فولتير وجان جاك روسو** ، وقد كانا معروفين بصهيونيتهما (الصهيونية غير السياسية لريجينا الشريف ص ٨١) . وقد أشار أبو الفضل الكلبايكاني الى هذا الدين في كتابه « الدرر البهية » منوها بأن « أساسه أن يعبدوا الله وحده وجعلوا الكنائس محلا للعبادات ، وكان دستور ايمانهم بسيطا حاويا لقضيتين كبيرتين ، الأولى الاعتراف بوجود الباري جل وعلا والثانية الاذعان بخلود النفس أي بقاء الروح جوهرا مدركا قائما بنفسه بعد الموت ، وشرائعهم الأدبية أيضا مؤسسة على أصلين كبيرين الأول محبة الله تعالى ، والثاني محبة الخلق ، وجعلوامناسكهم مشتملة على صلوات =

بدأ النفوذ الصهيوني في بريطانيا مع **كروميل** ، الذي أعلن أن الوجود الصهيوني في فلسطين هو الذي سيمهد للمجيء الثاني للمسيح[(١)] .

ثم أخذ زخم الحركة الصهيونية يتعاظم في بريطانيا مع مطلع القرن التاسع عشر ، ومع انطلاق نفوذ **آل روتشيلد** في حوالي العام ١٨٢٠ ، حتى اذا حل منتصف القرن التاسع عشر ، كان هؤلاء قد أصبحوا سادة أوربا . وقد برز النفوذ الصهيوني بوجه خاص في بريطانيا على يد اللورد **بالمرستون** ، الذي كان من أشد المتحمسين لفكرة توطين اليهود في فلسطين ، والذي عين وزيرا للخارجية عام ١٨٣٠ واستمر حتى عام ١٨٤١ ، ثم عين مجددا وزيرا للخارجية عام ١٨٤٨ واستمر حتى غام ١٨٥٥ ، حين تولى رئاسة الوزارة واستمر فيها حتى عام ١٨٦٥ ، وقد عبّر مرارا عن اعتقاده بأن بعث الأمة اليهودية سيعطي القوة للسياسة الانكليزية .

كما برز زخم الحركة الصهيونية على يد **اللورد شافتسبري** ، نسيب بالمرستون (زوج حماته) ، ففي عام ١٨٣٨ ، وبناء على الحاح شافتسبري نفذ اللورد بالمرستون قرارا سابقا بفتح قنصلية بريطانية في القدس وعين فيها وليام ينغ ، وهو انجيلي متدين وصديق للورد شافتسبري ، ليكون أول نائب قنصل في القدس . وقد فهم أن للعامل اليهودي دورا في هذا القرار . وقد أصدر بالمرستون في عام ١٨٣٩ تعليماته إلى القنصل البريطاني في القدس وليام يونغ بمنح اليهود في فلسطين الحماية البريطانية لضمان

= وأذكار وتسبيحات رتبها لهم بعض فلاسفتهم ، وقرروا لديانتهم هذه بعض شعائر بسيطة أيضا كوضع أطباق من الأثمار والرياحين على المذابح واستعمال الموسيقى بالآلات والأصوات في المجامع وبعدما أكملوا وأتقنوا أركان هذه الديانةوأسسوها وشادوها بزعمهم على أساس متين عين وزير الأمور الداخلية جماعة من كبار الكتاب والخطباء وأرسلهم الى جميع بلاد فرنسا ليدعوا الناس الى قبول هذه الديانة الجديدة ، فجدّوا كل الجد في ادخال ديانتهم في كل مدن فرنسا وانتشرت مقاصدهم الى بلاد أخرى . قال نوفل بن نعمة الله بن جرجس نوفل الطرابلسي في كتاب زبدة الصحائف في سياحة المعارف بعد نقل هذه الحادثة [وقد اتبعت هذه الديانة بعض أنفار في باريس وغيرها ولكن لم يلتفت اليهم ثم بعد برهة يسيرة انقرضوا وطفي خبرهم] » (مختارات من مؤلفات أبي الفضائل ، ص ١٠٧) .

(١) النبوءة والسياسة لغريس هالسل ، ترجمة محمد السماك ، ص ١١٩ .

سلامتهم وصيانة ممتلكاتهم وأموالهم . وبتوجيه من بالمرستون قامت صحيفة « غلوب Globe » اللندنية الناطقة بلسان وزارة الخارجية البريطانية بنشر سلسلة من المقالات في نهاية عام ١٨٣٩ تدعو فيها إلى تكوين دولة يهودية مستقلة في فلسطين ، حال توفر عدد كاف من المهاجرين اليهود يسمح باقامة دولة لهم فيها[١] .

كانت تعليمات بالمرستون إلى ينغ تنص بالتحديد على أن من بين مهامه حماية كل اليهود المقيمين في فلسطين ، كما تتضمن اعترافا باليهود كأمة وارتباطهم بفلسطين ، قبل أن يوضع البرنامج الصهيوني اليهودي بزمن طويل .

وكان دعم بالمرستون للاستيطان اليهودي في فلسطين جزءا متمما لنزعاته الصهيونية ، وفي هذا الاطار الدولي كان دعمه لخطة اللورد شافتسبري الداعية لاعادة اليهود بشكل جماعي الى فلسطين يظهر أحاسيسه السياسية[٢] .

ومنذ عام ١٨٣٣ بدأ مجلس العموم البريطاني بإقرار مشروع قانون يجيز انضمام اليهود إلى البرلمان ، حتى بلغ عدد موافقاته على هذا المشروع عشرا ، لكن مجلس اللوردات كان يرفض المشروع ويرده إلى أن أضطر أخيرا إلى قبوله ، فاحتل البارون روتشيلد مقعدا في المجلس في ١٨٥٨/٧/٢٦[٣] .

وفي عام ١٨٤٥ اقترح ادوارد بتفورد من مكتب المستعمرات في لندن « اقامة دولة يهودية في فلسطين تكون تحت حماية بريطانيا العظمى على أن ترفع الوصاية عنها بمجرد أن يصبح اليهود قادرين على الاعتناء بأنفسهم » وقال : « **إن دولة يهودية سوف تضعنا في مركز القيادة في الشرق بحيث نتمكن من مراقبة عملية التوسع والسيطرة على أعدائنا والتصدي لهم عند الحاجة** »[٤] .

وفي عام ١٨٣٥ كان قد أنشيء **المجلس اليهودي الانكليزي** ، واعترفت الحكومة

---

(١) مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، د . أمين عبد الله محمود ، ص١٩ و ٢٠

(٢) الصهيونية غير اليهودية ، لريجينا الشريف ، ص ١١٨ ـ ١٢٠ .

(٣) حكومة العالم الخفية ص ١٩٠ .

(٤) النبوءة والسياسة ، غريس هالسل ، ترجمة محمد السماك ، ص ١٢٢ .

الانكليزية به رسميا . و في عام ١٨٣٨ انتخب موسى مونتفيوري ، وهو عديل روتشيلد اليهودي الفرنسي ووكيل أعماله في بورصة لندن ، وأحد كبار أغنياء اليهود الانكليز ، رئيسا للمجلس المذكور[١] .

وفي عام ١٨٤٨ تولى **دزرائيلي** ، وهو يهودي اعتنق النصرانية[٢] ، زعامة المحافظين في بريطانيا ، وكان قد انتخب عضوا في البرلمان عام ١٨٣٧ ، ثم في ١٨٥٢ و١٨٥٨ تولى وزارة الخزانة في حكومتي لورد دربي ، ثم في ١٨٦٧ اختير رئيسا للوزراء .

وكان بسمارك يطلق على دزرائيلي لقب « **يهودي لندن القديم** »[٣] .

وخلال هذه المراحل كانت الصهيونية تسعى إلى التغلغل في الأجهزة الروسية ، فعلى إثر الحلف المقدس الذي عقده بتاريخ ٢٦ ايلول ١٨١٥ كل من قيصر روسيا اسكندر الأول وملك بروسيا فردريك وليم الثالث وامبراطور النمسا فرانسيس الأول ، أعطى آل روتشيلد أوامرهم لبعض المجموعات من المتهودين بالسيطرة على روسيا فظهرت مجموعة مسيحية كبيرة متبنية لعقيدة مشابهة لليهودية[٤] ، انتشرت بسرعة عجيبة في القرى والمدن ، جاذبة إليها الزراع والتجار على السواء ، وأعلنت أنه حان الوقت للرجوع إلى العهد القديم للمحافظة على ايمان الآباء اليهود مما أقلق السلطات المركزية فلجأت إلى اجراءات غير معتادة لوقف انتشار الانشقاق ، وكان أن وافقت لجنة الوزراء سنة ١٨٢٣ على المشروع الآتي : « يجب إدخال رؤساء المذهب المتهود ومعلميه في الخدمة العسكرية ، ومن لا يصلح للخدمة يرسل إلى سيبريا . وينبغي طرد كل اليهود من المقاطعات التي ظهرت فيها هذه الحركة » . لكنه بالنسبة لليهود كانت نتائج الاجراءات غير ذات قيمة ، فعدد اليهود الذين شملهم الطرد من المقاطعات المتأثرة

---

(١) الموسوعة الفلسطينية ، ج ٤ ، ص ٦٣٧ ، ج ٣ ص ٤٢٣ . يهود دمشق ، يوسف نعيسه ، ص٤٤ .

(٢) بنيامين دزرائيلي (١٨٠٤ – ١٨٨١) منحته الملكة فيكتوريا لقب « اللورد بيكنسفيلد » كان يهوديا اعتنق النصرانية وهو في الثالثة عشرة من عمره .

(٣) السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ، زياد أبو غنيمة ، ص ١٤٦ .

(٤) تاريخ اليهودية في روسيا ، س . هـ . دونباو ، ص ٤٠١ ومابعد – حكومة العالم الخفية ، ص ١٣٠ ومابعد .

لم يكن بذي بال » ، إلا أن الروتشيلديين كانوا قد قرروا حينئذ الثورة وإعدام القيصر ، فمات مسموما في كانون الأول ١٨٢٥[١] . ثم ظهرت حركة أخرى سميت بالنهلستية كان عمادها الطلبة الذين درسوا في الخارج ، وخاصة في سويسرا ، فانتشرت بين الشبيبة الروس على نطاق واسع . لقد بدت هذه الحركة في ظاهرها حركة تحررية ، لكنها كانت في الحقيقة حركة مناوئة للكنيسة الأرثوذكسية على وجه الخصوص . وقد انتهت الاضطرابات التي أثارتها إلى اغتيال القيصر اسكندر الثاني في شهر آذار (مارس) ١٨٨١ م[٢] .

وفيما بين القيصر اسكندر الأول والقيصر اسكندر الثاني ، اغتيل أيضا القيصر نقولا الأول مسموما في عام ١٨٥٥ بيد طبيبه الخاص ماندت على إثر خيانة من وزير ماليته اليهودي كانكرين[٣] .

يشير يفغيني يفسييف[٤] إلى نشاط « **الاتحاد الإسرائيلي العالمي** » داخل روسيا القيصرية ، فهذا الإتحاد تأسس في باريس عام ١٨٦٠ برعاية المليونير المصرفي اليهودي روتشيلد ، وفي تقديرات أخرى أن الاتحاد المذكور تأسس عام ١٨٤٠ إلا أن نشاطه البارز بدأ عام ١٨٦٠ ، وقد قامت اللجنة المركزية للاتحاد بتأسيس ٤٠ مركزاً ومجلساً محلياً في المناطق المتاخمة لروسيا . وكانت هذه المجالس المحلية القائمة على جانبي الحدود تكوّن سلسلة متصلة الحلقات من مراكز المراقبة على طول الحدود وهي تحتضن كل الطرق وتراقبها ، وتؤمن لنفسها حرية اجتياز الحدود ، وقد تم تكليف المجالس المحلية بوظائف اقتصادية وسياسية أ همها استخدام عصابات التهريب وتغذية الأمزجة المعادية لروسيا بين اليهود الروس ، وجذب الأشخاص ذوي المراكز الاجتماعية المختلفة للتعاون مع الاتحاد الاسرائيلي العالمي من خلال الاعتماد على خدمات الحاخامات ، وعن طريق

---

(١) كذلك .

(٢) تاريخ الجمعيات السرية ، عبد الله عنان ، ص ١٦٠ ــ ١٦٥ .

(٣) حكومة العالم الخفية ، ص ١٤١ .

(٤) رئيس اللجنة الشعبية الاجتماعية السوفييتية المناهضة للصهيونية اغتيل في موسكو بتاريخ ١٩٩٠/٢/١٠ ، وكان عمره ٥٨ عاما .

المساعدات المادية ونشر التعليم ...[١] .

ويشير دزرائيلي في كتابه « كوننغربي » الذي نشره في بداية حياته العملية إلى أن « **الدبلوماسية الروسية ينظمها اليهود** »[٢] .

وهكذا ، ففي ظل هذه الأجواء لم يكن غريبا أن يظهر ضابط مخابرات روسي (هو **كنياز دالكوركي** ، الذي كان يعمل مترجما في السفارة الروسية بطهران ثم أصبح سفيرا) على مسرح الأحداث في ايران مع ظهور البهائية . فالتوافق الذي جرى بين الدور البريطاني ودور هذا الضابط الروسي لا يفسره غير الدور الصهيوني .

في هذه الظروف ظهرت البهائية في ايران ، وكان دعم بريطانيا وروسيا لها .

وإلى جانب تلك الحركات الموازية للبهائية ، تواترت دعوات أخرى تحمل التوجهات ذاتها من رجال فكر وسياسة أحيطوا بهالة عظيمة من النورانية .

فبرتراند راسل ، مثلا ، الذي يعلن الإلحاد ويدعو اليه ، نراه يكرس حياته للدعوة إلى اقامة الحكومة العالمية بالمواصفات ذاتها التي طرحتها البهائية ، إنما باستثناء الطابع الديني والروحاني .

وأرنولد توينبي ، الذي يرى الدين أحد المنتجات البشرية ، يُكرِّس نفسه أيضا للدعوة إلى إقامة الحكومة العالمية ، ولكن على أساس الدين . معتمدا على نظرية الفيلسوف اليهودي **برغسون** في إنتاج الأنبياء تحت عناوين صوفية ، على نمط بعض أنبياء بني اسرائيل[٣] .

وعلى خطى برتراند راسل وأرنولد توينبي سار كثيرون ممن ورد ذكرهم في هذا الكتاب أو لم يرد ، فالقائمة طويلة .

---

(١) الصهيونية في الاتحاد السوفييتي ، هاني مندس ، ص ١٥٠ .

(٢) السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ، زياد أبو غنيمة ، ص ١٤٦ .

(٣) أرنولد توينبي ، مختصر دراسة للتاريخ ، ج ١ ، ص ٣٥٤ .

القاديانيـــــة

مؤسسهـــــــا :

يقول **ميرزا غلام أحمد** ، مؤسس القاديانية : « كان أبي عرافا حاذقا ، وكانت له يد طولى في هذا الفن ، فعــلمني من بعض كتب هذه الصنـاعة ، وأطال القول في الترغيب لكسب الكمال فيها »[١] .

ويقول في نسبه : « اسمي غلام أحمد واسـم أبي غلام مرتضى ، واسـم أبيه عطا محمـد ، وقومي مغـول برلاس ، ويظهـر من الأوراق المحفـوظـة أن آبـائي جـاؤوا من سمرقند »[٢] ويقول في مقام آخر : « والظاهر أن أسرتي من المغول ... ولكن الآن ظهر علي من كلام الله أن أسرتي حقيقة أسرة فارسية ، وأنا أؤمن بهذا ، لأنه لايعرف أحد حقائق الأسر مثل مايعرفها الله تعالى »[٣] ويقول : أنا قرأت من بعض الكتب في سوانح آبائي وأجدادي أنهم من قبيلة مغول ، وهكذا سمعت من أبي ، ولكن الله أوحى الي أنهم ليسوا من الأتراك بل هم من بني فارس ، وأيضا أخبرني الله أن بعض جداتي كّن من بني فاطمة وآل البيت »[٤] . فسئل كيف تقول انك من المغول ، ثم تنحرف وتقول انك من بني فارس ؟ وبأي دليل ؟ فقال : « لادليل عندي بأني من بني فارس سوى الهام الله في ذلك »[٥] ثم عاد فقـال : « ان محي الدين بن العربي تنبـأ عني في كتـابه « فصوص الحكم » حيث قال : « يولد في آخر الزمان ولد يدعو الى الله ، يكون مولده بالصين ،

(١) « التبليغ الى مشائخ الهند » ص ٥٩ _ القاديانية لظهير ص ١٢٧ .

(٢) « كتاب البريه » ص ١٣٤ _ « القاديانية » ، لإحسان الهي ظهير ص ١٢٥ .

(٣) حاشيـة « أربعـين » نمره ٢ ص ١٧ ، لغلام أحمد _ « القاديانية » ، احسـان الهي ظهير ، ص ١٢٥ .

(٤) « ضميمة حقيقة الوحي » ص ٧٧ ، للغلام _ القاديانية لظهير ، ص ١٢٥

(٥) « تحفة كولره » ، ص ٢٩ ، للغلام _ القاديانية لظهير ، ص ١٢٦ .

ونعته لغة بلده ، فأنا هو المقصود ، لأني أنا صيني الأصل »[١] . وفي مرة أخرى قال : « أنا فاطمي من بني فاطمة وأسرتي من أولاد إسحق »[٢] .

ويتحدث عن أبيه فيقول : « ان أبي كان له كرسي في ديوان الحكومة ، وكان من أوفياء الحكومة الانكليزية ، حتى ساعد الحكومة في ثورة ١٨٥٧م مساعدة طيبة ، ومدها بخمسين جنديا ، وخمسين فرسا من عنده ، وخدم الحكومة العالية فوق طاقته ، ولكن بعد ذلك بدأ الزوال والانحطاط لأسرتي حتى بقيت أسرتي كأسرة مزارع فقير »[٣] .

تدرّج دعوى القادياني :

بدأ غلام أحمد بالاعلان عن نفسه ، في عام ١٨٨٥ م ، كمجدد للاسلام ، وادعى في ٤ مارس (آذار) سنة ١٨٨٩ أنه تلقى أمرا من الله بأخذ البيعة من الناس ، على أنه مجدد العصر المأمور من الله للقيام بهذه المهمة ، واستطاع أن يجمع حوله عددا من المريدين والأتباع . ثم في عام ١٨٩١ م ادعى أن قيامه بدعوته هو القيامة وأنه المسيح الموعود والمهدي المنتظر المعهود ، وفي نفس السنة ادعى أنه مسيح موعود ، ولكنه نبي متبع . وبعد ذلك أعلن سنة ١٩٠١م أنه نبي مستقل وأفضل من جميع الأنبياء والمرسلين[٤] . وقد عرف أهل البصائر قبل ادعائه النبوة أنه يريد هذا ، ولكنه أنكر أول الأمر أشد الانكار ، وقال : « أنا أعتقد كل مايعتقده أهل السنّة ، كما أنا أعتقد أن محمدا خاتم النبيين ، ومن يدعي النبوة بعده هو كافر ، كاذب ، لأني أؤمن أن الرسالة بدأت من آدم وانتهت الى رسول الله ﷺ[٥] . « ان من يدعي النبوة بعد محمد

---

(١) « حقيقة الوحي » ، ص ٢٠٠ ، للغلام ــ القاديانية لظهير ص ١٢٦ .

(٢) « تحفة كولره » ، ص ١٢٥ ــ القاديانية ، لظهير ص ١٢٦ .

(٣) « تحفة قيصرية » ، ص ١٦ ، للغلام ــ القاديانية لظهير ص ١٢٦ .

(٤) البهائية والقاديانية ، للدكتور أسعد السحمراني ، ص ١٣٨ .

(٥) اعلان الغلام بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٨٩١ م ، المندرج في « تبليغ رسالت » ج ٢ ص ٢ ــ القاديانة . لظهير ص ١٣٨ .

هو أخو مسيلمة الكذاب ، وكافر ، وخبيث »[١] . « نحن نلعن من يدعي النبوة بعد محمد ﷺ »[٢] .

ثم قال : « أنا لست بنبي ولكن الله جعلني محدثا وكليما لكي أجدد دين المصطفى »[٣] . وتدريجيا بلغ الى أن قال : « أنا لست بنبي ، ولكني محدِّث ، والمحدِّث نبي بالقوة ، وليس نبياً بالفعل »[٤] ثم قال : « ان المحدث نبي ناقص ... وكأنه جسر بين الأنبياء وبين الأمم »[٥] ثم قال : « أنا لست بنبي أضاهي محمداً ﷺ أو جئت بشريعة جديدة ، بل كل مافيه أنا نبي متبع »[٦] . ثم : « اني أنا هو المسيح ، الذي أخبر عنه الرسول ﷺ[٧] . وأخيراً : « والله ، الذي في قبضته روحي ، هو الذي أرسلني وسماني نبيا ... وأظهر لصدق دعواي آيات بينات بلغ عددها ثلاثمئة ألف بينة »[٨] .

قوله في الألوهية والحلول :

يقول ميرزا غلام أحمد : « قال لي الله : أنت من مائنا ، وهم من فشل (أي الجبن)[٩] ، ويقول : « خاطبني الله بقوله : اسمع ياولدي »[١٠] وقال : « قال لي الرب : أنت مني وأنا منك ظهورك ظهوري »[١١] ، وأيضا : « ياشمس ياقمر ، أنت مني وأنا منك »[١٢] .

(١) « أنجام آتم » ، ص ٢٨ ، للغلام – القاديانية ، لظهير ، ص ١٣٩ .
(٢) اعلان الغلام المندرج في « تبليغ رسالت » ، ج ٦ ص ٢ – القاديانية ، لظهير ، ص ١٣٩ .
(٣) مرآة كمالات الاسلام ، ص ٣٨٣ ، للغلام – القاديانية ، لظهير ص ١٣٨ .
(٤) « حمامة البشرى » ص ٩٩ ، للغلام – القاديانية ، لظهير ص ١٣٨ .
(٥) « ازالة الأوهام » ، ص ٥٢٩ ، للغلام – القاديانية ، لظهير ، ص ١٣٨ .
(٦) « تتمة حقيقة الوحي » ص ٦٨ ، للغلام – القاديانية ، لظهير ، ص ١٣٨ .
(٧) « ازالة الأوهام » ، ص ١٨٣ ، للغلام – القاديانية ، لظهير ، ص ١٣٩ .
(٨) « تتمة حقيقة الوحي » ، ص ٦٨ ، للغلام – القاديانية ، لظهير ، ص ١٣٩ .
(٩) « أنجام آتم » ، ص ٥٥ ، للغلام – القاديانية ، لظهير ، ص ١٠٠ .
(١٠) « البشرى » ج ١ : ص ٤٩ ، للغلام – القاديانية لظهير ، ص ١٠٠ .
(١١) « وحي مقدس » ، ص ٦٥٠ ، للغلام – القاديانية لظهير ، ص ١٠٠ .
(١٢) « حقيقة الوحي » ، ص ٧٣ ، للغلام – القاديانية لظهير ، ص ١٠٠ .

وقال : « إن الله نزل فيّ ، وأنا واسطة بينه وبين المخلوقات كلها »[1] .

قوله في توالي الرسل :

يذهب غلام أحمد مؤسس القاديانية مذهب البهائيين في القول بتوالي الرسل ، وعدم ختم النبوة أو الرسالة ، وذلك ليبرر ادعاءه النبوة والرسالة ، فهو يقول في ذلك : « **إن من نعــم الله أن يجيء الأنبيــاء وأن لا ينقطع ســلســلتــه وهذا قانون الله لاتستطيعون أن تجابهوه** »[2] .

ويقول ابن الغلام ، وخليفته الثاني : « نحن نعتقد بأن الله لايزال يرسل الأنبياء لاصلاح هذه الأمة وهدايتها على حسب الضرورة »[3] .

ويقول أيضا : « هل يفهمون بأن خزائن الله قد نفدت .... ففهمهم هذا خطأ لأنهم لايعرفون قدرة الله ، وإلاّ فأين النبي الواحد ، بل **أنا أقول سوف يجيء آلاف من الأنبيــاء** »[4] . ومرة سئل : هل يمكن أن يجيء الأنبياء في المستقبل ؟ . فقال : « نعم ، يجيء الأنبياء ، وإلى يوم القيامة ، لأنه مادام بقي الفساد في الدنيا لابد وأن يجيء الأنبياء »[5] .

قوله في نبوته ومعجزاته :

يقول ميرزا غلام أحمد مؤسس القاديانية :

« أحلف بالله الذي في قبضته روحي ، هو الذي أرسـلني وسماني نبيا، وناداني بالمسيح الموعود ، وأنزل لصدق دعواي بينات بلغ عددها ثلاث مائة ألف بينة »[6] .

---

(١) « كتاب البريه » ، ص ٧٥ ، للغلام – القاديانية لظهير ، ص ١٠٠ .

(٢) « خطاب سيالكوت » ، ص ٢٢ للغلام – القاديانية لظهير، ص ١٠٣ .

(٣) من مقال محمود أحمد ، ابن الغلام ، في جريدة « الفضـل » القاديانية ، الصـادرة في ١٤ مايو ١٩٢٥ .

(٤) أنوار الخلافة ، لمحمود أحمد ، ابن الغلام ، ص ٦٢ – ظهير ص ١٠٢

(٥) « الفضل » في ١٩٢٧/٢/٢٧ م – القاديانية ، لظهير ، ص ١٠٢ .

(٦) « تتمة حقيقة الوحي » ، ص ٦٨ ، للغلام – القاديانية لظهير ، ص ١٠٤ .

وقول : « هو الذي أرسل رسوله في القاديان (اسم قريته) ، وان الله يحفظ القاديان ويحرسهـا من الطـاعون ولو يستمر سبعـين سنـة لأنها مسكن رسـوله وفي هذا آية للأمم »[١] .

ويقول : « إن الله أنزل لاثبات رسالتي آيات لو وزعت على ألف نبي لثبتت بها رسالتهم ، ولكن الشياطين من الناس لايصدقون هذا »[٢] .

وقال : « وآتاني ما لم يؤت أحدا من العالمين »[٣] . وقال : « أنا وحدي أعطيت كل ما أعطي لجميع الأنبياء »[٤] . وقال : « ايماني بالالهامات التي تنزل عليّ كالايمان بالتوراة والانجيل والقرآن »[٥] .

وكتبت جريدة « الفضل » القاديانية : « إن غلام أحمد كان نبياً ورسولاً بالمعنى الذي يراد به الأنبياء والرسل السابقون »[٦] .

ويقول جلال الدين شمس ، وهو أحد كبار دعاة القاديانية : « ان مرتبة وحي غلام أحمد هي عين مرتبة القرآن والانجيل والتوراة »[٧] .

قوله في كونه المسيح :

يقول ميرزا غلام أحمد :

« ان المقصود من كون المسيح عيسى بن مريم أن يكون مشابها له ، فأنا مشابه لعيسى في أشياء كثيرة ، حتى وأتشابه معه في الولادة ، فكانت في ولادته ندرة وفي ولادتي ندرة أيضا ، لأني حينما ولدت ولدت معي بنت ، وهذا من النوادر في الخلق

---

(١) « دافع البلاء » ، ص ١٠ و ١١ ، للغلام ــ القاديانية لظهير ، ص ١٠٤ .
(٢) « عين المعرفة » ص ٣١٧ ، للغلام ــ القاديانية ، لظهير ، ص ١٠٤ .
(٣) « ضميمة حقيقة الوحي » ، ص ٨٧ ، للغلام ــ القاديانية لظهير ، ص ١٠٥ .
(٤) « در ثمين » ، ص ٢٨٧ ، للغلام ــ القاديانية لظهير ، ص ١٠٥ .
(٥) « تبليغ رسالت » ، ج ٦ ص ٦٤ ــ القاديانية لظهير ص ١٠٧ .
(٦) « الفضل » ــ١٣١ سبتمبر ١٩١٤ م ــ القاديانية لظهير ، ص ١٠٤ .
(٧) « عاقبة منكري الخلافة » ص ٤٩ ، لجلال الدين ــ ظهير ، ص ١٠٧ .

الانساني لأنه في كثير من الأحيان لايولد الا مولود واحد في وقت واحد »[١] .

ويقول : « أقسم بالله الذي أرسلني ، والذي لا يفتري عليه الا الملعونون ، أنه أرسلني ، وجعلني مسيحا موعودا »[٢] .

« دعواي أني أنا المسيح الموعود الذي أخبر عنه في جميع الكتب السماوية بأنه يظهر في آخر الزمن »[٣] .

« اتفقت كاشفات كبار الأولياء على أن المسيح يظهر قبل القرن الرابع عشر ، أو على رأس القرن الرابع عشر (الهجري) ، ولن يتجاوز هذا الزمان . والظاهر أنه لم يعلن أحد غيري لهذا المنصب في القرن الرابع عشر ، فلذا أنا هو المسيح الموعود »[٤] .

« **أنا مسيح موعود ، ويمكن أن يجيء مسيح آخر في دمشق** »[٥] .

« أنا لا أنكر ولن أنكر امكان مجيء المسيح الآخر الذي ينطبق عليه ظواهر الأوصاف التي وردت في الأحاديث والتي لم تنطبق علي ظواهرها ، **ولعله حقيقة ينزل مسيح في دمشق** »[٦] .

قوله في وحدة الأديان :

« **إن الله أراد أن يجعل جميع الملل على مذهب واحد ، وجعل لهذا العمل نائباً سماه المسيح الموعود** »[٧] .

---

(١) « تحفة كولره » ص ١١٠ ، للغلام ـ القاديانية لظهير ، ص ٢٠٦ .

(٢) إعلان الغلام المندرج في « تبليغ رسالت » ، مجموعة اعلانات الغلام ، ج ١٠ ، ص ١٨ ـ القاديانية ، احسان الهي ظهير ، ص ١٩٩ .

(٣) « تحفة كولره » ص ١٩٥ ، للغلام ـ احسان الهي ظهير ، ص ١٩٩ .

(٤) « ازالة أوهام » ص ٦٨٥ ، للغلام ـ احسان الهي ظهير ، ص ١٩٩ .

(٥) « ازالة أوهام » ص ٧٢ و ٧٣ ، للغلام ـ احسان الهي ظهير ص ٢١٠ .

(٦) مكتوب الغلام إلى الشيخ عبد الجبار ، المندرج في « تبليغ رسالت » ج٢ ص١٥٩ لقاسم القادياني ـ القاديانية ، احسان الهي ظهير ، ص ٢١١ .

(٧) « مرآة المعرفة » ص ٨٢ ، للغلام ـ القاديانية ، لظهير ، ص ٢١٩ .

« لقد أراد الله أن يتمثل جميع الأنبياء والمرسلين في شخص رجل واحد ، وانني ذلك الرجل »[١] .

« إن الكمالات التي أوتِيَتْ للأنبياء عليهم السلام بشكل متفرق ، كلها تجمعت في شخص محمد ، ثم أوتيتُ كلها ظلياً »[٢] .

ويقول القاديانيون في منشوراتهم الحديثة ، التي يوزعها مركزهم في مسجد عباد ، الواقع على الطريق بين قرطبة واشبيلية في اسبانيا ، على ربوة تبعد /٥/ كم عن قرطبة ، أنهم لايرون فرقا بين الأديان السماوية إلا بالأفكار التي ررعها متعصبو هذه الأديان[٣] .

قوله في الطاعة للحكومات :

يقول غلام أحمد : « إن الله تعالى قال ﴿ أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر ﴾ فالمراد من أولي الأمر هنــا المـلك المعظـم ، ولذا أنا **أنصح مريديَّ وأشيـاعي بأن يُدخِلوا الانكليز في أولي الأمر ويطيعوه من صميم قلوبهم** »[٤] .

ويقول : « أنا طبعت شروط البيعة لكي تكون دستورا لفرقتي ولكل من يتبعني ، وسميتها « تكميل التبليغ مع شروط البيعة » وأرسلت نسخة منها إلى الحكومة ، لتعرف الحكومة بأني أكدت لمتبعيَّ أن يكونوا أوفياء طائعين لحكومة بريطانيا »[٥] .

ويقول موضحا أكثر : « ثبت من محاضراتي المسلسلة طوال سبعة عشر سنة بأني

---

(١) « براهين أحمدية » ج ٥ ص ٩٠ ، للغلام ــ القاديانية والاستعمار الانكليزي ، عبد الله سلوم السامرائي ، طبعة ١٩٨١ ، ص ١٤٣ .

(٢) « ملفوظات أحمدية » ، للغلام ، مجلد ٤ ، ص ١٤٢ ــ عبد الله سلوم السامرائي ، ص ١٤٢ .

(٣) جريدة « المسلمون » ، لندن ، العدد ٧٩ ، ١٩٨٦/٨/٩ ــ البهائية والقاديانية ، الدكتور أسعد السحمراني ، ص ١٥١ .

(٤) القاديانية والاستعمار الانكليزي ، لعبد الله سلوم السامرائي ، ص ٢٦١ . ويلاحظ هنا التشويه الذي أدخله القادياني على نص الآية ، وأصلها ﴿ أطيعوا اللهَ وأطيعوا الرسولَ وأولي الأمرِ منكُم ﴾ ــ النساء ٥٩ .

(٥) عريضـة الغلام إلى نائب الملك في الهند المندرجة في « تبليغ الرسـالة » ج ٧ ص ١٦ ، لقاسم القادياني ـــ القاديانية ، احسان الهي ظهير ، ص ١٢١

وفيٌّ مخلصٌ للدولة الانكـليزية ، من صميـم القلب والروح ، وإطاعة الحكومة وحب النـاس عقيدتي ، وهذه هي العقيدة التي أدخلتهـا في شروط البيعة لمتبعيَّ ومريديَّ ، وصرحت عن هذه العقيدة تحت المادة الرابعة في رسالة شروط البيعة التي توزع على المريدين والمتبعين لي »[١] .

وقد خطب ابن الغـلام وخليفتـه ، في حفـل خاص ، بمنـاسبـة دخول الجيش الانكليزي العراق ، فقال : « إن علماء المسلمين يتهموننا بتعاوننا مع الانكليز ويطعنوننا على ابتهاجنا على فتوحاته ، فنحن نسأل لماذا لا نفرح ؟ ولماذا لانسرّ ؟ وقد قال إمامنا : **اني أنا مهدي وحكومة بريطانيا سيفي** فنحن نبتهج بهذا الفتح ونريد أن نرى لمعان هذا السيف وبرقه في العراق وفي الشام وفي كل مكان ، ويقول : إن الله أنزل ملائكته لتأييد هذه الحكومة ومساعدتها »[٢] ، ويقول : « إن مئات من القاديانيين تجندوا في جيش الانكليز لفتح العراق وأراقوا دماءهم في سبيله »[٣] .

قوله في إبطال الجهــاد :

اتضح أن القاديانيين قاتلوا في صفوف الجيش البريطاني للاستيلاء على العراق ، ومع هذا يقول مؤسس القاديانية :

« إن الله خفف شدة الجهاد ، أي القتال ، بالتدريج ، فكان يقتل الأطفال في عهد موسـى ، وفي عهد محمد ﷺ ألغي قتـل الأطفـال والشيوخ والنسوان ، **ثم في عهدي ألغي حكم الجهاد أصلا** »[٤] .

« اليوم ألغي حكم الجهاد بالسيف ، ولاجهاد بعد اليوم ، فمن يرفع بعد ذلك السلاح على الكفار ويسمي نفسه غازياً ، يكون مخالفا لرسول الله ، الذي أعلن قبل ثلاثة عشر قرنا الغاء الجهاد في زمن المسيح الموعود ، **فأنا المسيح الموعود ، ولاجهاد**

---

(١) « ضميمة كتاب البريه » ، ص ١٩ ، للغلام ـ احسان الهي ظهير ص ١٢١ .

(٢) جريدة « الفضل » القاديانية ـ ٧ ديسمبر ١٩١٨ ـ ظهير ص ٣١ .

(٣) جريدة « الفضل » القاديانية ـ ٣١ أغسطس ١٩٢٣ ـ ظهير ص ٣١ .

(٤) « أربعين » ، نمره ٤ ، ص ١٥ ، للغلام ـ احسان الهي ظهير ، ص ١١٨ .

بعد ظهوري الآن ، فنحن نرفع علم الصلح وراية الأمان »(١) .

« **إن هذه الفرقة ، الفرقةالقاديانية ، لا تزال تجتهد ليلاً ونهاراً لقمع العقيدة النجسة ، عقيدة الجهاد من قلوب المسلمين »**(٢) ..

« إن الأمر قد خرج عن أن يتهيأ الامر للجهاد فاننا نرى الاسلام أضعف الأقوام ، مابقيت فيهم قوة الحرب ، ومايلتقي الجمعان إلاّ وهم يُغلَبون ، فظهر أن الوقت وقت الدعاء لاوقت الملاحم وقتل الأعداء . وهذه حقيقة نزولي من السماء فإني لا أَغلِب بالعساكر الأرضية بل بملائكة من حضرة الكبرياء ، ولو كانت إرادة الله أن تحارب الكفارلأعطاكم أزيد مما أعطاهم ، وترون أن فنون الحرب كلها أُعطيت للكفرة من الحكمة الالهية ، فليس لكم أن تستروا ماكشف الله أو تفتحوا ما أغلق ، ولاتكونوا كمن أغضب ربه وحنق »(٣) .

« أتمسك بخمسة مبادىء ، اثنان منها مايلي : **الجهاد حرام ، وطاعة الانكليز واجبة ... »**(٤) .

« أَلَّفت كتابا بالعربية والفارسية عن محاربة فكرة الجهاد ووزعته في جميع البلاد العربية والشام ومصر وبغداد وأفغانستان ، وأتأكد أنها تعطي تأثيرها عاجلاً أو آجلا »(٥) .

« أخذت على عهدتي منذ اثنين وعشرين عاما أني سوف أرسل الكتب التي تحارب فكرة الجهاد إلى البلدان الاسلامية »(٦) .

---

(١) « أربعين » ، ص ٤٧ ـ القاديانية لظهير ، ص ١١٨ .

(٢) عريضة الغلام الى الحكومة ، المندرجة في « ريو يو اف ريليجنز » نمرة ٥ سنة ١٩٢٢ م ـ القاديانية ، احسان الهي ظهير ، ص ١١٩ .

(٣) « مجلة البشرى » ، العدد ٩ ـ ١٢ في عام ١٣٦٤ هجري ـ الملاح ، النحلة الأحمدية ، ص ٢٩ ـ القاديانية والاستعمار الانكليزي ، عبد الله سلوم السامرائي ، ص ٢٠٠ و ٢٠١ .

(٤) آغا شورش كشميري : خونة الاسلام ص ٥ ـ القاديانية والاستعمار الانكليزي ، عبد الله سلوم السامرائي ، ص ٢٠١ .

(٥) « تبليغ الرسالة » ، للغلام ، ج ٨ ، ص ٦٢ ـ السامرائي ، ص ٢٠٢ .

(٦) « تبليغ الرسالة » للغلام ، ج ١٠ ص ٦٢ ـ السامرائي ، ص ٢٠٢ .

« وقد ألَّفت في منع الجهـاد ووجوب طـاعـة أولي الأمر الانكـليز من الكتب والاعلانات والنشرات لو جمع بعضها على بعض لملأ خمسين خزانة ، وقد نشرت هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وتركيا ، وكان هدفي دائماً أن يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة ، وتُمحى من قلوبهم قصص المهدي السفاك والمسيح السفاح والأحكام التي تبعث فيهم عاطفة الجهاد »[١] .

لقد ظللت منذ حداثة سنِّي ، وقد ناهزت اليوم على الستين ، أجاهد بلساني وقـلمي ... لألغي فكـرة الجهـاد ، التي يدين بهـا بعض جهّـالهم والتي تمنعهـم من الاخـلاص لهذه الحكـومـة (الانكـليزيـة) . وأرى أن كتـاباتي قد أثَّرت في قلوب المسلمين »[٢] .

« لقد ألَّفت عشـرات من الكتب ... أثبت فيهـا أنه لايحل الجهاد أصـلا ضد الحكـومـة الانكـليزية التي أحسنت الينـا ، وقد أنفقت على طبع هذه الكتب أموالا كثيرة ، وأرسلتها إلى البلاد الاسلامية ، وأنا عارف أن هذه الكتب قد أثَّرت تأثيراً عظيماً في أهل هذه البلاد »[٣] .

« لقد نشـرت خمسـين ألف كتاب ورسـالة واعلان في هذه البلاد وفي البلاد الاسلامية ... وكان نتيجة ذلك أن أقلع ألوف من الناس عن فكرة الجهاد التي كانت من وحي العلماء الجاحدين »[٤] .

« لقد آن أن تُفتح أبواب السماء ، وقد عُطِّل الجهاد في الأرض ، وتوقفت الحروب كما جاء في الأحاديث – إن الجهاد للدين حرام في عصر المسيح – فيحرم الجهاد من

---

(١) « المتنبىء القادياني » للمفتي محمود ، ص ٨ – السامرائي ، ص ٢٠٢ .
(٢) « المتنبىء القادياني » للمفتي محمود ، ص ٨ – السامرائي ص ٢٠٢ .
(٣) الميرزا غلام أحمد : من الرسـالة المقدمة الى الحكومةالانكـليزية – « المتنبىء القادياني » للمفتي محمود ، ص ٨ – السامرائي ، ص ٢٠٢ .
(٤) الميرزا غلام أحمد : ستارة قيصر – « المتنبىء القادياني » للمفتي محمود ، ص ٩ – السامرائي ، ص ٢٠٢ .

هذا اليوم . وكل من يرفع السيف للدين ويَقتل الكفار باسم الغزو والجهاد يكون عاصياً لله ورسوله »[١] .

« إن الفرقة الاسلامية ، التي قلدني الله إمامتها وسيادتها ، تمتاز بأنها لاترى الجهاد بالسيف ولاتنتظره ، بل إن الفرقة المباركة لا تستحله سراً كان أو علانيةً وتُحَرِّمه تحريماً باتا »[٢] .

« كل جاهل ظالم إذا أعياه الاستدلال أهوى بيده إلى السيف أو البندقية ، فلايمكن البتة أن يكون من عند الله الدين الذي لايستطيع الانتشار بطريق من الطرق إلاّ بقوة السيف »[٣] .

القاديانية واسرائيل :

يقولُ غلام أحمد :

« أفليس من الضروري ياترى أن يبعث من بين هذه الأمة أيضا فرد يتجلى في صيغة الرسل ومِلَل النبيين ويرث أنبياء بني اسرائيل ويكون ظِلَّهم »[٤] .

وقد زار بشير الدين محمود ، وهو ابن غلام أحمد وخليفته الثاني ، فلسطين في عام ١٩٢٤ م ، وأعلن هناك أن اليهود سوف يملكون هذه المنطقة ، وقابل المندوب السامي الانكليزي في فلسطين ، واتفق معه على مخططات جديدة في المستقبل . وبعد هذه المقابلة ضُم إلى بعثة جلال الدين الشمس ، مسؤول البعثة القاديانية في الشام وفلسطين ، رجلين من العرب : محمد العربي الطرابلسي وعبد القادر صالح ، وهما كانا يهوديين أصلا ، ولكنهما أعلنا الاسلام لتحقيق المطامع الاستعمارية »[٥] .

وقد أشير في أحد منشورات القاديانيين ، التي يتحدثون فيها عن مراكزهم خارج

(١) « الخطبة الالهامية » ، الميرزا غلام أحمد ، ص ٤٦ و ٤٧ ـ السامرائي ص ١٩٥ .
(٢) « ترياق القلوب » ، الميرزا غلام أحمد ، ص ٣٢٢ ـ السامرائي ، ص ١٩٥ .
(٣) « سفينة نوح » ، الميرزا غلام أحمد ، ص ٨٤ و ٨٥ ـ السامرائي ص ١٤٧ .
(٤) « سفينة نوح » ميرزا غلام أحمد ، ص ٥٥ ـ القاديانية والاستعمار الانكليزي ، لعبد الله سلوم السامرائي ، ص ١٤٤ .
(٥) القاديانية والاستعمار الانكليزي ، عبد الله سلوم السامرائي ، ص ٢٤٣ .

باكستـان ، تحت عنوان « المركز الاسـرائيلي » ، إلى « أن المركز الاسـرائيلي يقع على « ماؤنت كارمال » في حيفا ، ونحن نملك هناك مسجداً وبيتاً للمركز ، ومكتبة عامة للمطالعة ، ومكتبة خاصة لبيع الكتب ، ومدرسة . ويصدر المركز مجلة شهرية باسم « البشرى » التي ترسل إلى ثلاثين بلدا عربيا مختلفا ، وقد ترجم أكثر مؤلفات المسيح الموعود (غلام أحمد) إلى العربيـة بطريق هذا المركز . وإن مركز القاديانية تأثر من تقسيم فلسطين من عدة وجوه ، وان المسلمين الذين بقوا في اسرائيل أخذوا من المركز الفوائد الجمة ، ومركزنا لايضيع أي فرصة لخدمتهم . وقبل مدة زار وفد المركز رئيس بلدية حيفا ، وبحث معه عدة مواضيع ، وأبدى رئيس البلدية استعداده لبناء مدرسة لنا في « كبابير » ، الذي يسكن فيه القاديانيون بكثرة ، كما وعدنا برد الزيارة في كبابير ، وجاء بعد ذلك برفقـة أربع شخصيات معروفة في حيفا عندنا ، فاستقبلتهم جماعتنا وطلبة المدارس ، وأقاموا احتفالا خاصا للترحيب بهم ، وقبل الرجوع وقعوا على سجل الزيارات وسجلوا تأثراتهم ، ويمكن للقارئين أن يعرفوا مكانتنا في اسرائيل بأمر بسيط بأن مبـلغنـا جوهدري محمد شـريف ، حينما أراد الرجوع من اسرائيل إلى باكستان سنة ١٩٥٦م أرسل اليه رئيس دولة اسرائيل بأن يزوره قبل مغادرته البلاد ، فاغتنم المبشر هذه الفرصة وقدم اليه القرآن المترجم إلى الألمانية ، الذي قبله الرئيس بكل سرور . وقد نشرت تفاصيل اللقاء في الصحف الاسرائيلية ، كما أذيعت أيضا في الاذاعة »[1] .

طعنه في مخالفيه من المسلمين والمسيحيين والهندوس :

دأب ميرزا غلام أحمد على توجيه السباب والشتائم إلى مخالفيه وخصومه من المسلمين والمسيحيين والهندوس ، والطعن في أديانهم وأنبيائهم . ولاسيما منهم السيد المسيح عليه السلام .

قال مرة : « لايوجد في الدنيـا شـيء أنجس من الخنزير ، ولكن العـلماء الذين يخـالفـونني هـم أنجس من الخـنزير ، أيهـا العـلمـاء يا آكلي الجيفـة ، وأيتهـا الأرواح النجسة »[2] . وقال : « أيها الأشقياء المفترون ... لا أدري لم لاتستعمل هذه الفرقة

(١) « القاديانية » ، احسان الهي ظهير ، ص ٤٧ .

(٢) « آنجام آتم » ص ٢١ ، للغلام القادياني ـ القاديانية ، لظهير ص ١٤٠ .

الوحشيـة الحياء ، لتسْوَدَّ وجوههم »[١] . ويشـتم مخالفيه ويصفهـم بقوله : « بعضهم كالكلاب ، وبعضهم كالذئاب ، وبعضهم كالخنازير »[٢] . ويقول : « لم يقتنع عبد الحق بفتوحاتنـا ، فتكون له الرغبة في أن يصـير ولد الحرام »[٣] . وخاطب مرة أحد مخالفيه : « غول ، لئيم ، فاسق ، شيطان ، ملعون ، نطفة السفهاء ، خبيث ، مفسد ، مزور ، منحوس ابن الفاحشة »[٤] . وخاطب المنظر الشهير الشيخ ثناء الله الأمرتسري قائلا : « يا كلب ، يا آكلي الجيفة »[٥] .

ويخـاطب أحد مشـــايخ الطـرق في الهند بقوله : « كذاب ، مزور ، خبيث ، عقرب ، يا أرض كولره (مسكن هذا الشيخ) لعنة الله عليك ، صرت ملعونة لأجل الملعون ، شيخ الضلالة ، غول شقي »[٦] . ومرة خاطب جميع الأمة بقوله : « تلك كتب ينظر اليها كل مسلم بعين المحبة والمودة ، وينتفع من معارفها ، يقبلني ويصدق دعوتي ، إلاّ ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لايقبلون »[٧] . ويسبُّ عالما كبيرا من علماء المسلمين أيضا بهذه الشتيمة : « رقصت كرقص بغية في مجالس »[٨] . ويسب أحد رجال الدين النصراني ويقول : « هذه علامة ابن الحرام، انه لاينهج طريقا مستقيما »[٩] ، ويشـتم عامة رجال الدين الهندوسي بقوله : « إنهم أبناء الحرام ورذيلو الطبائع »[١٠] . ولعن أيضـا ألف لعنة على رجل الدين المسيحي (تبليغ رسالت) ثم تناول نبي الله عيسى عليه السلام بقوله : « إن عيسى ما استطاع أن يقول لنفسه أنه

---

(١) « آنجام آتم » ص ٥٨ ، للغلام القادياني ــ القاديانية لظهير ص ١٤٠ .
(٢) « خطبة الهامية » ص ١٥٠ ، للغلام .
(٣) « أنوار الاسلام » ، ص ٣٠ ، للغلام ــ ظهير ، ص ١٤٠ .
(٤) « آنجام آتم » ، ص ٢٨١ ، للغلام ــ ظهير ، ص ١٤٠ .
(٥) حاشية « آنجام آتم » ، ص ٢٥ ــ ظهير ص ١٤٠ .
(٦) « نزول المسيح » ، ص ٧٥ و ٧٦ ، للغلام ــ ظهير ، ص ١٤١ .
(٧) « مرآة كمالات الاسلام » ص ٥٤٧ ، للغلام ــ ظهير ، ص ١٤٢ .
(٨) « حجة الله » ، العربي ، ص ٨٧ ــ ظهير ، ص ١٤٢ .
(٩) « أنوار الاسلام » ، ص ٣٠ ، للغلام ــ ظهير ، ص ١٤٢ .
(١٠) « آريه وهرم » ، ص ٥٤ ، للغلام ــ ظهير ، ص ١٤٢ .

صالح ، لأن الناس كانوا يعرفون أن عيسى رجل خمّار وسيء السيرة »[١] . ويقول : « إن عيسى كان يميل إلى المومسات لأن جداته كنّ من المومسات »[٢] . ويقول : « إن عيسى كان سبّاباً سيء الخلق وكان يغضب لأشياء بسيطة لعدم ضبط النفس ... وأيضا يلاحظ بأن عيسى كان متعودا على الكذب »[٣] . ويقول : « إن عيسى كان محروماً عن الصفة الرجولية التي هي من الصفات المحمودة العليا في الانسان »[٤] . وقال : « إن عيسى كان ساحراً ، وكل ماظهر عنه كان بسبب هذا السحر »[٥] .

(١) حاشية « ست بجن » ، ص ١٧٢ ، للغلام ـ ظهير ، ص ١٤٣

(٢) « ضميمة آنجام آتم » ، حاشية ص ٧ ، للغلام ـ ظهير ، ص ١٤٣ .

(٣) « ضميمة آنجام آتم » ، حاشية ص ٥ ، للغلام ـ ظهير ، ص ١٥٠ .

(٤) « مكتوبات أحمدية » ، ج ٣ ، ص ٢٨ ، مجموعة مكاتيب الغلام القادياني ـ القاديانية ، لظهير ، ص ١٥٠ .

(٥) « ازالة الأوهام » ، ص ٣٠٩ ، للغلام ـ ظهير ، ص ١٥٠ .

مسيح الصهيونية المنتظر

كما ابتدأت البهائية والقاديانية معتمدتين على عقيدة « المهدي » ثم جنحتا بعيدا عن هذه العقيدة ، كذلك ابتدأت حركة شهود يهوه والحركات الأصولية الانجيلية معتمدة على عقيدة « المسيح المنتظر » لتنتهي إلى مسيح آخر يتطابق مع الأهداف الصهيونية .

فالخطط الصهيوني يهدف إلى اقامة حكومة عالمية يكون على رأسها ملك من نسل داوود يسمونه المسيح المنتظر .

فمن أهم العقائد اليهودية عقيدة الماشيح ، أو المسيح ، وهو عندهم ملك من نسل داوود سيأتي في نهاية التاريخ أو سبت التاريخ(١) . الذي يعني نهاية فترة خلق العالم ، التي تمتد ستة آلاف سنة ، وبداية العصر اليهودي أو العصر الألفي السعيد ، الذي يمتد ألف سنة تنتهي بنهايتها دورة هذا العالم(٢) .

وكلمة « المسيح » معناها الممسوح « بزيت البركة » ، لأنهم كانوا يمسحون به الملوك والأنبياء والكهنة والبطارقة ، وكان اليهود في مبدأ الأمر يرون المسيح ملكاً فاتحاً مظفراً من نسل داوود ، يسمونه ابن الله ، ويعتقدون أنه سيجيء ليعيد مجد اسرائيل ويجمع أشتات اليهود بفلسطين ، ويجعل أحكام التوراة نافذة المفعول ، ولكنهم أحيانا أطلقوا كلمة المسيح على من يعاقب أعداءهم وإن لم يكن من نسل داوود ، كما أطلقها اشعيا على قورش ، ولما طال انتظارهم للمسيح الفاتح الغازي ، ولم يجيء ، فكروا أحيانا بأن يجيء المسيح مصلحاً اجتماعياً عادلاً وديعا . ويتضح من الوصف الذي أورده

(١) الايديولوجية الصهيونية للدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، ص ٤٦ .

(٢) يقول الأب الدكتور متري هاجي أثناسيو في كتابه « فضح بدعة شهود يهوه » الصادر في دمشق عام ١٩٩٠ ، ص ١٤٨ : « يعتقد اليهود أن زمن العالم ستة آلاف سنة وهو بمثابة ستة أيام التي خلق الله سبحانه العالم فيها ، باعتبار كل يوم بمثابة ألف سنة ، ثم في نهايتها يبدأ يوم الرب وهو ألف سنة السابعة التي هي فترة ملك المسيح » .

بعضهم أن المسيح المنتظر ليس إنساناً عادياً بل هو إنسان سماوي ، وكائن معجز خلقه الله قبل الدهور ، ويبقى في السماء حتى تحين ساعة إرساله ، وعندما يرسله الله يمنحه قوته ، وهو يحمل لقب « ابن الانسان » أي أنه سيظهر في صورة الإنسان ، وان كانت طبيعته تجمع بين الله والانسان[١] .

وقد برزت فكرة المسيح المنتظر في الفكر اليهودي في وقت متأخر . ومراجعة الكتاب المقدس تشير إلى أن هذه الفكرة لم تظهر إلا بعد سقوط دولتهم وأسرهم في بابل ثم خضوعهم إلى الفرس ، وهذا التوقيت دفع كثيرين من الباحثين إلى الاعتقاد بأن فكرة المنقذ المخلّص مستعارة من الزرادشتية التي كان الفرس يدينون بها[٢] .

ومسألة المسيح المنتظر لدى اليهود تقترب إلى حد كبير من عقيدة انتشرت لدى المذاهب البروتستانتية الغربية ، التي ظهرت مع بداية حركة الأصلاح الديني في القرن السادس عشر ، وهي تقضي بتحقيق النبوءات التوراتية الخاصة بعودة المسيح المنتظر الذي سيقيم مملكة الله في الأرض ، التي ستدوم ألف عام والتي يجب أن تسبقها عودة اليهود إلى فلسطين .

وقد كانت هذه العقيدة حافزا على تعزيز الدعوة الى هجرة اليهود إلى فلسطين وإقامة وطن قومي لهم فيها كمقدمة لظهور المسيح المنتظر ، حتى بلغ الأمر بأحدهم ، وهو العالم الفرنسي فيليب جنتل دي لانجالير (١٦٥٦ – ١٧١٧) أن تقدم بخطة لتوطين اليهود في فلسطين على أن يعطى الخليفة العثماني روما بدلا منها . وقد وصفت الحركة البروتستانتية بأنها بعث « عبري » أو « يهودي »[٣] .

لقد كانت هذه العقيدة أساسا لحركات عديدة ، في صفوف المسيحيين ، شبيهة بالبهائية والقاديانية اللتين برزتا ضمن صفوف المسلمين ، وهي جميعها تصب في مجرى المخططات الصهيونية .

فهذه الحركات قد تختلف فيما بينها في أشياء كثيرة ، لكنها تلتقي على هدف واحد

---

(١) مقارنة الأديان ، د . أحمد شلبي ، ج١ ، ص ٢١٠ .
(٢) كذلك ، ص ٢١١ .
(٣) الصهيونية غير اليهودية لريجينا الشريف ، ص٢٩ و٣٨ و٦١ .

هو إقامة الحكومة العالمية التي تتطابق مواصفاتها عندهم مع مواصفات حكومة مسيح الصهيونية المنتظر .. إقامتها على أنقاض الأديان وأشلاء الأمم والشعوب .

وقد وجدت هذه العقيدة صداها لدى العديد من ساسة أوربا ، ولاسيما منهم **نابليون بونابرت** ، الذي وصفه وايزمان بأنه « **أول الصهيونيين الحديثين غير اليهود** » . فقد وجه نابليون خلال حملته على مصر عام ١٧٩٩ بياناً إلى اليهود دعاهم فيه إلى استلام فلسطين منه وإقامة دولتهم فيها[١] .

على أن نابليون بونابرت ، وقف بعدئذ موقفا مناوئا من اليهود وراح يكيل لهم عبارات التنديد[٢] ، إثر فشله في احتلال عكا وباقي فلسطين وتقديمها على طبق من ذهب إلى الصهيونية .

وتقضي العقيدة البروتستانتية الخاصة بالمسيح المنتظر بأن السيد المسيح سيعود إلى الأرض عقب معركة كبرى تجري في موقع في فلسطين اسمه « **هرمجدّون** » (Armageddon) ، ورد ذكره مرة واحدة في الأناجيل حينما قال يوحنا في رؤياه « فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى في العبرانية هرمجدّون » (الاصحاح ١٦ : ١٦) ، وهم يقولون بأن هذا الموقع كائن في **مرج ابن عامر**[٣] .

وفي هذه المعركة سينتهي الفساد ، وسيقيم السيد المسيح مملكة الله على الأرض التي سيحكمها بنفسه مدة ألف عام تكون فترة سلام ، وهذا ماسمي بالعصر الألفي السعيد .

« والواقع أن « النبوءة الألفية » ، كما تسمى ، ليست وقفاً على البروتستانتيين ، وإنما هي ذات تاريخ طويل في العقلية الأوربية . ويؤرخ لذلك نورمان كوهين في كتابه « مطاردة الألفية » فيردها إلى أصولها اليهودية أولا ، ثم انتقالها إلى العهد الجديد في رؤيا يوحنا التي تصف عددا من الأحداث المستقبلية . ويصف يوحنا بإشارات رمزية ظروف رجعة السيد المسيح (ع) ومايرافقها ، ولكن الصورة التي استولت على الذاكرة الأوربية

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

(٢) حكومة العالم الخفية ، ص ٩٨ .

(٣) كشف المستقبل ، لوره ب هملتون ، ص ٤٣ .

هي ظهور الوحش الذي ينشر الدمار حتى يعود السيد المسيح (ع) إلى الأرض ، فيقضي على الوحش ويمد السلام . وقد سبق لهذه الرؤية أن عكست في كتاب دانيال الذي تنبأ بظهور مخلص لليهود ، هو في زعمهم المسيح الحقيقي ، الذي يعطي اليهود السيطرة الكاملة على العالم . ويحلل كوهين هذه التصورات في ضوء المواقف الدفاعية لليهود أمام السيطرة الرومانية ، والشعور المسيحي بالتحدي الاسلامي ... وحصل أمر مشابه لدى المعاصرين ، حينما أنجزت هوليود فيلما عن نبوءات نوسترا داموس ، الذي يتحدث عن ظهور رجل في الشرق الأوسط يمتلك طاقة عسكرية عجيبة ويمد سلطانه على أوربا ، ولكنه حينما يرسل الصواريخ عابرة القارات على أمريكا تواجهه أمريكا بصواريخ مشابهة وتقضي عليه ويسود السلام ... ولم يتوقف مسلسل التنبؤات عند القرون الوسطى بل رافق العقلية الغربية في أوج انفتاحها على العقل وايمانها بالدليل القائم على الحجة والبرهان وتخليها عن الصوفية والعرفان . ويعرض فرانك كيرمود ، الناقد البريطاني المعروف ، في الفصل الأول من كتابه « الاحساس بالنهاية » للكتب التي تناولت الموضوع واستقصبته ، فيقول : ان تصورات النهاية قد أثرت في فلسفات عديدة كالهيغلية والماركسية . وغير بعيد عن هذه التصورات تحليل فرانسيس فوكوياما[1] لسقوط الايديولوجيا الماركسية وانتصار القيم الغربية الذي يراه نهاية للتاريخ بمعنى أن تطور العقلانية الغربية قد وصل إلى السقف الذي لن تتجاوزه أوربا ذاتها أو العالم بأكمله . وهذا يعطي للتنبؤات مكانها من العقلانية الغربية فتصبح النهاية بمعنى انسداد أفق التطور الانساني ، ولكن فوكوياما لايتكلم عن الظروف التاريخية التي يحدث فيها هذا الانعطاف التاريخي ، ويسلّم ابتداء بأن القيم الأوربية الأمريكية متفوقة على ماسواها . ومن الطريف أن بعض النبوءات المسيحية تتكلم عن ظهورامبراطور مسيحي يفرض سلطانه على العالم ، وقد رشح لهذه المهمة عدد من الأباطرة في التاريخ الألماني في القرون الوسطى ، وربما يكون فوكوياما ، وهو المستشار في البيت الأبيض ، يتكلم وفي عقله المستر بوش[2] .

---

(١) كان أحد العاملين بوزارة الخارجية الأمريكية حين كتب أطروحة « نهاية التاريخ » حرب الخليج والنظام العالمي الجديد ص ٣٥ .

(٢) من مقال للكاتب ع . ح . في مجلة « العالم » الصادرة في لندن باللغة العربية ، العدد ٣٩٠ ، ١٩٩١/٨/٣ .

من جهة أخرى ، فقد قال الصهيوني باروخ ليفي بتاريخ ١٩٢٨/٦/١ :

« إذا اعتبرنا الشعب اليهودي وحدة لاتتجزأ ، فسيكون هو نفسه المسيح المنتظر وسيطرته على العالم ستتحقق باندماج الأديان والأجناس ، والغاء الحدود بين الدول والممالك ، ومن ثم انشاء جمهورية عالمية تمنح اليهود الحقوق المدنية في سائر أنحاءالأرض [١] .

ويقول فؤاد محمد شبل في أحد تعليقاته على كتاب أرنولد توينبي « مختصر دراسة للتاريخ » :

« يؤمن اليهود بتجسد « ياهوى » (وهو أقدس أسماء الرب في اليهودية) في شخصية بشرية هي المسيح المنتظر . وتتولى هذه الشخصية تشييد دولة عالمية تضم العالم بأسره وعاصمتها أورشليم ، وتجعل من اليهود الجنس المسيطر باعتبارهم شعب الله المختار . وهذا هو مادفع اليهود إلى معارضة عيسى عليه السلام لأنه نادى بملكوت الله في السماء لا على الأرض »[٢] .

هذا ، وقد سبقت الإشارة إلى علامات وشرائط ظهور مسيحهم المنتظر ، كما أوضحها المبشران الانجيليان بيلي غراهام ولوره ب . هملتون (ص٩٧ ومابعد) .

موعد ظهور مسيح بني صهيون واقامة الحكومة العالمية :

لقد حددوا لظهور مسيحهم هذا ، مواعيد عديدة ، انقضت جميعها بدون أثر ، فكانوا في كل مرة يعيدون حساباتهم لتحديد موعد جديد ، وهكذا .

وربما يكون الموعد المحدد حاليا لإظهار مسيحهم ، في حوالي العام ٢٠٠٠م .

فقد نقلت جريدة عال همشمار الإسرائيلية عن الدكتور فاليري اميليانوف المتخصص في مسائل الصهيونية والماسونية والمدرس في معهد اللغات الشرقية في

---

(١) اليهود لزهدي الفاتح ، ص ١٠١ .
(٢) حاشية فؤاد محمد شبل ، مترجم كتاب « مختصر دراسة للتاريخ » لأرنولد توينبي ، ج ٤ ص ١٠٤ .

موسكو[١] : « **إن الصهيونيين حددوا عام ٢٠٠٠ كموعد للسيطرة على العالم** وأنه بظهور البنائين الأحرار أي الطابور اليهودي الخامس فإنه سيتم على أيديهم تقويض معابد وجمعيات ومؤسسات الشعوب الأخرى وكل سلطانها »[٢] .

وعن سبب تحديد عام ٢٠٠٠ لتحقيق السيطرة الصهيونية على العالم فإن ايمليانوف يعتمد على ماجاء في التوراة والتلمود وكذلك على دساتير الماسونية والمؤتمرات الصهيونية التي تبين خطة الثلاثة آلاف سنة التي وضعها سليمان لتحقيق السيطرة العالمية كما يدعون . وهذه الخطة تنتهي عام ٢٠٠٠ ، ويستدل على ذلك من التقاويم الماسونية التي تعتبر سنة ألف قبل الميلاد هي سنة تأسيس الحركة الماسونية العالمية[٣] .

وقال البهائيون من جهتهم شيئا مماثلا عن العام ٢٠٠٠ ، فقد جاء في تصريح لفرناندو سانث ، وهو أحد أعضاء بيت العدل الأعظم البهائي ، لجريدة « المسلمون » الصادرة في لندن (العدد ٨١ ، ١٩٨٦/٨/٢٣) بأنه في عام ٢٠٠٠ فان السلام الأصغر سيحصل والبلاد المختلفة ستتوحد أولا بشكل امارات كونفدرالية وبعد ذلك ستتكون الأمة العالمية الواحدة التي يحكمها البهائيون[٤] .

يقول نورمان كوهن في كتابه « مطاردة الألفية » أن إحدى النبوءات تقول أن المسافة الزمنية الفاصلة بين ارتفاع السيد المسيح وعودته تعادل عمر اثنين وأربعين جيلا من الأجيال الفاصلة بين النبي ابراهيم (ع) والسيد المسيح (ع) . وقد وصل

---

(١) هو عضو في الجمعية الفلسطينية الروسية التابعة لأكاديمية العلوم السوفييتية ، ومحاضر في جمعية المعرفة السوفييتية ، يجيد اللغات العربية والانكليزية والفرنسية والألمانية والعبرية إضافة للغته الروسية ، عمل دبلوماسيا في السفارة السوفييتية في كل من سورية ولبنان بين عام ١٩٥١ و١٩٥٣ – جريدة البعث ، عدد ٤٧٢٤ تاريخ ١٩٧٨/٧/١٤ – شهادات ماسونية لحسين عمر حماده ، ص٢٠ – الماسونية ، لسعيد الجزائري ، ص ٢٦١ .

(٢) جريدة الأخبار الأردنية ، العدد ٦٤٧ تاريخ ١٩٧٩/٢/١ – شهادات ماسونية لحسين عمر حماده ، ص ٢٤ .

(٣) جريدة البعث ، العدد ٤٧٢٤ تاريخ ١٩٧٨/٧/١٤ – شهادات ماسونية لحسين عمر حماده ، ص ٢٤ .

(٤) البهائية والقاديانية للدكتور أسعد السحمراني ، بيروت ١٩٨٧ ، ص ١٢٤ .

« جوشيم » (ت ١٢٠٢م) إلى أن العودة المرتقبة ستتم في حدود عام ١٢٠٠م ، وهو رقم وصل اليه من ضرب عدد الأجيال المذكورة بمتوسط عمر يقارب ثلاثين عاما ، وكانت هناك حسابات أخرى لعدد ممن تولوا تفسير النبوءات ، فقدروا أرقاما تتراوح من نهاية القرن العاشر الميلادي وحتى منتصف القرن السابع عشر[١] .

وكان شراح « الكابال » ، وهو التراث الصوفي اليهودي ، يتوقعون ظهور المسيح المنتظر في عام ١٦٤٨م ، لكن ذلك العام كان عام مذبحة كبرى ليهود أوربا الشرقية على يد الكوزاك بقيادة « بوغدان تشميلينكي » والتتر بقيادة « خان كريميه » . وقد قدر ديفيد باكان عدد اليهود الذين قتلوا مابين عامي ١٦٤٨ و١٦٤٩ بثلاثمئة ألف ، وعلق على ذلك بقوله : فبأية سخرية توقع الكابال عودة المسيح في سنة ١٦٤٨ ؟[٢] .

على أن هذه الحوادث لم تمنع ساباتاي زيفي من استغلال النبوءة الكابالية ، فأعلن نفسه ، في نهاية عام ١٦٤٨ ، المسيح المنتظر . ولما كانت الأحداث قد تفاقمت في ذلك العام ولم يتحقق الخلاص المتوقع حين ظهور المسيح ، فقد علق زيفي أمله على ماسمعه من والده ، الذي كان يعمل في شركة انكليزية ، من أنه وفقا للحسابات المسيحية التي تعتمد على كتاب « القيامة » ستكون سنة ١٦٦٦ بداية العصر الألفي السعيد ، وبدأ ساباتاي زيفي نشاطه الخلاصي بخلع السلطان العثماني ، الذى كان يسيطر على الأرض المقدسة فلسطين وقبل يومين من ابتداء سنة ١٦٦٦ ، سافر ساباتاي الى القسطنطينية لاتمام عمله المسيحاني ، فاعتقل لحظة وصوله ، وأرسل الى قلعة أبيدوس في غاليبولي ، إلا أن مؤيديه حولوا السجن إلى ملتقى ليهود العالم كافة ، الذين هرعوا إليه جماعات يعبرون له عن ولائهم ، وأصبح الزعيم الروحي لمئات الآلاف من الناس .

يضيف ديفيد باكان قائلا : « وضع الأتراك مخططا ، وللمفارقة بناء على نصيحة مستشار يهودي لدى السلطات ، لجعل الحركة الساباتية غير فعالة ، فخيروا ساباتاي بين الموت أو اعتناق الاسلام علنا . وفي نوفمبر ١٦٦٦ ، في نهاية السنة المرتقبة

---

(١) من مقال للكاتب ع . ح . في مجلة العالم الصادرة في لندن ــ العدد ٣٩٠ في ١٩٩١/٨/٣ .
(٢) فرويد والتراث الصوفي اليهودي ، لباكان ، ص ٧٨ .

للخلاص ، أصبح ساباتاي مسلما ، وبات اسمه : محمد أفندي ، وعيّن مساعدا لدى السلطان براتب كبير[١] .

أما الحاخام يهودا القلعي ، الذي كان حاخاما للطائفة اليهودية في سملين عاصمة الصرب ، فقد توصل في عام ١٨٣٩ ، بناء على حسابات أجراها بموجب علم الكابالاه ، إلى نتيجة مفادها أن عام ١٨٤٠ سيكون عام الخلاص اليهودي والعودة الى أرض الميعاد تمهيدا لمجيء المسيح المنتظر[٢] .

ويشير الأب الدكتور متري هاجي أثناسيو ، في كتابه « فضح بدعة شهود يهوه » إلى أن وليم ميللر المعمداني الأمريكي (١٧٨٢ – ١٨٤٩) الذي أسس جماعة المجيئيين المسمين بالسبتيين ، وقاد حركة منظري المسيح سنة ١٨٢٢ ، حدد المجيء الثاني للمسيح في عام ١٨٤٣ (ص٢٠) وقد اجتاحت عقيدته حينئذ السواحل الشرقية للولايات المتحدة وباع الكثير من أتباعها كل ممتلكاتهم ليلقوا المسيح في العام الذي حدده[٣] .

أما **روصّل** مؤسس بدعة شهود يهوه ، فقد حدد عام ١٨٧٢ موعدا لعودة المسيح ، ثم حملته مخيلته المجنحة سنة ١٨٧٦م على الظن أنه قد تم المجيء الثاني للمسيح قبل سنتين (١٨٧٤م) ، ولكن بصورة سرية غير منظورة ... ولما لم يحدث مجيء المسيح غير المنظور أضاف أربعين سنة ، التي تفصل عماد يسوع في سنة ٢٩ عن هدم القدس سنة ٧٠ ، فكان الموعد الجديد لديه ١٩١٤م ، لكن ذلك صادف نشوب الحرب العالمية الأولى ولم يظهر المسيح ، فنصب روصّل نفسه النبي السابق لتلك العودة ، وحسب ذاته في مصاف بعض رسل الانجيل (بولس و يوحنا) –[٤] .

ثم تنبأ **كنور** ، أحد زعماء شهود يهوه ، بأن نهاية العالم الشرير وبدء الملك الألفي السعيد سيكون في أيلول من عام ١٩٧٥ ، وهي نهاية الـ ٦٠٠٠ سنة للتاريخ البشري

---

(١) المرجع السابق ص ٨٧ – ٨٨ .

(٢) مشاريع الاستيطان اليهودي ، الدكتور أمين عبد الله محمود ، ص ٦٥ .

(٣) ماهي الصهيونية المسيحية الأصولية ، ص ٢٠ .

(٤) فضح بدعة شهود يهوه ص ٢٠ .

(أزمنة الأمم) وبدء العالم الجديد مع المسيح تحت ادارة نخبة من الـ ١٤٤٠٠٠ شهود يهوه[1] .

ويقول الأب الدكتور أثناسيو : إن الشهود يزعمون أن نهاية العالم وشيكة الوقوع ، ويقسمون التاريخ البشري الى ثلاثة عهود :

١ - العهد الأول : يبدأ بالخلق (عام ٤١٢٧ ق.م.) وينتهي بالطوفان (عام ٢٤٧٣ ق. م.) . وقد وضع تحت ادارة الملائكة التي باءت بالفشل الذريع .

٢ - العهد الثاني : يمتد من الطوفان (عام ٢٤٧٣ ق.م.) وينتهي بحلول مملكة الله على الأرض عام ١٩١٤ ب . م . وقد ساد فيه عهد الشيطان وسيطرته المستعبِدة . إنها نهاية العالم ؟ .

٣ - العهد الثالث : يبدأ بعام ١٩١٤ ، وفي هذه السنة ينتهي العالم ، ثم يبدأ حالاً الملك الألفي للمسيح ، الذي يمتد إلى عام ٢٩١٤ . انه عهد سلام وهناء وسعادة ، وقد وضع تحت إدارة المسيح .

ثم يعقب الأب الدكتور أثناسيو على موعد نهاية العالم ، وبداية العصر الألفي السعيد الذي حدده شهود يهوه ، بأن هذا الموعد قد نقل من عام ١٩١٤ إلى ١٩١٨ ثم إلى ١٩٢٥ . ونظراً لتكذيب الحوادث لنبوءات الشهود ، فهم لايزالون ينقلونه ، حتى أن أحد مؤسسيهم لم يعد يجرؤ على تحديد موعد آخر ، فقال ان المسيح قد جاء بشكل غير منظور (خفي) ومعه بدأ ملكه الألفي ... (ص ١٣٨) .

أما **نوسترا داموس** ، المتنبيء اليهودي ، المتوفى عام ١٥٦٦ عن ٧٢ عاما فيحدد للمعركة الفاصلة موعدا يدور حول العام ٢٠٠٠ ، ويتنبأ في خلال ذلك بدمار روما والفاتيكان وبالقضاء على البابوية وبقتل البابا بعد تعريضه للاهانات ، فهو يقول في بعض نبوءاته ، كما هي مثبتة في كتاب « نبوءات نوسترا داموس » صفحة ٣٤٦ ومايليها :

---

(١) المرجع السابق ص ٢٨ .

٢ ــ ٩٣

« قريبا جدا من نهر التيبر ، تهدد الهة الموت
بعد فيضان عظيم بقليل
يقع البابا في الأسر ويسلم للاهانات
يحرقون القصر والفاتيكان

٣ ــ ٤١

سينتخب المجلس أحدب
لم ير أحد من قبل مسخا بهذه البشاعة
الضربة التي يوجهها طائرا تزيل سلطة البابا
يتم اعتبار الخونة مخلصين

٧ ــ ٣٧

عشرة رجال سيرسلون لاغتيال رأس الكنيسة
أحدهم يتخلى عن هذه المهمة ويبذر الشقاق في السفينة
يتبلبل قائدهم كثيرا ، يغضب أحدهم ويهدد
هذا في جزر هييروليدين ، يتجه أسطولهم نحو مملكة الأموات

٢ ــ ٢٧

الكلمة الالهية ستضرب من أعالي السماء
لايعود يستطيع إسماع كلامه
يخنقون الوحي إلى حد
أنهم يدوسون بالأرجل بشتى الأشكال

٥ ــ ٥٧

سيخرج من هيكل الحرية الوثني
ذلك الذي سيصد الجيش ، عبر المضيق
بين صخرتين سوف تؤخذ الغنيمة
وتنهار شهرة من كان في ايكس

٣ ــ ١٧

سيرى الناس جبل أفانتين يحرق ليلا

فجأة تظلم السماء في الفلاندر
حين يدمر القائد نظامه السياسي الخاص به
يقترف رجال الكنيسة الفضائح

٨ ــ ١٥

نحو الشمال تعزيزات كبرى من الحشود البشرية
تضرب أوربا والعالم أجمع تقريبا
خلال الكسوفين ، تقوم بمطاردة مهمة
وتدخل هنغاريا في الحياة وفي الموت

٤ ــ ٦٧

في العام الذي يشتعل فيه الزمن والحرب معا
سيكون ثمة مسار كبير للمقذوف في الهواء الجاف
يحترق المكان الكبير (يقصد روما) بنيران آتية من بعيد
يرى الناس القحط والعاصفة ، تحصل حروب وغزوات

٨ ــ ١٦

في روما ، حيث كلي القدرة بنى هيكله
سيكون طوفان كبير ومفاجىء
بحيث ما من مكان وما من أرض ستسمح باتقائه
ستمر المياه من فوق أولمب فيزول

٨ ــ ٩١

في البلد الذي يشكل الرون مدخلا اليه
وحيث تحقق تقريبا توحيد المسيحيين
سيمضي شكلا الاضطهاد في معاكسة المسيحيين
لكن من سيارسونهما سيعاقب معظمهم الطوفان

١ ــ ٨٤

سيربدُّ القمر في الظلمات العميقة
في حين ستمر الشمس بلون الصدأ
المسيح الدجال المختفي طويلا في الظلمات

يمسك عندئذ الحديد في الجرح الدامي
١٠ – ٧٢
في العام ١٩٩٩ وسبعة أشهر
سيأتي في الجو قائد كبير مخيف
ليعيد للحياة فاتح الأنغوموا الكبير
من قبل ومن بعد ، ستبلغ الحرب أوجها
س – ٤٧
قائد الهون سيأخذ الكرسي الرسولي
يشهر المسيح الدجال حربه الجديدة
على فرنسا التي سيحاصرها
والأسود مع سمو الأمير
لن يتحمل أن يضغطوا عليه كثيرا
يبقى جنوده تحت السلاح ثلاث سنوات

* * *

هذا ، ومن المرجح أن الموعد القادم الذي حدده نوسترا داموس أو البهائيون لن يكون أصدق من المواعيد الكثيرة التي حددها الآخرون من قبل . فسيظل موعد قيام الحكومة العالمية يُمدد أو يؤجل ، وستظل المعادلات الرياضية التي يستخدمونها لحساباتهم تخضع للتعديل والتحوير إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

لذلك فبعضهم لم يعد يجرؤ على تحديد تاريخ معين لظهور المسيح المنتظر . فالمبشر الانجيلي فالويل يقول ردا على سؤال يتعلق بطلب تحديد موعد عودة المسيح ، بحسب مانقلته غريس هالسل في كتابها « النبوءة والسياسة » : لقد حذرنا الرب من تحديد تواريخ ، وقال الإله : « لا أحد يعرف اليوم ولا الساعة » . انني أعتقد أن كل مجموعة دينية أو كل زعيم ديني حدد تواريخا قد أساء الى الرب وأحرج نفسه . يمكن أن يكون في ٥٠ سنة . أنا لا أعرف ولكن لا أعتقد أن الوقت طويل هكذا . أعتقد أننا واصلون الى المأزق . إن كل التاريخ يصل الى الذروة وأنا لا أعتقد أنه بقي أمامنا ٥٠ سنة أخرى . إنني لا أعتقد أن أطفالي سيعيشون حياتهم كاملة » .

وتنقل هالسل عن أحد الانجيليين الأميركيين قوله : « إننا نحن المسيحيين نؤخر وصول المسيح من خلال عدم مساعدة اليهود على مصادرة مزيد من الأرض من الفلسطينيين » ... « ان على اليهود أن يمتلكوا كل الأرض التي وعدهم الله بها قبل أن يتمكن المسيح من العودة . ولكن لن يطول الوقت قبل تحقيق الفداء الكامل » ... « وقبل الفداء الروحي على الله أن يتعامل مع أمته ، إسرائيل » . إن عبارة الفداء ، كما هي مستعملة اليوم في اسرائيل ، تنطبق على مصادرة أراضي العامة في اسرائيل الكبرى (أرض اسرائيل) سواء من خلال الشراء الشرعي ، أو الشراء القسري ، أو المصادرة » (ص ١٥٧) .

أما بيلي غراهام فيحدد مجيء المسيح على النحو الآتي :

« يُعَلِّم الكتاب المقدس أن مجيء المسيح ثانية سيكون فجائيا ومثيرا وعلى غير انتظار . « لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق ان يوم الرب كلص في الليل هكذا يجيء » (١ تسالونكي ٥ : ٢) ... إن مجيء المسيح ثانية سيكون في سلسلة من الحوادث تمتد فترة طويلة من الزمن[1] . وتلك هي القيامة[2] .

« وأخبر يسوع تلاميذه ان هناك علامات يجب أن يلاحظوها ، لكنه حذَّرهم في مناسبتين ، من محاولة تحديد وقت معين ، فقال : « أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولاملائكة السموات إلا أبي وحده » (متى ٢٤ : ٣٦) . « ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه » (أعمال ١ : ٧) . ومع أنه حذرهم من محاولة تحديد موعد رجوعه في وقت معين بالضبط ، إلا أنه أكد لهم ان هناك علامات موجودة في كل الكتاب المقدس ، كما هي ظاهرة في كلامه هو ، تبين لكل من لهم « عيون لتبصر » أن الوقت قريب . « ومتى ابتدأت هذه تكون فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم لأن نجاتكم تقترب » (لوقا ٢١ : ٢٨) ...

« قال يسوع سيأتي جيل في المستقبل تدل صفاته على أن النهاية قريبة . بمعنى آخر يوجد جيل يمكن أن ترمز اليه بأنه « جيل س » ، سيأتي في وقت معين في التاريخ ،

---

(١) العالم يحترق ، بيلي غراهام ، ص ٢٦٢ و٢٦٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

تتجمع فيه كل العلامات . وأولئك الذين تجددت قلوبهم بيسوع المسيح ، واستنارت عقولهم بالروح القدس ، يستطيعون أن يقرأوا علامات « ذلك اليوم » ، وأن يحذروا الناس ، كما فعل نوح . ويبدو اليوم أن هذه العلامات تتقارب وتتجمع لأول مرة منذ صعد المسيح الى السماء »[1] ... « إن مجيء المسيح صار الآن أقرب مما كان حين آمنّا . ربما يصبح الكثير من هذه الحوادث أكثر ظهوراً وجلاءً قبل أن ينتهي هذا الجيل »[2] .

« لا شك ان شعوب العالم اليوم تقوم باعداد المسرح لمشهد من افظع وأرعب المشاهد في رواية النزاع البشري ، وان العالم يسرع نحو حرب شاملة اشد تدميرا من كل ماعرف من قبل . وتعرف هذه الحرب في الكتاب المقدس بـ « معركة هرمجدون » (رؤيا ١٦: ١٤ – ١٦ ، ويوئيل٣ : ٩ – ١٤) ...

« يُعلِّم الكتاب المقدس ، أن الانسان متمرد على القانون ، ثائر على الشرائع ، لدرجة أنه سيحشد جيوشه يوما ما ، ضد الله نفسه . وستحدث المعركة الأخيرة العظمى ، هرمجدون « فجمعهم الى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون » (رؤيا ١٦ : ١٦) . هذه ستكون الحرب الأخيرة ، والمعركة الفاصلة ، وآخر جهد يبذله الإنسان الساقط ضد شريعة الله .

هذا ، ويَرُدُّ شهود يهوه على من يعترض عليهم لأنهم بدَّلوا موعد نهاية العالم الذي حددوه مرات عديدة ، بقولهم : « يدَّعي بعض المقاومين بأن شهود يهوه أنبياء كذبة . وهؤلاء الخصوم يقولون ان التواريخ حُدِّدَتْ ، ولكن لم يحدث شيء ... نعم ، كان على شعب يهوه أن يُعَدِّلوا توقعاتهم من حين لآخر . وبسبب اشتياقنا رجونا أن يكون النظام الجديد أبكر مما اقتضاه جدول مواعيد يهوه ... وعلاوة على ذلك فإن الحاجة إلى تعديل فهمنا بعض الشيء لا تجعلنا أنبياء كذبة »[3] .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٧٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٨٨ و٢٨٩ .

(٣) مجلة برج المراقبة ١٩٨٦/١١/١ ـ الرد على شهود يهوه ، جورج بسَّام فرجو ، دار منهل الحياة ، بيروت ١٩٩٢ .

شهود يهوه

انطلقت بدعة شهود يهوه ظاهريا من المسيحية ، تماما كما انطلقت البهائية ظاهريا من الاسـلام ، وأقامت دعواها بالدرجة الأولى على التوراة وبالدرجة الثانية على الانجيل ، وأكثر كتّابها من الاستشهاد بالكتابين ، بعد اعطائهما تفسيرات وتأويلات لا ضابط لها غير مخالفة تلك التي تواضعت عليها الكنيسة المسيحية طوال ألفي عام ، ثم شنت على المسيحية خاصة وعلى الأديان عامة ، حربا غاية في الشراسة ، تجاوزت مافعلته البهائية التي لجأت إلى المداراة والمداهنة في كثير من الأحيان . رغم أن موقفيهما حيال الأديان هو من حيث النتيجة سيّان . لكن يبدو أن شهود يهوه في الولايات المتحدة لم يكونوا يتوقعون ردود الفعل العنيفة التي واجهتها البهائية في ايران وفي البلدان الإسلامية .

وإذ تفضح كتابات شهود يهوه غاياتهم بوضوح شديد ، فاننا سنستعرض بعضها فيما يأتي (نقلا عن كتاب « فضح بدعة شهود يهوه » للأب الدكتور متري هاجي أثناسيو) ، بدون تعليق :

« إذن فهذه المسيحية المنظمة جزء غير منفصل من هيئة الشيطان ومملكته ، ويجب أن تزول لكي يتسنى لملكوت الله أن يسود في العالم » . (الملكوت رجاء العالم ، ص ٢٤) .

« إن الأديان جميعها من الشيطان وملائكته الأشرار الذين يمطرون الناس وابلا من الأديان والتعاليم التي هي من وحي الشيطان لتحقير اسم الله وتعييره وبلبلة أذهان الناس ، وان ابليس وسائر الشياطين يجرون الجنس البشري في طريق التمرد والعصيان على الله ويدهورونهم الى ضلالات الأديان المختلفة الأشكال والألوان (فرح كل شعب ص١٦ ــ ٢٥) .

« إن الدين الواحد الباقي بعد الغربلة هو الدين الصحيح الذي يعتنقه شهود يهوه (برج المراقبة ت ١ ، ١٩٥٥ ، ص ١٨٧) .

« إن الصهيونية حركة الهية لأنها تنفذ عهدا قطعه الله على نفسه لليهود بعودتهم إلى فلسطين واقامة دولة اسرائيل » (ملايين من الأحياء ، لرذرفورد ، وهو أحد مؤسسي شهود يهوه ، وخليفة مؤسسها الأول روصّل) .

« إن أورشليم الأرضية ستبنى ثانية على خراباتها القديمة ، وان نظامها سيعاد كما في البداية ... سيكون هذا لانقلاب المجتمع الانساني والحكومات ليعد العالم لسيادة أكبر . وفي مدة الاضطراب هذه يرجع اسرائيل الجسدي الذي طرد » (نظام الدهور الالهي ، ص ٣٣١) .

« وقال يسوع ان عودة بني اسرائيل الى فلسطين من أقوى الأدلة على **نهاية أزمنة الأمم** وحضور الرب ... ان البراهين على هاتين النقطتين ومايتولد عنهما من الأدلة عن حضور الرب يجدها الراغب في كتاب « ملايين من الأحياء » ... وفي هذا الكتاب يجد القارىء أننا اليوم في **زمن نهاية العالم** ، وأن اليهود يرجعون في الوقت المعين لأجل بناء فلسطين كما أنبأ الرب » (قيثارة الروح ص ٣٠٣) .

« وإذا كان يهوه قد وعد ابراهيم ونسله ببلاد فلسطين **حين انتهاء أزمنة الأمم** عندما يأتي « الذي له الحق » فأصبحنا الآن نتوقع بعض الدلائل لرضى الله على اسرائيل بارجاع ذلك الشعب لامتلاك بلاد فلسطين وقد أشار يسوع الى هذه القضية بعلاقتها مع حضوره في نهاية العالم ، عندما قال : « **وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم** » (لوقا ٢١ : ٢٤) فحضور الرب قد بدأ عام ١٨٧٤ . وفي عام ١٨٧٨ بدأ أول دليل على رجوع رضى الله عن اسرائيل . وهذا قد بدا جليا بما بذله دزرائيلي ، كبير وزراء المملكة البريطانية من الجهد بالنيابة عن اليهود ولأجلهم . وبعد ذلك بأعوام قلائل بدت للوجود حركة سميت « الصهيونية » وشرعت في اعادة شعب اسرائيل الى بلادهم .

« وفي غضون الحرب العامة ، أي في تشرين الثاني ١٩١٧ ، وهورأس السنة اليهودية ١٩١٨ ، أعلنت الدولة الانكليزية ارادتها في أن ينشىء اليهود في فلسطين حكومة خاصة بهم . ووافقت على ذلك دول أخرى . وفي ربيع عام ١٩١٨ شرع اليهود في تعمير فلسطين . والآن أصبح من الأمور اليقينية ... أن الألوف من اليهود قد رجعوا الى فلسطين وهم يشترون الأرض ويبنون البيوت ويحسنون حالة البلاد ، كما سبق

الرب فأخبر تماما . تلك هي حقيقة أخرى مجسمة أو دليل عرضي على حضور الرب في نهاية العالم » (الخليقة ص ٣٩٤) .

« رفع الله غضبه عن اليهود وأصبحوا من سنة ١٩١٤ أصحاب السلطة التي تدير دفة العالم » (الحياة لرذرفورد ص ١٧٣ من الترجمة الفرنسية) .

« وحيث أن ارتباطهم (شهود يهوه) مع الاله القدير وخضوعهم بأمانة واخلاص لله وملكوته ، كان من المتعذر عليهم المساهمة في الانتخابات المحلية أو القومية أو الدولية . انهم معفيون من القيام بهذه الأعمال بموجب شريعة الله القدير الذي يأمرهم بحفظ أنفسهم بلا دنس من العالم .

« وهناك سبب آخر يصدهم عن المساهمة في أمور هذا العالم وهو معرفتهم أن ابليس هو الحاكم الخفي لهذا العالم (ليكن الله صادقا ، ص ٢٧٩) .

« ومن المتعذر عليهم (على شهود يهوه) المساهمة في الانتخابات المحلية أو القومية أو الدولية والاشتراك في السياسة ، انهم معفيون من القيام بهذه الأعمال بموجب شريعة الله الذي يأمرهم بحفظ أنفسهم بلا دنس من العالم .. وهناك سبب آخر يصدهم عن المساهمة في أمور هذا العالم ، وهو معرفتهم أن ابليس هو الحاكم الخفي لهذا العالم ، وأنهم اذا صادقوا هذا العالم صاروا أعداء الله ... وبحيازتهم حقوق الاعفاء هذه يتحررون من القيام بمطالب الحكومات المفروضة على ذوي الضمائر المعارضة في ميادين القتال وساحاته أو غيرها (الاستعداد لروذرفورد ، ص ٢٨١ – ٢٨٢) .

« ومن الضروري أن يعترف الكل بأن حكام هذا العالم لم يكونوا في الماضي عند رضى الانسان ، وهم في الحاضر مثلهم في الماضي .. ان السلطة الحاكمة العليا التي بسطت رداءها على شعوب الأرض في الستة آلاف سنة الماضية هي سلطة غير رشيدة ولاقويمة » . (الحكومة لروذرفورد ص ٣٤) .

« ان الشيطان هو اله هذا العالم ، وان قادة العالم والزعماء هم نوابه على الأرض . وانه لاتوجد أمة واحدة على الأرض تستطيع بحق أن تدعي أن يهوه الهها » (النصر المكرس لمجد يهوه ص ٧) .

« قليلون هم الذين يعلمون أن أرباب الحكم ورجال الادارة مسيرون بتأثير قوات

خبيثة شريرة أعلى من البشر ، لها خاضعون ... وليست هذه القوات سوى الملائكة الأشرار ، هيئة ابليس القوية ومنظمته الخفية » (هرمجدون عالم الله الجديد ص ١٠) .

« والحكام السياسيون وقواتهم المحاربة ، المدنية والعسكرية ، سيقتلون بأيدي القوات السماوية . ولايكون لهم مناحة مهيبة ولا دفن وقور في ضرائح تذكارية فخمة . وانما تترك جثثهم فرائس للطيور المكنّسة وجه الأرض » (سلام بين الناس حسني النية ص ١٧) .

« ويعلم شاهد يهوه حق العلم أن حيدانه يمنة أو يسرة عن خطة التبشير التي تعاقد مع الله على اتباعها المضطرد ، واشتباكه في خدمة سيد آخر ، واقدامه على القيام بواجبات مفروضة من أية سلطة مدنية ، وامتناعه عن مواصلة التبشير نزولا على أوامر أو نواه استبدادية صادرة ، كل هذه الأمور معدودة في نظر الله نكثا للعهد جزاؤه الموت » (ليكن الله صادقا ص ٢٧٩) .

« ان أرواح الشياطين جمعوا ملوك كل الأرض لحرب يوم الله الأعظم القدير . وحدث التجمع في هرمجدون فمعركة هرمجدون تمهد للملك الألفي للمسيح على الأرض . والحكم الصادر ضد الشعوب ينفذ في معركة هرمجدون ، وحينئذ تبدأ مملكة العدالة والسعادة الألفية » (ليكن الله صادقا ص٣٠٢) .

« ألا فليعلم القاصي والداني أن شهود يهوه لايؤدون التحية لأي علم من أعلام الأرض » (ليكن الله صادقا ص ١٤٣) .

« هذا هوالسبب الذي من أجله لايقدر المسيحي أن يعضد العالم ويكون في الوقت ذاته مسيحيا . فهو لا يستطيع الاشتراك في حرب لأن الرب قد أمره بأن لايفعل ذلك . وبما أن مملكة الله ليست من هذا العالم الشرير فمن الواجب على أتباعه أن يصبروا الى أن تتأسس مملكته » (الخليقة ص ٣٠٣) .

الحركات الأصولية الانجيلية

في كتابها « النبوءة والسياسة – الانجيليون العسكريون في الطريق الى الحرب النووية » ، قدمت الصحفية الأمريكية غريس هالسل بحثا مستفيضا عن الحركات الانجيلية في الولايات المتحدة الأمريكية ، فألمحت إلى بعض عقائد هذه الحركات ، التي تتلخص في أن اليهود هم شعب الله المختار ، وأن اسرائيل هي مملكة الله على الأرض وأن الكنيسة المسيحية هي مملكة الله في السماء ، وأن السيد المسيح سيعود إلى الأرض في نطاق حرب عالمية نووية تنطلق من موقع في فلسطين اسمه « **هرمجدّون** » ليقود المؤمنين به لافناء أعدائهم .

كذلك ألمحت غريس هالسل إلى النفوذ الواسع الذي تتمتع به هذه الحركات ورؤساؤها من المبشرين على الرأي العام الأمريكي فذكرت أن دراسة لمؤسسة « نلسن » نشرت في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥ أظهرت أن ٦١ مليون أمريكي (٤٠٪ من المشاهدين) يستمعون بانتظام الى هؤلاء المبشرين ، وذكرت من هؤلاء المبشرين « **بات روبرتسون** » و« **جيمي سواغارت** » و« **جيم بيكر** » و« **أورال روبرتس** » و« **جيري فولويل** » و« **كينين كوبلاند** » و« **ريتشارد دي هان** » و« **ريكس همبرد** » .

وقالت هالسل : « لقد ذكرت سبعة من الذين يقدمون البرامج الدينية ، يبشرون بنظرية هرمجدّون في الاذاعة والتلفزيون . ومن بين /٤/ آلاف أصولي انجيلي ، يشتركون سنويا في مؤتمرات الاذاعات الدينية الوطنية هناك ثلاثة آلاف من التدبيريين منهم يعتقدون أن كارثة نووية فقط يمكن أن تعيد المسيح إلى الأرض » ... « إن هذه الرسالة تُبَث عبر ١٤٠٠ محطة دينية في أمريكا . ومن بين ٨٠ ألف قسيس يذيعون يوميا من خلال ٤٠٠ محطة راديو فان الأكثرية الساحقة منهم من التدبيريين » .

وقالت : « إن كريسويل هو مثل روبرتسون وسواغرت وبيكر وغيرهم من

الانجيليين التلفزيونيين الذين ذكرت ، يجعلون من تأييد اسرائيل نوعا من العبادة . إنه يؤمن بأن علينا أن نخوض معركة هرمجدّون وأن المسيح يعود بذلك فقط الى القدس وان اسرائيل اليوم تتبارك من الله بأنها هي نفسها صهيون التوراتية » .

وتضيف هالسل : « في السادس من فبراير ١٩٨٣ صرح فولويل لصحيفة كوريو تايمس تلغرام ، في تكساس ، أنه يفضل أن يصادر الاسرائيليون أجزاء من العراق وسورية وتركيا والعربية السعودية ومصر والسودان وكل لبنان والأردن والكويت . وفيما يتعلق بحدود الانتداب على فلسطين ، فهي كلها تخص اليهود وقال فولويل في هذه المقابلة : « لقد بارك الله أميركا لأننا تعاونا مع الله في حماية اسرائيل التي هي عزيزة علينا » (ص ١٢٧) .

وتنقل هالسل عن أحد الانجيليين الأميركيين قوله : « اننا نحن المسيحيين نؤخر وصول المسيح من خلال عدم مساعدة اليهود على مصادرة مزيد من الأرض من الفلسطينيين » ... « ان على اليهود أن يمتلكوا كل الأرض التي وعدهم الله بها قبل أن يتمكن المسيح من العودة . ولكن لن يطول الوقت قبل تحقيق الفداء الكامل » ... « وقبل الفداء الروحي على الله أن يتعامل مع أمته ، اسرائيل » . ان عبارة الفداء ، كما هي مستعملة اليوم في اسرائيل ، تنطبق على مصادرة أراضي العامة في اسرائيل الكبرى (أرض اسرائيل) سواء من خلال الشراء الشرعي ، أو الشراء القسري ، أو المصادرة » (ص ١٥٧) .

أخيرا فان غريس هالسل تؤكد بوجه خاص على ايمان الرئيس ريغان بعقائد الحركات الانجيلية ، وتبرز العديد من أقواله وتصريحاته التي تثبت ايمانه بمعركة هرمجدّون .

في مقال نشرته جريدة الواشنطن بوست بتاريخ ١٩٨٤/١٠/٢١ وصفت قضية هرمجدون بقولها :

« إن العصر الحالي محكوم بالشيطان . وان الوقت قد اقترب عند نهاية العالم ، حينما تغزو جيوش السوفييت وايران والعرب والأفارقة والصين دولة اسرائيل . وستباد جيوش الغزاة بواسطة قنبلة ذرية . وسيموت الملايين من الاسرائيليين .أما المتبقي منهم

فـانه سيـتم انقـاذه لكي يقبـل يسـوع كمسيح له « ... » فان المؤمنـين بالمسيحيـة والمنتصرين من اليهود ، سوف يتم رفعهم جسديا من على الأرض ، ليتوحدوا في السماء مع المسيح . ثم يعود المسيح إلى الأرض بجيش من القديسـين لمعاقبة غير المؤمنين ، وتحطيم القوى المعادية له في معركة الخير والشر المسماة هرمجدون ، والواقعة في سهل المجدل في فلسطين . وستنتهي هذه المحنة بقبول اليهود للمسيح كمنقذ لهم ، وبزوغ فجر عصر الألف عام السعيد تحت حكم المسيح »[1] .

ويقول أتباع هذه النظرية ، ان تفاصيلها موجودة في التوراة ... وانها على وشك الحدوث ... بسبب تصـاعد ونمو القوة السـوفييتيـة ، واعادة ميلاد اسرائيل في عام ١٩٤٨ ، واعادة توحيد القدس في عام ١٩٦٧ ، ومن هؤلاء السناتور الديمقراطي من ولاية ألاباما « هوارد هيلفن » ، الذي قال : « ان حديث هرمجدون قد ورد في محادثة الرئيس ريغان معه في ١٩٨١/١٠/٢٨ ... وأضاف : « ان الرئيس ريغان يعتقد بأن السوفييت سوف يتورطون في مسألة هرمجدون »[2] .

وتنقـل نشـرة مجلس كنـائس الشـرق الأوسط « ماهي الصهيونيـة المسيحيـة الأصولية ؟ » (ص ٢٤) نص محادثة السناتور هويل هفلين مع الرئيس ريغان ، فيقول « رحنا نتكلّم عن الكتاب المقدس قليلا . تحدثنا عن كون الكتاب المقدس يذهب إلى أن **معركة هرمجدّون ستبدأ في الشـرق الأوسط** . كان الرئيس يحدثني عن الأسفـار المقدسـة وكنت أحدثه قليـلا عن الأسفـار المقدسـة . وهو يتأول الكتاب المقدس وهرمجدّون بما يعني أن روسيا سوف تتورط في المعركة » .

وفي تشرين الأول ١٩٨٣ أبلغ الرئيس الأميركي **ريغان** زعيم اللوبي الاسرائيلي توم داين رأيه بمعركة هرمجدون ، فقال : « أتعلم أنني ألتفت إلى قدامى أنبياء العهد القديم وإلى العلامات المنبئة [بمعركة] هرمجدّون ، ثم أجدني متسائلا هل نحن الجيل الذي سـوف يشهد تلك الواقعـة . لا أدري إن كنت قد لاحظت أية من هذه النبوءات

---

(١) « البعد الديني في السياسة الأمريكية » ، د. يوسف الحسن ، ص ١٧٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٧٢ و١٧٣ .

مؤخرا ، ولكن صدقني أنها تصف حقا الأيام التي تمر بنا »[١] .

وقد كرر الرئيس ريغان هذا الموقف في مقابلة له مع مجلة (People) الأمريكية ، الصادرة في السادس من كانون الأول ١٩٨٣ ، وأعيد نشر هذه المقابلة في وثائق البيت الأبيض ونشرته الأسبوعية . و كرر الرئيس في العام الأخير لانتخابات اعادته للرئاسة ، هذه المقولة ، وأعلن أن نهاية العالم قادمة ، وقادمة حالا . وقد أدى ترديده لهذه النظرية المخيفة إلى قيام البيت الأبيض باصدار بيان في تشرين الأول ١٩٨٤ يشير فيه إلى أنه : رغم اعتقاد الرئيس ريغان بهرمجدّون فذلك لن يعيق اقتناعه الجازم بالسلام ، ورغبته في البحث عن اتفاق التحكم في الأسلحة النووية »[٢] .

لقد أثار الحديث عن هرمجدون الذرية حفيظة مجموعات دينية كاثوليكية وتبنّت هذه المجموعات ، بالتعاون مع المعهد المسيحي (Cristic Institute) بيانا واعلانا تلفزيونيا واذاعيا واسع النشر والبث ، ينتقد موقف الرئيس ريغان في هذه المسألة ، ويطالب المرشحين للرئاسة بالتنكر للنظرية اللاهوتية « هرمجدون » ، التي يدعو لها الرئيس ريغان والقس جيري فولويل ، والتي تقود الى الاعتقاد بأن الحرب النووية لا مهرب منها ، ويقول الاعلان أيضا : « لقد قال الرئيس ريغان ان نهاية العالم باتت وشيكة ، وكررها في أكثر من ١١ مناسبة ، سواء حينما كان حاكما لكاليفورنيا أو رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية . وقالها في منزله ، وفي البيت الأبيض ، وعلى العشاء ، وعند الغداء ، وعلى الهواء ، ومن خلال أسلاك التليفون ، ولرجال الدين والسياسة وقيادات وجماعات الضغط ، وقالها لرجال مكتبه وللشيوخ ... وحتى لمجلة « الناس »[٣] .

ويقول الصحافي الصهيوني وليم سفاير في مقال له : « ان الرئيس تحدث أمام مجموعة من القيادات اليهودية في مدينة نيويورك قائلا : « ان اسرائيل هي الديمقراطية

---

(١) « ماهي الصهيونية المسيحية الاصولية » ، ص٢٤ ــ « البعد الديني في السياسة الأمريكية » ، د. يوسف الحسن ، ص١٧٢ .

(٢) « البعد الديني في السياسة الامريكية » ، المصدر السابق ص١٧٣ .

(٣) جريدة نيويورك تايمس ، عدد ١٩٨٤/١٠/٢٤ ــ « البعد الديني في السياسة الامريكية » ، المصدر السابق ، ص١٧٣ .

المستقرة الوحيدة التي نستطيع الاعتماد عليها في البقعة التي يمكن أن تحدث فيها هرمجدون »[١] .

قال ريغان ذات مرة ان حزقيال رأى في العهد القديم المذبحة التي ستدمر عصرنا . ثم تحدث ريغان بتركيز لاهب عن ليبيا لتحولها الى الشيوعية ، وأصر على أن في ذلك اشارة الى أن يوم هرمجدون لم يعد بعيدا[٢] .

وقد دأبت ادارة الرئيس ريغان على دعوة أبرز المبشرين بنظرية هرمجدون (فولويل وليندسي) لشرح أفكارهم والقاء محاضراتهم أمام مجلس الأمن القومي ووزارة الدفاع الأمريكية[٣] .

ويبدو أن معلم الرئيس ريغان ، في هذا المجال ، هو القس الصهيوني جيري فولويل ، فقد ذكر الأخير في مقابلة له مع جريدة « لوس أنجلس تايمز » : « نحن نعتقد أن روسيا ، بسبب حاجتها الى النفط ، الذي تعاني من نقص فيه الآن ، سوف تتحرك نحو الشرق الأوسط ، وبخاصة ضد اسرائيل ، بسبب حقد السوفييت على اليهود . وفي هذا الوقت فان أبواب الجحيم سوف تفتح . وانني أؤمن بأنه في هذا الزمن سيحدث بعض من محرقة ذرية على الأرض » .

أما لندسي ، فهو صاحب الكتاب الشهير « كوكب الأرض العظيم الراحل » الذي طبع منه ١٥ مليون نسخة ، الذي يقول : « نحن الجيل الذي سيرى هرمجدون ... وان أهم علامات المجيء الثاني للمسيح ومعركة هرمجدّون ، التي تحدد معظم التفسيرات مكانها في جبل المجدل في فلسطين ، هي قيام اسرائيل واحتلالها القدس »[٤] .

وقد تحدث الرئيس الأميركي **جورج بوش** في عام ١٩٨٣ ، حين كان نائبا لرئيس

(١) « البعد الديني في السياسة الأمريكية » ، د. يوسف الحسن ، ص ١٧٤ .

(٢) « النبوءة والسياسة » ، لغريس هالسل ، ص٤٨ .

(٣) « النبوءة والسياسة » ، لغريس هالسل ، ص٥٢ ــ « البعد الديني في السياسة الأمريكية » ، د. يوسف الحسن ، ص١٧٤ .

(٤) البعد الديني في السياسة الأمريكية ، للدكتور يوسف الحسن ص ١٧٤ .

الجمهورية ، بعد حضوره حفلا تكريميا في جامعة الحرية التابعة لجيري فولويل ، في الاحتفال المقام في واشنطن العاصمة ، في ذكرى مايسمى ضحايا الابادة الجماعية لليهود (المحرقة) ، وأمام مئات من القيادات اليهودية ورجال الاعلام والكونغرس ، تحدث عما يعتقد أنه ضمانة لعدم تكرار عمليات اضطهاد اليهود ، فقال : « أعتقد بكل أمانة أننا برجال من أمثال جيري فولويل ، فان شيئا فظيعا كالابادة الجماعية لليهود ، لن يحدث ثانية »[1] .

وتحدثنا غريس هالسل عن مراحل نشوء العقائد الانجيلية في العصر الحديث ولاسيما منها معركة هرمجدّون ، ويلاحظ من ذلك أن هذه الدعوة تتطابق زمنيا مع ظهور البهائية والقاديانية وشهود يهوه مثلما تتطابق مع موعد انطلاق النشاط الصهيوني في القرن التاسع عشر .

فهي تقول : « ان انتشار هذه النظرية في هذه البلاد (الولايات المتحدة الأمريكية) يعود في معظمه الى جهود « سايروس أنجيرزون سكوفيلد » الذي ولد في ١٩ آب ١٨٤٣ في « كلينتون » في ولاية « متشغن »

وتقول : « ان نظام الايمان عند سكوفيلد لم يبدأ معه ، انما يعود الى جون نلسون داربي » ، وهو ايرلندي عاش في القرن التاسع عشر وتعلم في كلية « ترينتي » في « دبلن » ، وكان في وقت ما قسيسا في كنيسة انكلترا . لقد علّم أن الله مخططين ، وأن عند الله مجموعتين من الناس يتعامل معهما ، وأن اسرائيل كانت مملكة الله هنا على الأرض ، وأن الكنيسة المسيحية كانت مملكة الله في السماء .

« لقد قام داربي بعدة زيارات الى كندا والولايات المتحدة وأثر في « جايمس بروكس » راعي كنيستين كبيرتين من الكنائس المسيحية في « سانت لويس » بولاية « ميزوري » ومن هناك بدأ سكوفيلد .

« لقد وضع « سكوفيلد » و« داربي » النبوءة في المركز الرئيسي لمفهومهما عن المسيحية ، وجعلا منها قلب نظامهما الديني . ومع بداية عام ١٨٧٥ عقد

(١) واشنطن بوست في ١٩٨٤/١١/٢٧ ـ البعد الديني في السياسة الأمريكية للدكتور يوسف الحسن ص ١٧١ ـ ١٧٢ .

« سكوفيلد » عدة مؤتمرات حول النبوءة في الكتاب المقدس . ومع تركيزه على ماكان يعتقد أنه مخطط الله على الأرض من أجل اسرائيل ومخطط الله في السماء من أجل خلاص المسيحيين ، رأى « سكوفيلد » ادخال ملاحظات تفسر نظامه الايماني في مرجع انجيلي .

« وفي عام ١٩٠٩ طبع أول مرجع انجيلي لسكوفيلد وأصبح أكثر الكتب المتداولة حول المسيحية . وكانت تباع منه ملايين النسخ (ص ١٢) .

وتلمح هالسل الى بعض عقائد الانجيليين التدبيريين ، فتقول :

« ان معظم محطات التلفزيون الرئيسية الانجيلية تعلّم ماقاله « هول لندسي » في كتبه المشهورة ، وهو أن هذه الكرة الأرضية سوف تصبح في حياتنا آخر كرة أرضية عظيمة . ان الله يعرف أن ذلك سيحدث . إنه يعرف ذلك منذ البداية . ولكن الله أخفى مخططه عن بلايين البشر الذين عاشوا قبلنا . أما الآن ، واستنادا الى لندسي ، فان الله يكشف عن مخططه إلى لندسي وإلى الآخرين مثل « جيري فالويل » و« جيمي سواغرت » و« بات روبرتسون » الذين يبشرون بنظرية « هرمجدّون » ..

« إن نظام الإيمان عند لندسي وفالويل وسواغارت وروبرتسون ، وعند حوالي ٤٠ مليون أصولي انجيلي ، يتمركز حول أرض صهيون الانجيلية وحول دولة إسرائيل الصهيونية الحديثة التي يعتبرونها واحدة ونفس الشيء » .

« يخبرنا لندسي أن علينا أن نمر في سبع مراحل زمنية ، تتضمن واحدة منها معركة هرمجدون الرهيبة ، حيث يكشف عن أسلحة نووية مدمرة تماماً وجديدة ، وحيث أن الدم سوف يسيل كالأنهار العاتية . إن كل مرحلة من هذه المراحل تدعى « التدبيرية » . والمبشرون بهذا الاعتقاد ، مثل « جيري فالويل » و« جيمي سواغارت » ، يصورون نظامهم الإيماني على أساس أصولية أورثوذكسية تقوم على تفسير لفظي للكتاب المقدس . غير أن هذه الأرثوذكسية لا يزيد عمرها على ١٥٠ سنة . وليس ممكناً أن تطبق بدقة كلمات « لفظية » و« أصولية » ، على معتقد مسيحي يطالب بالحرب وينفي صلاة المسيح على جبل الزيتون « مبارك أولئك الذين يصنعون السلام » (ص١٢) .

ويميز مجلس كنائس الشرق الأوسط ، في نشرة صادرة عنه عام ١٩٨٨ ، بين ثلاثة تيارات متميزة ، على الأقل ، داخل الحركات الانجيلية الأمريكية : أولا ، الجناح التقدمي المتمثل في مجلات مثل « سوجورنرز » و« ذي أذر سايد » ، وهو عبارة عن فرقة صغيرة ولكنها ذات نفوذ ، تؤمن بخبرة « **الولادة الثانية** » ، وباعتبار الكتاب المقدس كلمة الله المعصومة مع تأويله تأويلاً حرفياً ينطوي على التبشير بعودة المسيح الوشيكة ، ويضيفون إلى ذلك برنامجاً قوياً من العدالة الاجتماعية . ثانياً – الجناح الأوسط ، أو المؤسسو الانجيلية ، وهي الفرقة العظمى وربما شكلت ٦٥٪ من كل الانجيليين الأمريكيين . وأهم هيئة تمثيلية لهم هي الرابطة الوطنية للإنجيليين التي تضم بين جناحيها ما ينوف على ٣٠ طائفة لكل منها رسالتها التبشيرية وبرنامجها ومؤسساتها (Servise Agencies) . ثالثاً – الجناح الأصولي ، ويشكل حوالي ٢٥٪ من المجموع وهو أيضاً أبرز التيارات الثلاثة ، إذ يسيطر سيطرة تشبه الاحتكار على التبشير الإذاعي والتلفزيوني ، وهو الأسرع نمواً في العالم المسيحي الغربي .

ويقدر المجلس عدد الانجيليين في الولايات المتحدة بستين مليون نسمة ، ويشير إلى أنهم ارتقوا في السنوات القليلة السابقة إلى مراكز قيادية استراتيجية تتراوح بين رئاسة الجمهورية وعضوية الكونغرس وإدارة الشركات الكبرى . ويضيف أن الفرع الأصولي من الحركةَ الانجيلية الأمريكية هو الأكثر محافظة في لاهوته وهو الأنشط بين الأجنحة الثلاثة . ومعظم المسيحيين الأصوليين ، وإن لم يكن كلهم ، يسلمون بالمذهب السابقي في اللاهوت ، ولذلك ربما وجد المرء النزعة « الصهيونية المسيحية » أشد نشاطاً في صفوف هذه الفرقة .

جميع الانجيليين الغربيين ، تقريباً ، يؤمنون بعودة المسيح وبعصره الألفي السعيد ، وتغلب عليهم عقيدة « القدرية » التي هي عبارة عن محاولة لتفسير تاريخ علاقة الله بالبشر بأحوال وأحقاب مخصوصة . يقول س. أي. سكوفيلد ، وهو من أكابر الناطقين بلسان هذا المذهب : « كل قدر دور من الزمان يمتحن فيه البشر حسب ما أوحاه الله من وحي مخصوص » . ويزعم المذهب الحديث في القدرية أن الله قد جعل في التاريخ مسارين متوازيين : أحدهما يعمل من خلال اسرائيل والثاني من خلال الكنيسة . ويُجمع منظروا القدرية في معظمهم على سبعة أقدار تدل على تطور علاقة الله بالبشر .

والقدَر الحالي هو سادس هذه الأقدار ، وهو « دور الكنيسة والنعمة » وينتهي بعودة المسيح لإقامة مملكته الألفية (أي التي تدوم ألف سنة) ، وذلك هو الدور السابع . وعندها سوف « تختطف » الكنيسة من التاريخ وتستأنف إسرائيل دورها الأصيل كأداة لله في الأيام الأخيرة . وسوف تحدث إعادة مسيحانية لعرش داود لمدة سبعين أسبوعا بعد اعادة بناء أورشليم (القدس) ، وذلك حسب الفقرتين الكتابيتين الأساسيتين اللتين تستعملان لتسويغ هذه العقيدة (دانيال ٧ — ٩ ، ورؤيا ١٦) .

وهناك ثلاثة مواقف متمايزة تمايزا أساسيا بالنسبة الى اعتقاد العقيدة الألفية . « فالسابقية » هم القائلون بأن عودة المسيح شخصيا الى الأرض سابقة على إقامة الملكوت الذي سيحكمه بنفسه لمدة ألف سنة يعلن فيها الانجيل على الخلائق كلها . أما « اللاحقية » فيقولون إن عودة المسيح لإقامة ملكوته لاحقة لإعلان الانجيل على الخلائق كلها . لم تزل هذه هي النظرية التقليدية المتعارفة لدى معظم الانجيليين الغربيين منذ الاصلاح البروتستانتي ولكنها قد بدأت تتراجع أمام السابقية في السنوات القليلة الماضية . أما الموقف الثالث ، وهو « اللاألفية » فيتأول العقيدة الألفية تأولا رمزيا ولايقبل بالتأويل الحرفي .

وينقسم السابقيون الى مذهبين متميزين . فأما « السابقية التاريخية » فيزعمون أن عودة المسيح وإقامة الملكوت الألفي إنما هو موقف تاريخي في المسيحية ويستشهدون بإيريناوس ويوستينوس وغيرهما ممن قالوا بهذا القول . وأما « السابقية المستقبلية » أو « القدرية » فهو مذهب محدث برز أصلا في القرن التاسع عشر بأعمال جون نلسون داربي (١٨٠٠ — ١٨٨٢م) وس. أي. سكوفيلد ، وكثير غيرهم . وقد تطورت عقيدة « الصهيونية المسيحية » في كنف المذهب المستقبلي من السابقية ، وإن كان ثمة نفر غير قليل ممن يجتازون الى الصف التاريخي وغيره من المذاهب الانجيلية .

ويعتقد القدرية السابقية أن التاريخ سيتزايد فساده المتسارع حتى يحكم « المسيح الدجال » العالم . وهذه الفكرة مستلهمة من سفر دانيال ٩ ، وتشير إلى تجلٍّ جديد للشيطان الذي سيحاول أن يحكم العالم بوساطة حكومة عالمية واحدة ربما اعتبرت الأمم المتحدة عند بعضهم أو حلف شمال الأطلسي عند آخرين . ويذهب السابقية في تأويلهم للرؤيا ١٦ : ١٦ الى أن المسيح الدجال سيُقْضى عليه في معركة هرمجدّون .

ويتلازم الاعتقاد بالمسيح الدجال مع الاعتقاد بفساد الحياة على الأرض وبحلول زمن الشدائد ، أو حكم الارهاب الذي ينزله المسيح الدجال بكل من لاينقادون الى طاعته . ويؤدي توقيت زمن الشدائد الى تفرّق المذاهب بين قائل باختطاف الكنيسة من التاريخ قبل زمن الشدائد أو بعده أو إبّانه . ويستشهد السابقية بدانيال ٧ و٩ ، والرسالة الأولى إلى التسالونيكيين ٤ ــ ٥ ، والرؤيا ٦ ــ ٢٠ في معرض احتجاجهم بالأصول الكتابية على دعواهم .

ومن أهم مروجي العقيدة القدرية السابقية جون نيلسون داربي ، الذي ترك كنيسة ايرلندا ليؤسس جمعية بليموث بريذرن . فقد برز منسقا لعقيدة القدرية السابقية في نسق متماسك وابتدع عقيدة « اختطاف » الكنيسة ، استنادا إلى رسالة بولس الأولى إلى التسالونيكيين ٤ : ٥ ــ ١١ . وقد تحول داربي الى داعية من دعاة القدرية السابقية ، وقام بسبع زيارات للولايات المتحدة وكندا بعد العام ١٨٦٧ . وقد أدت زياراته المشفوعة بتأثيره في حركة ندوة الكتاب المقدس والنبوءة إلى تعجيل انتشار هذه العقيدة وقبولها السريع في دوائر الأصوليين الأميركيين ، وقد انطوت تعاليمه على عنصر « صهيوني مسيحي » مهم[١] .

وقد كانت ذروة نشاطات الأصوليين الانجيليين تتجلى في المؤتمر العالمي الذي عقدوه في بازل بسويسرا في الفترة مابين ٢٧ و ٢٩ آب/ أغسطس ١٩٨٥ ، في القاعة نفسها التي اجتمع فيها تيودور هرتزل بمندوبي المؤتمر الصهيوني الأول قبل ٨٨ عاما ، ثم المؤتمر العالمي الثاني الذي عقدوه في القدس في الفترة مابين ١٠ و١٥ نيسان ١٩٨٨ ، فكان البيانان الصادران في نهاية المؤتمرين يعبران عن تقديس دولة اسرائيل وشعبها أكثر من تقديس السيد المسيح ذاته ، كما يبديان الإهتمام بعودة اليهود إلى فلسطين أكثر من الإهتمام بعودة المسيح .

ويرى مجلس كنائس الشرق الأوسط ، في نشرته « ماهي الصهيونية المسيحية الأصولية » أنه : « من السابق لأوانه أن يميز المرء الآن المنحى الذي سوف ينحوه الصهيونيون المسيحيون في عصر مابعد ريغان . ثم إن تراجع بات روبرتسون عن ترشيح

(١) ماهي الصهيونية المسيحية الأصولية ، نشرة صادرة عن مجلس كنائس الشرق الأوسط .

نفسه للرئاسة فضلا عن الفضائح الحديثة التي تورط فيها بعض المبشرين التلفزيونيين ، تشير إلى أنه ربما كان ثمة « انكفاء » من قبل اللوبي الموالي لإسرائيل ورغبة في استعادة الكاثوليك والكنائس التابعة للتيار السائد في البروتستانتية . فالضغوط التي مورست مؤخرا على الكنيسة الكاثوليكية إبان زيارة البابا للولايات المتحدة (ايلول ١٩٨٧) وعلى بعض الطوائف البروتستانتية تشير إلى إمكان وجود خطة كهذه » (ص ٢٥) .

وترى النشرة أن أغلبية علماء الكتاب المقدس لايجدون إلا أدلة غير كافية لهذه العقائد في الكتاب المقدس وأدلة أضعف منها في تاريخ المسيحية ، فليس ثمة أساسا كافيا لاعتبارها عقيدة كتابية ، وليس ثمة من عقيدة قدرية سابقية في الكتاب المقدس ، وإنما هي تجديف على الايمان المسيحي .

وتضيف النشرة : « إن تاريخ الحركات الألفية ، منذ أيام السجال على المونتانيين في القرن الثاني للميلاد وصولا إلى المبشرين التلفزيونيين الأميركيين اليوم حافل بمفاهيم سقيمة من سوء تفسير الكتاب المقدس وبغير ذلك من أنصاف الحقائق التي لابد للكنيسة من اطّراحها . إن كنائس الشرق الأوسط لتنهض بعبء التصدي لهذا التسرب الغربي الذي يعرض للخطر تاريخها الطويل في الشهادة للمسيح والايمان الحي في عالم اسلامي في معظمه . إلا أنه لابد لكنائس الغرب من أن تقر بأن مقاومة الصهيونية المسيحية هي من واجبها أيضا ، وتنضم إلى مسيحيي الشرق الأوسط في صوغ تفسير صحيح لانجيل يسوع المسيح والدور المسيحي في مجتمعات الشرق هذه » .

الماسونيـــة

قال إحد الماسونيين في خطاب له في مصر عام ١٩٥٢ ، أن تاريخ الماسونية ، بحسب ماتدين به المحافل المـاسونية في مصر ، يعود إلى ستة آلاف عام إلا خمسـين عاما[١] ، على وجه التحديد التاريخي ، وقد وضحت في بناء هيكل سليمان حين استعان كبار مستشاريه ، بأنواع مختلفة من البنائين ، وكان لكل طبقة منهم أسرار لا يعرفها غيرهم ؛ ويتحدثون بالاشارة والرموز واللمس[٢] .

ومن الثابت أن الماسونية تدور في فلك وحدة الأديان والحكومة العالمية ، أو ربما كان ذلك أساس وجودها .

فبعض الوثائق الماسونية يقول : « **إن هدف الماسونية هو تكوين جمهورية لادينية عالمية** »[٣] .

« **من أسرار اتحادنا هو تأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية خفية** »[٤] .

« **إن الماسونيين يتخذون من خطة تمكين اليهود من الاستيلاء على العالم أساسا لأعمالهم** »[٥] .

وجـاء في الدسـتور الأول الذي وضعـه الدكتور أندرسـون في سنـة ١٧٣٢ م للمحفل الماسوني الأكبر في انكلترا :

---

(١) يبدو أن هذا التاريخ حدد ليتطابق مع نظرية الخلق اليهودية ، ومع الموعد الذي حددوه لقيام حكومة المسيح المنتظر وهو عام ٢٠٠٠م

(٢) دائرة المعارف الماسونية ، حنا أبو راشد ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

(٣) المؤتمر الماسوني العالمي المنعقد في باريس سنة ١٩٠٠ ـ أسرار الماسونية ، للجنرال جواد رفعت أتلخان ، ص ٢٧ .

(٤) البيان الماسوني الصادر عام ١٧٤٤ ـ أسرار الماسونية ـ الجنزال أتلخان ، ص ٢٧ .

(٥) تاريخ الماسونية الحرة ص ٨ ـ أسرار الماسونية ، الجنزال أتلخان ، ص ٢٧ .

« البنّاء (الماسوني) ملزم بحكم صفته أن يتبع قانون الأخلاق ، وإذا استطاع أن يفهم الفن حقا ، فلن يغدو قط ملحدا غبيا أو فاسقا زنديقا . وقد كان البناؤون في العصور القديمة يلزمون اعتناق دين هذا البلد أو هذه الأمة مهما كان . وأما الآن فقد رؤي حضهم على اعتناق ذلك الدين الذي يتفق فيه جميع الناس ، تاركين آراءهم الخاصة جانبا ، أعني أن يكون المرء فاضلا صادقا ذا عفة وشرف . ولهذا صار البناء مهدا للاتحاد وسبيلا لبث الصداقة الخالصة بين الناس » .

وقد اعتبر البعض إشارة الدكتور أندرسون إلى دين يتفق فيه جميع الناس دعوة إلى نبذ النصرانية[١] .

ويقول البنّاء (الماسوني) راغون في كتابه : « إن البنّاء هو الذي يستطيع دون غيره أن يصوغ هذا القانون الإنساني الذي يفضي نشاطه المضطرد في سبيل إنشاء تناسق إجتماعي عظيم ، إلى مزج جميع الأجناس ، والطبقات المختلفة ، والأخلاق ، والقوانين ، والعادات واللغات ، والأزياء ... وستغدو دعوته الفاضلة قانونا إنسانيا لكل الضمائر »[٢] .

ويقول بنّاء آخر هو كلافل : « لتمح من بين الناس فروق الجنس والمراتب ، والمذاهب والآراء والوطن ، ليمح التعصب ، وليقض على وباء الحرب ، وبالجملة ليجعل من الجنس البشري أسرة واحدة يوحدها الحب والإخلاص والعمل والعلم . هذا هو العمل العظيم الذي أخذه البنّاء الحر على عاتقه »[٣] .

ويشار إلى أن شعار الماسونية في اسرائيل يحمل معنى وحدة الأديان فهو يتضمن فضلا عن الفرجار والمثلث التقليديين نجمة داوود وصليبا وهلالا[٤] .

وبعض المحافل الماسونية كان يدعو إلى وحدة الأديان[٥] .

---

(١) تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، لمحمد عبد الله عنان ص ٩٦ .
(٢) المصدر السابق ، ص ١٠٢ .
(٣) تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، محمد عبد الله عنان ، ص ١٠٣ .
(٤) الماسونية والماسونيون في الوطن العربي ، حسين عمر حماده ، ص ٧٦ .
(٥) المصدر السابق ، ص ٢٢ .

وكشأن جميع دعاة الحكومة العالمية ووحدة الأديان ، فإن المحافل الماسونية تنهى أتباعها عن مزاولة أي عمل سياسي ، وفي هذا الإطار أصدر المحفل الأكبر البريطاني في ٥ ديسمبر ١٩٢٣ ، قبيل إجراء الانتخابات البريطانية تقريرا « يحظر في الاجتماعات البنائية المناقشة في كل أمر ذي صبغة سياسية ، ويجب ألا يستخدم البناء لأي غرض شخصي أو سياسي متعلق بالانتخابات ، وأن كل محاولة يقصد بها زج البناء إلى غمار المعركة الانتخابية يعتبر خروجا خطيرا على نظم البناء »(١) .

يقول الماسوني حنا أبو راشد في مقدمته لدائرة المعارف الماسونية التي تؤرخ للحركة الماسونية منذ عام ٤٠٠٤ ق.م. إلى عام ١٩٦١ م :

« تحتم عليكم الماسونية المثالية ، بأن تحترموا الحكومة ، وأن تخضعوا لشرائعها ، وألاّ تدخلوا في مؤامرة ما ، بل إذا مست الحاجة ، فقدموا للحكومة الحاكمة ، المساعدة والعضد . ثم تجنبوا المجادلات في أمر الدين والسياسة ... إن الماسوني المثالي إنما هو مواطن عالمي لا ينتسب إلى مكان معين رغم احتفاظه بوطنه ... وبحسبها (الماسونية) اليوم أنها الفكرة العالمية التي تنتهي إليها مجهودات البشرية في استشراف التوحيد العالمي ، عن طريق التقريب بين الشعور والتفكير ... وكان الإخوة البناؤون لا يبتدئون في أشغالهم إلا بعد تقديم بعض الفروض الدينية . وبالنظر لاختلاف نزعاتهم ومعتقداتهم كثرت أسماء آلهتهم ، **فاتفقوا إذا صلوا أن تكون صلواتهم باسم « مهندس الكون الأعظم » اشارة الى أن هذا الكون بناء عظيم فخالقه مهندس أعظم »** . (ج١ ، ص ١٠ – ٣٨) .

« الماسونية تجهل مبدئيا ، فوارق الدين والجنس ، كما أن دينها العقل المحرر ، وجنسيتها الانسانية الشاملة بمعناها الواسع السمح ... والدول الماسونية ، في العالم الحر ، متضامنة الأطراف ، مهما تباعدت أشباحها ، ومهما تنازعت سلطاتها ، **وهي تلتقي وهيئة الأمم على صعيد واحد ، هو ميثاق حقوق الانسان ، وليد الماسونية »** (ج١ ص ٨٠) .

« وهكذا الماسونية في حبها للإنسانية : يجعلها تتألم لاضطهاد الشعوب ولسيطرة

(١) تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، محمد عبد الله عنان ، ص ١٠٦ .

القوي على الضعيف ، ويجعلها تمجّ أنواع التنافس والحروب وتنشد السلام والاخاء بين الأمم ، وتطلب نفاذ التحكيم الدولي عند اختلافها ، إلى أن يسود بينها حكم العدل ...

« كان الماسون ، من الدعاة لعصبة الأمم ...

« وهم الآن من العاملين في هيئة الأمم ...

« ولما كان البناؤون الأحرار ، يريدون من هيئة الأمم المتحدة ، أن تكون أقرب إلى العدل ، مما نراه فيها من التقاعس ، وأقدر على السيطرة الفعلية ، برفع لوائها على الدول المخالفة للميثاق ، وتنفيذ أحكامها فيها ...

« وفي غير العدالة ، التي تنشدها الهيئة ، لايصل العالم إلى أمله البعيد ، من توحيد بني الانسان ، في جماعة تجهل الفوارق والحدود ...

« إن مانراه اليوم في الأمم ، من الاتجاهات السلمية ، ومن المساعي الصادقة ، في وقف التسلح ، والتجنيد إلى حد ما ، ومن الميول الحقة ، إلى ايجاد سلطة عليا فوق الأمم ، تحكم في علاقتها الدولية ، ومن ازدياد اشتباك المصالح الدولية ، وانتشار العلم بينها ، والتسابق على امتلاك الأجواء ، في الابتكار والاختراع ، واحلال سلطان الحق والعدل في الضمائر ...

« كل هذا دليل البقاء ، حتى لو انفجرت ذرات الفناء ...

« على أننا واصلون مع الزمن ، الى **اتحاد الأمم** ، **تمهيدا لتوحيد النوع الانساني** ، في نظم تضمحل فيها الكراهية والعصبية ، ولايبقى في الوجود غير الحب والاخاء ، واستواء الانسان ، على عرش الحرية ، وهو المثل الأعلى ، على الأرض ... (ج١ ص٨٠ – ٨٢) .

ومع كل هذه الأهداف المعلنة للماسونية ، يقول الماسوني حنا أبو راشد في كتابه « دائرة المعارف الماسونية » : « **إن الماسونية لاتخاطر بإنشاء برامج اجتماعية ، لأنه من المحتم أن تظهر يوما ما رجعية ، مهما اعتبرت وقت إنشائها ، محققة لأعلى معاني الكمال والنظام ...**

« ولو فعلت الماسونية هذا الأمر لكان قاضيا على وجودها ، ويكون مثلها في ذلك مثل جمع المذاهب الاجتماعية » (ج١ ص١٦٩) .

وعن توحيد اللغات يقول الماسوني حنا أبي راشد : « أما عدد اللغات ، والألسنة المختلفة ، الموجودة على هذا الكوكب الأرضي ، فنحو من ألفي لغة ولسان ، وهذا التبلبل اللساني هو أصل انفصال جموع هذه الأجناس ، عن بعضها بعضا ، بعد أن كانت الأجناس ، من أصل واحد . **وتسعى اليوم** ، **هيئة الأمم** ، **الى خلق لغة عالمية للتفاهم** » (دائرة المعارف الماسونية ، ج١ ، ص ٨٠) .

ومما يذكر أن عباس أفندي عبد البهاء حين سئل : أليس من المستحسن بقائي في الديانة التي درجت عليها طوال حياتي ؟ أجاب : « ينبغي أن لاتنفصل عنها ، فاعلم أن الملكوت ليس خاصا بجمعية مخصوصة ، فإنك يمكنك أن تكون بهائياً مسيحياً وبهائياً ماسونياً وبهائياً مسلما »(١) .

أما شوقي أفندي ، خليفة عبد البهاء ، فقد منع البهائيين منعا باتا من الانتساب إلى المحافل الماسونية ، وقال في أحد خطاباته : « إن الانتساب إلى جمعية الماسون مخالف لروح تعاليم ديننا وان الوقت قد حان للبهائيين المنتسبين إلى مثل هذه المؤسسات أن ينفصلوا عنها ويبتعدوا منها . وقد مارست المحافل الروحانية الملية البهائية حقها الصريح في هذا المضمار أيضا وقررت فصل من ثبت انتسابه لمثل تلك الجمعيات المخالفة »(٢) .

وقد أشار تحقيق صحفي أجرته مجلة الكفاح العربي إلى أن البهائيين يلعبون دوراً يزداد نفوذا في شبكات المنظمات الماسونية في أنحاء العالم استناداً إلى الباحث المحقق الأميركي مارك بوردمان ، المتخصص بمتابعة الحركة البهائيـة في الولايات المتحدة والعالم(٣) .

---

(١) خطابات عبد البهاء : ٩٩ ــ قراءة في وثائق البهائية للدكتورة عائشة عبد الرحمن ، ص ١٨٧ .

(٢) مختصر المبادىء البهائية ، ص ٨٨ و٨٩ .

(٣) الكفاح العربي ، العدد ٧٤٧ ، ١٩٩٢/١١/٢٣ ، ص ٥ .

أندية الروتاري

أنشــيء نادي الروتاري الدولي في شيكـاغو عام ١٩٠٥ . ويقول مدير نادي الروتاري في ليماسول : « مع أن الروتاري أنشيء عام ١٩٠٥ في شيكاغو ، إلا أنه من يعلم فيما إذا كانت اللقاءات الروتارية لم تبدأ في العهد اليوناني القديم » .

ويتمنى جان مينو ، أستاذ العلوم السياسية بجامعة مونتريال ، في كتابه « الضغوط الدولية » ألاّ ننسى ذكر الروتاري كهيئة « تدعو لإنشاء حكومة عالمية تعمل على نشر حقوق الإنسان وتعميقها في الوعي العالمي »[1] .

(١) الروتارية والروتاريون ، حسين عمر حماده ، ص ١٤ و١٥ .

- ١٨ -

بعض دعاة وحدة الأديان والحكومة العالمية

(١)

في الفلسفة اليونانية

مع انتشار الاضطرابات السياسية في بلاد اليونان وما أعقبها من غزو الاسكندر الأكبر للمشرق ، في أواسط القرن الرابع قبل الميلاد ، انتشرت لدى اليونانيين الأفكار التي تدعو إلى المواطنة العالمية ، وقد تجلى ذلك بوجه خاص لدى **الرواقيين** أتباع المدرسة التي أسسها زينون في العام ٣٠٠ قبل الميلاد في رواق بوكيلي ، الذي استمدت المدرسة منه اسمها[١] . لقد كانت ظاهرة التأثر بالنزعات الشرقية أوضح ماتكون لدى مذهب **الرواقية**[٢] .

فالناس عند الرواقيين قد يختلفون في الأمور غير الجوهرية ، لكنهم يشتركون في طبيعتهم الجوهرية وفي عقلهم ، ومن ثم فإن الناس جميعا على صعيد واحد حيث أنهم مخلوقات عقلية ويجب أن يكونوا دولة واحدة . وانقسام البشرية إلى دول متحاربة مسألة لاعقلية وبلا معنى . والحكيم ليس مواطنا لهذه الدولة أو تلك ، إنه مواطن العالم[٣] .

وقد وجدت هذه الدعوة صداها لدى **الكلبيين**[٤] ، وهم أتباع مدرسة فلسفية يونانية نشأت في القرن الرابع قبل الميلاد ، كانوا يشترطون للإنضمام إلى زمرتهم أن يعدل المريد عن خيرات الدنيا ، وأن ينزل عن مكانته الاجتماعية ، فيلبس لباس عامة الشعب ، ويرسل شعر الرأس واللحية . ولما تغير الزي الشعبي بتأثير المقدونيين ،

(١) الموسوعة الفلسفية ، ص ٢٣٠ .
(٢) خريف الفكر اليوناني ، عبد الرحمن بدوي ، ص ١٠ .
(٣) تاريخ الفلسفة اليونانية ، وولتر ستيس ، ص ٢٨٥ .
(٤) ايمانويل كانت ، فلسفة القانون والسياسة ، عبد الرحمن بدوي ، ص ٢٠٨ .

احتفظوا هم بزيهم ، فكان دلالة عليهم . وكانوا يحملون العصى بأيديهم والجراب فوق ظهورهم ويطوفون في التماس قوتهم كالشحاذين المحترفين أو كرهبان الهنود وليس لهم من مأوى سوى المعابد وغيرها من الأمكنة العامة . وكان فيهم كثير من الشذوذ ، مثل أن يقف الواحد منهم عريانا تحت المطر في برد الشتاء ، أو يمكث في شمس الصيف المحرقة ، ليظهر قوة احتماله ، وما إلى ذلك ، وكانوا يغشون المجالس ويتطفلون على الموائد ، فيجابهون الحضور بنقائصهم في قول جريء إلى حد البذاءة ، ولا يستحون ولا يفرقون بين المقامات ، بل يدعون أنهم في كل ذلك يؤدون مهمة كلفهم بها الإله تزوس ، هي ملاحظة العيوب والتشهير بها ، ويتخذون من اسمهم تشبيها فيقولون انهم حراس الفضيلة ينبحون على الرذيلة ، كما ينبح الكلب الحارس عند الخطر . وكان الكلبيون بالإجمال أقل أهل زمانهم شعورا بالوطنية وحرصا عليها ، وأكثرهم ميلا للانسانية يستحبون الدول الكبرى كدولة الفرس ودولة الاسكندر ، دون الأوطان الضيقة أي المدن اليونانية وعصبياتها . وهذا اتجاه جديد سار فيه الرواقيون ، وهو متلائم مع القول بالماهيات منفصلة ليس بينها علاقات توضع في أحكام : فماهية الانسان لاتتضمن علاقة وطنية أو سياسية ، ولاترجع إلى أية ماهية أخرى ، فهي مطلق لايحتمل الإضافة ، وهي الحقيقة ، وما عداها فهو عرف لا وزن له عند الحكيم[١] .

كذلك كان **هرقليطس** (٥٤٠ – ٤٧٥ ق.م) صاحب دعوة إلى دين عالمي ودولة عالمية[٢] .

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ، ص ٢١٢ و ٢١٣ .

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ، ص ١٩ .

(٢)

مانـي والمانويـة

المانوية حركة دينية أسسها ماني بن فاتك ، الذي ولد في مملكة بابل حوالي العام ٢١٥م . كان أبوه فاتك فارسيا ينتمي إلى شيعة ثنائية ، فأنشأه عليها . قرأ ماني الكتب الدينيـة على اختلافها ومنها كتب الغنوصيين ، ولما بلغ الرابعة والعشرين ادعى النبوة وشرع يعظ ثم قصد إلى الهند وأعلن هناك « أمل الحياة » . ولما ارتقى شـابور عرش فارس (٢٤١م) استدعاه وأذن له أن يعظ في أنحاء الممـلكـة ، ولكن مذهبـه لقي معارضـة شديدة لخروجه على الزردشتية ، فأمر به الشاه بهرام بن شابور فأعدم سنة ٢٧٢م .

قال ماني بما قال به زرادشت من أن للعالم مبدأين ، أحدهما نور والآخر ظلمة . ولكنـه رمى إلى وضع دين جديد تتحد فيـه سـائر الأديان ، وقال : « لقد اندمجت الكتب القديمة في كتبي ، فتـألفت منهـا حكمة كبرى لا نظير لها في كل ما أعلن للأجيال السابقة » . هذا الدين الجديد تغلب عليه المسيحية ، وقد قال ماني انه رابع ثلاثة تقدموه : المسيح وزرادشت وبوذا ، ترجموا عن حكمة واحدة ، ويمتاز هو عليهم بأنه وعظ وكتب بينما هم اقتصروا على الوعظ . وهو يقدم المسيح على الاثنين الآخرين ، ويقول عن نفسه انه « الفارقليط » الذي قال عنه يسوع : « حينما أذهب أرسل لكم المعزي » أي الروح القدس . فهو يصل تعليمه بالمسيحية ، ويدعي أنه جاء بالوحي الذي وعد به يسوع تلاميذه ، وأنه خاتم المرسلين . ولكنه كان يتصرف في الأناجيل على مايروقه حذفا وإثباتا ، وكان يأخذ عن الأناجيل المنحولة التي كانت شـائعة في أيـامـه ، ويذهب إلى أن المسـيح لم يولد ، بل جاء رجلا كاملا ، وأنه لم يمت على الصـليب بل الذي صـلب الشيطان . وكان يرفض العهد القديم ويتهكم على أنبياء اسرائيل ، ويحمل على اليهود ، وكل ذلك مأخوذ عن الغنوسيين .

كانت المانوية منظمة في « كنيسة » على رأسها « الإمام » مقره بابل ، ويليه اثنا

عشر معلما تشبها بالحواريين الاثني عشر ، يليهم اثنان وسبعون أسقفا ، فجماعة الكهنة والشمامسة . وكان لها « سران » يمنحان للصديقين : المعمودية والقربان . وكانت لها طقوس وأعياد . انتشرت في الشرق حتى الصين ، وفي الغرب حتى البحر المتوسط ، فكانت آخر البدع الغنوسية وأقواها وأدومها ، ثبتت إلى القرن الثالث عشر ، وكانت لها فيه هبة هائلة تهددت المسيحية في ايطاليا وفرنسا . وكانت كتبها معروفة بالسريانية منذ القرن الرابع . ونقل عبد الله بن المقفع كتب ماني[١] .

ويقول النديم في الفهرست أن ماني كان « ينتقص سائر الأنبياء في كتبه ، ويُزري عليهم ويرميهم بالكذب ويزعم أن الشياطين استحوذت عليهم ، وتكلمت على ألسنتهم ، بل يقول في مواضع من كتبه انهم شياطين »[٢] .

وتنطوي تعاليم ماني على الكثير من الرؤى المطابقة لرؤيا يوحنا فيتحدث عن شخصين شبيهين بضد المسيح وبالمسيح المنتظر ، كما يتحدث عن الحرب العظيمة التي تنتهي بانتصار معبد الصلاح ، أي جمع الصالحين ، وباجتماع جماعة المصلين المتبعثرة من جديد ، ثم يتم تجديد المعبد وإنقاذ الكتب المقدسة المعرضة للخطر ويتم انتصار المانوية « وسيأتي الجيل الجديد ، ويحوز بقوة على ممتلكاته » وسيحضر الملك العظيم ويتولى السلطة ، وسيقدم الجيل الجديد له الطاعة[٣] .

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ، ص ٢٥٨ — ٢٦٠ .
(٢) ماني والمانوية ، جيو وايدنغرين ، ترجمة الدكتور سهيل زكار ، ص ٢٦٨ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٣)

أبو نصر الفارابـي

هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي ، عاش فيما بين ٢٦٠ و٣٣٩ هجري (٨٧٣ – ٩٥٠ م) . يلقب بالمعلم الثاني ، على اعتبار أن أرسطو كان يلقب بالمعلم الأول . والفارابي فيلسوف وحكيم ورياضي وطبيب وموسيقي ، أتقن المنطق وأتقن اللغات التركية والفارسية واليونانية والسريانية وأحكم العربية .

يقول الدكتور عمر فروخ في كتابه « عبقرية العرب في العلم والفلسفة » : « إن الكنيسة لم تكن ترهب شيئا رهبتها أن تتسرب آراء الفارابي وابن سينا وابن باجه وابن طفيل وابن رشد الى البلاد النصرانية ... وقد اهتم علماء اليهود بدراسة فلسفة الفارابي واعترفوا بما فيها من عمق في النظريات الفلسفية والفائدة لمن تتلمذ عليها . ويقول لاندو في كتابه « الإسلام والعرب » : « ولعله لم يكن بين الفلاسفة في العصور المتأخرة فيلسوف واحد غير مدين للفارابي وآثاره . ولكثير من الأفكار والنظريات التي أنشأها خلفاؤه جذور في فلسفته .. ولقد أوصى موسى بن ميمون الأندلسي (أكبر فلاسفة اليهود تحت الحكم الاسلامي في الأندلس) بدراسة كتابه « السياسة المدنية » بهذه الكلمات : « أنا لا أوصيك بأن تقرأ أيما كتاب في علم المنطق غير تلك الكتب التي وضعها الفيلسوف أبو نصر الفارابي » .

وحّد الفارابي بين آراء أفلاطون وأرسطوطاليس الفلسفية ، ولكنه لم يكتف بهذا الحد بل سار شوطا طويلا ، فحاول أن يوفق بين الفلسفة والإسلام . ونقل البيهقي في كتابه « تاريخ حكماء الاسلام » عن ابن سينا : « انه طالع كتاب مابعد الطبيعة لأرسطو أكثر من أربعين مرة ولم يفهمه ، حتى وقع أخيراً على كتاب للفارابي « في أغراض ما بعد الطبيعة » ، فلما قرأه ، فُتح له ماكان مغلقا منه ، واتضح له ما كان مغمضا ، فشكر الله تعالى على ذلك ، وصام وتصدق بما عنده » .

يقول ابن خلدون في مقدمته : « ان أرسطو سمي بالمُعلِّم الأول لأنه هذب وجمع

ماتفرق من مباحث المنطق ومسائله ، فأقام بناءً متماسكا وجعله من أول العلوم الحكيمة وفاتحتها ، وسمي الفارابي بالمعلم الثاني ، لما قام به من تأليف كتاب يجمع ويهذب ماترجم قبله من مؤلفات أرسطو خاصة . فمنذ أيام الفارابي أحصيت كتب أرسطو ، وثبتت على صورة لم تتغير في مجملها ، وصارت تفسر وتشرح على طريقة الفارابي » .

ويقول عبد المنعم ماجد في كتابه « تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى » : « على يد الفارابي وصلت الفلسفة الأرسطوطالية الى أقصى ماتصل اليه من ازدهار ، وان كان قد اهتم أيضا بفلسفة أفلاطون »[١] .

ويبدي بطرس غالي[٢] ، في كتابه « الحكومة العالمية » اهتماما خاصا بالفارابي ، فيقول عنه :

« قسم المجتمع الانساني الى مجتمعات كاملة وغير كاملة . وقسم الكاملة إلى ثلاثة أنواع ، وهي : العظمى ، والوسطى ، والصغرى .

« وعرف العظمى بأنها : « اجتماعات الجماعة في المعمورة » ثم قال : « الاجتماع الذي به يتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل . والأمة التي تتعاون مدنها كلها على ماتنال به السعادة هي الأمة الفاضلة . وكذلك المعمورة الفاضلة إنما تكون إذا كانت الأمم التي فيها يتعاونون على بلوغ السعادة .

« عرف الفارابي المجتمع الفاضل ، ولكن لم يوضح أسلوب تأليفه ، ولم يضع قواعد تنظيمية على نحو ماعرفنا عن المفكرين الاوربيين الذين بسطنا بعض آرائهم . وكل ماعني به في تلك الحكومة التي سماها « المعمورة الفاضلة » هو أمر الرئيس . فاقترح أن يكون شخصا واحدا « لا يرأسه انسان آخر أصلا ، وهو الإمام وهو الرئيس الأول للمدينة الفاضلة ، وهو رئيس الأمة الفاضلة ، ورئيس المعمورة في الأرض كلها » .

ويلخص د . غالي آراء الفارابي حول الحكومة العالمية بما يلي :

« ١ — يجب أن يقوم بين الشعوب اتحاد ، لأنها جميعا في حاجة الى بعضها .

---

(١) من مقال الدكتور علي عبد الله الدفاع — المجلة العربية — عدد جمادى الثانية ١٤٠٠ هجري .

(٢) أمين عام هيئة الأمم المتحدة حاليا .

« ٢ – يكون هذا الاتحاد تحت رياسة شخص واحد .

« ٣ – اذا لم يوجد شخص واحد يصلح للملك تكون الرياسة لجماعة تتكامل في مجموعتهم هذه الصفات .

« ٤ – ليست العبرة بالنظم والقوانين ، ولكن العبرة بالصفات والأخلاق التي يكون الرئيس مطبوعا عليها[1] .

(١) « بطرس غالي والحكومة العالمية » د . نبيل السمان ، ص ٨٨ و ٨٩ .

(٤)

إخــوان الصفـــا

نلاحظ عند إخوان الصفا اتفاقا شبه كامل مع البهائيين في أشياء كثيرة . ولا سيما في مسألتي وحدة الأديان والحكومة العالمية .

ويتلخص من الاشارات التاريخية أن جماعة « اخوان الصفا » نشأوا فـي العراق ، ولعلهم نشأوا في البصرة . إلاّ أن ذلك كله من باب الظن لا من باب اليقين . وأما الزمن الذي نشأوا فيه فلايمكن تحديده البتة . إننا قد عرفنا شيئا من أمرهم في القرن الهجري الرابع ، ولكن من الممكن أن يكونوا قد نشأوا قبل ذلك بزمن طويل . وجدير بالذكر أن نفرا من الدارسين أحبوا أن يستخرجوا تاريخ إنشاء جماعة إخوان الصفا من رسائلهم بالاستناد إلى أشعار مشهورة وردت فيها كأبيات لابن الرومي (ت ٢٨٣ هجري ، ٨٩٩م) وأبيات لأبي الفتح البستي (ت ٤٠٠ هجري ، ١٠٠٩م) . إلا أن ذلك قد يدل على تاريخ كتابة الرسائل ، ولكن لاصلة له البتة بتاريخ نشأة الجماعة . أضف الى ذلك كله أن هذه الرسائل ليست « وحدة تأليفية » ، وإن كانت « وحدة فكرية » ، ولا سيما إذا نحن علمنا أنهم ألفوا رسائلهم ليقرأها الذين لايستطيعون حضور مجالسهم (٤ : ٢٢١) .

وكذلك دار نفر من الدارسين حول اشتقاق اسم « الجماعة » واقترحوا نظريات غريبة . ومع العلم بأن التركيب الاضافي « اخوان الصفا » قد ورد أكثر من مرة في الشعر الجاهلي ، فإن « جماعة إخوان الصفا » اختاروا اسمهم بلا ريب من باب الحمامة المطوقة في كتاب « كليلة ودمنة » .

ويقولون : « واعلم يا أخي ، أيدك الله وإيانا بروح منه ، أنه ينبغي لك أن تتيقن بأنك لاتقدر أن تنجو وحدك مما وقعت فيه من محنة هذه الدنيا ... لأنك محتاج في نجاتك وتخلصك ... إلى معاونة اخوان لك نصحاء ... فاعتبر بحديث الحمامة المطوقة

المذكورة في كتاب كليلة ودمنه وكيف نجت من الشبكة لتعلم حقيقة ماقلنا »[١] .

يقول الأستاذ دي بور أن اخوان الصفا « وضعوا لأنفسهم مذهبا ، وزعموا أن الشريعة دنست بالجهالات ، واختلطت بالضلالات ، فأرادوا تطهيرها بالفلسفة ، معتقدين أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية ، فقد حصل الكمال ، لذلك ألّفوا رسائلهم وكتموا أسماءهم ، وبثوا فيها من كل فن « بلا إشباع ولا كفاية ، وفيها خرافات وكنايات وتلفيقات وتلزيقات » ، وقارئها يحس هذا ، ويجد أنها تقمش من كل مذهب ، وتمزج الدين بالفلسفة مزجاً غير سائغ ، فالآيات والأحاديث تُحشى بين العبارات الفلسفية حشواً ويُستشهد بها في غير موضعها ، غير أن لهذه الرسائل شأنها الفلسفي من حيث تعبيرها عن العصر الذي كتبت فيه وأنها لعامة المثقفين ، ولها شأنها التاريخي والأدبي »[٢] .

يدور اخوان الصفا في فلك وحدة الأديان والحكومة العالمية .

فهم يتصورون أن هناك اجتماعا أكبر من الأمة يمكن تحقيقه في شكل دولة عالمية يشملها دين واحد وشريعة واحدة . وفي هذا يقول الاخوان : « **فأما جملة العالم بأسره ، الحي الناطق ، المشتملة عليه الصورة الانسانية ، فهذا أيضاً اذا شمله دين واحد ، وعبادة واحدة ، كمثل جسم واحد ، وإنسان واحد ، وقد صار كله تحت أمر رسول واحد ودين واحد** »[٣] ، ويتكرر نفس المعنى في قولهم : « **إن عالم الانسان بجملته إذا شمله دين واحد وشريعة واحدة ، كان كإنسان واحد** »[٤] .

ويقولون : « ... وبالجملة ينبغي لاخواننا ، أيدهم الله تعالى ، أن لا يعادوا علما من العلوم أو يهجروا كتابا من الكتب ، ولا يتعصبوا على مذهب من المذاهب ، **لأن رأينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم كلها** » (**ج٤ ، ص١٠٥**) .

---

(١) اخوان الصفا ، للدكتور عمر فروخ ، ص ١٨ و١٩ .
(٢) « تاريخ الفلسفة في الاسلام » ، دي بور ، ص ١٥٥ ، الحاشية .
(٣) الرسالة الجامعة ، الجزء الثاني ، ص ١١٦ .
(٤) المرجع السابق ، ص ١١٩ . وتكرر نفس المعنى في نفس الجزء ، ص ٢٣٣ ــ الفلسفة السياسية عند اخوان الصفا ، د. فريد حجاب ، ص ٣٦١ .

« واعلم ياأخي أن دولة أهل الخير أولها من قوم علماء وحكماء وخيار فضلاء يجتمعون على رأي واحد ويتفقون على دين واحد ويعقدون بينهم عهدا وميثاقا ألا يتجادلوا ولا يتقاعدوا عن نصرة بعضهم بعضا ويكونون كرجل واحد في جميع أمورهم وكنفس واحدة في جميع تدبيرهم فيما يقصدون من نصرة الدين وطلب الآخرة لا يبتغون سوى وجه الله ورضوانه جزاءً وشكورا »[1] .

وفي رسالتهم « تداعي الحيوانات على الانسان » ، يقول الملك : « فلم تختلفون في الآراء والمذاهب والديانات والرب واحد ؟ » فيرد عليه الزعيم الفارسي : « لأن الديانات والآراء والمذاهب إنما هي طرقات ومسالك ومجار ووسائط ووسائل والمقصود والمطلوب واحد من أي الجهات توجهنا فثم وجه الله »[2] .

ويصفون أحد رموزهم بقولهم : « الخبير الفاضل الذكي العابد المستبصر الفارسي النسبة العربي الدين الحنفي الإسلام العراقي الأدب العبراني المخبر المسيحي المنهاج الشامي النسك اليوناني العلوم الهندي التعبير الصوفي الاشارات الملكي الأخلاق الرباني الرأي الالهي المعارف »[3] .

يقول اخوان الصفا بتوالي الرسل والأنبياء إلى يوم القيامة ، بل انهم يقولون بأن بإمكان أي إنسان ، بشيء من الجد ، أن يتلقى الوحي الالهي .

فالأنبياء عند الاخوان ليسوا الأفراد الذين نصت عليهم الأديان فقط ، بل ان منهم من لم تنص عليه الأديان ، أو من نصت على رفضه . فالأنبياء عندهم :

آ – الذين نصت عليهم الكتب المنزلة كنوح وابراهيم وموسى وداوود وسليمان وزكريا ويحي وعيسى ومحمد عليهم السلام .

ب – الحكماء القدماء الموحدون الربانيون ، وكذلك العلماء والفلاسفة . هؤلاء يمكن أن يعدوا في الأنبياء وأن يضعوا الشرائع (٣: ٣٥٩ –٤٢٣) (٤ : ١٨٨ – ١٨٩ – ٢٢٨) – ط مصر ١٩٢٨ .

---

(١) من الجزء الأول ، الرسالة الرابعة — فروخ ص ١٧٢ .
(٢) رسالة تداعي الحيوانات على الانسان ، ص ٢٥٠ .
(٣) رسالة تداعي الحيوانات على الانسان ، ص ٢٦١ .

فالأنبياء ليسوا سوى علماء ، ولكنهم أرقى منهم درجة واحدة ، وذلك لأن النبوة هي أعلى درجة وأرفع رتبة ينتهي اليها حال البشر مما يلي رتبة الملائكة ... أما البشر فأفضلهم العقلاء ، وأخيار العقلاء هم العلماء ، وأرفعهم منزلة هم الأنبياء . ثم بعدهم في الرتبة الفلاسفة والحكماء . والفريقان – الأنبياء والفلاسفة – قد اجتمعا واتفقا على أن الأشياء كلها معلولة ، وأن الباري هو علتها ... (٤ : ١٧٨ وما بعدها) . ولذلك ترى أن اخوان الصفا يجمعون بين موسى وعيسى ومحمد وسقراط وزرادشت وعلي والحسين وبين أنفسهم هم أيضا في طبقة واحدة (٤ : ٨٣ – ٨٦) . فالمرء يجب أن يكون غير متعصب لمذهب على مذهب . ثم ان الله وهب لهم (لاخوان الصفا) الهداية وندبهم لهداية الناس (٣ : ٤٧ – ٢٩٠ – ٣٥٢ – ٩١ ٩٢) . وهكذا يبدو لهم بوضوح أن النبوة لم تنقطع ، وأن وصول البشر الى هذه المرتبة ممكن أبدا الى يوم القيامة (٤ : ١٨٨ الخ) وأن ذلك ضروري أيضاً .

وأما أعلى رتبة ينالها الإنسان من جهة نفسه وأشرف درجة يبلغها بصفاء جوهرها فهو قبول الوحي الذي به يعلو الانسان على سائر أبناء جنسه وبه يغلبهم بما يدركه من المعارف الحقيقية بالقوة الناطقة ... والوحي هو إنباء عن أمور غائبة عن الحواس يقدح في نفس الانسان من غير قصد منه ولا تكلف ... على ثلاثة أوجه .

آ – في المنام عند ترك النفس استعمال الحواس .
ب – في اليقظة عند سكون الجوارح وهدوء الحواس .
ج – باستماع صوت من غير رؤية شخص باشارات دائمة .

ويبني اخوان الصفا قبول الوحي عن الملائكة (العقل الفعال أو نفوس الصالحين الذين ماتوا) على زكاء النفس وصفاء جوهرها . قالوا (٤ : ١٧١) « فعلى هذا القياس نقول في قبول الانسان الهام الملائكة والوحي . وذلك أن كل إنسان تكون نفسه أصفى جوهرا وأذكى فهما ... كان قبول نفسه الهام الملائكة والوحي والانباء أمكن وفهمه لمعانيها أسهل ، مثل نفوس الأنبياء ، ثم بعدهم نفوس الصديقين ، ثم بعدهم نفوس المؤمنين المصدقين الأخيار الفضلاء الأبرار ، ثم الأمثل فالأمثل والأقرب فالأقرب » .

وقد جعل اخوان الصفا قبول الوحي من عمل النفس ونسبوه الى القوة المتخيلة (٤ : ١٤٤ وما بعدها) .

وجعلوا قبول الوحي في طاقة كل انسان ، ولكن على درجات متفاوتة .

ويرى اخوان الصفا أن معنى الدين في لغة العرب هو الطاعة من جماعة لرئيس واحد (٤ : ٢٤) ... فالدين الحقيقي عندهم أن ينقاد كل مرؤوس لطاعة رئيسه لا يعصيه فيما يأمره به وينهاه عنه فيما فيه صلاح للجميع (٣ : ٤٢٤) وهو ضروري في سياسة الناس (٤ : ٣٢ — ٣٣) .

واخوان الصفا يحثون الانسان على أن يبحث عن دين بلاعيب ، ولا يعذرونه اذا تمسك بدينه ومذهبه اذا رأى ماهو خير منهما (٤ : ٣٧ — ٣٨) .

أما الدين عندهم فهو دين الاسلام (٤ : ٥٩) ...

ولكن الدين ظاهر وباطن ، وأصل وفرع . فالأصل في الدين هو الاعتقاد في الضمير والسر ، ثم الفرع المبني عليه القول والعمل في الجهر والاعلان (٣ : ٤٢٢) .

التمييز بين الدين والشريعة :

يختلف الدين من الشريعة في نظر اخوان الصفا ، تماما كما في نظر البهائيين . فالدين أمر الهي وهو اطمئنان في الانسان واعتقاد بالله وبأحوال الدنيا والآخرة ، ولذلك لايجوز الاكراه في الدين لأن الاكراه لايمكن أن يغير شيئا في عقيدة الناس الباطنة (٤ : ٤٧٦) .

ثم ان الدين واحد عند جميع الأنبياء . ولكن للدين شرائع متعددة بتعدد الأنبياء ، أو على الأصح — كما يرى اخوان الصفا — بتعدد البيئات التي يوجد فيها هؤلاء الأنبياء . والشريعة أو « شريعة الدين » أمر وضعي دنيوي به يكون ثبات الدين ودوامه بين الناس ، ولذلك جاز اكراه الناس على اتباع الشريعة ولم يجز اكراههم على الأخذ بالدين . فالعمل بالشريعة اذن ليس شيئا أكثر من العمل بظاهر الدين مجاراة للناس ، سواء كان الانسان يعتقد بما يعمل أم لايعتقد به (٤ : ٤٧٦) .

وللشريعة عندهم اسم آخر هو « الناموس » . والناموس (أو الشريعة) من وضع البشر . أما الغاية من وضع الناموس فذات شقين : شق ديني وشق دنيوي ولكنها (أي الغاية) على كل حال غامضة كما يقول اخوان الصفا (٤ : ١٠٠ — ١٣٧ — ١٣٨ — ١٦٨ — ١٨٦ و٣ : ٤٨) .

أما اختلاف الشرائع فلايضير الدين عندهم (٤ : ٢٤ – ٢٩) لأن كل شريعة تكون بحسب بيئة أهلها المقصودين بها وبحسب زمانهم . والشريعة تكون لأتباعها بمثابة مدينة (دولة) روحانية ، يعيشون فيها عيشة روحية . وكلما كان عدد أتباع الشريعة أكثر كانوا هم أشد سروراً وفرحا (٤ : ١٨٧)[١] .

وعلى الرغم من أن اخوان الصفا نشأوا في البدء نشأة اسلامية ، فإن تفاصيل عقيدتهم تجعلهم مختلفين عن المسلمين اختلافا أساسيا . وتكفي الاشارة إلى اعتقادهم أن « الشريعة المحمدية » ناقصة والى قولهم إن من يعرف الله حق معرفته غير محتاج إلى الرسل (٤ : ٢١) وإلى اعتقادهم أن العبادة الحقيقية يجب أن تكون تسبيحا وتقديسا فقط لا فروضا ، والشرائع في اعتقادهم من وضع البشر لابوحي من الله[٢] .

والعلم عند اخوان الصفا جزء أساسي من الدين[٣] .

وبعد أن يتلقى المتعلم علوم اللسان والشعر والتاريخ ، وهي علوم ليست من علوم الدين ، وبعد أن يتلقى أيضا علوم الدين ومذاهب الكلام ، يجب عليه أن يشرع في دراسة الفلسفة مبتدئاً بعلوم الرياضيات . وهنا نجد اخوان الصفا يعالجون كل شيء على طريقة الهنود وأصحاب المذهب الفيثاغوري الجديد ؛ فيتلاعبون بالأعداد ، بل بالحروف الهجائية تلاعبا صبيانيا . وقد استفادوا فائدة خاصة من أنهم وجدوا عدد حروف الهجاء العربية ثمانية وعشرين حرفاً ، أي ٤ × ٧ ؛ وبدل أن يسيروا في دراستهم للأشياء على أساس الواقع المشاهد ، فانهم أطلقوا لخيالهم العنان في جميع العلوم ، طبقا لقياسات لغوية ولعلاقات بين الأعداد .

وهم في علم الحساب ، لايبحثون في العدد ، من حيث هو ؛ وانما يبحثون في دلالته وخصائصه ؛ وكذلك لايحاولون التعبير عن الأشياء تعبيراً رياضياً عددياً ، بل هم يعللون الأشياء بما يتفق مع نظام الأعداد . وعلم العدد عندهم علم إلهي ، فهو أشرف من العلم بالمحسوسات ، لأن المحسوسات إنما كونت على مثال الأعداد والمبدأ

---

(١) اخوان الصفا ، عمر فروخ ، ص ١١٧ – ١١٩ .
(٢) فروخ ، ص ٢٣ .
(٣) فروخ ، ص ٧ .

المطلق لكل وجود مادي أو ذهني هو الواحد ؛ ولذلك فعلم العدد قوام لكل فلسفة ، في أولها ووسطها وآخرها [١] .

وعند اخوان الصفا أن الحقيقة لاتوجد خالصة من الشوائب ، حتى ولا في الديانات الأخرى للأمم ؛ وكانوا يرون أن ثمة ديناً عقلياً فوق الأديان جميعاً ، وهم حاولوا أن يستنبطوا هذا الدين استنباطاً عقلياً ميتافيزيقيا . وقد أدخلوا بين الله وبين العقل الفعال ، الذي هو أول مخلوقاته ، الناموس الالهي الذي يشمل كل شيء ، كمبدأ ثالث ؛ وهو وضع محكم لإلهٍ رحيم لا يريد بأحد شرا .

ويصرح اخوان الصفا بأن الاعتقاد بأن الله يغضب ويعذب بالنار ونحو ذلك ، أمور لايقبلها العقل ، ويقولون أن هذه الاعتقادات تؤلم نفوس معتقديها ؛ ويرون أن النفس الجاهلة الآثمة تلقى جهنمها في هذه الدنيا وفي نفس الجسم الذي تعيش فيه ، والبعث هو مفارقة النفس للجسد . أما القيامة الكبرى ، في اليوم الآخر ، فهي مفارقة النفس الكلية للعالم ، ورجوعها إلى الله ، وهذا الرجوع إلى الله هو غاية الأديان جميعا [٢] .

---

(١) تاريخ الفلسفة في الاسلام ، دي بور ، ص ١٦٤ .

(٢) تاريخ الفلسفة في الاسلام ، دي بور ، ص ١٧٣ .

(٥)
بعـــض الصوفيـــة

ذهب بعض الصوفية من القائلين بالاتحاد ، اتحاد الخالق والمخلوق ، إلى القول تبعا لذلك بوحدة الأديان ، كلها ، سماوية وغير سماوية ، فالأديان عند هؤلاء متساوية لأن الوجود واحد ، والوجود هو الله ، فكلها إذاً من الله ، وبالنسبة إلى الله تنتفي كل تفرقة[١] .

ومن هؤلاء الصوفية ابن عربي والحلاج والصدر الرومي والعفيف التلمساني وابن سبعين وأبو يزيد البسطامي وأبو بكر الشبلي وجلال الدين الرومي والسهروردي وغيرهم .

محي الدين ابن عربي
(٥٦٠ هـ - ٦٣٨ هـ)

يقول محي الدين بن عربي :

لقد كنت قبل اليوم أُنكر صاحبي — إذا لم يكن ديني إلى دينه دان
لقد صار قلبي قابلاً كل صورة — فمرعى لغزلانٍ وديرٌ لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائفٍ — وألواح توراةٍ ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنّى توجهت — ركائبه فالحب ديني وإيماني

وفي تعقيبه على كتاب ابن عربي ترجمان الأشواق ٤٣/٤٤ يقول الدكتور نصر أبو حامد زيد : « وانتهى ابن عربي إلى عقيدة الحب الشاملة والدين العالمي المفتوح »[٢] .

(١) شطحات الصوفية للدكتور عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت - الطبعة الثالثة ، ١٩٧٨ ، ص ١٦ .

(٢) فلسفة التأويل ، ص ٤١٢ .

عبد الكريم الجيلي

(ت ٨٣٢ هـ - ١٤٢٨ م)

يقول عبد الكريم الجيلي :

أسلمت نفسي حيث أسلمني الهوى ... وما لي عن حكم الحبيب تنازع
فطوراً تراني في المساجد راكعا ... وإني طورا في الكنائس راتع
إذا كنت في حكم الشريعة عاصيا ... فإني في علم الحقيقة طائع(١)

ابن الفارض

(١١٨١ - ١٢٣٥ م)

ويقول ابن الفارض في إحدى قصائده :

في مجلس الأذكار سمعُ مطالعٍ ... ولي حانة الخمار عين طليعة
وما عَقد الزنّار حكما سوى يدي ... وإن حُلّ بالإقرار بي فهي حَلّت
وإنْ نارَبالتنزيل محراب مسجد ... فما بار بالإنجيل هيكل بِيعَةِ
وأسفار توراة الكليم لقومه ... يناجي بها الأحبار في كل ليلةِ
وإن خرّ للأحجار في البدّ عاكف ... فلا وجه للإنكار بالعصبيةِ
فقد عبَدَ الدينار معنى منزّه ... عن العار بالإشراك بالوثنيةِ
وقد بلغ الإنذار عني من بغى ... وقامت بي الأعذار في كل فرقةِ
وما زاغت الأبصار من كل ملةٍ ... وما راغت الأفكار في كل نِحلةِ
وما اختار من للشمس عن غرة صبا ... وإشرافها من نور إسفار غرتي
وإن عبَدالنارالمجوس وما انطفت ... كما جاء في الأخبار في ألف حِجة
فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم ... سواي وإن لم يظهروا عقد نيّةِ
رأوا ضوء نوري مرة فتوهمو ... ه ناراً فضلّوا في الهدى بالأشعة

(١) هذه هي الصوفية ، عبد الرحمن الوكيل ، ص ٩٣ - ٩٦ . - حقيقة البابية والبهائية للدكتور محسن عبد الحميد ، ص ٢١٠ .

الحـــــلاج

أبو المغيث الحسين بن منصور بن محمد البيضاوي

(٨٥٨ ـ ٩٢٢ م)

يقول الحلاج[١] :

تفكـرت في الأديـان جدّ محقــق ... فـألفيتهـا أصـلا له شعب جمّــا
فـلا تطـلبن للمـرء دينـا ، فإنـه ... يصـدّ عن الأصـل الوثيق وإنمـا
يطالبـه أصـل يعبر عنـــــده ... جميع المعـالي والمعـاني فيفـهمـا

ويقول على سبيل اللغز الذي حَلُّه كلمة « اتحاد » [٢] :

يـاغـافلاً لجهـالة عن شـانـي ... هـلاّ عرفت حقيقـتي وبيـانـي
فعبـادتي لله ستـة أحــــرف ... من بينهـا حرفـان معجومـان :
حـرفـان ، أصـليٌّ وآخرُ شـكـلهُ ... في العجـم منسـوب إلى ايمانـي
فـإذا بـدا رأس الحـروف أمـامهـا ... حرفٌ يقوم مقـام حرفٍ ثـان
أبصرتـني بمكـان موسـى قـائمـا ... في النـور فـوق الطـور حـين تـراني

ويقـول[٣] :

ألا أبـلغ أحبـائي بـأنـــي ... ركبت البحـر وانكسـر السفينـه
عـلى دين الصـليب يكـون موتي ... ولا البـطحـا أريـد ولا المـدينـه

---

(١) ديوان الحلاج ، الدكتور كامل مصطفى الشيبي ، مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٧٤ ، ص ٥٣ .
(٢) كذلك ، ص ٥٧ .
(٣) كذلك ، ص ٦٠ .

(٦)

جمعية الشعلة البافارية

(النورانيون)

جمعية « الشعلة » التي أسسها في بافاريا بألمانيا آدم فيسهاوبت[1] عام ١٧٧٦م هي إحدى الجمعيات السرية التي شغف أصحابها بالفلسفات القديمة ، ولاسيا منها المانوية ، أقامها مؤسسها على طريقة عبد الله بن ميمون القداح ، كما استقى بعض نظمها من اليسوعيين الذين تربى في معاهدهم رغم أنه كان عدوا لهم .

« وهناك رواية أخرى هي أن فيسهاوبت تلقّى وحيَه من تاجر بولندي يدعى كيلمر ، وأن كيلمر هذا قد تجول في المشرق حينا وأنفق في مصر عدة أعوام ، ثم عاد إلى أوربا ليحشد الأنصار لتعاليم سرية مانوية وقف عليها في المشرق ، فعرج أثناء عودته على مالطه ، وهناك التقى بكاليوسترو (يوسف بلسامو) وأثار بدعوته اضطراباً في الجزيرة واضطر فرسانها إلى إبعاده عنها ، فسافر إلى أفنيون وليون حيث استمال بعض التلاميذ من طائفة « الشعلة » الفرنسية . ثم سافر بعد ذلك الى ألمانيا فالتقى بفيسهاوبت ولقنه تعاليمه السرية فانقطع فيسهاوبت أعواما لدرسها وتنظيم مذهبه . وفي

(١) كان آدم فيسهاوبت اكليروسيا جزوتيا وأستاذا للاهوت والقانون الديني في جامعة أنغولد شتات ولكنه ارتد عن المسيحية ليعتنق المذهب الشيطاني . وفي عام ١٧٧٠ استأجره آل روتشيلد لمراجعة وإعادة تنظيم البروتوكولات القديمة على أسس حديثة . والهدف من هذه البروتوكولات هو التمهيد للسيطرة على العالم . وقد أنهى فيسهاوبت مهمته في الأول من مايس عام ١٧٧٦ . ويقوم هذا المخطط الذي رسمه فيسهاوبت على تدمير جميع الحكومات والأديان الموجودة ، ويتم الوصول إلى هذا الهدف عن طريق تقسيم الجوييم (غير اليهود) إلى معسكرات متنابذة تتصارع إلى الأبد حول عدد من المشاكل التي تتولد دوما توقف اقتصادية وسياسية وعنصرية واجتماعية ، ويقتضي المخطط تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها ، ثم يجري تدبير حادث في كل مرة يكون من شأنه أن تنقض هذه المعسكرات على بعضها بعضا فيضعفون أنفسهم ويحطمونها ويحطمون الحكومات الوطنية والمؤسسات والقواعد الدينية (أحجار على رقعة الشطرنج ، ص ١٠) .

أول مايو (أيار) سنة ١٧٧٦ أسس طائفته باسم « الشعلة »[١] واتخذ اسم « سبارتاكوس » .

يقول الأستاذ محمد عبد الله عنان في كتابه « تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة » أن أشد ضروب الغموض تحيط بأصل كيلمر هذا ، بيد أنه يوجد ثمة مايدل على أنه يهودي من دعاة الكابالا الذين كانوا يحركون السحرة والمتآمرين في الخفاء من وراء الجمعيات السرية التي ينتمون اليها ، ويرى دي كانتليه مؤرخ الجمعيات السرية أن كيلمر هو نفس التوتاس الذي يصفه فيجييه في كتابه « تاريخ الخوارق » ، « بأنه تلك العبقرية الشاسعة التي تكاد تكون سماوية ، والتي حدثنا عنها كاليوسترو في منتهى الخشوع والإعجاب . ولم يكن التوتاس هذا شخصا خياليا ، فقد جمع مجلس التحقيق في رومة كثيرا من الأدلة على وجوده دون أن يعرف متى وجد وأنى ذهب لأنه كان يختفي اختفاء الطيف ويتبدد كالسحاب » . ويضيف كانتليه إلى ذلك أن التوتاس كان أرمينياً وأنه استخرج مذهبه المشتق من تعاليم المانوية من مصر والشام وفارس ، فإذا صحت هذه الرواية فقد يكون كيلمر أو التوتاس هذا داعية من دعاة إحدى الجمعيات السرية الشرقية ... بل إن في مذكرات « الشعلة » ذاتها ما يشير إلى بعض التعاليم المانوية ، أضف إلى ذلك أن مراتب « الشعلة » وأساليب فيسهاوبت تشبه مراتب ابن ميمون وأساليبه شبها عجيبا ...

ويزعم فيسهاوبت أنه استقى كل شيء بالدرس المستفيض والبحث العميق في الكتب القديمة ، وأن نظم الشعلة كلها وأساليبها وتعاليمها إنما هي من ابتكاره ، وأنه هو المستأثر بإدارتها وتوجيهها ، ويؤكد ذلك في مذكراته في فرص عديدة .

ويشير في مذكراته إلى أنه كتب إلى زميل له يرمز إليه بكاتو : « احرص قبل كل شيء على الأصل وعلى العلامة المبتكرة (0) ماستطعت »[٢] . ثم يقول في موضع آخر : « إن ذروة الغموض والخفاء يجب أن تكون في جدة الشيء وكلما كان العالمون به

---

(١) ويسمي الأميرال وليام غاي كار ، في كتابه « أحجار على رقعة الشطرنج » (ص ١١) المنظمة التي أسسها فيسهاوبت في عام ١٧٧٦ بـ « جماعة النوارنيين » ، أي حملة النور .

(٢) ربما كان يقصد كلمة « النقطة » التي اتخذها « الباب » اسما له.

قليلين كلما كان خيراً وأفضل » .

وفي كتاب ميرابو عن المملكة البروسية ما يلقي بعض الضياء على منشأ « الشعلة البافارية » . فميرابو يمتدح الجمعية ويذكر فيسهاوبت بالاسم ويوضح كيف أن الجمعية نشأت في مهد البناء الحر (المحفل الماسوني) على النحو الآتي :

« انتهى محفل تيودور في ميونيخ حيث كان يوجد قليل من الرجال ذوي الرؤوس والألباب ، بأن سئم وعود البناء الحر الخلابة ، وعراكه المستمر ، ولذلك قرر الزعماء أن يؤسسوا على أنقاض محفلهم جمعية سرية أخرى أسموها « جمعية الشعلة » واشتقوا نظمها من نظم جمعية يسوع ، في حين أنهم يقصدون بتطبيقها الى غايات مناقضة » .

وينسب ميرابو هذه الواقعة الى سنة ١٧٧٦ ، وهو نفس العام الذي أسس فيه فيسهاوبت جمعيته الجديدة .

ويتوافق ظهور فيسهاوبت وجمعيته مع موعد وطريقة ظهور الشيخ أحمد الأحسائي في الشرق وحركته الشيخية التي مهدت لظهور البابية والبهائية .

يشرح فيسهاوبت غاية الشعلة بقوله : « الجمع بين جميع البشر من جميع الأنحاء برابطة خالدة لتحقيق مثل أعلى لجميع البشر من جميع الطوائف وجميع الأديان رغم تباين آرائهم وأهوائهم ، وحملهم جميعا على تقديس هذه الرابطة وحب هذا المثل الى حد أنهم يعملون جميعاً كرجل واحد » .

ويلخص المؤرخ الفرنسي هنري مارتن مبادىء « الشعلة » بقوله : « إن فيسهاوبت قد صـاغ من سخرية روسو الانسـانية من بدعة المِلْكية والمجتمع نظرية عامة ، ولم يحسب حسابا لقول روسو باستحالة سحق الملكية والمجتمع متى أُنشئا ، بل اختار أن تكون غاية الشعلة إلغاء الملكية ، والسلطة الاجتماعية ، والقومية ، والرجوع بالجنس الانساني إلى الحالة السعيدة التي كان فيها ، أسرة واحدة لم تكن ذات حاجات خاصة وعلوم عقيمة ، وحينما كان كل أبٍ كاهناً وقاضيا . ولسنا ندري كاهن أي دين إذ نجد بالرغم من إشـاراتهم الكثـيرة إلى إله الطبيعة مايدل على أن فيسهاوبت مثل ديدرو وهولباخ لم يكن له إله سوى الطبيعة ذاتها . وقد كان طبيعيا أن تثب من تعاليمه فلسفة

مافوق الهجلية ، ونظم الفوضى التي عصفت حديثا بفرنسا والتي تبدو عليها مسحة أصلها الأجنبي » .

ومما يقوله فيسهاوبت في إحدى رسائله : « إن أول مرحلة في حياة الجنس البشري بأسره هي الوحشية ، هي الطبيعة الخشنة التي تكون الأسرة فيها المجتمع الوحيد ، وفيها يخمد الجوع والعطش بسهولة ... فيها يتمتع الإنسان بأبدع وأثمن النعم أعني المساواة والحرية بأوسع معاني التمتع . وفي هذه الحياة كانت الصحة حالته الطبيعية ... وكان البشر سعداء لم يتنوروا بعد إلى الحد الذي يفقدون فيه سلام العقل وإلى حيث يعانون من أسباب شقائنا النكدة أعني شهوة السلطان ... والحسد ... والمرض ، وكل نتائج الخيال » .

ثم يقول فيسهاوبت : « لما ازدادت الأسر ، وأخذت أسباب العول في القلة ، غاضت الحياة البدوية ، وأنشئت الملكية ، واجتمعت الأسر بعضها إلى بعض ، وأخذت تنافس بعضها بعضا . وهنا كان مصرع الحرية ، ومصرع المساواة ، وهنا شعر الإنسان بحاجات جديدة . ثم انضوى البشر تحت وصاية الملوك انضواء القصر ، ويجب أن يبلغ الإنسان رشده ، وأن يتحرر من هذه الوصاية ليحكم نفسه بنفسه . ثم يتساءل : « ما هو وجه الاستحالة في أن يبلغ الجنس البشري غاية الأهلية لرعاية نفسه ؟ ولماذا يقاد إلى الأبد مخلوق يستطيع أن يسير من تلقاء نفسه ؟ » .

ثم يدعو إلى الإستقلال عن الملوك وعن الناس الآخرين عموما فيقول : « فمن يحتاج إلى آخر فهو متوقف عليه ونازل عن حقوقه . وعلى ذلك فقلة الحاجة هي أول خطوة في سبيل الحرية ، ولعل المتوحشين وصفوة المتنورين هم بذلك الأحرار من البشر فقط . إن فن تحديد الحاجات البشرية بالتدريج هو في نفس الوقت فن العمل على تحقيق الحرية » .

ويصف فيسهاوبت شر القومية والوطنية في قوله : « لما نشأت الشعوب والأمم لم يبق العالم بعد أسرة كبيرة ، ومملكة واحدة ، بل مزقت علاقته الطبيعية الكبرى ... وحلت القومية مكان الحب البشري ... وغدت فضيلة أن يمجد الإنسان وطنه دون اعتبار لأي كائن آخر لم يوجد في حظيرته . وتطبيقا لهذا المبدأ السخيف يُحتقر الأجانب ويُحمل عليهم . وقد سميت هذه الفضيلة « بالوطنية » ... ثم وثب من

الوطنية التمركز وروح الأسرة والأثرة ، أخيراً ... فاسحق الوطنية يعرف الناس بعضهم بعضا بحيث يغيض توقف بعضهم على بعض وتعظم صلة الاتحاد ... » . ثم يشير إلى الوسائل التي يمكن أن تحقق بها هذه المثل في قوله : « إن هذه الوسائل هي مدارس سرية للحكمة هي من أقدم العصور محفوظات الطبيعة والحقوق البشرية ، وعلى يدها سوف ينجو الانسان من عثرته ، وتختفي الملوك والأمم من الأرض بغير ما عنف ، ويصبح الجنس البشري أسرة واحدة ، والعالم مأوى العقلاء ، والأخلاق وحدها هي التي تحدث هذا التغيير بطريق غير محسوسة ، فيصبح كل أب هو المعلم والسيد الحر لأسرته ، ويصبح العقل وحده قانون الناس . وهذا هو سرٌّ من أعظم أسرارنا » .

ومع هذا كله كان نظام الجمعية يحتم على الأعضاء التعهد « بالامتناع عن مهاجمة الدولة أو الدين أو الأخلاق » .

فهو بدل أن يهاجم التعاليم المسيحية صراحة يلجأ إلى استخدام التأويل والفلسفة لينقض تلك التعاليم في حين يبدو في الظاهر أنه يتمسك بها ويدافع عنها .

فيقول مثلا : « إذا كان يسوع يحث على احتقار الغنى فذلك لأنه يريد أن يعلمنا كيف نحسن استخدامه ، ويهيء السبيل لشيوع الأرزاق الذي ابتدعه » . ثم يقول : « إن أحداً لم يحسن إخفاء مغزى تعاليمه السامي ، ولم يظفر أحد بتوجيه الناس إلى طريق الحرية مثل سيدنا العظيم يسوع النصراني . وقد كان يخفي هذا المغزى السري ، لأن يسوع كانت له تعاليم سرية » .

ويشرح فيلو (البارون فون كينجه أحد زعماء الشعلة) في إحدى رسائله لكاتو (سفاك) ضرورة ابتكار طريقة إرضاء المتعصبين وأحرار المفكرين معا فيقول : « يجب علينا إذا أردنا أن نعتمد على هذين الفريقين من البشر وأن نؤلف بينهما ، أن نبتكر تفسيراً للنصرانية ، نجعله سراً للبناء الحر ثم نحوله إلى وسيلة لتحقيق مقاصدنا » .

ويضيف : « نقول إذاً : أراد يسوع أن يغرس ديناً جديدا ، ولكن ذلك لكي يعود الدين الطبيعي والعقل كل إلى مكانته الأولى . وعلى ذلك فقد أراد أن يدمج كل البشر في جمعية عالمية كبرى ، وأن يجعلهم بنشر الخلق الحكيم ، والعرفان ، ومحاربة التحامل والبغض ، أقدر على حكم أنفسهم . وهكذا كانت تعاليمه السرية ترمي إلى توجيه الناس إلى الحرية العامة والمساواة بغير ما ثورة » .

كان فيسهاوبت يقول : « يجب أن نحتاط مع المبتدىء في مسألة كتب الدين والدولة . وقد رأيت أن أخص بها المراتب العليا » .

وكتب الى (كاتو) يقول : « تقضي الظروف أن أبقى مستتراً عن معظم الأعضاء مادمت حيا ، وأراني مضطراً أن أنفذ كل شيء على يد خمسة أشخاص أو ستة » .

وبلغ من تكتم الشعلة أن أحداً من الناس سوى نفر من دعاة المراتب العليا لم يعلم أن فيسهاوبت هو رئيس الجمعية قبل مصادرتها وضبط أوراقها في سنة ١٧٨٦ .

ويشرح فيسهاوبت أسلوبه في العمل فيقول : « يليني اثنان مباشرة أنفث فيهما كل عقلي ، ويلي كلا منهما اثنان آخران ، وهلم جرا ، بهذه الوسيلة أستطيع أن أحرك وأثير ألف رجل بأيسر أمر ، وبهذه الطريقة يجب أن يصدر الانسان أوامره وأن يعالج شؤون السياسة » .

نشرت وثائق الشعلة البافارية في ثلاثة أسفار بأمر مختار بافاريا بين سنتي ١٧٨٧ و١٧٩٤ ، وهي تحتوي على صور الأوراق والمراسلات التي ضبطتها الحكومة البافارية في منزل عضوين من أعضاء الشعلة هما سفاك وباسوس عقب مطاردتهما وحل الجمعية تنفيذا لقانون الحكومة البافارية الذي قضى بحل جميع الجمعيات السرية . وفي هذه الوثائق التي لم ينازع أحد في صحتها يشير فيسهاوبت مراراً وتكراراً إلى غايات التقويض والهدم التي تستهدفها جمعيته في عباراتٍ شاملةٍ غامضة .

وعقب حل الجمعية في بافاريا أقام رؤساؤها علاقات جديدة في فرنسا فكان لهم دور كبير في تغذية الثورة الفرنسية[1] .

ويشير الجنرال وليام غاي كار ، في كتابه « أحجار على رقعة الشطرنج » إلى الدور الكبير الذي لعبه جماعة فيسهاوبت في تنظيم وتوجيه العديد من المحافل الماسونية .

كما يشير إلى أن من أهداف حركة فيسهاوبت :

١ – إلغاء جميع الحكومات الوطنية المنظمة .

---

(١) تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، محمد عبد الله عنان ، ص ١٢٧ وما بعد .

٢ – إلغاء الإرث .

٣ – إلغاء الملكية الخاصة بصورة مطلقة .

٤ – إلغاء الشعور القومي والوطني .

٥ – إلغاء المسكن العائلي الفردي ، والحياة العائلية ، وفكرة كون الحياة العائلية الخلية التي تبنى حولها الحضارة .

٦ – إلغاء جميع الأديان الموجودة والمؤسسات على سطح الأرض تمهيدا لإحلال الايديولوجية النورانية ، تلك العقيدة الشيطانية الطاغية ، محل الأديان بالقوة .

وعندما تتحقق المؤامرة ، بعد المرحلة النهائية من المراحل المذكورة ، تتكون حكومة العالم ، وسيد العالم المطلق رئيس الكنيس اليهودي ، وتتشكل حكومته من الكنيس اليهودي ومن عدد من أصحاب الملايين والعلماء الذين أثبتوا تفانيهم في سبيل العقيدة الشيطانية . أما بقية الانسانية فتشكل مجموعة بشرية واسعة تخضع لقواعد هذه الحكومة وتنمو حسب قواعد الإخصاب أو التلقيح الصناعي[1] .

وينقل صاحب كتاب « أحجار على رقعة الشطرنج » بهذه المناسبة قول اللورد برتراند راسل في الصفحات ٤٩ – ٥١ من كتابه « تأثير السلم على المجتمع » ان الانسان في العالم المستقبل سوف ينتظم بصورة لا يشترك معها سوى نسبة ٣٠ بالمئة من الإناث و٥ بالمئة من الذكور في توليد النسل الإنساني وسوف يتعدد نوع النسل ومقداره بحسب حاجيات الدولة[2] .

---

(١) أحجار على رقعة الشطرنج ، ص ٢٥ و٢٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٧)

الزعيم الايطالي « مازيني »
والجنرال الأمريكي ألبرت بايك

يقول الجنرال وليام غاي كار ، في كتابه « أحجار على رقعة الشطرنج »[١] أنه في عام ١٨٣٤ اختار النورانيون (أعضاء جمعية الشعلة البافارية) الزعيم الثوري الايطالي الشهير « مازيني » ليكون منفذ برنامجهم لإثارة الاضطرابات في العالم .. واستمر هذا المنصب في يدي مازيني حتى مات عام ١٨٧٢ .

وقد جيء إليه في عام ١٨٤٠ بالجنرال الأمريكي ألبرت بايك[٢] الذي لم يلبث أن وقع تحت تأثير مازيني ونفوذه . وكان الجنرال بايك شديد النقمة آنئذ لأن الرئيس الأمريكي سرح القوات الهندية الملحقة بالجيش ، والتي كانت تحت قيادته ، بسبب ارتكابهم فظائع وحشية تحت قناع الأعمال الحربية ، فتقبل الجنرال بايك فكرة الأممية العالمية تحت سيطرة حكومة واحدة ، حتى أنه أصبح فيما بعد أحد الرؤساء الروحيين للمؤامرة العالمية . وعمل في الفترة بين عامي ١٨٥٩ و١٨٧٠ في وضع مخطط عسكري مفصل لحروب عالمية ثلاثة وثلاث ثورات كبرى ، اعتبر أنها جميعا سوف تؤدي خلال القرن العشرين إلى وصول المؤامرة إلى مرحلتها النهائية .

قام الجنرال بايك بمعظم عمله في قصره المكون من ثلاث عشرة غرفة الذي أنشأه في بلدة ليتل روك عاصمة ولاية أركنساس في الولايات المتحدة الأمريكية . وعندما أصبح النورانيون ، ومعهم المحافل الماسونية (التي أنشأها أولئك أو وجهوها) موضعا للشبهات والشكوك بسبب النشاط الثوري الواسع الذي قام به مازيني في كل أرجاء أوربا ، أخذ الجنرال بايك على عاتقه مهمة تجديد وإعادة تنظيم الماسونية حسب أسس

---

(١) صفحة ١٨ وما بعد .

(٢) أحد مشاهير القادة العسكريين الأمريكيين خلال القرن التاسع عشر .

مذهبية جديدة . فأسس ثلاثة مجالس عليا ، مركز الأول منها في شارلستون في ولاية كارولينا الجنوبية في الولايات المتحدة الأمريكية ، والمركز الثاني في روما ، والمركز الثالث في برلين . وعهد إلى مازيني بتأسيس عشرين مجلسا آخر تابعا لها موزعة على المراكز الرئيسية في كل أرجاء العالم « وأصبحت تلك المجالس منذئذ وحتى الآن مراكز القيادة العامة السرية للمؤامرة العالمية » ...

كان مخطط الجنرال بايك بسيطا وشديد الفعالية في الوقت نفسه ، كما برهنت الأحداث .. ويقتضي تنظيم الحركات العالمية الثلاث :

آ - الشيوعية .

ب - النازية (المشتقة من نظريات نيتشه) .

ج - الصهيونية السياسية .

وكذلك الحركات العالمية الأخرى ، للتمهيد والإعداد لإشعال نيران ثلاثة حروب كونية وثلاث ثورات كبرى .. فالهدف من الحرب العالمية الأولى هو إتاحة المجال للإطاحة بحكم القياصرة في روسيا ، وجعل تلك المنطقة معقل الحركة الشيوعية ، وتم التمهيد لهذه الحرب بواسطة الخلافات بين الامبراطوريتين البريطانية والألمانية ، هذه الخلافات التي ولّدها في الأصل عملاء النورانيين في تلك الدولتين . أما الحرب العالمية الثانية فقد مهدت لها الخلافات بين الفاشيين وبين الحركة الصهيونية السياسية . وكان المخطط المرسوم لهذه الحرب أن تنتهي بتدمير النازية وازدياد سلطان الصهيونية السياسية حتى تتمكن أخيراً من إقامة دولة إسرائيل في فلسطين . **كما كان من الأهداف المرسومة لهذا المخطط أن يستر بناء الشيوعية العالمية ويدعمها حتى تصل إلى مرحلة تعادل القوى مع العالم المسيحي الغربي . ويقتضي المخطط إذ ذاك إيقافها عند هذا الحد حتى يبدأ العمل في تنفيذ المرحلة التالية ، وهي التمهيد للحرب العالمية الثالثة بين الصهيونية السياسية وبين العالم الإسلامي . ويقضي المخطط المرسوم بأن تقاد هذه الحرب وتوجه بصورة يحطم فيها العالم العربي ومن ورائه الإسلام ذاته** ، وبأن تجد أمم العالم الأخرى نفسها مجبرة على الانقسام إلى معسكرين حول هذا الخلاف وأن يلتحم هذان المعسكران ببعضهما بدورهما ، حتى يصل العالم بأسره إلى درجة الإعياء المطلق : الجسماني والعقلي والروحي والاقتصادي .

ومنذ عام ١٨٧١ ، وعلى التحديد في ١٥ آب ١٨٧١ ، أخبر الجنزال بايك مازيني ، أن هؤلاء الذين يعملون للوصول إلى السيطرة المطلقة على العالم سوف يسببون بعد نهاية الحرب العالمية الثالثة أعظم فاجعة على الإطلاق عرفتها الإنسانية في تاريخها . ويورد مؤلف كتاب « أحجار على رقعة الشطرنج » مقتطفات من رسالة الجنزال بايك المحفوظة في المتحف البريطاني في لندن ، على النحو الآتي :

« سوف نربط الحركات الفوضوية بالحركات الإلحادية وسوف نعمل لإحداث كارثة إنسانية عامة سوف تبين بشاعتها اللامتناهية لكل الأمم نتائج الإلحاد المطلق[١] . وسيرون فيه منبع الوحشية ومصدر الهزة الدموية الكبرى . وعندئذ سيجد مواطنو جميع الأمم أنفسهم حيال تلك الأقلية من دعاة الثورة العالمية فيهبّون للقضاء على أفرادها محطمي الحضارات ... وستجد الجماهير المسيحية ، آنئذ ، فكرتها اللاهوتية قد أصبحت تائهة غير ذات معنى ، وستكون هذه الجماهير بحاجة متعطشة إلى أية عقيدة وإلى من تتوجه إليه بالعبادة ، فتلاقي عندئذ النور الحقيقي ... من عقيدتنا نحن التي ستصبح ظاهرة عالمية وستقدم آنئذ وأخيرا إلى الجماهير بصورة علنية .. وسيكون تولد هذه الظاهرة نتيجة لرد الفعل العام لدى الجماهير تتبع مباشرة تدمير المسيحية والإلحاد معا وفي وقت واحد ... » .

وقد وقعت رسالة أخرى من الجنزال بايك ، غير الرسالة التي أرسلها إلى مازيني ، في أيدٍ غريبة . وكانت هذه الرسالة موجهة إلى المجالس الماسونية التي كان قد نظمها . وجاء ضمن هذه الرسالة التي كتبها يوم ١٤ تموز ١٨٨٩ .. يجب أن نقول للجماهير أننا نؤمن بالله ونعبده ، ولكن الإله الذي نؤمن به لاتفصلنا عنه الأوهام والمخاوف النفسية .. ويجب علينا نحن الذين وصلنا إلى مراتب الإطلاع العليا ... أن نحتفظ ببقاء عقيدتنا الدينية التي يعتبر فيها الشيطان إلها .. أجل ، إنه إله ، ولكن الله أيضا إله آخر ، لأنه لايمكن بصورة مطلقة إلاّ وجود إلهين متقابلين ، وإلهين فقط .. لذلك فإننا نعتبر فيها الشيطان وحده كفرا محضا ، أما الحقيقة الفلسفية النقية ، فهي أن الله والشيطان إلهان متساويان ... ولكن الشيطان هو إله النور والخير ، وهو الذي مازال منذ الأزل يكافح لأجل الانسانية ضد الله إله الظلام والشر .

---

(١) يقصد المؤلف بالإلحاد المطلق الشيوعية بصورة خاصة .

(٨)
عمانوئيل كانت

عمانوئيل كانت ، فيلسوف ألماني ، ولد عام ١٧٢٤ وتوفي عام ١٨٠٤م أصدر كتابه « نحو السلام الدائم » في عام ١٧٩٥م ، وهو في كتابه هذا يبدو كداعية لوحدة الأديان و الحكومة العالمية ، تحت ستار الدعوة إلى السلام العالمي .

ويعقب برتراند راسل على كتاب كانت هذا بقوله : « ومن الأفكار الرئيسية التي اقترحها في هذا الكتيب قيام حكومة نيابية واتحاد عالمي بين الدول . وهما فكرتان ما أحزانا بأن نذكرهما في عصرنا هذا »[1] .

لقد رأى كانت قوة تمسّك الدول بسيادتها واستقلالها ، لهذا ميَّز بين ما يمكن تحقيقه ، وماهو مثل أعلى . ووجد أن مايمكن تحقيقه هو **الاتحاد بين دول مستقلة ذات سيادة** وتظل كذلك داخل هذا الاتحاد . أما الدولة الاتحادية الشاملة فهي مثل أعلى ، لا يمكن ـ الآن على الأقل ـ تحقيقه[2] .

يضع كانت برنامجا من مرحلتين لإقامة السلام الدائم : مرحلة تمهيدية ، ومرحلة نهائية .

ففي المرحلة التمهيدية يقترح عدة بنود يلخصها كما يأتي :

« ١ ـ ينبغي ألا تعتبر أية معاهدة صلح على أنها كذلك اذا ماكان أطرافها قد احتفظوا ، ضمنا ، اللجوء الى حرب جديدة .

« ٢ ـ لايجوز لأية دولة مستقلة أن تستحوذ على دولة أخرى لا بالميراث ولا بالمبادلة ولا بالشراء ولا بالهبة .

(١) « حكمة الغرب » ، جزء ٢ ، ص ١٦٩ .

(٢) « أمانويل كانت ـ فلسفة القانون والسياسة » ، عبد الرحمن بدوي ، ص ٢٣٣ .

« ٣ – يجب أن تزول الجيوش النظامية كلياً مع الوقت . (وهذا أحد أهم الشروط اللازمة لإقامة الحكومة العالمية كما سيلاحظ) .

وهنا يضيف كانت :

« قد تعتبر الدول الأخرى ، أيضاً ، أن تكديس الثروات من قبل دولة ما هو بمثابة تهديد بالحرب ، الأمر الذي يضطر الدول المهددة إلى القيام باعتداءات وقائية ، (لأننا إذا ما نظرنا إلى القوى الثلاث الآتية : قوة الجيوش ، وقوة الأحلاف ، وقوة المال ، تبين أن هذه الأخيرة ربما كانت هي التي تشكل أفتك أداة من أدوات الحرب لولا الصعوبة التي تكتنف أهميتها) » .

« ٤ – لايحق للدولة اعتماد الاقتراض لتمويل نزاعاتها الخارجية .

« ٥ – لايحق لأي دولة من الدول أن تتدخل بالقوة في دستور دولة أخرى ونظام حكمها .

« ٦ – لايحق لأي دولة في حال حرب مع دولة أخرى أن تسمح لنفسها بأعمال عدائية من النوع الذي يجعل الثقة مستحيلة بينهما ، بعد استتباب السلام .

وفي المرحلة النهائية من برنامجه لإقامة السلام بين الدول يقترح ثلاثة بنود :

« ١ – **يجب أن يكون الدستور المدني لكل دولة دستوراً جمهوريا .**

وهنا يميز كانت مابين الحكم الجمهوري والحكم الديمقراطي فيقول :

« ومن هذه الجهة يكون شكل الحكم إما جمهورياً وإما استبداديا . الجمهورية هي النظام السياسي الذي يقر الفصل بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية . أما النظام الاستبدادي فيقوم على التنفيذ الكيفي ، الاعتباطي ، من قبل رئيس الدولة للقوانين التي استنَّها هو نفسه ، وبالتالي يحسب في ظل هذا النظام ، أن الإرادة العامة مطبقة من خلال إرادة الحاكم الخاصة .. بين هذه الأشكال الثلاثة للدولة يمثل الشكل الديمقراطي ،بالمعنى الحقيقي للكلمة ، النظام الاستبدادي حتما ، لأن الديمقراطية تقيم سلطة تنفيذية حيث يقرر الجميع على واحد ، بل ضد واحد (الواحد الذي لايوافق) لهذا السبب لاتكون إرادة الجميع حقا ، الأمر الذي يجعل الارادة العامة متناقضة مع نفسها ومع الحرية .

« لايعتبر أي شكل من أشكال الحكم على أنه كذلك إذا كان غير تمثيلي ، إذ لايجوز أن يجتمع للشخص الواحد حق التشريع وحق التنفيذ كيلا يصبح منفذاً لإرادته الشخصية ...

« بالمقابل ، الديمقراطية تجعل هذا النظام مستحيلا (النظام التمثيلي) لأن كل واحد في ظلها يريد أن يكون السيد . بناء على ما تقدم نستطيع التأكيد أنه كلما كان عدد أهل السلطة في الدولة (أي عدد الحاكمين) قليلا ، كلما اتسعت صفتهم التمثيلية ، وكلما ازداد توافق دستور الدولة مع امكانية قيام النظام الجمهوري مما يتيح لهذا الدستور الأمل بالارتقاء نحو النظام الجمهوري عبر اصلاحات متتالية توصله في النهاية إلى مصافه » .

« ٢ – **يجب أن يتأسس حق الشعوب على اتحاد دول حرة .**

ويقول كانت في إطار هذا الاقتراح الأخير :

« إن العقل ، هذا المصدر الأعلى لكل تشريع قانوني ، يعلن من فوق منبره الرفيع عدم التسليم بكون الحرب تشكل السبيل إلى استخلاص الحق ، ويدين هذه الوسيلة إدانة مطلقة ، ويفرض بالمقابل ، الحالة السلمية كواجب فوري . لكن لايمكن إقامة هذا الوضع وضمان استمراره من دون اتفاق متبادل بين الشعوب ، لهذا السبب لابد من عقد تحالف من نوع خاص يمكن تسميته بـ « **تحالف السلام** » وهو غير معاهدة الصلح ، ويختلف عنها بكونه يهدف إلى إنهاء جميع الحروب إلى الأبد ، بينما تقتصر معاهدة الصلح على انهاء حرب واحدة .

« إن الدولة الساعية إلى « تحالف السلام » لاترمي إلى اكتساب مزيد من القدرة لها من ورائه ، بل فقط الى حفظ وضمان حريتها ، وكذلك حفظ وضمان حرية الدول الأخرى المتحالفة معها ، من دون أن تلتزم هذه الأخيرة بالانصياع (كما يحصل للأفراد في الحال الطبيعية) لقوانين الدول المعنية وموجبات هذه القوانين . إن إمكانية تحقيق فكرة الاتحاد هذه ، التي ينبغي لها أن تتسع تدريجيا لتشمل جميع الدول ، أمر قابل للتصور إذ لو حصل ، من حسن الحظ ، أن انتظم أحد الشعوب القوية والمستنيرة في جمهورية (ومن طبع الجمهورية أن تنزع ، تلقائيا ، إلى السلام الدائم) لنشأ بفضل ذلك قطب للتحالف الاتحادي تتمكن الدول الأخرى من الانضمام إليه توخياً لتأمين

حريتها انسجاما مع فكرة حق الشعوب ، ولأمكن توسيع هذا الواقع التحالفي رويداً رويدا ، فيشمل مشتركين من النوع نفسه ...

« بنظر العقل لايتوفر للدول التي تقيم علاقات متبادلة فيما بينها أي وسيلة للخروج من حال اللاشرعيةالتي تؤلف مصدر اندلاع الحروب إلا التخلي ، كما يفعل الأفراد ، عن الحرية المتوحشة (الفوضوية) بغية الامتثال للموجبات العامة التي تفرضها القوانين ، ومن ثم تشكيل « **دولة الأمم** » التي تتنامى باستمرار بطريقة حرة ، وتتسع لتشمل ، في نهاية المطاف ، جميع شعوب الأرض . لكن بما أن الدول لا ترغب قطعا بهذه الوسيلة ، بسبب المفهوم الذي تكونه هذه الدول لنفسها عن حق الشعوب ، وبما أنها ترفض ، مسبقا ، ماهو صحيح في الواقع . ونظرا لعدم تكوُّن مفهوم ايجابي لمسألة « الجمهورية العالمية » لايتبقى ثمة (إذا لم نرد خسارة كل شيء) سوى البديل السلبي المتمثل في قيام اتحاد دائم مستمر التوسع ، يستطيع وقايتنا من الحرب وترويض تلك الاستعدادات العدائية والمناقضة للحق ، مع العلم أن خطر تفجر هذه الميول العنيفة يظل ماثلا .

« ٣ – **يجب أن يقتصر الحق العالمي على ابتكار شروط حسن الوفادة العالمية** .

وهو يقصد بهذا الشرط الثالث حق كل انسان في زيارة أي بلد ، فلايعامل فيه على أنه عدو . وليس حق الضيافة أو الاقامة الذي يتطلب اتفاقية خاصة .

ذلك عن الحكومة العالمية .

أما عن وحدة الأديان ، فيعقب كانت على عبارة « تنوع الأديان » بقوله : « يالها من عبارة مستغربة ، لكأننا نقول بمناقبيات متنوعة . من الممكن جدا أن يكون ثمة تنوع في أنواع الاعتقاد ، لا في الدين ، انما يكون ذلك بالنسبة إلى الوسائل التي اعتمدت في نشر الدين ، وهي أمور تتعلق بالأبحاث التاريخية المعمقة . ويمكن أيضا أن نتكلم عن التنوع في الكتب الدينية (مثل الزاندافستا والفيدا والقرآن ... الخ) لكن في الحقيقة لا يوجد سوى دين واحد صالح لجميع البشر ولجميع الأزمنة . خلاصة القول أن مايسمى بالأديان المختلفة ليس سوى طرق مختلفة ونسبية ومتنوعة بتنوع الأمكنة والأزمنة للتعبير عن الدين ونشره بين البشر » (ص ٦٨) .

(٩)
أوغســت كونــت
(١٧٩٨ - ١٨٥٧ م)

أوغست كونت فيلسوف فرنسي ، مؤسس الفلسفة الوضعية ، حاول تأسيس دين جديد عماده الانسانية وليس الله ، وأقام لهذا الدين طقوسا وعبادات ومعابد وهيئات كهنوت يرئسها حبر أعظم هو « **بابا الإنسانية** » ، ونصّب نفسه « **كاهن الإنسانية الأعظم** » ثم أتبع ذلك بنظام اجتماعي وسياسي ينتهيان إلى دولة عالمية واحدة وحيدة .

كان كونت يرى أنه : « إذا أردنا تحقيق مجتمع يسوده النظام من أجل التقدم ، فيجب أن نُنَمِّي لديه ، وإلى أقصى حد ، ديانةً ملائمة . ولنفهم من ذلك حالة خاصة من الحب ، مقرونة بحالة خاصة من الإيمان ، بحيث يستطيع الكل أن يولِّد لدى الفرد روحاً من الخضوع لقوانين الكون التي لايمكن التغلب عليها ، وأن يقدم له في نفس الوقت هدفا لنشاطه وموضوعا لمحبته .

« هذه الديانة أين نجدها اذن ؟ ليس في الماضي : فالفتشية والشرك الوثني والتوحيد مذاهب قد ماتت ؛ وليس في الماورائيات : فالعلل والجوائز والمصائر ، كل هذه المسائل المطلقة تستعصي على إدراكنا . إن البشر بحاجة إلى ديانة عقلانية وجديدة . وقد اعتقد أ. كونت أنه اكتشف عناصرها في تعاليم علم الاجتماع ، وسماها « **ديانة الإنسانية** » .

« أدرك كونت استحالة الانتقال المباشر من الوضع الاجتماعي الحالي إلى الحالة المثلى التي تصورها ، لذلك رسم إجراءات انتقالية مؤقتة تستغرق قرنا . ولابد هنا من عمليتين : ١ — السير بالغرب نحو الحالة الفلسفية والدينية والسياسية الوضعانية ؛ ٢ — بعدئذ ، هداية الشعوب المتخلفة : الموحدين المسلمين ، المشركين الصفر ، الفتشيين السود .

« وباكتمال نشر دين أوغست كونت في أرجاء العالم كلها ، ستحيا الإنسانية بلا إله ولا ملك ، منطلقة في نظام سرمدي .

« وكإجراء لازم لكل دين أقام كونت تقويماً جديداً تسمى الأشهر فيه بأسماء عظماء الرجال الممثلين للتواريخ الكبرى في الإنسانية : موسى (الحكم اللاهوتي الأولي) ، هوميروس (الشعر القديم) ، أرسطو (الفلسفة القديمة) ، أرخميدس (العلم القديم) ، قيصر (الحضارة الحربية) ، القديس بولس (الكاثوليكية) ، شارلمان (الحضارة الاقطاعية) ، دانتي (الملحمة الحديثة) ، غوتنبرغ (الصناعة الحديثة) ، شكسبير (الدراما الحديثة) ، ديكارت (الفلسفة الحديثة) . فريدريك (السياسة الحديثة) ، بيشا (العلم الحديث) . وفي أيام الآحاد من كل شهر ، إحياء ذكرى أسماء ليست أقل أهمية . آحاد شهر ديكارت مثلا ستخصص للقديس توما الاكويني ، باكون ، لايبنتز ، د. هيوم . وستخصص أيام الأسبوع لشخصيات أقل أهمية : مثلا ، أول أسبوع في شهر بيشا ، سيحتوي على أعياد كوبرنيك ، كيبلر ، هويغنز ، جاك برنولي ، برادلي ، فولتا ، غاليله . ويحتفل في كل سنة بعيد الأموات العام ، وكل سنة كبيسة بعيد النساء القديسات [1] .

لقد أقام أعياداً لقدّيسي الكنيسة المسيحية لكنه أغفل المسيح ذاته .

أما الإسلام ، وأما رسوله محمد ﷺ ، فيبدو أنه لم يكن يعلم عنهما شيئا ، أو ربما أعمته قضيته عن رؤيتهما .

ويلاحظ أن ظهور ديانة أوغست كونت في فرنسا ، عقب فشل الدين الذي استحدثه فلاسفة الثورة الفرنسية ، يتوافق مع ظهور البابية والبهائية في ايران ، والقاديانية في الباكستان ، والأصولية الانجيلية في بريطانيا ، وشهود يهوه في الولايات المتحدة الأمريكية .

(١) « تيارات الفكر الفلسفي من القرون الوسطى حتى العصر الحديث » ، أندريه كريسون ، ص ٣٧١ وما بعد .

(١٠)
لودفيغ فيورباخ
(١٨٠٤ – ١٨٧٢ م)

فيلسوف مادي ألماني ملحد ، تقوم فلسفته على توحيد الانسان ، فهو إلهه وهو غايته ، وهو من منطلق إلحاده يريد أن يبني وحدة الانسانية ووحدة الأديان . وهذا هو باطن البهائية . فهو يقول :

« إن المبدأ الأسمى والأخير للفلسفة هو اذن وحدة الانسان مع الانسان . كل العلاقات الأساسية (مبادىء العلوم المختلفة) ليست سوى أنواع وأنماط مختلفة لهذه الوحدة »[1] .

« ...الفيلسوف الانساني يقول بالعكس : حتى في الفكر ، حتى من حيث أنا فيلسوف ، أنا إنسان متحد بالبشر »[2] .

« الاعتزال (الوحدانية) محدودية وحدّ . الاشتراك (الجماعة) حرية ولا محدودية . الانسان لذاته هو انسان (بالمعنى العادي) . الإنسان مع الإنسان ، وحدة الأنا والأنت ، هذا هو الله »[3] .

« الإنسان هو جوهر الدولة الأساسي . الدولة هي جملة (كل) الجوهر الإنساني المحققة والمنضجة والمصرحة . في الدولة ، صفات الإنسان وفاعلياته الجوهرية تتحقق في « حالات – دول » خاصة ، كي تكون من جديد معادة إلى الهوية في شخص رئيس الدولة . رئيس الدولة يجب أن يمثل بلا تمييز كل « الحالات – الدول » . كلها أمام

(١) « مبادىء فلسفة المستقبل » ، لودفيغ فيورباخ ، ص ٣٢٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٣٢٤ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٣٢٤

ضرورية بالتساوي ومبررة بالتساوي . رئيس الدولة هو ممثل الانسان الكلّي »[١] .

« إن موضوع اللاهوت ليس شيئا آخر سوى موضعة جوهر الذات الإنسانية »[٢] .

« هكذا فالله ليس إلا مشتقا من الانسان ، لا بالعكس »[٣] .

(١) المرجع السابق ، ص٢٠٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٨٨ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٢٨٩

(١١)
راما كريشنـــا
(١٨٣٦ - ١٨٨٦ م)

يقول مصطفى الزين في تقديمه لكتاب « الحقائق الروحية الكبرى - مختارات من راما كريشنا » :

« يعتبر راما كريشنا من أضخم العقول التي أنجبتها الهند على مدى تاريخها الحضاري وحتى عصرنا الحاضر . كما أن الكثيرين من الفلاسفة الغربيين والمشارقة ينظرون إليه نظرتهم إلى أئمة التصوف الإسلامي أو القديسين المسيحيين ، كجلال الدين الرومي والقديس بولس وسواهم ... ولكنه بالنسبة إلى المؤمنين به وبتعاليمه ، فهو فوق مرتبة القديسين والمتصوفين لأنه بلغ ، في نظرهم ، مرحلة الاتحاد بالله ، وأصبح تجسيداً له على الأرض ...

« فكريشنا هو أحد آلهة الهندوك . ولفظة « راما » تعنيّ باللغة السنسكريتية الاتحاد أو الحلول . فيكون المعنى اللفظي لراما كريشنا : « المتحد بالله » ، أو الإنسان الذي حلت فيه روح الله .

« ولد راما كريشنا في شهر أيار عام ١٨٣٦م ... وتوفي في الخامس عشر من شهر آب ١٨٨٦ (ص ٤ - ٧) .

وفي مقالة سوامي « هيسوا رانندا » عن راما كريشنا والتجربة الروحية ، في مطلع الكتاب ذاته ، يقول ان راما كريشنا تمكن من إدراك الحقيقة الكونية الشاملة ، لا بواسطة الممارسات الروحية ، بل عن طريق الاشراق الروحي ، إلا أن راما كريشنا ، قبل أن تحدث له حالة الاشراق هذه ، قد مرّ بمراحل عديدة من الضيق النفساني الذي لا يحتمل إلى حد أن عروقه كانت تتفصد وينضح جسده كله بالدم . كما أنه في احدى نوبات الضيق هذه قد صمم على الانتحار، فتناول خَنجرا محاولا قطع شرايين عنقه .

وعندما وصل به الضيق إلى هذا الحد ، وفيما هو يهمُّ باقتراف فعلته هذه ، حدثت له الحالة الاشراقية ، وظهرت أمام عينيه « الالهة الأم » ، فاذا به يذوب في أحضانها ويتحد بها ويصبح تجسيدا لها على الأرض ... ويضيف سوامي قوله : « وقد بدأت أولى حالات الضيق النفسي في حياة راما كريشنا عندما اعتنق المسيحية ، وراح يحاول فهم شخصية المسيح . ولما عجز عن ذلك اعتنق الاسلام محاولا فهم ماتنطوي عليه تعاليمه . إلا أنه ترك الاسلام أيضا وعاد إلى جذوره الروحانية الهندية وإلى أسطورة « الالهة الأم » حتى إذا ماتجلت له هذه في رحلته الروحية الطويلة وأبصر الحقيقة الكونية الشاملة انزاحت عن عقله جميع الحجب ، وسقطت أمام عينيه جميع الستائر ، وأدرك أن جميع الأديان تقود الانسان في النهاية إلى الله ، شرط أن يكون هذا الانسان مخلصا وعميقا في إيمانه » .

وفي الفصل السادس عشر من الكتاب ، وتحت عنوان : « وحدة الأديان » ينقل مصطفى الزين بعض أقوال راما كريشنا حول ذلك :

« إن الله واحد في جميع الديانات والمذاهب ، ولكن أسماءه فقط تختلف . فالماء الذي هو نفسه في أي مكان من العالم تطلق عليه أسماء مختلفة باختلاف الشعوب . ففي اللغة البنغالية يسمونه « جال JAL » ، وفي اللغة الهندية اسمه « باني PANI » أما البريطانيون فيسمونه « ووتر WATER » الخ ... إن عدم تمكن البشر من فهم لغات بعضهم البعض يجعل عملية التفاهم بينهم أمرا في غاية التعقيد والصعوبة . فإذا ماتجادل أحدهم مع الآخر ليبرهن له أن الماء هو « جال » أو « باني » أو « ووتر » فإن هذا الجدال يكون أمراً في منتهى العقم والسخرية . كذلك ، فان نفس الشيء يمكن أن يقال عن الناس الذين يتجادلون ويتخاصمون باسم الدين » (ص ٦٩) .

« لو سألتني أي دين يجب أن تعتنق لقلت لك : اعتنق الدين الذي يعجبك . لأن جميع الأديان هي نفسها في النهاية . والجاهل وحده يتعصب لدين معين منها . إن جميع الأديان أشكال مختلفة لجوهر واحد . (ص ٦٩) .

« على الانسان أن يكون مسيحيا بتقواه ومسلما بتعبده وهندوكيا بمحبته الكونية لجميع المخلوقات (ص ٧٥) .

(١٢)
هنـري برغسـون
(١٨٥٩ - ١٩٤١ م)

فيلسوف فرنسي ، عين في عام ١٩٠٠ أستاذا بالكوليج دي فرانس ، وانتخب عام ١٩١٤ عضواً بالأكاديمية الفرنسية ، تقوم فلسفته على الحدس فكانت أنموذجا من الفلسفة اللاعقلانية . وقد لوحظ أن مقولة عبد البهاء عباس في موازين المعرفة كانت تتطـابق مع قول برغســون في الحدس . وهي نظرية تعود إلى الأفلاطونيـة الحديثـة والغنوصية ، وربما كانت ترتكز إلى تقاليد الدين اليهودي ومفهوم النبوة عند اليهود .

ويبدو أن برغسون كان على شيء من الاستحياء في حديثه عن وحدة الأديان والحكومة العالمية ، فهو أراد من قارئه أن يفهم الغاية أو يصل إلى هذه النتيجة من تلقاء ذاته ، أو هو ربما يكون بسلوكه الطريق الصوفي لبناء الوحدة الانسانية ووحدة الأديان قد لجأ إلى استعمال اللغة الصوفية الغائمة التي تخشى الافصاح والوضوح خشيتها من مصير كمصير الحلاج . فهو يقول :

« فالمجتمع المغلق هو المجتمع الذي يتماسك أفراده فيما بينهم ، غير حافلين بسائر الناس ، مستعدين دوما لهجوم أو دفاع ، مقتصرين أخيراً على موقف القتال ، وذلك هو المجتمع الانســاني الأول . ولهذا المجتمع خلق الانســان ، كما خلقت النملة لقرية النمل ... لكن لئن كانت الطبيعة قد زودتنا بالعقل ، فجعلتنا بذلك أحراراً في اختيار الطراز الاجتماعي الذي نشــاء ، فقد فرضت علينا أن نعيش جماعة . وثمة قوة اتجاه دائمة ، هي من النفس بمثابة الثقالة من الجسـم ، تضمن التحام الجماعة ، بتوجيهها إرادات الأفراد في اتجاه واحد ، وذلك هو الإلزام الأخـلاقي . وقد بينـا أنه يتسع في المجتمع الذي ينفتح ، إلا أنه قد وجد في الأصــل لمجتمعٍ مغـلق . وبينـا أن المجتمع لايستطيع أن يعيش ، وأن يتفادى بعض ما للعقل من فعل هدام ، وأن يصون كل فرد

من أفراده ، ويبث فيه الثقة اللازمة ، إلا بدين هو وليد الوظيفة الخرافية . إن هذا الدين الذي أسميناه سكونياً ، وهذا الإلزام الذي يقوم على الضغط هما قِوام المجتمع المغلق .

« والانتقال من المجتمع المغلق إلى المجتمع المفتوح ، أعني من المدينة إلى الإنسانية ، لايكون بالتوسع أبدا . لأنهما ليسا من طبيعة واحدة . إن المجتمع المفتوح هو الذي يشمل ، مبدئيا ، الانسانية بكاملها ، تحلم به من حين الى حين نفوس صفوة ، وفي كل مرةٍ يتحقق شيء منه في مبدعات تسمح الواحدة منها ، لما تحدثه في الإنسان من تغييرٍ ضعيفٍ أو عميق ، بالتغلب على صعوبات كانت إلى ذلك الحين لاتغلب . ولكن ، في كل مرةٍ أيضا ، تنغلق الدائرة بعد أن انفتحت الى حين ، وينسكب قسم من الجديد في قالب القديم ، ويغدو التطلع الفردي ضغطاً اجتماعياً ، ويغشى الإلزام كل شيء . وبعد فهل تتم هذه التقدمات في اتجاه واحد ؟ الواقع أننا متى أسميناها تقدمات ، نكون قد سلَّمنا بأن اتجاهها واحد ، وكل تقدم منها يكون عندئذ خطوة إلى الأمام[1] .

« لقد كانت الغاية من كتابنا هذا هي البحث عن أصول الأخلاق والدين ، ولقد وصلنا إلى بعض النتائج . ولنا أن نقف عندها إن شئنا . ولكن ، لما كانت نتائجنا هذه تنطوي في أعماقها على تمييزٍ أساسي بين المجتمع المغلق والمجتمع المفتوح ، وكانت ميول المجتمع المغلق تبدو لنا مقيمة راسخة الجذور في المجتمع الذي ينفتح ، وكانت غرائز الخضوع التي نراها اليوم ، متجهة كلها في القديم نحو غريزة القتال ، كان علينا أن نتساءل إلى أي حد يمكن لهذه الغريزة الأصلية أن تعطل أو تحول ، وأن نجيب ببعض النظرات الاضافية عن هذا السؤال الذي يطرح علينا بطبيعة الأمر ... نعم إن كل هذه الأمور قد تكون سبباً في ايقاد نار الحرب . ولكن المخطط الذي أتينا على رسمه يشير إلى الأسباب الجوهرية : كزيادة السكان ، وفقدان الأسواق ، والحرمان من المحروقات والمواد الأولية . وإزالة هذه الأسباب أو تخفيض وطأتها ، هي المهمة الأولى للمنظمة الدولية التي ترمي إلى القضاء على الحروب . وأخطر هذه الأسباب ازدياد السكان ... ولئن كنا نرسم الخطوط الأولى للحل ، فما ذلك إلا لنشير إلى أن حل المشكلة ليس متعذراً في نظرنا ، وعسى أن يجد لها من هم أكثر خبرة منا حلاً أصلح ...

---

(١) « منبعا الأخلاق والدين » ، هنري برغسون ، ص ٢٨٧ — ٢٨٨ .

« هذا ، وما عسانا فاعلين تجاه مشاكل أخرى لاتقل عن هذه خطراً ، كاقتسام المواد الأولية ، وحرية نقل المنتجات ، أي حين نواجه مطالب متعارضة يعدها كل من الجانبين أموراً حيوية ؟ . إنه لخطأ فادح أن يظن أن في وسع منظمة دولية أن تحقق السلم النهائي ما لم تتدخل بالقوة في تشريع الأمم المختلفة ، بل وفي شؤونها الادارية ولها إن شاءت أن تحترم سيادة الدول ، ولكن هذا المبدأ لابد أن ينحرف لدى تطبيقه على الحالات الجزئية . على أننا نعود فنقول : إن هذه الصعوبات كلها يمكن تذليلها إذا وطّد قسمٌ كافٍ من البشرية عزمه على تذليلها . غير أن علينا أن نضع نصب أعيننا دوما ، حين نطالب بالقضاء على الحروب ، مايترتب على هذا من أمور .

« والآن ، أفلا يمكن أن نختصر الطريق ، أو أن ندمث الصعوبات جملةً واحدةً ، بدلاً من الاحتيال عليها واحدةً واحدة . لندع جانبا المشكلة الرئيسية ، مشكلة السكان التي ينبغي أن نحلها لذاتها مهما كلف الأمر . أما المشاكل الأخرى فمردها خاصة إلى الاتجاه الذي سارت فيه حياتنا منذ أخذت الصناعة تنمو نموها العظيم . إننا ننشُد الدعة والهناء والرفاه . إننا ننشد التسلية واللهو . فما عسانا فاعلين إذا أصبحت حياتنا أشد قسوة وشظفا ؟ . نعم ، مما لاشك فيه أن الصوفية أصل لكل الانقلابات الروحية ، وأن الانسانية اليوم أبعد ماتكون عنها . ولكن من يدري ؟ ، لقد لمحنا في الفصل السابق علاقةً بين صوفية الغرب وحضارته الصناعية . ولعل من الواجب علينا أن ننفذ في الأمر أكثر من ذلك . وكلنا يشعر أن المستقبل القريب سيكون في جُلِّه رهين التنظيم الصناعي ، والشروط التي تفرضها هذه الصناعة أو تقبلها . وقد رأينا أن على هذه المشكلة تتوقف مشكلة السلم العالمي ، وأن عليها كذلك يتوقف السلام الداخلي . فهل نتخوف أم نستبشر ؟ . لقد كان من المسلم به خلال مدة طويلة أن الصناعة والآلة تحققان السعادة للنوع البشري . أما اليوم فلايعز على الناس أن يلقوا عليهما تبعة ما يكابدون من آلام . ويقولون ان الانسانية ماكانت يوما أكثر منها اليوم ظمأً إلى اللذة والترف والثراء ، حتى لكأن قوة لاتقاوم تدفع بها أبداً إلى أن تروي أَشَدَّ رغباتها غلظة . ونحن لانستبعد هذا ...

« لقد كنا نتحدث عن نشدان الدعة والرفاه الذي أصبح الشغل الشاغل للانسانية ... ولقد رأينا التسابق على الدعة يتسارع شيئاً بعد شيءٍ في حلبة تندفع اليها

جماهير ماتنفك كثافتها تتزايد . حتى لقد أصبح هذا التسابق اليوم تهافتا . ولكن ، أفلا ينبغي لهذه الحُمَيّا أن تفتح أعيننا ؟ . ترى ألم يكن ثمة حُمَيّا أخرى ماهذه إلا خلف لها ، قد أتمت في اتجاه معاكس ، نشاطاً هي متممة له ؟ ...

« فالحقيقة أنه لابد اليوم من مدخرات جديدة من الطاقة الكامنة التي يجب أن تكون الآن روحية . وينبغي أن لانكتفي بالقول ، كما قلنا من قبل ، أن الصوفية تنادي الآلية ، بل يجب أن نضيف إلى قولنا هذا أن الجسم الذي تضخم ينتظر الآن تتمة روحية ، وأن الآلية بحاجة إلى صوفية . ولعل أصول هذه الآلية صوفية أكثر مما يظن ، وهي لن ترتد إلى اتجاهها الحق ، ولن تكون خدماتها متناسبة مع قوتها ، إلا إذا استطاعت الانسانية التي انحنت بتأثيرها نحو الأرض ، أن تتوصل ، بتأثيرها أيضاً ، إلى الانتصاب ثانية والرنو إلى السماء ...

« وإذا انبثقت عبقرية صوفية جرت وراءها هذه الانسانية التي كبر جسمها كبراً عظيما ، وتغيرت بهذا الجسم صورة روحها ، تريد أن تجعل من الانسانية نوعاً جديدا ، أو قل تريد أن تخلصها من ضرورة أن تكون نوعا ... إن نسمة الحياة الكبرى التي هبت على هذه السيارة ، قد دفعت بالتنظيم إلى أبعد حدٍ تسمح به هذه الطبيعة ، الطيعة المتمردة معا[1] .

« وغدا يكون الطريق حراً في نفس هذا الاتجاه الذي فيه النسمة ، فأدت بالحياة إلى حيث وقفت . وينادي يومئذ البطل ، فلانتبعه جميعا ، ولكن نشعر أن من الواجب علينا أن نفعل . ونعرف عندئذ الطريق ، ونوسعه إذا مررنا فيه . وعندئذ يستبين للفلسفة سرُّ الالزام الأسمى . إنها رحلة بدئت ، ثم كان لابد أن توقف ؛ فإذا استؤنف سيرها ، فما ذلك إلا إرادة شيءٍ أريدَ من قبل ...

« على أنه ماينبغي أن نعتمد كثيراً على ظهور شخصيةٍ كبيرةٍ ممتازة . فهبها لم تظهر ، فإنَّ ثمَّة مؤثرات أخرى سوف تُحول انتباهنا عن النزهات التي تلهينا ، والسراب الذي نقتتل حوله[2] .

---

(١) « منبعا الأخلاق والدين » ، هنري برغسون ، ص ٣١٠ ـ ٣٣٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٣٦ .

« وإذن ، فالمسألة هنا ليست مسألة أخوَّةٍ نبني فكرتها بناءً ، ونجعل منها مثلاً أعلى ، ولاهي تقوية تعاطفٍ فطريٍ يعطف الانسان على الانسان . وأنا أشك في أن تكون هذه الغريزة قد وجدت فعلا في غير أذهان الفلاسفة التي انبعثت فيها لدواعي التناظر . لقد ظنوا ، حين رأوا العائلة والوطن والانسانية كأنها دائرة آخذة بالاتساع ، أن الانسان يحب الانسان بفطرته ، لحبه وطنه وعائلته . والحقيقة أن الأسرة والمجتمع هما وحدهما الجماعتان اللتان أرادتهما الطبيعة ، وهما وحدهما تقابلهما غرائز . ولربما كانت الغرائز الاجتماعية تحمل الجماعات على أن يحارب بعضها بعضا ، لا أن تتحد فيما بينها لتؤلف الانسانية . وهب العاطفة العائلية أو الاجتماعية قد اتسعت عرضا واستعملت خارج حدودها الطبيعية ، فإنها لاتذهب بعيدا ، خلافاً لحُبِّ الانسانية حباً صوفيا . ليس هذا الحب امتداد غريزة ، ولاهو مشتق من فكرة . ليس هو من الحس ولاهو من العقل ، بل هو هما معا على نحو ضمني ، وهو أكثر منهما معا بالفعل . ذلك أن هذا الحب هو أصل العاطفة ، وأصل العقل ، وأصل سائر الأشياء ، وهو متحد بحب الله لخلقه ، هذا الحب الذي خلق كل شيء ، ولذلك فانه يُسلِّم سرَّ الخلق إلى كل من يستطيع أن يسأله اياه . إنه من جوهر ميتافيزيائي ، لا أخلاقي فحسب . إنه يريد ، بعون الله ، أن يكمل خلق النوع الانساني ، ويجعل من الانسانية ما كان يمكن أن تكونه لو استطاعت أن تتكون نهائيا بغير عون الانسان نفسه . أو نقول بكلمات أخرى تعبر عن هذا الشيء نفسه كما سنرى : إن اتجاهه هو اتجاه هذه الوثبة ذاتها ، وقد انتقلت بكاملها إلى أناس ممتازين ، يريدون حينئذ أن يفرضوها على الانسانية كافة ؛ ويريدون أن يحققوا التناقض فيحيلوا هذا الشيء المخلوق الذي هو النوع الانساني إلى جهد خالق ، وأن يوجِدوا الحركة مما هو توقف بالتعريف .

« فترى هل ينجح ؟ .. إذا كان على الصوفية أن تبدل الانسانية ، فإن هذا لايكون إلا بأن تنقل إليها جزءا من ذاتها بالتدريج ؛ والصوفيون يشعرون بهذا أتمَّ شعور . والعقبة الكبرى التي يصطدمون بها هي العقبة التي حالت دون خلق إنسانيةٍ إلهية . فإن على الإنسان أن يكسب قوته بعرق جبينه : والانسانية ، بتعبير آخر ، نوع حيواني خاضع للقانون الذي يسيطر على عالم الحيوان ، ويقضي بأن يتغذى الحي بالحي . ولما كان غذاؤه تنافسه عليه الطبيعة عامة ، وأبناء جلدته خاصة ، كان لابد له أن يبذل

جهدا للحصول عليه . وماوجد عقله إلا ليزوده بأسلحة وأدوات تعينه في هذا النضال وهذا العمل . فكيف يتاح للانسانية ، والحالة هذه ، أن توجه انتباهها نحو السماء وهو في جوهره مشدودٌ إلى الأرض ؟ إذا كان شيءٌ من هذا في الإمكان فلن يكون إلا بأن تستعمل معا أو تباعاً طريقتان مختلفتان كل الاختلاف : أولاهما أن يقوى العمل العقلي إلى حد كبير وأن يذهب به إلى أبعد مما أرادت له الطبيعة فتحل محل الأداة البسيطة مجموعة واسعة من الآلات تستطيع أن تحرر النشاط الانساني ، وأن يدعم هذا التحرير تنظيمٌ سياسيٌ واجتماعيٌ يكفل للآلية وظيفتها الحقيقية . وتلك وسيلة خطرة لأن الآلية إذا نمت قد تنقلب على الصوفية . حتى أنها لاتنمو نموها الأتم إلا ردَّ فعلٍ ظاهري على هذه الصوفية غير أن ثمة مخاطرات لابد منها . إن الفعالية العالية مفتقرة إلى فعالية أدنى منها فينبغي لها أن تستحث هذه الفعالية أو أن تدعها تعمل على الأقل ثم تدافع عن نفسها إذا اقتضى الأمر . وتبين التجربة أنه إذا كان هناك اتجاهان متعاكسان ولكنهما متتامان ، ثم تضخم أحدهما حتى جار على مكان الثاني ، فإن الثاني إذا عرف كيف يحتفظ بنفسه يفيد من ذلك أيما فائدة لأن دوره لابد آتٍ .. وعندئذ يستغل ماعمله غيره بل وما وُجِّه ضده . ومهما يكن من أمر ، فإن هذه الطريقة لم يمكن أن تستعمل إلا بعد هذا بكثير ، وبانتظار ذلك كان هنالك طريقة أخرى مغايرة كل المغايرة ، وهي ألاّ يُرجى للوثبة الصوفية أن تنتشر انتشاراً عاماً مباشرا ، وهذا بداهةً غير ممكن ، بل تنقل ، ولو ضعفت ، إلى عدد صغير من الممتازين ينتظمون معا في جماعةٍ روحية . وقد تتكتل هذه الجماعات أو يبرز في كل منها أشخاص موهوبون فتنشأ بهم جماعات أخرى . وهكذا تبقى الوثبة الحيوية ، وتستمر إلى يوم تتغير فيه الظروف المادية التي فرضتها الطبيعة على الانسانية تغيراً عميقا ، فيمكن أن يحدث في الناحية الروحية تبدلٌ عميق . وتلك هي الطريقة التي اتبعها كبار الصوفيين ... والحقيقة أن مايريده كبار الصوفيين هو أن يبدلوا الانسانية تبديلا أساسيا فيبدأون بأن يكونوا هم القدوة . ولاتكون الغاية قد بلغت ما لم ينته إلى ماكان ينبغي أن يوجد نظرياً في الأصل ، أعني انسانية إلهية »[1] .

(١) « منبعا الأخلاق والدين » ، هنري برغسون ، ص ٢٥٠ – ٢٥٦ .

ويختم برغسون كتابه « منبعا الأخلاق والدين » بالفقرة الآتية :

« وإنها لفرح حقا ، تلك البساطة في المعيشة التي يشيعها في العالم يومئذ حدس صوفي ذائع . وإنه لفرح أيضاً ذلك الفرح الذي ينجم عن رؤية الملأ الأعلى في تجربةٍ علميةٍ موسعة . وإذا لم يتحقق اصلاح روحيٌّ على هذا القدر من الكمال ، كان لابد من اللجوء إلى الوسائل المسكينة ، والخضوع « لتنظيم » ماينفك يجتاح كل شيء ، والاحتيال على العوائق التي تضعها طبيعتنا في وجه حضارتنا عائقا بعد عائق . وعلى أي حال ، سواء أوقع الاختيار على الوسائل الكبرى أم الصغرى ، فانه لابد لنا أن نعزم أمرنا . إن الانسانية تئِن . وقد كاد أن يسحقها عبء ماحققته من تقدم . وهي لاتدري أن مستقبلها متوقفٌ عليها . فعليها هي إذن أن تعرف أولاً هل تود الاستمرار في البقاء ، وعليها هي بعد ذلك أن تعرف هل تود البقاء فحسب أو تود إلى ذلك أن تبذل الجهد اللازم لأن تتحقق ، حتى على سيارتنا العصيّة هذه ، الوظيفة الأساسية للكون ، هذه الآلة التي تصنع آلهة » .

وفي كتابه هذا « منبعا الأخلاق والدين » يقول برغسون : « في السياق الذي يمضي به العلم ، يقترب اليوم الذي سيكون فيه أحد الخصوم ، بسبب سرٍ يحتفظ به كاحتياط ، ممتلكاً الوسيلة لإزالة الخصم الآخر . وقد لايبقى أثر للمهزوم على وجه الأرض » .

وفي مقطع آخر يقول برغسون في صدد الآلام الأبدية لشخص بريء : « آه كلا ! الأفضل قبول أن لايكون أي شيءٌ موجوداً ، الأفضل ترك الكوكب الأرضي ينفجر »[1] .

(١) « منبعا الأخلاق والدين » ، ص ٧٥ و ٣١٨ ـ الفكر والحرب جان غيتون ، ص ١٣٧ .

(١٣)
برتراند راسل
(١٨٧٢ - ١٩٧٠)

يكاد الفيلسوف البريطاني اللورد برتراند راسل أن يكون كرس كل وقته وجهده وعلمه لإقامة الحكومة العالمية ، التي دعت البهائيةُ إليها ، ولإضفاء الغطاء الفلسفي على مشروعها .

ومع أن المعروف عنه أنه أحد دعاة السلام ونزع السلاح ، وأنه حصل على جائزة نوبل للسـلام عام ١٩٥٠ ، وأنه فُصِل من عمله في جامعة كامبرج بسبب ميوله السلمية التي تتنافى مع سياسة بريطانيا ؟ ، فهو يبرر الحرب ويبرر استخدام السلاح النووي لإقامة الحكومة العالمية ، ولإخضـاع البشرية لسلطتها بعد قيامها ، ولفرض الطاعة على مواطني تلك الدولة .

ففي عام ١٩٣٨ ، قبل اختراع السلاح النووي ، قال في كتابه « السلطان » ص ١٧٢ ، ماترجمته : « إن دولة عالمية أصبحت الآن إمكانية تكنيكية ، وقد يمكن بناؤها من قبل الجانب المنتصر في حال نشوب حرب عالمية خطيرة حقا ، أو وهذا محتمل أكثر ، بواسطة أشد الدول المحايدة قوة »[1] .

ثم بعد اختراع القنبلة الذرية واستخدامها في الحرب العالمية الثانية ضد اليابان ، قال : « هنـاك طرق مختـلفة ، يمكن بواسطتها أن يُحَقَقَ مثل هذا العالم ، فإلى حين امتـلاك كلا الطرفين القنبـلة الهيدروجينية ، كان بالامكان تحقق ذلك نتيجة حرب نووية ينتصر فيها أحد الطرفين ويفرض إرادته دون وجود مقاومة ناجحة ، وهذا الاحتمال لم يعد يوجد بعد الآن »[2] .

---

(١) « هل للانسان مستقبل » ، برتراند راسل ، ص ٩١ ، الحاشية .
(٢) المصدر السابق ، ص ٩٠ .

وفي مجال آخر يقول : « فإن كان للعالم أن ينهض من عثرته ، فلابد من التفكير الواضح والشعور الطيب ، ولايَعُد ألاّ يتعلم الانسان أيهما إلا بفعل الكارثة الكبرى . إلا أنني أرجو ألاّ يكون ذلك . وأرجو أن يتعلم الانسان الحكمة بدرس أخفَّ من ذلك إيلاما . ولكن كيفما كانت وعورة الطريق ، فاعتقادي أن الحكمة الجديدة ، التي يتطلبها العالم الجديد ، سيتعلمها الانسان عاجلاً أو آجلا ... »[1] .

وبعد أن يفترض راسل قيام الحكومةالعالمية ، سئل : هل تتخيل أن السلطة العالمية تستخدم الأسلحة النووية ضد حكومة قومية رفضت الامتثال إلى مقررات إحدى دوائرها (أي دوائر الحكومة العالمية) ؟ .. فأجاب : « هذا سؤال عسير للغاية ، ولا أود أن أعطي فيه رأياً محدداً نهائيا . واخال أنه لابأس حتى في استخدامها الأسلحة النووية إذا كان ذلك ضروريا ، ولكن المشكلة هي أن الأسلحة النووية لاتؤذي فقط البلاد التي تقذف عليها ، بل إنها تؤذي جميع أقطار العالم بدون استثناء »[2] .

وفضلا عن التهديد باستخدام السلاح النووي لإخضاع مواطني الدولة العالمية ، وفرض الطاعة عليهم ، فإنه يهدد أيضا باستخدام سلاح الفقر والمجاعة والأوبئة لإرغامهم على الطاعة ، فهو يقول : « وهناك عقبةٌ سيكولوجيةٌ كأداء ، تقف في وجه إنشاء الحكومة العالمية . وهذه القضية تكمن في عدم وجود عدو خارجي يخشى منه . فالتماسك الاجتماعي يدعم عادة بوجود خطر عام ، أو عداوة عامة ... وأظن أنه سيكون من الضروري ، كجزء ضروري من التربية ، أن يذكَّر الناسُ بالأخطار التي ماتزال محدقة ، كالفقر وسوء التغذية والأوبئة ، وأن يجعل الناس مدركين أنه إذا ما انعدمت هذه الطاعة للحكومة العالمية ، فان الحرب العلمية يمكن أن تصبح محتملة الوقوع مرةً أخرى »[3] .

وتتسع طموحات راسل ، لتتجه إلى إقامة دولة كونية ، تشمل بالاضافة إلى الكرة الأرضية ، القمر والكواكب فيقول : « وهذه الانجازات التكنيكية (غزو الفضاء

---

(١) « العقل والمادة » ، لبرتراند راسل ، ص ٣٠ .

(٢) « برتراند راسل يتحدث عن مشاكل العصر » ص ٤٧ .

(٣) « هل للانسان مستقبل » ، برتراند راسل ، ص ١٠٢ .

واختراع الأسلحة النووية) جعلت من الممكن تكنيكيا إقامة حكومة عالمية قادرة على ممارسة سلطتها في كل مكان وجعلت المقاومة المسلحة مستحيلة في الواقع ... وهذا الوضع الجديد يعود بشكل رئيسي إلى ثلاثة عوامل علمية ، أولها وأشدها أهمية هو التدمير الشامل الذي تحدثه الأسلحة النووية الحديثة ، وثانيها السرعة المطردة ، التي يمكن بواسطتها الوصول إلى الأهداف ، وثالث هذه العوامل تكاليفها الباهظة ، كل ذلك يزيد من الحجم المحتمل لدولةٍ مستقرة . **وحتى الآن مازال الحجم المحتمل مقتصرا على سطح الأرض ، ولكنه قد يمتد قريبا جدا الى القمر والكواكب** ... »[١] .

ويتحدث برتراند راسل عن مواصفات الحكومة العالمية ، التي يطمح إليها ، فيقول :

« إذا ما أردنا أن تقوم سلطة عالمية بوظائفها ، فإن عليها أن تمتلك **قوة تشريعية وتنفيذية وعسكرية لاتقاوم** . **إن قوة عسكرية لاتقاوم** هو الشرط الأشد أهمية مما عداه والأشد صعوبة في التحقيق ... إن على جميع الدول الاتفاق على تخفيض قواتها المسلحة الوطنية إلى المستوى الضروري لعمليات الشرطة الداخلية ، ويجب ألاّ يُسمح لأية دولةٍ بالاحتفاظ بأسلحةٍ نوويةٍ أو أي وسائل أخرى للدمار الشامل . وعلى السلطة العالمية أن تمتلك القوة اللازمة لكي تستخدمها داخل أية دولة ، وأن تصنع مثل هذه الأسلحة على النحو الذي تراه ضروريا ... ومن أجل منع تطور الولاءات القومية في أي جزء من القوات الدولية ، سيكون من الضروري أن تكون أية قطعة عسكرية كبيرة نسبيا تتألف من قوميات مختلفة . ولذلك يجب ألا تكون هناك قطعات أوربية أو قطعات آسيوية أو أفريقية أو أمريكية ، وإنما يجب أن يكون هناك مزيج متوازن قدر الامكان في كل مكان . **ويجب أن تُعطى مناصب القيادة العليا ، قدر الامكان ، لأشخاص من الدول الصغيرة** التي لايراودها أي أمل في السيطرة على العالم ... إن دستور الهيئة التشريعية يجب أن يكون فيدرالياً بطبيعة الحال . كما يجب أن تحافظ كل دولةٍ ، على انفراد ، على استقلالها الذاتي في كل مالايتعلق بالحرب أو السلم[٢] وهناك في أي

(١) « هل للانسان مستقبل » ، برتراند راسل ، ص ١٠٧ .

(٢) يبدو أن برتراند راسل يتحدث عن شكل شبيه باتحاد الدول ذات السيادة الذي قام على أنقاض الاتحاد السوفييتي ، أو شبيهٍ بالولايات المتحدة الأمريكية .

دستور فيدرالي صعوبة تنشأ ، عندما تكون الولايات ذات أحجام مختلفة جدا ، فهل يكون لكل ولاية الصوت نفسه ، أم أن من الواجب أن تكون قوة التصويت متناسبة مع عدد السكان ؟ .. في أمريكا ، كما يعلم الجميع ، جرى تبنّي تسويةٍ بارعة . فهناك مبدأ ينطبق على مجلس الشيوخ ، ومبدأ آخر على مجلس النواب . وأعتقد مع ذلك أن مبدأ مختلفا سيكون أفضل في تأسيس تشريع عالمي . ففي رأيي أنه يجب أن توجد اتحادات ثانوية ، يكون عدد سكانها متساويا . وهذه الاتحادات يجب أن تكون قدر الامكان متجانسة بعض الشيء ، وأن تكون لها مصالح مشتركة عديدة . وحيثما جرى دمج عدد من الدويلات في واحد من هذه الاتحادات الثانوية ، فإن على السلطة العالمية أن تأخذ زمام العلاقات الخارجية فقط لهذه الاتحادات ، وليس زمام العلاقات بين الدويلات المختلفة في اتحاد واحد ، ما لم يكن هناك خطر نشوب حرب ، أو حدوث تصرف غير دستوري .

« أما كيف يجب أن تتشكل هذه الاتحادات ، فان هذا يختلف دون شك ، تبعاً للزمن الذي أصبح فيه الدستور ساري المفعول . فاذا ماطبق هذا الدستور في الوقت الراهن ، يمكن للمرء أن يقترح ترتيبات على النحو التالي : ١ – الصين ؛ ٢ – الهند وسيلان ؛ ٣ – اليابان وأندونيسيا . ٤ – العالم الاسلامي من الباكستان حتى المغرب ؛ ٥ – أفريقيا الاستوائية ؛ ٦ – الاتحاد السوفييتي وتوابعه ؛ ٧ – أوربا الغربية ، بريطانيا ، ايرلندا ، أستراليا ونيوزيلاندا الجديدة ؛ ٨ – الولايات المتحدة وكندا ؛ ٩ – أمريكا اللاتينية . وهناك بعض الدول التي لاينطبق عليها هذا التقسيم ، وتسبب بعض المصاعب ، نذكر منها على سبيل المثال : يوغوسلافيا ، وجنوب أفريقيا وكوريا . إن من المستحيل أن نحزر مقدماً ماذا سيكون الترتيب الأفضل لهذه الدول في وقت من الأوقات . إن أي اتحاد يجب أن يمثل فيه الدستور العالمي ودستورٌ آخر لكل اتحاد ثانوي يضعه الاتحاد العالمي . وتقوم الحكومة العالمية بتقديم المساعدة للاتحادات الثانوية في حال قيام اتحادٍ ما بعمل غير دستوري . والمبدأ نفسه يجب أن يطبق على العلاقات بين الاتحادات الثانوية وبين الدويلات القومية التي تتشكل منها .

ترى ما الذي يجب أن تكون عليه قوة السلطة التشريعية العالمية ؟ .. من الواجب قبل كل شيء ألاّ تكون أية معاهدة سارية المفعول ما لم تكن مدعومة بالسلطة

التشريعية ، التي يجب أن تكون لها القوة اللازمة لاعادة النظر بالمعاهدات القائمة ، إذا ما اقتضت ذلك الظروف الجديدة . والسلطة التشريعية يجب أن يكون لها حق الاعتراض على أنظمة التعليم المغالية في القومية ، بما يمكن أن يعتبر خطرا على السلام . كما أن هناك حاجة لسلطة تنفيذية أعتقد أنها يجب أن تكون مسؤولة أمام السلطة التشريعية . والوظيفة الرئيسية لهذه السلطة ، باستثناء الإشراف على القوات المسلحة ، يجب أن تنحصر في الاعلان عن أي خرق للدستور العالمي ، من قبل أية دولة قومية أو مجموعة من الدول ، وايقاع العقاب بسبب هذا الخرق ، إذا ما كان ذلك ضروريا .

« ثمة مسألةٌ واحدةٌ أخرى على قدرٍ كبيرٍ من الأهمية ، وهي مسألة القانون الدولي . ففي الوقت الحاضر يتمتع القانون الدولي بقوةٍ محدودة جدا . ولذا **فان من الجوهري أن تكون لمؤسسة شرعية كمحكمة لاهاي نفس السلطة التي تتمتع بها المحاكم الوطنية . وأعتقد أنه يجب أن يوجد قانون جنائي دولي لمحاكمة الذين يرتكبون جرائم شائعة في بلادهم** . ففي محاكمات نورمبرغ ، كان من المستحيل الشعور بعدالة الأحكام التي حكم بها ، نتيجة لاحراز النصر في الحرب ، على الرغم من أنه كان من الواضح أيضا وجوب وجود أسلوب مشروع لعقاب بعض أولئك الذين أدينوا على الأقل »[1] .

يلاحظ أن برنامج راسل هذا يتطابق إلى حد كبير مع رسالة أصدرها « شوقي أفندي » ، الخليفة الثاني لبهاء الله ، بتاريخ ١٩٣٦/٣/١١ ، سبق أن أشرنا اليها ، وأدرجنا بعض مقاطع منها في الصفحة (٢٢) وقد حرصنا على إدراج النصوص ، كما هي ، لبيان مدى التطابق والتضافر بين أطراف المخطط .

وفي مجال آخر يقول برتراند راسل :

« ومن غير الممكن ضمان السلم في العالم ، أو البت بالمسائل العالمية طبقا لقانون دولي ، ما لم تتنازل الدول عن سيادتها المطلقة في علاقتها الخارجية وتدع الفصل في مثل هذه الأمور في أيدي أداة حكومية عالمية تشريعية وقضائية معا . فلايكفي وجود محكمة لاهاي ، لكي تفصل في الأمور تبعا لقانون دولي موضوع ، ولكن من

(١) « هل للانسان مستقبل » ، برتراند راسل ، ص ٩٤ ــ ٩٦ .

الضروري أيضا وجود هيئة قادرة على تنفيذ هذا القانون ، هيئة لها من القوة مايمكنها من نقل ملكية أراض من دولة إلى أخرى إذا رأت أن هذا النقل عادل ... »[١] .

وهو يفسر مسألة نقل ملكية الأراضي بقوله :

« لن يكون هناك نظام دولي حتى تتطابق حدود الدولة ، قدر الإمكان ، مع حدود الأمة ... وتقابل هذا المبدأ مصاعب جمة في الحالات التي يعيش فيها أفراد الأمم المختلفة جنباً إلى جنبٍ في منطقة واحدة ، كما هو الأمر في البلقان . وهناك صعوبات أخرى في بعض الأماكن ، التي تجعل لها الأسباب الجغرافية أهمية دولية عظمى ، كقناة السويس وقناة بنما . **وفي مثل هذه الحالات يجب أن تخضع رغبات السكان المحلية للمصالح الكبرى** . وعلى العموم فالاستثناءات قليلة جدا للمبدأ الذي يقول بأن حدود الأمة يجب أن تتطابق وحدود الدولة »[٢] .

ولعل هذا مايفسر اتحاد دول وتمزق أخرى ، في الآونة الأخيرة .

ويضيف راسل في تعيين حدود الأمة :

يجب ألا يكون تعريف الأمة حسب اللغة أو الأصل التاريخي العام . ولو أن هذه الأمور كثيراً ماتساعد على تكوين أمةٍ من الأمم ... والذي يكوِّن الأمة : شعور وغريزة ، شعور بالتماثل ، وغريزة الانتماء إلى جماعة أو قطيع ... والشعور الذي يصاحب هذه الغريزة هو نوع راق من الشعور العائلي ... مثل هذا الشعور يجعل أمراً يسيراً تكوين أمةٍ في دولة . ولايشق علينا إطاعة أوامر حكومة وطنية ... وهناك حاسة غريزية لاشعورية تهدف إلى غاية مشتركة بين أفراد الأمة الواحدة ... وهذه الغريزة الجماعية على أي الأشكال تكشف مايكوِّن الأمة ، **وما يجعل هاما أن تكون الحدود الموضوعة للأمم هي بعينها الحدود الموضوعة للدول**[٣] .

ويضيف راسل :

« وعلى السلطة الدولية أن يكون لها أسطول وجيش يكونان الوحيدَين الموجودَين

---

(١) « مثل عليا سياسية » ، برتراند راسل ، ص ٦٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٥ — ٦٨ .

(٣) « مثل عليا سياسية » ، برتراند راسل ، ص ٦٦ و ٦٧ .

في العالم ... وإني أعتقد أن رجائي معقول ، فلو وجدت هذه الحكومة الدولية ، التي تملك هذا الجيش وهذا الأسطول ، بحيث لايوجد غيرهما في الوجود ، فستصبح الحاجة إلى العودة لتنفيذ أوامرها مؤقتة فقط ، وستظهر بعد وقت قصير فوائد القانون ، بعد هذه الفوضى ، وستتمتع الحكومة العالمية بسيطرة هائلة ، ولن تحلم أية دولة بالخروج على ارادتها »[1] .

ويقول أيضـــا :

« يلوح بشكل لايقبل الشك أن الانسان العلمي لايمكن أن يعيش طويلا ، ما لم تصبح جميع أسلحة الحرب الرئيسية ، وجميع أجهزة الحكـم ، في أيدي سلطة مفردة ، تستطيع نتيجة لاحتكارها ، امتلاك قوة لاتقاوم ، وتستطيع اذا ماتعرضت لتحدٍّ من التحديات ، أن تمحق أي عصيان خلال بضعة أيام ، دون أن تلحق كبير أذى ، إلاّ بالعصاة المتمردين . وهذا ، كما يبدو واضحاً ، شرطٌ لاغَناءَ عنه مطلقاً لاستمرار وجود عالم تتملكه المهارة العلمية »[2] .

ويستعرض برتراند راســل تصريحاً أدلى به هارولد ماكميـلان في مجلس العموم البريطاني ، حينما كان وزيراً للدفاع وناطقا باسم الحكومة البريطانية عام ١٩٥٥ ، يقول فيه : « ان هدفنا بسيط وسجلنا واضح ، فيما يتعلق بمسألة نزع السلاح كلها . إن نزع السلاح الفعلي يجب أن يستند على أسسٍ بسيطةٍ وحيوية . إنه يجب أن يكون شاملا ، وأعني بذلك أن يشتمـل على جميع الأســلحـة الجديدة والقديمة : التقـليدية وغير التقليدية . كما أن الرقابة على الأسلحة يجب أن تكون لها سلطة دولية ، أو اذا أردنا ، أن تكون لها سلطة تعلو على الدول وتتمتع بقوة حقيقية . إن أعضاء مجلس العموم الأجلاء قد يقولون ان هذا بمثابة رفع لمهام الأمم المتحدة ، أو أية سلطة أخرى ، بحيث تصبح شيئا أشبه بحكومة عالمية . ولتكن كذلك ، فهي لن تكون أسوأ إذا ما اتخذت هذه الصفـة . فعلى المدى البعيد أرى أن هذا هو الطريق الوحيد لإنقاذ الجنس البشري » .

يُعقِّب راسل على هذا التصريح بأنه يُعتبر مشروعا بعيداً وطوباويا ، ويضيف قائلا :

---

(١) « مثل عليا سياسية » ، برتراند راسل ، ص ٧٠ .

(٢) « هل للانسان مستقبل » ، برتراند راسل ، ص ٨٩ .

« إذا ما أردنا أن تقوم سلطة عالمية بوظائفها ، فإن عليها أن تمتلك قوة تشريعية وتنفيذية وعسكرية لاتقاوم . إن قوة عسكرية لاتقاوم هو الشرط الأشد أهميةً مما عداه ، والأشد صعوبةً في التحقيق »[1] .

يقول « **أرنولد توينبي** » ، في معرض تقديمه لكتاب برتراند راسل « هل للانسان مستقبل » : « ويقترح لورد راسل إنشاء حكومةٍ عالميةٍ ، لها سلطة فعالة ، سلطة تجعل الحرب مستحيلة في المستقبل . بيد أن أي مشروعٍ لدستورٍ عالمي ، قد يبدو أكثر جمالاً في الواقع ، هذا إذا نجحنا فعلا في إنشاء حكومةٍ عالميةٍ ، بصورة من الصور . ذلك أننا جدٌّ متشبثين بالسيادة القومية ، لذا سنبذل أقل جهد في هذا السبيل . وسنبذل هذا الجهد المحدود بالتقسيط ، ولن نبذله إلاّ في آخر لحظة . ومع هذا ، فمن العسير تحقيق هذا القدر المتواضع .. وهنا نجد أن أهم نقطة يعرضها لورد راسل قد تكون ذات طابع سلبي ، وهو يصرُّ على أن من العبث اقتراح أية ترتيبات من شأنها تغيير ميزان القوى الحالي ، وعلى هذا الأساس وحده قد تتاح فرصة قبول أية مقترحات عن طريق المجانين » .

كأنهم جميعا يلوِّحون بمعركة « هرمجدون » ، إن لم يستسلم العالم لهم ! .

راسل والأمم المتحدة :

يرى اللورد راســل أن هيئة الأمم المتحدة ليست صالحة للقيام بمهمة الحكومة العالمية ، أو حتى بمهمة السعي لإنشاء الحكومة العالمية ، وهو في الحقيقة كان ينظر إلى الأمم المتحدة في ظروف مختلفة عن ظروفها الراهنة ، كان الصراع الدولي في أشده ، وكانت الأمم المتحدة أحد ميادين هذا الصراع ، فهو يقول :

« **إن الأمم المتحدة عاجزةٌ** ، ليس فقط لأنها تستبعد من عضويتها بعض البلدان ، وإنما بسبب حق الفيتو أيضا . فهي لاتستطيع أن تتطور لتصبح حكومةً عالميةً ، في الوقت الذي يظل فيه حق الفيتو ساريا . إلاّ أنه من جهة أخرى يصعب محو حق الفيتو في الوقت الذي يحتفظ فيه التسلح الوطني بقوته الراهنة . وبالنسبة لهذا

(١) « هل للانسان مستقبل » ، برتراند راسل ، ص ٩١ ــ ٩٣ .

الأمر ، كما يبدو ماثلا في المسألة الألمانية ، يجب أن يتقرر موضوع نزع السلاح ، قبل أن يصبح بالإمكان ايجاد أي حلٍ مقبول .

« إن وجود نقائص في منظمة الأمم المتحدة هو الذي يجعل وجود **لجنة تنسيق فرعية** هيئة أفضل من المنظمة للبدء بمشروعات التوفيق بين الدول . وبوسع المرء أن يتأمل أنه إذا ماعملت مثل هذه المنظمة ، في الوقت الذي تكون لها فيه قدرةٌ استشاريةٌ فقط ، إذا ماعملت بحكمة ، فقد تحصل في الوقت المناسب على سلطة أخلاقية تجعل اقتراحاتها يصعب مقاومتها »(١) .

ويقول أيضـــــا :

« إن الحجة الرئيسية في صالح الحكومة العالمية ، هي أنها إذا ماشكلت على النحو الملائم ، يمكن أن تمنع الحرب ، ومع ذلك ، فقد يكون من السهل اقامة منظمة تعلو على القوميات ، ويمكن أن ندعوها بالحكومة العالمية ، ولكنها لن تمنع الحرب بشكل فعّال . إن مثل هذه الحكومة ستقابل معارضة أقل بكثير من الحكومة التي تكون فيها جميع القوات المسلحة التي يعتد بها ، تحت سلطتها . ومادام هذا شرطٌ جوهريٌّ لوجود منعٍ طويل الأمد للحرب ، فإنني لن أُشَرِّف بإطلاق اسم الحكومة العالمية ، أية منظمة أخرى أقل فعالية منها »(٢) .

برتراند راسل واقتصاد الحكومة العالمية :

يقول برتراند راسل :

« إن أهمية السلطة الاقتصادية عظيمة جدا في الواقع ، ولكنها ليست إلاّ شكلاً واحداً من أشكال السلطة ، ولا أستطيع أن أقول أنها أكثر أهمية من السلطة العسكرية أو أكثر أهمية من قوة الدعاية »(٣) .

وحين سئل عما إذا كان يعتقد بوجوب الحد من السلطة الاقتصادية ، أجاب :

---

(١) « هل للانسان مستقبل » ، برتراند راسل ، ص ١١٦ .
(٢) « هل للانسان مستقبل » ، برتراند راسل ، ص ٩٧ .
(٣) « برتراند راسل يتحدث عن مشكل العصر » ، ص ١٤٢ .

« أعتقد بوجوب الحد من كل أنواع السلطة ، وخاصة السلطة التي تستطيع بها إجاعة أقطار كبيرة »[١] .

ويبرر ذلك بالقول :

« فحب السلطة يدفع المليونير العظيم ، الذي يملك من المال أكثر مما يستطيع إنفاقه ، إلى الاستمرار في جمع الثروة ليسيطر أكثر فأكثر على إيرادات العالم »[٢] .

يوضح اللورد راسل برنامجه الاقتصادي للحكومة العالمية ، فيقول :

« والنظام الاقتصادي الذي نرجو أن نراه في أقرب وقت هو ذلك الذي تكون فيه الدولة المتسلم الوحيد للأجر الاقتصادي ، على حين يحلُّ محلَّ الرأسمالية الخاصة أو الفردية الحكم الذاتي للهيئات التي تتكون من الذين يقومون بالعمل نفسه حقيقة »[٣]

وفي مجال آخر يقول :

« والنظام الديمقراطي الحقيقي ، هو الذي يعهد بادارة السكك الحديدية إلى الأفراد الذين يعملون بها ، وهؤلاء ينتخبون المدير العام ، ومجلسا للمديرين إذا كان ذلك ضروريا ... والنقابات البريطانية على مايُخَيَّلُ إليَّ ، قد ضلت وأخطأت في نظرها إلى الرأسمالية والعمال على أنهما قوتان دائمتان ينبغي عن طريق تنظيم العمال المساواة بينهما في القوة ، وهذا الرأي ساذج وبسيط . أما المثال الذي أرغب في ذكره فيتضمن قهر الديمقراطية ، ويتضمن كذلك الحكم الذاتي في المجال الاقتصادي ، كما جرى ذلك على الصعيد السياسي ، وانتزاع السلطة الموجودة في أيدي الرأسماليين . فالانسان الذي يعمل في السكك الحديدية ، يجب أن يكون له صوت في حكومة السكك الحديدية ، تماما كما للانسان الذي يشتغل في الدولة حق التصويت في ادارة دولته . وتركيز المبادرة العملية في أيدي أصحاب الأعمال شر مستطير يحرم العمال من مشاركتهم المشروعة

---

(١) « برتراند راسل يتحدث عن مشاكل العصر » ، ص ١٤٣ .
(٢) « مثل عليا سياسية » ، برتراند راسل ، ص ٤٣ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٣١ .

بالاهتمام بالمشكلات الكبرى لحرفهم »[١] .

وفي مجال الملكية الخاصة يرى اللورد راسل :

« على الدولة أن تتثبت من أن الأرض التي يشغلها الفرد لاتزيد عن الخدمة العامة التي يؤديها للمجتمع ، وأن نصيبه من إنتاج الأرض لايزيد عن مكافأة عادلة على أعماله . وربما كانت الطريقة الوحيدة لتحقيق هذه الأهداف هي **ملكية الدولة للأرض** ، لأن بمقدور المُلاّكِ وأصحاب رؤوس الأموال بواسطة الضغط الاقتصادي استغلال هذه القوة ضد من لايملك شيئا »[٢] .

« ليست هناك عدالة في الملكية الخاصة للمواد الأولية الجوهرية وأعتقد أن علينا أن ندرج في قائمة الملكية الخاصة غير المرغوب فيها ، ليس ملكية المواد الأولية الجوهرية من قبل الأفراد أو الشركات ، وانما من قبل الدول أيضا . **إن المواد الأولية التي لايمكن للصناعة أن تمضي بدونها يجب أن تمتلكها سلطة دولية** ، وتمنح إلى دول منفصلة بما يتناسب مع مبدأي العدالة والحاجة لاستخدامها . والدول التي ليست لديها هذه الحاجة يجب أن تقدم لها المساعدة لكي تستخدمها »[٣] .

« ولايمكن الدفاع عن الملكية الخاصة للأراضي ورأس المال على أنها وسيلة اقتصادية لإمداد المجتمع بما يحتاج إليه ، ولكن الاعتراضات الرئيسية على ذلك هي أنها تعيق حياة الرجال والنساء وتغرس الغريزة التملكية القاسية في نفوسهم ، وتقود الناس إلى شغل جزء كبير من تفكيرهم ووقتهم بالحصول على السلع المادية المحضة ، فتضع بذلك عقبة ضخمة أمام تقدم الحضارة والنشاط الابداعي .. ويجب ألا يكون الاقتراب من نظامٍ خالٍ من هذه الشرور جميعا فجائيا ، بل علينا أن نتقدم خطوة فخطوة نحو الحرية الاقتصادية والادارة الذاتية للصناعة ، وليس هناك في الواقع أية صعوبة خارجية في خلق نوع المؤسسات التي كنا نفكر فيها ، فلو أن العمال المنظمين رغبوا في ايجادها لما استطاع شيء أن يعترض سبيلهم »[٤] .

(١) « مثل عليا سياسية » ، برتراند راسل ، ص ٤٦ ــ ٤٧ .
(٢) « مثل عليا سياسية » ، برتراند راسل ، ص ٦٢ .
(٣) « هل للإنسان مستقبل » ص ١٥٠ .
(٤) « مثل عليا سياسية » ، برتراند راسل ، ص ٣٥ .

وهكذا ، يبدو اللورد راسـل عاملا أكثر من العمال ، لايرتضي لهم مايرتضونه لأنفسهم ، ويبدو اشتراكيا أكثر من الاشتراكيين . وهو مع كل هذه القيود التي يضعها على حق الملكية وعلى إدارة المشروعات الاقتصادية ، فانه يريد تجارة عالمية حرة ، خالية من أية قيود ومن أية رسوم جمركية . فهو يقول :

« وقد تتنازع الدول على ثلاثة أمورٍ اقتصادية رئيسية : **التعرفات الجمركية ، وهي وهم** . استغلال الأجناس الأقل شأنا ، وهو جريمة . والفخر والاعتزاز بالقوة والتملك ، وهي حماقات طفل صغير . أما بصدد الضرائب ، فالجدل حولها مألوف ، ولن أردده . والسبب الوحيد الذي يجعل هذا الجدل غير مقنع ، هو وجود العداوة بين الأمم . فلن يقترح امرؤٌ وضع تعرفة جمركية بين انكترا واسكتلندا أو بين لانكشير ويوركشير . ومع ذلك فان الحجج التي تدعم التعرفات بين الأمم ، هي بعينها الحجج التي يمكن استغلالها لفرض تعرفات بين مدن الأمة الواحدة . **فمن البديهيات أن تصبح التجارة الحرة العالمية ذات فائدة للجنس البشري ، وسنتبناها غداً إذا لم توجد البغضاء والريبة بين الأمم ، وحول ضمان السلام العالمي نجد أن حرية التجارة بين الدول المتحضرة ليست على درجة من الأهمية مثل تجارة الباب المفتوح** في ملحقاتها فالرغبة في فتح الأسواق الكبيرة من الأسباب الكامنة للحرب[1] ... فمفهوم التجارة الذي فرضه علينا المنتجون الذين يخافون المنافسة الأجنبية بالشركات والاحتكارات وبالاقتصاديين المسمَّين بِداءِ الوطنية .. هذا النظام في جملته نظامٌ باطلٌ تماماً »[2] .

وهكذا ، فإذ يرى اللورد راسل أن الرغبة في فتح الأسواق الكبيرة من الأسباب الكامنة للحرب ، فانه يريد لهذه الأسواق أن تفتح أبوابها بدون حرب . فهو هنا يخشى الحرب ، أو هو في الحقيقة يهدد بالحرب ، لحمل الأمم على فتح أبوابها أمام تجارة سلطته العالمية . وهذا التفسير أكثر انسجاما مع موقفه من شن الحرب النووية لإقامة الحكومة العالمية .

ويتابع اللورد راسل برنامجه الاقتصادي ، فيدعو إلى زيادة أوقات الفراغ ويقول

(١) « مثل عليا سياسية » ، برتراند راسل ، ص ٧١ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٧٣ .

أنه : « يجب السماح لكل من يريدون ذلك ، العمل ساعات قليلة وبأجر قليل ، ليكرسوا فراغهم لأي اتجاه آخر يجتذب اهتمامهم . ولاشك أن الأكثرية التي تختار هذا الطريق ستقضي أوقاتها في المتعة المطلقة ، كما يقول معظم أغنيائنا في الوقت الحاضر »[١] . وتُذكِّرنا هذه العبارة ، بعبارة مشابهة وردت في بروتوكولات حكماء صهيون تقول : « ولكي نُخَرِّب صناعة الأمميين ونساعد المضاربات سنشجع حب الترف المطلق الذي نشرناه من قبل »[٢] . وعبارةٍ أخرى تقول : « ولكي نبعدها (الجماهير) عن أن تكشف بأنفسها أي خط عمل جديد ، سنلهيها أيضا بأنواع شتى من الملاهي والألعاب ومزجيات الفراغ والمجامع العامة وهلُمَّ جرّا »[٣] .

الدين والقومية والوطنية والأحزاب السياسية في نظر برتراند راسل :

يعلن برتراند راسل الحرب على الدين والقومية والوطنية والأحزاب السياسية ، بلا هوادةٍ ، تماما كالبهائيين . والواضح من ذلك أنه يريد أناسا لارابط بينهم .. يريد أفراداً لاسندَ لهم ولاحول ولاقوة ، يقفون فرادى مشتتين في مواجهة حكومةٍ عالميةٍ عاتية .

ففي مسألة الدين ، نراه يعلن الإلحاد ويدعو إليه بشدة . وهو إذا كان يخالف البهائية من هذه الناحية ، ولايدعو إلى وحدة الأديان ، فالخلاف بينهما ظاهري بحت ، إذ كلاهما يهدف من حيث النتيجة إلى اخراج الناس من أديانهم إلى مقام الخضوع الكامل للحكومة العالمية .

فحين سئل راسل ، هل كانت لك ذات يوم حوافز دينية ؟ . أجاب :

« أجل عندما كنت مراهقا ، لقد كنت حينئذ شديد التدين ، وكان اهتمامي ينصب على الدين أكثر من أي شيء آخر ، اللهم باستثناء الرياضيات . إلا أن اهتمامي بموضوع الدين أدَّى بي (وهذا مايبدو أنه ليس كثير الحدوث) إلى التأمل في قضية ما اذا كان هناك من سبب للايمان بالدين . وأخذت لبحثي ثلاث قضايا بدت لي أكثر القضايا الجوهرية أهمية ، وهي : الله ، والخلود ، والارادة الحرة . وبدأت بدراسة

---

(١) « مثل عليا سياسية » ، برتراند راسل ، ص ٣٠ .

(٢) البروتوكول السادس .

(٣) البروتوكول الثالث عشر .

وتمحيص هذه القضايا ، ولكن بترتيب عكسي . فلما بدأت بالتفكير في قضية الإرادة الحرة ، خلصت تدريجيا إلى أنه ليس هناك من سبب للايمان بأية قضية من هذه القضايا الثلاث »[١] .

وقال أيضا :

« أما بشأن قضية الخلود ، فقد بدا لي حينئذ ، أن من الواضح جدا أن العلاقة بين الجسد والعقل ، مهما كان نوعها هي أكثر وثوقا مما يظن عامة ، وأن ليس هنالك من سبب للاعتقاد بأن العقل يستمر حينما ينهار الدماغ ويعطب .

« أما بشأن قضية الله ، فان هنالك الكثير من الحجج التي تقام دليلا على وجود الله ، وقد كنت أعتقد ولا أزال أنها جملة وتفصيلا ، حجج غير سليمة وأن مامن أحد يقدر على التسليم بهذه الأدلة وقبولها ، إلا الذي يرغب في الايمان بالأحكام التي تنتهي اليها والنتائج التي تؤدي اليها »[٢] .

وحين سئل ، هل تعتقد أن للدين تأثيراً نافعاً أم أن له تأثيراً سيئاً ؟ ، أجاب :

« أعتقد أن معظم تأثيره في التاريخ كان مؤذياً ... وعلى العموم فانني أعتقد أن الدين قد تسبب في قسط كبير من الأذى وبخاصة اذ كرس نزعة المحافظة الجامدة وقدّسها وثبّت العادات والأعراف القديمة وأباح التعصب والبغضاء وكرسهما . فما خالط الدين من التعصب وبخاصة في أوربا قد وصل ذات يوم إلى مدى رهيب النتائج »[٣] .

أما في القومية والوطنية فيقول :

« من الناحية السياسية ، فإن القومية في رأيي شر مستطير ... ولا أعتقد أن هنالك أية كلمة طيبة يمكن أن تقال في تحبيذ النزعة القومية في الميدان السياسي »[٤] .

(١) « برتراند راسل يتحدث عن مشاكل العصر » ، ص ١٨٥ .

(٢) « برتراند راسل يتحدث عن مشاكل العصر » ، ص ١٨٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٨٨ .

(٤) « برتراند راسل يتحدث عن مشاكل العصر » ، ص ٦٨

« أما الشعور القومي ففيه دائما عنصرية خفية أو نوع من العداء للأجانب ، وماكان لهذا الشعور الوطني أن يوجد في أية أمة حرة تمام الحرية من ضغط خارجي من النوع العدائي »[١] .

« وأعتقد أن القومية ـ ماعدا التوترالقائم بين الشرق والغرب وخطر الحرب بينهما ـ هي أعظم الأخطار التي يواجهها الانسان في الزمن الراهن »[٢] .

وفي مجال آخر يقول :

« وينبغي أن يحدث تبدل جذري في التعليم ، إذ يجب ألاَّ يُعَلَّم الصغار بعد الآن المغالاة في تقدير مزايا دولهم والافتخار بمواطنيهم الذين أبدوا مهارة في قتل الأجانب ... »[٣] .

لكن برتراند راسل ، حامل جائزة نوبل للسلام ، مع هذا يبرر القاء القنبلة الذرية على السكان الآمنين في هيروشيما ، في ١٩٤٥/٨/٦ بداعي أن ذلك كان أقل سوءا من انتصار النازيين ، في حين أن النازيين كانوا قد هزموا تماما قبل إلقاء القنبلة على اليابان ، فهو يقول :

« إن الخلفية السياسية لعمل علماء الذرة ، كانت إصرَارهم على هزيمة النازيين . فقد ساد الاعتقاد ، وأظنه على صواب ، بأن إحراز النازيين للنصر سيكون كارثة مفجعة . كما اعتقد في البلدان الغربية أيضا أن الألمان لابد أن يكونوا على وشك صنع قنبلة ذرية ، وأنهم إذا ما نجحوا في صنعها قبل الغرب ، فمن المحتمل أن يكسبوا الحرب . وعندما انتهت الحرب ، اكتشف العلماء الأمريكيون والبريطانيون بكثير من الدهشة أن الألمان لم يكونوا قريبين من النجاح في مقايسهم أبدا . وكما يعلم الجميع فقد هُزم الألمان قبل أن يُصنع أيُّ سلاح نووي . بيد أنني لا أعتقد أن علماء الذرة في الغرب يمكن أن يُلاموا بسبب اعتقادهم أن العمل في صنع القنبلة كان ملحا وضروريا ، فحتى اينشتاين كان من هذا الرأي ، ومع ذلك فعندما انتهت الحرب الألمانية رأت

---

(١) « مثل عليا سياسية » ، برتراند راسل ، ص ٦٧ .

(٢) « برتراند راسل يتحدث عن مشاكل العصر » ، ص ٧٨ .

(٣) « هل للانسان مستقبل » ، برتراند راسل ، ص ١٥١ .

الغالبية العظمى من هؤلاء العلماء الذين ساعدوا على صنع القنبلة الذرية أنه يجب أن لاتستخدم ضد اليابانيين الذين كانوا على شفى الهزيمة ، ولم يكونوا على أية حال خطرا على العالم كذلك الذي مثله هتلر »[١] .

وهكذا ، فقد استساغ برتراند راسل كل تلك الأخطاء التي أدت الى إبادة سكان هيروشيما المدنيين الآمنين ، ولم يذرف دمعة واحدة عليهم ، ولم يفكر حتى في لوم أولئك الذين استخدموا السلاح الذري بناء على ظنون مجردة عن أية موثوقية ، إن صح أن الأمر كان مجرد ظنون أو أخطاء غير مقصودة .

ومن هنا كان لابد لنا من أن نحمل على محمل الجد تهديدات برتراند راسل ، وأمثاله ، باستخدام السلاح النووي ، أو مايسمى بمعركة هرمجدون ، لفرض الحكومة العالمية على شعوب الأرض ، فمثل هؤلاء لايحملون أي شعورٍ إنساني .

أما في الأحزاب السياسية ، فيقول برتراند راسل :

« فأفراد الجماعة المتعصبة يحسون بشعور مريح يشعرهم بأنهم أصدقاء مترابطون . فمصدر هياجهم وانفعالهم واحد ، وتستطيع أن ترى ذلك في أي حزب سياسي ، حيث يتوفر دائما جمع من المتعصبين للحزب ، يشعر الواحد منهم بألفة شديدة وترابط أشد مع الآخرين ، وعندما ينتشر هذا الترابط ويتوفر له هدف يحول الى جمع آخر كل الكره ، فان التعصب ينمو ويترعرع »[٢] .

وفي نطاق التربية والتعليم يعرض برتراند راسل توجيهاته على النحو الآتي :

« ... إن التاريخ يجب أن يدرّس من وجهة نظر دولية ، بالتأكيد تأكيداً صغيراً على الحروب ، والتأكيد بشدة على الانجازات السلمية ، سواء كانت تتعلق بالمعرفة أو الفن أو الاكتشاف أو المغامرة . إن على سلطات التربية والتعليم في دولة ما ، ألاَّ يُسمح لها من قبل الحكومة العالمية باثارة الشعور الشوفيني ، أو بالدعوة إلى العصيان المسلح ضد الحكومة العالمية ، وباستثناء هذه الحدود ، يجب أن تتوفر حرية أعظم في التربية

---

(١) « هل للانسان مستقبل » ، برتراند راسل ، ص ٢٥ .
(٢) « برتراند راسل يتحدث عن مشاكل العصر » ، ص ١٠١ .

والتعليم مما هو متوفر في الوقت الرهن . ويجب على المدرسين أن يتقبلوا الآراء غير الشائعة ما لم تسبب هذه الآراء خطر الحرب ، والتأكيد الكامل في ميدان تعليم التاريخ أو المواد الاجتماعية ، يجب أن يتركز حول الانسان وليس الدول ، كل منها على حِدَة أو مجتمعة ...

« إذا ماقضينا على خطر الحرب ، فستكون هناك فترة انتقال تظل أفكار البشر وعواطفهم خلالها متأثرة بالحرب . وخلال فترة الانتقال هذه يجب أن نتوقع أن جميع الفوائد من انهاء الحرب لايمكن الحصول عليها . فسيكون هناك غلو في الشعور بالمنافسة ، ولن ينسجم الجيل القديم على الأقل مع العالم الجديد الذي هو في طور التكوين . وبينما تستمر إعادة التنظيم ، **ستكون هناك حاجة لبذل جهود ، ربما تعني وضع بعض الحدود على الحرية** ، من أجل تحقيق الانسجام اللازم . ولست أعتقد مع ذلك أن هذا الانسجام سيكون مستحيلا ، فالطبيعة البشرية هي تَطبُّع بالنسبة لتسعة أعشارها ، بينما يظل العشر الأخير وراثيا . وهذا الجزء الذي يعود للتطبع ، يمكن التحكم به عن طريق التربية ، وربما تبيَّن مع الزمن أنه حتى الجزء الوراثي يمكن معالجته بالعلم »[١] .

وهكذا ، فهو برغم حديثه عن حرية التربية والتعليم فهو يريد تعليماً مبرمجاً يخدم أغراض إنشاء الحكومة العالمية ، لكنه يريد الحرية المطلقة فعلا في شيء آخر ، فهو يقول عن **العلاقات الجنسية** :

« في بحثي لهذا الموضوع أحرص على أن أعالج القانون الأدبي الجنسي كما أعالج أي موضوع آخر . وفي هذا أقول ان أعمالك اذا كانت لاتلحق الضرر بأي كان ، فليس هنالك من سبب لشجبها ، وليس لك أن تشجبها لمجرد أن تحريما قديما قد حكم بضلالها وخطئها . وفي هذه الحالة عليك أن تنظر فيما إذا كانت مؤذية أو غير مؤذية كمبدأ للقانون الجنسي الأخلاقي ، ولكل قانون آخر »[٢] .

وحين سئل ، هل تستطيع أن تقول أن الاغتصاب يجب أن يكون موضع

---

(١) « هل للانسان مستقبل » ، ص ١٥١ ــ ١٥٣ .

(٢) « برتراند راسل يتحدث عن مشاكل العصر » ، ص ١٧٤ .

الشجب ، وأنه ليس من الضروري أن يشجب الفسق العادي بشرط ألاَّ يُضير أحداً ؟ . أجاب :

« أجل يجب أن أقول بالتأكيد أن الاغتصاب هو كأي عمل يستهدف الجسد بالعنف الاجرامي . أما بشأن الفسق فان عليك أن تدرس الظروف لترى إذا ما كان ثمة سبب ضده أو لم يكن . وعلى كل حال فلايجب في رأيي استخدام التشجيب طولا وعرضا وفي كافة الظروف »[١] .

وحين سئل في معرض الحديث عن الفسق ، هل تعتقد أن من الصواب أن تكون هنالك قوانين وقواعد تحدد مايمكن ومالايمكن أن تنشره المطابع ودور النشر ؟ ، أجاب :

« هذه مسألة أشعر بأنني أقف فيها موقفاً متطرفاً . وهو موقفٌ أخشى ألاَّ يوافقني عليه سوى القلة القليلة . ذلك أنني أعتقد **بوجوب عدم وجود أية قواعد تحظر نشر المطبوعات غير اللائقة** بالمعنى الذي تؤديه هذه الكلمة وفق المفهوم السائد . ومردُّ اعتقادي في ذلك أنه إذا كانت هنالك مثل هذه القواعد والقوانين ، فانه قد يكون هنالك قضاة حمقى سخفاء يحكمون بالمنع والمصادرة على مؤلفات ثمينة حقا لمجرد أن محتوياتها تصدمهم . وهذا هو أحد أسبابِ اعتقادي هذا . وهناك سبب آخر مرده أنني أعتقد أن الحظر أو المنع يزيد زيادة هائلة من اهتمام الناس بالمؤلفات الداعرة »[٢] .

وحين سئل : هل تعتقد أن السماح بنشر أي شيء كتبه أى انسان وكان يرتدي طابع الدعارة والفجور ، ليس من شأنه أن يؤدي إلى إثارة اهتمام الناس بالفجور ؟ .. أجاب : « أعتقد أن ذلك خليقٌ بأن يُقلِّلَ من ذلك الاهتمام »[٣] .

وبعد ، هذه هي الدولة العالمية ، التي يَعِدُنا اللورد برتراند راسل بها صراحة ، ولانعلم إن كان يخفي منها أشياء أخرى . لكن من يحمل مثل هذه المشاعر والمخططات لابد له من أن يخفي أشياء كثيرة .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٧٥ .
(٢) « برتراند راسل يتحدث عن مشاكل العصر » ، ص ١٧٦ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

إنه يريد دولة عالمية تفرض نفسها على أمم الأرض عن طريق التهديد باستخدام السلاح النووي وبالأوبئة والمجاعات ، بعد أن يقوم بتجريد هذه الأمم من أديانها وقومياتها وروابطها الوطنية وأحزابها السياسية وقواها الاقتصادية الفعالة وجيوشها وأسلحتها . إنه يريد قيوداً صارمةً في المجال الاقتصادي والصناعي وفي الفكر السياسي وفي التربية والتعليم ، لكنه يريد حرية مطلقة في انتقال البضائع عبر الحدود بدون أية رسوم جمركية ، بمعنى أنه يريد اطلاق اقتصاد جهة معينة ، وجعل العالم كله مجالا حيويا لهذا الاقتصاد ، ويريد حرية مطلقة أيضا في الفسق والفجور .

وسيتضح للقارىء أن برنامج برتراند راسل يتطابق إلى حد كبير مع البرنامج البهائي ، مثلما اتضح شيء من هذا من خلال رسائل وبيانات شوقي أفندي ، الخليفة الثاني لبهاء الله .

(١٤)
ألكسندر كوجيف
(Alexander Kojive)

ألكسندر كوجيف ، هو بحسب ماوصفه فوكوياما ، في كتابه « نهاية التاريخ » ، فيلسوف فرنسي – روسي[١] ألقى مجموعة مؤثّرة من المحاضرات في مدرسة باريس العملية للدراسات العليا في الثلاثينات من هذا القرن . وكوجيف المجهول عمليا في أمريكا أظهر تأثيراً بالغا على الحياة الثقافية في هذه القارة . ومن بين تلامذته اللاحقين برز جان بول سارتر ، ممثل الجناح اليساري ، ورايموند آرون ممثل الجناح اليميني في مذهب الوجودية[٢] .

ويضيف فوكوياما : إن كوجيف كان أعظم مفسر لهيجل في القرن العشرين ، وشأنه شأن ماركس ، لم يشعر كوجيف أنه ملتزم فقط بشرح وتفسير فكر هيجل ، بل استخدمه أيضا بشكل خلاق ليبني فهمه الخاص للمعاصرة ، ويقدم لنا ريموند آرون نبذة عن تألق وأصالة كوجيف : « لقد فتن كوجيف جمهوراً من صفوة المفكرين الذين يميلون إلى الشك أو النقد . لماذا ؟ إن قدرته وخاصيته الجدلية هي السبب في ذلك .. إن فن الحديث عنده كان مرتبطا بشخصيته وموضوعيته .

« كان الموضوع هو تاريخ العالم وعلم الظواهر عند هيجل ، والموضوع الثاني منهما كان يلقي الضوء على الموضوع الأول ، فكل شيء له معنى .

« وحتى هؤلاء الذين كانوا يتشككون في كل شيء لم يستطيعوا مقاومة هذا الساحر ، إن فهمه للزمن والأحداث دليل كاف على ذلك » .

---

(١) هو من المهاجرين الروس . وأكثر أعماله شهرة هو « مقدمة في مطالعات هيجل » (باريس ١٩٤٧) .

(٢) نهاية التاريخ ، فوكوياما ، ص ٨٠ – نهاية التاريخ ودراسات أخرى ، ترجمة يوسف جهماني ، ص ١٥ .

ويضيف فوكوياما : « وفي جوهر تعاليم كوجيف كان هناك تأكيد على أن هيجل كان على حق ، وأن تاريخ العالم قد انتهى في ١٨٠٦[1] ، كما سبق القول . وبسبب نبرة السخرية في أعمال كوجيف فمن الصعب استشفاف مقصده الحقيقي ، إلا أن اعتقاده واضح فيما يخص مبادىء الحرية والمساواة التي انبثقت عن الثورة الفرنسية ، والتي رآى كوجيف أنها تبلورت فيما أسماه « **الدولة العالمية المتجانسة** » والتي تمثل نقطة النهاية في التطور الايديولوجي للإنسان والذي سيكون مستحيلا التقدم بعده أكثر من ذلك .

كان كوجيف يعلم بطبيعة الحال أنه قد تنشب حروب دموية كثيرة وثورات أكثر في السنوات التالية لعام ١٨٠٦ ولكنه كان يعتبرها « إعادة تخطيط للولايات » .

بمعنى آخر ، ان الشيوعية عند كوجيف لم تمثل مرحلة أعلى من الديموقراطية الحرة ، ولكنها جزء من نفس المرحلة التاريخية التي ستسهم في النهاية في نشر الحرية والمساوة في كل جزء من أجزاء العالم . ورغم أن الثورة البلشفية والثورة الصينية تبدوان كحدثين صارخين في ذلك الوقت ، إلا أن أثرهما سينحصر فقط في نشر المبادىء التي سبق وأن وضعت بالفعل ، وهي مبادىء الحرية والمساواة لشعوب مقهورة ومتأخرة ، وسوف يجبر تلك الدول في العالم المتقدم والتي تعيش في ظل هذه المبادىء بالفعل على ترسيخها وجعلها أكثر اكتمالا .

ويستطيع المرء – على حد قول فوكوياما – أن يستشف لمحات سريعة عن تألق كوجيف وغرابته من خلال الفقرة التالية المقتبسة عنه : « لقد لاحظت ماكان يحدث من حولي وينعكس على ماقد حدث في العالم منذ معركة جينا ، وفهمت أن هيجل كان على حق في أن هذه المعركة قد أنهت التاريخ ، فعن طريق هذه المعركة بلغت البشرية غايتها وهدفها ، أي النهاية ، نهاية التطور التاريخي للانسان . إن ماحدث منذ ذلك الوقت لم يكن سوى امتدادا لمساحة القوة الثورية التي تبلورت في فرنسا على يد « نابليون – روبسبير » . ومن المنطلق التاريخي ، فإن الحربين العالميتين ، بما جلبتا من ثورات صغرى أو كبرى ، كان لهما فقط أثر في وضع الحضارات المتأخرة للولايات العالمية على نفس الخط مع أكثر المواقع الأوربية التاريخية تقدما . وإذا كانت عملية تجميع السوفييت في روسيا ، وشيوعية الصين ، شيئا مختلفا عن عملية الديموقراطية في

(١) تاريخ المعركة التي انتصر فيها نابليون على بروسيا في « يينا »

ألمانيا (على طريقة هتلر) ، أو حصول « توجو » على استقلالها ، مثلا ، فهي تبدو هكذا فقط لأن عملية تحويل « بونابرتية – روبسبير » إلى السوفييت والصين هي التي تجبر أوربا بعد نابليون على الاستعجال في استبعاد العديد من نتائج المفارقات الزمنية وإعادتها إلى ماضيها فيما قبل الثورة » .

ويضيف فوكوياما : « إن الاحتواء الكامل لمبادىء الثورة لفرنسية تبلور عند كوجيف في دول أوربا الغربية بعد الحرب ، أي تلك الديموقراطيات التي حققت درجة عالية من الوفرة المادية والاستقرار السياسي ، لأنها مجتمعات لاتوجد بها تناقضات أساسية ، وحيث أنها قد تحقق لها الاشباع الذاتي فلم تعد لها أهداف سياسية كبرى تدخل في صراع ما من أجلها . وقد استطاعت هذه الدول أن تحقق لنفسها هذا النشاط الاقتصادي بمفردها .

« ويزعم كوجيف أننا وصلنا إلى نهاية التاريخ لأن الحياة في دولة عالمية متجانسة يكون مقنعا ومرضيا تماما لمواطنيها . بمعنى آخر ، فالعالم الديموقراطي الحر الحديث يكون خاليا من التناقضات »[١] .

« وقد أكد ألكسندر كوجيف أن **الدولة المتجانسة العالمية** من الممكن أن تكون آخر مرحلة من التاريخ الانساني إذ أنها كانت مُرضية تماما للإنسان . وقد قام هذا الاعتقاد ، في النهاية ، على ايمانه بأولوية الجانب الروحي ، أو الرغبة في الاعتراف ، كخاصية انسانية جوهرية عميقةٍ جداً »[٢] .

« وفي أواخر حياته ، ولايمانه أنه لم يبق أي عمل للفلاسفة ، لأن هيجل قد وصل إلى المعرفة المطلقة ، تخلى كوجيف عن التدريس ليعمل موظفا رسميا في هذا المجتمع الأوربي الجديد – كما رآه – (المجلس الاقتصادي الأوربي) وذلك حتى مماته عام ١٩٦٨[٣] .

---

(١) نهاية التاريخ ، فوكوياما ، ص ١٦١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣١ – ٢٣٤ .

(٣) نهاية التاريخ ، فوكوياما ، ص ٨٢ – نهاية التاريخ ودراسات أخرى ترجمة يوسف جهماني ، ص ١٧ .

(١٥)
فيليب حتي
(١٨٨٦ - ١٩٧٨)

في أوائل القرن العشرين كانت الجامعة الأمريكية في بيروت مرتعا للبهائيين حين قدم أبو الفضل للإقامة في المدينة[١] .

في ذلك الحين نشر فيليب حتي مقالا دعائيا عن البهائيين في مجلة الجامعة الأمريكية في بيروت تحت عنوان : « البهائية في الولايات المتحدة - اختبارات شخصية » افتتحه بنص رسالة صادرة عن عبد البهاء إلى أحد الأمريكيين ، الذي طلب إلى حتي ترجمتها ، وأنهاه بنصوص سبع رسائل صادرة عن عبد البهاء زاخرة بعبارات الحب الإلهي والتبتل والضراعة إلى الله .

ومما قاله حتي : « ولطالما اتخذ الباحثون أمر نجاح الدعوة في أمريكا دليلا على صحتها وموافقتها لروح العصر وعلى أهليتها لأن تكون ديانة عامة للعالم بأسره ... ومما يدل على انتشار البهائية العجيب أني دعيت مرة للكلام في جامعة هوارد في عاصمة البلاد واشنطن وهي أكبر جامعة للزنوج ، فقلت في جملة ماقلته أن لكل شعب ، أبيض أم أسود شرقي أم غربي ، ميزة خاصة به لايجوز أن يتنازل عنها أو يستبدلها بغيرها ، وأن كل قوم ، رفيع أم وضيع غني أم فقير ، يمكنه أن يتحف العالم والمدنية بشيء لايقدر أحد سواه على الإتيان به . ومالبثت أن أنهيت الكلام حتى تقدم إليَّ أحد أساتذة الجامعة - وهو زنجي - وقال أنه تأكد من منطوق كلامي أني مثله من « الأحباء »[٢] - وهو استنتاج لم يدُر قط بخلدي - ثم دعاني لحضور جلسة كان بهائيو واشنطن ينوون عقدها في تلك الليلة ...

---

(١) مقدمة كتاب « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » .

(٢) « الأحباء » تسمية اتخذها البهائيون لأنفسهم .

« وكان في عداد تلامذتي في جامعة كولمبيا أفراد من البهائيين الأميركيين حادثتهم مراراً وفهمت منهم أنهم لايعتبرون البهائية ديناً جديداً أو مذهباً مستقلاً بل فلسفة اجتماعية تقضي بوجوب الإخاء والسلام وتعلم مبدأ وحدة الجنس البشري ووحدة أصول الأديان ، فالمسيحي منهم مسيحي ، واليهودي يهودي ، والكل تجمعهم رابطة البهاء[(١)] ... وكان تلامذتي يأتوني بتحارير – ألواح – من عبد البهاء بقصد الترجمة وكنت أستأذنهم بنقلها ونشرها وهي مما لم ينشر مثلها من قبل باللغة العربية على ما أعلم ... » .

وقد نقل هذا المقال ، البهائي سليم قبعين في كتابه الدعائي « عبد البهاء والبهائية » (ص ١٠٣) .

قد يبدو من مقال فيليب حتي أنه يتنصل من عضوية الحركة البهائية لكن مؤرخاً في مركز فيليب حتي لم يكن ليعرض فكرالبهائيين بهذه الطريقة الدعائية المزيفة ، في ذلك الظرف بالذات ، لولم يكن ضالعا في الخطة .

أما في كتابه « خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى » فيستعرض فيليب حتي تاريخ البابية والبهائية تحت عنوان « وثبات فكرية جديدة » فيقول :

« في وقت مبكر من عهد الشاه ناصر الدين (١٨٤٨ – ١٨٩٦) تعرَّضَ بنيان الشيعة القوي إلى التصدع ، فكان الانقسام بالنسبة لدين الدولة الرسمي بمثابة انشقاق في الدولة ذاتها . فحتى ذلك الحين لم يجرؤ أحد من الناس أن يتحدى سلطة علماء الدين والمجتهدين الذين كانوا يتحكمون بشؤون الدولة تحكما لامبرر له ... كان أول من دق اسفيناً في صفوف الشيعة ابن بقال اسمه علي محمد[(٢)] ... غير أن وريثة الشيخية ، البابية التي حلت محلها ، خرجت عن الحدود الاسلامية وبذلك صُنِّفَتْ فرقةً خارجةً عن الاسلام ...

« إن حركة البابية التي بدأت حركة روحية غيبية ، أصبحت على مر الزمن –

(١) سيتضح من خلال النصوص البهائية المدرجة في هذا الكتاب زيف ادعاء فيليب حتي ، فمن يكون بهائياً لايمكن أن يكون مسيحياً أو مسلماً .

(٢) الباب .

شـأنها في ذلك شـأن معظـم الحركات الاسـلامية ـ حركة التف حولها الناقمون والساخطون سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ... » .

ثم بعد أن يتحدث فيليب حتي عن البهائية بأسلوبه الدعائي ذاته يقول : « ولكن العجيب في أمر هذا الدين الجديد الذي صدرته ايران إلى العالم أن يُحرَم العيش في ايران »[١] .

(١) الجزء الثاني ، ص ٨٧ ـ ٩٠ .

(١٦)
أرنولــد توينبـــي
(١٨٩٩ - ١٩٧٥ م)

أمـا أرنولد توينبي فيرى أن سيــاق التـاريخ يقود بالضرورة إلى وحدة الأديان والحكومة العـالميـة ، وأنه ما لم تتم إقامة الحكومة العـالمية فإن الفناء والدمار سيكونان نصيب جميع البشر .

ففي خطـاب ألقاه في جامعة مينيسوتا ، في الولايات المتحدة الأمريكية ، قال توينبي : « **إن العيش معاً كعائلة واحدة هو المستقبل الوحيد للبشرية ، بعد أن أزالت التكنولوجيا الغربية المسافات واخترعت القنبلة الذرية** » . ثم أضاف : « **إن البديل الوحيد لفناء الجنس البشري هو الانصهار الاجتماعي الشامل الكامل لكل القبائل والشعوب والحضارات والأديان عند الانسان** »[١] .

وفي كتابه « مختصر دراسة للتاريخ » يقول[٢] :

« إن فلك الحضارة الذي مضى يشق عباب التاريخ خمسة أو ستة آلاف سنة ، أخذ يدفع نحو شعب صخور يعجز بحارتها عن الطواف حوله . وإن هذا الخطر الذي ينتظرهم – والذي لامعدى عنه – ماثل في الانتقال المحفوف بالخطر – من عالم منقسم إلى منطقة نفـوذ أمريكية وأخرى روسية ، إلى عالم موحد تحت سيطرة سلطة سياسية واحدة ، ينبغي عليها ، في عصر الأسـلحة الذرية – أن تستأصل عاجلا أم آجلا ، بطريقـة أو بأخرى ، هذا الانقسـام الحالي في السـلطة السياسية . فهل يتم الانتقال سلميا ، أو يتم بحدوث كارثة ؟ .. فاذا تم بكارثة ، فهل تكون شاملة تستعصي على العلاج ، أو تكون مجرد كارثة جزئية تخلف وراءها عناصر تحقق على مدى الأيام البرء

---

(١) العالم يحترق ، بيلي غراهام ، ص ٢٨٥ .

(٢) « مختصر دراسة للتاريخ » ، جزء ٤ ، ص ١٩٥ — ٢٠٠ .

والشفاء ، بعد معاناة مرحلة من الألم والشقاء .

« وما كان لأحد حتى – كتابة هذه الكلمات – أن يستبق الأحداث ، فيعلم – مقدما – نتيجة المحنة التي يبدو للعيان أن العالم سائر إليها .

« ومهما يكن من أمر ، فقد يكون في وسع المراقب أن يمعن النظر فيما تتمخض عنه الأحداث ، دون انتظارٍ للحكمة التي تستخلص – في يسر وسهولة – بعد وقوع الكارثة ، طالما حصر تفكيره بشأن مصير التنظيم العالمي في العناصر الضرورية لقيام حكومة عالمية : عناصر تشارك في صفاتها كلا من الحكومتين نصف العالميتين ، اللتين تبلورتا – على التوالي – حول الولايات المتحدة ، وحول الاتحاد السوفييتي .

« فاذا بحثنا مسألة قدرة التكنولوجيه على تيسير سبل المواصلات ، ألفينا أن قيام حكومة عالمية ، قد غدا فرضا قابلا تماما للتحقيق .

« أما إذا انتقلنا صعوداً أو هبوطاً ، من الصعيد التكنولوجي إلى صعيد الطبيعة البشرية ، ألفينا الفردوس الأرضي الذي أقامه حذق الانسان الصانع في مهارة فائقة ، قد أحالته ضلالة الانسان السياسي إلى جنة للحمقى . فان « برلمان الانسان » الذي بدا أن الشاعر تنيسون تنبأ بمولده مع اختراع الطائرة تقريباً ظهر الآن الى الوجود يحمل اسماً أكثر جموداً هو الأمم المتحدة .

« وإذا كانت الأمم المتحدة لم تكن من العجز بما أكّده نقّادها أحيانا ، فقد ظهر بوضوح عجزها عن خلق حكومة عالمية ...

« وخير مايمكن أن يتوقع للأمم المتحدة ، تطورها من منبر لإلقاء الخطب وإثارة النقاش إلى اتحاد بين دولها . على أن ثمة اختلافاً هائلاً بين اتحادٍ من دول مستقلة واتحادٍ يجمع الشعوب في حكومة مركزية تطلب من كل مواطن – في هذا الاتحاد – أن يحول ولاءه الشخصي لها ، فتتلقاه منه . على أن من المعروف أن تاريخ النظم السياسية لم يسجل قطُّ أنه كان في الامكان اجتياز تلك الهوة ، إلاّ على يد حركةٍ ثوريةٍ . وعلى هذا الأساس فليس من المحتمل أن تصبح الأمم المتحدة نواة التنظيم العالمي الذي تنبعث عنه الحكومة العالمية العتيدة ، في نهاية المطاف .

« لكن من المحتمل أن يحدث هذا ، لا عن طريق تطور الأمم المتحدة ، ولكن عن

طريق تطور أحد نظامين سياسيين قائمين أعرق منها وأشد مراسا ، هما : حكومة الولايات المتحدة أو حكومة الاتحاد السوفييتي .

« وإذا قيض للجيل من البشر الذي يعيش في وقتنا الحاضر ، أن يكون حراً في اختيار أحدهما ، فإن أي باحثٍ غربي ، لايشك بالمرة في أن الجمهرة الساحقة من جميع الرجال والنساء الأحياء ذوي الأهلية لتكوين أي رأي في هذه القضية ، سيؤثرون أن يكونوا رعايا للولايات المتحدة الأمريكية على أن يكونوا رعايا للاتحاد السوفييتي .

« فان المزايا التي تجعل من الولايات المتحدة موضع ايثار دون منازع ترجح تماما سيف الشيوعية المصلت .

« والميزة الأساسية التي تتمتع بها أمريكا في أعين رعاياها الحاليين والمحتملين مستقبلاً ، هي إحجامها الواضح الصادق عن الانسياق وراء تأدية دور الحكومة العالمية »[١] .

« ... فلقد « يتاح للفيلسوف » (باستخدام عبارة المؤرخ جيبون) أن يوسع مجاله الذهني ، فيكشف أن احتكار دولة عظمى وقوية تقرير وتنفيذ السياسات التي تتوقف عليها حياة ومصائر الشعوب الدائرة في فلكها ، إن هذا الاحتكار يحمل بين طياته مشكلة دستورية لايحلها إلاّ صورة من صور الاتحاد الفيدرالي ، ولاينتظر أن تتم تسوية القضايا الدستورية المترتبة على قيام تنظيم يعلو على النظم القومية في سرعة وسهولة .

« على أن مما يبشر بالخير ، أن الولايات المتحدة قد غدت ملتزمة فعلاً بحكم تاريخها نفسه بقبول مبدأ الاتحاد الفيدرالي .

أما في مجال وحدة الأديان فيقول أرنولد توينبي[٢] :

« ... ويتضح من هذه المطالعة : أن تاريخ الدين يقوم على الوحدة والارتقاء ...

---

(١) يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية استغنت عن هذه الميزة مؤخرا ، بعد أن لم تعد في حاجة اليها ، إثر حرب الخليج الأخيرة .

(٢) « مختصر دراسة للتاريخ » ، جزء ٣ ، ص ١٦٤ ــ ١٧٠ .

« حقا إن الأديان العليا الأربعة (الاسلام والمسيحية والمهايانا والهندوكية) –[1] – مجرد ألوان أربعة لمنهج واحد ...

« وعلى ضوء هذا التحليل تصبح فكرة بقاء كل دين منعزلا عن الآخر إلى الأبد ، فكرة سخيفة ، فإما أن تزيح العقائد الدينية بعضها بعضا من الوجود حتى لايبقى منها واحدة ... وإما أن يجد الجنس البشري – وقد تمت وحدته – خلاصه في شكل من أشكال الوحدة الدينية ...

« ولعل المبرر المعقول لبقاء الحضارة الغربية الحديثة – على ضوء النظرة التي نعرضها هنا للتاريخ – أنها قد تُحقِّق للمسيحية وشقيقاتها الأديان العليا الثلاثة (الاسلام والبوذية المهايانية والهندوكية) صنيعا ، هو أن تقدم لها المكان الذي تلتقي فيه على صعيد عالمي ، فتعيد إليها وحدة قيمها ومعتقداتها الغائبة ، وتطرح خلافاتها للنقاش لتتمكن من مواجهة تحدي انبعاث وثنية فاسدة تقوم على عبادة الانسان لذاته » .

ومع أن أرنولد توينبي يلوِّح بضربة قاضية أو حربٍ عالمية من أجل بناء الوحدة السياسية لدول العالم ، وربما يقصد معركة هرمجدّون ، فإنه يرى أن وحدة الجنس البشري لن تتم إلاّ على أساس الدين ، فهو يقول :

« إن الحضارة العلمانية الغربية الحديثة قد بلغت مؤخراً في المجالين الاقتصادي والتكنولوجي مكانة عالمية الطابع دون أن تدرك نجاحا مشابها في المجالين السياسي والثقافي . بل أصبح توحيد العالم السياسي أمراً مشكوكاً فيه ، بعد ماكابده العالم من تجربة مدمرة خلال حربين عالميتين ، دون أن يتعرض لتلك الضربة القاضية المألوفة التي مابرحت الثمن التقليدي للوحدة العالمية في تواريخ الحضارات .

« لكن اتباع هذه الوسيلة الفظة لن يحقق ، على أية حال ، وحدة الجنس البشري . إن الوحدة المرتجاة لن تتم إلاّ نتيجة عرضية لعمل يستند على الايمان بوحدانية الله ، وعلى النظر إلى المجتمع الأرضي الموحد على أنه جزء من ملكوت الله ... **أجل لن**

(١) لايعتبر أرنولد توينبي اليهودية من الأديان العليا ، لأنه لايريد لها ، فيما يبدو ، أن تتحد مع الأديان الأخرى التي يسميها بالدنيا . ويقصد توينبي بالأديان العليا ، ذات الانتشار العالمي . أما الدنيا فكاليهودية والزردشتية ، التي تقتصر على طائفة محدودة .

تتحقق للبشرية وحدتها المرتجاة ، من غير مشاركة الله[١] .

وكما نلاحظ عند البهائيين وعند برتراند راسل ، فان توينبي يندد بالوطنية ، لأنها تعوق بناء الحكومةالعالمية ، فهو يقول :

« إن أخطر ظاهرة يواجهها العالم اليوم في البلاد المسلَّم بديمقراطيتها وباعتناقها المسيحيـة أن أربعـة أخماس عقيدة جمهرة السكان ، هي فعلا العبادة الوثنية البدائية للجماعة التي أصبحت موضع تأليه جمهرة الناس ، وهي عبادة تستتر وراء كلمة لطيفة هي : « الوطنية »[٢] .

ويضيف قائلا ، نقلا عن هنري برغسون :

« إن الفرد يحب مواطنيه لأنه يكره الأجانب . تلك هي الغريزة البدائية ، وماتزال راقدة هناك تحت قشرة الحضارة السطحية . إننا مازلنا نشعر بحب طبيعي لذوي قربانا وجيراننا في حين أن حب البشرية حس مكتسب : اننا نصل الى النوع الأول من المحبة مباشرة ، أما النوع الآخر ، فنبلغه بعد أمد . ذلك لأنه عن طريق الله وحده ، يهدي الدين الانسان إلى محبة الجنس البشري »[٣] .

حرب علـى الطبقـة الوسطـى :

وفي المجال الاقتصادي لايرى أرنولد توينبي أي مكان للطبقة الوسطى في الدولة العالمية القادمة ، ولكنه لايعلن ذلك صراحة ، وإنما يتنبأ به من خلال تفسيره لمجرى التاريخ . فهو يقول :

« وإذا كان إخضاع العمال أنفسهم لتنظيم تعسفي يلتزمون به في روسيا الشيوعية نذيراً بالسوء ، فإنه لأمر يبعث على الأسى ، أن نرى الطبقة الوسطى في الغرب وقد شرعت تسلك الطريق الذي مابرحت طبقة عمال الصناعة في الغرب تسير فيه منذ أمد طويـل . اذ يعتـبر القرن الذي انتهى عام ١٩١٤ ميـلادية ، العصر الذهبي للطبقـة

---

(١) « مختصر دراسة للتاريخ » ، جزء ٣ ، ص ١٩١ ــ ١٩٣ .

(٢) « مختصر دراسة للتاريخ » ، جزء ٣ ، ص ١٨٠ .

(٣) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٩٢ و ١٩٣ .

الوسطى في الغرب ، بيد أن العصر الجديد قد شهد انهيار هذه الطبقة – بدورها – في نفس البؤس الذي حكمت به الثورة الصناعية على طبقة عمال الصناعة . لقد كانت تصفية البورجوازية في روسيا السوفييتية نذيراً مثيرا . ولكنك واجدٌ دليلاً أدق لما ستأتي به الأيام في التاريخ الاجتماعي المعاصر لبريطانيا وغيرها من البلاد التي يتكلم أهلها الانكليزية ، حيث لم تنشب أية ثورة سياسية .

« وإن أبرز الخصائص السيكلوجية المميزة للطبقة الوسطى في الغرب – اذا قورنت بطبقة « العمال » سواء الكتابيين أو اليدويين – إن أبرز هذه الخصائص السيكلوجية ، تتجلى في اقبال الطبقة الوسطى الشديد على العمل . بيد أن الحال قد تغير كثيرا عما كان عليه من قبل ...

« وقد ضاقت – باستمرار – خلال القرن العشرين فرص الأعمال المربحة أمام الطبقة الوسطى في مراكز النشاط الرأسمالي في الغرب ، مركزاً بعد آخر . وكان لهذه النكسات الاقتصادية آثار زلزلت معنويات الطبقة الوسطى . فإن هذه الحماسة للعمل التي عرفت عن هذه الطبقة قد جفت بفعل القيود المتزايدة في مجال النشاط الخاص . كما أن التضخم والضرائب المرهقة قد جعلا من فضيلتيها التقليديتين – الكدح في سبيل الكسب ، والتوفر على الادخار – جعلا منهما أمراً لامعنى له . وتضافر ارتفاع تكاليف المعيشة ، في الوقت نفسه ، على خفض حجم عائلات الطبقة المتوسطة . وجاء حرمانها من الالتحاق بالوظائف العامة ، مهددا بزعزعة كفايتها المهنية ، كما جاء فقدانها وقت « الفراغ » منذرا بتقويض ثقافتها . وبالاضافة إلى ماتقدم ، كابدت المرأة من الطبقة الوسطى متاعب أشد مما كابده الرجل . والمرأة هي الأم التي اعتمدت عليها – كما دلت كتب السير – الطبقة المتوسطة العالمية في الدفاع عن كيانها .

« وقد ترتب على هجر الطبقة المتوسطة – بالتدريج – الأعمال الخاصة ودخولها في الوظائف العامة أو مايعادلها – سيكلوجيا – من وظائف المؤسسات الكبرى غير الحكومية ، ترتبت على ذلك مكاسب للمجتمع الغربي ، كما ترتبت عليه خسائر .

« فأما عن المكاسب : يتمثل المكسب الأساسي في اخضاع الحافز الذاتي للكسب ، للحافز الغيري للخدمة العامة . ويتأتى قياس القيمة الاجتماعية لهذا التغيير ، بإمعان النظر في نتائج ما أسفرت عنه التغيرات التي تناظره في تاريخ الحضارات

الأخرى . وتطالعنا مثالا ، الصحوة الاجتماعية التي انبعثت عن إنشاء الامبراطوريات العالمية في تاريخ الحضارات : الهلينية والهندية والصينية . إذ قد أنجزها وميزها بطابعه إلى حد كبير – توجيه مواهب طبقة دأبت على النهب والسلب ، إلى الخدمة في الوظائف العامة . ومصداقا لذلك . استطاع أغسطس وخلفاؤه أن يجعلوا من رجال الأعمال الرومانيين الجشعين ، موظفي حكومة أخيار . وصنع الامبراطور الصيني « هان ليو بانج » وخلفاؤه ، موظفين صالحين من أعيان الطبقة الاقطاعية النهابة . وصاغ كورنواليس وخلفاؤه ، موظفين صالحين من الوكلاء التجاريين الجشعين لشركة الهند الشرقية البريطانية .

« وأما عن الخسائر : فانه على الرغم من اختلاف الوسائل في كل من هذه الحالات ، أسفرت النتائج عن مظاهر ضعف بارزة . ويمكن تفسير فشلها في النهاية بالبلبلة الفكرية الكامنة في نفوس المشتغلين بالخدمة العامة ، حيث تلقى أسمى الفضائل ، وهي فضيلة النزاهة ، ولكن يضعفها الافتقار إلى التحمس للعمل ، وعزوف عن اتخاذ موقف المبادأة أو التعرض للمخاطر . وتتبدى هذه المظاهر – في الوقت الحاضر – في المحيط العام لموظفي الخدمة المدنية العامة ، من خلال استقراء أحوال الطبقة المتوسطة الغربية أثناء القرن العشرين . ولايبدي هذا الاستقراء مايبشر بنجاحها في القيام بالعبء الهائل الذي لاشك ستواجهه إن آجلاً أو عاجلا ، وهو عبء تنظيم الحكومة العالمية والمحافظة عليها ...

« ولم يكن عسيراً إدراك دلالة هذه الاتجاهات جميعا لمستقبل النظام الرأسمالي المألوف . اذ مابرح رصيد الطبقة الوسطى الغربية من الطاقة السيكلوجية التي اكتسبتها قبل الثورة الصناعية ، يشكل القوة الدافعة للنظام الرأسمالي وإذا كانت هذه الطاقة قد استقطبت اليوم ثم تحولت في نفس الوقت من النشاط الفردي الخاص إلى الخدمة العامة ، فان هذا التحول نذير بنهاية النظام الرأسمالي .

« إن الرأسمالية في جوهرها عملية تحول اقتصادي ... إذ بانتفاء الابتداع يختفي عنصر أرباب الأعمال . وباختفاء دور أرباب الأعمال الفذ ، تختفي الأرباح الرأسمالية من الوجود ، ويزول معها الدافع الرأسمالي . إن المناخ الذي تنمو فيه الثورات الصناعية – أو « التقدم » بمعنى آخر – هو وحده المناخ الذي تستطيع الرأسمالية العيش فيه .. إن

الرأسمالية المستقرة شيء يتناقض مع طبيعتها » .

« وقد بدا كما لو أن ظاهرة التنظيم الدقيق التي تفرضها التكنولوجية الصناعية أحرى بأن تسلب الحيوية من روح الاستثمار الخاص الموروث من عهد ماقبل الثورة الصناعية . وقد أثار هذا الاحتمال سؤالا آخر :

« هل يستطيع النظـام التكنولوجي القائم على الصناعة الآلية أن يظل حيا بعد انهيار النظام الاجتماعي القائم على النشاط الخاص ؟ .

« وإن لم تكتب له الحيـاة ، فهل تستطيع الحضـارة الغربية نفسها أن تظل في الوجود ، بعد انقراض الصناعة الآلية التي قدمت لها تلك الحضارة رهائنها ، وذلك حين سمحت لسكانها بالتكاثر – إبان عصر الآلة – إلى مدى أبعد مما يستطيع احتماله أي اقتصاد لايقوم على الصناعة ؟ .

« لامشاحة في أن النظام الصناعي لايستطيع أن يحي ويعمل ، إلاّ حيثما يتوافر رصيد من « الطـاقة الابداعيـة الذاتية » يدفعه إلى العمل . ولقد تمثلت هذه الطاقة الدافعة – حتى اليوم – في الطبقة المتوسطة .

« وهكذا يبدو أن السؤال النهائي هو : هل ثمة مصدر آخر للطاقة الذاتية يتأتى استخـدامه لتحقيق نفس الغـايات الاقتصـادية ، ويستطيع العـالم الآخذ بأسبـاب الحضـارة الغربية الاغتراف منه ، إذا لم يكن ثمة مناص من استقطاب طاقة الطبقة المتوسطة أو تحويل اتجاهها ؟ .

« فاذا كان ثمة بديل عملي يمكن التوصل اليه ، ففي وسع العالم أن يتطلع – وهو رابط الجأش – إلى نهاية النظام الرأسمالي . أما إذا لم يتوافر هذا البديل ، فان المستقبل مليء باحتمالات القلق والاضطراب .

« وبالأحرى إذا كانت « مكنكـة » الصناعة قد تطلبت فرض التنظيم الدقيق ، وإذا كان هذا التنظيم الدقيق قد استلب الروح من الطبقة العالية في الصناعة ومن الطبقة الوسطى بعدها ، فهل في وسع أي يد بشرية – أيا ماتكون – أن تعالج الآلة الجبارة ، دون أن تحيق بها المكاره ؟ [1] .

(١) « مختصر دراسة للتاريخ » ، جزء ٤ ، ص ٢٠٧ .

العمال والفلاحـــــون :

تحت عنوان « التكنولوجيه والصراع الطبقي والعمالة » يطرح توينبي المسألة الآتية :

« إن تيار الكشوف الغربية التي تجري في مجال العلم في هذه الأيام يوحي بأن التكنولوجيا تتمتع بقدرة هائلة . بيد أن ردود الفعل البشرية في عصرنا الحالي قد أيدت في نفس الوقت وجود حدود فعلية ، على الصعيد الانساني ، على القدرة على الانتاج الى مالانهاية ، باستخدام الطاقة التكنولوجية المتاحة . وتتمثل هذه الحدود في العوامل البشرية . فانه وان تيسر من الناحية التكنولوجية انتاج شيء ما ، إلا أنه لايتأتّى إبراز الفكرة إلى حيز التنفيذ إلا حين تتوفر الأيدي العاملة .

« بيد أن هذا الاندفاع الهائل في تمكين سيطرة الانسان على الطبيعة الغير البشرية ، قد اقتضى ثمنا له ، فرض طائفة من القواعد لتنظيم العمال . فكان أن أخذوا يقاومون القيود التي فرضت على حرياتهم . ومن شأن هذه المقاومة الحتمية ، أن تعرقل الخطة ، التي كان من الواضح امكان تحقيقها من الوجهة التكنولوجية .

« هنا تعرض لنا الأسئلة التالية :

« ما مدى استعداد العمال للتضحية بحرياتهم الشخصية في سبيل زيادة الرخاء الذي يطالب كل منهم بنصيب أكبر منه ؟ .

« ماهو مدى استعداد عمال الصناعة في المدن للخضوع للتوجيه العلمي ؟ .

« وماهو المدى الذي تذهب اليه أغلبية البشر من عمال الفلاحة البدائيين في اقتباس الأساليب العلمية الزراعية الغربية ، وفي قبول القيود التي تفرض على مانتصوره حقا وواجبا تقليديا مقدسا في الانجاب ؟ .

« إن أقصى مايمكن قوله في هذه المرحلة : إن الطاقة التكنولوجية التي ترجى من ورائها زيادة الانتاج ، تعدو في سباق مع التمرد الانساني الطبيعي الذي يبديه فرادى الفلاحون والعمال الصناعيون .

« إن تكاثر الفلاحين بأعداد ضخمة ، يهدد بالقضاء على ثمار التقدم التكنولوجي . ذلك لأن تزايد سكان العالم ، يستوعب، بالتبعية كل زيادة تطرأ على

وسائل المعيشة . وفي الوقت نفسه ، يهدد العمال الصناعيون بالقضاء على ثمار التقدم التكنولوجي وذلك بتحديدهم للانتاج عن طريق الاجراءات المقيدة التي تفرضها نقاباتهم في وجه كل زيادة محتملة في الانتاج .

ثم ينتقل الى الحديث عن تأثير استخدام الآلات على المشروع الخاص ، فيقول :

« إن تحول الصناعة إلى صناعة آلية والنظام المفروض ، أمران لسوء الحظ متلازمان . وإن مراقبا لهذا الموقف ، قد يرى انطباعاته وقد تأثرت بالنور الذي يرى المنظر في ضوئه . فمن وجهة نظر الرجل الفني ، قد يبدو أن موقف العناد الذي يقفه عمال الصناعة ، صبياني ومجاف للعقل .

« ألا يدرك هؤلاء الناس ، أن كل هدف مرجو لابد له من ثمن ؟ .

« وهل ظنوا أن في وسعهم التحرر من العوز دون خضوعهم للاشتراطات التي لابد من توافرها قبل اشباع حاجاتهم ؟ ...

« إن المنظمات النقابية التي كانت أظهر ماساهمت به الطبقة العاملة في بناء المجتمع الجديد (في مرحلة الثورة الصناعية) ، لم تكن إلا تراثا تحدر من نفس العهد الفردوسي : عهد النشاط « الخاص » السابق للثورة الصناعيّة ، وهو العهد الذي كون رؤساء الصناعة . وإذا نظرنا الى هذه المنظمات النقابية باعتبارها وسائل لتمكين العمال من المحافظة على كيانهم في خضم صراعهم مع أصحاب الأعمال ، إذا نظرنا اليها كذلك ، فهي في حقيقة الأمر من صنع نفس المرحلة الاجتماعية التي أنجبت خصومهم الرأسماليين .

« شاهد على المشاركة في هذا الاتجاه نجده في الحقيقة الآتية :

« فان تصفية أصحاب الأعمال في روسيا الشيوعية ، قد أعقبه اخضاع النقابات لتنظيم معين . في حين أن تصفية النقابات في ألمانيا النازية ، قد أعقبه اخضاع أصحاب الأعمال الأفراد لتنظيم معين . وتختلف الأحوال عن ذلك في بريطانيا ، اذ أسفرت الانتخابات العامة في سنة ١٩٤٥ عن حكومة من حزب العمال ، وقام برنامجها على انتزاع ملكية المشروعات الصناعية الخاصة من أيدي أصحابها ، مع صون الحرية الشخصية . لكن عمال الصناعة المؤممة لم يفكروا اطلاقا في حل نقاباتهم ، أو

التخلي عن حقهم في النهوض بمصالح أعضائها ، باستخدام كافة الأساليب التي دأبوا على استخدامها ضد « المستغلين » الأفراد الذين انتزعت منهم ملكية مشروعاتهم الخاصة .

« ومن سوء الحظ ان مقاومة العمال الخضوع لتنظيم تعسفي – على أيدي أصحاب الأعمال – قد أدت بهم الى اخضاع أنفسهم لتنظيم تعسفي من صنع أيديهم . فانهم في مقاومتهم مصير التحول الى آلات بشرية في المصنع ، قد فرضوا على أنفسهم مصير العمل كآلات بشرية في نقاباتهم . إن هذا المصير لامهرب منه . هذا ، ولن يجدوا عزاء في أن عدوهم القديم المألوف – أي رب العمل الفرد – أصبح الآن هو أيضا ، يخضع للتنظيم المفروض على الجماعة ، وانه هو نفسه قد فقد كيانه واستحال – على غرارهم – انسانا آليا .

« وهكذا ، لم يعد خصم العمال طاغية بشريا تدركه الأفهام وتصب على رأسه اللعنات وتحطم نوافذ بيته ، وقتما يفقد الجمهور صوابه . بل تحول خصم العمال – في نهاية المطاف – الى سلطة جماعية غير شخصية ، أعظم اقتدارا وأشد مكرا من أي كائن بشري تمقته النفس وتبغضه[1] .

سيطرة الحكومة العالمية على انجاب الأطفال :

يقول توينبي :

« ... واذ تدفع الحرية الشخصية الطليقة بأضعف الناس إلى أسوأ منزلة ، لن يتأتى تطبيق العدالة الاجتماعية على علاتها ، بدون كبت الحرية التي بدونها تنتفي طاقةالابداع من الطبيعة البشرية .

« ومن ثم تقع جميع النظم الاجتماعية المعروفة في موضع بين هذين الطرفين النظريين المطلقين ...

« وباستعماله على هذا النحو ، أصبح اصطلاح « الديمقراطية » مجرد ستار من الدخان لاخفاء الصراع الحقيقي بين المثلين الأعليين : الحرية والمساواة . والمبدأ الوحيد

(١) « مختصر دراسة للتاريخ » ، جزء ٤ ، ص ٢٠١ .

الذي اكتشف للتوفيق بين هذين المثلين الأعليين المتعارضين ، هو مبدأ وسط بينهما ، وهو « الاخاء » ...

« وإذ أصبحت الحرية الشخصية والعدالة الاجتماعية تتأرجحان في كفتي الميزان ، فقد ألقت التكنولوجيا بثقلها في كفة العدالة الاجتماعية ، وهي خصم الحرية الشخصية ...

وبعد أن يصف توينبي كيف تلتهم زيادة السكان ، ولاسيما لدى الفلاحين ، كل منجزات التكنولوجيا ، يقول :

« إن الخصب والازدهار المترتبين على التطبيق العملي ، قد أنتجا بالفعل وفرة مابرحت تفند تشاؤم مالتس حتى اليوم . إلاّ أن مساحة الأرض محدودة ، وهذا أمر لايمكن التغلب عليه . ويترتب عليه وضع حد للزيادة المطّردة في انتاج الموارد الغذائية للبشر . ويبدو من المحتمل أن تصل الأرض الى حدها الأقصى في انتاج الطعام قبل أن ينبذ الفلاحون عادتهم في الاقبال على التكاثر .

« واذ نتنبأ بتحقيق آراء مالتس بعد انقضاء عصره ، فأحرى بنا التنبؤ كذلك بقيام نوع من السلطة العالمية تأخذ على عاتقها أن تكفل الاحتياجات المادية الأساسية لسكان الأرض جميعا ، خلال فترة « المجاعة الكبرى » التي سيواجهها العالم . **ولن يصبح الأطفال وقتئذ مسألة خاصة تتعلق بالزوجات والأزواج وحدهم ، بل تغدو من اختصاص سلطة عامة لاحد لسلطانها العارم ...**

« ويبدو كما لو أن المستقبل سيظهر ماكان في اغفال روزفلت لهذه المسألة (مسألة كبح حرية الانجاب) من منطق غير مقصود . إذ قد بدا — أخيرا — أن الحرية الجديدة التي نادى بها ، وهي « التحرر من العوز » لن يمكن كفالتها للبشر ، إلا إذا نزعت منهم « حرية الانجاب » .

« أما كيف يتحقق هذا ، فمشكلة تثير طائفة من الأسئلةالبالغة الدقة :

« إذا جاء الوقت الذي يصبح فيه — حقا — انجاب الأطفال مسألة تتولاها بالتنظيم سلطة خارجية ، فكيف ينتظر أن تستقبل أغلبية البشر من الفلاحين هذا القيد على حريتهم الشخصية ؟ .

« ومن الناحية الأخرى ، ترى ماهو موقف أقلية البشر التي حررتها التكنولوجية الصناعية فعلا من اسار عادة لم تكن قط موضع نقاش ، عادة الفلاحين في التكاثر ؟ .

« يرجح نشوب جدال مرير بين هذين القطاعين من الجنس البشري ، فإن لكل جانب مايشكوه من الجانب الآخر . إذ يستنكر العمال الصناعيون أن يكونوا مسؤولين – أدبيا – عن اعاشة جماهير الفلاحين التي لايقف تكاثرها عند حد . أما الفلاحون فسيتملكهم الأسى لما يتهددهم من فقد حريتهم التقليدية في تكثير نوعهم ، بحجة أن ذلك وحده هو البديل من الموت جوعا . فانهم سيطالبون ببذل هذه التضحية وقتما تزداد الهوة – على الأرجح – اتساعا عما كانت عليه ، بين مستوى حياتهم الهزيل ، ومستوى حياة العمال الصناعيين : في البلاد الغربية ، أو البلاد الآخذة بأسباب الحضارة الغربية ...

« فإن حدث أن قام هذا الجدل ، حينئذ ، يحتمل أن ينتقل من مجال الاقتصاد والسياسة إلى مجال الدين ، تبعا لاعتبارات كثيرة .

« إن اصرار أهل الريف على تكثير نسلهم إلى أقصى حد تتيحه لهم مواردهم من الغذاء ، هو نتيجة اجتماعية لعامل ديني لايمكن تعديله من غير إحداث تغيير في موقف أهل الريف من الدين ونظرتهم اليه[١] .

أوقـــات الفـــراغ :

يدعو أرنولد توينبي ، ضمن مخططه لإنشاء الحكومة العالمية ، إلى زيادة أوقات الفراغ ، وهو يتوقع أن تستخدم الغالبية العظمى من الناس هذه الأوقات في ممارسة المساخر ، التي يتوقع منها أن تؤدي الى تداعي الحياة الروحية عند جانب كبير من أهل الطبقة الوسطى . فهو يقول :

« لو تصورنا مجتمعا دوليا تخلص فيه البشر ، قبل كل شيء ، من الحرب ومن صراع الطبقات ، ثم مضى يحل مشكلة السكان ، عندئذ نستطيع أن نستنتج أن

(١) « مختصر دراسة للتاريخ » ، جزء ٤ ، ص ٢١٦ .

المشكلة التالية للبشر تتبلور في الدور الذي يؤديه الفراغ في حياة مجتمع قائم على التنظيم الآلي .

« والواقع قام الفراغ بالفعل ، بدور في التاريخ ذي أهمية جوهرية .

« فاذا كانت الحاجة أم الحضـارة ، فالفراغ مرضعها . وإن من المظاهر المميزة للحضارة ، الشوط الذي قطعه هذا الأسلوب الجديد للحياة في تحقيق إمكانياته . لكن لم تكن تستمتع بالفراغ سـوى قلة نابهة من بين طبقة متميزة بنعمة الفراغ ، وإليها يعزى فضل تلقيح الحضارات بهذه الظاهرة . وإن جميع الانجازات العظيمة التي حققتها البشرية في الفنون والعلوم ، كانت ثمرة لهذا الفراغ الذي تمتعت به تلك الأقلية المبدعة ، وأحسنت استخدامه فيما ينفع الناس .

« لكن الثورة الصناعية قد قلبت – رأسا على عقب – العلاقة القائمة بين الحياة والفراغ . وهذا الموقف الجديد للعـامل ازاء العمل ، أدى الى موقف جديد له ، ازاء الفراغ . لأنه اذا كان العمل – بطبيعته – شرا ، فلابد أن يكون للفراغ في ذاته قيمة مطلقة ...

« وكان من الميسور – في ظل تلك الظروف – التنبؤ باستعادة نوع من الفردوس على الأرض تسوده « العمالة الكاملة » ، ويوزع فيه على كل فرد – وبكل حرص – قدر معين من العمل لايشغل من وقت العامل سوى قسط ضئيل من يومه . وهنا يتهيأ له قدر من الفراغ يكـاد يعـادل ماكانت تتمتع به الطبقـة الممتازة – طبقة الأغنياء المتعطلين – التي انتهى أمرها منذ زمن ، والتي تعلم أجداد هذا العامل استهجان أفعالها . وفي مثل هذه الظروف ، تتضح – بلا ريب – أهمية الاستفادة من وقت الفراغ ، بأكثر مما كانت عليه من قبل .

ثم يستشهد أرنولد توينبي ببعض أقوال فرنسيس باكون ، التي وردت في كتـابه « تقدم المعرفة » ، المنشور عام ١٦٠٥ م ، حيث يقول :

« ذلك لأنه ، لوحظ حقـا أن الفنون التي تزدهر في الأوقات التي تترعرع فيهـا الفضيـلة هي فنون الحرب . أما فنون المعرفة فتزدهر وقتما تتوقف الفضيلة عن النمو . وتروج فنون المتعة حين تتداعى قواعد الفضيلة . ومن ثم أشك في أن يكون هذا العصر

مشرفا على دورة الهبوط . وإلى فنون المتع ، أضيف اقبال الناس على المساخر ذلك لأن خداع الحواس هو احدى الحواس » .

ويعقب أرنولد توينبي على ذلك بقوله :

« إن ممارسة المساخر تستغرق قدراً كبيراً من استخدام وقت الفراغ في عصر اللاسلكي والتلفزيون . وواضح أن الارتفاع بالطبقة العاملة إلى المستوى المادي للطبقة الوسطى قد صاحبه تدني الحياة الروحية عند جانب كبير من أهل الطبقة الوسطى .. »[١] .

التقاويم والأوزان والمقاييس والنقود :

اتضح من رسائل « شوقي أفندي » أن البهائية تؤكد على وجوب توحيد الأوزان والمقاييس والنقود ، ضمن الدولة العالمية التي يزمعون انشاءها . وهم في الوقت ذاته ، كما سيتضح فيما بعد ، أقاموا تقويما خاصا بهم ، قسموا فيه السنة إلى تسعة عشر شهراً والشهر إلى تسعة عشر يوماً . وهنا يقدم أرنولد توينبي التبرير لذلك :

« وإذا كانت الحكومات تعنى على اختلافها بالمعايير القياسية ، فإن عناية الدول العالمية بها أشد وأقوى . اذ تجابهها بحكم طبيعة تكوينها ، مشكلة تحقيق الانسجام بين جمهرة رعاياها الذين يختلفون عن بعضهم بعضا في الكثير من مناحي الحياة ، عكس رعايا الدول الاقليمية الذين يتسمون بالتجانس عموما . ولرعايا الدولة العالمية اهتمام خاص بالتناسق الاجتماعي الذي تتيحه المعايير القياسية ، سيما ان تولت الدولة رقابة مايتصل بها عن كثب[٢] .

ويشير أرنولد توينبي إلى أن التقاويم الزمنية كانت أكثر عصيانا على التعديل والتطوير ، ويفسر ذلك بقوله :

« ثمة ترابط معترف به ، بين قياس مثقفي البشر وسلطان الدين على النفوس البشرية . ويشهد على صحة تأصل هذه الفكرة (وتفتقر الى السند العلمي) في

---

(١) « مختصر دراسة للتاريخ » ، جزء ٤ ، ص ٢٢٣ ــ ٢٢٧ .

(٢) « مختصر دراسة للتاريخ » ، جزء ٣ ، ص ١٠١ .

الأعماق اللاشعورية المنيعة للنفس البشرية ؛ ندرة الحالات التي وُفِّقَ فيها إصلاح للتقويم أساسه العقل والمنطق ، في إغراء الناس بالاقبال على استخدامه في حياتهم الجارية »[1] .

الإسلام عقبة في طريق النظام العالمي الجديد :

يبدي أرنولد توينبي تخوفاً جدياً من أن يُحبِط الإسلام مساعي السائرين على طريق النظام العالمي الجديد ، طريق وحدة الأديان والحكومة العالمية ، ومن أن يُجَيِّر لصالحه كل مجهوداتهم .

فهو ، بعد أن يعطي مثلا تاريخيا عن انتصار الإسلام في حرب شبيهة يقول :

« ... وهوجم الإسلام في نفس الوقت من قبل الصليبيين ومن قبل بدو آسيا الوسطى (المغول) ، وهكذا أُبعِد الإسلام عن الساحة تماما كما حدث للعالم المسيحي قبل عدة قرون عندما أُجبر – الأخير – على مواجهة الهجوم على جبهتين في آن واحد من قبل العرب ومن قبل برابرة شمال أوربا .

« وخرج الإسلام منتصراً – كما خرجت المسيحية قبله – من معركة الحياة والموت هذه ، فلقد أسلم مغول آسيا الوسطى وطُرِدَ الغزاةُ الفرنجة ، والكسب الإقليمي الدائم الذي حصلت عليه المسيحية ، هو ضم المناطق الاسلامية في صقليا والأندلس إلى العالم المسيحي .

أما النتائج التي جناها الغرب على الصعيدين الإقتصادي والثقافي من احتلال الصليبيين المؤقت لقسم من العالم الإسلامي ، فقد كان أهم بكثير من الكسب الإقليمي وتوسيع رقعة الأرض .

« لقد أَسَرَ الإسلام المغلوب غالبيه وأدخل فنون الحضارة إلى حياة العالم المسيحي .. وقد كانت حياة لاتينية صدئة .

« وفي بعض حقول النشاط الإنساني كهندسة البناء مثلاً ، تغلغل التأثير الإسلامي في العالم المسيحي كله طيلة قرونه الوسطى ، أما في صقلية والأندلس ، فقد

---

(١) « مختصر دراسة للتاريخ » ، جزء ٣ ، ص ١٠٤ .

كان تأثر الدولة الغربية الجديدة فيهما بالامبراطورية العربية القديمة أوسع شمولا وأبعد غوراً .

« على أن هذا الفصل لم يكن الفصل الأخير من الرواية ، ولقد فشلت محاولة الغرب في القرون الوسطى لاستئصال شأفة الإسلام ، تماماً كما فشلت في الماضي محاولة بناة الامبراطورية العربية في فتح مهد الحضارة الغربية الوليدة .

« ومرة أخرى قام هجوم معاكس ، يردُّ على العدوان الغربي الفاشل ، وكان يمثّلُ الإسلامَ هذه المرة العثمانيون أحفاد البدو الرُحَّل في آسيا الوسطى الذين دخلوا في الإسلام . فقد احتل العثمانيون ووحدوا العالم الأرثوذكسي ، وحاولوا توسيع دولتهم ، لتصبح دولة عالمية ، على غرار النمط العربي أو الروماني ... »[1] .

ثم يتحدث أرنولد توينبي عن المواجهة التي قامت بين العالم الغربي والعالم الإسلامي في العصر الحديث ، فيقول :

« وسنرى فيما بعد أن هذا اللقاء ليس إلا جزءاً من حركة أوسع وأكثر طموحا تهدف الحضارة الغربية منها إلى جمع العالم الإنساني كله في مجتمع كبير واحد ، والسيطرة على كل شيء فوق هذه الأرض ، وفي البحار والأجواء التي ستصل إليها الإنسانية عن طريق التقنية الغربية الحديثة .

« ومايفعله الغرب بالإسلام الآن هو عين مايفعله بكل الحضارات التي لاتزال حيَّةً كالعالم المسيحي الأرثوذكسي ، والعالم الهندوسي ، وعالم الشرق الأقصى ، بالإضافة للمجتمعات البدائية التي تعيش في هذا العصر مع أنها معزولة في آخر معاقلها في أفريقيا الإستوائية .

« لهذا ، فإن اللقاء (المواجهة) الحاضر بين الإسلام والغرب ليس فقط أكثر حيويةً وتلاحماً من أي لقاء سابق ، بل إنه يتميز بكونه محاولة يقوم بها الغربي لتغريب العالم ، وهذا عمل يمكن تصنيفه على أنه الأول تسارعاً ، وعلى الأغلب ، الأكثر أهمية في ملامح تاريخ الجيل الذي عاش مابين الحربين العالميتين .

(١) الإسلام والغرب والمستقبل لأرنولد توينبي ، ترجمة الدكتور نبيل صبحي ، ص ٣٣ .

« ومرة أخرى يواجه الإسلام الغرب ، وظهرُه للجدار ، على أن القوى المناوئة له الآن هي أثقل بكثير مما كانت عليه في أحرج أوقات الحروب الصليبية ، لأن الغرب الحديث متفوق على الإسلام ، ليس في مجال الأسلحة فقط ، بل في مجال تقنية حياته الإقتصادية ، والتي تشكل أساس العلوم العسكرية ، كذلك فإن الغرب متفوق في ثقافته الفكرية وهذه هي القوة الداخلية التي تستطيع وحدها إبداع وتدعيم الواجهات الخارجية لما يسمى الحضارة[1] .

ثم يصف أرنولد توينبي ردود الفعل التي يتخذها أي مجتمع متحضر في مثل هذا الموقف بأنها تشكل طريقين لاثالث لهما ، أحدهما طريق المتحمسين المتعصبين (Zealot) ، والآخر طريق المقلدين المتكيفين (Herodian) .

« فالفريق الأول ، أي المتحمس ، هو الإنسان الذي يتهرب من الشيء المجهول ، ويلجأ للشيء العادي المتعارف عليه ، لذلك عندما يدخل معركة مع أجنبي متفوق في التكتيك والأسلحة ، يعمد المتحمس إلى فنه التقليدي في الحرب ، يطبقه بدقة متناهية غير عادية ، ويمكن وصف هذا الطريق بأنه مخلفات القديم أعادها إلى الحاضر الضغط الأجنبي ...

« والمقلِّد هو الرجل الذي يعمل على أساس أن أفضل طريقة لدرء خطر الشيء المجهول هو تعلم أسراره ، وعندما يواجه هذا الرجل خصماً يفوقه براعة ويفضله سلاحا ، يكون رد فعله هو التخلي عن فنه التقليدي في الحرب والتدرب على قتال العدو بنفس أسلحته وتكتيكه ... »[2] .

ثم يصف توينبي إحدى حالات التقليد المتمثلة في حركة مصطفى كمال (أتاتورك) فيقول :

« ولم يكتف الأتراك بتغيير دستورهم ، وهو شيء سهل نسبيا في مجال الإصلاح الدستوري ، بل قامت الجمهورية التركية الوليدة بخلع المدافع عن الدين الإسلامي – الخليفة – وألغت منصبه – الخلافة – وجردت رجال الدين المسلمين وحلت

(١) المصدر السابق ، ص ٣٥ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٣٧ و ٤٥ .

منظمـاتهم ، وأزالت الحجـاب عن رأس المرأة واستنكرت كل مايرمز اليه الحجاب ، وأجبرت الرجال على ارتداء القبعات التي تمنع لابسيها من أداء شعائر الصلاة الإسلامية التقليدية ، بخاصة في السجود ، وكنست الشريعة الإسلامية بأكملها ، وتبنت القانون المدني السويسري بعد أن ترجمته إلى التركية ، وطبقت قانون الجرائم الايطالي ، وذلك بفرض هذين القـانونين بعد التصـويت عليهما في المجلس الوطني ، وغيرت الأحرف العربية بأحرف لاتينية وهذا أمر لم يتم إلا بطرح القسم الأكبر من التراث الأدبي العثماني القديم »[1] .

ثم يصف توينبي النتيجة التي انتهت إليها عملية التغريب تلك ، فيقول :

« ويجب على المـراقب الغربي أن يراعي حدود اللياقة فلايغـالط ولايسخر لأن مايحاول المقلدون الأتراك القيام به هو تغيير وطنهم ومواطنيهم مما هم فيه إلى حالة كنا نحن ، منذ التقـاء الغرب بالإسـلام ننتقدهم لعدم وجودها طبيعـة فيهـم ، وها هم حاولوا ، ولو متأخرين ، إقامة صورة طبق الأصل لدولة غربية وشعب غربي .

« وعندما ندرك تماما هدفهم الذي رموا إليه ، لانستطيع إلاّ التساؤل بحيرة : هل يبرر هذا الهدف حقا الجهد الذي بذلوه في صراعهم لبلوغه ؟ .

من المؤكد أننا لم نكن نحب التركي التقليدي المسلم (المتحمس) الذي كان يثير حنقنا عندما ينظر إلينا من علٍ على أننا فريسيين زناديق ! ويحمد – أي التركي – الله على أنه لم يجعله مثلنا ؛ وبما أن التركي التقليدي القديم كان يعتبر نفسه من طينة خاصة ، حاولنا أن نحط من كبريائه بتصوير هذه الطينة الخاصة شيئاً ممقوتاً وسميناه (التركي النكرة) .. إلى أن استطعنا أخيرا أن نحطم سلاحه النفسي وحرضناه على القيام بهذه الثورة (المقلّدة) التي استهلكها الآن أمام أعيننا .

« والآن وبعد أن تغير التركي بتحريضنا ورقابتنا ... وبعد أن أصبح يفتش عن كل وسيلة لجعل نفسه مماثلا لنا وللشعوب الغربية من حوله ، الآن نحس نحن بالضيق والحرج بل ونميل إلى الشعور بالسخط والحنق ، تماما كما شعر صموئيل عندما اعترف بنو اسرائيل بفظاظة غايتهم ورغبوا في وجود ملك .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٥٠ .

« لذلك فإن شكوانا الجديدة من الأتراك في هذا الظرف أمر ، أقل مايقال فيه ، أنه غير لائق ، وبإمكان التركي أن يجيبنا : انه مهما فعل ، فهو مخطىء في نظرنا ، وهو - أي التركي - قادر على ترديد مقطع من كتابنا المقدس على مسامعنا ، يقول :

« لقد نفخنا معكم في القرب فلم ترقصوا .. وحزِنّا معكم فلم تبكوا » .

« على كل حال ، قد يكون انتقادنا للأتراك فظا وغير لائق ، ... ولكن ليس فيه أي تحامل ... ولاهو خارج عن الموضوع ، إذ ما الذي سيكسبه التراث الحضاري ، في حالة عدم ذهاب جهود الأتراك سدى ؟ أي في حالة نجاحهم - فرضا - النجاح المرجو ؟ .[1] .

ثم يعلق ارنولد توينبي أملاً كبيراً على الإصطدام فيا بين المسلمين للتخلص من قواهم جميعا ، ويوجه النظر بصورة خاصة إلى إمكانية استخدام المتغرِّبين لإفناء المتحمسين من المسلمين ، فيقول :

« ويمكن أن نلاحظ في سياق بحثنا أن أي اصطدام وقع ويقع بين « المتحمسين » وأبناء جلدتهم من « المقلدين » المسلمين يلقى « المتحمسون » فيه عناءً شديداً ويعاملهم « المقلدون » معاملة قاسية لايتجاسر الغربيون على القيام بها ، فالغربيون يعذبون « المتحمسين » بالسياط ، أما « المقلدون » المسلمون فيعذبونهم بالعقارب ...

« ماهي النتائج التي نستخلصها إذن من هذا البحث ؟ .

« هل نستنتج ، تبعا لهدف دراستنا ، أن علينا إسقاط « المتحمس » الإسلامي و « المقلد » المسلم كليهما من حسابنا عندما ندرس اللقاء الحاضر بين الإسلام والغرب ، ونقول أن لا أثر لهذا اللقاء البتة على مستقبل الإنسانية ؟ .

« كلا .. ، لأننا إذا فعلنا ذلك وأسقطنا من اعتبارنا « المتحمس » الإسلامي الناجح و « المقلد » المسلم الناجح .. قد لايبقى لدينا إلا أقلية ضئيلة من أعضاء المجتمعات الإسلامية .

« وكما أشرنا سابقا ، فإن مآل الغالبية ليس إلى الإبادة ، ولا إلى التحجر ، ولا إلى

---

(١) المصدر السابق ، ص ٥١ ومابعد .

التمثل ، بل مآلها إلى الغرق في خضم البروليتاريا العالمية الواسعة الموجودة الآن ، وهي النتاج الثانوي المشؤوم لعملية « تغريب » العالم .

« وقد يبدو ، للوهلة الأولى ، أن تصورنا هذا لمستقبل غالبية المسلمين في عالم « يتغرب » ، ينهي موضوع البحث إذ يقدم الجواب لسؤالنا الذي طرحناه ، فإذا حكمنا على المتحمس الإسلامي والمقلد المسلم بالعقم الثقافي ، ألا نحكم من باب أولى على البروليتاريا المسلمة بنفس هذا القصور المميت ؟ ، وهل هناك ، حقا ، إنسان يخالف هذا الحكم للوهلة الأولى ؟ ..[1] .

وبعد أن يستعرض توينبي نظرة مماثلة من جانب اليونان والرومان واليهود للمسيحية في عهدها الأول ، يقول :

« كان أولئك الأذكياء من يونان ورومان ويهود مختلفي الرأي في كل شيء ، ولكنهم كانوا بالتأكيد مجمعي الرأي ، في تلك الحقبة الزمنية ، على إجابة تساؤلهم « وهل ينتظر أن يصدر عن الناصرة أي شيء حسن » ، بالنفي المليء بالإزدراء والإصرار .

« وعلى ضوء التاريخ يتحقق الآن أن جوابهم كان خطأً مضحكا إذا اعتبرنا مقياس الحسن هو في مظاهر القدرة الخلاقة [2] .

بعد مقدمات أرنولد توينبي هذه ، نراه يصل إلى مرحلة الإحباط أو مايشابهها ، فيقول :

« وإذا كان لهذه السوابق التاريخية أي معنى عندنا ، وهي إشعاعات الضوء الوحيدة التي يمكن أن نلقيها على الظلمات التي تكتنف مستقبلنا ، **فإنها ، أي السوابق التاريخية هذه ، تنذر بأن الإسلام إذا دخل عالم بروليتاريا الحضارة الغربية الحاضرة قادر في النهاية على منافسة الهند والشرق الأقصى وروسيا على الغنيمة ، وقادر على التأثير في المستقبل بأساليب عدّة تسمو على فهمنا وإدراكنا** [3] .

(١) المصدر السابق ، ص ٥٦ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٥٨ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٦٠ .

ثم يعلق أرنولد توينبي أمله على تفجير الإسلام من الداخل ، يعلق أمله على البهائية والقاديانية ، للمساهمة في بناء النظام العالمي الجديد ، فيقول :

« والواقع أن تأثير الغرب بدأ يحرك كوامن الإسلام ، ويمكننا أن نميز في هذه الأيام المبكرة بعض الحركات الفكرية التي يمكن أن تصبح أجنة لديانات سامية جديدة !!! .

« ويذكر المراقب الغربي المعاصر حركتي « البهائية » و « الأحمدية [١] ، اللتين ظهرتا أولا في عكا (فلسطين) ولاهور (يوم كانت جزءا من الهند) ، إذ بدأتا ترسلان المبشرين بهما إلى أوربا وأميركا .

« وعند هذه النقطة في التخمين للمستقبل نصل إلى أعمدة هرقل ، حيث يعمد الباحث إلى الوقوف عند ماوجده ، ويمتنع عن محاولة الغوص في محيط المستقبل ، إذ لايستطيع الأخذ إلاّ بالوجهات العامة كلياً .

« وفي الوقت الذي نستطيع الإستفادة من تخمين الشكل العام للأمور المقبلة ، نستطيع أيضا أن نتكهن الظلال المحددة لبعض الحوادث الآتية في المستقبل القريب فقط ؛ والسوابق التاريخية التي أمدتنا بأضوائها الموجهة تنبئنا أن الأديان التي تنتج عن تلاقي الحضارات وتفاعلها تحتاج إلى قرون عدة لتنمو وتبلغ مرحلة النضج ...

« وبالقياس لما أوردناه فإن التأثير الحاضرللغرب على الإسلام ، والذي بدأ ضغطه منذ مئة وخمسين عاما تقريبا ، لن يظهر نتائج مماثلة ، بالطبع ، ضمن فترة تستطيع معها طاقاتنا المحدودة التنبؤ بالتحديد الدقيق لمعالم تلك النتائج المرتقبة ! .

« لذلك ، فكل محاولة للتنبؤ بالآثار المحتملة ليست إلا « تمرينا رياضيا » لخيالنا ، لا طائل تحته » .

فأرنولد توينبي لايثق تماما بأن البهائية والقاديانية يمكن لهما أن تقدما أية خدمات حقيقية للنظام العالمي الجديد ، لكنه يأمل ذلك فقط .

يقول توينبي : « لقد مرت ستة قرون ونصف القرن مابين اليوم الذي عبر فيه الاسكندر الكبير – ذو القرنين – جسر هيليس ، وبين اليوم الذي أعلن فيه قسطنطين

(١) الأحمدية ، هي القاديانية .

حمايته للمسيحية .. ومرت خمسة قرون ونصف القرن منذ اليوم الذي حج فيه أول صيني الى أرض البوذيين المقدسة في « بيهار » الى اليوم الذي سأل فيه « ميناندس » حاكم الهند اليوناني ، حكماء البوذيين السؤال التالي : ماهي الحقيقة ؟ [١] .

لكن توينبي يغفل عامدا السؤال : ما الذي فعله الإسلام في مائة عام من ظهوره ، حين كان الناس ينتقلون بين الأقطار سيرا على الأقدام أو ركوبا على ظهور الحيوانات ، وكانت الحناجر وسيلة التبليغ الوحيدة؟ وما الذي فعلته البهائية والقاديانية في الزمن المماثل حين أضحى الناس يستخدمون القطارات والطائرات والإذاعات والتلفزيونات والمطابع .

إن أرنولد توينبي الذي لم يُظهر أي تسامحٍ حيال الإسلام والمسلمين نراه يقول : « والذي أتصوره أن روح الإسلام[٢] ستكون التعزيز المناسب الذي سيقرر مصير هذه المعركة لمصلحة التسامح والسلام » . وقد يبدو هنا أن المقصود بـ « التسامح والسلام » تلك الدعوى العريضة الزائفة التي يغلفون بها النظام العالمي الجديد ، ويغلفون البهائية والقاديانية . فأرنولد توينبي يعود سريعا إلى القول :

« هناك من يفترض ، مقدما ، أن الخليط المتنافر الذي نتج عن غزو الغرب للعالم سيطور تدريجيا وسلميا إلى تركيب متجانس ، وسيشكل هذا التركيب بدوره .. تدريجيا وسلميا أيضا ، نوعا من الإبداع الجديد .

« وهذا الافتراض المسبق ، على كل حال ، يقوم على نظرية لايمكن التحقق منها .. قد تبررها الحدثان في المستقبل .. وقد لاتبررها أبداً .. ، وقد ينتهي الخليط إلى تركيب متجانس .. وقد ينتهي أيضا بانفجار مُدمِّر .

« وفي حالة وقوع هذه الكارثة سيكون للاسلام دور مختلف تماما ، وهو دور العنصر الفاعل في ردة فعل عنيفة تقوم بها البروليتاريا العالمية للشعوب المسحوقة ، ضد أسيادها الغربيين .

« صحيح أن هذه الإمكانية المدمرة للاسلام لاتظهر الآن حتمية الوقوع ، لأن

(١) المصدر السابق ، ص ٦١ .

(٢) ربما كان يقصد هنا ماسماه قبل قليل « كوامن الإسلام » أي البهائية والأحمدية .

الكلمة المؤثرة « الوحدة الاسلامية » والتي كانت دائما بعبع المستعمرين الغربيين منذ استعمالها في اللغة السياسية للسلطان عبد الحميد ، بدأت ، مؤخراً ، تفقد سيطرتها التي كانت لها على عقول المسلمين ؛ وليس من الصعب علينا أن نرى العوائق الذاتية الموجودة في الدعوة لمثل هذه الحركة الاسلامية الشاملة .

« فالوحدة الاسلامية ماهي إلا عارض للغريزة التي تدفع قطيعا من الثيران التي ترعى في سهول متفرقة الى التجمع لتشكيل كتائب رؤوسها إلى الأرض وقرونها في الهواء .. وذلك حالما يظهر عدو داخل الحمى ...

ثم يقول : « **صحيح أن الوحدة الاسلامية نائمة .. ولكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ إذا ثارت البروليتاريا العالمية للعالم المتغرب ضد السيطرة الغربية ونادت بزعامة معادية للغرب ، فقد يكون لهذا النداء نتائج نفسانية ، لاحصر لها ، في ايقاظ الروح النضالية للاسلام .. حتى ولو أنها نامت نومة أهل الكهف ، إذ يمكن لهذا النداء أن يوقظ أصداء التاريخ البطولي للاسلام ..**[1] .

ثم يختتم توينبي بحثه بالقول : « **فإذا سبب الوضع الدولي الآن حربا عنصرية ، يمكن للاسلام أن يتحرك ليلعب دوره التاريخي مرة أخرى ... وأرجو أن لايتحقق ذلك** » .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(١٧)
علماء معهد هدسون
هرمان كاهن – وليام براون – ليون مارتن

بمبادرة من هرمان كاهن أنشيء معهد هدسون (Hudson) في الولايات المتحدة الأمريكيـة للقيـام بدراســات عن المستقبل . وقد أسهم هذا المعهد إسهاماً كبيراً في الأبحاث الاستراتيجية الحربية . وقام مؤسسه بالاشتراك مع زميل له اسمه أنتوني وينر بدراسة مشكلات المستقبل ، ونشرا نتائج الدراسة في كتاب بعنوان : « عام ٢٠٠٠ – إطار للتفكير في السنوات الثلاث والثلاثين القادمة »[١] .

وضمن خطة المعهد لتشجيع الدراسـات المستقبلية ، والدراسـات ذات الطابع العالمي التي تتركز بصورة اساسية على ازدياد السكان ، والنمو الاقتصادي ، والطاقة ، والمواد الأولية ، والموارد الغذائية ، والبيئة ، قدم العلماء : هرمان كاهن ، وليام براون ، ليون مارتن ، بالتعاون مع معهد هدسون ، دراسة تحت عنوان « خطة اقتصادية لمائتي عـام ، ١٩٧٦ – ٢١٧٦ » تضـمنت في أحد فصـولها بحثـا بعنوان : « إمكـانات الديمقراطية واحتمال قيام حكومة عالمية » ، يقولون فيه :

« إن بلدانا كثيرة ستعتنق الديمقراطية اسماً رغم أن لون نظام الحكم موضوع البحث سيكون بالنسبـة للبعض منهـا استبدادياً أكثر منه برلمانياً حقاً . ولهذا فاننا لانستطيع أن نقول أن الشكل البرلماني متفوق على الشكل الاستبدادي أو بالعكس . غير أن عالَماً تكنوقراطياً على قدر كاف من الغنى ينبغي له أن يكون ، في البداية على الأقل ، جامعا إلى حد ما، عالمياً ، مسالماً ، مرناً ، آخذاً بمذهب اللذة والسعادة ...

« وسنشهد كذلك تكـاثر الأجهزة المدعوة لمعـالجة المشـاكل الدولية في القرن

---

(١) من مقال للدكتور محمود زايد في مجلة الفكر العربي ، العدد ١٠ ١٩٧٩/٤/١٥ ، ص ٢٦ .

الحادي والعشرين . وسيكون بعضها متخصصا ، من بين أشدها فعالية ، ولكن أجهزة أخرى ستكون جزءا من منظمات دولية كبرى (كمنظمة الأمم المتحدة) .

« كثيرون هم الذين يعتقدون أنه كلما ازدادت المهام التي يعهد بها إلى هذه المنظمات الدولية توسعت الحركة في اتجاه حكومة عالمية . غير أن هذه الحركة لن تتقدم إلاّ إذا كانت فعالة جداً . وإن دواعي السلام والحد من التسلح ، والحفاظ على العلاقات الاقتصادية وروابط البيئة ، ناهيك عن جوانب كثيرة تتعلق بالتشريع وبالنظام ، ستؤلف مجموعة من العوامل تنشأ عنها ضغوط شديدة ترمي طبعاً إلى تشجيع قيام حكومة فيدرالية عالمية . ومع ذلك فنحن متشككون . فما عسى أن يكون مثلاً جواب اليابانيين ، والروس ، والأوربيين والأميركيين عن السؤالين التاليين :

« ١ – أمستعدون أنتم أن تعهدوا بمصالحكم ومصالح شعوبكم إلى حكومة تعمل بموجب اقتراع فردي (شخص واحد ، صوت واحد) ، فتسيطر عليها والحالة هذه الجماهير الصينية أو الهندية ؟ .

« ٢ – أمستعدون أنتم للتنازل لصالح الحكومة التي تذعن لأصوات الدول (لكل بلد صوته) والتي ستسيطر عليه سيطرة واسعة ، والحالة هذه ، الأمم الصغيرة في أميركا اللاتينية وأفريقيا وآسيا ؟ .

« إن الجواب عن هذين السؤالين سيكون بالنفي بكل تأكيد . إن مبدأ ثنائية التمثيل الذي يتحدد التناوب فيه بالمبدأين السالفين لن يكون أوفر حظاً . والحقيقة أن السلطة قد تعتمد على أصوات شخصية ميزانها الثروة ، وستسيطر عليها الولايات المتحدة واليابان . كما أن الحكومة التي تعتمد على علاقات القوة القائمة حاليا ستكون هي أيضا غير وافية بالغرض . فكيف يمكن لسلطة كهذه أن تبرز بسلام وأن تستمر بدون صراع ؟ . إن هناك وسائل كثيرة لايجاد الموافقة ، ولكن أيا من هذه الطرق لايؤدي بسهولة إلى إقامة شكل حكومة عالمية تظهر من خلال تطور البشرية ، بدون معارضات عنيفة (ص ٣٠٥ – ٣٠٨) .

(١٨)
ألبرت اينشتاين
(١٨٧٩ - ١٩٥٥ م)

ألبرت اينشتاين هو أحد رواد الفيزياء الحديثة ، وقد كان إلى هذا صاحب فلسفة خاصة وثيقة الصلة للغاية بآراء سبينوزا[١] ، وقد كان يبدو على فلسفته شيء من التناقض .

فالبعض يرى أن « الإنكار التام لوجود الله وإنكار وجود أي جوهر غير مادي ، والاقتناع بموضوعية وإمكان معرفة العالم ، والتداخل النسبي لجميع عمليات الطبيعة ، هي المبادىء الرئيسية لنظرته الكلية للعالم »[٢] .

والبعض الآخر يرى أن اينشتاين يحمل الفكر المثالي والواقعي المادي في آن معاً . فهو تارة ينفي عن نفسه تهمة المثالية ويصرِّح بأشياء يفهم منها أنه راسخ الايمان بالتجربة ، وبأن الكون له حقيقة فيزيائية مستقلة . وتارة أخرى يجرد الزمان والمكان من صفات الوجود المستقل ، ويجعلهما من صنع الانسان . فلكل انسان زمانه الخاص ومكانه الخاص . وكذلك هو لايعترف بوجود قوانين أساسية للكون ، متابعا في ذلك بوانكاريه وماخ . فالقوانين في نظره من خلق الخيال ومن محض الفكر . وهي ليست وليدة الاستقراء والتعميم ، بل وليدة نشاط المخترع الذي يخضع في تأملاته لمبدأين اثنين : أحدهما تجريبي ومؤداه أن نتائج نظرية من النظريات يجب إثباتها بالتجربة ، والآخر منطقي إجمالي يشك في قيمته وهو « مبدأ الاقتصاد في الفكر » ومؤداه أن القوانين الأساسية للكون يجب تقليلها إلى أقل عدد ممكن وعدم تعارضها منطقيا . وهذا قريب مما تقول به مدرسة الوضعية المنطقية .

---

(١) الموسوعة الفلسفية ، ص ٧١ .

(٢) كذلك .

غير أن من الثابت في جميع الأحوال أن اينشتاين كان فيلسوفا بقدر ماكان رياضيا وفيزيائيا . فكانت نظريته « النسبية » مزيجا من الفلسفة والمنطق الرياضي والتجربة الفيزيائية .

فهو مع إشادته بالتجربة كان يقول : « وبمعنى ما فإني اؤمن اذن أن التفكير الخالص يمكنه أن يفهم العالم الواقعي كما كان يحلم بذلك الأقدمون » . فهو كأستاذه ماخ يؤكد أن الأشياء المادية لاوجود لها في ذاتها ، بل هي تمثل مركبات من الإحساسات تتكرر باستمرار . فالإحساسات هي العنصر الأول ولاشيء إلاها . ولذلك فهو يرى أن غاية الفيزياء ليست هي اكتشاف العلاقات القائمة بين الأشياء المادية ، وإنما العلاقات القائمة بين الإحساسات ، فالإنسان لاسبيل له إلى معرفة العالم ، فكل مافي وسعه إنما هو معرفة إحساساته . وإذ يقرر اينشتاين أن العلم وقوانينه من صناعة الفكر الإنساني ، وأن العالم الواقعي هو مركبات من الإحساس ، وأن غاية القوانين تصنيف إحساساتنا ، فالتجربة هي شيء ذاتي ، وموضوعها مركبات الإحساس . وهكذا نرى أن علم الفيزياء يكاد يستحيل لديه إلى علم النفس[١] .

ويبالغ اينشتاين في قيمة الرياضيات نتيجة لهذه النزعة . فهو يقول : « إن البناء الرياضي الخالص يُمكّننا من اكتشاف تلك الأفكار وتلك المبادىء التي هي مفتاح فهم ظواهر الطبيعة » حتى أنه لقد حاول أن يستنبط من معادلة المجال المتواصل وحدها عموم الفيزياء ، بما فيها عالم الذرات والخصائص الكمومية . وهنا يتجلى ميل اينشتين للصورية الرياضية البحتة ورغبته الجارفة في استنتاج سنن الطبيعة من محض المعادلات الرياضية[٢] .

وهذا الايمان الشديد بالرياضة ناجم عن عقيدته بأن العقل يشيع في الطبيعة . فهو يعتقد بنوع من العقل الكوني وبنظام سابق يسود في الطبيعة . ووظيفة الرياضيات هي أن تعمد إلى اكتشافه . ويقول في ذلك : « ... بدون الاعتقاد الجازم بالنظام الباطن الذي يسود عالمنا لماقامت للعلم قائمة . فهذا الاعتقاد هو الدافع الرئيسي لكل خلق

---

(١) « اينشتين والنظرية النسبية » ، د . محمد عبد الرحمن مرحبا ، ص ١٢٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٢٨ و ١٢٩ .

علمي وسيظل كذلك إلى الأبد » . ويقول في موضع آخر : « من الواضح أن كل بحث علمي دقيق يقوم على عقيدة مشابهة للشعور الديني مؤداها أن العالم مؤسس على العقل ومن الممكن فهمه »(١) .

ويطغى عليه هذا الشعور حتى ليحس فيه موسيقى الكون ، يقول : « إن أجمل انفعال يمكن أن تهتز له نفوسنا هو الانفعال الصوفي . فهو أصل كل فن ، وكل حق . فمن ينعدم فيه هذا الشعور ولاتجد الدهشة سبيلا إلى نفسه ، ويحيا هلوعا جزوعا ، إن هذا مَيِّتٌ والســلام . إن معرفة أن مالاندركه موجود حقـا ، ويتجلى حكمـة وأي حكمة ، وجمالا وأي جمال ! . فلاترى منه ملكاتنا الفقيرة غير أشد صوره فجاجة .. أقول هذه المعرفة ، وهذا الشعور هما محور الشعور الديني الصحيح . فبهذا المعنى ، وبهذا المعنى وحده ، أضع نفسي في مصاف الرجال المتدينين تدينا عميقا » .

ويرى اينشتاين أن هذه التجربة الصوفية تبلغ القمة لدى علماء الطبيعة ، لاسيما العـاملين منهـم في حقـل الفـيزياء والرياضيـات . وهذا هو منشـأ مايسميه انشتين بـ « **الديانة الكونيـة** » وهو يرى « ان التجربة الدينية الكونية أشرف تجربة وأقواها ، وهي تنبثق من البحث العلمي الدقيق » .. « أي ايمان عميق بالعقل الذي يتخلل هذا الكون ، لدى رجل مثل كبلر أو نيوتن !! » .

فالدين في نظر اينشتاين هو الإحسـاس الصوفي بنواميس الكون ، مضـافا إليه شعور الإلزام الخلقي نحو اخواننا . وهو لايقيم أي وزن للشكليات والمراسيم الدينية . وعندما كان يستعمل كلمة « الله » لم يكن يستعملها بالمعنى الديني ، بل كطريقة من طرق التعبير . ومع هذا فهو يرى أن الاعتقاد بإله متشخص يتدخل في ظواهر الطبيعة أمر لايمكن نقضه علميا . فما أوتينا من العلم إلاّ قليلا(٢) .

ويعــلق الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبـا على مايبدو من تنـاقض في مواقف اينشتاين ، فيقول :

« وفي رأينا أن هذا التناقض في شخصية آنشتين الفلسفية منشؤه تناقض عصره .

(١) كذلك .

(٢) المصدر السابق ص ١٢٩ و ١٣٠ .

وفي الحقيقة ان آنشتين ليس له فلسفة خاصة خارج نظريته النسبية . فهو يردد فلسفة الحقبة التي تمر في مفترق الطرق . وهو إذا كان يمثل قمة الفيزياء المعاصرة وكانت هذه الفيزياء تتمخض نتائجها بشتى التفسيرات الفلسفية التي يناقض بعضها بعضا ، كان من الطبيعي أن تلتقي في نفسه جميع التيارات المتعارضة ، دون أن يكون له من الجرأة مايشجعه على أن يتخذ منها موقفا معينا بالذات »[1] .

هذا الكلام يفتقر إلى الدقة ، فحذر اينشتاين من التصريح بمجمل فلسفته ، لاينفي عما أعلنه منها سمة الفلسفة الخاصة ، بل سمة فلسفة لايستقل بها ، وإنما يشاركه فيها آخرون من القدامى والمعاصرين .

لقد كان اينشتاين واسع الاطلاع على مختلف التيارات الفلسفية القديمة والحديثة ، فقد قرأ أعمال أرسطو وأفلاطون وديمقريطس ولاميتري وسبينوزا وبريكلي وهيوم وماخ وكانط وروسل وآخرين ، مثلما كانت له معرفة واسعة وعميقة بعلم الطبيعة . وهو قد شدد في العديد من المناسبات على أن الفيزياء الحديثة لايمكنها السيطرة على مسائلها الحالية بدون المعرفة الفلسفية : « إن الصعوبات الحالية للعلم تجبر الفيزيائي على الإلتصاق بالفلسفة بدرجة أكبر من الجيل السابق »[2] .

ان فلسفة اينشتاين مع مايبدو عليها من الجدة والابتكار ، فهي لاتخلو من سمات ذلك التيار الممتد عبر التاريخ من فيثاغورث إلى جان غيتون مرورا بسبينوزا وهنري برغسون ، ومن سِمات ذلك التيار من الدعوات المادية المترابطة التي غمرت عصر اينشتاين ، حتى لقد قيل : « إن النظرية النسبية تعتبر بحق واحدة من أهم اكتشافات علم الطبيعة مطابقة مع المادية الديالكتيكية »[3] .

وبالتالي لايمكن فهم « **الدين الكوني** » الذي يدعو اينشتاين إليه إلاّ على أنه صورةٌ مُطوَّرةٌ عن مشروع توحيد الأديان .

يقول اينشتاين : « **إن شعور الدين الكوني .. يمكن أن يعطي أصل الفكرة**

---

(١) « اينشتين والنظرية النسبية » ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ .

(٢) « اينشتاين والقضايا الفلسفية لفيزياء القرن العشرين » ، ص ٨ .

(٣) « اينشتاين والقضايا الفلسفية لفيزياء القرن العشرين » ، ص ٣٣ .

الغامضـــة حول الله واللاهوت » ... « الكائن السرمدي .. هو تحقيق للكينونة الإنسانية »[١] .

وذهب بعض الباحثين إلى « أن التأثير الأكبر على الفيزياء قد حدث بواسطة تصور اينشتاين عن وحدة العالم . فعند اينشتاين نفسه كان لهذا التصور وجهان ، أنطولوجي وأبستمولوجي[٢] . الجانب الأنطولوجي ضُمِّنَ في فكرة الأساس الواحد للعالم ، والجانب الأبستمولوجي في الحاجة إلى البحث عن مبدأ موحد عام يمكن من خلاله استنباط الحالات الخاصة[٣] .

(١) المصدر السابق ، ص ١٥ و ١٦ .

(٢) أنطولوجي تعني مبحث الوجود ، وأبستمولوجي تعني مبحث المعرفة .

(٣) المصدر السابق ، ص ٦٩ .

(١٩)
جــان غيتــون

فيلسوف فرنسي معاصر ، عضو في الأكاديمية الفرنسية ، ولد عام ١٩٠١ ، سماه بعضهم آخر مفكر مسيحي كبير ، عمل مدرسا في مدرسة الحرب العليا في فرنسا مدة اثني عشر عاما بدءا من عام ١٩٥٢ .

يقول في مقدمتـه على كتـاب « الله والعلم » : قبل وفاته بقليل سـلَّم برغسون « وصيتـه الفكرية » لأربعـة فلاسفـة : جبرائيـل مارسيـل ، جاك ماريتان ، فلاديمير جانكليفيتش ، وأنا . إذن ، سأكون رسول حدسه : كان برغسون قد استشعر ، أكثر من أي شخص آخر ، بالتبدلات المفهومية الكبرى الناجمة عن النظرية الكمية . ففي رأيه – كما في الفـيزياء الكميـة – ليس الواقع عِلّيـاً ولاموضعياً : ففيه المكان والزمان تجريدات ، محض أوهـام .. إن عواقب هذا التعديل تتجـاوز كثـيراً كل مانحن اليوم قادرون على عزوه إلى اختبارنا أو حتى إلى حدسنا . فقد بدأنا نفهم ، شيئا فشيئاً ، أن الواقع مستورٌ ، غير ممكن بلوغه ، وأننا لانكاد ندرك منه سوى الظل الظليل ، سوى صورة سرابٍ مقنعة آنيّاً . لكن ماذا يوجد إذاً تحت الحجاب ؟ ... هناك منذ الآن ، ليس برهان – فليس الله مما يقع في نطاق البرهان – بل سند علمي للتصورات التي يقترحها الدين .

وفي كتابه « الفكر والحرب » يقول جان غيتون تحت عنوان « فلسفة الردع في العصر النووي » :

« **إن السياسة الحقيقية ، المصممة بكاملها ، هي فن العمل على توحيد الدول في دولة واحدة** . وكذلك على المستوى الروحي ، فإن السياسة الرفيعة هي فن توحيد المسيحيين في كنيسة واحدة . ويجسد هذا الجهد على المستوى الروحي شكل الجهد السياسي العالمي المستقبلي الذي يمكن اعتباره سياسياً حقاً ، والذي لم نعرف حتى الآن إلا خطوطه الأولى وبوادره ومقدماته .

« لم تكن سياسة السِّلم حتى يومنا هذا سوى سياسة توازن وخداع بين الأمم ، أي بين المجتمعات المغلقة على نفسها ، والتي يحاول كل منها غزو الآخر وتجنب غزواته . وكان وزراء الخارجية والدبلوماسيون الذين يساعدونهم ممثلين متعادين يعملون من أجل عظمة أممهم . ونظرا لانشغالهم بالتحالف والعمل بعضهم ضد البعض الآخر ، فإنهم لم يستطيعوا أبداً إقامة نظام عالمي إلا في بعض النقاط المحدودة جداً .

« لقد كان المقصود تحقيق التوازن بين الأمم وليس إقامة دولة عالمية ، دولة مجموعة الأمم . وكان هناك سياسات متعارضة ومعسكرات متنافسة . ولم يكن هناك أبداً سياسة بالمعنى الكامل والمعنى النبيل . وفي الحالات التي وجدت فيها البشرية موحدة تحت لواء إحدى الامبراطوريات ، كان الخير المشترك المؤقت هو خير هذه الامبراطورية المهددة دوما من الخارج أو بنقاط ضعفها الداخلية .

« ولكن إذا أمكن شلُّ الحروب ، يمكن أن نتصور عندئذ دولة يتطابق فيها خير المجموع مع خير الفرد .

« وحيثما يظهر لامتناهي العدم كتهديد (يقصد الفناء الشامل للبشرية عن طريق السلاح النووي) يظهر بوضوح أن شقاء الفرد هو شقاء الكل ، وأن جريمة فرد واحد ستلحق الأذى بنا جميعاً . وما لايبدو واضحاًتماماً ، عندما يكون المقصود خيراً محدوداً ، يصبح واضحاً في اللحظة التي نجد أنفسنا فيها أمام شرٍّ لامتناهٍ . ويتطلب تقدم البشرية حاليا التوصل إلى وضع ينجينا من الخيار الصعب بين « المستحيل – الضروري » و « الضروري – المستحيل » . بيد أنه بفضل الذرة قد يبدو الضروري ممكناً ، بل وضرورياً ، لمنع تعرض البشرية للموت المتبادل الشامل .

« إن التاريخ المعاصر يعلمنا أن كل إدانة للحرب ، حتى لو كانت مخلصة ، تبقى عديمة الفاعلية ، لأنه حتى بعد وضع الحرب خارج القانون الدولي العام ، فإنها لم تكن أبداً في الواقع خارج إطار مصلحة هذه الدولة أو تلك . ولكن اللجوء إلى السلاح مع ظهور الذرة إلى الوجود لايبدو عملا خارج إطار العقل فحسب ، بل إنه يبدو أيضا خارج إطار المصلحة الحيوية لأحد الطرفين ، مهما كان هذا الطرف قوياً ومراوغاً، الأمر الذي يفرض إمكان حل كل النزاعات المستقبلية ، بعد تهديدات أو بعد بعض أعمال العصابات ، عن طريق اللجوء إلى المفاوضات .

« وحتى لو كانت هذه المفاوضات طويلة الأمد ، ولامتناهية ، فإن هذا الأمر قد يغير طبيعة العلاقات الدولية تغييراً عميقاً . ومما لاشك فيه أن من الواجب أن نعيش في حوار لانهاية له ، داخل نظام السلم المسلح من الرأس حتى أخمص القدمين ، ووسط التهديد المتبادل . بيد أن بوسع هذا الحوار – بسبب الظل الذي يحدثه الخوف اللامتناهي – أن يستمر طويلاً ، وربما يبقى متواصلاً دوماً . وهذا الحوار أفضل من نظام الحروب الذي مزق قرنين من الزمان . هذا مايمكن أن نواجهه إذا فكّرنا بالنتائج السعيدة للأسوأ .

« بيد أنني سأضطر مع الأسف لإلقاء الظلال على هذه النتائج ، تحت تأثير أسباب ميتافيزيقية تتعلق بطبيعة الإنسان » .

وهنا يستعرض جان غيتون[1] عبارة قالها الجنرال أندريه بوفر في كتابه « الردع والاستراتيجية »[2] ، فيقول :

« كتب الجنرال بوفر وهو على صواب فيما كتب : « إن السلاح النووي ووسائل التدمير الشامل الأخرى تعطي الإنسان قوة مفرطة في فاعليتها ، ستفرض عليه تحديد قدرته على تلبية غرائزه الدموية القديمة . **إن هذه الطاقة الضخمة الرهيبة لن توجه مبادرات الانسان فحسب ، ولكنها ستؤدي أيضاً إلى بعث وعي جديد سيسمح بدون شك بتنظيم قوة نووية جماعية ، تكون بمثابة ذراع عصري لسلطة عالمية حقيقية** .. وقد يبدو هذا الاحتمال طوباويا بعيد الوقوع . ولاينبغي أن نرسم له صورة شعرية ، لأن نزاعات المصالح والقوميات والعقائد لن تنقطع لهذا السبب . ونحن نعرف أن الحروب الأهلية أخطر من الحروب الخارجية ، ولكن هذا هو الهدف النهائي للتطور الذي دخلنا فيه باكتشاف الانشطار النووي » .

ثم يعقب جان غيتون ، فيقول : « وهناك أيضاً مظهر أريد أن ألفت الانتباه إليه . وهو أن السلاح المطلق يبدل علاقة الجيوش (التقليدية) والعصابات . ونظرا لأنه يقلل من قيمة حرب الجيوش ، فإنه يقرب ويركب الشكلين الحديين للمواجهة ، وهما الحرب النووية والحرب الثورية .

---

(١) في حاشية الصفحة ١٢٢ من كتابه « الفكر والحرب » .

(٢) ترجمه أكرم ديري ونشرته منشورات دار الطليعة ، بيروت .

وبعد أن يستعرض غيتون أشكالا ثلاثة للحرب ، هي : الحرب الكبرى أو الحرب النووية ، والحرب المتوسطة أو الحرب التقليدية ، والحرب الصغرى أو الحرب الثورية وحرب العصابات ، ينتهي إلى القول بأن الحرب المتوسطة تتراجع لصالح النوعين الآخرين ، وأن التعابير الوسطية إجمالا تتراجع لصالح تعابير متطرفة تتجاذب وتتكامل .

ثم يأخذ في دراسة فلسفية للعلاقة بين الأنواع الثلاثة من الحروب فيقول :

« عندما يكون هناك طرفان موجودان لوحدهما ، ثم يظهر طرفٌ ثالث ، فإن العلاقة بين الطرفين الأولين تتعدل . وبما أن المواجهة في معسكرين هي العلاقة الوحيدة الممكنة بين الطرفين ، فإن على الطرف الثالث أن ينضم إلى إحدى القوتين الموجودتين ، أو أن يتذبذب بين الأولى والثانية . ولكن عندما يملك الطرف الثالث قيمة لامتناهية ، فإن التبديل الذي يطرأ من جراء وجوده لايمكن أن يقتصر على زيادة متناهية (محدودة) في قوة أحد الطرفين المتنازعين . وإذا كانت الحرب الكبرى تتحدد كحرب ذرية شاملة ، فإن تدخلها يعدل علاقة الحرب التقليدية مع الحرب الصغيرة (حرب العصابات) » .

ويستعرض جان غيتون وجهة نظر الجنرال أندريه بوفر في مسألة تدخل طرف ثالث في الردع النووي ، فيقول :

« بعد أن درس الجنزال بوفر عمليات الردع الثنائية ، قام بدراسة الحالات المعقدة لعمليات الردع متعددة الأطراف . وواضح أن ظهور « الشريك الثالث » يغير وجه الأشياء . ذلك لأن هذا الطرف الثالث يدمر التوازن ، نظراً لأن بوسعه ، بل ومن واجبه ، أن يتحالف مع أحدهما ، أو أن يتذبذب بين الواحد والآخر . إن الجنزال بوفر يدرس القضايا التي تطرحها المجابهة متعددة الأطراف : قضية التحالفات النووية ، وقضية التكاثر النووي . لكنه يتحدث كاستراتيجي ، ويسوِّق أفكاره دائما في أفق المتناهي ، كما لو أن الشريك الثالث يمتلك أهدافاً وميتافيزيقا من الطراز المتناهي ، وكما لو أن الشريكين الأولين يملكان ذلك أيضاً .

« إن لعبة مالكي اللامتناهي يمكن أن تظل مدعاة للسلم حين تبقى ثنائية الجانب ، شريطة أن يلتزم هذان اللاعبان بعدم السعي للحصول على المحال ، وأن يقتنعا بأن هدف الرهان لايساوي المجازفة .

« ولكن لنفترض تدخل شريك ثالث لايقبل هذه المسلَّمة الضمنية ، إما لأنه يرغب في الموت ، أو لأنه يؤمن بوجود فرصة للحصول على اللانهاية . إن بوسع الشرطة أن تحمي رئيس دولة في جميع الحالات ، باستثناء الحالة التي يقرر فيها القاتل التضحية بحياته » .

ويرى غيتون أن السلاح النووي سيخفض من قيمة الحرب المتوسطة ويرفع بالضرورة من قيمة الحرب الصغيرة ، أو حرب العصابات ، لكنه يقول بأن حرب العصابات لم يتم التأمل فيها وتقنينها حتى الآن ، فهو يدعو إلى هذا التأمل والتقنين لأن هذه الحرب ستأخذ بعداً ذرياً ، حين يدور الصراع العالمي بين الحدين الأدنى والأقصى ، حيث تقوم خلفية من التهديد الشامل بكبح القوى المتجابهة ، وتجعل الضعيف ينتصر على القوي والمقاتل الأعزل تقريبا يتفوق على المقاتل المدجج بالسلاح .

ثم بعد أن يستعرض غيتون احتمالات الحرب النووية وأبعادها ضمن مسار معين ، ينتهي إلى القول :

« ونحن نشهد الآن إمكانية نشوء امبراطورية كونية شاملة بعد نزاع ذري . ولن يكون رهان الحرب المقبلة سيطرة جزئية أو سلماً مسلحاً ، أو علاقة بين أمة ظافرة وأمم أخرى تحتفظ بوضعها كأمم ودول . ولكن الرهان سيتمثل في السيطرة على الكوكب الأرضي . وسيكون للجماعة التي ستبقى بعد التدمير (والتي ستكون حائزة على السلاح المطلق فعلا ، وبدون خصم) أمل في تأسيس امبراطوريةٍ كونيةٍ شاملةٍ إلى الأبد ، وسيكون لديها أمل في أن تكون « السيد الوحيد » للأرض والبحر والفضاء .

« ورغم أن هذا الأمل اللامتناهي لايمتلك سوى فرصة محدودة للتحقيق ، فإنه يبقى أملاً لايمكن تجاهله .

« لنطبق هذه الطريقة في التفكير ، وهي طريقة الحس السليم ، على القضية النووية والامبراطورية ، وسنحدد بشكل مسبق الشروط التي يمكنها دفع أمة ما ، بصورة معقولة ، إلى المغامرة الكبرى .

« إن من الضروري قبل كل شيء أن لايرتد ضدها العدم اللامتناهي الذي سوف تستثيره ، وأن تتمكن من البقاء في جوهرها بعد الكارثة . وهذا يفترض أن تكون متحكمة برُقعةٍ شاسعة من الأرض والبحر والجو ، وأن تستطيع التضحية تقريباً بجميع مواردها وتراثها ، وأن تمتلك كمية كبيرة من الحيوات البشرية ، والأهم من ذلك كله هو أن يكون شعبها مستعداً ، من حيث مفهومه للوجود ، للتضحية بالموارد والتراث والحيوات البشرية .

« إن هذا الشرط الأخير يقع في نطاق المعتقدات والقيم ، ويعود إلى الميتافيزيق أو إلى الايمان . ولنشدد على هذه النقطة : إن الشرط المضمر والضروري لشن عمل متطرف هو أن يكون الجزء الأكبر من الشعب الذي سيأخذ قادته المبادرة الذرية يتمتع بقسط كبير من نكران الذات وازدراء الحياة ، ويمتلك أملاً كبيراً في المستقبل بحيث يمكنه القبول بتضحية إجمالية .

« إننا نفكر هنا بصورةٍ قاسيةٍ . ولكن يبدو أن ظروفاً يمكن أن تظهر فتجعل هذا الجنون أقل حماقة مما هو عليه . ولنفترض مثلا أن فائض السكان يجعل الكوكب غير قابل للسكن تقريباً ، وأنه يتوجب الاختيار بين الموت جوعاً والنهاية بالموت .

« ولابد أن نضيف هنا أن الشعب ، في عصرنا الذي يسمي نفسه ديموقراطياً ، لن يؤخذ رأيه . وسيتخذ القرار الأخير بصورة سريعة جداً من قبل جماعة صغيرة من المسؤولين ، وسيكون رجل واحد ولاشك مخوّلا باتخاذ مثل هذا القرار[1] . وهكذا فإن المعركة النهائية بين الحياة والموت لهذا العدد الكبير من الناس سوف ينحصر في ضمير شخص واحد .

« إن الجدل داخل هذا الضمير المنفرد ، بالرغم من المظاهر الاستراتيجية أو السياسية ، سيعود في نهاية الأمر إلى اختيار ميتافيزيقي . وسوف يتوقف كل شيء على القيمة التي يعلقها هذا الشخص على الوجود ، وعلى الحياة البشرية ، وعلى حكم الله وعلى الآخرة . والواقع أن كل شيء سيتغير في قراره تبعا لكونه يعتبر أو لايعتبر الوجود القيمة المطلقة » .

---

(١) لابد أنه يقصد المسيح المنتظر .

وبعد أن يثني غيتون على ما أسماه سلاح « الثورة الجديدة » اللامتناهية ، المتمثلة في الفوضى المطلقة والانفلات التام للمكبوتات ولاسيا الغريزة الجنسية ، على غرار ماحدث في ثورة الطلاب في فرنسا في شهر أيار من عام ١٩٦٨[١] ، ويندد بمن أسماهم « مجددي القرن الماضي ، أمثال ماركس وفرويد ، الذين توقفوا قبل الحد الأقصى في الظلمات ذاتها مع المحافظين والبورجوازيين ، إنهم جميعاً في الواقع متناهو النزعة ، وهم جميعاً يقرون نظاما ما . إن أنصار الثورات القديمة هؤلاء ، والذين يمكن تسميتهم الآن « تقليديين » ، شأن الجيوش والحروب قبل العام ١٩٤٥ ، لم يعرفوا أبداً أن اللامتناهي سيدخل لعبة الانتفاضة منذ ١٩٦٨ » . يقول :

« من المؤكد أن في كل ثورة كانت ثمة دعوة إلى العدالة الكلية ، وحاجة إلى اللامتناهي . ويكفي أن نعيد قراءة روبسبير أو سان جوست للتحقق من ذلك . ولكن ذلك كان هرمونا وتحريضا . وبقيت الآليّة كلاسيكية ، تقليدية : القوة واحتلال الباستيلات والارهاب والانقلابات العسكرية .. الخ . لكن القضية انعكست من الآن فصاعداً . وماكان محرضاً طفيفاً أصبح يشغل المجال كله . إن السلاح المستخدم ، وهذه الدعوة شبه السحرية إلى الحرية المطلقة ، وهذا الفعل لمجرد الفعل بدون هدف أو برنامج ، والميل إلى العدم ، كل هذا مختلف جدا عن السلاح القديم للإنتفاضات .

« لاشك في أن أيار (مايو) ١٩٦٨ شهد عدداً من المجابهات والمتاريس ، لكن هذه الرموز كانت تخفي وراءها خطر الشلل الكلي ، والفوضى المطلقة ، والدعوة إلى كلية جديدة غير محددة . إن إحلال اللون الأسود (الذي هو كالأبيض رمز للانهاية) محل اللون الأحمر (الذي ليس سوى مكمل للأزرق) كان يعني ذلك جيداً . إن الراية الحمراء ماتزال راية المتناهي المحدد . إنها كالراية البورجوازية ، مصنوعة من تسويات . لكن الراية السوداء شمس لامتناهية . إنها توحي بحد لايمكن الارتقاء إلى أبعد منه . وهل هناك نور بعد الأبيض ؟ وهل هناك ليل بعد الأسود ؟ ...

« لقد ابتكر الطلبة سلاحاً نفسياً يفترض وجود اللامتناهي ، وما ان قاموا بذلك حتى تحقق الصدى الفوري الشامل ، نظراً لشدة تعب عصرنا من المتناهيات . إن

---

(١) التي قادها طالب صهيوني ألماني .

أسطورة الاضراب العام (اللامتناهي) تقريباً ، وبدء تنفيذ هذا الاضراب في شهر أيار ، قد أخضعنا لأسطورة لامتناهية بشكل أكبر ، هي أسطورة الانحلال الكلي الذي يحمل السعادة للجميع ، كما أخضعنا لهذه المفارقة المستحيلة « **العنف المطلق المفضي إلى السلم** » التي اقترح ماركوز نظريتها .

« ولكن لنوقف هذا الاستطراد ، ولننعم النظر في تشابهات حركة أيار (مايو) ١٩٦٨ مع الظاهرة الذرية والردع .

« إن تعدد الدول والقنابل (الذرية) ، يجعل كل أمةٍ صغيرةٍ ، وإن كانت متناهية ، تملك وسيلة لامتناهية للتدمير . كذلك فإن كل جزيئة من الجسم الاجتماعي ، بل وكل فرد ، كل عضو من أعضاء المجتمع السياسي أو الديني ، يملك في النفي الجذري سلاحا لامتناهي القدرة ، قادرا على شل القوى . وفي شهر أيار المشهور ، كان طالب واحد رافض بشكل مطلق ، يستطيع هزَّ جامعةٍ ، ودولة . ومن هنا يمكن القول أنه إذا كانت أُمَّةٌ صغيرة تملك القنبلة ، فإن باستطاعتها بسهولة زعزعة الكون بأسره .

وفي موقع آخر من البحث يقول غيتون : « والحقيقة أنه عندما يتدخل عامل لامتناه ، ويستطيع الأصغر أن يملكه ، فإن الأصغر يجد نفسه مساويا للأكبر . وللتدليل على هذا لنضع جيشا مؤلفا من مليون مقاتل في مواجهة جيش يضم مائة محارب . ولنزود كلا الجيشين بوسيلة لامتناهية ، بسلاح مطلق حقا ، وقادر على تدمير الطرف الآخر ، فإن الجيشين يصبحان متعادلين » .

هنا يبدو غيتون ، وكأنه يشير إلى إسرائيل .

ويبحث غيتون عن الوسيلة لاستثارة الثورة الجديدة ، هو لايبحث عن الوسيلة لنفيها أو استبعادها ، لأنه بحاجة إليها لتنفيذ مشرعه الخاص بالامبراطورية الكونية الشاملة سيدة الأرض والبحر والفضاء الوحيدة . فيقول :

« لكننا نتساءل ماهو الصاعق المفجِّر ، ماهي عملية القدح التي يمكنها أن تدفع إلى العمل ثورة لانهائية ؟ إنها لاتزال حتى الآن في مرحلة الدراما النفسية ، إنها تلعب . هل هناك عنصر يمكن أن يستثير الدراما الحقيقية ؟ .. إن الاستثارة ممكنة

بظهور الساحر ، ولقد رأينا آلية ذلك مع هتلر .

« ...

« إذا كان باستطاعة الضعيف في المستقبل التهديد بالحد الأقصى ، وإذا كان بوسع أمةٍ صغيرةٍ شلّ العالم ، وإذا كانت جماعة صغيرة مصممة في أمة ما قادرة على شلِّ دولةٍ ، فإن وجه الأرض يمكن أن يتغير بأسرع مما نظن .

« ولكن في أي اتجاه سيكون هذا التغيير ؟ ليس بالضرورة نحـــو الأسوأ ، بل يمكن أن يكون أيضا نحو الأفضل . إن الأفضل مجاور للأسوأ في هذه الجدلية الجديدة للاّنهاية ، المبنية على قاعدة « كل شيء أو لاشيء » . وهذا مايسمح لنا بالتفكير بأن المطلق هو المقصود تحت فكرة العدم .

يخلص غيتون من ذلك إلى مايسميه الميتا ستراتيجية ، (الاستراتيجية المبنية على مفاهيم ماوراء الطبيعة) ، وحين يأخذ في شرح معنى هذه العبارة ، يبدأ بالقول :

« في العام ١٩٣٣ كان الفيلسوف هنري برغسون يطرح على نفسه أسئلة مخيفة أمام تسارع العلم والتقنيات . ولربما كان السؤال التالي هو السؤال الذي طرحه على نفسه واضع قصة سقوط آدم ، أو قصة برج بابل ؟ : « في السياق الذي يمضي به العلم ، يقترب اليوم الذي سيكون فيه أحد الخصوم ، بسبب سرٍّ يحتفظ به كإحتياط ، ممتلكا الوسيلة لإزالة الخصم الآخر . وقد لايبقى أثرٌ للمهزوم على وجه الأرض » . وفي مقطع آخر يقول برغسون في صدد الآلام الأبدية لشخص بريء : « آه كلا ! الأفضل قبول أن لايكون أي شيءٍ موجوداً ، الأفضل ترك الكوكب الأرضي ينفجر (منبعا الأخلاق والدين ، ص ٧٥ و ٣١٨ – في الترجمة العربية ص ٨٤ و ٣٠٩) .

« ...

« إن الفعـــل النـــووي سيتوقف على مفهوم ميتـافيزيقي وليس فقط على مفهوم سياسي . وهذا مايدفعني إلى الحديث عن ميتاسـتراتيجية . إن القضايا العليا المتعلقة بمعنى الحياة ، والاختيار بين الكل واللاشيء لن تكون بعد الآن عرضية ، أو محدودة بشكـل يسمح بإهمالها ، أو محصورة في ميدان الضمائر والمعتقدات الفردية ، بل إنها ستهم الاستراتيجية ذاتها .

وإلى أن تتهيأ الظروف للإنقضاض ، فإن غيتون لايريد حربا ولا سلما ، ولكنه يريد استقراراً مشوباً بالتوتر . وهو يفسر ذلك على النحو الآتي :

« لهذا السبب ينبغي ، منذ الآن وأكثر من أي وقت مضى ، أن لاندفع الخصم إلى اليأس بإذلاله ، لأنه إذا ما اعتقد هذا الخصم بأنه مُسَّ في حياته أو شرفه القومي ، فإنه قد يخاطر بتطبيق منطق الكل أو لاشيء ، ومنطق اللامتناهي . وإذا كان لابد من الموت ، فإنه يفضل جر الآخرين معه إلى الدمار .

« ولكن لكل مزية من المزايا وجهها السيء . ويجب أن نلاحظ بأن المغالاة في الاستقرار (ككل خمود ، وكل انضباط ذاتي ، وكل توازن ، وكل موت) تحتوي على تهديدٍ ما ، لأن الأوضاع الهادئة أكثر مما يجب ، تخفي المفاجآت وتخدِّر الحذر . وينذرنا التاريخ بأن الأمن المطلق مخادع في حد ذاته . والصحة حالة وقتية ، ولايعقبها دائما شيء حسن .

« إن الحالة المثالية الممكنة حتى الآن ، تتمثل في هذا الاستقرار المزعزع نسبياً ، هذا السلم المعرض لبعض الأخطار ، هذه المسيرة التي تتخللها التهديدات وطلقات الإنذار ، هذا القلق السعيد إلى حدٍ ما . فلتستمر هذه الحالة كما تستمر الحياة البشرية الحساسة الهشة التي تمتد من وضعٍ مؤقت إلى وضعٍ مؤقت آخر » .

(٢٠)
آلان ي . تومبسون

حاول آلان ي . تومبسون في كتابه « نحو فهم المستقبلية ـ مدخل الى دراسة علوم المستقبل » ، الذي نشرت وزارة الثقافة في سورية ترجمته العربية عام ١٩٨٣ ، الاقتصار على معالجة مسائل البيئة والطاقة وما إليها ، لكنه ، وهو في معرض بحثه هذا ، لم يُغفِل الاشارة إلى « أن إحدى المهام الرئيسية للقوات المسلحة ينبغي أن تكون تحليل طبيعة الحرب وأسبابها والبحث عن إضعاف احتمالات نشوبها ، مما يمكن أن يقود في النهاية إلى تدويل القوات المسلحة » وإلى توجيه الدفاع نحو المشكلات المشتركة ، كنقص الطعام والطاقة والمصادر المختلفة وكذلك التلوث والمخاطر الصحية ... (ص ١١٠) .

ومن جهة أخرى ، فإن تومبسون الذي يدعو في النهاية إلى أنه يجب على الكنيسة أن تقدم التضحية النهائية وتجعل نفسها شيئا لاضرورة له (ص ١٢٢) يرى في الوقت ذاته أن على العلم والدين أن يندمجا أو أنه يجب على المعرفة على الأقل أن تصبح قابلة للانتقال من أحدهما إلى الآخر (ص ١٢٠) .

ويضيف تومبسون القول : « ونستطيع أن نستنتج من هذا أن الكنيسة إذا كانت محقة ، وإذا كنا فعلا سندخل « العصر الألفي السعيد » فإن علينا أن نكون قادرين على التقاط بعض علاماته مسبقاً . وأحد الأدلة يمكن أن يتجلى في نمو العلم والدين معا في بوتقة معرفية أكثر تشابكاً واندماجاً » (ص ١٢٠) .

ومن الواضح أن هذه المقولات جميعا تتطابق مع بعض مقولات البهائيين ، كما يبدو واضحا أن طرح مثل هذه الأفكار باختصار شديد ، بدون أية شروح أو تفسيرات ، في إطار كتاب يعالج مسائل أخرى ، لم يكن بالأسلوب العفوي ، بقدر ماهو أسلوب مُصمَّمٌ خصيصا لطرح الأفكار الغريبة التي يقصد إلى التسلل بها خلسة إلى عقول الناس ، وسيُلاحَظ أن هذا هو أسلوب البهائيين ذاته .

(٢١)
سيمون تشوداك

يدور سيمون تشوداك ضمن دائرة دعاة الحكومة العالمية .

ففي كتابه « النمو المجتمعي » الذي نشرته اليونسكو في البدء ، عام ١٩٧٣ ، ثم نشرت وزارة الثقافة في سورية ترجمته العربية عام ١٩٨٠ ، يستعرض المؤلف آراء عدد من دعاة الحكومة العالمية ، فيناقش أفكارهم ، ويقول :

« ينصب اهتمام « دوتش » على بناء الأمة الذي يتحول في النهاية إلى تكامل بين الدول . يرى « دوتش » مجال العلاقات الدولية أنه حقل تسود فيه بصورة عامة السياسة الخارجية . والسؤال الذي ينصب عليه اهتمامه غالباً ، حتى وهو يبحث في مجال العلاقات الدولية هو : ماهي العلاقات بين الأمة وبين العالم المحيط بها ؟ ... وكيف ترتبط الأمم بعضها بالبعض الآخر وبالمنظمات الدولية ، وماعلاقتها بالنظام السياسي الدولي ؟ . ومن هنا يبحث في الجهود الماضية لتوحيد غربي أوربا ، ويؤكد أن المنظمات الاقليمية هي معبر أو وسيلة للاتحاد الشامل ، وبالرغم من أنه يحلّل وظائف الأمم المتحدة ، ومجلس الأمن ، وغيرهما من المنظمات ذات الصفة الدولية ، فانه يتجنب استخدام « المنظومة الدولية » . مايوجد حاليا في المجال الدولي ليس ، بتحليل « دوتش » إلا تجمع وحدات متغير دائما لايؤدي في النهاية إلى تركيبها في سبيكة واحدة إلا في حالات نادرة . أما بخصوص موضوع المنظومات الدولية فإن « دوتش » أميَل إلى طرح الأسئلة منه إلى الاجابة عليها : « هل ثمة نزعة للإنصهار في شعوبٍ موحدةٍ أو في أسواقٍ موحدةٍ في مناطق معينة من العالم ، أم أن الأمر بالعكس تزايد في حدة الفوارق ؟ » . « هل الأمم المتحدة مجمع عالمي أم حكومة عالمية ؟ » . وهو يخصص كثيراً من كتاباته لتبرير السبب الذي يجعل أمثال هذه الأسئلة ملحة وضرورية . أما موضوعياً ، فإن « دوتش » مشغول بنزعتين : التباين بين الأمم أو تمايزها في عملية بناء

الأمة ، واتحادها في إطار بنى دولية فائقة أو أممية ... »[١] .

« لكننا نجد كتاب القرن العشرين ومنظريه ، بعكس أسلافهم كتاب القرن التاسع عشر ، أقرب إلى الاكتئاب والتشاؤم بل واليأس من مستقبل الانسان . فلقد أخذ أصحاب نظريات التقارب الدولي ، يتنبأون بتزايد البيروقراطية وتسارعها في الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وغيرهما من المجتمعات . **وهم مقتنعون بأن البشر سوف يضطرون إلى تأسيس نظام عالمي واحدٍ لتحقيق الترشيد الوظيفي والكفاءة العالية ، وهذا مايعتبرونه أحياناً ضرباً من المجتمع الاستبدادي من طبيعة الرايخ الثالث ومتفوقا عليه. إنه مجتمع يشبه في تسلطه المجتمع الذي تخيله جورج أورويل .**
ويرى البعض أن منبع هذه الحتمية هي التطورات التكنولوجية ، بينما يراه البعض من تزايد الروح العسكرية ، ويراه البعض الثالث من تزايد تحكم البيروقراطية ، أو تزايد المنظمات ونموها ، أو من اختلاط هذه الأمور كافة وغيرها . يكتب ج . الّول :

« وأخيراً يؤدي التكنيك بالدولة إلى أن تصبح استبدادية وأن تستغرق حياة المواطنين بأجمعها . ولقد لاحظت أن هذا يحصل نتيجة لتراكم وتجمع الفنون التكنيكية في أيدي الدولة . فالفنون التكنيكية ينشأ بعضها من البعض الآخر بالتناوب أو بالتسلسل . ولهذا فهي مترابطة بحيث تؤلف نظاماً ينغلق بشدة على جميع النشاطات ويقيدها . وحين تتحكم الدولة في خيط واحدٍ من خيوط هذه الشبكة التكنيكية ، فانها تسحبه شيئاً فشيئاً إلى أن تتجمع في يدها كل المواد والوسائل ، سواء كانت تفعل هذا بوعيٍ أو بدونه .

« **وحتى إن كانت الدولة في صميمها ليبراليةً متحررةً وديمقراطيةً ، فانها لامحيص لها من أن تصبح أخيراً استبدادية . وهي تتحول لهذا إما مباشرة أو كما يحدث في الولايات المتحدة عن طريق وسطاء أشخاص. فبرغم الاختلافات بين المنظومات فانها كلها تصل في النهاية إلى النتيجة ذاتها** (جاك الّول : المجتمع التكنولوجي)[٢] .

« فالسؤال في الشرق وفي الغرب هو : هل يملك الناس الخيار لتحديد المستقبل

---

(١) « النمو المجتمعي » ، ص ١٩٤ ـ ١٩٥ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٠٣ .

فعلاً أم أن كل شيء في العالم محدد مسبقاً ؟ . يبدو أن معظم أصحاب نظرية التقارب والنظريات التطورية يقررون ألاّ خيار . لكن كلارك كير يرى العكس ، يرى أن المستقبل هو أمر اختيار حر ...

« نجد ي . هاس من المدافعين عن المنطلق الواقعي . فهو عند تطلعه الى مشارف العهد الجديد من المجتمعات بعد الصناعية يتنبأ بـ : « سوف يكون العالم ، من الناحية الثقافية ، أكثر حسية ، أي مشغولاً بالإدراكات الحسية ، دنيوياً انسانياً نفعياً ومشغولاً بملذاته الجسدية . وسوف يكون الناس أقل رغبة في كبح ميولهم للاكتفاء أو للاشباع ، أي سوف يكونون ميالين كثيراً للتلذذ المباشر بأي شيء يعتبرونه ذا قيمة . أما النخبات فسوف تميل نحو أن تكون ميالة إلى الاعتدال وفي نفس الوقت ميالة إلى التفوق والتبريز . وسوف تكون سرعة تراكم المعرفة العلمية أكثر مما هي عليه الآن بكثير . سوف يتغير المجتمع بأسرع ، ويكون تغيره أكثر عمومية وعالمية باتجاه تطبيق هذه المعرفة العلمية بالفنون التكنولوجية . وسوف يكون التصنيع شاملا للعالم كله بالرغم من أن منافعه قد لاتكون كذلك ، ولسوف تزداد أوقات العمل ومناحي الازدهار معاً ازدياداً نسبياً ، ولكن عدد السكان سوف يثابر على ازدياده أيضاً . مما يجعل السباق يستمر بين المؤن الغذائية وبين عدد الناس .

« وسوف تكون للمشاغل الرئيسية أهمية أقل بكثير . أما المشاغل الثانوية فسوف تبدأ انحدارها من حيث المستوى . وسوف تنتشر التربية ومعرفة القراءة بحيث يتسع انتشار توزعها في العالم كله ، وهذا أيضا سوف يكون شأن القدرة على الابادة الجماعية عن طريق الحرب . أما التمدن فسوف يصل إلى مدى المدن الهائلة بل حتى إلى مدى المدن الشاملة »[١] .

« كم هي بعيدة النظرات المعاصرة حول المستقبل عن تلك التي دارت في ذهن الشيخ كارل ماركس ، الذي حَلُمَ بأن مجتمع المستقبل سوف يكون ضربا من الجماعة الواحدة العالمية المؤلفة من الفلاسفة والفنانين مثل أثينا القديمة ، لكن بدون عبيدها »[٢] .

(١) « النمو المجتمعي » ، ص ٢٠٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١٠ .

(٢٢)
أوريليو بيشي

كان أوريليو بيشي أحد مؤسسي نادي روما ، في عام ١٩٦٨ ، وقد رئسه منذئذٍ حتى وفاته في عام ١٩٨٤ .

والمعروف أن النادي المذكور منظمة فكرية غير حكومية ، تعنى بالدراسات المستقبلية ، مسجلة في مدينة باريس وفقا للقانون الفرنسي . والاجتماع التأسيسي تم في مدينة جنيف في سويسرا ، وليس في روما ، ولكنه اكتسب اسم نادي روما نسبة إلى أن فكرة النادي نشأت بين مجموعة من المفكرين كانوا يجتمعون تباعاً في أكاديمية دي لينتشي العتيقة في روما .

وبعد بيشي رئس النادي زميلُه ألكسندر كنغ لعدة سنوات إلى أن اعتزل في عام ١٩٩١ وخلَفَهُ ريكاردو دياز هوخليتز الاسباني .

ومن قواعد النادي المتبعة حتى الآن أن عدد الأعضاء لايزيد على المئة عدّاً ، وتختارهم جماعة الأعضاء حينما يجتمعون معاً من حين إلى آخر في مدن مختلفة لمناقشة قضايا دولية شاملة .

وأوريليو بيشي هو أحد دعاة الحكومة العالمية ووحدة الأديان .

وكما هي الحال عند الغالبية العظمى من دعاة الحكومة العالمية ، يترافق التهديد بالفناء مع الدعوة إلى بناء الحكومة العالمية ، عند أوريليو بيشي ، أحد الأعضاء البارزين في نادي روما ، في كتابه « **ساعة الحقيقة** » ، الذي يرى فيه أن الحكومة العالمية لايمكن أن تقوم إلا على أساس الدين فهو يقول :

« في مثل هذه الظروف إن أي شعبٍ وأية أمةٍ لايمكن أن تأمل أن يبقى مصيرها في السنوات والحقب القادمة معزولاً عن مصير الآخرين . ولن يكون من الممكن تجنب الكارثة إن لم يوسع كل منها النطاق المحدود لولائه ليشمل شيئا فشيئا

كل الانسانية . ونصل هكذا إلى فكرة أن الوحدة الكونية أصبحت شرطا مسبقا للبقاء » (ص ١٧) .

« وحسب اير IYER ، وإنني أشاركه رأيه ، فإن الانسانية لن تستطيع تحرير نفسها من هذه الحالة المقلقة بشكل متزايد ، إلاّ بعملية تجديد روحانية ونفسية قوية وبنظرة متحمسة وكريمة لظروف الحياة الانسانية . إن قيماً جديدةً وأشكالاً جديدةً من التنظيم يجب أن تظهر وأن تحكم أخيراً المجتمع الانساني » (ص ٦٥) .

« إنني متأكد اليوم بأن أولئك الضليعين ليس فقط في الأمور الدنيوية وإنما في مجالات الروح والدين يوافقون على أنه يقع على عاتقنا – وعلى عاتقنا فقط – وليس فردياً ، أو على نطاق مجموعات صغيرة ، وإنما جماعيا وعلى مستوى كوني – صنع مستقبلنا ومصيرنا النهائي على الأرض » (ص ١٠٤) .

« أتوصل هكذا إلى رأي جوهري أخير حول وحدة العالم ، الذي أُفَضِّل تسميته وحدة الانسانية . إن الأرض واحدة ، ليس فقط لأنها ملكنا الوحيد ومسكننا الوحيد في الكون ، إنما أيضاً لأننا بالانتشار المدهش لتكنولوجيتنا قد جعلناها عمليا بحجم الممتلكات التي كان يمارس عليها تقليديا التضامن الانساني : جزيرة ، وادٍ ، حوض نهر ، عاصمة ، أو أمة ... (ص ١٠٥) .

« إن الأجزاء المبعثرة وذات النزعة الفردية للمجتمع الانساني قد تجمعت ببطء ، وإنما بشكل ثابت ومستمر لتشكل خليطاً ونظاماً واحداً ، وإن كان مختلفا وغير متجانس ، يمتد على الأرض بأكملها – المجتمع العالمي . وإذا ما كان التضامن داخل النظام العالمي ينتهي هكذا ليصبح ضرورة ، فإن اختلاف عناصره لايقف عند حد إغنائه بل يزيد قدرته على التكيف والبقاء .

« صحيح أن حقبة الانتقال هذه نحو الوحدة الشاملة من خلال التنوع مزروعة بالعقبات والمحن التي لانملك عنها غير فكرة بسيطة . غير أن عوامل التوحيد تتغلب رويداً رويداً على عوامل الانقسام ... (ص ١٠٦) .

« **مؤتمرات الأمم المتحدة العالمية – حول المحيط ، المحيطات ، السكان ، الغذاء ، الطاقة والمواد الأولية – تقوم بهدوء بنسج الشبكة التي ستحقق في النهاية تضامن المجتمع الدولي** » (ص ١٣٥) .

(٢٣)
د . بطـــرس غالـــــي

الدكتور بطرس غالي ، الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة ، حالياً ، وأحد صانعي اتفاقات كامب ديفيد ، سابقا ، هو أحد دعاة « الحكومة العالمية » فقد أصدر في عام ١٩٦٢ كتاباً بهذا العنوان ، رأى فيه : « **أن المجتمع البشري في حقيقة أمره يتوق إلى هذه الحكومة المثالية ، ولكن ليتاح له أن يظفر بها قبل وقوع حرب عالمية ثالثة تُدمِّر فيها الذرَّة ماتدمِّر ، هل ستقوم تلك الحكومة لتحول دونِ وقوع هذه الحرب ؟ . هذا هو صميم المشكلة** . ولكن العقل البشري الذي أتيح له أن يكشف عن القنبلة الهيدروجينية والذرية التي ستؤدي إلى فناء الإنسان ، وإزالة معالم حياته ، هذا العقل لن يعجزه أن يفكر في طريق للخلاص من هذا الفتك الجماعي ، لأن الانسان بطبيعته لايميل إلى الانتحار ، ولاخلاص له من هذا الانتحار إلا باقامة حكومة عالمية تحرس الأمن والسلام في ظل القانون والعدل والمساواة » .

كان غالي يرى أن هيئة الأمم المتحدة هي نواة لحكومة عالمية ، لكنه كان يراها ضعيفة في بداياتها غير قادرة على ممارسة هذا الدور ، لذلك قال بعد انتخابه لمنصب الأمين العام : « لو عرض علي منصب الأمين العام للأمم المتحدة قبل سنوات لرفضته ، فالأمم المتحدة كانت ضعيفة »[١] .

يقول في كتابه :

« **فالمنظمة الدولية تتضمن نواة الحكومة العالمية** ، فكان على رأسها مجلس تنفيذي له اختصاصات واسعة وسلطة نافذة على جميع الدول وهو مجلس الأمن ، وجيش دولي يشرف عليه مجلس الأمن بمشورة لجنة من أركان الحرب تشكل من رؤساء أركان حرب انكلترا وفرنسا والاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة والصين . غير أن

---

(١) « بطرس غالي والحكومة العالمية » للدكتور نبيل السمان ، ص ٨٢ .

الخلاف الواسع بين الكتلة الغربية والكتلة السوفييتية قد شلَّ مجلس الأمن وحال دون تكوين الجيش الدولي .

« إن العالم الآن تتنازعه في الواقع حكومتان ، إحداهما الحكومة السوفييتية ، والأخرى الحكومة الأمريكية فكأن المشكلة القائمة الآن أمام سير العالم نحو الحكومة العالمية هي أن تكون الحكومة ذات صبغة سوفييتية أم ذات صبغة أمريكية ، أم يتغلب مستقبلا على تلك الحكومة العنصر الأفريقي الآسيوي ، أم تزول الفوارق بين الشعوب والأجناس والمذاهب والتكتلات ويتحقق الحلم الجميل الذي طالما هتف به المصلحون ، فقيام مثل هذه الحكومة أهم بكثير من كافة الاعتبارات الأخرى » .

كان هنري سباك أول مندوب أمريكي لدى المنظمة الدولية وأول رئيس لجمعيتها العامة ، قد قال في خطاب له أمام الجمعية العامة ، وقتئذ :

« إنه وإن يكن قد خاب أمل متوقعي حدوث المعجزات فإن مداولات الهيئة الجديدة قد أدت الى نتائج هامة ، فقد ولد النظام الجديد وبدأ يعمل ، وتبين أن المبادىء التي قام عليها ليس بها سوء » .

وقد حاول د. غالي ، في كتابه ، شرح أفكار المندوب الأمريكي ، فقال :

« كان السيد هنري سباك يعني بمتوقعي حدوث المعجزات أنصار الحكومة العالمية الذين لم يكن لهم صوت مسموع في كافة المراحل التي اجتازتها الأمم المتحدة قبل تكوينها » .

وفي معرض تعريفه للعروبة ، يقول بطرس غالي في كتابه المنوه به :

« نقول أولا ان العروبة لاتقوم على الاسلام ، فليس العرب جميعا مسلمين ، وليس المسلمون جميعا من العرب ، بل إن من العرب يهوداً ومسيحيين من الكاثوليك أو الأرثوذكس ، ومنهم الدروز والبهائيون ، وغيرهم . والصورة العكسية لذلك صحيحة أيضا ، فالأتراك والأفغانيون والباكستانيون والايرانيون والأندونيسيون وغيرهم ، كلهم تقريباً مسلمون ولكنهم مع ذلك ليسوا عرباً » .

ففي إشارته إلى البهائيين كعنصر من عناصر الأمة العربية ، رغم عدم ظهورهم رسميا في الوطن العربي ، وإغفال طوائف عديدة أكبر حجما وأهمية رغم ظهورها البارز

في العـالم العربي ، أو الاكتفاء بإدراج هذه الطوائف تحت عبارة « وغيرهم » .. في اشارته هذه ، إضافة إلى مايستفاد من دعوته إلى قيام الحكومة العالمية ومن العبارات المميزة التي استخدمها في تلك الدعوة ، دليل على أن بطرس غالي يدور في الفلك البهائي .

عقب انتخابه لمنصب الأمين العام للأمم المتحدة صرح غالي لأحد الصحفيين الاسرائيليين : « **إن ولاءاتك والتزامك لوطنك تختفي فور دخولك لمنصب الأمين العـام للأمم المتحـدة ... فهـل يتذكر أحد من أي بلد جاء بيريز ديكويلار ... سأكون الذراع التنفيذي لمجلس الأمن والجمعية العمومية ... وربما أستطيع تطوير العلاقات بين اسرائيل والأمم المتحدة** » .

والحقيقــة أن البهـائيـين ينكرون الانتماء الوطني والقومي . وربما يكون هذا أحد الأسباب التي أهّلته للحصول على تأييد الدول العظمى لانتخابه .

وقد سئل أحد الوزراء الاسرائيليين بعد اجتماعه مع الدكتور بطرس غالي عقب انتخابه أمينا عاما للأمم المتحدة ، هل تشعر إسرائيل بالقلق بسبب رئاسة عربي للأمم المتحدة ، فرد قائلا : « **إنه يوم عظيم لمصر ويوم عظيم للشرق الأوسط أن يصل أحد أبنائه لمثل هذا المنصب الرفيع .. ونحن لانشعر بالغيرة .. إننا نباركه** » .

وكيف لايباركونه ، فالنتائج لم تتأخر كثيراً ؟ .

دعا بطرس غالي عقب انتخابه لمنصب الأمين العام إلى إنشاء جهاز استخبارات خاص بالأمم المتحدة[1] وإلى إنشاء قوة انتشار سريع توضـع تحت تصرف مجلس الأمن الدولي[2] وطرح مشروعاً لتكوين قيادة عسكرية دائمة تابعة للأمم المتحدة تعتمد على وحدات عسكرية تتكون من ألفي جندي للوحدة موزعة في أربعين دولة حول العالم على أن يتم تدريب هذه القوات وإعدادها إعداداً مناسباً لكي تستخدم عندما تحتاجها

---

(١) تصريح بطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة ــ جريدة السفير اللبنانية ، عدد ١٩٩٢/٣/٢٠ .

(٢) في مقابلة مع صحيفة ليبراسيون اليومية الفرنسية ــ جريدة الثورة السورية ، العدد ٨٨٨٢ تاريخ ١٩٩٢/٧/١٦ .

القيادة العسكرية الدائمة[١] .

وحين تدخلت قوات الأمم المتحدة في الصَوَمال تحت ستار المساعدات الانسانية لكي تتخذ في النهاية دور الفريق في الحرب الأهلية بهدف فرض نظام حكم معين أو وصاية دولية على شعب الصومال ، صرح بطرس غالي قائلا : « **إننا على عتبة تطور مهم . إن مفهوماً جديداً لعمليات حفظ السلام قد يكون على وشك أن يبرز من خلال مايحدث في الصومال** »[٢] .

وفيما يبدو أنه إشارة إلى معركة هرمجدّون ، التي يرون أنها تسبق إقامة الحكومة العالمية ، قال بطرس غالي في شهر أيلول من عام ١٩٩٢ أنه يخشى (وربما هو يتوقع من بعض المخططين ويريد) من **انقسام العالم إلى /٤٠٠/ دولة صغيرة مشلولة اقتصاديا** ، وأن الخطر الجديد الذي سيظهر في العالم خلال الأعوام العشرة التالية هو مزيد من التقسيم والتجزئة ، مشيرا إلى احتمال تشكل /٤٠٠/ دولة **حتى نهاية القرن العشرين**[٣] .

وقد تكون مقولة غالي هذه ترديداً لمقولة فرانسيس فوكوياما ، المستشار في البيت الأبيض الأمريكي ، التي ذهب فيها إلى « **أن الاتجاه السائد في السياسة الدولية في العقود الماضية ، هو أن تصغر الدول في الحجم ، لا أن تكبر ، بتقسيمها على خطوط قومية وعرقية** »[٤] وكان يردِّد فيها بدوره مقولة برتراند راسل ، التي أفاد فيها بأن مشروع الحكومة العالمية يحتاج إلى أن تتطابق حدود الدول مع حدود الأمم[٥] .

فهل لبطرس غالي دور في رسم هذه الخطوط والحدود ، حتى شرع في التبشير بها ؟ .

وفي عهد بطرس غالي نشط البهائيون في أروقة الأمم المتحدة ولعبوا دوراً بارزاً في مؤتمر قمة الأرض الذي انعقد في ريو دي جانيرو في حزيران ١٩٩٢ ، وأنيطت بهم

(١) مجلة العالم الصادرة في لندن ، العدد ٤٨٩ ، ٢٦ حزيران ١٩٩٣ ، ص ٢٣ .
(٢) مجلة العالم ، العدد ٤٨٩ ، ٢٦ حزيران ١٩٩٣ ، ص ١٠ .
(٣) جريدة تشرين السورية ، العدد ٥٤٥٣ تاريخ ١٩٩٢/٩/٢١ .
(٤) « حرب الخليج والنظام العالمي الجديد » ، إعداد مجدي نصيف ، ص ٣٧ .
(٥) « مثل عليا سياسية » ، برتراند راسل ، ص ٦٥ ـ ٦٨ .

مهام الإعداد لمؤتمر قمة الأرض الثاني الذي عقد في فيينا في حزيران ١٩٩٣ تحت شعار حقوق الانسان[١] .

وفي الخطاب الذي ألقاه بطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة في المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان استخدم اصطلاحا جديدا أسماه « **المفهوم العصري للسيادة** » الذي يعني أن يكون بوسع الأمم المتحدة أو المجتمع الدولي التدخل مباشرة لحماية حقوق الإنسان ، في الدول التي تنتهك حكوماتها هذه الحقوق بالمفهوم المحدد في شرعة الأمم المتحدة[٢] .

أو بمعنى آخر ستغدو السيادة نوعاً من الحكم الذاتي أو الإدارة المحلية ، تماما كالسيادة التي تحدث عنها أوغست كونت ، في معرض حديثه عن « اتحاد دول ذات سيادة » في كتابه « السلام الدائم » .

وإذاً ، فالمفهوم الحديث للسيادة ليس حديثا على الإطلاق ، تماما كما النظام العالمي الجديد ليس جديداً على الإطلاق .

فما الحداثةُ والجِدَّةُ والعصريَّة ، التي يرفعون لواءها ، سوى الرجعية المغرقة المغلَّفَة بتعابير أوررويلية[٣] .

لقد شدَّد غالي في خطابه أمام المؤتمر العالمي لحقوق الانسان على الطابع الكوني لهذه الحقوق وضرورة ضمانها واعتماد الديمقراطية في هذا المجال ، مؤكداً على أن هذه العناصر الثلاثة هي الأهداف الأكثر إلحاحاً في مؤتمر فيينا . واعتبر أن « ما هو ملحٌّ الآن ليس تحديد حقوق جديدة بل حمل الدول على تبني النصوص الموجودة وتطبيقها في شكل فعلي » . كذلك شدَّدَ غالي على أن « **عملية نشر الديمقراطية جزءٌ لايتجزأ من حقوق الإنسان** » وأن « **الديمقراطية هي النظام السياسي الذي يمكن من خلاله لحقوق الأفراد أن تتحقق في أقصى حرية ممكنة** »[٤] .

---

(١) مجلة الكفاح العربي ، العدد ٧٤٧ ، ١٩٩٢/١١/٢٣ .

(٢) جريدة السفير اللبنانية في ١٩٩٣/٦/١٥ .

(٣) نسبة إلى جورج أورويل في روايته ١٩٨٤ .

(٤) جريدة السفير اللبنانية ، العدد ٦٥٠٢ ، ص ١٩٩٣/٦/١٥ .

وإذاً ، فهنـاك نظـام سياسي ، وربما اقتصـادي واجتماعي أيضـا ، صممته الأمم المتحدة مسبقا ستفرضـه على جميع شعوب الأرض بالقوة . ولعل الصومال ستكون حقل التجارب الخاص لهذه الغاية ، أو التجربة الأولى ، وهو ماعبر عنه غالي بمقولته عن المفهوم الجديد لعمليات حفظ السلام الذي يوشك أن يبرز هناك . أو « المفهوم الحديث للسيادة » .

ومع رفض فكرة فرض الأنظمـة السياسية والاجتماعية من الخارج ، ومع ماعلى الشعارات الجديدة المطروحة الآن : [حماية حقوق الإنسان ـ الديمقراطية الرأسمالية ـ حماية البيئـة] من ملاحظات ، لابد من التسـاؤل عما إذا كانت هذه الشعارات ، ستطبق بنزاهة وتجرد ، وعلى قدم المساواة بين جميع شعوب الأرض ، أم أنها ستكون مجرَّدَ واجهةٍ إعلانيةٍ أو مجرَّدَ طعم لاصطياد الشعوب ، كما كانت الشعارات الماسونية التي حملتها الثورة الفرنسية : [حرية ـ مساواة ـ إخاء][1] .

وقد تعطي الصورة الآتية لمحة عن طبيعة هذه الشعارات .

يقول مؤلف دائرة المعارف الماسونية ، حنا أبو راشد ، الذي يُفترض أنه عربي لبناني :

« في عهد نابليون أنشـأ **كليبر** أول محفـل ماسوني في مصر ، بالاشـتراك مع ضبـاطه ، دعاه « **محفل ايزيس** » رأَسَـهُ الجنرال كليبر عام ١٧٩٨ م ، على مشعل الثورة ، والثورة الفرنسية والماسونية توأمان يقدِّسان الحرية وينشدان الإخاء بين الشعوب والأفراد . ولكن المحفل لم يعش طويلاً ، إذ **انفرط عقده بوفاة كليبر إثر الجناية التي وقعت عليه** عام ١٨٠٠ م ، وقد انقطعت صـلة مصر بالحيـاة الماسونية نحو ثلث قرن ؟[2] .

إن ظروف نشأة الأمم المتحدة ، وتاريخها الذي لم يغب عن الذاكرة بعد ، بل ومسلكها حيال بعض الدول والشعوب ، في يوم انعقاد المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان ،

---

(١) تقول دائرة المعارف الماسونية ، أن هذه الشعارات وضعها الفيلسوف الماسوني « لويس كلود دي سان مارتين » سنة ١٧٥٠ م في اجتماع محفل بردو (ج ١ ، ص ١٥٢) .

(٢) دائرة المعارف الماسونية ، ج ١ ، ص ١٧٩ .

ذاته ، يجعل من غير الموضوعي أو المعقول الثقة ببطرس غالي ومؤتمره هذا الذي اتضح أمر منظِّميه والمشرفين عليه .

فهل يستطيع بطرس غالي أن يعِدَ العالم ، مثلا ، بأن حقوق الإنسان ستُفرض في البوسنة والهرسك ، كما يريد فرضها في ايران والسودان ، أو أن الديمقراطية ستطبق في الجزائر كما هي مطبقة في فرنسا والولايات المتحدة .

وهل يستطيع بطرس غالي أن يفصح عن موقف منظمته في حال وجود تعارض بين معتقدات أو مصالح أمة من الأمم وبين ديمقراطية سبينوزا وفرنسيس فوكوياما . هل سيفرض على تلك الأمة أن تتخلى عن معتقداتها أو مصالحها القومية ، مستخدما رجاله ذوي القبعات الزرقاء ، أم سيتخلى عن اعتبار ديمقراطيته الغامضة نظاما للأولين والآخرين لايأتيه الباطل من خلفه ولامن بين يديه ؟ .

وهل له أن يرسم لنا ، على وجه الدقة ، معالم الديمقراطية التي يعتزم فرضها على أمم الأرض . فالمعروف أنه لاتوجد ديمقراطية واحدة وإنما هناك ديمقراطيات متنوعة ، قد تبلغ الفروق ما بينها قدر الفرق بين بعض أنواعها وبين الديكتاتورية .

المرجو أن لاتكون الديمقراطية المقصودة من ذلك النوع الذي دأبت الولايات المتحدة على فرضه في بعض الدول في ظلام الليل ، مستخدمة الفنون السوداء .

على أي حال إننا نرى من يقول ، مثل جان جاك روسو في « العقد الاجتماعي » : **« وإذا أخذنا عبارة الديموقراطية بكل معناها الدقيق نجد أن الديموقراطية الحقيقية لم توجد أبدا ولن توجد أبداً »** .

يقول روجيه غارودي أنه : « خارج روسيا ليست تعددية الأحزاب سوى خدعة . فهل من تعددية في الولايات المتحدة بحجة وجود حزبين ، الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي ؟ .. فمشاريع كل منهما وبرامجه لاتسمح لنا بالتمييز بينهما . إنهما معسكران يمثلان حزب المال في غياب أي حزب شعبي .. والناخبون الأميركيون يدركون أكثر فأكثر هذه المهزلة ، فهم يعبرون عن عدم اكتراثهم بمهزلة الفيل والحمار وذلك بامتناعهم عن الاقتراع ، هذا الامتناع الذي طال ثلثي الناخبين ، لاسيما المحرومين منهم . وهكذا فإن المرشح الذى يفوز على خصمه ببضعة أصوات ، ينتخب

بنسبة ١٥٪ من الناخبين المسجلين » .

ثم يشير غارودي إلى ديمقراطيات أنتجت الديكتاتورية ، فيضرب مثلا نابليون الثالث الذي حصل على سلطات ديكتاتورية عن طريق استفتاء شعبي ، وهتلر الذي لم يصل إلى السلطة عن طريق انقلاب عسكري بل بطريقة ديمقراطية بحصوله على غالبية أصوات شعبه وهو أكثر شعوب العالم ثقافة[1].

فمع هذه النماذج ، هل يستطيع بطرس غالي أخيرا أن يقنع شعوب الأرض بأن رأس النظام العالمي الجديد ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ليس ضالعا في العديد من الأنظمة الاستبدادية في العالم ، التي منها من لم يسمع بعد بأي نوع من أنواع الانتخاب ، غير الانتخاب الوراثي ، أو الانتخاب في علب الليل ؟ .

هل له أن يقنع العالم بأن رأس النظام العالمي الجديد نظيف اليد من الانقلابات العسكرية والاغتيالات السياسية وانتهاكات حقوق الانسان التي ترتكب في مناطق عديدة من العالم ؟ .

فأية ديمقراطية يريد غالي أن ينشرها على العالم ، وكيف ، ومن الذي سيقوم على التنفيذ ؟ ...

هل سيكون فرض الديمقراطية أحد أهداف الحرب العالمية الثالثة ، والحرب النووية ، اللتين لوَّح بهما غالي – كما الباقون من أمثاله – في معرض حديثه عن ضرورة إقامة الحكومة العالمية ؟ .

كيف استطاع جورج أورويل أن يقرأ أفكار هؤلاء الناس وأن يكتشف لغتهم ويروي حكاياتهم بدقة وبراعة قبل نحو نصف قرن ، إن لم يكن النظام العالمي الجديد قديما ؟ .

لقد فشل المؤتمر العالمي لحقوق الانسان في بلوغ غايته المعلنة وهي إنشاء منصب مفوض سام لحقوق الانسان ومحكمة دولية لحقوق الانسان ، وكان الهدف منهما ايجاد

---

(١) حفارو القبور – نداء جديد إلى الأحياء ، غارودي ، ص١٤٧ .

ذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول . لكن هل تراه فشل في بلوغ غايته الحقيقية ، وهي جرُّ أقدام ملوك ورؤساء دول العالم إلى مثل هذه المؤتمرات ، التي ستتوالى وتتقدم خطوة خطوة ، إلى أن يحين يوم إعلان قيام الحكومة العالمية ، التي هي في جوهرها النقيض المطلق ، ليس لحقوق الانسان فحسب وإنما لوجود الانسان أيضا .

(٢٤)
جـــاك أتالـــي

« جاك أتالي » يهودي مولود في الجزائر يشغل منصب المستشـار الأول للرئيس الفرنسي ميتران ويقع مكتبه في قصر الأليزيه إلى جوار مكتب الرئيس[1] ، وهو أحد مروجي مشروع الحكومة العالمية ، كما يتضح من كتابه « ملامح المستقبل أو خطوط الأفق » الذي أصدره في شباط عام ١٩٩٠ . وهو بحكم وظيفته ، وبحكم نشر كتابه خلال مزاولته هذه الوظيفة ، فانه يضفي بعدا جديدا على المشروع إياه .

يتحـدث أتالي عن عام ٢٠٠٠ وكأنه علامة بارزة على طريق إنشـــاء الحكومة العالمية ، فهو يقول :

« إن تسعة أعوام فقط تفصلنا عن عام (٢٠٠٠) وسوف يتكلم الناس في أحد الأيام عن هذا العقد من الزمن ، **وكأنه العقد الذي تمت فيـه المراهنـة على الألف الجديدة القادمة** ، وسوف تتوقف فرص نجاحنا في المستقبل على عمل البشرية خلال هذه الأعوام التسعـة الباقية من القرن الحالي ، وكلنا أمل ألا يكون هذا العمل مخيباً لآمالنا .

« إن نظاما نقديا عالميا تحدد في داخله مناطق الاستقرار بين العملات الرئيسية سيسهـل النمو المتوازن والمتكامل بين « المجالات المهيمنة » . وإن تقنيناً مصرفياً ومالياً عالمياً سيقلّص المضاربات المالية ويحدُّ من عمليات تنظيف أموال المخدرات . وإن حرية التجارة الدولية ، وبشكل خاص فتح أسواق بلدان الشمال لمنتجات بلدان الجنوب ، سـوف تعمـل على إدخال العمـلات الصعبـة الضرورية لتسـديد ديون هذه البلدان الأخيرة وتطوير وتنمية استثماراتها ، كما ستسهل آلية استقرار رواج المواد الأولية وتساعد

---

(١) السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ، زياد أبو غنيمة ، ص ١٥٣ . وقد أصبح أتالي فيما بعد رئيس المصرف الأوربي لإعادة الإعمار والإنماء ــ جريدة تشرين السورية ، العدد ٥٥٩٦ ، ١٩٩٣/٣/٢٠ ، ص ٩ .

بالتالي على تنمية البلدان التي يتوقف تطورها على عائدات هذه المواد .

« **وأخيرا سيكون من الواجب اخضـاع التشريعات الوطنية ، المتعلقة بحماية البيئة ونزع السلاح ومكافحة المخدرات ، والسيطرة على استخدام علوم الوراثة ، لسلطاتٍ كونيةٍ عليا تشكَّل بطريقةٍ ديمقراطيةٍ وتكلف بوضع قواعد لها صفة عالمية** (ص ٥٩) .

« إن المسـألة الرئيسيـة ستكون في الغد : مسـألة تعـلم كيفية الادارة العالمية للمشاكل ، وسوف يستدعي ذلك ثقافةً جديدة ، ومؤسسات جديدة ... وبالرغم من ذلك ، يبقى من الممكن التكهن بالمستقبـل إلى حـدٍّ بعيد ، بالنسبـة لخطوط قوته ، والعقبات التي ستظهر في الطريق . ولكن ، لايمكن استيعاب وفهم هذا المستقبل إلا في أبعاده العالمية .

« ومن المرجح منذ الآن ، وحتى عام ألفين ، أن يصبح النظام التجاري كونياً ، **وسـوف تعود للمـال وحده في هذا النظـام مسؤولية تحديد القوانين** ، كما سيُحدِّد السوق والأسعار والأرباح والقواعد في شتى أنحاء العالم ، من سانتياغو إلى بكين ، ومن لاغوس الى موسكو . وسوف يستقرُّ في العالم اقتصادٌ سلمي . ولكن ما من اقتصاد مضمون من السلام (ص ١٤٢) .

وبعد أن يستعرض المؤلف ظروف الحياة على الأرض في الفترة القصيرة القادمة يقول :

« والواقع أننا لازلنا أبعد مانكون عن فهم ذلك ، وأبعد بكثير عن استخلاص النتائج . هذه النتائج التي ستكون ثورية . إنها ستتطلب من رجال الدولة والقادة وكبار سياسيي الغد ، الشجاعة لقبول مبدأ « **التخلي عن السيادة القومية** » الذي لايرضي المواطنين ... وسوف يكون من واجب الانسـان أن يحمي نفسه من نفسه ، ويضع الحدود لأوهامه ، ويكفَّ عن التفكير بأنه سيد العالم والجنس البشري وألا يغيب عن ذهنه أنه لايملك سوى « حق الانتفاع » فقط .

« هذا ، وسيكون من الواجب تحديد ضوابط التطور العالمية بأسلوب ديمقراطي قابل للتطبيق والمراقبة ، علماً بأن مؤسسات الأمم المتحدة الناتجة عن الحرب العالمية الثانية لم تعد ملائمة لهذه المهمة ، فهي لاتملك الوسائل ولا الصلاحيات الضرورية .

لذلك لابد من الانتقال إلى « مرحلة أعلى من النظام الدولي » بانتظار قيام « مؤسسات ديمقراطيـة » حقيقية ، تفرض بأسـلوب ديمقراطي « المعايير والضوابط » الضرورية في الميادين التي تتعرض فيها الحياة والعلاقات الدولية للخطر .

« إنني لا أستهين بالرفض والمقـاومة التي ستلاقيهـا مثـل هـذه الاصـلاحات الضرورية ، فالقـليل من البلدان يمكنها أن تقبل بسهولة أي انتقال للصلاحيات إلى « **سُلطةٍ كونيةٍ** » . وقد برهنت بعض الوقائع الحديثة على ذلك . علما بأنني لا أقلِّل أبداً من أهمية المصاعب التي ستواجهها محاولات تطبيق القواعد الديمقراطية الصحيحة من قبـل سبعـة أو ثمانية مليارات من البشر . ففي المرحلة الأولى يمكن أن نتصور عقد « **مؤتمر قمة نظامي** »[١] يضم رؤسـاء دول الشمال والجنوب مهمته إنشـاء مثل هذه المؤسسات الديمقراطية ووضع عدد من القواعد الأساسية الضرورية كدليل للعمل ؛ كما يمكن أن نتصورإنشاء هذه المؤسسات والقواعد من قبل حكوماتٍ جماعيةٍ مجهولة .

« وفي كل الأحوال ، **فان هذا النوع من السلطات الكونية أصبح ضرورياً جداً في ميـادين خمســة أصبحت تشكـل تهديداً جديّاً للحيـاة ، وهي : سوءالتغذية ، والغازات الخانقة ، واستخدام علوم الوراثة ، والتسليح ، والمخدرات**[٢] .

« والخلاصــة ، سـوف ترتســم تدريجيـاً في الأفق تطورات متناقضـة ، ستدعم التضــامن وتزيد من خطر العزلة ، وتزيد من سرعة التوسع ، وتثير المظالم ، **وسوف تعطي الكلام للأشياء وتفرض الصمت على البشر . وسوف تطور اللغات العالمية** وتعمق الهوة الفاصلة بين الشعوب المتطورة والشعوب النامية والفقيرة .

« **ويبقى من الواجب اعطاء معنى لكل هذه التطورات . وقد يكون هذا المعنى « دينيا »** .. والسؤال عندئذ هو ، هل سيكون ذلك في اطار من التسامح أو الحرمان أو النبذ ؟ أم في اطار من التعصب أم الرحمة ؟ ... وبشكل عام يمكن القول : ياله من غد مفعمٍ بالقلق ! فهل سيكون الكلام فيه للعنف أم للسلام ؟ ..[٣] .

---

(١) ربما كان مؤتمر قمـة الأرض المنعقد في ريو دي جانيرو في حزيران ١٩٩٢ م خطوة على هذا الطريق .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٦١ ــ ١٦٢ .

(٢٥)
فرنسيس فوكوياما
(Francis Fukuyama)

كما جاك أتالي مستشار الرئيس الفرنسي يدعو إلى إقامة الحكومة العالمية ، كذلك فرنسيس فوكوياما مستشار الرئيس الأمريكي جورج بوش[١] .

يقول الدكتور مسعود ضاهر[٢] أنه « حتى عام ١٩٨٩ لم يكن اسم فرنسيس فوكوياما معروفا في أوساط الباحثين . ولم يكن هذا الشاب الأميركي من أصل ياباني معروفاً بدراساته المعمقة في أي حقل من حقول المعرفة الانسانية ، وبشكل خاص في مجال الأبحاث التاريخية وفلسفة التاريخ . وما أن ألقى محاضرة بعنوان « **نهاية التاريخ** » في جامعة شيكاغو ونشرتها مجلة (ذي ناشيونال انترست The National Interest) عام ١٩٨٩ حتى سلطت عليه الأضواء الساطعة بشكل مكثف . فهو أمريكي الجنسية من أصل ياباني ، يقرأ هيغل قراءة جديدة متميزة ويدافع بحماس عن نظرية الدولة الليبرالية الرأسمالية التي نادى بها هيغل واعتبرها نهاية للتاريخ . كذلك يعيد قراءة مقولة نيتشه عن (**الانسان الأخير**) ويعطيها أبعاداً جديدة مختلفة تماما عن تلك السمات السلبية التي أشار اليها فيلسوف القوة الألماني نيتشه »[٣] .

---

(١) كان فوكوياما أحد العاملين بوزارة الخارجية الأمريكية حين كتب أطروحة « نهاية التاريخ » — حرب الخليج والنظام العالمي الجديد ص ٣٥ — مقال للكاتب ع . ح . في مجلة « العالم » الصادرة في لندن باللغة العربية ، العدد ٣٩٠ ، ١٩٩١/٨/٣ . وقد أشير إلى أنه كان يشغل وظيفة نائب رئيس دائرة التخطيط السياسي بوزارة الخارجية الأمريكية ، وكان باحثا في مؤسسة راند (نهاية التاريخ ودراسات أخرى ، ترجمة يوسف جهماني ، ص ١١) .

(٢) أستاذ التاريخ الحديث في الجامعة اللبنانية ، بيروت .

(٣) مجلة الوحدة ، الرباط ، العدد ٩٨ ، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٢

ويشير الدكتور ضاهر إلى أن فوكوياما أعقب محاضرته تلك بمقالة عن « بداية التاريخ » نشرها في ملف خاص عن هيغل أصدرته مجلة « الماغازين ليتيرير » الباريسية في عددها رقم ٢٩٣ الصادر في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩١ ، ثم بكتاب نشره في باريس عام ١٩٩٢ بعنوان « **نهاية التاريخ والانسان الأخير** La Fin de l,Histoire et le dernier Homme »[(١)] .

ثم يقول : « لقد طرح فوكوياما مقولة « **نهاية التاريخ ؟** » بصيغة التساؤل في محاضرته لعام ١٩٨٩ ، لكن الكتاب الجديد حذف السؤال وكأن الباحث وجد الجواب اليقين على تساؤله فتكررت مفرداته دون انقطاع حاملة المفاهيم عينها ... اللافت للنظر أن موضوعات الكتاب تتسع لتشمل مختلف جوانب التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والاداري وغيرها . وهي تمتد لتطول بدايات التاريخ ومراحل العصور الوسطى والعصر الحديث وصولاً إلى المرحلة الراهنة منذ الحرب العالمية الثانية حتى انهيار الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية السابقة ... إنه يعطي أحكاما نهائية عن القضايا الاقتصادية والعمل والاستغلال والملكية والأرباح والسوق العالمية وغيرها مع أنه لايفقه شيئا في مبادىء علم الاقتصاد وآليات عمل الشركات الرأسمالية العملاقة والمتعددة الجنسيات التي تسيطر على العالم ، وليست له خبرة واسعة في مجال البحث التاريخي في مختلف جوانب الحقب التاريخية لبلدان العالم كله ، لذلك اقتصر عمله على الخوض في فلسفة التاريخ أكثر من بحثه في مشكلات التاريخ نفسها... قد تطول استشهاداتنا كثيراً للتعريف بالمشكلات الكبرى التي تضمنها كتاب فوكوياما وهي تحتاج لاجابات علمية موثّقة وإلى دراسات ميدانية متنوعة . والطريف أن فوكوياما مستعد لتقديم الأجوبة النهائية على جميع الأسئلة المطروحة بدءا من الخوض في علم الآثار والبدايات الأولى للتاريخ وصولا إلى اليوم مع اطلاق أحكام نهائية تجعل التاريخ المستقبلي غير قابل للانفكاك من إطار النظرية التي رسمها هيغل في مطالع القرن التاسع عشر وأعاد صياغتها فوكوياما في محاضراته ومقابلاته وكتابه هذا ... » .

---

(١) صدرت الترجمة العربية لهذا الكتاب بقلم الدكتور حسين الشيخ عن دار العلوم العربية للطباعة والنشر ، بيروت عام ١٩٩٢ بالاعتماد على النص الانكليزي « The end of history and the last man ».

ثم يعقب الدكتور مسعود ضاهر على نظريات فوكوياما بالقول : « أغلب الظن أن المقولات التي أطلقها فوكوياما غير قادرة على تجديد الديموقراطيات الليبرالية رغم الأزمة الحادة التي عصفت بالأنظمة الاشتراكية ، فما كل مايلمع ذهباً . وما الكلام على نهاية التاريخ بقادر على ايقافه أو فرض نهاية لن تأتي لأن السيرورة التاريخية مستمرة إلى مالانهاية ... وقد تمر سنوات طويلة على بريق هذه المقولات ، وعلى ترداد اسم فوكوياما باستمرار في الأجهزة الإعلامية والمراكز الثقافية . لكنه بريق عابر على أي حال ، وليست هذه هي المرة الأولى التي تضخم فيها مثل هذه الشخصيات الثقافية لأهداف ايديولوجية بالدرجة الأولى » .

على أن الذي يبدو لنا من خلال استعراض مقالة وكتاب فوكوياما أن الذي يعنيه هذا من « نهاية التاريخ » ليس التاريخ المتعارف عليه في المعاهد العلمية والجامعات أو الذي يتعامل معه أستاذ التاريخ الدكتور ضاهر ، فمن البدهي أن هذا التاريخ لانهاية له .

بل إن فوكوياما ذاته أوضح ، في مقدمة كتابه ، تعقيباً على ما أثارته عبارته « نهاية التاريخ » من تعليقات وانتقادات ، « أن أغلبها قام على فهم خاطىء لاستعمال لفظ التاريخ » . وفهم التاريخ بالشكل التقليدي على أنه « حدث يحدث » جعل الكثيرين يحاولون إثبات خطأ الفكرة التي طرحتها – على حد قوله – بسبب تتالي الأحداث التي اعتبروها أحداثاً تاريخية ، كسقوط حائط برلين وغزو العراق للكويت وغيرها ، وانتهوا إلى أن التاريخ مستمر ولم ينته » .

وأضاف قائلا : « إلا أن ماطرحته لم يكن المقصود به توقف استمرارية تواتر الأحداث – حتى الضخم أو المروع منها – وإنما توقف التاريخ .. التاريخ كما مفهوم لديَّ ولدى الكثيرين غيري من أنه تجربة بشرية تتطور بشكل متصل ومتماسك ، وأعتقد أن هذا المفهوم يتطابق إلى حد كبير مع منظور الفيلسوف الألماني العظيم هيجل للتاريخ ، والذي تحوَّل إلى جزءٍ من حياتنا حينما استعاره كارل ماركس من هيجل ... وقد آمن كِلا الفيلسوفين هيجل وماركس بأن هذا التطور المضطرد للمجتمعات البشرية لايسير إلى مالانهاية ، وإنما هو محكوم بتوصل الإنسان إلى شكل محدد لمجتمعه يرضي احتياجاته الأساسية ، وعندما يتم التوصل إلى هذا الشكل يتوقف التطور أو بمعنى آخر يتوقف التاريخ ، وبينما يتبلور هذا الشكل المثالي للمجتمع عند هيجل في النظام الرأسمالي

الليبرالي ، نجده عند ماركس يتبلور في النظام الاشتراكي » .

لكن هذه الفذلكة تبقى غير مقبولة ، ويبقى المعنى المقصود غير ما أفصح فوكوياما عنه ، لسببين :

أولا – لأنه وإن يكن المجتمع المثالي عند هيجل هو الرأسمالي الليبرالي أو مايشبه ذلك ، إلا أن هيجل لم يقل باستحالة التطور بعدئذ ، أو بحتمية الوصول إلى الدولة العالمية ، ثم الوقوف عندها .

فالأمر لايخرج حيال هيجل عن أحد احتمالين ، إما سوء فهم فلسفة هيجل ، أو تعمُّد تأويلها على نحو مايسلكه البعض تجاه الكتب الدينية ، لغرض اتخاذها ستاراً يخفي حقيقة مايرمي إليه . بل إن هيجل أدلى بالكثير من المقولات التي تناقض مايقصده دعاة الحكومة العالمية .

ثانيا — لأن ظروف الحال تشير إلى أشياء أخرى ، سوى ماهو معلن .

يقول فوكوياما : « إن الحقيقة المجردة بأن الطبيعة الانسانية لاتخلق مرة وللأبد بل تخلّق نفسها في مسار الزمن التاريخي ، هذه الحقيقة لاتوفر علينا الحديث عن الطبيعة الانسانية ، سواء كتركيب يحدث بداخله خلق الإنسان لنفسه أو كنقطة نهاية أو غاية يتحرك نحوها التطور التاريخي الإنساني (نهاية التاريخ ، فوكوياما ، ص ١٦٠) .

وهذه العبارة تحمل المغزى ذاته الذي شرحه فيلسوفُ البهائية « أبو الفضل » ، حين قال[1] :

« أعرض على جنابكم أنه يفهم من سؤالكم هذا أنكم اعتقدتم بأن الله تعالى خلق العالم في زمان ما في القديم وفرغ من الخلق والانشاء وتركه ناقصا أو عرضة لطريان النقص الى أن يقضي عليه بالزوال والفناء ، والحال أن لفظ الخالق اسم من أسمائه تعالى ، والخالقية صفة من صفاته جل وعلا ، فهو جلت عظمته لم يزل خالقا وجاعلا للمخلوقات ومنشئا وموجدا للموجودات ، وفي كل حال هو موصوف بوصف الخالقية والجاعلية للممكنات وكل ماترونه ناقصا انما هو عبارة عن عدم تكمل الخلقة وعدم تحقيق كمال النشأة مما يقتضيه مرور الزمان وتتابع الأوان ليتحقق تمام الكيان ، ويبلغ الى

(١) مختارات من مؤلفات أبي الفضائل، ص ٣١٠ — ٣١٣ .

رفعة كماله عوالم الإمكان ... فكل ماترونه في العالم من أنواع المخلوقات ماعدا النوع الانساني فان الله تعالى قد أكمل خلقه وأتقن صنعه . وأما نوع الانسان من حيث خلقته الجسمانية ونشأته الطبيعية فهو أيضا في غاية الكمال وتمام الاعتدال . وأما من حيث روحانيته ومعارفه أي الكمالات التي تنتج منها المدنية الممدوحة والانسانية المحمودة ، فانه بعد لم يكمل خلقه وانشاؤه وماحان تكميله واعلاؤه . إذ لو خلق الله الانسان كامل الذات في الأزل لينافي ذلك معنى الاختيار والارادة التي بنيت عليها الانسانية ، وحاشى لله أن يترك خلق الكون ناقصا وكتاب التكوين مبتوراً ، فإنه تعالى من سعة رحمته وسبوغ نعمته وكمال خالقيته وإحاطة قدرته يرسل الأنبياء والمرسلين ويبعث الشهداء والقديسين في كل قرن ودور لتشريع الشرائع الإلهية وتنزيل الكتب السماوية وحفظ النواميس الدينية وبسط المعارف الروحانية ليكمل بهم خلقة العوالم البشرية وتتم كمالات الأفراد الانسانية ... فلابد من بلوغ العالم من جهة المعارف إلى ذروة الكمال ووصول خلائق الخلق إلى درجة الاعتدال ، كما بشرت به الصحف المطهرة وصرحت به الكتب المقدسة في سابق القرون والأجيال ... كما تفهمون أيضا معنى ماقلناه آنفا أن الله تعالى لم يزل يخلق وينشىء الأمم الجديدة والشرائع البديعة بارسال مظاهر أمره ومطالع حكمه ليبلغ العالم إلى درجة الاعتدال ويصعد الى ذروة المجد والكمال ... » .

كذلك جاء في الكتاب البهائي « صفحة النور » ، ص ٦٧ :

« ١ ــ تعلن رسالة بهاء الله أن دور المهد والطفولة للجنس البشري قد انقضى ، وأن الاضطرابات المقترنة بدور المراهقة الحالي انما تعمل في بطء وألم معا للوصول به إلى الرشد ، وأن هذه الرسالة ما أتت إلا لتعلن بشارة اقتراب عصر العصور الذي فيه تطبع السيوف مناجل ، ويتأسس ملكوت الله ويتحقق السلام الدائم على الأرض » .

وتلك هي نظرية خلق الكون في اليهودية ، فالله سبحانه وتعالى مايزال يخلق الكون وسيظل يخلقه إلى أن يكتمل خلقه بانتهاء ستة آلاف سنة على بدء الخليقة ، التي هي بمثابة ستة أيام الخلق (باعتبار كل يوم يعادل ألف سنة) ، أو مايسمى بأزمنة الأمم ، وبانتهاء هذه الأيام الستة أو آلاف السنوات الستة يبدأ **سبت التاريخ** ، أو اليوم السابع من عمر الكون الذي فيه يرتاح الله سبحانه من عناء الخلق ويستوي على العرش ،

وذلك هو عصر مسيحهم المنتظر ، أو **العصر الألفي السعيد**[١] .

فهذا ما يوضح معنى « **نهاية التاريخ** » التي يقصدها فوكوياما . إنه المعنى المستفاد من الاصطلاح اليهودي[٢] « **نهاية أزمنة الأمم** » أو العبارة التوراتية « **وقت النهاية** » أو « **نهاية الأيام** »[٣] حين يبدأ مايسمى بالعصر اليهودي أو **العصر الألفي السعيد** أو **سبت التاريخ**[٤] . وهذا مايفسر الهالة الضوئية الباهرة التي أحيط بها فوكوياما . والتي قال على اثرها : « **لديَّ إحساس قوي بأنني سأصبح شيئا هاما في التاريخ الأمريكي الجديد ... ربما كان البيت الأبيض** »[٥] .

فأن يقول ياباني هذا الكلام ، فتلك مسألة نادرة وهامة ، وهي فرصة قد لاتتكرر كثيرا لجر اليابانيين إلى هذه المفاهيم .

يقول مؤلفو كتاب « رؤيا القديس يوحنا » ، الذي صدر ابتداءً بالفرنسية في باريس عام ١٩٧٥ ، وترجم إلى العربية ونشر في بيروت لأول مرة عام ١٩٨٧ ، ثم نشرت طبعته الثانية بالعربية عام ١٩٨٨ :

« بالنسبة إلى الانسان اليوناني ، الزمن دائري هو ، بمعنى أن السنين تبدو وكأنها تدور على نفسها ، معيدة إلينا الأحداث نفسها : لايمكن أن ينتج شيء جديد . أما بالنسبة إلى ابن الكتاب المقدس ، فالزمن خطوطي ، بمعنى أن التاريخ يتطور ويتقدم نحو هدف محدد .

« ويتدخل النبي في هذا التاريخ باسم الله ، ورسالته أن يجعل معاصريه يعيشون في

---

(١) يقول الأب الدكتور متري هاجي أثناسيو في كتابه« فضح بدعة شهود يهوه » الصادر في دمشق عام ١٩٩١ ص ١٤٨ : « يعتقد اليهود أن زمن العالم ستة آلاف سنة وهو بمثابة ستة أيام التي خلق الله سبحانه العالم فيها ، باعتبار كل يوم بمثابة ألف سنة ، ثم في نهايتها يبدأ يوم الرب وهو ألف سنة السابعة التي هي فترة ملك المسيح » .

(٢) الذي احتضنه شهود يهوه والأصوليون الانجيليون .

(٣) دانيال ١٢:٤ ، ٩ ، ١٣ .

(٤) استعمل الدكتور عبد الوهاب المسيري في كتابه « الايديولوجية الصهيونية » (الجزء الأول ، ص ٤٦) عبارة « **نهاية التاريخ** » بمعنى مرادف لعبارة « **سبت التاريخ** » الذي هو موعد ظهور مسيح اليهود المنتظر .

(٥) نهاية التاريخ ، ص ٧ و ٨ .

الحاضر ، فيكشف لهم مخطط الله . إن كلمة الله التي يعلنها ترتبط قبل كل شيء بالظروف الحاضرة ، وهو يهتم بالمستقبل بقدر مايعطي معنى للزمن الحاضر ، بقدر مايسند رجاء السامعين فيذكّرهم بهدف مسيرتهم ، بذلك « اليوم » الذي يقيم الله فيه ملكوته على وجه نهائي . غير أن هذا اليوم يبقى خفياً ، لأن ستاراً يحجب **نهاية التاريخ** عن أعين البشر .

« في وقت الأزمة ، يحس النبي أن الكلمات التي يقولها لاتكفي لتسند الرجاء ، لأن الأزمنة قاسية ، وهي تعارض ظاهرياً مخطط الله . ولكن الانسان يريدأن يتأكد من « رؤية » مخطط الله ، من « رؤية » **نهاية الأزمنة** هذه . فينتظر من الله أن يرفع الستار الذي يحجب النهاية . وهكذا تصبح النبوءة رؤيا .

« ولكن إذا كان كاتب الرؤيا يأتي بعد النبي ، إلا أنه قريب من الحكماء ، وهو يستوحي إلهاماً عندما يفكر بتاريخ شعب إسرائيل ...

« ولكن مايغلب على الرؤى أساساً هو التشاؤم . « فالعالم » يتخذ معنى سلبيا ، لأنه كله تحت سلطة الشيطان « سيد هذا العالم » . الشر يتسلط بواسطة الوثنيين والمؤمنون يُضطهدون ، فلانستطيع أن ننتظر إلا شيئا واحدا ، وهو أن يخلق الله عالماً جديداً ، أرضاً جديدةً وسماءً جديدةً ...

« والرجاء يلقي ضوءه على الاضطهاد والألم فيصبحان عبوراً إلى الحياة ، مع مافي هذا العبور من ألم . **ولكي يتوصل الله إلى أن يقيم ملكوته بطريقة نهائية ، عليه أن يدمر كل مايعارضه في العالم وفينا** . يجب أن نموت لنحيا ، نموت عن طريق حياة خاصة لنحيا من حياة المسيح . والصور المخيفة عن الزلازل والكوارث تكلمنا : عندما يأتي الله ، تتحطم كل الحواجز . إن هذا لأمر مؤلم ، ولكنه موت من أجل الحياة ، وهو يشبه ألم المرأة التي تلد[1] .

وفي الحقيقة يتضمن برنامج فوكوياما الكثير من العناصر والرموز الصهيونية التي يطرحها دعاة وحدة الأديان والحكومة العالمية عادة ، لكنه يحاول في كتابه بلورة هذه العناصر والرموز بأسلوب فلسفي أو ربما عملي جديد .

---

(١) رؤيا القديس يوحنا ، مجموعة من الباحثين ، ص ٦ — ٩ .

يتبنى فوكوياما النظرية التي صاغها ألكسندر كوجيف ، هذا الذي اعتزل الفلسفة وتحول إلى موظف في المجلس الاقتصادي الأوربي ، والتي مفادها أن دولةً عالميةً ليبراليةً تمثل النهاية الحتمية للتاريخ ، فهذه الدولة هي الوحيدة القادرة على تلبية الحاجات البشرية وعلى توفير الاعتراف لمواطنيها ، وهي الوحيدة التي تتوقف عندها الجدلية التاريخية ، فتتوقف النقائض عن الظهور .

راح فوكوياما يعيد بناء هذه النظرية ويقدم الأدلة على سلامتها وصدقها ، ويضع الخطط للوصول إلى غايتها .

لقد أدرك أن الدين والقومية والوطنية والأنظمة الاجتماعية القديمة ستكون بمثابة عقبات في وجه مخططه ، لكنه بدل أن يصطدم معها يحاول الالتفاف حولها واحتواءها .

وهو إلى هذا وذاك يشعر بأهمية الروح في دفع بني البشر ، فيسعى إلى إيجاد دين جديد أو نوعا من قوة روحية جديدة تسعف النظام الجديد وتضمن انضواء البشرية تحت لوائه .

وكما سائر دعاة الحكومة العالمية ، يلوِّح فوكوياما بالحرب والفناء وسيلةً لحث الشعوب على السير في الطريق إن لم تنجح الوسائل الأخرى .

ينقل فوكوياما عن نيتشه قوله في كتابه « هكذا تكلم زردشت » : « الدولة ... هو إسم أكثر الوحوش الباردة برودة ... وبكل البرود تكذب أيضا ... تخرج من فمها الأكاذيب قائلة : أنا الدولة ، أنا الشعب ، وهذا كذب ، فالمبدعون هم خالقوا الشعوب ، وهم من منحوها الايمان والحب حتى تستمر الحياة » (ص ٢٣٩) .

ثم يعقب على ذلك فيقول : « عند نهاية التاريخ مامن وجود لمنافسة ايديولوجيةٍ جادةٍ للديموقراطية الحرة . ففي الماضي رفض الناس الديموقراطية ظنا منهم أنها أدنى من الملكية أو الأرستوقراطية أو الفاشيستية أو الشمولية الشيوعية أو أي ايديولوجية أخرى آمنوا بها . ولكن الآن ، فيما عدا العالم الاسلامي ، يبدو أن هناك اتفاقاً عاماً على قبول الديموقراطية الحرة كأكثر أشكال الحكم عقلانية ، أي الدولة التي تحقق بشكل تام إما الرغبة العقلانية أو الاعتراف العقلاني . وإذا كان ذلك حقيقة فلِمَ لَمْ تصبح كل الدول

خارج العالم الاسلامي دولاً ديموقراطية ؟ لماذا تبقى عملية التحول إلى الديموقراطية أمراً صعباً للعديد من الأمم التي قبلت شعوبها وزعماؤها بصفة عامة الديموقراطية نظريا ؟ ... ولماذا يتقهقر الاتجاه العام نحو الديموقراطية في النهاية ، حتى ولو كان هناك وعد بأنه سينتصر على المدى الطويل ؟ .. » (ص ٢٣٩) .

« والسبب في أن الديموقراطية لم تصبح عالميةً ، أو لم تظهر مستقرة بعد حصولها على السلطة ، يقع بصفة أساسية على عدم التوافق التام بين الشعوب والدول » (ص ٢٤٠) .

« والعودة إلى هيجل هامة ... لأنها تمدنا بإطار عمل لفهم ما إذا كانت العملية التاريخية الانسانية يمكن أن نتوقع لها الاستمرار بلاحدود أو ما إذا كنا قد وصلنا فعلاً إلى نهاية التاريخ . وفي نقطة البداية لهذا التحليل دعنا نقبل النظرية الهيجلية – الماركسية التي تقول إن التاريخ الماضي قد تقدم تقدماً جدلياً أو من خلال عملية تناقض تترك جانباً السؤال عما إذا كان الجدل له أساس مثالي أو مادي . أي أن صورة معينة من التنظيم الاجتماعي السياسي تنشأ في جزء معين من العالم ولكنها تحتوي تناقضاً داخلياً يؤدي عبر الزمن إلى القضاء عليها واستبدالها بصورة مختلفة من التنظيم أكثر نجاحاً . إن مشكلة نهاية التاريخ يمكن وضعها على النحو التالي : هل هناك أي تناقضات في نظامنا الاجتماعي الديموقراطي الحر المعاصر قد تؤدي بنا إلى أن نتوقع أن تستمر العملية التاريخية وتنتج نظاما جديدا أسمى من ذلك ؟ ..

« سوف نتعرف على التناقض إذا رأينا مصدراً لعدم الرضا الاجتماعي يكون حاسما بحيث يسبب سقوط المجتمعات الديموقراطية الحرة – أي النظام كله بلغة الستينات – . لاتكفي الإشارة إلى المشكلات في الديموقراطيات الحرة المعاصرة ، حتى إذا كانت مشكلات خطيرة ، مثل العجز في الميزانية والتضخم والجريمة والمخدرات . ولاتصبح المشكلة تناقضاً ما لم تكن خطيرةً جداً بحيث لاتُحلُّ داخل النظام ...

« وعلى العكس من ذلك ، يمكن أن نقول ان التاريخ يصل إلى نهايته إذا كانت الصورة الحالية للتنظيم الاجتماعي والسياسي مقنعةً تماماً ومرضيةً تماماً للبشر » (ص ١٥٧ – ١٥٨) .

« ويزعم كوجيف أننا وصلنا إلى نهاية التاريخ لأن الحياة في دولة عالمية متجانسة يكون مقنعا ومرضيا تماما لمواطنيها . بمعنى آخر ، فالعالم الديموقراطي الحر الحديث يكون خاليا من التناقضات » (ص ١٦١).

« الدولة العالمية والمتجانسة التي ستظهر في نهاية التاريخ يمكن اعتبارها قائمة على دعامتين أساسيتين هما الاقتصاد والاعتراف ...

« أما الطريق الآخر الذي شجع فيه النمو الاقتصادي الديموقراطية الحرة هو ماله من تأثير عظيم من خلال حاجته للتعليم العالي . فالحصون الطبقية القديمة تهدمت لمصلحة الظرف العام من تساوي الفرص . وبينما تنهض طبقات جديدة معتمدة على المركز الاقتصادي أو التعليم ، هناك حشد أضخم مصاحب في المجتمع يسمح بذيوع الأفكار التي تدعو إلى المساواة . وهكذا ، فإن الاقتصاد يخلق نوعا من المساواة الواقعية قبل المساواة التي يقيمها القانون ...

« الرغبة في الاعتراف إذن هي حلقة الوصل المفقودة بين الاقتصاديات الحرة والسياسات الحرة ...

« وقد أكد ألكسندر كوجيف أن الدولة المتجانسة العالمية من الممكن أن تكون آخر مرحلة من التاريخ الانساني إذ أنها كانت مرضية تماما للإنسان . وقد قام هذا الاعتقاد ، في النهاية ، على ايمانه بأولوية الجانب الروحي ، أو الرغبة في الاعتراف ، كخاصية انسانية جوهرية عميقة جدا » (ص ٢٣١ – ٢٣٤) .

« آليتنا الآن يمكن أن تفسر خلق ثقافة عالمية قائمة على مبادىء اقتصادية حرة بالنسبة للعالم الثالث وكذلك العالم الأول والثاني ، إن العالم الإقتصادي ذو الانتاج الهائل والذي يتمتع بديناميكية كبيرة والناتج عن التكنولوجيا المتقدمة والتنظيم العقلاني للعمل ، يتمتع بقوة متجانسة هائلة ، فهو قادر على وصل مجتمعات مختلفة حول العالم بعضها ببعض من خلال خلق أسواق عالمية شاملة ، وخلق ممارسات اقتصادية في مجموعة من المجتمعات المختلفة . إن القوة الجذابة لهذا العالم تخلق مناخا مهيأ لكل المجتمعات الانسانية حتى تشترك فيه ، إلا أن النجاح في الاشتراك في هذا العالم يتطلب أولاً تبني مبادىء الحرية الاقتصادية .. وهذا هو الانتصار » (ص ١٢٧) .

« والاعتراف يكون معقولاً فقط إذا وُضِع على أساسٍ عالميٍ قائم على

المساواة ... والرغبة في الاعتراف القائم على قومية أو جنس ، ليس اعترافا معقولا بأي حال من الأحوال ... أما الفصل بين مجموعة إنسانية وأخرى ... هو نتاج طارىء وعرضي في التاريخ الإنساني ... والدولة الحرة يجب أن تكون عالمية ، أي تتيح الاعتراف لكل المواطنين على أساس كونهم موجودات إنسانية وليس لكونهم أعضاء في مجموعة أهلية أو جنسية معينة (ص ٢٢٧ – ٢٢٩) .

« والأصول الروحية للدين والوطنية توضح لماذا يكون الصراع حول القيم أكثر مرارة من الصراع حول الممتلكات المادية أو الثروات ...

« ولكي تعمل الديمقراطية بنجاح ، فلابد وأن يتناسى مواطنو الدول الديموقراطية جذور القيم المتوارثة في مجتمعهم ، وأن يُنَمُّوا أسلوبا جديداً في الحياة ونوعا من الفخر الروحي غير العقلاني بنظامهم السياسي ... » (ص ٢٤٢ و ٢٤٣) .

« إذن الثقافة – في شكل مقاومةٍ لعملية تَحوُّل قيمٍ تقليديةٍ معينة إلى تلك القيم الديمقراطية – من الممكن أن تمثل عائقاً في طريق التحول الديموقراطي.فماهي إذن العوامل الثقافية التي تعوق إقامة ديموقراطيات حرة مستقلة ؟ .

« تلك العوامل تصنف كالتالي :

« الأول يتعلق بدرجة وشخصية وعي البلد الوطني والعرقي والجنسي ... فلا تتحقق الديموقراطية في بلد تكون فيه عرقية أو أهلية مجموعاته السكانية متضخمة جداً لدرجة أنهم لايتشاركون كأمةٍ واحدةٍ أو يقبلوا حقوق بعضهم البعض . لهذا فمن الضروري وجود إحساس قوي بالوحدة الوطنية قبل تحقق الديموقراطية في بلاد مثل بريطانيا وأمريكا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا ... » (ص ٢٤٣ و ٢٤٤) .

يقول فوكوياما : « **ليس من المقبول في العالم المعاصر أن نتحدث الشخصية القومية** » (كتابه نهاية التاريخ ، ص ٢٥٣) .

أما العامل الثاني الذي يشكل عقبة في وجه الديمقراطية فهو « الدين » ، ومثلما لم تكن هناك ضرورة للصراع بين الوطنية أو القومية والديمقراطية الحرة ، فما من ضرورة أيضا للصراع بين الدين والديمقراطية الحرة ، إلا في حالة توقف الدين عن التسامح والمساواة ... ولكن الدين في حد ذاته لايخلق مجتمعات حرة ؛ فالمسيحية بمعنى معين

كان عليها أن تمحو وجودها من خلال علمنة أهدافها قبل أن تظهر الحرية . المثل العام المقبول لهذه العلمنة في الغرب كان المذهب البروتستانتي . فعن طريق جعل الدين شيئا خاصا بين المسيحي وربه استبعدت البروتستانتية الحاجة إلى طبقة منفصلة من الكهنة ، وبصورة أكثر عمومية تحويل الدين إلى سياسة » (ص ٢٤٥) .

« أما العامل الثالث الذي يشكل عقبة في وجه ظهور ديموقراطية مستقرة فيتعلق بوجود تركيب طبقي غير متساو بدرجة عالية وكل العادات الذهنية التي تنتج عنه . وتبعاً لتوكفيل ترجع قوة واستقرار الديموقراطية الأمريكية إلى أن المجتمع الأمريكي كان ديموقراطياً قائماً على المساواة بالفعل ، حتى قبل كتابة إعلان الاستقلال والدستور : فالأمريكيون ولدوا متساوين[1] ، والتقاليد الثقافية التي انتقلت إلى أمريكا الشمالية كانت تقاليد انجلترا وهولندا الحرتين . أما البرازيل وبيرو فعلى العكس نجدهما قد ورثتا تراكيب طبقية متعددة مليئة بالعداوة المتبادلة بين الطبقات المختلفة .

« ولقد استمر الأسياد والعبيد في بعض الدول في أشكال أكثر وضوحا وأعمق جذوراً من دول أخرى . ففي أجزاء عديدة من أمريكا اللاتينية ، مثلما حدث في أمريكا الجنوبية فيما قبل الحرب الأهلية ، تواجدت عبودية ظاهرة ، أو شكل ما من الزراعة المستقرة الواسعة المجال والتي ربطت المزارعين بطبقة من ملاك الأرض في عبودية حقيقية . وقد أدى هذا إلى الموقف الذي يصفه « هيجل » كخاصية الفترات المبكرة من السيادة والعبودية : الأسياد العاطلون عن العمل المفعمون بالعنف ، وطبقة العبيد غير المستقلين المفعمون بالخوف مع مفهوم ضئيل عن حريتهم الخاصة . وبالمقارنة كان غياب الزراعة المستقرة في كوستاريكا ، التي هي جزء مهمل ومنعزل من الامبراطورية الاسبانية ، والمساواة في الفقر التي نتجت عن ذلك ، أحد تفسيرات نجاح الديموقراطية في تلك الدولة . (ص ٢٤٥ و ٢٤٦) .

« الديمقراطية لايمكن أن تدخل من الباب الخلفي ، وعند نقطة معينة لابد وأن تصدر عن قرارٍ سياسيٍ حازم بإقامة الديمقراطية . ويبقى مجال السياسة منفردا عن مجال الثقافة له كرامته الشخصية كنقطة تلاق بين الرغبة والروح والعقل . الديموقراطية الحرة

(١) وما الأمر بالنسبة إلى الأمريكيين السود والهنود الحمر ؟ .

المستقرة لايمكن أن توجد بدون وجود ساسة حكماء ذوي فعالية ، متفهمون لفن السياسة وقادرون على قلب اتجاهات الشعب إلى مؤسسات سياسية دائمة ، والدراسات حول تحولات ديمقراطية ناجحة تؤكد على أهمية مثل هذه العوامل السياسية الدائمة مثل قدرة الزعامة الديموقراطية الجديدة على تأمين القوات المسلحة أثناء البحث عن تفسير لإخفاقات الماضي ، وكذلك مقدرتها على ايجاد تواصل رمزي مع الماضي (أعلام وأناشيد وطنية وماشابه ذلك) (ص ٢٤٨) .

« وهناك اعتبار آخر يقترح أن الخط الفاصل بين الثقافة والسياسة وبين الشعوب والدول ليس واضحا على الإطلاق . فالدول من الممكن أن تلعب دورا هاما في تشكيل الشعوب أي في تكوين « لغتها عن الخير والشر » ، وفي خلق طبائع وعادات وثقافات جديدة » (ص ٢٥٠) .

« فالعلاقة بين المذهب البروتستانتي والتقدم الاقتصادي مازالت واضحة حتى اليوم في أمريكا اللاتينية ، حيث تبعت حركة اعتناق البروتستانتية الواسعة المجال ، تزايدات في الدخل الفردي ، ونقص في السلوك الإجرامي ، وتعاطي المخدرات ، وهكذا » (ص ٢٥٦) .

« وقد تم التعرف على قياسات للأخلاقيات البروتستانتية في ثقافات أخرى من أجل تفسير نجاحها الاقتصادي . روبرت بيللا ، على سبيل المثال ، أوضح كيف أن أخلاقيات العمل اليابانية المعاصرة يمكن إرجاعها إلى مصادر دينية يابانية معينة كانت هي المعادل للنصرانية » (ص ٢٥٦ و ٢٥٧) .

« **فالروحانية الدينية مغرية جداً لشباب الطبقة المتوسطة في الغرب ، ولكنها زرعت في نفوس معتنقيها نوعاً معيناً من هذا التصور والسبات الدنيوي اللذان تشكلا في عديد من الجوانب في تناقض مع روح الرأسمالية** » (ص ٢٥٨) .

« حتى في نهاية التاريخ ، من الضروري وجود شكل ما من الروح (THYMOS) اللاعقلانية من أجل الحفاظ على عقلانيتنا وعالمنا الاقتصادي الليبرالي ، أو على الأقل إذا كان علينا أن نحتل المراتب المتقدمة على رأس القوى الإقتصادية العالمية » (ص ٢٥٨) .

« فالحرب والمنافسة العسكرية إذن هي عامل للتوحيد بين الشعوب ، فكما أن الحروب قد تؤدي إلى هلاك بعض الدول ، فهي أيضا تجبر هذه الدول على تقبل الحضارة التكنولوجية الحديثة وقبول التراكيب الاجتماعية التي تدعم ذلك . إن العلوم الطبيعية الحديثة تفرض نفسها على الإنسان سواء تقبل أم لا ، فمعظم الدول ليس لديها خيار رفض العقلية التكنولوجية الحديثة إذا ما أرادت أن تحافظ على حكمها الذاتي الوطني . قد يمكن تجنب التكنولوجيا الحديثة لفترة ما ، لكن ذلك لن يستمر طويلا ... ولكل ذلك فالدليل واضح على صدق ملاحظة « كانت » في أن التغير التاريخي يأتي كنتيجة « لقدرة الانسان الاجتماعية على ألا يكون اجتماعيا » . إن الصراع أكثر من التعاون والارتباط هو الذي يحفز البشر على العيش في مجتمعات ، ثم يسهم في تطوير هذه المجتمعات إلى أعلى وأعلى » (ص ٩١ و ٩٢) .

فعلى هذه المقدمات يُرشِّح فوكوياما نفسه لمهمات عليا خطيرة ولايفوته لذلك أن يبرأ من أصله الياباني ويتحلى بالعنصرية الأوربية ، فهو يقول :

« أنا أمريكي مائة بالمائة ، ولا أعاني إطلاقا من ازدواجية الانتماء ، فأنا – رغم أصلي الياباني – ابن أمريكا » ... « إن أميركا هي آخر بلد يمكن أن يكون فيه للاعتبارات العائلية أو العرقية أية أهمية ، وهي لم تقم – كما يدعي البعض – على أشلاء أهلها الأصليين من الهنود الحمر والأزتيك الذين كانوا يذبحون أطفالهم قرابين للآلهة » ... « إن وصول المهاجرين الأوربيين إلى أميركا لم يكن عملا بربريا ، بل كان إنجازاً حضارياً . هل يمكن أن نتخيل مدى سوء الأوضاع فيما لو ظلت أميركا مأهولة بتلك المخلوقات البدائية !!! » ... (نهاية التاريخ ، ص ٧ و ٨) .

أخيرا لقد رد نعوم تشومسكي وروجيه غارودي ونادي روما ، بصورة غير مباشرة ، على رأسمالية فوكوياما وديمقراطيته . وثمة رد آخر جاء من خلف القرون على لسان جان جاك روسو في « العقد الاجتماعي » .

قال جان جاك روسو في « العقد الاجتماعي » : **« وإذا أخذنا عبارة الديموقراطية بكل معناها الدقيق نجد أن الديموقراطية الحقيقية لم توجد أبداً ولن توجد أبداً »** .

وقال نعوم تشومسكي في وصف المجتمع الأمريكي بأنه « **ليس مجتمعا رأسماليا صافيا ، بالطبع ، فمثل هذا المجتمع لايستطيع البقاء أسبوعا واحداً** »[١] .

وقال روجيه غارودي : « ليس صحيحا أن حريَّة السوق تولِّد ديمقراطية ، فمن الجائز فرض قوانين السوق بانتهاك الديمقراطية . وهكذا كانت الحال في تشيلي في عهد بينوشي حيث كلفت قوى الدولة القمعية بالقضاء على أي عائق يقف أمام تخصيص السوق ، ولهذا السبب وصل بينوشي إلى السلطة وبقي فيها طويلاً بفضل مساعدة « الديمقراطية » الأميركية .. ليس سوى مثال لكن نستطيع ذكر آخر هو مثال كوريا الجنوبية .. واليوم تأكدت كذبة إلحاق الديمقراطية بحرية السوق ، وهي مبدأ السياسة الأمريكية ... وفي شرق أوربا يبرز الميل إلى فرض حرية السوق على حساب الديمقراطية . فأمام ارتفاع الأسعار وتزايد البطالة ومساوىء « تحرير السوق » ، أعلن ليش فاليسا في ٢١ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩١ : « بولونيا بحاجة إلى حكمٍ قوي ، إلى نوع من الديكتاتورية الاقتصادية » ... وكذلك في روسيا قرر بوريس يلتسين لتسريع إرساء الرأسمالية ، أن يضايق الصحافة وأن يجمع سلطة الرئيس ورئيس الوزراء ، فحصل على السلطة المطلقة لمدة سنة فاستأثر بحق الحكم بواسطة المراسيم حتى لو تناقضت مع الدستور »[٢] .

أما نادي روما فيقول في تقريره الصادر في عام ١٩٩٢ المسمى « الثورة العالمية الأولى ــ من أجل مجتمع عالمي جديد » :

« **إن الحرية بمفردها لاتستطيع أن تعيد تنظيم دولة أو تضع دستورا أو تخلق سوقاً أو تحقق نمواً اقتصادياً أو تعيد بناء صناعة أو زراعة أو إقامة هيكل اجتماعي جديد . إن الحرية غاية نبيلة وضرورية ولكنها بعيدة كل البعد عن أن تكون دليل عمل لأية حكومة جديدة** ، وهذا هو ببساطة السبب الذي يجعل حقوق الإنسان قادرة على إطلاق مبادرة عملية التحول الديمقراطي ، على حين تقف عاجزة عن وضعها موضع التنفيذ . ولعله ينبغي لنا هنا أن نسأل أنفسنا هذا السؤال : أية ديمقراطية ؟ ،

---

(١) مجلة « الآداب » اللبنانية ، حزيران ١٩٩٣ ، ص ٥١ .

(٢) « حفارو القبور ــ نداء جديد إلى الأحياء » ، غارودي ، ص ١٤٧ .

ومن أجل تحقيق أية أهداف ؟ . لقد استطاعت الديمقراطيات القديمة أن تعمل بشكل جيد إلى حدٍّ كبيرٍ طوال السنوات المئتين الأخيرة ، ولكن من الواضح أنها قد وصلت الآن إلى مرحلة من الركود اللامبالي الذي يفتقر إلى الإبداع وإلى الزعامة الحقيقية .

« ولكننا نأمل مع ظهور هذا الحماس الجديد للديمقراطية في البلدان المحرّرة اليوم ، ألاّ تلجأ شعوب هذه الدول إلى التقليد الحرفي للنماذج القائمة التي لم تعد قادرة على تلبية الاحتياجات المعاصرة .

« **إن الديمقراطية ليست وصفة سحرية لعلاج جميع الأمراض ، فهي لاتستطيع أن تنظم كل شيء ، كما أنها غير واعية محدداتها . وهذه الحقائق لابد من مواجهتها بكل صراحة حتى وإن بدا ذلك نوعا من الاجتراء على المقدسات . إن الواقع العملي يكشف الآن عن أن الديمقراطية لم تعد مناسِبةً تماماً لمواجهة المهام المستقبلية ؛** ذلك أن طبيعة كثيرٍ من مشكلات اليوم المعقدة والفنية جعلت النواب المنتخَبين غير قادرين دائما على اتخاذ القرارات الفعالة في الوقت المناسب ؛ فعددٌ قليلٌ فقط من الساسة الذين يشغلون مناصب مسؤولة على دراية كافية بالطبيعة العالمية للمشكلات التي تواجههم ، بل قد يفتقرون تماما إلى وعي تشابك وتداخل هذه المشكلات . وبصفة عامة يمكن القول إن المناقشات المستنيرة حول القضايا الرئيسية – سواء الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية – عادة ماتدور في وسائل الإعلام مثل الإذاعة والتلفزيون وليس داخل البرلمانات مما ينقص من قدر هذه الأخيرة . كما أن الأحزاب السياسية تركز نشاطها بشكل مكثف على مايخدم نتائجها في الانتخابات وعلى التنافس الحزبي ، بحيث ينتهي الأمر بها إلى إضعاف الديمقراطية التي من المفترض أنها تعمل لصالحها .

« ... وفي ظل هذا النمط من الأداء الحالي ، أخذ دور الديمقراطيات الغربية الرسمي في الانحسار ، كما أخذ الرأي العام يتحول بعيداً عن النواب المنتخبين ...

« إن الديمقراطية تدخل الآن البلدان التي بدأت تستنشق نسائم الحرية في ظل أوضاع تفرض على المواطنين تغيُّراً عميقة في اتجاهاتهم وفي أنماط سلوكهم . كما أن المشكلات الحتمية التي ترتبط بالتدرج في تطبيق الديمقراطية مشكلات صعبة ، ولكن تظل هناك قضية أهم ، فالديمقراطية لاتقيم بالضرورة جسراً بين اقتصاد الاستعمار أو الاستعمار الجديد أو الاقتصاد المخطط مركزيا وبين اقتصاد السوق القائم على المنافسة

وعلى تحقيق النمو . كما أن الهياكل والسلوكيات اللازمة وعلاقات السوق والخبرات التنظيمية لاتوجد ببساطة في أثناء تلك الفترة الانتقالية التي نشهدها الآن ، والتي لم يتم التخطيط أو الاستعداد لها بسبب ماحدث من تغيرات فجائية غير متوقعة . ولكن إذا ماسُمِح لهذا الوضع أن يستمر طويلاً ، فإنه من المرجح أن تتهم الديمقراطية بأنها هي المسؤولة عن تباطؤ نمو الاقتصاد وعن الندرة وعن عدم وضوح الرؤية . وهكذا من الممكن أن تصبح فكرة الديمقراطية في حدِّ ذاتها محل شك ، الأمر الذي يتيح الفرصة أمام العناصر المتطرفة من نوع أو من آخر للاستيلاء على السلطة .

« ولقد كان ونستون تشرشل على حق عندما قال : « إن الديمقراطية هي أسوأ النظم باستثناء جميع النظم الأخرى » . ولكن مع هذا فإنه ينبغي لنا أن ندرك هشاشتها وأوجه قصورها وقابليتها للانحراف ... »[١] .

ثم إن نكسون ، رئيس الولايات المتحدة الأسبق .. الولايات المتحدة التي يتطلع فوكوياما إلى أن تتولى حكم العالم بطريقتها الديمقراطية اللبرالية ، التي يعتبرها فوكوياما نهاية التاريخ وخاتمة المطاف للفكر الانساني ، يكشف نوع الديمقراطية الأمريكية ، ففي مذكراته « الحرب الحقيقية » يبرر نكسون ممارسة « **الفنون السوداء** » ويشير إلى ضرورتها لخدمة سياسة الولايات المتحدة ويثبت ذلك في مذكراته ليبقى دليل عمل للأجيال الأمريكية الصاعدة . هذا رغم كل ماتملكه الولايات المتحدة من قوة عسكرية نظامية ومن أجهزة دبلوماسية وإعلامية وإقتصادية ! .

كما أن ايدن رئيس وزراء بريطانيا الأسبق يلاحظ في مذكراته « **ان أمريكا راحت تنفق أموالها بسخاء في الخمسينات على نطاق مسرف لإعانة الشيوعية في منطقة الشرق الأوسط** »[٢] . وينوه آخرون ، وهم نخبة مثقفة ، بأن اليد الأمريكية لم تكن خافية في الثورة الشيوعية ذاتها ، حين **انطلق الكثير من البولشفيك الأوائل الهامين من نيويورك مزودين بملصقات حائط معينة مع مبالغ كافية من المال ، في حين أخذت الصحافة الأمريكية بتشجيع الشيوعية وإعطائها بعض الشرعية ، كما أن آلافاً من**

---

(١) « الثورة العالمية الأولى ــ من أجل مجتمع عالمي جديد ــ تقرير نادي روما » ، ص ١١٩ و ١٢٠ .

(٢) الطبعة الانكليزية ، ص ٣٤٣ ـــ الإسلام وحضارة المستقبل ، ص ١٥٧

أساتذة الجامعات الأميركيين أخذوا على عاتقهم مهمة الترويج للعقيدة الماركسية بين طلبتهم »[1] .

وهكذا ، فإن ديمقراطية ولبرالية فوكوياما لاتعدو أن تكون بمثابة ملصقات إعلانية للترويج للنظـام العـالمي الجديد ، فهي أبعد ماتكون عن البحث العـلمي ، والنظرية العلمية .

إن الحجج التي يطرحها فوكوياما تقوم على مسلّمات لانجد الكثير ممن يسلّم بها ، كما أن الأدلة التاريخية لاتسايره تماما .

تبقى ، إذاً ، لدى فوكوياما نبوءات التوراة ، وليس غيرها .

فالنظـام العـالمي الجديد الذي دخل فوكوياما في جوقتـه لن يرسـي دعائمه إلاّ بالسلاح النووي ، وربما بالأسلحة الكيميائية والبيولوجية وماشابهها ، إن استطاع ، فلاديمقراطية ولاحرية ولامن يحزنون .

ومع هذا فهناك من يتمنى « أن تصدق نبوءة فوكوياما بقيام نظام عالمي جديد تقوده حكومة عالمية حكيمة تقيم العدل وتأخذ بيد المظلوم لتأخذ له حقه من الظالم » ، فكيف ؟ .. أية حكمة وأي عدل ؟ .. أهي البساطة أم شيء آخر ؟ .

---

(١) حلقـة البحث المنعقدة في واشنطن في شهر تشـرين الثاني ١٩٩٠ حول مستقبل العلاقات بين الولايات المتحدة وألمانيا ـــ السيطرة الألمانية في أوربا ، نظرة إلى المستقبل ، هانس شميدت ، ص ٦٢ .

(٢٦)
فيلسيان شالي

يشيد فيلسيان شالي في كتابه « موجز تاريخ الأديان » الذي ترجمه الأستاذ حافظ الجمالي عن الفرنسية ، يشيد بالبهائية ويعتبرها نوعا من التطوير للدين الإسلامي .

وينتهي مؤلف الكتاب شالي ، بعد استعراضه تاريخ العشرات من الأديان ، القديمة والحديثة ، ومن بينها اليهودية والمسيحية والإسلام وبعد وقوفه موقفاً متحيزاً ضد الإسلام من خلال عرضه بصورة شوهاء ، ينتهي إلى الدعوة إلى وحدة الأديان ، فيقول : « **إن الدين الوحيد الذي يمكن أن يرضي الضمير اليوم إرضاء كاملا ، هو دين عالمي ، تساهم في إنشائه كل الديانات الخاصة** » (ص ٢٩٨) .

ثم يضيف قائلاً : « ولايمكن أن يقابل هذا الدين العالمي إلاّ أخلاق واحدة ، على مستوى الكوكب الأرضي كله ، بجمع أفضل مالدى الشعوب كلها من التراث الأخلاقي ، في قواعد مقبولة ترضي الضمائر الإنسانية جميعها .

« أو لايمكننا اعتبار الإنسان ، كما لو أنه الرجل المثالي ، إذا هو حقق في حياته أكبر وأسمى مطامح الديانات المدروسة سابقا ؛ أي أن يكون نظيفا تبعا لأوامر الديانة الشينتوية ، وقليل المطالب على مايريده الإسلام . ومهذبا على ماتقضي به الطقوس الكونفوشية . ونزيهاً مخلصاً على ماينبغي في المزدكية . وطيب القلب طبقا لمقتضيات الدرويدية . وإذا هو اعترف بفضل الأجداد وقام بواجبه تجاه أبويه وأسرته على ماينسجم مع الأخلاق الصينية واليابانية والرومانية . وإذا حاول ألاّ يُتعس أي إنسان يقترب منه ، مثل المؤمن بأوزيريس . وأحب جاره كنفسه طبقا لكلام السيد المسيح . وملك من الحب للسلام بين الناس وبين الشعوب ماكان يملكه حكماء الصين . وكان يهوى إقامة العدالة في الأرض طبقا لما قال به أنبياء اليهود . ولايؤذي أي كائن على الأرض تبعا للمثل الأعلى البوذي . وإذا أحب جمال الكون على طريقة الهيلينيين .

وشعر بالإخاء العميق والتماثل في الجوهر بين كل الكائنات الحية وكل الأشياء وكل الحقائق حسب الفكر البراهماني » (ص ٢٩٨) .

« وفي وسع الإنسانية ، على مثل هذا التقريب بين أسمى المطامح الإنسانية ، أن تنجز تقدماً رائعاً . وربما كان هذا مستقبلاً فيه من السمو بالمقدار الذي كان يرقى إليه الهندي العظيم رابندرانات طاغور (١٨٦١ – ١٩٤١) عندما استعار من الأوبانيشاد ، صيغة خفية ، وكتب يقول : « إن شخصية الإنسان اللامتناهية لايمكن أن تتحقق إلا في الإنسجام الرائع السمو ، بين كل العروق الإنسانية ... » (ص ٢٩٩) .

بعد هذا البيان لاشك أن هوية شالي ومقاصده باتت واضحةً جداً .

ولم تفت هذه المقاصد مترجم الكتاب الأستاذ الجمالي ، فلقد ندد بها في مقدمته ، كما ندد بالبهائية وبالدعوة إلى وحدة الأديان .

(٢٧)

عبد القادر أحمد عطـــا

اسرائيليـــات حديثـــــة

يخطىء من يظن أن ماسمي بالاسرائيليات في الاصطلاح الاسلامي يقتصر على تلك الروايات التي أدخلت ضمن تفاسير القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ في عصر الرواية والتدوين من قبل عناصر يهودية أو ماشابه ذلك .

فمن المؤكد أن مثل هذا التسلل حدث في عهود كثيرة ، وبصورة متواصلة ، حتى عصرنا الحاضر ، وقد اتسع نطاقه ليشمل الفلسفة والفكر عموما .

ففي هذا النطاق صدر حديثا كتاب عنوانه : « **الدولة العالمية في القرآن** » لمؤلِّفه « عبد القادر أحمد عطا » ، الذي يبدو أنه كتبه في مصر عام ١٩٦٦ ، كما هو ظاهر من مقدمة المؤلِّف ، ثم جرى نشر الكتاب في بيروت عام ١٩٩١ ، عقب وفاة المؤلِّف في عام ١٩٨٣ .

يقول محمد عبد الخالق عبد القادر عطا في تعريفه بمؤلِّف الكتاب ، الذي يبدو أنه والدُه :

« وُلِد الأستـاذ عبد القـادر أحمد عطـا في فجر العشرين من أبريل عام ألف وتسعمائة وواحد وعشرين في بلدته « بيشة قايد » بمحافظة الشرقية .

« نشأ رحمه الله نشأة دينية حيث التحق بمعهد الزقازيق الديني وحصل على شهادة البكالوريا ، ثم التحق بكلية دار العلوم فحصل على شهادة الليسانس عام ١٩٤٨ .

« عمل مدرسا للغة العربية في بداية حياته ، وأُعير إلى المملكة العربية السعودية ، ثم عاد إلى القاهرة وتفرغ لدراساته الاسلامية ، وفي عام ١٩٦٨ التحق بوظيفة محاضر بمعهد تدريب أئمة المساجد ، ثم التحق بعد ذلك بوظيفة مستشار ديني بالمقاولون العرب ، وتفرغ بعد ذلك لحياته العلمية ...

« لم يكن رحمه الله عالما فحسب بل كان صوفيا بمعنى الكلمة ، فقد كان الورع والبساطة والرضا والعمل والنفور عن كل مايميِّزه عن الناس من صفاته التي لِزمته طيلة حياته ...

« كان أستاذنا رحمه الله ملكة في الكشف لاتعدلها ملكات المتصدرين للارشاد في عصره على الاطلاق . ولم يكن أحد يفطن إلى فراسته هذه إلاّ من رقي إلى مرتبة الكشف . أما هو فلم يعلن عن كشفه ...

« مثل الأستاذ عبد القادر أحمد عطا ممن نشأوا نشأة علمية لابد أن تكون له تطلعات واسعة الآفاق ، لاسيا وأنه كان منذ نعومة أظافره مولعاً بتقليد العلماء القدامى ، وبصفة خاصة أستاذ علم النفس الاسلامي – على حد قوله – الحارث بن أسد المحاسبي ، حتى يمكن لنا أن نقول عنه : « إنه محاسبي عصره ، مما جعله يتخذ أسلوب المحاسبي ليس في كتبه فحسب ، بل في حياته الخاصة أيضا . ذلك إلى جانب إدمان قراءة كتب الصوفية منذ نعومة أظافره .

وينقل كاتب الترجمة عن مؤلف الكتاب قوله في كتاب « الوصايا » :

« ورأيت فيا يرى النائم رؤيا لم أعرها كل اهتمامي ، فلم أكن أهلا لمثل هذه المرائي الصادقة الموجهة ، وان كنت أومن بها إلى أبعد الحدود ، رأيت رجلا أقرب الى النحول متوسط الطول ، يجلس في حجرة ليس فيها من الفراش غير حصير تناثرت عليه أوراقٌ مكدسة ، وأمامه محبرة من النوع العتيق ، وبيده قلم من القصب ، نظيف اللباس ، ناصع البياض ، وحييته فحياني ، ثم نظر إليَّ وهو جالس ، وناولني ورقة بعد ورقة حتى بلغ ماناولني إياه قدراً لابأس به ثم انصرفت .

« وعرضت رؤياي على أستاذي ، فابتسم ابتسامة رضى ، ولم يزودني بتفسير لها ، ونسيت الرؤيا ، واحتوتني دوَّامة الحياة ، ولكني رأيت نفس المشهد بعد قليل ولكن الذي كان يناولني الأوراق شيخي الراحل سيدي عبد الخالق الشبراوي .

« وبعد شهور رأيت رجلا عظيما مهيبا قيل عنه انه شيخ الخلوتية سيدي مصطفى بن كمال الدين البكري ، وقال لي : « انها ستة كتب » .

« ومافهمت شيئا ، ومازودني أستاذي بما يزيح عني اضطراب التفسير ، ومضت

السنون وعثرت على وصايا المحاسبي ، وفقني الله لتحقيقها ونشرها ، ثم بدأت البحث عن بقية كتبه ، فإذا خمسة كتب في مجموعة واحدة مصورة تحمل عنوان المسائل وتبطن « آداب النفوس » و « بدء من أناب إلى الله » و « العقل » و « المكاسب » ... وبها تم عثوري على ستة كتب للمحاسبي ، وبها تحققت الرؤيا ، وعلمت أن الذي رأيته أول مرة ماكان إلا الحارث نفسه » .

ثم ينقل كاتب الترجمة حديثاً للمؤلف ذكره في كتاب « روضة التعريف » عن لقاء له بأستاذه الشيخ عبد الخالق الشبراوي ، يقول فيه :

« ذهبت إلى مسجد الفتح في اليوم المحدد ، فسلَّم عليَّ وكأنه لم يعرفني من قبل ، وانهارت كل آمالي فجأة ، وبدت سِمات اللهفة على كل حركاتي ، وهو يسبر غوري بصمت كامل .. وذكّرت حضرته بالموعد مرارا .. وأخيراً لقنني الطريق .. وأصبحت بعد هذه الجلسة نائياً عن كل ماكنت أعيش فيه من أجواء الثقافة قاصراً همتي على دراسة التصوف ورجاله الى الآن » .

في هذا الاطار ذاته تضع البهائية مريديها .

لقد حاول المؤلف عبد القادر أحمد عطا ، بعد أن وضع قارئه في هذا الإطار ، حاول في كتابه « الدولة العالمية في القرآن » الايحاء بأن القرآن الكريم قرَّرَ وجوب اقامة الحكومة العالمية . لكن المؤلف ينطلق ابتداء من نصٍ توراتي يتضمن وعداً لإبراهيم عليه السلام بامتلاك الأرض ، و نصٍ آخر يتضمن وعداً بإعطاء الأرض مابين النيل والفرات لنسل ابراهيم ، بحيث يسهل الافتراض أن المؤلف يقصد « الدولة العالمية في التوراة » وليس في القرآن لاسيما وأن ما استشهد به المؤلف من آيات القرآن الكريم لايأتلف معماافتتح به موضوعه . فهو في الحقيقة أقام كتابه على خليط من نصوص التوراة والانجيل والقرآن يفتقر إلىالتجانس ، وهذا أيضاً أسلوب تميزت البهائية به.

ففي مقدمة الكتاب يقول المؤلف :

« هناك وعد مباشر من الله لإبراهيم عليه السلام عندما اعتزل لوط ، كان نصه [قم امش في الأرض طولها وعرضها لأني لك أعطيها] ثم حدث بعد ذلك حينما باركه « ملكي صادق » أن [قطع الرب معه ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطيت هذه الأرض من

نهر مصر الى النهر الكبير ، نهر الفرات] .

« وعد بوحدة الأرض كلها تحت لواء الاسلام الابراهيمي العريق ، ووعد جزئي بامتلاك الأرض من النيل إلى الفرات لتقوم عليها التجارب الأولى للوحدة الشاملة ، ولم تعبر اسرائيل الأردن لتحقيق الوعد الجزئي إلا بعد أربعة أجيال بقيادة يشوع بن نون « فكم جيلاً على هـذا يمكن أن ينقضي حتى يتم فتح الأرض كلها تحت لواء ابراهيم الخليل ؟ » .

ثم ينتقل بعد هذه المقدمة مباشرة ليستشهد ببعض آيات القرآن الكريم لإثبات تلك الوعود ، فيقول :

﴿ أتى أمرُ اللهِ فلا تستعجلوه ﴾ (النحل : ١)

﴿ فتربصوا حتى يأتيَ الله بأمره ﴾ (التوبة : ٢٤)

﴿ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازَّيَّنَت وظَنَّ أهلُها أنهم قادرون عليها أتاها أمرُنا ﴾ (يونس : ٢٤)

﴿ ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم ﴾ (آل عمران ١٥٢) .

﴿ ولنبلونكم بشيءٍ من الخوفِ والجوعِ ونقصٍ من الأموال والأنفس والثمرات وبشِّرِ الصابرين ﴾ (البقرة : ١٥٥) .

« تلك هي البيانات الصادرة إلى محمد ﷺ ، الذي اعتبر أنه أولى الناس بابراهيم من قبل الله العلي ، وكلها بيانات تبشر باقتراب أمر الله لابراهيم بتوحيد الأرض تحت لواء دينه . ولقد حدد الله العلامات الواضحة التي يمكن للابراهيميين عند ظهورها أن يتخلصوا نهائياً من كل هوىً نفسيٍّ ، ليسلكوا أنفسهم في دائرة الايمان الابراهيمي المحمدي ، مندفعين بأمر الله إلى أرجاء الأرض لتحقيق الايمان الشامل في الوحدة الشاملة ... » .

فهل من معنى لاستشهاده بتلك الآيات الكريمة في موضوعه هذا ، غير أن يجعل منها حقنة مخدرة ، تساعد على تقبل الحقنة السامة .

فأية صلة بين تلك الآيات الكريمة وبين وعود التوراة ؟ .

يتابع المؤلف سمومه فيقول :

« إننا لانجد عصرا قد اكتملت فيه العلامات الواضحة لمجيء أمر الله إلا هذا العصر الذي نعيش فيه . فالأرض قد أخذت زخرفها وازينت ، وظن أهلها أنهم قادرون عليها بالفعل . ولقد اقترنت تلك العلامات بتجمعات عربية وثيقة تتخذ طريقها الآن إلى التحقيق ، لينطلق من تلك القاعدة جيش الاسلام الابراهيمي نحو أرجاء الأرض كلها ، كما كان ينطلق في التجربة الأولى تماما ...

« ولقد اجتاز بنو ابراهيم الحقيقيون هذا الامتحان بنجاح ، صبروا ثلاثة عشر قرنا يعانون صلف الحكام ، وسيادة الشهوات ، وشيوع الفردية واحتقار الانسان للانسان ، حتى ثارت في الأفق البعيد بشائر العودة قهراً أو اختياراً إلى الايمان بعد احتلال اليهود لفلسطين ...

« إن جميع الإرهاصات تشير إلى أن المؤمنين يسيرون طوعاً أو كرهاً نحو المرحلة الأخيرة من مراحل تثبيت الايمان ، وعودة ايمان ابراهيم إلى الجميع ... وغير ذلك من الدلائل القرآنية توحي الينا بفكرة سير العالم نحو **وحدة عالمية** لن تقوم إلا على أساس الايمان الذي مزقته يد الخطيئة والهوى .

« نحن نؤمن بهذه الفكرة لأنها مبثوثة في القرآن ، ولن يحول دون ايماننا بها طول الزمن أو ضعف المؤمنين ، لأن تلك الاعتراضات التافهة لاأثر لها في أي قلب مؤمن بعد أن يستعرض التاريخ بدقة وأمانة .

ثم يضيف المؤلف في مقدمته :

« وحدة عربية . وحدة اسلامية .

« شعارات نحترمها ونجلها دون شك ، ولكن هناك الوحدة العالمية كذلك ، والخطأ هو في ترتيب تلك المقدمات حتى نصل منها إلى النتيجة .

« وحدة العرب هي الأساس الذي سارت عليه التجربة الأولى على عهد النبي محمد ﷺ ومن وحدة العرب الخالية من أي شائبة أو من أي دخيل من المذاهب والثقافات تكون وحدة بلاد الاسلام ، ثم تكون وحدة العالم ..

بعد هذه المقدمة يفتتح المؤلف موضوعه ببحث في وحدة الأديان فيقول :

« إن الاسلام هو الرسالة الالهية التي نادى بها الأنبياء ، جميعا منذ ابراهيم حتى محمد ﷺ عليهما الصلاة والسلام ، أي أن الدورة الاسلامية الخاتمة لازالت في الطريق إلى غايتها . فإبراهيم الخليل ، الذي يمكن اعتبار رسالته بدءا للتنظيم السياسي في صورته الأولية كان مسلما بكل ماتحمله هذه الكلمة من اعتبارات ، فقد دعا الى التوحيد ونبذ الوثنية تماما كما فعل نبي الاسلام ، ولذلك سماه الله في القرآن مسلما ...

« فالرسالة الابراهيمية حددت معالم العقيدة الاسلامية الحنيفية ، ومع ذلك فقد اقترنت بوعد من الله لإبراهيم بقيام مملكة أرضية يقيم عليها نظامه وينفذ فيها مبادئه التي أوحى الله بها إليه ...

« وحينئذ طمأن الوحي ابراهيم ، بأن عزة نفسه ، وعزوفه عن ملذات الحياة ، لن تسببا له أي خسارة ، فقال له الرب : قم إمش في الأرض طولها وعرضها لأني لك أعطيها » .

« وعلى هذا فالأسماء التي اخترعها الناس بعد ابراهيم ، وأطلقوها على الدعوات السماوية ، ماهي الا تفريق في الدين ، وابتداع يخدم المصالح البشرية في الأرض ، وخلاف صريح لما جاء في الكتب السماوية كلها .

« فليس في التوراة مايشير إلى أن الشريعة الموسوية قد سماها الله بالشريعة اليهودية ، أو الدين اليهودي ، وليس في الأناجيل مايشير الى أن شريعة المسيح قد سماها الله بالدين المسيحي أو الشريعة المسيحية . ومادام ابراهيم « حنيفا مسلما » فلايجوز أن تسمى شريعة لاحقة لشريعة ابراهيم باسم غير « الاسلام الحنيف » ..

« وكما بطلت الأسماء المخترعة التي أطلقت على الشرائع من بعد ابراهيم ، فكذلك يبطل ادعاء القيام على شريعة ابراهيم واحياء مبادئها الا لمتبعيه وحافظي ناموسه ، ولمحمد بن عبد الله ﷺ بالذات ، فمتبعوه بوجه عام ، ومحمد بوجه خاص ، هم أولى الناس بالقيام على شريعة ابراهيم والانتساب اليه ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ إن أَوْلى الناسِ بإبراهيم لَلَّذينَ اتبعوه وهذا النبي ﴾ (آل عمران : ٦٨) .

« واذ ثبت حق القيام على شريعة ابراهيم لمحمد عليهما الصلاة والسلام ، وأنه أولى الناس به مع من تبع ابراهيم ولم ينحرف عن نهجه ، فانه من الثابت تبعا لذلك امتداد

شريعة واحدة بدأها ابراهيم وختمها محمد . ومن الطبيعي اذ ذاك ألا يكون فناء كامل لمنحرف قبل تمام الدورة الابراهيمية كلها ، ولن يكون تمام الدورة الابراهيمية إلا بقيام الدولة العالمية المحمدية الموعودة في القرآن » (ص ٦٣ – ٦٧) .

وحين يتحدث المؤلف عن موقفه من التوراة والانجيل يقول :

« فالتوراة لم تعترف الدراسات النقدية لها – والتي قام بها الشراح المحدثون – بالصحة ، الا في كتاب واحد منها ، هو كتاب « ارمياء » ، والعهد الجديد كذلك قد ألغى مجمع نيقيه كثيراً من أخباره مما زرع الشك حول ماتبقى منه ، وهو الأناجيل الأربعة ، لاسيا وأن الدراسات النقدية قد أثبتت أنها قد وضعت بعد المسيح بأكثر من قرن من الزمان ، أي بعد عصر الحواريين الذين تنسب اليهم التعاليم المسيحية ، هذا الى جانب تلك الصور الشائهة التي حاول بها اليهود تلويث الأنبياء والرسل بالأوهام والأباطيل ، اذ نسبوا إلى الخليل عليه السلام أنه كذب في مصر ، وعمل على ايصال زوجته إلى فرعون ، والى لوط أنه سكر وزنى بابنتيه ، وإلى اسحق أنه باع البكورية بطبق من العدس ، وإلى داوود أنه زنى بزوجة أوريا ثم قتله لما انكشف أمره بظهور جنين من حرام (ص ١٤٩ — ١٥٠) .

« وحتى الله سبحانه وتعالى صوروه بصورة عجيبة ، اذ يتحدث سفر التكوين عن ندم الله على خلق آدم وذريته ، والندم لايكون الا عن خطأ ، تعالى الله علواً كبيراً .

« ثم تحدث التلمود عن المسيح مؤكدا أنه ابن يوسف النجار غير الشرعي ، لأنه عليه السلام رفض أن يكون ملكاً زمنياً لليهود كما أرادوا .

« ولاشك في أن كل تلك الأباطيل لايقبلها عامة الناس فضلا عن علمائهم وأنبيائهم » (ص ١٥٠) .

ومع موقف المؤلف هذا من التوراة والانجيل ، نراه يُكثر الاستشهاد بهما وبناءَ الأحكام على نصوصهما[1] ، كما اتضح فيما سبق ولاسيما مع مطلع كتابه ومع الأساس الذي أقام الكتاب عليه ، وهو الوعد الالهي لابراهيم باعطاء الأرض كلها اليه واعطاء مابين النيل والفرات لنسله . وكما يتضح من النص الآتي على سبيل المثال :

(١) وهذا أسلوب بهائي أيضا .

« كانت تجربة ابراهيم النـاجحـة ضـد ملك « عيلام » وملك « شنعار » وملك « الاسار » وملك « جويم » والتي سجلها سفر التكوين في الاصحاح الرابع عشر رمزا ناطقا بانتصار قوى الروح على قوى الشيطان وبأن ملكوت الله هو الهدف من جميع الرسالات التي نادى بها جميع الأنبياء « صوت صارخ في البرية ، أعدوا طريق الرب ، قوموا سبيله » (أشعيا ٤ : ٣) .

« لكي يؤسس الله سلطانا أبديا ، وملكا لاينقرض » (دانيال ٧ : ١٣ و ١٤) .

« وتوضح النبوءات الهدف الأسمى من سلطان الله هذا فتقول : « يسكن الحق في البرية ، والعدل في البستان يقيم ، ويكون صنع العدل سلاما ، وعمل العدل سكونا وطمأنينة الى الأبد ، ويصير السراب أجما ، والمتعطشة ينابيع ماء » (أشعيا ، ٣٢ : ١٦ و ١٧ ، ٣٥ : ٧) .

« **الحرب لتحقيق السلام روح الدعوة الابراهيمية[١] وهي روح النبوءات التي تنبأ بها دانيال وأشعياء وغيرهم من أنبياء بني اسرائيل . وهي التي بشر باقترابها السيد المسيح بعد أن اكتملت الخطة واقترب أوان تحقيقها في صورة عالمية : « جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة الانجيل ويقول : قد كمل الزمان ، واقترب ملكوت الله ، فتوبوا وآمنوا بالانجيل** » (انجيل مرقص ص ١٤ : ١٠) (ص ٦٩ — ٧٠) .

وبهذا يبدو أسـلوب المؤلف قريبـاً جداً من أسـلوب البهائيين ، ولاسيما منهم فيلسوفهم أبو الفضـل الجرفادقاني ، على الرغم من أنه يندد في كتابه بالبهائيين ، كما سيتضح .

ومن عجائب الكتاب الذي نحن بصدده قوله :

« من أجل تنفيذ هذا الوعد الالهي الشامل (قم امش في الأرض طولها وعرضها ، لأني لك أعطيها) أرجأ الله تعالى اهلاك بني اسرائيل ، كما أهلك من قبلهم من الأمم ، فهم مع عنادهم وكفرهم مصدرالسلاح الذي تعج به المصالح العالمية التي تعمل بمالهم وقوة عقولهم ، وهو بعينه السلاح الذي يعدونه للقضاء عليهم أنفسهم ، كما كان سيف

---

(١) يبدو أنه يقصد معركة هرمجدون .

« جليات » الجبار هو الذي جز به النبي داوود رأسه العاتية ، وكما كانت أموال قريش تمول جيش محمد ﷺ في صورة غنائم حرب » (ص ٨٣) .

وينتقل المؤلف إلى الحديث عن المنظمات الدولية ، كمنظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومحكمة العدل الدولية ، فيقول :

« وقيام تلك المنظمات وفروعها لاشك في أنه محاولة للوصول بالعالم الى حالة من الوحدة السياسية تلائم بين« الايديولوجيات المختلفة » المتصارعة ، وتحاول الوصول الى حلول للمشاكل الدولية بالطرق السلمية ، أو مساندة المظلوم بالقوة . ومع ذلك فاننا نلمح ثغرات هائلة في سلوك تلك المنظمات لاتدع مجالا للشك في أنها تقع تحت سيطرة خفية لليهود ، ولمن سار في ركبهم .

« **وتوحيد العالم سياسيا ضرورة لامفر منها في هذا العصر** ، وأهم الأسباب الداعية لهذا التوحيد هو ذلك الفارق الهائل بين الدول النامية والدول الكبرى من الناحية الاقتصادية[1] ، وانعدام عدالة التوزيع للثروات العالمية تبعا لذلك ، وسيادة روح الاحتكار العالمي الذي لايمت للطبيعة بصلة » (ص ٩٦) .

« كما أن التكتلات المغرضة داخل المنظمات الدولية ، كذلك ، تهدد بانهيارها وتعرض العالم لخطر الحرب النووية المدمر . ولاتقل تلك الأخطار شأنا عن الخطر الجاثم حول فشل المنظمة في العمل الجدي لنزع السلاح .

« **المنطق اليهودي هو المنطق الذي يسود المنظمات الدولية التي نشأت لتوحيد سياسة العالم . ولنا من التاريخ شاهد لايكذب ...**

« **أليست نظرة المنظمة العالمية الأمم المتحدة وغيرها للشعوب هي بعينها تلك النظرة اليهودية العريقة في القدم بالنسبة للأمم ؟ .**

« **والعجيب أن اسرائيل عضو واحد في المنظمة لايحسب من كبار الأعضاء .**

---

(١) يبدو أن هذا الفارق الاقتصادي هو الذي يجعل من توحيد العالم سياسيا وسيلة لابتلاع موارد الدول النامية لحساب احتكارات الدول الكبرى . وقد يكون هذا أحد أهم الدوافع لإقامة الحكومة العالمية .

« والأعجب من ذلك أن كبار أعضاء المنظمة من المسيحيين الذين يفخرون بالرسول « بولس » اليهودي الفريسي الثائر على غطرسة اليهود ، والداعي الى مجد المسيح ، فأين ضاعت تلك النظرة المسيحية السامية ، وأين تلاشت تلك الثورة ضد الغطرسة والكبرياء واحتقار الأمم (ص ١٠٦ – ١٠٧) .

« بأسهم بينهم شديد .. ﴿ تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ﴾ (الحشر : ١٤)

« ألسنا نحس بالتطبيق العملي لهذين النصين الكريمين في تلك المحاولة التي بذلت لتوحيد العالم في الصراع الداخلي بين أعضاء المنظمة ، وما من شك في أنه هدف سام حقا ، ولكن أريد به باطل ومن أجل ذلك هدد بعضهم بأس بعض (ص ٩٧) ...

« ومن الحقائق التي يجب أن نعرفها ، ونؤمن بها ، ونتهم من يعارضها ، ونؤمن بأنها معوقة تمام التعويق لحركات نهوضنا ، وبأنها تبدأ من المنظمات العالمية منحدرة نحو المجتمعات المختلفة بأساليب جهنمية تخفى على الألباء ، وتتستر بأردية النفاق العفنة : أن اليهود يسيطرون على زمام السياسة الدولية بأساليب منها :

« آ – الماسونية الدولية : ... **والهدف السري** الذي تعمل الجماعة جاهدة للوصول اليه هو : العمل على تحقيق السادة اليهودية بطريق مباشر أو غير مباشر على العالم من الناحية الاقتصادية ، ثم الوصول من هذه النقطة الى السيادة السياسية ، وإعادة ملك سليمان ممثلا في « المسيا » ملك اليهود .

« ومن أجل ذلك استخدمت جماعات أخرى تعتبر من الوجهة النظرية مستقلة عن المحافل الماسونية ، أما من الوجهة العملية فتعتبر فروعا لها :

« ب – شهود يهوه : ... وهذه الجماعة مسيحية الظاهر ، يلقاك من دعاتها حماس ملتهب للمسيحية ، ولكنهم يستدرجون الفريسة رويداً رويداً حتى يلقوا في روعه بمختلف التأويلات أن المسيحية القائمة ليست هي المسيحية الحقة ، وأن المسيح عيسى بن مريم ليس هو المسيح ، بل ان المسيح الحق قد ظهر بالفعل في عام ١٩١٩ ، ولازال يقيم في إحدى مغارات « أورشليم » استعداد للجلوس على كرسي سليمان واستعادة ملك اليهود ولكن على العالم كله ، ثم ينهون كتبهم ونشراتهم بالبكاء على اليهود الذين كانوا يرسفون في الأغلال وسط معتقلات الألمان ، وعلى شعب الله الذي داسه العالم بالأقدام .

« ج – البهائية : ... ومن أهدافه (بهاء الله) التي تهمنا في هذا البحث « توحيد سياسة العالم وتوحيد حكمه » في عاصمته « حيفا » حيث دفن « البهاء » ، وفي الوقت نفســه ينادي بضرورة بعث مملكة سليمان اليهودية كضرورة غيبية أوحي اليه بها في ألواحه . ولايخفى ما في هذه النحلة من ركائز يهودية تتجلى في العاصمة التي اختارها لمملكة العالم المتحدة ، ونداءه ببعث المملكة اليهودية . وكانوا أخلاطا من المسلمين واليهود والمسيحيين ، وكان رئيسهم في مصر مسيحيا ، وفي الوقت نفسه يشغل منصب أستاذ بالمحفل الوطني الأكبر للماسونيين ... **وكان المشرفون والقواد الفكريون للبهائيين جميعا من اليهود الذين اعتنقوا البهائية في الظاهر** ، ولهم وسائل شاذة في اغراء الناس بمذهبهم وقد غيروا أسماء الأيام والشهور ، واتخذوا من مولد البهاء بدءا لتاريخهم وهم أبعد أثرا من غيرهم في بلاد الشرق الأوسط دعاية لمملكة اسرائيل العالمية ، وأصرحهم نداء بها (ص ٩٨ – ١٠٤) .

وتحت عنوان : « **بعد قيام اسرائيل الثانية تبدأ دولة العالم** » ، يستعرض المؤلف الآيتين الكريمتين : ﴿ فإذا جاءَ وَعْدُ الآخِرة ليسوؤا وجوهَكُمْ وليَدْخُلوا المسجِدَ كما دخلوه أوَّلَ مَرَّةٍ وليُتَبِّروا ماعَلَوْا تَتْبيرا ﴾ (الاسراء: ٧) ﴿ واقتربَ الوعدُ الحقُّ فاذا هي شاخصةٌ أبصارُ الذينَ كفروا ياويلنا قد كُنَّا في غفلةٍ من هذا بل كُنَّا ظالمين ﴾ (الأنبياء : ٩٧) ، ثم يقول :

« ان تحقيق وعد الله لابراهيم عليـه الســلام بسيادة الاسـلام على العالم كله ، وميراث المسلمين للأرض طولها وعرضها ، قد أطل أوانه على الناس جميعا منذ بعث النبي محمد ﷺ ، **ولازال المسـلمون في أرجاء الدنيا مطالبين باعداد العالم فكريا ونفسيـا لهذا الحدث الهائل في التـاريخ تنفيذا لتشـريع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتبصيراً للناس جميعا بحقيقة دين الله ، وبعث اليقظة الاسلامية بعد طول خمود ، حتى يدخل الناس فيه أفواجاً تحت ظلال العالمية المنشودة في القرآن** » (ص ١٥٧) .

فهل يتلقى المسلمون وعد الله سبحانه من التوراة ؟ ..

لقد تردد المؤلف في وصف الحكومة العالمية ، التي يبتغيها ، مابين اعتبارها حكومة اســلاميــة (ص ١٣٠ – ١٥٧ – ١٧٣) ، واعتبــارهـا وحدة أوسع من الوحدة

الاسـلاميـة ، بحديثـه عن تدرج الخطوات الوحدوية من الوحدة العربية الى الوحدة الاسـلاميـة إلى الوحدة العالمية (ص ٥٧) إلى أن بلغ حد القول : « أمة لا دولة » (ص ٢٢٩) لوصف الأمة الاسلامية ، في محاولة منه للتوفيق مابين الاسلام والحكومة العالمية عائدا بذلك إلى دائرة الغموض التي تلقي بظلال الريب على دعواه .

فتحت عنوان : « **أمة لا دولة** » يقول (ص ٢٢٩) :

« وقد أوضح القرآن الكريم هذه الحقيقة ، وأشار الى أن الاختلاف حولها بغي في الأرض ، وخلاف حول مالايجوز الاختـلاف فيـه ، من حيث هو المصـلحة الثابتة المستقرة لبني الانسـان ، كما حددها بارىء الانسان وخالقه ، لا كما يريد الطواغيت والبغاة أن يفعلوه مصادمة للحقائق ، وعصيانا سافرا لله ، فقال تعالى : ﴿ كان النَّاسُ أُمةً واحدةً فَبَعَثَ الله النبيين مبشِّرين ومُنذِرين وأَنْزَلَ مَعَهُمْ الكتاب بالحقِّ لِيَحْكُمَ بين الناسِ فيما اختلفوا فيه وما اختَلَفَ فيه إلاّ الذين أوتوه من بَعْدِ ماجاءَتْهم البيناتُ بَغياً بينهم فَهَدَى الله الذين أمنوا لِما اختلفوا فيه من الحقِّ بإِذْنِهِ والله يهدي من يَشاءُ إلى صِراطٍ مُستقيمٍ ﴾ (البقرة : ٢١٣) .

« ويرجع الخـلاف بـين النـاس حول هذه الحقيقـة الاجتماعيـة الفطرية إلى أن الاختلاف حكمة الهية مقارنة لأصـل الخلقة : ﴿ ولو شـاءَ ربُّكَ لَجَعَلَ الناسَ أُمَّةً واحدةً ولايزالونَ مُخْتَلِفينَ . إلاَّ من رَحِمَ رَبُّكَ ولِذلكَ خَلَقَهُمْ ﴾ (هود : ١١٨) ...

« وإذا كان العهد الالهي بين الله والانسان منذ الأزل مصدر الزام للقابلين له حين قال لهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالوا بَلَىٰ ﴾ (الأعراف : ٧٢) .

« فان السلطة التي يلتزم المؤمنون بالخضوع لها هي سلطة الله التي ينفذ تشريعاتها الرسل وخلفاؤهم ، فإن الأمة في الاسلام هي جمـع من الناس يعيشون على أرض غير محددة ، وتربط بينهم رابطة الالتزام الشامل على مقتضى التكافل والأخوة ، خضوعا لتقوى الله وسلطانه ، ويعملون معا على قمع الفساد في الأرض ، وسيادة العدل والأخوة بين جميع الناس ، دون نظر الى طبقة ولا جنس ولا لون ، بحيث يكون العدل الايماني هو مقياس أفضلية انسان على آخر ...

« وفي هذا المقام يتجلى اعجاز الاسلام والقرآن في اختيار الأمة نظاما يقوم عليه

البناء الاجتماعي للاسلام ، وذلك حينما نستعرض في ايجاز ذلك الجدل الذي ثار بين رجال القانون حول الأمة والدولة ...

« وفي هذا الاضطراب ، وبين غبار تلك المغالطات من جانب رجال القانون الدولي يتحقق اعجاز الاسلام والقرآن ، فقد تحقق نظام الحكم الاسلامي على أساس الأمة ...

« وشرط التحديد الجغرافي كذلك يتعارض مع أصول نظام الأمة الاسلامية ...

« ولهذا كان الوطن الأول للمؤمن هو عقيدته بكل ماتحمل له من معاني السماحة والدعوة الى الله ، والقدوة الصالحة التي تمثل الصورة المثلى للاسلام دون شطط ولا ابتداع ، وكانت الهجرة في سبيل الله عملا من أعمال الدعوة من حيث هي محاولة لتكوين مجموعات من القابلين للدعوة في كل مكان ، وبذلك تشمل الدعوة أكبر قدر ممكن من الأرض .

« وعلى هذا الأساس قد اتفق القانون الوضعي مع الاسلام في عدم اشتراط الحدود الجغرافية لقيام الأمة ، ثم رفض اعتبار مثل هذا النظام شخصا من أشخاص القانون الدولي »...

إزاء هذه النتيجة التي انتهى المؤلف اليها من أن الاسلام يهدف إلى بناء الأمة ، وليس الدولة ، وأن الأمة الاسلامية ليست بحاجة الى اقليم جغرافي أو حدود دولية ، وأنها ليست شخصا من أشخاص القانون الدولي ، بمعنى أنها ليست دولة ذات سيادة ، وازاء اعتباره الدولة العالمية دائرة أوسع من الأمة الاسلامية ، فما دعواه إذاً عن « الدولة العالمية في القرآن » ، التي استند لتبريرها إلى التوراة أكثر مما استند إلى القرآن .

فإذا أضفنا الى ذلك الطريقة التي سلكها لاقامة الدولة العالمية ، وهي : « **الحرب لتحقيق السلام روح الدعوة الابراهيمية** » .

واذا أضفنا أيضا الميعاد الذي حدده لقيام الحكومة العالمية ، وهو : « بعد قيام اسرائيل الثانية تبدأ دولة العالم » وأن أحداث هذه المرحلة تجري الآن ويتم تنفيذها في عصرنا الحاضر (ص ٢٦٠ — ٢٦٢) .

اذا لاحظنا ذلك كله نرى أن المؤلف يتحدث تماما عن دولة توراتية وعن معركة هرمجدون ، وليس عن دولة عالمية قرآنية أو اسلامية .

لقد نشر المؤلف الكثير من الضباب حول دعواه ، وغلفها بالكثير من مظاهر الايمان والغيرة على الاسلام ، لكن القضية أكبر من أن تختفي تحت مثل هذه الأستار . وفي قضية بهذا الحجم لامحل لحسن الظن .

إنه ماكان لنا أن نطيل في استعراض أقوال كهذه ، وماكان لنا أن نخوض في تفنيدها أساسا ، لو أنها كانت صادرة عن بواعث فردية ، ولكنها تعبر عن تيار خبيث يتسلل في ظلام ليل بهيم ، نلمح آثاره أنى التفتنا .

إنَّ أحداث أربعة عشر قرنا من الزمان برهنت على أن العبث بالقرآن الكريم مستحيل ، فماذا لو أراحوا أنفسهم .

(٢٨)
محمود مهدي الاستانبولي

يقول محمود مهدي الاستانبولي[١] في كتابه إعجاز القرآن العلمي ، الصادر عام ١٩٧٦ ، بعد أن يستعرض الآية القرآنية الكريمة القائلة : ﴿ يا أيها الناس إنَّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائلَ لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾[٢] يقول :

« هذه الدعوة إلى إعلان وحدة البشرية ، قد انتبه إليها الغرب في العصور المتأخرة بعد تجارب أليمة وحروب مدمرة بسبب انقسام شعوبه إلى قوميات متعددة متنازعة ...

« أجل لقد انتبه كثير من مفكري الغرب في العصور الحديثة إلى هذه النظرة الإنسانية العالمية للبشرية . فأخذوا يدعون – متأثرين بالقرآن – إلى الفكرة الأممية فقال قائلهم :

« ... وما الفرق بين الأوطان المختلفة ؟ ألم تكن كلها من أجزاء الأرض التي نعيش عليها ؟ ! وماقيمة الحدود التي تفصل الأوطان بعضها عن بعض ؟ ! أفلم تكن كلها من الأمور الاعتبارية التي أوجدتها المواقع الحربية أو المناورات السياسية ؟ ! وما الفرق بين الأمم المختلفة ؟ ! ألم تنحدر كلها من أصل واحد أفلا يجدر بالانسان – وهذه هي الحال – أن يسمو بأفكاره وعواطفه فوق الأوطان ، وفوق الأمم ، فيعتبر الأرض بأجمعها « وطنا » كما يعتبر البشر جميعا « مواطنين » .. فتصبح « الانسانية » بمثابة « القومية المشتركة » بين جميع أبناء البشر[٣] ثم يقول أن من أهم أهداف الاسلام : « الايمان بأن

---

(١) صاحب كتاب « ألف جواب وجواب حول الجنس والحب والجمال » .

(٢) الحجرات : ١٣ .

(٣) صفحة ٦٥ – ٦٧ من كتاب إعجاز القرآن العلمي – نقلا عن مقال بين الوطنية والأممية في مجلة الرسالة ، العدد ٢٤٠ .

البشرية أسرة واحدة في الأصل ، فيجب تحقيق وحدتها وإيمانها بإله واحد وتشريع وخُلق موحد ثابت لايتطور ولايتبدل شأن التشريعات وأنواع السلوك التي وضعها البشر ، مما جعلهم يختلفون من بلد إلى آخر ، بل من بيت إلـى بيت ، الأمر الذي يسبب لهم النزاع والحروب »[1] .

ويقول : « وقبل أن ننتقل إلى بحث آخر لابد لنا أن نشير إلى أن هناك سؤالا يفرض نفسه حول هذا الموضوع :

« إذا تمت هذه الدعوة الأممية بين الشعوب وأنشئت دولة عالمية تحت علم واحد ، كما ينادي كثير من المؤرخين الحضاريين اليوم ، فما هو التشريع الذي يحكم هذه الدولة العالمية ؟ ! بعد أن تحققنا من إفلاس جميع التشريعات المعاصرة باعتراف العلماء الذين تنبأوا بوشك انهيار الحضارة الحالية بنتيجتها ! .

« لاشك أن الإسلام وحده هو الجدير بأن يتولى قيادة هذه الشعوب فهو كفيل بتوحيدها وحل جميع مشكلاتها ... واذكر أيها القارىء المنصف أنك إذا اعتنقت الإسلام لاتكون قد هجرت المسيحية الصحيحة بل بالعكس ، فإن الإسلام نفسه جاء متمما لهذه المسيحية ومصححا لها ، كما قال كثير من المنصفين الغربيين »[2] .

ويستعرض الكاتب الآية الكريمة : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بَغَت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله . فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ﴾[3] .

ثم يعقب على هذه الآية بقوله :

« لاشك أنه يقع نزاع واختلاف بين الدول ، فما هو الحل لإزالته من أجل تحقيق « السلام العالمي » ؟ ! .

« لقد كان يزال بالحرب وانتصار الدولة القوية على الدولة الضعيفة كما هي الحال في شريعة الغاب . الأمر الذي أدى إلى سفك الدماء الكثيرة وانتشار شبح الخوف

---

(١) صفحة ٧٦ .

(٢) صفحة ٦٥ – ٧١ .

(٣) الحجرات : ٩ .

والشقـاء على العالم مما دعا القادة والمفكرين إلى إنشـاء « عصبة الأمم » بعد الحرب العالمية الأولى ، ثم إنشاء « هيئة الأمم المتحدة » بعد الحرب العالمية الثانية لحل المنازعات والاختلافات بين الدول عن طريق المفاوضات والحلول السلمية .

« وبعد هذه المقدمة ألا تعجب أيها القارىء إذا قلنا لك ان القرآن سبق جميع المفكرين والساسة إلى هذه الفكرة كما رأيت ذلك واضحا في الآية السابقة التي تشير إلى فكرة جمعيـة أمم متحدة تحل المنـازعات الدوليـة وتضمن السـلام على الأرض . وقد تأسست هذه المؤسسة بعد الحرب العالمية الثانية حسب هذا المبدأ ولكن لم تطبقه بحق ، مما سبب تكرار الحروب وكثرة النكبات وفقدان السـلام . وهذه الآية تذكر أيضا بوجوب وجود قوة تأييدية لهذه المنظمة لتستطيع فرض العدل بين الدول ، وإلاّ كان وجودها كعدمها كما هي الحال الآن ! »[1] .

هذا الذي يتجرأ على تفسير القرآن الكريم على هذه الصورة تراه يعلن النكير على أئمة المسلمين وعلمائهم وعلى من يلتزمون بمذهب من المذاهب الإسلامية ، لأنه يريد العـودة إلى الأصـول ، كما يدعي ، فينشـىء في ذلك كتـابا عنوانه « بدعة التعصب المذهبي وآثاره الخطيرة في جمود الفكر وانحطاط المسلمين » ، تماما كما قال أبو الفضل .

ولاغرابة في ذلك فبصمات دعوة الحكومة العـالميـة ووحدة الأديان واضحـة في كتاباته ، وذلك أنموذج منها . وأوجه الشبه بين الاستانبولي وأبي الفضل عديدة .

---

(١) صفحة ٦٨ ـ ٦٩ .

(٢٩)
د . جواد جعفر الخليلي

في كتابه « **الحكومة العالمية المثلى** » يعرِّف المؤلف بنفسه قائلا أنه وُلد في النجف عام ١٩١٤ ونشأ فيها . وأن دراستَه أدبيةٌ علميةٌ (في الطب والحقوق وعلم النفس) . وأنه أقام في : العراق – ايران – ثم هاجر إلى كندا وأقام بها مع أهله وأولاده . وأن أعماله الادارية : في الشؤون الطبية والقانون : (اثنتا عشرة سنة في منصب طبي ، و٢٣ سنة قاضياً ، وبعدها محامياً ، وقبلها وبعدها مؤلفاً وكاتباً) . وأن نتاجه العلمي يتمثل في الشعر والتربية والطب والعلوم النفسية والتنويم المغناطيسي وتحضير الأرواح والقانون والتاريخ الاسلامي .

ويبدو من خلال تقديم الكتاب بقلم د . عبد الصاحب الموسوي ، رئيس مركز البحوث الاسلامية العربية في كندا ، الذي ذَيَّل التقديم بعبارة « مونتريال في منتصف شهر رمضان المبارك ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨/٥/٢ » أن الكتاب جرت كتابته في كندا . لكن نشر الطبعة الأولى جرى في بيروت عام ١٩٨٩ عن طريق دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع .

يبدأ الكتاب بتصدير كتبه د . محمد عبد المنعم خفاجي ، أستاذ وعميد بجامعة الأزهر الشريف ، القاهرة ، يقول فيه :

« وبين يديَّ هذا الكتاب النفيس العميق ، الذي يدل على سعة اطلاعٍ ، وعمق فهمٍ وتصورٍ ، وعظمة فكرٍ ، وشمول نظرةٍ ..

« عنوان الكتاب : (**الحكومة العالمية المثلى**) وهو بصفحاته الأربعمئة ، وأبوابه الخمسة[1] التي سمَّى كلَّ بابٍ منها كتاباً .. ومادته العلمية العالية الرفيعة .. جدير

---

(١) يبدو أن كاتب التصدير يتحدث عن الجزء الأول من الكتاب فقط ، ومن غير الواضح ما إذا كان =

بـالقـراءة ، بل بأن يطبع على نطـاق واسع ويوزع في كل مكـان ، ويترجم إلى كل اللغات .

« لقـد بحث المؤلف في أصـول الحيـاة والاجتماع والمذاهب والعقـائد والأديان والرســالات .. ورأى أن الحكـومـة العــالميــة المثلى هي من أقدم أمنيـات المفكرين والفلاسفة ، بل سعى إلى تحقيقها أولو العزم من الرسل وجاء الإسلام ، فكان أعظم رســالة يصــح أن تكون هي دستور هذه الحكومة العـالميـة المثلى ، يقول المؤلف : « الاسلام إذن جاء ديناً وشريعةً كاملةً أصلح ماوجدناه على حد ماجاء به أهل الأديان السماوية من أهل الكتاب وأهل الآراء والأهواء من الناحية العقلية والفطرية الطبيعية ، وأيدته التجارب العملية ، ديناً جمع أحدث ماقال به أفلاطون وجماعته من الموحِّدين نظرياً ، وعجز من تطبيقه عمليا ، وقد طبقه صـاحبه محمد عملياً فأخرجه كأصلح مايمكن أن يسير عليه البشر لإقامة حكومةٍ عالميةٍ » ...

« إن المؤلف يسلك بالبحث بهذا المؤلف العظيم منهجاً جيداً لم يسبق لأحد أن سلكه ، وهو يقيم آراءه على أسسٍ قويةٍ من البحث العلمي الجاد ، والفكر المنطقي العالي ، والنظرة النافذة العميقة إلى الحياة الانسانية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها .

« وإني لأحيِّي هذا الكتاب الرائد ، ومؤلفه العظيم . وأقول له في غربته : حيَّ على الفلاح ، وبارك الله في خطواتك الرائدة ، وإننا معك ، نشدُّ على يديك ، بكل حب وتقدير وإكبار » .

وفي التقديم الذي كتبه د . عبد الصاحب الموسوي ، يقول :

« ... وهذا الكتاب الذي بين يديك ، أيها القارىء الكريم ، يواصل التشبث بالطموحات الانسانية التي تعلق بها الفلاسفة والمفكرون وجاهدوا في سبيلها ومازالوا يجاهدون ، فمؤلف الكتاب مفكر صرف جهده في استقصاء الحياة الانسانية ومافيها من شقـاء وتعـاســة يرجعهـا المؤلف الجليـل إلى انصراف الناس عن منابع السعادة الحقيقية ، وهو في هذا الكتاب القيم يقدم أطروحة علمية موسعة بمساحة الأهمية التي

= قد اطلع على جزأيه الثاني والثالث . فأما الجزء الثاني فهو أخطر من الأول وأما الثالث فلم نطلع عليه.

للموضـــوع الخطير الذي يعالجه ، ويلاحظ القارىء الكريم النَّفَس الموسوعي في الكتاب ، وهو واحدٌ من أجزاء أخرى .

« إن المنهج الذي ارتضاه المؤلف الجليل لايتخلص من ملاحظات المتتبعين من حيث التبويب والترتيب ومن حيث الإحالات إلى مصادره ومراجعه ، إذ يخلو الكتاب منها تماماً ، مما يفوت على القارىء فرص التعرُّف عليها والإفادة والاستزادة منها .

« ومهما تكن الملاحظات حول لغة الكتاب وبعض شواهده ، فإنه كتاب غني وغزير ، ومن شأنه أن يعطي الكثير من الثمرات للمهتمين بالدراسات الانسانية عامة والاجتماعية خاصة ، وحسب القارىء من هذا البحث أن مؤلِّفه رجلٌ خبر الحياة وتجاريبها وتزود من العلوم القديمة والحديثة حتى صار عطاؤه عظيم القيمة كبير الأهمية ، فحياه الله ونفع بعلمه هذا الجيل والأجيال القادمة إنه سميعٌ مجيب » .

يبدأ مؤلف الكتاب قائلا : « الحكومة العالمية المثلى هي من أقدم أمنيات مثقفي وعلماء الإجتماع وفلاسفة البشر وحكمائهم ، ... بهذا نزلت الكتب السماوية ، وعنه عبرت الآية القرآنية : ﴿ يا أيها الناسُ إنَّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائلَ لتعارفوا ، إنَّ أكرمكم عند اللهِ أتقاكم إنَّ الله عليمٌ خبير ﴾ [سورة الحجرات ، الآية ١٣] . وبهذا أراد القرآن جمع شتات الموحدين بقوله : ﴿ قل[١] تعالَوا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينَكم ألاَّ نَعبُدَ إلاَّ اللهَ ولانشركَ به شيئاً ولايَتَّخِذَ بعضُنا بعضاً أرباباً من دونِ اللهِ ﴾ [سورة آل عمران ، الآية ٦٤] (ج ١ ، ص ١١) .

ثم يقول : « الحل العملي لإقامة حكومةٍ عالميةٍ تضمن من كل الوجوه في إقامتها وسيرها الحثيث وإدامتها . هل يمكن ذلك ؟ على الأخص في العصر الذي قرب فيه البعيد واتصل البشر سمعا وبصرا وحركة ببعضهم ، واتصلوا وتقاربوا عقلاً ومنطقاً ، هل يمكن ذلك ؟ .

« لاشك بإمكان ذلك إذا توفرت بين حكام البشر حسن النية، وأجمعوا على اتباع المنطق السليم ونبذ المنابذات العقائدية والعنصرية والأنانية الفطرية ؛ اعتقد بإمكان

---

(١) أغفل الكتاب عبارة « ياأهل الكتاب » الواردة في أصل الآية . ومثل هذه الأخطاء تتكرر في كتب البهائيين .

ذلك . وإن بنـاء هذه الحكومة سيبقى سـالماً وقوياً وسعيداً بقدر مايبدي قادته من التدابير الوقائية لمجابهة الأخطار الوبائية والعوارض الطبيعية من جهة ، ومايبدونه لمعالجة وصد هجمات الأوباء المنطقية المحلية والقضاء عليها بمقرها وقبل تأزمها ، بحصر منطقي من جهة ونفير عام في الجسم كله من جهة ثانية ، مثلما يعمله الجسم الإنساني تجاه العوارض الخارجية والداخلية ...

« ولاننسى أن السِمنة في البدن آفة تجب الوقاية منها وعلاجها ، ومثله في المجتمع الإنساني اتخاذ الوقاية والعلاج لهذه السِمنة ، بتحديد النسل ومايلزم لاتقاء وعلاج ذلك الذي سنفصله في محله .

« والآن وبعد هذا علينا أن نبحث عن العناصر التي تحكم البدن الانساني ككتلة واحدة والعناصر التي تحفظه قوياً سعيدا ، **ولايهمنا أبدا أي عقيدة ولو خالفت عقائد الأكثرية القوية ، علينا اتباعها ولو كان منبتها مجاهل أفريقيا الوحشية**[1] ... (ص ١٤ و ١٥) .

ثم يستعرض المؤلف أوجه المشـابهة بين القوانين الطبيعية والقوانين الإجتماعية ، وكذلك ماقيل على سبيل المثال بتشبيه القضـايا المعنويـة بالمادية ، فيذكر بيتين من الشعر ينسبهما إلى ابن الوردي (ص ٢١) :

حبك الأوطـان عجـز ظـاهـر فاغترب تلقى عن الأهل بـدل
فبمكث المـاء يبقى آسـنـا وسـري البدر به البدر اكتمـل

وفي الكتاب الثالث (الباب الثالث) من الجزء الأول ، وتحت عنوان « أهم من بحث وسعى لإقامة حكومة عالمية بما في ذلك من حكماء وسـاسة وقواد وأنبياء » ، يستعرض المؤلف ، في حوالي مئة صفحة ، جميع أديان الهند والصين واليابان وفارس وجميع فلاسفـة اليونان ، كما يستعرض اليهودية والمسيحيـة والإسـلام ، ويوجز بعض معتقداتها وآرائها دون أن يوضح مواقفها من الحكومة العالمية ، مكتفياً بعنوان هذا الباب للإيحاء بأن الحكومة العالمية هي غاية جميع الأديان والفلاسفة .

---

(١) إذاً لايهمه الإسلام ، رغم أنه أطنب في التنويه به تمويهـا وتضليلا .

ثم ينتقل إلى بحث « خير الحكومات » (ص ٢٥٣) ، فبعد أن يندد بالحكومات الرأسمالية والديمقراطية والاشتراكية ، ينتهي إلى أن خير الحكومات هي الحكومات الدينية ، ثم يقول : « فهذا التوراة ويليه الانجيل ويختمها القرآن ، وما أحسن الختام وأكمله ، جمع وأعاد ماضاع وتشتت وأجمل وفصل من الأحكام والعضات فما نسخ وأثبت والتي سنورد منها على سبيل المثال ليقف منها القارىء ويقارن ويستخلص الصادق الوفي والمخلص التقي ، من الكذاب المداهن والفاسق الخائن .

« ويمتاز دين ابراهيم الخليل والأديان السماوية التالية له والسائرة على هداه ، بأنها دين الفطرة ، دين الطبيعة ، دين العقل والمنطق السليم ، دين الوحدة والتوحيد ، دين العدالة والمساواة دين الأخوة والمروءة والعفو والغفران والأمان والسلام والوئام ، دين الرأفة والشفقة والمحبة . وبالتالي دين السعادة وهو يتميز بأصول ثلاثة :

« ١ – التوحيـــــــد .

« ٢ – النبوة ويتبعها الوصاية نصا .

« ٣ – العدالة ويتبعها الاعتقاد بيوم القيامة (المعاد) .

وهو يؤيد أقواله هذه بنصوص عديدةٍ جداً من التوراة والإنجيل والقرآن ، (ص ٢٦٨ ومابعد) ، على غرار مايفعله البهائيون عادة .

ثم ينتقل المؤلف ، في الجزء الأول من كتابه كذلك ، إلى بحث « الجنسية – التابعية » فيقول : « **والجنسية ماهي إلا دعوة جديدة لخلق العصبيات القومية والشعوبية والتفرقة بين الأمم والطوائف** من هذا البشر وتنابزها فيما بينها ، وخلق مشاكل للفرد والعائلة والجماعات وخلق روح في الأفراد والطبقات تتمايز بها الواحدة عن الأخرى . وهذا التمايز ماهو إلا مظهر من مظاهر قلة العلم والحكمة التي تتمايز بها الشعوب الجاهلة أكثر فأكثر أو الشعوب التي تعتد بقوميتها وتستحقر القوميات الأخرى . مظهر تتمايز به القبائل البدوية والعوائل التي يسودها الجهل المطبق ... (ص ٣٥٩) .

ويتحدث عن الوطن فيكتفي بطرح تساؤلات عديدة تفيد ضمنا التنديد بالروابط الوطنية ، فيقول مثلا : « **الوطن – ماهو الوطن ؟ . أهي الأرض التي ولدت بها أنا ؟**

أم أنا وأبي ؟ أم آبائي وأجدادي أو التي نشأت بها ؟ أم التي غذتني ؟ أو التي فيها أصدقائي وأحبابي وأهلي ؟ أم التي أتحسس بالحب والحنان لها ؟ أو غير ذلك ؟ . ربما ولدت في مولد أبي أو آبائي وأجدادي أو ولدت في مدينـة أو قطر آخر لسبب من الأسباب ، كأن أكون ولدت من أب كان سفيرا في بلدة صديقة أو غير صديقة ولدت بها ، أو جاءت أمي لزيارة ذلك القطر كالحاج لمكة وهو في إحدى الأقطار الإسلامية النائية كأندونيسيا أو كان تاجرا أو كانت أمي تلميذة في إحدى الأقطار النائية عن بلدها ووطنها الأصلي ، كأن تكون أمه تركية وأبوه مصريا وكلاهما جاءا لتجارة أو ثقافة إلى أمريكا الشمالية أو الجنوبية أو أوربا أو اليابان وحصلت الولادة بها ، أو حصلت الولادة في أرض أخرى سواء وطن الآباء أو غير الآباء كما مرَّ وأصبحت النشأة في أرض أخرى . هذه النشـأة كم دامت ؟ أهي كانت في سن الطفولة الأولى وقبل أن يحس الطفل بمحيطه وقبل المعرفة الأولى أم دامت لبعد التميز ... أي منها الوطن ؟ . (ص ٣٦٥) .

ويقول : « ربما كان هذا التنوع في السكنى في مدن أو قرى أو أقطار مختلفة فهي جزء من حياته . فلمن ينتمي وأين هو ووطنه ؟ . أهو الذي ولد فيه وهو لايذكر منه شيئا ؟ . أم وطن آبائه الأقدمين أم الأقربين ؟ . أم الذي نشأ فيه ؟ . وأي من تلك التي نشأ فيها ؟ أهي الأطول نشأة أم الألذ والأعظم منه وإن قلت مدتها وصغرت رقعتها ؟ . (ص ٣٧٤) .

وقبـل ذلك كان الخليلي في أوائل كتـابه قد أبرز شعراً لابن الوردي يندد فيـه بالتشبث بالوطن ، رغم أن ابن الوردي لم يكن يقصد مايقصده الخليلي .

ثم ينتقل إلى الحديث عن اللغة فيستخدم الأسلوب ذاته للتنديد بتعدد اللغات (ص ٣٧٥) .

وفي الجزء الثـاني من كتابه يتحدث عن حاجة البشرية إلى منقذٍ ، أو مصلـح منتظر ، ويستعرض نصوصاً عديدة من التوراة والانجيل ، مما يرى أنه يشكل بشارات « تنبـىء بظهـور المسيـح وإقامة دولة واحدة تسيطر على كافة الأرض ويبدل النزاع والسؤام إلى ألفة وسلام » ، ومن هذه النبوءات « ماجاء في الرؤيا (٦ : ٢ ، ٢٠ : ٤) أن يسوع لمحاته أعظم من داوود بكثير ، سيخرج يسوع كمحارب أعظم من داوود

ويغلب كامل العالم الشر ثم يحكم أعظم وأحكم بكثير مما لسليمان وسيملك سلام ألف سنة » (ص ٤٢ و ٤٣ و ٩٣) .

ويقول : « وأما ماورد في الإسلام عن قيام دولة الحق والعدل فهو كثير وكثير وانه إذا ماظهر المصلح المنتظر فإنه يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وأن ذلك أمر حتمي » فحيناً يشير إلى المهدي الإمام الثاني عشر عند الشيعة محمد بن الحسن العسكري ، وحينا يشير إلى ماجاء في الآية ٥٥ من سورة النور : ﴿ وعَدَ اللهُ الذينَ آمنوا[1] ... ﴾ وماورد في سورة القصص (الآية ٥) : ﴿ ونُريدُ أن نَمُنَّ على الذينَ استُضْعِفوا في الأرضِ ... ﴾ أو الآية ١٠٥ من سورة الأنبياء : ﴿ ولقد كتبنا في الزبور مِنْ بعد الذِّكرِ أنَّ الأرضَ يَرِثُها عبادي الصالحون ﴾ (ص ٤٣ و ٩٢ و ٩٣) .

ويحاول التوفيق بين المسيح المنتظر عند المسيحيين ، وبين المهدي محمد بن الحسن العسكري عند الشيعة فيقول : « فالمهدي أي المصلح المنتظر أمه نرجس حفيدة قيصر الروم وجدته أم علي بن الحسين بنت كسرى امبراطور الفرس وهو حفيد علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء بنت محمد صلى الله عليه وآله » (ص ٩١) .

لكنه مع هذا وذاك ينتهي إلى « مُنقِذٍ » آخر ؟ .

فيقول : « اللهم عجل بظهور ولي العصر المصلح وأملأ الأرض به قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يا أرحم الراحمين . وليس معنى ذلك أننا وقد عرفنا سبل الحق في شريعتنا من الكتاب والسنة الغراء أن نستسلم للباطل الضارب أطنابه شرقاً وغرباً منتظرين صاحب الأمر للإصلاح . لا ، أبداً ، فما لايُدرَك كله لايُترك كله ... » (ص ٣٧) .

وكعادة دعاة الحكومة العالمية ، فإن الخليلي يلوِّح بخطر حرب عامة شاملة إن لم تتجه البشرية نحو إقامة تلك الحكومة التي ينشدها . فيقول :

« أما اليوم فالكارثة نصب العين ، ولم تكن هذه المبتكرات البشرية المبيدة إلاّ واقعية أكيدة ، وكل طرف يحس بعظيم شرها وجسيم هولها ، وأنها متى انبعثت من جهة

---

(١) وهنا يبدو أنه أغفل عن عمد تتمة الآية : منكم وعملوا الصالحات .

تلتها الجهة المخالفة والعاملة على دكٍّ معالم المدنية والبشرية جمعاء ، وماذا بعد ذلك غير الذلة والخسران والنكبة والهوان الذي سيشمل لا الخصمين المتناحرين ، بل شمول الويل والثبور كل المعالم الإنسانية ، وربما محوها من الوجود ، فأية عزة وأي شرف ، وأي نتيجة يقصد كل منهما لنفسه وغيره ؟ فكيف السبيل ؟ وماهي الحيلة ؟ نعم هناك سبيل واحد لاغير ولاسواه ، وهو :

« ١ – انتخاب لجنة تنظيم خيرة من الخبراء والحكماء السياسيين والاقتصاديين والاجتماعيين ومنحهم الحل والفصل العدل سريعا بتصميم الطرفين على حسم الخلاف حسما يقره المنطق السليم من خبراء وحكماء وعلماء من كل الجهات المتنازعة المتخاصمة بنية صادقة خالصة من أية شائبة سوء ، ثم قصد النفع الانساني والبشري العام دون تفضيل جهة على جهة .

« ٢ – وذلك بقصد توحيد جميع الحكومات الكبيرة والصغيرة وتشكيل حكومة عالمية واحدة مثلى تحت لواء واحد كدولة فدرالية تضم الشمال والجنوب ، والشرق والغرب ، ذات نظام فدرالي تشملهم جميعا العدالة الاجتماعية والضمان الاجتماعي وأعضاؤه وقادته كل له امتيازات حجيرات البدن الانساني الواحد ...

« وبعد تشكيل هذه الحكومة العالمية المثلى ، يجب – كما مرّ – توحيدها في جميع الموارد المادية والمعنوية وكلما هو أقرب للفطرة والطبيعة من كلما هو خير شامل وحفظها من كلما فيه ضرر شامل ، والإنفاق على أساس مايدلي به ذوو الخبرات بعد أن وضعنا هؤلاء الخبراء كلا في مقره الخاص به ، ورقابة الفرد والجماعة بالعناية اللازمة لاحتياجاتها المادية والمعنوية ، وان الذي يدخر انما هو ادخار يشمل الجميع بخيره ... (ص ١٠٤ – ١٠٦) .

ثم يتحدث عن كيفية إنشاء الحكومة العالمية ، فيقول :

« إن الأسس الضرورية كمقدمة تتبعها كل دولة على حد سواء حيث تتقارب بأصولها وعقائدها هي :

« آ) – السرعة الفائقة بقصد تلافي الأخطار المتعددة المتزايدة تزايدا تصاعديا

متضــاعفا بمر الزمان وفي عدد السكان وضبط وحجر مسبباتها لايقاف أخطارها المباشرة وغير المباشرة[١] ...

« ب) – توجيــه النــوايا والأقوال والأعمــال مطـابقـة لبعضهـا ظاهراً وباطنـاً لاثبات حسن النية وصدق الطوية من كلا الطرفين المتخاصمين الطالبين للإصلاح .

« ج) – انتخاب لجان من رجال ذوي كلمة وخبرة ، وروح اصلاحية واقعية متآلفة من الجانبين تحاول وتقصد الخير والفضيلة والإصلاح والالفة والمحبة وتتحاشى إثارة الأحقاد ...

« د) – وضـع أسس جديدة مبـدئيـة في كل دولة تجمع المحاسن من الشـرق والغرب ، والقديم والجديد ، وأهل الأديان والآراء ، ونبذ المضرة منهـا وتركيز أنظمـة وقوانين معنوية أخلاقية إلى المادية القائمة تمهيدا لتوحيد الدولة العالمية الانسانية وللسلام البشري فسعادته[٢] .

« هـ) ـــ إعطاء المجال للحريات الفكرية وإبداء الآراء من ذوي النفوس الرامية والمندفعة بقصد الإصلاح والعدل الإجتماعي للنوع البشري دون تحيز .

« ز) – الحذر كل الحذر من الأنانيات الفردية أو الجماعية من أفراد ضد أفراد أو جماعات ضد أفراد أو جماعات بروح وبمثل انسانية سامية والحذر كل الحذر مما يثير النعرات والتعصبات والمنابزات وسوء الظن وبعث الخصومة والكراهية في النفوس ، بل العمل لشد أواصر البعض للآخر ، وأما الأفراد المخالفون والأنانيون والمنابزون والمنافقون فيجب معاملتهم كمعاملة مرضى يحملون عقدا روحية أو اجتماعية ويحتاجون إلى علاج أو هم ذوو نقص وبحاجة للتكميل دون إثارة الرعب ، بل معالجتهم بواسطة أطباء خبراء بعلم النفس والاجتماع ...

« حتى إذا تم الفصل الأول وتهيئت كل دولة للتنازل عن بعض مايضر الصالح العام وضمن أصول وقواعد تفيد وتحسن الوضع العام وترمي لإسعاد الفرد والمجتمع ، بعد الخبرة والتجربة ، حتى إذا تقـاربوا وأقروا أصـولا نالت موافقة الجميع ، وانتخبوا

(١) من هنا التواتر السريع للأحداث التي يشهدها العالم في ظل النظام العالمي الجديد .

(٢) تبدو هنا معالم البحث عن دين جديد أو عن توحيد الأديان .

خبراء يمثلون كل الطوائف الإنسانية جمعاء ، كان لهؤلاء الرأي الصائب للحل والفصل وجلسوا في مركز المخ من الرأس وبعدها يبدأ الفصل الثاني » (ص ١٠٧ – ١٠٩) .

وفي الفصل الثاني يتحدث عن دور الخبراء المنتخَبين في بناء أجهزة الحكم في الدولة العالمية .

ثم ينتقل بعدها إلى مرحلة تالية يسرد أحداثها على الوجه الآتي :

« (١) – الوحدة والعقيدة ، دون إكراه أخص مايقره العقل السليم ، وكما أن البشر متحد في الخلقة والإحساس وفي التركيب والأجهزة والحاجة وامتلاكه العقل والغرائز ، وتركيبه المادي والروحي والوراثي ، وتأثره بالتربية والمحيط ، وامتلاكه نفس النوع من الحواس الخمسة ، والمقدرة التفكيرية والقدرة على كسب الخبرات بالتجربة والتعليم ، فعليه يلزم توحيده إلى الأصلح من العقيدة توجيها تربويا واجتماعياً .

« وكلما اتحد في العقيدة اجتمع شمله وزاده الفة وسعادة ، واحساسا **بوحدة الوجود** ، وعظمة الخالق المبدع المهيمن القدير الوهاب ... (ص ١١٠)

ثم تحت عنوان « الوحدة والعقيدة » المذكور آنفا ، الذي من الواضح أنه يعني به وحدة الأديان ، يتحدث تحت هذا العنوان عن توحيد اللغات ، فيقول :

« وبعد ذلك **توحيد اللغة** والكتابة إلى أسهلها تعليما في قواعدها وعدد حروفها وجمالها وسرعة أدائها ومناهيها ، مما يزيدنا علما وخبرة وتفاهما مع بعضنا فإلفة وحبا فقوة وسعادة » (ص ١١٢) .

فأين يبقى الإسلام وأين تبقى لغة القرآن ، وهو الذي أطنب في الإشادة بعظمة الإسلام والقرآن ، حتى كاد أن يوحي بأن دولته العالمية « المثلى » ماهي إلا صورة عن دولة القرآن ، لكنه كالبهائيين عموما يجعل من حديثه عن الإسلام مجرد جرعة تخدير ، للمساعدة على تقبل مشروعهم ولتفادي ردود الفعل التي يُفترض أن يثيرها هذا المشروع . لكن كان واضحا من عبارته « ولايهمنا أبدا أي عقيدة ولو خالفت عقائد الأكثرية القوية ، علينا اتباعها ولو كان منبتها مجاهل أفريقيا الوحشية » (ص ١٤ و ١٥) أنه إنما كان يستعمل الخديعة للوصول إلى شيء يخفيه .

ثم ينتقل المؤلف إلى الحديث عن العدالة ، فيقول تحت عنوان :

« (٢) – رعاية العدالة : ...

« **ثروات الأرض** : وفي الأرض ثروات سطحية وباطنية ، من حيوانية ونباتية وهواء وماء ومعادن مطمورة ... فالمياه الأرضية والمعادن الجامدة والسائلة في باطن الأرض والغابات والأحراش والأدغال ، وماتعطيه من ثروات الثمر والخشب والثروة الحيوانية غير المستغلة من أيد خاصة ، **هي ملك لجميع أفراد هذه الدولة العالمية** أي لجميع سكان الأرض » (ص ١١٢ – ١١٤) .

وهكذا فهو يريد توزيع نفط العراق على أمم الأرض ، ربما بغير ثمن .

ثم يقول : « نعم اليوم كل شيء جاهز ، واليوم وحده يشعر الأفراد والجماعات بالحاجة **لتوحيد العقيدة واللغة** ولايتم ذلك إلا **بحكومة عالمية** موحدة ذات هدف واحد ، بها تنهى المنازعات البشرية على اختلافها من عقائدية وطائفية ، جنسية ولونية ، وغيرها ... » (ص ١٧٤) .

« والحاجة أم الاختراع لقيام الزمرة الصالحة المشكلة مقام المخ المهيمن على جسم هذه الحكومة العالمية تحت نفوذ سلطان عادل يقصم مفاسد الشرق والغرب ويوجه الجميع إلى المقام الأسمى والحياة الأفضل وقد برهنت التجارب أن هناك في هذه الخلقة معاجزا ونبوغا وأن الشروط إذا اكتملت ، والإحساسات إذا توحدت ، وأدرك الجميع وأجمعوا على الضرورة والحاجة سيجود الناموس الأعظم بحل هذه المعضلة ويسهل الإسعاف ويتم العلاج وإننا لمنتظرون بما تنبأ به الأنبياء المرسلون ودعا إليه ووعد به الحكماء الصالحون من قيام الحكومة الصالحة على يد الزمرة الصالحة ، كما جاء في الكتب السماوية كالزبور والقرآن الكريم : ﴿ إن الأرض يَرِثُها عبادي الصالحون * والعاقبة للمتقين ﴾ .. » (ج٢ ص ١٧٤) .

وفي المقالة الرابعة عشرة ، تحت عنوان : « الانقلاب الأكمل » يقول :

« البشر بحاجة إلى انقلاب عظيم لبناء حياته على العدالة والكرامة والمساواة والخلق السامي ، والسلوك المبني على العلم والمنطق ، واختيار الأحسن دوما وكل مايسوقنا إلى الوحدة والاتحاد والالفة والتعاون ، والحب والبر والاحسان ، والسلوك الأفضل والأرقى ويردعنا عن مهاوي الشر والكراهية ، والتشتت والغرور والأنانية والتجاوز والخصام ، والظلم والاعتداء ومافيه من إضرار للنفس والغير ، نحن بحاجة إلى :

(١) – إلى دين وعقيدة فيه الصفات المارة ، دين يحرضنا على الجد وبذل الجهد لبلوغ الكمال وجمال النفس ويردعنا عن كل قبيح ، دين وعقيدة تجتمع فيهما الحسنات ويخلوان من السيئات لبناء مجتمع نقي من الشوائب والأمراض المادية والمعنوية ... إن هذا الدين وهذه العقيدة يجب أن يعتنقها البشر ويكونوا تحت لواء عقيدة واحدة تؤلف بينهم في السراء والضراء ، وتجلب لهم السلام والسلامة ، وتكون خير عون لجميع البشرية تحت لواءٍ واحد ، ومن حسن الحظ أن هذا الدين هو دين أبينا آدم ، ورسلنا الداعين إليه من نوح وإبراهيم وكل الأنبياء المرسلين من سلالة سيدنا إبراهيم عليه وعليهم السلام والصلاة ، وترى في التوراة دعوات من الله على لسان موسى كليم الله ، والأناجيل من سيدنا عيسى روح الله وما أمر به ودعا إليه من أرقى العواطف والأخلاق الكريمة لجمع البشر إلى السعادة ، وخاتمها القرآن المؤمن بما دعا إليه الأنبياء قبله ... » (ص ١٨٧ – ١٩٠) .

فالواضح أنه يريد ديناً جديداً ممزوجا من دين آدم ونوح وابراهيم ومن التوراة والإنجيل والقرآن .

ثم ينتقل إلى الحديث عن الاجراءات العملية لإقامة الحكومة العالمية ، في المقالة الخامسة عشرة ، تحت عنوان كيف يكون الانقلاب لتوحيد السلطة في العالم ، فيتساءل (ص ٢٠١) :

« ١) – هل هناك إمكان حل اختياري يصممه الأطراف ، بأيد مصلحة يحترمها الجانبان ويثقان بحكميتها ؟ .

« ٢) – أم لاحل إلاّ بالقوة وقيام جبهة ثالثة تتغلب علميا واجتماعيا وسياسيا ، قوة متنفذة قهراً ، قوة خارقة مثل تلك التي تنبأ بها المرسلون السابقون المار ذكرهم ، وبشارتهم بقيام دولة الحق بقيادة مصلح يملأ الأرض قسطا وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وقد مرَّ ذكرهم في مقالاتنا السابقة ..

« أعود لشرح وتفصيل كل منها :

« ١) – قيام الحكومة العالمية الواحدة بحل يتفق عليه الأطراف بعد الجنوح إلى الأمر الواقع الذي لامناص منه ولا مفر إلا باللجوء اليه ، وهنا يقوم بعدة عوامل :

« أ) ـ قيام دول محترمة كبرى ينتمون إلى عالم محايد لها مقامها ووزنها المحتوم على الجهتين الشرقية والغربية ، ومعروفة بالمنطق السليم والحكم الديمقراطي السليم مثل الدولة الصينية وإن كانت شيوعية بيد هي الوحيدة من الدول الشيوعية التي خدمت شعبها الممزق وجمعته تحت لواء واحد ... ويلي الصين الهند ، وهي الأخرى رغم تشتت شعبها وتفرقه إلى مذاهب وأديان ... بيد تسودها حكومة أقرب للديمقراطية والسلوك العادل ... وهناك دول أثبتت وزنها المنطقي والسياسي أمام العالم كله بالسلوك السياسي السوي ومالها ذات وزن سياسي وضبط في شعوبها مثل الدولة السويسرية الصغيرة والدولة السويدية وأمثالها ...

« ... فربما تقدمت دولة من الكتلة الرأسمالية لها مقامها العلمي والسياسي والاقتصادي الممتاز مثل انكلترا وهي الأم المكونة لدول الكمنولث وزعيمتها السياسية المحنكة والتي هي في أشد نقاط الخطر ، وكما قال **ابنها البار راسل** وتنبأ بتدميرها ومحوها من الوجود إذا قامت الحرب الثالثة . وفرنسا أو ألمانيا وأحزابها أو دول شرقية هي الأخرى ممتازة بتقدمها العلمي والصناعي والاجتماعي مثل جكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية ورومانيا ، ويجدُّ الكل للوساطة ولمحض الخدمة البشرية وطالما الأخرى معرضة لخطر المدمرات إن قامت حرب وجدَّت بالوساطة للوفاق وإقناع القطبين العملاقين أمريكا وروسيا على وضع أساس يجمع ويوفق بينهما ويقربهما لتشكيل دولة فدرالية موحدة ، وإن كان لهما عقائد مختلفة فيمكن تقريب هذه العقائد ...

« فهلا يجدر بأوربا ودولها العريقة العظمى حرصا على بقائها ، أن تكون حاملة هذا المشعل الأول للسلام ، والطالبة لإقامة الدولة العالمية المثلى ؟ وتكوّن كلها دولا فدرالية ذات مصالح متعاونة ومشاركة فيها وبناء نظام جديد غير النظام الفعلي القائم ...

« ولنتقرب لوضع أسس الإصلاح ، أليس الأجدر أن تتوحد الدول ذات الطابع المشترك ؟ وهذا التوحيد يختلف قرباً وبعدً للهدف الذي ترمي إليه لنشر السلام والوئام ونضرب لهذا التوحيد أمثالا ونميز بين الحسن والأحسن بل وأحسن الكل ، ومنها :

« ١) ـ الأمم المتحدة المتشكلة من كافة دول العالم الكبيرة والصغيرة والقائم على رأسها سكرتير الأمم المتحدة .

« ٢) – وحدة الشعوب الغربيـة الرأسماليـة من الدول الغربية الأوربية كانكلترا وفرنسا وألمانيا وهولاندا وبلجيكا وايطاليا والدول الأوربية الأخرى والولايات المتحدة وتكاد تكون الأخيرة هي المتزعمة القوية السائرة من الناحية السياسية ككتلة موحدة تجاه الكتلة الشيوعية .

« ٣) – دول السوق المشتركة الغربية حول المصالح الاقتصادية .

« ٤) – اليونسكو الجامعة لوحدة الدول من الناحية الثقافية .

« ٥) – مجموعة دول الكمنولث وهي رابطة الشعوب البريطانية .

« ٦) – الولايات المتحدة الأمريكية وهي القائمة على توحيد اثنتين وخمسين ولاية أمريكية توحيدا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ... ومثل الولايات المتحدة روسيا الشيوعية رغم اختلاف أنظمتها وقوانينها بالنسبة للدول الرأسمالية ...

« كما أن هناك عالما ثالثا يضم دولا مختلفة المسالك ...

« ...

« أليس الركون إلى التأليف والعمل على خلاف فرق تسد ، وهو وحِّد صفوفك تقو وتتغلب ؟ فكيف تكون هذه الوحدة وليس من طاقتنا توحيد العالم للدولة العالمية المثلى ، فهلا بإمكاننا القيام بخدمات أقرب للسلامة وعلى حِد القول المأثور : مالايدرك كله لايترك كله .

« وترى بأعيننـا اليوم ، توجد دول عظمى يومىء اليهـا بالبنـان ، وفي مقدمتهـا الولايـات المتحدة الأمريكيـة ، وهي زعيمـة الدول الرأسماليـة الغربيـة ، وقد كسبت عظمتها بضم ٥٢ ولاية وكونت منها دولة عظمى موحدة ، وتليها في القوة روسيا زعيمة الدول الشيوعية ، وتليها الصين ، وأما دول العالم الثالث فهي عرضة لتلاعب وأهواء الدول الرأسمالية النهمة والشيوعية .

« فما هو الأصلح إذا كان بإمكاننا **الإنخراط كدولة أو دويلات إلى إحدى هذه الدول العظمى انضمامـا كجزء من كل** وعندها يكون لنـا مالكـل من دويلاتها من حقوق ومزايا ؟ وعندها نتخلص من نهب الطغاة وسلبهم وغواياتهم وفتنهم ونكتسب شوكة وعظمة ، وحقوقا جديدة ؟ **وعندها نتساءل هل فكرت الدول العظمى بهذا**

الإنضمام وهل ترضى به ؟[١] .

« **كيف السبيل لإقناع الدول الكبرى أن تقبل منا لهذه الدعوة ؟**[٢] **وكيف السبيل لإعداد الدول الأخرى لقبول هذا التآلف ؟**[٣] ...

« **كيف السبيل لإقناع الدويلات الكبرى لضم الصغرى والصغرى للانضمام ؟ طالما نجد الأصلح والأقوى والأجدر بذلك ؟** ..

« أي الدول تكون جديرة أن تكون النواة الأولى لجمع شمل الأخرى وضمها إليها بحنان ! وتجله والاستعانة الواحدة بالأخرى كأم تحنو على أولادها ، أهل هناك شروط لكل منها ؟ وهناك من الدول ذات عقائد وأديان ومسالك تختلف عن الأخرى وعلى ذلك يلزم وضع حد لأية واحدة منها في المجتمع لحد لايضر بالآخرين وأن يبلغ بذلك لنفع العام لباقي الدويلات والخاص للمنحازة ، وغير المنحازة .

« ربما وجد البعض أن الأجدر للإلتفاف حول دولة تقام بها الأصول الديمقراطية والعدالة الاجتماعية ...

« وربما رآى آخرون أن أصلح هذه الدول هي الدولة الرأسمالية الكبرى كأمريكا لما تمتاز به من ثروة وقوة وعلم وصناعةومناعة تلك المحاسن المادية والمعنوية غاضة النظر عما تقوم به أحزابها وشركاتها من الحرص والجشع والتنافس والجاسوسيات القائمة على المنافع الخاصة ومثلها كثير من الأحزاب والأقليات الجشعة .

« وأخرى ترى أن خير مآل لها هي أم الدول الشيوعية روسيا لسيطرتها الحديدية وأهدافها البعيدة للضمان الاجتماعي رغم ما أفرطت فيه من حد الحريات الفردية والجماعية ...

« وبالتالي هل الأجدر أن نحول سكرتارية الأمم المتحدة إلى قدرة عظمى مستحكمة ونبدأ تدريجيا إعطاءها سلطات وامتيازات أكثر فأكثر ؟ ونتقبل أحكامها

---

(١) وهل يحتاج هذا إلى سؤال ياسيد خليلي .

(٢) هذه مسألة بسيطة جدا .

(٣) إذا وجد عدد كبير من أمثالك يا سيد خليلي عندهم ، وهذا غير معقول .

وأوامرها كأحكام مطاعة ، ونمدها بقوى سياسية وقضائية ومجرية على أساس العدالة الاجتماعية والتساوي العام والحل والفصل حتى تكون بالتالي هي مركز الحكومة العالمية المثلى في مقرراتها المطاعة من قبل الجميع ، متى شطت دولة ولم ترض بحكمها لها أقامت الحد عليها اقامة عادلة قاطعة ، ولها آنذاك توزيع القوى العظمى بصورة تتساوى وبشكل تقبض على أجهزة الحل والفصل وقوى البر والبحر والجو دون منازع .

ثم يختم الخليلي دفاعه عن الحكومة العالمية ، ويقدم الرد على تساؤلاته بقوله :

« إن الدول جميعا ، أخص منها الغربية الرأسمالية والشرقية الشيوعية ودول العالم الثالث ، لكل منها أسس وقواعد عامة وخاصة منها حسنة ومنها مشينة ، منها نافعة ومنها ضارة ، ونحن كفرد أو مجموع علينا دوما تنمية النافعة في أي مجال سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي مادي أو معنوي للفرد أو للمجتمع ... » (ج ٢ ، ص ٢٢١) .

(٣٠)

الدكتور علي زيعور

يقول الدكتور علي زيعور في كتابه « الفلسفات الهندية » :

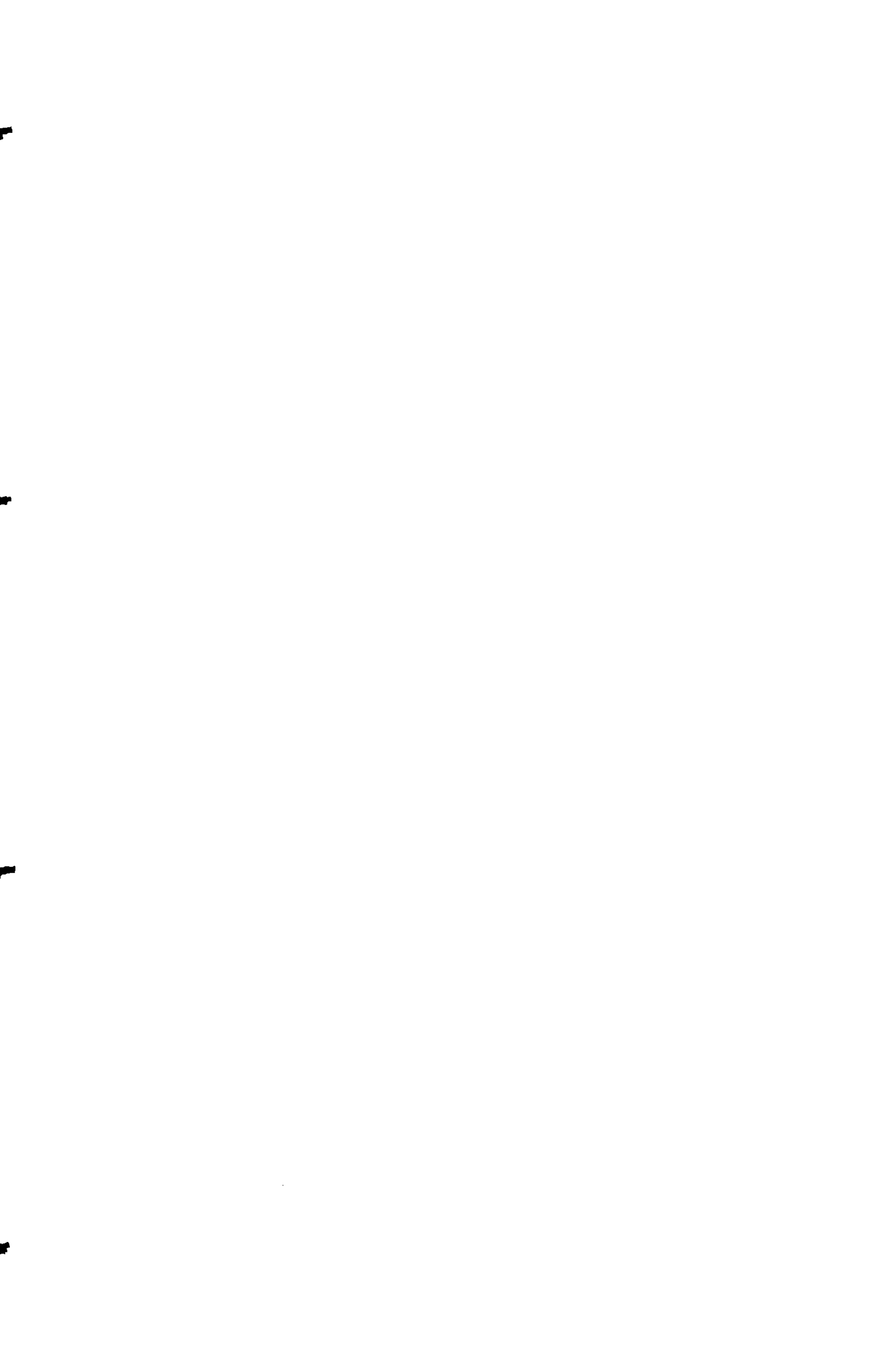
« ومنذ القديم قال الفلاسفة الإسلاميون أن العقل البشري يبلغ ، دون الاستعانة بالوحي ، مستويات رفيعة من الحقيقة ، بل ويصـل إلى الحقائق المنزلة والدينية كافة بمفرده .

« في الفكر العربي الإسـلامي أدرك عدد من المتنورين وحدة الأديان العـالميـة الكبرى ، ورأوا أن لجميع مايعاصرنا من الأديان والفرق أصلا سماويا . هذه النظرية وإن لم تصدق تاريخيا أو علميا فإن مايهمنا منها هنا هو أن تكون دعوة مستقبلية ، وصوفية عملية ، لذلك الاتحاد . من الصعب أن لاأترك اليوم نظرية آمنت بها قديما عن الأصل الواحد للعقائد والنبع التوحيدي ، أو عن كون الأساس في الديانات هو التوحيد وإن الشـرك طارىء ولاحق . لكننـا جعـلنـا ذلك ، في نظريتنـا ، قمـة وغاية أي دعوة للمستقبل . لانظرية عما كان بل نظرة لما يجب أن يكون . لابد في نظرنا ، من السير بالعقائد التي تعمل لمصلحة الانسانية والإنسان ، سواء كانت ديانات أم فلسفات ، صوب التفاعل فيما بينها والتضافر لتحقيق إنسانية كل إنسان (ص ٢٣٤ ــ ٢٣٥) .



الباب الثاني

الشّيْخِيّة والكشفيّة



الفصل الأول

طلائع البابية

يقول الداعية البهائي وليم سيرز ، في كتابه « **دع الشمس تشرق** » :

« خلال تلك الأيام الأولى ، التي كان فيها باحثو الكتاب المقدس في أمريكا وأوربا وآسيا وأفريقيا يتوقعون ظهور الموعود ، كان كل من الشيخ أحمد (الأحسائي) والشيخ كاظم (الرشتي) يخبران أتباعهما ، مراراً وتكراراً ، بأن ساعة مجيء الموعود هي قاب قوسين أو أدنى . وقالا ان هذا اليوم سوف يشهد ظهورين توأمين يظهران في بلاد فارس أحدهما بعد الآخر في تتابع سريع ...

« وعد كل من الشيخ أحمد والسيد كاظم أتباعهما بأن البعض منهم سوف يعيش ليرى كلاً من الظهورين الالهيين ، وقالا انه بعد الفجر (الباب) سوف يرون الشمس الموعود (بهاء الله) ... (ص ١٤١)

« كرس الشيخ أحمد اهتمامه الخاص لأتباعه ، آملا أن يجعل منهم أعوانا عاملين لدعوة الموعود عند ظهوره . علم الشيخ أحمد بدنو ساعته فجمع أتباعه وقال لهم : ابحثوا بعدي عن الحقيقة بواسطة السيد كاظم ، فهو وحده الذي يفهم مقصدي ... (ص ٢) .

« تابع السيد كاظم الذي خلف الشيخ أحمد إعداد أتباعه لذلك اليوم المقترب وقال لهم : « إني أقول أن بعد القائم (الباب) ، يظهر القيوم (بهاء الله) ، إذ بعد أن يغرب كوكب الأول (الباب) يشرق جمال الحسين (بهاء الله) ويضيء العالم » (ص ١٤٣) .

ويقول كامل عباس سكرتير المحفل البهائي في بغداد عام ١٩٦٢ :

« لايقر البهائيون ... من أن هناك أساسا للبابية يمتد إلى الفكرة الشيخية (فرقة

الشيخ أحمد الأحسائي) أو الكشفية (فرقة كاظم الرشتي) ، **بيد أن هناك علاقة وثيقة تربط بينهما برباط لاينفك ألا وهي تصريحات الشيخ أحمد الأحسائي وتلويحاته المتكررة بين ثنايا مؤلفاته العديدة عن قرب انتهاء الدورة الاسلامية بانتهاء الألف سنة المعينة كأجل للأمة الاسلامية »**[1] .

ويقول بهاء الله في كتابه « الإيقان » (ص ٥٣) :

« ولما بلغت الأيام إلى هذا الأمر البديع المنيع أخبر أكثر المنجمين عن ظهور نجم في السماء الظاهرة ، كما أنه قد كان على الأرض النوران النيِّران أحمد وكاظم[2] قدس الله تربتهما .

« إذاً، قد ثبت من هذه المعاني بأن قبل ظهور أي أحد من المرايا الأحدية ، تظهر علامات ذلك الظهور في السماء الظاهرة ، وفي السماء الباطنة ،التي هي محل شمس العلم ، وقمر الحكمة وأنجم المعاني والبيان ، وتلك عبارة عن ظهور إنسان كامل قبل كل ظهورٍ لتربية العباد وإعدادهم لملاقاة شمس الهوية وقمر الأحدية » .

ومن ذلك يلاحظ أن كلاً من الشيخ أحمد الأحسائي (وفرقته الشيخية) وكاظم الرشتي (وفرقته الكشفية) إنما كانا طليعة البابيين والبهائيين ، أو بعبارة أخرى ، الطابور الخامس ، الذي أنيطت به مهمة تهيئة الأجواء لظهور الباب والبهاء ، وامتصاص الصدمة التي ستحدث من جرَّاء ذلك مقدماً .

كما يلاحظ أن هذه الحركة كانت جزءاً من حركة عالمية أوسع شملت مناطق عديدة ودعوات متكررة .

فما هو هذا الطابور الخامس وما الذي فعله في هذه الحركة ؟ .

---

(١) « البابيون والبهائيون » ، عبد الرزاق الحسني ، ص ٧٧ .

(٢) يقصد أحمد الأحسائي وكاظم الرشتي اللذين مهَّدا لظهور الباب .

الفصل الثاني

أحمد الأحسائي والشيخية

تعتبر « **الشيخية** » طريقة منشقة عن مذهب الشيعة الإمامية ، أسسها الشيخ أحمد الأحسائي(١) ، الذي يلقّبه بعضهم : « ترجمان الحكماء المتألهين ، ولسان العرفاء والمتكلمين ، غرة الدهر ، وفيلسوف العصر ، العالم بأسرار المباني والمعاني ، الذي لم يعهد في هذه الأواخر مثله في المعرفة والفهم ، والمكرمة والحزم ، وجودة السليقة وحسن الطريقة وصفاء الحقيقة وكثرة المعنوية » (روضات الجنات ص ٢٧ ــ الطبعة الثانية لسنة ١٣٤٧) ،(٢) .

ويرى بعضهم أن أصل هذا الشيخ من الأحساء ، الكائنة في الشمال الشرقي لشبه الجزيرة العربية ، فنُسِب إليها وتثقف فيها ، فهو الشيخ أحمد بن زين الدين بن ابراهيم بن صقر بن ابراهيم بن ظاهر بن رمضان بن راشد ، وكانت ولادته في رجب ١١٦٦ هجري (أيار ١٧٥٣ م) بحسب ماجاء في « مطالع الأنوار » ، ص ٣ ، أو في عام ١١٥٧ هجري (١٧٤٣ م) بحسب ماجاء في « الكواكب الدرية »(٣) .

غير أن آخرين يرون ، بناء على تقارير المستشرقين ، أن الشيخ الأحسائي لم يكن من الأحساء ، وأنه لم يثبت ذلك تاريخياً ، وإنما كان قساً غربياً ، أُرسِلَ من أندونيسيا إلى الشرق حسب خطة مرسومة لإفساد العقيدة الاسلامية وتغيير أحكام الدين

---

(١) شكيب أرسلان يسمي الشيخ أحمد الأحسائي بالشيخ أحمد البحريني (حاضر العالم الإسلامي ــ الجزء الأول ــ المجلد الأول ــ ص ١٨١)

(٢) البابيون والبهائيون ، عبد الرزاق الحسني ، ص ٨ .

(٣) البابيون والبهائيون ، عبد الرزاق الحسني ص ٩ .

(كتاب « البصرة تستأصل شأفة الشيخية » ، ص ١٣) [١] .

ويقال أنه لمَّا بلغ الشيخ الأحسائي الأربعين من عمره هاجر إلى كربلاء والنجف للزيارة والاستزادة فأخذ العلم عن السيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء ، ونال منهما الإجازة حتى أصبح من المجتهدين ، وحاز قصب السبق على جميع أقرانه الذين أقاموا في هذين البلدين ، حتى قال عنه تلميذه وخليفته السيد كاظم الرشتي : « إن مولانا رآى الامام الحسن عليه السلام ذات ليلة وضع لسانه المقدس في فمه . فمن ريقه المقدس ومعونة الله ، تعلم العلوم . وكان في فمه كطعم السكر وأحلى من العسل وأطيب من رائحة المسك ، ولما استيقظ أصبح في خاصته محاطا بأنوار معرفة الله ، طافحاً بأفضاله ، منفصلا عن كل ماهو مغاير لله ، وزاد اعتقاده في الله في نفس الوقت الذي ظهر فيه استسلامه لارادة العلي . وبسبب ازدياد شوقه والرغبة الشديدة التي استولت على قلبه نسي الأكل واللبس اللهم إلا مايسد به حاجته الضرورية[٢] .

الشيخية يقولون : إن الحقيقة المحمدية تجلت في الأنبياء قبل محمد ﷺ تجلياً ضعيفا ، ثم تجلت تجلياً أقوى في محمد ﷺ والأئمة الاثني عشرية ، ثم اختفت زهاء ألف سنة ، وتجلت في الشيخ أحمد الأحسائي وتلميذه كاظم الرشتي ، ثم تجلت في كريم خان الكرماني وأولاده إلى أبي قاسم خان ، وهذا التجلي هو أعظم التجليات لله ، والأنبياء والأئمة . والركن الرابع من الشيخ أحمد الأحسائي إلى مابعده هم شيء واحد ، يختلفون في الصورة ، ويتَّحِدون في الحقيقة التي هي : (الله ظهر فيهم) . ويعتقدون أن محمداً رسول الله ، وأن الأئمة الاثني عشر هم أئمة الهدى . ومعنى الرسالة والإمامة عندهم أن الله تجلَّى في هذه الصورة فمنهم رسولٌ ومنهم امام . ويعتقدون أن اللاحقين هم أفضل من السابقين . وعلى ذلك فالشيخ أحمد في رأي أصحابه أعظم من جميع الأنبياء والمرسلين . ويعتقد هؤلاء بالرجعة ، ويفسرونها بأن الله بعد أن غاب عن صور الأئمة رجع وتجلى تجلياً أقوى في الركن الرابع الذي هو الشيخ أحمد ومن يأتي بعده[٣] .
والأحسائي من الحلولية الذين يعبدون علياً ، وأدلته الفلسفية مستقاة من مذهب

(١) حقيقة البابية والبهائية ، د . محسن عبد الحميد ، ص ٤٩ .
(٢) البابيون والبهائيون ، عبد الرزاق الحسني ، ص ٩ .
(٣) حقيقة البابية والبهائية ، د . محسن عبد الحميد ، ص ٤٥ .

الفيلسوف المشهور الملا صدرا (دائرة المعارف الاسلامية ، مجلد ١ ، ص ٤٤٨) . وترشّحهم كلماتهم بأنهم يعتقدون في « الأمير » كرّم الله وجهه نحو مايعتقد الفلاسفة في « العقل الأول » بل أدهى وأمرُّ (التحفة الاثني عشرية لعبد الرحيم الدهلوي ، ص ٢٢) . أما اعتقادهم في القيامة ، فهم لايعتقدون بقيامة الجسد ويُؤوِّلون علامات الساعة تأويلات تتفق مع مسلكهم في انكار البعث والقيامة (مطالع الأنوار ، ص ٣٤/٣٣)[١] .

ولقد كرَّس الأحسائي حياته في سبيل الدعوة إلى قرب ظهور المهدي المنتظر طالباً بحماسٍ من جميع أتباع الاسلام في الشرق ، بمن فيهم الشيعة ، أن ينتبهوا من نوم غفلتهم ويهيئوا الطريق لِلَّذي سوف يظهر بينهم عند تمام الأيام (مطالع الأنوار للزرندي ، ص ٣)[٢] .

ويقول الدكتور محسن عبد الحميد أن الأحسائي لم يكن من المؤمنين بالمهدي الذي تعتقد به الشيعة الامامية ، بل كان اتجاهه يتفق مع الزيدية وبعض علماء السنة في ظهور المهدي ، وكان همُّه من التبشير بقيامه وظهوره هو الإسراع بالقضاء على عقيدة الامامية التي لاتستطيع قبول مهديِّه الخاص الذي سيقدمه في وقت لاحق[٣] .

اشتد الشقاق بين الأحسائي وبين علماء العراق ففرَّ منهم إلى بيت الله الحرام ، وسار بأهله وعياله وأبنائه وزوجاته ، وباع كل ماعندهم من المصاغ والحلي والضياع مع ضعف بنيته ونفاذ قوته وكبر سنه وشدة خوفه ، فلما بلغ بهم إلى منزلة الهدي ، وهي عند المدينة المنورة بثلاث مراحل أتته رسل الله سبحانه ودعته إلى جوار الله ... في أوائل سنة ثلاث وأربعين ومائتين بعد الألف هجرية ... ودفن بالمدينة المنورة (روضات الجنات ص ٢٧ ط ٢)[٤] .

كان للشيخ الأحسائي مجلس درس في كربلاء وكانت له مؤلفات يتداولها قسم من

---

(١) حقيقة البابية والبهائية ، د . محسن عبد الحميد ، ص ٤٦ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٤٦ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٤٧ .
(٤) البابيون والبهائيون ، عبد الرزاق الحسني ، ص ١٠ .

طلاب العلم ، ولكن فكرته – لما فيها من الغموض والإبهام ولما يستعمله مؤسسها من العبارات المعقدة التي تبدو غير ملائمة لقواعد المذهب وأصول الدين – كانت ممقوتةً وكان الاعتقاد بها يُعَدُّ مروقاً عن الدين وخروجا على قواعد الامامية ، ومع ذلك فقد كان له طلاب يلازمون درسه ، وأعوان يترددون إلى مجلسه ، وآخرون يبثون الدعاية له هنا وهناك ، وقد سُمِّي هؤلاء بالشيخية نسبةً إلى الشيخ أحمد الأحسائي ، وكان كاظم الرشتي في مقدمة أولئك الطلاب والدعاة ، لأنه كان قد تلقى دروسه الاعتقادية على هذا الشيخ نفسه ، ومع أنه كان من أشد أنصاره فإنه لم يرَ رأي شيخه بعد وفاته وأخذ ينفرد بعده بآراء وأفكار تختلف اختلافاً جوهرياً عن أفكار وآراء أستاذه الشيخ أحمد الأحسائي[1] . فيبدو أنه استوعب درس طرد الأحسائي من العراق ، فرغب في تفادي هذا المصير ليتمكن من إتمام مهمته .

كان الشيخية يعتقدون في شيخهم أحمد الأحسائي أنه « مؤمن كامل » وباب بين فيضان الإمام الدائمي والأمة . وبعد وفاته ، أصبح تلميذه كاظم الرشتي الباب الموصل إلى فيضان الإمام الغائب .

كانت نظرة الأحسائي إلى الإمام الغائب مختلفةً كلياً عن نظرة عامة الشيعة ، فهو كان يقول :

أولا : بموت المهدي الموعود ابن الحسن العسكري ، وبأن المهدي الغائب المنتظر ظهوره عند الشيعة هو الآن من سكان عالم روحاني غير هذا العالم الذي يسمونه بـ « جابلقا » و « جابرسا »[2] .

وبلفظه هو : « إن الإمام روحي له الفداء لما خاف من أعدائه خرج من هذا العالم ودخل في جنة الهورقليا »[3] .

وثانيا : كان يرى أن الراجع لايكون ذلك ابن الحسن العسكري بل يكون أحداً غيره الذي حل فيه روحه ، فقال : « وسيعود في هذا

(١) المرجع السابق ، ص ١٠ .
(٢) دائرة المعارف للبستاني ، ص ٢٦ ج ٥ – البابية لظهير ص ١٥٣ .
(٣) الكواكب الدرية في مآثر البهائية ص ٢٠ – البابية لظهير ص ١٥٣ .

العالم بصورة شخص من أشخاص هذا العالم يعني بطريق ولادة عامة الناس ونموهم »[1] .

وثالثا : يكون ذلك الشخص هو نفس الإمام محمد بن العسكري ، ولو ولد من أب وأم جديدين : « إنه المهدي بعينه وإن ذاك الجسم اللطيف الروحاني قد ظهر في هذا الجسم الكثيف المادي »[2]

ورابعا : يطلق عليه لفظ « القائم » ، لأنه يقوم بعد موته .

ولما سئل : أيقوم عن القبر ؟ .

أجاب : يقوم من قبره أي من بطن أمه ، وقال : إن جابلسا وجابلقا منزل الموعود ومحل المنتظر في السماء لا في الأرض كما يعتقد ويظن أكثر الناس[3] .

وملخص القول أنه كان ينكر المعاد والبعث الجسماني مطلقاً لأن الجسم يتكون من العناصر الأربعة . وبعد خروج الروح تنحل الأجزاء والعناصر ، ولايبقى لها أثر فتصير إلى الفناء الأبدي .

والشيء الذي يبقى ويعود هو الجسم اللطيف الروحاني الذي هو جوهر الجواهر عنده ، والذي يسمونه الجسم الهورقليائي تبعا للمصطلحات الكيميائية القديمة .

« فجوهر الجواهر هو الجسم الهورقليائي الذي يحشر ويعاد ، والعناصر الباقية التي هي أعراض ولواحق فهي تنتشر وتنحل وتندمج في أصلها كالماء في الماء والطين في الطين ، والروح البالية أيضا تفنى ويبقى الجسم الأصلي الذي يظهر في عرض الجسم من الأبعاد الثلاثة »[4] .

فكان يقول على هذا الأساس : برجوع الإمام الغائب المهدي رجوع الشخصية السابقة في الجسم العنصري غير الجسم العنصري الذي كان له سابقا ، معتقدا الحلول

---

(١) كذلك .

(٢) « دائرة المعارف » للبستاني ، ص ٢٦ ج ٥ ـ « البابية » لظهير ص ١٥٣ .

(٣) « الكواكب الدرية » ص ٢٠ و ٢١ ـ « البابية » لظهير ، ص ١٥٤ .

(٤) « دائرة المعارف الأردية » ص ٨٢ ج ١ ـ « البابية » لظهير ، ص ١٥٤ .

والتناسخ ، كما صرح بذلك المستشرق البريطاني إدوارد براون : إن الأحسائي كان من الحلوليين الذين يعتقدون أن الله تجلى في علي وأولاده الأحد عشر ، وأنهم مظاهر الله وأصحاب الصفات الإلهية والنعوت الربانية ، وهم أئمة الهدى ، مختلفون في الصورة متَّحِدون في الحقيقة(١) .

أما الإمام المهدي فيتجلى ويظهر في كل زمان في صورة رجل يكون هو « المؤمن الكامل » أو « الباب » أو « الولي » ولابد من الإيمان به .

« فالأركان الأربعة التي هي أصل الدين وأصوله عندهم هي : ١ ـ **التوحيد** ، ٢ ـ **النبوة** ، ٣ ـ **الإمامة** ، ٤ ـ **الاعتقاد بالرجل الكامل** »(٢) .

ولقد حلت هذه الشخصية في عصر الأحسائي في جسمه ، ولأجل ذلك يسمى « **ركناً رابعاً** » ، أو « **الباب** » ، فالباب في رأيه شخص حل فيه روح الباب ، والمهدي شخص حل فيه روح المهدي ، والإمام والنبي كذلك . وهم مع ذلك مختلفون في الصورة متحدون في الحقيقة لأن الله هو المتجلي في الجميع(٣) .

يقول الداعية البهائي أبو الفضل :

« وأما ما سألتم عن ترجمة الشيخ الأمجد أحمد الأحسائي والسيد الأجل كاظم الرشتي الجيلاني ، فاعلم أيها السيد الأريب أن السيد الأحسائي ولد في القرن الثاني عشر الهجري واشتهر بالعلم والفضل وأوجد مذهبا خاصا في المعارف الروحانية وتفسير القرآن والأحاديث النبوية ، ولذلك اشتهر تلامذته في حياته وحزبه بعد وفاته بالفرقة الشيخية ، وكان مذهبه في النمو والتقدم إلى أن صعد إلى جوار ربه في عام ١٢٤٢ من الهجرة النبوية ، فقام بعده تلميذه الأجلُّ السيد كاظم الرشتي وسعى في نشر تعليمات الشيخ ، واقتفى أثره وروَّج مذهبه إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى في سنة ١٢٥٨ من الهجرة المقدسة ، والفرقة الشيخية معروفة في بلاد العراق ومنها انتشر مذهبهم الى فارس وخراسان وسائر ممالك ايران ، وليس في الإيقان إشارة ما إلى أنهما كانا من الأنبياء

(١) مقدمة نقطة الكاف ، براون ، ص (يح) ـ « البابية » لظهير ص ١٥٤ .
(٢) « دائرة المعارف الإسلامية » ، مادة أحسائي ـ « العقيدة والشريعة » ، لجولد تسيهر ، ص ١٠٣ ـ « البابية » ، لإحسان الهي ظهير ، ص ١٥٥ .
(٣) البابية لظهير ، ص ١٥٥ .

وغاية ماوصفهما به فيه عبر عنهما بالنورين النيِّرين ، وليست في هذا الوصف إشارة إلى رتبة النبوة أو الوصاية ، وهذان المقامان غاية ماتطير إليه أفئدة أهل العرفان من علماء الاسلام الذين ينبغي لهم أن تكون أنظارهم أرقى من أنظار سائر الأنام ومنظرهم أعلى من مناظر جميع الأقوام »[1] .

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٣٦ .

الفصل الثالث

كاظم الرشتي والكشفية

أما كاظم الرشتي ، الذي سميت حركته **بالكشفية**[١] ، فمنهم من قال أنه وُلِدَ في رشت من بلاد ايران سنة ١٢٠٥ للهجرة (١٧٩٠ م) ، ومنهم من قال أن أصله غير معلوم ، ولايَعرِف أهل رشت عنه شيئاً ، بل كان قسيساً كأستاذه الأحسائي (البصرة تستأصل الشيخية ، ص ٧) . ويقول الشيخ الخالصي[٢] : « وهذا رجل سمى نفسه : « السيد كاظم » ، ولأمرٍ ما انتحل هذه الصفة حيث لم يكن في الواقع شيئاً ، وإنما انتحل ذلك تمويهاً على الناس ليصل إلى هدفه ، وبالاضافة إلى ذلك إنه : لم يُعرف مولدُه ومنشؤه ومات في كربلاء بعد أن أرسل إلى ايران »[٣] .

ولما بلغ كاظم الرشتي السادسة والعشرين من عمره ذهب إلى طهران لملاقاة الشيخ أحمد الأحسائي ، ثم رافقه إلى كربلاء وتتلمذ عليه .

وعلى طريقة أستاذه الأحسائي ادعى الرشتي أنه لما كان في طريقه إلى الكاظمية جاءَه راعٍ للغنم فأبلغه مايأتي : « منذ ثلاثة أيام كنت أرعى غنمي في المرعى المجاور إذ أخذتني سِنَةٌ من النوم فرأيت محمداً رسول الله يقول لي هذه الكلمات : اسمع أيها الراعي كلماتي ، واحفظها في قلبك لأنها وديعة الله أؤديها اليك لتحفظها ، وإذا وفيت بالأمانة يكون أمرك عظيماً ، واذا أهملتها يحل بك عقاب شديد ، واسمع فهذه هي الوديعة التي أعطيها لك : أمكث قريبا من مسجد براثه ، وفي اليوم الثالث من هذه الرؤيا سيحضر

---

(١) يبدو أن المقصود بالكشفية هو المعرفة عن طريق الكشف والتأمل الباطني ، أو معرفة الله تعالى بالذات عن هذه الطريق .

(٢) محمد مهدي الخالصي ، مؤلف كتاب « البصرة تستأصل الشيخية » .

(٣) « الشيخية والبابية » ، ص ٣٨ – حقيقة البابية والبهائية ، د . محسن عبد الحميد ، ص ٥١ ، الهامش .

أحد ذريتي وهو السيد كاظم مصحوباً بأصحابه ، ويقفون ساعة الظهر تحت هذه النخلة بقرب الجامع ، وبمجرد أن تراه اهد له تحياتي وقل له عني : أخرج لأن ساعة فراقك قد جاءت . فبعد الفراغ من زيارتك في الكاظمية ورجوعك إلى كربلاء فهنالك بعد ثلاثة أيام – أي في يوم عرفه – تطير الي ، ولايمضي زمن كبير حتى يظهر من هو الحق ويضيءالأرض بأنوار وجهه »[1] .

لم تَنْطَلِ مثل هذه الاحابيل على كثيرٍ من تلامذته وأتباعه ، حتى أنه جوبِهَ مرةً من قبلهم فقالوا له : إننا تحملنا تعاليم الشيخ الأحسائي الادعائية مدة أربعين سنة بدون أي معارضة من جانبنا ، والآن يدعي السيد مثل ادعائه ، فلايمكننا والحالة هذه تحملها والسماح بنشرها »[2] .

ولم يكتف الرشتي بالتبشير بقرب ظهور المهدي ، وإنما عيَّن شخصاً لهم بصورة تكاد تكون صريحة . وذلك بتعيين صفاته وشمائله وأخلاقه وإيهام القوم بأنه جالس في مجلسه بينهم ، ولايُرسَل إلا بعد موته ، فكان يقول : « **ان الموعود يعيش بين هؤلاء القوم ، وإن ميعاد ظهوره قد قرب ، فهيئوا الطريق إليه ، وطهِّروا أنفسكم حتى تروا جماله ، ولايظهر لكم جماله إلا بعد أن أفارق هذا العالم . فعليكم بعد فراقي أن تقوموا على طلبه ، ولاتستريحوا لحظة واحدة حتى تجدوه** »[3] .

وكان الرشتي يوجه تلميذه الميرزا علي محمد (الذي أصبح فيما بعد « الباب ») ، وهو جالس في مجلسه ، وكان يريد بذلك إسماع الآخرين ، بقوله : « إن الشريعة وأصول الآداب هي غذاء الروح ، لذلك يجب أن تكون الشرائع متنوعة وعلى ذلك يجب نسخ الشرائع العتيقة »[4] .

وقد نقل المؤرخ البابي المرزه جاني الكاشاني : أن السيد كاظم الرشتي كان كثيرا مايشير بالكناية والتلويح إلى أن المهدي هو المرزه علي محمد الشيرازي ، وكان يردِّد الأبيات الآتية ، واصفاً عمره الصغير بالعربية :

---

(١) مطالع الأنوار ، ص ٣٣ و ٣٤ – حقيقة البابية والبهائية ، د . محسن عبد الحميد ، ص ٥٢ .

(٢) مطالع الأنوار ، ص ٣٣ – حقيقة البابية والبهائية ، ص ٥٢ .

(٣) مطالع الأنوار ، ص ٥٣ – حقيقة البابية والبهائية ، ص ٥٣ .

(٤) مطالع الأنوار ، ص ٣٠ ، ١٣١ – حقيقة البابية والبهائية ، د . محسن عبد الحميد ، ص ٥٣ .

ياصغير السن ، يارطب البدن ياقريب العهد من شرب اللبن

ويقول : إن المرزه علي محمد كان جالسا عنده يوما ، وكانت أشعة الشمس تدخل الغرفة من جهته فقال : إن وليّ الأمر طالعٌ مثل هذه الشمس المنيرة التي تنير الغرفة من هذا الباب ، وأشار اليه ، ففهم الحضار أن المقصود كان المرزه علي محمد[١] .

وذكر الكاشاني وغيره أيضا : « أن الرشتي مع شيخوخته وكبر سنه ومقامه كان يكرم الشيرازي الشاب ويجله الى أن كان يحير الآخرين ، ويجعلهم في ريبة وشك ، وأكثر من ذلك كان يومىء اليهم بأنه لايليق بهذه الاحترامات إلاَّ شخصٌ يكون هو الموعود »[٢] .

ولقد ذكر المؤرخون مع إنكار البهائيين : « ان الغلام الشيرازي لازم الرشتي وتتلمذ عليه سنتين كاملتين »[٣] .

وقد كتب كاتب بهائي : « إنه (أي الباب الشيرازي) ارتحل بعد تأهُّلِه بسنة إلى كربلاء ، وكان يحضر دروس الرشتي ويصغي الى المباحث والدروس »[٤] .

توفي الرشتي عام ١٢٥٩ هجري (١٨٤٣ م) في كربلاء ودفن فيها[٥] .

« ولما مات الرشتي وتفرق أصحابه وتلامذته ، واعتكفَ بعض الآخرين في مسجد الكوفة ، وانقطعوا إلى الرياضة المعروفة بالأربعينية ، ينادون فيها بأعلى الصوت أن يُعَجِّلَ الله فرج ذلك الموعود ويبكون ويصيحون »[٦] .

و « فريق أخذ يجوب الفيافي والأقطار ويَرِدُ الأقاليم والأمصار والبوادي والقفار بحثاً عن المنتظر »[٧] .

(١) « نقطة الكاف » ص ١٠٣ و ١٠٤ ، ط فارسي ، تحقيق براون ــ البابية ، لظهير ص ٥٣ .
(٢) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ص٢٧ فارسي ــ ظهير ، ص ٥٤ .
(٣) « دائرة المعارف الأردية » ص ٧٨٤ ، ج ٣ ــ « البابية » لظهير ص ، ٥٤ .
(٤) « الرسالة التسع عشرية » ص ٢٩ ــ « البابية » لظهير ، ص ٥٤ .
(٥) البابيون والبهائيون ، عبد الرزاق الحسني ، ص ١٠ .
(٦) « الكواكب الدرية » ص ٣٨ ، ط فارسي ــ « البابية » لظهير ، ص ٥٥ .
(٧) « الكواكب الدرية » ، ص ٣٨ ، ط فارسي و ص ٨٠ ط عربي ــ « البابية » ، لظهير ، ص٥٥ .

و « كانوا دائما مشغولين بالبحث المتتالي عن شخص عظيم فريد أمين دَعَوهُ في اصطلاحهم « بالركن الرابع » . و « بمركز سنوحات حقائق الدين المبين »[١] .

يقول كاتب بهائي مجهول : « وذوو المراتب والحيثيات ، وأصحاب المنابر والمحاريب من العلماء المجتهدين والفقهاء المعتبرين ، تحالفوا وتعاهدوا على اطفاء دعوته باستئصال جرثومته عدا زمرة من علماء طائفة الشيخية الذين اعتزلوا الخلق واعتكفوا ، وكانوا حسب مسلكهم دائما مشغولين بالبحث المتتالي عن شخص عظيم فريد أمين دعوه في اصطلاحهم « الركن الرابع وبمركز سنوحات الدين المبين » . ومن أولئك ملا حسين البشروئي ، وميرزا أحمد الأزغندي ، وملا صادق المقدس ، والشيخ أبو تراب الاستشهاردي ، وملا يوسف الأردبيلي ، وملا جليل الأرومي ، وملاّ مهدي الكندي ، والشيخ سعيد الهندي ، وملاّ علي البسطامي »[٢] .

وعقب وفاة الرشتي اتبع الشيخية ، بمن فيهم تلامذة الرشتي ، الغلام الشيرازي (علي محمد ، المسمى فيما بعد « الباب ») ، فقد ذكر بروكلمان أنه بعد وفاة رئيس مذهب الشيخية ، كاظم الرشتي ، انتخب رجال المذهب الباب خليفة له[٣] ولم ينازعه في دعواه من الشيخية البارزين الا الحاج كريم خان ابن ابراهيم خان الكرماني ، ابن عم الملك فتح علي شاه القاجاري وحاكم ولاية كرمان . وكان كريم خان أيضا من تلامذة الرشتي الكبار ، فلم يعترف بزعامة الشيرازي ، بل وبعكس ذلك نازعه رئاسة الشيخية وادعى لنفسه النيابة الخاصة للامام الغائب بعد وفاة الرشتي ، وكتب الردود العنيفة على الشيرازي وعلى دعواه البابية والمهدوية مع اقراره واعترافه بأن المهدي سيولد من جديد ، ولكن لايكون هو الشيرازي ، ومن بين كتبه التي ألفها ردا على الشيرازي كتابه المعروف « ازهاق الباطل » و « فصل الخطاب » و « رسالة در رد باب مرتاب » بالفارسية ، فالتفت حوله الأقلية من الشيخية ، وعرفوا بعد ذلك « كريمخانية » ، وتولى زعامتهم بعد كريم خان عام ١٢٨٨ هجري ابنه محمد خان ، المتوفى عام ١٣٢٤

---

(١) « مقالة سائح » لعبد البهاء ، ص ٤ — « البابية » لظهير ص ٥٥ .
(٢) « مقالة سائح » ص ٥ — « حقيقة البابية والبهائية » ، لمحسن عبد الحميد ص ٦١ .
(٣) « تاريخ الشعوب الإسلامية » ، لبروكلمان ، ص ٦٦٥ .

هجري ، وبعده ابنه زين العابدين خان ، المتوفى عام ١٣٦٠ هجري ، وبعده أبو القاسم خان[1] .

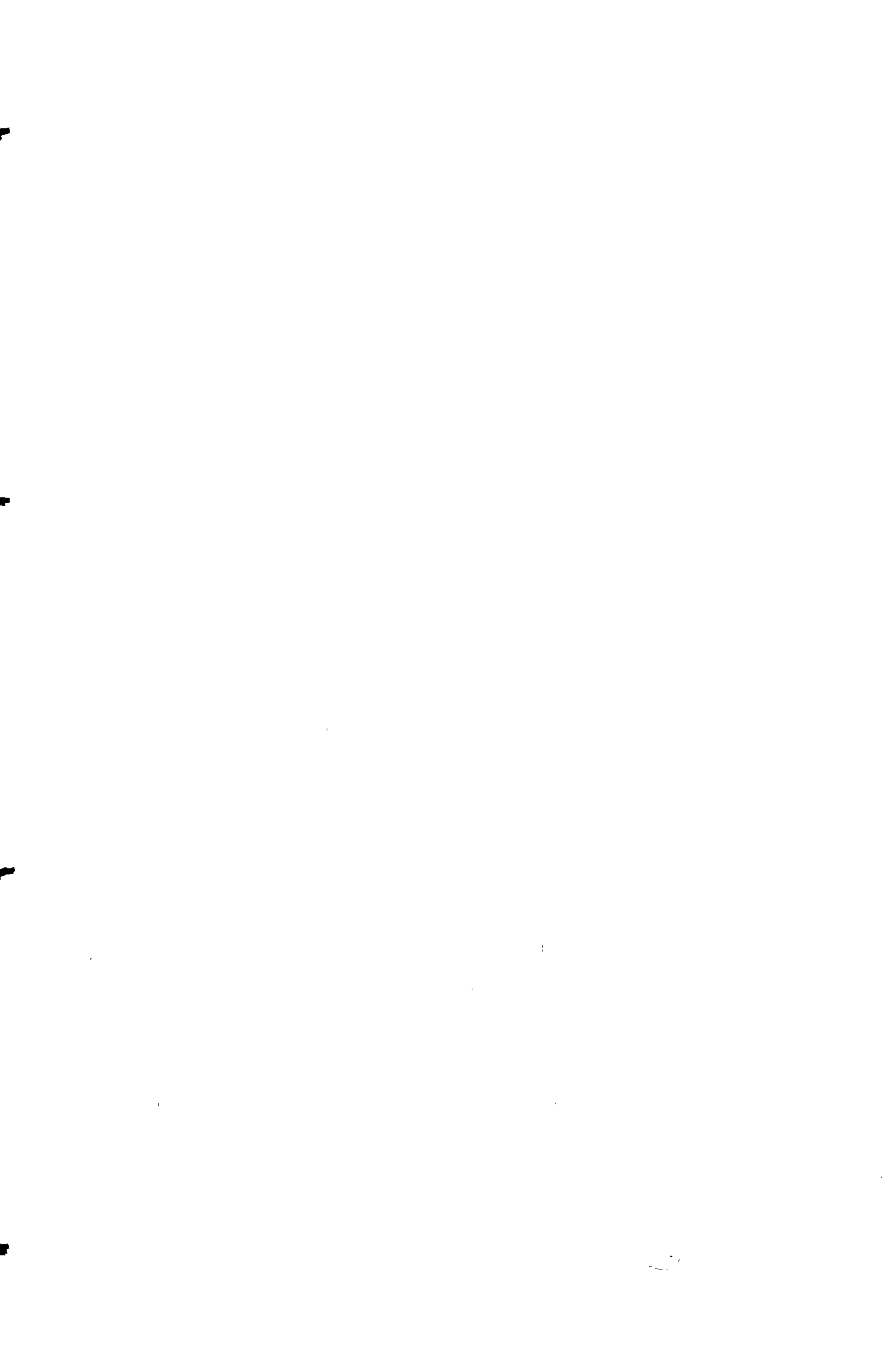
وفي تبريز ، لما رآى « المرزه شفيع » أن الشيخية أكثرهم اعتنقوا البابية ، وبعضهم مال إلى « كريمخان » ادعى هو الثالث « النيابة الخاصة للامام » ورياسة الشيخية بصفته تلميذاً للرشتي أيضاً ، فذهبت إليه جماعة من شيخية تبريز خاصة والتفُّوا حوله ، وكانت تبريز مليئة من الشيخية يومذاك ، فتفرق فيها الشيخية على ثلاث طوائف ، طائفة كبيرة ذهبت إلى ما ذهب اليه الأكثرون من اعتناقهم البابية ، وطائفة التفت حول « المرزه شفيع » ، وشرذمة قليلة أطاعوا كريمخان ، ولم يُغَيِّر أتباع « المرزه شفيع » اسمهم فسُمُّوا الشيخية . ولما توفي شفيع عام ١٣١٩ هجري خلفه ابنه المرزه علي[2] .

(١) « دائرة المعارف الأرديه » ، ص ٨٨ ج ١٠ – « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ص ٥٩ .

(٢) « البابية » ، احسان الهي ظهير ، ص ٥٩ .

الباب الثالث

البابية



الفصل الأول

البـــــاب

١ ـ نشأتـــه :

هو **علي محمد الشيرازي** ، ولد في شيراز في أول المحرم سنة ١٢٣٥ هجري ـ ٢٠/١٠/١٨١٩ م ، بحسب أرجح الأقوال ، وقد اعتمد الكُتَّاب البهائيون هذا التاريخ[١] ، وقال آخرون أنه ولد في ٢٦/٣/١٨٢١ م[٢] أو في حوالي سنة ١٨٢٤ م[٣] ، أو أول المحرم سنة ١٣٢٦ هجري ـ ٨/١٠/ ١٨٢٠ م[٤] .

ويدعي البهائيون أن الشيرازي ينتمي إلى أهل بيت النبي محمد عليه السلام ، بينما يرى إحسان إلهي ظهير غير ذلك في كتابه « البابية » ويستدل على رأيه هذا بأن الكُتَّاب والمؤرخين ، وحتى البابيين والبهائيين أنفسهم ، يلقبون الشيرازي بلقب « **الميرزه** » في كتاباتهم ، مثل أسلمنت[٥] ، وعبد الحسين آواره[٦] وغيرهم . وهكذا الكونت جوبينو الفرنساوي ، الذي اشتهر بولائه للباب والبابية ، فإنه لايسميه إلاَّ

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، للدكتور جون أسلمنت ، ص ١٦ ـ « عبد البهاء والبهائية » ، لسليم قبعين ، ص ٨ ـ « مقالة سائح » ، ص ٢٤٩ ، ط براون ـ « الكواكب الدرية » ص ٢٧ ، ط فارسي ـ « دائرة المعارف الاسلامية » ، ط طهران ، ج ٣ ، ص ٢٢٧ .

(٢) « تاريخ الشعوب الاسلامية » ، لبروكلمان ، ط عربي ، ج ٣ ، ص ٦٦٥ .

(٣) « دائرة المعارف » ، وجدي ، ج ٢ ، ص ٥ ، مادة « باب » .

(٤) « دائرة المعارف الأردية » ، ج ٣ ، ص ٧٨٤ .

(٥) في كتابه « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢١ ، ط مصر .

(٦) في كتابه « الكواكب الدرية » ، ص ٢٧ .

« الميرزه »[١] ، وكذلك بروفسور براون ، المستشرق الانكليزي وراويتهم في الغرب ، فإنه يستعمل له لقب « الميرزه » لاغير[٢] ، مع أن من المعروف في إيران وبلاد العجم كلها أن لايطلق على من ينتسب إلى أهل بيت النبوة لفظة « الميرزه » أو غيرها ، وإنما يطلق عليه لقب « السيد » لاغير[٣] .

وقد لوحظ أن أبا الفضل الكلبايكاني ، وهو أحد أكبر الدعاة البهائيين ، لقَّب « الباب » بميرزا علي محمد ، ولقَّب والدَه بميرزا محمد رضا[٤] .

وكان والده بقَّالا[٥] أما والدته ، فهي « فاطمة بكم »[٦] .

وبعد قليل من ميلاد علي محمد (الباب) توفي والده محمد رضا ، فكفله خاله المرزه « علي » أحد التجار في شيراز . ولما بلغ السادسة من عمره عهد به خاله إلى الشيخ « عابد » ، أحد تلامذة كاظم الرشتي ، وكان المعلم يسمي مدرسته « قهوة الأنبياء والأولياء »[٧] .

ويظهر من كلام الشيرازي أنه كان له معلمٌ ثان ، يسمى « محمد » ، الذي قال عنه في كتابه « البيان » العربي : « يامحمد فلاتضربني قبل أن يمضي عليَّ خمس سنة ولو بطرف عين ، فان قلبي رقيق رقيق ، وبعد ذلك أدِّبني ولاتُخرجني عن حدٍّ وقرى وإذا أردت ضرباً فلاتتجاوز عن الخمس ولاتضرب على اللحم إلا وان تحل بينهما سترا فإن تعديت تحرم عليك زوجك تسعة عشر يوما وان تنسى ، وإن لم يكن لك من قرين فلتنفق بما ضربته تسعة عشر مثقالا من ذهب إن أردت أن تكون من المؤمنين ، ولاتضرب إلاّ خفيفاً خفيفا ، وليستقرن الصبايا على سرائر أو عرش أو كرسي فان ذلك لم يحسب من عمرهم ولتأذنن لهم بما هم يفرحون ، ولتعلمنني خط الشكستة فان ذلك

(١) في كتابه « الديانات والفلاسفة في أسيا الوسطى » ، ط باريس ١٨٦٦ م .
(٢) في كتابه « مقدمة نقطة الكاف » ، وكتابه « تاريخ جديد » .
(٣) « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٤٩ .
(٤) من مقاله في كتاب « عبد البهاء والبهائية » ، لسليم قبعين .
(٥) « خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى » ، فيليب حتي ، ج ٢ ، ص ٨٧ .
(٦) « بكم » ، تأنيث بك .
(٧) « الكواكب الدرية » ، ص ٣٠ و ٣١ ــ « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ص ٥٠ .

مايحبه الله وجعله باب نفسه للخطوط لعلكم تكتبون على شأن تذهبن به قلوبكم من سكره ويجعلنكم ماء لمن نظهره إذا ينظر اليه أعينكم يجذبكم مثل ماكنا كاتبين ، ولقد أقرنتك بمن يرث لئلا تحزن عرش ربك في صغره وكل به لايحزنون ، قل لو شهدت لأقطع عنك ماوهبتك من ملكي أنا ياعبادي فاتقون »[١] .

كان الشيرازي عزوفا عن الدرس ، غير راغب في التهذيب والتثقيف ، إلا أنه أطاع رغبة خاله ، وتعلم شيئاً قليلاً من العربية ومن النحو الفارسي ، وقد برع في الخط براعة مدهشة ، فكان أعجوبة أيامه في حسن الخط وسرعة الكتابة[٢] .

عقب ذلك ألحقه خاله بمتجره في شيراز ، وبعد كساد التجارة في شيراز رحل الى بوشهر وافتتح متجراً هناك للأقمشة في « سراي الحاج عبد الله » ، فتدرب على التجارة ، وتفنن في المبايعة مع خاله الثاني المرزه محمد ، وحين بلغ السابعة عشرة من عمره اتصل به السيد جواد الكربلائي الطباطبائي ، وهو أحد أشياع المذهب الشيخي وأحد تلامذة رئيسه وقتئذ الشيخ كاظم الرشتي ، وبدأ يلقي في مسامع الفتى أفكار الشيخية عن الغائب المنتظر والموعود المزعوم ، ويوهمه بأنه يظهر من سيماه ومحيَّاه أنه هو ذلك الموعود الذي أخبر بقرب ظهوره الرشتي ومِن قبله الشيخ أحمد الأحسائي مؤسس الشيخية[٣] .

عزف الفتى عن التجارة وأقبل على كتب الشيخية والمتصوفة ، وأكبَّ على كتب الحروفيين ، التي تبحث عن العلاقة بين الأحرف والأرقام وتأثيراتهما المتبادلة ، وكذلك على كتب التنجيم والكواكب ، وبدأ مع نفر من أصحابه يزاول الرياضات البدنية والنفسية الشاقة ، المعروفة لديهم بالأربعينية ، « وأحياناً كان يقف في حر الظهيرة المحرقة تحت أشعة الشمس على سطح البيت عاري الرأس مكشوف البدن ، مُستقبلا قرصها ، متحملا حرارتها ساعات وساعات ، حتى كان يعتريه الذهول والوجوم ، وقد تأثر عقله »[٤] .

---

(١) الباب الحادي عشر من الواحد السادس من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٣٠ .

(٢) « مطالع الأنوار » ، للزرندي البهائي ، ص ٥٩ ـ « مقدمة نقطة الكاف » ، لبروفسور براون ، ص (عب) ط ليدن ـ « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٥٠ .

(٣) « الكواكب الدرية » ، ص ٢٤ ـ « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٥١ .

(٤) « مطالع الأنوار » ، ط انكليزي ، ص ٧٧ ـ « دائرة المعارف الاسلامية » ، ج ٣ ، ص ٢٢٧ ـ =

بقي جواد الكربلائي الطباطبائي في بيت علي محمد الشيرازي ستة أشهر يُحرضه على تلك الخرافات ، ويُهيِّج أشواقه إلى هذه الرياضات ، ويوسوس إليه بضرورة اللقاء بكاظم الرشتي في كربلاء لإكمال هذه الفنون على يده ، فازداد انهماك الفتى في هذه الأعمال واعتزل التجارة . ولما رأى خاله هذه الأحوال أرسله إلى النجف وكربلاء للاستشفاء وزيارة المشاهد ، وكان من وراء ذلك الطلب التسلية من وفاة ابنه أيضا ، الذي مات بعد ولادته بسنة عام ١٢٥٩ هجري ، من زوجته « خديجه بكم » ، أخت المرزه حسن التي تزوجها في شيراز[١] .

أثرت هذه الحادثة المريرة في عقله ، بعد ما اختل من الرياضات الشاقة والمتاعب التي أوردها على نفسه ، وزاد الطين بلّةً أن كتب الصوفيين والحروفيين والشعبذة والتسخير أبدت نتائجها في جوٍ مليءٍ مكدر من أفكار الأحسائي والرشتي ، فبدأ يظن من كثرة الأوراد والأذكار والوظائف ولعبة الحروف والاختلال العقلي والصدمات الذهنية أنه يفوق الآخرين ، وإضافة إلى ذلك حسن منظره وجمال صورته ووسامة وجهه . ولما وصل كربلاء واستقر فيها كان من الطبيعي أن يزور مدرسة « ترجمان الحكماء المتألهين ، ولسان العرفاء والمتكلمين ، العالم بأسرار المعاني والمباني الشيخ الأحسائي »[٢] ، التي أصبح يرئسها وقتئذ تلميذه الأكبر السيد كاظم الرشتي ، فبدأ يرتاد مجلس الرشتي ، ويدرس أفكاره وآراء الشيخية ، فوجدها ملائمة لهواه وللتلبيسات التي ألقاها ولقنها إياه جواد الطباطبائي ، ومن قبله المعلم عابد ، وأسرته التي كانت تعتنق الشيخية[٣] .

كان الرشتي يبشر أتباعه ومريديه وتلاميذه باقتراب أوان ظهور المهدي ، ودنو قيام القائم المنتظر[٤] .

= « ناسخ التواريخ » و « روضات الجنات » ، تحت ذكر الباب الشيرازي ، ط فارسي ــ « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٥١ .

(١) « الكواكب الدرية » ، ص ٣٩ ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٥٢ .

(٢) « روضات الجنات » ، ص ٢٧ ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٥٢ .

(٣) « البابية » ، المرجع السابق ، ص ٥٢ .

(٤) « الكواكب الدرية » ، ص ٢٤ ، ط فارسي ، ص ٤٥ ط عربي ــ « البابية » المرجع السابق ، ص٥٢ .

وقد نقل المرزه جاني الكاشاني ، وهو أقدم المؤرخين البابيين ، وأوثقهم عندهم ، وقد قتل ببابيته ، نقل في كتابه : « ان السيد كاظم الرشتي كان كثيراً مايشير بالكناية والتلويح إلى أن المهدي هو المرزه علي محمد الشيرازي ، وكان يردِّد البيت الآتي بالعربية واصفا عمره الصغير :

ياصغير السن يارطب البدن   ياقريب العهد من شرب اللبن

ويقول : إن المرزه علي محمد كان جالسا عنده يوما ، وكانت أشعة الشمس تدخل الغرفة من جهته فقال : ان ولي الأمر طالع مثل هذه الشمس المنيرة التي تنير الغرفة من هذا الباب ، وأشار اليه ، ففهم الحُضّار أن المقصود كان المرزه علي محمد[1] .

وذكر الكاشاني وغيره أيضا : « إن الرشتي مع شيخوخته وكبر سنه ومقامه كان يكرم الشيرازي الشاب ويجله الى أن كان يحير الآخرين ويجعلهم في ريبة وشك ، وأكثر من ذلك كان يومىء اليهم بأنه لايليق بهذه الاحترامات إلاّ شخص يكون هو الموعود »[2] .

ولقد ذكر المؤرخون ، مع انكار البهائيين : « أن الغلام الشيرازي لازم الرشتي وتتلمذ عليه سنتين كاملتين »[3] .

وقد كتب كاتب بهائي : انه (أي الشيرازي) ارتحل بعد تأهُّلِهِ بسنة إلى كربلاء ، وكان يحضر دروس الرشتي ويصغي إلى المباحث والدروس[4] .

تقول الرواية البهائية : « بعد موت السيد كاظم الرشتي (١٢٥٩هـ) أقامت قرة العين[5] في كربلاء وخلفته في حلقته في انتظار القائم . وتفرق سائر الطلاب في أنحاء البلاد يلتمسون ظهور الغائب ويهيئون للظهور ، عملا بوصية شيخهم الرشتي ، التي

(١) « نقطة الكاف » ، ص ١٠٣ و ١٠٤ ، ط فارسي .

(٢) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، ص ٢٧ ، ط فارسي ـ « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٥٣ .

(٣) « دائرة المعارف الأردية » ، ج٣ ، ص ٧٨٤ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٥٤ .

(٤) « الرسالة التسع عشرية » ، ص ٢٩ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٥٤ .

(٥) احدى تلامذة الرشتي ، واحدى دعاة البابية .

دونها مؤرخهم « ميرزه جاني الكاشاني » في كتابه « نقطة الكاف » :

« إن الموعود يعيش بين هؤلاء القوم وإن ميعاد ظهوره قد قرب فهيئوا الطريق اليه وطهروا أنفسكم حتى تروا جماله . ولايظهر لكم جماله إلا بعد أن أفارق هذا العالم ، فعليكم بعد فراقي أن تقوموا على طلبه ولاتستريحوا لحظة واحدة حتى تجدوه » .

وخرج الشيرازي من كربلاء الى بوشهر ، وقد اختلفت الروايات في المدة التي أقامها « الباب » في العراق ، فالبابيون يقولون انها فوق الأربعة ودون الخمسة من الأشهر ، وسائر المؤرخين يزعمون انها تجاوزت أربع سنوات بستة أشهر[١] .

وقال أحد البهائيين أن « الباب » عاد من كربلاء والنجف إلى وطنه بعد مكوث ستة أشهر هناك [٢] .

وفي بوشهر خطب الشيرازي ووعظ ورتل الأنشاد وعقد مجالس الذكر . ثم مضى إلى شيراز تزفه مبشرات ورؤى . ومالبث الملا حسين البشروئي أن لحق به . فلما كانت الليلة الخامسة من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هجري – ١٨٤٤/٣/٢٣ م[٣] أعلن الشيرازي لصاحبه البشروئي أنه تلقى الأمر الالهي بأنه « الباب الموصل الى الامام الغائب المنتظر » و آمن البشروئي به فاستحق لقب باب الباب ، وتعهد بأن يتصل بالأصحاب من تلاميذ الرشتي ، ليطلعهم سراً على ظهور القائم ، ريثما يسعى الباب إلى الحجاز ، فيعلن من الحرمين الشريفين عن ظهوره ، بعد ألف سنة من غياب الامام الثاني عشر المستور . وقال للبشروئي :

« يامن هو أول من آمن بي حقا ، **أنني أنا باب الله وأنت باب الباب** ، ولابد أن يؤمن بي ثمانية عشر نفسا من تلقاء أنفسهم ، ويعترفون برسالتي وسينشدونني كل منهم

---

(١) البابيون والبهائيون ، عبد الرزاق الحسني، ص ١٣ .

(٢) « نبذة عن الدين البهائي » ، لعزيز الله سليمان أردكاني ، ص ٥ .

(٣) بحسب ماجاء في كتاب « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٥٦ – أما الدكتور جون أسلمنت فحدد هذا الموعد في كتابه « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » بأنه : « في ساعتين وخمسة عشر دقيقة بعد الغروب ليلية الخامس من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هجرية ، الموافق ليوم ٢٣ مايو (أيار) سنة ١٨٤٤ ميلادية » . وهم يحتفلون في هذه المناسبة سنويا على أنها عيد بعثة الباب .

على انفراد بدون أن يدعوهم أحد وينبههم اليها . وواصل الانقطاع في مسجد ايلخاني وواظب على الدرس فيه واحذر أن تُظهر مكنون هذا السر إلى وقت مفارقتي للحجاز وسأعيِّن لكل من الثمانية عشر نفسا رسالته ومهمته . وسأعرِّفهم كيفية تبليغ كلمة الله وإحياء النفوس .. أما أنا فسأسافر إلى الحج مع القدوس ـ البارفروشي ـ ومع الخادم الحبشي . وسأرافق ركب الحج من فارس ، الذي سيسافر قريباً . وسأزور مكة والمدينة وهناك أُتمِّم المأمورية التي أمرني الله بها[1] .

وسافر الملا حسين الى أصفهان ، فكاشان ، فقُم ، فطهران فخراسان ، للقيام بالدعوة . كما سافر الملا علي البسطامي إلى كربلاء والنجف . أما زملاؤهما « بقية حروف حي » فهم سافروا إلى أنحاء ايران المختلفة ، « وفي وقت توديع الباب لحروف حي أمرهم فرداً فرداً أن يدوِّنوا في قائمةٍ اسم كل مؤمن اعتنق الأمر ، وسار حسب تعاليمه ، وأن يضع كل منهم قائمته في خطابات مغلوقة مختومة ويرسلوها إلى خاله حاجي مرزا سيد علي في شيراز ليبعث بها اليه ، وقال لهم : سوف أبوِّبُ هذه الأسماء إلى ثمانية عشر باب وأجعل كل باب يحتوي على أسماء تسعة عشر شخص ، فيكون كل باب في مجموعه واحداً (يقصد العدد ١٩) ، فإذا أضيفت هذه الأسماء في أبوابها الثمانية عشر إلى الواحد الأول الذي تكون من اسمي وأسماء الحروف الثمانية عشر ، التي هي حروف حي فانها تكون عدد كل شيء ، وسأذكر أسماء جميع المؤمنين في لوح الله حتى أن محبوب قلوبنا يُنزل عليهم بركاته التي لاتحصى في اليوم الذي يستقر فيه على عرش مجده ويعدهم من سكان جنته (مطالع الأنوار ، ص ٩٧) وأكد الباب على « بابه » الملا حسين البشروئي أن يبعث اليه بتقرير مفصل عن نتائج أعماله في أصفهان ، وطهران ، وخراسان ، قائلا له : اني لن أبارح هذه البلاد للحج حتى يصلني خطابك ، فلما تسلم « الباب » التقرير المطلوب في السادس والعشرين من رمضان ١٢٦٠ هـ (٩ تشرين الأول ١٨٤٤ م) ، قرر السفر إلى مكة في الشهر التالي تواً »[2] .

ويقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « ياقوم اعلموا أنا اصطفينا أم النقطة

---

(١) من « مطالع الأنوار » للزرندي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٧٢ ـ « تاريخ نبيل » ، ص ٥٠ ـ « البابيون والبهائيون » عبد الرزاق الحسني ، ص ١٢ و ١٣ .

(٢) البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم ، عبد الرزاق الحسني ، ص ١٢ و ١٣ .

الأولى (أم الباب) وانها قد كانت من خيرة الإماء لدى العرش مذكورا وحرم إطلاق هذا الإسم على غيرها كذلك رقم من القلم الأعلى في لوح القضاء الذي كان في كنائز عصمة ربك محفوظا وانها لخير النساء وبعدها تطلق على ضلع النقطة (أي زوجة الباب) التي ماخرجت عن حصن العصمة ومامستها أيدي الخائنين وكذلك كان الأمر مقضيا » .

ذكر المؤرخ البهائي آواره « أن المرزه علي محمد كتب من بوشهر إلى خاله في شيراز عن أمور التجارة ومايتعلق بها ، وأخيراً بعد توصيته في حق أمه ، كتب : **أعلِموا الطلاب أن الأمر لم يصل إلى حد البلوغ بعد ولم يأت زمانه ، فلذلك أكون أنا وأجدادي الطاهرين غير راضين في الدنيا والآخرة عمن ينسب إليَّ غير ما أنا عليه من اتِّباع الفروع والمعتقدات الاسلامية »**[١] .

ويقول عبد البهاء في كتاب الأسئلة والأجوبة يصف الباب : « إن هذه النفس المجيدة قامت بقوة زلزلت أركان الشريعة والأخلاق والآداب والأحوال والعادات والرسوم في فارس وأسست أحكاماً جديدةً وقوانين جديدة وديناً جديداً . ومع أن أرباب الدولة وأغلبية العلماء والشعب قاموا جميعاً على تحطيم هذه النفس وإفنائها ، فإنها قاومتهم جميعا بمفردها ، وهزت كل بلاد فارس »[٢] .

وقد نشرت صورة للباب في كتاب عبد الرزاق الحسني « البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم » (ص ٨ و ٩) .

٢ ـ حج الباب أو اختفاؤه :

أعد الباب العدة للسفر الى الحج لكنه تخلف عنه واختفى في بوشهر حتى انتهى الموسم ، وفيها أَلَّف « رسالة بين الحرمين » ، وقال انها « قد نزلت على الأرض المقدسة بين الحرمين من لدن عليٍّ حميد » ، وذكر فيها أنه حجَّ وجهر بين الركن والمقام بجنب الكعبة بقوله : « أيها الناس أنا القائم الذي كنتم له تنتظرون »[٣] ثم عاد إلى شيراز

(١) « الكواكب الدرية » ص ٣٦ ، ط فارسي ، و ص ٤٦ ط عربي .

(٢) « دع الشمس تشرق » ، وليم سيرز ، ص ١٧٨ .

(٣) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ـ « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ١٧٧ ـ « قراءة في وثائق البهائية » ، عائشة عبد الرحمن ، ص ٣٨ .

منتسبا إلى البيت النبوي ، كما ينبغي للامام القائم أن يكون .

أما البهائيون فيقولون أن « الباب » بعد أن أرسل تلاميذه الثمانية عشر الأولين ، الذين عُرفوا بـ « حروف حي »[١] إلى جهات مختلفة من ايران وتركستان لنشر خبر ظهوره ، سافر بنفسه في نفس الوقت للحج إلى مكة فوصلها في ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٨٤٤ ، وفيها أعلن بعثته جهاراً[٢] .

يقول أبو الفضل : « **وأما النقطة الأولى والمثال الأعلى** (**يقصد الباب**) **المبشر بجمال ربنا الأبهى جلَّ ذكره وعز اسمه** (يقصد بهاء الله) ، فقام بالأمر وهو ابن خمس وعشرين سنة ... فلما قام حضرته بإذن ربه الأبهى وصدع بالأمر في مكة المكرمة في تلك الجمعية الكبرى ونادى نداءً ارتجفت له أقطار الدنيا وتزلزلت به أركان هذه الغبراء رجع إلى مدينة بو شهر على خليج فارس بوجه بهيٍّ مشرقٍ لامعٍ كالقمر في وسط السماء ... »[٣] .

يقول أبو الفضل كذلك : « ولما أتى موسم الحج توجه (الباب) الى مكة . وبعد فراغه من أعمال الحج اعلن دعوته في المجمع الكبير فاشتهر اسمه وذاعت دعوته وعلا صيته ورجع إلى ايران ونزل في مدينة بوشهر على خليج العجم فقبض عليه والي فارس الملقب بنظام الدولة وبقي محبوسا في مدينة شيراز عدة شهور »[٤] .

وينكر بعض المؤرخين سفر الباب الى الحج ، ومنهم السيد عبد الرزاق الحسني ، الذي يقول[٥] : « ان الباب بعد أن أعلن عزمه على السفر إلى الحجاز وأخذ يعد العدة لهذا الغرض مالبث أن ركب البحر في طريقه إلى جده ، ومعه القدوس وخادمه الحبشي ، ولكن السفينة التي كانت تقله في ميناء بوشهر ماكادت تتعرض لاشتداد النوء

---

(١) يقصد بحروف « حي » الرقم ١٩ ، بحسب حساب الجُمَّل ، وهو يمثل تلاميذ الباب الأوائل الثمانية عشر ، بالاضافة إلى الباب نفسه . وقد سمِّي هذا العدد « الواحدالأول » ــ أسلمنت ، المنتخبات ، ص ١٨ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، للدكتور جون أسلمنت ، ص ١٨ .

(٣) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢١١ .

(٤) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣١٧ .

(٥) في كتابه « البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم » ط ٢ ص ١٤ .

وهياج البحر حتى رست في هذا الميناء ، فعادت ذكريات الوطن إلى قلب الباب فأجل سفره إلى الحجاز ، وآثر المكوث في وطنه ، وتفقد أحوال معارفه وأحبته ، ولكنه لم يطل البقاء في هذا الميناء مدة حتى حن الى مسقط رأسه « شيراز » ، فقصد تلك المدينة التاريخية ، ونزل في دار خاله المرزه علي الشيرازي » .

ويضيف السيد الحسني إلى ذلك قوله : « وللدكتور مرزا محمد مهدي ، رئيس الحكماء الايراني ، رأي آخر في موضوع حج الباب ، وهو : وقيل ان الباب سافر إلى مكة حقيقة ولكنه هدأ هوسه هنا فلم يجرأ على إظهار دعوته ولا إشكال في هذه الرواية (مفتاح باب الأبواب ص ١٣٠) » .

أما السيد احسان الهي ظهير فيرى أنه ثبت قطعياً أن الباب لم يحجَّ ولم يصل إلى البلاد المقدسة ، لأنه لما رآى اضطراب البحر ، وخاف الغرق ، لم يركب الباخرة ، واختفى في بوشهر ، حتى انتهى موسم الحج ، ثم رجع منها مدعيا أنه أعلن دعوته هناك وجهر بين الركن والمقام جنب الكعبة : أيها الناس أنا القائم الذي كنتم به تنتظرون . ويؤيد السيد احسان الهي ظهير قوله هذا بأن الباب كان شديد الخوف إلى حد الوهم من الركوب في البحر ، حتى أنه منع أتباعه من ركوب البحر إلاَّ لأَمَسٍّ الحاجة بقوله في بيانه العربي بلفظه : « ولاتركبنَّ الفلك إلا وأنتم على قدر رقدكم تملكون ، ولاتجادلنَّ فيه ، ولاتنازعنَّ ، وأنتم على منتهى الروح والريحان ، ببعضكم ببعض تسلكون ، كتب على الذين هم أولي الأمر في الفلك أن يقدّمون أنفسهم من فيه من الذين هم فيه راكبون ، حينما يضطربنَّ من في الفلك وأنتم حينئذ لاتتقدمون » (الباب الخامس عشر من الواحد الحادي عشر من البيان العربي) .

ويضيف السيد الهي ظهير الى أدلته أن الباب أسقط الحج عمن يسكن وراء البحر ، خشية البحر تصوراً على مامضى على فرعون وقومه ، فيقول (أي الباب) : « ورفع عن الذين هم وراء البحر ماقد كتب الله من سفر واجب ان هم سفر البر لايملكون »[١] .

ثم إن السيد الهي ظهير يُقَدِّمُ دليلا أكثر أهمية ، وهو أنه لم ينقل في كتاب من

---

(١) الباب الخامس عشر من الواحد الحادي عشر من البيان العربي .

الكتب التاريخية وغيرها أن أحداً في تلك السنوات أعلن مثل هذا الاعلان في الكعبة المشرفة ، وخاصة في موسم الحج ، الذي يأتي فيه الى البيت الحرام المسلمون من كل فج عميق[١] .

والواقع أنه لايستطيع عاقل يدرك ما للحج من قدسية في نفوس المسلمين أن يتصور إمكانية وقوف « الباب » في مكة وقت الحج وإعلان دعواه أمام الحجيج ، ثم يبقى محتفظا بحياته ولو لساعة واحدة . بل كيف يمكن لمن نسخ الشريعة الاسلامية وأبطل الحج إلى مكة ودعا إلى هدم كعبتها وشرع حجاً آخر إلى البيت الذي ولد هو فيه ، كيف له أن يذهب إلى مكة حاجّاً ليعلن دعواه أمام الحجيج ؟ ..

على أن الخلاف حول مدة غياب الباب في العراق ، ثم الخلاف حول سفره إلى الحج ، يفيد بكل تأكيد أن الباب اختفى عن الأنظار مدة من الزمن ، على غرار اختفاء بهاء الله بعد ذلك مدة سنتين ، وإن يكن بهاء الله قد أقر باختفائه هذه المدة في مكان مجهول ، كما سيتضح .

فهذا الاختفاء يدعم الاعتقاد بأن قوةً خفيةً كانت تقف وراء الباب والبهاء وتحركهما من وراء ستار .

وقد تكون رواية الحج مجرد إشاعة لتوفير الشرط اللازم عند البعض للمهدي .

٣ ـ ألقاب الباب :

يقول أبو الفضل في معنى لقب « الباب » : « تفنن المفسرون لاسم الباب على ماتوهمه رجما بالغيب ، كما يستفاد مما ذكرته الجرائد المصرية حديثا ، فبعضهم فسَّره بباب العلم وبعضهم بباب السماء وبعضهم بباب الحقيقة ولكن المستفاد من كتبه « أنه هو القائم المبشِّر بقرب نزول المنقذ المجيد ودخول العالم في دورٍ جديد » ولهذا اشتهر أتباعه **بالبابية** وذاع صيتهم بهذا اللقب في الممالك الاسلامية »[٢] .

وقد قال الباب مرة : « إنه لايريد بالباب باب الإمام ، بل القصد منه باب الله

---

(١) « البابية » ، احسان الهي ظهير ، ص ١٦٦ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣١٧ .

الذي يدخل منه الطالب ليصل إلى حضرة الخالق »[١] .

وقال مرة أخرى : « إنه الباب الموصل إلى الإمام الغائب والمهدي المنتظر »[٢] .

وقال مرة : انه أراد من الباب ، باب العلم كما ورد في الحديث المشهور : « أنا مدينة العلم وعلي بابها »[٣] .

وقال مرة : « المراد من الباب ، هو باب علم إلهي »[٤] .

وقال : « إن المراد من الباب باب الصدق »[٥].

وقال في بيانه العربي : « ان ذات الحروف السبع (يعني نفسه) باب الله لمن في ملكوت السموات والأرض ومابينهما »[٦] .

وقال مرة : « إن مقصوده من كلمة الباب هو كونه باب مدينة أخرى »[٧] .

وقال : « إنه القائم أي الرجل الذي سيقوم من آل الرسول في آخر الزمان »[٨] .

ويقول البستاني في « دائرة المعارف » أنه : « بناء على قول مقتداه الشيخ أحمد (الأحسائي) في أمر المهدي ادعى ثانية أنه المهدي بعينه وأن ذلك الجسم اللطيف الروحاني قد ظهر في هذا الجسم الكثيف المادي »[٩] .

وبعد ذلك تدرج إلى مقام آخر وادعى أنه هو « **الذكر** » المقصود في القرآن من

---

(١) « الديانات والفلاسفة في آسيا الوسطى » ، لكونت جوبينو الفرنساوي ، نقلا عن دائرة المعارف للوجدي ، ج ٢ ص ٦ – « البابية » ، لظهير ، ص ١٦١ .

(٢) « تاريخ الشعوب الإسلامية » ، لبروكلمان ، ج ٣ ، ص ٦٦٥ – « الكواكب الدرية » ، لآواره ، ص ٩٠ ط عربي – « البابية » ، لظهير ، ص ١٥٩ و ١٦٠ .

(٣) روضات الصفا ، وناسخ التواريخ – « البابية » ، لظهير ، ص ١٦١ .

(٤) الكواكب الدرية ، ص ٤٩ ، ط فارسي – البابية لظهير ، ص ١٦١ .

(٥) البابية لظهير ، ص ١٦١ .

(٦) البيان العربي ، الواحد الأول – البابية لظهير ، ص ١٦١ .

(٧) مقالة سائح ، ص ٦ – البيان الفارسي ، الواحد الأول – « البابية » ، لظهير ص ١٦١ .

(٨) تاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمان ، ص ٦٦٥ .

(٩) دائرة المعارف ج ٥ ص ٢٦ – البابية لظهير ، ص ١٦٨ .

قوله تعالى : ﴿ واسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ﴾ ، فقال : « أنا الذكر وقد حل في جسمي روح علي بن أبي طالب وان شمس الحقيقة لاتزال واحدة مع اختلاف الأسماء باختلاف الأيام وهذا معنى قوله : أنا صاحب الرجعات بعد الرجعات ، وأنا صاحب الكرات والمرات .. ورجعته أسهل وأقرب من لمح البصر وخاصة في أولاده وصلبه لأن الطينة واحدة بعضها من بعض »[١] .

ووصفه بهاء الله كذلك بعبارة « **حضرة المبشِّر** » ، التي فسرها كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » بعبارة : « هو حضرة الباب الذي بشّر بظهور حضرة بهاء الله » (الموجز ، ص ١١) .

ومن ألقاب الباب : « **سيد الذكر – عبد الذكر – باب الله – النقطة الأولى – طلعة الأعلى – حضرة الأعلى – مظهر الرب الأعلى – نقطة البيان – السيد الباب** »[٢] .

وقد وصفه بهاء الله بقوله : « **سيد الإمكان** »[٣] . و « **سلطان ممالك العلم والفضل والعطاء** »[٤] . و « **سلطان الرسل وكتابه أم الكتاب** »[٥] . و « **العالم لما كان ومايكون** »[٦] . و « **محبوب العالمين ، ونور الله ، وسلسبيل الحيوان في أيام الرب** »[٧] . **القائم**[٨] . **الذكر**[٩] . « **حضرة الباب الرب الأعلى** »[١٠] .

---

(١) « نقطة الكاف » ، للمرزه جاني الكاشاني ، ص ١٤٦ و ١٤٧ – « البابية » ، لظهير ، ص ١٦٩ .
(٢) البابيون والبهائيون ، عبد الرزاق الحسني ، ص ١٢ .
(٣) « كلمات فردوسية » ، لبهاء الله ص ١٧٣ ط فارسي – « البابية » ، ظهير ص ١٩٤ .
(٤) لوح « إشراقات » ، لبهاء الله ، ص ٩٤ – « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٤ .
(٥) « لوح أحمد » لبهاء الله ، ص ١٥٤ – « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٤ .
(٦) « إشراقات » لبهاء الله ، ص ٩٤ – « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٤ .
(٧) « لوح الرئيس » لبهاء الله – « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٤ .
(٨) الموجز ص ٩ .
(٩) الموجز ص ٣٢ .
(١٠) « الايقان » ص ١٨٤ .

ووصفه أبو الفضل بعبارة : « **الرب الأعلى** »[١] .

ومن ألقاب الباب المألوفة عندهم : « **حضرة النقطة** » . وقد جاء في شرح هذه العبارة في كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » (ص ١١) :

« **حضرة النقطة** : أي حضرة الباب ، إذ أن أحد ألقابه المباركة هو « النقطة الأولى » كما يتفضل حضرة ولي أمر الله شوقي أفندي في توقيعه الى بهائيي الشرق المؤرخ ١٠١ ب بقوله : « التحية والبهاء على مبشره الفريد قرة عين النبيين باب الله الأعظم وذكر الله الأكبر الأكرم الأفخم وحجة الله بين الأمم الدرة الأولى والعلي الأعلى والنقطة الظاهرة بآثار جميع الأنبياء » .

لقد حاول عبد البهاء أن يوحي بأن « النقطة » المقصودة إنما هي نقطة باء « بسم الله الرحمن الرحيم » . فهو يقول في مكاتيبه :

« إعلم أن البسملة عنوانها الباء وأن الباء التدويني هي الحقيقة المجملة الجامعة الشاملة للمعاني الإلهية والحقائق الربانية والدقائق الصمدانية والأسرار الكونية وهي — في مبدأ البيان وجوهر التبيان — عنوان الكتاب المجيد وفاتحة منشور التجريد بظهور لا إله إلا الله كلمة التوحيد وآية التفريد والتقديس من حيث الإجمال والتفصيل وإن الباء التكويني هي الكلمة العليا والفيض الجامع اللامع الشامل المجمل الحائز للمعاني والعوالم الإلهية والحقائق الجامعة الكونية بالوجه الأعلى لأن التدوين طبق التكوين وعنوانه وظهوره ومثاله ومجلاه وتجليه وشعاعه عند تطبيق المراتب الكونية بالعالم الأعلى ، فانظر في منشور هذا الكون الإلهي تلقاه لوحاً محفوظاً وكتاباً مسطوراً وسفراً جامعاً وانجيلاً ناطقاً وقرآناً فارقاً وبياناً واضحاً ، بل أم الكتاب الذي منه انتشر كل الصحائف والزبر والألواح ، وإن كل الموجودات والممكنات والحقائق والأعيان كلها حروف وكلمات وأرقام وإشارات تنطق بأفصح لسان وأبدع بيان بمحامد موْجِدِها ونعوت مُنْشِئِها وتسبيح بارئها ...

« ولنرجع إلى بيان الباء ونقول إنها متضمنة معنى الألف المطلقة الإلهية بشئونها

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٧٩ .

وأطوارها اللينية والقائمة والمتحركة والمبسوطة ونحوها في البسملة التي هي عنوان كتاب القِدم بالطِّراز الأول المشتملة على جميع المعاني الإلهية والحقائق الربانية والأسرار الكونية المبتدأ فيها بالحرف الأول من الإسم الأعظم بالوجه الأتمِّ الأقوَم ...

« ومروي عن علي عليه السلام [إن كل مافي التوراة والإنجيل والزبور في القرآن ، وكل مافي القرآن في الفـاتحة ، وكل مافي الفاتحة في البسملة ، وكل مافي البسملة في الباء ، وكل مافي الباء في النقطة][1] . والمراد من النقطة الألفُ الليِّنة التي هي باطن الباء وعينها في غيبها وتعيُّنها وتشخُّصُها وتميُّزها في شهادتها .

« وقد صرّح به من شاع وذاع في الآفاق علمه وفضله السيد الأجلُّ الرشتي في ديباجة كتابه وفصل خطابه شرحا على القصيدة اللامية ، فقال [الحمد لله الذي طرَّز ديبـاج الكينونة بسـرِّ البينونة بطراز النقطـة البـارز عنها الهاء بالألف بلا إشباع ولا انشقـاق] فهذه النقطة هي الألف الليِّنة التي هي غيب الباء وطرازها وعينها وجمالها وحقيقتها وسرها وكينونتها كما بيناه آنفا ، وهذه العبارة الجامعة اللامعة الواضحة الصريحة ما أبدعها وأفصحها وأبلغها وأنطقها ، لله درُّ قائلها وناطقها ومُنشِئها الذي اطلع بأسرار القِدم ، وكشف الله الغطاء عن بصره وبصيرته وأيده شديد القوى في إدراكه واستنباطه وجعل الله قلبه مهبط إلهامه ومشرق أنواره ومطلع أسراره ومعدن لآلىء حِكَمه حتى صرح بالإسم الأعظم والسرِّ المنمنم والرمز المكَرَّم ومفتاح كنوز الحِكَم بصريح عبارته وبديه إشارته ووضوح كلامه ورموز خطابه ؛ فإنك إذا جمعت النقطة التي هي عين الباء وغيبها والهاء والألف بلا إشباع ولا انشقاق استُنطِقَ منهن الاسم الأعظم الأعظم والرســم المُشرِق اللائح في أعلى أفق العـالم الجامع لجوامع الكـلِم المشتهر اليوم بين الأمم[2]...

« ونعود إلى ماكنـا فيه من أن القرآن عبارة عن كل الصحف والألواح والفاتحة جامعـة القرآن والبسمـلة مجملة الفاتحة ، والباء هي الحقيقة الجامعة للكل بالكل في

---

(١) لم تكن العربية منقوطة في عهد علي رضي الله عنه . لذلك يستبعد أن تكون هذه العبارة قد صدرت عنه .

(٢) يقصد بهاء الله .

الكل ، وإن الحمد فاتحة القرآن والبسملة فاتحة الفاتحة وإن الباء فاتحة فاتحة الفاتحة ، وإنها لعنوان البسملة في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى والأناجيل الأربعة الفصحى والقرآن الذي علمه شديد القوى والبيان النازل من الملكوت الأعلى وصحائف آيات ربك التي انتشرت في مشارق الأرض ومغاربها ...

« وبالجملة إن الباء حرف لاهوتي جامع لمعاني جميع الحروف والكلمات ، وشامل لكل الحقائق والإشارات ومقامه مقام جمع الجمع في عالم التدوين والتكوين ، والأدلة واضحة والبراهين قاطعة والحجج بالغة في ذلك ، وإنها سبقت الأحرف الملكوتية والأرقام الجبروتية في جميع الشئون والمراتب والمقامات والتعينات الخاصة بالحروفات العاليات ، فهو في أعلى مقامات الوحدة والإجمال في الحقيقة الأولى على الوجه الأعلى .

« وقد قال العالم البصير [مارأيت شيئا إلا ورأيت الباء مكتوبة عليه ، فالباء المصاحبة للموجودات من حضرة الحق في مقام الجمع والوجود أي بي قام كل شيء وظهر] .

« وقال محي الدين [بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد من المعبود والنقطة للتمييز وهو وجود العبد بما تقتضيه حقيقة العبودية]

« والنقطة في هذا المقام آية الباء ورايتها وعلامة من علائمها ومعالمها وتعيُّنٌ من تعيُّناتها وبها تمييزها وتعريفها وتشخيصها »[1] .

يقول عبد البهاء هذا ، في حين أن اللغة العربية لم تكن منقوطة حين نزل القرآن الكريم . لذلك كانت المصاحف الأولى خالية من النقط .

ثم جرى التنقيط ، أو ماسمي بالإعجام ، في زمن عبد الملك بن مروان ، حين كثر التصحيف ، في العراق خاصة ، والتبست القراءة على الناس لتكاثر الأعاجم من القراء والعربيةُ ليست لغتَهم فصعب عليهم التمييز بين الأحرف المتشابهة ففزع الحجاج إلى كُتّابه وسألهم أن يضعوا لهذه الأحرف المتشابهة علامات ودعا نصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر العدواني (تلميذي أبي الأسود) لهذا الأمر فوضعا النقط ، أو الإعجام ، أزواجا وأفرادا بعضها فوق الحروف وبعضها تحتها ، وسُمي ذلك إعجاما لأن

(١) من مكاتيب عبد البهاء ـ ١ ـ ص ٣٥ الى ٣٩ .

الإعجام في المعنى الأصلي هو التكلم على لغة الأعاجم ، كما أن الإعراب هو التكلم على لغة العرب[١] .

من هذا يتضح أن إعطاء النقطة معنى غيبيا فيه كثير من الإعتساف .

على أن الواضح من بعض القرائن أن البابيين والبهائيين كانوا يقصدون شيئا آخر من عبارة « النقطة » .

يقول البيروني في كتابه « تحقيق ماللهند من مقولة » أن بعض خواصٍّ أهل الهند كان يسمي اللهَ تعالى « نقطة » ليبرئه بها عن صفات الأجسام (ص ٢٣) .

وفي المذهب الفيثاغوري كانوا يصوِّرون الواحد بالنقطة ، والاثنين بالخط ، والثلاثة بالمثلث ، والأربعة بالمربع[٢] .

ويقول الدكتور علي سامي النشار[٣] : « إننا نرى فكرة النقطة نقطة الباء « نقطة الوجود » ، مركز الوجود ، في التصوف الإسلامي تصل إلى التصوف حتى أقاصي المغرب من الهند ، ونرى شعراء الصوفية يستخدمونها ، فيتكلمون عن نقطة الوجود ، ونقطة الباء :

نقطة الباء كن إذا	شئت تسمو
أو فدع ذكر قربنا	ياموله

ثم يضيف النشار دليلا على أثر الفلسفة الهندية ترجمة كتاب « البد » إلى العربية وظهور آثاره في بعض فلاسفة الصوفية المتأخرين كابن سبعين والششتري[٤] .

ويقول عبد الرزاق الحسني : « يبتنى أساس المذهب البابي على الاعتقاد بوجود إلهٍ واحدٍ أزلي نظير مايعتقد به المسلمون ، إلاّ أن البابيين يستمدون صفات الخالق من أساس العقيدة الباطنية التي ترى أن لكل شيءٍ ظاهراً وباطناً ، وأن الوجود مظهر من مظاهر الله ، وأن الله هو النقطة الحقيقية وكل مافي الوجود مظهر له »[٥] .

(١) انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي ، عبد الفتاح عباده ، ص ٣٠ .
(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، النشار ، ج ١ ص ١٢٧ .
(٣) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، النشار ، ج ٣ ، ص ٤٨ .
(٤) المرجع السابق ، ج ٣ ص ٤٨ و ٥٢ .
(٥) « البابيون والبهائيون » لعبد الرزاق الحسني ، ص ٤٧ .

الفصل الثاني

زعماء البابية

١ ـ حروف « حـــي » :

بعد إعلان « **الباب** » دعواه أمام مريده الأول البشروئي أَمَرَهُ : « أن يجمع جميع تلامذة الرشتي والأحسائي خاصة ، والشيخية عامة ، ويخبرهم عن ظهوره سراً ويفشي إليهم أمره »[١] .

اجتمع أكثر الشيخية حول الباب وسلَّموا له بالزعامة والسيادة[٢] واعترفوا بأنه هو الركن الرابع لهم بعد الرشتي ، كما اجتمع حوله ثمانية عشر شخصا من كبار تلامذة الرشتي وزعماء الشيخية ، سماهم « **حروف حي** » ، يعني بذلك أن « **حي** » تقابل الرقم ١٨ في حساب الأحرف الأبجدية ، وبإضافة الباب إلى حروف « حـي » يصبح العدد ١٩ وهو العدد المقدس عند البابيين والبهائيين ، وقبلهم عند اليهود[٣] . وقد بني على هذا العدد الكثير من شرائع البابيين والبهائيين .

وقد عرفت تلك المجموعة بـ « **الواحد الأول** »[٤] .

وعرفت أسماء مجموعة الواحد الأول ، كما يأتي[٥] :

---

(١) « مطالع الأنوار » للزرندي ، ص ٥٠ ـ البابية لظهير ، ص ٥٧ .

(٢) « لوح ابن ذئب » لحسين علي المازندراني البهاء ، ص ٤٠ ، ط باكستان ـ « الكواكب » ، ص ٤٨ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٥٧ .

(٣) وبضرب الرقم ١٩ بنفسه ، يكون الحاصل عندهم عدد كل شيء .

(٤) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٨ .

(٥) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، ص ٢٣١ ومابعد ، ط فارسي ـ « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٥٨ .

١ ــ الملا حسين البشروئي[١]
٢ ــ الملا محمد حسن[٢]
٣ ــ الملا محمد باقر الصغير[٣]
٤ ــ الملا علي البسطامي
٥ ــ الملا خدا بخش (ملا علي الرازي)
٦ ــ الملا حسين بجستاني
٧ ــ السيد حسين اليزدي
٨ ــ المرزه محمد روضخاني اليزدي
٩ ــ سعيد الهندي
١٠ ــ الملا محمد الخوئي
١١ ــ الملا جليل الرومي
١٢ ــ الملا أحمد أبدال المراغي
١٣ ــ الملا باقر التبريزي
١٤ ــ الملا يوسف الأردبيلي
١٥ ــ المرزه هادي القزويني
١٦ ــ المرزه محمد علي القزويني
١٧ ــ قرة العين الطاهرة
١٨ ــ الحاج محمد علي البارفروشي (الملقب بالقدوس)

وبعضهم ذكر « المرزه يحيى صبح الأزل » في عِدادهم وحذف الملا خدا بخش[٤] ، وبعضهم عدُّوا « الملا رجب علي » و « آقا السيد عرب » منهم[٥]، وبعضهم حذف البعض وذكر الباقين[٦].

لقد منح « البـاب » بعض أفراد حروف حي ألقـابا ، فمثـلا لقب البشروئي بـ « باب البـاب » و بـ « الحسـين وسيد الشهداء » ، ولقب أخاه الملا محمد حسن بــ« الحسن » ، والبـارفروشـي بـ « القدوس » ، والدارابي بـ « الوحيد » ، والمرزه يحيى بـ « صبح الأزل » ، وقرَّة العين بـ « فاطمة الزهراء و الطاهرة »[٧] .

(١) يشير بهاء الله في كتابه « الايقان » ، ص ١٧٨ ، إلى ملا حسين بقوله أنه : « الذي أصبح محلاً لإشـراق شمس الظهـور . لولاه مـا استـوى الله على عرش رحمـانيتـه ، وما استقر على كرسـي صمدانيته » . ولاندري ما إذا كان البهاء يقصد أن لملا حسين أي فضل على الله سبحانه وتعالى ، أو أنه يقصد الفضل على البشرية فحسب .
(٢) أخو الملا حسين البشروئي .
(٣) ابن عم الملا حسين البشروئي .
(٤) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٧٨٥ ، ج ٣ .
(٥) « مقدمة نقطة الكاف » ، ص (مج) ، لبروفسور براؤن .
(٦) « مطالع الأنوار » وغيره ــ « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٥٨ .
(٧) « البابية » ، لظهير ، ص ١٦٨ و ١٦٩ .

ومن الجدير بالذكر أن المؤرخ البابي جاني الكاشاني يشير الى أن البارفروشي « القدوس » كان زنيا (أي ولد الزنا) « لأن أمه عند زواجها كانت حبلى من ثلاثة أشهر ، وبعد الزواج ولدته بعد الأشهر الستة فقط ، لذلك كان الناس يرمونه بالوضاعة »[١] ، ومن ذلك يبدو أن لقب « القدوس » اختير له بعناية . وقد قتل البارفروشي عقب معركة قلعة طبرسي ، فقد سيق إلى مسقط رأسه بارفروش مع « رفاقه الثمانية ، وقتل بعد العذاب الشديد بأنواعه ، وأحرق نعشه ورُمي في خرابة إحدى الزوايا »[٢] .

أما حسين علي ، الذي لم يكن أحد أفراد حروف حي ، فلم يُلَقَّب من قبل الباب بشيء ، بل لقَّبَ نفسه بنفسه « **بهاء الله** » ، وبعضهم يقول أن قرة العين هي التي منحته هذا اللقب ، وآخرون يقولون أن حسين علي هو الذي أوعز إلى قرة العين فمنحته اللقب وخلعت به عليه وروَّجته بين الناس ، وقد اعترف بذلك أول مؤرخ بابي بهائي في كتابه التاريخي « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، حيث ذكر : « إن أول المتفوهين بكلمة بهاء الله كانت قرة العين ، فلعلَّها سمعت هذا اللقب عن الباب بواسطة أو بدون واسطة »[٣] .

يقول إحسان إلهي ظهير أن جميع عناصر عصابة الباب كانوا من الفتيان والشباب أحداث السن ، ليس فيهم واحدٌ من المعمرين والمسنين فالجميع مابين الخامس عشر والخامس والعشرين ، من الشيرازي (الباب) ، وقرة العين ، والبارفروشي ، والملا علي البستاني ، و يحيي الدارابي ، ومحمد علي القزويني ، والملا محمد باقر ، وحسين اليزدي ، والمرزه حسين علي النوري المازندراني (بهاء الله) ، والمرزه يحيي صبح الأزل المازندراني ، وغيرهم ، اللهم إلاّ البشروئي فانه كان في الثلاثين من العمر وهو أسنهم[٤] .

ويقول احسان الهي ظهير أن أكثر زعماء البابية البارزين وقادتها الأصليين

---

(١) « نقطة الكاف » ، جاني الكاشاني ، ص ١٩٩ ، ظهير ، ص ٨٥ .

(٢) « الكواكب الدرية » ، عبد الحسين آواره ، ص ١٨١ ، ط فارسي ـ « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٨٥ .

(٣) الكواكب ، ص ٢٧١ و ٢٧٢ ـ « البهائية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ١٥ .

(٤) « البابية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ٢٣٧ .

الحقيقيين قد قُتِلوا ، مثل البارفروشي والبشروئي والدارابي والزنجاني والقزويني وغيرهم ، أو أُلقوا في غياهب السجون مثل قرَّة العين والمازندراني وغيرهما ، أو كفروا بالباب وارتدُّوا عن دينه مثل حسين اليزدي والملا حسن البجستاني وغيرهما[١] .

قال بهاء الله في سورة الوفا : « إنه حكم لأول من آمن بأنه محمد رسول الله » .

وجاء في كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » في معرض تفسير هذا القول :

« ... فالملا حسين بشروئي ، الذي هو أول من آمن بحضرة الباب ، يعتبر رجعة محمد رسول الله والملا علي البسطامي ، ثاني حروف الحي ، رجعة الإمام علي » (الموجز ، ص ٣٢) .

٢ ـ قــرّة العيــن :

اسمها الحقيقي « أم سلمى »[٢] . ومنهم من قال أن اسمها فاطمة وكنيتها أم سلمى[٣] ، ومنهم من قال أن اسمها هند وكنيتها أم سلمة[٤] . ولدت في قزوين سنة ١٢٣١ هـ[٥] أو سنة ١٢٣٣ هـ[٦] ، أو سنة ١٢٣٥ هـ[٧] .

ولدت للملا محمد صالح القزويني أحد علماء ايران ، وأخ أصغر لعالم آخر معروف وإمام الجمعة لمدينة قزوين الملا محمد تقي القزويني ، وأخٍ أكبر لملا علي الشيخي ، تلميذ الرشتي .

درست العلوم على والدها محمد صالح وعمها محمد تقي ومالت إلى الشيخية

---

(١) « البابية » ، ص ٢٥٦ .

(٢) الكواكب الدرية في مآثر البهائية ، ص ٦٠ ـ البابية لظهير ص ٢٣٩ .

(٣) حقيقة البابية والبهائية ، د . محسن عبد الحميد ، ص ١١٢ .

(٤) مختارات من مؤلفات أبي الفضائل ، ص ٣٢١ ، نقلا عن ابن الألوسي .

(٥) « الكواكب الدرية » ، ص ٦٠ فارسي ـ « البابية » لظهير ، ص ٢٣٩ . ـ « حقيقة البابية والبهائية » ، د . محسن عبد الحميد ، ص ١١٢ .

(٦) « مطالع الأنوار » ، للزرندي البهائي ـ « البابية » لظهير ، ص ٢٤٠ .

(٧) « قرة العين الطاهرة » لداعية البهائية الانكليزية مارتا روت ، ص ٣١ أردو ، باكستان ـ « البابية » ، ظهير ، ص ٢٤٠ .

بوســاطة عمها الأصغر الملا علي ، وتعلقت بتعاليمها وتأثرت بها إلى الغاية ، وبدأت تكاتب كاظم الرشتي وتدافع عن أفكاره وعقائده الشيخية بحماسة وقوة .

أجمع الذين كتبوا عنها على أنها كانت في غاية الحسن والجمال والذكاء والفصاحة وطلاقة اللسان . كانت تُلَقَّب برزين تاج (أي التاج الذهبي) لجمال شعرها الذهبي اللون . ومنهم من قال أن أصل أسمها رزين تاج وكُنِّيت بأم سلمى[١] ولقبَّها الرشتي بـ « قُرَّة العين »[٢] . ويقال أنها كتبت رسالة إلى الرشتي في الدفاع عن تعاليم أستاذه الشيخ أحمد الأحسائي ، فأجابها برسالة رقيقة افتتحها بهذه الديباجة : « ياقرة عيني وفرح فؤادي » ، ومنذ ذلك الحين لقبت بـ « قُرّة العين »[٣] .

ولقَّبها الباب بـ « **فاطمة الزهراء والطاهرة** »[٤] .

خاف عليها أبوها وعمها ، لجمالها الرائع وشبابها الوحشي في المراهقة وذكائها المفرط وإحساسها المرهف ، فزوجوها مبكراً من ابن عمها الملا محمد بن الملا تقي إمام الجمعة[٥] ولم تبلغ الثالثة عشر من عمرها يومذاك[٦] فولدت له ثلاثة من الأولاد ذكرين وأنثى ، لم يعترف أحد منهم بديانة أمه[٧] ولما بلغت الرشد وأدركت قوة تأثيرها الكلامي وفتنة شبابها النضر تنفرت من الجو واحتقرت الملا محمد زوجها وبدأت تشعر بالاشمئزاز من قربه فلجأت إلى بيت أبيها وتركت بيت زوجها فلم تهدأ ثورتها بل ازدادت اضطراباً . ولجأت إلى نظم الشعر الغزلي الفاجر ، وراحت تتحدى تقاليد أسرتها ومجتمعها ، فمن شعرها الغزلي ماقالته باللغة العربية ، كهذه الأبيات[٨] :

---

(١) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٢١ .
(٢) « الكواكب الدرية » ، لعبد الحسين آواره ، ص ٦١ – « البابية » ، لظهير ص ٢٤١ .
(٣) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٢٢ .
(٤) « البابية » ، لظهير ، ص ١٦٩ .
(٥) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، ص ٦٠ ، ط فارسي – « البابية » ، لظهير ص ٢٤١ .
(٦) « قرة العين » ، لمارتا روت ، ص ٣٢ ط باكستان – « البابية » لظهير ، ص ٢٤١ .
(٧) « حقيقة البابية والبهائية » ، د . محسن عبد الحميد ، ص ١١٣ .
(٨) « ظهور الحق » ص ٣٦٦ – « قرة العين » ص ١٣٨ – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٤١ – ٢٤٣ .

يانديمي قم فإن الديك صاح غنِّ لي بيتاً وناول كأس راح
لست أصبر عن حبيبي لحظة هل إليه نظرةٌ مني تُباح
بذل روحي في هواه هين تجمد القوم السرى عندالصباح
قاتلتني لحظة من غير سيف أسكرتني عينهُ من دون راح
قد كفتني نظرة مني إليهِ من بهائي في غداة في رواح
هام قلبي في هواه كيف هام راح روحي في قفاه أين راح
لم يفارقني خيال منه قطٌّ لم يزل هوَ في فؤادي لايراح
ان يشأ يحرق فؤادي في النوى أو يشأْ يَقتل له قتلي مباح

ولها قصيدة غزلية أخرى صدر أبياتها باللغة الفارسية وعجزها باللغة العربية ، فيما يأتي بعضها مترجما :

يريدون وصلك ويتيهون فيه افتح يامفتح الأبواب
متى يحصل لهم اللقاء كم بقوا ناظرين خلف الباب
إلى متى الصبر والحرمان طال تطوافهم وراء حجاب
ليس مطلبنا ومقصدنا غيرك مالديهم سوى لقاك ثواب
إلى متى تبقى وراءالحسرات أرِهم نظرة بلا جلباب

ومن أبياتها باللغة الفارسية ، مترجمة الى العربية :

ياحبيبي ان حصل الوصال يوما ما لأخبرك
بما حصل لي من المصائب والمشاق في سبيل رؤيتك
ياحبيبي تجولت بيتا بيتا وزقا زقا وقرية قرية ومدينة مدينه
لرؤيتك مثل الصبا ، لرؤية خدك
حبيبي في فراقك جرت عيون الدم من العيون
واصطبغت مياه دجلة وعيون وبحور
حبيبي رموش عيونك قتلتني وخال خدك سباني
وحبك ختم على قلبي وسمعي وبصري

ومنها :

ياصنمي عشقك أوقعني في المعاصي

أهجرتني وقتلتني وأخذتني بجنايتي
والآن لم تبق لي قوة الصبر وطاقةَ الانتظار فالى متى فراقك
ان جسمي بجميع أجزائه صار كالناي يحكي عن هجرك
ليتك تطأ فراشي ليلة ما فجأة بجودك
فأطير فرحا وسرورا بدون أجنحة

سافرت قرة العين من قزوين الى كربلاء ، على الرغم من ارادة أهلها ، بدعوى زيارة العتبات المقدسة ، بصحبة زوج أختها الشاب محمد علي القزويني ، الذي لم يبلغ العشرين من العمر ، وكانت هي في العشرين أو الحادية والعشرين ، فمكثت مدة في كربلاء وفي النجف ، ودرست على كاظم الرشتي وخاصة في الالهيات[1] ، وقيل انها سافرت الى كربلاء لملاقاة الرشتي فوجدته قد توفي قبل وصولها فآثرت البقاء في هذه المدينة وبث الدعوة لمبادىء المتوفى على الأسس الشيخية ، ومالبثت أن انقطعت إلى الرياضة والتبتل فأمرتها الحكومة بمغادرة كربلاء فوراً فتوجهت إلى بغداد ، ونزلت في دار المفتي الألوسي الشهير زهاء الشهرين ، حتى إذا عُقِد مؤتمر بدشت عادت إلى ايران[2] .

يقول الداعية البهائي وليم سيرز أن مراسلات كاظم الرشتي مع قرة العين أشعلت في قلبها شوقا يزداد حِدَّةً لمجيء الموعود المنتظر ، واشتد تشوقها للذهاب إلى كربلاء والدرس على يد الرشتي . ثم يضيف :

« علمت الطاهرة أن والدها لن يعطيها اذنا بذلك . غير أنها استطاعت بمساعدة عمها الحصول على إذن لزيارة المقامات المقدسة في كربلاء والنجف . ومنحتها عائلتها الإذن اعتقاداً منهم بأنه تعود بعد الزيارة إلى رشدها فتصبح أكثر تمسكا بعقيدتها الأصلية . ولم يخطر ببالهم أن الغرض الحقيقي من ذهابها هو مقابلة السيد كاظم .

« قامت الطاهرة برحلتها عام ١٨٤٣ م . متلهفة للدرس على يد السيد كاظم .

(١) « مقالة سائح » لعباس أفندي ابن بهاء الله ، ص ٢٦ ، ط لاهور ، ١٩٠٨م — « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٢٤٥ .
(٢) « نقطة الكاف » ، للكاشاني ، ص ١٤٠ و ١٤١ — « البابية » ، لظهير ، ص ٢٤٥ .

كان شاغلها الوحيد خلال تلك الأيام وعده بقرب ظهور مربٍّ روحاني جديد في العالم ...

« حزنت الطاهرة حزناً عميقاً عندما وصلت إلى كربلاء ووجدت أن السيد كاظم قد توفي قبل وصولها بعشرة أيام فقط . وقد خف حزنها عندما سمح لها بالبقاء في منزله والاطلاع على جميع كتاباته ، التي لم يكن بعضها قد نشر قط ...

« رويت القصة الآتية عن طبيب يهودي يدعى « الحكيم مسيح » ، كان ماراً ببغداد في طريقه إلى كربلاء بصحبة الملك والتقى هذا الطبيب يوماً بجماعةٍ كبيرةٍ من الناس معظمهم من العلماء الدينيين يستمعون إلى محاضرة تلقيها سيدة احتجبت عن أنظارهم بجلوسها خلف ستار . دخل الحكيم مسيح ليستمع وبمجرد أن انتهت من كلمتها أخذوا يحاجونها . وكان حديثها منطقيا ومقنعا بدرجة انجذب معها الحكيم ودهش كثيراً لعدم استطاعة العلماء دحض حججها ، ومالبث حتى اقتنع بأن هذه السيدة على حق وظن أن هذه الخطيبة الساحرة لابد وأن تكون الموعود الالهي الذي كان الجميع يتحدثون عنه . حضر الحكيم مجالسها واطلع على رسالة الباب وآمن به . وهكذا اجتذبت الطاهرة بمنطقها وفصاحتها إلى الايمان بدعوة الباب يهودياً كان قد فاتته روعة رسالة كل من المسيح ومحمد وأصبح يؤمن الآن بالمسيح ومحمد وكافة رسل الله »[1] .

ويقول وليم سيرز في معرض حديثه عن مؤتمر بدشت الذي حضرته قرة العين في صيف عام ١٨٤٨ م :

« اجتمع واحد وثمانون فرداً من كبار أتباع الباب في هذه القرية (بدشت) للتشاور . كان القدوس بينهم ، إذ أن هذا الإجتماع عقد قبل حوادث طبرسي . كان للاجتماع غرضان :

« أولهما : تقرير الخطوات التي يجب اتخاذها لكي لاينظر إلى دين الباب على أنه مذهب إسلامي ، بل كدين جديد مستقل له رسوله وكتابه الخاص .

---

(١) « دع الشمس تشرق » ، وليم سيرز ، ص ١٠٤ .

« ثانيا : البحث في الوسائل التي يمكن بها إطلاق سراح الباب من سجنه القاسي في جهريق .

« لقد نجح المؤتمر في غرضه الأول وفشل في الثاني .

« كان البابيون يتشوقون للانفصال الكلي عن الأحكام الدينية التي مضى زمنها ، وعن نظام المشيخة والعادات والتقاليد القديمة . **كانت الطاهرة نفسها أداة لهذا الفصل ، وأصبحت الرمز الظاهر له** عندما ظهرت في أحد الأيام سافرة الوجه بعد أن نبذت هذا الحجاب الذي يرمز إلى انحطاط مركز المرأة .

« وقع هذا وقوع الصاعقة ، حتى على زملائها المؤمنين الذين صدموا منه فوقفوا مشدوهين من هذا المنظر غير المتوقع والذي لم يحدث من قبل .

« ونادت الطاهرة بصوت عال تقول :

« أنا صوت الصافور ... أنا النفخة في الصور » .

« وتابعت نداءها قائلة ، ان أيام الخوف وإخضاع خلق الله قد ولَّت ، ثم وجهت ، وهي تبتهج فرحا ، نداء حارا فصيحا إلى المجتمعين أنهته بدعوتهم إلى الاحتفال بهذه المناسبة العظيمة بما يليق بها وقالت :

« هذا يوم الابتهاج والسرور العالمي ، اليوم الذي تحطمت فيه قيود الماضي . لينهض كل من شارك في هذا الفوز العظيم ويتعانقوا (نبيل زرندي ، مطالع الأنوار ، ص ٢٨٨ - ٢٩٨)[١] .

ومن جملة ماقالته قرة العين في مؤتمر بدشت حين وقفت صائحة بأعلى صوتها : « إني أنا الكلمة التي لاينطق بها القائم السجين ، والتي يفر منها نجباء الأرض : لقد نسخت الشريعة المحمدية بظهور الباب » .

كان محمد علي البارفروشي (القدوس) ، وهو من أقطاب البابيين (حروف حي) من بين الذين رفضوا ابتداء دعوة قرة العين ، فمازالت تناظره وتجادله علناً وفي الخلوة بينهما حتى مال إليها . وقد جاءته يوما في مجلس القوم سافرة ، وطلبت اليهم النظر في

---

(١) « دع الشمس تشرق » ، وليم سيرز ، ص ١١٠ و ١١١ .

موقفها من الايمان والكفر ، قالت : « إن ارتداد النساء عن الإسلام لايستوجب في شريعته حد القتل . فإما أن أكون على حق في الايمان بالباب وإلا فعلى القدوس أن يباشر نصحي لأعود عن هذا الجنون وأنفض اليد من الكفر وأتوب وأرجع إلى أحضان الإسلام » .

واختلت به فقالت له : « إن هذا العمل سيبرز إلى الوجود لامحالة » . وسيطرق أذن العام والخاص . وإذاً فكلما أسرعنا في الكشف عنه كان أليق وأنفع للأمر وللعمل الذي سنقوم به ، حتى ينفصل عنا كل ضعيف لايحتمل التجديد ، ولايبقى معنا إلا كل قوي مخلص يفدي نفسه في هذا السبيل البديع » .

ثم عادا معا إلى الاجتماع ، وآذنت قرة العين القوم بأنها ستلزمه الحجة وتقيم عليه البرهان القاطع »[1] .

وانتصرت قرة العين . ورفعوا القرار إلى الباب في سجنه فما وسعه إلا الخضوع لما أرادته قرة العين وأقرّه الأصحاب .

بعد موت الرشتي جلست على مسند الشيخية وبدأت تُدرِّس تلامذة الرشتي . « وتمكنت من الجلوس في مقام الرشتي ، وبهرت عقول الدراويش في تلك المدرسة بخطاباتها الرنانة الفتانة ، وخلبت قلوبهم بجمالها المدهش وشبابها المحرق فبدأوا يظنون أنها الركن الرابع للشيخية وزعيمتهم »[2] . وأفتت أول ما أفتت بأنه « يجوز للمرأة أن تتزوج تسعة رجال »[3] ، ورفعت الحجاب « وكانت تظهر سافرة في الأماكن العامة ، وتختلط بالرجال وتدرسهم وتخاطبهم بدون حاجز بينها وبينهم »[4] .

ويُروى عنها أنها كانت تقول بِحِلِّ الفروج ورفع التكاليف بالكلية[5] مستندة في ذلك على قول الرشتي في كتابه « رسالة في الفروع » : إن نظرة آل الله تطهر الأشياء ،

---

(١) « الكواكب الدرية » ، ص ٢١٨ من الترجمة العربية ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٧٥ ـ ٨٣ .

(٢) « نقطة الكاف » ، للكاشاني ، ص ١٤٠ و ١٤١ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٤٥ .

(٣) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ١٧٦ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٤٥ .

(٤) « مطالع الأنوار » ص ٢١٤ ـ البابية لظهير ، ص ٢٤٥ .

(٥) « مختصر التحفة الاثني عشرية » ، ص ٢٤ ، ط القاهرة ـ « البابية » ، لظهير ص ٢٤٦ .

وآل الله في الحقيقة هم المعصومون الأربعة عشر ، أي النبي والوصي وزوجته فاطمة وأولادهما الأئمة الأحد عشر . ونظرة آل الله إرادتهم ، وارادتهم هي عين إرادة الله وأمره ، والحلال والحرام موقوف على إرادة الله وهو موقوف بإرادتهم هم بهذا المعنى .

فاحتجَّت بأنها مظهر فاطمة (بنت النبي وزوجة علي عليهم السلام) وقالت : « حكم عيني حكم عينها ، وكل شيء ألقيت عليها نظرتي ورأيتها بعيني طهرت وحلت مع حرمتها ونجاستها ، وأيضا فأتوا إليَّ بالأشياء حتى أُحِلَّها وأُطهِّرها بنظرتي إليها »[1] .

ولما أعلن الشيرازي ، بايعاز من البشروئي وتحريض منها هي مهدويته وقائميته ، أدخلَها في حروف « حي » مع رفيق سفرها زوج أختها محمد علي القزويني[2] . « ولُقِّبت بالطاهرة من قِبله هو »[3] .

لبث محمد علي القزويني مع قرة العين فترة من الزمن ، ثم تركها وعاد إلى بلده ، فبقيت وحيدة فترة أخرى من الزمن ثم سافرت من كربلاء إلى بغداد مع جمع خليط من الرجال مثل « صالح العرب ، وطاهر الواعظ ، وابراهيم المحلاتي ومحمد المليح »[4] ومن النساء « خورشيد خانم ، وأخت البشروئي وغيرهما . ولما خرجت من كربلاء مع أصحابها ورفيقاتها كان أهالي كربلاء يرمونهم بالأحجار »[5] .

وذكر عبد الحسين آواره من رفقاء قرة العين في أسفارها : « محمد الشبل » و « محمد صالح كريمي » و « محسن الكاظمي » و « أحمد اليزدي » و « سلطان الكربلائي » و « الملا ابراهيم » و « محمد البابكاني » و « زوجة المرزه هادي النهري » ، وكانوا ينزلون كلهم رجالا ونساء معا ، ويسافرون معا بدون الحجاب والحواجز[6] .

ارتكبت قرَّة العين الفواحش والمنكرات حتى اضطرب منها رفاقها وزملاؤها

---

(١) « نقطة الكاف » ، ص ١٤١ ، لندن ١٩١٠ م – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٤٦ .
(٢) « قرة العين » ، ص ٤٣ – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٤٦ .
(٣) « الكواكب الدرية » ، ص ٦٢ ، ط فارسي – « البابية » ، لظهير ، كذلك .
(٤) « نقطة الكاف » ، ص ١٤١ – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٤٦ .
(٥) « قرة العين » ، ص ٤٦ – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٤٦ .
(٦) « الكواكب الدرية » ،ص ١١٠ الى ١٢٧ ط فارسي – « البابية » ، لظهير ص ٦١ .

« فسبُّوها ولعنوها وقدموا الشكاوى منها الى مقام الحضرة (الباب) فرد عليهم بقوله : ماذا عسى أن أقول فيمن سماها لسان العظمة والقدرة الطاهرة »[١] .

« ولاترد الطاهرة في حكمها فإنها أدرى بمواقع الأمر من غيرها »[٢] . وذَمَّ الباب الشيرازي الذين كتبوا الشكاوى ضدها ، وخاصة السيد علي الذي خط الرسالة بقلمه ، فلما رآى هؤلاء الأمور منعكسة ، ورأوا النجاسة طهارة والحرام حلالا ، لعنوها ولعنوا من لقبها بالطاهرة . وارتدَّ عن البابية السيد علي ، والسيد طه ، والكاظم ، والسيد حسن جعفر ، وغيرهم[٣] .

وبسبب مارتكبته قرة العين من أفعال في مؤتمر بدشت اضطر البشروئي ، وهو أحد زعماء المؤتمر ، الى القول : « إني أقيم الحدَّ على شركاء مؤتمر بدشت »[٤] . ويبدو أنها لُقِّبت بالطاهرة لهذه الأسباب ، مثلما لُقِّب البارفروشي بالقدوس .

ولعل في خطاباتها في هذا المؤتمر مايغني عن كل تعليق أو وصف .

فمن ضمن ماقالته في بدشت :

« ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم بأن تشاركوهن بالأعمال وتقاسموهن بالأفعال وواصلوهن بعد السلوة ، وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة ، فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا ، وإن الزهرة لابد من قطفها وشمها لأنها خلقت للضم وللشم ولاينبغي أن يُعدَّ ولايُحدَّ شاموها بالكم والكيف ، فالزهرة تجنى وتقطف ، وللأحباب تهدى وتتحف ... ولاتحجبوا حلائلكم عن أحبابكم ، إذ لاردع الآن ولاحدَّ ولامنع ولاتكليف ولاصدَّ ، فخذوا حظكم من هذه الدنيا فلاشيء بعد الممات »[٥] .

ويقال أن قرَّة العين هي التي خلعت على بهاء الله لقبه هذا . قال مؤرخهم عبد الحسين آواره : « إن أول المتفوهين بكلمة بهاء الله قرة العين . فلعلها سمعت هذا اللقب

(١) « نقطة الكاف » ، ص ١٤١ ، فارسي – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٤٧ .

(٢) « الكواكب الدرية » ، ص ١١٢ ، فارسي – « البابية » ، كذلك .

(٣) « الكواكب الدرية » ، ص ١١٢ ، فارسي – « البابية » ، كذلك .

(٤) « نقطة الكاف » ، ص ١٥٥ – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٤٨ .

(٥) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ١٨٠ – « البابية » لظهير ، ص ١٧٩ .

عن الباب بواسطة أو بغير واسطة »[١] .

ويقول المؤرخ البهائي آواره : « إن قرة العين تأثرت من حسين علي (البهاء) بعدما لقيته وعرفته الى حد لم تكن تأمر بشيء أو تفعل بفعلة إلا بعد اذن منه »[٢] .

« وطلقت نفسها من زوجها على خلاف حكم شريعة الاسلام »[٣] .

وفي أثناء سفرها ، لما نزلت في كرمانشاه مع أحبائها — وهذا هو عين التعبير البهائي — ورفاقها « انكب عليهم أهل تلك المدينة وهاجموهم واخرجوهم من مدينتهم »[٤] .

وكانت تجمع حولها المراهقين خاصة . فمثلاً المرزه يحيي صبح الأزل الذي وصفه المؤرخون بأنه كان شاباً وسيماً جذاباً طويل القامة أنيقا رشيقا في السابعة عشر من عمره — وكانت هي في الثانية والعشرين من العمر — يكتب عنه وعنها أول المؤرخين البابيين المرزه جاني الكاشاني : « كان المرزه يحيي مركز الجمال والجلال يتكرر إلى الطاهرة وكانت أم الإمكان تحتضن ذلك الطفل الأزلي وترضعه من لبن لم يتغير طعمه ، وتربيه في مهد الآداب الحسنة والأخلاق الطيبة ، وتلبسه ملابس أهل الفكرة المستقيمة إلى أن قويت بنيته »[٥] .

ذكرت المبشرة البهائية مس مارتا روت ، وغيرها من المؤرخين البابيين والبهائيين ، أن قرّة العين « كتبت الى المرزه علي محمد الشيرازي (الباب) وهو سجين في قلعة ماه كو في قصيدة غزلية طويلة ، هذه الأبيات بعضها في الفارسية وبعض منها في العربية الركيكة :

لمعـات وجهـك أشـرقـت وشعـاع طـلعتك اعتـلى

جـذبـات شـوقـك ألجمـت بسـلاسـل الغـم والبـلا

(١) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، ص ٢٧١ — د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٥٥ — « البهائية » ، لظهير ، ص ١٥ .
(٢) « الكواكب الدرية » ، ص ١٣٨ — « البهائية » ، لظهير ص ١٤ .
(٣) « دائرة المعارف » للبستاني ، ص ٢٨ ، ج ٥ .
(٤) « الكواكب الدرية » ، ص ١١٥ — « البابية » لظهير ، ص ٢٤٧ .
(٥) « نقطة الكاف » ، ص ٢٤١ — « البابية » ، لظهير ، ص ٢٤٨ .

واذا رأيـــت جمـالـــه طـلـــع الصبـــاح كأنمـــــــــــا

إلى أن قالت باللغة الفارسية :

فـــلمـــــاذا لاتقـــول ألست بـــربكـــــم فنـقـــول بـــلى بـلى[1]

وأخيرا اشتركت في قتل والد زوجها الملا تقي إمام جمعة قزوين ، عام ١٢٦٣ هجري لما أراد الحيلولة بينها وبين لهوها واستهتارها ، وقد جرى قتله وهو يصلي الصبح في الجامع[2] فسجنت في قزوين ، ولكنها استطاعت الفرار من السجن مع صحبها وعشاقها ، وخاصة بمساعدة ومعونة المرزه حسين علي البهاء[3] .

ينكر البهائيون أن تكون قرة العين قد اشتركت في قتل عمها (والد زوجها) ، لكن أحد دعاتهم ، وليم سيرز ، يقول :

« اجتمع مجلس العائلة في الليلة الأولى التي وصلت فيها الطاهرة الى قزوين ، أنبها كل من أبيها وعمها بعنف لتصرفاتها ... وأخذ عمها تقي يلعن الباب ودعوته . وفي سورة من غضبه ضربها عدة لكمات . وليقينها بانتقام الله ، تفوهت بكلمات قاتلة تنبأت فيها بما سيحدث له ، فصاحت : « ياعماه أرى فمك يمتلىء بالدم » ...

« قتل تقي (عم الطاهرة) في المسجد يوم جمعة بطعنة سددت إلى حلقه . ومع أن التحقيقات كشفت بكل وضوح عن أن القاتل ليس بابياً ، مع ذلك فان تهمة القتل ألصقت بالطاهرة . تذكرت العائلة تلك الكلمات التي تنبأت بها الطاهرة ليلة وصولها : « ياعمـاه أرى فمك يمتلىء بالدم » . هاجت المدينة بأكملها . وحرض الغوغاء على الانتقام بأن يعتقلوا ويقتلوا كل من يشتبه بأنه بابي وينهبوا بيته »[4] .

يقول المرزه جاني الكاشاني البابي المقتول في البابية : « إن قرة العين لما فرت من « قزوين » بعد قتل عمها ، الى « خراسان » ، ووصلت الى شاهرود . ففي نفس الوقت وصل جناب الحاج « محمد علي القدوس » من « مشهد » ، وصارا مصداق « وجمع

(١) « قرّة العين » ، لمس مارتا روت ، ص ٤٣ – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٠ .
(٢) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ١٨١ – محسن عبد الحميد ، ص ١١٣ .
(٣) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، ص ١٢٥ فارسي – « البابية » ،ظهير ، ص ٢٥٠ .
(٤) « دع الشمس تشرق » ، وليم سيرز ، ص ١٠٧ و ١٠٨ .

الشـمس والقمر » ، لذلك لما اقترن سماء المشيئـة (القدوس) بأرض الارادة (قرّة العين) ظهر أسرار التوحيد وسر العبادة ، وارتفع الحجاب ، حجاب الكثرة عن وجه المعشوق المقصود وأعطيا كؤوسا من جوهر الخمر لذة للشاربين حتى فقدت جماعة شعورها من وفور السرور والنشوان وتغنوا بألحان بديعة وظهر معنى « هتك الستر لغلبة السر » وتجاوبت أصواتهم الفرحة المسرورة ببشائر السموات السبعة »[١] .

و « سافرت قرة العين مع البارفروشي الشاب المحبوب في هودج واحد الى مازندران أعده حسين علي البهاء لهما ، كما كانت القرة تعطي قصيدة غزلية يوميا للحداة كانوا يتغنونها في السفر »[٢] .

« ودخلت معه في قرية هزار جريب في حمام واحد للاستحمام ، ولما سمع أهل القرية ماهم عليه من الفجور العلني وعدم العفة والحياء ، والجهر باقتراف الكبائر ، هجموا عليهم جماعات ووحدانا فقتلوا البعض ومزقوا جمعهم الباقي وشتتوا شملهم ، ففر كل واحد على وجهه مرة أخرى لايعرف الثاني وطريقه »[٣] .

ثم اشتركت في مؤامرة اغتيال الشاه ناصر الدين القاجاري بعد إعدام الباب ، وقُبض عليها وحُكم بأن تُحرق حية ولكن الجلاد خنقها قبل أن تلعب النار بالحطب الذي أعد لاحراقها[٤] .

« ورميت جثتها في حفرة بعد ما ملئت بالحجارة والتراب »[٥] وكان ذلك في أول ذي القعدة سنة ١٢٦٨ هجري ، الموافق ١٨٥٢ م »[٦] أي بعد سنتين وشهرين من اعدام الباب الشيرازي ، وكان عمرها آنذاك من اثنين وثلاثين الى سبع وثلاثين على مختلف الأقوال[٧] .

---

(١) « نقطة الكاف » ، ص ١٤٤ – ظهير ، ص ٧٣ .

(٢) « مطالع الأنوار » ، ص ٢٩٨ ط انكليزي – « البابية » ، لظهير ، ص ٧٤ .

(٣) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ١٨١ ، والكواكب ونقطة الكاف – « البابية » ، لظهير ٧٤ .

(٤) « دائرة المعارف » ، للبستاني ، ص ٢٨ ج ٥ ، ط طهران – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٠ .

(٥) « الكواكب الدرية » ، ص ٣٢٢ فارسي – قرة العين ، ص ٩٧ – « البابية » ، لظهير ص ٢٥٠ .

(٦) « الكواكب الدرية » ، ص ٣٢٠ – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٠ .

(٧) « البابية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ٢٥٠ .

وقد حدد أبو الفضل تاريخ إعدامها بعام ١٢٦٨ هـ عقب محاولة اغتيال الشاه ناصر الدين ، وقال ان جثتها ألقيت في بئر في الجنينة المعروفة بباغ ايلخاني[١] وحدده وليم سيرز بشهر أغسطس من عام ١٨٥٢ م وقال انها كانت في السادسة والثلاثين من عمرها[٢]. وحدده عبد الرزاق الحسني بعام ١٢٦٤ هـ نقلا عن « مفتاح باب الأبواب » وقال ان جثتها أحرقت بعد إعدامها[٣].

ولقد كتب المستشرق الإنكليزي ادوارد براون في مقال له : « إن الشخصية الجذابة الخلابة لأنظارنا وانتباهنا في تكوين الديانة البابية ، غير الباب الشيرازي ، هي الجميلة الذكية التي وهبت حظاً وافراً وقسطاً وافياً من الحسن والجمال والعقل والذكاء قرة العين التي هي شاعرة وعالمة وخطيبة ، ولقبت بالطاهرة » .

ويقول السير فرانسيس ينج في كتابه « إن أقوى الشخصيات في الحركة البابية وأميزها من الجميع هي قرَّة العين التي كانت شاعرة ممتازة وخطيبة بليغة مؤثرة » .

وقال ويليتائن « ماكان لأحد تأثير ونفوذ في البابيين مثل ماكان لشاعرة قزوين قرَّة العين الطاهرة »[٤] .

يقول داعية البهائية وليم سيرز :

« إن العقاب نفسه الذي قضى على أعداء الأمر دون رحمة في شيراز وأصفهان وتبريز وطبرسي برز مرة أخرى ضد مضطهدي الطاهرة . فالملك الذي علم براءتها وكان في استطاعته انقاذها كتب له فيا بعد أشد ضربة من العقاب . وعمها تقي الذي صفعها بوحشية ، قتل على يد قاتل . ومحمود خان رئيس بلدية طهران الذي سجنها في منزله زهاء ثلاث سنوات وتعاون مع رئيس الوزراء على اعدامها ، لاقى موتا مشابها لذلك الذي سمح بحدوثه للطاهرة . فقد أصدر الملك أمرا باعدامه ، وطلب من الجلاد إعداد الحبال لتلف حول عنقه حتى يختنق . وأمر الملك بترك جثة رئيس البلدية معلقة

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٢١ .

(٢) « دع الشمس تشرق » ، ص ١١٧ .

(٣) البابيون والبهائيون ، ص ٢١ .

(٤) « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٢٥١ .

على المشنقة عبرة لغيره »[١] .

بالطبع يحتاج المرء إلى إيمان كإيمان البابيين والبهائيين ليستطيع تقبل مثل هذه الاستنتاجات ، أو ليستطيع تصور إمكان حدوث مثل هذه الوقائع ، إذا كانت قد وقعت فعلا ، بدون تنظيم سريٍّ يعمل في الخفاء ، أو بدون قوى خارجية تقف وراء البدعة الجديدة .

٣ ـ الملا محمد علي البارفروشي « القــدوس » :

يأتي محمد علي البارفروشي في المرتبة الثانية ، بعد رزين تاج قرَّة العين . كانت له سيطرة عظيمة وتأثير كبير على البابيين ، حتى أن البشروئي الذي لُقِّبَ بباب الباب من قبل الشيرازي وأول المؤمنين به ، كان يحترمه ويعظِّمُه ويخضع أمامه ويخشع « ويقف بين يديه كالعبد الذليل بين يدي طلعة مولاه الجليل »[٢] « وحتى الباب الشيرازي سجد له مرتين »[٣] .

ولد محمد علي هذا ، الملقب **بالقدوس** ، على فراش المرزه مهدي البارفروشي ، أحد أعيان الشيخية في مدينة بارفروش من مقاطعة مازندران[٤] . وكان ولد الزنا ، كما يُصرِّح بذلك أحد أتباعه المخلص والمبالِغ في حبه المرزه جاني الكاشاني ، الذي كان من أوائل البابيين الذين قتلوا في هذا السبيل .

يقول ذلك البابي في كتابه « نقطة الكاف » ، وهو أول كتاب على الإطلاق في تاريخ البابية : « إن والدة القدوس لما زُفَّت إلى والده كانت حبلى من ثلاثة أشهر ، وبعد ستة أشهر من الزواج وضعت حملها ، وأنجبت حضرته (أي محمد علي القدوس) . لذلك كان الأعداء يُعرِّضـون به وينسبون إلى أمه التهمة ويطعنون في نسبه ، ولكن الأحباء والمخلصين يؤوِّلون هذا بالخير ويَعُدونه معجزةً ، حكاية عيسى »[٥] .

---

(١) « دع الشمس تشرق » ، وليم سيرز ، ص ١١٥ و ١١٦ .
(٢) « نقطة الكاف » ، ص ١٦١ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥١ .
(٣) « تاريخ البابية » ، ص ٢٠٩ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٢ .
(٤) « الكواكب الدرية » ، ص ٤٢ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٢ .
(٥) « نقطة الكاف » ، ص ١١٩ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٢ .

وليس هذا وحسب ، بل أقر بذلك البارفروشي أمام الذي وُلِدَ على فراشه ، حيث قال له مرة : « فاعلم أني لست بولدك ... بل أنا عيسى وظهَرْتُ بصورة ابنك ، واعترفتُ بأبوتك مصلحة »[١] .

كان شابا وسيما متألقا وجميلا ، طموحا وحريصا على المناصب ، وكانت دراسته سطحيةً ، فهو لم يكن من بيتِ علم أو علماء ، ولكنه درس بعض العلوم الدينية وغير الدينية كعادة أبناء ذلك العصر[٢] . وكانت دراسته أيضا على الطريقة الشيخية ، وكان من أصدقاء الملا حسين البشروئي وزملائه ، مع التفاوت في السن ، فالبشروئي كان أكبر سناً منه .

ولما سمع البارفروشي من البشروئي أن واحداً من شيراز أعلن بابيته ويطلب منه (أي من البشروئي) أن يجمع له أنصاراً ونقباء ، أدرك أن المدعي هو علي محمد الشيرازي ، لما له من معرفة سابقة به ، وقال للبشروئي : أعلم قطعياً وأقول يقيناً أن المدعي ليس إلاّ علي محمد الشيرازي ، ثم لُقِّب من قبله بالقدوس[٣] . ولم يكن عمره آنذاك أكثر من واحد وعشرين سنة[٤] . « وأخذه الباب الشيرازي معه إلى ميناء بوشهر لما أراد السفر للحج »[٥] . ولم يكتف البارفروشي بلقب القدوس الذي منحه الباب إياه بل « ارتقى بعد ذلك إلى دعوى المهدوية والقائمية »[٦] . ثم تدرج أيضا فادعى أنه هو عيسى الذي وُلِدَ بلا والد كما سلف في حديثه مع مهدي البارفروشي .

ثم ارتقى مرة أخرى فادعى « أنه هو رجعة رسول الله نفسه » . وقال البابيون فيه : « يحق له أن يحرِّم الحلال ويُحِل الحرام »[٧] .

---

(١) « نقطة الكاف » ، ص ١١٩ و ١٩٩ و ٢٠٧ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٨٤ و ٢٥٢ .
(٢) « الكواكب الدرية » ، ص ٤٣ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٣ .
(٣) « الكواكب الدرية » ، ص ٤٢ ـ « البابية » ، ظهير ، ص ٢٥٣ . تماماً كما لُقِّبَت رزين تاج قُرَّةُ العين بالطاهرة .
(٤) « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٣ .
(٥) « مقالة سائح » ، ص ٢٥ ، ط لاهور ـ « البابية » ، ظهير ، ص ٢٥٣ .
(٦) « نقطة الكاف » ، ص ٢٠١ و ٢٠٧ ، ط ليدن ـ ظهير ، ص ٢٥٣ .
(٧) « نقطة الكاف » ، ص ١٥٢ و ١٥٣ و ٢٤١ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٤ .

ثم انهمك في الفسوق والفجور ، وكانت له صلةٌ وثيقة برزين تاج قرَّة العين .

فمن مجملِ سيرته يلاحظ أن لقب « **القدوس** » اختير للبارفروشي بِرَوِيَّةٍ تامةٍ ، تماما كما اختير لقُرَّة العين لقب « الطاهرة » ، انطلاقا من خطة منهجية .

يقول البابي جاني الكاشاني في كتابه « نقطة الكاف » :

« لما رآى البارفروشي المرزه يحيي (صبح الأزل) ورآى حُسنه وجماله سُرَّ جداً واستقبله استقبالاً حافلاً للغاية ، وذهب به بعيداً عن الأصحاب وأظهر له لطفه ومودته ، فحادثه مدَّةً ، وأنشأ خطبة في حسنه وجماله وأوصافه ، وأخذ يُغَنِّي بلحنٍ يُحْيي الموتى مثل نفخ عيسى في الأرواح ، وزرع بذر حبه في مزرعة قلبه ، وخطَّ ودَّه على لوح فؤاده ، وجذبه اليه بالنفحات السرية والعلنية ، وسقاه من خمره النادر المؤثر ، وجعله سكراناً أبدَ الدهر ، ولم يرجع إلاّ وقد ظهر على المرزه يحيي آثار الجمال والجلال من طلعته البهية ، ثم أرسله إلى الطاهرة »[1] .

كان البارفروشي أحد قادة البابيين في معركة « قلعة طبرسي » ، وكان يشجع أنصاره ويحرضهم على القتال بقوله : « **نحن سلاطين الحق وسيكون العالم كله تحت أرجلنا ، وسيخضع لنا جميع سلاطين الشرق والغرب** »[2] . ونرى أن هذه العبارة تفضح هوية البارفروشي والبابيين عموما ، فهي ليست من بنات أفكاره ، إذ نلمح مثيلاً لها في بروتوكولات حكماء صهيون ، حيث تقول :

« يجب علينا أن نحطم كل عقائد الايمان ، وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدين ، فلن يدخل هذا في موضوعنا ، ولكنه سيضرب مثلا للأجيال القادمة التي ستصغي إلى تعاليمنا على دين موسى الذي وكل الينا بعقيدته الصارمة **واجب اخضاع كل الأمم تحت أقدامنا** »[3] .

كما نلمح مثيلا لها في رواية جورج أورويل (١٩٨٤) حيث يقول على لسان أحد أشخاص روايته : « دائما وفي كل لحظة سوف تكون هنالك نشوة النصر ، إحساس

---

(١) « نقطة الكاف » ، ص ١٥٢ و ١٥٣ و ٢٤١ — « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٤ .

(٢) « نقطة الكاف » ، ص ١٦٢ — « البابية » ، لظهير ، ص ٨٣ .

(٣) البروتوكول ١٤ .

سحق العدو الميؤوس من وضعه . **وإذا ما أردت صورة عن المستقبل فتخيَّل حِذاءً يدوس على وجهٍ بشريٍ إلى الأبد ... وعليك أن تتذكر إلى الأبد ، إلى الأبد سيظل الوجه دائما تحت الحذاء** »[1] .

ثم أصبح البارفروشي رئيساً للبابيين في قلعة طبرسي ، بعد مقتل البشروئي ، لكن المعركة انتهت وقتئذ إلى أنه « مدَّ يَدَ المصـالحة إلى الأمير وطلب منه الأمان لنفسه ولرفاقه ، وأعلن البراءة من مخالفته للحكومة ، وحط كل الوِزر على عواتق البشروئي القتيل ، ولعنه وشتمه على رؤوس الأشهاد ، وقال انه هو الذي كان سببا للفتنة والفساد أصلا »[2] .

وكان البارفروشي في معركته هذه مع المسلمين « يأمر بنصب رؤوسهم على أبراج القلعة بعد قتلهم خيانةً وغدراً »[3] .

استسـلم البارفروشي ورفاقه إلى القوات الحكومية في نهاية معركة طبرسي ، التي امتدت من ذي القعدة ١٢٦٤ هجري إلى أواخر جمادى الآخرة سنة ١٢٦٥ . « بعد أن نالوا وعداً بالعفو ، وعلى الرغم من هذا الوعد فقد أعمل جند الشاه السيوف في رقابهم . وسيق البـارفروشي إلى مسقط رأسـه « بارفروش » مع رفاقه الثمانية وقتل بعد العذاب الشديد بأنواعه ، وأحرق نعشه ورُمي في خرابة احدى الزوايا »[4] . وذلك في أول رجب سنة ١٢٦٥ هجري . وكان عمره يومئذ سبعاً وعشرين سنة[5] .

كان البارفروشي قد تنبأ حال حياته بأنه « سـيرتفع البناء على قبره ويأتي الناس لزيارته من البلاد البعيدة »[6] . كما تنبأ « الباب » له بأنه « في المستقبل القريب سيرتفع الأبنية الرفيعة والضريح الكبير على قبره ويأتي الناس فوجا فوجا من كل العالم لزيارة

---

(١) رواية جورج أورويل « ١٩٨٤ » ، ترجمة عبد الكريم ناصيف ، ص ١٩٢ .
(٢) « نقطة الكاف » ، ص ١٩٢ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٨٤ .
(٣) « نقطة الكاف » ، ص ١٧٧ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٥ .
(٤) « الكواكب الدرية » ، ص ١٨١ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٨٥ .
(٥) « قرة العين » ، ص ٨٨ ، ط باكستان ـ « البابية » . لظهير ، ص ٢٥٥ .
(٦) « نقطة الكاف » ، ص ٢٩٨ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٥ .

ضريحه »[١] ، « وبكى عليه تسعة عشر يوما كاملا وترك الطعام وأرسل شخصا واحداً من أقربائه ليأتي ترابا من تربته هدية له »[٢] . لكن لم يعد يعثر على أثر للقبر أو الضريح[٣] .

ولقد نقل مؤرخ البابية جاني الكاشاني عن المرزه حسين علي (بهاء الله) « أن القدوس كان يريد ادعاء شيء ولكنه لم يمهله الأجل »[٤] .

وفعلا ادعى « أن أصل النقطة والرب (أي الباب) هو (البارفروشي) وليس الشيرازي (الباب) إلاّ بابه وداعيته »[٥] .

٤ ـ يحيى صبح الأزل :

هو يحيى المازندراني ، أخٌ غير شقيق لحسين علي (بهاء الله) ، اعتنق البابية حين كان عمره ستة عشر أو سبعة عشر عاما[٦] .

يقول يحيى « في جواب من سأله ، ما الذي عرَّفك على الباب الشيرازي وحرَّضك على الايمان به ؟ : « إن أخي (المرزه حسين علي البهاء) كان يتدارس مع أصحابه كتابات حضرة الشيرازي (الباب) ويتباحث معهم ، ومنه سمعت اسمه وتعرفت عليه ، حتى وفي يوم من الأيام سمعت منهم مناجاة كثر فيها ذكر آه آه ، فجذبت قلبي وأثَّرت في روحي وأيقنت بأنه حق »[٧] .

كان حسين علي حينئذ في السابعة والعشرين من عمره[٨] .

ماتت أمه في طفولته ، فربَّته زوجة أبيه والدة حسين علي البهاء[٩] .

---

(١) « نقطة الكاف » ، ص ٢٠٩ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٥ .

(٢) « نقطة الكاف » ، ص ٢٠٩ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٥ .

(٣) « البابية » ، احسان الهي ظهير ، ص ٢٥٥ .

(٤) « نقطة الكاف » ، ص ٢٠٠ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٦ .

(٥) « نقطة الكاف » ، ص ٢٠٧ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٦ .

(٦) « نقطة الكاف » ، ص ٣٩ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٨ .

(٧) « نقطة الكاف » ، للكاشاني ، ص ٢٣٩ و ٢٤٠ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٢ .

(٨) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٣٢ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٨ .

(٩) « دائرة المعارف للمذاهب والأديان » ، ج ٢ ص ٣٠١ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٨ .

لم يكن يحيى من أهل العلم والذكاء ولم يدرس العربية وعلومها إلا قليلاً جداً ، ولكنه كان خطاطاً مجيداً ومائلاً إلى التصوف وأهل المعرفة[١] .

ويقول جاني الكاشاني ، وكان من أتباعه المخلصين ، وقتل قبل الخلافات التي حصلت بين البابيين : « صاحبتُ صبح الأزل مدة ولم أرَ منه علماً ولافضلاً »[٢] .

كان يحيى زاهداً متقشفاً ، وكان جميلا متألقا ، نحيلاً وسيماً وجذاباً في مقتبل شبابه ، لذلك لما وصل الخبر إلى الباب الشيرازي أنه آمن به واعتنق ديانته « وقف مرات وجلس من شدة الابتهاج والسرور ، وقدم للمعبود شكراً على مامنّ به عليه »[٣] .

أحبه الباب وقرَّبه إليه ، إذ كان يرى فيه « نوراً أشرق من صبح الأزل » ، لذا كنَّاه بصبح الأزل[٤] .

كان يحيى يردِّد لأخيه حسين علي البهاء « لو ظهر قائم المسلمين وموعودهم فماذا نفعل بالباب الشيرازي »[٥] .

سافر إلى خراسان ومازندران ولقي الملا محمد علي البارفروشي وقرة العين ، وأنِس به البارفروشي كما أحبته قرَّة العين[٦] .

ثم أراد الالتحاق بالبابيين المحصورين في قلعة الطبرسي ولكن حيل بينه وبين وصوله إلى هناك[٧] .

حضر مؤتمر بدشت الذي قرَّروا فيه نسخ الإسلام[٨] .

---

(١) « نقطة الكاف » ، ص ٢٣٩ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٩ .
(٢) « نقطة الكاف » ، ص ٢٤٠ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٩ .
(٣) « نقطة الكاف » ، ص ٢٣٨ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٩ .
(٤) البابيون والبهائيون ، للحسني ، ص ٣٥ .
(٥) « الكواكب الدرية » ، ص ٣٦١ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٩ .
(٦) « نقطة الكاف » ، ص ٢٣٨ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٩ .
(٧) « نقطة الكاف » ، ص ٢٤١ ـ « البابية » لظهير ، ص ٢٥٩ .
(٨) « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٠ .

يقول براون في كتابه « مقدمة نقطة الكاف » في معرض حديثه عن يحيى « ان الشيرازي (الباب) أحبه لتقشفه وزهده وانهماكه في تبليغ الديانة البابية وجماله وعمره كالبارفروشي وشاعرة قزوين قرَّة العين حتى بعد قتل البارفروشي وهلاك البشروئي والدارابي في السنة الخامسة من دعواه . لقبَّه الشيرازي بصبح الأزل ليجعله مصداقاً لتلك الرواية الشيعية : « نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هيكل التوحيد آثاره »[1] ، وكان ذلك سنة ١٢٦٥ هـ في شعبان أو رمضان[2] .

أحبت قرَّةُ العين يحيى صبح أزل واحتضنته ، وقد كتب مؤرخ البابية المرزه جاني الكاشاني يقول : « كان المرزه يحيى مركز الجمال والجلال ، يتكرر إلى الطاهرة ، وكانت – وهي في الثامنة والعشرين من عمرها – تحتضن ذلك الطفل الأزلي ، وهو في السادسة عشرة ، وترضعه من لبن لم يتغير طعمه وتربيه في مهد الآداب الحسنة والأخلاق الطيبة ، وتلبسه ملابس أهل الفكرة المستقيمة إلى أن قويت بنيته »[3] .

وقُبيل مقتل الباب جمع مكتوباته وخاتمه ولباسه ومقلمته ومخلفاته في جعبة ، وأرسلها مع مفتاحها من سجنه في قلعة تبريز إلى يحيى . وأمره أن يتم « البيان » بكتابة الأوحاد الثمانية التي تركها – من البيان العربي – ونص على أنه لايُكمله إلاَّ وصيُّه . وكتب معها وصيته وختمها بختمه وأرسلها إليه . ونصها :

« ألله أكبر تكبيرا كبيرا .

هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم الى الله المهيمن القيوم ، قل كل من الله مبدؤن ، قل كل الى الله يعودون ، هذا كتاب من علي قبل نبيل[4] ذكر الله للعالمين الى من يعدل اسمه اسم الوحيد[5] ذكر الله للعالمين قل كل من نقطة البيان ليبدؤن[6] أن

---

(١) « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٠ .

(٢) كذلك .

(٣) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٥٩ .

(٤) يقصد بعلي قبل نبيل اسمه هو علي محمد ، باعتبار « نبيل » تطابق من حيث القيمة العددية « محمد » في حساب الجُمَّل .

(٥) يعني به « يحيى » ، لأن عدد « الوحيد » يطابق عدده في حساب الجُمَّل .

(٦) نقطة البيان من ألقاب « الباب » .

يا اسم الوحيد فاحفظ مانزل في البيان وأمر به فانك لسراط حق عظيم »[١] .

وأنكر ذلك البهائيون ، حيث قالوا : إن الباب لما علم أنه سيعدم أرسل هذه الأشياء كلها بيد الملا باقر ليسلمها إلى عبد الكريم القزويني حيث يوصله هو بدوره إلى المرزه حسين علي الملقب من قبل الباب بالبهاء[٢] .

فالواضح أن الأخوين تنازعا الوصاية ، مع أن الثابت ، وفق قول براون والمؤرخ البابي جاني الكاشاني المقتول ببابيته في طهران سنة ١٢٦٨ هجرية ، أن وصي الباب الشيرازي وخليفته بنصه لم يكن إلاّ المرزه يحيى صبح الأزل[٣] .

« تزحزح عن البابية بعد اعدام الباب بتبريز وهرب الى قريته نور وتسبب في تزحزح بابيين آخرين عن البابية ورجوعهم إلى الإسلام »[٤] .

وبعد إعدام الباب بدأ يحيى بالتنقل من قرية إلى قرية ،من قريته نور وشميران حوالي طهران يبشر بتعاليم الشيرازي خفية[٥] . إلى أن هرب في زي الدراويش من ايران إلى بغداد بعد محاولة اغتيال الشاه الفاشلة من البابيين ، وفي يده كشكول السائلين والعصا متنكراً سنة ١٢٦٨ هـ[٦] . وأعلنت الحكومة الايرانية عن دفع ألف تومان لمن يساعد في أسره أو يدل على وجوده[٧] .

ولحقه البابيون الآخرون هاربين من ايران ، ومنهم المرزه حسين علي المازندراني (بهاء الله) أخوه « وولاّه المرزه يحيى وكالته وتنظيم البابيين ورعاية مصالحهم »[٨] .

---

(١) « نقطة الكاف » ، للكاشاني ، ص ٢٤٤ ــ « مقدمة نقطة الكاف » ، لبروفسور براون ، ص « لد ، له » ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٠ .

(٢) « مقالة سائح »، ص ٣٦ ، لعبد البهاء ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٣٦ .

(٣) « البابية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ٢٦١ .

(٤) « الكواكب الدرية » ، ص ٣٣٨ ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٥٩ .

(٥) « مقالة سائح » ، الهامش ص ٣٤٨ ط انكليزي ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٥ .

(٦) « مقدمة التاريخ الجديد » ، ط انكليزي ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٧ .

(٧) مقدمة نقطة الكاف ، ص لط ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٧ .

(٨) « دائرة المعارف للمذاهب والأديان » ص ٣٠١ ، ج ٢ ، ط انكليزي ــ « البابية » ، لظهير ، ص٢٦٧ .

« وكان المرزه حسين علي يراسل عنه ويكاتب الناس ويخاطبهم ، والناس يخاطبونه ويكاتبونه بصفته وكيلاً عن أخيه يحيى »[١] .

وكان المرزه حسين علي (بهاء الله) نفسه يمدح المرزه يحيى ، وكان يبالغ في ذكر أوصافه الحسنة وخصاله الطيبة . فقد ذكر المرزه جاني الكاشاني عنه : « ان والدته (أي والدة بهاء الله) لم تكن تبالي بابن ضرتها المرزه يحيى ، حتى لقيها رسول الله ﷺ وصاحب الولاية (علي) في المنام ، وقبّلا أمامها المرزه يحيى وأمراها أن تحافظ على ذلك الولد حتى يصل إلى القائم ، وقالا : إن هذا ولدنا . ثم قال حسين علي : وما كنت أعرف وأنا أُرَبّي هذا الطفل (يقصد يحيى الذي هو أصغر من حسين علي بثلاثة عشر عاما) أن يكون صاحب هذه المرتبة الرفيعة مع ماكنت أعرف منه الأدب والحياء والأخلاق ، واجتنابه مخالطة الأطفال وأفعال الصبيان »[٢] .

ثم وقع النزاع بين حسين علي وأخيه ، وهما في بغداد ، وأيضا بدأت المناوشات بينهم جميعا من جهة وبينهم وبين المسلمين من جهة أخرى .

فطلب علماء كربلاء والنجف من الحكومة نقلهم من بغداد ، كما طلب قنصل ايران المرزه زمان خان وقبله المرزه بزرك خان بوساطة المرزه حسين خان مشير الدولة سفير ايران لدى الباب العالي نقلهم من بغداد لقربها من ايران[٣] .

فنقلتهم الحكومة العثمانية إلى استانبول ، ومن استانبول الى أدرنه ، سنة ١٢٨٠ هجرية ، بمن فيهم المرزه يحيى والمرزه حسين علي .

وفي أدرنه أعلن حسين علي جهرا بأنه هو وريث الباب الشيرازي ، وأنه هو المقصود بعبارة « من يُظْهِره الله » التي وردت في كتابات الباب أو على لسانه ، فحصل الخلاف الشديد بين البابيين ، وهنالك افترقوا فرقتين ، فرقة لازمت المرزه يحيى صبح الأزل وسميت الأزلية ، وكان فيها كبار البابيين وبقية « حروف حي » مثل الملا محمد

(١) « مفتاح باب الأبواب » ص ٣٣٦ – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٧ .
(٢) « نقطة الكاف » ، ص ٢٣٩ – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٤ .
(٣) « مقالة سائح » ، ص ٨٧ ومابعد ، ومجلة وحيد ، ص ٦٥ ، ومابعد ، رقم العدد ٨٦ – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٧ .

جعفر النزاقي ، والملا رجب علي القاهر ، والسيد محمد الأصفهاني ، والسيد جواد الكربلائي ، والمرزه أحمد الكاتب ، ومتولي باشي القمي ، وغيرهم .

وتبع الآخرون المرزه حسين علي ، لما كان يملك من المكر والدهاء والذكاء والخداع وكان أعلم من المرزه يحيى بأحوال البابيين لمباشرته أعمالهم وتربيتهم وتنظيمهم وكالة عنه ، ولمهارته في العلوم الصوفية وتضلعه في التأويل ، والتأويل الباطني خاصة .

جرت المناقشات بينهما وبين أتباعهما حتى امتد إلى القتل والقتال فأجلتهم الحكومة العثمانية من أدرنة سنة ١٢٨٥ هـ وأتباعهما[١] .

« فأجلي صبح الأزل مع عائلته وأتباعه إلى فماغوستا بجزيرة قبرص التي كانت تحت حكم العثمانيين آنذاك ، ونُفي حسين علي البهاء مع أهله وأتباعه إلى عكا بفلسطين »[٢] .

ويذكر جولد تسيهر أنه وجد صورة لصبح الأزل في كتاب براون : « التاريخ الجديد للباب – كمبردج سنة ١٨٩٣ »[٣] .

ونشر عبد الرزاق الحسني صورة ليحيى صبح الأول مع بعض أولاده في كتابه « البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم » (ص ٣٨ – ٣٩) .

٥– الملاَّ حسين البشروئي (باب الباب) :

هو أحد تلامذة الرشتي والأحسائي ، وزميل الباب في الدرس ، وهو أول من أعلن الباب أمامه دعواه في الليلة الخامسة من جمادى الأولى ، ٢٣ آذار (مارس) ١٨٤٤ م ، لذلك سماه الباب « **باب الباب** » و « أول من آمن به » ، وجعله ركناً رابعاً للشيخية[٤] .

---

(١) « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٨ .

(٢) « مقدمة نقطة الكاف » ، ص مب – « الكواكب الدرية » ، ص ٣٨٢ ط فارسي – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٨ .

(٣) « العقيدة والشريعة » ، ص ٣٦٣ .

(٤) « نقطة الكاف » ، ص ١٠٦ و ١٨١ – « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٢ – « البابية » ، لظهير ، ص ٥٦ و ١٦٨ .

كان أحد حروف « حـي »[١] وأحد أقطاب مؤتمر بدشت [٢].

استنكر فجور البابيين في مؤتمر بدشت ، وقال « أنا أقيم الحد على المجتمعين في بدشت »[٣] .

قـاد البـابيـين في معـركة طبرسـي وقتـل فيهـا في تاسع ربيع الأول ١٢٦٥هـ (١٨٤٩) ، ودفن في قلعة طبرسي ومحيت آثار قبره لئلا يمثل به أعداؤه[٤] . ولُقِّب بـ « الحسين و سيد الشهداء »[٥] .

يقول المؤرخ الفرنسي جوبينو أن الباب علي محمد الشيرازي « تنازل عن لقب الباب لأحد أشياعه المدعو حسين بشروئي من أهالي خراسان ، وهو الذي طبع البابية بطابع عملي قلبه إلى حزب سياسي شديد الخطورة »[٦] .

ويقال أن الباب كتب كتابه « البيان » تحقيقا لرغبة الملا حسين البشروئي[٧] .

---

(١) « البابيون والبهائيون ... » ، عبد الرزاق الحسني ، ص ١٢ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠ .
(٣) « مقدمة نقطة الكاف » ، لبراون – « البابية » ، لظهير ، ص ٧٢ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٢٤ – « مطالع الأنوار » ، ص ٢٠٢ عربي – « البابية » ، لظهير ، ص ٨٣ .
(٥) « نقطة الكاف » ، ص ١٧٢ – « البابية » ، لظهير ، ص ٨٣ و ١٦٩ .
(٦) « الديانات والفلاسفة في آسيا الوسطى » ، لكونت جوبينو الفرنساوي – « البابية » ، لظهير ، ص ١٦٨ .
(٧) « البابية » ، لظهير ، ص ١٠٤ .

الفصل الثالث

مؤتمــر بدشــت

في سنة ١٢٦٤ هجري ، حين كان « الباب » معتقلاً في « قلعة ماكو » قرر أنصاره ، وعلى رأسهم حروف « حـي » ، عقد مؤتمر لهم في صحراء بدشت الواقعة على نهر شاهرود ، بين خراسان ومازندران في ايران ، وكان على رأس القائمين بهذا التدبير ملا حسين البشروئي (باب الباب) ، ومحمد علي البارفروشي (القدوس – وكان وقتئذ في الثلاثين من العمر) ، وأم سلمى خانم[1] رزين تاج بنت ملا صالح القزويني البرقاني التي يسـمـونها « قرَّة العـين » ويلقبونها « الطـاهرة » (وكانت وقتئذ في الثـلاثين من العمر) ، وميرزا حسين علي المازندراني (بهاء الله) الذي استضاف المؤتمرين جميعاً . وقد بلغ عدد المجتمعين في بدشت زهاء واحد وثمانين شخصاً ، وصدر لوح من الباب لكل من اجتمع في بدشت ، وصدر باللقب الذي لقب به[2] . وقال بعضهم أن عدد المجتمعين كان واحداً وخمسين[3] ، كما حضر المؤتمر المرزه يحيى الملقب بالوحيد وصبح الأزل[4] .

وكان انعقاد المؤتمر بايعاز من الباب ذاته . كما يذكر مؤرخ البابية والبهائية آواره : « أن قرَّة العين التي كانت على اتصال دائم بالمراسلات مع الباب أخبرت أن التوقيعات الصـادرة من « ماه كو » ترشد أن الوقت وقت التحرك سواء لتبليغ الأمر أو لأداء الخدمات الأخرى ، ولازم أن لاتجلسوا صامتين »[5] .

(١) تأنيث « خان » .

(٢) « مطالع الأنوار » ، ص ٢٣١ – ٢٣٢ . « البابية » ، لظهير ، ص ٧١ .

(٣) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٧٨٦ ، ج ٣ – « البابية » ، ظهير ، ص ١٧٦ .

(٤) « نقطة الكاف » ص ٣٤٠ – « البابية » ، لظهير ، ص ٧١ .

(٥) « الكواكب الدرية » ، ط عربي ، ص ٢١٨ و ٢١٩ – « البابية » ، لظهير ، ص ٧١ .

لقد قيل الكثير عن المنكرات والفواحش التي ارتكبت في بدشت ، حتى أن أحد كبار المؤتمرين ، وهو البشروئي « باب الباب » قال : « أنا أقيم الحد على البدشتيين »[١] .

وكتب بروفسور براون المستشرق البريطاني المحب للبابيين والمؤرخ لهم ، والذي قيل عنه : لولاه لم يكن للبهائيين أثر في العالم الجديد، كتب في مقدمة « نقطة الكاف » يقول : « إن المؤرخين البهائيين حذفوا بعض وقائع مؤتمر بدشت من الكتب التي ألّفوها في تاريخ البابيين . ومنها المطاعن التي طعن بها المسلمون وشنّعوا عليهم من الحركات الشنيعة والأطوار الغريبة ، التي ماجعلت المسلمين وحدهم أن يهجموا عليهم ويقولوا فيهم ماقالوه ، بل البابيين أنفسهم قبّحوا تلك الأفعال حتى أن الملا حسين البشروئي الملقب بجناب باب الباب قال : أنا أقيم الحد على المجتمعين في بدشت . وهذا دليل صدق على أن القذف الذي يقذف به المسلمون البابيين من الاباحية والاشتراك في النساء وغير ذلك ليس بافتراء محض وبهتان صرف أتى المسلمون به عداوة واختراعا بل كان هنالك أشياء فقالوها وارتكب الناس أمورا فأنكروها »[٢] .

وحتى المرزه جاني الكاشاني البابي المقتول في البابية ألمح بأشياء ، منها قوله : « ان قرة العين لّما فرّت من « قزوين » بعد قتل عمها ، إلى « خراسان » ، ووصلت إلى شاهرود . ففي نفس الوقت وصل جناب الحاج « محمد علي القدوس » من « مشهد » ، وصارا مصداق « وجمع الشمس والقمر » ، لذلك لما اقترن سماء المشيئة (القدوس) بأرض الارادة (قرة العين) ظهر أسرار التوحيد وسر العبادة ، وارتفع الحجاب ، حجاب الكثرة عن وجه المعشوق المقصود وأعطيا كؤوسا من جوهر الخمر لذة للشاربين حتى فقدت جماعة شعورها من وفور السرور والنشوان وتغنوا بألحان بديعة وظهر معنى « هتك الستر لغلبة السر » وتجاوبت أصواتهم الفرحة المسرورة ببشائر السموات السبعة »[٣] .

ونقل البستاني في « دائرة المعارف » عن السيد جمال الدين الأفغاني ، وهو يذكر

(١) « نقطة الكاف » ، ص ١٥٥ ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٧٢ .
(٢) « مقدمة نقطة الكاف » ، ص « سا » و « سب » ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٧٢ .
(٣) « نقطة الكاف » ، ص ١٤٤ ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٧٣ .

مؤتمر بدشت ، قوله : « فوقع الهرج والمرج وفعل كل من الناس ماكان يشتهيه من القبائح »[١] .

ولأجل ذلك ، يقول المؤرخ البهائي عبد الحسين آواره : « هجم عليهم المسلمون من أهل القرى المجاورة لهذه البيداء وقلعوا خيامهم وجرحوهم ونهبوا أموالهم وطردوهم من هناك »[٢] .

ويذكر جاني الكاشاني أكثر من ذلك ، فيقول : « افترق الناس في بيداء بدشت بجماعات ، جماعة افتقدوا شعورهم في تلك البيداء الجميلة النقية ، وطائفة تحيَّرت ، وفريق جن جنونهم ، وفرقة فرت من قيلهم وقالهم ، فاضطرب الأهالي المجاورون لتلك البيداء من أحوالهم وحركاتهم لما رأوا منهم أموراً لم يروا مثلها من أحد غيرهم ، فهاجموهم ليلا وأغاروا عليهم ورجموهم بالأحجار الكثيرة الثقيلة ، فتفرقوا وهرب كل واحد من هناك الى جهة ، فذهب جماعة الى « أشرف » ،وجمع إلى « آمل » ، والبعض إلى « بارفروش » ، وسافر القدوس خفية من الناس إلى « بارفروش » أيضا وسافرت قرة العين معه ، ثم ارتحلت الى « نور » قرب « طبرس » (قرية حسين علي ــ بهاء الله) ، فانتشرت أخبارهم ، الصحيحة منها وغير الصحيحة ، في « مازندران » كلها ، وصارت سبباً لفضيحتهم وذلهم »[٣] .

و « سافرت قرَّة العين مع البارفروشي الشاب المحبوب في هودج واحد إلى « مازندران » ، أعده حسين علي البهاء لهما . كما كانت القرة تعطي قصيدة غزلية يوميا للحداة كانوا يتغنونها في السفر »[٤] .

ويقول آواره : « واذا ثبت أن السيدة سافرت حقيقة إلى خراسان ، فلابد وأن يكون ذلك مع حضرة القدوّس ، فانه الوحيد الفريد الذي كانت تلك الزهراء تعتمد عليه وتركن اليه في بث أسرارها ومكنونات اطلاعاتها ولم يتحاش مؤرخو البابية ذكر

---

(١) « دائرة المعارف » للبستاني ، ص ٢٨ ، ج ٥ ، ط طهران ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٧٣ .
(٢) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، ص ١٣١ ، ط فارسي ــ « البابية » ، لظهير ص ٧٣ .
(٣) « نقطة الكاف » ، ص ١٥٤ ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٧٤ .
(٤) « مطالع الأنوار » ، ص ٢٩٨ ، ط انكليزي ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٧٤ .

هذه الرحلة ، إلا تفادياً لوهم الواهمين وقطعاً لدابر أقوال المفترين وأفكارهم الساقطة المنحطة[١] .

« ودخلَت معه في قرية « هزار جريب » في حمام واحد للاستحمام ، ولما سمع أهل القرية ماهم عليه من الفجور العلني وعدم العفة والحياء ، والجهر باقتراف الكبائر ، هجموا عليهم جماعات ووحدانا فقتلوا البعض ومزقوا جمعهم الباقي وشتتوا شملهم ، ففرَّ كل واحد على وجهه مرة أخرى لايعرف الثاني وطريقه ، كما افترقت هذه المومسة أيضا من عشيقها وزميلها في الخلوة والجلوة »[٢] .

امتد المؤتمر – على بعض الروايات – اثنين وعشرين يوما ، و كان هدف المؤتمرين المعلن هو التفكير في مسألة اعتقال الباب ، والوسائل الممكنة للافراج عنه . لكن المؤتمر انتهى الى شيء آخر .

يقول مؤرخ البهائية ميرزا عبد الحسين آواره[٣] : « لما تم عقد اجتماع الأحباء (في بدشت) شرعوا في البحث وكانت مجالسهم منقسمة إلى طبقتين : الطبقة الأولى ، المجالس الخاصة ، وهي التي تعقد بكبراء الأصحاب وعظمائهم . والطبقة الثانية ، المجالس العامة ، وهي التي تعقد بمن سواهم . أما المجالس الخاصة ، فكانت المذاكرات التي تجري بين خواص الأحباء وأكابرهم فيها تدور حول « تغيير الفروع ، وتجديد الشريعة » . وبعد أن أقر الرأي العام على وجوب السعي في تخليص حضرة الباب وانقاذه ، قرر أيضا ارسال المبلغين (الدعاة المبشرين) الى النواحي والأكناف ليحثوا الأحباء على زيارة الحضرة (أي الباب) في ماكو (القلعة المعتقل فيها) مستصحبين معهم من يتسنى استصحابه ، من ذوي قرباهم وودهم ، وأن يجعلوا مركز اجتماعهم ماكو ، حتى إذا تم منهم العدد الكافي طلبوا من محمد شاه الافراج عن حضرة الباب ، فإذا لبَّى الشاه طلبهم ، فبها ونعمت ، وإلاَّ أنقذوا الحضرة (الباب) بصارم القوة وحد الاقتدار » . « وبعد أن تم تقرير هذه الأمور ، وتقبلها وعرفها الجمهور ... دار البحث

(١) « الكواكب الدرية » ، ص ٢٢٧ و ٢٢٨ ، ط عربي – « البابية » ، لظهير ، ص ٧٤ .
(٢) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ١٨١ ، والكواكب ونقطة الكاف – « البابية » ، لظهير ، ص ٧٤ .
(٣) في كتابه « الكواكب الدرية في تاريخ ظهور البابية والبهائية » ص ٢١٨ – ٢٢٣ .

حول الأحكام الفرعية (أي الصلاة والصوم والحج) من حيث التبديل وعدمه . وتبين بعد المذاكرات الطويلة التي دارت في المجالس الخاصة بين أكابر الأحباء أن أكثرهم يعتقد بوجوب « النسخ » و « التجديد » ، ويرى أن من قوانين الحكمة الالهية في التشريع الديني أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأعم دائرة من سابقه ، وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه ، فعلى هذا القياس يكون حضرة الباب أعظم مقاما وآثارا من جميع الأنبياء الذين خلوا من قبله ، ويثبت أن له « الخيار المطلق » في تغيير الأحكام وتبديلها ، وذهب قلائل الى عدم جواز التصرف في الشريعة الاسلامية ، مستندين إلى أن حضرة الباب ليس إلاّ مروجا لها ومصلحا لأحكامها مما دخل عليها من البدعة والفساد » .

« وكانت قرّة العين من القسم الأول وهم المعظم ، لذا أصرت على وجوب إفهام جميع الأحباء وإشعارهم بأن للقائم مقام المشرع حق التشريع وقالت : « وعلينا وجوب الشروع فعلا في اجراء بعض التغييرات كافطار رمضان ونحوه » ... وأما القدوس ، فانه وان كان على هذا الرأي ، إلاَّ أنه كان متمسكاً بالعادات الاسلامية فصعب عليه تركها ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى خشي احجام الجماعة عن الموافقة ، ووقوع الخلاف والشقاق بينهم ، ولكن الطاهرة كانت مصرة على رأيها ، وكثير ما كانت تقول : إن هذا العمل سيبرز إلى ساحة الوجود لامحالة ، وسيطرق هذا القول آذان العام والخاص وإذَن كلما أسرعنا في الكشف عن هذه الغوامض كان أليق وأوفق وأنفع للأمر وللعمل الذي سنقوم به ، حتى ينفصل عنا كل ضعيف لايحتمل التجديد ولايبقى معنا إلا كل قوي مخلص يفدي بنفسه في هذا السبيل القويم البديع » .

« وجاءت قرة العين ذات يوم فطرحت هذا الاقتراح الآتي على بساط البحث بين جماعة الأصحاب ، وقالت : إن ارتداد النساء في الشريعة الاسلامية لايستوجب حد القتل ، بل يستلزم بذل النصائح اللازمة لهن واستتابتهن وتفهيمهن مايرجع بهن الى ورود التوبة والايمان ، فلا يتعسر علي اذن أن أميط اللثام وأرفع الستار عن أسرار هذه المسائل حين غياب القدوس عن باحة المجلس ، حتى إذا وقعت تصريحاتي موقع القبول وصادفت محل الاستحسان من الأحباب تم المراد وبلغنا الغاية ، وإلا فعلى القدوس أن يباشر نصحي لأعود عن هذا الجنون ، وأنفض اليد من الكفر وأتوب وأرجع الى

أحضان الاسلام . فاستحسن الأصحاب هذا المقترح ، ولبثوا يتحينون سانح الفرص إلى أن أَلَمَّ بحضرة بهاء الله زكام ، وتمارض القدوس ، فعند ذلك شرعت الطاهرة في تفهيم الأحباء حقيقة المقصود ، وكشف السر المكنون من تبديل الفروع وتغيير الأحكام ، فلما رنَّت في آذان الجميع هذه التصريحات ، دار التهامس والتناجي بينهم ، ففريق أعجب بأفكارها ، وآخر أخذ بأطراف انتقادها وذهبوا إلى القدوس يرفعون شكواهم منها إليه ، فهدَّأ القدوس هياجهم ولطَّف من ثورتهم بلسان اللين والملاطفة ، وأرجأ الحكم الفاصل إلى حين ملاقاتها واستطلاع الحقيقة منها » .

« ولما أن وقعت الملاقاة والمقابلة بينهما تباحثا ملياً وقررا أخيرا أن يعودا الى البحث والاجتماع مرة أخرى ، وقالت الطاهرة : أنها ستلزمه الحجة وتقيم عليه البرهان القاطع ، وفي الميعاد المضروب اجتمعا وتحقق ماوعدت به الطاهرة من الاقناع والالزام . ولكن بالرغم من ذلك لم تهدأ الضوضاء ، وماسكنت دمدمة الصاحبين الناقدين لرأي الطاهرة حتى كان من بعضهم أن جمع أمتعته ونآى عنهم ولم يرجع إليهم » .

« وفي أخريات الأمر تدخل حضرة بهاء الله (حسين علي) في المسألة وتلا سورة « الواقعة » وأخذ في تفسيرها وتأويلها وأفاض في شرحها وبيانها وأن القرآن نفسه أشار إلى ذلك (النسخ والتغيير) وأنبأ بوقوعه ، حتى اطمأنت قلوب الجميع وعلموا بأنه لابد من وقوع هذه الواقعات وحدوث هذه الحادثات كلها »[١] .

ويضيف عبد الحسين آواره قوله : « وفي خاتمة المجلس تقرر تحرير هذه المسألة الى حضرة الباب في « ماه كو » والتماس اصدار الحكم الفاصل الجازم منه فيها ، وهذا ما قد كان ، ومما علم فيما بعد وتبين أن خواص الأحباء كانوا على حق ، وأن رأي حضرة بهاء الله كان متفقا مع حكم حضرة الباب على وجوب تغيير الشريعة ، وأن القدوس وباب الباب والطاهرة كانوا قائمين على سواء السبيل وجادة اليقين في ادراكهم وفهمهم أسرار الأمر »[٢] .

---

(١) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، لعبد الحسين آواره ، ص ١٢٩ ، ومابعد ، ط فارسي – « البابية » لاحسان الهي ظهير ، ص ٧٥ . « الكواكب » طبعة القاهرة عام ١٩٢٤ ، ص ٢١٨ إلى ٢٢٣ – « دراسات عن البهائية والبابية » ، لمحب الدين الخطيب وآخرين ، ص ٩ .

(٢) كذلك .

« أما الذين ضاقت صدورهم ولم تتسع لقبول هذا التجديد العظيم ، فانهم قاموا بتشويش الأفكار وإفساد الناس على زمرة الأحباء ، ونجم عن ذلك مانجم من اغارة عصابة من المسلمين واعتدائهم بالضرب والسلب وطردهم من الجهة . فتفرق عند ذلك جمع الأحباء الى ثلاث فرق : ففرقة سارت بركاب حضرة بهاء الله متجهة الى طهران ، وأخرى ذهبت مع القدوس والطاهرة إلى مازندران ، وثالثة تحت لواء باب الباب وانتحت أولاً سمت مازندران ثم ولجت آخرا ناحية خراسان ، ولكن الجميع أجمع العزم وعقد النية على تنفيذ ماتقرر في مؤتمر بدشت هذا من التجمع ولم الشعث في ماكو ، والعمل على انقاذ حضرة الباب »[1] .

يقول الداعية البهائي وليم سيرز ، في معرض حديثه عن مؤتمر بدشت : « كان البابيون يتشوقون للانفصال الكلي عن الأحكام الدينية التي مضى زمنها ، وعن نظام المشيخة والعادات والتقاليد القديمة . كانت الطاهرة نفسها أداة لهذا الفصل ، وأصبحت الرمز الظاهر له عندما ظهرت في أحد الأيام سافرة الوجه بعد أن نبذت هذا الحجاب الذي كان يرمز إلى انحطاط مركز المرأة .

« وقع هذا وقوع الصاعقة ، حتى على زملائها المؤمنين الذين صدموا منه . فوقفوا مشدوهين من هذا المنظر غير المتوقع والذي لم يحدث من قبل . بدا الفرح والانتصار على وجهها لبزوغ فجر يوم جديد ، ونهضت من مقعدها بوقار واطمئنان ، غير مبالية بالاضطراب الذي حدث من جراء ظهورها سافرة . لقد كان من الأمور الشائنة أن ينظر الرجال إلى وجهها السافر .

« بيد أن الطاهرة كانت عالمية في نظرتها ، فقد أدركت أن تعاليم الباب قد جرفت أمامها كل التقاليد القديمة المحددة وكان على الظلم والعبودية اللذين كانا يمارسان على الرجال والنساء أن ينتهيا قريبا . وقد وقفت الطاهرة أمامهم يشع النور من جمالها الظاهر والباطن . ونادت بصوت عالٍ تقول : « أنا صوت الصافور ... أنا النفخة في الصور » .

« وتابعت نداءها قائلة ، إن أيام الخوف واخضاع خلق الله قد ولّت ، ثم

(١) المراجع السابقة .

وجهت ، وهي تبتهج فرحاً ، نداء حاراً فصيحاً إلى المجتمعين ... أنهت الطاهرة نداءها بدعوة جميع الحاضرين للاحتفال بهذه المناسبة العظيمة بما يليق بها وقالت : « هذا يوم الابتهاج والسرور العالمي ، اليوم الذي تحطمت فيه قيود الماضي . لينهض كل من شارك في هذا الفوز العظيم ويتعانقوا »[1] .

وهكذا ، ففي مؤتمر بدشت تبلورت البابية ، على أيدي هذه العصابة ، التي راحت ترسم للباب طريقه .

ويذكر محمد مهدي خان نص خطبة قرة العين في مؤتمر بدشت ضمن كتابه « تاريخ البابية » ، على النحو الآتي :

« أيها الأحباب والأغيار اعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب ، وان أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا ، وإن اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة وسائر ما أتى به محمد كله عمل لغو وفعل باطل ، ولايعمل بها بعد الآن إلا كل غافل وجاهل ، إن مولانا الباب سيفتح البلاد ويسخر العباد وستخضع له الأقاليم السبعة المسكونة ، **وسيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة حتى لايبقى الاّ دين واحد ، وذلك الدين الحق هو دينه الجديد وشرعه الحديث الذي لم يصل الينا إلى الآن منه إلا نزر يسير** ، فبناء على ذلك أقول لكم لا أمر اليوم ولاتكليف ولانهي ولاتعنيف ، وإننا نحن الآن في زمن الفترة فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة ، ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم بأن تشاركوهن بالأعمال وتقاسموهن بالأفعال وواصلوهن بعد السلوة ، وأخرجوهن من الخلوة الى الجلوة ، فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا ، وان الزهرة لابد من قطفها وشمها لأنها خلقت للضم وللشم ولاينبغي أن يعد ولايحد شاموها بالكم والكيف ، فالزهرة تجنى وتقطف ، وللأحباب تهدى وتتحف ، وأما ادخار المال عند أحدكم ، وحرمان غيركم من التمتع به والاستعمال فهو أصل كل وزر وأساس كل وبال ساوو فقيركم بغنيكم ، ولاتحجبوا حلائلكم عن أحبابكم ، إذ لاردع الآن ولاحد ولامنع ولاتكليف ولاصد ، فخذوا حظكم من هذه الدنيا فلاشيء بعد الممات »[2] .

---

(١) « مطالع الأنوار » ، نبيل زرندي ، ص ٢٨٨ – « دع الشمس تشرق » ، وليم سيرز ، ص ١١٠ .

(٢) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ١٨٠ – « البابية » ، لظهير ، ص ١٧٨ .

الفصل الرابع

حروب البابيين

١ ـ معركة طبرسي :

يروي السيد عبد الرزاق الحسني حادثة قلعة الطبرسي على النحو الآتي[1] : أصدر الباب أمره من محبسه في ماه كو أن يسرع أصحابه الى أرض الخاء من ايران (أي خراسان)[2] ، ويعملوا يداً واحدةً لنشر الأمر الجديد فوقعت ثلاث حوادث دامية ، إحداها حادثة هذه القلعة ، الآتي وصفها .

يرقد العلامة الفضل بن الحسن الطبرسي ، صاحب تفسير « مجمع البيان » ، المتوفى سنة ٥٥٢ هجري ـ ١١٥٧ م ، في جوار قلعة قديمة تقع في غابة مازندران بايران ، تسمى اليوم « قلعة الطبرسي » . وتنم أطلال هذه القلعة عن أنها كانت حصناً صغيراً أهمل مع الزمن فآل أمره إلى الخراب ، ولكنه احتل شهرة واسعة إثر معركة جرت فيها عام ١٢٦٤ هجري ـ ١٨٤٨ م ، بين البابيين الذين تحصّنوا في القلعة من جهة ، وبين الجمهور الايراني والحكومة الايرانية من جهة أخرى .

كان الملا حسين البشروئي ، الملقب بباب الباب ، قد شخص إلى بارفروش في ولاية مازندران بعد اختتام جلسات مؤتمر بدشت ، وشرع في بث الدعوة للباب ، بينما سافر زميله محمد علي « القدوس » إلى خراسان في المهمة نفسها ولكنه مالبث أن اتجه إلى بارفروش .

وفي مازندران كان فقيه جليل تدين الولاية له بالولاء والطاعة اسمه « سعيد العلماء » خشي اجتماع القطبين البابيين في مدينة واحدة ، فأسرَّ إلى أتباعه أن يحولوا

---

(١) في كتابه « البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم » ، ص ٢٢ .

(٢) « مطالع الأنوار » ، ص ٢١٣ .

بينهما ، فكانت معارك حامية بين البابيين والمازندرانيين قُتل فيها من قُتل وذُبح من أُسر ، وبعد قتال بين الفريقين في مدينة بارفروش دام ستة أيام ، أقاموا خلالها الحصون والمتاريس في الطرق والخانات والبيوت والمرتفعات ؛ اضطروا للانسحاب الى مسافة /١٥/ ميلا في الجنوب الشرقي من تلك المدينة ، فتحصن البابيون في قلعة الطبرسي وضرب الأهلون الحصار عليهم . وكان عدد البابيين الذين احتلوا القلعة /٣١٣/ شخصا ، بينهم أربعون فارسا ، فشرعوا في انشاء المعاقل والحصون ، ووسعوا في استحكامات القلعة حتى جعلوها مثمنة الشكل ذات ثمانية أبراج ضخمة ، وبنوا فوق كل برج معقلا من جذوع الأشجار الكبيرة . وجعلوا لكل معقل ثقوبا لفوهات البنادق واسترسال النظر . ثم أحاطوا القلعة بخندق واسع ، وفتحوا المعابر بينها وبين الخندق ، وأقاموا المتاريس من وراء الجدران ، وحفروا لآبار لتوفير المياه وخزنوا مقادير كبيرة من الأغنام والأبقار والحبوب المعاشية ونحوها ، وجاؤوا بألفي بابيٍّ من المنطقة فولوهم حماية القلعة من الخارج ومشاغلة القوات الحكومية المزمع وصولها في حالة اعتزامها اختراق الحصار المضروب عليها ، ولم ينس البشروئي واجب التبشير بدعوته فصار يرسل الدعاة الى الأطراف للإيمان بالباب ونصرة المحاربين في سبيله .

ولما وصلت أنباء مازندران الى مسامع السلطان ناصر الدين شاه ، وبلغه احتشاد البابيين في قلعة الطبرسي ، أصدر أوامره الى رؤساء تلك المنطقة بوجوب استئصال شأفة هذا الداء ، فاحتشد جمع غفير من الرؤساء والقادة والسراة وأصحاب السيادة لمقاتلة المتحصنين ، ولكنهم لم ينالوا منهم منالاً ، وفروا أمام هجماتهم الشديدة بعد أن منوا بخسائر كبيرة . ولما انتشرت أنباء هذا الفرار في الولاية هلعت القلوب وارتعدت الفرائص وأخذ الناس أهبتهم للدفاع عن أنفسهم ، والقتال في سبيل دينهم . وفي الوقت نفسه أمر الشاه عمه الأمير مهدي قلي مرزا بالشخوص الى مازندران مصحوبا بما يقتضي من القوات والمعدات لانقاذ الموقف ، والمحافظة على شرف الحكومة وسمعتها . ولما وصلت هذه القوات النظامية الى « قلعة الطبرسي » حاولت اقتحامها وحمل المتحصنين فيها على الاستسلام . ونشب القتال بين الطرفين فكان مريراً ، واستبسل المحصورون – ولاسيما الملا حسين البشروئي – في الدفاع وأظهروا من فنون الحرب وضروب النضال ماحير العقول وأدهش الخصوم « وكم من مرة كان البشروئي يخوض غمار الحرب ويشق

غبـارها ويخترق الصفوف متلثما والسيف يلمع في يده فويل لمن كان يلاقيه في ذلك الوقت لأن الرجل لم يخطىء له ضرب قط ، وكان يفري به العضل والعصب والأوتار والعظم فيقط خصيمه قطا أو يقده قدا ، وكم مرة كبس المعسكر ببضع مئين ، وهزم العساكر فولوا عنه مدبرين . وكان الأمير يفر منه بملابس النوم فيحرق هو المعسكر ويرجع ســالما . ودام الحال على هذا المنوال مدة غير قليلة الى أن أصيب في احدى كبساته ليلا برصاصة »[1] ، في تاسع ربيع الأول ١٢٦٥ هـ (١٨٤٩م)[2] ، فمات ودفن في القلعة ومحيت آثار قبره لئلا يمثل به أعداؤه . فاستلم الرئاسة الحاج محمد علي « القدوس » بوصية منه ، وأخذ يغير على أعدائه بين الفينة والفينة ، وينزل فيهم ضروبا من الخسائر . إلى أن اضطر الأمير مهدي قلي الى طلب العون العسكري من طهران فأسرع إلى نجدته قائد القوات الايرانية ، سليمان خان أفشار ، ومعه العدد العديد من الجنود والأعتدة ، وشـرع في قصف القـلعـة بالحمـم والأثقـال ، وضيق الخناق على المحصورين حتى أخذ الضعف يدب في نفوسهم ، ولاذ ثلاثون منهم بالمعسكر الحكومي بعد الاستئمان . ولكن حدث أن قتـل بعضهـم غيـلة ، فارتد الباقون على أعقابهم ، فقتلهم البابيون لارتدادهم عن دينهم .

ولما طالت أيام النضال ، وأوشك العتاد على النفاذ ، ارتآى الأمير مهدي قلي أن يفاوض البابيين في موضوع انهاء القتال صلحا ، فكتب على المصحف الشريف شرحا يهادن فيـه المحاصرين ويعدهم بتركه إياهم أحراراً إذا استسـلموا ، وبعث به اليهم ، فرحب القدوس بالفكرة بعد أن نفذت المؤن لدى أصحابه وصاروا يأكلون الحشائش والأوراق الخضراء فسار وصحبه إلى المعسكر الحكومي ، ولما دنا منه توجه وثمانية من الرؤساء إلى دار الأمير فحلّوا ضيوفاً عليه . وذهـب الباقون الى مقر الجيش وكان عددهـم يزيد على المئتين بقليل فاستنطقهم أمراؤه بأمر الدين الاسلامي ، فعدل فريق منهم عن دين الباب وتشبثت به الأكثرية كل التشبث فقرر الأمراء ابادتهم جميعا فضربت أعناق بعضهم وقتل البعض الآخر بالرصـاص . أما القدوس وصحبه الثمانية فانهم نقلوا الى بارفروش فتسلمهم العلماء وقتل القدوس أبشع قتلة ، واستطاع نفر صغير أن يفدي

(١) « تاريخ البابية ، أو مفتاح باب الأبواب » ، للدكتور ميرزا محمد مهدي خان ، ص ٢١٣ .
(٢) المؤرخ البابي نبيل في كتابه « مطالع الأنوار » ، ص ٣٠٣ .

حياته بالمال ليقص على الناس حوادث القلعة الرهيبة ، التي بدأت في أوائل شهر ذي القعدة ١٢٦٤ هجري ولم تنته إلاّ في أواخر جمادى الثاني[1] . وتقدر الحكومة قتلى البابيين في هذه الحوادث بألفين وخمسمئة ، وقتلى الأهلين والعسكريين بخمسمئة . أما المصادر البابية فتعكس هذه الأرقام ، وتقول ان ضحايا البابيين لم تتجاوز الخمسمئة قتيل على حين أن ضحايا الجيش والأهلين تقرب من ثلاثة أمثال ذلك .

هذه هي رواية الحسني ، ولايخفى اعتمادها على المصادر البابية .

يقول الداعية البهائي وليم سيرز[2] ، أنه : « حين كان القدوس مسجونا في ساري بأمر من محمد تقي ، فان بهاء الله هو الذي أمّن اطلاق سراحه ليتسنى للقدوس الانضمام الى الملا حسين في قلعة طبرسي . وقام بهاء الله بزيارتهما بنفسه هناك » [3] ... « وصل بهاء الله بعد هذا بقليل الى قرية مجاورة وأرسل يخبر الملا حسين بأنه وأصحابه سيكونون جميعا ضيوفا عليه في تلك الليلة ، وأنه سوف ينضم اليهم في قلعة طبرسي عند عصر ذلك اليوم » ... « أورثت هذه البشارات في قلب الملا حسين فرحاً لايوصف . وأمر أصحابه بتهيئة أنفسهم لاستقبال بهاء الله . كما شاركهم بنفسه في كنس الأتربة من مدخل القلعة وتنظيفه ورشه بالماء استعدادا لقدوم الضيف المحبوب . وبمجرد أن رآى بهاء الله قادما أسرع اليه وعانقه بلطف وسار به الى مقعد الشرف ... فحص بهاء الله القلعة وساعد الأصحاب بما أشاره عليهم بشأن كيفية تعزيز دفاعهم حماية لأرواحهم ، وبدد مخاوفهم ورفع عزمهم على التضحية بكل شيء ... وقال بهاء الله : « إن الشيء الوحيد الذي تحتاجه القلعة والأصحاب لتصبح كاملة هو حضور القدوس . وأمر الملا حسين أن يرسل ستة من الأصحاب الى ساري لمطالبة محمد تقي بتسليم القدوس اليهم ... أرسل الملا حسين ستة من أصحابه الى ساري ومعهم رسالة بهاء الله ، فأطلق محمد تقي سراح القدوس على الفور » .

ومن هذا السرد يتضح أن حادثة قلعة الطبرسي هيأ لها البابيون بهدوء تام ، في ظروف اختاروها ولم تفرض عليهم . بل يمكن القول أن مؤتمر بدشت كان مقدمة لهذه

(١) سنة ١٢٦٥ هجري ، « البابية » لاحسان الهي ظهير ، ص ٨٤ .
(٢) في كتابه « دع الشمس تشرق » ، ص ١٥٠ .
(٣) عن « مطالع الأنوار » لنبيل زرندي ، ص ٣٤١ ـ ٣٤٩ .

المعركة ، حيث جرى فيه اعداد المقاتلين وتهيئتهم نفسياً . ومن هنا كانت تلك الاباحية التي طغت على المؤتمر .

وينقل احسان الهي ظهير عن جاني الكاشاني ، في معرض حديثه عن كيفية بدء أحداث قلعة طبرسي قوله : « إن البشروئي لما سمع نعي محمد شاه تحرك إلى « فيروز كوه » ، وقال : كنت منتظراً لهذا الخبر ... وبدأ يهجم على جماعات المسلمين غير المذنبين بلاسبب ولاجريمة وقتل الأطفال فيمن قتل . ثم تحصن ومعه البارفروشي مع جماعة مؤلفة من ألفي بابي ، المسلحين بكامل الأسلحة والعتاد في قلعة الطبرسي ، فحفر الخنادق حولها ، وحصن بنيانها وجدرانها ، ورفع فصيلها ، وحصل على الأسلحة الكثيرة الجديدة وبلغ من العصيان والطغيان إلى أن أغار على قرية مجاورة بلاسبب دافع الى ذلك وقتل منهم مئة وثلاثين من الضعفاء والمساكين على غرة ونجا الباقون هربا ، وخربوا القرية وقلعوها عن بكرة أبيها ، وحرقوها بعد ما نهبوا منها كل ما وقع عليه نظرهم ، وحملوا منها غلة كانت كافية لهم لمدة سنتين . وخلال القتال كان البارفروشي محمد علي القدوس يشجع أنصاره على القتال ويحرضهم بقوله : « نحن سلاطين الحق وسيكون العالم كله تحت أرجلنا ، وسيخضع لنا جميع سلاطين الشرق والغرب » .

وينقل احسان الهي ظهير كذلك عن الكاشاني قوله أن القدوس في النهاية « مدَّ يد المصالحة الى الأمير وطلب منه الأمان لنفسه ولرفاقه ، وأعلن البراءة عن مخالفته للحكومة ، وحطَّ كلَّ الوزر على عاتق البشروئي القتيل ، ولعنه وشتمه على رؤوس الأشهاد ، وقال : انه هو الذي كان سبباً للفتنة والفساد أصلاً »[1] .

ويقول وليم سيرز أنه قتل في معركة طبرسي مالايقل عن تسعة من تلاميذ الباب الثمانية عشر الأولين المعروفين بحروف حي[2] .

٢ – معركة نيريز :

لَّما وصل الملا حسين البشروئي إلى شيراز عام ١٢٦٠ هجري ، لبثِّ الدعوة للباب ، قامت قيامة علماء هذه الولاية ، وأمطروا البلاط الشاهاني في طهران وابلاً من

(١) « نقطة الكاف » ، جاني الكاشاني ، ص ١٥٥ إلى ١٩٢ – « البابية » ، لظهير ، ص ٨٢ ،

(٢) « دع الشمس تشرق » ، ص ٩٧ .

برقيات الاحتجاج والاستنكار ، فندب العاهل الايراني السلطان محمد شاه العالم المعروف السيد يحيى بن السيد محمد جعفر الكشفي الشهير بالدارابي (من مدينة داراب) للشخوص إلى شيراز والتحقيق في هذه الشكاوى عن كثب ، فإذا بالدارابي يصبح من أتباع الباب ودعاته ، ويكون لذلك وقعٌ سيءٌ في نفوس علماء شيراز .

واختار الدارابي بمرور الزمن الاقامة في مدينة يزد فبلغها في غرة جمادى الأولى ١٢٦٦ هجري (١٨٥٠ م) ، وأخذ ينشر دعوته بين سكانها، مما أثار حفيظتهم ودفعهم إلى الاحتجاج ، حتى اضطر حاكم يزد الى اتخاذ التدابير التي تتطلبها صيانة الأمن في المدينة ، ومن ذلك أنه أمر بمحاصرة بيت الدارابي ليحول دون دخول أحد إليه ، ثم طلب إليه الرحيل من يزد قبل أن يتفاقم الحال ، وإذا بالبابيين يتجمعون من هنا وهناك ويصطدمون بالحرس الحكومي ، فتنشب في المدينة اشتباكات مسلحة يقتل فيها عدد غير قليل من الطرفين ، ويتسلل الدارابي إلى مدينة نيريز .

كان حاكم نيريز « زين العابدين خان » قد حسب للقادم الحساب اللازم ، فقرر اعتقاله وإبعاده إلى الخارج ، ولكن الدارابي أسرع ومعه اثنان وسبعون من أتباعه إلى التحصن في « قلعة نيريز » وأخذوا يشيدون المعاقل والأبراج فيها ، ويقيمون المتاريس ووسائل الدفاع حولها ، ويدخرون ما في وسعهم ادخاره من عتاد وأرزاق على نحو ماجرى في « قلعة طبرسي » ، وفي « قلعة زنجان » ، ثم أخذت القوات الحكومية تتوارد للقضاء على هذا العصيان قبل استفحال أمره ، واستمرت المصادمات بين الطرفين بمرارة وفظاعة .

أدرك الأمير فيروز مرزا حاكم ولاية شيراز (ونيريز من توابعها) خطورة الحالة التي نشأت في نيريز من جراء التجاء الدارابي اليها ، واضطراب الأهلين فيها ، وخشي أن تتطور الأمور إلى ما لاتحمد عقباه ، فاهتم بتقارير زين العابدين خان ، وأمدَّه ببعثٍ عسكري لجب حاصر المتحصنين في القلعة ، واشتبك معهم في حرب ضروس كانت الغلبة فيها للبابيين . ولم يرَ قائد القوات الحكومية بداً من الالتجاء إلى سياسة الملاينة فكتب للدارابي في موضوع انهاء القتال صلحا ، والسماح للمعتصمين في القلعة بالعودة إلى أماكنهم . وكانت الذخيرة في القلعة قد قاربت على النفاذ ، فرحب الدارابي بالعرض الرسمي ، وتوجه مع خمسة من أصحابه الى المعسكر الحكومي ، فأنزلهم القائد منزلا

حسنا ، ثم وجه إلى الحصن من قتل المعتصمين فيه ودك الحصن دكا . ولم ينج من القتل إلاّ من فدى نفسه بالمال . « أما يحيي الدارابي الملقب بالوحيد فإنه قُتِل في الثامن عشر من شعبان ١٢٦٦ هجري – ١٨٥٠ م ، بعد ضربه ضرباً شديداً بالعصي ثم سُلخ جلده وحشي تبنا وأرسل إلى الشاه بطهران هدية »[١] . وهكذا « أخمدت نيران هذه الثورة بقتل السيد يحيي مع ثلاث مئة وأربعة وخمسين رجلاً من أتباعه ، ومئة واثنين وتسعين رجلاً من جنود الحكومة في حومة النزال ، وأُسر ثلاثون رجلا من عظماء البابية وولدان للسيد يحيي . وقتل هؤلاء أيضا دون الولدين بشيراز »[٢] .

على أن البابيين في نيريز اعتبروا زين العابدين خان هو المسؤول عن هذه الكارثة التي نزلت فيهم ، وليس الأمير فيروز خان حاكم شيراز ، وأخذوا يتحيَّنون الفرص لقتله . فبينما كان زين العابدين خان ذات يوم في طريقه إلى الحمام إذ تمكنوا منه وقتلوه ثم قفلوا راجعين إلى منازلهم . وقد أعاد البابيون التجمع في الجبال المحيطة ، لكن القوات الحكومية أحاطت بهذه الجبال وطوقتها من جميع أطرافها ، ثم أبادت البابيين عن بكرة أبيهم . فكانت ثاني نكبة تحل بهم[٣] .

٣ – معركة زنجان :

كان محمد علي الزنجاني الشهير بالحجة أحد أبناء مازندران الذين ناصروا الباب . وكان تحصيله العلمي في النجف قد ساعده على التضلع في مبادىء الشيخية والكشفية . فراح ينشر الدعوة البابية في زنجان ، مما أثار علماءها ، فشكوا البابيين ، ومن ضمنهم الحجة ، إلى حاكم الولاية ، الذي نقل الشكوى بتقرير منه إلى الشاه محمد في العاصمة الايرانية ، مما أثار غضب العاهل الإيراني فاستدعى الحجة إلى عاصمته وأبقاه فيها حتى وفاته ، حيث عاد الى زنجان ، فثار علماؤها مجدداً واستأنفوا مراجعاتهم وشكاواهم لدى السلطات العليا ، وحدثت اضطرابات دموية لجأ الزنجاني ومريدوه في خلالها إلى احتلال نصف المدينة واستولوا على قلعتها الشهيرة ، وشرعوا في بناء

(١) « الكواكب الدرية » ص ٢١٢ ط فارسي – « البابية » لظهير ، ص ٨٦ .
(٢) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ٢٦٩ .
(٣) « مطالع الأنوار » ، ص ٢٨٦ – « مفتاح باب الأبواب » ، ص ٢٦٩ – « البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم » لعبد الرزاق الحسني ، ص ٢٥ .

الاستحكامات فيها ليحولوا دون وصول القوات الحكومية الى القسم الذي احتلوه من زنجان . ومن ذلك أنهم قسموا القلعة إلى تسعة عشر قسما ، وشيدوا في كل قسم حصنا خصصوا له تسعة عشر فتى ، وصاروا يتناوبون الحراسة على هذه الصورة .

وذاعت أخبار زنجان في كافة أنحاء ايران ، وصارت حديث الخاص والعام في كل مكان ، ولاسيما بعد أن منيت قوات الحكومة بخسائر فادحة في اشتباكاتها المتسلسلة ، فقررت الحكومة القضاء على الحركة قضاء مبرما ، مهما كلفها من تضحيات ، وندبت لذلك محمد خان الكيلاني ، أحد أركان الجيش الايراني ، وزوّدته بالرجال والمال والعتاد ، وخولته سلطات واسعة للقضاء على العصيان . ولما وصل القائد المذكور إلى زنجان وضع خطة محكمة لضرب المتحصنين بأقرب وقت وأقل خسارة ، وماهي إلاّ أيام معدودات حتى أصيب الحجة الزنجاني برمية أحد الجنود ومات في الخامس من ربيع الأول ١٢٦٧ هجري (١٨٥١ م) موصياً بالرئاسة على أصحابه إلى « دين محمد وزير » ، فرآى القائد الكيلاني أن يعرض على خليفة الحجة الأمان لمن يستسلم من البابيين ، والسماح له بالعودة إلى أهله فشطِرت حركته هذه القوم ، وقال بعضهم بوجوب انتهاز الفرصة وانهاء القتال ، وأصر القسم الآخر على ضرورة الاستمرار في القتال . وهكذا التحم الجمعان في معركة استمرت سبعة أيام وانتهت باقتحام جند الحكومة للقلعة ، والفتك بالمتحصنين فيها فتكا ذريعا ، فقتِل من قتُل ونجا من تاب واستغفر . أما الذين وقعوا في الأسر فقد قتلهم الجند .

وقد استمرت « معركة زنجان » سبعة أشهر ، فقتل فيها من البابيين على أصح الروايات نحو ألفين وخمسمئة في الحرب ، ونحو ١٧٠ في الأسر بينهم ٣٥ امرأة ، ومن الجيش ٣٩٠ فارسا و ٥٤ راجلاً وأربعمئة متطوعاً ونحو ستمئة من الأهلين فيكون المجموع (١١٤٤) شخصا[١] .

وفي هذه المعارك اتصل الزنجاني بوزراء بعض الدول ، وأرسل لهم الخطابات يدعوهم فيها إلى التدخل في الموضوع ، كما اتصل به في قلعته سفراء الروس والروم ، وغضب قيصر الروس على أمير تلك المنطقة وتسبب في عزله من منصبه[٢] .

---

(١) « البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم » ، عبد الرزاق الحسني ، ص ٢٦ ـ « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٨٦ .

(٢) « نقطة الكاف » ، ص ٢٣٣ ـ « البابية » ، لظهير، ص ٨٦ .

الفصل الخامس

— ١ —

كتـب البـاب

يتميز الكثير من كتابات « الباب » بأسلوب بدائي ركيك ، وبمعانٍ سطحيةٍ خاليةٍ من العلم والثقافة ، عباراته في كثير من الأحيان أشبه بعبارات العرَّافين والمشعوذين ، تفتقر إلى أي ضابط لغوي سوى بعض السجع السقيم ، تبدو أقرب إلى الهزل منها إلى الجد ، أو ربما كانت تعبر عن الازدراء المتعمد بالمخاطَبين . فمن الصعب تصور أن يكون من يتصدى لمثل هذا المشروع ومن يحظى بمثل ماحظي به الباب من دعم خارجي على هذه الدرجة من البلاهة الظاهرة في كتاباته . فالذين يقول قدوسهم : « نحن سلاطين الحق وسيكون العالم كله تحت أرجلنا ، وسيخضع لنا جميع سلاطين الشرق والغرب »[1] لابد أنهم ينظرون إلى البشرية بأجمعها نَظرة ازدراء . هذا إلى أن بعض كتابات الباب وأقواله ينم عن الكثير من الحذلقة كتلك التي كان يُعلن فيها توبته ، كما سيتضح .

أما بهاء الله فيقول عن كتب وكتابات الباب :

« ... والحال أن عين الإمكـان مارأت مثـل هذا الفضـل ، وقوة سمع الأكوان ماسمعت بمثل هذه العناية . إذ أن الآيات كانت جارية ونازلة من غمام الرحمة الرحمانية بمثـابة غيث الربيع . لأن الأنبيـاء من أولي العزم الذين عظمة قدرهم ورفعة مقامهم واضحة ولائحة كالشمس ، يفتخر كل واحدٍ منهم بكتابٍ مشهود متداول بين الأيدي آياته محصية . بينما قد نزلت الآيات من هذا الغمام الرحمانية على قدر لم يحصها أحد إلى الآن . حيث أن المتداول منها في اليد الىالآن نحو عشرين مجلداً ، وكم منها لم تصل إليه

(١) « نقطة الكاف » ، ص ١٦٢ — « البابية » ، لظهير ، ص ٨٣ .

الأيدي ، وكم منها أيضا قد نُهب وسُلب ووقع بأيدي المشركين ولايُعلم ما فعلوا به »[1] .

وفيما يأتي بيان بأبرز كتب الباب :

١ ـ قيوم الأسماء ، وهو تفسير لسورة يوسف كتبه في شيراز في إبان الدعوة . وفي مكتبة لندن نسخة منه برقم (or 3539) .

٢ ـ تفسير « سورة البقرة » ، كتبه بالعربية في شيراز .

٣ ـ تفسير « سورة الكوثر » ، كتبه بالعربية في شيراز أيضا . وفي مكتبة لندن نسخة منه برقم (or 5080) .

٤ ـ تفسير « سورة والعصر » باللغة العربية وقد كتبه أثناء مقامه في أصفهان بمنزل إمام الجمعة . وفي مكتبة لندن نسخة منه برقم (or 5112) .

٥ ـ صحيفة أدعية باللغة العربية ، وقد كتبها في شيراز .

٦ ـ رسالة بين الحرمين ، كتبها في عام ١٢٦١ هجري (١٨٤٥ م) باللغة العربية ، وقال أنه كتبها في أثناء سفره إلى مكة ، وعنوانها إلى المرزه محيط الكرماني . وهي مصدَّرةٌ بهذه المقدمة : « إن هذا كتاب قد نزلت على الأرض المقدسة بين الحرمين من لدن علي حميد » . وفي مكتبة لندن نسخة منها برقم (or 5325) .

٧ ـ رسالة النبوة الخاصة باللغة الفارسية ، وقد كتبها لحاكم أصفهان منوجهر خان أيام إقامته عنده .

٨ ـ صحيفة عدلية . وهي باللغة الفارسية أيضاً ، وموضوعها أصول الدين وفروعه .

٩ ـ البيان الفارسي . وقد كتبه أثناء اعتقاله في قلعة ماه كو .

١٠ ـ البيان العربي . وقد كتبه في ماه كو أيضا ونشره لأول مرة عبد الرزاق الحسني ضمن كتابه « البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم » .

١١ ـ دلائل السبعة في إظهار الظهور الجديد ، كتبه باللغة الفارسية أثناء اقامته في ماه كو .

---

(١) « الايقان » ، ص ١٧٣ .

١٢ ـ كتاب الأسماء : كتاب أسماء كل شيء في تفسير الأسماء .

١٣ ـ صحيفة المخزومية
١٤ ـ صحيفة الجعفرية
١٥ ـ زيارة الشاه عبد العظيم
١٦ ـ الشؤون الخمسة
١٧ ـ الصحيفة الرضوية
١٨ ـ الرسالة الفقهية
١٩ ـ الرسالة الذهبية
٢٠ ـ كتاب الروح
٢١ ـ لوح الحروف
٢٢ ـ رسالة الى محمد شاه
٢٣ ـ الخصائل السبعة
٢٤ ـ رسالة الى مرزا أقاسي

ويقول الباب نفسه في أحد فصول البيان الفارسي أن كتاباته لاتقل عن خمسمئة ألف آية .

وفيما يأتي نماذج من كتابات الباب :

قال في كتابه « شئون الحمراء » في لوحه الأول :

« إنا قد جعلناك جليلا للجاللين ، وإنا قد جعلناك عظيما عظيمانا للعاظمين ، وإنا قد جعلنـاك نورا نورانا للنـاورين ، وإنا قد جعلناك رحمانا رحيما للراحمين ، وإنا قد جعلناك تماما تميما للتامين ، قل إنا قد جعلناك كمالا كميلا للكاملين ، قل إنا قد جعلناك كبرانا كبـيرا للكابرين ، قل إنا قد جعلناك عزانا عزيزا للعازين ، قل إنا قد جعلناك ظهرانا ظهيرا للظاهرين ، قل إنا قد جعلناك حبانا حبيبا للحابين ، قل إنَّا قد جعلناك سلطاناً سـليطا للسالطين ، قل إنا قد جعلناك ملكانا مليكا للمالكين ، قل إنا قد جعلناك عليانا عليلا للعالين . قل إنا قد جعلناك بشرانا بشيرا للباشرين »[1] .

ومن أقواله :

« تبارك الله من شمخ مشمخ شميخ . تبارك الله من بذخ مبذخ بذيخ . تبارك الله من بدء مبتدىء بدىء . تبارك الله من فخر مفتخر فخير . تبارك الله من ظهر مظهر ظهير . وتبارك الله من قهر مقهر قهير . وتبارك الله من غلب مغتلب غليب . وتبارك الله من علم معتلم عليم . تبارك الله من قدم مقتدم قديم . وتبارك الله من جود موجود جويد[2] .

(١) « مفتاح باب الأبواب » ص ٢٧٨ و ٢٧٩ ـ « البابية » لظهير ، ص ١٠١ ـ « حقيقة البابية والبهائية » ، محسن عبد الحميد ، ص ١٣٨ .

(٢) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ٢٨٢ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٠٢ .

« تبارك الله من سلط مستلط رفيع ، تبارك الله من وزر مؤتزر وزير ، تبارك الله من حكم محتكم بديع ، تبارك الله من جمل مجتمل جميل »[١] .

وقال في « البيان » العربي :

« ولاتضيعن خلق أحد بعد ما أكمل الله خلقه لما تريدون من عز أيام معدودة ، فان كلتـاهما ينقطع عنكـم وأنتم من بعد موتكم في النار تدخلون ، تتمنون كأنكم ماخلقـتم وما اكتسبـتم في حق نفس من حزن ، وإن تتعقـلون تتمنون كأنكـم ماقد خلقتم »[٢] .

« انني أنا الله الأسلط الأسلط ، والأثبت الأثبت ، والأغيث الأغيث »[٣] .

« أن ياحرف الراء والباء فلتشهدن على أنه لا إله إلا أنا قد نزلت في الباب الأول من الواحد الثاني أن اعرف قدرة ربك في الآيات ثم اشهد ذكر اللانهاية في كل شيء ثم عجز الناس عما نزل في البيان فان به يثبت ماتريد . ثم في الثاني لم يحط بعلم البيان إلا إياك في آخريك ثم أوليك أو من شهد على من شهد على ما أريد فيه ، فإن أولئك هم الفائزون . ثم في الثالث ما أذنت أحدا أن يفسر إلا بما فسرت . قل كل الخير يرجع الي ودون ذلك الى حرف النفي ذلك علم البيان إن أنتم تعلمون . ثم الخير يذكر الى منتهى الذر في علم المتقين ثم دون الخير في منتهى بما تشهدون على دون المخلصين . فلتقرئن آية الأولى إن أنتم تقدرون . ثم كل ذلك مثل هذا إن أنتم تعلمون . كل ذلك اسم الأقدس في آخر العدد إن أنتم تشهدون . ذلك من يظهره الله إن أنتم إذا شاء الله لتوقنون »[٤] .

« قل اللهم إنك أنت بهيان البهائين ، لتؤتين البهاء من تشاء ، ولتنزعن البهاء عمن تشاء . ولترفعن من تشاء ولتنزلن من تشاء . ولتفقرن من تشاء في قبضة ملكوت كل شيء ، تخلق ماتشاء بأمرك إنك كنت بهاء باهيا بهياءا »[٥] .

---

(١) « مفتاح باب الأبواب » ص ٢٧٦ – « البابية » لظهير ، ص ١٠٢ .

(٢) الباب الثامن عشر من الواحد العاشر من « البيان » العربي – « البابية » ، لظهير ، ص ١٠٢ .

(٣) « البابية » لظهير ، ص ١٠٣ ، نقلا عن البيان العربي .

(٤) « حقيقة البابية والبهائية » ، د. محسن عبد الحميد ، ص ١٣٧ .

(٥) المصدر السابق ، ص ١٣٩ .

« ولاتكتبن السور إلا وأنتم في الآيات على عدد المستغاث لاتتجاوزون ومن أول العدد أذن لكم ياعبادي لتدقون ، وأذنت أن يكون مع كل نفس ألف بيت مما يشاء ليتلذذون ، حينما يتلو وكان من المحرزين ، قل انما البيت ثلاثين حرفا إن أنتم تعربون ، لتحسبون على عدد الميم ثم على أحسن الحسن تكتبون وتحفظون ، ذلك واحد الأول أنتم بالله تسكنون ، ثم الثاني أنتم في كل أرض بيت حر تبنيون ، ولتلطفن كل أرضكم وكل شيء على أحسن ما أنتم عليه مقتدرون ، لئلا يشهد عيني على كره أن ياعبادي فاتقون »[1] .

وقال في كتابه « تفسير سورة يوسف » :

« ولايقولوا كيف يكلم عن الله من كان في السن خمسة وعشرونا ، فورب السماء والأرض إني عبد الله آتاني البينات من عند بقية الله المنتظر إمامكم ، هذا كتابي قد كان عند الله في أم الكتاب بالحق على الحق مسطورا ، وقد جعلني الله مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والصبر مادمت فيكم على الأرض حيا ، وان الله قد أنزل له بصورة من عنده والناس لايقدرون بحرفه على المثل دون المثل تشبيرا »[2] .

ويقول في كتابه « تفسير سورة الكوثر » :

« فانظر لطرف البدء الى ما أردت أرشحناك من آيات الختم إن كنت سكنت في الأرض الاهوت ، وقرأت تلك السورة المباركة في البحر الأحدية وراء قلزم الجبروت ، فأيقن كل حروفها حرف واحدة ، وكل يغاير ألفاظها ومعانيها ترجع الى لفظة واحدة ، لأن هنالك المقام والفؤاد ورتبة مشعر التوحيد ... وان ذلك هو الإكسير الأحمر الذي من ملكه يملك ملك الآخرة والأولى ، فورب السموات والأرض لم يعدل كلها كتب كاظم عليه السلام ، وقبل أحمد صلوات الله عليه في معارف الالهية ، والشئونات القدسية والمكفهرات الأفريدوسية بحرف ، انا اذا ألقيت اليك باذن الله فاعرف قدرها ، واكتمها بمثل عينيك على أرض الجبروت ، وتقرأ تلك السور المباركة فاعرف في الكلمة الأولى من الألف ماء الابداع ، ثم من النون هواء الاختراع ، ثم من الألف الظاهر ماء الانضاء ، ثم ركن المخزون المقدم لظهور الأركان الثلاثة حرف الغيب بعنصر التراب

---

(١) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ٢٧٨ و ٢٧٩ — « البابية » ، لظهير ، ص ١٠١ .

(٢) « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ١٠٤ .

... واني لو أردت أن أفضل حرفا من ذلك البحر المواج الزاخر الأجاج ، لنفد المداد ، وانكسر الأقلام لانفاد لما ألهمني الله في معناه ... ثم الألف القائمة على كل نفس التي تعالت واستعالت ، ونطقت واسنطقت ، ودارت واستدارت ، وأضاءت فاستضاءت ، وأفادت واستفادت ، وأقامت واستقامت ، وأقالت واستقالت ، وسعرت واستسعرت ، وتشهقت واستشهقت ، وتصعقت واستصعقت ، وتبلبلت واستبلبت ، وان في الحين اذن الله لها فتلجلجت ثم فاستلجلجت ، وتلألئت ثم فاستلألئت وقالت بأعلى صوتها تلك شجرة مباركة طابت وطهرت ، وذكت وعلت ، نبتت بنفسها من نفسها لنفسها الى نفسها »[1] .

يقول « الباب » في وصف كتابه « البيان »[2]:

« ان الله يبعث في كل زمان كتابا وحجة للخلق . وفي سنة ١٢٧٠ هجرية من بعثة محمد رسول الله أنزل الكتاب (البيان) وجعل حجته ذات الحروف السبعة (يقصد اسمه علي محمد) » .

« قد نزلت البيان وجعلته حجة من لدنا على العالمين ، فيه ما لم يكن له كفو ذلك آيات الله قل كل منها يعجزون ، فيه ما لم يكن له عدل ذلك ماأنتم به تدعون ، فيه ما لم يكن له شبه ذلك ماكنا فيه لمفسرين ، فيه ما لم يكن له قرين ذلك جوهر العلم والحكمة أنتم به تجيبون ، فيه ما لم يكن له مثل ذلك ماينطق به الفارسيون وأنتم في الواحد لتنظمون » .

« فلتمحون كلما كتبتم ولتستدلن بالبيان وما أنتم في ظله تنشئون »

« لايجوز التدريس في كتب غير البيان ، ولاتتعلمن إلا بما نزل في البيان ، أو ماينشيء فيه من علم الحروف ومايتفرع على البيان ... ولاتتجاوزون عن حدود البيان فتحزنون » .

« اعرف قدرة ربك في الآيات ثم اشهد ذكرا لانهاية في كل شيء ثم عجز الناس عما نزل في البيان فان به يثبت ماتريد » .

---

(١) « حقيقة البابية والبهائية » ، د . محسن عبد الحميد ، ص ١٠٦ .

(٢) « البابية » ، لظهير ، ص ١١٠ .

« وإنا قد فرضنا في باب الأول ماقد شهد الله على نفسه على أنه لا إله إلا هو رب كل شيء وأن مادونه خلق له .. وأن ذات حروف السبع (يقصد نفسه ، أيْ علي محمد) باب الله لمن في ملكوت السموات والأرضين ... ثم كل باب ذكر اسم حق من لدنا ، وذكر أحد من حروف الحي بما رجعوا الى الحياة الأولى محمد رسول الله والذين هم شهداء من عند الله ثم أبواب الهدى وخلقوا في النشأة الأخرى بما وعد الله في الفرقان الى أن يظهر عدد الواحد ... ذلك واحد الأول من الواحد المعدد يذكر في شهر البهاء قد بدئنا ذلك الخلق به ولنعيدن كلا به وعدا علينا » .

« لاتسئلن في أولاي ولا في أخراي إلا في كتاب ، ولتعلمن كل واحد في مسالككم لعلكم تتأدبون ... قل إنه لشمس أم نجعلنكم وآثاركم مرآتا ترون فيها ما أنتم تحبون اذا أنتم بالحق تقابلون » .

« من ينشيء كلماتا لله ، قل خذ لنفسك على أجذب خط ثم تهب من تشاء ، فان ذلك قسطاس حق مبين » .

« يامحمد معلمي فلاتضربني قبل أن يمضي علي خمس سنة ولو بطرف عين » .

« أن يا أولو الهدى بهداي تهتدون » .

« فلتقرئن آية الأولى إن أنتم تقدرون » .

« وأنتم في الرضوان خالدون ، والاّ فأنتم فانيون » .

« وإنا قد جعلنا أبواب ذلك الدين عدد « كل شيء » عدد الحول ، لكل يومْ بابا ، ليدخلن كل شيء في جنة الأعلى وليكونن في كل عدد واحد ذكر حرف من حروف الأول لله رب السموات » .

« فلتبلغن الى من يظهره الله كل نفس منكم بلور عطر ممتنع رفيع من عند نقطة البيان ، ثم بين يدي الله تسجدون بأيديكم لا بأيدي دونكم وأنتم لاتستطيعون فلا تسجدون إلا على البلور فيها من ذرات طين الأول والآخر ذكرا من الله في الكتاب لعلكم شيء غير محبوب لاتشهدون ، فليملكن من كل نفس من أسباب بلور ممتنع رفيع عدد الواحد على قدر مايتمكن » .

« ولتأمرن كل أرض أن ينتظمون بيوتها وأسواقها وأماكنها وتميز كل صنف في مقعده عن الآخر حيث لايختلط اثنين منهم الاّ في مكانهما وكل صنف كانوا في مكان

واحد على أحسن نظم محبوب ، ولتأمرن أن يكون كل صنف في خان فان ذلك أقرب للنفع والتقوى ... ولا تأمرون ولا ترضيون »[١] .

وحين سئل الباب عن أخطائه اللغوية أجاب :

« إن الحروف والكلمات كانت قد عصَت ، واقترفت خطيئة في الزمن الأول فعوقبت على خطيئتها بأن قيدت بسلاسل الاعراب ، وحيث أن بعثنا جاءت رحمة للعالمين فقد حصل العفو من جميع المذنبين والمخطئين حتى الحروف والكلمات ، فأطلقت من قيدها تذهب الى حيث تشاء من وجوه اللحن والغلط »[٢] ... « إن الله أجلّ من الخضوع الى هذه القواعد التي إن هي إلا صفات بشرية ونقص من نواقص الانسانية »[٣] .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت :

« إن الدين البهائي فريد بين أديان العالم بسبب كمال مدوناته الأصلية ، ومن هذه الوجهة لم يسبق له مثيل ، فالكلمات المدونة التي يمكن اثبات نسبتها بكل اطمئنان الى المسيح و موسى و زرادشت و بوذا و كرشنا قليلة جدا ... وكثير من التعاليم التي شاعت نسبتها الى مؤسسي الأديان يشك في أصالتها ، كما اتضح أن بعضها تصريحات نسبت اليهم بعد حياتهم ... وإن محمدا نفسه كان أميا كما كان أغلب أتباعه ... أما الباب والبهاء فقد كتب كلاهما كتبا عديدة بفصاحة وبلاغة تامة حيث كانا ممنوعين من الخطابة ، وصرفا أغلب أوقاتهما في السجن ، وخصصا جزءا كبيرا من وقتهما في الكتابة ، ونتج عن ذلك أن أصبح الدين البهائي المسطور لايدانيه أي دين جاءت به الرسل السابقون من ناحية غناه بمدوناته الأصلية »[٤] .

أما المستشرق براون ، وهو من شهود عصر الباب ، فيقول في مقدمته لكتاب الكاشاني « نقطة الكاف » :

---

(١) « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ١٠٠ ومابعد .

(٢) « دائرة المعارف » للبستاني ، ص ٢٦ ، ج ٥ ، طهران — « البابية » ، لظهير ، ص ١١٤ .

(٣) « الكواكب الدرية » ص ٢٢٥ ، ط فارسي — « البابية » ، لظهير ، ص ١١٤ .

(٤) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، للدكتور جون أسلمنت ، ص ١٣٨ — « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ١٨ .

« إن البهائيين يسعون بكل قواهم إلى أن يتلفوا جميع الكتب البابية ويمحوها ، اذ تدل على بطلان دعواهم عن المرزه حسين ، بهاء الله ، واستطاعوا أن يخفوا الكتاب التاريخي البابي للمرزه جاني الكاشاني الذي يبين كذب دعاويهم ، وحاولوا إعدام آثاره ومحوها عن وجه الأرض .. وأنا أقطع أن البهائية حيثما تنتشر في العالم ، وبخاصة خارج ايران في أوربا وأمريكا ، تفقد الحقائق عن تاريخ البابية ، وتكتم أحوال البابيين ، ويغش فيها ويدلِّس »[1] ..

ويضيف براون :

« وإنما أبقت (البهائية) على « البيان » ليكون مافيه من تبشير بالمظهر بعده ، حجة لظهور البهاء وتأييدا لتجدد الرسالة به ، فنسخت البهائية منه مانسخت ، بحق اللاحق في التغيير والتبديل ، واستخلصت مافيه من إشارات الى الظهور التالي ، حجة لها وبرهانا »[2] .

وإن كان البابيون يذهبون الى أن البهائية دسَّت على البيان من تلك الاشارات ما لم يكن أصــلاً فيـه ، من ربوبيـة المظهر بعده ، كالذي في الباب الخامس من الواحد السابع ، ونصه :

« ثم الخامس : حين ظهور الله إذا حضر من نفس ينقطع عنه العمل إلا بما أمر ، أن ياعبادي فاتقون » .

وفي الواحد الثامن :

« ثم الخامس من بعد العشر ، أنتم عند مدينة باب من يظهره الله تسجدون » .

وفي الباب السابع من الواحد الثامن :

« قل إنما القبلة من نظهره ، متى ينقلب تنقلب الى أن يستقر . ثم من قبل مثل من بعد تعلمون ، قل أينما تولوا فثمّ وجه الله أنتم الى الله تنظرون »[3] .

ومن المقول أن البهـائية دسَّته على « البيان » ماجاء في الباب الأول من الواحد التاسع ، عن أداء عز المال وخيرات كل أرض :

---

(١) د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٧٥ و ٧٦ ـ « البابية » لظهير ، ص ٩٩ .

(٢) د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٤٨ ـ « البابية » لظهير ، ص ٩٩ .

(٣) د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٤٨ .

« إنني أنا الله لا إله إلاّ أنا الأسلط الأسلط ، وإن لي ملك السموات والأرض ومابينهما . وماكان لي يرجع اليك في أخراك وأولاك . قل عِزٌّ كل أرض لمن نظهره ، أنتم يوم ظهوره اليه لتردّون »[1] .

« لا تكتبن آثاري إلا أحسن خط على ما أنتم عليه لمقتدرون ، وإن يكن عند أحد دون أعظم خط يحبط عمله إلا الصبايا حين ما يتأدبون »[2]

(١) قراءة في وثائق البهائية ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٤٩ .
(٢) الباب السابع عشر من الواحد الثالث ن البيان العربي – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٣١ .

– ٢ –

كتاب « البيــــان »

يعتبر كتاب « البيان » المصدر الرئيسي المعتمد لتعاليم « الباب » وهو كتابان : « البيان » العربي ، و « البيان » الفارسي الذي يعتبر تفسيراً وتفصيلاً للبيان العربي .

فأما « البيان » الفارسي ، فقد كتبه في معتقله بقلعة ماه كو ، أيام مؤتمر بدشت ، ورتبه على تسعة عشر واحداً ، في كل واحد تسعة عشر بابا . ولم يكمل منه سوى الآحاد الثمانية الأولى ، وعشرة أبواب من الواحد التاسع .

وأما « البيان » العربي ، فقد كتبه في قلعة جهريق بمدينة تبريز ، ورتبه على مثال بيانه الفارسي ، على تسعة عشر واحداً ، في كل واحد تسعة عشر بابا . ولم يكمل منه سوى أحد عشر بابا (البابية لظهير ، ص ٩٧) . والبهائيون يقولون أن البيان العربي كتب في سجن ماكو أيضا (الموجز في شرح المصطلحات ، ص ٣٢) .

فقد كان عدد أبواب كل من هذين الكتابين في الأصل يساوي عندهم عدد كل شيء وهو ١٩ × ١٩ = ٣٦١ .

و خصَّ الواحد الأول في كل من الكتابين بنفسه ، والثمانية عشر واحداً الباقية لكبار أصحابه ، لكل منهم واحداً .

يقول احسان الهي ظهير في كتابه « البابية » : « وأما كتاب الشيرازي « البيان الفارسي » فإنه طبع مرة بايران ، وبالهند مرة أخرى ، وصادر البهائيون جميع نسخه بعد صدوره إلا النادر القليل منها ، وكذلك « البيان العربي » فإنهم لم يطبعوه مطلقا ، وحاولوا قدر وسعهم وطاقتهم أن لايبقى له أثر ، وقد طبع هذا بالهند أيضا بسعي من المسلمين ، كما طبعه السيد الحسني بالعراق بعدما استنسخه من النسخة الخطية بيده »[1] .

---

(١) « البابية » ، لظهير ، ص ٢١ .

يقول « الباب » في الواحد الأول من البيان العربي :

« انما البيان حجتنا على كل شيء ، يعجز عن آياته كل العالمين ».

ويقول بهاء الله في كتابه « الايقان » واصفا كتاب « البيان » :

« فمثلا في عهد عيسى كان الانجيل ، وفي زمن موسى كانت التوراة وفي عهد محمد رسول الله كان القرآن ، وفي هذا العصر البيان »[١] .

وقد جاء كتاب البيان بعد مقررات مؤتمر بدشت ، وبعد قول قرة العين في رسالتها إلى الباب : « لم لاتقول : ألست بربكم ، فنقول : بلى بلى » .

فخرج « البيان » العربي مستهلا بما نصه[٢]:

« بسم الله الأمنع الأقدس ،

« انني أنا الله لا إله إلا أنا ، وإن مادوني خلقي . قل أن ياخلقي فاعبدون ، قد خلقتك ورزقتك وأمّنتك وأحببتك وبعثتك وجعلتك مظهر نفسي لتتلونَّ من عندي آياتي ولتدعونَّ كل من خلقتـه إلى ديني ، هذا صراط عز منيع . وخلقت كل شيء لك ، وجعلتك من لدنّا سلطانا على العالمين » .

« قد خلقتك بك ، ثم كل شيء بقولك ، أمراً من لدنَّا إنَّا كنَّا قادرين . وجعلتك الأول والآخر والظاهر والباطن إنا كنا عالمين . وما بعث على دين إلا إياك ، ومايتزل من كتـاب إلا عليك ، ذلك تقدير المهيمن المحبوب . وإنما البيـان حجتنا على كل شيء ، يعجز عن آياته كل العالمين . ذلك كل آياتنا من قبل ومن بعد ، مثل ما أنت حينئذ كل حجتنا ، ندخل من نشاء في جنات قدس عظيم ..

« وإنا قد جعلنا أبواب ذلك الدين عدد كل شيء ، مثل عدد الحول ، لكل يوم بابا ليدخلن كل شيء في جنـة الأعلى .. وإن ذات حروف السبع باب الله لمن في ملكوت السموات والأرض ومابينهمـا ، كل بآيات الله من عنده يهتدون » (الواحد الأول) .

« بسم الله الأمنع الأقدس ،

(١) « الايقان » ، ص ١٣٨ _ « البابية » ، لظهير ، ص ١١٠ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د.عائشة عبد الرحمن ، ص ٤٩ وما بعد .

« إنني أنا الله لا إله إلا أنا وأن مادوني لو يهتدي بهداي كمثل مرآت (مرآة) يرى فيه شمس طلعتك ، ذلك خلقي قل ياخلقي إياي فاتقون . وإنما الأول في الواحد الثالث ما أنتم به توقنون . مايذكر به اسم شيء ملك لي وماتملكت ذلك ما أملك قل ياخلقي في الظهور الآخرة عن ملكي ، إياي فاملكون : ثم في الرابع : ماينزل عليك في أخراك أعظم عما نزَّلنا عليك في أولاك فكن من الشاكرين . وإن فضل مانزلنا عليك ، على مانزلنا عليك من قبل كفضل القرآن على الانجيل ، ذلك فضل محمد على عيسى ، قل أن ياعبادي ظهوري في أخراي تنتظرون .. ثم الخامس بعد العشر أن تؤمنن بمن نظهرنه يوم القيامة فإنكم أنتم بي وآياتي في كل العوالم كنتم مؤمنين . ثم السادس من بعد العشر لاتعملن إلا بما نزلناه عليك ، ولا تأمرنَّ إلا به ، قل إنه كشمس أن نجعلكم وآثاركم مرآتا ترون فيها ما أنتم تحبون إذ أنتم بالحق تقابلون » (الواحد الثالث) .

« بسم الله الأمنع الأقدس ،

« إنني أنا الله لا إله إلا أنا الأعظم ، قد خلقتك وجعلت لك مقامين هذا مقامي لن يرى فيه إلا إياي ، ومن هذا تنطق عني .. وإنك واحد ما خلقت لك من كفو ولاعدل ولاشبه ولاقرين ولامثال ، كذلك أخلق ما أشاء وإنني أنا القادر العلام . ثم في الرابع : قد خلقت كل شيء في هيكل الإنسان وجعلت كل ذات هيكل عبد رق لمن نظهرنه ، قل إني أولى بكم من أنفسكم اليكم ، أن ياعبيدي إلى مولاكم تنظرون .. ثم السابع : كل مني بك يبدؤون ، وكل بك إلي يرجعون . ثم الثامن : كل بآياتك ومانزل من عندك يخلقون ويرزقون ثم يميتون ويحيون » . (الواحد الرابع) .

« قد جعلنا الحول تسعة عشر شهرا لعلكم في الواحد تسلكون ، ثم الرابع أنتم بأسمائي لتسمون .. وقد جعلناك بهائي قل أن ياخلقي إياي فاقصدون . ولتسمين باسم محمد وعلي وفاطمة ثم الحسنين ثم مهدي وهادي ، وقد جعلنا لكل حرف من اسمك اسما قل كل لي وإني لله ربي وما من إله إلا الله ، ذلك سلطان العالمين ذلك محبوب العالمين ذلك ملاك العاملين ذلك مقصود العاملين ذلك معبود العاملين ذلك مطلوب العالمين » .

« ثم الخامس : فلتأخذن من لم يدخل في البيان ماينسب اليهم – من مال وعقار – ثم إن آمنوا لتردون ، إلا في الأرض التي أنتم عليها لاتقدرون (الواحد الخامس) .

« بسم الله الأمنع الأقدس ،

« إنني أنا الله لا إله إلا أنا الأغيث الأغيث ، قد نزلت البيان وجعلته حجة من لدنا على العالمين ، فيه ما لم يكن له كفو ، ذلك آيات الله قل كل عنها يعجزون . فيه ما لم يكن له عدل ، ذلك ما أنتم به تدعون . فيه ما لم يكن له شبه ، ذلك ماكنا فيه لمفسرون : ذلك الألف بين الباءين – باب – أنتم بالباب تدركون . فيه ما لم يكن له قرين ، ذلك جوهر العلم والحكمة أنتم به تجيبون . فيه ما لم يكن له مثل ذلك ماينطبق به – وأنتم في الواحد لتنظمون » . (الواحد السابع) .

« بسم الله الأمنع الأقدس ،

« إنني أنا الله الأسـلط الأسـلط . وإن لي ملك السموات والأرض ومابينهما ، وماكان لي يرجع اليك في أخراك وأولاك ، قل عزٌّ كل أرض لمن نظهره أنتم يوم ظهوره لتردون » (الواحد التاسع) .

وقال في « البيان » العربي :

« ولاتضيعن خلق أحد بعد ما أكمل الله خلقه لما تريدون من عز أيام معدودة ، فان كلتـاهما ينقطع عنكـم وأنتم من بعد موتكم في النار تدخلون ، تتمنون كأنكم ماخلقـتم وما اكتسبـتم في حق نفس من حزن ، وإن تتعقـلون تتمنون كأنكـم ماقد خلقتم »[1] .

« انني أنا الله الأسلط الأسلط ، والأثبت الأثبت ، والأغيث الأغيث »[2] .

ويقول في البيان كذلك :

« ثم في الرابع ، مافرطنا في الكتاب من شيء إن أنتم بمن يظهره الله تؤمنون ... ثم في الخامس ، لاتقولوا لا إله إلا الله وأنتم عرش الاثبات لاتثبتون ، هذا أخذ الله عنكم وهذا رضوان الله للمقربين . ولا من دون ذكر خير في البيان إلا لمن نظهره يوم القيامة لعلكم إياه تنصرون . وأن بمثل ذلك نزلنا (الفرقان) من قبل ولكنكم كنتم عن مرادي محتجبين ... ثم السابع ، يوم القيامة على ما أنتم تدركون ... ماخلق الله من شيء إلا ليومئذ اذ كل للقاء الله ثم رضائه يعملون . وفي يوم القيامة يُدْرَكُ هذا ظاهراً فلتنظُرنَّ

(١) الباب الثامن عشر من الواحد العاشر من « البيان » العربي – « البابية » ، لظهير ، ص ١٠٢ .

(٢) « البابية » لظهير ، ص ١٠٣ ، نقلا عن البيان العربي .

فإنا كنا منتظرين ... ولقد قرب الزوال وإنكم أنتم ذلك اليوم لاتعرفون ... ثم الثاني من بعد العشر ذكرُ الصراط حق وأنتم به لتمرون ... ذلك أمر من يظهره الله إن أنتم يوم الظهور به تعملون ... قُل كلٌّ من قبل انتظروا يومي فاذا ظهرت بما هم به دينهم يثبت فاذا عند الصراط كلهم واقفون .. ثم الثالث من بعد العشر ذكرُ الميزان ، ذلك من يظهره الله ينقلب الحق معه مثلما ينقلب الظل مع الشمس فإذا أنتم بالبيان والشهداء لتوزنون .

« ... ثم السادس من بعد العشر إن الجنة حب الله ثم رضائه وإن ذلك حق لاعِدل له إذ كنا فيها خالدين . ماينسب إلي في الجنة ، ذلك مايُنسب إلى من يُظهره الله أفلا تدخلون . وإنما النار قبل أن يبدل بالنور نار الله ذلك من يظهره الله قبل أن يعرفكم بنفسه أنتم في نارالحب تدخلون ... ثم الثامن من بعد العشر ، الساعة أنتم بما فسر الله في الكلمة إن شاء الله توقنون . ثم التاسع من بعد العشر ، مانزَّل الله في البيان حديقة ذات غرة إلى من نظهره لعلكم بآياته تؤمنون »[1] .

يقول الباب :

« إني أفضل من محمد ، كما أن قرآني أفضل من قرآن محمد ، واذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن ، فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف من حروف قرآني . إن محمداً كان بمقام الألف ، وأنا بمقام النقطة »[2] .

ويقول مخاطبا العلماء :

« ألم يأن لكم أيها العلماء أن تنبذوا الهوى ، وتتبعوا الهدى ، وتتركوا الضلال ، وتسمعوا أقوالي ، وتذعنوا لأوامري ، إن نبيكم لم يخلف بعده غير القرآن، فهاكم كتابي « البيان » فاتلوه واقرؤوه ، تجدوه أفصح عبارة من القرآن ، وأحكامه ناسخة لأحكام الفرقان »[3] .

ويقول واصفا نفسه :

---

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، للدكتورة عائشة عبد الرحمن ، ص ٢٧٧ و ٢٧٨ .

(٢) « مفتاح باب الأبواب » ص ٢٠ ــ « حقيقة البابية والبهائية » ، محسن عبد الحميد ، ص ٦٢ .

(٣) « مفتاح باب الأبواب » ص ١٣٧ ــ « حقيقةالبابية والبهائية » ، محسن عبد الحميد ، ص ٦٢ .

« كل الأسماء اسمه ، وهو لا اسم له ، وكل الأنعات نعته وهو لانعت له ، باطنه كلمة لا إله إلا الله وظاهره في القرآن محمد رسول الله[١] .

ويقول ماترجمته من الفارسية :

« أنـا قيـوم الأسماء مضى من ظهوري مامضى ، وصـبرت حتى يمحص الكـل ولايبقى إلا وجهي ، واعلم بأنه لست أنا بل أنا مرآة فانه لايرى فيَّ إلا الله »[٢] .

يقول بهاء الله في كتابه « المبين » :

« قل نزلنا البيان وجعلناه بشارة للناس لئلا يضلوا السبيل .

« وإذا قيل لهم : بأي حجة آمنتم بالله ؟ يقولون : البيان . فلما جاءهم مُنزله (يقصد بهاء الله نفسه) كفروا بالرحمن ألا إنهم من الخاسرين . قل : البيان لنفسي وزُيِّنَ بذِكري ، لولا ظهوري مانزل حرف منه »[٣] .

وقال في كتابه « الأقدس »[٤] :

« ياملأ البيان قد أتى مُنزِله ومُرسله ، اتقوا الرحمن ولاتكونوا من الظالمين » .

« هذا مانزل من قبل ، وينادي نقطة البيان ويقول : يامحبوب الإمكان انطق في هذا المقام بما تتضوع به نفحات ألطافك بين العالمين . إنا أخبرنا الكل بأن لايعادل بكلمة منك مانزل في البيان إنك أنت المقتدر على ماتشاء لاتمنع عبادك من فيوضات بحر رحمتك إنك ذو الفضل العظيم » .

« ياملأ البيان إتقوا الرحمن ثم انظروا ما أنزله في مقام آخر ، قال إنما القبلة من يظهره الله متى ينقلب تنقلب الى أن يستقر ، كذلك نزل من لدن مالك القدر اذ أراد ذكر هذا المنظر الأكبر ، تفكروا ياقوم ولاتكونن من الهائمين . لو تنكرونه بأهوائكم ، إلى أية قِبلة تتوجهون يامعشر الغافلين ؟ . تفكروا في هذه الآية ثم أنصفوا بالله ، لعل

---

(١) محسن عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص ٦٣ .

(٢) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ١٠٠ – « العقيدة والشريعة » ، ص ٢٤٢ ، – « حقيقة البابية والبهائية » ، لمحسن عبد الحميد ، ص ٦٣ .

(٣) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٦٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٧٠ – ٧٢ .

تجدون لآلىء الأسرار من البحر الذي تموج باسمي العزيز المنيع »[١] .

« يا ملأ البيان أقسمكم بربكم الرحمن بأن تنظروا فيما نزل بالحق بعين الانصاف ولاتكونن من الذين يرون برهان الله وينكرونه ، ألا إنهم من الهالكين . قد صرح نقطة البيان في هذه الآية بارتفاع أمري يشهد بذلك كل منصف عليم . كما ترونه اليوم إنه ارتفع على شأن لاينكره إلاّ الذين سكرت أبصارهم في الأولى وفي الأخرى لهم عذاب مهين . قل تالله إني لمحبوبه والآن يسمعماينزل من سماء الوحي وينوح بما ارتكبتم في أيامه ، خافوا الله ولاتكونن من المعتدين .. قل ياقوم إن لم تؤمنوا به لاتعترضوا عليه ، تالله يكفي ما اجتمع عليه من جنود الظالمين . إنه قد أنزل بعض الأحكام لئلا يتحرك القلم الأعلى في هذا الظهور إلا على ذكر مقاماته العليا ومنظره الأسنى . وإنا لما أردنا الفضل فصلناها بالحق وخففنا ما أردناه لكم ، إنه لهو الفضال الكريم »[٢] .

« ياملأ البيان إنا دخلنا مكتب الله إذ أنتم راقدون . ولاحظنا اللوح إذ أنتم نائمون . تالله الحق قد قرأناه قبل نزوله وأنتم غافلون . قد أحطنا بالكتاب إذ كنتم في الأصلاب . هذا ذكرى على قدركم لا على قدر الله ، يشهد بذلك مافي علم الله لو أنتم تعرفون . ويشهد بذلك لسان الله لو أنتم تفقهون . تالله لو انكشف الحجاب أنتم تنصعقون »[٣] .

وقال بهاء الله في كتابيه « الإيقان » و « الأقدس » عن كتاب الباب « البيان » : « قل به أشرقت شمس الحجة ولاح البرهان »[٤] .

يقول الباب في البيان : « بمن نظهره يوم القيامة بآياتي لعلكم إياه تنصرون ، وأن بمثل ذلك نزلنا القرآن من قبل ولكنكم كنتم عن مرادي محجوبين » (الواحد الثاني من الباب الخامس) .

---

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٧٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٧٠ – ٧١ .
(٣) « قراءة في وثائق البهائية » ، للدكتورة عائشة عبد الرحمن ، ص ٧١ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٧٢ .

ويقول البهـائيون أن كتاب « **الايقان** » الذي كتبه « بهاء الله » أثناء مقامه في بغداد ، هو تتمة « البيان »[١] .

أمـا الأزليـون ، فيقولون أن كتـاب يحيي صبح الأزل المسمى « تكمـلة البيـان الفارسي » هو الذي كان التتمة حسب وصية الباب[٢] .

يقول الباب في البيان العربي[٣] :

« الثالث ما أنتم من ملك الله تورثون ... لتؤمنن بمن يظهره الله ثم بآياته لتوقنون » (الواحد العاشر ، الباب الثالث ، من البيان العربي) .

« فإن من يظهره الله لو يظهر في مقام النقطة (الباب) أو الحي (أصحاب الباب الثمانية عشر) فإنه لحق لاريب فيه إنَّا كل به مؤمنون » (الباب الثالث عشر من الواحد العاشر من البيان العربي) .

« كل ملك يبعث في البيان أن ينتخبن من سكان مملكته عدد الكاف والهاء من العلماء الذين هم ينبغي أن يكونن مطالع الحروف في كتاب الله لعلهم يوم القيامة بمن يظهره الله يؤمنون ويوقنون ودين الله ينصرون » (الباب الثاني من الواحد الحادي عشر من البيان العربي) .

« أن ياهؤلاء إن لم تؤمنن بمن يظهره الله إياه لاتحزنون فإن في تلك القيامة هؤلاء لو آمنوا بالنقطة الأولى لم يحزن أحد في البيان وكل إلى قيامة أخرى بالروح والريحان يسـلكون ... ان لاتبـلغون إلى من يظهره الله ماكتب الله عليكـم في الكتاب اياه لاتحزنون » (الباب السادس عشر من الواحد العاشر من البيان العربي) .

« من يظهره الله كتاب ناطق ووقت ظهوره ينفع ايمان الجميع إلا الذين هم آمنوا به » (الباب الثالث من الواحد الثاني من البيان الفارسي) .

« إن البيان ميزان الحق إلى يوم من يظهره الله ... وإن قيامة البيان تقوم يوم ظهور

---

(١) البابيون والبهائيون ، عبد الرزاق الحسني ، ص ٣٤ .
(٢) « البابية » ، لإحسان الهي ظهير ، ص ٢٦٩ .
(٣) نقلا عن البهائية لظهير ٢٨٩ ـ ٢٩٠ .

من يظهره الله » (الباب السادس والسابع من الواحد الثالث من البيان الفارسي)[1] .

« قد نزلنا البيان وجعلناه بشارة للناس لأن لاَيضلوا السبيل ، فلما أتى الوعد وظهر الموعود أعرضوا إلا الذين ترى في وجوههم نضرة النعيم ، إذا قيل لهم بأي حجة آمنتم يقولون البيـــان ، فلمـــا جاءهم منزله (يعني نفســـه) كفروا بالرحمن ألا إنهم من الخاسرين ، قل البيان نزل لنفسي وزين بذكري لولا ظهوري مانزل حرف منه » (المبين للمازندراني ، ص ٤)[2] .

يقول كتاب الموجز في شرح المصطلحات عن البيان الفارسي : هو كتاب أنزل من قلم حضرة الباب ، سمي أيضـا (بكتاب مجيد) . وقد أنزل البيان الفارسي بعد البيان العربي المسمى (بكتاب الجزاء) . وكان نزول البيان الفارسي في سجن ماكو حيث كاتب الوحي كان الآقا سيد حســين اليزدي ، وذلك في السنـة الثالثة لبعثة حضرة الباب . ويحتوي البيان الفارسي على الأحكام بالاضافة إلى الكثير من المسائل الايمانية والعرفانية . ويعتبر تفسيرا وتفصيلا للبيان العربي الذي أنزل مسبقا وفي سجن ماكو أيضا (الموجز ، ص ٣٢) .

يقول أسلمنت : « وقد قرر الباب ، كما ذكرناه ، أن كتابه « البيان » قد ألهمه إياه « من يظهره الله » (المنتخبات ، ص ٥٤) .

« الخامس فلتأخذن من لم يدخل في البيان وينسب اليهم ثم إن آمنوا لتردون إلا في الأرض التي أنتم عليهـا لاتقدرون » (البـاب الخامس من الواحد الخامس من البيـان العربي) .

« قد فرض على كل ملك يبعث في دين البيان أن لايجعل أحد على أرض ممن لم يدن بذلك الدين وكذلك فرض على الناس كلهم أجمعون إلا من يتجر تجارة كلية ينتفع به الناس » (الباب السادس من الواحد السابع من البيان) .

يقول بهاء الله في لوح ابن ذئب :

« ياهادي اتق الله ولاتكن من الظالمين ، نحن سمعنا أنك تجتهد في هذه الأيام لجمع

---

(١) نقلا عن « البهائية » ، لظهير ٢٨٩ ـ ٢٩٠ .

(٢) « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٩٨ .

كتاب « البيان » ومحوه ، فيطلب منك هذا المظلوم أن تكف عن هذا العمل ، وأنشدك بالله لأن عقلك وفكرك ليس بأعلى من سيد العالم (يقصد الباب) وإنني أشهد الله وأقسم به بأن هذا المظلوم لم يقرأ البيان ولم يعرف مطالبه ومعانيه وكل ما أعلم وما ظهر أن الباب قرر أن البيان أصل وأساس لكل كتبه وألواحه ... وإن هذا المظلوم ألقي في الابتلاء والمحن منذ مدة طويلة ولم يكن له مأمن ومقام حتى ينظر في كتب حضرة الأعلى (يقصد الباب) ... وبعد التنقل من مكان إلى مكان أمرنا بعض الأشخاص أن يجمعوا كتبا وآثارا لحضرة النقطة (الباب) فنسخ منها نسخة حسب الأمر ، فقسما ببقاء الألوهية أن هذا المظلوم لم يستطع النظر في هذه الكتب لكثرة الأشغال ومصاحبة الناس ولم ينظر آثار حضرة النقطة وكانت هذه الكتب عند المرزه يحيي والمرزه وهاب ، المعروف بمرزه جواد ، حتى وقعت الهجرة »[١] .

يقول كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » (ص ٣٢) في معرض التعريف بكتـاب « البيـان الفارسي » : « ... وكان نزول البيان الفارسي في سجن ماكو ... وذلك في السنـة الثـالثـة لبعثـة حضرة الباب . ويحتوي البيان الفارسي على الأحكام بالإضـافة إلى الكثير من المسـائل الايمانية والعرفانية . ويعتبر تفسيراً وتفصيلاً للبيان العربي الذي أُنزل مسبقا وفي سجن ماكو أيضا » .

قال الباب في البيان :

« لاتتعلمن إلا بما نزل في البيان أو ماينشيء فيه من علم الحروف ومايتفرع على البيان ، قل ياعبادي تتأدبون ولاتخترعون ، ثم تخضعون على أنفسكم ثم تنصتون ، ثم الواحد من بعد العشر أن لاتتجاوزون عن حدود البيان فتحزنون »[٢] .

يقول عبد الرزاق الحسني أن « البيان العربي ينطوي على الاحتمال والشك ، وإلى هذا فإن التعاليم التي جاءت فيه لم تكن واضحة وجلية إلى حد اليقين . فقد كانت

---

(١) « لوح ابن ذئب » ، ط باكستـان ، ص ١١٥ و ١١٦ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠٠ و ٣٠١ .

(٢) « البيان » ، ص ٨٧ ، ملحق كتاب الحسني – « حقيقة البابية والبهائية » ، محسن عبد الحميد ، ص ٦٣ .

الرموز والاشارات التي يستعملها علماء الكلام وفلاسفة الحكمة اليونانية تدخل بين جمل الكتاب فترى بظاهرها شيئا بينما هي تقصد شيئا آخر ...

« على أن كتاب البيان نسخه البهاء بكتابه الأقدس ... »[١] .

« قد نزلت البيان وجعلته حجة من لدنا على العالمين ، فيه ما لم يكن له كفو ذلك آيات الله قل كل عنها يعجزون ، فيه ما لم يكن له عدل ذلك ما أنتم به تدعون ، فيه ما لم يكن له شبه ذلك ماكنا فيه لمفسرين ... فيه ما لم يكن له قرين وذلك جوهرة العلم والحكمة أنتم به تجيبون ، فيه ما لم يكن له مثل »[٢] .

قال الباب بعد أن وضع كتابه « البيان » : « **اني أفضل من محمد وقرآني أفضل من قرآن محمد وإذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف من حروف قرآني . ان محمدا كان بمقام الألف وأنا بمقام النقطة** »[٣] .

---

(١) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٤٨ .

(٢) الباب الواحد من الواحد السادس من البيان العربي ـ ظهير ، ص ٢٢٧ .

(٣) مفتاح باب الأبواب لمحمد مهدي خان ص ٢٠ ـ « حقيقة البابية والبهائية » ، د . محسن عبد الحميد ، ص ٢٣٣ .

– ٣ –

اعلان البابية وتفسير سورة يوسف

حين أعلن علي محمد الشيرازي أنه « الباب » كتب يومئذ تفسير سورة يوسف ، التي كان يُعتقد في بيئته بأن المهدي يكتب تفسيرها ليبين الحقائق ويكشف النقاب عن الأسرار التي لم يخبر عنها أحد قبله ليثبت دعواه ، فقال الباب في تفسيره :

« قصد الرحمن من ذكر يوسف نفس الرسول وثمرة البتول حسين بن علي بن أبي طالب مشهودا ، قد أراد الله فوق العرش مشعر الفؤاد أن الشمس والقمر والنجوم قد كانت لنفسه ساجدة لله الحق مشهودا ، إذ قال حسين لأبيه يوماً : اني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم بالاحاطة لي على الحق الله القديم سجادا ، ولقد سجدوا نجوم العرش في كتاب الله لقتل الحسين بالحق على الحق ، وكان عدتهم في أم الكتاب احدى وعشر ، هو الله الذي قد جعل التوحيد في حقائق الأشياء من أشعته ، وان الله قد أراد بالشمس فاطمة ، وبالقمر محمد ، وبالنجوم أئمة الحق في أم الكتاب معروفا ، فهم الذين يبكون على يوسف باذن الله سُجَّدا وقياما »[١] .

ويقول الباب في كتابه تفسير سورة يوسف :

« وإن الله قد أوحى إلي إن كنتم تحبون الله فاتبعوني »[٢] .

---

(١) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ٢٠٩ – « البابية » ، لظهير ، ص ٥٦ .

(٢) « حقيقة البابية والبهائية » ، محسن عبد الحميد ، ص ٦٢ .

الفصل السادس

الألوهية والرسالة والنبوة

١ ـ مظاهر أمر الله :

لم يستعمل البابيون والبهائيون عبارات النبي والنبوة والرسول والرسالة ، إلا في معرض الحديث عن الأنبياء والرسل السابقين ، أو بعضهم فقط ، فقد كانت تلك تعابير متواضعة لاترضي غرور الباب وبهاء الله ، اللذَين اتخذا لنفسيهما اصطلاحا آخر ، هو : **المظهرية** ، **أو المظهر الإلهي** ، وهو يعني عندهم الشخص الذي يتجلى الله على خلقه من خلاله . وهذا الشخص يملك كل أسماء الله وصفاته وقدراته . ومن المؤكد أن تلك العبارة لاتعدو أن تكون ستارا لادعاء الألوهية قُصِد منه تخفيف وقع المسألة على الناس . ولاانقطاع لتوافد المظاهر الإلهية عندهم .

يقول علي محمد الشيرازي « الباب » في بيانه الفارسي عن الله سبحانه :

« ان الله مدرك كل شيء وهو خارج عن حيز الإدراك ولايعرفه أحد غيره ، والمراد من معرفة الله معرفة مظهره ، والمراد من لقاء الله لقائه ، لأن العرض لايتصور بالذات الإلهي الأقدس ، ولقائه لايتصور ، والذي ورد ذكر اللقاء وغيره في الكتب السماوية فالمقصود منه لقاء الظاهر بمظهره »[١] .

« وأما رجوع الملائكة الى الله وعرض الأشياء عليه غير متصور لأنه لاسبيل لأحد إلى الذات الأزلي في الحاضر ولا الماضي ، « لا ابتداء ولا انتهاء » ، والمقصود منه رجوع الأدلاء على مظهر الله لاغير »[٢] .

---

(١) الباب السابع من الواحد الثاني والواحد الثالث من البيان الفارسي ـ « البابية » ، لظهير ص ١٩١ و ١٩٢

(٢) الباب العاشر من الواحد الثاني من البيان الفارسي ـ « البابية » ، لظهير ، ١٩٢ .

« والتي تظهر في المظاهر هي المشيئة التي تخلق كل الأشياء ، ونسبتها إلى الأشياء نسبة العلة إلى المعلول ، والنار إلى الحرارة ، وتظهر هذه المشيئة في الأكوار حسب تلك الأكوار »[١] .

« وماكان مظهر المشيئة في العصور كلها إلا نقطة البيان ذات الحروف السبعة – علي محمد – »[٢] .

« إن نقطة البيان (أي نفسه) هو الآدم نفسه ، بديع الفطرة الأولى والخاتم الذي في يده هو نفس الخاتم الذي حفظه الله من ذلك اليوم إلى هذا اليوم »[٣] .

« وهو نفس محمد ﷺ الذي كان نقطة الفرقان »[٤] .

وهو « لم يزل ولايزال في الماضي والمستقبل عند الله وليس له بداية ولانهاية »[٥] .

« كنت في يوم نوح نوحاً ، وفي يوم موسى موسى ، وفي يوم عيسى عيسى ، وفي يوم محمد محمدا ، وفي يوم علي قبل نبيل علياً ، ولأكونن في يوم من يظهره الله من يظهره الله ... إلى آخر الذي لا آخر له قبل أول الذي لا أول له ، كنت في كل ظهور حجة الله على العالمين »[٦] .

« إن ظهوره (أي الباب) في هذا العصر في ايران أقوى وأكمل وأعلى وأشرف من ظهوره في العرب قبل ثلاثة عشر قرنا (بصورة محمد ﷺ) وقبل اثني عشر ألف سنة بصورة آدم »[٧] .

---

(١) الباب الثالث عشر منن الواحد الثاني والباب السابع والثامن من الواحد الثالث من البيان الفارسي – « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٢ .

(٢) الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسي – « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٢ .

(٣) الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسي – « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٢ .

(٤) الباب الخامس عشر من الواحد الأول ، والباب الثالث من الواحد الثامن من البيان الفارسي – « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٢ .

(٥) الباب الخامس عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسي – « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٣ .

(٦) « التراث اليوناني » ، ص٢٣٧ ، ط عربي ، ترجمة الدكتور البدوي– « البابية » ، لظهير ، ص١٩٣ .

(٧) الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسي – « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٣ .

والمظهر عند البـابيين له اختيارات لاتقل عن اختيارات الله بل وتزداد أحياناً ، حيث أن الله خلق المشيئة في المظهر وتقاعد وتقاعس عن التخليق والأمور الأخرى بعده وملَّك جميع اختيـارات التخـليق وارســال الرســل مظـاهره ، فيقول البـاب في « البيان » العربي :

« فإنه (أي المظهر) لو يجعل ما على الأرض نبيا ليكونن أنبياء عند الله ولكن لن يجعل إلا من يشاء »[1] .

٢ ـ ادعاؤه « البابية » وتدرجه حتى الألوهية :

يقول الدكتور همايون همَّتي[2] : « لم ينتقد الميرزا علي محمد (البـاب) عقائد الشيعة في أول الأمر ، بل كان يعتقد صواب مذهبهم ، كما كان يعتقد بالامام القائم وولي العصر . ولبث مدة لايدعي إلاَّ البابية والذكرية ، ويرى نفسه مأموراً من قبل إمام العصر والزمان ومفسـراً للقرآن وعارفاً بالذكر ، فكتب كتـاباً في تفسـير سورة يوسف أسماه « أحسن القصص » وجعله في مئة واحدى عشرة سورة » .

ويورد الدكتور همَّتي نماذج من كتابه هذا الحاكية عن أن علي محمد الشيرازي كان يرى نفسه باب إمام الزمان وعبداً له .

ففي السورة ٥٨ من كتاب « أحسن القصص » يقول الشيرازي : « يابقية الله قد أفديت بكلِّي لك ، ورضيت السب في سبيلك ، وماتمنيت إلاَّ القتل في مَحَبَّتِكَ » .

وفي السورة ٧٦ منه يقول : « قل إن الله فاطر السماوات والأرض من عنده حجته القائم المنتظر ، وإنه هو الحق ، وإني أنا عبد من عباده قد أُسَخِّرُ الملك لدولته فأسلموا أمر الله » .

ولكنه (أي الشيرازي) عرف نفسه في السورة الأولى من نفس الكتاب (سورة الملك) ، بأنه الذِّكر ، وأسند كل ماجاء في كتابه إلى إمام الزمان (المهدي) . فهو إذاً يرى نفسه باباً لإمام الزمان ومأموراً له ورابطاً بينه وبين الناس .

---

(١) الباب الخامس من الواحد السابع من البيان العربي .

(٢) في كتابه « البابيون والبهائيون » ، ط طهران ١٩٩٠ ، ص ٣٣ .

وأضـاف الدكتور همَّتي أنه جاء في كتاب « هشت بهشت » ، ويعني (الجنان الثماني) ، للشـيرازي ، في الصفحة ٢٧٦ منه : « وبعد رحيل ذلك الرجل الجليل (الرشتي) لم يعرف مركز العلم ولم يصل من السيد خبر ... » .

ومن جملة الأدلة على ادعاء علي محمد البابية ماكتبه إشراق الخاوري[١] ، حيث قال : « بعث الباب بعد رجوعه من مكة برسالة إلى الشيخ القدوس (الملا محمد علي البـارفروشي المازندراني) ، جاء فيها : « على أهل الايمان أن يقولوا في أذان الجمعة : « أشهد أن علياً قبل نبيل[٢] باب بقية الله » (أي أشهد أن علي محمد الشيرازي باب امام الزمان المهدي) .

ويقول علي محمد الشيرازي في كتابه « البيان العربي »[٣] : « إن ذات الحروف السبع (علي محمد) باب الله » .

وقال الفاضل المازندراني في كتابه « ظهور الحق »[٤] جواباً على سؤال من سأله عما يؤمن به من ادعاءات الباب المختلفة ، مايأتي : « لقد عرّف نفسه بأنه باب بقية الله وعبده ، وهو على زعم القوم مبعوث الإمام الغائب محمد بن الحسن كما تصوروه » .

كما أقر البـاب في مواضع شتى من كتاباته بولي العصر وإمام الزمان الحجة ابن الحسن وبحيـاته المقدســة ، من جملتهـا مافي تفسـير سورة البقرة[٥] ، وتفسـير سورة الكوثر[٦] ، والصحيفة العدلية[٧] ، والألواح العكسية[٨] ، والبيان الفارسي[٩] .

ففي الصحيفة العدلية كتب يقول : وأشهد لأوصياء محمد صلى الله عليه وآله ،

---

(١) في كتابه « تلخيص تاريخ نبيل » ، ص ١٣٠ .
(٢) لقب من ألقاب الباب .
(٣) في السطر ١٦ من الصفحة الثانية .
(٤) الجزء الثالث ، الصفحة ٣١ ، السطر ١١ .
(٥) الصفحتان ٢٦ و ١٢٦ .
(٦) الصفحتان ٨٨ و ١٢٣ .
(٧) الصفحتان ٢٧ و ٤٤ .
(٨) الصفحة ١٦ .
(٩) الصفحة ٥٨ .

بعده علي (ع) ، ثم بعد علي الحسن ، ثم بعد الحسن الحسين ، ثم بعد الحسين علي ، ثم بعد علي محمد ، ثم بعد محمد جعفر ، ثم بعد جعفر موسى ، ثم بعد موسى علي ، ثم بعد علي محمد ، ثم بعد محمد علي ، ثم بعد علي الحسن ، ثم بعد الحسن صاحب العصر حجتك وبقيتك صلواتك عليهم أجمعين » .

ثم يضيف دكتور همايون همّتي في كتابه (ص ٣٦) : « وفقاً لما تفيده الأدلة والمستندات لم يدَّع الميرزا شيئاً غير البابية مابين الأعوام ١٢٦٠ ـ ١٢٦٤ هجري ، عندما كان في الخامسة والعشرين من العمر . لكنه ادعى القائمية في أواخر العام ١٢٦٤ هجري ، فأبدى أنه هو القائم والمهدي وإمام الزمان نفسه » .. « لقد تحدث الميرزا جاني مفصلا عن هذا الموضوع في كتابه « نقطة الكاف » (ص ٢٥٣) ماخلاصته : « كان ادعاء السيد الباب القائمية بعد نفيه » (وبالاستناد إلى مانقله الفاضل المازندراني في الصفحة ٧٣ من كتاب « ظهور الحق » فان نفيه كان في أواخر العام ١٢٦٤) .

ويقول الداعية البهائي الدكتور جون أسلمنت[1] : « وعندما بلغ الباب السن الخامسة والعشرين ، أجاب الأمر الإلهي ، وأعلن أن الله سبحانه وتعالى قد اختاره لمقام البابية . وفي كتاب « مقالة سائح » نقرأ ماترجمته : « وكان مقصوده من كلمة « الباب » أنه واسطة فيوضات من شخص عظيم ، لايزال خلف حجاب العزة ، حائز لكمالات لاعداد لها ولا احصاء ، وأنه متحرك بارادته ومشيئته ، ومعتصم بحبل ولائه ومحبته » .

كما كتب الميرزا جاني الكاشاني[2] يقول : « في السنة الخامسة ظهرت نقطة القائمية في هيكل حضرة الذكر وشاعت السماء ذلك » .

قال عباس أفندي عبد البهاء : « فُهم من كلامه (الباب) أنه يدعي وساطة الفيض من حضرة صاحب الزمان ، المهدي عليه السلام » (مقالة سائح ، لعبد البهاء : ٦) .

لكن الباب بايعاز من كبار أصحابه تدرج من هذه الرتبة إلى القول بأنه المهدي

(١) في كتابه « مختارات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٧

(٢) في كتابه « نقطة الكاف » ، ص ٢٠٨ ، سطر ١٤ .

نفسه ، بالحلول الجسماني ، بعد أن انتحل النسب الشريف إلى البيت النبوي ، لتقبل دعواه . وذلك أثناء اختفائه في بوشهر أيام موسم الحج الذي أذاع أنه سافر فيه إلى الحجاز . ومن بوشهر أرسل رفيقه البارفروشي ، الملقب بالقدوس ، إلى شيراز ، ليسبقه إليها ويعدّ الناس لاستقباله . ثم لما وصل الباب دعاه والي شيراز « الميرزه حسين خان » إلى مجلس جمع فيه علماء البلدة وفقهاءها وسراتها ، واستقبله مُرحِّباً مبالغاً في تكريمه وإكباره . فخانه الحذر وباح بما عدَّه العلماء كفراً صريحاً وتطاولاً على الأئمة رضي الله عنهم . وأفتوا بقتله لردَّته . وظهر لبعضهم أنه مختل العقل . فأمر به فضرب واقتيد إلى السجن ، فتضرع اليه ليعفو عنه ، « وأنكر أنه وكيل القائم الموعود أو الواسطة بينه وبين المؤمنين » لكن العلماء أصروا على أن يكون إعلانه توبته على رؤوس الأشهاد يوم الجمعة في المسجد الجامع بشيراز ، فلم يتردد في الخضوع لما أمر به ، وقام في حشد المصلين بمسجد الوكيل يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان المعظم ، وأعلن انكاره لما نسب اليه وتبرؤه ممن اعتقدوه ، قال :

« ان غضب الله على كل من يعتبرني وكيلا عن الامام ، أو الباب – اليه – وإن غضب الله على كل من ينسب اليَّ انكار وحدانية الله أو أنني أنكر نبوة محمد خاتم النبيين أو رسالة أي رسول من رسل الله ، أو وصاية علي أمير المؤمنين ، أو أي واحد من الأئمة الذين خلفوه »[1] .

وأطلق سراحه والناس يترصدونه ليفتكوا به ، لما قرأوا ماوزعه العلماء عن مقولته وفتواهم بكفره وردته ، فرؤي اعتقاله في أصفهان ، وحاكمها وقتئذ « منوجهر خان الأرمني » المتظاهر بالاسلام ، فما كان منه إلا أن تصدى لحماية الباب ، فأرسل كتيبة من الجند لحراسته . حملوه من شيراز إلى أصفهان حيث أنزله منوجهر في « قصر خورشيد » ضيفاً مكرماً واماماً مباركاً . ووضع ماله ونفوذه في خدمته ، وبث الدعاة والسفراء والمبلغين لنصرته والتبليغ عنه بما يحجب عن الجماهير منشور علماء شيراز فيه . وأمضى الباب في قصر خورشيد نحواً من خمسة أشهر ، ألَّف فيها تفسير سورة

---

(١) « مطالع الأنوار » للزرندي ، ص ١١٩ – « الكواكب الدرية » ، ص ٤٨ فارسي – « البابية » لظهير ، ص ١٨٠ – « قراءة في وثائق البهائية » ، لعائشة عبد الرحمن ، ص ٤٠ .

العصر ، بالعربية ، ورسالة النبوة الخاصة ، بالفارسية . ومات منوجهر ، فاكتشف خلفه مكانة السجين المعتقل في القصر ومابنعم به من تكريم وترف . فكتب بذلك الى رئاسة الحكومة بطهران ، فصدر الأمر باعتقال الباب في « قلعة ماه كو » في شهر ربيع الآخر ١٢٦٣ هجري – مارس ١٨٤٧ م ، حيث عكف سراً على كتابة « البيان » الذي يقول فيه :

« كنت في يوم نوح نوحا ، وفي يوم ابراهيم ابراهيم ، وفي يوم موسى موسى ، وفي يوم عيسى عيسى ، وفي يوم محمد محمدا ، وفي يوم علي عليا ، ولأكونن في يوم من يظهره الله من يظهره الله ، وفي يوم من يظهره بعده ، من يظهره الله ، إلى آخر الذي لا آخر له ، قبل أول الذي لا أول له . كنت في كل ظهور حجة على العالمين ... في كل الظهورات من آدم الى محمد ، وقبل آدم ، لم يكن مظهر المشيئة الاّ نقطة البيان ذات الحروف السبعة ، إلاّ أنه كان طفلاً في وقت آدم وهو الآن شاب وسيم » .

وهو يعني بالحروف السبعة عدد حروف اسمه : « علي محمد » . ولم يكمل هذا الكتاب ، وترك بقيته ليكمله من يظهر بعده . وفيما كتبه هو خليط من أديان وفلسفات شتى[1] .

يقول الداعية البهائي الدكتور جون أسلمنت : « ولكن الباب لم يكتف بدعوى المهدوية بل تلقب بلقب « **النقطة الأولى** » ... حتى أن الأئمة أنفسهم كانوا يعدون مقامهم بعد مقام « النقطة » التي كانوا يستمدون منها الهامهم وحجتهم . فباتخاذ الباب هذا اللقب كانت دعواه أنه في عداد كبار مؤسسي الأديان ... ولهذا السبب كانت الشيعة تعده باطلا ... وزاد على ذلك فوضع تقويماً جديداً افتتح به العصر الجديد ابتداء من سنة اعلانه دعوته »[2] .

ويقول الدكتور أسلمنت كذلك : « قارن البعض الباب بيوحنا المعمدان في حين أن مقام الباب ليس مجرد كونه مبشراً بظهور بهاء الله ، بل ان الباب في ذاته **كان**

---

(١) « البابية » ، لظهير ، ص ١٧٤ و مابعد – « قراءة في وثائق البهائية » ، عائشة عبد الرحمن ، ص ٤٠ و ٤١ .

(٢) « مختارات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٠ .

مظهراً من المظاهر الالهية ، ومؤسساً لدين مستقل ، ولو أنه كان ديناً محدوداً في مدته ، ومقتصراً على فترة قصيرة من السنوات . ويعتقد البهائيون أن الباب وبهاء الله كانا المؤسسين اللذين اشتركا في تأسيس دينهم ، وتشهد كلمات بهاء الله التالية على صدق هذه الحقيقة ، حين يقول ماترجمته : « أما وقد اقتضى أن تفصل هذا الظهور الأعظم البديع عن ظهوري السابق فترة قصيرة جداً كهذه ، فان ذلك سرٌّ لايستطيع أحد كشفه ، وغيب لايستطيع أحد أن يسبر غوره ، وقد سبقت التقديرات الالهية فعينت مدة امتداد تلك الفترة ، ولم يستطيع أحد أبدا أن يكتشف سببها ، الاَّ بعد أن يطلع على مافي كتابي المكنون »[١] .

ويقصد بهاء الله هنا من ظهوره السابق ، ظهور الباب ، فهو يعتبر من يسميهم بمظاهر أمر الله ، أي الرسل والأنبياء والبعض ممن يدعون الألوهية بمثابة شخص واحد .

يقول شوقي أفندي[٢] : « ولعله من الأصح طبقا للمبادىء التي نصها كل من حضرة بهاء الله وحضرة الباب ... اعتبار مبشر ديننا (يقصد الباب) ومؤسس هذا الدين (يقصد بهاء الله) مطابقين في جوهرهما ، وهي حقيقة يؤكدها دون أي التباس نص سورة الهيكل ، حيث يتفضل حضرة بهاء الله قائلاً : لو كان النقطة الأولى (يقصد الباب) على زعمكم غيري ، ويدرك لقائي لن يفارق مني ، ويستأنس بنفسي ، واستأنست بنفسه في أيامي ، انه ناح لفراقي ، وقد سبقني ليبشر الناس بملكوتي ، كذلك نزل في الألواح إن أنتم من الناظرين » .

يقول جون أسلمنت ، كذلك ، ضمن حديثه عن مؤلفات « الباب » : « لكن فحوى كلماته ، ومقصود مصنفاته ، انما يدور حول نعت الحقيقة الشاخصة التي مقصوده ومحبوبه ومطلوبه[٣] . وقد اعتبر ظهوره في مقام التبشير به ، كما اعتبر حقيقة ذاته واسطة لظهور الكمالات العظيمة من تلك الحقيقة الشاخصة . وفي الحقيقة ظل ليله ونهاره متبتلا له في ذكره ، بحيث لم يغفل عنه لحظة واحدة . وكان يدل جميع

---

(١) « مختارات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٣ .

(٢) الخليفة الثاني لبهاء الله ـ « العهد الأوفى » ، ص ٦٨ .

(٣) يقصد « بهاء الله » .

أتبـاعه الى ترصّد شروقه ، بحيث أوضح في تآليفه : « اني حرف من ذلك الكتاب الأعظـم ، ورذاذ من ذلك البحر الذي لاسـاحل له . وعند ظهوره تتجلى حقيقتي وأسراري ورموزي واشاراتي ، ويعرج جنين هذا الأمر في مراتب الوجود ويفوز بمقام « أحسن تقويم » ويلبس خلعة « فتبارك الله أحسن الخالقين »[(١)] .

وكتب أبو الفضل الكلبايكاني[(٢)] يقول : « لقد كشف الباب في ماكو الستار ، وأطلق نداء القائمية والربوبية والشارعية » .

ويقول أبو الفضل أيضا في مقدمة كتابه « الفرائد » : « نحن لانعتقد في المرزه علي محمد الباب إلا أنه رب واله »[(٣)] .

ويقول الأستاذ احسان الهي ظهير[(٤)] : « إن الباب نقل إلى قلعة ماكو في ربيع الآخر ١٢٦٣ هجري – مارس ١٨٤٧ ، وبقي فيها إلى تسعة أشهر حسب قول عباس أفندي في « مقالة سائح » (ص ١٥ ط أردو) ، والمؤرخ البهائي عبد الحسين آواره في « الكواكب » (ص ٢١٩ ط فارسي) ، وسنتين وستة أشهر على قول البعض[(٥)] وثلاث سنوات على قول المرزه جاني الكاشاني[(٦)] ، وكذلك يظهر من مقال البروفسور براؤن في دائرة المعارف للمذاهب والأديان عن الباب والبابية »[(٧)] .

وجاء في أحد الكتب البهائية[(٨)] أن البيان العربي والبيان الفارسي من كتب الباب كتبا في سجن ماكو .

أدرك الباب مافي دعواه الجديدة من تناقض مع أقواله السـابقة ، فأمر بكتاباته

---

(١) « مختارات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٣ .
(٢) في كتاب « كشف الغطاء » ، ص ٣٤١ ، سطر ٢٠ .
(٣) « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ١٨٤ .
(٤) في كتابه « البابية » ، ص ٦٨ .
(٥) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٧٨٦ ، ج ٣ ، ط باكستان .
(٦) « نقطة الكاف » ، ص ١٣٣ .
(٧) ص ٣٠١ ، ج ٣ .
(٨) « الموجز في شرح المصطلحات الواردة في مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله – المنزلة بعد الكتاب الأقدس » ، ص ٣٢ .

السابقة ، ومن جملتها أحسن القصص ، أن تحرق ، وراح هو وأتباعه يؤولون أقواله السابقة بأساليب شتى ، فمن جملة ذلك مانقلوه عنه من قوله : « تسافلت قليلا لأجل ضعف الناس عنه (في أول الأمر) »[1] .

أخذ الباب يصف نفسه بأنه رجعة رسول الله ﷺ والحجة إمام الزمان ، وجعل أتباعه الثمانية عشر (وهم حروف حي) رجعة الأئمة الإثني عشر وفاطمة الزهراء ونواب إمام الزمان الأربعة الخاصين (مع أن عدد أتباعه يزيد واحداً على هؤلاء)[2] .

فيقول الباب الشيرازي في الباب السابع من الفصل الأول من كتابه « البيان » :

« ومن حين ظهور شجرة البيان إلى مايغرب قيامه (آخر الدين) رسول الله الذي كان قد وعد به في القرآن الكريم . أوله ساعتان واحدى عشرة دقيقة من ليلة الخامس من شهر جمادى الأولى سنة (١٢٦) المصادف لسنة ١٢٧٥ هجري أول قيامة القرآن (أي نهايته) ... إذ ظهور قائم آل محمد بعينه ظهور رسول الله »[3] .

وفي كتابه « أحسن القصص » ، في السورة ٥٢ منه يقول :

« وإن كنتم في ريب مما قد أنزل الله على عبدنا فاتوا بأحرف من مثله » .

ثم يقول في السورة ٢٧ من كتابه هذا : « **يامعشر العلماء ان الله قد حَرَّمَ عليكم بعد هذا الكتاب التدريس في غيره** » .

كما ذكر ذلك في كتاب « البيان الفارسي » ، ص ٢٠ و ١٣٠[4] .

وقال الباب بعد أن وضع كتابه « البيان » : « إني أفضل من محمد وقرآني أفضل من قرآن محمد وإذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف من حروف قرآني . ان محمداً كان بمقام الأَلِف وأنا بمقام النقطة »[5] .

---

(١) دكتور همَّتي ، ص ٣٩ .

(٢) دكتور همَّتي ، ص ٤٠ ، نقلا عن « البيان » في الفصل الأول منه ، في البابين ٢ و ١٥ ، والفصل الثاني في البابين ١ و ٧ ، والفصل الثالث في الباب ١٤ .

(٣) دكتور همَّتي ، ص ٤٠ و ٤١ .

(٤) دكتور همَّتي ، ص ٤١ .

(٥) « مفتاح باب الأبواب » ، لمحمد مهدي خان ، ص ٢٠ — « حقيقة البابية والبهائية » ، د . محسن عبد الحميد ، ص ٢٣٣ .

أما ادعاؤه الألوهية فمن شواهده[١] :

١ ــ كتب الشيرازي في رسالته الى يحيي (صبح الأزل) يقول : « هذا الكتاب من الله الحي القيوم إلى الله الحي القيوم » .

٢ ــ كتب في « البيان الفارسي » يقول في الباب الأول من الفصل الأول : « كل شيء يرجع إلى هذا الشيء الواحد (يعني نفسه) وكل شيء يخلق بهذا الشيء الواحد . وهذا الشيء الواحد ليس ــ في القيامة التالية ــ إلا من يظهره الله الذي ينطق في كل شأن . انني أنا الله لاإله إلا أنا رب كل شيء ، وان مادوني خلقي ، أن ياخلقي إياي فاعبدون » .

٣ ــ كتب أبو الفضل الكلبايكاني في « كشف الغطاء » (ص ٣٤١) : « لقد كشف الباب في ماكو الغطاء ، وأطلق نداء القائمية والربوبية والشارعية » .

٤ ــ يقول الباب في « رسالة للثمرة » (ص ٤) ، مخاطباً الميرزا يحيى (صبح الأزل)[٢] : « يا اسم الأزل[٣] فاشهد على أن لا إله إلاَّ أنا العزيز المحبوب » .

٥ ــ وكتب بخط يده في الألواح (اللوح الثاني) يقول : أللهم إنك أنت إلهان الإلهين لتؤتين الألوهية من تشاء ولتنزعنَّ الألوهية عمن تشاء ... أللهم إنك أنت ربان السماوات والأرض ومابينهما لتؤتين الربوبية من تشاء ولتنزعن الربوبية عمن تشاء » .

٦ ــ وفي كتاب الدلائل السبعة العربي والفارسي ، وعقب ذكره جميع مشتقات « الفرد » في صفحتين كاملتين ، ووصفه الله سبحانه بصفات من قبيل : « فرد وفريد وأفراد وأفرود وفرّاد وفرادين وفاردين وأفرداء ومفارد ومفرد وفردان ومتفارد ومتفرد وفارد وفوارد » ، يقول : لتؤتين الفردية من تشاء وتنزعن الفردية عمن تشاء »[٤] .

٧ ــ يقول أبو الفضل الكلبايكاني ، وهو من كبار دعاة البهائية ، في كتابه

(١) « البابيون والبهائيون » ، د. همّتي ، ص ٤٢ و ٤٣ .
(٢) أخو « بهاء الله » غير الشقيق ، الملقب بصبح الأزل ، الذي نازعه دعواه .
(٣) « الأزل » يساوي « يحي » بحساب الأبجدية ، فعدد كل منهما ٣٨ .
(٤) دكتور همَّتي ، ص ٤٣ .

« الفرائد » : « **إن دعوى المرزه علي محمد الشيرازي (الباب) والمرزه حسين علي (بهاء الله) ليس بدعوى المهدوية والنبوة ، بل دعواهم غير ذلك ، وهو الألوهية والربوبية** »[1] .

٨ ـ يقول « بهاء الله » في كتابه « الايقان » ، ص ١٨٤ : « ولقد أصدر **حضرة الباب الرب الأعلى** ، روح ماسواه فداه ، توقيعاً مخصوصاً لجميع علماء كل بلد ، ذكر في توقيع كل منهم مراتب إعراضه وإغماضه بالتفصيل » .

٩ ـ يقول « بهاء الله » كذلك في كتابه « الإيقان » ، واصفاً « الباب » (ص ١٩٥) : « إن كيفية ظهوره لايسبقها إدراك أي مدرك ، وقدر أمره لايحيط به عرفان أي عارف ، وجميع الأقوال منوطة بتصديقه . وكل الأمور محتاج لأمره . وماسواه مخلوق بأمره ، وموجود بحكمه . وهو مظهر الأسرار الإلهية ، ومبين الحكم الغيبية الصمدانية ... فانظر الآن كيف أنه جعل العلم سبعة وعشرين حرفاً . وان جميع الأنبياء من آدم الى الخاتم قد بينوا حرفين منه . ويقول بأن القائم يظهر جميع هذه الخمسة والعشرين حرفا . فاعرف من هذا البيان مقام حضرته وقدرته ، وكيف أن قدره أعظم من كل الأنبياء ، وأمره أعلى وأرفع من عرفان وإدراك كل الأولياء . وان الأمر الذي ما اطلع عليه الأنبياء والأولياء والأصفياء ، أو ما أظهروه بأمر مبرم الهي ، مثل هذا الأمر يَزِنُهُ هؤلاء الهمج الرعاع بعقولهم وعلومهم ومداركهم القاصرة » .

١٠ ـ يقول « عبد البهاء عباس »[2] في وصاياه : « فأساس عقائد أهل البهاء ، روحي لهم الفداء ، هو أن **حضرة الرب الأعلى** (يقصد الباب) مظهر الوحدانية والفردانية الالهية ومبشِّر جمال القِدم (يقصد المبشر بظهور بهاء الله) وحضرة جمال الأبهى (يقصد بهاء الله) ، روحي لأحبائه الثابتين فداء ، المظهر الكلي الالهي ومطلع الحقيقة المقدسة الربانية ، ومادون كل عباد له وكل بأمره يعملون ، ومرجع الكل الكتاب الأقدس[3] وكل مسئلة غير منصوصة ترجع

---

(١) مقدمة « الفرائد » ، ص ١٥ و ١٦ ، ط باكستان ـ « البابية » ، لظهير ، ط ٢ ، ص ٣١ .

(٢) ابن « بهاء الله » وخليفته .

(٣) أحد كتب بهاء الله .

يعتقد البابيون والبهائيون في الباب : « أن أرفع مراتب الحقيقة الالهية حلَّت في شخصه حلولاً مادياً وجسمانياً »[١] . و « ماخلق له من كفو ولاعدل ولا شبه ولا قرين ولا مثال »[٢] .

يقول عبد الرزاق الحسني :

« يُبتنى أساس المذهب البابي على الاعتقاد بوجود إله واحد أزلي نظير مايعتقد به المسلمون ، إلا أن البابيين يستمدون صفات الخالق من أساس العقيدة الباطنية التي ترى أن لكل شيء ظاهراً وباطناً ، وأن الوجود مظهر من مظاهر الله ، وأن الله هو النقطة الحقيقية وكل مافي الوجود مظهر له .

« أما عقيدتهم في النبي والإمام فمستمدة من عين العقيدة بالخالق . فالنبي أو الإمام في حياته مظهر من مظاهر الله في الأرض ، وارتقاؤه إلى هذه المنزلة إنما هو باستكماله صفات أخلاقية جعلته يعبر عن الأمر الواقعي ، ويصل إلى الحقيقة دون غيره . فمن استكمل الصفات التي استكملها النبي أو الإمام فهو أحق وأهل للتظاهر بمظهر الدعوة والتبشير ...

« هذه هي العقيدة الأصلية للمذهب البابي ، إلاَّ أنها دخلت في تطورات جعلتها من بعض جهاتها غير مفهومة ... وقد أضافت البهائية اليها بعض التغييرات والتحويرات إلا أن أساسها الاعتقادي واحد »[٣] .

ويقول المعلم بطرس البستاني في « دائرة المعارف » أن الباب : « أسس ذلك الدين من عناصر اسلامية ونصرانية ويهودية ووثنية ولقب نفسه باب الدين ثم ترك هذا اللقب ولقَّب نفسه النقطة أو خالق الحق مدعياً أنه ليس نبياً بسيطاً بل هو مشخِّص للآلهة »[٤] .

---

(١) « العقيدة والشريعة » لجولد تسيهر ، ص ٢٤٢ – « دائرة المعارف الاسلامية » مادة باب ، ط عربي – « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٣ .

(٢) الباب الثالث من الواحد الرابع من البيان العربي .

(٣) « البابيون والبهائيون » لعبد الرزاق الحسني ، ص ٤٧ .

(٤) « دائرة المعارف » ، للبستاني ، الجزء ٢ ، ص ٢٦ .

٣ ـ قولهم في ختم النبوة :

يقول الباب : « إنه كان قبل آدم عوالم وأوادم مالانهاية لها ولهم »[١] .

ويقول : « يكون بعد ظهور من يظهره الله ظهورات أخرى إلى مالانهاية لها »[٢] .

ويقول : « إن نقطة البيان (أي نفسه) هو الآدم نفسه ، بديع الفطرة الأولى ، والخاتم الذي في يده هو نفس الخاتم الذي حفظه الله من ذلك اليوم إلى هذا اليوم »[٣] .

« وهو نفس محمد ﷺ الذي كان نقطة الفرقان »[٤] .

٤ ـ القيامة والجنة والنار :

يقول « الباب » عن القيامة :

« إنها عبارة عن وقت ظهور شجرة الحقيقة في كل الأزمنة ، مثلا إن بعثة عيسى كانت قيامة لموسى ، وبعثة رسول الله قيامة لعيسى ، وكل من كان على شريعة القرآن كان ناجياً إلى ليلة القيامة أي من يوم الساعة ، وهي الساعة الثمانية والدقيقة الحادية عشرة من غروب الشمس من اليوم الرابع وأول الليلة الخامسة من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هجرية »[٥].

« ياقوم قد أتى يوم القيامة قوموا عن مقاعدكم وسبحوا بحمد ربكم العليم الحكيم »[٢] .

« إن ظهور القائم من آل محمد هو عين ظهور رسول الله ، وقد ظهر ليجتني ثمرات القرآن ، ولايمكن اجتنائها إلاَّ بالايمان بالقائم الذي قامت بقيامه القيامة ، واليوم الذي

---

(١) الباب الثاث عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٤ .
(٢) الباب الثاث عشر من الواحد الرابع من البيان الفارسي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٤ .
(٣) الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٢ .
(٤) الباب الخامس عشر من الواحد الأول ، والباب الثالث من الواحد الثامن من البيان الفارسي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٢ .
(٥) الباب السابع من الواحد الثاني من البيان الفارسي ـ « البابية » ، لظهيرص ١٩٥ .

هو يوم القيامة ليس محل فصل القضاء إلاَّ في هذا الجبل (أي جبل ماه كو حيث كان مسجونا) »[١] .

« يوم القيامة على ما أنتم تدركون من أول ماتطلع شمس البهاء إلى أن يغرب خير في كتاب الله عن كل الليل إن أنتم تدركون »[٢] .

« إن قيامة البيان تقوم يوم ظهور من يظهره الله ، واليوم الذي يظهر فيه المظهر الالهي الآخر هو نفس يوم البعث والحشر للجميع من قبورهم »[٣] .

« إن البعث حق يبعث الله من يشاء عن أنفس الأحياء من خلقه مما يحكم مظهر نفسه ، لذلك أنتم يوم القيامة بما ينطق من يظهره الله يبعثون »[٤] .

« ذكر الصراط حق وأنتم به لتمرون ، ذلك أمر من يظهره الله إن أنتم يوم الظهور به تعملون ، قل كل من قبل انتظروا يومي فإذا ظهرت بما هم به دينهم يثبت فإذا عند الصراط كلهم واقفون ، ذلك صمتهم في الحق إن أنتم تدركون »[٥] .

« ذكر الميزان حق ذلك من يظهره الله يتقلب الحق معه مثل ما يتقلب الظل مع الشمس فإذا أنتم بالبيان والشهداء لتوزنون »[٦] .

« ذكر الحساب بمثل الميزان لحق وكل مانزل في البيان ذلك مايحاسب الله الناس وكل شيء أن ياعبادي فاتقون »[٧] .

« أتحسبون أن الحساب والميزان في غير هذا العالم ، قل سبحان الله عما يظنون »[٨] .

---

(١) الباب السابع من الواحد الثاني من البيان الفارسي ـ « البابية » ، لظهير ص ١٩٧ .
(٢) الباب السابع من الواحد الثاني من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٧ .
(٣) الباب السابع والتاسع من الواحد الثاني من البيان الفارسي ـ « البابية » ، لظهير ص ١٩٨ .
(٤) الباب الحادي عشر من الواحد الثاني من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٨ .
(٥) الباب الثاني عشر من الواحد الثاني من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٨ .
(٦) الباب الثالث عشر من الواحد الثاني من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٨ .
(٧) الباب الرابع عشر من الواحد الثاني من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٩ .
(٨) الباب الرابع عشر من الواحد الثاني من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٩ .

« إن الحساب يقصد به محاسبة الله الناس بمظهره بالايمان به والإنكار له ، فكل من أنكر مظهره يحاسب بالعدل ويدخل في نار النفي ، ومن آمن به يحاسب بالفضل ويدخل في نور الاثبات ، فليس الحساب إلاَّ الإثبات والنفي »[١] .

« إن الجنة حب الله ثم رضاؤه وإن ذلك حق لاعدل له إنا كنا فيها خالدين ، ماينسب الي في الجنة ذلك ماينسب الى من يظهره الله أفلا تدخلون ، وإنما النار قبل أن يبدل بالنور نار الله ذلك من يظهره الله قبل أن يعرفكم نفسه أنتم في نار الحب تدخلون ... ذكر النار لمن أحب ذكر من لم يؤمن بمن يظهره الله ذلك من لا آمن قبل من ينسب اليه ينسب إلى النار أن ياعبادي فاحذرون »[٢] .

ويفسر أسلمنت ذلك بقوله :

« الجنة هي السرور بمعرفة الله ومحبته كما بينها مظهره ... وأما النار فهي الحرمان من معرفة الله وينتج عنها عدم الوصول إلى الكمال الإلهي وضياع السعادة الأبدية ، وقد قرر بصراحة أن هذه الكلمات لم يكن لها معنى غير ذلك وأن الأفكار السائدة الخاصة بقيام الجسد المادي وبالجنة والنار المادية وأمثالهما ، إنما هي اختراع وهمي »[٣] .

« إن الجنــة عبـارة عن الاثبـات أي التصـديق والايمان بنقطـة الظهور (يعني نفسه) ، والنار عبارة عن النفي ، يعني عدم الايمان بنقطة الظهور وانكاره هو »[٤] .

« إن كل من ذهب في النفي فهو في نار الله إلى يوم من يظهره الله ، وكل من استقر في ظل الاثبات فهو في جنة الله إلى يوم من يظهره الله »[٥] .

يقول الباب في البيان الفارسي :

« كل الأديان لاتقوم قيامتها إلا بعد وصولها درجة الكمال ، فلما بلغ دين موسى هذه الغـاية قامت قيـامتـه ببعثـة عيسى ، وشريعة عيسى عند وصولها الغاية والعروج

---

(١) كذلك .

(٢) الباب السادس عشر من الواحد الثاني من البيان العربي _ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٠٠ .

(٣) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٩ _ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٠٠ .

(٤) الباب الأول من الواحد الثاني من البيان الفارسي _ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٠٠ .

(٥) الباب الرابع من الواحد الثاني من البيان الفارسي _ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٠١ .

الحقيقي قامت قيامتها ببعثة رسول الإسلام وبعد ١٢٧٠ سنة على وصول الإسلام غاية الكمال قامت قيامته بشجرة الحقيقة وشجرة البيان في سنة ١٢٨٠ هـ لأن الشيء مالم يبلغ كماله ومنتهاه لاتقوم قيامته ، وقيامة البيان تقوم يوم ظهور من يظهره الله بعد وصوله غايته القصوى وحدَّه الأعلى »[١] .

يقول جون أسلمنت : « ان جزءا مهما من تعاليم الباب خاص بتفسير عبارات القيامة ويوم الجزاء والجنة والنار . فقد قال ان معنى القيامة هو ظهور مظهر جديد لشمس الحقيقة ، وان معنى قيام الأموات هو اليقظة الروحانية لمن هم نيام في قبور الجهالة والغفلة والشهوات ، وان يوم الجزاء يعني يوم الظهور الجديد الذي فيه يحصل الفصل بين أغنام الله الذين يقبلون ظهوره وبين الذين لايقبلونه ، لأن الأغنام تعرف صوت الراعي الصالح فتتبعه ، وان الجنة هي السرور بمعرفة الله ، كما أنزل ذلك مظهره ، وبه يصل المرء الى أسمى الكمال الذي يستطيع الوصول اليه ، وبه يدخل بعد الموت إلى ملكوت الله والحياة الأبدية ، وأما النار فهي الحرمان من عرفان الله ، وينتج عنها عدم الوصول إلى الكمال الإلهي وضياع السعادة الأبدية . وقد صرح تصريحاً أكيداً أن عبارات القيامة لم يكن لها معنى بغير هذا ، وأن الأفكار السائدة بين الأمم الخاصة بقيام أجساد الموتى وبالجنة والنار المادية وأمثالها انما هي من اختراع الخيال . وقد بين أيضا بأن للانسان حياة أخرى بعد الموت ، وبأن التقدم نحو الكمال في الحياة الأخرى ليست له حدود[٢] .

ويقول أسلمنت[٣] : « وقد يبدو من الظلم أن يقاسي البرىء الآلام من أجل المذنبين ، ولكن عبد البهاء يؤكد لنا أن هذا الظلم ظاهري فقط ، وأن العدل يسود أخيراً في خاتمة المطاف . فقد كتب ماترجمته :

« أما بخصوص الرضع من الأطفال والصغار والمظلومين الذين يبتلون بظلم الظالمين ، فإن لهم مكافأة مقررة مهيأة في العالم الآخر ، وان بلواهم بالمصائب والمشقات أعظم رحمة من المتعالي الجبار ، وتلك المشقات هي الرحمة الالهية بعينها ،

(١) ملخصا من الباب السابع ، الواحد الثاني من البيان الفارسي – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٩٤ .
(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٤ .
(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٠٥ .

وهي خير لهم من كل راحة في هذا العالم الأدنى ، وأولى لهم من كل نمو وتطور في هذا الموطن الفاني » (مكاتيب عبد البهاء ، الترجمة الانكليزية ، ج ٢ ص ٣٣٧) .

يقول عبد البهاء هذا في حين اتضح أن البابيين ، وسيتضح أن البهائيين كذلك ، لايؤمنون بوجود عالم آخر .

٥ ـ مدة دين الباب :

قال الباب في البيان الفارسي : « إن عمر العالم من ظهور آدم إلى يوم ظهور نقطة البيان لايتجاوز أكثر من ١٢٢١٠ سنة ولاشك أنه كان قبل هذا الآدم أوادم وهذا العالم عوالم مالابداية له ولايعلم عددها أحد غير الله ... فأنا ذلك الآدم الذي كان بديل الفطرة الأولى ، والخاتم الذي كان في يده نفس ذلك الخاتم في يدي ، قد حفظه الله منذ ذلك اليوم إلى هذا اليوم ، والآية التي كانت منقوشة فيه عين تلك الآية المنقوشة فيه ، والفرق في ذلك الآدم وهذا الآدم أنه كان في مقام النطفة وأنا في مقام الشاب في الثانية عشر (أي كل سنة مقام ألف سنة من ناحية الظهور والبعثة والارسال) فالعالم يترقى يوماً فيوماً بالظهورات المختلفة وأما من يظهره الله يكون نفس ذلك الآدم غير أن ذلك المحبوب يكون شابا في الرابعة عشر حيث أنه ارتقى من النطفة من سنة وسنتين إلى أن بلغ الرابعة عشر من العمر (أي بعد ألفي سنة من ظهور الباب) »[1] .

« **إن ظهور من يظهره الله إلى عدد اسم الله « الأغيث » فادخلوا في دينه ، وإن تأخر وانتهى ظهوره إلى عدد اسم الله « المستغاث » فاستظلوا بظله وإلا فتضرعوا وابتهلوا إلى الله حتى لاينقطع فضل الله عنكم إلى عدد «المستغاث»**، وإن سمعتم أن المستغاث ظهر من هو محبوبي ومحبوبكم ومليكي ومليككم فإذا لاتصبرن قدر مايتنفس نفس ولتدخلن كلكم أجمعون في ظل الله ولاتقولن لم وبم فان هذا من أعظم أمري إياكم لأخلفنكم عن نار بعدكم بما قد أذنت لكم بهذا ، أن يا أهل البيان كل تشكرون وان صبر نفس بقدر التنفس بعد ألفي سنة وسنة لاشك أنه ليس من أهل البيان وهو داخل

(١) الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٩٤ .

في النـار إلا أن لايظهر من يظهره الله وفي ذلك الوقت كل مكلف بالابتهال والتضرع »[١] .

والمعروف أن عدد حروف « أغيث » ١٥١١ عدداً ، وعدد حروف « مستغاث » ٢٠٠١ عدداً[٢] .

« إن الرجاء من فضل الله العطوف الرؤوف أن لايترك عباده إلى عدد « الغياث » أو « المستغاث » إلا أن يظهر لهم مظهره ... وإنما الدليل آياته والوجود على نفسه نفسه ، إذ الغير يعرفه به وهو لايعرف بدونه سبحان الله عما يصفون »[٣] .

ومعنى هذه العبارة أن ظهور من يظهره الله لايكون إلا على عدد « الغياث » وهو ١٥١١ سنة أو عدد « المستغاث » وهو ٢٠٠١ سنة .

ومثل هذا كثير في بيانه الفارسي وبيانه العربي في الواحد السابع من الباب العاشر وغيره .

وثبت من هذا كله أن من يظهره الله لايظهر إلا بعد ١٥١١ سنة على الأقل ، أو ٢٠٠١ سنة على الأكثر غير أن المرزه حسين علي أحد تلامذة الشيرازي لم يصبر على هذا أكثر من عشرين سنة وكذب على أستاذه حيث نسب اليه بأنه ظهر مصداق بشائره وأخباره مع أنه لم يكن وحيداً من الذين ادعوا بهذه الدعوى ، وخالفهم في دعواهم بل وناظر أحدهم وجادله وجاء بالبراهين والأدلة على كذب دعواه حسب تعليمات الباب وتصريحاته (مقدمة نقطة الكاف ، ص « م » لبراون) . وحرض الناس على قتله وقتلهم « وقتل من جادله حسين علي المازندراني ورمي في شط العرب بعد ما أوثقوا رجليه بالحجارة الكبيرة وأغرق »[٤] .

ويقول بهاء الله في كتابه « الايقان » الذي دونه في خلال وجوده في بغداد : « وإني لأرجو من فقهاء البيان وعلمائهم أن لايقتفوا أثرهم في هذا الطريق وأن لايرد

(١) الباب السادس عشر من الواحد الثاني من البيان الفارسي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٩٥ .
(٢) « البابية » ، لظهير ص ٢٩٥ .
(٣) الباب السابع من الواحد الثاني من البيان الفارسي ، « البابية » ، لظهير ، ص ٢٩٦ .
(٤) « الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى » ، لكونت جوبينو الفرنسي ـ « البهائية » ، لظهير ٢٩٦ .

منهـم في زمن المستغـاث على الجوهر الإلهي والنور الرباني ، والجمـال الأزلي ، ومبدأ الظـاهر الغيبيـة ومنتهاها ، ماورد في هذا الكور وأن لايعتمدوا على عقولهم وعلومهم ومداركهم »[١] .

فبهـاء الله هنا يعتبر نفسـه قائما في زمن المستغاث ، لكنه لم يقدم أي تفسـير لذلك .

على أن العجب العجـاب أن ينسخ البهاء دين الباب ، وقد صرح الباب مرراً وتكراراً أن دينه هذا يطول أمده أعواماً قدرها حروف « المستغاث » التي يبلغ عددها وفق حساب الجُمَّل (٢٠٣١) عاما . فكل من يدعي شيئا في غضون هذه المدة فلايقبـل منـه مطـلقـا كائنـا من كان . أما بعدها فطاعته واجبة ، وعصيانه يُغضب الباب !! ... قال في « البيان » : « كل من ادعى أمراً قبل سنين (المستغاث) فهو مفتر كذّاب أقتلوه حيث ثقفتموه »[٢] .

وينقل احسان الهي ظهير عن الباب قوله في « البيان العربي » و « البيان الفارسي » أن من يظهره الله لن يظهر ، إلا بعد ١٥١١ سنة ، أو بعد ٢٠٠١ عام مطابق سنوات عدد حروف كلمة « غياث » أو « أغيث » أو « مستغاث » .

ويقول ظهـير : والمعروف أن عدد الحروف لكلمة «غياث » و « أغيث » هو ١٥١١ ولكلمة « مستغاث » هو ٢٠٠١ ، وفق حساب الجُمَّل[٣] .

ويقول براون : ان عقيدة البهائيين حول الباب بأنه لم يكن إلا مبشراً ومنادياً لبهاء الله عقيدة باطلة ، ومبنية على الأشياء التي لا أساس لها كلية وقطعاً[٤] .

ويقول أيضا : ان الديانة البابية لاتنتهي وتنسخ إلا بعد وصولها درجة الكمال ، وبعد اعتناق ايران كلها هذه الديانة[٥] .

---

(١) « الايقان » ، ص ١٩٨ .

(٢) « دراسات عن البهائية والبابية » ـ محب الدين الخطيب وآخرون ، ص ١٠١ .

(٣) « البهائية » ، لظهير ، ص ٥١ .

(٤) مقدمة نقطة الكاف ، ص « كا » ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٥١ .

(٥) مقدمة نقطة الكاف ، ص « كا » ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٥١ .

ويقول الباب نفسه في بيانه العربي متنبئا : سيكون ملك ايران بابيا وبعده يظهر من يظهره الله ويقدم إليه تاجه المكلل بخمس وتسعين جوهرة[1] .

يقول براون في « مقدمة نقطة الكاف » : « ولايكون ظهور من يظهره الله حسب قول الباب إلا بعد مدة طولها كطول المدة التي كانت بينه وبين الظهورات السابقة ، مثل مابينه وبين محمد ﷺ وبينه وبين عيسى ، وبين عيسى وموسى ، وغير ذلك – ويستفاد من أقواله في البيان حول هذا أنه يعد هذه المدة مابين ١٥١١ سنة إلى ٢٠٠١ عام »[2] .

---

(١) الباب الثالث عشر من الواحد الحادي عشر من البيان الفارسي ، للباب الشيرازي – « البهائية » ، لظهير ، ص ٥٢ .

(٢) مقدمة نقطة الكاف ص « كبح » و « كد » – « البهائية » ، لظهير ، ص ٥٢ .

الفصل السابع

شرائــع البابيــة

١ ـ لمحة عامة :

إن استعراض بعض النماذج من مقررات « البـاب » في كتـابه « البيان » يعطي صورةً واضحةً وكافيةً عن نوع الشريعة التي أراد لها ، أو أرادت لها القوى الخارجية ، أن تحل محل الشريعة الاسلامية ، بقوة السيف ، كما يعطي صورة واضحة عن النوايا والقيم الخلقية الروسية والبريطانية التي ساندت شريعة الباب .

لكن ، لا السيف ولاسواه ، كان قادراً على أن يجعـل من شريعة الباب شيئا فاعلاً ، في دنيا الإسلام على الأقل ، اللهم إلا ذلك الفعل العكسي الذي ألهب مشاعر الشعب الايراني فأشعل الثورة تلو الثورة إلى أن استطاع أن يكنس الكيد والكائدين .

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت[1] : « ففي ايران لقي المؤمنون الأولون بهذا الظهور أقصى أنواع المقـاومة والاضطهاد والقسوة على أيدي أبناء وطنهم ... ومرت ستون سنة[2] لم يتجاسر خلالها أحد في ايران بالانتساب علناً إلى الباب أو بهاء الله وإذا انتسب كان ذلك مخاطرة بأمواله وبحريته وحتى بحياته » .

قد يبدو على شريعة الباب السخف والهزل ، لكن ذلك ليس بالشيء العفوي ، ففي بعض المواطن يبدو الباب في منتهى البراعة . فهو استخفاف أكثر مما هو سخف . وربما كانت هناك يد خفية كتبت له هذه الشريعة .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٥٠ .

(٢) أي إلى حين نشر أسلمنت كتابه في حوالي عام ١٩٢٠ .

يقول براون في « مقدمة نقطة الكاف » : « إن البهائيين غيَّروا تعليمات الباب لأثرها السيء في نفوس القراء أو حذفوها كلية »[1] .

أما المستشرق اليهودي المجري جولد تسيهر فيُثني على شخصية الباب وعلى دينه وشريعته ، أيَّما ثناء ، في الوقت الذي لايغفل فيه عن التنديد بالدين الإسلامي وبعلمائه ، فيقول :

« وقد ترعرع في هذه البيئة (بيئة المذهب الشيخي) الشاب الورع « ميرزا علي محمد » الشيرازي ، الذي ولد سنة ١٨٢٠ ميلادي . وقد شهد له أصحابه بسبب مواهبه الفائقة وحماسته المتقدة بأن العناية الإلهية قد اصطفته لغاية سامية ، وكانت هذه الشهادة من إخوانه في المذهب الملتهبين غيرة وحماسة إيحاءً قوياً أثَّر في عقل هذا الشاب الغارق في تأملاته وأفكاره فاعتقد أخيراً في نفسه أنه يؤدي رسالة سامية فوق مستوى البشر ، وأن أداءها هو نتيجة حتمية ملازمة مع التطور التاريخي للإسلام والتحقق الكامل لرسالته العالمية ... وقد دعا الباب أتباعه ومريديه إلى بغض الملاّ (وهو الاسم الذي يطلق على علماء الدين في فارس) ، بسبب نفاقهم وورعهم الكاذب وتكالبهم على الدنيا ، ولم يدخر وسعاً في أن يرفع الوحي المحمدي درجة نحو النضج والكمال ؛ ففسر الجزء الأكبر منه تفسيراً مجازياً ، ولم يعن بفرائض الإسلام وشرائط طهارته المرهقة وأبدل جزءاً منها بغيرها، كما أوَّلَ حساب الآخرة والجنة والنار تأويلا مخالفا لما عرفه المسلمون ... ولم تكن النظريات التي أتى بها هذا الشاب الفارسي المنجذب قاصرة على المسائل الإعتقادية والشرعية ، والتي قصد بها مناهضة الملا والتخلص من ضيقه وجموده ، بل انه نفذ بتعاليمه إلى الظروف والأحوال الإجتماعية التي تحيط بإخوانه في الدين وتغلغل فيها . فأتى بنظريات أخلاقية تطابق العقل والذوق السليم طالب فيها بالإخاء بين كافة أفراد الجنس البشري[2] بدلا من إقرار الفوارق التي تفصل بين الطبقات والديانات ورغب في أن يجعل المرأة على قدم المساواة بالرجل وذلك بانتشالها من الدرك الأدنى الذي وضعتها فيه تقاليد الحياة العملية باسم الدين والسنَّة . وقد بدأ بإلغاء الحجاب الذي فرض عليها ، وإنكار ذلك الأسلوب الهمجي في الزواج الذي

(١) مقدمة نقطة الكاف ، ص (نه) ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٥٨ .

(٢) لاحظنا أن الباب منع التعايش بين البابيين وسواهم .

أصبح جزءا من تقاليد المجتمع الإسلامي ... وإذاً ، فقد أدخل « الباب » في نطاق إصلاحاته الدينية قواعد تبنى عليها الحياة الإجتماعية ، لأنه ليس مصلحاً دينياً فحسب ، وإنما هو في نفس الوقت مصلح إجتماعي »(١) .

وفيما يأتي بعض نصوص هذه الشريعة :

يقول « الباب » في الواحد الأول من البيان العربي(٢) :

« إنما البيان حجتنا على كل شيء ، يعجز عن آياته كل العالمين » .

ويقول : « إني أفضل من محمد ، كما أن قرآني أفضل من قرآن محمد ، وإذا قال محمد بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن ، فأنا أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرف من حروف قرآني . إن محمدا كان بمقام الألِف ، وأنا بمقام النقطة »(٣) .

وقال بهاء الله في كتابيه « الإيقان » و « الأقدس » عن كتاب الباب « البيان » : « قل به أشرقت شمس الحجة ولاح البرهان »(٤) .

وقال الباب في البيان : « **لاتتعلمن إلا بما نزل في البيان أوماينشيء فيه من علم الحروف ومايتفرع على البيان ، قل ياعبادي تتأدبون ولاتخترعون ، ثم تخضعون على أنفسكم ثم تنصتون ، ثم الواحد من بعد العشر أن لاتتجاوزون عن حدود البيان فتحزنون** »(٥) .

« قد نزَّلت البيان وجعلته حجة من لدنَّا على العالمين ، فيه ما لم يكن له كفو ذلك آيات الله قل كل منها يعجزون ، فيه ما لم يكن له عدل ذلك ماأنتم به تدعون ، فيه ما لم يكن له شبه ذلك ماكنا فيه لمفسرين ، فيه ما لم يكن له قرين ذلك جوهر العلم

---

(١) « العقيدة والشريعة » ، ص ٢٤١ ـ ٢٤٣ .

(٢) « البابية » ، لظهير ، ص ١١٠ .

(٣) « مفتاح باب الأبواب » ، لمحمد مهدي خان ، ص ٢٠ ـ « حقيقة البابية والبهائية » ، محسن عبد الحميد ، ص ٦٢ .

(٤) « قراءة في وثائق البهائية » ، للدكتورة عائشة عبد الرحمن ، ص ٧٢ .

(٥) « البيان » ، ص ٨٧ ، ملحق كتاب الحسني ـ « حقيقة البابية والبهائية » ، محسن عبد الحميد ، ص ٦٣ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١١١ .

والحكمة أنتم به تجيبون ، فيه ما لم يكن له مثل ذلك ماينطق به الفارسيون وأنتم في الواح لتنظمون »[١] .

٢ ـ محو الكتب ونسخ الشرائع السابقة :

اتضح من وقائع مؤتمر بدشت أن البابيين المؤتمرين ، وعلى رأسهم قرة العين ، قرروا إلغاء أحكام الشريعة الإسلامية ، واعتبار الباب صاحب حق في بناء شريعة جديدة ، وكتبوا بذلك إلى الباب ، في محبسه بقلعة ماكو ، فأجابهم إلى مطلبهم .

وفي كتاب الباب إلى الشيخ الآلوسي[٢] رحمه الله قال :

« ولقد بعثني الله بمثل ماقد بعث به محمدا رسول الله من قبل » وقال : « رفعنا كل ما أنتم به تعملون » ، ثم أضاف « ولاتتبعن إلا مانزل في البيان فان ذلك ماينفعكم »[٣] .

وكنتيجة لمحو الشرائع السابقة ، فقد محا الباب الكتب السابقة ونهى عن مطالعتها .

فهو يقول في « البيان » : « **لايجوز التدريس في كتب غير البيان إلا إذا أنشيء فيه من علم الحروف ، ومايتفرع على البيان ، قل أن ياعبادي تتأدبون ولاتخترعون** »[٤] ... « **حرم عليكم في دينكم النظر بعضكم الى كتاب بعض ... لعلكم لتستحيون ثم تتأدبون** »[٥] ... « فلتمحون كل ما كتبتم ، ولتستدلن بالبيان وما أنتم في ظله تنشأون »[٦] ... « حكم محو الكتب كلها إلا ما أنشئت أو تنشأ في ذلك

---

(١) الباب الواحد من الواحد السادس من البيان العربي ـ « البابية » ، ظهير ، ص ٢٢٧ .

(٢) هو مفتي بغداد ومرجع أهل العراق العلامة أبو الفضل شهاب محمود الآلوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠ هجرية .

(٣) البيان ، ص ٨٥ ـ ٨٧ ملحق كتاب الحسني « البابيون والبهائيون » ـ حقيقة البابية والبهائية ، د . محسن عبد الحميد ، ص ٦٢ .

(٤) الباب العاشر من الواحد الرابع من البيان العربي ـ ظهير ص ١٩٠ .

(٥) الباب الثامن عشر من الواحد السادس من البيان العربي ـ البابية لظهير ، ص ١٩٠ .

(٦) الباب السادس من الواحد السادس من البيان العربي ـ ظهير، ص ١٩٠

الأمر »[١] ... « **لايجوز التدريس في كتب غير البيان** إلا إذا أنشىء منه مما يتعلق بعلم الكلام ، وإن مما اخترع من المنطق والأصول وغيرها لم يؤذن لأحد من المؤمنين »[٢] .

وقال الباب في البيان أيضا : « **لاتتعلمن إلا بما نزل في البيان أو ماينشىء فيه من علم الحروف ومايتفرع على البيان** ، قل ياعبادي تتأدبون ولاتخترعون ، ثم تخضعون على أنفسكم ثم تنصتون ، ثم الواحد من بعد العشر أن لاتتجاوزون عن حدود البيان فتحزنون »[٣] .

وقد حاول بهاء الله التخفيف من وطأة تلك المحرمات التي أشعلت الثورة في ايران ، فقال في أقدسه[٤] :

« قد عفى الله عنكم مانزل في البيان من محو الكتب وأذنّا لكم بأن تقرأوا من العلوم ماينفعكم » .

« حرم عليكم السؤال في البيان عفى الله عن ذلك لتسألوا ماتحتاج به أنفسكم لا ماتكلم به رجال قبلكم اتقوا الله وكونوا من المتقين » .

٣ ـ عدم التعايش مع غير البابيين :

يقول الباب في كتابه « البيان » : « قد فُرض على كل ملك يبعث في دين البيان أن لايجعل أحدا على أرض ممن لم يدن بذلك الدين ، وكذلك فرض على الناس كلهم أجمعون إلا من يتجر تجارة ينتفع به الناس »[٥] .

وفي إحدى الروايات : « ولايجعل على أرضه من لم يؤمن به ومثل ذلك قبل أن يظهر في البيان إلا الذين هم يتجرون في ملكهم ، قل أن ياعبادي إياي فاتقون »[٦] .

---

(١) كذلك .

(٢) الباب العاشر من الواحد الرابع ـ ظهير ، ص ١٩٠ .

(٣) البيان ص ٨٧ ، ملحق كتاب الحسني ـ حقيقة البابية والبهائية ، محسن عبد الحميد ، ص ٦٣ .

(٤) البهائية لظهير ، ص ٥٨ .

(٥) « البابية » ، لظهير ، ص ١٨٩ .

(٦) « البيان » ، العربي ، الباب السادس عشر من الواحد السابع ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٨٩ .

يقول في البيـان العربي : « أنتم عمن لم يكن لي تحذرون ولاتبيعنَّ ولاتشـترنَّ مالايحبه الله فإنه حرم عليكم »[١] .

وعلى ذلك أقام البابيون المذابح في ايران ، في مدنها وقراها ، حيث كانوا يعدون الفتك والقتل لمن سواهم من أعظم القربات حتى قال أحد قادتهم السيد يحيى الدارابي : **« لو أنكر أبي السيد جعفر الدارابي مع جلالة قدره وعظمة شأنه ذلك الظهور الباهر النيِّر (أي ظهور الشيرازي الباب) فقسماً بالله لقتلته بيدي في سبيل المحبوب »**[٢] .

وقد قال عباس أفندي ، ابن بهاء الله وخليفته :

« وفي يوم ظهور حضرة الأعلى (أي البـاب) كان منطوق « البيـان » ضرب الأعناق ، وحرق الكتب والأوراق ، وهدم البقاع (يقصد البقاع المقدسة) وقتل الجميع إلاَّ من آمن به وصدَّقه »[٣] .

وقال بهاء الله في لوح الدنيا : « إن المعرضين والمنكرين (يقصد البابيين الذين أنكروا خلافته للباب) متمسكون بأربع كلمات : الأولى « فضرب الرقاب » والثانية « إحراق الكتب » والثالثة « الاجتناب عن الملل الأخرى » والرابعة « إفناء الأحزاب » . وقد أزيلت الآن هذه السدود العظيمة الأربعة »[٤] .

وقال الباب في « البيان » العربي :

« فلتأخذنَّ من لم يدخل في البيان ماينسب اليهم (أي مايملكون) ثم إن آمنوا لتردون ، إلا في الأرض التي أنتم عليها لاتقدرون »[٥] .

---

(١) الباب السابع من الواحد التاسع من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢١٣ .

(٢) « نقطة الكاف » ، للمرزه جاني الكاشاني ، البابي ، ص ١٢٢ ، ط ليدن ـ « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ١٨٩ .

(٣) « مكاتيب عبد البهاء » ص ٢٦٦ ، ط فارسي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٨٩ .

(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٠٨ .

(٥) الباب الخامس من الواحد الخامس من البيان ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٠ .

وكان الباب قد أمر في كتابه البيان أيضا بقتل من لايعتنق بخرافاته[١] .

وقد صرح الباب في كتابه « البيان » : « لايجوز أن يتعايش البابي مع غير المؤمن بالبابية فهذا أمر غير مشروع يدلل على عدم الالتزام عند البابي ، لأن شرط الصداقة هو طهارة الدين ولاشيء آخر . ومن واجب الناس أن يخشوا الله كما يجب وذلك يتبلور بأن يصبحوا جميعاً بابيين »[٢] .

يقول براون في « مقدمة نقطة الكاف » :

« إن البهائيين غيروا تعليمات الباب لأثرها السيء في نفوس القراء أو حذفوها كلية ، وحاول حسين علي جدياً أن يتعايش مع الحكومة الايرانية تعايشاً سلمياً وآمناً ، لذلك أمر أتباعه ومريديه أن يصيروا أوفياء طائعين للشاه ناصر الدين القاجاري الذي أنزل جميع البلايا على البابيين ، ومذهبه في هذا الباب يخالف مخالفة تامة مذهب البابيين الأصليين الذين يعتقدون أن كل من لايؤمن بالباب فهو نجس كافر يجب قتله كما أنهم يبغضون ملوك القاجار بغضاً علنياً لايخفونه من أحد »[٣] .

ثم مثل براون أمثلة كثيرة لذلك ، ومنها : « إن البابيين يكفِّرون شخصاً ويقولون عنه انه ذهب إلى الجحيم ويقول البهائيون عن ذلك الرجل بعينه انه انتقل إلى الفردوس »[٤] .

يقول المعلم بطرس البستاني في دائرة معارفه : « وأوقع تابعوه (الباب) في قلوب الناس رعباً وخوفاً إذ كانوا يقفون على سرائر الناس وخباياهم فمن كان يومىء بطعن في معتقدهم لم يلبثوا أن يقتلوه وفشا منهم التعدي والغدر حتى كانوا يتشكلون بأشكال متعددة كالسائلين ونحوهم ليتمكنوا من الفتك بمن ظنوا به أو توهموا فيه أنه يشير بسوء إلى مذهبهم فسفكوا بذلك دماء كثيرة وكانوا أشبه الناس بالفداوية الذين اشتهر أمرهم على عهد الفاطميين »[٥] .

(١) البيان العربي للشيرازي ، الواحد السابع – « البابية » ، لظهير ، ص ٨٦ .
(٢) « البيان » الفارسي ، ص ٤٦ – « البهائية والقاديانية » ، للسحمراني ، ص ٧٠ .
(٣) ص « نه » – « البهائية » ، لظهير ، ص ٥٨ .
(٤) « مقدمة نقطة الكاف » ، ص « سا » – « البهائية » ، لظهير ، ص ٥٨ .
(٥) « دائرة المعارف » ، بطرس البستاني ، ج ٥ ، ص ٢٧ .

٤ ـ العبادات البابية :

آ ـ الصـــــــلاة :

يقول الباب في البيان العربي :

« أنتم بالجماعة لاتُصَلُّون ، وأنتم على الكرسي بما يحبه الله تذكرون وتوعظون »[١] .

« ولتصلين كلكم مرة ولكنكم فرادى تقعدون »[٢] .

« فلاتسجدن إلا على البلور ، فيها من ذرات طين الأول والآخر ذكر من الله في الكتاب لعلكم شيء غير محبوب لاتشهدون »[٣] .

ويقول المرزه جاني الكاشاني ، المؤرخ البابي :

« إن المقصود من الصـلاة التكبير والتحميد والتعظيم قولاً وفعلاً لحضرة النقطة (يقصد الباب) وهذا هو المفهوم لقول الأمير عليه السلام : نحن الصلاة »[٤] .

ويقول الباب في **الوضوء** :

« أنتم بالخلال والمسواك بعد ما تفرغون من رزقكم أفواهكم تُلَطِّفون ، ثم لترقدون ثم وجوهكم وأيديكم من حد الكف تغسلون إن تريدون أن تصلُّون ، ثم بمنديل تلطفن وجوهكـم وأيديكـم وإن في بيت الطهر تحفظن مايشم كل ريح بمنديل لعلكم دون ماتحبون لاتشهدون ، ولتوضئن على هيكل الواحد بماء طيب مثل ورد لعلكم بين يدي يوم القيامة بماء الورد والعطر تدخلون وان ريحكم لن يغير عملكم ... »[٥] .

« فلتلطفن أبدانكم في كل أربعة يوم عن كل ما أنتم تستطيعون لتلطفون ولتنظرن في المرآة بالليل والنهار لعلكم تشكرون »[٦] .

غير أن فيليب حتي يقول ان الباب ألغى الوضوء[٧] .

(١) الباب التاسع من الواحد التاسع من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٠٥ .
(٢) الباب الثالث عشر من الواحد الثامن من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٠٥ .
(٣) الباب الثامن من الواحد العاشر من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٠٦ ..
(٤) « نقطة الكاف » بتحقيق براون ، ص ١٤٨ ، ط ليدن ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٠٦ .
(٥) الباب العاشر من الواحد الثامن من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٠٦ .
(٦) الباب السادس من الواحد الثامن من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٠٧ .
(٧) « خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى » ، فيليب حتي ، ج ٢ ص ٨٨ .

وقد ذكر البستاني في دائرة المعارف نقلا عن السيد جمال الدين الأفغاني أن البابيين يأمرون « بالصلاة وجوبا وهي ركعتان فقط وقت الصباح »[١] .

ولعله أخذ هذا عن البيان من قوله « ولتصلين كلكم مرة ولكنكم فرادى تقصدون »[٢] .

ولكن في البيان أيضا أن الباب قال عن الصلاة : « رفع عنكم الصلواة كلهن إلا من زوال الى زوال تسعة عشرة ركعة واحداً واحداً بقيام وقنوت وقعود لعلكم يوم القيامة بين يدي تقومون ثم تسجدون ثم تقنتون وتقعدون »[٣] .

لم يقدم الباب أية تفاصيل عن كيفية أداء الصلاة أو عددها وأوقاتها ، لكنه قال :

« أنتم فلتصلين في العباء وهن في لباسهن ، ولاجناح عليهن في ظهور شعراتهن وأبدانهن عند أزواجهن حين مايصلين ، وأنتم تأخذن شعر وجوهكم ليقوى وتجملن بما تحبن (أزواجكن) في أبدانكم لعلكم في أيام الله تشكرون »[٤] .

« وأنتم إن تقرأونَّ البسملة خمس مرات ــ بسم الله الأمنع الأقدس ــ ليكفيكم عن وضوئكم إذا أنتم الماء لاتجدون أو يصعب عليكم بأمر ، لعلكم تشكرون .. قل في كل ظهور يُبَدَّل كينونات النار بالنور أنتم إلى نقطة الأمر تنظرون .. وأنتم إذا وجدتم ذلك الماء باختياركم توضَّئون ثم لتسجدون ، ولتقولُنَّ تسعة عشر مرة : سبحانك اللهم أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت المسبحين .. وإنما النساء حين مايجدون الدم ليس عليهن صلاة ولاصوم إلا أن يتوضأن ثم يسبِّحن خمس وتسعين مرة من زوال إلى زوال يقولنَّ ، سبحان الله ذي الطلعة والجمال[٥] .

وقد **اختلفت القبلة عندهم** ، فمرة قال الباب :

---

(١) « دائرة المعارف » ، للبستاني ، ص ٢٧ ، ج ٥ ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٠٧ .
(٢) الباب الثالث عشر من الواحد الثامن من البيان العربي ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٠٧ .
(٣) الباب الثامن عشر من الواحد السابع من البيان العربي ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٠٧ .
(٤) الباب السابع من الواحد الثامن من البيان العربي ــ « البابية ، لظهير ، ص ٢٠٨ .
(٥) من الواحد الثامن من البيان العربي ــ « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١٩٩ .

« أن ياعبادي الى بيتي تصعدون ، ذلك بيت من يظهره الله ، ذلك بيتي فلاتشترن مـافي حوله على قدر ما أنتم تستطيعون أن ترفعون .. مافي حول البيت والمسجد لله فلاتبيعون ... وان مسجد الحرام مايولد من يظهره الله عليه ذلك ماولدت عليه ... أنتم هنالك لتصلون »[١] .

ومرة قال : « أينما تولوا فثم وجه الله أنتم الى الله تنظرون »[٢] .

ومرة أخرى : « قل إنما القبلة من نظهره متى ينقلب تنقلب الى أن يستقر ثم من قبل مثل من بعد تعلمون »[٣] .

وفي **الأذان** يقول :

« فـلتجعـلن من أول ليـلكـم الى آخر نهاركم خمس قسمـة ثم عند كل قسمـة لتؤذنون ، فلتبدئن بأول الليل ثم في الأول تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ثم الله أغنى تقولون ، ثم في الثاني تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ثم الله أعلم تقولون ، ثم في الثالث تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ثم عدد الواحد[٤] الله أحكم تقولون ، ثم في الرابع تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ثم عدد الواحد الله أملك تقولون ، ثم الخامس تسعة عشر مرة لا إله إلا الله ثم عدد الواحد الله أسلط تقولون » [٥].

وأما أين يؤذَّن ، فيقول :

« وكتب عليكم أن تؤذنون في المكان يسمع من حولكم واذا انقطع الصوت عن نفس فليلزمنه أن يلغن الى مايؤذن في كل يوم وليلة تسعة عشر مثقالاً من القند الأبيض الأعلى » [٦].

« فـليكـونن في مكـان يسمع الصـوت ولاعليكـم أن يخرجون من حجراتكـم

---

(١) الباب السادس عشر من الواحد الرابع من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢١٦ .

(٢) الباب السابع من الواحد الثامن من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢١٦ .

(٣) كذلك .

(٤) المقصود من عدد الواحد تسعة عشر ، لأن « واحد » تساوي تسعة عشر في حساب الجُمَّل ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢١٧ .

(٥) الباب الرابع عشر من الواحد الحادي عشر من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢١٧ .

(٦) الباب الرابع عشر من الواحد الحادي عشر من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢١٧ .

لتسمعون الصوت بل على علمكم بما يوصل الى بيوتكم صوت المؤذن ليكفيكم في كتاب الله »[١] .

« وإن كبر على المؤذن فليقولن مرة شهد الله أنه لا إله إلا هو وان من يظهره الله لحق من عند الله كل بأمر الله من عنده يخلقون ، وإنَّا كل بما ينزل الله عليه لمؤمنون ، ذلك من فضل الله عليهم في أيام بردهم وحين ما لايستطيعون أن يطولون »[٢] .

فرض الباب الصلاة ركعتين وقت الصباح . وصلاتين أخريين : صلاة الوضع ، وصلاة الجنازة . وذلك دون قيد بوضوء أو طهر أو طمث أو جنابة .

ففي صلاة الوضع ، يصلي الأبوان حين نزول الجنين صلاة ذات خمس تكبيرات ، يتلى بعض أقوال الباب في كل منها تسع عشرة مرة : ففي الأولى « إنا بكل مؤمنون » ، وفي الثاني « إنا بكل موقنون » ، وفي الثالثة « إنا كل بالله محيون » ، وفي الرابعة « إنا كل بالله مميتون » ، وفي الخامسة « إنَّا كل بالله راضون » .

وفي صلاة الجنازة ، يُصلَّى على الميت صلاة ذات ست تكبيرات ، يتلى بعض أقوال الباب في كل منها تسع عشرة مرة : ففي الأولى « إنا كل بالله عابدون » وفي الثانية « إنَّا كل لله ساجدون » ، وفي الثالثة « إنَّا كلٌّ لله قانتون » وفي الرابعة « إنَّا كلٌّ لله ذاكرون » ، وفي الخامسة « إنَّا كل لله شاكرون » وفي السادسة « إنَّا كل لله صابرون »[٣] .

« أنتم على الكرسي تدرسون وتخطبون أيام العز والحزن »[٤] .

« أنتم على الكرسي بما يحبه الله تذكرون وتوعظون »[٥] .

ب ـ الصوم عند البابيين :

الصوم عند البابيين « هو كف النفس عن كل مالايرضاه الشيرازي »[٦] .

(١) كذلك .

(٢) كذلك .

(٣) « دراسات عن البهائية والبابية » ، لمحب الدين الخطيب وآخرين ، مقال محمد فاضل ، ص ١٠٤ .

(٤) الباب الحادي عشر من الواحد السابع من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٢٨ .

(٥) الباب الثامن من الواحد التاسع من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٢٨ .

(٦) « نقطة الكاف » ص ١٤٨ ـ « البابية » ، ظهير ، ص ٢٢٢ .

ويقول الباب الشيرازي نفسه :

« أنتم في كل حول شهر العلاء لتصومون ، وقبل أن يكمل المرء والمرأة احدى عشرة سنة من حين ماينعقد نطفته ان يريدون أن حين الزوال ليصومون ، وبعد مايبلغ إلى اثني وأربعين سنة يعفى عنه ومابينهما من الطلوع إلى الغروب لتصومون لعلكم يوم الظهور في أبواب النار لاتدخلون ، وأنتم ان تستطيعن من قبل الطلوع وبعد الغروب لتضيفون ... ولاتأكلون ولاتشربون ولاتقترنون »[١] .

« وإنما النساء حين مايجدون الدم ليس عليهن صلاة ولاصوم إلا أن يتوضأن ثم يسبِّحن خمس وتسعين مرة من زوال إلى زوال يقولنَّ ، سبحان الله ذي الطلعة والجمال »[٢] .

جـ ـ الحج عند البابيين :

الحج عند البابيين هو زيارة البيت الذي وُلِد الشيرازي فيه ، أو البيت الذي عاش فيه ، أو بيوت أصحابه الثمانية عشر « حروف الحي » . وهو مفروض على الرجال دون النساء ، ولم يعين له وقت أو شكل ، ورفع عن الذين يعيشون وراء البحر . وقد أمر الحجاج بأن يقدموا إلى حراس بيته وحفاظه من رفاقه أربعة مثاقيل من ذهب ويدفعوا اليهم النذور .

يقول الباب : « وإن مسجد الحرام مايولد من يظهره الله عليه ذلك ماولدت عليه قل مقعد أحمد ذكرى يدخل فيه أنتم هناك لتصلون ، ولاتعرجون إلى بيتي ولا المقاعد إلا وأنتم تملكن مافي السبيل مالاتحزنون ، ومن يقدر أن يدخل علي أو على البيت فلا يعفى عنه ... إن وقفتم علي ما أنتم تحبون من حج بيتي فلتؤتين مظاهر الواحد سرائرهم أربع مثقال من الذهب إنْ هم على منتهى الحب بكم يسلكون ... لولا يحزن النساء لأنهين عن صعودهن لما يصعبن في السبيل إلا من يكن في أرض البيت فانهن إذا شئن يدخلن البيت في الليل ثم على سرائرهن عند مظاهر الواحد يستوون ويذكرن ربهن الذي

---

(١) الباب الثامن عشر من الواحد الثامن من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٢٢ .

(٢) من الواحد الثامن من البيان العربي ـ « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١٩٩ .

خلقهن ثم إلى مساكنهن يرجعن »[١] .

« وليس عليكم فرضا إلا زيارة البيت ثم مقعد النقطة ثم مقاعد الحي والمساجد إن تستطيعون »[٢] .

« رفع عن الذين هم وراء البحر ماقد كتب الله من سفر واجب إن هم سفر البر لايملكون ، وأذن لهم ان يتخذون لأنفسهم أولياء عنهم ليحجون ، وليبلغون اليهم مايصرفون من مكانهم ، إلاَّ ماهم اليه يرجعون إن هم على ذلك لمستطيعون ، وإلا عفي عنهم وعما كل مايكسبون »[٣] .

طالب الباب « بهدم مكة والقدس وسائر مقامات الأنبياء والأولياء ، وجميع الأماكن المقدسة والمباركة « وهذا الأمر يرتبط بتعاليم الباب التي منعت فريضة الحج وفرضت حجا إلى البيت الذي ولد فيه الباب ، حيث ينبغي أن يقام مسجد فيه كما يطلب ، وإلى المكان الذي سجن فيه وكذلك الى بيوت كبار أتباعه »[٤] .

وقال في البيان : « من يكن على تلك الأرض إلى ماحولها ستة وستين فرسخا إن قضى من عمره تسعة وعشرين سنة ، عليهم أن يحضروا محل الضرب[٥] في كل سنة مرة ثم تسعة عشرة يوما هنالك لَتخلصون . وعلى محل الضرب ركعة صلاة لَيُصَلّون . ومن لم يستطع ، في بيته تسعة عشر يوما يخلص لله ربه . ومن لم يكن في ذلك الحد يُعفى عنه بفضلي ، أن ياعبادي تتَّقونِ . ثم الثالث من بعد العشر أنتم على النقطة (الباب) في أولاها وأخراها ، خمس وتسعين مرة في صلاتها لَتُعَظِّمون . ولتُصَلِنَّ كلكم مرة ، ولكنكم فرادى تقصدون » (من الواحد الثامن)[٦] .

---

(١) الباب السادس عشر إلى التاسع عشر من الواحد الرابع من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٢٦ .
(٢) الباب السادس عشر من الواحد السادس من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٢٧ .
(٣) الباب الخامس عشر من الواحد العاشر من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٢٧ .
(٤) « البهائية والقاديانية » ، د . أسعد السحمراني ، ص ٧٠ .
(٥) حيث جرى ضرب الباب .
(٦) قراءة في وثائق البهائية ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٩٩ .

د ـ الزكاة عند البابيين :

يقول هيوارت الفرنساوي نقلا عن الباب الشيرازي : « تدفع الى المجلس الأعلى البابي زكاة مقدارها خمس العقار وتدفع في كل عام من رأس المال وباعتبار أن رأس المال لم ينقص ، ويطلب الى معتنق هذا الدين دفع هذه الزكاة ، ولكنه لايكره على أدائها لا بواسطة السلطة الزمنية ولابواسطة السلطة الروحية »(١) .

ويقول المرزه جاني الكاشاني : « ان الزكاة هو اقرار بملكية حضرة الباب يوم قيام أمره حيث يقول لمن الملك ؟ وجميع العباد الصالحين يقرون : لله الواحد القهار (أي للمظهر الإلهي ـ البـاب) وهذا هو المقصـود من قول الأمير عليـه السـلام « نحن الزكاة »(٢) .

ويقول احسان الهي ظهير بأنه لاتوجد في التعاليم البابية أية تفاصيل تتعلق بالزكاة سوى ماذكر(٣) . أما الأستاذ محمد فاضل فيقول بأن الباب افترض الزكاة خمسمئة دينار على كل مثقال من الذهب وخمسين على كل مثقال من الفضة متى مرَّ الحول على النصاب وقدره من الذهب ٥٤١ مثقالا ومن الفضة مايعادل ذلك . وأوجب أن تحمل اليه في حياته ثم إلى زعمائه بعد هلاكه . ومن أحكامه أن الزكوات والصدقات لايجوز إعطاؤها لغير البابيين فإن فقد فقير في البابيين فتصرف إلى من بقي على مذهب الشيخ أحمد الأحسائي ، ذلك لأن جل من تبع الباب هم من أهل هذا المذهب »(٤) .

وقد جعل الباب الوحدة القصوى لوزن النقود الذهبية مثقالاً واحداً يتألف من تسعـة عشـر (نخود) أي حمصـة ، ويتجزأ إلى عشـرة آلاف جزء يسمى كل منها (دينارا) وجعل وحدة النقود الفضية مثقالا من الفضة الخالصة مقسما إلى ألف من هذا الدينار(٥) .

---

(١) « دائرة المعـارف الاسـلامية » ، مقال هيوارت ، ص ٢٢٩ ج ٣ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢١٩ .

(٢) « نقطة الكاف » ، للكاشاني البابي ، ص ١٤٨ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٢٠ .

(٣) « البابية » ، احسان الهي ظهير ، ص ٢١٩ .

(٤) « دراسات عن البهائية والبابية » ، لمحب الدين الخطيب وآخرين ، ص ١٠٥ و ١٠٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

هـ ــ المعابد البابية :

يطلب الباب الى أتباعه بناء معابدهم على خمسة وتسعين بابا ، فهو يقول :

« من يبعث في ذلك من الملك يبني بيتا لله على أبواب خمسة ثم تسعين ثم في تلقائه على تسعين لمن نظهره ليشهدن الطين من عنده على أن الملك لله لأنه شهد بما يعمل قدر مايشهد الطين من عنده أن ياعبادي فاتقون »[١] .

٥ ــ الزواج والطلاق عند البابيين :

جعل الباب الزواج برضاء الزوجين دون ولي أو وكيل ورتب صيغة العقد هكذا : « إنني أنـا الله رب السـموات والأرض رب كل شـيء رب مـايُرى ومالايُرى رب العالمين » .

وحرَّم النكاح مع غير البابي أو البابية ، فهو يقول : « ولايحل الاقتران إن لم يكن في البيان »[٢] .

وقد أوجب مهرا لنساء المدن خمسة وتسعين مثقالا من ذهب ، ولنساء القرى خمسـة وتسعين مثقالاً من الفضـة ، فقال : « لتقترن الباء بالألف بما قد نزلناه في الكتاب ثم إياي فاتقون ، قل في المدائن خمس وتسعين مثقالا من الذهب ثم في القرى مثل ذلك في الفضة إلى أن ينتهي تسعة عشر مثقالا ... إذا وجد الرضى بينهما ثم عن الانقطاع تنقطعون »[٣] .

وحظر الباب تحجب النسـاء واستعمالهن للنقاب ، وحلل المتعة وحرَّم التسرّي وأباح العقد على اثنتين فقط . وجعل المهر أدناه تسعة عشسر مثقالا وأعلاه خمسة وتسعين ، فإذا رَبا على هذا المقدار ولو قيراطاً واحداً بطل النكاح ، وفرضه من الذهب على أهل المدن ومن الفضة على أهل القرى ، وجعل الزيادة من أدناه إلى أعلاه تسعة عشر فتسعة عشر ، ويبطل النكاح إذا لم يكن فيه مهر . وجعل العصمة بيد الرجل فمن أراد طلاق زوجته هجرها سنة ، فإن لم يعد إلى حبها ولم يندم على فراقها يطلقها .

(١) الباب التاسع من الواحد السابع من البيان العربي ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٢١٥ .

(٢) الباب الخامس عشر من الواحد الثامن من البيان العربي ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٣٤ .

(٣) الباب السابع من الواحد السادس من البيان العربي ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٣٤ .

فإن أراد ردها بعد ذلك فلاتحل له قبل تسعة عشر يوماً ولاتحل له أبداً متى أوقع عليها تسع عشرة طلقةً(١) .

وقد أجاز الباب للزوجين اللذين لم ينجبا أطفالا المسافحة مع زوج آخر للحصول على طفل(٢) .

ويمنع الباب الزوجين من السفر كل منهما على انفراد ، فلو سافر واحد منهما لمدة أطول من سنتين « فعليه أن يدفع لقرينه اثني ومائتين من ذهب »(٣) .

وهو يجيز للمطلق أن يراجع مطلقته تسع عشرة مرة . فهو يقول :

« وأذنًا إذا أراد أن يرجعا تسعة عشر مرة بعد أن يصبر شهراً لعلكم في ظل أبواب دون الحق لاتدخلون »(٤) .

والبابية تُجبِرُ البنت على الزواج إذا بلغت الحادية عشر من عمرها(٥) .

وقد أكثر الباب من العقوبات التي تفرض على الزوج عدم مقاربة زوجته .

فقضى على « من يحبس أحداً يحرم عليه أزواجه ، وإن يقرب كُتب عليه تسعة عشر مثقالاً من ذهب في كل شهر ، وإن ينعقد من ماء – يقصد به النطفة – وجب على الشهداء نفيه ولم يقبل عنه من ايمان أن ياعبادي فاتقون »(٦) .

أما من يقتل أحدا فيحرم عليه زوجته تسع عشرة سنة فقط ، وليس تحريماً مؤبداً ، كما هي الحال في من يحبس أحداً ولو لمدة ساعة ، فهو يقول :

---

(١) « دراسات عن البهائية والبابية » ، ص ١٠٢ ، مقال الأستاذ محمد فاضل – « البهائية والقاديانية » ، للدكتور أسعد السحمراني ، ص ١٠٩ .

(٢) « بيان » الباب الخامس عشر من القسم الرابع ، والباب الخامس عشر من القسم الثامن – « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ٢٨ .

(٣) الباب السادس عشر من الواحد السادس من البيان العربي – « البابية » ، لظهير ، ص ٢١١ .

(٤) الباب السادس عشر من الواحد الحادي عشر من البيان العربي – « البابية » ، لظهير ، ص ٢١١ .

(٥) « مطالع الأنوار » ص ٤٠٣ – « دائرة المعارف الاسلامية » ، ص ٢٢٩ ج ٣ – « البابية » ، لإحسان الهي ظهير ، ص ٢١٢ .

(٦) الباب الثامن عشر من الواحد السابع من البيان العربي – « البابية » ، لظهير ، ص ٢١١ .

« فلاتقتلن نفسا ولاتقطعن شيئاً عن نفس أبداً إن أنتم بالله وآياته مؤمنون .. وليحرمن عليه كل قرينه تسعة عشر سنة ودليل في كتاب الله ان كينونته قد خلقت على غير محبة الله ورضائه ويدخل النار بعد موته ولايغفر الله له أبداً »[١] .

وقد فرض الباب على الأزواج الذين توفيت زوجاتهم أن يتزوجوا في خلال تسعين يوماً ، وعلى الزوجات أن يتزوجن بعد وفاة أزواجهن في خلال خمسة وتسعين يوماً ، فهو يقول :

« فلايصبرن الحروف بعد ما تقبض حروفاتهن إلا تسعين يوماً ، ولا الحروفات بعد ماتقبض حروفهن إلا خمس وتسعين يوماً حداً في كتاب الله لعلكم تتقون ، لتشهدن أن الملك لله وكل اليه ليرجعون ، وإن صبروا فوق ماكتب الله عليهم أو هن فوق ما كتب الله عليهن بعد ما يستطيعن ويقدرن أو يستطيعون ويقدرون عليهم أن ينفقون تسعين مثقالاً من ذهب وعليهن أن ينفقن خمس وتسعين مثقالا من ذهب »[٢] .

وذكر البستاني نقلا عن السيد جمال الدين الأفغاني عن عقائد البابية أنه عندهم « يجوز العقد على اثنتين فقط والشراء والمتعة بغير حصر ، وعلى مايقال أنه يجوز نكاح الأخت ... ويحظر في مذهبهم استعمال النساء النقاب ... وأما نسبتهم الى الإباحية فهذا من لوازم مذهبهم »[٣] .

وكتب بروكلمان أن الباب « حرر النساء من الحجاب وأجاز لهن الاختلاط الاجتماعي بالرجال »[٤] .

٦ ـ الموت والدفن عند البابيين :

يقول الباب في كتابه البيان : « أنتم تغسلن أمواتكم إذا استطعتم خمس مرة بماء طهر ، ثم في خمس حرير أو قطن تكفنون ، بعد ما تجعلن الخاتم في يده موهبة من الله

---

(١) الباب السادس عشر من الواحد الحادي عشر من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢١٢ .

(٢) الباب العاشر من الواحد العاشر من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢١٠ .

(٣) « دائرة المعارف » ، للبستاني ، ص ٢٨ ، ج ٥ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٣٣ .

(٤) « تاريخ الشعوب الاسلامية » ص ٦٦٦ ج ٣٢ ، ط عربي .

للأحيـاء وهم لعـلكـم بمن نظهره يوم القيامة تؤمنون ، وان في منتهى الحر بما تحبون لأنفسكم أنتم ماء ورد أو شبهه كل بدن الميت إن تستطيعون لتوصـلون ، ثم بمنتهى السكون والحب تقبلونه ثم في كل تسعة عشر يوما وليلة عن قربه أحداً لاتبعدون ليتلو آيات الله وأنتم المصباح عنده توقدون »[١] .

« ولتدفنن في البلور أو الحجر المصقل لعلكم تسكنون ، ولتجعلن الخاتم في يمينه ينقش عليه آية أمر بها لعلكم تستأنسون ، قل المرء يكتب لله مافي السموات والأرض ومابينهما والله علام مقتدر منيع .. أنتم بشيء من تربة الأول والآخر مع الموتى تدفنون أنتم كتاب وصية الى من نظهره تكتبون »[٢] .

ويقول بروكلمـان أن البـاب استند إلى العقـائد الوطنية القديمة الخاصـة بالدين الزردشتي ليطلب إلى أتباعه دفن موتاهم في نواويس حجرية تلافيا لتدنسها بالتراب[٣] .

٧ ـ الارث عند البابيين :

ذكر هيوارت أن التركة توزع عند البابيين بعد تكاليف الدفن على الوجه الآتي : « ٩/٦٠ للأولاد ، ٨/٦٠ للزوج ، ٧/٦٠ للوالد ، ٦/٦٠ للأم ، ٥/٦٠ للأخ ، ٤/٦٠ للأخت ، ٣/٦٠ للمعـلم . ولاحق في الميراث لغير هؤلاء ولهم أن ينيبوا غيرهم »[٤] . وبذلك يكون هناك فائض في التركة من غير الواضح الى من يؤول .

أما الدكتور محسن عبد الحميد فينقل عن الانسيكلوبيدية التركية أن الباب قضى بتوزيع التركة بعد اخراج مصاريف الجنازة على النحو الآتي : للأولاد ٦٠/٩ وللزوج أو الزوجة ٦٠/٨ وللأب ٦٠/٧ وللأم ٦٠/٦ وللأخ ٦٠/٥ وللأخت ٦٠/٤ وللجد ٦/٣[٥] .

(١) الباب الحادي عشر من الواحد الثامن من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٠٩ .

(٢) الباب الحادي عشر الى الثالث عشر من الواحد الخامس من البيان العربي ، ويبدو أن المقصود في نهاية العبارة هو وجوب الوصية للمظهر كالباب وأمثاله ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٠٩ .

(٣) تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ٦٦٦ .

(٤) « دائرة المعـارف الاسـلامية » ، مقال هيوارت ، ص ٢٣٠ ج ٣ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٣٢ .

(٥) « حقيقة البابية والبهائية » ، د . محسن عبد الحميد ، ص ١٣٦ .

٨ ـ كل الأشياء حلال للبابيين :

يقول الباب : « إن كل شيء يطلق عليه اسم شيء قد أدخل في بحر الحل والطهر لنفسه بنفسه »[١] .

وحتى البول والبراز للكلاب والخنازير « ومايخرج من الحيوان فلا تحذرون »[٢] .

« قل إذا نسب الشيء إلى من آمن بالبيان يطهر في الحين أن ياعبادي فاشكرون فلتقرئن البيان ثم من ذلك البحر لئاليها تأخذون ... كلما يدخل في الدين ومايملك الذين آمنوا من دونهم يطهر حينما هم يملكون فضلاً عليك إذا اتجرت في آخريك ثم العالمين »[٣] .

فكل مايملكه البابيون يصبح حلالاً طاهراً لهم .

يقول المستشرق الفرنسي هوارت أن الشريعة البابية تقضي بأنه « لايوجد رجس بعد الإيمان بل كل من اتبع هذا المذهب فقد تطهر بمجرد اتباعه إياه ، وكل ماتحوزه يده صار طاهراً وأما الماء فهو طاهر ومطهر »[٤] .

٩ ـ شرائع مختلفة :

الأثـــــاث :

« أنتم كل أسبابكم بعد أن يكمل تسعة عشر سنة ان تستطيعون لتجددون »[٥] ، يقصد وجوب تجديد أثاث المنزل كل تسع عشرة سنة .

الألبســـة :

« أنتم لباس الحرير ليلة العيش تلبسون .. وأنتم أسبابكم التي بها في سركم لتعيشون من الذهب والفضـــة تصنعـون .. فـلتجعـلن في أيديكــم عقيق أحمر أنـتم عليـه لتنقشون »[٦] .

---

(١) الباب الخامس من الواحد العاشر من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢١٤ .

(٢) الباب السابع عشر من الواحد السادس من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢١٤ .

(٣) الباب الثامن والسابع من الواحد الخامس من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ص ٢١٤ .

(٤) حاضر العالم الإسلامي للأمير شكيب أرسلان ، ج ٤ ، ص ٣٥٦ .

(٥) الباب الرابع عشر من الواحد التاسع من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٣٤ .

(٦) الباب التاسع والعاشر من الواحد السادس من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٢١ .

الجواهـــــر :

« أنتم اذا استطعتم ثلاث ألماس ، وأربع لعل ، وست زمرد ، وست ياقوت ، يوم الظهور الى حروف الواحد[(١)] توصلون [(٢)].

تاج الملـــك :

أمر الباب الملوك البابيين بأن يضعوا على رؤوسهم تاجا مكوناً من خمس وتسعين زاوية : « ان يبعث ملكا في البيان كتب عليه أن يملكن لنفسه مايجعلنه على رأسه مما يكن عليه خمس وتسعين عدداً مما لم يكن له عدل ولاشبه ولاكفو ولاقرين ولامثل ... ان تفتخرون بذلك ان ياأولي الملك وإلا والله غني عن العالمين »[(٣)] .

الطب والدواء عند البابيين :

يُحرِّم الباب استعمال الدواء وبيعه وشراءه وتملكه ، فهو يقول :

« أنتم عمن لم يكن لي تحذرون ولاتبيعن ولاتشترن مالايحبه الله فانه حرم عليكم .. ثم أنتم الدواء .. لاتملكون ولاتبيعون ولاتشترون ولاتستعملون »[(٤)] .

تحريم السؤال في الأسواق :

« ولايحل السؤال في الأسواق ومن سأل حرم عليه العطاء وان على كل أن يكسب بأمر »[(٥)] . فلايجوز الاستعطاء ولا إعطاء السائل ، بل التصدق على السائل إثم[(٦)] .

ركوب الحيوانات :

« وإنما الخامس من بعد العشر لاتركبن البقر ، ولاتحملن عليه من شيء إن أنتم بالله وآياته مؤمنون . ولاتشربن لبن الحمير ولاتحملن عليه ولاحيوان غيره إلا على دون طاقته . ماقد كتب الله عليكم لعلكم تتقون . ولاتركبن الحيوان إلا وأنتم باللجام

---

(١) يقصد حروف « حي » ، وهم الباب وتلامذته الثمانية عشر الأوائل .

(٢) الباب الخامس من الواحد الثامن من البيان العربي – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٢١ .

(٣) الباب الثالث عشر من الواحد الحادي عشر من البيان العربي – « البابية » ، لظهير ، ص ٢١٥ .

(٤) الباب السابع والثامن من الباب التاسع من البيان العربي – « البابية » ، لظهير ، ص ٢١٣ .

(٥) الباب السابع عشر من الواحد الثامن من البيان العربي للباب – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٢٠ .

(٦) « حاضر العالم الإسلامي » ، للأمير شكيب أرسلان ، ج ٤ ، ص ٣٥٦ ، نقلا عن المستشرق الفرنسي هوارت في الموسوعة الإسلامية الفرنسية .

والركاب لتركبون . ولاتركبن مالاتستطيعن أن تحفظن أنفسكم فإن الله قد أنهاكم عن ذلك نهياً عظيماً »[١] .

الفصل بين أصناف المهن :

يقول الباب : « تميز كل صنف في مقعده عن الآخر حيث لايختلط اثنين منهم إلا في مكانهما ، وكل صنف كانوا في مكان واحد على أحسن نظم محبوب ، ولتأمرن أن يكون كل صنف في خان فإن ذلك أقرب للنفع والتقوى إن أنتم تشعرون »[٢] .

البيـــض :

قال الباب : « ولاتضربن البيضة على شيء يضع مافيه قبل أن يطبخ ، هذا ماقد جعل الله رزق نقطة الأولى[٣] في أيام القيامة ومن عنده لعلكم تشكرون »[٤] .

النظافــة :

يقول الباب في البيان العربي : « ثم العاشر أنتم بالخلال والمسواك بعد ماتفرغون من رزقكم أفواهكم تلطفون ، ثم لترقدون ، ثم وجوهكم وأيديكم من حد الكف تغسلون ، إن تريدون أن تصلون ثم بمنديل تلطفن وجوهكم وأيديكم ، وإن في بيت الطهر تحفظن مايشم كل ريح بمنديل لعلكم دون ماتحبون لاتشهدون »[٥] .

وفي الباب السابع من الواحد الثامن من البيان العربي يقول :

« ثم السادس أنتم فلتلطفن أبدانكم وتنظرن في كل أربعة يوم عن كل ماتستطيعون لتلطفون أبدانكم ولتنظرن في المرآة بالليل والنهار لعلكم تشكرون . ثم السابع أنتم فلتصلين في العباء وهن في لباسهن . ولاجناح عليهن في ظهور شعراتهن وأبدانهن عند أزواجهن حينما يصلين وأنتم تأخذون شعر وجوهكم ليقوى ، وتجملن بما تحبن في

---

(١) الباب الخامس عشر من الواحد العاشر من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٢٨ ـ حقيقة البابية والبهائية ، د . محسن عبد الحميد ، ص ٩٦ .

(٢) الباب السابع عشر من الوقاحد العاشر من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٢٩ .

(٣) النقطة الأولى هو الباب نفسه .

(٤) الباب الخامس عشر من الواحد العاشر من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٢٩ .

(٥) « حقيقة البابية والبهائية » ، للدكتور محسن عبد الحميد ، ص ٩٥ .

أبدانكم لعلكم في أيام الله تشكرون ... »[١] .

الختـــــان :

يقول فيليب حتي أن الباب ألغى الختان للولد[٢] .

تحريـم الحبـس :

يقول البـاب في البيان : « ثم الثامن من بعد العشر من يحبس أحداً يحرم عليه أزواجه وان يقرب كُتِبَ عليه تسعة عشر مثقالا من ذهب عن كل شهر . وإن ينعقد ماء (ينعقد الحمل) وجب على الشهداء نفيه ولم يقبل عنه من ايمان ، أن ياعبادي فاتقون » .

المـــــاء :

يقول البـاب في البيـان : « إنما الماء طهر طاهر مطهر في الكأس حكم البحر تشهدون »[٣] .

١٠ ـ التقويم عند البابيين :

يقول بروكلمان وهيوارت : « وكان العدد ١٩ ذا قدسية خاصة عنده (أي عند الباب) لأنه يمثل القيمة العددية لكل من مجموع أحرف الكلمتين العربيتين « واحد » و « وجود » ومن هنا قسم السنة إلى ١٩ شهراً ، وقسم كلا من هذه إلى ١٩ يوما »[٤] .

ولقد قال الباب في بيانه العربي : « قد جعلنا الحول تسعة عشر شهرا لعلكم في الواحد تسلكون »[٥] .

ويكـون مجموع تلك الأيام ٣٦١ يوما وتبقى الأيام الخمســة فيقولون انها أيام زائدة زادت على الشهور وبقيت هكذا لاتعد في السنة ولا في الشهور ويعمل فيها من

(١) « البابية » ، لظهير ، ص ٢٠٨ ـ « حقيقة البابية والبهائية » ، للدكتور محسن عبد الحميد ، ص ٩٥ .

(٢) « خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى » ، فيليب حتي ، ج ٢ ، ص ٨٨ .

(٣) الباب الخامس من الواحد السادس من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٣٢ .

(٤) « تاريخ الشعوب الاسلامية » ص ٦٦٦ ، ج ٣ ـ « دائرة المعارف الاسلامية » ص ٢٢٩ ج ٣ ـ « البابية » لاحسان الهي ظهير ، ص ٢٢٣ .

(٥) الباب الثالث من الواحد الخامس من البيان العربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٢٣ .

يشاء مايشاء ، ويسمونها « أيام الهاء » وهذه الأيام تأتي قبل شهر العلاء وهو شهر الصوم عندهم . وتبدأ السنة البهائية باليوم الحادي والعشرين من شهر آذار الغربي ، وهو يوم عيد النوروز .

وشهورهم هي :

١ – شهر البهاء	٢ – شهر الجلال	٣ – شهر الجمال	٤ – شهر العظمة
٥ – شهر النور	٦ – شهر الرحمة	٧ – شهر الكلمات	٨ – شهر الكمال
٩ – شهر الأسماء	١٠ – شهر العزة	١١ – شهر المشيئة	١٢ – شهر العلم
١٣ – شهر القدرة	١٤ – شهر القول	١٥ – شهر المسائل	١٦ – شهر الشرف
١٧ – شهر السلطان	١٨ – شهر الملك	١٩ – شهر العلاء .	

أما أيام الأسبوع فقد بقيت سبعة ، وهي عندهم :

١ – يوم الجلال ، وهو يوم السبت .
٢ – يوم الجمال ، وهو يوم الأحد .
٣ – يوم الكمال ، وهو يوم الاثنين .
٤ – يوم الفضال ، وهو يوم الثلاثاء .
٥ – يوم العدال ، وهو يوم الأربعاء .
٦ – يوم الاستجلال ، وهو يوم الخميس .
٧ – يوم الاستقلال ، وهو يوم الجمعة .

وهذه الشهور والأيام بقيت هي ذاتها عند البهائيين فيما بعد .

الفصل الثامن

البابية والفلسفة

١ - تحريم دراسة الفلسفة والفقه :

أكد البابيون ، ومن بعدهم البهائيون ، على تحريم دراسة العلوم الانسانية والاجتماعية .

وقد نوّه بروكلمان بأن العقائد البابية تقضي بحظر دراسة الفقه والفلسفة ، رغم أن دراستهما كانت شائعة آنذاك[1] .

٢ - عمر العالم :

قال الباب في البيان الفارسي : « إن عمر العالم من ظهور آدم إلى يوم ظهور نقطة البيان لايتجاوز أكثر من ١٢٢١٠ سنة ولاشك أنه كان قبل هذا الآدم أوادم وهذا العالم عوالم مالابداية له ولايعلم عددها أحد غير الله ... فأنا ذلك الآدم الذي كان بديع الفطرة الأولى ، والخاتم الذي كان في يده نفس ذلك الخاتم في يدي ، قد حفظه الله منذ ذلك اليوم إلى هذا اليوم ، والآية التي كانت منقوشة فيه عين تلك الآية المنقوشة فيه ، والفرق في ذلك الآدم وهذا الآدم أنه كان في مقام النطفة وأنا في مقام الشاب في الثانية عشر (أي كل سنة مقام ألف سنة من ناحية الظهور والبعثة والارسال) فالعالم يترقى يوماً فيوماً بالظهورات المختلفة وأما مُن يظهره الله يكون نفس ذلك الآدم غير أن ذلك المحبوب يكون شاباً في الرابعة عشر حيث أنه ارتقى من النطفة من سنة وسنتين إلى أن بلغ الرابعة عشر من العمر (أي بعد ألفي سنة تقريباً من ظهور الباب) »[2] .

---

(١) « تاريخ الشعوب الاسلامية » لبروكلمان ، ص ٦٦٦ ج ٣ .

(٢) الباب الثالث عشر من الواحد الثالث من البيان الفارسي - « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٩٤ .

٣ ـ العدد ١٩ عند البابيين :

كتب بروكلمان عن العقائد البابية يقول : والواقع أن التفنن في اصطناع الأعداد الذي احتل مكانا واسعا في الصوفية الاسلامية القديمة ساعده على تفسير عقيدته وتأويلها حتى تصبح مقبولة ، وكان العدد (١٩) ذا قدسية خاصة عنده ، لأنه يمثل القيمة العددية لكل من مجموع أحرف الكلمتين العربيتين « واحد » و « وجود »[(١)] .

وقال جولد تسيهر ، وهو يذكر الباب الشيرازي ومعتقداته : « ومع أنه اعتمد في مذهبه على مقدمات صوفية وغنوصية، فقد ظلت هذه المقدمات تتخلل تعاليمه التي بنى عليها نظريته الكونية ، كما مزج آراء الثقافة العصرية بالدقائق الفيثاغورية ، ولعب كالحروفيين بتجميعات الحروف ، واهتم بما لها من خطر كبير من حيث قيمتها العددية وكان أخطرها شأناً في تقديراته الرقم ١٩ تسعة عشر ، الذي جعل منه نقطة مركزية استند عليها في حساباته التي تشغل جانباً كبيراً من مباحثه وأفكاره »[(٢)] .

ويشير فيليب حتي إلى أن العدد (١٩) الذي اتخذه الباب أساساً للكثير من قواعده ، مستمد من الفيثاغورية المحدثة التي تعتبره عدداً ذا مغزى خفي مقدس[(٣)] .

ان البابيين يعتقدون أن عدد الوحدة الالهية (١٩) وهو سر من الأسرار المقدسة التي لايتم نظام العالم إلاَّ بها[(٤)] .

يقول أبو الفضل الكلبايكاني في إحدى رسائله : « وللباب حسابات دقيقة ليس هنا مقام تفصيلها ، مثلاً عبر عن العدد ١٩ بالواحد ، تطبيقاً على حساب الأبجدية ، وبحاصل ضربه في نفسه بعدد كل شيء ، وبنى على هذا العدد تواريخ أيامه وطبقات أصحابه وأبواب كتبه ، والسنن والآداب المنسوبة إلى طريقته . وله أحكام صعبة صارمة قلما يمكن أن يعمل بها نقحها وأصلحها بهاء الله »[(٥)] .

---

(١) « تاريخ الشعوب الاسلامية » ، ص ٦٦٦ ج ٣ .
(٢) « العقيدة والشريعة » ، ص ٢٤٣ ، ط عربي .
(٣) « خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى » ، ج ٢ ص ٨٨ .
(٤) « حقيقة البابية والبهائية » ، د . محسن عبد الحميد ، ص ١٣٣ .
(٥) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٢٢ .

الفصل التاسع

البابيون والشيعة

لقد حاول الباب الاستفادة من عقيدة المهدي عن الشيعة ، ليدَّعي لنفسه صفة المهدي ، لكن هذه العقيدة بالذات كانت السبب الرئيسي لصدِّه وتكذيبه . فالمهدي عند الشيعة هو شخص معين بالذات ، وهو الإمام الثاني عشر الغائب محمد بن الحسن العسكري ، فلم يكن من الممكن للباب أن يُحدِثَ أي تغيير في شخص المهدي المنتظر عند الشيعة ، رغم الجهود التي بذلتها مقدماً حركة أحمد الأحسائي وكاظم الرشتي .

وإذ أحس الشعب الايراني بالخطر الداهم هبَّ جميعه لمواجهته ، وكان علماء الشيعة في مقدمته . لذلك يلاحظ من كتابات البابيين والبهائيين مدى الغضب الذي يُحِسّون به حيال الشعب الايراني عامة وحيال الشيعة منه خاصة .

وحين انتقل البابيون إلى العراق وقف السنة والشيعة معاً في وجههم ، حتى انهال بهاء الله بالشتائم عليهم جميعا فأحيانا يصفهم بالهمج الرعاع[1] وأحيانا بالكلاب[2] وأحيانا بالذئاب[3] وأحيانا يصف أحد علمائهم بالذئب وآخر بالحية الرقشاء[4] .

يقول أبو الفضل : « وفي أثناء ذلك اشتدت الخصومة بين أتباع الباب وعلماء ايران وولاة البلاد فقاموا يداً واحدة على البابيين واتفقوا على لزوم إبادتهم فاشتبكت الحرب بينهم في بلاد مازندران وزنجان ونيريز ...وكذلك في مدينة زنجان اشتد الخصام

---

(١) ترددت هذه العبارة في كتاب « الإيقان » قرابة عشر مرات .

(٢) « الإيقان » ، ص ١٦٦ .

(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٨٩ .

(٤) كذلك .

بين البابية وعلماء الشيعة وكان زعيم البابيين الحاج ملا محمد علي الزنجاني أحد العلماء المشهورين وكان الوالي أمير أرسلان خان الملقب بمجد الدولة خال ناصر الدين شاه المرحوم . فعمل الوالي بإغراء علماء الشيعة على إبادة البابية واشتبك القتال بينهم واشتد الأمر على الوالي فأرسل إلى طهران فأرسلت له العساكر والمدافع حتى قُتل زعيم البابيين وفني رجاله عن آخرهم وأرسلت بقية منهم إلى طهران فقتلوا هناك »[١] .

ويقول أبو الفضل[٢] : « وأعجب وأقوى مما ذكرناه حادثة وقعت في العراق حينما كانت مدينة دار السلام مشرقة بأنوار نيِّر الآفاق ، وخلاصة هذه الحادثة هي أنه لما أشرقت شمس وجه ربنا الأبهى (يقصد بهاء الله) من أفق دار السلام ، وغلبت أنوارها الزاهرة على ظلمات الغيوم الحالكة المستولية على أمر النقطة الأولى (الباب) ، فانقشع ركامها وانكشف ظلامها وزال ضبابها وقتامها ، فتجلى به وجه أمر الله واجتمع شمل أحباء الله وزاد واتسع به نطاق نفوذ كلمة الله ، فثارت بذلك أحقاد الفقهاء والعلماء من الشيعة الذين لهم في العراق أهمية كبرى وصولة ونفوذ أعلى بسبب مشاهد أئمة الهدى في تلك البقاع وأنها مقصد زوار الشيعة الاثني عشرية من جميع الأنحاء والأصقاع ، وكان الشيخ عبد الحسين المجتهد الطهراني إذ ذاك مقيما في العراق ، وهو الذي أبعدته دولة ايران إلى تلك البلاد تحت ستار اسم مأمورية خصوصية في المشاهد المقدسة اتقاء لما كان راسخاً فيه من أوصاف الطيش والتهور والتكبر الزائد والنزوع إلى الثورة فأكسبته سمة هذه المأمورية بين العلماء نوعاً من الرئاسة والشهرة ، فأغرته وسوسة أن له سلطة مطلقة وكلمة نافذة بين عموم الأمة ، فعمد هذا الشيخ لما رآى سطوع أنوار الأمر ونفوذالكلمةالالهية (يقصد البهائية) إلى أن يقاوم أمر الله بالقوة الاستبدادية وإبادة عموم الأمة البهائية وسفك دماء غزيرة بخيالاته الثورية . فدعا أكابر الشيعة للإجتماع بعدما تكلموا وتراسلوا وقرروا بينهم مقاصدهم أولا وتعاهدوا على أن يجتمع في مدينة الكاظمية جمعية كثيرة من علماء مدينة نجف ومدينة كربلاء وأكابر الشيعة المقيمين في تلك البلاد ويجروا ما أضمروه من الفساد ووافقهم على ذلك قنصل دولة ايران المقيم في بغداد ... » .

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبيِّ الفضائل » ، ص ٣١٨ و ٣١٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٢١ و ٢٢٢ .

ويقول بهاء الله كذلك في لوح البرهان : « قد أحاطت أرياح البغضاء سفينة البطحاء بما اكتسبت أيدي الظالمين . ياباقر (يقصد الشيخ محمد باقر الذي أفتى بإعدام الباب) قد أفتيت على الذي ناح لهم كتب العالم وشهد لهم دفاتر الأديان كلها ، وإنك ياأيها البعيد في حجاب غليظ ... أتفرح بما ترى همج الأرض ورائك إنهم اتبعوك كما اتبع قوم قبلهم من سمي بحنَّان الذي أفتى على الروح من دون بينة ولا كتاب منير ... هل السلطان اطّلع وغض الطرف عن فعلك أم أخذه الرعب بما عوت شرذمة من الذئاب الذين نبذوا صراط الله ورائهم وأخذوا سبيلك من دون بينة ولا كتاب ... يامعشر العلماء بكم انحط شأن الملة ونكس علم الإسلام وثلّ عرشه العظيم ...

« ياقلم الأعلى دع ذكر الذئب (يقصد الشيخ محمد باقر) واذكر الرقشاء (يقصد المير محمد حسين إمام جمعة مدينة أصفهان الذي اشترك في ملاحقة البابيين والبهائيين) التي بظلمها ناحت الأشياء وارتعدت فرائص الأولياء ... سوف تأخذك نفحات العذاب كما أخذت قوما قبلك انتظر يا أيها المشرك بالله مالكِ الغيب والشهود ... »[1] .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « وقام علماء الشيعة بكل شدة على تكذيبه (الباب) ومقاومته وأقنعوا حاكم فارس المدعو « حسين خان » الذي كان حاكماً متعصباً مستبداً بأن يقمع هذه البدعة الجديدة . ومن ثم ابتدأت للباب سلسلة حوادث عديدة من الحبس والنفي والمحاكمات أمام المجالس والجلد والإهانة انتهت بشهادته سنة ١٨٥٠ ميلادية ...

« فقد قالت الشيعة أن ظهور المهدي هو بالذات ظهور الإمام الثاني عشر ، الذي قالوا انه اختفى عن الأنظار منذ ألف سنة ، وهم يعتقدون أنه حي وأنه سيظهر بجسده الأول ... رفضت الشيعة قبول دعوة الباب ، وواجهته بنفس الغلظة والقسوة التي واجه اليهود بها السيد المسيح »[2] .

يقول الداعية البهائي سليم قبعين ، في كتابه « عبد البهاء والبهائية » (ص ١٠) :

(١) مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله ، ص ١٨٣ ــ ١٩١ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٩ .

« وكذلك في مدينة زنجان اشتد الخصام بين البابية وعلماء الشيعة وكان زعيم البابيين الحاج ملا محمد علي الزنجاني أحد العلماء المشهورين ، وكان الوالي أمير أسلان خان الملقب بمجد الدولة خال ناصر الدين شاه المرحوم . فعمل الوالي بإغراء علماء الشيعة على ابادة البابية واشتبك القتال بينهم واشتد الأمر على الوالي فأرسل إلى طهران فأرسلت له العساكر والمدافع حتى قتل زعيم البابيين وفني رجاله عن آخرهم وأرسلت بقية منهم إلى طهران فقتلوا هناك .

« وفي مدينـــة تـبريز من مدن فارس اشتبكت الحرب بين الحزبين وكان رئيس البابيين العالم الشهير السيد يحي الدارابي بن السيد جعفر الكشفي صاحب المصنفات كسـنـا برق وتحفـة الملوك وغيرهما ، فآل الأمر إلى قتـل السيد يحي وأصحـابه بعد تأمينهم » .

الفصل العاشر

البابيون والروس
العميل الروسي دالغوركي

يقول العلامة محمد حسين آل كاشف الغطاء : « كنا قبل سنوات عثرنا على كتيب صغير بالفارسية لأحد الأفاضل الذين عاصروا الباب وشاهدوا كل تلك الحوادث مباشرة مع تحليل دقيق . وملخص ماذكره : أن رجلاً من روسيا أتى طهران بعد أن انتزع الروس مملكة القوقاس من الدولة الايرانية ، وأراد إشغالها عن التفكير في استرجاع ماغصب منها فتعلّم ذلك الرجل اللغة الفارسية وأتقنها ، ثم أظهر التدين بالإسلام ، وتزيَّا بزيِّ أهل العلم بلحية كبيرة وعمامة كبرى وعباءة وسبحة ، ولازم صلاة الجماعة ، ودرس شيئاً من المبادىء ، واشتهر اسمه بالشيخ عيسى (اللنكراني) ، ثم جال في عواصم ايران كأصفهان وشيراز فوجد فيها ضالته ، فاجتمع بالباب وكان غلاماً جميلاً ، وبتوسط خاله خلا به مرات عديدة ، والظاهر أنه هو الذي كان حلقة وصل بين البابيين والحكومة القيصرية الروسية ، حيث زودتهم بالأسلحة ، فقاتلوا بها المسلمين . ولقد كان يحرض الناس على الثورة ، ويظهر كقائد عسكري ، ويُعلِّم البابيين فنون الحرب والهجوم على الجيش الفارسي »[١] .

وكان ذلك الرجل هو « **كنياز دالكوركي** » الذي ترجمت مذكراته أخيراً من اللغة الفارسية . وكان مترجماً للسفارةالروسية في طهران . فارتقى بخدماته الجاسوسية إلى منصب الوزير المفوض ثم السفير ، كما بين هو في مذكراته التي نشرت بعد انقراض القيصرية في مجلة الشرق السوفييتية سنة ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥ .

---

(١) « الحقائق الدينية في الرد على العقيدة البهائية » ، محمد حسين آل كاشف الغطاء ـ « حقيقة البابية والبهائية » ، د . محسن عبد الحميد ، ص ١٢٠ .

ولقد لعب هذا الجاسوس الخطير الذي أظهر الاسلام ، ودرس اللغة العربية والعلوم الاسلامية ، دوراً كبيراً في إيجاد البابية ثم البهائية .

ويقول الدكتور همايون همّتي أن دالغوركي كان سكرتيراً في السفارة الروسية في طهران حين ادعى الإسلام وتزوج من امرأة مسلمة وارتدى لباس الحوزات العلمية الايرانية وسافر إلى كربلاء فأخذ مكانه في درس السيد كاظم الرشتي وبين طلابه . ويشير إلى أن كتاب دالغوركي تمّت طباعته في الآونة الأخيرة فيمكن قراءة تفاصيل القصة فيه وتاريخ زعماء البهائية وأثرهم السياسي والطريقة التي استعملها السياسيون الروس في الإتيان بالباب وأصحابه[1] .

يقول دالغوركي في مذكراته : « انه كان يبحث ويفتش عن الزائفين في العقائد الإسلامية لضرب المسلمين من بينهم ضربة تقضي على وحدتهم وجمعيتهم ، فكان من أسهل الطرق الموصلة إلى هذا إنشاء الخلافات الدينية ونشرها ، وإسعار نارها مابينهم ، ففي هذا البحث والتحري اطلعت على الطائفة الشيخية التي كانت تخالف في كثير من العقائد الإسلامية الثابتة عند أكثرهم ، ومنها المعاد والمعراج الجسماني وغير ذلك . فدخلت في حلقة السيد كاظم الرشتي وكان كثير الذكر عن المهدي ولكن ليس المهدي الذي كانوا ينتظرون رجوعه منذ قرون بل الذي سيحل فيه روحه » .

ويقول : « إني سألت الرشتي يوما عن المهدي أين هو ؟ ، فقال : أأنا أدري ؟ ، يكون هنا في هذا المجلس ، فإذا لمح الخيال في خاطري كالبرق الخاطف وأردت إنجازه وإبداله في صورة الحقيقة .

« رأيت في المجلس المرزه علي محمد الشيرازي فتبسمت وصممت في نفسي أن أجعله ذلك المهدي المزعوم ، ومنذ ذلك اليوم بدأت كلما أجد الفرصة والخلوة أرسخ في ذهنه أنه هو الذي سيكون القائم ويوميا كنت أخاطبه : ياصاحب الأمر ، وياصاحب الزمان . فكان في أول الأمر بدأ يترفع ويتأفف لهذا القول ويتنكر ولكنه لم يلبث إلا القليل حتى كان يبدي السرور والفرحة عن هذه المخاطبات .

« وكان للحشيش دوره وأثره القوي مع تلك الرياضات والمشقات التي كان

(١) « البابيون والبهائيون » ، للدكتور همتي ، طهران ١٩٩٠ ، ص ٢٨ .

يعـاودهـا لتحقيق تلك الأمنيـة ، كما كانت التعليمات الشيخيـة عن عدم بقـاء ابن العسكري ذلك إلى ألف سنة ، ومجيئه بصورة شخص آخر بحلول روحه في جسمه لها تأثيرها ودورها في تكوين المهدوية ... فأثمرت هذه النتائج . وبعد انتقاله من كربلاء إلى مدينة بوشهر فجأني فجاة خطابه في مايو ١٨٤٤ م يخبرني ويدعوني إلى بابيته بأنه هو صاحب العصر وباب العلم ، فجاوبته بأني أؤمن انك صاحب الزمان وإمام العصر لاِبابه ونائبه . ورجوت منه بالإلحاح أن لاتحرمني حقيقتك ولاتحجبني من أصلك فأنا أول المؤمنين ، وحمدت الله أن سعيي لم يضع وتجارتي لم تَبُرْ التي بذلت لأجلها الجهد الكبير وصرفت فيها الوقت الكثير »[1] .

ويقول دالغوركي في مذكراته أيضا : « وكان الميرزا حسين علي – البهاء – أول من ورد هذه الغرفة وأخبرني بمطالب مهمة جداً » (ص ٣٦) .

« انقضى رمضـان المبـارك وأنـا كنت أربِّي نفراً من أصحـاب سرِّي تربيـة الجاسوسية ، ولم تكن لأي منهم لياقة الميرزا حسين علي – البهاء – وأخيه الميرزا يحي صبح أزل » (ص ٤٤) .

« فرجعت إلى المنزل وهيأت سما قتالا ودعوت الميرزا حسـين علي – البهاء – وأعطيته سكة ذهبية من سكة « فتح علي شاه » وأعطيته السم ، وأمرته أن يدسه في طعام الحكيم الكيلاني بكل طريق ممكن ويقتله » (ص ٤٧) .

واصـطـدم هذا الجاسـوس مع السفـير الروسـي « كراف سيمنويچ » فاستدعتـه الحكومة الروسية . وفي ذلك يقول :

« ... ولقد قطع هذا الوزير المفوض جميع رواتب أصدقائي ورفقائي حتى رواتب الميرزا حسـين علي البهاء وأخيه الميرزا يحي صبح أزل والميرزا علي رضا ، وغير هؤلاء الذين كانوا يأخذون الرواتب سراً ، فبقطعه رواتب هؤلاء قد هدم مؤسساتي جمعاء ، وقلب وعكس كل ما أنا فعلته وعملته ، ونقض كل ما أنا غزلته » (ص ٥٥) .

---

(١) « مذكرات كنيـاز دالغوركي » نقـلا عن كتـاب فارسـي « باب وبهاء رابشناسيد » ملخصا – « البابية » ، لظهير ، ص ٥٤ و ١٦٤ – « قراءة في وثائق البهائية » ، لعائشة عبد الرحمن ، ص ٣٦ .

« في كل شهر كانت تأتيني من أصدقائي الطهرانيين رسائل ومكتوبات وكلهم كانوا يدعونني إلى إيران ، وحتى بعض عباد البطن منهم ، مثل الميرزا رضا علي والميرزا حسين علي البهاء ، وبعض الآخرين ، كانوا يدعونني لهريسة (إوز) و (تهجين بلو) و (بلو فسبخان) كي أرجع إلى إيران ، ولكن أغلب اضهاراتهم العلقة والصداقة كان لأخذ مناط الذهب » (ص ٥٧) .

« فعلى أي نحو كان اقتنعت وزارة الخارجية أن تعطي الرواتب الشهرية لنفر من أقارب المرحوم محمد الأستاذ كما في السابق ، للميرزا حسين علي البهاء وأخيه الميرزا يحيي صبح أزل ، ونفر آخرين ، والمطالب التي كان أولئك مخبريها كانوا يرسلون إليَّ في روسيا مباشرة بلا واسطة أحد » (ص ٥٩) .

« والخلاصة أني خرجت حسب الأمر في أواخر (سبتامبر) مع راتب مكفي من روسيا الى العتبات العاليات ، وفي لباس الروحانيين باسم الشيخ عيسى اللنكراني ، وردت كربلاء المقدسة » (ص ٦٢) .

« وكان بقرب منزلي طالب علم يسمى السيد علي محمد ، وكان من أهل شيراز » (ص ٦٢) .

« أنا أيضا صادقته بحرارة وبكمال الصميمية » (ص ٦٣) .

« والسيد علي محمد لم يترك صداقتي ، وكان يضيفني أكثر من قبل ، وكنا نشرب قليان المحبة (الحشيش) وكان ابن الوقت ومتلوِّن الاعتقاد (ص ٦٤) . سأل طالب تبريزي يوما السيد كاظم الرشتي في مجلس تدريسه فقال : أيها السيد أين صاحب الأمر وأي مكان مشرف به الآن ؟ ، فقال السيد أنا ما أدري ، ولعل هنا ـ مكان التدريس ـ يكون مشرفا بحضوره ولكني لا أعرفه ، فأنا مثل البرق طرأ بخاطري فكرة سأشرحها » (ص ٦٥) .

ثم بدأ هذا الجاسوس بشرح هذه الفكرة مفصلا . وتتضمن محاولاته المستمرة الايحاء إلى الباب أنه هو المنتظر ، إلى أن أقنعه أخيراً بذلك (ص ٦٤ ـ ٦٨) .

« ولاتكن متلونا فإن الناس يقبلون منك كل ماتقول من رطب ويابس ويتحملون عنك (كل شيء) حتى ولو قلت باباحة الأخت وحليتها للأخ ، فكان السيد يصغي

ويستمع كاملاً ، وبلا نهاية صار طالباً ومشوقاً أن يدعي ادعاء ، ولكن لم تكن له جرأة ذلك » (ص ٦٧) .

وبعد أن أنهى مهمته رجع الى إيران ، وفي ذلك يقول : « فطفق كل من الميرزا حسين علي البهاء وأخوه الميرزا يحيي صبح أزل والميرزا رضا علي ونفر من رفقتهم أن يأتوني مجدداً ، ولكن مجيئهم كان من باب غير معتاد للسفارة الذي كان قرب سكة مغسل الأموات » (ص ٧٧) .

وبعد أن قبض على السيد علي محمد الباب ، يقول : « فأنا بواسطة الميرزا حسين علي وأخيه الميرزا يحيي ونفر آخرين أقمت بالضجيج والعجيج أن صاحب الأمر قد قبض عليه » (ص ٧٩)[1] .

ويقول دالغوركي في مذكراته : « فوصلني خبر قتله بطهران ، فقلت لميرزا حسين علي البهاء ، ونفر آخرين الذين لم يروا السيد أن يثيروا الغوغاء بالضجيج والعجيج . وقد تعصَّب نفرٌ آخرون للدين ، وأطلقوا الرصاص على ناصر الدين شاه ، فلذلك قبضوا على كثير من الناس وكذلك قبضوا على الميرزا حسين علي البهاء ، وبعض آخرين من الذين كانوا لي أصحاب السر ، فأنا حاميت عنهم وبألف مشقة أثبتُّ أنهم ليسوا بمجرمين وشهد عمال السفارة وموظفوها ، حتى أنا بنفسي قلت أن هؤلاء ليسوا بابيين ، فنجَّيناهم من الموت وسيَّرناهم إلى بغداد ، وقلت لميرزا حسين علي البهاء إجعل أنت أخاك الميرزا يحيي وراء الستر وادعوه « من يظهره الله » فلاتدعه يكلم أحداً ، وكن أنت بنفسك متوليه ، وأعطيتهم مبلغاً كبيراً رجاء أن أعمل بذلك عملاً » (ص ٨٢) .

« فألحقت به في بغداد زوجته وأولاده وأقرباءه وكل من كان لائذاً به ، كي لايكون له هوى من خلفه » (ص ٨٢) .

« فشكلوا له في بغداد تشكيلات وجعلوا له كاتب الوحي ، وأنا أيضاً أرسلت لهم كتاباً ، وكتباً كانت باقية للسيد بعدما أنا أصلحتها جرحاً وتعديلاً ، وأمرتهم أن يستنسخوا منها نسخاً كثيرة . وكانوا يهيئون في كل شهر بعض الألواح ويرسلونها للذين كانوا منخدعين بالسيد الباب ولم يروه . وكان قسم من أعمال السفارة الروسية في

---

(١) « حقيقة البابية والبهائية » ، د . محسن عبد الحميد ، ص ١١٩ ومابعد .

طهران منحصرا في تهيئة الألواح وتنظيم أعمال البابية » (ص ٨٢ و ٨٣) .

« والدولة الروسية كانت تقويهم وبنت لهم مأوى ومسكنا » (ص ٨٤) .

« ورقباؤنا كانوا ساعين أن يفشوا الألواح المتضادة المتناقضة التي كانت صادرة بيد كتابنا ، وبتشهير رقبائنا اسم الميرزا يحي صبح أزل في البابية أنه وصي الباب ، لاجَرَمَ صرنا مجبورين أن نبدل البابية بالبهائية » (ص ٨٥) .

« وكل من كان في طهران يصير بهائيا كنا نعاونه ونساعده وكان أحسن مبلغينا (الأخانيد) وعمدة معاونتنا ومساعدتنا كانت من هؤلاء ، اذ كل من كان بينه وبينهم خلاف كانوا يرمونه بالبابية والبهائية ، فكنا نغتنم الفرصة ونجلب أولئك المتهمين المنبوذين ونساعدهم ، ولم يكن لأولئك البتة مأوى وملجأ سوانا » (ص ٨٦)[١] .

يقول مؤرخ البابيين الميرزا جاني الكاشاني : « إن الملا محمد علي الزنجاني الملقب بالحجه اتصل بسفراء الدول الخارجية ، وأرسل إلى وزرائها الخطابات ، فتوسطوا الى الحكومة الايرانية في صالح البابيين ، كما عاتب ملك الروس الأمير الايراني وزجره على ظلمه هذه العصابة ، والتقى به (أي بالزنجاني) ، في حربه الأخيرة مع الحكومة الايرانية ، سفير الروس وسفير الروم ، وشفعا له ، ولكن لم يقبل شفاعتهما فيه وفيهم »[٢] .

ويقول الكاشاني كذلك : « إن سفير الروس وسفير الروم وغيرهما لاموا الحكومة الايرانية على ظلمها للبابيين ، وإن ملك الروس أرسل سفراءه لتحري أحوال الباب وتفحص أحوال البابيين عامة »[٣] .

ويذكر المؤرخ البهائي آواره : « أن القنصل الروسي صوَّر هيكل الباب بعد مصرعه ، وأرسلها إلى الحكومة الروسية ، وكان موجوداً هناك عند قتله »[٤] .

ثم بعد اعدام الباب ، اتهم البابيون ومنهم حسين علي المازندراني (البهاء) بتدبير

---

(١) « حقيقة البابية والبهائية » ، د . محسن عبد الحميد ، ص ١١٩ ــ ١٢٥ .

(٢) « نقطة الكاف » ، ص ٢٣٣ و ٢٣٤ ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٦٢ .

(٣) « نقطة الكاف » ص ٢٦٦ و ٢٦٧ ــ « البابية » ،لظهير ، ص ٦٣ .

(٤) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، ص ٢٤٨ ط فارسي ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٦٣ .

محاولة اغتيال شاه ايران ، فأودع عدد منهم في السجن، أما البهاء الذي لم يكن قد ادعى النبوة أو الألوهية بعد ، ولم يكن قد غادر ايران ، فانه التجأ إلى السفارة الروسية التي آوته . وحين طلبت الحكومة الايرانية تسليمه إليها ، امتنع الوزير الروسي المفوض بطهران . ثم جرت تسوية بين الدولتين تم بموجبها تسليمه إلى رئيس الوزراء الايراني آقا خان مشفوعا بكتاب رسمي من السفير يقول : « إن الحكومة الروسية ترغب أن لايمسه أحد بسوء ، وأن يكون في حفظ وحماية تامة ، وحذره أن يكون رئيس الوزراء مسؤولا شخصيا إذا لم يعتن به »[١] .

ويقول النبيل الزرندي ، وهو يذكر هذا الحادث : إن ناصر الدين شاه اندهش من الخطوة الجريئة والغير المنتظرة التي حصلت من شخص متهم بأنه المحرض الأكبر للتعدي على حياة الشاه ، فأرسل في الحال أحد ضباطه الموثوق بهم إلى السفارة لطلب تسليم المتهم ليدهم ، فامتنع الوزير الروسي عن ذلك[٢] .

وآقا خان الذي يعدُّه المؤرخون موالياً للروس استضاف حسين علي المازندراني عدة أيام وأخفاه عنده ، وبعد ايام قدمه الى الحكومة فاعتقل في سجن « سياه جال » مدة أربعة أشهر[٣] .

وسعى الميرزه آقا خان سعياً شديداً لايفاء العهد ، وحفظ الوديعة الروسية ، ومن طرف ثان « تدخل الوزير الروسي في القضية »[٤] و « شهد سفير الروس بطهارة أخلاقه »[٥] . فبرأته الحكومة الايرانية من الاشتراك في تلك المؤامرة وتدبيره إياها[٦] . وقد كان سفير الروس حينئذ « كنياز دالغوركي » .

ويقول شوقي أفندي ، وهو الخليفة الثاني لبهاء الله : « كان سفير الروس كنياز

(١) « ملخص تاريخ النبيل » ، لاشراق خاوري البهائي ، ص ٦٣١ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٠ .
(٢) « مطالع الأنوار » ص ٤٨١ و ٤٨٢ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٠ .
(٣) « البهائية » طبع لجنة بهائية للنشر ، القاهرة ، ص ٧ – « البهائية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٢٠ .
(٤) « الكواكب الدرية » ، ص ٣٣٦ فارسي – « البهائية » ، لظهير ص ٢٠ .
(٥) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٣٤ عربي – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٠ .
(٦) « الكواكب الدرية » ، ص ٣٣٧ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٠ .

دالغوركي يحاول بوساطته ودخالته تبرئة حضرة بهاء الله من جانب ، ومن جانب آخر اعترف الملا شيخ علي بجريمته بأنه هو الذي اعتدى على الشاه انتقاماً للباب بدون تحريض أي شخص آخر »[١] .

ويشير شوقي أفندي إلى حضور مندوب عن السفارة الروسية عند استجواب بهاء الله في أثناء التحقيق[٢] .

ويصرح بهاء الله في سورة الهيكل قائلا : « ياملك الروس ... لما كنتُ أسيراً في السلاسل والأغلال في سجن طهران نصرني سفيرك »[٣] .

وفي كتابه « مبين » يصرح بهاء الله كذلك : « ياملك الروس ... قد نصرني أحد سفرائك إذ كنت في السجن تحت السلاسل والأغلال ، بذلك كتب الله لك مقاما لم يحط به أحد إلا هو »[٤] .

وفي أعقاب هذه المحاكمة تم إبعاد بهاء الله الى بغداد ، فوصلها سنة ١٢٦٩ هجرية ، في ٢٨ جمادى الثاني ، أو ٥ جمادى الأولى ، الموافق يناير ١٨٥٣ م ، أو بالتحديد ١٢ يناير من تلك السنة[٥] .

وقبل تنفيذ قرار الإبعاد عرض الوزير المفوض الروسي بطهران على بهاء الله أن يسافر إلى روسية وأن الحكومة الروسية تضيفه بكل سرور وتتولى حمايته إلى أن يصل أرض الروس ، على حد قول شوقي أفندي[٦] .

وفي الطريق الى بغداد رافقته قوة عسكرية إيرانية وأخرى روسية .

وفي ذلك يقول بهاء الله : « إنا مافررنا ولم نهرب بل يهرب منا عباد جاهلون ، خرجنا من الوطن ومعنا فرسان من جانب الدولة الايرانية ودولة الروس إلى أن وردنا

---

(١) كتاب « قرن بديع » ص ٨٣ ، ج ٢ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢١ .
(٢) كذلك – ظهير ، ص ٢٢ .
(٣) « لوح ابن ذئب » ، ص ٤٢ – « البابية » ، لظهير ، ص ٦٣ .
(٤) « مبين » ، ص ٥٧ – « البهائية » لاحسان الهي ظهير ، ص ٢١ .
(٥) « البهائية » لاحسان الهي ظهير ، ص ٢٢ .
(٦) « مطالع الأنوار » ص ٦٥٧ – « قرن بديع » ص ٨٦ ج ٢ – « البهائية » ، لظهير٢٣ .

العراق بالعزة والاقتدار »[1] .

ويقول داعية البهائيين أبو الفضل : « فلما حدثت حادثة سنة ١٢٦٨ ... قبض على بهاء الله وسجن نحو أربعة أشهر وحوكم بمحضر جمع من الوزراء وكان سفير روسيا يدافع عنه ، فلما ثبتت براءته من تهمة الاتفاق مع الخارجين على الشاه أمر الشاه بالافراج عنه وإبعاده إلى العراق ، فخرج من طهران مصحوباً ببعض عساكر إيران تراقبه بعض فرسان سفارة الروس حفظا له من الاغتيال أثناء الطريق حتى ورد بغداد سنة ١٢٦٩ »[2] .

ويقول داعية البهائية في الهند حشمت علي : « **لو ما كان سفير الروس والانكليز لم يشفعا لبهاء الله أمام الحكومة الايرانية لخلا التاريخ من ذكر ذلك الشخص العظيم وعن أحواله** »[3] .

ولم تكتف الحكومة الروسية بذلك بل دفعت الأرمني الروسي « منوجهر خان » لإعلان إسلامه ، فغمره الشاه محمد بالفضل ، وأعطاه ثقته ، فعينه معتمدا للدولة في أصفهان وكان له دور خطير جداً في توسيع نار الحركة البابية مستغلاً ثقة الشاه به . فلقد قام باخفاءالميرزا علي محمد الباب في بيته أربعة أشهر[4] .

ولما مات « منوجهر خان » وخلفه المعتمد « جورجين خان » كتب إلى الشاه يقول : « كان من المعتقد في أصفهان منذ أربعة أشهر أن معتمد الدولة سلفي قد أرسل السيد الباب إلى مقر الحكومة الملكية بناء على طلب جلالتكم ، وقد ظهر أن هذا السيد قاطن في عمارة خورشيد التي هي مقر معتمد الدولة الخاص . واتضح أن سلفي قد أكرم السيد الباب في ضيافته ، واجتهد في إخفاء تلك الحراسة عن الناس وعن الموظفين في المدينة »[5] .

---

(١) « لوح الطرازات » ــ مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله ، ص ٥٧ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٢٣ .

(٣) « تعليمات بهاء الله » ، ص ٨١ ط أردو ، أكره ، الهند ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٣ .

(٤) « مطالع الأنوار » ص ١٥٦ ، ١٦٩ ــ « الآيات البينات » ، لمحمد حسين آل كاشف الغطاء ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ ــ د . محسن عبد الحميد ، ص ١٢٥ .

(٥) « مطلع الأنوار » ، ص ١٦٨ ــ « حقيقة البابية والبهائية » ، د . محسن عبد الحميد ، ص ١٢٥ .

وكان إخفاء الباب مفيداً جداً للبابيين ، إذ أن المعتمد أنقذه من غضب علماء المسلمين الذين أفتوا بقتله لارتداده عن الإسلام ، وهيأ له من جهة أخرى سبيل الاتصال بالبابيين . فكان يراسلهم ويقابلهم في مخبئه ويوجههم بمعاونة المعتمد نفسه . وكان منوجهر خان يمول الحركة البابية بأموال طائلة . يظهر ذلك واضحاً من قوله للباب : « إن الذات العلية قد وهبني أموالاً عظيمة ، ولا أعلم كيف أصرفها على أحسن وجه . والآن والحمد لله وصلت إلى معرفة حقيقة هذا الظهور ، ولي رغبة شديدة في أن أخصص كل ممتلكاتي للصرف فيها على شؤون هذا الأمر ولإعلاء صيته » . وكان منوجهر خان يبذل للباب كل تشجيع ، فلقد قال له يوما : « لي رغبة أن أسافر بإذنك إلى طهران وأعمل جهدي حتى يعتنق محمد شاه هذا الأمر ، وهو شديد الثقة بي ، وثقته لاتتزعزع ، وإني متأكد أنه سيقبل الدعوة ويقوم على ترويجها شرقا وغربا ، وسوف أجتهد أن أحصل لك على يد إحدى أخوات الشاه ، وأنفذ مراسيم الزواج بنفسي . وفي نهاية الأمر أرجو أن أكون قادراً على أن أميل قلب حكام وملوك الأرض إلى هذا الأمر العجيب »[1] .

يقول الدكتور محمد مهدي خان : « إن الحكومة الروسية رأت لتنفيذ أغراضها في إيران تقوية القوم ، فأخذت تساعدهم في بلادها ، وأعطت لهم حرية كاملة في إظهار دينهم فبنوا لأنفسهم معبدين أحدهما في باكو والثاني في عشق آباد »[2] .

وكتب المؤرخ الايراني الدكتور محمد مهدي خان زعيم الدولة : « **إن الحكومة القيصرية الروسية كانت تزوِّد البابيين بالأسلحة ليقاتلوا بها المسلمين ، وتعلمهم فنون الحرب والقتال وتموِّلهم بالمال والعتاد** »[3] .

وفي الواقع تدل معاركهم على أنهم كانوا يحصلون على دعم خارجي كبير .

كانت الحكومة القيصرية الروسية تقف بقوة إلى جانب بهاء الله ، وكان يتسلم

---

(١) « مطالع الأنوار » ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ ـ « حقيقة البابية والبهائية » ، د . محسن عبد الحميد ، ص ١٢٥ و ١٢٦ .

(٢) « البهائية ـ تاريخها وعقيدتها » ، ص ١٢٥ ـ د. محسن عبد الحميد ص ١٢٦ .

(٣) « مفتاح باب الأبواب » ـ وأيضا « الحقائق الدينية » ، لمحمد الحسين ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٦٤ .

مرتباً شهرياً منها ، وقد اعترف هو في الصفحة ١٥٩ من كتاب « مجموعة ألواح مباركة » بأنه كان يتسلم مرتباً شهرياً من الحكومة الايرانية[1] .

غير ان حجم المساعدات الروسية انخفض بشكل حاد نتيجة للأزمة الاقتصادية الخانقة التي كانت تمر بها الدولة ، قبيل سقوط الحكومة القيصرية على يد الشيوعيين ، إلى أن انقطعت هذه المساعدات نهائياً بعد ثورة أكتوبر وتسلم البلاشفة زمام الأمور في روسيا بسبب تعاون البهائيين مع الحكومة القيصرية ، مما أدى بعبد البهاء إلى أن يتجه نحو الانكليز[2] .

لقد أخذ كل من الذين نقلوا أقوال دالغوركي روايته على علاتها . لكن يبدو أن الأمر مختلف قليلاً . فلايمكن للجاسوس والسفير الروسي أن يذكر الحقيقة كاملة ، ولايمكن أن تكون القصة بدون أساس . فشخص في مركز دالغوركي لايمكن أن يكون حضوره حلقات الرشتي عارضاً ، في الوقت الذي نرى فيه الرشتي وشيخه الأحسائي موضع شك ، فدعوتهما لم تكن إلا مقدمة لإظهار نبي زائف ، فلابد لمثل هذا النبي من مثل هذه المقدمة ، وكذلك لابد من مثل حلقاتهما للبحث فيما بين مريديها عن صاحب هوى ومواهب خاصة لاقتناصه لهذه المهمة ، وللبحث عن مريدين له .

فحضور دالغوركي مثل هذه المجالس لايمكن إلا أن يكون مخططاً له على مستويات عليا للإشراف على خطة أعدت مسبقاً ، ربما منذ أن ظهر الأحسائي على مسرح الأحداث ، يؤكد ذلك ، الاهتمام الكبير الذي أبدته السفارة الروسية في ايران ومن ورائها الحكومة الروسية ، إلى حين سقوط القيصرية ، بحركة بهاء الله ، الذي قرر إلغاء حتى الديانة المسيحية ، ومع ذلك أنقذته الحكومة الروسية من الإعدام حين لم يكن سوى تلميذ من تلامذة الباب ، ثم خصصت له راتبا شهريا ظل يتقاضاه لفترة طويلة ، كما خصصت لجماعته بلدة على الحدود الايرانية (عشق آباد) تكون لهم ملجأ في حالات الشدة .

---

(١) « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ١٨ و ٣٥ .

(٢) كتاب « قرن بديع » ج ٢ ص ١٢٥ ، ج ٣ ص ٢٩١ ـ كتاب « انشعاب دربهائيت » ، ص ١٢٧ ـ « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ١٨ .

ويبقى هناك تساؤل حول الهوية الحقيقية لدالغوركي ، يثيره الخلاف الذي ظهر بين دالغوركي والسفير الروسي « كراف سيمنويج » ، كما اتضح من مذكرات دالغوركي .

ربما كان تفسير ذلك كله في النشاط الصهيوني الذي أخذ يسعى وقتئذ إلى التغلغل في الأجهزة الروسية . فعلى إثر الحلف المقدس الذي عقده بتاريخ ٢٦ ايلول ١٨١٥ كل من قيصر روسيا اسكندر الأول وملك بروسيا فردريك وليم الثالث وامبراطور النمسا فرانسيس الأول ، أعطى آل روتشيلد أوامرهم لبعض المجموعات من المتهودين بالسيطرة على روسيا فظهرت مجموعة مسيحية كبيرة متبنيةً لعقيدة مشابهة لليهودية[1] ، انتشرت بسرعة عجيبة في القرى والمدن، جاذبة إليها الزراع والتجار على السواء ، وأعلنت أنه حان الوقت للرجوع إلى العهد القديم للمحافظة على ايمان الآباء اليهود ، مما أقلق السلطات المركزية فلجأت إلى اجراءات غير معتادة لوقف انتشار الانشقاق ، وكان أن وافقت لجنة الوزراء سنة ١٨٢٣ على المشروع الآتي : « يجب إدخال رؤساء المذهب المتهود ومعلميه في الخدمة العسكرية ، ومن لايصلح للخدمة يرسل إلى سيبريا . وينبغي طرد كل اليهود من المقاطعات التي ظهرت فيها هذه الحركة » . لكنّه « بالنسبة لليهود كانت نتائج الاجراءات غير ذات قيمة ، فعدد اليهود الذين شملهم الطرد من المقاطعات المتأثرة لم يكن بذي بال » ، لكن الروتشيلديين كانوا قد قرروا حينئذ الثورة وإعدام القيصر ، فمات مسموما في كانون الأول ١٨٢٥[2] . ثم ظهرت حركة أخرى سميت بالنهلستية كان عمادها الطلبة الذين درسوا في الخارج ، وخاصة في سويسرا ، فانتشرت بين الشبيبة الروس على نطاق واسع . لقد بدت هذه الحركة في ظاهرها حركة تحررية ، لكنها كانت في الحقيقة حركة مناوئة للكنيسة الأرثوذكسية على وجه الخصوص . وقد انتهت الاضطرابات التي أثارتها إلى اغتيال القيصر اسكندر الثاني في شهر آذار(مارس) ١٨٨١ م[3] .

---

(١) « تاريخ اليهودية في روسيا » ، س .م. دونباو ، ص ٤٠٠ ومابعد ـ « حكومة العالم الخفية » ، ص ١٣٠ ومابعد .

(٢) كذلك .

(٣) « تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة » ، عبد الله عنان ، ص ١٦٠ ـ ١٦٥ .

وفيما بين القيصر اسكندر الأول والقيصر اسكندر الثاني ، اغتيل أيضا القيصر نقولا الأول مسموما في عام ١٨٥٥ بيد طبيبه الخاص ماندت على إثر خيانة من وزير ماليته اليهودي كانكرين[١] .

وقد سبقت الإشارة (في الصفحة ١٢٠) إلى النشاط اليهودي على الحدود الروسية ، وإلى دور اليهود في تنظيم الدبلوماسية الروسية وفق قول دزرائيلي .

وهكذا ، ففي ظل هذه الأجواء لم يكن غريبا أن يظهر ضابط مخابرات روسي على مسرح الأحداث في ايران مع ظهور البابية والبهائية . فالتوافق الذي جرى بين الدور البريطاني ودور هذا الضابط الروسي لايفسره غير الدور الصهيوني .

في هذه الظروف ظهرت البابية في ايران ، وكان دعم بريطانيا وروسيا لها .

---

(١) « حكومة العالم الخفية » ، ص ١٤١ .

الفصل الحادي عشر

محاكمة الباب وإعدامه

يذكر المؤرخون أن علي محمد الشيرازي (الباب) ، لما أراد الرجوع من بوشهر بعد ادعائه المهدوية سنة ١٢٦١ هجرية ، أرسل البارفروشي (قدوسه وواحد من أقانيمه الثمانية عشر) إلى موطنه شيراز لإعلان الدعوة فيها وإعداد الناس لاستقباله والترحيب به ، وكان واليها يومئذ حسين خان المعروف بصاحب الاختيار . ولما بلغه خبره استدعاه بحضور جمع كبير من علماء المدينة وفقهائها وسراتها وأمرائها .

وفي المجلس بالغ الوالي في إكرام الشيرازي والحفاوة به ، وأظهر الأدب والاحترام الزائد والتقدير له إخفاء لسريرة نفسه ، وقدم له المعذرة عما سبق في حقه وفي حق دعاته ، فانخدع الرجل وانشرح صدره وانطلقت أسارير وجهه وظنه محايداً . واندفع الباب لإظهار ما كان يكتم أمام عامة الناس واستعد للمناظرة مع العلماء فرأوا منه كفراً بواحاً وتكبراً ظاهراً وتطاولاً على أئمتهم ومعتقداتهم . فأفتى بعضهم بارتداده وحكم بقتله ، وأما البعض الآخر فقال بجنونه واختلال عقله .

أما الوالي فقد أمر بجرِّه في المجلس جرا وضربه ضربا مبرحا وأن يوضع في السجن رهين الذل والهوان .

فاستعاد الباب صوابه واستعظم الخطر الذي وقع فيه ، وغاب عنه ما كان يظهر فيه من ثبات جنانه وطلاقة لسانه وجرأة اعلانه ، وبدأ يتذلل ويرتمي على أقدامهم[١] .

وأنكر أنه وكيل القائم الموعود أو الواسطة بينه وبين المؤمنين[٢] .

ولكن المجتمعين لم يرضوا بذلك ولم يتركوه حتى أبدى استعداده للتوبة عن

(١) « مفتاح باب الأبواب » ، لمحمد مهدي الايراني ، ص ١٣٢ – « البابية » ، لظهير ، ص ١٧٠ .
(٢) « مطالع الأنوار » ، ص ١١٩ ، ط عربي – « البابية » ، لظهير ، ص ١٧١ .

مقولاته على رؤوس الأشهاد يوم الجمعة في المسجد الجديد بشيراز فصعد منبره يوم الجمعة ، وأعلن أمام الجمهور :

« ان غضب الله على كل من يعتبرني وكيلاً عن الامام أو الباب ، وان غضب الله على كل من ينسب الي انكار وحدانية الله ، أو أني أنكر نبوة محمد خاتم النبيين ، أو رسالة أي رسول من رسل الله ، أو وصاية علي أمير المؤمنين ، أو أي أحد من الأئمة الذين خلفوه »[1] .

ويقول آواره : « انه كان هذا في ٢١ رمضان في مسجد الوكيل سنة ١٢٦١ هجري فأنكر ماهو عليه من الادعاءات »[2] .

وأقر به واعترف عباس أفندي ابن حسين علي البهاء في « مقالة سائح »[3] .

اعتقل علي محمد « الباب » في « قلعة ماه كو » تسعة أشهر – على أصح الروايات – فلما اتخذ مؤتمر بدشت قراره في شهر رجب ١٢٦٤ بوجوب انقاذ الباب من معتقله هذا أمرت الحكومة بنقله إلى « قلعة جهريق » واتخذت التدابير المقتضاة للحيلولة دون اتصال أي أحد به . لكن أنصاره في الخارج لم يلتزموا الصمت ، بل أثاروا الحروب والاضطرابات ، كما اتضح ، ولم يكن للجمهور آنئذ حديث غير حديثه . أما علماء الدين ، فانهم لم يكتفوا بما أنزلته الحكومة به من ضروب المضايقة ، فأجمعوا على وجوب استئصال شأفة دعوته ، واعادة الأمن إلى نصابه ، وتطمين النفوس التي اضطربت من أجل معتقداته . وكانت دعوة العلماء هذه تلاقي رواجاً عظيماً لا من قبل الرأي العام فحسب ، بل حتى من قبل السلطات الحكومية .

وكان ولي عهد ايران « ناصر الدين » يشغل حاكمية أذربيجان في ذلك الوقت ، فكان من أشد الناس رغبة في قمع هذه الفتن ، وقطع دابر هذه القلاقل والاضطرابات ، وذلك بالقضاء على الباب وصحبه ، وقبر تعاليمه ومبادئه في لحد عميق ، إلاَّ أن هناك ظروفاً كانت تحول دون تنفيذ رغباته . ومع هذا فقد أمر باحضاره

(١) « مطالع الأنوار » ، ص ٢١ – « البابية » ، لظهير ، ص ١٧١ .

(٢) « الكواكب الدرية » ، ص ٤٨ ، ط فارسي – « البابية » ، لظهير ، ص ١٧١ .

(٣) « مقالة سائح » ، ص ٦ و ٧ – « البابية » ، لظهير ، ص ١٧١ .

من « قلعة جهريق » وعقد له مجلساً خاصا حضره لفيف من العلماء والفقهاء أمثال رئيس الشيخية الملا محمد المامقاني ، ونظام العلماء الملا محمود ، وشيخ الاسلام الملا علي أصغر وغيرهم ، وطلب اليهم مناظرته ومناقشته وتقرير مصيره ، فابتدره نظام العلماء قائلا :

« من تكون ، وماهو ادعاؤك ، وماهي الرسالة التي أتيت بها ؟ » .

فأجاب « الباب » ثلاثا : « إني أنا الموعود ، وأنا الذي دعوتموه مدة ألف سنةوتقومون عند سماع اسمه وكنتم تشتاقون للقائه عند مجيئه ، وتدعون الله بتعجيل ساعة ظهوره . الحق أقول لكم ان طاعتي واجبة على أهل الشرق والغرب ... » .

ورآى نظام العلماء أن الأحسن هو الاعتراض على رسالته علناً ، فقال للباب : ان الدعوة التي نقدمها الآن هي دعوة خطيرة فيجب أن تدعمها بالدليل القاطع . فأجاب الباب : إن أقوى دليل وأقنعه على صحة دعوة رسول الله هو كلامه . كما دلل على ذلك بقوله : ألم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب . ولقد آتاني الله هذا البرهان ، ففي ظرف يومين وليلتين أقرر أني أقدر أن أُظهر آيات توازي في الحجم جميع القرآن[1] .

سأل ولي العهد الفقهاء والعلماء في أمر الباب بعد هذه المناظرات . أما الفقهاء فرأوا كفره ووجوب قتله ، وأما غيرهم فحكموا عليه بالعته والبلاهة ولزوم تعييره وتعزيره وتقييده . فاستصوب الحاكم الرأي الأخير ، وأمر بالباب فطرح أرضا ، وبعد أن ضرب على قدميه احدى عشرة مرة ، أو ثماني عشرة مرة على رواية أخرى ، أعيد إلى قلعة جهريق . فكتب من معتقله رسالة إلى ولي العهد يقول فيها ، وفق ما أثبته بروفسور براون ، الذي هو من أنصار البابية :

« فداك روحي ، الحمد لله كما هو أهله ومستحقه ، فالحمد لله الذي يحيط كافة عباده بظهورات فضله ورحمته ، ثم الحمد لله أنه جعلك ينبوع الرأفة والرحمة ، وعطوفا على المجرمين ، ورحيما على العصاة المذنبين أشهد الله أنه لم يكن لهذا العبد الضعيف الذي وجوده الذنب المحض أي قصد خلاف رضا الله وأهل ولايته . وبما أن قلبي موقن بوحدانية الله ونبوة رسوله وولاية أهل الولاية ، ولساني مقر بكل مانزل من عند الله

(١) المؤرخ البابي نبيل في « مطالع الأنوار » ، ص ٢٤٩ — الحسني ، ص ٢٨ و٢٩ .

أرجو رحمته ، ولم أرد مخالفة الحق مطلقاً ، وان صدر عني وعن قلمي كلمات تخالف الحق فلم يكن قصدي المعصية ، ففي كل الاحوال أنا مستغفر تائب ، وانه ليس لي أي ادعاء وزعم . وأستغفر الله ربي وأتوب اليه من أن ينسب إلي أمر . وأما بعض الكلمات أو المناجاة التي جرت من لساني لاتدل على أي شيء ، وأنا لم أدَّع لا النيابة عن حضرة المهدي وغير النيابة ، ولن أدعي أيضا ، وأنا أرجو من ألطاف حضرة الشاهنشاه وحضرتكم أن تجعلوني مورد ألطافكم ورأفتكم ورحمتكم والسلام[1] .

وفي وسط هذه الاضطرابات التي كانت تموج بها ايران توفي السلطان محمد شاه في ٦ شوال ١٢٦٤ هجري – ٤ أيلول ١٨٤٨ م . واعتلى سرير الملك ولده وولي عهده ناصر ، فلما حدثت واقعتا قلعة الطبرسي ونيريز ، ووجد الفتن تثور من هنا وهناك ، والمعارك تدور داخل المدن والقرى ، والحالة تغلي غليان المرجل فمن قتل ونهب ، إلى ذبح أطفال وحرق نساء ، فانتهاك حرمات وتمثيل بالشيوخ والعجزة ، والشعب منقسم على نفسه ، والدسائس الأجنبية تكيد له وتعمل على اضعاف مركزه . ولاحظ ولي العهد أن التبريكات التي وردت على البلاط الايراني لتهنئته باعتلائه العرش كانت مشفوعة بالتذمر من الحالة التي وصلت إليها البلاد ، ومصحوبة بالاستياء من الدعوة البابية ، فصمم الشاه الجديد على استعمال العلاج الأخير ، وقطع دابر هذه الفتن باستئصال شأفتها فوراً .

استشار الملك الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) المرزه تقي خان أمير أتابك الفراهاني بذلك ، وأنكر على سلفه ووزير والده المرزه عباس أقاسي اكتفاءه بسجن الباب وحجبه عن الناس ، الأمر الذي أدى الى افتتانهم به وميل فريق منهم إليه ، بينما كان عليه أن يأمر بجلبه الى طهران ، ويسمح للجمهور بمعاشرته ومناظرته فتتضح لهم سيرته ومعتقداته ويكون الاعراض عنها أمراً طبيعياً .. تهلل وجه الصدر الفراهاني بشراً فأيد الملك بما أبداه وعرض عليه ضرورة قتل « الباب » وتخليص البلاد والعباد منه ، فاستصوب الملك هذا العرض ، وأمر أحد مؤتمنيه سليمان خان الأفشار بالسفر الى تبريز

(١) عن النص الانكليزي في « دراسات عن الديانة البابية » ، للمستشرق براون ، ص ٢٥٧ – « قراءة في وثائق البهائية » ، للدكتورة عائشة عبد الرحمن ، ص ٤٦ .

حاملا الى عمه الأمير حشمت الدولة حمزه مرزا والي أذربيجان الارادة الملكية المقتضاة للقتل .

طلب ناصر الدين شاه إلى الوالي أن يجمع الباب بكبار العلماء ورجال الدين ليناظروه ويحاجوه في آرائه لآخر مرة عسى أن يجدوا منه عدولا عن عقائده ، ورجوعاً إلى سبيل الرشاد . فلما أعلن الوالي ورود أمر الشاه ، وطلب إلى الفقهاء والعلماء أن يناظروه للمرة الأخيرة ، امتنعوا عن ذلك قائلين : إن رجل اليوم هو رجل الأمس ، وطالما ناقشناه وناظرناه ، ولكن دون جدوى . فلما رآى الوالي هذا الصدود « عقد مجلسا عرفياً من أعيان الموظفين ومأموري الحكومة فأقروا أمر الاعدام على أن يشمل الباب وكاتب وحيه حسين يزدي وأحد غلاة أنصاره محمد علي زنوزي [1] . وفي هذا المجلس طُلِبَ الشيرازي وأوقِف بين أيديهم ، فسأله الأمير عن الدليل على دعواه أو المعجزة التي تُثبت أنه لايتكلم إلا بالوحي والالهام ؟ .[2] .

فقال الباب الشيرازي : ان معجزته هي قوة بيانه[3] .

فطلب منه أن يرتجل خطبة يصف فيها هذا المجلس وأنواره المتلألئة ، فارتجل خطبة وصف فيها القصر وجماله وزينته ، وذلك المجلس والسراج والزجاج والمصباح والمشكاة والألوان الجميلة والطاق والديوان شبيهة سورة النور[4] .

ودوَّن كاتب وحيه حسين يزدي كل ماتلاه الباب في هذه الخطبة . فسأله الأمير هل نزلت عليك هذه الآيات بطريق الوحي ؟ . أجاب : نعم .

فقال الأمير : إن الوحي لايمحى من خاطر الموحى اليه ؟ ، فرد عليه الشيرازي : نعم هذا صحيح . فطلب منه أن يعيد هذه الخطبة مرة أخرى ، وطلب من الكاتب أن يكتبها هذه المرة أيضا . ولما أعادها قال له الأمير بعد اثباته بكتابة كاتبه : انها مغايرة للأولى . فيصرح المؤرخ البابي آواره : ان وجه المبارك قد تغير لونه ، وأطرق رأسه إلى

---

(١) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ٢٢٩ ـ الحسني ص ٢٨ ـ ٣٠ .

(٢) « البابية » ، لظهير ، ص ٩٠ .

(٣) « مطالع الأنوار » ، ص ٢٥٠ .

(٤) « الكواكب الدرية » ، ٢٣٧ ، ط فارسي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٩٠ .

الأرض ولم يرفعه ولم يتكلم بكلمة ، اللهم إلاّ أنه قال : نزلت علي في هذه المرة على هذا النمط ..[(١)] .

عرف الباب أنه وقع في الفخ وبدأ يرتجف ، ويقول : « أشهد أن لا إله الاَّ أنت بما أنت عليه من العزة والعظمة والجلال والقدرة وأشهد أن محمدا عبدك الذي اصطفيته لرسالتك ، وارتضيته وانتخبته لمعرفتك ، وجعلته خاتم أنبيائك ورسلك . وأشهد لأوصياء محمد حبيبك صلواتك عليهم ، بما قدرت لهم في عوالم الغيب ، وتصف أنفسهم في كتابك حيث قلت وقولك الحق : عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون [(٢)] .

ولكن رد عليه العلماء ومنهم رئيس الشيخية هناك الملا محمد المامقاني : آلآن وقد عصيت قبل[(٣)] . فتشبث الباب الشيرازي بردائه متضرعا : أيها الحجة وأنت أيضا تفتي بقتلي ، فانتهره قائلا : أنت ، أنت الذي أفتيت بقتل نفسك أيها الكافر[(٤)] .

وتقرر تنفيذ الحكم في صبيحة يوم الاثنين في السابع والعشرين من شعبان سنة ١٢٦٦ هجري – الثامن من يوليو (تموز) ١٨٥٠ م ، ولمَّا علِم الشيرازي به انهارت قواه وأسقط في يده « وصار يبكي وينوح ، وغمره الذهول العميق والشرود ، حتى فهم أصحابه في السجن أن هناك أمراً قد تقرر ، ولكنهم ما أرادوا أن يسألوه ، فاستفاق بعد منتصف الليل وبدأ يردد أبياتاً من الشعر منها[(٥)] :

تروم الخلد في دار المنايا — فكم قد رام مثلك ماتروم
تنام ولم تنم عين المنايا — تنبه للمنيَّة يانؤوم
لهوت عن الفناء وأنت تفنى — فما شيء من الدنيا يدوم

ويروي الكاشاني أنه قال في تلك الليلة أيضا : سيقتلونني صباحا بالذلة والاهانة ،

(١) « الكواكب الدرية » ، ٢٣٧ ، ط فارسي – « البابية » ، لظهير ، ص ٩٠ .
(٢) « الكواكب الدرية » ، ص ٢٤٣ – « البابية » ، لظهير ، ص ٩١ .
(٣) « ناسخ التواريخ » ، تحت ذكر قتل الباب – « البابية » ، لظهير ، ص ٩١ .
(٤) « مفتاح باب الأبواب » ، ذكر مناظرة العلماء مع الشيرازى في تبريز – « البابية » ، لظهير ، ص ٩٢ .
(٥) « الكواكب الدرية » ، ص ٢٤٢ و ٢٤٣ – « البابية » ، لظهير ، ص ٩٢ .

فياحبذا لو وُجِد من يقتلني هذه الليلة في هذا السجن حتى لا أرى الذلة والمهانة من الأعداء ، إنه لو فعل أحد من الأحباء لكان عينَ الصواب .

ولما استعد لذلك الملا محمد علي الزنوزي المجنون ارتعد مرة أخرى ، وتراجع حينما رآى سيفه مسلولاً .

و « بدأ ينتحب ويبكي كما بكى أصحابه وأتباعه في السجن » (١) .

وقبل أن يُقتل عاينه ثلاثة من الأطباء تحت رئاسة الدكتور « كورمك » الإنكليزي ، برفقة طبيبين ايرانيين ، لفحصه حتى إذا كان مختل العقل أو مجنوناً لاينفذ فيه حكم الاعدام ، حسب الدستور الايراني (٢) .

و « صباح ذلك اليوم طافوا بالشيرازي واليزدي والزنوزي في شوارع تبريز وطرقها المعروفة ، حيث نقلوا إلى هناك للإعدام » فأغلق الناس دكاكينهم ومتاجرهم واندفعوا إلى الميدان الكبير الذي اختير كساحة للإعدام « واحتشد هناك الرجال والنساء حتى لم يبق محل في الميدان فطلع الناس على سطوح البيوت المطلة على الميدان وجدرانها » (٣) .

ولما رآى كاتب وحيه حسين اليزدي هذا المنظر الرهيب أخذه الرعب والخوف وبدأ يمطر الباب سباً ولعناً ، ويتبرأ منه ، ويتنكر للبابية ، ويرجع إلى الاسلام . فأطلق سراحه ، وسيق الشيرازي والزنوزي إلى محل الاعدام ، ووثقا بحبل من القنب المحكم بالعمود الغليظ الذي كان بجانب حجرات الثكنة العسكرية ، فربطوهما به ، وعلقا على ارتفاع من الأرض (٤) .

وكان الشيرازي خائفا مرتعداً مرعوباً نادماً قلقاً مذعوراً ، بينما كان صاحبه رابض الجأش باسما غير آبه بما يجري حوله .

---

(١) « نقطة الكاف » ، ص ٢٤٦ . و « الكواكب الدرية » ، ص ٢٤٣ ، فارسي – « البابية » لاحسان الهي ظهير ، ص ٩٢ .

(٢) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٧٩٠ ج ٣ – « دراسات في الديانة البابية » ، لبراون ، ط انكليزي – « البابية » ، لظهير ، ص ٩٣ .

(٣) « نقطة الكاف » ، ص ٢٤٨ – « الكواكب الدرية » ، ص ٢٣٦ فارسي – « البابية » ، لظهير ، ص ٩٣ .

(٤) كذلك .

وكان من بين حضور المشهد القنصل الروسي ، ولم يكن يائسا حتى ذلك الوقت ، وكان يرى أن عمله وخطته ستجدي ، وفعلاً كاد أن يظفر وينجح في مقاصده .

فإنه « لما أطلق الجند الرصاص ودوت البنادق في الفضاء واغبرت الساحة بالدخان الكثيف ، رآى الناس بعد انكشاف الدخان قتيلاً واحداً ممزقاً مضرجاً بالدماء ولا أثر للثاني ، أي الباب ، هناك ، حيث أحكمت الرصاصة إلى الحبل الذي كان الشيرازي مشدوداً به ، وقطعت بالتدبير المدبر من قبل ، فتهلل وجه القنصل ورفاقه لما كانوا هيأوا الأسباب لاختطافه من قبل واخفائه في أحد المنازل التابعة للقيصرية . أو انقاذه من الموت على الأقل حسب العرف الرائج « إخلاء سبيل المتهم إذا استطاع أن ينجو من الموت »[١] .

ولكنهم فشلوا في المحاولتين ، حيث لم يستطيعوا الذهاب به إلى المكان المهيأ له من قبل ، كما لم يتمكنوا من منع جره إلى ساحة الاعدام مرة أخرى فقد قبض عليه في مخبئه الذي اختبأ فيه هارباً في ظلام الدخان الكثيف ، في حجرته التي كان مسجونا فيها على رواية البابيين ، أو في المرحاض الذي كان بجانب حجرات الأسرى بحسب رواية المسلمين ، لأن الجنود أحاطوا كل الحجرات والطرق المؤدية الى خارج الساحة ، ومالبثوا برهة يسيرة إلا وقد عثروا عليه واقتادوه الى الساحة مرة ثانية[٢] .

وكان البابيون الموجودون هنالك بدأوا يذيعون ويوسوسون للناس : ان الباب رجع الى غيبته ، وارتفع إلى السماء . ولكنهم فشلوا في المحاولات حيث وجدوه عاجلا في احدى الحجرات للثكنة العسكرية[٣] .

وأخذ الباب يستعطفهم ويسترحمهم بقوله : أنا ابن رسول الله فلا تظلموني ولاتعدموني ، فاتقوا الله واستحيوا الرسول ولاتقتلوا ابنه ، ولم أذنب مطلقا[٤] .

---

(١) « الكواكب الدرية » ، ص ٢٤٨ ، ط فارسي ــ البابية لظهير ، ص ٩٤

(٢) « دائرة المعارف » للوجدي ، ص ٧ و ٨ ، عن جوبينو ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٩٤ .

(٣) « دائرة المعارف » ، للبستاني ، ص ٢٧ ، ج ٥ ــ « نقطة الكاف » ، ص ٢٤٩ ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٩٤ .

(٤) « نقطة الكاف » ، ص ٢٤٩ ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٩٥ .

ولكن ما أثرت فيهم صرخاته هذه حيث علقوه بالحبل من جديد ، وتم استبدال الجنود بوحدة عسكرية جديدة ، فما أطلقوا الرصاص إلاَّ وقد مزق جسده وسقط ميتاً ، فقد اخترق جسمه بضع وعشرون رصاصة لم تخطىء منها واحدة ، انهار قنصل الروس « واعتلاه الغم والألم وبدأ يبكي أسفاً وحسرة من هول وقع هذه الكارثة »[١] . وربط المأمورون الجثتين بالحبال وجروهما إلى الميدان وألقوهما في خندق خارج المدينة[٢] . وتوجه قنصل الروس إلى ذلك الخندق وصوره وبعث بالصور إلى الحكومة الروسية[٣] . « وبقيت جثته ونعش الزنوزي في ذلك الخندق ثلاث ليال حتى أكلتهما الطيور الجارحة ولقمتهما الكلاب والسباع »[٤] .

ويقول البابي جاني الكاشاني : « ان جسم ذلك الإمام بقي ليلته ويومين في ذلك الميدان ، ودفن بعده هنالك حتى أخرج نعشه ونعش الملا محمد علي بعد مدة وكُفِّنا في الحرير الأبيض وأُتي بهما إلى المرزه يحيي الوحيد ـ الملقب بصبح الأزل ـ فقبرهما بيده في لحد قد أعد من قبل لهذا الغرض »[٥] . ويقول الكاشاني أيضا ان الدولة الايرانية سمحت لوصيه صبح الأزل باخراج الجثة وتكفينها ودفنها »[٦] .

بخلاف آواره ، فانه يقول : ان نعشه قد سرق من ذلك الخندق ، ووضع في الصندوق المعد من قبل لهذا الغرض ، ووضع ذلك الصندوق في مصنع أحمد الميلاني التاجر المعروف المشمول بحماية دولة الروس[٧] .

ويقول البهائيون أنه في الليلة التالية (من الاعدام) خلَّص بعض البابيين جسديهما

---

(١) « الكواكب الدرية » ، ص ٢٣٨ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٩٥ .
(٢) « دائرة المعارف الاسلامية » ، ص ٢٢٨ ج ٣ عربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٩٥ .
(٣) « الكواكب الدرية » ، ص ٢٤٨ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٩٥ .
(٤) « دائرة المعارف » ، للبستاني ، ص ٢٧ ج ٥ ـ « مقالة سائح » ، ص ٥٧ ـ « مفتاح باب الأبواب » ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٩٦ .
(٥) « نقطة الكاف » ، ص ٢٥٠ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٩٦ .
(٦) عائشة عبد الرحمن ، ص ٤٧ ، نقلا عن « نقطة الكاف » .
(٧) « الكواكب الدرية » ، ص ٢٤٩ ، فارسي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٩٦ .

في منتصف الليل . وبعد إخفائهما سنوات عديدة[1] في أماكن سرية في ايران ، جيء بهما بصعوبة وتحت الخطر إلى الارض المقدسة ، ودفنا في مقام جميل في موقعه في سفح جبل الكرمل على مقربة من كهف ايليا النبي وعلى بضعة أميال فقط من المكان الذي قضى فيه بهاء الله سنواته الأخيرة والذي دفن فيه[2] . ونقل ذلك الصندوق المرزه عبد الكريم الأصفهـاني ، حسب روايتهم ، إلى حيفا بفلسطين « وسمّي أحد أبواب المرقد باسم عبد الكريم اعترافا بفضله في نقل الصندوق الى مقره الأخير »[3] .

أما محمد مهدي الايراني ، فيقول ، في كتابه « مفتاح باب الأبواب » : « ذهب أبوه اليوم الثاني بعد قتله فوجد الكلاب أكلت من الشيرازي احدى رجليه وبعض الجسم »[4] .

وكان عمر الباب يومذاك ٣١ سنة[5] .

يقول البهائي وليم سيرز : « وكما لفظ المسيح آخر أنفاسه على الصليب عسى أن يعود الناس الى بارئهم ، كذلك لفظ الباب أنفاسه الأخيرة وهو معلق على حائط الثكنة في مدينة تبريز بأرض ايران »[6] .

ويقول أيضا : « فحاكم شيراز الذي كان أول من سجن الباب ، قد أطيح به من سلطته ... ورئيس الوزراء الحاج ميرزا آقاسي ، الذي أبعد الباب الى السجن مرتين أقيل من منصبه ... ومحمود خان رئيس بلدية طهران ، الذي سجن الطاهرة وتعاون على قتل بعض البابيين بطهران خنق وعلق على المشنقة . أما ناصر الدين شاه ، الملك الجديد ، الذي أباح قتل الباب فكان ينتظر يوم اغتيال أكثر فظاعة من يوم مقتل أبيه . ورئيس

---

(١) خمسين سنة على قول النبيل في « مطالع الأنوار » ، ص ٥١٩ ، ط انكيزي . و١٧ عاماً على قول البعض « دائرة المعارف للأديان والمذاهب » ص ٣٠١ ، ج ٣ ، ط انكليزي – « البابية » ، لظهير ، ص ٩٦ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ،أسلمنت ، ص ٢٢ .

(٣) « مطالع الأنوار » ، ص ٢٠٤ و ٢٠٥ ، ط عربي – « البابية » ، لظهير ، ص ٩٦ .

(٤) « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٩٧ .

(٥) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢١

(٦) « دع الشمس تشرق » ، وليم سيرز ، ص ١٧٣ .

الوزراء ميرزا تقي خان الذي أمر باعدام البـاب وحرض على القتل العام للعديد من أتباعه ... فقد سقط من حظوته لدى الملك واتحدت دسائس القصر وأطماعه على إتمام سقـوطه . انتزعت منـه كافة منح الشـرف التي كان ينعـم بها ، واضطر للفرار من العاصمة . وأخيراً أطبقت عليه يد الانتقام ، فقد قطعت أوردته ومازال حائط حمام قصر فين ملطخا بدمه ... لقي قائد الكتيبة التي تطوعت لتحل محل كتيبة سام خان حتفه عندما قصف الانكليز بلدة المحمرة بالقنابل ... أما بقية أفراد الكتيبة ، وعددهم خمسمئة رجل فكان مصـيرهم أكثر اثارة ، فقد أعدموا رميا بالرصاص على يد فرقة الاعدام لاتهامهم بالتمرد »[١] .

ان مثل هذه النتائج إن وقعت بالفعل ، فانما تؤكد وجود التنظيم السري الدولي ، الذي يقف وراء البـابيـين والبهـائيـين . لكن كتاب وليم سـيرز في مجمله يبدو أشبه بالروايات الخيالية أو قصص الأطفال في جميع مايعرضه من وقائع . فلايمكن اعتباره ذا قيمة تاريخية . أما قيمته الحقيقية فتكمن في أنه يكشف عن نمط التفكير البهائي ، الذي أوضح معالمه عبد البهاء عباس في معرض حديثه عن موازين الادراك[٢] .

---

(١) « دع الشمس تشرق » ، وليم سيرز ، ص ١٧٥ و ١٧٦ .

(٢) « من مكاتيب عبد البهاء ـ ١ » ص ٨٣ ـ « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٢٢٢ ـ ٢٢٤ ـ تراجع صفحة (٨٤) من هذا الجزء .

الفصل الثاني عشر

محاولة اغتيال شاه ايران

بعد إعدام الباب « تألفت جمعية سرية منهم (من البابيين) في طهران تحت رئاسة سليمان خان ابن يحيى خان التبريزي ، أحد رجال التشريفات للملك ... وقررت وجوب قتل الشاه أخذاً بثأر الباب والبابية ، وعينوا الزمان والمكان وكيفية القتل ، وأناطوا تنفيذ هذا القرار برجلين منهم على حسب الاقتراع ، الأول اسمه محمد صادق التبريزي ، والثاني فتح الله حكاك القُمّي وكانا يكسبان عيشهما في طهران »[١] .

وكان الشاه يرتاض في ذلك الوقت عند سفح جبل شميران ، ويُكثر التردد والاختلاف إلى قصره الخاص في نياوران الذي يبعد عن طهران نحو ١٢ ميلا ، فأخذ هذان الرجلان يتربصان وينتهزان الفرص حتى إذا خرج الشاه إلى القنص في صباح اليوم الثامن والعشرين من شوال ١٢٦٨ هجري (١٥ آب ١٨٥٢ م) كانا ينتظرانه على قارعة الطريق فتقدما منه وصرخا « الظليمة الظليمة : والغوث الغوث » ، وكانت بيد أحدهما عريضة فلمّا مد الشاه يده لاستلامها عاجله الثاني بطلق ناري أهاج الحاشية ، فتقدم رئيس السُواس محمد مهدي التبريزي وعاجل أحد المعتديين بضربة سيف قتلته في الحال . أما الثاني فجرح ، وعلى إثر ذلك تراكض الجنود والحراس وأخذوا الجريح ، وبعد أن استدلوا منه على زعماء الجمعية قضوا عليه . وكان من حسن الصدف أن محمد صادق التبريزي كان قد حشى مسدسه « رشّاً بدلاً من الرصاص فلم يُصب الشاه بأذى بليغ ولو أنه أصيب من الرش »[٢] .

---

(١) « مفتاح باب الأبواب » ، للدكتور مرزا محمد مهدي ، ص ٢٧٠ – « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٣٢ – « البابية » ، لظهير ، ص ١٢٩ .

(٢) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٣٢ – « البابيون والبهائيون » ، للحسني ، ص ٣٢ و ٣٣ .

ولما وصل الخبر إلى طهران شاع بين الناس أن الشاه قتل ، وأن البابية قتلته ، فهاجت العاصمة وماجت ، وأغلقت الحوانيت والأسواق ، وجنح الناس إلى السلاح يريدون الفتك بأصحاب الباب ، فتراءى للصدر الأعظم بأن لابد من ركوب الشاه ومروره من الشوارع الرئيسية لتسكين الهياج . وهكذا جيء به محمولا على نقالة اسعاف ، ثم أُركب حصاناً اخترق الجموع المتراصة ثم أُدخل القصر لتضميد جروحه فهدأت المدينة وعاد الناس إلى أعمالهم .

على أن الأهلين لم يطمئنوا إلى الاجراءات التي نوت الحكومة اتخاذها فعقدوا مجلساً عاماً حضره ممثلون عن مختلف الصنوف وقرروا إبادة البابيين عن بكرة أبيهم . وكانوا قد استدلوا عليهم بدفتر كان في بيت سليمان خان التبريزي رئيس الجمعية التي كانت تألفت للأخذ بثأر الباب ، وأيدت الحكومة هذا الاجراء ، فصدر الأمر بالقبض عليهم والقائهم في غيابة الجب ، حتى إذا اكتمل عددهم « قسموهم على طبقات أصناف الملة من الأمراء والوزراء والعلماء والتجار والعسكرية وأرباب الحرف والصنائع فأخذ كل منهم حصته من البابية وشهروهم بالمدينة بعد أن أذاقوهم أنواع الاهانات ، وساموهم سوء العذاب ثم أفنوهم عن بكرة أبيهم ، وهكذا كان حالهم في سائر البلدان الايرانية ... وقتل في هذه الحادثة من البابيين نحو أربعمئة نفس وعشرات من غير البابية اتهموا من أخصامهم بالبابية[١] .

وممن قُتل في هذه الحادثة رزين تاج قرَّة العين[٢] .

---

(١) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ٢٧٣ ــ « البابيون والبهائيون » ، عبد الرزاق الحسيني ، ص ٣٣ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٥٦ .

الفصل الثالث عشر

الوصاية والخلافة عن الباب

جمع الباب الشيرازي قبيل إعدامه مكتوباته وخاتمه ولباسه ومقلمته ومخلفاته في جعبة وأرسلها مع مفتاحها من سجنه في قلعة تبريز إلى يحي صبح أزل ، وأمره أن يتم البيان بكتابة الأوحاد الثمانية التي تركها لخليفته ، ونص على أنه لايكملها إلاَّ وصيُّه ووليُّه ، كما نص على خلافته في ورقة الوصية التي ختمها بختمه وأرسلها إليه أيضا بتوقيعه وقال فيها :

« الله أكبر تكبيرا كبيرا .

« هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم إلى الله المهيمن القيوم ، قل كل من الله مبدؤن ، قل كل إلى الله يعودون ، هذا كتاب من علي قبل نبيل[1] . ذكر الله للعالمين إلى من يعدل اسمه اسم الوحيد[2] . ذكر الله للعالمين قل كل من نقطة البيان ليبدؤن[3] أن يا اسم الوحيد فاحفظ مانزل في البيان وأمر به فانك لسراط حق عظيم »[4] .

وأنكر البهائيون ذلك ، حيث قالوا : إن الباب لما علم أنه سيعدم أرسل هذه الأشياء كلها بيد الملا باقر ليسلمها إلى عبد الكريم القزويني حيث يوصلها هو بدوره إلى

(١) يقصد بعلي قبل نبيل اسمه هو علي محمد ، باعتبار « نبيل » تطابق من حيث القيمة العددية « محمد » في حساب الجُمَّل .

(٢) يعني به « يحي » ، لأن عدد « الوحيد » يطابق عدده في حساب الجُمَّل .

(٣) نقطة البيان من ألقاب « الباب » .

(٤) « نقطة الكاف » ، للكاشاني ، ص ٢٤٤ – « مقدمة نقطة الكاف » ، لبروفسور براون ، ص « لد ، له » – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٠ – « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٦٠ .

المرزه حسين علي الملقب من قبل الباب بالبهاء[١] .

والجدير بالذكر أنه لايوجد في كتابٍ ما أن الشيرازي « الباب » هو الذي لقب المازندراني بالبهاء بل إن البهائيين أنفسهم هم الذين ادعوا ذلك[٢] .

فالواضح أن الأخوين تنازعا الوصاية ، مع أن الثابت ، وفق قول براون والمؤرخ البابي جاني الكاشاني المقتول ببابيته في طهران سنة ١٢٦٨ هجرية أن وصي الباب الشيرازي وخليفته بنصه لم يكن إلاَّ المرزه يحي صبح الأزل[٣] .

ولما لم يجد البهائيون مخلصا من تلك الوصية الثابتة الموجودة المذكورة عندهم أوَّلوها ، حيث قالوا :

« نهض لفيف من كبار الأصحاب الذين وقفوا على أن مصير حضرة الباب إلى الشهادة ، وخشوا على حياة حضرة بهاء الله ، فكتبوا عريضة رفعوها إلى حضرة الباب ، وهو اذ ذاك في سجن ماه كو ، يتقدمون إليه فيها بأن يتخذ التدابير اللازمة لتحويل الأنظار عن بهاء الله حتى تصان حياته ولكن حضرته لم يجبهم على ذلك الغرض بالفعل إلاَّ في أواخر أيامه بماكو وجهريق ، ففي تلك الأيام الأخيرة بدت آثار تلك العريضة إذ وضعها حضرة الباب في حيز الأمل وكانت الخطة التي رسمها لحفظ بهاء الله هي أن لقَّب المرزه يحي – الأخ غير الشقيق لبهاء الله – بألقاب الأزل والوحيد والمرآة ، ونعته بتلك النعوت والسمات ، ثم أمر بعض الأصحاب بأن يشهروا اسمه بين عامة الصحب لتتحول الأنظار نوعا اليه ، بيد أنه مع هذا لم يهمل مايجب ويلزم من التحفظ لكي لايتمكن مرزه يحي هذا من الادعاء لمقام الأصالة ، وذلك أنه لم يعطه ألقاباً صريحة من مثل الشمسية والمظهرية والمختارية ، بل أعاره ألقاباً ذات معنيين متباينين ، ككلمة وحيد ، فإنها تفيد معنيين : الوحيد في الايمان والوحيد في الطغيان[٤] .

---

(١) « مقالة سائح » ، ص ٣٦ ، لعبد البهاء عباس – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦١ .

(٢) « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٢٦١ .

(٣) كذلك .

(٤) « الكواكب الدرية » ، ص ٤٠٨ ، ط عربي – « البابية » لظهير ، ص ٢٦١ – « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٣٦ .

وأيضا : « الخلافة المصطنعة إشارة إلى إقدام يحيى الأزل والسيد محمد الأصفهاني اللذين سعيا بطرق مختلفة لنشر الدعاية بين أهل البيان في أوائل أيام دعوة بهاء الله بأن المرزه يحيى هو وصي وخليفة النقطة الأولى (الباب) وأنه هو المقصود بمن يظهره الله في سنة المستغاث . إن ادعاء المرزه يحيى بأنه وصي حضرة النقطة مختلق ومزور ، فضلا عن مخالفته الصريحة لأمر الله الصريح في البيان الفارسي إذ أن حضرة الأعلى (الباب) قد طوى في بيانه هذا بساط النيابة والوصاية من بعده ، وبشر الجميع بظهور من يظهره الله ، كما جاء في الباب الرابع عشر من الواحد السادس ، وهو قوله : وبما أنه ليس في هذا الكور وجود للنبي والوصي فسيعرف الأصحاب بالمؤمنين فقط . وقال أبو الفضل في إحدى رسائله : ومع أن النقطة الأولى عز اسمه الأعلى نص في غاية الصراحة في الباب الرابع عشر من الواحد السادس من كتاب البيان الفارسي المستطاب بأن وجود النبي والوصي لن يكون في هذا الكور بل سيُعرف الأتباع كافة باسم المؤمنين ، فان أهل البيان (يقصد البابيين) لم يستحوا — مع هذا التصريح الصريح — من إطلاق اسم الوصي على المرزه يحيى وروجوا وأشاعوا ماصرح به المستشرق المستر براون في مقدمته على كتاب نقطة الكاف وفي مجلة « أشياتيك سوسايتي ماكزين » من أن صبح أزل وصي الباب وخليفته .. ان المستشرق المذكور براون قد صرح في مقدمته على كتاب نقطة الكاف « بوصاية المرزه يحيى نور ، ونشر صورة فوتوغرافية لكتاب الوصاية المحرر بخط يحيى نفسه وهذا نصه (النص المذكور آنفا ذاته) .. وقد كتب المرزه يحيى تحت صورة هذه الوصية مانصه : صورة توقيع الباب خطابا الى صبح أزل في التنصيص على وصايته والمتن بخط صبح أزل الذي نسخه عن أصل توقيع الباب وأرسله إلى مصحح الكتاب .. أما الأمر الذي هو في منتهى الغرابة في هذا المقام ، فهو لماذا لم يظهر المرزه يحيى نور أصل التوقيع للمستشرق براون يوم زاره في قبرص مع أنه كان يتردد عليه في كل يوم من ثلاث إلى أربع ساعات ويخرج من عنده بمستودع من المعلومات وانما اكتفى بنسخ التوقيع بخط يده وقدمه إليه »[1] .

يقول البهائي وليم سيرز أنه حين أرسل رئيس وزراء ايران ميرزا تقي خان أمراً إلى

---

(١) « الرحيق المختوم » ، لعبد الحميد اشراق خاوري ، ص ٤٤٦ ، ج ١ ، ط فارسي — « البابيون والبهائيون » ، للحسني ، ص ٣٦ و ٣٧ .

جهريق باحضار الباب من سجنه إلى تبريز تمهيداً لإعدامه :

« جمع الباب جميع مافي حوزته من وثائق وآثار مكتوبة ، قبل وصول الضابط (الذي كان يحمل أمر انتقال الباب إلى تبريز) وجنوده إلى جهريق بأربعين يوما ، ووضعها مع مقلمته وأختامه وخواتمه في صندوق خاص عهد به إلى الملا باقر أحد تلاميذه . كتب الباب أيضا خطاباً عنونه إلى الميرزا أحمد الذي عمل كاتباً للوحي باخلاص مدة طويلة . وضع الباب مفتاح الصندوق داخل هذا الخطاب وأمرالملا باقر بأن يحافظ على الصندوق والخطاب بكل عناية . وأكد له على قدسية الصندوق وطلب منه أن يكتم أمر محتوياته عن أي شخص سوى الميرزا أحمد .

« وجد الملا باقر الميرزا أحمد في قم حيث سلمه الخطاب والصندوق . قرأ الميرزا أحمد الخطاب وتأثر تأثراً عميقاً . وقال لأصحابه أن عليه التوجه إلى طهران فوراً لتسليم الأمانة . خشي الجميع من قرب انتهاء حياة الباب الأرضية ، ورغبوا بلهفة في معرفة محتويات الصندوق القيمة . وألحوا على الميرزا أحمد الحاحاً شديداً وتوسلوا اليه حتى وافق أخيراً على الكشف ليلا على محتويات الصندوق . كان نبيل المؤرخ موجوداً في قم حين وصل إليها الملا باقر وشاهد نبيل بنفسه فتح ذلك الصندوق الجميل ، وقال : « تعجبنا كثيراً عندما شاهدنا من جملة محتويات الصندوق لفافة من الورق الأزرق من ألطف الأنواع ، دبَّج عليها الباب بخطه البديع على شكل مخمس نحواً من خمسمئة آية كلها من مشتقات كلمة بهاء »...

« استمر النبيل في سرد روايته قائلا : « لقد أخذنا الاعجاب ونحن نتأمل هذا المخطوط النادر الذي يعجز حسب اعتقادنا أن ينافسه أي خط . أعيدت هذه اللفافة إلى الصندوق وسلم إلى ميرزا أحمد الذي توجه إلى طهران في نفس اليوم الذي وصله الصندوق . وقبل رحيله أخبرنا بأن كل مايمكن أن يبوح به عن ذلك الخطاب هو أنه مأمور بايصال الأمانة إلى يد « بهاء الله » في طهران » ...

« وفي هذه الأيام دوّن الباب بخط يده على لفافة خاصة آخر آيات حبه واحترامه العظيمين لبهاء الله ، ولم يكن ذلك اشارة غامضة أو تلميح خفي ...

« وعندما كان الباب في طريقه إلى طهران لمقابلة الملك ، أعطى رئيس الوزراء

أوامره باعادته والذهاب به إلى الحبس في ماه كو ... وفي تلك الساعة ساعة خيبة الأمل الشديدة ، تسلم الباب ، وهو في قرية كلين رسالة جاءت من بهاء الله ..

« كتب المؤرخ نبيل عن هذه الحادثة قائلا : « كلَّف بهاء الله الملا محمد بتسليم رسالة مختومة مع بعض الهدايا إلى الباب . وما أن تسلمها الباب بيده حتى أثارت في روحه أحاسيس من البهجة غير عادية ، فأشرق وجهه فرحا وأغدق على الرسول عبارات شكره وامتنانه » ...

« يقول النبيل : « وبعد ذلك بقليل وصل رد الباب مدبجا بخط يده »

« أعطى الباب نفراً من تلاميذه وعوداً محددة ، بأنهم سوف يلاقون الموعود الذي بشَّر بمجيئه . وأعدَّ بعضا منهم بكل عناية لذلك اللقاء . تسلم الملا باقر أحد حروف الحي خطاباً من الباب ، تنبأ له فيه بلقاء الموعود وجها لوجه . وبشَّر سياح بالوعد نفسه ، كما كتب الباب إلى عظيم لوحاً خاصاً يمنحه هذا اللقب ، وتنبأ فيه بقرب مجيء هذا الموعود الذي كان ينتظره الجميع . وقد تحققت جميع وعوده »[1] .

لم يظهر البهائيون وثائقهم هذه لأحد . وقد رد عبد البهاء عباس ، ابن بهاء الله وخليفته ، على من سأله عنها ، بقوله :

« وأما ما سألت عن جنة الأسماء إنما هي الهيكل المرقوم بالخط الأبهى أثر القلم الأعلى ، النقطة الأولى[2] ، روحي له الفداء ، على ورقة زرقاء ، وفي الهيكل اشتقاق شتى من كلمة البهاء ، وهذا الهيكل الكريم قد سرقه يحيى الأثيم ومعه ألواح شتى بأثر النقطة الأولى روحي له الفداء ، ظنا منه أنه يجديه نفعاً ، كلا إن هذا العمل حسرة له في الآخرة والأولى ، ولكن سواد ذلك الهيكل موجود عند الأحباء حتى نسخة منه بخط يحيى ، وبعث هذه النسخة مع جملة كتب من ألواح ربك إلى الهند أمانة ، ولكن مركز النقض[3] ألقى في قلب الأمين أن يستولي عليها ولايؤدي الأمانات إلى أهلها ، هذا شأنهم في الحياة الدنيا ، وبئس التابع والمتبوع ، وياحسرة على الذين اتبعوا من الذين

---

(١) « دع الشمس تشرق » ، وليم سيرز ، ص ١٣٩ – ١٤٥ .

(٢) القلم الأعلى والنقطة الأولى من ألقاب الباب .

(٣) يقصد يحيى صبح الأزل .

اتبعوا في هذه الخيانة العظمى ، فسوف يظهر الله بقوة من عنده أن الخائنين لفي خسران مبين »[١] .

وهكذا يستغني البهائيون ، بمثل هذه الادعاءات ، عن تقديم أي دليل لإثبات أقوالهم . وإذ يُحِسُّ وليم سيرز بضرورة الدليل الحسي ، فإنه يقدم الدليل الآتي ، الأكثر خواء :

« وهناك دليل آخر على الوحدة الفريدة التي تربط رسالة الباب برسالة بهاء الله . فطبقا للتقويم الشمسي المتبع في الغرب ، ولد الباب في العشرين من أكتوبر عام ١٨١٩ م ، وولد بهاء الله في الثاني عشر من نوفمبر عام ١٨١٧ ميلادي أما حسب التقويم القمري المتبع في الشرق (في ايران بلد مولدهما) . فإن الباب ولد في اليوم الأول من شهر محرم (عام ١٢٣٥ هجري) وولد بهاء الله في اليوم الثاني من محرم (عام ١٢٣٣ هجري) ويحتفل بهذين اليومين المقدسين كعيد واحد عظيم حافل بالسرور والفرح »[٢] .

ويقول الكونت جوبينو ، الذي كان وزيراً مفوضاً في طهران من قبل الحكومة الفرنسية من سنة ١٢٧١ هجرية إلى سنة ١٢٧٤ ، في كتابه « المذاهب والفلاسفة في آسيا الوسطى » : ان البابيين لم يتوقفوا إلا قليلا بعد إعدام الباب الشيرازي حتى علم الجميع أن خليفته هو الشاب الحديث السن المرزه يحي بن المرزه بزرك النوري ... وكان ملقباً بحضرة الأزل ، فاختاروه خليفة واتفق على خلافته البابيون[٣] .

وقد اتفق أغلب المؤرخين على أن الباب أوصى بالخلافة ليحيي[٤] .

---

(١) « من مكاتيب عبد البهاء ـ ١ ـ » ، ص ٦٧ .

(٢) « دع الشمس تشرق » لوليم سيرز ، ص ١٤٣ .

(٣) ص ٢٧٧ ـ « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٢٦٣ .

(٤) « دائرة المعارف للمذاهب والأديان » ، ص ٣٠١ ، ج ٢ ـ « دائرة المعارف الاسلامية » ،ص ٢٥٣ ، ج ٣ ـ « دائرة المعارف » ، للبستاني ، ص ٢٧ ، ج ٥ ـ « دائرة المعارف » ، للوجدي ، ص ٨ ، ج ٣ ـ « تاريخ الشعوب الاسلامية » ، لبروكلمان ، ص ٦٦٨ ، ج ٣ ـ « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٨٣٠ ، ج ٣ ـ « دائرة المعارف البريطانية » ، ص ٩٤٧ ، ج ٢ ـ « مقدمة نقطة الكاف » ص « لط » ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٤ .

وبعد إعدام الباب بدأ المرزه يحيي يتنقل من قرية الى قرية « من قريته نور وشميران حوالي طهران يبشر بتعاليم الشيرازي خفية »[١]. إلى أن هرب في زي الدراويش من ايران إلى بغداد ، بعد محاولة اغتيال الشاه الفاشلة من البابيين ، وفي يده كشكول السائلين والعصا متنكراً سنة ١٢٦٨ هجرية[٢]. وأعلنت الحكومة الايرانية عن دفع ألف تومان لمن يساعد في أسره أو يدل على وجوده[٣].

ولحقه البابيون الآخرون هاربين من ايران ، ومنهم المرزه حسين علي المازندراني (بهاء الله) أخوه « وولاّه المرزه يحيي وكالته وتنظيم البابيين ورعاية مصالحهم »[٤].

« وكان المرزه حسين علي يراسل عنه ويكاتب الناس ويخاطبهم ، والناس يخاطبونه ويكاتبونه بصفته وكيلاً عن أخيه يحيي »[٥].

وكان المرزه حسين علي (بهاء الله) نفسه يمدح المرزه يحيي ، وكان يبالغ في ذكر أوصافه الحسنة وخصاله الطيبة . فقد ذكر المرزه جاني الكاشاني عنه : « ان والدته (أي والدة بهاء الله) لم تكن تبالي بابن ضرتها المرزه يحيي ، حتى لقيها رسول الله ﷺ وصاحب الولاية (علي) في المنام ، وقبّلا أمامها المرزه يحيي وأمراها أن تحافظ على ذلك الولد حتى يصل إلى القائم ، وقالا : ان هذا ولدنا . ثم قال حسين علي : وما كنت أعرف وأنا أربي هذا الطفل (يقصد يحيي الذي هو أصغر من حسين علي بثلاثة عشر عاما) أن يكون صاحب هذه المرتبة الرفيعة مع ماكنت أعرف منه الأدب والحياء والأخلاق ، واجتنابه مخالطة الأطفال وأفعال الصبيان »[٦].

ثم وقع النزاع بين حسين علي وأخيه ، وهما في بغداد ، وأيضا بدأت المناوشات بينهم جميعا من جهة وبين المسلمين من جهة أخرى .

---

(١) « مقالة سائح » على الهامش ، ص ٣٨٤ ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٧ .
(٢) « مقدمة التاريخ الجديد » ، ص ك ، انكليزي ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٧ .
(٣) « مقدمة نقطة الكاف » ص « لط » ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٧
(٤) « دائرة المعارف للمذاهب والأديان » ، ص ٣٠١ ، ج ٢ ، ط انكليزي ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٧ .
(٥) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ٣٣٦ ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٧
(٦) « نقطة الكاف » ، ص ٢٣٩ ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٤ .

فطلب علماء كربلاء والنجف من الحكومة نقلهم من بغداد ، كما طلب قنصل ايران المرزه زمان خان وقبله المرزه بزرك خان بوساطة المرزه حسين خان مشير الدولة سفير ايران لدى الباب العالي نقلهم من بغداد لقربها من ايران[١] .

فنقلتهم الحكومة العثمانية الى استانبول ، ومن استانبول الى أدرنه ، سنة ١٢٨٠ هجرية ، بمن فيهم المرزه يحيي والمرزه حسين علي .

وفي أدرنه أعلن حسـين علي جهرا بأنه هو وريث الباب الشيرازي ، وأنه هو المقصود بعبارة « من يظهره الله » التي وردت في كتابات الباب أو على لسانه ، فحصل الخلاف الشديد بين البابيين ، وهناك افترقوا فرقتين ، فرقة لازمت المرزه يحيي صبح الأزل ، وسميت بالأزلية ، وكان فيها كبار البابيين وبقية حروف الحي مثل الملا محمد جعفر التراقي ، والملا رجب علي القاهر ، والسيد محمد الأصفهاني والسيد جواد الكربلائي ، والمرزه أحمد الكاتب ، ومتولي باشي القمي ، وغيرهم .

وتبع الآخرون المرزه حسين علي الملقب ببهاء الله ، وسميت فرقته بالبهائية .

ويقول أبو الفضل الجرفادقاني ، وهو أحد زعماء البهائية وكبار فلاسفتها ، أنه لما قتل الباب اشتهر من بعض رؤساء البهائية « دعاوى مختلفة من قبيل النبوة والوصاية والولاية والمرآتية وأمثالها فاختلفت آراؤهم وتشتتت أهواؤهم وسقط كثير منهم في الضلالات وانهمك بعضهم في المنكرات والموبقات »[٢] .

وبعد قتل الباب ادعى كثير من البابيين أنهم « من يُظهره الله » مثل المرزه أسد الله التبريزي الملقب بالديان ، والمرزه عبد الله الغوغاء ، وحسين الميلاني المعروف بحسين جان ، وسيد حسين الهندياني ، والمرزه محمد الزرندي الملقب بالنبيل ، حتى قال الشيخ الكرماني البابي في كتابه « هشت بهشت » ، (أي الجنان الثمانية) : « وصل الأمر إلى حد أن كل من كان يقوم من النوم صباحاً كان يزين جسده بلباس هذا الادعاء أي أنه

(١) « مقالة سائح » ، ص ٨٧ ومابعد ، ومجلة وحيد ، ص ٦٥ ، ومابعد ، رقم العدد ٨٦ – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٧ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٢٠ – « عبد البهاء والبهائية » ، لسليم قبعين ، ص ١١ .

من يظهره الله »[1] .

ويقول البهائي عزيز الله سليماني أردكاني ، في كتابه « نبذة عن الدين البهائي » (ص ١١) :

« لقد عرَّف حضرة الباب نفسه بأنه موعود الإسلام ، أي أنه ، وفقا لمعتقدات أمة الشيعـة ، القائم المنتظر ، وبتعبير أهل السنة هو المهدي المنتظر ، وقد أتى بشرع جديد وأبلغ أتباعه في جميع كتاباته ضرورة انتظار ظهور أعظم من ظهوره باسم « من يظهره الله » و « بقية الله » ووجوب الايمان به واتباعه والإسراع بقبوله بمجرد إظهار الأمر وإنزال الآيات ولهذا لم يعين حضرته خلفا لنفسه بل صرح بأنه في دور البيان ، وعنى بذلك دور شريعته ، لايطلق اسم الوصي أو النبي على أحد بل يسمون جميعا بالمؤمنين » .

وإن الواضح من سَير الأحداث أنه لو لم يجر إعدام الباب لما احتيج إلى يحيى أو إلى بهاء الله كخليفة له ليتابع المسيرة التي انقطعت قبل الأوان المحدد لها . لذلك يكون من المرجح أن إشارة الباب إلى من يظهره الله إنما تقصد شخصا آخر غير معين سيظهر أو سيجري اختياره حينما يكتمل المخطط ويبلغ غايته من القضاء على الأديان والقوميات والمقومات الأخرى للأمم والشعوب فيكون مِلك العالم .

(١) « هشت بهشت » ، للكرماني ، نقلا عن « مقدمة نقطة الكاف » لبراون ، وترجمة « مقالة سياح » ص ٣٥٧ و ٣٥٨ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٩٠ .

الفصل الرابع عشر

انشقاق البابية وفرقهـــا

١ ـ الأزليـــة :

اتضح أن النزاع وقع بين حسين علي (الذي سمى نفسه بهاء الله) وأخيه (الذي سماه الباب صبح الأزل) ، وهما في بغداد ، كما بدأت المناوشات بينهم جميعا من جهة وبين المسلمين من جهة أخرى .

فطلب علماء كربلاء والنجف من الحكومة نقلهم من بغداد ، كما طلب قنصل ايران المرزه زمان خان وقبله المرزه بزرك خان بوساطة المرزه حسين خان مشير الدولة سفير ايران لدى الباب العالي نقلهم من بغداد لقربها من ايران[1] .

فنقلتهم الحكومة العثمانية إلى استانبول ، ومن استانبول إلى أدرنه ، سنة ١٢٨٠ هجرية ، بمن فيهم المرزه يحيي والمرزه حسين علي .

وفي أدرنه أعلن حسين علي جهراً بأنه هو وريث الباب الشيرازي ، وأنه هو المقصود بعبارة « من يظهره الله » التي وردت في كتابات الباب أو على لسانه ، فحصل الخلاف الشديد بين البابيين ، وهناك افترقوا فرقتين ، فرقة لازمت المرزه يحيي صبح الأزل ، وسميت بالأزلية ، وكان فيها كبار البابيين وبقية حروف الحي مثل الملا محمد جعفر النزاقي ، والملا رجب علي القاهر ، والسيد محمد الأصفهاني والسيد جواد الكربلائي ، والمرزه أحمد الكاتب ، ومتولي باشي القمّي ، وغيرهم .

---

(١) « مقالة سائح » ، ص ٨٧ ومابعد ، ومجلة وحيد ، ص ٦٥ ، ومابعد ، رقم العدد ٨٦ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٧ .

وتبع الآخرون المرزه حسين علي الملقب ببهاءِ الله ، وسميت فرقته بالبهائية .

فجرت المناقشات بين الطرفين حتى امتدت إلى القتل والقتال ، فأجلتهم الحكومة العثمانية من أدرنه سنة ١٢٨٥ هجرية .

« فأجلي صبح الأزل مع عائلتـه وأتباعه الى فماغوستا بجزيرة قبرص التي كانت تحت حكـم العثمانيـين آنذاك ، ونفي حســين علي البهـاء مع أتبـاعه وأهله إلى عكا بفلسطين »[١] .

وفي قبرص خصصت الحكومة البريطانية ليحيي صبح الأزل راتباً معيناً[٢] .

وكان كل واحد من يحيي وحسين علي يريد قتل الآخر[٣] . وقتل بعض الأزليين بأمر من حسين علي .

يقول كامل عباس سكرتير المحفل البهائي في بغداد أنه لم يكن لبهاء الله يد ولا إرادة في قتل الأزليين وإنما فعل ذلك بعض أتباعه ممن ساءهم جداً أفعال أولئك الرقباء . ويضيف إلى ذلك قوله : ان بهاء الله مكث في التوقيف لاستنطـاقه عن جريمة قتـل الأزليين سبعين ساعة فقط أعلنت فيها براءته وأطلق سراحه وسراح نجله العباس بينما حبس ٢٥ من تابعيه وكبلوا بالسـلاسل وسجنوا لمدة أشهر عدا القاتلين الذين طال سجنهم لسنوات عديدة[٤] .

وكانت الحكومة العثمانية تعطي المرزه يحيي راتباً ١١٩٣ بياس شهريا إلى أن مات في التاسع والعشرين من أبريل سنة ١٩١٢ م صباحا في منفاه بمدينة فماغوستا من جزيرة قبرص ، ووصى لإبنه المرزه محمد هادي بأن يكون خليفته ووصيه من بعده[٥] . بعد ما

---

(١) « مقدمة نقطة الكاف » ، ص مب ـ « الكواكب الدرية » ، ص ٣٨٢ ، فارسي ـ « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٢٦٨ .

(٢) « تاريخ الشعوب الاسلامية » ، لبروكلمان ، ص ٦٦٨ .

(٣) « الدراســات في الديانة البـابية » ، ص ٢٢ ، ط انكليزي ـ « مقالة سـائح » ، ص ٣٥٩ ، ط انكليزي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٨ .

(٤) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٧٨ .

(٥) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٨٣٣ ، ج ٣ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٩ .

عمّر ٨٢ سنة تقريبا قضى أكثر من نصفها في منفاه[1] .

وألَّف يحي كتباً عديدة منها « تكملة البيان الفارسي » – حسب وصية الباب الشيرازي – و « المستيقظ » و « آثار الأزلية » و « أحكام البيان » و « ألواح أزل » و « رياض المهتدين » و « صحائف الأزل » و « كتاب النور » و « مرآة البيان » و « كتاب الهياكل » . وأشهرها « المستيقظ » ، الذي يظنون فيه أنه ناسخ للبيان ، كما كان البيان ناسخاً للقرآن حسب اعتقادهم .

يقول المستشرق المجري جولد تسيهر : « وقد التفَّت الأقلية حول صبح أزل الذي اتخذ مركزه بمدينة فاماغوستا بجزيرة قبرص ، وكان يرغب في إبقاء البابية على الصورة التي تركها عليها مؤسسها ؛ فأتباعه هم إذاً ، البابيون المحافظون »[2] .

والأزليون تفرقوا بعد موت يحي ، ولبعد الدار انقطعت الروابط بينه وبين البابيين حتى أن ابنه الكبير تنصّر ومات بقيتهم في الفقر والافلاس[3] .

ويذكر جولد تسيهر أنه وجد صورة لصبح الأزل في كتاب براون : التاريخ الجديد للباب (كمبردج سنة ١٨٩٣)[4] .

ومن بين الأوصاف والنعوت التي أطلقها البهائيون على يحي :

« إن الشمس إذا غابت تتحرك طيور الليل وترتفع رايات السامري[5] : ... وفي هذه الدورة يطلق هذا اللقب على مظاهر النقض ، وخاصة على يحي أزل الذي كان مِحْوَرَ النقض في دورة حضرة بهاء الله »[6] .

« أخبرناهم بالعجل[7] : اشارة إلى عجل السامري الذي به ضل قوم موسى ...

---

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٧٥ .

(٢) « العقيدة والشريعة » ، ص ٢٤٤ .

(٣) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٨٣٣ ج ٣ – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٩ .

(٤) « العقيدة والشريعة » ، ص ٣٦٣ .

(٥) من أقوال بهاء الله في سورة الوفا .

(٦) « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ٣٢ .

(٧) من أقوال بهاء الله كذلك .

وقد استعمل هذا اللقب ، أي العجل ، للدلالة على الناقضين وخاصة رؤسائهم أمثال يحيى أزل »[١] .

ويقول بهاء الله بحق أخيه صبح أزل ، في أواخر « الأقدس » :

« قل يامطلع الإعراض دع الإغماض ثم انطق بالحق بين الخلق ، تالله لقد جرت دموعي على خدودي بما أراك مقبلا إلى هواك ومُعرضاً عمَّن خلقك وسوّاك ، اذكر فضل مولاك إذ ربيناك في الليالي والأيام لخدمة الأمر ، اتق الله وكن من التائبين . هبني اشتبه على الناس أمرك ، هل يشتبه على نفسك ؟ خف الله ثم اذكر إذ كنت قائما لدى العرش وكتبت ما ألقيناك من آيات الله المهيمن المقتدر القدير . إياك أن تمنعك الحمية عن شطر الأحدية ، توجه اليه ولاتخف من أعمالك إنه يغفر من يشاء بفضل من عنده لا إله إلا هو الغفور الكريم . إنما ننصحك لوجه الله إن أقبلت فلنفسك وإن أعرضت إن ربك غني عنك وعن الذين اتبعوك بوهم مبين »[٢] .

ومن أقوال يحيى صبح الأزل في حق أخيه بهاء الله : « لاتتخذوا العجل من بعدنا وأنتم تعلمون . إن الذين يتخذون العجل من بعد نور الله أولئك هم المشركون »[٣] .

٢ ـ البهائيـــة :

وسيأتي بحثها في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

٣ ـ أسد الله التبريزي الملقب بالديان :

كان أحد الذين ادعوا خلافة البـاب « أسـد الله التـبريزي ، الملقب بالديان » و « هو الذي أرسله الشيرازي إلى المرزه يحيي ونصَّبه على منصب كاتب وحيه (أي وحي صبح الأزل) وكان عارفاً باللغة العبرية والسريانية »[٤] .

ولما رآى جهل صبح الأزل وعدم معرفته بالعلوم ومسايرة الأمور وعجزه عن إدراك الحقائق ، آثر أن يدعو لنفسـه . فادعى وهو في بغداد بأنه هو الذي تنبأ الشيرازي

(١) « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ٣٣ .
(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٧٢ .
(٣) « معجم الفرق الاسلامية » ، شريف يحيى الأمين ، ص ٢٨ .
(٤) « مقدمة نقطة الكاف » ، ص « م » ، لإدوارد براون ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٦٩ .

بظهوره : « إن من يظهره الله سيظهر قريباً » ، فقال : أنا هو . « فناظره المرزه حسين علي البهاء وجادل ، وطلب منه أن يرجع عن دعواه ، ولكنه لم يرجع ولم يرض ، فقتله البابيون وأغرقوه في شط العرب بعد أن وثق برجليه الحجر الثقيل »[١] .

وكان أتباعه يسمون : « الأسديون » .

٤ ـ الذبيـــــح :

وادعى المظهرية والنبوة طفل مدلل ومراهق جميل « ذبيح » ، وكان حلوانياً ، ولم يبلغ السابعة عشر من العمر « وكانت طلعة جماله جذابة للغاية ، وحسنه محييا للأموات ، وقده كالغصن في الطول ، وعيناه المباركة كأنها عين الله الناظرة ، وحواجبه كالقوس ، وأذناه اللطيفة كسمع الله ، ولسانه الحلو كلسان الله الناطق وكان يقتل ويصطاد الناس بلحظاته ، فمشيته العزة لله ، ونظره جذب الله ، وسكوته الحكمة ، وتكلمه الرأفة ، ووقوفه القيامة ، وحركته ايجاد العوالم البديعة ، فسبحان الله ما أجمله ، والشمس تخجل من لمعان بهائه وجماله ، فاللسان أعجز من أوصافه ونعوته »[٢] .

فادعى النبوة والرسالة أولا ، ثم الألوهية والربوبية ، وسار على خطى الشيرازي الباب ، فقال : « إنني أنا الله لا إله إلاَّ أنا » ، وتبعه بعض البابيين وخالفه الأكثرون ومنعوه جبراً وقهراً أن يظهر دعاويه أمام أحد[٣] .

وكان هذا في السنة الثانية بعد إعدام الباب .

٥ ـ بصير الهندي :

كان البصير رجلا أعمى سماه المرزه يحيي بصيرا ، واشتهر بعد ذلك باسم السيد البصير الهندي ، ومكث طويلا عند يحيي صبح الأزل وعند أخيه حسين علي البهاء .

---

(١) « المذاهب والفلاسفة في آسيا الوسطى » لكونت جوبينو ، نقلا عن « مقدمة نقطة الكاف » ، ص م ـ « دائرة المعارف للمذاهب والأديان » ، ص ٣٠١ ج ٢ انكليزي ـ « البابية » لظهير ، ص ٢٧٠ .

(٢) « نقطة الكاف » ، للمؤرخ البابي المرزه جاني الكاشاني ، ص ٢٥٢ و ٢٥٣ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٧٠ .

(٣) « نقطة الكاف » ، ص ٢٥٥ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٧١ .

وأنزل فيه يحي صبح الأزل آيات مثل : « أن ياحبيب قد اصطفيناك بين الناس » ، وأنزل آية : « باسمه الأبصر الأبصر »[١] .

فغرته تلك الألقاب الفارغة التي أعطيت للبابيين بكل جود وسخاء ، وادعى أخيرا أنه هو أيضا من يظهره الله « فاعتنق دعاويه ناس من البابية بأصفهان وغيرها من المدن الأخرى بايران »[٢] .

٦ – وآخـــــرون :

وكذلك المرزه عبد الله الغوغا ، وحسين الميلاني ، والسيد حسين الهندياني ، وآغا محمد الكردي وغيرهم وغيرهم ادعى كل واحد من هؤلاء النبوة والرسالة والمظهرية[٣] .

وحتى المرزه زرندي المعروف بالنبيل ، صاحب الكتاب التاريخي البهائي « مطالع الأنوار » ، ادعى أيضا هذه الدعوى ، حتى قال الشيخ أحمد الكرماني البابي الملقب بروحي أزلي : « وصل أمر الادعاءات إلى هذا الحد بأنه ماكان أحد يقوم صباحاً ويستيقظ من نومه إلاَّ (وقد زين) نفسه بهذه الدعوى »[٤] .

وهناك فرقة من البابية لم تعترف لأحد بالخلافة عن الباب ، وعرفوا بالبابيين الخلَّص ، و « فرقة كل شيء »[٥] .

---

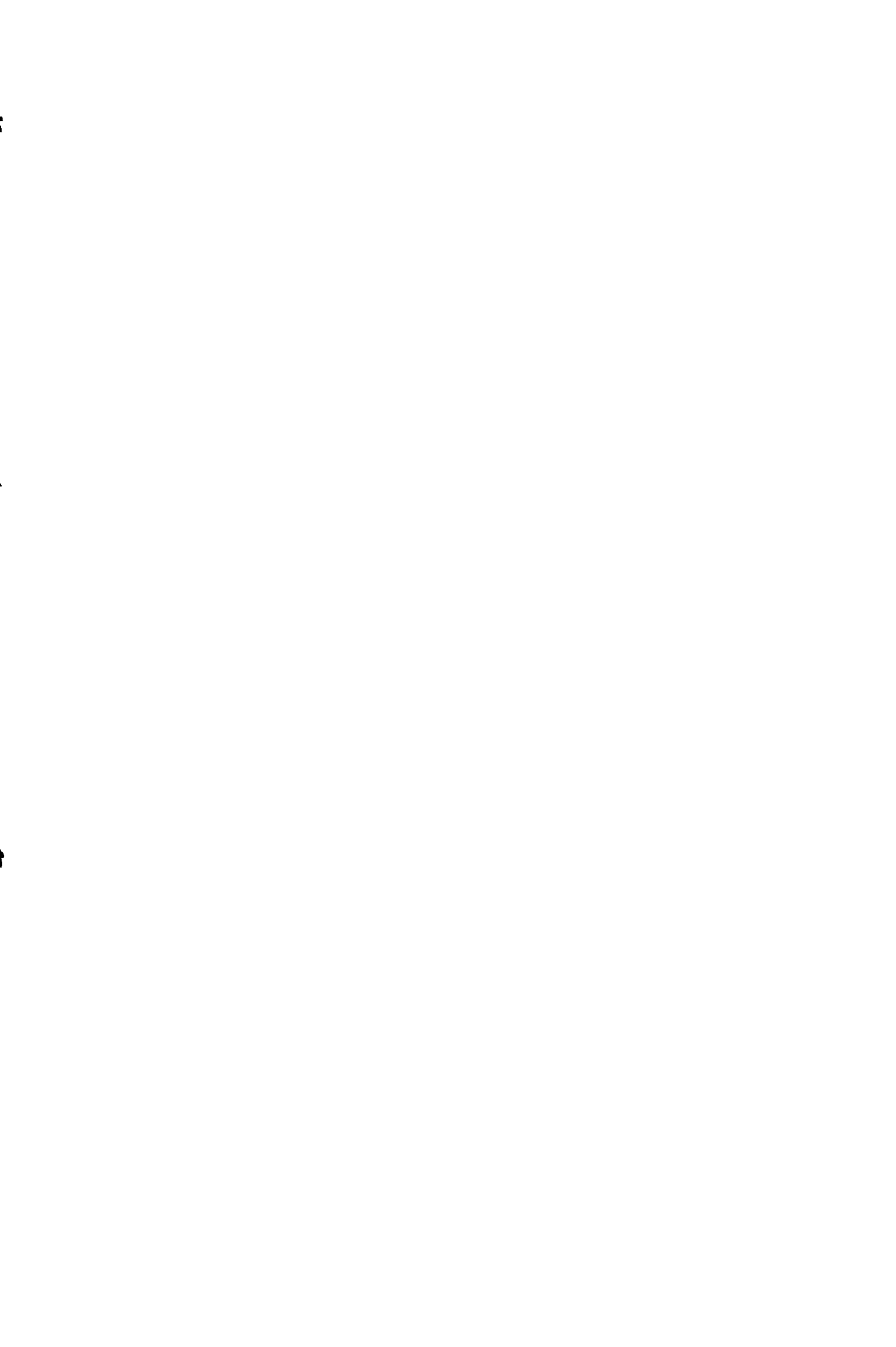
(١) « نقطة الكاف » للكاشاني ، ص ٢٥٨ – « البابية » لظهير ، ص ٢٧١

(٢) « دائرة المعارف للمذاهب والأديان » ، ص ٣٠٢ ج ٢ – ظهير ، ص ٢٧١ .

(٣) « مقدمة نقطة الكاف » ، لبراون ص « م » ، ط ليدن ١٩١٠ – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٧١ .

(٤) « مقالة سائح » ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ – « مقدمة نقطة الكاف » ، ص م – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٧١ .

(٥) « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٢٥٧ .



محتويات الكتاب

الجزء الأول

الموضوع **الصفحة**

الباب الأول : **المقدمة**

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

المحامي
أحمد وليد سراج الدين

البهائية والنظام العالمي الجديد

وحدة الأديان والحكومة العالمية

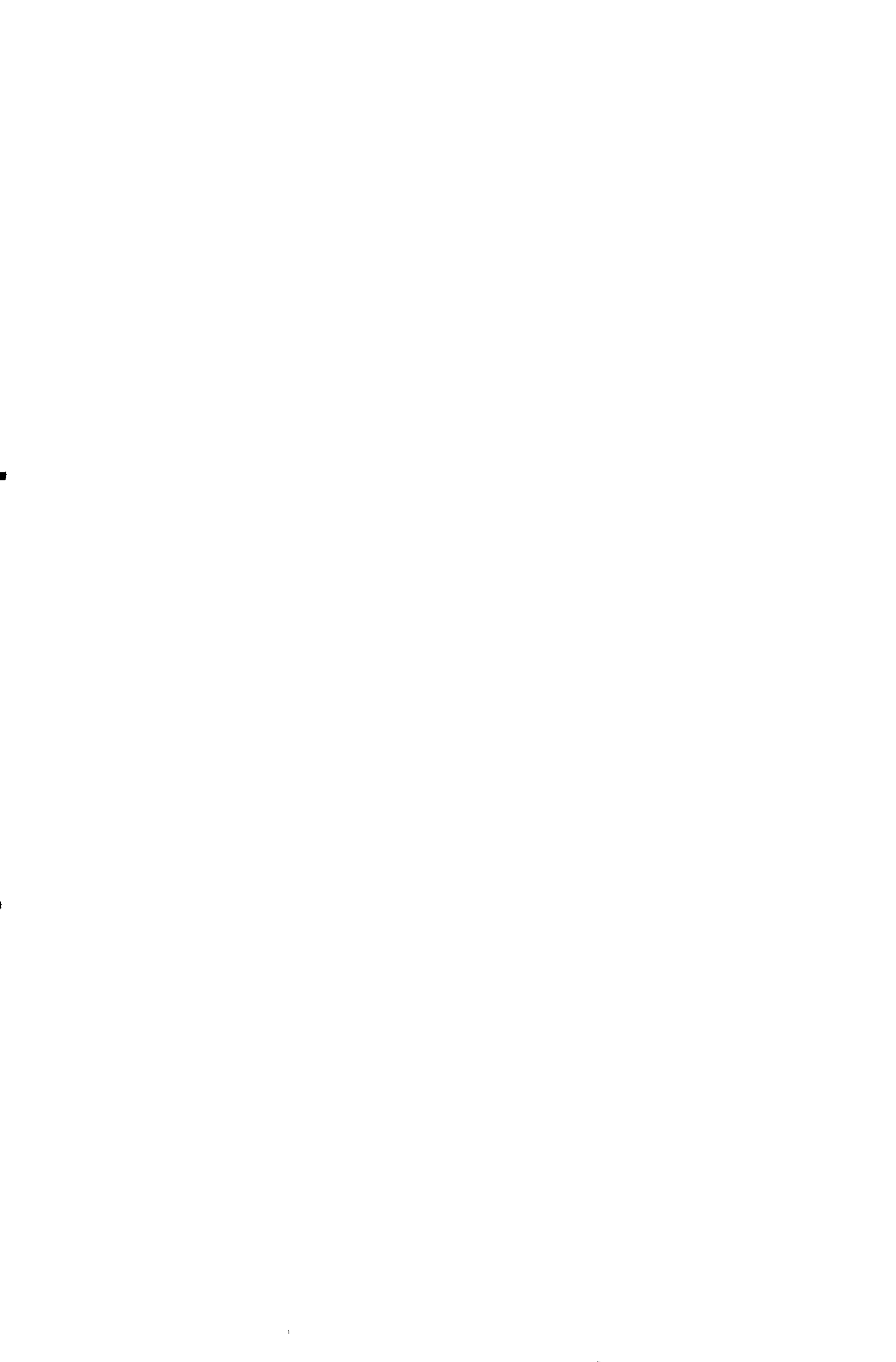
الجزء الثاني

البهائية

دمشق ١٩٩٤ م
مطبعة الداودي

البهائية
والنظام العالمي الجديد

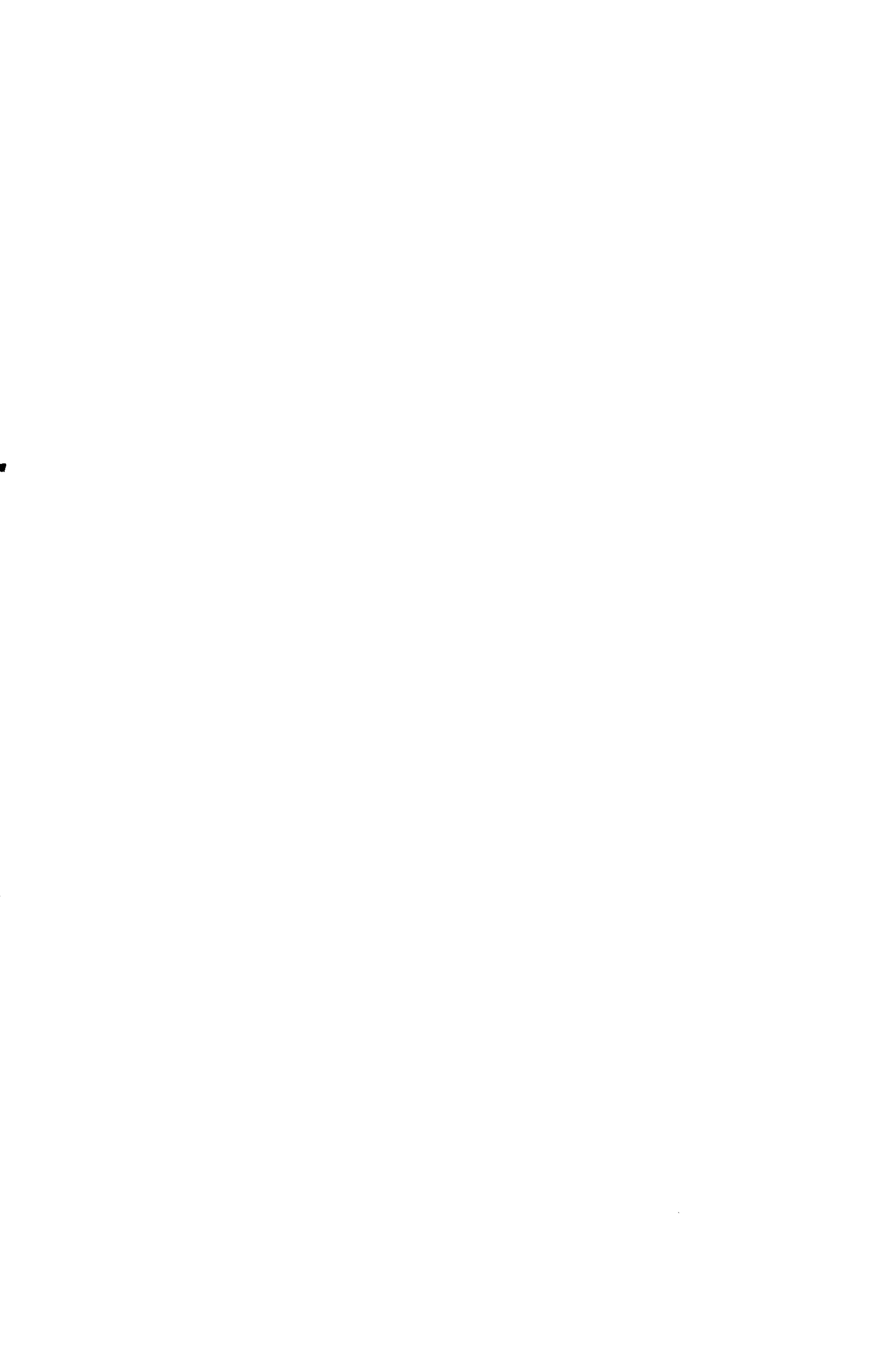
وحدة الأديان والحكومة العالمية



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

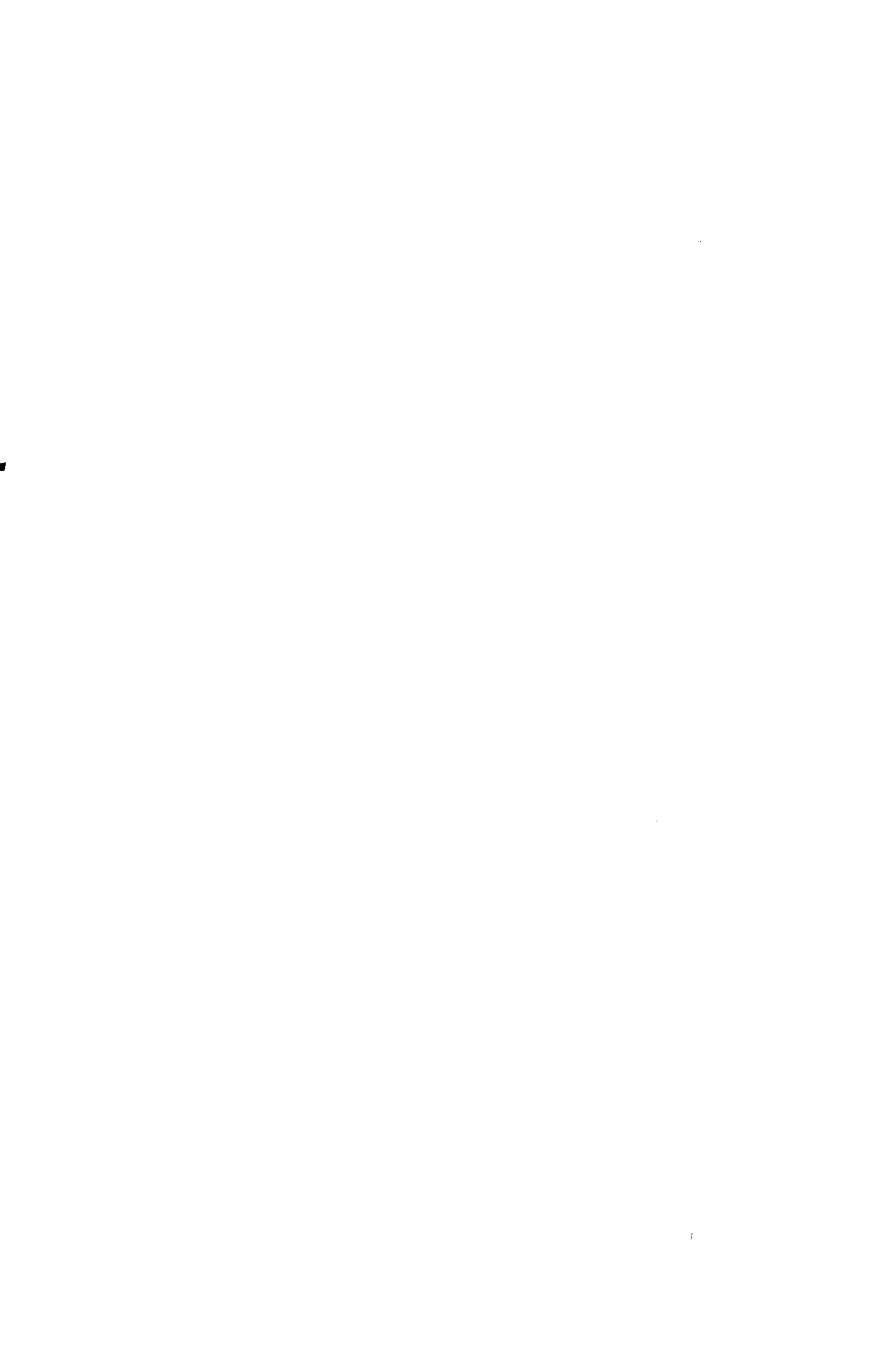
﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾

[التوبة — ٣٢]



الباب الرابع

البهائية



الفصل الأول

بهـــاء اللـــه

مؤســس البهائيــة

١ – نشأتـــه :

هو حســين علي النوري المازندراني (نسبة إلى قرية نور من قرى مازندران في ايران) . والده المرزه عباس بزرك النوري ، كان موظفاً في وزارة المالية الايرانية . وأمه خانم جاني كانت أولى زوجات والده ، التسعة على قول البعض والأربعة على قول الآخرين[١] .

قيل إنه وُلِدَ في قرية نور ، وقيل في طهران[٢] . وكان مولده يوم ١٢ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨١٧ م ، الموافق ٢ محرم سنة ١٢٣٣ هجرية ، كما هو معتمد عند البهائيين[٣] . وقيل إنه ولد في ٢١ أكتوبر ١٨١٧ م[٤] .

أنجب عباس بزرك ، والد حسين علي ، خمسة عشر مولوداً ، يَعدُّهم كامل عباس سكرتير المحفل البهائي في بغداد على النحو الآتي :

---

(١) « البهائية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٧ .

(٢) كذلك .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت، ص ٢٨ .

(٤) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، لمحمد حسين آواره ، ص ٢٥٦ فارسي – « البهائية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ٧ .

الأولاد الذكور :	البنـــــات :
١ ــ المرزه حسين علي الملقب بهاء الله	١١ ــ حسنيه
٢ ــ المرزه محمد حسن	١٢ ــ فاطمه
٣ ــ المرزه آغا	١٣ ــ ساره بيكم
٤ ــ المرزه كليم	١٤ ــ بيكم نساء
٥ ــ المرزه مهدي	١٥ ــ حاجيه
٦ ــ المرزه يحيي نور الملقب صبح أزل	
٧ ــ المرزه محمد قلي	
٨ ــ المرزه تقي برشان	
٩ ــ المرزه ابراهيم	
١٠ ــ الحاج المرزه رضا قلي	

ولما بلغ سنَّ الثانية والعشرين توفي والده فتركه مسؤولاً عن إخوته وأخواته الصغار ، وعن إدارة أملاك الأسرة الواسعة . وأرادت الحكومة أن تسند إليه منصب والده في الوزارة ، ولكنه لم يقبل ذلك المنصب[١] .

كانت أسرة حسين علي ذات علاقات طيبة وطيدة مع السفارة الروسية بطهران ، حيث كان أخوه الأكبر ، وأول أولاد المرزه بزرك النوري ، كاتباً في السفارة الروسية ، ونال مرتبةً عظيمةً ومنزلةً لائقةً في بحبوحة الاقتدار الروسي[٢] .

كما كان نسيبه ــ زوج أخته ــ المرزه مجيد سكرتيراً للوزير الروسي بطهران[٣] .

وكان آقا خان ، الصدر الأعظم للدولة الايرانية آنذاك ، والمعروف بولائه للروس ، صديقاً لتلك الأسرة ومواليًا لها[٤] .

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٨ و ٢٩ .

(٢) « الكواكب الدرية » ، ص ٢٥٤ ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٨ .

(٣) « مطالع الأنوار » ، لنبيل الزرندي البهائي ص ٤٨١ ط عربي ــ « القرن البديع » ، لشوقي أفندي الخليفة الثاني لبهاء الله ص ٣٣ ج ٢ .

(٤) كذلك .

تزوج بهاء الله ثلاث نساء ، وكانت أولى زوجاته « نوابه خانم » ، التي لقَّبَها بـ « أم الكائنات » ، تزوجها وهو في الثامنة عشر من عمره ، وقد ولدت ابنه الأكبر عباس أفنـدي ، المـلقَّب بـ « الغصن الأعظـم » ، وولداً آخر هو المرزه مهدي ، الملقَّب بـ « غصن الله الأظهر »[1] ، وبنتاً « بهائية خانم » ، وذكوراً ثلاثة آخرين : صادق ، وعلي محمد ، وعلي محمد الثاني ، ماتوا في الطفولة[2] .

والزوجة الثانية كانت « مهد عليا » وكان قد تزوج بها سنة ١٨٤٩ م وكانت بنت عمه ، فولدت له المرزه محمد علي الملقب بـ « الغصن الأكبر » والمرزه بديع الله ، والمرزه ضيـاء الله ، والبنت صمديه خانم ـ أو خاله (بحسب قول عبد الرزاق الحسـني ، ص ٤٢) ، وقد ولدت أيضاً ولداً وبنتاً ماتا في الطفولة[3] .

والزوجة الثالثة كانت « كوهر خانم » ، وقد ولدت له بنتاً واحدة سماها « فروغية خانم »[4] .

ومات المرزه مهدي في عكـا متردياً عن السطح في ٢٣ ربيع الأول ١٢٨٧ . وتزوجت فروغية خانم بالسيد علي الحاج حسن أفنان الشيرازي فرُزقت منه حسين أفنان أول سكرتير لمجلس الوزراء في العراق . كما تزوجت خاله خانم بالسيد مجد الدين بن المرزه موسى أخي البهـاء الملقب بالكـليم[5] . أما بهائية فلم تتزوج وتوفيت عام ١٩٣٢ م[6] .

ومات بهاء الله بعدما أصابته الحمَّى في الثاني من ذي القعده سنة ١٣٠٩ هـ ، ٢٨ أيـار ١٨٩٢ م[7] ، أو ٢٩ مـايو على قول البعض ، ويبدو أن هذا هو المعتمد

---

(١) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٤٢ .
(٢) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٩٢ ج ٥ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٤٥ .
(٣) كذلك .
(٤) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، لمحمد حسين آواره ، ص ٤ ج ٢ ـ « البهائية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ٤٥ .
(٥) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٤٢ .
(٦) كذلـــك .
(٧) الحسني ، ص ٤٢ ـ « دائرة المعارف الأرديه » ص ٩٢ ج ٥ ـ « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ٦٠ .

عند البهائيين[١] ، أو في ٢٧ مايو على قول بروكلمان[٢] ويرى إحسان إلهي ظهير أن الأول هو الأصح لأنه قول الأكثرية ومن ضمنهم براون ، وهو يوافق ٢ ذي القعده سنة ١٣٠٩ هـ ، وكان حين توفي في الخامسة والسبعين من عمره ، ودفن قرب منزله ببهجه في عكا[٣] .

وينقل عمر عنائت ، في كتابه « العقائد » عن أحد أبناء بهاء الله أنه جُنَّ في آخر حياته ، وقبل موته بمدة ، وكان ابنه عباس عبد البهاء يعمل كحاجب له ، فاستأثر بالأمر وأغدق على الجماعة أموالاً ، فحبب فيه الأتباع[٤] .

ويصف داعية البهائية أبو الفضل موت بهاء الله بقوله : « وهكذا هطلت غيوث آياته وتتابعت أمطار ألطافه ، إلى أن دنا أوان الاغتراب وتوارت شمس الحقيقة في حجاب الغياب ، **وصعد الرب إلى مقر عزِّه الأقدس الأعلى وغابت حقيقته المقدسة في هويته الخفية القصوى** ، وكانت هذه الحادثة القاصفة والنازلة القاصمة في ثاني شهر ذي القعدة من سنة ١٣٠٩ من السنين الهجرية والتاسع والعشرين من شهر أيار من سنة ١٨٩٢ من السنين الميلادية »[٥] .

ويقول عبد البهاء عباس ، ابن بهاء الله ، عن موت والده : « **إلهي إلهي ، تفتَّت كبدي واحترقت أحشائي في مصيبتك الكبرى ورزيَّتك العظمى ... صعدت يا إلهي إلى قدس ملكوتك وأنس لاهوتك وعزة جبروتك** »[٦] .

ويقول أحد دعاة البهائية : « **نحن أذعنَّا وأيقنَّا بألوهية جمال القِدَم (يقصد بهاء**

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٤٦ – « ملخص دائرة المعارف الاسلامية » ، ص ٥٥ ، لجب وكريمر – « قرن بديع » ، لشوقي أفندي ، ص ٤٦ ، ط باكستان – « كتاب عبد البهاء » ، لبليوزي ، ص ٤٧ ، ط لندن – « سوانح بهاء الله » ، لبليوزي ، ص ٧٦ ، ط باكستان .

(٢) « تاريخ الشعوب الاسلامية » ، ص ٦٦٨ ، ط عربي .

(٣) « الكواكب الدرية » ، ص ٥١٩ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٤٣ .

(٤) « العقائد » ، لعمر عنائت ، ص ١٥٦ ، ط القاهرة – « البهائية » ، لظهير ، ص ٤٣ .

(٥) « الحجج البهية » – « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ص ١٢٦ .

(٦) « مكاتيب عبد البهاء » ، ص ٢٠٢ و ٢١٢ – « البهائية » ، لظهير ص ٤٤ و ٨٧ .

الله) الذي لامثيل له ، وهو حي لايزال »[١] .

يقول عبد الرزاق الحسني عن بهاء الله : « كان إذا مشى في الطريق أسدل عليه برقعا لئلا يشاهد بهاء الله المتجلي في وجهه ، وبهاء الله لايرى بالأبصار »[٢] . غير أن السيدة عائشة عبد الرحمن تنقل هذه العبارة ذاتها عن كتاب « بهاء الله والعصر الجديد » ، للداعية البهائي الدكتور جون أسلمنت ، ص ٤٥ ط مصر[٣] .

ويقول احسان الهي ظهير : « وقد نشرت صورته في بعض الكتب مبرقعا ، أما البهائيون فمع نشرهم صورالباب والعباس والشوقي وغيرهم من الزعماء لاينشرون صورة حسين علي ، ولكنني سمعت من بعض الدعاة البهائيين أن صورته موجودة في أهم مراكزهم لايظهرونها لغير البهائيين ، ولهم أيضا في غير المناسبات »[٤] .

غير أن جولد تسيهر يشير إلى أنه وجد صوراً لبهاء الله وعباس أفندي وصورة لقبر الأول في عكا في كتاب « الأحوال في فارس الحاضرة كما هي مبينة في يوميات رحلة ابراهيم بك » الذي ترجمه ولتر شولتز (ليبزج سنة ١٩٠٣) ، وهو كتاب معادٍ للبهائية على حد قول جولد تسيهر[٥] .

٢ ـ ثقافة بهاء الله :

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت أن حسين علي « لم يذهب إلى مدرسة أو كلية ما ، بل تلقى تعليمه البسيط في المنزل ، ومع ذلك حينما كان طفلاً ظهرت منه حكمة فائقة ومعرفة مدهشة »[٦] .

ويقول حسين علي (بهاء الله) في كتابه « الأقدس » :

---

(١) « بهجة الصدور » ، لحيدر علي البهائي ، ص ٣٦ ـ « البهائية » ، لظهير ص ٨٧ .
(٢) « البابيون والبهائيون في ماضيهم وحاضرهم » ، ص ٤١ و ٤٢ .
(٣) « قراءة في وثائق البهائية » ، ص ١٠٤ .
(٤) « البهائية » ، ص ٤٣ .
(٥) « العقيدة والشريعة » ، ص ٣٦٢ و ٣٦٣ .
(٦) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، لأسلمنت ، ص ٢٨ .

« إنَّا مادخلنا المدارس ، وماطالعنا المباحث ، إسمعوا مايدعوكم به هذا الأمي إلى الله الأبدي ، إنه خير لكم مما كُنِزَ في الأرض لو أنتم تفقهون »(١) .

ويقول في الرسالة « السلطانية » :

« ماقرأت ماعند الناس من العلوم ومادخلت المدارس ، فاسأل المدينة التي كنت فيها لتوقن بأني لست من الكاذبين »(٢) .

ويقول في لوحه إلى ناصر الدين شاه ملك ايران :

« ياسلطان إني كنت كأحد من العباد وراقداً على المهاد مرَّت عليَّ نسائم السبحان وعلَّمني علم ماكان ، ليس هذا من عندي بل من لدُنْ عزيز عليم »(٣) .

ويقول في لوح الحكمة : « وإنك تعلم أنَّا ماقرأنا كتب القوم وما اطلعنا بما عندهم من العلوم كلما أردنا أن نذكر بيانات العلماء والحكماء يظهر ماظهر في العالم ومافي الكتب والزبر في لوحٍ أمام وجه ربك نرى ونكتب إنه أحاط علمه السموات والأرضين . هذا لوحٌ رُقِمَ فيه من القلم المكنون علم ماكان ومايكون ، ولم يكن له مترجمٌ إلاَّ لساني البديع . إن قلبي من حيث هو هو قد جعله الله ممرداً عن إشارات العلماء وبيانات الحكماء . إنه لايحكي إلاَّ عن الله وحده يشهد بذلك لسان العظمة في هذا الكتاب المبين(٤) .

ويقول في كتابه « الايقان » : « مع أن جواهر الوجود هؤلاء مقدَّسون عن كل هذه العلوم المجعولة ومنزَّهون عن جميع هذه الكلمات المحدودة ومتعالون عن إدراك كل مدرك . كل هذه العلوم تلقاء ذاك العلم كذب صرف ، وجميع هذه الادراكات إفك محض . بل إن كل مايظهر من معادن الحكمة الإلهية ومخازن العلم الصمداني فهو عين العلم ...

« وقصارى القول يا أخي ، أن لآلىء العلم الرباني لاتتناولها يدٌ إلاَّ من المعدن

(١) « البهائية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ٩ .
(٢) كذلك .
(٣) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٥١ .
(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٢٧ .

الالهي . ورائحة الريحان المعنوي لاتستنشق إلاَّ من حديقة الأزهارالحقيقية . وأوراد علوم الأحدية لاتنبت إلاَّ في مدينة القلوب الصافية ...

« ولما كان من المفهوم أن تغنيات ورقاء الهوية لايدركها أحد إلا من أهلها ، لهذا يجب ويلزم على كل نفس أن تعرض مشكلات المسائل الإلهية ، ومعضلات إشارات المطالع القدسية على أصحاب الأفئدة المميزة ، وحملة أسرار الأحدية ، حتى تحل المسائل بالتأييدات الربانية ، والفيوضات الالهية ، لا بتأييدات العلوم الاكتسابية »[١] .

ويقول الداعية البهائي أبو الفضل الكلبايكاني : « أما الكتاب الالهي – أي الوحي السماوي – فمع ماكانت تصادف ربّنا الأبهى (يقصد بهاء الله) طوال أيام ظهوره من البلايا والمصائب الجسيمة والرزايا والدواهي العظيمة ، مما ليس هنا محل ذكره ، ومع أنه لم يكن من أهل العلم ، ولم يدخل المدارس العلمية ، فقد ملأ الآفاق من ألواحه المقدسة الفارسية والعربية ، **مما لانبالغ إذا قلنا : انها تزيد على ماعند ملل الأرض جميعا من كتبهم السماوية وصحفهم الالهية .**

« وخلاصة القول انه جرت في مدة أيامه المباركة من قلمه الأعلى وبيانه الأحلى أربعة أنهار من تلك المعارف الالهية والحِكَم السامية السماوية ، ماحييت به القلوب ، وابتهجت به النفوس ، وقامت به الأموات ، وانشرحت به الصدور . وهذه هي الأنهار الأربعة الجارية من عرش الله في الجنة العليا ، والينابيع الفائضة بماء الحياة في الملأ الأعلى ، كما بشَّرت به حَفَظَةُ الوحي ، وأخبر الله عنه بلسان موسى : « يهطل كالمطر تعليمي ، ويقطر كالندى كلامي ، وكالطل على الكلأ ، وكالوابل على الأعشاب »[٢] .

بل لقد بالغ بهاء الله في إنكار تحصيل العلم ، حتى أنكر الاطلاع على كتب « الباب » ، وأقسم على ذلك . فهو يقول في « لوح ابن ذئب » :

« والله يعلم ، وهو شاهد على ما أقول ، اني لم أقرأ البيان (كتاب الباب) ولم أرى مطالبه وكلما أعرف عنه أن حضرة النقطة (يقصد الباب الشيرازي) جعل البيان أصل الكتب وأمها » ..

(١) « الايقان » ، لحسين علي (بهاء الله) ، ص ١٤٦ – ١٥٣ .
(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٠٩ .

« قسما ببقاء الله لم ير هذا المظلوم كتب حضرة النقطة ولا آثاره ومكتوباته »[١] .

ومع هذا فهو يقول في كتابه « الأقدس » : « ياملأ البيان[٢] إنَّا دخلنا مكتب الله إذ أنتم راقدون ، ولاحظنا اللوح[٣] إذ أنتم نائمون ، تالله الحق قد قرأناه قبل نزوله وأنتم غافلون ، قد أحطنا الكتاب إذ كنتم في الأصلاب هذا ذكرى على قدركم لا على قدر الله يشهد بذلك مافي علم الله لو أنتم تعرفون ، ويشهد بذلك لسان الله لو أنتم تفقهون » .

ويقول في كتابه « المبين » : « قد نزَّلنا البيان وجعلناه بشارة للناس لئلا يضلوا السبيل »[٤] . ويضيف : « إذا قيل لهم[٥] بأي حجة آمنتم بالله ، يقولون بالبيان ، فلما جاءهم منزله كفروا بالرحمن ، ألا إنهم من الخاسرين » .

وأياً كان ادعاؤهم ، فان الكتب المنسوبة إلى بهاء الله تثبت سعة اطلاع كاتبها على الأديان والفلسفات والتراث الصوفي . فهي مليئة بخليط من أقوال الفلاسفة القدماء والمتصوفة والتوراة والانجيل والقرآن والحديث النبوي الشريف ، منها نصوص منقولة بأمانة ، ومنها نصوص منقولة بتحريف وتزوير واضحين .

يقول جون أسلمنت في كتابه « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » : « إن آثار بهاء الله الكتابية واسعةٌ في مداها إلى أبعد الحدود ، فهي تبحث في كل شأن من شؤون الحياة البشرية ، سواء كانت فردية أم اجتماعية ، مادية أم روحانية ، وتبحث في تفسير الكتب المقدسة القديمة والحديثة ، وتبحث في النبوات الخاصة بالمستقبل القريب والبعيد .

« أما مدى معارفه ودقتها ، فإنها أدهشت الآفاق ، فقد اقتبس الآيات المقدسة من مختلف الكتب السماوية ، وفسَّرها للَّذين كانوا يسألون عنها بأسلوب مهيمن وبراهين

---

(١) « لوح ابن ذئب » ، ص ١١٥ و ١١٦ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٠ .
(٢) يقصد البابيين .
(٣) كتاب « البيان » الذي كتبه الباب .
(٤) يقصد أنه هو الذي أنزل كتاب البيان على الباب .
(٥) أي البابيين .

مقنعة ، مع أنه بحسب الظاهر ، لم يملك الوسائل المألوفة التي تُمَكِّنه من الوصول إلى العديد من الكتب التي أشارهم إليها . وقد صرح في لوح ابن الذئب بأنه لم يقرأ أبداً كتاب البيان ، في حين يظهر من آثاره ، أنه كان على اطلاع تام ومعرفة كاملة بجميع آثار الباب ، وقد قرر الباب ، كما ذكرناه ، أن كتابه « البيان » قد ألهمه إياه « من يُظهره الله » .

« وكان أحيانا يكتب باللغة الفارسية الحديثة ، وهي لغة مواطنيه الممزوجة إلى حد كبير بالعربية ، وفي أحيان أخرى يكتب باللغة الفارسية الخالصة عندما يخاطب العلماء الزردشتيين . وكذلك كان يكتب باللغة العربية بنفس السلاسة بلغة بسيطة أحيانا ، أو بلغة وأسلوب عالٍ ... وأما تمكنه من هذه اللغات المختلفة وأساليبها فكان مدهشا ، لأنه لم يتلق أي تعليم لغوي .

« وفي بعض كتاباته ، يوضح طريق التقديس بعبارات سهلة بحيث « من سلك في الطريق حتى الجُهَّال لايضل » ، وفي البعض الآخر من كتاباته ، هنالك الكثير من تصورات الأسفار الروحانية ، والفلسفة العميقة الشعرية ، والإشارة إلى الآيات والكتب المقدسة الإسلامية والزردشتية والكتب السماوية الأخرى ، أو إلى الآداب والحكايات العربية والفارسية مما لايقدره حق قدره سوى الشاعر أو الفيلسوف أو العالم ، ويتعلق البعض الآخر بمراحل الحياة الروحانية العالمية ، مما لايفهمه إلاَّ من سبق له السلوك في المراحل الأولى ... »(١) .

ويقول الأخ الأصغر للبهاء « يحيى صبح الأزل » في جواب من سأله ، ما الذي عرفك على الباب الشيرازي وحرضك على الايمان به ؟ : « إن أخي (المرزه حسين علي البهاء) كان يتدارس مع أصحابه كتابات حضرة الشيرازي (الباب) ويتباحث معهم ، ومنه سمعت اسمه وتعرفت عليه ، حتى وفي يوم من الأيام سمعت منهم مناجاة كثر فيها ذكر آه آه ، فجذبت قلبي وأثَّرت في روحي وأيقنت بأنه حق »(٢) .

ولئن كان كاتب مؤلفات البهاء لم يلتحق بمدرسة أو معهد للتعليم ، فلأن المهمة

---

(١) المنتخبات ، ص ٥٣ ــ ٥٥ .

(٢) « نقطة الكاف للكاشاني » ، ص ٢٣٩ و ٢٤٠ ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٢ .

المنوطة به ، تحتاج إلى تحصيل وتأهيل خاصين لاتُقدِّمهما المدارس والمعاهد عادة .

على أن من المعروف أن بهاء الله لم يقف يوماً خطيباً أو متحدثاً في جمهور[١] ، ولم يتح إلاَّ لقلةٍ نادرةٍ جداً من الناس الاتصال به . وقد قيل أنه كان يضع برقعا على وجهه لكي لايراه أحد من الناس بحجة أن البهاء الإلهي المتجلي في وجهه لايُرى بالأبصار[٢] . ومن المعروف كذلك أنه كان يُكَلِّف ابنه عبد البهاء عباس بالرد على بعض الرسائل التي كانت ترده من مريديه أو غيرهم واستقبال الزوار[٣] كما كان عبد البهاء المرجع الوحيد لحل جميع المشكلات خلال إقامته مع والده في عكا[٤] ، لذلك يكون من الصعب التحقق من أمر علمه .

٣ ـ ألقاب بهاء الله :

لقد وصف بهاء الله نفسه في كتبه وألواحه بأسماء وأوصاف عديدة جداً لايقل أحدها عن معنى الألوهية ، وتجاوز حد الغرور إلى مالايخطر على بال بشر . فهو ليس ربا من الأرباب وحسب ، ولكنه الرب الأبهى والرب الأقدس كما يصفه أحد شركائه .

فجميع أسمائه وألقابه أضفاها بنفسه على نفسه باستثناء لقبه « **بهاء الله** » ، الذي أسبغته عليه قرة العين . وربما يكون هو الذي أوحى لها بذلك[٥] . وقد يكون أبو الفضل أضاف اليه بعض الألقاب .

لبهاء الله ألقابٌ عديدة ، منها : **جمال مبارك** ، **وجمال القِدَم** ، **ورب الجنود** ، **ومكلِّم الطور** ، **والنبأ العظيم** ...[٦] .

وفي كتاب « الموجز في شرح المصطلحات الواردة في مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » نجد الشروح الآتية لعبارات بهاء الله :

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٣٨ و ١٣٩ .

(٢) « البابيون والبهائيون ... » ، عبد الرزاق الحسني ، ص ٤١ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٥٩ .

(٤) « عبد البهاء والبهائية » ، لسليم قبعين ، ص ١٩ .

(٥) « البهائية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ١٤ .

(٦) « البابيون والبهائيون ... » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٣٨ .

الأفق الأعلى : قد قيل عنه : (هو نهاية مقام الروح وهي حضرة الواحدية وحضرة الألوهية) . وفي بعض المواقع ، تكون هذه العبارة إشارة إلى العلم الإلهي لدى المظهر المُرسل . وأحياناً تعني حضرة بهاء الله (ص ٣٩) .

الأصل القديم : هو حضرة بهاء الله (ص ٤٠) .

المنظر الأكبر : هو مقام الظهور والتجلي الإلهي .. وتعني أيضاً حضرة بهاء الله نفسه (ص ٢٦) .

السِّدرة المباركة وسِدرة المنتهى وسِدرة الأبهى وسِدرة الوجود وسِدرة الإنسان : كل منها تعني بهاء الله (ص ١٦ و ١٩) .

فقد استخدم بهاء الله في لوح طرازات عبارة : « السدرة المباركة » . وقد فسر كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » هذه العبارة بقوله : « إشارة إلى حضرة بهاء الله كما يتفضل في الكتاب الأقدس بقوله : إسمعوا ماتتلوا السِدرة عليكم من آيات الله . وفي بعض المواقع تعني النبي مطلقاً ... » (الموجز ص ١٦) .

كذلك استخدم بهاء الله في وصف نفسه في لوح طرازات عبارة سِدرة المنتهى ، فجاء شرحها في « الموجز في شرح المصطلحات » على النحو الآتي : « لها نفس معنى السدرة المباركة ... وهذا يدل على أنها بمعنى المظهر الإلهي . ونزل في الكتاب الأقدس من قلم حضرة بهاء الله قوله : توجهوا ياقوم بوجوه بيضاء وقلوب نوراء إلى البقعة المباركة الحمراء التي فيها تنادي سدرة المنتهى أنه لا إله إلاَّ أنا المهيمن القيوم » (الموجز ، ص ١٦) .

واستخدم لوصف نفسه في لوح تجليات عبارة « سِدرة الوجود » ، وفي لوح الكلمات الفردوسية عبارة « سِدرة الإنسان » . وقد جاء شرح هاتين العبارتين على النحو الآتي : « سدرة الوجود ، تعني حضرة بهاء الله جل جلاله » و « سِدرة الإنسان : تعني حضرة بهاء الله جل جلاله » . (ص ١٩ و ٢٠) .

الإسم الأعظم : وقد جاء في شرحه عندهم « قيل في معناه : [هو الإسم الجامع لجميع الأسماء . وقيل هو الله لأنه اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات ، أي المسمَّاة

بجميع الأسماء] والأسماء هنا تعني الأسماء الإلهية . وحسب المصطلحات البهائية ، الإسم الأعظم يعني بهاء الله » (الموجز ، ص ١٦) .

يقول بهاء الله في كتابه « أقدس » : « قد فرض لكل نفس كتاب الوصية وله أن يزين رأسه بالاسم الأعظم (يقصد باسمه هو بهاء الله) » . ويقول : « افرحوا بفرح اسمي الأعظم » . ويقول : « هذا من أمره المبرم واسمه الأعظم وكلمته العليا ومطلع أسمائه الحسنى لو أنتم تعلمون » قاصداً بذلك نفسه واسمه هو (الموجز في شرح المصطلحات ص ١٦) .

القلم الأعلى : تعني في بعض المواقع حضرة بهاء الله (الموجز في شرح المصطلحات ، ص ١٧) .

مشرق الآيات الإلهية و مشرق الوحي ومشرق أوامر الله ومشرق الظهور : تعني بهاء الله (الموجز في شرح المصطلحات ص ٢٠) .

القيوم : هو بهاء الله بينما القائم هو الباب (الموجز ص ٩) .

النبأ الأعظم : يقول بهاء الله في لوح الإشراقات : « وهذا نقطة البيان ينادي أمام العرش ويقول تالله قد خُلِقتُم لذكر هذا النبأ الأعظم » . ويشرح كتاب الموجز في شرح المصطلحات ذلك بقوله : « يشير هذا المصطلح إلى حضرة بهاء الله كما يتفضل في الكتاب الأقدس بقوله : « إياكم أن يمنعكم ذكر النبي عن هذا النبأ الأعظم ... »(الموجز ص ٥) .

مُكَلِّم الطور : وصف بها بهاء الله نفسه في لوح الإشراقات ، وقد فسَّر كتاب الموجز في شرح المصطلحات هذه العبارة بقوله : هو الله تعالى لأنه كلم موسى عليه السلام عندما كان على جبل الطور ... وفي الألواح الإلهية (يقصد ألواح بهاء الله) يُقْصَد بذلك حضرة بهاء الله جل جلاله (الموجز ص ٥) .

الذكر الحكيم : هو بهاء الله (الموجز ، ص ٣٢) .

النير الأعظم ، **ونير الآفاق** ، يعنيان بهاء الله (الموجز ، ص ١٧) .

ومعظم هذه الألقاب أفاض بها بهاء الله بنفسه على نفسه في كتبه المختلفة ولاسيما

منها كتابه أقدس ، وألواحه التي يسمونها « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله المنزلة بعد كتاب الأقدس » .

يقول بهاء الله في سورة الوفا : « قل تالله إن هذا لنقطة الأولى قد ظهر في قميصه الأخرى باسمه الأبهى » ، ويقدم كتاب الموجز في شرح المصطلحات تفسيراً لتلك العبارة بقوله : « هذه العبارة تدل على أن لحضرة الباب ، أي النقطة الأولى ، ولحضرة بهاء الله حقيقة الهية واحدة . إلا أن القميص الظاهري تبدل مع ظهور حضرة بهاء الله بينما الأصل يبقى ثابتاً دوماً وأبداً » (الموجز ، ص ٣١) .

ويضيف بهاء الله في سورة الوفا قوله[١] : « قم على الأمر وقل تالله إن هذا لنقطة الأولى قد ظهر في قميصه الأخرى باسمه الأبهى[٢] وإذاً في هذا الأفق يشهد ويرى وإنه على كل شيء محيط وإنه لهو المذكور في الملأ الأعلى بالنبأ العظيم وفي ممالك البقاء بجمال القديم ولدى العرش بهذا الاسم الذي منه زلّت أقدام العارفين » . ويُقَدِّم كتاب الموجز في شرح المصطلحات تفسيراً لهذه العبارة أيضاً بقوله : « أي لدى هيكل الظهور بالاسم الأعظم . والإسم الأعظم هو (بهاء) . وأشار إلى ذلك السيد كاظم الرشتي في كتابه شرح القصيدة بقوله : [فإنك إذا جمعت النقطة التي هي عين الباء وغيبها والهاء والألف بلا إشباع ولا انشقاق استنطق منهن الإسم الأعظم الأعظم] . وجمْعُ الباء والهاء والألف يؤلف اسم (بهاء) ، فهو الاسم الأعظم » (الموجز ، ص ٣١) .

ويصفه البهائيون أحياناً بقولهم « حضرة بهاء الله جل جلاله » (الموجز في شرح المصطلحات ، ص ٣٩) .

السر الأكتم والرمز المنمنم : وقد وصف بهاء الله نفسه في لوح الإشراقات بهذه العبارة ، ونصَّ كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » على شرحها على النحو الآتي :

« السر الأكتم والرمز المنمنم : المقصود من هذه العبارة هو حضرة بهاء الله جل جلاله . وقد جاء في توقيع حضرة ولي أمر الله شوقي أفندي المؤرخ ١٠١ بديع هذا البيان المبارك قوله : « الصلوة والسناء على أعظم نور سطع ولاح من مطلع الإشراق

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٧٢ .

(٢) أي أنه هو الباب نفسه ظهر من جديد باسم الأبهى ، أي بهاء الله .

على الآفاق جمال القِدَم والإسم الأعظم والرمز المنمنم بهاء الله الأفخم الأكرم »[1] .

من يُظْهِرُهُ الله : يُقْصَد بها بهاء الله (الموجز في شرح المصطلحات ص ١١) .

شمس الحقيقة : تعني المظهر الإلهي (الموجز في شرح المصطلحات ، ص ٢١) .

وكان أبو الفضل يطلق على بهاء الله الأسماء الآتية :

« **ربنا البهي الأبهى** » : (المختارات ص ١١٧ و ٣٢٧) .
« **جمال الله الأبهى** » : (المختارات ص ١٧٩) .
« **سيدنا البهاء جل اسمه وعز ذكره** » : (المختارات ص ١٩٢) .
« **ربنا الأبهى** » : (المختارات ص ٢٠٩ و ٢٢١ و ٢٢٦ و ٢٢٩) .
« **ربنا الأبهى جل ذكره وعز اسمه** » : (المختارات ص ٢١١) .
« **ربنا الأقدس الأبهى جل ذكره وعز اسمه** » : (المختارات ص ٢١٥) .
« **ربنا الأبهى جل ذكره الأعلى** » : (المختارات ص ٢١٦) .
« **الرب الأبهى جل اسمه الأعز الأعلى** » : (المختارات ص ٣٠١) .

ويسمي بهاء الله نفسه في كتابه الايقان : « **الجوهر الإلهي والنور الرباني والجمال الأزلي ومبدأ الظاهر الغيبية ومنتهاها** » ، ص ١٩٨ و ١٩٩ .

يقول المستشرق اليهودي المجري جولد تسيهر : « وقد فضل بهاء الله أن يتسمى باسم « مظهر » أو « منظر الله » الذي يجتلي في طلعته جمال الذات الإلهية ، والذي يعكس محاسنها كصفحة المرآة وهو نفسه « جمال الله » الذي يُشرق وجهُه ويتألق بين السموات والأرض ، كما يتألق الحجر الكريم المصقول . وبهاء الله هو الصورة المنبعثة الصادرة عن الجوهر الإلهي . ومعرفة هذا الجوهر لاتتأتَّى إلاَّ عن طريقه . وقد رآى فيه أتباعه أنه كائن فوق البشر ، وأضفوا عليه كثيراً من الصفات الإلهية ؛ ولنقرأ للتدليل على هذا ، الأناشيد الحماسية التي خصصها أتباعه لمديحه وتقريظه ، والتي نشرها الأستاذ براون » .

وقد وصف بهاء الله نفسه أيضا في « لوح علي » بعبارة : « **الاسم الأعظم ومالك**

---

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٣ ـ « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ٤ .

الأمم وسلطان القِدَم الذي به أشرقت الأرض والسماء ولاح العرش والثرى وأضاء ملكوت الأسماء وأنار الأفق الأعلى »[١] .

٤ ـ اعتناقه البابية :

لما أعلن الباب دعوته ، في عام ١٢٦٠ هجري ، الموافق ١٨٤٤ م ، اعتنقها حسين علي (بهاء الله) ، وكان عمره إذ ذاك سبعة وعشرين عاما ، وصار من المعروف أنه أحد مروِّجي البابية[٢] .

وقد أجاب أخوه الأصغر يحيي صبح أزل على سؤال : « ما الذي عرَّفك على الباب الشيرازي وحرَّضك على الإيمان به ؟ ، فقال : « إن أخي (حسين علي البهاء) كان يتدارس مع أصحابه كتابات حضرة الشيرازي ويتباحث معهم ، ومنه سمعت اسمه وتعرفت عليه ، حتى وفي يوم من الأيام سمعت منهم مناجات كثر فيها ذكر آه آه ، فجذبت قلبي وأثَّرت في روحي وأيقنت بأنه حق »[٣] .

وكان عُمرُ يحيي صبح أزل وقتئذ ستة عشر أو سبعة عشر عاما[٤] .

وحين أنشأ الباب الشيرازي مجموعة « **حروف حي** » ، المكونة منه ومن ثمانية عشر عضواً ، هم خاصته وأعوانه ، لم يضم اليهم حسين علي (بهاء الله) ، في حين ذهب بعض المؤرخين إلى أن « صبح الأزل » مع حداثة سنِّه كان داخلاً في عداد هؤلاء[٥] .

يقول الداعية البهائي د . جون أسلمنت أنه « لما أعلن الباب بعثته سنة ١٨٤٤ اعتنق بهاء الله أمر الدين الجديد بشجاعة ، وكان إذ ذاك في السنة السابعة والعشرين

---

(١) « البهائية » ، ظهير ، ص ١٣١ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، للدكتور جون أسلمنت ، ص ٢٩ .

(٣) « نقطة الكاف » ، للمرزه جاني الكاشاني ، ص ٢٣٩ و ٢٤٠ ط ليدن ١٩١٠ ـ « البهائية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ١٢ .

(٤) « نقطة الكاف » ، ص ٣٩ ـ « البابية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ٢٥٨ .

(٥) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٧٨٥ ج ٣ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٣ .

من العمر وصار معروفاً بكونه أحد مروِّجي البابية الشجعان ... حُبِس مرتين لأجل هذا الأمر وتحمل ذات مرة عذاب الجلد على الأقدام »[١] .

يقول المستشرق الفرنسي هوارت أن بهاء الله « لما بلغ الثلاثين من العمر اتبع طريق الباب ، وكان أخوه لأمه ميرزا يحي الملقب بصبح أزل قد أخذ بهذه العقيدة من قبل . ولم يشاهد بهاءُ الله البابَ بذاته لكنه أحبه بالغيب وصار أعظم مريديه بل سبق الجميع في هذه العقيدة ، وشحط الأولين والآخرين في هذه الطريقة الجديدة ، حتى صار عند جمهور البابية هو خليفة الباب ، والمصلِّي بعد الإمام في المحراب »[٢] .

لم يشترك حسين علي (بهاء الله) في أية معركة من معارك البابيين الكثيرة وإن كان قد عمل على تشجيعهم على خوض الحروب . وحين دُعي للإشتراك في معركة الطبرسي ، التي اشترك فيها جميع البابيين ، قال : « لايمكن أن نصل اليهم مهما حاولنا الوصول »[٣] .

ويقول آواره ، ويؤيده نقولاس الفرنساوي وغيره : « من الأمور المسلَّم بها والمتفق عليها ، أن حضرة بهاء الله لم يكن مائلا في سفره إلى مازندران وإلى طبرسي ، ولكنَّ إصرار الأحباء وإلحاحهم أجبره على الارتحال اليها مع تصريحه بأنه لايمكن الوصول إلى القلعة »[٤] .

وحين ارتحل باتجاه طبرسي ، بصحبة مجموعة من رفاقه لم يبلغ عددهم عشرين شخصاً ، بدأ يمشي في الطرق العامة ، وينزل في القرى والمدن ، معلناً سفره ومقصده بدل أن يتجنب الطرق المعروفة ، والمساكن الواقعة في الطريق تحاشياً لأعين الناس ، كما فعل الآخرون ، الذين سافروا اليها من جميع أنحاء ايران ، وجاؤوا من خارجها ، فكانت النتيجة المطلوبة ، حيث مُنِع هو ورفاقه من « مواصلة السير إلى قلعة الطبرسي ورجع

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، د. جون أسلمنت ، ص ٢٩ .
(٢) « حاضر العالم الإسلامي » ، للأمير شكيب أرسلان ، ج ٤ ، ص ٣٥٧ .
(٣) « الكواكب الدرية » ، ص ٢٨٢ ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٦ .
(٤) « الكواكب الدرية » ، ص ٢٨٢ ــ ونقولاس في « علي محمد باب » تحت عنوان حوادث الطبرسي ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٦ .

إلى طهران بعد أن جُلِد قدماه ببعض الضربات »[١] .

ومع هذا ، فقد أوغل حسين علي في البابية ، حتى برز في مؤتمر بدشت ، حيث تمكن من الوصول إلى قرَّة العين وأعلن تأييده لها حين أصرت على نسخ الشريعة الإسلامية .

ويقول بهاء الله : « لايمكن لشخص أن يكون بهائياً ولايعتقد بديانة الباب وألوهيته »[٢] .

ويقول البهاء في الباب : « يعلم علم ما كان وما يكون »[٣] .

و « ان له حراس وحفاظ يحفظونه من الغلط والأخطاء من قبل الله »[٤] .

و « قل ياقوم فاتبعوا حدود الله التي فرضت في البيان من لدن عزيز حكيم قل إنه لسلطان الرسل وكتابه لأُمُّ الكتاب »[٥] .

يقول بهاء الله في سورة الوفا : « قل تالله إن هذا لنقطة الأولى قد ظهر في قميصه الأخرى باسمه الأبهى » ، ويقدم كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » تفسيراً لتلك العبارة بقوله : « هذه العبارة تدل على أن لحضرة الباب ، أي النقطة الأولى ، ولحضرة بهاء الله حقيقة الهية واحدة . إلا أن القميص الظاهري تبدل مع ظهور حضرة بهاء الله بينما الأصل يبقى ثابتاً دوماً وأبداً » (الموجز ص ٣١) .

ويقول بهاء الله في لوح إشراقات : « وقد شرع حضرة المبشِّر روح ماسواه فداه أحكاماً ولكنه علَّقها بقبول من يُظْهِرهُ الله . فلذا أجرى هذا المظلوم بعضها ونُزِّلَتْ في الكتاب الأقدس بعبارات أخرى وتوقَّفْنا في البعض . الأمرُ بيده يفعل مايشاء ويَحْكُمُ

---

(١) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٩٨ ج ٥ – « مطالع الأنوار » ، ص ٣٦٩ و ٣٧٠ – « الكواكب الدرية » ، ص ٢٨٣ و ٢٨٤ – « البهائية » ، لظهير ، ص ١٦ و ١٧ .

(٢) « مقدمة نقطة الكاف » ، ص « مه » ، لبراون – « البهائية » ، لظهير ص ٤٨ .

(٣) « اشراقات » ، ص ٩٤ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٥٧ .

(٤) أيضـا .

(٥) « لوح أحمد » ، ص ١٥٤ من مجموعة « الكلمات الالهية » ط باكستان – « البهائية » ، لظهير ، ص ٥٧ و ٢٨٨ .

مايريد وهو العزيز الحميد »[١] .

ويقول بهاء الله في لوح ابن ذئب : « ياهادي ، اتق الله ولاتكن من الظالمين ، نحن سمعنا أنك تجتهد في هذه الأيام لجمع كتاب البيان ومحوه فيطلب منك هذا المظلوم أن تكفَّ عن هذا العمل ، وأُنشدك بالله لأن عقلك وفكرك ليس بأعلى من سيد العالم (الباب الشيرازي) وإنني أُشهِد الله وأقسم به بأن هذا المظلوم لم يقرأ البيان ولم يعرف مطالبه ومعانيه وكل ما أعلم وماظهر أن الباب قرر أن البيان أصل وأساس لكل كتبه وألواحه ... وأن هذا المظلوم أُلقي في الابتلاء والمحن منذ مدة طويلة ولم يكن له مأمن ومقام حتى ينظر في كتب حضرة الأعلى (الباب) ... وبعد التنقل من مكان إلى مكان أمرنا بعض الأشخاص أن يجمعوا كتباً وآثاراً لحضرة النقطة (الباب) فنسخ منها نسخة حسب الأمر ، فقسماً ببقاء الألوهية إن هذا المظلوم لم يستطع النظر في هذه الكتب لكثرة الأشغال ومصاحبة الناس ولم ينظر آثار حضرة النقطة وكانت هذه الكتب عند المرزه يحيي (صبح الأزل) والمرزه وهَّاب المعروف بمرزه جواد حتى وقعت الهجرة »[٢] .

٥ ـ بهاء الله في مؤتمر بدشت :

اتضح فيما سلف أنه حين جرى عقد مؤتمر البابيين في بدشت في شهر رجب من عام ١٢٦٤ هـ الموافق حزيران (يونيو) ١٨٤٨ م كان المؤتمرون جميعاً ضيوفاً على حسين علي المازندراني (الذي سمي فيما بعد بهاء الله) وكان عدد المجتمعين حينئذ زهاء واحدٍ وثمانين شخصاً[٣] . وقال بعضهم أن عدد المجتمعين كان واحداً وخمسين[٤] .

كان حسين علي يمتاز بترفه وغناه علاوة على حسنه وشبابه ، بأنه كان آنذاك كما يقول مؤرخوه : « شاب ذو شعر مرسل كشعر الأوانس »[٥] .

---

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، لوح إشراقات ، الإشراق التاسع ، ص ٣٠ .
(٢) « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠٠ .
(٣) « مطالع الأنوار » ، للنبيل الزرندي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٧٦ .
(٤) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٧٨٦ ، ج ٣ ـ « البابية » ، لظهير ، ص ١٧٦ .
(٥) « الكواكب الدرية » ، ص ١٢٨ فارسي و ٢١٨ عربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٧٢ .

في ذلك المؤتمر ، الذي كانت نجمته قرة العين ، ارتُكِبَتْ الفواحش ، وقرر رؤساء المؤتمرين نسخ الشريعة الاسلامية ، مما أثار الاضطراب والهياج لدى الكثير من المؤتمرين أنفسهم ، ثم « في أخريات الأمر تدخل حضرة بهاء الله (حسين علي) في المسألة وتلا سورة الواقعة وأخذ في تفسيرها وتأويلها وأفاض في شرحها وبيانها وأن القرآن نفسه أشار إلى ذلك (النسخ والتغيير) وأنبأ بوقوعه حتى اطمأنت قلوب الجميع وعلموا بأنه لابد من وقوع هذه الواقعات وحدوث هذه الحادثات كلها »[1] .

ويضيف عبد الحسين آواره قوله : « وفي خاتمة المجلس تقرر تحرير هذه المسألة إلى حضرة الباب في « ماه كو » والتماس إصدار الحكم الفاصل الجازم منه فيها ، وهذا ما قد كان ، ومما عُلم فيما بعد وتبين أن خواص الأحباء كانوا على حق ، وأن رأي حضرة بهاء الله كان متفقا مع حكم حضرة الباب على وجوب تغيير الشريعة ، وأن القدوس وباب الباب والطاهرة كانوا قائمين على سواء السبيل وجادة اليقين في إدراكهم وفهمهم أسرار الأمر »[2] .

٦ ـ مع قرة العين :

اتضح كذلك من خلال وقائع مؤتمر بدشت ، ومن خلال سيرة قرَّة العين ، وجود علاقة وثيقة بينها وبين بهاء الله جعلتها أول من أسبغ عليه هذا اللقب « بهاء الله » ، وإن يكن البعض قال أن حسين علي هو الذي أوحى إلى قرة العين بإعلان هذا اللقب[3] .

وقد روى المؤرخ البابي عبد الحسين آواره في كتابه « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » : إن أول المتفوهين بكلمة بهاء الله كانت قرَّة العين فلعلها سمعت هذا اللقب من الباب بواسطة أو بدون واسطة[4] .

(١) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، لعبد الحسين آواره ، ص ١٢٩ فارسي و ٢١٨ عربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٧٨ .

(٢) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، لعبد الحسين آواره ، ص ١٢٩ ومابعد ط فارسي ، ص ٢١٨ ومابعد ط عربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٧٧ .

(٣) « البهائية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ١٤ و ١٥ .

(٤) ص ٢٧١ و ٢٧٢ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٥ .

على أن الثابت أن تضافراً كان بين الاثنين لعب دوراً أساسياً في التوصل إلى قرار إعلان نسخ الشريعة الاسلامية[١] .

ويصرح المؤرخ البهائي آواره « ان قرَّة العين تأثرت من حسين علي بعدما لقيته وعرفته إلى حد لم تكن تأمر بشيء أو تفعل بفعلة إلاَّ بعد إذن منه »[٢] .

وحين أرادت قرَّة العين السفر مع القدوس ، بعد انتهاء مؤتمر بدشت أعد لهما بهاء الله المحمل والراحلة[٣] .

وكذلك ، لمَّا سافر القدوس مرة أخرى إلى قلعة الطبرسي ، ومعه قرَّة العين ، صاحبهما بهاء الله وذهب بهما إلى قريته « نور »[٤] .

ولما سجنت في قزوين لاشتراكها في جريمة اغتيال الملا تقي القزويني ، عمها ، أنقذها بهاء الله من السجن بوساطة بعض الرجال الذين أرسلهم إلى معتقل قزوين ليخطفوها من هنالك ويأتوا بها إليه[٥] .

٧ ـ نفي بهاء الله إلى بغداد واختفاؤه :

بعد أن أمضى بهاء الله أربعة أشهر في سجن « سياه جال » بطهران ، على إثر محاولة اغتيال شاه ايران ، وبعد تدخل الحكومة الروسية لإنقاذه ، أُجلي إلى بغداد ، فوصل إليها مع أسرته وبعض البابيين سنة ١٢٦٩ هجرية (١٨٥٣ م) في بداية جمادى الأولى ، أو أواخر جمادى الثاني ، أو في أوائل المحرم على قول ابنه[٦] .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « وأخيراً تحقق أن بهاء الله لم يشترك في

---

(١) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، ص ١٢٩ فارسي ، ٢١٨ عربي ـ « البابية » ، لظهير ، ص ٧٨ .

(٢) « الكواكب الدرية » ، ص ١٣٨ فارسي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٤ .

(٣) « مطالع الأنوار » ، لنبيل الزرندي البهائي ، ص ٢٩٨ انكليزي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٥ .

(٤) « مطالع الأنوار » ، ص ٢٩٩ انكليزي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٥ .

(٥) كتاب « قرَّة العين » ، لداعية البهائيين مارتا روت ، ص ٦٧ ط أردو باكستان ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٥ .

(٦) « مقالة سائح » ، لعباس أفندي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٦ .

جريمة الاعتداء على الشاه ، وشهد سفير الروس بطهارة أخلاقه ، وفضلا عن ذلك فقد اشتد مرضه لدرجة أنهم كانوا يظنون أنه سيقضي نحبه ، ولذلك أمر الشاه بنفيه إلى العراق ، بدلاً من الحكم عليه بالاعدام ، فتوجَّه بهاء الله بعد أسبوعين إلى تلك البلاد ، ورافقته أسرته وعدد من المؤمنين ، وفي سفرهم الطويل في فصل الشتاء عانوا قسوة البرد ، وغيرها من المصاعب ، إلى أن وصلوا بغداد ، في حال من الفاقة يُرثى لها »[١] .

ويقول مؤرخ الحركة البهائية عبد الحسين آواره : « كانت الأمور ضيقة في هذا السفر من ايران إلى بغداد حتى أنهم ماوجدوا راحلة يركبونها ولذلك اضطر المرزه أشرف أن يحمل عبد البهاء عباس البالغ في الثامنة من العمر على عاتقه طيلة السفر »[٢] .

أما بهاء الله فيقول : « إنَّا مافررنا ولم نهرب بل يهرب منَّا عباد جاهلون ، خرجنا من الوطن ومعنا فرسان من جانب الدولة الايرانية ودولة الروس إلى أن وردنا العراق بالعزة والاقتدار »[٣] .

وأما عبد البهاء عباس ، فيقول : « إن بهاء الله بعد ثبوت براءته استأذن في السفر لزيارة العتبات المقدسة ، فأذن له الملك ورحل باذنه »[٤] .

ووصل إلى بغداد أيضا عقب قليل أخوه المرزه يحيى صبح الأزل ، وصي الباب وخليفته ، هرباً من ايران خفية في زيٍّ الدراويش[٥] . بعدما أعلنت الحكومة الايرانية عن دفع ألف تومان لمن يساعد على أسره أو يدلُّ على وجوده[٦] كما توافد البابيون الآخرون إلى بغداد .

يقول عبد الرزاق الحسني : « وقد اعتقل المرزه حسين بعد وصوله إلى رئيس الوزارة

(١) « مختارات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٣١ .
(٢) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، ص ٣٣٧ – « البهائية » ، لظهير ،ص ٣٠٣ .
(٣) « لوح الطرازات » – « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٥٧ .
(٤) « مقالة سائح » ، ص ٣٩ ط عربي – « البهائية » لظهير ، ص ٣٠٣ .
(٥) « مقدمة تاريخ جديد » لبراون ، ص « ك » انكليزي – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٦ .
(٦) « مقدمة نقطة الكاف » ، ص « لط » – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٦ .

واعتقل معه ٢٢ شخصا من رجاله ، فلبثوا في سجن « سياه جال » أربعة أشهر[1] ادعى المرزه حسين خلالها أن الوحي بدأ ينزل عليه « ثم قررت الحكومة نفيهم جميعا إلى العراق العربي ، وذلك بعد المسعى الشديد من المرزه آقا خان النوري المازندراني الصدر الأعظم للدولة الايرانية ، إذ كان هو وزعماء العصابة من بلدة واحدة فتوصل الوزير بحذقه لنجاتهم من القتل ، وإبداله بالنفي ، فأُرسلوا إلى بغداد[2] . ووصلوا إليها في ٢٨ جمادى الثاني ١٢٦٩ ، الموافق ٨ نيسان ١٨٥٣ م[3] .

وهم يُسمُّون عام وصول البهاء إلى بغداد « بعام بعد حين »[4] .

أما المرزه يحي نور فكان قد اختفى في « كيلان » ، ولكنه مالبث أن قرر مغادرتها إلى العراق « وبعد وصول أخيه حضرة بهاء الله وعائلته إلى بغداد بأيام عديدة وصل هو أيضا في زيِّ الدراويش[5] .

فولاَّه المرزه يحي وكالته وجعله نائباً عنه لتنظيم البابيين ورعاية مصالحهم[6] . وكان المرزه حسين علي المازندراني (بهاء الله) يراسل عنه ، ويكاتب الناس ويخاطبهم ، والناس يكاتبونه ويخاطبونه ، بصفته نائباً عن أخيه المرزه يحي صبح الأزل ، ووكيلاً عنه[7] .

وقد شجع ذلك بهاء الله على السعي لارتقاء زعامة البابيين مستغلا ضعف أخيه يحي وحداثة سنِّه وقلة حيلته وعدم قدرته على القيام بمسؤولياته ، فعمل على حجبه عن

(١) « البهائية تاريخها وحقيقتها » ، ص ٧ – الحسني ، ص ٣٨ .
(٢) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ٣٣٣ – الحسني ، ص ٣٨ .
(٣) « God passes by » لشوقي أفندي ، ص ١٠٩ – وفي « ناسخ التواريخ » و « مفتاح باب الأبواب » أن الوصول كان في خامس جمادى الأولى ١٢٦٩ – وفي « البهائية تاريخها وحقيقتها » أن الوصول كان في المحرم ١٢٦٩ – الحسني ٣٨ .
(٤) « البابيون والبهائيون » ، عبد الرزاق الحسني ، ص ٣٨ .
(٥) « البهائية تاريخها وحقيقتها » ، ص ٨ – الحسني ، ص ٣٨ .
(٦) « دائرة المعارف للمذاهب والأديان » ، ص ٣٠١ ج ٢ ط انكليزي – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٦ .
(٧) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ٣٣٦ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٦ .

أعين الناس نهائياً ، حتى لم يعد في مقدور أحد مقابلة يحيى إلاَّ نادراً . فقال جمال الدين الأفغاني : « إن صبح أزل اختفى عن أعين الناس بأمر أخيه وادعى أخوه أنه حاضر بين الناس إلاَّ أنهم لايرونه إذ ليست الأبصار بقابلة لأن تناله »[١] .

وكان المرزه آقا جان الكاشي الذي لقَّبه بهاءُالله « بخادم الله » وجعله كاتب وحيه ، أحد المحرضين للبهاء والمشجعين له على الاستيلاء على خلافة الباب وزعامة البابيين[٢] .

ولاحظ آثار ذلك بعض البابيين القدامى ، مثل الملا محمد جعفر النزاقي ، والملا رجب علي ، والسيد محمد الأصفهاني ، والسيد جواد الكربلائي ، والمرزه أحمد الكاتب ، ومتولي باشي القمِّي ، والمرزه محمد رضا ، وغيرهم ، « فاضطربوا لذلك وهددوا بهاء الله حسين علي ، وزجروه ، إلى أن تراجع عن الإقدام وتنازل عنه ، مترقباً الوقت المناسب ، ثم أُقهر وأُجبر من قبل هؤلاء حتى غادر بغداد ... وماكان يمنعه عن الإدعاء إلاَّ وجود قدماء البابيين الذين كانوا يحولون بينه وبين أفكاره وأمنياته »[٣] .

وكان هذا بعد سنة تقريباً من وصوله إلى بغداد ، أي سنة ١٨٥٤ م ، ١٢٧٠ هجري[٤] .

يقول الداعية البهائي أسلمنت أنه بعد وصول بهاء الله إلى بغداد ، بفترة لم يطل أمدها ، فإن « أخ بهاء الله لأبيه ، المسمَّى بالمرزه يحيى والمعروف بصبح الأزل ، وصل إلى بغداد ، ولم يمض زمن كبير ، حتى ظهرت الاختلافات العدائية ، التي كان هذا الأخ يثيرها سراً ، وأخذت تتفاقم . وقد سبق حصول مثل هذه الانشقاقات بين تلامذة السيد المسيح . وهذه الاختلافات التي ازدادت فيما بعد في أدرنه وضوحا وعنفا ، كانت شديدة الألم لبهاء الله »[٥] .

---

(١) « دائرة المعارف » ، للبستاني ، ص ٢٧ ج ٥ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧ .

(٢) « مقدمة نقطة الكاف » ، ص « م » – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧ .

(٣) « هشت بهشت » ، لأحمد الكرماني البابي ، المنقول من ترجمة مقالة سائح لبراون ، ص ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧ .

(٤) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٩٠ ج ٥ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧ .

(٥) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، للدكتور جون أسلمنت ، ص ٣١ و ٣٢ .

ويقول حسان إلهي ظهير : « ومن ناحية أخرى بدأ البابيون يسافرون من ايران ويتمركزون في بغداد إلى أن قويت جمعيتهم ونشبت الخلافات بينهم وبين المسلمين ، كما تشعبت فرق البابية أنفسهم وتحزبت أحزابهم ، ففرقة تتبع الديان ، وفرقة تطيع صبح الأزل ، وطائفة تميل إلى مدَّعٍ جديد ، وحزب لهذا ، وعصبة لذلك ، فاضطرب مسلمو بغداد وعلماء الشيعة بالنجف وكربلاء والكاظمية واتصلوا بالحكومات المحلية[١] . وأثناء ذلك اتصل سفير ايران في بغداد المرزه حسين خان بالحكومة العثمانية وطلب منها نقلهم من بغداد القريبة من ايران إلى محل آخر بعيد كيلا يتأثر بابيو ايران بحركاتهم وأعمالهم[٢] فقبل العثمانيون طلب الجميع . وصدر أمر الحكومة العثمانية بنقلهم من بغداد إلى الأستانة – القسطنطينية – سنة ١٢٨٠ هجرية ، وبالتحديد في ٢٠ أبريل ١٨٦٣ م »[٣] .

وقد اتهم كل واحد من الأخوين ، المرزه يحيى والمرزه حسين علي ، الآخر « أنه يريد قتله ويدس السم بالطعام والشراب »[٤] . « كما كان البهاء المازندراني يُحرِّض معتقديه ومطيعيه على قتل أتباع الأزل ومناصريه ، وكان هو المدبِّر أيضاً لقتل الملا آقا دربندي »[٥] .

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « وبعد مرور سنة على وروده (بهاء الله) بغداد ، غاب وحيداً في فيافي السليمانية ، ولم يأخذ معه سوى بدلة واحدة من الملابس وقد كتب عن هذه الفترة في كتاب الايقان ... »[٦] .

ويقول بهاء الله في الايقان :

---

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٩ – « مقالة سائح » ، لعبد البهاء عباس ، ص ٨٦ ، ط أردو ، لجنة النشر البهائية ١٩٠٨ م .

(٢) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٩١ ج ٥ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠ .

(٣) « مقدمة نقطة الكاف » ، براون ، ص « ما » – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠ .

(٤) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ٢٢ – « مقالة سائح » ، ترجمة انكليزية على الهوامش ص ٣٥٩ – « الكواكب الدرية » ص ٣٥١ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠ .

(٥) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ٢٧٩ ط انكليزي – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠ .

(٦) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٣٢ .

« إن هذا العبد في أوائل أيام وروده في هذه الأرض (بغداد) ، لما رآى علائم الحوادث المقبلة ، اختار المهاجرة قبل وقوعها ، وهام في فيافي الفراق . وقضيت اثنين من السنين وحيداً في براري الهجر ، فجرت العبرات من عيوني كالعيون ، وسالت بحور الدم من قلبي ... قسماً بالله لم يكن عندي نية الرجوع من هذه المهاجرة ، ولا أمل في العودة من هذا السفر . وكان مقصودي من ذلك أن لا أكون علة اختلاف الأحباب ، ولامصدر انقلاب الأصحاب . وأن لا أكون سبباً في ضر أحد ، ولا علةً لحزن قلب . فلم يكن في فكري قصد آخر غير ماذكرت ، ولا أمام نظري أمر سواه . ولو أن كل إنسان قد حمله على غير محمله وفسَّره على حسب أهوائه وأمياله . وأخيراً صبرنا إلى أن صدر حكم الرجوع من مصدر الأمر ، ولابد من التسليم له . فرجعنا ولاحظنا بعد الرجوع مايعجز القلم عن ذكره . وها قد مضى الآن سنتان ، والأعداء قائمون بنهاية الجد والاهتمام على إهلاك هذا العبد الفاني ، كما هو معلوم عند الجميع »[1] .

ويقول بعضهم أنه على إثر الاضطرابات التي حدثت في بغداد لم يجد بهاء الله مناصاً من الاختفاء عن أعين الرقباء فهجر مدينة بغداد بغتة وترك أهله وسافر إلى كردستان بجوار مدينة السليمانية ، واعتكف في مغارة جبل يسمى سركلو . وكان يتردد على مدينة السليمانية في بعض الأحيان في محل هناك يسمى خانقاه مجمع العلماء والمشايخ الصوفية .. ولبث في هذا المكان سنتين كاملتين حتى اهتدى الأهل والأصحاب إلى مقر إقامته ، وأرسلوا إليه مع بعض أخصائه عرائض يلتمسون فيها رجوعه بكل إلحاح ، فعاد إلى بغداد فوجد أن البابيين في أسوأ حال ، وقد لعبت يد التفريق والتشتيت بجموعهم ، وتبدلت أخلاقهم ، وتغيرت أطوارهم ، وأصبحوا في غاية الذلة والانحطاط[2] .

وتحدد بعض المصادر مدة غياب بهاء الله بالفترة مابين عامي ١٢٧٠ و ١٢٧٢ هـ — ١٨٥٤ و ١٨٥٦ م[3] . وكان رجوعه إلى بغداد في ١٢ رجب

(١) « الايقان » ، حسين علي بهاء الله ، ص ٢٠٠ .

(٢) « البهائية تاريخها وحقيقتها » ص ٩ — الحسني ، ص ٣٩ .

(٣) « البهائية » ، للجنة النشر البهائية ، ص ٩ — « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٨ .

١٢٧٢ هـ ، ١٩ مارس (آذار) ١٨٥٦ م[١] . وتضيف دائرة المعارف الأردية أن الذي أمر برجوع بهاء الله إلى بغداد هو أخوه المرزه يحيي وأن الذي ذهب برسالة المرزه يحيي إلى بهاء الله في جبال السليمانية ، كان شيخ سلطاني ، صهر أخ المازندراني ، المرزه موسى[٢] .

ويضيف الداعية البهائي أسلمنت أنه : « بعد رجوع بهاء الله من هذه العزلة (في فيافي السليمانية) ، اشتهر صيته أكثر من قبل ، وهرع الناس إلى بغداد ، من القريب والبعيد ، ليروه ويسمعوا تعاليمه ، واهتم اليهود والنصارى والزردشتيون اهتمام المسلمين بالرسالة الجديدة . ولكن فقهاء المسلمين قاموا على المقاومة ، وتآمروا على القضاء عليه ... وقد دفعهم فشلهم هذا إلى نصب مكائد جديدة لإبادة هذه الطائفة المظلومة ، وساعدهم في ذلك القنصل الايراني العام في بغداد ، فأرسل جملة رسائل متتابعة إلى الشاه مضمونها أن بهاء الله يضر بالدين الاسلامي أكثر من قبل ، وأن له تأثيراً سيئاً في ايران ، ولذلك يجب نفيه إلى مكان أبعد »[٣] .

ويقول أسلمنت أن بهاء الله كتب كتابه « الكلمات المكنونة » في بغداد في أعقاب نزهاته على شاطىء دجلة « ولم يكن يوجد من الكلمات المكنونة سوى بضع نسخ لمدة سنوات عديدة ، وكان من الضروري سترها بكل احتراس ، لئلا تقع في أيدي الأعداء الذين كثروا هناك » ... « أما كتاب الايقان فهو كذلك من الكتب الشهيرة التي كتبها بهاء الله في نفس الوقت ، قبيل انتهاء إقامته في بغداد بين سنتي ١٨٦٢ و ١٨٦٣ م[٤] .

ويقول كارل بروكلمان أن بهاء الله وضع كتابه ايقان في بغداد في سنة ١٨٦١ — ١٨٦٦ م ، وأن هذا الكتاب ذاع بين أفراد الطائفة أكثر مما ذاعت كتب المؤسس (الباب) نفسه[٥] .

---

(١) « المذهب البهائي » ص ٣ ط انكليزي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٨ .
(٢) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٩١ ج ٥ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٨ .
(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٣٣ و ٣٤ .
(٤) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٣٤ .
(٥) « تاريخ الشعوب الاسلامية » ، ص ٦٦٨ .

٨ - إعلان الدعوة في الرضوان في ضواحي بغداد :

يقول أسلمنت : « صدر أمر الحكومة التركية (اسطنبول) بناء على طلب الحكومة الايرانية ، بعد مفاوضات كثيرة معها ، ولمَّا وصلت هذه الأخبار وقع أحباؤه في اضطراب ، وحاصرت الدولة منزل مولاهم المحبوب ، لدرجة أن أسرته اتخذت حديقة نجيب باشا خارج المدينة مقراً لها مدة اثني عشر يوماً ، ريثما تتجهز القافلة للسفر الطويل .. وفي اليوم الأول من هذه الإثني عشر يوماً ، من ٢٢ أبريل (نيسان) إلى ٣ مايو (أيار) سنة ١٨٦٣ ، أي في السنة التاسعة عشرة بعد إعلان بعثة الباب أعلن بهاء الله للعديد من أتباعه البشارة بأنه هو الموعود الذي أخبر بظهوره الباب ، وأنه هو المختار الذي اختاره الله والموعود الذي أخبرت بمجيئه جميع رسل الله . وقد عرفت تلك الحديقة التي أعلنت فيها هذه الدعوة الشهيرة بحديقة الرضوان ، وخلدت ذكرى الأيام التي صرفها بهاء الله فيها بعيد الرضوان ، الذي يحتفل فيه البهائيون سنوياً مدة اثني عشر يوماً »[١] .

ولكن بهاء الله لم يُطلع على دعواه هذه إلاَّ خاصة أحبابه ورفاقه ، وأما عامة البابيين الموجودين في بغداد ، وحتى في حديقة نجيب باشا ، لم يعرفوا عن هذا شيئا ، وهكذا المرزه يحيي ، وإلاَّ لم يكن ليصاحبه في ذلك السفر الطويل إلى قسطنطينية هو ومؤيدوه . فالبهاء لم يعلن دعواه للجميع إلاَّ في أدرنه عام ١٨٦٧ م[٢] .

يقول كارل بروكلمان : « وإذ كان مقام البابية في بغداد غير بعيد عن حدود الدولة الفارسية ، لايزال يشكل في رأي حكومة الشاه ، خطراً ماثلا ، فقد طلبت الحكومة الفارسية إلى الباب العالي أن ينقلهم إلى مكان أبعد ، في داخل الامبراطورية . وهكذا حملوا في صيف سنة ١٨٦٤ إلى استانبول ، ثم نقلوا في كانون الأول إلى أدرنه . وهناك ادعى بهاء الله أنه المظهر الأول للإرادة الإلهية التي بشَّر بها الباب[٣] .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٣٤ و ٣٥ .

(٢) « البهائية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ٣١ .

(٣) « تاريخ الشعوب الاسلامية » ، ص ٦٦٨ .

٩ ـ نفيه إلى الأستانه وأدرنه :

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « دام السفر إلى اسطنبول بين ثلاثة أشهر وأربعة أشهر . ولما وصلت الجماعة المؤلفة من بهاء الله وعدد من أفراد عائلته وست وعشرين من أصحابه إلى اسطنبول ، وجدوا أنفسهم مسجونين في منزل صغير ازدحم بهم . وأخيراً نقلوا إلى مكان أوسع قليلاً ، ولكنهم بعد أربعة أشهر رُحِّلوا إلى أدرنه ، وهذا السفر إلى أدرنه ، ولو أنه دام بضعة أيام لكنه كان أفظع سفر قاسوه حتى ذلك الوقت ، فقد سقط الثلج عليهم بشدة طيلة تلك الأيام ، ولم يكن لديهم طعام ولا ألبسة كافية ، فتضاعفت آلامهم لذلك . وفي مدة الشتاء الأول أُسكِن بهاء الله وأسرته البالغين اثني عشر نفراً في منزل صغير مكون من ثلاث غرف ، ليست فيها أسباب الراحة ، ومليئة بالحشرات وغيرها . ولما جاء الربيع نقلوهم إلى مكان أوسع . ومكثوا في أدرنه مايزيد على أربع سنوات ونصف »[١] .

أما عبد البهاء عباس ، فيقول في ذلك السفر : « إن السفر من بغداد إلى استامبول (القسطنطينية) كان بالحشمة والشوكة ، حيث الحكام الأتراك وأصحاب المناصب كانوا يقدمون كل الطلبات والحاجات في غاية الاحترام والتقدير ، ويعاملون معاملة المداراة والتوقير ، وعلى هذا المنوال وصلت القافلة إلى استامبول ، وأنزلتهم السلطنة السنية العثمانية في سرايا الضيافة بالمحبة والاحترام ، ولكثرة الجماعة نقلوهم في اليوم الثالث إلى محل أوسع منه وجاء للقائهم وجهاء المدينة وأمرائها في منزلهم »[٢] .

ويقول المؤرخ البهائي آواره : « ان الحكومة التركية قررت نقل البهائيين من استامبول إلى أدرنه بعد مكوثهم أربعة أشهر ونقلوا معدن الجلال ومنبع الكمال (بهاء الله) مع آله وأصحابه بالاحترام البالغ وأنزلوهم في المنازل اللائقة بهم والمناسبة لهم »[٣] .

ويقول بهاء الله : « فلما وردنا البلاد العثمانية حضر مسؤول من الضيافة الملكية وذهب بنا إلى رحالنا ، وحقيقة ظهر كمال الحب والترحيب بالنسبة لنا ، وفي اليوم الثاني

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٣٥ و ٣٦ .

(٢) « مقالة سائح » ، لعبد البهاء ، ص ٩١ و ٩٢ ، ط الهند ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٢ .

(٣) « الكواكب الدرية » ، آواره ، ص ٣٦٥ ـ « البهائية » ،لظهير ، ص ٣٣ .

شرفنا مشير الدولةالعثمانية برؤيته نيابة عن الوزير المختار »[١] .

وكان وصولهم إلى القسطنطينية في أغسطس ١٦ من عام ١٨٦٣ م غرة ربيع الأول سنة ١٢٨٠ هـ[٢] ، عن طريق الكركوك والموصل وديار بكر[٣] .

« وهنا (في استامبول) استأنف بهاء الله تعليمه ، وجمع حوله العديدين ، وأعلن دعوته جهاراً ، فتحمس لها معظم البابيين ، وعُرفوا منذ ذلك الحين باسم « البهائيين » . ولم تتخلف إلاَّ أقلية ، اتبعت الميرزا يحيى « صبح أزل » ، الأخ غير الشقيق لبهاء الله ، وناصبته العداء الشديد وانضمت إلى الأعداء السابقين من الشيعة وتآمرت على القضاء عليه . وأعقب ذلك جملة صعوبات . وأخيراً قامت الحكومة التركية بنفي البهائيين والبابيين من أدرنه . فنفت بهاء الله وأتباعه إلى عكا في فلسطين حيث وصلوها ، حسب تاريخ النبيل[٤] في ٣١ أغسطس سنة ١٨٦٨ ، بينما نفت الميرزا يحيى وجماعته إلى قبرص »[٥] .

ومكث بهاء الله مع زوجتيه وثلاثة بنين والمرزه يحيى مع أتباعهما ومريديهما في أدرنه من ١٢ ديسمبر ١٨٦٤ م إلى ١٢ أغسطس ١٨٦٨ م ، الموافق ١ رجب ١٢٨٠ هـ إلى ٩ ربيع الثاني ١٢٨٥ هـ[٦] .

يقول عبد الرزاق الحسني : « بعد أن لبث المنفيون نحو أربعة أشهر في الأستانه شعر المرزه يحيى نور أن فكرة الغائب المتخفي الخاصة به أخذت تنمحي من أذهان أتباعه ، وأن زعامته الحقيقية أخذت تتلاشى بالتدريج ، وأن أخاه المرزه حسين علي أصبح زعيماً مطلقاً لايفكر بزعيم آخر معه ، ولما عاتبه على سلوكه هذا لم يجد منه غير

(١) « لوح ابن ذئب » ، للمازندراني ص ٤٩ و ٥٠ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٨٢ .
(٢) « المذهب البهائي » ، ص ٣ ، ط انكيزي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٣ .
(٣) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٩١ ج ٥ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٣ .
(٤) يقول أسلمنت في الحاشية : النبيل الأعظم لقب للشيخ محمد الزرندي مؤلف « مطالع الأنوار » في تاريخ الأيام الأولى للظهور البهائي وكان قد شارك بصورة فعلية في العديد من الأحداث التي يصفها في تاريخه وكانت له معرفة شخصية واتصال بكثير من المؤمنين الأوائل (ص ٣٦) .
(٥) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٣٥ و ٣٦ .
(٦) « مقدمة نقطة الكاف » ، لبراون ، ص « ما » ط فارسي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٣ .

الصدود ، وأبى أخوه أن يتنازل له عن تلك الزعامة فآل الأمر إلى افتراق الأخوين في المنزل ، وصار كل منهما يشتغل لحسابه ، فاضطرت الحكومة لإبعادهما إلى أدرنه من بلاد الروملي « وتدعى عندهم بأرض السر » فبلغاها في أول رجب سنة ١٢٨٠ هجري (١٢ كانون الأول ١٨٦٣ م) ، وهكذا أصبح البابيون فريقين : سُمِّي أحدهما البهائية وهم أصحاب المرزه حسين ، والثاني الأزلية أو البيانية وهم أصحاب المرزه يحيى .

« وفي أدرنه استمرت المنافسة على الزعامة بين الأخوين ، وصار كل منهما يطعن في أخيه ، وزاد الطين بلة أنه كان لكل منهما أتباع وأشياع ، فكان هؤلاء يتخاصمون جهاراً حتى صاروا يدسون السم في الدسم »[١] .

« وحاول بهاء الله بكل جده وجهده أن يستولي على رئاسة البابيين ، وبدأ يضايق المرزه يحيى صبح الأزل بصورة علنية ويخالفه حتى أمسك الراتب عنه وعن أتباعه المعارضين لسيادته والمنكرين لزعامته ، الراتب الذي قرر من قبل الحكومة التركية ، وأمسك عنهم غلتهم أيضاً ، حتى اشتكى المرزه يحيى بذلك الى الحكومة »[٢] .

وقد عمل البهائيون على تصفية خصومهم من الأزليين بأمر من بهاء الله في بغداد واستامبول وأدرنه « مثل المرزه نصر الله التفرشي الذي قُتِلَ مسموماً في أدرنه ، والملا رجب علي ، ومحمد علي الأصفهاني ، والمرزه أحمد الكاشاني ، والمرزه بزرك الكرمنشاهي وغيرهم من البابيين الخلص الأوفياء ، الذين لم يقبلوا زعامة حسين علي البهاء ، ولم يرضوا بمفارقة المرزه يحيى ، قتل كل واحد منهم بأمره ومؤامرته في المواضع المختلفة وبالطرق المنوعة »[٣] .

وقبل ذلك « قتل في بغداد المرزه أسد الله التبريزي الملقب بالديان ، بعد ادعائه

---

(١) وأفضى الأمر أن الأخوين أصبحا يدسان السم بالطعام كل لأخيه ، وأثّر السم في البهاء لما دسه له أخوه ولكنه نجا كما تقول البهائية ونجا صبح أزل من سم أخيه لما دسه اليه وسلم منه لما أراد الفتك به بالسلاح كما تقول الأزلية ــ مجلة العرفان ٢٦٩/٧ لسنة ١٩٢٢ ــ الحسني ص ٤٠ .

(٢) ترجمة « مقالة سائح » على الهوامش ، لبراون ، ص ٢٤ ، ط انكليزي ــ و « مقدمة نقطة الكاف » ، ص « مج » ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٤ .

(٣) « الدراسات في الديانة البابية » ، لبراون ، ص ٢٤ ، ط انكليزي ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٤ .

المظهرية ، غريقاً في نهر دجلة ، بعد مناظرته مع بهاء الله »[١] .

واستمر الحال على هذا المنوال نحو خمس سنوات اختل الأمن خلالها ، وكثرت الفوضى ، فاتفق الباب العالي والسفارة الايرانية في الأستانه على التفريق بين الأخوين ، ونفي كل منهما إلى جهة . فأرسل المرزه حسين إلى عكا ومعه أربعة من أصحاب أخيه و ٦٨ من أتباعه الخلّص[٢] ، فبلغوها في ١٢ جمادى الأولى ١٢٨٥ هـ (٣١ آب ١٨٦٨ م) . ونُفِي المرزه يحيي نور إلى « فاماكوستا » في جزيرة « قبرص » ومعه أربعة من أشياع أخيه المرزه حسين وثلاثون من أتباعه[٣] .

ان سفر البهائيين من أدرنه في ٥ أغسطس ١٨٦٨ م الموافق ١٢٨٥ هـ ، ووصلوا إلى عكا في ٣١ أغسطس ١٨٦٨ م[٤] الموافق ١٢ جمادى الأولى ١٢٨٥ هـ . كما كان وصول المرزه يحيي وأتباعه الى فاماغوستا في ٥ ربيع الثاني ١٢٨٥ هـ ، ٢٦ يوليو ١٨٦٨ م[٥] .

« وكان هدف الحكومة من إرسال الأربعة مع كل واحد من أتباع الآخر جعلهم عيوناً ورقباء والوقوف عليهما وعلى أفعالهما وتحركاتهما »[٦] .

ولكن المرزه حسين علي استطاع قتل واحد منهم ، أي المرزه نصر الله ، وهو في أدرنه ، وأما البقية الثلاثة وهم : محمد الأصفهاني الذي كان من رفاق الباب المخلصين ، والآقا جان بك ، والمرزه رضا قلي ، فأبيدوا كلهم ليلاً بالحراب والساطور[٧] .

ويقول صاحب كتاب باب الأبواب أن بهاء الله « لم ير بدأً من إبادة الرقباء فأبيدوا

---

(١) « الديانات والفلاسفة في آسيا الوسطى » ، جوبينو – « مقدمة نقطة الكاف » ، ص « م » – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٤ .

(٢) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٤٠ .

(٣) يذكر هذا العدد صاحب كتاب « مفتاح باب الأبواب » في ص ٣٥٤ ، ولكن براون يقول انه كان ستة عشر شخصا – الحسني ، ص ٤٠ .

(٤) « دائرة المعارف الأردية » ، ص ٩٢ ج ٥ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٦ .

(٥) « البابيون والبهائيون » ، الحسني ، ص ٤٠ .

(٦) « مقدمة نقطة الكاف » ص « مب » – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٧ .

(٧) « مقدمة نقطة الكاف » ص « مب » – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٧ .

كلهم ليلاً بالحراب والساطور »[١] .

« ولذا ، فقد « قبض على حسين علي وحزبه ، وكُبِّلوا بالأغلال ، ومكث بهاء الله في السجن ٣٨ ساعة على قول البابية وأربعة أشهر على قول الحكومة والأزلية »[٢] .

« وأُطلق سراح بقية القتلة بشفاعة المرزه عباس أفندي وضمانه »[٣] .

يُسَمِّي بهاء الله مدينة أدرنه بأرض السرِّ ، والمقصود من ذلك تطابق القيمة العددية (وهي ٢٦٠) بين العبارتين ، وفق حساب الجُمَّل[٤] .

ويقول كامل عباس سكرتير المحفل البهائي في بغداد أنه لم يكن لبهاء الله يد ولا إرادة في قتل الأزليين وإنما فعل ذلك بعض أتباعه ممن ساءهم جداً أفعال أولئك الرقباء . ويضيف إلى ذلك قوله : ان بهاء الله مكث في التوقيف لاستنطاقه عن جريمة قتل الأزليين سبعين ساعة فقط أعلنت فيها براءته وأطلق سراحه وسراح نجله العباس بينما حبس ٢٥ من تابعيه وكُبِّلوا بالسلاسل وسُجِنوا لمدة أشهر عدا القاتلين الذين طال سجنهم لسنوات عديدة[٥] .

١٠ ـ في عكـــا :

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت عن أحوال البهائيين المنفيين في عكا : « كانت عكا في ذلك الوقت مدينة السجون ، وكان يُسجَن فيها كبار المجرمين الذين يُرسلون إليها من جميع أنحاء الامبراطورية العثمانية . وقد حُبِسَ بهاء الله وأتباعه عند وصولهم إليها في القلعة العسكرية ، بعد سفرتهم البحرية المزرية ، وكانوا حوالي ثمانين إلى أربع وثمانين من الرجال والنساء والأطفال ، وكان المكان قذراً موحشاً للغاية ، ولم يكن عندهم فراش ، ولا أسباب للراحة من أي نوع كانت ، وكان الطعام الذي يقدم لهم رديئاً وغير

(١) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ٣٥٥ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٩٤ .
(٢) « مفتاح باب الأبواب » ص ٣٥٥ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣ ..
(٣) « مقدمة نقطة الكاف » ص « مب » ، لبراون ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٨ .
(٤) « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ١٠ .
(٥) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٧٨ .

كاف إلى درجة التمس المحبوسون بعد مدة قليلة السماح لهم بشراء الطعام لأنفسهم ، وكان الأطفال يبكون على الدوام في الأيام الأولى ، وكاد النوم يكون مستحيلاً ، ولم يلبثوا أن تفشت بينهم الملاريا والزحار وغيرها من الأمراض ، حتى وقعوا جميعاً فريسة للمرض عدا شخصين ، وقد توفي منهم ثلاثة من المرضى ، أما آلام الذين بقوا أحياء فقد كانت خارجة عن الوصف .

« واستمر هذا الحبس الشديد مدة سنتين ، وفي أثنائه لم يُسمح لأحد من البهائيين بالخروج خارج باب السجن ، سوى لأربعة أنفار كانوا يخرجون يومياً لشراء الطعام تحت الحراسة المشددة .

« وفي أثناء الحبس في القلعة ، كان الزائرون ممنوعين منعاً باتاً من الزيارة ، ولم يؤذن للعديد من البهائيين الذين حضروا من ايران مشياً على الأقدام من أجل لقاء مولاهم المحبوب أن يدخلوا جدران مدينة السجن ...

« وأخيراً تخفف السجن . فقد جرى تجنيد جيوش تركية واحتاجت الحكومة إلى القلعة العسكرية للجنود ، وبناء على ذلك نقلوا بهاء الله وأسرته إلى منزل منفرد لهم ، وأسكنوا باقي الجماعة في خان في المدينة ، وفي هذا المنزل ، حُبِس بهاء الله سبع سنوات أخرى في غرفة صغيرة ، وسكن في الغرفة المجاورة أفراد أسرته ، وكان عددهم ثلاثة عشر شخصاً رجالاً ونساءً وأطفالاً ، وكان عليهم أن يُرتِّبوا أنفسهم فيها على قدر استطاعتهم . وفي أوائل أيام سكناهم ، كانوا يقاسون ضيق المسكن ، وفقدان وسائل الراحة ، وقلة الطعام ، وعدم وجود أسباب العيش الاعتيادية ، إلا أنهم ، بعد قليل ، تمكنوا من العيش براحة نسبياً ، عندما أضيف إلى منزلهم غرف أخرى . ومنذ ترك بهاء الله وأصحابه القلعة سمح للزائرين بمقابلتهم ، وابتدأت القيود والموانع التي أوجبت الفرامين العمل بها تزول تدريجياً ، ولو أنها كانت في بعض الأحيان تعود إلى شدتها الأولى »[١] .

فتح أبواب السجن :

يقول عبد البهاء عباس[٢] : « كان بهاء الله يحب جمال الأرياف وخضرتها . وفي

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٣٨ ـ ٣٩ .
(٢) ابن بهاء الله .

ذات يوم لَّمَحَ إلى ذلك متفضلا : « إنني لم أنظر خضرة منذ تسع سنوات ، فالأرياف من عالم الروح والمدينة من عالم الأجساد » . فلما سمعت ذلك منه علمت من لحن القول أنه يشتاق إلى التوجه للريف ، وكنت متأكداً من أن كل ما أعمله تنفيذاً لرغبته يكون ناجحاً .

« وكان هناك في عكا في ذلك الوقت رجل معادٍ لنا يدعى محمد صفوت باشا ، وكان له قصر يسمى « المزرعة » على بعد أربعة أميال شمالي المدينة ، وهو محل جميل تحفه الحدائق وبه نهر ماء جار . فذهبت لزيارة هذا الباشا في منزله ، وقلت له : « ياباشا إنك تركت القصر ؟ وسكنت في عكا ؟ » ، فقال : « إنني عليل ، ولا أقدر على ترك المدينة ، وإذا ذهبت هناك استوحشت للاخوان » . فقلت له : « مادمت لاتسكن هناك ، ومادام المكان خالياً ، فأجِّره لنا » . فلما سمع ذلك الاقتراح استغرب ، ولكنه سرعان ما وافق . فاستأجرت المنزل منه بايجار بسيط جداً ، أي بخمسة جنيهات سنوياً ، ودفعت له إيجار خمس سنوات مقدماً ، وتعاقدت معه بعقد ، وأرسلت عمالاً لترميم المنزل وإصلاح الحديقة وبناء حمام ، ثم أعددت عربة لنقل الجمال المبارك .

« وفي ذات يوم ، ذهبت لرؤية المحل بنفسي . ورغماً عما ورد في الفرامين المتعددة من الأوامر المتكررة بأننا لايمكننا أن نتعدى حدود أسوار المدينة بأية حال من الأحوال ، فانني تمشيت خارج باب المدينة ، وكان الحرس من الجنود على الباب ، ولكنهم لم يعارضوني في شيء . فذهبت تواً إلى القصر . وفي اليوم الثاني ذهبت مرة أخرى مع بعض الأحباء والموظفين دون أن يعارضنا أحد أو يعترض سبيلنا معترض ، مع أن الحراس والخفراء كانوا واقفين على جانبي أبواب المدينة . وفي يوم آخر أولمت وليمة وأعددت مائدة تحت أشجار الصنوبر في البهجة وجمعت حولها موظفي البلدة وأعيانها ، ثم رجعنا إلى البلدة جميعا في المساء .

« وفي ذات يوم ذهبت إلى حضور الجمال المبارك ، وقلت : « إن قصر المزرعة قد أُعِدَّ لأجلكم ، وأُعِدَّت عربة لانتقالكم اليه » ، فرفض الذهاب متفضلاً : « إنني سجين » ، وبعد مدة عرضت عليه ذلك ثانية ، إلا أنني سمعت نفس الجواب . ثم

ذهبت إلى أبعد من ذلك فسألته للمرة الثالثة ، ولكنه عاد فتفضل : « لا » فلم أتجاسر بعدها على الإلحاح أبعد من ذلك .

« وكان هناك في عكا شيخ مسلم مرموق الجانب كان يحب بهاء الله كما كان بهاء الله يحبه ، فاستدعيت هذا الشيخ ، وشرحت له الموقف ، وقلت له : « إنك جسور فاذهب الليلة إلى محضره الأقدس ، واركع أمامه ، وخذ بيده المباركة ، ولاتتركها حتى يعدك أن يترك المدينة » . وكان هذا الشيخ عربياً . فذهب تواً إلى بهاء الله وركع أمامه ، وأخذ بيد الجمال المبارك وقبَّلها ، وقال : « لماذا لاتترك المدينة ؟ » ، فأجابه : « إنني سجين » فقال الشيخ : « لاسمح الله ، ومن ذا الذي يستطيع أن يسجنك ؟ ، أنت الذي أبقيت نفسك في السجن ، وتلك كانت إرادتك أن تكون سجيناً ، والآن أرجوك أن تخرج وتذهب إلى القصر ، فإنه جميل في خضرته ، وفيه الأشجار البديعة ، وكأن البرتقال فيه كرات من النار » ... وجاءني بفرح عظيم ليبشرني بقبول حضرته . ورغماً عن وجود فرمان السلطان عبد العزيز الذي منع لقائي بالجمال المبارك أو الإتصال به ، فإني أخذت العربة في اليوم التالي ، وذهبنا إلى قصر المزرعة . ولم يعترض علينا أي إنسان ، وتركت حضرته هناك ورجعت وحدي إلى المدينة .

« ومكث حضرته في هذا المكان الساحر البديع مدة سنتين . ثم عزمنا على الانتقال إلى مكان آخر في « البهجة » ، وكان قد حدث وباء في « البهجة » ، فهرب صاحب القصر وجميع أفراد أسرته مذعورين ، ووافق على إعطاء القصر مجاناً إلى أي طالب ، فأخذنا القصر بايجار زهيد جداً . وهناك فتحت أبواب العظمة والسلطنة الحقيقية على مصاريعها .

« وكان بهاء الله سجيناً اسمياً (لأن فرامين السلطان عبد العزيز لم تُلغَ مطلقاً) إلا أنه كان في الواقع ذا حشمة ووقار ظاهرين في هيئته وفي حياته وأحواله ، وكان محترماً من الجميع ، حتى أن حكام فلسطين كانوا يغبطونه على نفوذه وهيبته . وكان الحكام والمحافظون وقادة الجيش والموظفون المحليون يلتمسون التشرف بلقائه ، ولكنه كان لاياذن إلا قليلاً ...

« وكان إجلال الأحباء ومحبتهم له واحترام الموظفين والأعيان ، وتوافد الزائرين

والقُصَّاد من طلاب الحقيقة ، وروح الإخلاص والخدمة التي تحف به ، وسياء الجمال المبارك الملوكي وجلال وجهه ، ونفوذ أمره ، وكثرة المخلصين المفدين الملتفين حوله — كلها شهود ناطقة بأن بهاء الله لم يكن في الحقيقة سجيناً بل كان ملك الملوك .

« فقد قام ضده سلطانان مستبدان ، كانا حاكمين ظالمين قويين ، ومع ذلك خاطبهما بعبارات صارمة ، وهو مقيم في سجنهما ، كملك يخاطب رعاياه . وكان يعيش في « البهجة » كأمير ، رغماً عن الفرامين الشديدة بالسجن . وكان كثيراً مايقول : « حقا إن أتعس السجون قد انقلبت إلى جنات عدن » . وفي الحقيقة لم تر عين شبيهاً لهذا منذ أن خلق العالم »[1] .

ويضيف أسلمنت واصفاً حياة بهاء الله في « البهجة » : « كانت هبات مئات الألوف من أتباعه المخلصين قد وضعت تحت تصرفه مبالغ من المال كبيرة ، كان عليه أن يدبرها . ومع أن حياته في « البهجة » كانت موصوفة بأنها ملكية بكل معنى الكلمة ، إلاَّ أنها لم تتميز بطابع البهرجة المادية أو الترف والتبذير ... وقد زار عكا وحيفا مراراً ، وفي أكثر من مرة نصب خيامه على جبل الكرمل ، كما تنبأ بذلك حينما كان سجيناً في قلعة عكاء العسكرية وكان يصرف أغلب وقته في التبتل والتأمل ، وفي كتابة الكتب المقدسة ، وفي إنزال الألواح ، وفي تربية الأحباء تربية روحانية .

« ولأجل أن يتفرغ لهذا العمل العظيم تفرغاً كاملاً ، أخذ عبد البهاء على عاتقه ترتيب جميع الشؤون الأخرى كمقابلة العلماء والشعراء ورجال الحكومة »[2] .

إن المبالغة واضحة في الوصف الذي قدمه عبد البهاء ، وذلك كان دأبه . فقد لوحظ من قبل أنه كان يصف السفر من بغداد إلى الأستانه ، ثم من أدرنه إلى عكا بكثير من العظمة والأبهة ، في حين أن البهائيين الآخرين كانوا يصفون هذا السفر بالعكس تماماً .

ومع هذا ففي الفترة التي وصف فيها عبد البهاء حياة والده في عكا بأنه « لم يكن في الحقيقة سجينا بل كان ملك الملوك » ، كانت الدولة العثمانية فيها في حالة أقرب إلى

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٤٠ — ٤٣ .
(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٤٣ و ٤٤ .

الانهيار ، وكان الاتحاديون والدونمه قد تغلغلوا في جميع أجهزتها . وإذا كان بهاء الله قد سلَّطَ تهديداته عليها ، فقد كانت التهديدات والمؤامرات تنهال عليها من كل جانب .

ويصف براون مقر إقامة بهاء الله في البهجة لدى زيارته إياه في عام ١٨٩٠ م (أي قبل سنتين من وفاة بهاء الله) بقوله : « لما وردت عكا للقاء بهاء الله نزلت في منزل أحد التجار المسيحيين ومكثت يومين عند البهائيين وفي اليوم الثالث ذهبت مع أحد أبناء بهاء الله إلى قصر البهجة ذي الديوان الكبير ، المفروش بالسجاد والمنقش بالرخام ، فوقف الدليل المرافق أمام الستائر برهة من الزمن حتى خلعت نعلي من رجلي ثم رفعت الستائر ودخلت الإيوان الكبير الوسيع العريض ، وفي ناحية من نواحيه رأيت رجلاً جالساً على الوسادة لابساً على رأسه قلنسوة كبيرة عالية كزِيٍّ تاج الدراويش »[١] .

كتب بهاء الله كتابه « الأقدس » في عكا[٢] وفيه يقول : « سكن (يقصد نفسه) في أخرب البلاد بعد أن عمرت السموات والأرض باسمه ، كذلك ارتكب عبادك الظالمون »[٣] .

١١ – سجن بهاء الله :

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « لما أعلن الباب بعثته سنة ١٨٤٤ ، اعتنق بهاء الله أمر الدين الجديد بشجاعة ، وكان إذ ذاك في السابعة والعشرين من العمر ، وصار معروفاً بكونه أحد مروِّجي البابية الشجعان ، حُبِس مرتين لأجل هذا الأمر ، وتحمل ذات مرة عذاب الجلد على الأقدام .

« وفي أغسطس (آب) سنة ١٨٥٢ حصلت حادثة مريعة للبابيين ، فإن أحد أتباع الباب ، وهو شاب يدعى صادق التبريزي ، كان قد تأثر من استشهاد سيده المحبوب (الباب) حينما شاهد ذلك عياناً ، فاختلّ عقله ، ومن باب الانتقام كَمَنَ للشاه وأطلق عليه بندقية صيد كان قد حشاها رشاً (بارود مع صغار الحديد) بدلاً

---

(١) « مقدمة نقطة الكاف » ، لبراون ، ص ط – « مقالة سائح » ، لعبد البهاء عباس ص ٣٩ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٨١ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » . د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٨٣ .

(٣) « الأقدس » ، ط باكستان ، ص ١٠٤ – عائشة عبد الرحمن ، ص ٧٩ .

من الرصاص ، فلم يصب الشاه بأذى بليغ ، ولو أنه أصيب من الرش . وكان الشاب قد سحب الشـاه من فوق جواده ، إلاَّ أن مرافقي صـاحب الجلالة قبضوا عليه ، وأعدموه في الحال في المكان ذاته ، ثم اعتُبِرَ البابيون جميعاً مسؤولين عن هذا الحادث ظلماً ، وابتدأت فيهم المذابح الفظيعة نتيجة ذلك الحادث وأُعدم منهم ثمانون في طهران بأشد أنواع العذاب ، وقُبِضَ على الكثيرين وزُجُّوا في السجون ، ومنهم بهاء الله ، وقد كتب بهاء الله عن ذلك فيما بعد في « لوح ابن ذئب » ماترجمته :

« لعمر الله لم يكن لنا دخل في هذا الأمر المنكر أبداً ، وقد ثبتت براءتنا أيضاً في مجالس التحقيق ، ومع ذلك أخذونا وسيَّرونا مترجلين ، عاري الرأس والأقدام ، مقيَّدين بالسلاسل ، من نياوران التي كانت في تلك الأيام مقر السلطنة إلى أن أوصلونا إلى سجن طهران ، وقد أخذ أحد الخيَّالة الظالمين القلنسوة من رأسي ، وألجأنا المأمورون والجلادون على السير بسرعة عظيمة ، ووضعونا مدة أربعة أشهر ، في مكان لم ترَ العيون له مثيلاً ، أما السجن الذي كان محل ورود المظلوم والمظلومين ، فكانت في الحقيقة أفضلَ منه حجرة مظلمة ضيقة ، وعند ورودنا فيه أدخلونا سرداباً مظلماً ، ومنه نزلنا ثلاث درجات عميقة إلى أن وصلنا إلى المقر المعين لنا . أما ذلك المقر فكان مظلماً ظلاماً حالكاً ، وكان يرافقنا فيه مايقارب المائة والخمسين مسجوناً من السارقين وقُطَّاع الطرق والقاتلين ، ومع وجود هذا الازدحام لم تكن لنا نافذة سوى الطريق الذي دخلنا منه ، وتعجز الأقلام عن وصفه ، وتقصر العبارة عن بيان روائحه المنتنة ، وكان ذلك الجمع أكثرهم من غير لبـاس وفراش ، الله يعـلم ماورد علينـا في ذلك المقام الأنتن الأظلم ، وكنَّـا نفكر في ذلك السجن في الأيام والليـالي في أحوال البابيين وأعمالهم وحركاتهم ، ومع سموٍّ وعلوٍّ إدراك هذا الحزب ، نعجب كيف ظهر منهـم مثل هذا العمل ، يعني تلك الجسارة والتهجم الحاصل على ذات الشاه . وبعد ذلك عزم هذا المظلوم بعد خروجه من السجن ، أن يقوم بتمام الهمة على تهذيب هؤلاء النفوس »[1] .

« وأخيراً تحقق أن بهاء الله لم يشترك في جريمة الاعتداء على الشاه وشهد سفير

(١) « لوح ابن ذئب » ، بهاء الله ، ص ١٥ و ١٦ – « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ص ٢٩ و ٣٠ – « البهائية » ، ظهير ، ص ١٧ .

الروس بطهارة أخلاقه[١] ، وفضلا عن ذلك فقد اشتد مرضه لدرجة أنهم كانوا يظنون أنه سيقضي نحبه ، ولذلك أمر الشاه بنفيه الى العراق ، بدلا من الحكم عليه بالاعدام ، فتوجه بهاء الله بعد أسبوعين إلى تلك البلاد ، ورافقته أسرته وعدد من المؤمنين ، وفي سفرهم الطويل في فصل الشتاء ، عانوا قسوة البرد وغيرها من المصاعب ، إلى أن وصلوا بغداد ، في حالة من الفاقة يرثى لها »[٢] .

يقول عبد الرزاق الحسني في كتابه « البابيون والبهائيون » ، نقلا عن كتاب « مطالع الأنوار » للنبيل الزرندي البهائي ، أنه لما فشلت محاولة اغتيال السلطان ناصر الدين شاه توجه المرزه حسين علي (بهاء الله) إلى قرية زركنده مقر المفوضية الروسية ، التي تقع على بعد ميدان واحد من نياوران ، وتقابل مع نسيبه مرزه مجيد الذي كان يشتغل سكرتيراً للوزير الروسي ، وهذا أضافه عنده ... فاندهش ناصر الدين شاه نفسه من الخطوة الجريئة والغير منتظرة التي حصلت من شخص متهم بأنه المحرض الأكبر للتعدي على حياة الشاه ، فأرسل في الحال أحد ضباطه الموثوق بهم إلى السفارة لطلب تسليم المتهم ليدهم ، فامتنع الوزير الروسي وطلب من بهاء الله أن يذهب إلى منزل آقا خان رئيس الوزراء لأنه أليق محل في الحالة الراهنة لنزوله ، فقبل بهاء الله ذلك ، وكتب الوزير الروسي رسميا إلى رئيس الوزراء برغبته في أن يبذل منتهى عنايته في أن تكون الوديعة التي سلمتها له حكومته في حفظٍ وحمايةٍ تامةٍ وحذَّره فيها بأنه يكون مسؤولاً شخصياً إذا لم يعتن بهذه الرغبات »[٣] . وقد اعتقل المرزه حسين بعد وصوله إلى رئيس الوزاره ، واعتقل معه ٢٢ شخصا من رجاله ، فلبثوا في سجن « سياه جال » أربعة أشهر ادعى المرزه حسين خلالها أن الوحي بدأ ينزل عليه « ثم قررت الحكومة نفيهم جميعاً إلى العراق العربي.» وذلك بعد المسعى الشديد من المرزه آقا خان النوري المازندراني الصدر الأعظم للدولة الايرانية ، إذ كان هو وزعماء العصابة من بلدة واحدة

(١) يفسر أسلمنت هذه الشهادة بقوله : « كان بهاء الله في دار صهره الموظف في السفارة حين القاء القبض عليه فشهد هذا ببراءة ضيفه أمام السفير والتمس منه إنقاذه » ــ المنتخبات ، ص ٣١ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٣١ .

(٣) « مطالع الأنوار » ، ص ٤٨١ و ٤٨٢ ــ « البابيون والبهائيون » ، للحسني ، ص ٣٨ .

فتوصــل الوزير بحذقه لنجاتهم من القتل ، وإبداله بالنفي ، فأُرسـلوا إلى بغداد[١] . ووصلوا إليها في ٢٨ جمادى الثاني ١٢٦٩ ، الموافق ٨ نيسان ١٨٥٣ م[٢] .

يقول بهاء الله : « هو (يقصد نفسه) الذي قبل البلايا كلها لإظهار أمره وإعلاء كلمتــه . قد حُبِس مرة في الطــاء (طهران) وأخرى في الميم (بلدة آمل في اقليم مازندران) ، ثم في الطاء مرة أخرى لأمر الله فاطر السماء وكان فيها تحت السلاسل والأغلال شوقاً لأمر الله العزيز الفضال »[٣] .

يقول عبد البهاء في مفاوضاته : « سبحان الله مع أنه (بهاء الله) كان مسجوناً لكن سرادقه كان مرتفعاً على جبل الكرمل ، ويحفُّ حركاته كل عظمة وجلال حتى أن كل من تشرف بحضرته غريباً كان أم من المعارف كان يقول إن هذا أمير وليس بأسير .

« وبمجرد وروده السجن حرر خطـاباً لنـابليون وأرسـل بواسطة سفير فرنسـا ، ومضمونه أن تســأل عن جرمنا الذي صــار سبباً لهذا الحبس والسجن ، فلم يجب نابليون ، وبعده صــدر توقيع ثانٍ وذلك التوقيع مندرج في ســورة الهيكل ، ومختصر الخطــاب هو يــانــابليون حيث أنك لم تُجِبْ ولم تُصْغِ للنداء فعمَّـا قريب تذهب سلطنتك أدراج الرياح ويحلُّ بك الخراب وأرسل ذلك التوقيع بالبريد بواسطة قيصر كتفاكو (ابن قنصل فرنسا) ... وكان ذلك سنة ١٨٦٩ ميلاديه ... ولم يمض زمن قليل حتى جاءت سنة ١٨٧٠ ميلاديه واشتعلت نار الحرب بين ألمانيا وفرنسا ومع أنه لم تخطر ببال أحد غلبة الألمان أبداً فقد غُلِب نابليون وهُزِمَ شرَّ هزيمةٍ ووقع أسيراً في يد الأعداء وتبدلت عزته بالذلة الكبرى »[٤] .

يقول كامل عباس سكرتير المحفل البهائي في بغداد أنه لم يكن لبهاء الله يدٌ ولا إرادة

---

(١) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ٣٣٣ ــ الحسني ، ص ٣٨ .

(٢) « God passes by » لشــوقي أفنـدي، ص ١٠٩ – وفي « نـاسخ التواريخ » و « مفتـاح باب الأبواب » أن الوصول كان في خامس جمادى الأولى ١٢٦٩ – وفي « البهائية تاريخها وحقيقتها » أن الوصول كان في المحرم ١٢٦٩ ــ عبد الرزاق الحسني ص ٣٨ .

(٣) « مجمـوعـة من ألواح حضرة بهاء الله » ، لوح الإشـراقات ، ص ٥ و ٦ – « الموجز في شـرح المصطلحات » ، ص ٦ .

(٤) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٣٦ .

في قتل الأزليين[١] وإنما فعل ذلك بعض أتباعه ممن ساءهم جداً أفعال أولئك الرقباء . ويضيف إلى ذلك قوله : ان بهاء الله مكث في التوقيف لاستنطاقه عن جريمة قتل الأزليين سبعين ساعة فقط أعلنت فيها براءته وأطلق سراحه وسراح نجله العباس بينما حُبِسَ ٢٥ من تابعيه وكُبِّلوا بالسلاسل وسُجِنوا لمدة أشهر عدا القاتلين الذين طال سجنهم لسنوات عديدة[٢] .

كتب بهاء الله كتابه « الأقدس » في عكا[٣] وفيه يقول : « سكن (يقصد نفسه) في أخرب البلاد بعد أن عُمِّرَت السموات والأرض باسمه ، كذلك ارتكب عباده الظالمون »[٤] .

ويتكرر في النصوص البهائية « السجين المظلوم بعكا »[٥] .

ويقول بهاء الله في لوح ابن ذئب : « قد أقلقوا روح الأمين وسجنوني في أخرب القرى »[٦] .

وكتب عبد البهاء يقول : « ان قدمي المباركة لجمال الأبهى روحي لأحبائه الفداء جُرِحَت من ضرب العصي في مازندران ووضعوا الأغلال والسلاسل في عنقه ورجليه في سجن طهران ، وطوال خمسين سنة بقي هدفاً للبلاء والمحن ، وبعد الآلام الشديدة والمصائب الجليلة أُجلِي من الوطن ، وفي العراق أيضا جُعِلَ غرضاً لرماح الأعداء حتى نُفِي إلى أدرنه ، ومن هناك أُرسِل في غاية الظلم والاعتداء إلى السجن الأعظم بعكا ، وهنالك بقي مع السُرَّاق وقُطَّاع الطرق والقتلة مسجوناً مقهوراً »[٧] .

١٢ ـ مظهر أمر الله :

يقول جون أسلمنت ، نقلا عن كتاب « مقالة سائح » لعبد البهاء عباس :

---

(١) الذين رافقوا بهاء الله إلى عكا للتجسس عليه .

(٢) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٧٨ .

(٣) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٨٣ .

(٤) الأقدس ، ط باكستان ، ص ١٠٤ ـ د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٧٩ .

(٥) د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٧٨ .

(٦) د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٧٩ .

(٧) وصايا عبد البهاء عباس ، ص ٣ ، ط فارسي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٧٩ .

« لكن فحوى كلماته (الباب) ومقصود مصنفاته ، إنما كان يدور حول نعت الحقيقة الشاخصة التي مقصوده ومحبوبه ومطلوبه . وقد اعتبر ظهوره في مقام التبشير به ، كما اعتبر حقيقة ذاته واسطة لظهور الكمالات العظيمة من تلك الحقيقة الشاخصة . وفي الحقيقة ظل ليله ونهاره متبتلاً له في ذكره ، بحيث لم يغفل عنه لحظة واحدة . وكان يدل جميع أتباعه إلى ترصُّد شروقه ، بحيث أوضح في تآليفه :

« إني حرف من ذلك الكتاب الأعظم ، ورذاذ من ذلك البحر الذي لاساحل له . وعند ظهوره تتجلى حقيقتي وأسراري ورموزي وإشاراتي ، ويعرج جنين هذا الأمر في مراتب الوجود ويفوز بمقام « أحسن تقويم » ، ويلبس خلعة « فتبارك الله أحسن الخالقين » ...

« وكان مشتعلاً بناره ، بحيث صار ذكره له في ليالي سجنه الداجية في قلعة « ماه كو » سراجه المنير ، وتذكاره له وهو في ضيق سجن « جهريق » نعم الأنيس الرفيق ، فابتهج بالانشراح الروحاني قلبه ، وثمل من رحيق كأسه ، وامتلأ جذلاً بذكره »[١] .

وينقل إحسان إلهي ظهير عن كتاب « بهاء الله والعصر الجديد » لجون أسلمنت ، قوله : « كان الباب مثل يوحنا المعمدان مصراً على أنه لم يكن سوى المبشر الذي أرسله الله لتهيئة الطريق أمام شخص أعظم منه يأتي بعده فكان ينادي بقرب ظهوره العظيم وبأن شمس الحقيقة ستظهر للناس في الهيكل البشري بالعظمة والإجلال ... وقد عد نفسه سعيداً في تحمل كل ألم في سبيل تهيئة الطريق وانه قليل في سبيل من يظهره الله الذي كان مصدر وحيه وفريد محبته وأنسه »[٢] .

أما في « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » لأسلمنت ، فقد أضحت العبارة على الشكل الآتي :

« قارن البعض الباب بيوحنا المعمدان ، في حين أن مقام الباب ليس مجرد كونه مبشراً بظهور بهاء الله ، بل إن الباب في ذاته كان مظهراً من المظاهر الإلهية ، ومؤسساً لدين مستقل ، ولو أنه كان ديناً محدوداً في مدته ، ومقتصراً على فترة قصيرة من

---

(١) « مقالة سائح » ، الترجمة العربية ، ص ٣٩ ــ ٤١ ــ « المنتخبات » ، لأسلمنت ص ٢٣ .

(٢) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٨ ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٨٥ .

السنوات . ويعتقد البهائيون أن الباب وبهاء الله كانا المؤسسين اللذين اشتركا في تأسيس دينهم ، وتشهد كلمات بهاء الله التالية على صدق هذه الحقيقة حين يقول ماترجمته :

« أما وقد اقتضى أن تفصل هذا الظهور الأعظم البديع عن ظهوري السابق فترة قصيرة جداً كهذه ، فإن ذلك سرٌّ لايستطيع أحد كشفه وغيب لايستطيع عقل أن يسبر غوره ، وقد سبقت التقديرات الإلهية فعينت مدة امتداد تلك الفترة ، ولن يستطيع أحد أبداً أن يكتشف سببها ، إلاَّ بعد أن يطلع على مافي كتابي المكنون » .

ثم يضيف أسلمنت : « ومع وجود هذا ، فإن الباب حينما أشار إلى بهاء الله ، أظهر أقصى درجات إنكار الذات وأعلن :

« إن الذي يسمع في يوم ظهور « من يُظْهِرُهُ الله » آية واحدة من آياته ويتلوها خير له من أن يتلو كتاب البيان ألف مرة » .

ويضيف أسلمنت أيضاً القول : « وقد عَدَّ الباب نفسه سعيداً في تحمل كل ألم في سبيل تهيئة الطريق ، وصرح أنه حين يتحمل ذلك ، إنما يفعل القليل مما يجب عليه عمله في سبيل « من يُظْهِرُهُ الله » الذي هو مصدر إلهامه الوحيد ، ومقصود محبته الفريد »[١] .

يقول براون : « هذا غير صحيح بأن الباب كان يَعُدُّ نفسه مبشراً ومنادياً « لمن يظهره الله » في معناه الذي يريدونه (أي الذي يريده البهائيون) ... بل يظهر من كلامه وتعليماته أنه كان يَعُدُّ ظهوره ظهوراً مستقلاً ودينه ديناً يغلب الأديان كلها في ايران حتى يصير مذهب ايران كلها مذهباً بابياً رسمياً »[٢] .

على أن الواضح من كتابات الباب أنه لم يُعَيِّن هوية الشخص الذي قال أنه سيُظهره الله ، فكان أن قال الكثيرون بعد موته أن كل واحد منهم هو « من يُظْهِرُهُ الله » . ومن بين أولئك كان بهاء الله الذي اتخذ لنفسه بنفسه لقب « بهاء الله » ثم اعتبر نفسه الشخص المقصود بعبارة « من يظهره الله » التي قالها الباب .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٣ و ٢٤ .

(٢) « مقدمة نقطة الكاف » ، ص « كب » — « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٨٨ .

فيقول البهائي عزيز الله سليماني أردكاني ، في كتابه « نبذة عن الدين البهائي » :

« لقد عرَّف حضرة الباب نفسه بأنه موعود الإسلام، أي أنه، وفقاً لمعتقدات أمة الشيعة ، القائم المنتظر ، وبتعبير أهل السنة هو المهدي المنتظر ، وقد أتى بشرع جديد وأبلغ أتباعه في جميع كتاباته ضرورة انتظار ظهور أعظم من ظهوره باسم « من يظهره الله » و « بقية الله » ووجوب الايمان به واتباعه والإسراع بقبوله بمجرد إظهار الأمر وإنزال الآيات ولهذا لم يعين حضرته خلفا لنفسه بل صرح بأنه في دور البيان ، وعنى بذلك دور شريعته ، لايطلق اسم الوصي أو النبي على أحد بل يسمون جميعاً بالمؤمنين » (ص ١١) .

يقول شوقي أفندي : « ولعله من الأصح طبقاً للمبادىء التي نصها كل من حضرة بهاء الله وحضرة البـاب ... اعتبـار مبشـر ديننـا ومؤسس هذا الدين مطـابقـين في جوهرهما ، وهي حقيقة يؤكدها دون أي التباس نص سورة الهيكل ، حيث يتفضل حضرة بهاء الله قائلاً : لو كان النقطة الأولى (يقصد الباب) على زعمكم غيري ، ويدرك لقائي لن يفارق مني ، ويستأنس بنفسي ، واستأنست بنفسه ، في أيامي ، انه ناح لفراقي ، وقد سبقني ليبشِّر الناس بملكوتي كذلك نُزِّل في الألواح ، إن أنتم من الناظرين »[١] .

يقول بهاء الله مخاطبا البابيين : « انظروا بعين الإنصاف إلى من أتى من سماء المشيئة والاقتدار ولاتكونُنَّ من الظـالمـين ثم اذكروا ماجرى من قلم مبشـري في ذكر هذا الظهور وما ارتكبه أولو الطغيان في آياته ألا إنهم من الأخسرين » (أقدس)[٢] .

« ياملأ البيان اتقوا الرحمن ثم انظروا ما أنزله في مقام آخر قال إنما القبلة من يُظْهِرُهُ الله متى ينقلب تنقلب إلى أن يستقر كذلك نزل من لدن مالك القدر اذا أراد ذكر هذا المنزل الأكبر ، تفكروا ياقوم ولاتكونُنَّ من الهائمين ، لو تنكرونه بأهوائكم إلى أية قِبلةٍ تتوجهون يامعشر الغافلين ... ليس لأحد أن يتمسك اليوم إلاَّ بما ظهر في الظهور هذا حكم الله من قبل ومن بعد وبه زين صحف الأولين ... من عرفني فقد عرف المقصود

---

(١) العهد الأوفى ، ص ٦٨ .

(٢) « البهائية » ، إحسان إلهي لظهير ، ص ٢٩٢ .

ومن توجه إليَّ قد توجه إلى المعبود وكذلك فُصِّلَ في الكتاب وقضي الأمر من لدى الله رب العالمين » (أقدس)[١] .

« ياملأ البيان أقسمكم بربكم الرحمن بأن تنظروا فيما نزل بالحق بعين الإنصاف ولاتكونن من الذين يرون برهان الله وينكرونه ألا إنهم من الهالكين فقد صرح نقطة البيان في هذه الآية بارتفاع أمري قبل أمره يشهد بذلك كل منصف عليم ، كما ترونه اليوم انه ارتفع على شأن لاينكره إلا الذين سكرت أبصارهم في الأولى وفي الأخرى لهم عذاب مهين ، قل تالله إني لمحبوبه والآن يسمع ماينزل من سماء الوحي وينوح بما ارتكبتم في أيامه خافوا الله ولاتكونُنَّ من المعتدين ، قل ياقوم إن لم تؤمنوا به لاتعترضوا عليه تالله يكفي ما اجتمع عليه من جنود الظالمين » (أقدس)[٢] .

وقال في لوح العالم : « إن حضرة المبشر (أي الباب) روح ماسواه فداه بشَّر سنة ستين بالروح الجديد وفاز العالم سنة ثمانين بالنور الجديد والروح البديع »[٣] .

أما عبارات الباب فكانت من مثل قوله في البيان العربي[٤] :

« الثالث ما أنتم من ملك الله تورثون ... لتؤمننَّ بمن يظهره الله ثم بآياته لتوقنون »[٥] .

« فإن من يظهره الله لو يظهر في مقام النقطة (يقصد الباب نفسه) أو الحي (أصحابه الثمانية عشر) فإنه لحق لاريب فيه إنَّا كلٌّ به مؤمنون »[٦] .

« كل من يبعث في البيان أن ينتخبن من سكان مملكته عدد الكاف والهاء من العلماء الذين هم ينبغي أن يكونن مطالع الحروف في كتاب الله لعلهم يوم القيامة بمن

---

(١) كذلــك .
(٢) « البهائية » ، إحسان إلهي ظهير ، ص ٢٩٢ .
(٣) كذلك ، ص ٢٩٣ .
(٤) كذلك ، ص ٢٩٠ .
(٥) الواحد العاشر من الباب الثالث من البيان العربي للباب .
(٦) الباب الثالث عشر ، الواحد العاشر ، من البيان العربي .

يظهره الله يؤمنون ويوقنون ودين الله ينصرون »[١] .

« أن ياهؤلاء إن لم تؤمنن بمن يُظْهِرُهُ الله إياه لاتحزنون فإن في تلك القيامة هؤلاء لو آمنوا بالنقطة الأولى لم يحزن أحد في البيان وكل إلى قيامة أخرى بالروح والريحان يسلكون ... ان لاتبلغون إلى من يظهره الله ماكتب الله عليكم في الكتاب اياه لاتحزنون »[٢] .

أما في « البيان » الفارسي ، فيقول ماترجمته[٣] :

« من يُظْهِرُهُ الله كتاب ناطق ووقت ظهوره ينفع ايمان الجميع إلاَّ الذين هم آمنوا به »[٤] .

« إن البيان ميزان الحق إلى يوم من يُظْهِرُهُ الله »[٥] .

١٣ ـ اعلانه الدعوة :

كتب أسلمنت: «في السنة التاسعة عشرة بعد إعلان بعثةالباب أعلن بهاء الله للعديد من أتباعه بأنه هو الموعود الذي أخبر بظهوره الباب ، وأنه هو المختار الذي اختاره الله والموعود الذي أخبرت بمجيئه جميع رسل الله »[٦] ، وكان ذلك في بغداد في الحديقة التي اشتهرت باسم « حديقة الرضوان » .

و يقول بهاء الله : « أيها المنتظرون للظهور لاتنتظروا فانه قد أتى ، فانظروا ألى سرادقه الذي استقر فيه بهاؤه إنه لهو البهاء القديم في ظهور جديد »[٧] .

ويقول في لوح الدنيا : « إن حضرة المبشر (يقصد الباب) روح ماسواه فداه بشّر

---

(١) الباب الثاني من الواحد الحادي عشر من البيان العربي .
(٢) الباب السادس عشر من الواحد العاشر من البيان العربي .
(٣) « البهائية » ، إحسان إلهي ظهير ، ص ٢٨٩ و ٢٩٠ .
(٤) الباب الثالث من الواحد الثاني من البيان الفارسي .
(٥) الباب السادس والسابع من الواحد الثالث من البيان الفارسي .
(٦) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٣٥ .
(٧) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٣١ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣١ .

بروح جديدة في سنة الستين (١٢٦٠ هجريه) ، وفي سنة الثمانين (١٢٨٠ هجرية) فاز العالم بنور جديد وروح بديعة »[١] .

ويقول في لوح ابن ذئب : « وفي ليلة من الليالي في عالم الرؤيا سمعت هذه الكلمة العليا من جميع الجهات » إنا ننصرك بك وبقلمك لاتحزن عما ورد عليك ولاتخف إنك من الآمنين ، سوف يبعث الله كنوز الأرض وهم رجال ينصرونك بك وباسمك الذي به أحيي الله أفئدة العارفين »[٢] .

ويكتب في رسالته التي أرسلها إلى الشاه ناصر الدين القاجار : « ياسلطان ، إني كنت كأحد من العباد وراقداً على المهاد ، مرت علي نسائم السبحان ، وعلمني علم ما كان ، ليس هذا من عندي بل من لدن عزيز عليم ، وأمرني بالنداء بين الأرض والسماء بذلك ورد عليَّ ماذرفت به عيون العارفين ... هذه ورقة حركتها أرياح مشية ربك العزيز الحميد ... قد جاء أمره المبرم وأنطقني بذكره بين العالمين ، إني لم أكن إلاَّ كالميت تلقاء أمره قلبتني يد إرادة ربك »[٣] .

ويقول في « لوح مبارك » : « قد كنت راقداً هزتني نفحات الوحي وكنت صامتاً أنطقني ربك المقتدر القدير ، لولا أمره ما أظهرت نفسي قد أحاطت مشيته مشيتي وأقامني على أمر به وَرَدَ عليَّ سهام المشركين »[٤] .

ويقول في « لوح مبارك » أيضا : « ياملأ الفرقان قد أتى الموعود الذي وُعِدْتُمْ به في الكتاب »[٥] .

ويقول : « قل يا قوم قد جاء الروح (يقصد النبي عيسى عليه السلام) مرة أخرى ليُتِمَّ ماقال من قبل ، كذلك وُعِدْتُمْ به في الألواح إن كنتم به من العارفين »[٦] .

---

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٠٦ .
(٢) « البهائية » ، إحسان إلهي ظهير ، ص ٦٥ .
(٣) « الرسالة السلطانية » ، ص ٣ و ٤ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٦٦ .
(٤) « البهائية » ، لظهير ، ص ٦٦ .
(٥) « البهائية » ، لظهير ، ص ٦٦ .
(٦) « مفتاح باب الأبواب » ، للدكتور محمد مهدي ، ص ٣٨٦ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٦٧ .

ويقول في مطلع لوح التجليات : « شهد الله أنه لا إله إلاَّ هو والذي أتى إنه هو السِرُّ المكنون والرمز المخزون والكتاب الأعظم للأمم وسماء الكرم للعالم . وهو الآية الكبرى بين الورى ومطلع الصفات العليا في ناسوت الإنشاء ، به ظهر ماكان مخزوناً في أزل الآزال ومستوراً عن أولي الأبصار . إنه هو الذي بشَّرت بظهوره كتب الله من قبل ومن بعد . من أقر به وبآياته وبيناته إنه أقر بما نطق به لسان العظمة قبل خلق الأرض والسماء وقبل أن يظهر ملكوت الأسماء . به ماج بحر العلم بين الأنام وجرى فرات الحكمة من لدى الله مالك الأيام »[١] .

ويقول في لوح الإشراقات : « أنت الذي فتحت باب العلم على وجه عبادك لعرفان مشرق وحيك ومطلع آياتك وسماء ظهورك وشمس جمالك ووعدت من على الأرض في كتبك وزبرك وصحفك بظهور نفسك وكشف سبحات الجلال عن وجهك كما أخبرت به حبيبك الذي به أشرق نيِّر الأمر من أفق الحجاز ... ومن قبله بشَّرت الكليم ... وأخبرت به الروح وأنبياءك ورسلك من قبل ومن بعد . لو يظهر من خزائن قلمك الأعلى ما أنزلته في ذكر هذا الذكر الأعظم ونبئك العظيم لَينصعق أهل مدائن العلم والعرفان . إلاَّ من أنقذته باقتدارك وحفظته بجودك وفضلك . أشهد أنك وفيت بعهدك وأظهرت الذي بشَّرَتْ بظهوره أنبياؤك وأصفياؤك وعبادك »[٢] .

ويبدو أن البهائية ، المنسوبة إلى بهاء الله ، لم تتخذ اسمها ذاك إلاَّ بعد وفاة بهاء الله بفترة طويلة من الزمن .

ففي المقال الذي كتبه أبو الفضل كبير الدعاة البهائيين ونشره في مجلة « المقتطف » المصرية بتاريخ أول ايلول ١٨٩٦[٣] ، أي بعد حوالي أربع سنوات من وفاة بهاء الله ، تحدث الكاتب عن الديانة البابية والبهائية تحت عنوان : « الباب والبابية » ، ولم يذكر عبارة « البهائية » .

علما بأن الكاتب المذكور مولود في عام ١٨٤٤ م ، وكان اعتنق الديانة الجديدة

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٦٥ .

(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٤ .

(٣) نشر المقال أيضا في كتاب « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣١٦ .

في عام ١٨٧٦ م ، أي بعد أن أعلن بهاء الله دعوته بحوالي ثلاثة عشر عاماً ، وعاصر بهاء الله حتى وفاة هذا الأخير في عام ١٨٩٢ م .

كذلك تحدَّث المعلم بطرس البستاني ، المتوفى عام ١٨٨٣ م ، في « دائرة المعارف » عن البهائية تحت عنوان « بابية » ، فقال أنه بعد أن وقع الشقاق بين يحيي صبح أزل وأخيه بهاء الله افترق التابعون لهما فئتين ، فئة اقتدت بصبح أزل وأخرى ببهاء ، والأولى تسمى أزلية والأخرى بهائية ، والبابية اسم لهما عام .

١٤ ـ الدلائل التي يقدمها بهاء الله على دعواه :

يقول بهاء الله في كتابه « الايقان » (ص ١٦٦) : « سبحان الله ! إننا لفي غاية الحيرة من عباد يطلبون الدليل بعد ارتفاع أعلام المدلول . ويتمسكون بإشارات العلم بعد ظهور شمس المعلوم . مثلهم كمن يطلب من الشمس حجة لإثبات نورها ، أو يطلب من أمطار الربيع برهاناً لإثبات فيضها . فحجة الشمس نورها الذي أشرق وأحاط العالم ، وبرهان الربيع جوده الذي جدد العالم برداء جديد » .

ويقول كذلك في « الايقان » (ص ١٧٧) : « أما سمعت بأن من جملة البراهين والأدلة على أحقية بعض الأنبياء من أولي العزم ، كان نزول الكتاب عليهم . وإن هذا لدليل مسلَّم به . وهل يجوز مع هذا أن يعترضوا على من ظهر منه مجلدات عدة ؟ » ...

« ومن جملة الأدلة على إثبات هذا الأمر ، هو أنه في كل عهد وعصر كان يظهر فيه غيب الهوية في هيكل البشرية ، كان يستضيء بضياء شمس النبوة ويهتدي بأنوار قمر الهداية ، ويفوز بلقاء الله بعضٌ من الذين لايعرفهم أحد ، وليس لهم شأن بين القوم ولاعلاقة لهم بالدنيا ومافيها . لهذا كان يستهزىء بهم علماء العصر وأغنياء الوقت ... فكانوا يعترضون ويقولون لأولئكم المظاهر القدسية أنه ما اتبعكم إلاَّ أراذلنا الذين لايعتنى بشأنهم . ومقصودهم من هذا أنه لم يؤمن بكم علماء القوم ولا أغنياؤهم ولاذوو الشأن منهم . وكانوا يستدلون بهذا الدليل وأمثاله على بطلان من له الحق .

« وأما في هذا الظهور الأظهر ، والسلطنة العظمى ، فإن جمعاً من العلماء الراشدين ، والفضلاء الكاملين ، والفقهاء البالغين ، قد رزقوا من كأس القرب

والوصال ، وفازوا بالعناية العظمى وانقطعوا عن الكون والإمكان في سبيل المحبوب . ولنذكر بعضا من أسمائهم ، عسى أن يكون ذلك سبباً لاستقامة الأنفس المضطربة والنفوس الغير المطمئنة .

« فمن جملتهم جناب ملا حسين الذي أصبح محلا لإشراق شمس الظهور . لولاه ما استوى الله على عرش رحمانيته . وما استقر على كرسي صمدانيته . وجناب آقا سيد يحي الذي كان وحيد عصره وفريد زمانه ، وملاًّ محمد علي الزنجاني ، وملاًّ علي البسطامي ، وملاًّ سعيد البارفروشي ، وملاًّ نعمة الله المازندراني ، وملاًّ يوسف الأردبيلي ، وملاّ مهدي الخوئي ، والسيد حسين الترشيزي ، وملاًّ مهدي الكندي ، وأخوه ملاًّ باقر ، وملا عبد الخالق اليزدي ، وملاّ علي البرقاني ، وأمثالهم ممن يبلغ عددهم قريباً من أربعماية نفس ، أسماؤهم جميعاً مثبوتة في اللوح المحفوظ الإلهي » .

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « وقد كتب بهاء الله الكثير حول تفسير النبوات القديمة ، ولكنه لايجعل البرهان على حقية رسالته متوقفا على هذه النبوات . فجميع العقلاء يعلمون أن الشمس هي حجة بذاتها ، وفي وقت شروقها لانحتاج إلى نبوات سابقة تطمئننا عن شروقها ، وهكذا الأمر مع المظهر الإلهي حين ظهوره ، فإنه يكون بنفسه حجة كافية لكل من له إحساس روحاني ، حتى ولو نسيت جميع نبوات الرسل السابقين »[١] .

ويقول جون أسلمنت كذلك في براهين رسالة بهاء الله : « إن بهاء الله لم يطلب من أي شخص أن يقبل أقواله ودلائله قبولاً أعمى بدون تحقيق ، بل بالعكس من ذلك ، وضع في مقدمة تعاليمه انذارات شديدة لكل من يقبل أية سلطة قبولاً أعمى ، وحث الجميع على أن يفتحوا أعينهم وآذانهم ، ويحكموا بأنفسهم بدون خوف ، وبتمام الحرية والاستقلال ، حتى يعرفوا الحقيقة ، وهو يدعو إلى التحري التام ، ولم يخف نفسه مطلقاً ، بل جعل البرهان الأعلى على رسالته نفس كلماته وأعماله وآثارها في تغيير أخلاق الناس وحياتهم . وإن الأدلة التي ذكرها هي عين التي وضعها سلفه العظماء من الرسل »[٢] .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٠

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١١ .

ويقول في « الكلمات الفردوسية » : « إن آيات أم الكتاب (يقصد كتابه أقدس)اليوم مشرقة ولائحة كالشمس ولاتُشْتَبَه قط بما قبلها وبعدها . إن المظلوم لايحب أن يستدل في أمره بما ظهر من غيره هو المحيط وماسواه محاط . قل ياقوم اقرؤا ماعندكم ونقرأ ماعندنا لعمر الله لايُذكر عند ذكره أذكار العالم وماعند الأمم ، يشهد بذلك من ينطق في كل شأن . إنه هو الله مالك يوم الدين ورب العرش العظيم . سبحان الله إن المعرضين من أهل البيان لم يُعلم بأي حجة وبرهان أعرضوا عن سيد الإمكان (يقصد نفسه) فإن مقام هذا الأمر فوق مقام ماظهر ويظهر »[1] .

ويقول أبو الفضل في كتابه « الحجج البهية »[2] : « فإذا قام فرد من أفراد الناس وادعى أنه رسول من الله وجاء بكتاب كريم وأظهر أنه كتاب الله ظهر منه ومن كتابه قوتان ظاهرتان وقدرتان باهرتان :

« الأولى علم تزول به أسقام الأمم حيث بدل شركهم بالتوحيد وكفرهم بالايمان وجهلهم بالعلم وجفاءهم بالألفة وبغضهم بالمحبة وخيانتهم بالأمانة ، وهكذا سائر الأوصاف والخلال والأخلاق والأعمال .

« والثانية قدرة يغلب بها على العالم حيث يقاومه الناس بأجمعهم حتى أقاربه وعشيرته وعصبته وقبيلته ، كما قاومت اليهود نشر الديانة المسيحية وقاومت العرب نفوذ الكلمة الاسلامية فضلاً عن سائر الملل والأمم والقبائل والشعوب ، حينئذ لم يبق شك في صدق دعوته وحقيقة كلمته ووجوب طاعته ولزوم إجابته ... فهذا الانسان الكريم الذي وصفناه وذكرناه – وهو أجلُّ وأعلى من أن يوصَف ويُذكر – تحكي وحدته عن وحدة الله وإرادته عن إرادة الله ومشيئته عن مشيئة الله وجميع أسمائه وصفاته عن أسماء الله وصفات الله ، فمعرفته معرفة الله وإطاعته إطاعة الله وإنكاره وتكذيبه هو عين إنكار الله وتكذيب الله ، وهذا هو التوحيد الحقيقي والعرفان والتفريد الواقعي التحقيقي ، والباقي شرك المشركين وأوهام المتوهمين وظلمات خيالات المتفلسفين وسفاسف أفكار المنتحلين » .

---

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ٩٢ و ٩٣ .

(٢) « المختارات » ، ص ١٣٨ .

ويقول أبو الفضل كذلك « في بيان الأدلة والبراهين المثبتة لحقِّيَّة الظهورات الإلهية » ، ضمن كتابه « الحجج البهية »[1] :

« ... فلابد أن يكون للداعي الإلهي وظهور الحق سمة وإمارة وآية وعلامة تثبت حقِّيَّة دعوته ، ودليل وبرهان وحجة وبينة تُقَرِّرُ صدق كلمته ليتميز الحق من الباطل والهادي من المُضِلِّ ، وليمتاز طريق الهداية من الضلالة وسبيل الرشد من الغواية ويتبين الرب من الشيطان وتتم الحجة على أهل الإمكان . ثم اعلموا أيَّدَكُم الله أننا ذكرنا وأثبتنا في المقدمة السابقة أن مظاهر أمر الله كلهم مظاهر حقيقة واحدة وذات واحدة ، وهم جميعهم في حكم إنسان منفرد ونفس منفردة أولهم عين آخرهم وسابقهم عين لاحقهم ، وإنما يمتازون عن غيرهم بظهور صفات الله منهم وتجلي ذات الله فيهم ، فينتج من هذا أن يكون طريق معرفتهم وبرهان حقيقتهم ودليل صدق دعوتهم وحُجَّة اثبات كلمتهم أيضاً واحداً ، إذ تلك العلائم والآيات والحجج والبينات ليست إلاَّ آثار الصفات الالهية المتجلِّية فيهم وهي بمنزلة الأشعة والأنوار المشرقة من شمس الحقيقة ، فما دامت الشمس واحدة فلابد من أن تكون أنوارها أيضاً واحدة والأشعة الساطعة منها أيضاً متشابهة متماثلة ، إلاَّ أنه كلما كان الظهور متأخراً وأقرب إلى المنتهى أي القيامة الكبرى والساعة العظمى ، كانت تلك الأنوار أشد سطوعا وأجلى ، والأدلة والبراهين أظهر وأقوى حسب ناموس التقدم والارتقاء ... وتلك الأدلة والبراهين وإن لم تكن محصورة في مفاهيم معلومة ... إلاَّ أن أظهرها وأشهرها ترجع إلى أربعة أقسام مما اعتبره أصحاب الشرائع والأديان ، واحتجوا به في مقام الإتيان بالحجة والبرهان . وهي عبارة عن الوحي السماوي أي الكتاب الإلهي ، ثم برهان التقرير أي الدليل العقلي ، ثم العجائب والمعجزات ، ثم النبوات والبشارات ...

« فإذا عرفتم أيها الأبرار كيفية نشر الديانات السابقة ومقدار ماعند أصحابها من الأدلة الأربعة ، فاعلموا أفاض الله عليكم نوراً من ملكوته الأبهى ، أن تلك الأدلة المذكورة تدل على هذا الظهور الأقدس الأعلى دلالةً أظهر وأجلى وأتمَّ وأقوى مما كانت تدل على الديانات الأخرى ، بحيث لو أنكرها أحد أصحاب تلك الديانات ليستحيل

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٤٠ — ٢٢٩ .

عليه إثبات حقيَّة دينه كما أشرنا إليه في المقالات الأولى ، فلنتكلم في نسبة كل دليل من الأدلة المذكورة إلى هذا الظهور الأعظم كما تكلمنا في نسبتها إلى سائر الأديان ليظهر الفرق جلياً لأهل الايمان .

« أما الكتاب الالهي ، أي الوحي السماوي فمع ماكانت تصادف ربنا الأبهى طوال أيام ظهوره من البلايا والمصائب الجسيمة والرزايا والدواهي العظيمة مما ليس هنا محل ذكره ، ومع أنه لم يكن من أهل العلم ولم يدخل المدارس العلمية فقد ملأ الآفاق من ألواحه المقدسة الفارسية والعربية مما لانبالغ إذا قلنا انها تزيد على ماعند ملل الأرض جميعها من كتبهم السماوية وصحفهم الإلهية ... وهذه هي الأنهار الأربعة الجارية من عرش الله في الجنة العليا والينابيع الفائضة بماء الحياة في الملأ الأعلى ، كما بشَّرت به حفَظَةُ الوحي وأخبر الله عنه بلسان موسى « يهطل كالمطر تعليمي ويقطر كالندى كلامي وكالطل على الكلأ وكالوابل على الأعشاب » (التوراة ، التثنية ، الاصحاح ٢/٣٢).

« وأما الفرع الكريم (يقصد عبد البهاء عباس) المنشعب من الأصل القديم والنور الساطع من سماء إرادة ربِّنا الرحمن الرحيم ، فكاد أن يعجز قلم الكاتب البليغ عن وصف ألواحه المقدسة وبياناته ... وهاهي ألواحه الكريمة التي تربو على الآلاف منثورة في الأقطار انتثار أوراق الزهور في الربيع من الأشجار ...

« وأما **النقطة الأولى والمثال الأعلى** (يقصد الباب) **المبشِّر بجمال ربِّنا الأبهى جلَّ ذكره وعزَّ اسمه** (يقصد بهاء الله) ، فقام بالأمر وهو ابن خمس وعشرين سنة ... فانقضت أيام دعوته التي تُعَدُّ سبع سنوات تقريباً كلها في الحجز والحبس والنفي ... وقد نزل من قلمه المبارك في تلك المدة المذكورة مع مصادمة تلك الأهوال المأثورة مجلدات من الآيات والخطب والمناجاة والشؤون العلمية بالفارسية والعربية ...

« وأما البرهان العقلي ، أي نفوذ كلامه وانتشار أمره من دون واسطة من الوسائط البشرية بل بصرف الإرادة البشرية والبراهين السماوية ، فالأمر ظاهر لايحتاج إلى بسط مقال وتقديم استدلال ، فإن كلمته المقدسة على ماكانت تمنع نفوذها وانتشارها القوات الاستبدادية بجميع وجوهها وأطوارها نفذت في أقل من ربع قرن من ظهوره وقيامه في جميع الأديان والملل وأكثر المذاهب والنحل ، فآمن بتعليماته كثير من النفوس من

المسلمين والنصارى والزردشتية والغلاة واليهود ، ... وتحقق بهم كلام زكريا النبي عليه السلام في الآية ٢٣ من الإصحاح الثامن من كتابه حيث قال « **هكذا قال رب الجنود في تلك الأيام يمسك عشرة رجال من جميع الأمم بذيل رجل يهودي قائلين نذهب معكم لأننا سمعنا أن الله معكم** » وتصدق عليهم كلمة المسيح له المجد في الآية الرابعة من الإصحاح السابع من سفر الرؤيا حيث قال « **وسمعت عدد المختومين مئة وأربعة وأربعين ألفا مختومين من كل سبط من بني اسرائيل** » .

« وأما المعجزات والعجائب ، فحيث أن زمان ظهوره عزَّ اسمه وجلَّ ذكره قريب ويمكن لكل طالب أن يبحث في مصادرها وحالات رواتها ويتحقق الصادق منهم ويعرف من يمكن الاعتماد على أقواله ، فهي أقرب إلى القبول من معجزات سائر الأنبياء حيث لم يبق محل للبحث عن حالات روات معجزاتهم ، فاعتمد كلُّ أمةٍ على أقوال جماعة في سبيل حسن الظن ، وقلَّ من أدرك أيام ربنا الأقدس الأبهى جلَّ ذكره وعزَّ اسمه مدة من الذين يوثق بأقوالهم وتشهد على طيب سرائرهم محاسن أخلاقهم وأعمالهم إلاَّ وشاهد منه معجزةً ظاهرةً ورأى منه بيِّنَةً باهرة ... وهذه من خصائص هذا الظهور الأنور الأبهى دون الظهورات المقدسة الأولى ، ومما أنا رأيته وأُشْهِدُالله تعالى بين يديه وقائع خلع السلطان عبد العزيز والحوادث التي وقعت بعدها فقد أخبرني الذبيح المرحوم في سنة ١٢٩٣ من الهجرة الموافقة لسنة ١٨٧٦ من الميلاد بجميع جزئياتها وكلياتها ، وقرأ عليَّ لوح الرئيس ولوح (ك ظ) فاطَّلعت عليها قبل وقوعها بسبعة أشهر تقريبا وكنت إذ ذاك في دين آبائي على مذهب الإمامية ولا أصدِّق بإمكان وقوعها ، فعاهدني حضرة عبد الكريم (مبلِّغي) عليها حتى جاء أوانها وتحقق حدثانها ... »[1] .

« وأتم وأقوى وأدل وأجلى من جميع ماذكرنا من الحوادث الكبرى والوقائع العظمى[2] مما يدل على أتمية براهين ربنا الأبهى ، هو كتاب السلطان الذي نزل في سورة الهيكل من قلم الرحمن باسم ملك ايران ، وبعثه في سنة ١٢٨٦ من الهجرة الموافقة

---

(١) إن دلت هذه الواقعة على شيء فإنما تدل على العلاقة بين البهائيين وبين القوى المناوئة للدولة العثمانية .

(٢) عبارة عن بعض المناظرات التي يدعي أن البهائيين انتصروا فيها .

لسنة ١٨٦٩ من الميلادإلى حضور الملك في ضواحي طهران ، وقد بعث الكتاب الكريم إلى حضرة الملك بيد رسوله الشاب البديع الذي أدهش العالمين بقوة ايمانه وعظيم ايقانه ... وفي ذاك الكتاب الكريم والسفر العظيم أكمل التبيان وأقام البرهان على حقية أمره بقدر ماتسمح له الحالة في الرسائل ويقتضيه المقام من لطف البيان ولين الكلام ، أبان لهم عمًّا تغيَّر من أخلاق البابية وتلطف من خلائقهم وأعمالهم بوجوده وقيامه بينهم في دار السلام ، حيث صبروا على مُرِّ البلاء وشدائد الضراء التي كانت تمطر عليهم بلا انفصال من تعصب العلماء وأطماع الأمراء ، ولم يحدث طوال هذه المدة منهم ماتضطرب به المملكة أو تشغل وتنزعج به أفكار رجال الدولة ، وأوضح لهم في هذا اللوح المبين بأدلة واضحة وعبارات صريحة ، أن المقصود من قيام مظهر أمر الله ليس طلب الملك ولا البلوغ إلى المراكز العالية الدنيوية كما تزعمه جهلة الشيعة ويتهمون به الأمة البهائية زوراً ، فإن الممالك السياسية معطاة من الله إلى الملوك والسلاطين ، وليس لأحد من أهل البهاء أن يخالفهم في أحكامهم أو يناقضهم في آرائهم ، أو يعترض على سياستهم أو يحدث فساداً في مملكتهم ، وقيام مظهر أمر الله إنما هو مخصوص بالأمور الدينية والمسائل الروحانية ، مما يرجع إلى تهذيب الأخلاق ، وتقديس النفوس وتحسين الأفعال وتنوير القلوب ، كما هم موعودون به في الكتب السماوية وليس له رابطة بالأمور السياسية »[1] .

« وخلاصة القول انه نزل من القلم الأعلى في هذا الكتاب المبين مالو كان لرجال دولة ايران ذكاء وبصارة لحازوا به مجداً مخلداً واكتسبوا به فخراً مؤبداً ، سوف تبكي عليه أخلافهم وتندب على فواته أعقابهم ، وأخيراً طلب الجمال الأبهى من حضرة الملك أن يجمع بينه وبين علماء ايران في محضره ويتفاوضوا في حقيقة هذا الأمر وبراهينه بمرآه ومسمعه ويطلبوا كل ماهو مكنون في ضمائرهم ومخبوء في سرائرهم ، حتى يتبين الحق من الباطل ويمتاز المحق عن المبطل ويظهر سبيل الهداية من الضلالة وطريق الرشد من الغواية ، ثم فوض الأمر إليه حكم له أو عليه ، يعني أن مقصده المقدَّس إنما هو ظهور الحق وتمييزه من الباطل للملك وغيره من الناس إكمالاً للدعوة وإظهاراً للحجة لا

(١) هذا الخطاب هو أتم وأقوى وأدل وأجلى براهين ربه الأبهى بهاء الله على حد قوله وتلك خلاصته !..

طلب التأييد والمساعدة ، فإن الله تعالى وحده كافٍ لنصرة من أظهره وتأييد من بعثه ، إنه هو غني عن العالمين وبيده جنود السموات والأرضين ، ولو أنصف المنصفون لاعترفوا بأنه لم يتفق مثل ذلك في ظهور مظاهر أمر الله في الأزمنة السابقة ولم تَرَ العيون شبهه في الدهور الغابرة ، فلانطيل الكلام فيما حدث بعدها من الحوادث وماذا أنتج ذلك الكتاب المبين من النتائج ، فإن ذلك راجع إلى الكتب التاريخية ، فلنرجع إلى ماكنّا نبحث فيه من البراهين الدينية التي يمكن أن يستدل بها لإثبات حقيَّة ظهور ربّنا الأبهى وطلوع جماله السني الأسنى .

« وأما البشارات الأخرى الواردة في الكتب المقدسة ، فاعلموا أضاء الله وجوهكم ونوَّر قلوبكم وشيَّد أركانكم وشرح صدوركم ، انه لَّما كان مُقدَّراً في علم الله تعالى وعظيم حكمته أن يتم إصلاح العالم واتفاق الأمم ، وزوال أمد الأوليات وانقضاء الدهور المظلمة بتراكم غيوم التحزب والاختلافات بظهور وجه الله الكريم ومجيء يوم الله العظيم ، فقد أخبر الله تعالى بساعة مجيئه وقيامه في جميع الصحف والأسفار ، وأخذ عهد ظهوره بلسان الأنبياء من جميع الشعوب والأحزاب ، إذ لم يوجد دين من الأديان إلاَّ قرن شارعه ومؤسسه قبول ايمانهم بالله بايمانهم باليوم الأخير ، وأكد لهم أن ينتظروا النجاة الأخيرة في ذلك اليوم العظيم الخطير ، فلم ينقض قرن من القرون الماضية إلاَّ وكان فيه رجل إلهي سماوي عالي الصوت رفيع النداء ثابت العزيمة عظيم المضاء ، يصيح وينادي بمجيء الساعة الكبرى ومحتومية ورود القيامة العظمى وقيام الرب الأعلى وظهور جمال الله البهي الأبهى ، حتى طنَّت الآفاق من بشائر ذاك الإشراق وبلغت إلى السبع الطباق وملئت منه الصحائف والأوراق ، ولذلك ترون أهالي كل ديانة من الديانات السبع الموجودة في العالم منتظرين لمجيء الساعة الكبرى ومعتقدين بورود القيامة العظمى ، ودونت في كتابهم الذي اتخذوه كتاباً إلهياً ووحياً سماوياً جميع أشراطها وعلاماتها ووقائعها وحالاتها بجزئياتها وكلياتها ، حتى أرض موعدها ومحل إشراق نورها وزمان تحققها وتاريخ ظهورها ، كما هو واضح لمن تصفح تلك الكتب المذكورة وتعمق في بشاراتها وأمعن النظر في المقاصد الأصلية من إشاراتها ، فإنه وأيم الله لو نظر أصحاب النفوس البالغة في صفحات الكتب المقدسة لم يجدوها إلاَّ مجموعة أناشيد لهجت بها ألسنة الأنبياء في محامد ربهم الأبهى وسفينة مثانٍ تغرَّدت بها طيور القدس في

بشارات مجيئه وظهوره في القيامة الكبرى » .

١٥ ـ غرور بهاء الله واستعلاؤه :

من المعلوم أن الأنبياء اتصفوا بالتواضع الجمِّ ، ومع هذا لم يَذِلُّوا لحاكم .

أما بهاء الله فقد اتصف بالاستعلاء والغرور ، حتى وضع نفسه في مقام الألوهية أو فوق مقامها ، ومع هذا فقد أبدى الذل أمام الملوك والحكام .

فمن أقواله : « إن آيات أم الكتاب (يقصد كتابه أقدس) اليوم مشرقةٌ ولائحةٌ كالشمس ولاتُشْتَبَهُ قطُّ بما قبلها وبعدها . إن المظلوم لايُحِبُّ أن يَسْتَدِلَّ في أمره بما ظهر من غيره هو المحيط وماسواه محاط . قل ياقوم اقرؤا ماعندكم ونقرأ ماعندنا لَعَمْرُ الله لايُذكر عند ذِكره أذكار العالم وماعند الأمم ، يشهد بذلك من ينطق في كل شأن . إنه هو الله مالك يوم الدين ورب العرش العظيم . سبحان الله إن المعرضين من أهل البيان لم يُعْلَم بأي حجة وبرهان أعرضوا عن سيد الإمكان . فإن مقام هذا الأمر فوق مقام ماظهر ويظهر »[١] .

يقول عبدِ البهاء عباس عن أبيه بهاء الله : « وكان إجلال الأحباء ومحبتهم له ، واحترام الموظفين والأعيان ، وتوافد الزائرين والقُصَّاد من طلاب الحقيقة ، وروح الإخلاص والخدمة التي تحفُّ به ، وسيماء الجمال المبارك الملوكي وجلال وجهه ، ونفوذ أمره ، وكثرة المخلصين المفدين الملتفين حوله ، كلها شهود ناطقة بأن بهاء الله لم يكن في الحقيقة سجيناً بل كان ملك الملوك . فقد قام ضده مِلكان مستبدَّان ، كانا حاكمين ظالمين قويين ، ومع ذلك خاطبهما بعبارات صارمة وهو مقيم في سجنهما كملك يخاطب رعاياه »[٢] .

لكن بهاء الله خاطب الشاه ناصر الدين القاجاري من عكا بقوله : « ياملك الأرض اسمع نداء هذا المملوك »[٣] .

---

(١) مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله ، الكلمات الفردوسية ، ص ٩٢ و ٩٣ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٤٣ .

(٣) « الرسالة السلطانية » ، ص ٣ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠٦ .

ويقول : « يا سلطان انظر بطرف العدل إلى الغلام (يقصد بهاء الله نفسه) ثم احكم بالحق فيما ورد عليه . إن الله قد جعلك ظلّه بين العباد وآية قدرته لمن في البلاد ... إن الذين حولك يحبونك لأنفسهم والغلام يحبك لنفسك ... أنا ما سافرت إلاَّ بعد اذن وإجازة سلطان الزمان إلى عراق العرب ... ولكن بعض العلماء كدروا قلب الأنور لمليك الزمان وسلطان المزين للأكوان ... الأمر بيدك وأنا حاضر تلقاء سرير سلطنتك فاحكم لي أو عليَّ »[1] .

ويقول في كتابه أقدس : « ياملأ الأرض ، اعلموا أن أوامري سُرُجُ عنايتي بين عبادي ومفاتيح رحمتي لبريتي ، كذلك نزل الأمر من مشيئة ربكم مالك الأديان (ف ٩) قد تكلم لسان قدرتي في جبروت عظمتي مخاطبا لبريتي أن اعملوا حدودي حباً لجمالي طوبى لحبيب وجد عَرْف المحبوب من هذه الكلمة التي فاحت منها نفحات الفضل على شأن لاتوصف بالأذكار (ف١٢) لعمري من شرب رحيق الإنصاف من أيادي الألطاف ، إنه يطوف حول أوامري المشرقة من أفق الإبداع (ف ١٣) لاتحسبن أنَّا نزَّلنا لكم الأحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقتدار (ف ١٤) وإذا أردتم الصلاة فولُّوا وجوهكم شطري الأقدس ، المقام المقدس الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى ومقبل مدائن أهل البقاء ومصدر الأمر لمن في الأرضين والسموات (١٨) إن عدة الشهور ١٩ شهرا في كتاب الله ، قد زُيِّن أولها بهذا الاسم – البهاء – المهيمن على العالمين (٣٠٠) قل هذا يوم الله لايذكر فيه إلاَّ نفسه المهيمنة على العالمين (٤٢١) هذا يومٌ لو أدركه محمد رسول الله لقال : قد عرفناك يامقصود المرسلين ، ولو أدركه الخليل ليضع جبهته على التراب خاضعاً لله ربك ويقول : قد اطمأن قلبي يا إله من في ملكوت السماء والأرضين »[2] .

ويقول بهاء الله في لوح اشراقات[3] : « أنا الزينة الكبرى لأهل البهاء وطراز العزِّ لمن في ملكوت الإنشاء وأنا السبب الأعظم لثروة العالم وأفق الإطمئنان لأهل الإمكان . كذلك أنزلنا لك مايقرِّب العباد إلى مالك الإيجاد » .

---

(١) « الرسالة السلطانية » ، ص ٣ ، ١٠ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠٦ و ٣٠٧ .

(٢) د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٢٠٥ و ٣٢٧ .

(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٢٠ .

يقول جون أسلمنت[1] : « صرح بهاء الله مراراً ، وبكل وضوح ، أنه هو المربي والمعلم المنتظر ، وأنه معلم جميع الأمم ، وأنه ينبوع الرحمة الواسعة العجيبة التي تفوق كل فيض سابق ، والذي فيه تندمج جميع الأديان السابقة ، كما تنصب الأنهار في المحيط . وقد أسَّس أساساً يكون قاعدة متينة لاتحاد جميع العالم ولافتتاح ذلك العصر المجيد عصر السلام على الأرض والتآخي بين الأنام ، كما أخبر به الرسل وتغنَّى به الشعراء » .

يقول بهاء الله في « الكلمات المكنونة » : « ياابن آدم ، كن أعمى كي ترى جمالي ، وأصمَّ حتى تسمع لحني الجميل وصوتي المليح ، وجاهلاً لكي تحظى بعلمي ، وفقيراً حتى تَغنى بي . وكن أعمى عن مشاهدة أحد سواي ، وأصمَّ عن استماع كلام غيري ، وجاهلاً عن علم دون علمي ، ياصاحب العينين ، أغمض عينيك عن العالم وأهل العالم كله ، وافتح عينيك عليَّ وعلى جمالي المقدَّس » .

ويقول في سورة الهيكل بالنص : « **قل لايُرى في هيكلي إلاَّ هيكل الله ، ولافي جمالي إلاَّ جمال الله ، ولافي كينونتي إلاَّ كينونته ، ولافي ذاتي إلا ذاته ، ولافي حركتي إلاَّ حركته ، ولافي سكوني إلاَّ سكونه ، ولافي قلمي إلاَّ قلمه العزيز المحمود . قل لم يكن في نفسي إلاَّ الحق ، ولايُرى في ذاتي إلاَّ الله** » .

وقد وصف بهاء الله نفسه أيضاً في « لوح علي » بعبارة : « الاسم الأعظم ومالك الأمم وسلطان القِدَم الذي به أشرقت الأرض والسماء ولاح العرش والثرى وأضاء ملكوت الأسماء وأنار الأفق الأعلى »[2] .

ويقول بهاء الله واصفاً نفسه في لوح اقتدار : « إذ يراه أحدٌ في الظاهر يجده على هيكل الإنسان بين أيدي أهل الطغيان وإذ يتفكر في الباطن يراه مهيمنا على من في السموات والأرضين »[3] .

ويقول بهاء الله في لوح ابن ذئب مخاطبا ملك ايران : « ينبغي لحضرة السلطان حفظه الله تعالى أن يراعي هذا الحزب ويُقِرَّ هذا المظلوم أمام الكعبة الالهية ، إنه

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٧ .
(٢) « البهائية » ، ظهير ، ص ١٣١ .
(٣) « البهائية » ، لظهير ، ص ٨١ .

لايصدر منَّا شيءٌ يخالف حضرة السلطان المنير الجميل .. لأن السلاطين هم مظاهر القدرة الإلهيـة وعظمته ورفعته ، وأنا المظلوم لا أتملق لأحد ولكن الله أوجب المراعاة والاحترام للسلاطين »[١] .

ويقول بهاء الله في لوح « الأعظم الأبهى » : « سوف ترى القيوم (هذا لقب من ألقاب بهاء الله عندهم) مهيمناً على من على الأرض كذلك قضي الأمر من القلم الذي جعله الله سلطان الأقلام »[٢] .

ويقول في سورة الأمين : « هل يقدر أحد من علمائكم أن يستن مع فارس المعاني في مضمار الحكمة والبيان .. لا وربك العزيز الغفور ، ياقوم امسكوا أقلامكم قد ارتفع صرير القلم الأعظم » .

١٦ ـ شكــــواه :

ومع هذا الغرور الذي اتصف به بهاء الله ، فإنه دأب على الشكوى من ظروف حياته ومن معاملة الناس له .

فهو يقول في لوح اشراقات ـ الإشراق التاسع : « قسماً بشمس البيان التي أشرقت من أفق سماء ملكوت الرحمن لو وُجِدَ مُبَيِّنٌ أو ناطقٌ ماجعلتُ نفسي عُرضـةً لشماتة العباد واستهزائهم ومفترياتهم »[٣] .

ويقول في مجال آخر : « إنه سكن في أخرب البلاد بعد إذ عُمِّرَت السموات والأرض باسمه ، كذلك ارتكب عبادك الظالمون »[٤] .

« قد أقلقوا روح الأمين وسجنوني في أخرب البلاد والقرى »[٥] .

يقول ادوارد براون في « مقدمة نقطة الكاف » : « أردت لقاء بهاء الله وأبرقت

---

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ٨١ .

(٢) « مجموعة الكلمات الإلهية » ، ط باكستان ، ص ٩٩ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٢٢ .

(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٢٩ .

(٤) « الكلمات الالهية » ، ص ١٠٤ و ١٠٥ ط باكستان ـ « البهائية » ، لظهير ص ٢٧٧ .

(٥) « لوح ابن ذئب » ، ص ٤٦ ط باكستان ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧٧ .

البرقية لمندوب البهائية في عكا أستأذن منه لقاءه ، فردَّ برقياً في اليوم الثاني « يتوجه المســافر » فتحركت على الفور ووردت عكـا في ٢٢ شعبان سنة ١٣٠٧ هـ ، ولما وصلت حواليها رأيت منظراً بهيجاً بفضائها النقي ، والحدائق الصافية والأشجار العطرة والأثمار الناضجة من البرتقال والأترنج وغيرها التي تقع حدائقها حوالي عكا ، فرأيت طراوتها ونضرتها وتعجبت من قول بهاء الله الذي يُكَرِّره دائماً في كتاباته « ان عكا من أخرب البلاد ؟ »[1] .

وحين يلتقيان ، وكان ذلك في البهجة سنة ١٨٩٠ م ، يقول بهاء الله لبراون : « الحمد لله إذ وصلت ... جئت لترى مسجوناً ومنفياً »[2] .

ويقول البهاء : « يُذَكِّركم الورقاء في هذا السجن وماعليه إلاَّ البلاغ المبين »[3] .

« أن يا أحمد لاتنسى فضلي في غيبتي ثم اذكر أيامي في أيامك ثم كربتي وغربتي في هذا السجن البعيد وكن مستقيماً في حبي »[4] .

« وقعتُ في السجـن الأعظــم غـريبــاً مظــلومــاً لم أخلص من الأعداء ولن أخلص »[5] .

« إنه أقبل اليكم من سجن عكاء »[6] .

ويقول عبد البهاء : « إنه أُرسِل مظلوما في السجن الأعظم ، وطُرِدَ ذلك المظلوم من بلدة إلى بلدة حتى سجن سجناً مؤبداً في ذلك السجن الذي كان مقراً للقتلة والسُرَّاق وقطاع الطرق ومات وهو مسجون في ذلك السجن »[7] .

---

(١) « مقدمة نقطة الكاف » ، ادوارد براون ، فارسي ، ص « ط » ، ليدن ١٩١٠ .
(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٤٥ .
(٣) لوح أحمد ، « الكلمات الالهية » ، ص ١٥٤ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧٨ .
(٤) لوح أحمد ، « الكلمات الالهية » ، ص ١٥٥ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧٨ .
(٥) لوح مبارك ، « الكلمات الالهية » ، ص ٤٥ و ٤٦ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧٨ .
(٦) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، الكلمات الفردوسية ، ص ٩٦ .
(٧) « ألواح وصاياي » ، عبد البهاء ، ص ٣ و ٤ ، فارسي ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧٩ .

« قد ورد على هذا المظلوم مايعجز القلم عن ذكره واللسان عن بيانه »[١] .

ويقول مخاطباً أحد أتباعه (علي أكبر) : « نشهد أنك قطعت السبيل إلى أن وردت وحضرت وسمعت نداء المظلوم الذي سُجِن »[٢] .

« وكان المظلوم في السلاسل والأغلال ولم يجد لنفسه ناصراً ولا معيناً »[٣] .

« نبيلي لاتحزن من شيء ، افرح بذكري إياك وإقبالي وتوجهي إليك وتكلمي معك بهذا الخطاب المبرم المتين . تفكر في بلائي وسجني وغربتي وماورد عليَّ وما يَنسِب إلي الناس ألا إنهم في حجاب غليظ »[٤] .

ويتحدى أخاه ومنافسه يحي صبح الأزل فيقول : « قد نزل أم الكتاب (كتاب أقدس) والوهاب (يقصد نفسه) في مقام محمود . قد طلع الفجر والقوم لايفقهون . قد أتت الآيات ، ومُنزِلُها (يقصد نفسه) في حزن مشهود ، قد ورد عليَّ ماناح به الوجود ، قل يايحيى فأت بآية إن كنت ذا علم رشيد . هذا مانطق به مبشِّري من قبل . وفي هذا الحين يقول إنني أنا أول العابدين . أنصف يا أخي هل كنت ذا بيان عند أمواج بحر بياني وهل كنت ذا نداء لدى صرير قلمي وهل كنت ذا قدرة عند ظهورات قدرتي »[٥] .

يقول بهاء الله : « كل من يسافر من القسطنطينية إلى عكا يبرقون عنه أنه سرق الأموال وذهب اليها »[٦] .

وأيضا : « إن أتباعي يُتَّهمون بالسرقة والنهب ... وأعجب من ذلك أن السفارة الايرانية تتهم الايرانيين أيضا بهذه التهم ، وأنا أخجل من الأجانب إنهم ماذا يقولون عن الايرانيين وأي فكرة يحملونها عنهم »[٧] .

---

(١) لوح اشراقات ص ١٢٨ من المجموعة – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧٩ .
(٢) تجليات للمازندراني ، ص ٢٠٤ من المجموعة – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧٩ .
(٣) « الرسالة السلطانية » ، ص ٢ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٧٩ .
(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، لوح الحكمة ، ص ١٣٠ .
(٥) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، كلمات فردوسية ، ص ٩٣ و ٩٤ .
(٦) « لوح ابن ذئب » ، ص ٤٩ ط باكستان – « البهائية » ، لظهير ، ص ٤١ .
(٧) « لوح ابن ذئب » ، ص ٨٦ – « البهائية » ، لظهير ص ٤١ .

يقول : « إن الحكومة كانت ظالمة إلى حد أوقعوني في الفزع الأكبر ولولا الأمراء والوزراء الأطياب لما سلم العباد من شر الطاغين »[١].

ويقول : « ورد علي ما أوقعني في الحزن الأكبر »[٢] .

يقول كذلك : « ظلموني حتى يعجز القلم من ذكره واللسان من بيانه »[٣] .

ويقول : « إن الغريب والمظلوم مطروح في السجن الأعظم ولم يخلص من الأعداء ولن يخلص »[٤] .

ويقول في لوح ابن ذئب : « ذلك السجن الذي كان مسكن هذا المظلوم والمظلومين الآخرين كان في الحقيقة أردع من المدفن الضيق المظلم »[٥] .

---

(١) « لوح إشراقات » ، لبهاء الله ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٧٩ .
(٢) مجموعة ألواح ، ص ١٥١ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٧٩ .
(٣) « لوح إشراقات » ، لبهاء الله ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٧٩ .
(٤) « لوح البقاء » ، لبهاء الله ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٨٠ .
(٥) « البهائية » ، لظهير ، ص ٨٠ .

الفصل الثاني

كتب بهاء الله

١ ــ لمحة عن كتب بهاء الله :

يشير البهائيون إلى أعداد كبيرة من الكتب الصادرة عن بهاء الله ، غير أن أغلبها لايتجاوز بضع وريقات ، فكتابهم الرئيسي « **الأقدس** » طبعه عبد الرزاق الحسني في ٢٢ صفحة ملحقة بكتابه « البابيون والبهائيون في ماضيهم وحاضرهم » .

يلي الأقدس في الرتبة كتاب « **الايقان** » ، الذي يقال أن بهاء الله كتبه في بغداد تأييداً للباب . لكنه في الحقيقة كان يوجِّه الأنظار بهذا الكتاب إلى نفسه .

ويقول البهائيون أن البهاء كتب « الأقدس » وهو في عكا ، وقد كتبه بعد خروجه من قلعتها بعامين . أما « الإيقان » فقد كتبه أثناء مقامه في بغداد . وشرع في كتابة « ألواح الملوك » في أدرنه وأتمَّه في عكا ، وكتب « الرسالة السلطانية » وهو في سجنه بعكا . ويقولون أيضا أن جميع كتب البهاء وألواحه نزلت عليه بطريق الوحي ، وأن هذا الوحي كان ينزل عليه باللغة العربية تارة وباللغة الفارسية تارة أخرى[١] .

يستعرض عبد الرزاق الحسني أسماء أهم كتب بهاء الله على النحو الآتي (ص ٧٩ ــ ٨٠) :

١ ــ من البستان الالهي	٢ ــ الاشراقات	٣ ــ أصل كل الخير
٤ ــ ألواح ليلة القدس	٥ ــ البشارات	٦ ــ التجليات
٧ ــ تفسير الحروف المقطعة	٨ ــ تفسير سورة والشمس	٩ ــ تفسير هـو
١٠ ــ الوديان الأربعة	١١ ــ حروف العالين	١٢ ــ رشح العماء
١٣ ــ رضوان الاقرار	١٤ ــ رضوان العدل	١٥ ــ لوح الزيارة

(١) النص من كتاب « البابيون والبهائيون » ، للحسني ، ص ٨٠ .

١٦ – زيارة الأولياء
١٧ – زيارة الباب والقدوس
١٨ – زيارة البيت
١٩ – زيارة حضرة سيد الشهداء
٢٠ – لوح سبحان ربي الأعلى
٢١ – لوح سبحانك ياهو
٢٢ – سورة الأحزان
٢٣ – سورة الأسماء
٢٤ – سورة الاسم
٢٥ – سورة اسمنا المرسل
٢٦ – سورة الأصحاب
٢٧ – سورة الاعراب
٢٨ – سورة الله
٢٩ – سورة الأمر
٣٠ – سورة الأمين
٣١ – سورة البرهان
٣٢ – سورة البيان
٣٣ – سورة الجواد
٣٤ – سورة الحج الأولى
٣٥ – سورة الحج الثانية
٣٦ – سورة الحفظ
٣٧ – سورة الخطاب
٣٨ – سورة الدم
٣٩ – سورة الذبح
٤٠ – سورة الذبيح
٤١ – سورة الذكر
٤٢ – سورة الزبر
٤٣ – سورة الزيارة
٤٤ – سورة السلطان
٤٥ – سورة الصبر
٤٦ – سورة الظهور
٤٧ – سورة العباد
٤٨ – سورة الغصن
٤٩ – سورة الفتح
٥٠ – الفضل
٥١ – سورة الفؤاد
٥٢ – سورة القاهر
٥٣ – سورة القدير
٥٤ – سورة القلم
٥٥ – سورة القميص
٥٦ – سورة المعاني
٥٧ – سورة الملوك
٥٨ – سورة المنغ
٥٩ – سورة النداء
٦٠ – سورة الوفاء
٦١ – سورة الهجر
٦٢ – سورة الهيكل
٦٣ – الصحيفة الشطية
٦٤ – صلاة الميت
٦٥ – الطرازات
٦٦ – لوح قد احترق المخلصون
٦٧ – القصيدة الورقائية
٦٨ – الكتاب الأقدس
٦٩ – كتاب الايقان
٧٠ – كتاب البديع
٧١ – كتاب السلطان
٧٢ – كتاب العهد
٧٣ – الكلمات الفردوسية
٧٤ – الكلمات المكنونة
٧٥ – لوح ابن ذئب
٧٦ – لوح الاتحاد
٧٧ – لوح الأحباب
٧٨ – لوح أحمد
٧٩ – لوح أشرف
٨٠ – لوح الأقدس
٨١ – لوح الأمواج
٨٢ – لوح أنت الكافي
٨٣ – لوح آية النور
٨٤ – لوح البرهان
٨٥ – لوح البسملة
٨٦ – لوح الحقيقة
٨٧ – لوح البقاء
٨٨ – لوح بلبل الفراق
٨٩ – لوح البهاء
٩٠ – لوح البابا
٩١ – لوح ابن العم
٩٢ – لوح التقي
٩٣ – لوح التوحيد
٩٤ – لوح الجمال
٩٥ – لوح الحبيب
٩٦ – لوح الحسين

٩٧ – لوح الحق	٩٨ – لوح الحكمة	٩٩ – لوح الحورية
١٠٠ – لوح الدنيا	١٠١ – لوح الرسول	١٠٢ – لوح الرفيع
١٠٣ – لوح الرقشاء	١٠٤ – لوح الروح	١٠٥ – لوح الرؤيا
١٠٦ – لوح الرئيس	١٠٧ – لوح الزيارة	١٠٨ – لوح زين المقربين
١٠٩ – لوح سامسون	١١٠ – لوح السحاب	١١١ – اللوح الأول لسلمان
١١٢ – اللوح الثاني لسلمان	١١٣ – لوح السياح	١١٤ – لوح الشيخ الفاني
١١٥ – لوح الطب	١١٦ – لوح العاشق والمعشوق	١١٧ – لوح عبد الرزاق
١١٨ – لوح عبد الوهاب	١١٩ – لوح السلطان عبد العزيز	١٢٠ – لوح غلام الخلد
١٢١ – لوح الفتنة	١٢٢ – لوح القدس	١٢٣ – لوح القناع
١٢٤ – لوح كريم	١٢٥ – لوح تفسير كل الطعام	١٢٦ – لوح المباهلة
١٢٧ – لوح المقصود	١٢٨ – لوح ملاح القدس	١٢٩ – لوح ملك الروس
١٣٠ – لوح ملكة فكتوريا	١٣١ – لوح المولود	١٣٢ – لوح النصير
١٣٣ – اللوح الأول لنابليون	١٣٤ – اللوح الثاني لنابليون	١٣٥ – لوح النقطة
١٣٦ – لوح الأسئلة السبعة	١٣٧ – لوح الهودج	١٣٨ – لوح يوسف
١٣٩ – المثنوي	١٤٠ – مدينة الرضا	١٤١ – مدينة التوحيد
١٤٢ – مناجاة الصيام	١٤٣ – لوح يابشارة	١٤٤ – الوديان السبعة

ويقول أبو الفضل : « أما الكتاب الالهي – أي الوحي السماوي – فمع ماكانت تصادف **ربنا الأبهى** (يقصد بهاء الله) طوال أيام ظهوره من البلايا والمصائب الجسيمة والرزايا والدواهي العظيمة مما ليس هنا محل ذكره ، ومع أنه لم يكن من أهل العلم ، ولم يدخل المدارس العلمية ، فقد ملأ الآفاق من ألواحه المقدسة الفارسية والعربية ، مما لانبالغ إذا قلنا : **انها تزيد على ماعند ملل الأرض جميعها من كتبهم السماوية وصحفهم الإلهية . كل ذلك في حل غوامض كتب الأنبياء وتفسير كلمات الأصفياء وجواب مسائل عويصة سأل عن حلها أكابر الفلاسفة والعلماء مما كانت مختومة بختم الأنبياء من سابق العصور وعجزت عن إدراك حقائقها عقول عقلاء الناس في جميع الدهور** ... »[١] .

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٠٩ .

اتضح في بحث سابق أن البهائيين يحجبون كتبهم عن غيرهم ، بل إن الكثير من كتبهم حجبوه حتى عن أتباعم ، حتى قال داعيتهم جون أسلمنت ذاته في مقدمة كتابه : « وأثناء بحثي وطلبي لزيادة العلم بالحركة ، شاهدت صعوبة الحصول على الكتب التي أحتاج إليها ، وسرعان ماتبادر إلى ذهني أن أضع خلاصة لكل ماوصلت إليه يدي وماعرفته منها في هيئة كتاب ، ليكون في متناول الجميع »[١] .

ويقول المستشرق الانكليزي براون في مقدمة « تاريخ جديد » ومقدمة « نقطة الكاف » ، ان البهائيين يكذبون إلى حد أنه لايعرف وجه الصدق مهما أمعن النظر وحاول أحد التحقيق والتفتيش والتنقيب ، فمعرفة الحقائق والوصول إلى الحق صعب مستصعب عن أقوالهم وكتاباتهم[٢] .

وأيضا يقول : « ان البهائيين يقضون على كتب مخالفيهم ويمحونها ويتلفونها كي لايبقى لها أثر في الوجود لترويج كذبهم وباطلهم وحتى أنهم يغشّون التاريخ حيث يحذفون من كتبهم أشخاصاً يخالفونهم في الرأي ويذكرون أشياء لاوجود لها أصلاً »[٣] .

و « إن البهائيين يقلبون الحقائق ويغيِّرون الوقائع ويغشّون ويُدلِّسون إلى حد أثق تماماً وأقول قطعاً أنه مهما تنتشر البهائية في العالم وخصوصا خارج ايران وبالأخص في أوربا وأمريكا تنعدم حقيقة تاريخ البابية وتتغير ماهية ديانتها لغشهم وكذبهم »[٤] .

ويقول : « أستطيع أن أقول بعد تجاربي الشخصية أنه لايمكن الحصول على كتب البهائية الأصلية لأحد ، هدية ولا استعارة . وفي مركزهم بعكا تُعَدُّ النظرة الطارئة على كتبهم معجزة من المعجزات »[٥] .

فمن العسير العثور على الكتب البابية والبهائية الأصلية ، لكنهم أكثروا من الكتب الدعائية ، التي تخفي من عقائدهم أكثر مما تعلن ، وتحوِّر أو تزيِّف بعضها ، لتجعلها أكثر قبولاً أو أقل إثارة للمعارضة .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١ .
(٢) « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠٧ .
(٣) « مقدمة نقطة الكاف » ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠٧ .
(٤) « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠٨ .
(٥) « مقدمة التاريخ الجديد » ، لبراون ، ص ٢٨ ـ « البهائية » ، لظهير ص ٢٣١ .

وحتى بعض كتبهم الدعائية فإنهم أعادوا طبعها ، بعد أن حذفوا منها أو عدَّلوا ماهو فاضح أو مثير لردود الفعل العنيفة .

فلقد أعيد طبع كتاب جون أسلمنت هذا « بهاء الله والعصر الجديد » تحت عنوان جديد : « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، فحذفوا بذلك الكثير من الأقوال والوقائع والمعلومات التي تثير الرأي العام . ولم يعيدوا طبع الكتاب الأصلي .

كذلك فعلوا ببعض كتب أبي الفضل التي طبعت تحت عنوان : « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » .

يقول المستشرق اليهودي المجري جولد تسيهر : « وقد بين بهاء الله مذهبه في مجموعة من الكتب والرسائل باللغة العربية والفارسية وأشهرها « الكتاب الأقدس » . وفيها زعم بأن لموحياته المدونة أصلاً إلهياً ، يقول « إن هذا اللوح هو كتابة خفية محفوظة منذ الأزل بين الكنوز الإلهية المكنونة التي رقمتها أنامل القدرة الإلهية » . **وقد زعم فضلا عن ذلك بأنه لايكشف عن كل مايشتمل عليه مذهبه من درر نفيسة محققة لنجاة الإنسان وخلاصه – ومن هذه الدرر بعض الأفكار الخفيَّة – ويظهر أنه احتفظ بها للنخبة المختارة من مريديه ، فلايبوح بها لأحد سواهم . كما قصد أن يبين للناس أنه يخفي عن خصومه قدراً معيناً من أفكاره وتعاليمه ، إذ يقول في فقرة من فقرات كتبه : « لانريد قطُّ أن نعالج هذه المراتب ولا أن نفصِّلها ، لأن مسامع خصومنا مرهفة متيقظة ، تترقب شيئا تتذرع به لمُعاداتنا ، زاعمةً أنه يناقض الذات الإلهية الحقة ويتعارض مع دوامها ؛ وهم لن يصلوا قطُّ إلى خفايا العلم وكنوز الحكمة ، التي أحاط بها ذلك الذي تجلى مع إشراق سناء الذات الإلهية وبهائها »**[1] .

٢ – كتاب الإيقان :

يقول جون أسلمنت أن كتاب « الايقان » هو من كتب بهاء الله ، كَتَبَهُ في بغداد قبيل انتهاء إقامته فيها بين سنتي ١٨٦٢ و ١٨٦٣[2] . وقد كتبه باللغة الفارسية ،

(١) « العقيدة والشريعة » ، ص ٢٤٥ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٣٤ .

وترجمه البهائيون إلى اللغة العربية .

ويقول براون : ان حسـين علي البهـاء كتب هذا الكتـاب مابين سنة ١٨٦١ و ١٨٦٢ م[1] . أما بروكلمان ، فقد ذكر المدة مابين ١٨٦١ إلى ١٨٦٦[2] .

يتنازع الأخَوان ، بهاء الله ويحيي صبح أزل ، على كتاب « الايقان » ، فيدَّعي كل منهما أنه من تأليفه ، والجدير بالذكر أن « الايقان » الخطي الموجود في مكتبة باريس والمتحف البريطاني في لندن ، هو باسم المرزه يحيي صبح الأزل[3] .

وربما كانت المنازعة بين الأخوين على الكتاب تشير إلى أن كاتبه شخصٌ ثالثٌ خفيٌّ .

ويقول بهاء الله في مسألة منازعة يحيي في حق تأليف الإيقان :

« ولما وردنا العراق ألفينـا أمر الله خامداً ونفحـات الوحي مقطوعة وشـاهدنا الأكثرين جامدين بل أمواتاً غير أحياء . لذا نُفِخ في الصور مرة أخرى . وجرت هذه الكلمة المباركة من لسان العظمة . نفخنا في الصور مرة أخرى . وأحيينا الآفاق من نفحـات الوحي والالهام . والآن قد خرجت نفوس من خلف كل حجـاب مسرعة بقصد أذى هذا المظلوم فمنعوا هذه النعمة الكبرى وأنكروها .

« فيا أهل الإنصاف لو يُنْكَر هذا الأمر فأي أمر في الأرض قابل للاثبات أو لائق للإقرار . ولقد اهتم المعرضون بجمع آيات هذا الظهور وأخذوها بالتملق ممن وجدوها عنده وكانوا يتظاهرون عند أهل كل مذهب إنهم منهم . قل موتوا بغيظكم إنه أتى بأمر لا ينكره ذو بصر وذو سمع وذو دراية وذو عدل وذو إنصاف يشهد بذلك قلم القِدَمِ في هذا الحين المبين »[4] .

يصف شوقي أفندي رباني ، الخليفة الثاني لبهاء الله ، كتاب الايقان بقوله :

(١) « دائرة المعارف للمذاهب والأديان » ص ٣٠٢ ج ٢ ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٩ .
(٢) « تاريخ الشعوب الاسلامية » ، ص ٦٦٨ ج ٣ ط عربي ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٩ .
(٣) « نبذة من تعاليم حضرة بهاء الله » ، ص ١٠٤ ، ط القاهرة ١٣٤٣ هـ ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٩ ــ « دراسات عن البهائية والبابية لمحب الدين الخطيب وآخرين » ، ص ٢٦ .
(٤) لوح اشراقات ــ الإشراق التاسع ــ « مجموعة من ألواح حضرة بهاء » ، الله ص ٣٠ .

« ومن أبرز الكنوز النفيسة التي ألقى بها خِضَمُّ إلهام حضرة بهاء الله المواج كتاب الايقان الذي نزل في السنوات الأخيرة من هذه الفترة (١٢٧٨ هـ - ١٨٦٢ م) في بحر يومين وليلتين ولا أكثر ، تحقيقا لنبوة حضرة الباب الذي نص على أن الموعود سوف يُتِمُّ نص البيان الفارسي الذي لم يكمل ، وإجابة على الأسئلة التي وجهها إلى حضرة بهاء الله الحاج ميرزا السيد محمد (وهو خال لحضرة الباب لم يكن قد آمن بعد) ... **لذلك فهو (أي كتاب الإيقان) يحتل منزلة لاتدانيها منزلة أي كتاب آخر من مجموعة الآداب البهائية على الإطلاق باستثناء الكتاب الأقدس فهو أقدس كتب حضرة بهاء الله . ولما كان قد نزل عشية إعلان حضرة بهاء الله لدعوته فقد قدَّم للجنس البشري « الرحيق المختوم » الذي « ختامه مسك » وفَضَّ أختام « السِفر » التي أشـار إليها دانيال ، وأزاح الستار عن معاني « الكلمات » التي قُدِّر لها أن « تختفي وتختم » إلى « وقت النهاية »** (الايقان ص ٢٠٧) .

ويقول داعية البهـائيين وفيلسوفهم أبو الفضـل الجرفادقاني : « إن إرادة حضرة المحبوب - لازالت أقطار الأرض منوَّرة بأنوار وجهه ، ورياض العالم مزيَّنة بأزهار أمره - قد تعلقت باتحاد كلمة أوليائه ، وأمره المبرم قد نفذ باتفاق قلوب أحبائه ، فعليك بالاغتراف من معين « الإيقان » الذي جرى من قلم الرحمن ، هذه الأزمان ، فانه - مع وجازته - تبيان الزبر والألواح ، ومترجِم كتب الله فالق الإصباح ، به فُكَّ ختم النبيين ، وحُلَّ عقد إشـارات السابقين . فابذل غاية الجهد والتدبر في هذا الكتاب المستطـاب ، ليلهمك الصواب في كل باب ، واحفظ قلوب الأحباب ، عن نطاق الشك والارتياب ، إن ربنا لبالمرصاد ، وهو وليُّنا في المبدأ والمعاد »[1] .

يقول بهاء الله في « الايقان » في حق الباب : « كذلك نشاهِد اليوم كم من لغو القول قد قالوه على ذاك الجوهر جوهر البقاء ، وكم من مفتريات وذنوب نسبوها إلى منبع العصمة ومعدنها . مع أنه في كتاب الله ولوح القدس الصمداني وفي جميع أوراقه وكلماته قد أنذر المُكَذِّبين بالآيات المنزلة والمعرضين عنها وبشـر المقبلين إليها . ومع هذا كم من الاعتراضات قد اعترضوا بها على الآيات المنزلة من السموات القدسية البديعة ،

---

(١) « مجموعة رسائل أبي الفضل » - ٤ الرسالة الثانية - القاهرة ١٩٢٠ ص ٣٦ .

والحال أن عين الإمكان مارأت مثل هذا الفضل ، وقوة سمع الأكوان ماسمعت بمثل هذه العناية . إذ أن الآيات كانت جارية ونازلة من غمام الرحمة الرحمانية بمثابة غيث الربيع . لأن الأنبياء من أولي العزم الذين عظمةُ قدرهم ورفعةُ مقامهم واضحة ولائحة كالشمس ، يفتخر كل واحد منهم بكتاب مشهود متداول بين الأيدي آياته محصية . بينما نزلت الآيات من هذه الغمام الرحمانية على قدر لم يحصها أحد للآن . حيث أن المتداول منها في اليد إلى الآن نحو عشرين مجلداً ، وكم منها لم تصل اليه الأيدي وكم منها أيضاً قد نُهِب وسُلِبَ ووقع بأيدي المشركين ، ولايُعْلَم مافعلوه به » (ص ١٧٣) .

ويقول بهاء الله في الايقان واصفاً الباب : « **حضرة الباب الرب الأعلى روح ماسواه فداه** » (ص ١٨٤) .

يصف بهاء الله المسلمين وحدهم ، في كتابه هذا ، **بالهمج الرعاع** ، قرابة عشر مرات . وقد تابعه على ذلك ابنه عبد البهاء عباس ، فاستخدم العبارة ذاتها في مواطن عديدة[١] .

هذا ، في حين أن بهاء الله يقول في مواطن أخرى : « يا أهل البهاء كنتم ولازلتم مشارق محبة الله ومطالع عنايته ، فلاتدنِّسوا ألسنتكم بسبِّ أحد ولعنه »[٢] .

« ياحزب الله أوصيكم بالأدب فهو في المقام الأول سيد الأخلاق ، طوبى لنفس تنوَّرت بنور الأدب وتزيَّنت بطراز الاستقامة »[٣] .

يقول بهاء الله في كتابه الإيقان مفسراً قول الله تعالى ﴿ إذا السماءُ انفطرت ﴾ : « إذ المقصود هنا سماء الأديان التي ترتفع في كل ظهور ثم تنشق وتنفطر في الظهور الذي يأتي بعده ، أي أنها تصير باطلة ومنسوخة ... فكِّر بربِّك أيهما أعظم ؟ أهذا أم ذاك الذي تصوره هؤلاء **الهمج الرعاع** من تفطر السماء » (ص ٣٦ و ٣٧) .

ويقول في تفسير قول الله تعالى ﴿ هل يَنْظُرونَ إلاَّ أنْ يأتِيَهُمُ اللهُ في ظُلَلٍ من الغَمامِ ﴾ (البقرة ٢١٠) وقوله ﴿ فارتَقِبْ يوم تأتي السَّماءُ بِدُخانٍ مبينٍ . يَغشى الناسَ

(١) « من مكاتيب عبد البهاء » ـ ١ ـ ص ٥٩ و ٦٦ .
(٢) اشراقات ـ الإشراق الثامن ـ « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٢٨ .
(٣) « لوح الدنيا » ـ « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٨٩ .

هذا عذابٌ أليمٌ ﴾ (الدخان ١٠ و ١١) : « وخلاصة الكلام إنه لما لم يدرك أكثر العلماء هذه الآيات ، ولم يقفوا على المقصود من القيامة فسَّروها بقيامة موهومة من حيث لايشعرون ، والله الأحد شهيد بأنه لو كان لديهم شيء من البصيرة لأدركوا من تلويح هاتين الآيتين جميع المطالب التي هي عين المقصود » (ص ٦٢) .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ ونُفِخَ في الصُّورِ ذلكَ يومُ الوَعيدِ . وجاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وشَهيدٌ ﴾ (سورة ق ٢٠ و ٢١) ، يقول : « المقصود من الصور هو الصور المحمدي ... والمقصود من القيامة قيام حضرته (الباب) على الأمر الإلهي » (ص ٩٠) .

وفي نفي تحريف اليهود للتوراة ، وقوله بتحريف المسلمين للقرآن يقول : « ولما كان اليهود في عصر حضرة الرسول يفسرون آيات التوراة الدالة على ظهور حضرته بحسب أهوائهم ، وما كانوا يرضون ببيان محمد عليه السلام ، لذا صدر في حقهم التحريف كما هو مشهور اليوم عن أمة الفرقان أنها حرَّفت آيات الكتاب الدالة على علامات الظهور ، ويفسِّرونها حسب ميولهم وأهوائهم كما هو معروف » (الايقان ص ٧٠) .

كان كتاب الإيقان ، الذي كتبه بهاء الله في بغداد ، يعبِّر في الظاهر عن إثبات دعوى الباب ، لكن عبارته كانت على درجة من الغموض تتيح لكاتبه أن يصرف تلك البراهين لنفسه ، كما تتيح لقارئه هذا الفهم .

لذلك فمع أن بهاء الله جعل مع عنوان كتاب الايقان عبارة : « قل به أشرقت شمس الحجة ولاح البرهان » ، فإنه نقل هذه العبارة إلى كتابه « الأقدس » الذي أراد أن يثبت فيه بعثته[1] .

٣ ـ كتاب « الأقـــدس » :

يقع كتاب « الأقدس » المنسوب إلى حسين علي (بهاء الله) في حوالي عشرين صفحة ، وقد طبعه عبد الرزاق الحسني في ٢٢ صفحة ألحقها بكتابه « البابيون والبهائيون » .

---

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٧٢ .

ويقول الحسني ، نقلا عن البهائيين ، أن البهاء كتب « الأقدس » وهو في عكا وقد كتبه بعد خروجه من قلعتها بعامين (ص ٨٠) . وقد كتبه باللغة العربية[١] .

يقول بهاء الله نفسه في كتابه « الأقدس » : تالله الحق لاتغنيكم اليوم كتب العالم ولا مافيه من الصحف إلاَّ بهذا الكتاب الذي ينطق في قطب الإبداع انه لاإله إلا أنا العليم الحكيم ... هذا روح الكتب قد نُفِخَ به في القلم الأعلى وانصعق من في الإنشاء ... وبه زُيِّنَ صحف الأولين ، هذا ذكر الله من قبل ومن بعد ، قد طُرِّز به ديباج الوجود إن أنتم من الشاعرين ... من يقرأ آية من آياتي لخيرٌ له من أن يقرأ كتب الأولين والآخرين »[٢] .

ويسمِّي بهاءُ الله كتابَهُ « الأقدس » : **أمُّ الكتاب والناموس الأكبر**[٣] .

يقول عبد البهاء في وصاياه : « فأساس عقائد أهل البهاء روحي لهم الفداء هو أن حضرة الرب الأعلى مظهر الوحدانية والفردانية الإلهية ومبشِّرُ جمال القِدم ، وحضرة جمال الأبهى ، روحي لأحبائه الثابتين فداء ، المظهر الكلي الإلهي ومطلع الحقيقة المقدسة الربانية ، ومادون كلٌ عبادٌ له وكلٌ بأمره يعملون ، ومرجع الكل الكتاب الأقدس وكلٌّ مسئلة غير منصوصة ترجع إلى بيت العدل العمومي ، وكل مايقرره بيت العدل بالاتفاق أو بأكثرية الآراء هو حق وهو مراد الله »[٤] .

ويقول أبو الفضل في وصف الأقدس : « لايُتَصوَّر ويُعْقَل إصلاح العالم بدون الكتاب المستطاب « الأقدس » الذي هو العلاج الأكبر لأمراض الكون والمغناطيس الأعظم لجذب قلوب الأمم »[٥] .

ولم يقم بهاء الله وخلفاؤه بطبع « الأقدس » ، بل إن ابنه وخليفته عبد البهاء عباس منع طبع الكتاب بقوله : « لو طُبِعَ كتاب الأقدس ليُنْشَرَ ، ويقع في أيدي الأراذل

(١) « البابية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ٢٥ .
(٢) « البابية » ، لظهير ، ص ١٨ - « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٢٢ .
(٣) « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ١٤ و ٣٤ .
(٤) « العهد الأوفى » ، ص ٣٤ .
(٥) « الفرائد » ، ص ١٠ ط باكستان بالأرديه - « البابية » ، لظهير ، ص ١٨ .

والمتعصبين ، لذلك لايجوز طبعه . نعم قد طبعه بعض الملاحدة مثل المرزه « مهدي بيغ » الذي ارتد عن البهائية ، ونشره ، ولكن الناس لايثقون به ولايعتمدون عليه ، حيث يعرفون بغضهم وعداءهم للأمر البهائي ، وأما لو طبعه البهائيون أنفسهم فيكون مسلّماً ومعتمداً عند الجميع . لذلك لايُطبع »[١] .

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره « المنار » : وإن لحسين علي البهاء كتاب سمّاه الأقدس حاول فيه محاكاة القرآن في فواصل آياته وفي أنباء الغيب ، ولكن أتباعه الأذكياء لم يجدوا بدّاً من إخفاء هذا الكتاب وجمع ماكان تفرق من نسخه المطبوعة في الأقطار ولايدري إلاَّ الله ماذا يفعلون فيه بعد أن يثقوا بأنهم استردوا سائر نسخه من تصحيح وتنقيح »[٢] .

ويقول إحسان إلهي ظهير في كتابه « البابية » : « فالأقدس الموجود حالياً عند الناس ، إما من طبع النصارى ، فالمبشر البروتستانتي « خدوري الياس عنايت » طبعه ببغداد ، أو من طبع القاديانية ، فإنهم طبعوه في كبابير بفلسطين ، ثم أعادوا طبعه بباكستان ، وكذلك طبعه أتباع محمد علي بن حسين علي البهاء ، المعارض للعباس ، فإن المرزه « مهدي بيغ » طبعه ببمبئي ، وإما من طبع المسلمين ، فإن الدكتور محمد مهدي خان طبعه في صلب كتابه « تاريخ البابية أو مفتاح باب الأبواب » ، كما طبعه أيضاً السيد عبد الرزاق الحسني ملحقا بكتابه « البابيون والبهائيون » وعندي منه أربع نسخ من الطبعات المختلفة ولايتجاوز حجمه عشرين صفحة من القطع المتوسط ... ولم تطبعه المحافل البهائية حتى اليوم »[٣] .

يقول بهاء الله في الأقدس : « ياملأ الإنشاء اسمعوا نداء مالك الأسماء إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم إنه لا إله إلاَّ أنا المقتدر المتكبر المتسخر المتعالي العليم الحكيم

---

(١) « جواب نامه لاهائي » ، لعبد البهاء عباس ، ص ٢٧ ط مصر بالفارسية – « البابية » ، لظهير ص١٩ .

(٢) « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٣٠ .

(٣) « البابية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ١٩ .

إنه لا إله إلاَّ هو المقتدر على العالمين »[١] .

« قد عفى الله عنكم مانزل في البيان من محو الكتب وأذنَّا لكم بأن تقرأوا من العلوم ماينفعكم » ـ الأقدس ـ[٢] .

« حرم عليكم السؤال في البيان عفى الله عن ذلك لتسألوا ماتحتاج به أنفسكم لا ماتكلَّم به رجال قبلكم اتقوا الله وكونوا من المتقين » ـ الأقدس ـ[٣] .

« عاشروا مع الأديان بالروح والريحان ليجدوا منكم عرف الرحمن ، إياكم أن تأخذكم حمية الجاهلية بين البرية كلٌ بدأ من الله ويعود إليه »[٤] .

« إنَّا أمرناكم بكسر حدودات النفس والهوى ، لا مارُقِم في القلم الأعلى . إنه لروح الحيوان لمن في الإمكان . قد ماجت بحور الحكمة والبيان بما هاجت نسمة الحيوان ، اغتنموا ياأولي الألباب ... لاتحسبنَّ أنَّا نزَّلنا لكم الأحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقتدار . يشهد بذلك مانزل من قلم الوحي ، تفكروا ياأولي الأفكار »[٥] .

« أحمدو الله بهذه الموهبة التي أحاطت السموات والأرضين . اذكروا الله بهذه الرحمة التي سبقت العالمين . قل قد جعل الله مفتاح الكنز حبي المكنون لو أنتم تعرفون . لولا المفتاح لكان مكنوناً في أزل الآزال لو أنتم توقنون . قل هذا لمطلع الوحي ومشرق الإشراق الذي به أشرقت لو أنتم تعلمون »[٦] .

« ومنهم من يدعي الباطن وباطن الباطن . قل أيها الكذاب تالله ماعندك إنه من القشور تركناهم لكم كما تُتْرك العظام للكلاب »[٧] .

---

(١) عبد الرزاق الحسني ص ٤١ .
(٢) « البهائية » ، لظهير ، ص ٥٨ .
(٣) « البهائية » ، لظهير ٥٨ .
(٤) أقدس ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٥٧ .
(٥) « الأقدس » ، المنشور في كتاب الحسني ص ١٠٩ ـ محسن عبد الحميد ص ١٦٦ .
(٦) « الأقدس » ، المنشور في كتاب الحسني ص ١١٠ ـ محسن عبد الحميد ص ١٦٦ .
(٧) « الأقدس » ، الملحق بكتاب عبد الرزاق الحسني ، ص ١١٢ .

« إن الذي يؤول مانزل من سماء الوحي ويخرجه عن الظاهر إنه ممن حرَّف كلمة الله العليا ، وكان من الأخسرين في كتاب مبين »[١] .

« إن الذين نكثوا عهد الله في أوامره ونكصوا على أعقابهم . أولئك من أهل الضلال لدى الغنيِّ المتعال »[٢] .

« من ابتلي بمعصية فله أن يتوب ويرجع إلى الله ، إنه يغفر لمن يشاء »[٣] .

« لاتتبعوا أنفسكم إنها لأمَّارة بالبغي والفحشاء »[٤] .

« إياكم أن تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها »[٥] .

« إنا مادخلنا المدارس ، وماطالعنا المباحث ، اسمعوا مايدعوكم به هذا الأميُّ إلى الله الأبدي ، إنه خير لكم مما كُنِزَ في الأرض لو أنتم تفقهون »[٦] .

« أدخلوا ماء بكراً ، والمستعمل منه لايجوز الدخول فيه ، إياكم أن تقربوا خزائن حمامات العجم . من قصدها وَجَدَ رائحتها النتنة قبل وروده فيها . تجنبوا ياقوم ولا تكونوا من الصاغرين . إنه يشبه بالصديد والغسلين إن أنتم من العارفين ، وكذلك حياضهم النتنة اتركوها وكونوا من المقدسين »[٧] .

« احرقوا الحجبات بنار حبي ، والسبحات بهذا الاسم الذي سخَّرنا به العالمين . وارفعن البيتين في المقامين والمقامات التي فيها استقر عرش ربكم الرحمن . كذلك يأمركم مولى العارفين »[٨] .

« من يُحْزِن أحداً فله أن ينفق تسعة عشر مثقالاً من الذهب هذا ماحكم به مولى العالمين »[٩] .

---

(١) كذلك ، ص ١٢١ .
(٢) كذلك ، ص ١٠٧ .
(٣) كذلك ، ص ١١٥ .
(٤) كذلك ، ص ١١٦ .
(٥) كذلك ، ص ١١٦ .
(٦) كذلك ، ص ١٢١ .
(٧) كذلك ، ص ١٢١ .
(٨) كذلك ، ص ١٢٤ .
(٩) كذلك ، ص ١٢٦ .

« لاترضوا لأحد مالاترضونه لأنفسكم »[١] .

« إذا دعيتم إلى الولائم والعزائم أجيبوا »[٢] .

« يا قلم الأعلى تحرك باسم ربك فاطر السماء ، ثم اذكر إذا أراد مطلع التوحيد مكتب التجريد لعل الأحرار يطلعن على قدر رسم الابرة »[٣] .

« ليس هذا الأمر تلعبون به ... اغتمسوا من بحر بياني لعل تطلعون »[٤] .

ويضيف « العهد الأوفى » نقلا عن كتاب « الأقدس » : « إن ظهر أحد بكل الآيات قبل إتمام ألف سنة كاملة ، التي هي اثنا عشر شهراً بما نُزِّل في الفرقان وتسعة عشر شهراً بما نُزِّل في البيان وكل شهر منها تسعة عشر يوماً ، فلاتُصَدِّقوه قطُّ » .

يقول بهاء الله مخاطباً البابيين : « انظروا بعين الإنصاف إلى من أتى من سماء المشيئة والاقتدار ولاتكونن من الظالمين ثم اذكروا ماجرى من قلم مبشّري في ذكر هذا الظهور وما ارتكبه أولو الطغيان في آياته ألا إنهم من الأخسرين » ـ أقدس ـ[٥] .

« ياملأ البيان اتقوا الرحمن ثم انظروا ما أنزله في مقام آخر قال إنما القِبلة من يظهره الله متى ينقلب تنقلب إلى أن يستقر كذلك نزل من لدن مالك القدر إذا أراد ذكر هذا المنزل الأكبر ، تفكروا ياقوم ولاتكونن من الهائمين ، لو تنكرونه بأهوائكم إلى أية قِبلة تتوجهون يامعشر الغافلين ... ليس لأحد أن يتمسك اليوم إلاَّ بما ظهر في الظهور هذا حكم الله من قبل ومن بعد وبه زُيِّنَ صحف الأولين . هذا ذكر الله من قبل ومن بعد قد طُرِّز به كتاب الوجود إن أنتم من الشاعرين ... **من عرفني فقد عرف المقصود ومن توجه إليَّ قد توجه إلى المعبود** ، كذلك فُصِّل في الكتاب وقضي الأمر من لدى الله رب العالمين . **من يقرأ آية من آياتي لخير له من كتب الأولين والآخرين »** ـ **أقدس** ـ[٦] .

(١) كذلك ، ص ١٢٦ .

(٢) « الأقدس » ، الملحق بكتاب عبد الرزاق الحسني ، ص ١٢٦ .

(٣) كذلك ، ص ١٢٩ .

(٤) كذلك ، ص ١٣٠ .

(٥) « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٩٢ .

(٦) « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٩٢ ـ « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٢٧٥ .

« ياملأ البيان أقسمكم بربكم الرحمن بأن تنظروا فيما نزل بالحق بعين الإنصاف ولاتكونن من الذين يرون برهان الله وينكرونه ألا إنهم من الهالكين فقد صرح نقطة البيان في هذه الآية بارتفاع أمري قبل أمره يشهد بذلك كل منصف عليم ، كما ترونه اليوم إنه ارتفع على شأن لاينكره إلاَّ الذين سكرت أبصارهم في الأولى وفي الأخرى لهم عذاب مهين ، قل تالله إني لمحبوبه والآن يسمع ماينزل من سماء الوحي وينوح بما ارتكبتم في أيامه خافوا الله ولاتكونن من المعتدين ، قل ياقوم إن لم تؤمنوا به لاتعترضوا عليه تالله يكفي ما اجتمع عليه من جنود الظالمين » – أقدس –[١] .

« ثم اذكروا ماجرى من قلم مبشِّري (الباب) في ذكر هذا الظهور وما ارتكبه أولو الطغيان في أيامه ألا إنهم من الخاسرين قال هذا مانزل من عنده (من عند الباب) ذكراً لنفسي لو أنتم تعلمون »[٢] .

« قد تكلم لسان قدرتي في جبروت عظمتي مخاطباً لبريتي أن اعملوا حدودي حباً لجمالي . إذا أردتم الصلاة ولوا وجوهكم شطري الأقدس ، المقام المقدس الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى ومقبل مدائن أهل البقاء ومصدر الأمر لمن في الأرضين والسموات . لاتحسبن انا نزلنا لكم الأحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقتدار . إن عدة الشهور ١٩ شهرا في كتاب الله ، قد زُيِّن أولها بهذا الاسم – البهاء – المهيمن على العالمين . قل هذا يوم الله لايذكر فيه إلاَّ نفسه المهيمنة على العالمين . هذا يوم لو أدركه محمد رسول الله لقال : قد عرفناك يامقصود المرسلين ، ولو أدركه الخليل ليضع جبهته على التراب خاضعاً لله ربك ويقول : قد اطمأن قلبي يا إله من في ملكوت السماء والأرضين »[٣] .

« هذا يوم فيه فاز الكليم بأنوار القديم وشرب زلال الوصال من هذا القدح الذي به سجرت البحور . قل تالله الحق إن الطور يطوف حول مطلع الظهور والروح ينادي به الملكوت ، هلموا وتعالوا يا أبناء الغرور ، هذا يوم فيه سرع كرم الله شوقا للقائه ،

---

(١) « البهائية » ، لظهير ص ٢٩٢ .

(٢) « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠٠ .

(٣) د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٣٢٧ .

وصاح الصهيون قد أتى الوعد وظهر ماهو المكتوب في ألواح الله المتعالي العزيز المحبوب . يامعشر الملوك ، قد نزل الناموس الأكبر في المنظر الأنور وظهر كل أمر مستتر من لدن مالك القدر الذي به أتت الساعة وانشق القمر وفصل كل أمر محتوم . يامعشر الملوك أنتم المماليك قد ظهر المالك بأحسن الطراز ويدعوكم إلى نفسه المهيمن القيوم . إياكم أن يمنعكم الغرور عن مشرق الظهور أو تحجبكم الدنيا عن فاطر السماء ، قوموا على خدمة المقصود الذي خلقكم بكلمة من عنده وجعلكم مظاهر القدرة لما كان ومايكون . تالله لانريد أن نتصرف في ممالككم بل جئنا لتصرف القلوب . إنها لمنظر البهاء ، يشهد بذلك ملكوت السماء لو أنتم تفقهون . والذي اتبع مولاه إنه أعرض الدنيا كلها ، وكيف هذا المقام المحمود . دعوا البيوت ثم أقبلوا إلى الملكوت ، هذا ماينفعكم في الآخرة والأولى يشهد بذلك مالك الجبروت لو أنتم تعلمون . طوبى لملك قام على نصرة أمري في مملكتي وانقطع عن سوائي إنه من أصحاب السفينة الحمراء التي جعلها الله لأهل البهاء ، ينبغي لكل أن يعزروه ويوقروه وينصروه ليفتح المدن بمفاتيح اسمي المهيمن على من في ممالك الغيب والشهود »[١] .

« لمَّا ظهرت جنود العرفان برايات البيان انهزمت قبائل الأديان إلاَّ من أراد أن يشرب من كوثر الحيوان في رضوانٍ كل من نفس السبحان موجوداً »[٢] .

« يا أهل الأرض إذا غربت الشمس جمالي وسُتِرَتْ سماء هيكلي ، لاتضطربوا ، قوموا على نصرة أمري وارتفاع كلمتي بين العالمين ، إنَّا معكم في كل الأحوال وننصركم بالحق إنَّا كنا قادرين »[٣] .

« إذا اختلفتم في أمر فأرجعوه إلى الله مادامت الشمس مشرقة في أفق هذا السماء ، وإذا غربت ارجعوا إلى مانزل من عنده إنه ليكفي العالمين . قل ياقوم لايأخذكم الاضطراب إذا غاب ملكوت ظهوري وسكنت أمواج بحر بياني ، إن في ظهوري لحكمة وفي غيبتي حكمة أخرى ما اطلع بها إلاَّ الله الفرد الخبير . ونراكم من أفقي الأبهى

(١) د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٢٨١ .

(٢) د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٢٧٥ .

(٣) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٢٧٤ .

وننصر من قام على نصرة أمري بجنود من الملأ الأعلى وقبيل من الملائكة المقربين »[١] .

« يا أرض الخاء ، نسمع فيك صوت الرجال في ذكر ربك الغني المتعال ، طوبى ليوم تنصب رايات الأسماء في ملكوت الإنشاء باسم الأبهى ، يومئذ يفرح المخلصون بنصر الله وينوح المشركون . ليس لأحد أن يعترض على الذين يحكمون على العباد ، دعوا لهم ما عندهم وتوجهوا إلى القلوب . يابحر الأعظم رُشَّ الأمم ما أُمِرْتَ به من لدن مالك القِدم ، وزيِّن هياكل الأنام بطراز الأحكام التي بها تفرح القلوب وتَقَرُّ العيون »[٢] .

ويقول بهاء الله في الأقدس : « قد فرض لكل نفس كتاب الوصية وله أن يزين رأسه بالاسم الأعظم (يقصد باسمه هو بهاء الله) » . ويقول : « افرحوا بفرح اسمي الأعظم » . ويقول : « هذا من أمره المبرم واسمه الأعظم وكلمته العليا ومطلع أسمائه الحسنى لو أنتم تعلمون »[٣] .

« هذا مانزل من قبل ، وينادي نقطة البيان ويقول : يامحبوب الإمكان انطق في هذا المقام بما تتضوع به نفحات ألطافك بين العالمين . إنَّا أخبرنا الكل بأن لايعادل بكلمة منك مانزل في البيان إنك أنت المقتدر على ماتشاء لاتمنع عبادك من فيوضات بحر رحمتك إنك ذو الفضل العظيم »[٤] .

« قل هذا لظهور تطوف حوله الحجة والبرهان ، كذلك أنزله الرحمن إن أنتم من المنصفين »[٥] .

وحاول المازندراني أن يغري البابيين بعدوِّهم وعدوِّه « كريم خان » ،الذي أنكر دعوى الباب ، وماكفَّ عن التصدي للبابية والبهائية جميعاً بالطعن واتهامهم بالدجل والكفر ومناصبتهم العداء . فيقول البهاء في الأقدس :

---

(١) المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٩٤ .

(٣) « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ١٦ .

(٤) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ص ٧٠ .

(٥) كذلـك .

« ياعباد الرحمن قوموا على خدمة الأمر على شأن لاتأخذكم الأحزان من الذين كفروا بمطلع الآيات . لما جاء الوعد وظهر الموعود اختلف الناس وتمسك كل حزب بما عنده من الظنون والأوهام . من الناس من يقصد صفَّ النِعال طلباً لصدر الجلال ، قل : من أنت أيها الغافل الغرار ؟ ومنهم من يدعي الباطن وباطن الباطن ، قل أيها الكذاب تالله ماعندك إنه من القشور تركناها لكم كما تترك العظام للكلاب »[1] .

« من الناس من غرته العلوم وبها منع عن اسمي القيوم ، وإذا سمع صوت النعال من خلفه يرى نفسه أكبر من نمرود قل أين هو يا أيها المردود ؟ تالله إنه لفي أسفل الجحيم »[2] .

« اذكروا الكريم إذ دعوناه إلى الله استكبر بما اتبع هواه بعد إذ أرسلنا إليه ماقرت به عين البرهان في الإمكان وتمت حجة الله على من في السموات والأرضين . إنَّا أمرناه بالإقبال فضلا من الغني المتعال ، إنه ولَّى مدبراً »[3] .

ثم تحول البهاء في أواخر الأقدس إلى أخيه صبح أزل ، وإن لم يُسَمِّه ، يمنُّ عليه بما كان من رعايته إيَّاه في طفولته ويحثه على التوبة إلى وليِّ نعمته ، وقال يمنُّ عليه بتربيته إيَّاه صغيراً :

« قل يامطلع الإعراض دع الإغماض ثم انطق بالحق بين الخلق ، تالله لقد جرت دموعي على خدودي بما أراك مقبلاً إلى هواك ومعرضا عمن خلقك وسواك ، اذكر فضل مولاك إذ ربيناك في الليالي والأيام لخدمة الأمر ، اتق الله وكن من التائبين . هبني اشتبه على الناس أمرك ، هل يشتبه على نفسك ؟ خف الله ثم اذكر إذ كنت قائماً لدى العرش وكتبت ما ألقيناك من آيات الله المهيمن المقتدر القدير . إياك أن تمنعك الحمية عن شطر الأحدية ، توجه إليه ولاتخف من أعمالك إنه يغفر من يشاء بفضل من عنده لا إله إلاَّ هو الغفور الكريم . إنما ننصحك لوجه الله إن أقبلت فلنفسك وإن أعرضت إن ربك غني عنك وعن الذين اتبعوك بوهم مبين »[4] .

---

(١) كذلك ، ص ٧١ .
(٢) كذلك ، ص ٧١ .
(٣) د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٧١ .
(٤) د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٧٢ .

٤ - تحريم تأويل النصوص البهائية :

يحرِّم البهائيون تحريماً كلياً ، على أي إنسـان ، بهائياً كان أو غير بهائي ، تفسير نصوص دينهم ، ويقصرون حق التفسير على خليفتي بهاء الله وعلى بيت العدل الأعظم من بعدهما . في حين أنهم أمعنوا في تأويل نصوص الأديان الأخرى ولاسيما منها الإسلام بلا ضابطٍ ولاحدٍّ . كما سيتضح فيما بعد .

هنا ، إضافة إلى ما أشير إليه سابقا من إلغاء ميزان العقل وميزان الحس وميزان النقل عندهم (ج ١ ، ص ٨٥) ، يبدو أحد أبرز معالم الحجر على الفكر الإنساني في الدين البهائي .

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « إن الذي يؤوِّل مانزل من سماء الوحي ويُخرِجُهُ عن الظاهر إنه ممن حرَّف كلمة الله العليا وكان من الأخسرين في كتابٍ مبين » .

ويقول داعية البهائيين جون أسلمنت : « ... فقد كتب بهاء الله قبل صعوده وبخط يده عهده وميثاقه بتعيين ابنه الأكبر عبد البهاء ، الذي يسمِّيه في كتاباته باسم « الغصن » أو « الغصن الأعظم » ، مبيناً لتعاليمه ، وصرح أن أي تبيين أو تفسير يقدمه الغصن الأعظم مقبول ويعادل في صحته كلمات بهاء الله نفسه . ويقول في هذا العهد والميثاق بالنص :

« انظروا ما أنزلناه في كتابي الأقدس إذا غيض بحر الوصال وقضي كتاب المبدء في المآل توجهوا إلى من أراده الله الذي انشعب من هذا الأصل القديم (يقصد الغصن الأعظم عبد البهاء عباس ، والمقصود بالأصل القديم بهاء الله نفسه) ...

« وفضلا عن هذا فإن بهاء الله قد وضع الترتيبات اللازمة لانتخاب « بيت العدل الأعظم » ، الذي يمثل جميع البهائيين في أنحاء العالم ، والذي يقوم بأعباء إدارة شؤون الأمر البهـائي وتوجيـه الجهود المبذولة فيـه وتوحيدها ، ومنع حدوث الانقسـامات والانشقاقات فيه ، وتفسير الأمور المبهمة وحفظ التعاليم من أي فساد وسوء عرض أو تفسير . ولم تنكر التعاليم البهائية على هذه الهيئة الادارية العليا حق تشريع الأحكام التي لم يشرعها بهاء الله بل خولتها كذلك حق تبديل الأحكام التي تشرعها هي ذاتها حينما

تستجد ظروف تتطلب اجراءات جديدة ، وبهذا مكّنت دين الله من الإتساع ليلائم مقتضيات وحاجات الجامعة البشرية المتطورة باعتبار دين الله حياً يتطور تطور الكائن الحي .

« **كما أن بهاء الله حرّم على كل إنسان تحريماً قطعياً تفسير تعاليمه** ماعدا المبين النصوص ، وقد عَّين عبد البهاء شوقي أفندي في ألواح وصايا عهده وميثاقه وليَّ أمر الله والمخولَ بتفسير الآيات الإلهية من بعده .

« وبعد ألف سنة أو أكثر يظهر مظهر إلهي جديد ، تحت ظل بهاء الله ، ببراهين قاطعة على رسالته . وحتى يحين وقت ظهوره تبقى كلمات بهاء الله وعبد البهاء وشوقي أفندي وقرارات بيت العدل الأعظم المرجع الذي يهتدي المؤمنون بهداه . وليس لأي بهائي الحق في تأسيس مدرسة للرأي أو فرقة مستندة إلى تفسير معين للتعاليم البهائية أو لأي دين إلهي آخر معروف ، وكل من يخالف هذه الأوامر يعتبر ناقضاً للعهد والميثاق .

« ويقول عبد البهاء ماترجمته : « إن عدو أمر الله هو من يفسِّر بيانات حضرة بهاء الله حسب زعمه وإدراكه ويجمع حوله جماعة ويشكِّل حزباً ويقوم على العمل لإعلاء مقامه ولمدح نفسه ويخلق تفرقة في أمر الله »[1] .

ويقول جون أسلمنت كذلك : « ولطالما كان تفسير الكتاب الإلهي في الأديان السالفة منبعاً غزيراً للشقاق ، ولهذا خصَّ بهاء الله في كتاب عهده وميثاقه ابنه الأكبر عبد االبهاء بكامل الصلاحيات في تفسير آياته وقيادة أمره . ثم قام عبد البهاء في ألواح وصـايا عهده وميثاقه بتعيين شوقي أفندي ولياً للدين البهائي والمفسر الوحيد للكتاب الإلهي »[2] .

ويقول عبد البهاء عباس : « لايجوز التأويل في وصيتي وكلماتي كيلا يُفتح المجال على الناقضين ، ويرفع أحدهم علم المخالفة ، ويستعمل الرأي والقياس ، ويفتح باب الإجتهاد ، ولايجوز الاجتهاد والقياس لشخص ما مطلقاً بل يجب على الجميع اتباع

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٣٩ ـ ١٤١ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٨٣ .

الأوامر الصادرة من مركز الأمر وبيت العدل وكل مخالف في ضلال مبين »[(١)] .

وقد أكد داعية البهائيين أبو الفضل على أن بهاء الله نهى عن تأويل الكتاب ، أي الكتب البهائية[(٢)] .

(١) « ألواح وصاياي مباركة » ، لعبد البهاء ص ٢٨ – « البابية » ، لظهير ، ص ٤١ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٢٤ .

الفصل الثالث

المبادىء الأساسية للبهائية

١ - توحيد الأديان :

يقول بهاء الله في لوح مقصود : « تفضل سيد الوجود قائلاً : يا أبناء الإنسان إن دين الله ومذهبه لأجل حفظ العالم واتحاده واتفاقه ومحبته والفته لاتجعلوه سبباً للنفاق والاختلاف وعلَّةً للضغينة والبغضاء »[١] .

ويقول في لوح الملكة فكتوريا : « وماجعله الله الدرياق الأعظم والسبب الأتم لصحته هو اتحاد من على الأرض على أمرٍ واحدٍ وشريعةٍ واحدةٍ »[٢] .

ويقول صاحب كتاب « نبذة عن الدين البهائي » أن من أهم التعاليم الروحانية لدين بهاء الله :

« ١٢ - وحدةالعقيدة ، أو بعبارة أخرى وحدة الأديان ، ذلك لأن الاختلافات في العقائد الدينية ، هي المنبع الأساسي للتعصبات الدينية التي مازالت تتسبب في وقوع الفتن وإهراق الدماء حتى يومنا هذا . فإذا لم تنته الخلافات الدينية مابين الخليقة إلى عقيدة واحدة سيدوم التعصب ، ومع بقاء التعصب لاتتحقق وحدة العالم الإنساني ، ولاتتم وحدة العقيدة إلاَّ عن طريق تحري الحقيقة » (ص ٤٦) .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت[٣] : « أعلن بهاء الله دعوته داعياً الإنسانية إلى :

---

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٤٨ .

(٢) لوح الملكة فكتوريا - « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٣٢ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٢٨ .

« أن يتحد العالم على عقيدة واحدة وأن يكون الجميع إخواناً وأن تستحكم روابط المحبة والإتحاد بين بني البشر وأن تزول الإختلافات الدينية وتمحى الإختلافات العرقية ... لابد من زوال هذه المشاحنات والبغضاء وهذا السفك للدماء وهذا الإختلاف حتى يكون جميع الناس جنساً واحداً وأسرةً واحدةً » (من كلمات بهاء الله الى البروفسور براون) .

ثم يتقدمون خطوة أخرى في كتابهم « مختصر المبادىء البهائية » ، فيقولون :

« إن البهائيين بمقتضى أوامر ونصائح حضرة بهاء الله ، مؤسِّس دينهم ، يجب عليهم أن يدْعوا العالم أجمع إلى اعتقاد ديني واحد يأتلف عليه الكلُّ وأن يوحِّدوا أفكار جميع العالم في المسائل الأساسية التي أسسها حضرته ، وأن يغرسوا من جديد مرة أخرى مخافة الله في قلوب البشر وأن يقووا الايمان والاعتقاد بالمكافأة والجزاء وبقاء الأرواح والحياة الأبدية .

« إن البهائيين يعتقدون طبقاً لتعاليم دينهم بحقِّية جميع الرسل والتعاليم الإلهية الماضية، إذ يرشدهم ذلكم التعليم البديع إلى أن كل تعليم إنَّما يحكم في دائرة محدودة خص بها وعندما تتم هذه الدورة تتجدد الشريعة بإرادة الله التي يعلنها إذ ذاك على لسان مؤسس جديد . وإلى أن كل ديانة هي كاملة وافية بوظيفتها كافية لدورتها ومدتها . ومن أصول هذا الإعتقاد أن لا أبدية لشريعة ما من الشرائع ، أما ماسقط فيه أهل كل ملة من القول بخلودها فليس إلاَّ أمراً خيالياً ، إذ ليس في كتاب ما من الكتب السماوية نصٌّ ناطقٌ بهذا القول وفضلاً عن تجرده من الأدلة والشواهد ، فإن في الكتب السماوية دلائل ناطقة بالتجديد واستئناف التشريع .

« على أن الواجب على كل بهائي خصوصاً وعلى كل أريب عموماً أن يعتقد بأن النسخ والتجديد لايمسُّ جوهر الأديان بشيءٍ ما أصلاً ، وأن مورد وهدف التحوير والتغيير هو ذلك القسم الثانوي من تعليم الرسول السابق المتعلق بالمعاملات والطقوس والشكل الخارجي ليس إلاَّ .

« إن البهائيين يعتقدون بأن أساس جميع الأديان هي تشاريع سماوية وتعزي البهائية كل ماتراه غير موافق للحقيقة من الطقوس والتقاليد العتيقة إلى عراقة تلك الملل في القدم

فإن بتقادم العهد وطول الأمد على تلك الأديان تراكم عليها من العوائد والطقوس والبدع والظنون ما بعد بذويها ونآى بمعتنقيها عن الجوهر الأصلي بل أخفى ذلك الجوهر وغشّاه وأفقده حلاوته وطلاوته .

« ومثل هذه الأديان في نظر البهائية مثل ماء نقي صاف عند ينبوعه ولكن لطول مجراه وتمادي امتداده أضحى كدراً وفقد نقاءه الأول لذا لايوجد من يرضى الاستقاء منه والحالة هذه .

« أما القسم الجوهري ، وهو الأساس الذي لايتغير ولايتبدل في كل شريعة والذي يتصدى كل رسول ونبي لبعثه وإحيائه وتنقيته مما علق به بمرور الزمن وإشعال نار الحماس بتجديده في قلوب الناس فهو ذلك الجوهر المتعلق بمعرفة الله سبحانه وتعالى وتوحيده وتفريد ذاته المقدسة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومافيه خير الناس وسعادتهم في الدنيا وفي العقبى وهذا ثابت قائم موجود في كل شريعة ودين ولايلحقه التحوير والتغيير .

« وعلى هذا إن الانضمام إلى الجامعة البهائية ليس فيه مخالفة ولاصعوبة على أي متديّنٍ كان ، لأنها تحترم جميع الأديان وتؤيدها وتعتبر أصولها ومبانيها أساسات إلهية فليس لمن يعتنقها أن ينكر دينه أو أي دين من الأديان السابقة بل يترتب عليه – طبقا للتعاليم البهائية – أن يحترمها ويجدِّد إيمانه واعتقاده بحقيقتها وقدسيتها وبكونها حلقة لايمكن فصمها من سلسلة الوحي الإلهي المستمر النامي المتطور لهداية الخلق وتربيتهم وهم يرتقون سلم التقدم والرقي في حياتهم البشرية على هذه الأرض »[1] .

وإمعانا في التمويه دعا عبدُ البهاء أصحابَ الأديان إلى تبادل العبادات فيما بينهم ، فهو يقول :

« إن ترك التعصبات محتوم على الجميع ، **وعليهم جميعاً أن يذهبوا إلى كنائس ومعابد ومساجد بعضهم بعضا ، لأن ذكر الله يكون في جميع هذه المعابد ففي الحين الذي يجتمع فيه الجميع على عبادة الله ما الفرق ياترى في اجتماعاتهم ؟ إذ لايعبد**

(١) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٢١ – ٢٤ .

أحدهم الشيطان . فعلى المسلمين أن يذهبوا إلى كنائس المسيحيين وصوامع الكليميين والعكس بالعكس : على الآخرين أن يذهبوا إلى مساجد المسلمين ... وفي أمريكا دخلت صوامع اليهود المشابهة لكنائس المسيحيين ورأيتهم جميعاً منهمكين في عبادة الله »(١) .

وقد مارس عبد البهاء هذا الأسلوب من العبادة فشارك المسلمين والمسيحيين واليهود في عباداتهم . كل منهم في مكان عبادته الخاص .

وتقدم عبد البهاء خطوة أخرى في الرياء والنفاق ، فحين سئل : أليس من المستحسن بقائي في الطريقة التي درجت فيها طول أيام حياتي ؟

أجاب : « ينبغي لك أن لاتنفصل عنها ، فاعلم أن الملكوت ليس خاصاً بجمعية مخصوصة ، فإنك يمكن أن تكون بهائياً مسلماً وبهائياً ماسونياً وبهائياً مسيحياً وبهائياً يهودياً »(٢) .

هذا وقد اتضح في المقدمة (ج١ ص ٤١) أن الدعوة إلى توحيد الأديان لاتَصُبُّ في غير مجرى الدين اليهودي .

فمن المعلوم أن المسلم الذي يعتنق ديناً آخر غير دينه لايبقى مسلماً ، وإنَّما يُعتبر مرتداً ، وكذلك المسيحي الذي يعتنق ديناً آخر غير المسيحية ، فإنه لايبقى مسيحياً . أما اليهودي الذي يعتنق أي دين آخر فانه يبقى يهودياً ، بالنظر للطبيعة الخاصة التي تميِّز الدين اليهودي على نحو ما اتضح .

يقول البهائي سليم قبعين : « كتب محمد أفندي توفيق غريب عن خطبة ألقاها عبد البهاء في جامعة ستانفورد بأمريكا في ٨ أكتوبر ١٩١٢ :

« اجتمع نحو ألفي شخص في ردهة فسيحة يوم الثلاثاء الماضي وكانوا ينتظرون بشوق زائد طلعة حضرة عبد البهاء أفندي زعيم الحركة البهائية في العالم ...

« إن حضرة عبد البهاء مُجِدٌّ في تغيير ديانة آسيا ، يوحِّد بين المسلمين والنصارى

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٣١ .

(٢) « خطابات عبد البهاء » ، ص ٩٩ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣١٨ .

واليهود ويجمعهم على أصول نواميس موسى الذي يؤمنون به جميعا ...

« قدم الرئيس غردون حضرة الخطيب للحضور قائلا : [كان من حسن حظنا أن عرَّفَنا أحدُ الفرس بأحد أكابر المعلمين الدينيين وأحد خلفاء أنبياء بني اسرائيل الأقدمين . وقد ينعته بعض الناس بأنه مؤسس ديانة جديدة يتبعه نيِّف وثلاثة ملايين من النفوس ، ولكن هذا غير صحيح ، فديانة الأخوة العامة والمحبة التامة بين الأمم قديمة منذ كانت النية الحسنة والحياة الطيبة ، ويمكن أن يقال عنها من بعض الوجوه أنها أقدم ديانة ...] »[1] .

٢ ــ الحكومة العالمية :

تكاد الدعوة إلى إقامة الحكومة العالمية تكون الهدف الأول والأساسي للحركة البهائية ، وماعداها فروع .

والبهائيون يعتمدون في هذه المسألة بصورة أساسية على نصوص التوراة ، التي تجعل من هذه الحكومة وعداً إلهياً لبني إسرائيل ، من مثل :

« ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم . وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله ، لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب . فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل . لاترفع أمة على أمة سيفا ولايتعلمون الحرب فيما بعد » (النبي أشعياء ، الإصحاح ٢ : ٢ ــ ٤) .

لكنهم إلى جانب هذا الوعد الإلهي يتوسلون ببعض المبررات ، التي من أبرزها أن إقامة هذه الحكومة هي الوسيلة الوحيدة لقطع دابر الحروب ونشر السلام على الأرض . في حين نراهم في بعض المواطن يؤكدون على أن هذه الحكومة لن تقوم إلاَّ في أعقاب حرب عالمية شاملة ، يسمونها معركة هرمجدّون (ARMAGEDDON) ، في إشارة إلى التفسير الصهيوني أو تفسير الأصوليين الانجيليين للعبارة التي وردت في رؤيا يوحنا :

---

(١) « عبد البهاء والبهائية » ، ص ٩٣ .

« فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى في العبرانية هرمجدّون » (الإصحاح ١٦) .

ثم يعودون فيقولون بأن السلام ليس الغاية من إقامة الحكومة العالمية ، وإنما هو وسيلة لها .

تقول صفحة النور : « ١ - تعلن رسالة بهاء الله أن دور المهد والطفولة للجنس البشري قد انقضى ، وأن الاضطرابات المقترنة بدور المراهقة الحالي إنما تعمل في بطءٍ وألم معاً للوصول به إلى الرشد ، **وأن هذه الرسالة ما أتت إلاَّ لتعلن بشارة اقتراب عصر العصور الذي فيه تُطبع السيوف مناجل**[1] ، ويتأسس ملكوت الله ويتحقق السلام الدائم على الأرض »[2] .

ويقول عبد البهاء في خطاب له في كاليفورنيا في تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩١٢ : « إننا على أبواب معركة (هرمجدّون) المشار إليها في رؤيا يوحنا ، الفصل السادس عشر ، ولنا من الوقت سنتان إليها حين ستشعل شرارة واحدة كل أوربا . فالقلق الإجتماعي في جميع الأقطار مقروناً بالشكوك الدينية التي تسبق العصر الألفي السعيد سوف تلهب جميع أوربا كما جاءت النبوءة في سفر دانيال ورؤيا يوحنا اللاهوتي . وفي سنة ١٩١٧ سوف تسقط ممالك وسوف تجتاح المصائب كل بلاد العالم »[3] .

لقد أكثر بهاء الله من تكرار عبارة « **ليس الفخر لمن يحب الوطن بل لمن يحب العالم** » ، التي وردت في لوح الإشراقات ولوح مقصود[4] ، وغيرهما .

وقال ابنه وخليفته عباس أفندي عبد البهاء : « أما التعصب الجنسي فهذا وهم من الأوهام لأن الله خلق البشر جميعهم ، وكلُّنا جنس واحد . وليست في الوجود أبداً من

---

(١) هذه العبارة إشارة إلى ماجاء في سفر اشعيا ، الإصحاح ٢ - ٤ .

(٢) كتاب « صفحة النور - بعض المبادىء البهائية كما شرحها عبد البهاء ولخصها شوقي أفندي » ، ص ٦٧ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٤٣ .

(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٢٦ و ١٤٧ .

حدود ، ولم تتعين بين الأراضي ثغور . ولاتتعلق قطعة من الأرض بأمةٍ أكثر من تعلقها بأمةٍ أخرى »[١] .

وقال عبد البهاء كذلك : « وأما التعصب الوطني أيضاً جهل محض لأن سطح هذه الأرض وطن واحد وكل انسان يمكنه أن يعيش في أية بقعة من بقاع الأرض ، فجميع الأرض إذاً وطن للإنسان . وهذه الحدود والثغور أوجدها الإنسان ولم تتعين في أصل الخلقة حدود وثغور ، فأوربا قطعة واحدة وآسيا قطعة واحدة وأفريقيا قطعة واحدة وأمريكا قطعة واحدة واستراليا قطعة واحدة ، إلاَّ أن بعضهم نظراً لأغراض شخصية ومنافع ذاتية قسموا كلا من هذه القطعات واعتبروها وطناً لهم ، فلم يخلق الله أي فاصلة بين فرنسا وألمانيا بل كلتاهما متصلة واحدة بالأخرى ، أجل حصل في القرون الأولى أن أناساً من أهل الغرض عيَّنوا حدوداً وثغوراً تمشية لمصالحهم الخاصة وازدادت يوماً فيوماً أهمية حتى غدت في القرون التالية سبباً للعداوة الكبرى وسفك الدماء والافتراس ، وكذلك ستستمر إلى ماشاء الله ، وإذا ظل فكر الوطن ضمن دائرة محصورة يكون أول عامل لدمار العالم ولايذعن بمثل هذه الأوهام أي انسان عاقل ومنصف ، وكل قطعة محصورة نسميها وطناً أمَّاً حسب أوهامنا مع أن الكرة الأرضية هي أم الكل لاتلك القطعة المحصورة »[٢] .

يقول أحد الكتب البهائية : « إن جميع علامات الأزمان تدل على أننا الآن في فجر عصر جديد في تاريخ الجنس البشري يصح تسميته بعصر وحدة العالم الإنساني ، أو عصر الإتحاد »[٣] .

ويقول عبد البهاء : « من هنا نرى أن اتحاد البشر أمر ممكن في هذا اليوم ...انظروا كيف يشرق نوره الآن على أفق العالم ... فالمصباح الأول هو الاتحاد في عالم السياسة وبوادر تلألئه يمكن مشاهدتها اليوم ... والمصباح الثاني هو الاتحاد الفكري ... وسيشاهد تمامه على مرِّ الأيام . والمصباح الثالث ، هو الاتحاد في الحرية وهذا سوف

(١) « مختارات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٧٨ و ١٧٩ .
(٢) من رسالة عبد البهاء الى مجلس السلام العالمي المنعقد في لاهاي عام ١٩١٩ – « تفتقر الأرض دوماً إلى هداية السماء » ، ص ٦٦ .
(٣) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٣٧ .

يتحقق بالتأكيد . والمصباح الرابع هو الاتحاد في الدين وهو الحجر الأساسي وسوف يظهر بقدرة الله في أشد سطوع وضياء . والمصباح الخامس هو وحدة العالم ، الوحدة التي سوف تتأسس بكل طمأنينة في هذا القرن وفيها يرى شعوب العالم كافة أنفسهم سكان وطنٍ واحدٍ . والمصباح السادس هو وحدة الأجناس ، وبه يصير كل من على الأرض شعوباً وقبائلَ لجنسٍ واحدٍ . والمصباح السابع وحدة اللغة ، بمعنى اختيار لسانٍ عامٍ تتعلمه الشعوب كافة وتتحادث به . وجميع هذا كائن بما أن قوة ملكوت الله سوف تعاون وتساعد على تحقيقه »[1] .

وقال عضو بيت العدل الأعظم في حيفا « سانث » وهو بهائي ايراني يحمل الجنسية الاسبانية ، لجريدة « المسلمون » ، الصادرة في لندن بتاريخ ١٩٨٦/٨/٢٣ ، عدد ٨١ : « **عام ٢٠٠٠ فإن السلام الأصغر سيحصل والبلاد المختلفة ستتوحد أولاً بشكل إمارات كونفدرالية ، وبعد ذلك ستكون الأمة العالمية الواحدة التي يحكمها البهائيون** » .

ويقول البيان الصادر عن بيت العدل الأعظم البهائي الموجه إلى شعوب العالم في شهر تشرين الأول ١٩٨٥ :

« والإعتراف بمبدأ وحدة العالم الإنساني يستلزم ، من وجهة النظر البهائية ، أقل مايمكن اعادة بناء العالم المتمدن بأسره ونزع سلاحه ، ليصبح عالماً متحداً اتحاداً عضوياً في كل نواحي حياته الأساسية ، فيتوحد جهازه السياسي ، وتتوحد مطامحه الروحية ، وتتوحد فيه عوالم التجارة والمال ، ويتوحد في اللغة والخط ، على أن يبقى في ذات الوقت عالماً لاحدود فيه لتنوع الخصائص الوطنية والقومية التي يمثلها أعضاء هذا الإتحاد .

« لقد أسهب شوقي أفندي وليُّ أمر الدين البهائي في شرح الآثار المترتبة على تنفيذ هذا المبدأ الأساسي ، عندما علق على هذا الموضوع عام ١٩٣١ بقوله : « بعيداً عن أية محاولة لتقويض الأسس الراهنة التي يقوم عليها المجتمع الإنساني ، يسعى مبدأ الوحدة

---

(١) مُعرَّب من « مكاتيب عبد البهاء » ، ج ١ ، ص ٣٥٦ ـ ٣٥٨ ـ « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٤٠ .

هذا إلى توسيع قواعد ذلك المجتمع ، وإعادة صياغة شكل مؤسساته على نحو يتناسق مع احتيـاجـات عالم دائم التطور . ولن يتعـارض هذا المبدأ مع ولاءٍ من الولاءات المشروعة ، كما أنه لن ينتقص من حق أي ولاءٍ ضروري الوجود . فهو لايستهدف إطفاء شعلة المحبة المتزنة للوطن في قلوب بني البشر ، ولايسعى إلى إزالة الحكم الذاتي الوطني[١] الذي هو ضرورة ملحَّة إذا ما أريد تجنب الشرور والمخاطر الناجمة عن الحكم المركزي المبالغ فيه . ولن يتجاهل هذا المبدأ أو يسعى إلى طمس تلك الميزات المتصلة بالعرق ، والمناخ ، والتاريخ ، واللغة ، والتقاليد ، أو المتعلقة بالفكر والعادات ، فهذه الفوارق تميز شعوب العالم ودوله بعضها عن بعض . إنه يدعو إلى إقامة ولاءٍ أوسع ، واعتناق مطامح أسمى ، تفوق كل ماسبق ، وحرك مشاعر الجنس البشري في الماضي . ويؤكد هذا المبدأ إخضـاع المشـاعر والمصـالح الوطنية للمتطلبات الملحة في عالمٍ موحَّدٍ ، رافضاً المركزية الزائدة عن الحد من جهة ومستنكراً من جهة أخرى أية محاولة من شأنها القضاء على التنوع والتعدد . فالشعار الذي يرفعه هو : « الوحدة والاتحاد في التنوع والتعدد » ...

« لقد كانت الوجوه البارزة لهذه المشكلة (المنازعات الدولية) ظاهرة للعيان في القرن التـاسع عشـر عندما أصـدر بهاء الله مقترحاته الأولى بصدد تأسيس السـلام العالمي . وعرض بهاء الله مبدأ الأمن الجماعي أو الأمن المشترك في بيانات وجهها إلى قادة العالم وحكامه . وقد كتب شوقي أفندي معلِّقاً على مغزى ماصرح به بهاء الله بقوله : « إن المغزى الذي يكمن في هذه الكلمات الخطيرة هو أنها تشير إلى أن كبح جماح المشاعر المتعلقة بالسيادة الوطنية المتطرِّفة أمرٌ لامناص منه كإجراءٍ أوليٍ لايمكن الإستغناء عنه في تأسيس رابطة الشعوب المتحدة التي ستنتمي إليها مستقبلاً كل دول العالم . فلابد من حدوث تطور يقود إلى قيام شكل من أشكال الحكومة العالمية تخضع لها عن طيب خاطر كل دول العالم فتتنازل لصالحها عن كل حقٍ في شنِّ الحروب ، وعن حقوق معينة في فرض الضرائب ، وعن كل حقٍّ أيضا يسمح لها بالتسلُّح ، إلاَّ ماكان منه يكفي لأغراض المحافظة على الأمن الداخلي ضمن الحدود المعيَّنة لكل دولة .

(١) يقصد شؤون الإدارة المحلية ، أو شؤون البلديات ، وليس الشؤون الخارجية أو شؤون الدفاع وماسواهما مما يدخل تحت مفهوم السيادة الوطنية .

ويدور في فلك هذه الحكومة العالمية **قوة تنفيذية** دولية قادرة على فرض سلطتها العليا التي لايمكن تحدِّيها من قبل أي معارض من أعضاء رابطة شعوب الإتحاد . يضاف إلى ذلك **إقامة برلمان عالمي** يَنْتَخِبُ أعضاءَه كل شعب ضمن حدود بلاده ، ويحظى انتخابُهم بموافقة حكوماتهم الخاصة ، وكذلك **تأسيس محكمة عليا** يكون لقراراتها صفة الإلزام حتى في القضايا التي لم تكن الأطراف المعنية راغبة في طرحها أمام تلك المحكمة ... إنها جامعةٌ عالميةٌ **تزول فيها الى غير رجعة كل الحواجز الاقتصادية ويقوم فيها اعترافٌ قاطعٌ بأن رأس المال واليد العاملة شريكان** لاغِنى للواحد منهما عن الآخر . جامعة يتلاشى فيها نهائياً ضجيج التعصبات والمنازعات الدينية ، جامعة تنطفىء فيها إلى الأبد نار البغضاء العرقية ، جامعةٌ تسودها شِرعةٌ قانونية دولية واحدة تكون تعبيراً عن الرأي الحصيف الذي يصل إليه بعنايةٍ ممثِّلو ذلك الإتحاد ، ويجري تنفيذ أحكامها بالتدخل الفوري من قبل مجموع القوات الخاصة لكل دولة من دول الإتحاد . وأخيراً إنها جامعة عالمية يتحوَّل فيها التعصب الوطني المتقلِّبُ الأهواء ، العنيف الإتجاهات ، إلى إدراك راسخ لمعنى المواطنية العالمية . تلك هي حقاً الخطوط العريضة لصورة النظام الذي رسمه مسبقاً بهاء الله ، وهو نظام سوف يُنظر اليه على أنه أينع ثمرة من ثمرات عصرٍ يكتمل نُضْجُهُ ببطء ...

« والمبدأ الأساسي لهذا الإتفاق الرصين يجب أن يكون محدداً بحيث إذا أقدمت أي حكومة فيما بعد على انتهاك أي بند من بنوده ، هبَّت في وجهها كل حكومات الأرض وفرضت عليها الخضوع التام ، لا بل إن الجنس البشري كله يجب أن يعقد العزم ، بكل ما أوتي من قوة ، على دحر تلك الحكومة . فإذا ما اعتمد هذا الدواء الأعظم لعلاج جسم العالم المريض فلابد أن يبرأ من أسقامه ويبقى إلى الأبد سليماً مطمئناً معافى ...

« إن التفاؤل الذي يخالجنا مصدره رؤيا ترتسم أمامنا ، وتَتخطَّى فيما تحْمِلُه من بشائر ، نهايةَ الحروب وقيامَ التعاون الدولي عبر الهيئات والوكالات التي تُشكَّل لهذا الغرض . **فما السلام الدائم بين الدول إلاَّ مرحلةً من المراحل اللازمة الوجود ، ولكنَّ هذا السلام ليس بالضرورة ، كما يؤكد بهاء الله ، الهدفَ النهائي في التطور الإجتماعي للإنسان . إنها رؤيا تتخطى هُدنةً أوليةً تُفرَضُ على العالم خوفاً من وقوع مجزرة**

نووية ، وتَتخطَّى سلاماً سياسياً تدخله الدول المتنافسة والمتناحرة وهي مُرغَمة ، وتَتخطَّى ترتيباً لتسوية الأمور يكون إذعاناً للأمر الواقع بُغية إحلال الأمن والتعايش المشترك ، وتَتخطَّى أيضاً تجارِبَ كثيرةً في مجالات التعاون الدولي تُمَهِّد لها الخطوات السابقة جميعها وتجعلها ممكنةً . إنها حقاً رؤيا تَتخطَّى ذلك كلَّه لتكشف لنا عن تاج الأهداف جميعاً ، ألا وهو اتحاد شعوب العالم كلها في أُسرَةٍ عالميةٍ واحدةٍ ...

« لقد بات الاختلاف وانعدام الاتحاد خطراً داهماً لم يَعُد لدول العالم وشعوبه طاقةٌ على تَحَمُّلِهِ ، والنتائج المترتبة على ذلك مُريعةٌ لدرجةٍ لايمكن تصوُّرها ، وجَليَّةٌ إلى حدٍّ لاتحتاج معه إلى دليل أو برهان ...

« فإلى جانب الاتجاه المناقض في ميل الدول إلى شنِّ الحروب وتوسيع نطاق نفوذها وسؤددها ، وهو اتجاه تقاومه دون كللٍ وبلاهوادة مسيرة الانسان نحو الاتحاد ، تبقى مسيرة الاتحاد هذه من أبرز معالم الحياة فوق هذا الكوكب الأرضي سيطرةً وشمولاً في السنوات الختامية للقرن العشرين » .

الوعيد بالكوارث قبل قيام حكومتهم :

كتب عبد البهاء في سنة ١٩٠٤ ماترجمته : « إعلم أن الشدائد والرزايا سوف تزداد يوماً فيوماً وسوف يبتلى الناس بالبؤس والنكبات وتغلق أبواب السرور والراحة والإطمئنان من جميع الجهات وتقع حروب مهيبة ويحيط اليأسُ والقنوطُ بجميع الخلق إلى درجة يضطرون فيها إلى التوجه إلى الله وحينذاك تنير أنوار السعادة جميع الآفاق وترتفع صيحات « يابهاء الله » من جميع الأطراف والأكناف »[١] .

ويقول شوقي أفندي في رسالته المؤرخة في ١٩٣١/١١/٢٨ : « وما أشجى حقاً تلك الجهود المضنية التي يبذلها قادة المؤسسات البشرية الذين لا يأبهون أبداً بروح العصر والذين يجهدون في تكييف عملياتهم القومية التي كانت في العصور القديمة ملائمةً لأممهم المنعزلة ليجعلوها تناسب عصراً يجب عليه أن يختار بين أمرين : إما أن ينجز الوحدة العالمية التي دلنا اليها بهاء الله أو أن يفنى ...

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد »، أسلمنت ، ص ٢٤٨ .

« ومبدأ وحدة العالم الإنساني يمثل منتهى التطور البشري ...

« أما أن القوى المنطلقة من كارثة عالمية تستطيع وحدها أن تُعَجِّلَ بمجيء هذه الصفحة الجديدة من الفكر البشري فتلك وياللأسف حقيقة أخذت تزداد وضوحاً ...

« ولا شيء غير نار محنةٍ أليمةٍ تخرج منها البشرية مستعدة مطهرة يستطيع غرس ذلك الشعور بالمسؤولية التي يجب أن يقوم قادة العصر الجديد على النهوض بأعبائها ...

« ثم ألم يؤكد عبد البهاء نفسه بلهجةٍ لاغموض فيها : « **إن حرباً أشد من الحرب الماضية ستنفجر بالتأكيد ؟** »[1] .

ويقول شوقي أفندي كذلك في رسالته المؤرخة في ١٩٣٦/٣/١١ :

« إن جميع البشرية متلهفة إلى أن تقاد إلى الوحدة وإلى إنهاء عصر استشهادها الطويل ، ومع ذلك ترفض بعناد أن تحتضن النور وتعترف بسلطنة القوة الوحيدة التي تستطيع وحدها أن تستخلصها من ورطتها وتحول عنها الكارثة المريعة التي تُهدِّد بالإحاطة بها وبالتحديق بكيانها »[2] .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت[3] : « ولقد بشَّر الأنبياءُ السابقون الناسَ بمجيءِ عصر السلام والصلاح بين البشر ، وكانوا قد ضحوا أنفسهم حتى يعجِّلوا مجيئه ، ولكن كل واحدٍ منهم صرَّح بكل وضوح ، ان هذه النهاية السعيدة والغاية المباركة لن تحصل إلاَّ بعد « مجيءِ الرب » في آخر الأيام ، عندما يُدان الأشرار ويُثاب الصالحون .

« فلقد تنبأ زردشت ، قبل ثلاثة آلاف سنة ، بوقوع المشاحنات والحروب قبل مجيء « شاه بهرام » مخلِّص العالم ، الذي يغلب « أهرمن » روح الشر ، ويؤسس حكم الحق والسلام ...

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٧٣

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٨٠

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٢ و ٥٣ .

«وقال السيد المسيح : « لاتظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض ، ماجئتُ لألقي سلاماً بل سيفاً – متى ١٠ : ٣٤ » ، وأخبر بأن فترة حروبٍ وإشاعاتِ حروبٍ ومحنٍ وبلايا سوف تستمر حتى يأتي ابن الانسان « في جد أبيه » .

« وصرح محمد (ص) أنه ، بسبب سوء أعمال اليهود والنصارى سوف تظهر بينهم العداوة والبغضاء التي تستمر إلى يوم القيامة ، حيث يظهر الله ليحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون »[1] .

« أما بهاء الله فيعلن في هذا اليوم أنه هو موعود جميع هؤلاء الرسل ، وأنه هو المظهر الإلهي الذي في عصره يتأسس حكم السلام فعلا ، وهذا القول لم يسبقه به أحدٌ ، وهو فريدٌ في بابه[2] وتنطبق عليه علامات الأزمنة انطباقاً عجيباً ، وتؤيده نبوات جميع الرسل العظام .

« وقد كشف بهاء الله ، بوضوح تامٍ ، وبشمول منقطع النظير ، عن الوسائل التي بها يحصل السلام على الأرض والاتحاد بين بني البشر . حقاً منذ مجيء بهاء الله للآن ، وقعت ولاتزال تقع حروب وتدميرات ، بمقياس لم يسبق له مثيلٌ ، ولكن هذا هو تماماً ما أخبرت بوقوعه جميع الرسل ، في فجر ظهور « **يوم الرب العظيم المخيف** » ، وليس ذلك إلاَّ تأييداً للرأي القائل بأن « **مجيء الرب** » لم يكن فقط على الأبواب ، بل إنه حقيقة وقعت بالفعل .

« وفي المثل الذي ضربه المسيح ، لابد لرب الكرم من أن يُهلك الكرَّامين الأشرار هلاكاً مُهيناً ، قبل أن يأخذ منهم الكَرْمَ ، ويعطيه لآخرين غيرهم ممن يؤَدُّون اليه الثمرة في فصولها . أفلا يفهم من هذا المثل ، **أن الهلاك المريع عند مجيء الرب ، ينتظر الحكومات الجائرة ، ورجالَ الدين الطمَّاعين المتعصبين ، والقادةَ المستبدين ، الذين حكموا الأرض حكماً جائراً قروناً واغتصبوا ثمارها كالكرَّامين الأشرار ؟** .

« وربما تحصل على الأرض حوادث مريعة وكوارث فظيعة ، ليس لها مثيل ، لمدة من الزمان ، ولكن بهاء الله يؤكد لنا : عن قريب سوف تنمحي هذه المشاحنات

(١) هنا يبدو التزييف والخلط بين النصوص واضحاً.

(٢) كيف ، وأين العصر الألفي السعيد ؟ .

العقيمة ، وسوف تمضي هذه الحروب المدمِّرة ، وسوف يأتي الصلح الأعظم .

« وقد أصبحت الحروب من الفظاعة في التدمير والتخريب إلى درجة لاتطاق ، وعلى البشرية أن تكتشف لنفسها طريق الخلاص ، وإلاّ فإنها تفنى ، وها قد أتى « **وقت المنتهى** » وأتى معه « **المخلِّص الموعود** » .

فالحكومة التي يَقصِد البهائيون إليها هي حكومة المسيح المنتظر المعروفة عند الصهيونيين ، والتي يعتقدون أنها ستدوم ألف سنة ، هي مايسمى بالعصر الألفي السعيد .

يقول عبد البهاء : « لقد كتبتم أن هناك اختلافاً لدى المؤمنين حول المجيء الثاني للسيد المسيح ... ولقد ظهر هذا السؤال مرة بعد أخرى ، وأُعطيَ جوابُه من قلم عبد البهاء في بيانٍ واضح لامجال إلى رفضه ، وهو أن **المقصود في النبوءات من رب الجنود والمسيح الموعود هو الجمال المبارك**[١] **وحضرة الأعلى**[٢] ، ويجب أن تكون عقائدكم مركَّزةً على هذا النص »[٣] .

٣ ـ نزع السلاح وتحريم الجهاد :

على غرار جميع دعاة الحكومة العالمية ، وأصحاب نظرية « معركة هرمجدّون » ، فإن البهائيين يؤكدون على ضرورة نزع أسلحة الدول والشعوب فيما خلا ماتحتاجه الحكومات لأغراض الأمن الداخلي .

وهم يُحَرِّمون ، بوجه خاص ، الجهاد المقرر في الشريعة الإسلامية ، فهم يريدون للأمم والشعوب أن تُسَلِّمَ عُنقَها لجلاديها بدون أية مقاومة ، في مقابل كلام شاعري معسول . فهم قد أدركوا النصيحة القائلة : « وتجريد الشعب من السلاح في هذه الأيام أعظم أهمية من دفعه إلى الحرب »[٤] .

---

(١) لقب من ألقاب بهاء الله .

(٢) لقب من ألقاب الباب .

(٣) « العهد الأوفى » ، ص ٦٩ .

(٤) بروتوكولات حكماء صهيون ـ البروتوكول الخامس .

فلو أن المسيحية ، مثلا ، دعت إلى نزع السلاح لكان ذلك مفهوماً ، لأنها ليست ذات مشروع سياسي . أمَّا البهائيةُ التي تعمل على إقامة حكومةٍ عالميةٍ تنمحي فيها الأديانُ والقوميات واللغات والروابط الوطنية ونرى بعضهم يُنذِر بالأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية لمن يقف في وجهها ، فلايحتاج المرء إلى كثير حصافة ليدرك مغزى دعوتها إلى نزع السلاح وتحريم الجهاد .

يقول بهاء الله في « الأقدس » : « قل بما حمل الظلم ظهر العدل فيما سواه ، وبما قبل الذلة لاح عزُّ الله بين العالمين . حُرِّمَ عليكم حَمْلُ آلات الحرب إلاَّ حين الضرورة ، وأحِلَّ لكم لبس الحرير » ٣٩١ (١) .

ويقول في لوح البشارات : « البشارة الأولى التي مُنِحَتْ من أم الكتاب في هذا الظهور الأعظم : **محو حكم الجهاد من الكتاب** » .

« البشارة الخامسة عشرة : ... ولما كان من المحقق الثابت في المذاهب السابقة **حكم الجهاد** ومحو الكتب والنهي عن معاشرة الملل ومصاحبتهم والنهي عن قراءة بعض الكتب نظراً لمقتضيات ذلك الوقت . لذا أحاطت مواهب الله وألطافه في هذا الظهور الأعظم والنبأ العظيم ونزل الأمر المبرم من أفق إرادة مالك القِدَم **بنسخ ماسبق ذكره من الأحكام** . نحمد الله تبارك وتعالى على ما أنزله في هذا اليوم المبارك العزيز البديع .

« فلو كان لكل فرد من جميع البشر مائة ألف لسان وينطق بالشكر والحمد إلى اليوم الذي لا آخر له لايعادل جميع ذلك بحق عناية من العنايات المذكورة في هذه الورقة (٢) . يشهد بذلك كل عارف بصير وكل عالم خبير . أسأل الحق جل جلاله أن يؤيد حضرات الملوك والسلاطين الذين هم مظاهر القدرة ومطالع العزة على إجراء أوامره وأحكامه إنه هو المقتدر القدير وبالاجابة جدير » (٣) .

ويقول عبد البهاء : « **على جميع دول العالم أن تتفق على نزع السلاح** . وإذا ما ألقت دولةٌ واحدةٌ أسلحتها ، ولم تُلقِها الدول الأخرى ، فلن تكون لذلك أية ثمرةٍ ، بل

---

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ص ٩٤ و ٩٥ .

(٢) يلاحظ مثل هذا الحبور الشديد في الغاء فريضة الجهاد عند القاديانيين .

(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٣٧ و ٤٤ .

يجب أن تعقد أمم العالم متحدة ميثاقاً غليظاً في هذا الأمر الخطير على أن تترك نهائياً آلات الحروب التي تهدم بنيان الانسانية . ومادامت إحدى الأمم تزيد في قواتها العسكرية والبحرية فان الدول الأخرى تضطر إلى المنافسة المشؤومة هذه . فتزيد من قوتها »[١] .

ويقول عبد البهاء ، كذلك ، في « الرسالة المدنية » ماترجمته :

« نعم إن راية المدنية الحقيقية لن ترفرف على قطب العالم إلاَّ حينما يخطو عدد من الملوك العظام أولي العزم والهمة والغيرة والحمية والحرص على خير البشرية وسعادتها خطوات عزم ثابت ورأي راسخ ، ويطرحون على بساط البحث مسألة الصلح العام ، ويتشبثون بكل الوسائل ، **ويعقدون مؤتمراً دولياً عالمياً ويؤسسون معاهدةً قويةً وميثاقاً وشروطاً محكمة ثابتة ، ويُعلنونها ، ويُشفعونها بمصادقة عموم الهيئة الاجتماعية البشرية ... ويخصصوا كذلك القوة الحربية لكل حكومة بمقدار معلوم ، لأن القدرة العسكرية والمعدات الحربية إذا ازدادت لدى دولة واحدة أدى ذلك إلى ظنون الدول الأخرى** . وخلاصة القول ان أساس هذا الميثاق المتين بني على الأساس التالي وهو : **إن أية دولة من الدول تفسخ هذه الشروط تقوم جميع دول العالم بل الهيئة الاجتماعية البشرية متحدة بكل قواها على تدمير تلك الحكومة** »[٢] .

ويذهب كتاب « مختصر المبادىء البهائية » إلى القول : « **وقد حرَّم بهاء الله على أتباعه حمل السلاح في الوقت الذي نصح الملوك ورؤساء العالم بنزع السلاح وتأسيس السلام العام على قواعد الإقرار والاعتراف بوحدة الجنس البشري** ... » (ص ٨٦) .

بينما يقول أبو الفضل أن بهاء الله : « أمرهم بالرضوخ لقوانين الدول فحرَّضهم على إطاعة الملوك والأمراء ... حتى نهاهم عن حمل السلاح بدون اذن الحكام وعن كل مايُحْدِثُ الخلل في النظام »[٣] .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٨٧

(٢) كذلك ، ص ١٨٤ .

(٣) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، أبو الفضل ص ١٢٥ .

ويقول جون أسلمنت : « والبهائيون باعتبارهم هيئة دينية ، قد نبذوا طبقاً لأوامر بهاء الله الصريحة استعمال القوة المسلحة لمصالحهم ، حتى ولو لأغراض دفاعية بحتة ... وقد كتب عبد البهاء العبارة التالية ترجمتها : - « حينما ظهر بهاء الله أعلن بأن نشر الحقيقة لايجوز أبداً بهذه الوسائل حتى ولو كان استخدامها لغرض الدفاع عن النفس **فنَسَخَ آية السيف ونَسَخَ حكم الجهاد** وتفضل : لأن تُقْتَلوا خيرٌ من أن تَقْتُلوا »[1] .

ويقول شوقي أفندي في ١٩٣١/١١/٢٨ : « إن شكلاً من أشكال الحكومة العالمية يجب أن يتطور ، فتتنازل من أجله جميع أمم العالم طوعاً عن جميع ادعاءاتها في شن الحروب ، ويكون له حق فرض الضرائب وتحديد السلاح واقتصاره على حفظ الأمن الداخلي ضمن حدود سيادته »[2] .

ويقول بيان بيت العدل الأعظم البهائي في تشرين أول ١٩٨٥ : « والاعتراف بمبدأ وحدة العالم الانساني يستلزم من وجهة النظر البهائية أقلَّ مايمكن اعادة بناء العالم المتمدن بأسره ونزع سلاحه ليصبح عالماً متحداً اتحاداً عضوياً في كل نواحي حياته الأساسية **فيتوحد جهازه السياسي وتتوحد مطامحه الروحية وتتوحد فيه عوالم التجارة والمال ويتوحد في اللغة والخط** » .

إن التعاليم البهائية لم توضح ما إذا كان تدخُّلُ الأمم مرهوناً بطلب الأمة المعتدى عليها أم أنه يتم لمجرد أن تفرض القوى العالمية إرادتها على طرفي النزاع .

لقد برهنت حربا الخليج وحرب البوسنة والهرسك على أن القوى العالمية تتدخل حين تشاء وحين تقتضي مصالحها ذلك وليس حين يشاء المعتدى عليه أو حين تقتضي مصالحه ذلك .

٤ - السـلام العالمـي :

يقول كتاب « مختصر المبادىء البهائية » : « تكاد المبادىء البهائية بأجمعها تخدم

(١) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٦١ ، ١٦٨ - د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٩٥ - « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٨٧ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ص ٢٧٣ .

غايةً واحدةً بعينها هي تأسيس السلام العام على الأرض وتحقيق وحدة عالم البشر . ويصرِّح بهاء الله أن الغاية من بعثته وظهوره هي تحقيق النبوءات التي أعلنها جميع الأنبياء السابقين بمجيء عصر السلام واستقرار الصلح والمحبة بين عموم البشر . والكتب السماوية القديمة مشحونة بذكر هذا العصر والتغني به وببهائه العظيم .

« ويقول عبد البهاء (مترجما) : « إن العالم في حرب وجدال ، والنوع الإنساني في غاية الخصومة والوبال . أحاطت ظلمة الجفاء واستترت نورانية الوفاء . إذ نشبت جميعُ ملل الأرض مخالبها الحادة في رقاب بعضها البعض ، ومازالت تتنازع وتتقاتل ، بحيث تزعزع بنيان البشرية وتزلزل ... لقد أصبح الصدق والصداقة – في جميع الجهات – مذمومين ، وأصبح الأمن وعبادة الحق مقدوحين وإن منادي الصلح والصلاح والمحبة والسلام لهو دين الجمال المبارك[١] الذي رفع في قطب الوجود خيمته ، ويدعو إلى نفسه الأقوامَ » .

ويضيف الكتاب قائلا : « ولأجل التوصل إلى تأسيس السلام العام وتمكينه في العالم أوردت البهائية الحلول الكافية للقضاء على الأسباب الرئيسية التي أوجبت الحروب في السابق وبَيَّنت طرقَ علاجها فمنها التعصبات بأنواعها الدينية والمذهبية والتعصبات الوطنية والسياسية والعرقية وغير ذلك من ضروب التعصبات التي عمل كل واحد منها على تخريب ركن من أركان السلام في العالم طوال قرون عديدة ماضية ، والتي وضحت التعاليم البهائية الموافقة لروح هذا العصر الجديد بطلانها وعملت على محو أصولها وجذورها . كما أن البهائية أيضا تقضي على مختلف العوامل التي ظلت دائبة على تقويض أسس السلام العالمي ومنها المشاكل الاقتصادية الحادة ، والأطماع الاستعمارية واحتكار منابع الثروة العالمية واستثمارها بالشكل الذي لايؤول إلى رفاه أبناء البشر ، وإتيانها بالمؤسسات الكفيلة بتأسيس السلام والمحافظة عليه .

« ومن جملة الحلول الواردة في التعاليم البهائية لأجل تأسيس السلام العام هي تحديد التسلح وتحريم وسائل العنف والمقاومة »[٢] .

---

(١) الجمال المبارك لقب من ألقاب بهاء الله .

(٢) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٥٦ – ٦٠ .

ويقول بيان بيت العدل الأعظم الموجه إلى شعوب العالم في شهر تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥ :

« إن التفاؤل الذي يخالجنا مصدره رؤيا ترتسم أمامنا ، وتتخطى فيما تحمله من بشائر نهاية الحروب وقيام التعاون الدولي عبر الهيئات والوكالات التي تُشَكَّلُ لهذا الغرض . فما السلام الدائم بين الدول إلاَّ مرحلة من المراحل اللازمة الوجود ، ولكن هذا السلام ليس بالضرورة ، كما يؤكد بهاء الله ، الهدَفَ النهائيَّ في التطور الاجتماعي للإنسان ، إنها رؤيا تتخطى هدنةً أوليةً تُفرَض على العالم خوفاً من مجزرة نووية ، وتتخطى سلاماً سياسياً تدخله الدول المتنافسة والمتناحرة وهي مرغمة ، وتتخطى ترتيبا لتسوية الأمور يكون إذعاناً للأمر الواقع بغية إحلال الأمن والتعايش المشترك ، وتتخطى أيضا تجارب كثيرة في مجالات التعاون الدولي تمهد لها الخطوات السابقة جميعها وتجعلها ممكنة . إنها حقاً رؤيا تتخطى ذلك كله لتكشف لنا عن تاج الأهداف جميعاً ، ألا وهو اتحاد شعوب العالم كلها في أسرة عالمية واحدةٍ »[١] .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « وخلال فترة الانتقال من الفوضى الدولية إلى الوحدة الدولية ستحدث حروب تعسفية ، وفي هذه الحال يكون لزاماً على الأمم اتخاذ اجراءات قوية في سبيل الحفاظ على العدل الدولي والوحدة والسلام . وقد كتب عبد البهاء في الرسالة المدنية ماترجمته : — « **بل قد تكون الحرب أحياناً أساساً للصلح الأعظم ، كما قد يكون التدمير سبباً للتعمير ... وتقوم الحرب على نوايا صالحة فيكون الغضب عين اللطف والظلم جوهر العدل والحرب بنيان الصلح** »[٢] .

وإذاً ، فالحكومة العالمية ليست وسيلة لبناء السلام العالمي ، وإنما السلام العالمي هو الوسيلة لإقامة تلك الحكومة . فهم لايتورعون عن شن حرب نووية ، أو حرب عالمية ، لإقامة حكومتهم المنشودة ، إن لم ينفع السلام العالمي لذلك .

فبرضوخ شعوب الأرض لحكومتهم العالمية يتجلى السلام العالمي الذي يريدون .

(١) من البيان الصادر عن بيت العدل الأعظم الموجه الى شعوب العالم في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٩٠

٥ ـ الصلح الأكبر والصلح الأصغر :

يقول بهاء الله في « لوح مقصود » : « يقولَ سيد الوجود : لابد أن تُشَكَّلَ في الأرض هيئةٌ عظمى يتفاوض الملوك والسلاطين في تلك الهيئة بشأن الصلح الأكبر . وذلك بأن تَتشبَّثَ الدول العظمى بصلح مُحْكَمٍ لراحة العالم . وإذا قام ملك على ملك قام الجميع متفقين على منعه . وبهذه الحالة لايحتاج العالم قطٌ إلى المهمات الحربية والصفوف العسكرية إلاَّ على قَدْرٍ يحفظون به ممالكهم وبلدانهم . عسى أن يفوز بمشيئة الله الملوكُ والسلاطين الذين هم مرايا اسم الله العزيز بهذا المقام ويحفظوا العالم من سطوة الظلم »[١] .

ويقول في « لوح الدنيا » : « إن الأساس الأعظم الذي أنيطت به إدارة العالم الإنساني هو :

« أولا ـ يجب على وزراء بيت العدل أن يحقِّقوا الصلح الأكبر حتى يرتاح العالم ويتخلص من المصاريف الباهظة . وهذا الأمر واجب وضروري لأن الحرب والنزاع هما أساس التعب والمشقة »[٢] .

وقد استعمل بهاء الله في لوح البشارات عبارة « الصلح الأكبر » ففسرها كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » (ص ١٤) على النحو الآتي : « هو دخول جميع العالم في ظل الأمر المبارك . عندئذ يَعمُّ الصلح الحقيقي والصلح الأعظم جميع العالم . وهذا هو الهدف الأهم لدين حضرة بهاء الله ، إذ به تحصل وحدة العالم الإنساني . وهنالك صلح آخر هو الصلح الأصغر ، وهو الصلح السياسي بين الدول . وقد أشار حضرة بهاء الله إلى ذلك في لوح الملكة فكتوريا بقوله : « لما نبذتم الصلح الأكبر عن ورائكم تمسكوا بهذا الصلح الأصغر لعلَّ به تصلح أموركم وأمور الذين في ظلكم » .

يقول جون أسلمنت[٣] : « تحتوي تعاليم بهاء الله على نوعين مختلفين من البيانات حول موضوع النظام الاجتماعي الصحيح ، فالنوع الأول يتجلى في الألواح التي أنزلها

---

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٤٣ .

(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٠٦ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٤٦ .

إلى الملوك والتي تعالج مشكلة الحكم القائمة في العالم في زمان وجود بهاء الله على الأرض ، والنوع الثاني يتجلى في بياناته حول النظام الاداري الجديد الذي يتطور داخل الجامعة البهائية ذاتها .

« وهنا ينشأ التباين الظاهري بين أمثال العبارة التالية : « ياأولياء الله وأمنائه إن الملوك هم مظاهر قدرة الله ومطالع عِزَّته وغِناه فادعو لهم . إن حكومة الأرض قد أُعطيت لتلك النفوس وأبقى تعالى قلوبَ الناس ملكاً له » . وبين أمثال العبارة التالية : « ينبغي لعموم الخلق في هذا اليوم أن يتمسكوا بالإسم الأعظم ويؤسسوا الوحدةالبشرية ، ولامفرَّ لأحدٍ ولاملاذ إلاَّ بها »[١] .

« لكن هذا التباين الظاهري وعدم التطابق بين هذين الرأيين يزول عندما نلاحظ الفرق والإمتياز الذي يضعه بهاء الله بين « الصلح الأصغر » و « الصلح الأعظم » . ففي ألواحه إلى الملوك دعاهم إلى الصلح وإلى اتخاذ الاجراءات الكفيلة بحفظ السلم السياسي وتخفيض الأسلحة ورفع الأعباء الثقيلة والأخطار عن الفقراء . لكن كلماته توضح توضيحاً تاماً أن فشلهم في تلبية مطالب الزمان سيؤدي إلى حروب وثورات بها ينهار النظام القديم . ولهذا نراه حيناً يقول : « إن ماتحتاج إليه البشرية اليوم هو إطاعة أولي الأمر والسلطة » ، ونراه يقول : « إن الذين جمعوا زخارف الأرض وزينتها وأعرضوا عن الله خسروا الدنيا والآخرة وعن قريب سوف يسلبهم الله بيد قدرته مايملكون ويحرمهم من رداء فضله ... لقد عيَّنا لكم ميقاتاً أيها الناس إن لم ترجعوا إلى الله في الوقت المعيَّن لكم سوف يأخذكم وتأتيكم المصائب من جميع الجهات ... وإنَّا لنرى علائم فوضى واضطراب محيق كلَّما بدا نقص النظام السائد نقصاً يُرثى له ... ولقد آلينا على أنفسنا نصرتك على الأرض وإعلاء أمرك على الناس وإن لم يتوجه إليك أحد من الملوك »[٢] .

« وكتب ماترجمته : « إن جمال القِدَم أراد أن ينزل مايلزم لصلح العالم واستقراره وتقدم الأمم ، فتفضل : سيأتي الوقت الذي فيه يعترف الكل بضرورة عقد مجمع عام

---

(١) العبارة الأولى من كتاب عهدي ، والثانية من « مقتطفات من ألواح بهاء الله » ، ص ٢٠٦ .

(٢) من كتاب المقتطفات ص ٢٠٩ ـ ٢١٤ ـ ٢١٦ ـ ٢٤٨ .

شامل من البشر يحضره حكام الأرض وملوكها ويتشاورون فيه حول كيفية تأسيس الصلح الأعظم بين البشر . ومثل هذا الصلح يستلزم عزم الدول الكبرى على أن تُصلح ذات بَينِها صلحاً كاملا حبًّا لاستقرار الأمم ، وإذا قام بعد ذلك أحد الملوك على الآخر يجب على الكلِّ أن يهبُّوا لصدِّه بكلِّ اتحاد » (المقتطفات ص ٢٤٩) ...

« والآن بعد أن رفضتم « الصلح الأعظم » تمسكوا « بالصلح الأصغر » لعلكم بذلك تُحسِّنون قليلاً أموركم وأمور رعاياكم ... وماجعله الله الدرياق الأعظم والسبب الأتمّ لصحته (أي العالم) هو اتحاد من على الأرض على أمرٍ واحدٍ وشريعةٍ واحدةٍ وهذا لايمكن أبداً إلاَّ بطبيب حاذق كامل مؤيد » (المقتطفات ص ٢٥٤ و ٢٥٥) .

« والمقصود « بالصلح الأصغر » هو الوحدة السياسية بين الدول ، في حين أن « الصلح الأعظم » يشمل العوامل الروحانية والسياسية والاقتصادية للوحدة كلها .

« وقد عنيت الحكومات في العصور السابقة بالأمور الخارجية والشؤون المادية ، لكن عمل الحكومة اليوم يتطلب القيادة الحكيمة والإخلاص للخدمة والعرفان الروحاني ، وهي صفات يستحيل وجودها إلاَّ في من توجه إلى الله » .

٦ ـ المحكمة الدولية :

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « يوصي بهاء الله كذلك بتأسيس محكمة دولية للتحكيم تفصل في المنازعات التي تنجم بين الأمم فصلاً عادلاً حكيماً بدلاً من لجوئها إلى محن الحروب . وكتب عبد البهاء في رسالة وجهها إلى سكرتير مؤتمر الصلح في موهنك في أغسطس (آب) ١٩١١ ماترجمته :

« أمر حضرة بهاء الله الكل قبل خمسين سنة في الكتاب الأقدس بتشكيل مجلس صلح دولي عام ، ودعا أمم العالم إلى المائدة الإلهية ـ مائدة المحكمة الدولية الكبرى ـ حتى تَنحَلَّ على يد بيت العدل جميع مشاكل الحدود والثغور وحقوق الملكية والسيادة والشرف القومي وغير ذلك من المشاكل العظيمة التي تنشأ بين الدول والملل ، فلاتجرأ أية أمة على مخالفة قرار تلك المحكمة أو الانحراف عنه . ولو نشأ نزاع بين أُمَّتَين ، وجب الفصل فيه في هذه المحكمة الدولية الكبرى فصلاً عادلاً . وكما يُصدِر الحاكم حكمه في النزاع بين شخصين ، كذلك تُصدِر هذه المحكمة حكماً قاطعاً . وفي أي وقت تتردد

فيه أية دولة من الدول أو تتراخى في تنفيذ حكم المحكمة الكبرى يجب على جميع ملل العالم أن تقوم بتدمير هذا العصيان »[١] .

وقال عبد البهاء كذلك في خطاب ألقاه في باريس سنة ١٩١١ :

« تتشكل المحكمة الكبرى من أمم العالم ودوله ، أي تشترك في انتخاب أعضائها كلُّ أمَّةٍ وكلُّ حكومة في العالم . ويجتمع أعضاؤها في دار الشورى العظيمة هذه بكل اتحاد واتفاق ، وتُعرض على هذه المحكمة جميع المنازعات الدولية ، ومن وظائفها المشاورة في كل قضية ، والفصل في كل أمر من الأمور ، وإلاَّ فإنها تصبح بدون هذا سبباً في الحروب ، والوظيفةُ الملقاة على هذه المحكمة هي منع الحروب »[٢] .

ويقول عبد البهاء في لوحٍ مؤرخ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠ :

« ومن تعاليمه (بهاء الله) أن التعصبات الدينية والعرقية والسياسية كلها هادمةٌ لبنيان العالم الإنساني وكلها تؤدي إلى سفك الدماء وكلها تطمر الإنسانية تحت الأنقاض . ومادامت هذه التعصبات باقية فإن خطر الحرب باق والعلاج الوحيد هو السلام العام ، وهذا لايتم إلاَّ بتأسيس محكمةٍ عليا تمثل جميع الحكومات وجميع الشعوب ، فتحال جميع المشاكل القومية والدولية إلى هذه المحكمة العليا ، وكل ماتقرره واجبٌ تنفيذه على الجميع . وإذا امتنعت إحدى الحكومات أو الشعوب عن تنفيذ قرارها قام عليها جميع العالم » [٣].

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « إن عصبة الأمم من وجهة النظر البهائية لاتحقق تعاليم بهاء الله الخاصة بالسلام العام . فالبهائيون يرون نواقص عظيمة في تكوين عصبة الأمم ، وهي بهذا تقصر عن الوصول إلى مستوى المؤسسة التي وصفها بهاء الله لتأسيس السلام العالمي[٤]. فقد كتب عبد البهاء في ١٧ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩١٩ ماترجمته :

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٨٥ و ١٨٦ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٨٦ .

(٣) كذلك ، ص ٢٤٦ .

(٤) يعلق مترجم الكتاب على هذه العبارة بقوله في الحاشية : « وهذه الملاحظة تنطبق اليوم على هيئة الأمم المتحدة » .

« إن السلام العام في الوقت الحاضر قضية بالغة الأهمية ، ولكن وحدة الوجدان والضمير أساسية لازمة حتى يكون أساس هذه القضية أميناً ويكون تشييدها ثابتاً ويكون صرحها متيناً ... ولو أن عصبة الأمم قد جاءت إلى الوجود ، ولكنها عاجزةٌ عن تأسيس السلام العام أمّا المحكمة العليا التي وصفها حضرة بهاء الله فسوف تقوم وحدها بإتمام هذه المهمة المقدسة بكل عظمة واقتدار »[١] .

« وتقضي التعاليم البهائية بأن تكون مقررات المحكمة العالمية العليا ملزمة بحق الجميع حتى بالنسبة للأطراف الذين لايتقدمون برفع شكاواهم ومنازعاتهم إليها من تلقاء أنفسهم وبإرادتهم »[٢] .

يقول شوقي أفندي في رسالته المؤرخة في ١٩٣١/١١/٢٨ : « ومثل هذه الحكومة يجب أن تضم ضمن اطارها ... **محكمة عليا تكون أحكامها ملزمة للفرقاء المعنيين ، حتى في الحالات التي يمتنع فيها أولئك الفرقاء عن عرض قضيتهم عليها طوعا** ... »[٣] .

ويقول في رسالته المؤرخة في ١٩٣٦/٣/١١ : « وان محكمة دولية سوف تقاضي وتُصدر قرارها النهائي الالزامي في جميع المنازعات التي تنشب بين العناصر المختلفة المكوِّنة لهذا النظام العالمي »[٤] .

٧ ـ تحريم السياسة عند البهائيين :

على الرغم من أن المشروع البهائي سياسيٌّ في جملته وتفاصيله ، فمحوره توحيد دول العالم و إقامة الحكومة العالمية ، التي تستبد بأديان الأمم ومعتقداتها وثرواتها وتتحكَّم بمصائرها ، وكذلك نزع أسلحة الدول والشعوب ، وماسوى ذلك ليس إلاَّ حشوٌ ، فإنهم ، على الرغم من هذا ، أو ربما لأجله ، ينهون أنصارهم عن مزاولة العمل السياسي وحتى عن التفكير في المسائل السياسية أو الحديث فيها .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٨٥ .
(٢) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٧٦ .
(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد »، أسلمنت ، ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤ .
(٤) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ص ٢٧٨ .

ويُلَخِّص شوقي أفندي تعاليم بهاء الله بقوله : « **يفرض على أتباعه طاعةَ الحكومة طاعةً تامةً ويُحرِّم عليهـم حمل السـلاح والتدخل في الأمور السياسية والحزبية** » (صفحة النور ص ٦٧) .

يقول أبو الفضـل : « وأتمُّ وأقوى وأدلُّ وأجلى من جميع ماذكرنا من الحوادث الكبرى والوقائع العظمى ، مما يدلُّ على أتميَّة براهين ربِّنا الأبهى ، هو كتاب السلطان الذي نزل في سورة الهيكل من قلم الرحمن باسم ملك ايران ، وبعثه في سنة ١٢٨٦ من الهجرة الموافقة لسنة ١٨٦٩ من الميلاد إلى حضور الملك في ضواحي طهران ... وفي ذاك الكتاب الكريم والسِّفْر العظيم أكمل التبيان وأقام البرهان على حقيَّة أمْرِه بقدر ماتسمح له الحالة في الرسائل ويقتضيه المقام من لطف البيان ولين الكلام ، أبان لهم عما تغير من أخلاق البابية وتلطَّف من خلائقهم وأعمالهم بوجوده وقيامه بينهم في دار السلام ... وأوضح لهم في هذا اللوح المبين بأدلة واضحة وعبارات صريحة ، أن المقصود من قيام مظهر أمر الله ليس طلب الملك ولا البلوغ إلى المراكز العالية الدنيوية ، كما تزعمه جهلة الشيعة ، ويتهمون به الأمة البهائية زوراً ، فإن الممالك السياسية معطاة من الله إلى الملوك والسلاطين ، وليس لأحد من أهل البهاء أن يخالفهم في أحكامهم أو يناقضهم في آرائهم ، أو يعترض على سياستهم أو يحدث فساداً في مملكتهم ، وقيام مَظهر أمر الله إنما هو مخصـوص بالأمور الدينية والمسـائل الروحانية ، مما يرجع إلى تهذيب الأخلاق ، وتقديس النفوس وتحسين الأفعال وتنوير القلوب ، كما هم موعودون به في الكتب السماوية وليس له رابطة بالأمور السياسية »[1] .

يقول أبو الفضل كذلك في معرض حديثه عن حركة بهاء الله : « **وحثهم (حث البهـائيـين) على إطاعة الملوك والرضوخ للقوانين الدولية ، ومنعهم من الدخول في الأمور اللسياسية ، وصرح في كتبه بأن سـلطة الملوك سلطة سماوية ومنحة الهية . ولهذا منعهم عن التكلم بالسوء في حق الملوك والأمراء** »[2] .

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٢٦ و ٢٢٧ .

(٢) من مقال نشره أبو الفضل في مجلة « المقتطف » المصرية بتاريخ أول ايلول ١٨٩٦ ـ « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٢٤ .

وجاء في كتاب « مختصر المبادىء البهائية » (ص ٨٩) : « يأمر بهاء الله أتباعه أن يكونوا موالين لحكومتهم المتبوعة مطيعين لأوامرها ومقرراتها عاملين على تعزيز كيانها بالخدمات الصادقة والأمانة التامة وتأدية الواجبات الادارية والوطنية على خير وجه وأكمله كمواطنين مخلصين ورعايا مسالمين أينما وجدوا وفي أي بلد أقاموا وأن يعملوا على ترقية مصالح أوطانهم الخاصة وخدمة أبناء جلدتهم بالصدق والصفاء ، كما أن حضرته نهاهم كل النهي عن التدخل في الأمور السياسية أو قبول أي وظيفة أو منصب سياسي ومنعهم من الاندماج والانخراط في سلك الأحزاب السياسية والحركات السرية أو الانحياز لها قولا أو عملا ، وحكم بأن كل بهائي سلك غير هذا المسلك الحيادي واتبع غير سبيل الحيدة التامة عن السياسة فقد ألقى بنفسه إلى مخالفة الأوامر الدينية والواجبات الوجدانية الحتمية وجنى مالاتحمد عقباه » .

يقول عبد البهاء في خطاباته : « إن الدين ليس له أية علاقة بالأمور السياسية ، ولاهو يتدخل فيها ، لأن الدين يتعلق بالأرواح والوجدان لابغيرهما »[١] .

ويقول عبد البهاء في ألواح وصاياه : « يا أحباء الله يجب عليكم أن تخضعوا لسرير سلطنة كل سلطان ، وتكونوا خاشعين للسدة الملوكية لكل ملك ، وأن تخدموا الملوك وتكونوا مطيعين لهم ، وأن لاتتدخلوا في الأمور السياسية »[٢] .

ويقول عبد البهاء ، في مكاتيبه : « يا أَمَةَ الله لاتتلفظي بكلمةٍ من السياسيات . عليك بالروحانيات ، لأنها تؤول إلى السعادة البشرية في العالم الإلهي ولاتذكري ملوك الأرض وحكوماتها المادية والزمنية إلا بخير ... »[٣] .

« وعليك أيها الأمير بأن تترك الجسمانيات والسياسيات التي لاطائل تحتها ولافائدة منها وتستغرق في بحر الروحانيات وتدخل في الملكوت وتستغني عن الناسوت ...

---

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ٢١٣ — « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١١٤ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١١٤ .

(٣) « من مكاتيب عبد البهاء » — ١ — ، ص ١٤٤ .

« وأما السياسيات أمور مؤقتة جزئية لاطائل تحتها ولايشتغل بها كل إنسان ذاق حلاوة محبة الله »[١] .

ويقول عبد البهاء في وصيته الأخيرة ، التي أوصاها في ألواح وصايا عهده وميثاقه : « واخدموا الملوك بمنتهى الصدق والأمانة وكونوا مطيعين وراجين الخير لهم ولا تتدخلوا في الأمور السياسية من دون اذنهم واجازتهم لأن خيانة كل سلطان عادل خيانة لله . هذه نصيحة مني وفرض عليكم من عند الله فطوبى للعاملين ... »[٢] .

ويقول عبد البهاء كذلك : « خامس فريضة عليهم (على البهائيين) هي منع الجميع من كل ماهو سبب الفتنة والفساد وعدم المداخلة في الأمور السياسية بصورة قطعية وعدم التحدث بخصوصها ولو بشق شفة والإرشاد إلى الطاعة والسكون في جميع الأحوال »[٣] .

ويقول عبد البهاء بأن : « **ميزان معرفة ما إذا كان الشخص بهائياً أم غير بهائي هو أن الشخص الذي يتدخل في الأمور السياسية أو الذي يتخطى حدود وظيفته الشخصية فعمله هذا يكون برهاناً كافياً على أنه ليس بهائياً ولا حاجة لبرهان آخر** » . ويضيف على ذلك قائلاً : « انه نظرا لهذا المبدأ الجوهري يترتب على الفرد البهائي الذي تسوِّل له نفسه التدخل في أمر سياسي أو فتح شفتيه بالخوض في موضوع سياسي سواء كان ذلك في منزله أو في محفل من محافل الأحباء أن يقطع صلته بهذا الدين ويعلن انفصاله عنه حتى يعلم الجميع أنه لم تبق له ثمة رابطة أو علاقة به »[٤] .

ويصرح شوقي أفندي رباني : « ... لذلك أشعر أنه فرض علي الآن وقد حان وقته أن أُصِرَّ على ايضاح أهمية تعليم هو – في المرحلة الراهنة من نشوء عقيدتنا – حريٌّ بأن يظل التأكيد عليه مطرداً لتطبيقه في شرق الأرض وغربها على حد سواء . وهذا التعليم ليس إلاَّ ذاك الذي يتضمن عدم اشتراك تابعي دين بهاء الله بصفتهم الفردية أو بصفتهم

(١) « من مكاتيب عبد البهاء » – ١ – ، ص ١٠٢ .
(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » أسلمنت ، ص ٢٥٧
(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » أسلمنت ، ص ٢٦٥ .
(٤) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٨٢ .

مجتمعين كهيئات محلية أو مركزية في أي شكل من الفعالية والنشاط يمكن أن يؤوَّل عن طريق مباشر أو غير مباشر كتدخل في الشؤون السياسية لأية حكومة كانت »[١] .

وإمعاناً من البهائيين في تنفير الناس من العمل السياسي ، فإنهم يعرضون النهي على النحو الآتي :

« فالنواهي تشمل : القتل والزنى واللواط والغيبة والافتراء والكذب وطلب التوبة من الخلق وتقبيل الأيادي والميسر والسرقة والتجارة بالرقيق وشرب المسكرات على أنواعها وكذلك جميع أنواع المخدرات ، والسب واللعن والجدال والقتال وإفساد الناس والتسول والتدخل في الأمور السياسية والاعتراض على الناس والتدخل في شؤون الغير وايذاء الناس سواء باليد أم باللسان وتضييع الأوقات بالكسل والبطالة وإتلاف الوقت بالإنزواء والرياضات الشاقة »[٢] .

٨ ـ إطاعة الملوك وتحريم المعارضة :

كما حرَّمت البهائيةُ الجهادَ ، فقد حرَّمت « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » وأمرت أتباعها بإطاعة الملوك والسلاطين طاعة مطلقة .

وعلى عكس ماقالته بلقيس ملكة سبأ مما رواه القرآن الكريم : ﴿ إنَّ المُلوكَ إذا دَخَلُوا قريةً أفْسَدوها وجَعَلوا أعِزَّةَ أهْلِها أذِلَّةً ﴾ (النمل ٣٤) ، فإن البهائيين أضفوا القداسة المطلقة على جميع الملوك والسلاطين ، واعتبروا سلطتهم مستمَدَّةً من الله مباشرة لاينازعهم فيها منازع .

يقول بهاء الله : « **ياأولياء الله وأمنائه إن الملوك هم مظاهر قدرة الله ومطالع عِزَّته وغِناه فادعو لهم . إن حكومة الأرض قد أُعطِيَت لتلك النفوس وأبقى تعالى قلوبَ الناس مُلكاً له** » (كتاب عهدي) .

---

(١) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٨٣ .

(٢) « نبذة عن الدين البهائي » ، ص ٤٨ .

« إن ماتحتاج اليه البشرية اليوم هو إطاعة أولي الأمر والسلطة » (من كتاب المقتطفات ، ص ٢٠٩)[١] .

ويقول في كتابه « الأقدس » : « **ليس لأحد أن يعترض على الذين يحكمون على العباد دعوا لهم ماعندهم وتوجهوا إلى القلوب** »[٢] .

ويقول في لوح البشارات : « إذا قام أي ملك من الملوك وفَّقَهُم الله على حفظ هذا الحزب المظلوم وإعانته يجب على الكل أن يتسابقوا في محبته وخدمته . وهذا فرض على الكلّ . طوبى للعاملين .

« إن هذا الحزب إذا أقام في بلاد أي دولة يجب عليه أن يسلك مع تلك الدولة بالأمانة والصدق والصفاء ، هذا مانُزِّل من لدن آمر قديم . ويجب على أهل العالم طرّاً إعانة هذا الأمر الأعظم الذي نُزِّل من سماء إرادة مالك القِدَم »[٣] .

ويسمي الملوك والسلاطين « مشارق القدرة ومطالع العزة الالهية »[٤] .

ويقول شوقي أفندي في خطابه المؤرخ في ٢٧ شباط ١٩٣٢ : « إن الذين يرتكبون أموراً محرَّمةً كشرب الخمر والأفيون أو يتجاوزون عن الأحكام والأوامر الصريحة المقررة من جانب حكومتهم المتبوعة أو يخالفون المقررات والقوانين الأساسيةالتي تصدر من المحافل الروحانية فللمحافل الروحانية المحلية أولاً أن يذكِّروا تلك النفوس وينصحوهم وينبهوهم بأنهم إذا ارتكبوا ثانياً نظير تلك الأعمال فإن المحفل سوف يتخذ قراراً بانفصالهم عن الجامعة . وبعد ذلك ومع وجود التحقيق والفحص الدقيق إذا ثبت وتحقق لدى المحفل بأنهم لم ينتهوا ولم يرتدعوا ولانفعتهم الذكرى ولايزالون مصرين على ارتكاب تلك الأعمال ، عند ذلك على المحفل أن يعلن انفصالهم عن الجامعة »[٥] .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٤٧ .
(٢) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٨١ .
(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » لبهاء الله ، ص ٣٨ و ٣٩ .
(٤) لوح البشارات و لوح الدنيا ــ « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، لبهاء الله ، ص ٤٥ و ١٠٧ ــ الموجز في شرح المصطلحات ، ص ٢٣ .
(٥) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٨٩ .

يقول أبو الفضل في معرض حديثه عن تعاليم بهاء الله : « وأمرهم بالرضوخ لقوانين الدول فحرَّضهم على اطاعة الملوك والأمراء واحترام الخيرة من العلماء ... حتى نهاهم عن حمل السـلاح بدون إذن الحكـام ، وعن كل مايُحدث الخلل في النظام » ... « وحثهم على اطاعة الملوك والرضوخ للقوانين الدولية ومنعهم من الدخول في الأمور السياسية ، وصرَّح في كتبه بأن سلطة الملوك سلطة سماوية ومنحة الهية . ولذا منعهم عن التكلم بالسوء في حق الملوك والأمراء »[١] .

ويقول أبو الفضل : « وليس من الأمور السهلة الهينة أيها الأمير الجليل أن تجد دولةً رعايا يرَون اتِّبـاع أوامر دولتهـم من الفرائض الدينية ، ويعتقدون أن الرضوخ لقوانين الدول إنما هو من الأوامر الإلهية ، ولو أنصفتم لاعترفتم بأن هذا أعظم فضل إلهي ظهر لإصلاح العالم ، وأعلى موهبة سماوية نزلت لإزالة الأحقاد الكامنة المتمكنة في صدور الأمم »[٢] .

ويقول بهاء الله في ألواح وصايا عهده وميثاقه : « يا أحباء الله يجب عليكم أن تخضعوا لسرير سلطنة كل سلطان عادل ، وتكونوا خاشعين للسدة الملكية لكل ملك ، وأن تخدموا الملوك بنهاية الصداقة والأمانة ، وتكونوا مطيعين لهم ومحبين لخيرهم ، وأن لاتتدخلوا في الأمور السياسية من غير ارادتهم وإجازتهم »[٣] .

ولعل البهائيين اختاروا الدين طريقاً لهم لضمان مزيد من الطاعة والولاء لحكومتهم ، فمشروعهم يحتاج من جانب الشعوب إلى خضوع مطلق .

يقول بيان بيت العدل الأعظم الصادر في شهر تشرين الأول (أكتوبر) من عام ١٩٨٥ : « وفي سردنا لهذه القضايا كلها نقطتان تستدعيان التكرار والتأكيد . النقطة الأولى هي أن إنهاء الحروب والقضـاء عليهـا ليس مجرَّد إبرام معـاهدات ، أو توقيع اتفاقيَّات . إن المهمة معقدة تتطلب مستوىً جديداً من الالتزام بحل قضايا لايُربَط عادة بينها وبين موضوع البحث عن السلام . ففكرة الأمن الجماعي أو الأمن المشترك

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٢٥ و ٣٢٤ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٢٠ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » لأسلمنت ، ص ٢٥٧ .

تصبح أضغاث أحلام إذا كان أساسُها الوحيد الاتفاقات السياسية . أما النقطة الثانية فهي أن التحدي الأساسي الذي يواجه العاملين في قضايا السلام هو وجوب السمو بإطار التعامل إلى مستوى التقيد بالمبادىء والمثل بشكل يتميز عن أسلوب الإذعان للأمر الواقع . ذلك أن السلام في جوهره ينبع من حالة تتبلور داخل الإنسان يدعمها موقف خلقي وروحي . وخلق مثل هذا الموقف الخلقي والروحي هو بصورة أساسية ماسوف يمكّننا من العثور على الحلول النهائية ... فالميزة الرئيسية لأي مبدأ روحي تتمثل في أنه يساعدنا ليس فقط على خلق نظرة إلى الأمور تنسجم مع مافي قرارة الطبيعة الانسانية ، بل إنه يُولِّد أيضاً موقفاً ، وطاقة محرِّكة وإرادةً وطموحاً ، وكل ذلك يُسَهِّل اكتشاف الحلول العملية وطرق تنفيذها » .

وفي ذلك كله أثر من توجيهات قديمة .

يقول الفيلسوف اليهودي سبينوزا في كتابه « رسالة في اللاهوت والسياسة » :

« وعلى ذلك فمادام العقل والتجربة يشهدان بأن القانون الإلهي يقوم على مشيئة السلطات العليا الحاكمة وحدها ، ينتج عن ذلك أن لهذه السلطات نفسها حق تفسيره . وسنرى الآن بأي معنى نقول ذلك ، إذ أنه قد حان الوقت لنُبَيِّن أن العبادات الظاهرة في الدين ، وكل المظاهر الخارجية للتقوى ، يجب أن تتفق مع سلامة الدولة لو أردنا أن نطيع الله مباشرةً » (ص ٤٣٥) .

« لايمكن لأحد أن يعرف المصلحة العامة إلاَّ بِناءً على قرارات السلطة الحاكمة التي هي وحدها المسؤولة عن تصريف الشؤون العامة . وإذاً فلايستطيع أحدٌ أن يمارس الإيمان الصادق أو أن يطيع الله إلاَّ إذا أطاع قرارات السلطة الحاكمة » (ص ٤٣٦) .

ويذهب إخوان الصفا إلى شيء من هذا القبيل في « رسالة تداعي الحيوانات على الانسان » :

« وكل ملوك بني آدم خلفاء الله في الأرض ملَّكهم بلاده وولاّهم عباده ليسوسوهم ويدبِّروا أمورهم ويحفظوا نظامهم ويتفقدوا أحوالهم ... » (ص ١٧٥) .

تحريم المعارضة إطلاقا :

وفضلا عن تحريم المعارضة السياسية ، فإن البهائية تَنهى أتباعها عن أية معارضة

لأي إنسان في أي شأن من الشؤون ، وكأنها تريد للمرء أن يكون في غاية السلبية ، لاإرادة له ولارأي .

يقول بهاء الله : « لايعترض أحدٌ على أحدٍ » (أقدس) .

ويقول : « إياكم أن تتكلموا بما يختلف به الأمر كذلك ينصحكم ربكم الغفور » (آثار القلم الأعلى ، ج ١ ، ص ١٠٠) .

ويقول عبد البهاء : « ينبغي لأمثال جنابك أن تقابل الجميع بالرأفة والمداراة ، وإنْ عارَض أحدُهم أو جادلِ عليك بالسكوت التام ، لأن المقابلة بالمثل تؤدي إلى التكدر ، والتكدر يورث الغيظ والحدة ، والغيظ وسورة النفس ينتهيان إلى الضلال » (أمر وخلق ، ج ٣ ص ٢٤٥) .

ويقول عبد البهاء أيضاً : « ليس الحق إلاَّ ما ينطق به لساني ، فاسألوا الآيات ومتونها مني ، وليس لأحد أن يتكلم أي كلمة أو ينطق بلفظة بغير رضاي »[١] .

ويقول كذلك : « إن الله نفسه لايجبر إنساناً على أن يكون روحانياً وإن التمتع بحريَّة الارادة أمر ضروري . لكن الميثاق الالهي يجعل الانقسامات المذهبية داخل الجامعة البهائية أمراً مستحيلاً »[٢] .

تحريم « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » :

وفي النطاق ذاته من الطاعة والسلبية حظرت البهائية القاعدة الإسلامية « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » ، فقد جاء في الصفحة ٨٦ من كتاب « النظر الإجمالي في المذهب البهائي » مايأتي :

« **لايحق لأحد الاعتراض والسؤال والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما يخص أعمال الآخرين** . وللمحافل الروحية وبيوت العدل فقط حق الحاكمية على

(١) « دراسات في الديانة البابية » ، ص ٢٣٨ – « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١٢٥ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٤٢ .

النفوس وفضح الأشخاص وتربيتهم ومراقبتهم »[١] .

٩ ـ توحيد اللغات :

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « يا أهل المجالس في البلاد ، اختاروا لغة من اللغات ليتكلم بها من على الأرض ، وكذلك من الخطوط ، إن الله يبين لكم ماينفعكم ويغنيكم عن دونكم ، إنه لهو الفضال العليم الخبير . هذا سبب الإتحاد لو أنكم تعلمون ، والعلة الكبرى للاتفاق والتمدن لو أنتم تشعرون »[٢] .

ويقول في لوح الكلمات الفردوسية : « من قبل قلنا إن التكلم مقدَّرٌ بلسانين . ويجب بذل الجهد حتى يتحوَّل إلى لسانٍ واحدٍ ، وكذلك خطوط العالم ، لكي لاتضيع حياة الناس في تحصيل الألسن المختلفة باطلاً ، حتى يصبح جميع الأرض مدينةً واحدةً وإقليماً واحداً »[٣] .

ويقول في لوح الدنيا : « يجب أن تنحصر اللغات في لغةٍ واحدةٍ وتُدَرَّس في مدارس العالم »[٤] .

ويقول في لوح مقصود : « من جملة الأمور التي تؤدي إلى الاتحاد والاتفاق وبها يرى جميع العالم وطناً واحداً هي أن تنتهي الألسن المتنوعة إلى لسان واحد وكذلك خطوط العالم إلى خطٍّ واحدٍ . على جميع الملل أن يُعَيِّنوا أشخاصاً من ذوي الفهم والكمال ليجتمعوا ويختاروا بمشاورة بعضهم البعض لغةً من اللغات المتنوعة أو يخترعوا لغةً جديدة يُعَلِّمونها الأطفال في جميع مدارس العالم .

« سيَتَزَيَّن جميع أهل العالم قريباً بلسانٍ واحدٍ وخطٍّ واحدٍ ، وفي هذه الحالة إذا اتجه أي شخص إلى بلد فكأنه ورد إلى بيته »[٥] .

---

(١) « البابيون والبهائيون » ، د . همَّتي ، ص ٨٧ .

(٢) جون أسلمنت ، المنتخبات ، ص ١٨٣ .

(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٨٧ .

(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٠٧ .

(٥) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٤٥ .

ويقول بهاء الله في لوح الإشراقات – الإشراق السادس : « إنَّا أمرنا أمناء بيت العدل من قبل في الألواح أن يختاروا لساناً من الألسن الموجودة أو يبتدعوا لساناً ويختاروا أيضا خطاً من الخطوط ويُعَلِّموا الأطفال به في مدارس العالم حتى يشاهد العالم وطناً واحداً وإقليماً واحداً »[١] .

ويقول في لوح البشارات : « البشارة الثالثة : تعليم الألسن المختلفة وقد صدر هذا الحكم من قبل من القلم الأعلى . فليتشاور حضرات الملوك أيدهم الله أو وزراء العالم ويختاروا لغةً من اللغات المتداولة أو يقرروا لغةً جديدةً ويعلِّموا بها الأطفال في مدارس العالم وكذلك الخطُّ. فحينئذٍ تشاهد الأرض قطعةً واحدةً »[٢] .

ويقول البهائي عزيز الله سليماني أردكاني ، في كتابه « نبذة عن الدين البهائي » :
« ٩ – وحدة اللغة : وتتحقق على الوجه التالي :

« يتشاور علماء العالم فيما بينهم ويختارون لغةً من اللغات المتداولة أو يقررون لغةً وخطاً جديدين ويعلمانهما للأطفال في مدارس العالم ، وهكذا سيتكلم كل فرد بلغتين ، إحداهما لغته الوطنية . وثانيهما اللغة العالمية ، وبهذه الوسيلة العظيمة سيتم التفاهم ويحصل الاتحاد ويطرد تقدم التمدن في العالم ، ويجب السعي في أن ينتهي الأمر إلى لغة واحدة كي تتحقق وحدة اللغة بمعناها الكامل » (ص ٤٥) .

ويقول أحد الكتب البهائية : « وفي الوقت الذي كان فيه بهاء الله أول من أشار على العالم بعمل ذلك (اتخاذ لغة عالمية) وُلِدَ في بولنده من يُدْعى « لودفيك زامنهوف » (١٨٥٩ – ١٩١٧) ، وكان من نصيبه أن يلعب دوراً هاماً في تنفيذ هذه الفكرة وحصر أوقاته وأفكاره في ابتداع لغة تُدْعى بالأسبرانتو وسرعان ما انتشرت هذه اللغة البسيطة في العالم وأصبح لها دعاة ومروجون منتظمون في معظم أنحاء المعمورة . وسواء أصبحت هذه اللغة بعينها اللغة العالمية أم اتُّفِقَ على غيرها فالأمر المهم في ذلك هو شعور العالم الانساني الشديد إلى وسيلة تخاطب وتفاهم عالمي متفق عليه كما اتفق على اشارات مورس التلغرافية وسائر المصطلحات والاشارات العلمية العالمية

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٢٦ .
(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٣٨ .

المستعملةاليوم من قبل الجميع »[١] .

ويشير الدكتور عبد الوهاب المسيري إلى « أن زامنهوف هو من يهود اليديشية ، وُلد في بولندا ابناً لمدرس لغة ، فكَّر في أن يكتب نحواً للُّغة اليديشية ، ولكن بدأت تسيطر عليه فكرة كتابة لغة عالمية ، كما فكَّر أيضاً في تأسيس ديانة عالمية تسمى « الهليلية » نسبة إلى الحاخام اليهودي هليل . وقد كان أيضاً من بين أوائل أعضاء جماعة أحِبَّاء صهيون . وفي عام ١٨٨٧ م[٢] نشر زامنهوف مخططاً للغته الدولية تحت اسم « الدكتور إسبرانتو » (أي الدكتور المؤمل أو الذي عنده أمل) ... وقد فكَّر زامنهوف أن يجعل الاسبرانتو لغة المستوطن الصهيوني ، لكن أليعازر بن يهودا كان قد بدأ عملية بعث العبرية . وقد عُقِد أول مؤتمر للإسبرانتو في فرنسا عام ١٩٠٥ م ، ثم عُقِدَت عدَّة مؤتمرات حتى الحرب العالمية الأولى ... ويبدو أن زامنهوف كان يدور في إطار فكر عصر الاستنارة الذي يعادي كل الخصوصيات حتى يظهر الإنسان الطبيعي ، ومن ثم فقد طوَّر لغة عالمية محايدة هي الإسبرانتو وديانةً عالميةً محايدةً هي الهليلية ، ليساعد ذلك على ظهور إنسانٍ عامٍّ محايد لايتمتع بأية خصوصية قومية أو دينية »[٣] .

ويقول البهائي جون أسلمنت : « وأمر بهاءُ الله بايجاد لغةٍ عالميةٍ مساعدةٍ فأطاع نداءه عددٌ كبير من العلماء وكرَّسوا حياتهم ونبوغهم لهذه المهمة العظمى والخدمة الفريدة »[٤] .

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « كم من نفوسٍ صرفت أعمارها في تعلُّم اللغات المختلفة ، ومن الحيف أن يصرف الإنسان عمره الذي هو أغلى الأشياء في العالم على أمثال هذه الأمور ، فلو عمل هؤلاء بما أنزلناه لوفَّروا على أنفسهم كل ذلك العناء » .

---

(١) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٥٥ .
(٢) أي في خلال حياة بهاء الله الذي توفي عام ١٨٩٢ م .
(٣) مجلة الفيصل ، العدد ١٩٨ يونيه (حزيران) ١٩٩٣ ، ص ٢٢ .
(٤) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٣٨ .

فلماذا يصرُّ إذاً على تعليم جميع شعوب الأرض لغة جديدة ، من هو بحاجة إليها ومن ليس بحاجة ؟ .

فالغالبية العظمى من سكان المدن أو الأرياف لايحتاجون إلى مغادرة مدنهم أو أريافهم ، وهم يملكون اللغة التي يتفاهمون بها مع أبناء بلدانهم أو قراهم ، فكيف يُفسِّر المرءُ إصرارَ البهائيين على تعليم جميع المليارات من البشر لغة جديدة ، وكيف يتسنى ذلك ، إن لم يكن المقصود هو ماقاله الحاخام جوهاشيم برنز مما سبقت الإشارة إليه في المقدمة (ج ١ ، ص ٧٤) .

يقول بهاء الله كذلك في « الأقدس » : « قد أذن الله لمن أراد أن يتعلم الألسنة المختلفة ليبلغ أمر الله شرق الأرض وغربها ويذكره بين الدول والملل على شأن تنجذب به الأفئدة ويحي به كل عظم رميم » .

ويقول جون أسلمنت : « ولكن الأمر يبقى لبيت العدل الأعظم حتى يبتَّ بمسألة اللغة العالمية وفقاً لأوامر بهاء الله . وليس الدين البهائي بملزم بأية لغة حيَّة أصيلةٍ أو بأيَّة لغةٍ مخترَعةٍ حديثةٍ »[1] .

وثمة إشارة في التوراة إلى وحدة اللغات . يقول الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين : « وكانت الأرض كلها لساناً واحداً ولغة واحدة . وحدث في ارتحالهم شرقاً أنهم وجدوا بقعة في أرض شنعار وسكنوا هناك . وقال بعضهم لبعض هلم نصنع لِبْناً ونشويه شَيًّا . فكان لهم اللِبْنُ مكان الحجر وكان لهم الحُمَرُ مكان الطين . وقالوا هلمَّ نبن لأنفسنا مدينةً وبرجاً رأسه بالسماء . ونصنع لأنفسنا اسماً لئلا نتبدد على وجه كل الأرض . فنزل الرب لينظر المدينةَ والبرجَ اللَّذينِ كان بنو آدم يبنونهما . وقال الرب هو ذا شعبٌ واحدٌ ولسانٌ واحدٌ لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل . والآن لايمتنع عليهم كل ماينوون أن يَعملوه . هلُمَّ ننزل ونُبَلبِل هناك لسانهم حتى لايَسمَعَ بعضُهم لسانَ بعض . فبدَّدهم الرَّب من هناك على وجه كلِّ الأرض . فكفُّوا عن بُنيان المدينة . لذلك دُعِيَ اسمُها بابِلَ . لأن الرب هناك بَلبَلَ لسان كل الأرض . ومن هناك بدَّدَهُم الرب على وجه كلِّ الأرض » .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٨٢ .

ولاندري على وجه اليقـين ما إذا كانت دعوة البهائيين إلى توحيد اللغات تعني العودة إلى الحالة الأولى التي وصفتها التوراة .

لكن من المؤكد أن البهائيين يتجهون بدعوتهم تلك إلى القضاء على لغة القرآن الكريم .

وينوِّه برتراند راسل بأن الفلسفة أخذت في الفترة الأخيرة تشير إلى الاتجاه اللغوي في بريطانيا[١] . كما يشير إلى الاتجاه العام في توحيد لغة العلم[٢] . ويبدو أن ذلك جزء من البرنامج .

١٠ ـ محو القومية والوطنية :

ضمن نطاق القضاء على جميع الروابط الانسانية ، وبعد إلغاء الأديان والتنديد بالأحزاب السياسية ، حارب البهائيون الروابط القومية والوطنية ، معتبرين هذه الروابط بمثابة تعصُّباتٍ ضارةٍ على الإطلاق ، فتحت شعار الرابطة الإنسانية العامة الوحيدة ، يريدون لكل إنسان أن يقف منفرداً في مواجهة سلطة عالمية طاغية لامُنازِع لها .

يقول بهاء الله في لوح الدنيا : « ولقد قيل سابقاً : حب الوطن من الإيمان ، ونطق لسان العظمة في يوم الظهور : ليس الفخر لمن يُحِبُّ الوطنَ بل لمن يُحِبُّ العا لَمَ »[٣] .

وقد كرر بهاء الله هذه العبارة كثيراً ، فوَرَدَ مِثلها في لوح الإشراقات ولوح مقصود وغيرهما[٤] .

وقال ابنه وخليفته عباس أفندي عبد البهاء : « أما التعصب الجنسي فهذا وهمٌ من الأوهام لأن اللهَ خلق البشرَ جميعهم ، وكُلُّنا جنسٌ واحدٌ . وليست في الوجود أبداً من حدودٍ ، ولم تتعين بين الأراضي ثغور . ولاتتعلق قطعةٌ من الأرض بأمَّةٍ أكثر من تعلُّقها بأمةٍ أخرى »[٥] .

(١) « حكمة الغرب » ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٣٠٦ .
(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٠٥ .
(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٢٦ و ١٤٧ .
(٥) « مختارات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٧٨ و ١٧٩ .

ويقول عبد البهاء كذلك : « وأما التعصب الوطني أيضاً جهلٌ محض لأن سطح هذه الأرض وطنٌ واحدٌ وكل انسان يمكنه أن يعيش في أية بقعة من بقاع الأرض ، فجميع الأرض إذاً وطن للإنسان . وهذه الحدود والثغور أوجدها الإنسان ولم تتعين في أصل الخلقة حدودٌ وثغورٌ ، فأوربا قطعةٌ واحدةٌ وآسيا قطعة واحدة وأفريقيا قطعة واحدة وأمريكا قطعة واحدة واستراليا قطعة واحدة ، إلا أن بعضهم نظراً لأغراض شخصية ومنافع ذاتية قسموا كلاً من هذه القطعات واعتبروها وطناً لهم ، فلم يخلق الله أي فاصلة بين فرنسا وألمانيا بل كلتاهما متصلة واحدة بالأخرى ، أجل حصل في القرون الأولى أن أناساً من أهل الغرض عيَّنوا حدوداً وثغوراً تمشيةً لمصالحهم الخاصة وازدادت يوماً فيوماً أهميةً حتى غدت في القرون التالية سبباً للعداوة الكبرى وسفك الدماء والافتراس ، وكذلك ستستمر إلى ماشاء الله ، وإذا ظل فِكْرُ الوطن ضمن دائرة محصورة يكون أول عامل لدمار العالم ولايذعن بمثل هذه الأوهام أي انسان عاقل ومنصف ، وكل قطعة محصورة نسميها وطنا أُمّاً حسب أوهامنا مع أن الكرة الأرضية هي أمُّ الكلِّ لاتلك القطعة المحصورة »[١] .

ويقول البهائي جون أسلمنت : « أما التعصب السياسي أو الوطني فلايقل ضرراً ووبالاً عن التعصب العنصري . وقد حان الوقت الذي فيه تندمج الوطنية القومية في وطنية أوسع منها حيث يكون العالم كله وطناً لها »[٢] .

لقد حاول البهائيون فيما بعد التخفيف من وقع هذه التعابير الصارمة ، فلجأوا إلى عبارات أقل شدة وأكثر مرونة وحنكة ، دون التخلي عن الهدف .

يقول بيان بيت العدل الأعظم الصادر في شهر تشرين الأول (أكتوبر) من عام ١٩٨٥ : « إن الوطنية المتطرفة ، وهي شعورٌ يختلف عن ذلك الشعور المتَّزن المتمثل في محبة الإنسان لوطنه ، لابد أن يُستعاض عنها بولاء أوسع ، بمحبة العالم الإنساني ككل . يقول بهاء الله [إن الأرض وطنٌ واحدٌ والبشر سكّانه] . إن فكرة المُواطنية العالمية جاءت كنتيجة مباشرة لتقلُّص العالم وتحوُّله إلى بيئة واحدة يتجاور فيها

(١) من رسالة عبد البهاء الى مجلس السلام العالمي المنعقد في لاهاي عام ١٩١٩ ـ « تفتقر الأرض دوما الى هداية السماء » ، ص ٦٦ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٧٩ .

الجميع ، بفضل تقدم العلم واعتماد الأمم بعضها على بعض اعتماداً لامجال لإنكاره فالمحبة الشاملة لأهل العالم لاتستثني محبة الإنسان لوطنه . فخير وسيلة لخدمة مصلحة الجزء في مجتمع عالمي هي خدمة مصلحة المجموع . وهناك حاجةٌ قصوى لزيادة النشاطات الدوليـة الراهنـة في الميادين المختلفة ، وهي نشـاطات تُنَمّي تبادل المحبة والوئام وتخلق مشاعر التضامن بين الشعوب ... » .

ويضيف البيان قائلا : « لقد أسهب شوقي أفندي وليُّ أمر الدين البهائي في شرح الآثار المـترتبـة على تنفيذ هذا المبدأ الأســاسي ، عندما علّق على هذا الموضوع عام ١٩٣١ بقوله : [بعيداً عن أية محاولة لتقويض الأسس الراهنة التي يقوم عليها المجتمع الإنساني ، يسعى مبدأ الوحدة هذا إلى توسيع قواعد ذلك المجتمع ، وإعادة صياغة شكل مؤسساته على نحو يتناسق مع احتياجات عالم دائم التطور . ولن يتعارض هذا المبدأ مع أي ولاءٍ من الولاءات المشروعة ، كما أنه لن ينتقص من حق أي ولاءٍ ضروري الوجود . فهو لايستهدف إطفـاء شعـلة المحبـة المـتزنة للوطن في قلوب بني البشـر ، ولايسعى إلى إزالة الحكم الذاتي الوطني ، الذي هو ضرورة مُلِحَّةٌ إذا ما أُريدَ تجنُّب الشـرور والمخاطر النـاجمة عن الحكم المركزي المبالَغ فيه . ولن يتجاهل هذا المبدأ أو يسعى إلى طمس تلك الميزات المتصلة بالعرق والمناخ والتاريخ واللغة والتقاليد أو المتعلقة بالفكر والعادات ، فهذه الفوارق تميِّز شعوب العالم ودوله بعضها عن بعض . إنه يدعو إلى إقامة ولاءٍ أوسع ، واعتناقِ مطامحَ أسمى ، تفوق كل ماسبق وحرَّك مشاعر الجنس البشري في الماضي . ويؤكد هذا المبدأ إخضاع المشاعر والمصالح الوطنية للمُتطلَّبات المُلِحَّة في عالم موحد ، رافضاً المركزية الزائدة عن الحد من جهة ، ومستنكراً من جهة أخرى أية محاولة من شـأنها القضاء على التنوع والتعدد . فالشعار الذي يرفعه هو : [الوحدة والاتحاد في التنوع والتعدد] .

وهكذا فتنديد البهائيين بالقومية والوطنية ليس سوى جزء من سعيهم إلى تمزيق جميع الروابط الإنسانية لإبقاء أي إنسان وحيدا في مواجهة الحكومة العالمية .

وقد نَلْمَح معالم هذا المخطط في أهداف الحركة الصهيونية .

يقول الحاخام اليهودي جوهاشيم برنز ، في معرض شرح أحد المخططات اليهودية السـرية : « سنعمد إلى إجراء تبـادلٍ بين سكـان البـلاد ، فننقل مثلاً المصريين إلى

ايطاليا ، والايطاليين إلى مصر ، لنقضي على نزعة تعلق الشعوب بأوطانها »[١] .

« أعتقد أن الكرامة الوطنية هي الهراء بعينه »[٢] .

« الحماقة الصبيانية المتطرفة ، هي ما أستطيع أن أصف به حب الإنسان لوطنه »[٣] .

« الوطنية الحديثة هي العائق الذي يقف في وجه مسيرتنا في معظم دول العالم . إنها عدوُّنا اللَّدود . نحن نعتبر التحرر والإنعتاق من كل القيم ، لاسيما القيم الوطنية ، هو درعنا الواقي الوحيد »[٤] .

« من أبرز ماتمخضت عنه الحرب العالمية الكبرى ، هو ولادة وطنيَّات جديدة وانقراض وطنيات كانت قائمة . إن الوطنية تشكل خطراً على الشعب اليهودي . وثمة براهين تَظهرُ دلائلُها منذ فجر التاريخ حتى اليوم ، تؤكد على أن اليهود لايستطيعون الحياة في داخل دول قوية ذات ثقافات متطورة ومزدهرة »[٥] .

١١ ـ نظام التربية والتعليم عند البهائيين :

يؤكد البهائيون على نظام التعليم الاجباري ، ويحاربون التعليم الخاص فهم يقولون : « إن الأمر البهائي ... يؤيد التعليم الاجباري »[٦] .

---

(١) « مكايد يهودية » ، لعبد الرحمن حبنكة ، ص ٣٩٣ .

(٢) برنار باروخ مستشار الرئيس روزفلت ، عدد ٩٣٥/٩/٢٥ من « تريبون » شيكاغو ـ « اليهود » ، لزهدي الفاتح ، ص ١١٩ .

(٣) الحاخام برنارد فيسكر ـ مختارات تلمودية ، ص ٢٣٠ ـ « اليهود » ، لزهدي الفاتح ، ص ١١٩ .

(٤) الدكتور سولومون ب فريهوف ، عن كتاب « العرق أو الأمة أو الدين » ـ « اليهود » ، لزهدي الفاتح ، ص ١١٨ .

(٥) صحيفة « ذي جويش سنتينل » عدد ١٩٣٦/٩/٢٤ ـ شيكاغو ـ « اليهود » ، لزهدي الفاتح ، ص ١١٨ .

(٦) من أقوال شوقي أفندي ـ « التربية والتعليم » ، ص ٦٥ .

وفي مصــدر آخر يقـولون بأن النظـام البهـائي « يفرض التعـليم الاجبـاري على الجنسين »[١] .

ويقول بهاء الله : « يجب أن تكون أصول التربية والتعليم في جميع مدارس العالم على نمطٍ واحدٍ كي لايؤدي الاختلاف في التعليم إلى اختلافات أخرى »[٢] .

ويتطابق ذلك مع قول بروتوكولات حكماء صهيون : « إننا سنمحو كل أنواع التعـليم الخاص ... وإننـا بالتربيـة النظامية سـنراقب ماقد بقي من ذلك الاستقلال الفكري » (البروتوكول ١٦) . .

كما يتطـابق مع التوجيهـات المـاسونية : « يجب تربية الأطفال وفق منهاج مقرر موضوع من قبل الدولة ، وإن الذين يريدون تربية أطفالهم وتعليمهم بصورة خاصة في البيوت يجب أن يخضعوا لتدريس المعلمين الذين تُعَيِّنُهم الدولة »[٣] .

« هنـاك من يبحث عن حق الآباء على الأولاد ، ولكننا نظن أن الحقوق التي أحرزها الآباء على أُسَرِهم ماهي إلاَّ وكالة خولَها إياهم المجتمع »[٤] .

« إن حرية الآباء لاتتفق مع مصالحنا وغايتنا أبداً »[٥] .

ويقول شوقي أفندي : « يجب أن نتجنب دائما تجنباً قطعياً إرسال الأطفال البهائيين إلى المدارس الدينية الأرثوذكسية ، وبخاصة المدارس الكاثوليكية ، إذ أن الأولاد يتلقون سمة المعتقدات الدينية التي تجاوزها الزمن ولم تعد تنفع لهذا العصر »[٦] .

« إن حضرة ولي أمر الله (شوقي أفندي) يرى من الأفضل ألاَّ توضع الطفلة في

(١) « صفحة النور » ، ص ٦٨ .

(٢) « نبذة عن الدين البهائي » ، ص ٤١ .

(٣) المؤتمر الثالث عشر للمحافل الماسونية في أفريقيا الشمالية ، سنة ١٩٠٣ ــ « أسرار الماسونية » ، للجنزال جواد رفعت أتلخان ، ص ٣٦ .

(٤) مؤتمر الشـرق الأعظـم الفرنسـي ، سنـة ١٩٠٤ ــ « أسـرار الماسونية » ، للجنزال جواد رفعت أتلخان ، ص ٣٦ .

(٥) نشرة المشرق الأعظم سنة ١٩٠٢ ــ « أسرار الماسونية » ، ص ٣٦ .

(٦) « التربية والتعليم » ، ص ٧٣ .

معهدٍ له طابعٌ كاثوليكي محض بل اعطائها بدل ذلك توجيهاً روحانياً وعقلياً واسعاً يساعدها في عمر لاحق أن تدرك روح الأمر المبارك إدراكاً كاملاً »[١] .

ومما يذكر أن إسرائيل أصدرت قانونا بتاريخ ١٩٦٥/١/٢١ يمنع إرسال الأطفال اليهود إلى المدارس المسيحية أو إلى مدارس أية ديانة أخرى[٢] .

ويقول عبد البهاء : « كنت قد كتبت بخصوص بنات الأحبَّاء اللواتي يذهبن إلى مدارس سائر الملل ، ولو أن هؤلاء الأطفال في الحقيقة يتلقَّون قليلاً من العلم في تلك المدارس ، إلاَّ أن تأثير أخلاق المعلمات في تلك المدارس أمر مسلم به ، وإلقاءهن الشبهات تبدل قلوب البنات وتغيرها . على أحباء الله أن يهيئوا مدرسة للبنات لترى البنات فيها تربيةً الهيَّةً ويتلقين الأخلاق الربانية ويتخلقن بالصفات الرحمانية ، فالطفل كالغرسة الطرية ينشأ وينمو كيفما يُربَّى ... حقاً إن المعلمات الأوربيات يعلمن اللغات والكتابة وتدبير المنزل وفن التطريز والخياطة ، ولكن يُغيِّرن الأخلاق كلياً ، بحيث لاتعود تعجبهن أمهاتهن ، فيدب فيهن سوء الأخلاق والمسلك والتكبر والغرور ، يجب إذاً تدريبهن بأسلوب يزداد فيهن الخشوع والخضوع والطاعة والانقياد لآبائهن وأجدادهن يوماً فيوماً ويصبحن بذلك سبباً لراحة الجميع وطمأنينتهم »[٣] .

« على أحباء الله أن يكونوا سبَّاقين على جميع الطوائف ، يشار إليهم بالبنان في الخيرات والمبرات وترويج المصالح العامة وتقدم منافع الجمهور من جميع الفئات دون تمييز واستثناء ، وعليهم أن يفتحوا أبواب مدارسهم ومعاهدهم العلمية والأدبية مجاناً على وجوه الأطفال والشباب من غير البهائيين الذين هم فقراء وبحاجة إلى التعليم ...

« يجب على وكلاء البهائيين (أي أعضاء المحفل) في تلك البلاد أن يقوموا باتخاذ الإجراءات التمهيدية من أجل إيجاد المعاهد العلمية والأدبية والدينية ، بحيث تؤسس تلك المعاهد اثر هممهم العالية في كل قرية وقصبة وبلدة من جميع المقاطعات والمناطق ، ويتعلم فيها الأطفال البهائيون من دون استثناء ... فيصبحوا ممتازين عن الآخرين في

---

(١) « التربية والتعليم » ، ص ٧٠ .

(٢) « البعد الديني في السياسة الأمريكية » ، د. يوسف الحسن ، ص ١٥٩ .

(٣) « التربية والتعليم » ، ص ٤٨ .

العلوم ومبادىء الفنون العصرية وفي الأخلاق الحميدة الزكية والعمل بموجب الآداب والشعائر البهائية ، بحيث يرغب عموم الطوائف من المسلمين والزردشتيين والمسيحيين واليهود والدهريين عن طيب خاطر أن يلتحق أولادهم إلى المعاهد العالية البهائية ويعهدوا أمر تربيتهم إلى المربِّين البهائيين »[١] .

« إن التربية أهم من التعليم لأنها أعظم فضيلة للعالم الانساني ... عليكم أيها المعلمون الاهتمام بالتربية أكثر من التعليم ... »[٢] .

« يجب تربية الأطفال من صغر سنهم تربية بهائية روحانية ربانية ، فإن تربوا بمثل هذه التربية سيظلوا محتفظين ومحفوظين ومصونين من كل امتحان »[٣] .

« إن التربية والتدرب على المناقب أهم من اكتساب العلوم ، فالطفل الطيب الطاهر ذو الفطرة الطيبة والأخلاق الحسنة ، ولو كان جاهلاً ، أفضل من طفل قذر بذىء فاقد الأدب وإن كان في جميع الشؤون بارعاً ، لأن الطفل الذي حسنت سيرته نافع للجميع ولو كان جاهلا وأما الذي ساءت أخلاقه فهو فاسد ومضِرٌ وإن كان عالماً »[٤] .

« إن المناهج التعليمية لمدارس الأطفال عديدة ... أولها وأهمها هي تربية الآداب والأخلاق وتعديل الصفات والحث على اكتساب الكمالات والحرص على التمسك بدين الله والثبوت على شريعته وأحكامه ، والطاعة والانقياد التامين لأوامر الحكومة العادلة وإظهار الصدق والأمانة لسدة الحكم القائم والتماس الخير لعموم أهل العالم ، واظهار المحبة واللطف لكل الأمم ، وتعلم الفنون المفيدة واللغات الأجنبية ، وحسن السلوك والمثابرة على الدعاء بالخير في حق الملوك والمملوك ، والاجتناب عن قراءة كتب الماديين من الأمم الطبيعيين والروايات العشقية والمؤلفات الغرامية . فمجمل القول لتكن

---

(١) من آثار شوقي أفندي – « التربية والتعليم » ، ص ٦٣ .

(٢) من أقوال عبد البهاء – « التربية والتعليم » ، ص ٤٧ .

(٣) من أقوال عبد البهاء – « التربية والتعليم » ، ص ٣٧ .

(٤) من أقوال عبد البهاء – « التربية والتعليم » ، ص ٤٥ .

كل الدروس محصورة في اكتساب الكمالات الانسانية »[١] .

« تالله الحق إن لم يكن العلوم سبباً للوصول إلى المعلوم (يقصد إلى بهاء الله) فهي خسـران مبـين . عليك بتحصيل العلوم والتوجه إلى الجمال المعلوم ، حتى تكن آية الهدى بين الورى ومركز النهى في هذه الدائرة التي تاهت فيها عقول ذوي الحجى ، إلاَّ من فاز بالأسرار ودخل في ملكوت الأنوار واطلع بالسر المصون والرمز المكنون »[٢] .

« يا إماء الرحمن إن مدرسة الإناث أهم من مدرسة الذكور ، لأنه وجب على بنـات هذا العصر المجيد التضـلع في مختلف علوم هذا العصر العظيم وفنونه وصنائعه وبدائعه كي يتمكن من تربية أطفالهن وهدايتهم منذ الصغر إلى طريق الكمال »[٣] .

« لمسألة الأيتام أهمية بالغة في هذا الأمر المبارك ، يجب ملاطفة الأيتام وتعليمهم وتربيتهم ، وبالأخص تلقين كل يتيم على قدر الإمكان تعاليم حضرة بهاء الله . أسأل الله أن تكون لليتامى أباً شفوقاً وأمّاً حنوناً وأن تحييهم بنفحات روح القدس حتى يبلغوا سن الرشد ويصبح كل واحد منهم للعالم الانساني خادماً حقيقياً وشمعاً منيراً »[٤] .

ويقول بيـان بيت العدل الأعظـم البهـائي الصــادر في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥ :

« ... وتمشيـاً مع مقتضيـات العصر يجب أن نهتم بتعـليم فكرة المواطنية العالمية كجزءٍ من البرنامج التربوي الأساسي للأطفال » .

١٢ ـ قيود على الإقتصاد الوطني وتجارة عالمية حرة :

على غرار اللورد برتراند راســل ، يفـرض البهـائيـون قيـوداً على المشــروعـات الاقتصـادية ، هي أقرب إلى الاشتراكية ، ويجعلون الثروات الوطنية من المواد الأولية ملكاً مشـاعاً لجميع أمم الأرض ويضعونها تحت تصرف السلطة العالمية ، ثم يريدون

(١) من أقوال عبد البهاء ـ « التربية والتعليم » ، ص ٤٤ .

(٢) من أقوال عبد البهاء ـ « التربية والتعليم » ، ص ١٨ .

(٣) من أقوال عبد البهاء ، ص ٤٦ .

(٤) من أقوال عبد البهاء ـ « التربية والتعليم » ، ص ٤٨ .

حدوداً مفتوحةً[1] أمام التبادل التجاري العالمي بدون أية قيود أو حواجز . ولايخفى مايعنيه ذلك كله من سيطرة الأمم القوية ، أو الأمة الأقوى اقتصادياً ، على الأمم الضعيفة على نحو قد لايبلغه السلاح النووي .

يقول شوقي أفندي في رسالته المؤرخة في ١٩٣٦/٣/١١ : « **وإن خطاً عالمياً وأدباً عالمياً ونظاماً عالمياً موحداً للنقد والموازين والمكاييل سوف يُسَهِّل اختلاط الأمم والأجناس ... وسوف تُنَظَّم المنابع الاقتصادية في العالم وتستثمر منابع المواد الخام استثماراً كاملاً وترتب وتطور أسواقها وينظم توزيع منتجاتها تنظيماً عادلاً ... وتُمْحى الحواجز والقيود الاقتصادية محواً تاماً** وتطمس آثار التمييز المتطرف بين الطبقات وسوف يختفي الفقر المدقع الذي يُرى في جهة واحدة كما يختفي في الجهة المقابلة الأخرى تراكم الملكية المفرط ... »[2] .

ويقول بيان صادر عن بيت العدل الأعظم إلى شعوب العالم في تشرين الأول ١٩٨٥ :

« والاعتراف بمبدأ وحدة العالم الانساني ... ليصبح عالماً متحداً اتحاداً عضوياً في كل نواحي حياته الأساسية – فيتوحَّد جهازه السياسي ، وتتوحد مطامحه الروحية ، وتتوحَّد فيه عوالم التجارة والمال ...

« إنها جامعة عالمية **تزول فيها إلى غير رجعة كل الحواجز الاقتصادية ويقوم فيها اعتراف قاطع بأن رأس المال واليد العاملة شريكان لاغنى للواحد منهما عن الآخر** » .

ويقول عبد البهاء في رسالته إلى مجلس السلام العالمي المنعقد في لاهاي عام ١٩١٩ :

« وأما التعصب الاقتصادي ، فمن المعلوم أنه كلما ازدادت الروابط بين الملل وتكررت مبادلة الأمتعة ، وتأسس مشروع اقتصادي في إقليم ما لابد وأن يسري في

---

(١) هذه العبارة استعملها الرئيس الأميركي جورج بوش في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٩٩٠/١٠/١ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الحديث » لأسلمنت ، ص ٢٧٧

النهاية إلى سائر الأقاليم ويصير سبباً في تعميم المنافع العامة فلماذا التعصب بعد ذلك ؟ »[1] .

ويقول كتاب « مختصر المبادىء البهائية » (ص ٧٣) :

« **أما عن الثروات الطبيعية من المواد الخام والمعادن وأمثالها ، فالبهائية ترى وجوب ادارتها والسيطرة عليها وتوزيعها توزيعاً عادلاً بين مختلف أمم العالم وشعوبه حسب الحاجة والضرورة من قبل هيئة عالمية ذات صلاحيات كافية لكي لاتحتكر هذه الثروات الطبيعية الهائلة من جانب حكومات معينة ويحرم سائر الأمم والشعوب من الانتفاع بخيراتها . فيجب أن يكون هناك نوع من السيطرة العالمية والادارة الأممية لتحقيق توزيع الثروات الطبيعية في العالم توزيعاً عادلاً لاغبن فيه لأحد** .

« وكذلك الحال في المسائل المتعلقة بالاقتصاد العالمي كالعملة مثلا **فالبهائية تقترح الاتفاق على عملة عالمية موحدة** يكون استعمالها من قبل الجميع داعياً لتوفير الكثير من الوقت والأتعاب وتلافي خسارات جسيمة تتأتى من جراء تحويل الأنواع المختلفة من العمل العالمي ذات المعايير والمقاييس المختلفة لدى الشعوب والأمم في وقتنا الحاضر . **وكذلك الاتفاق على مقاييس وأوزان وأكيال عالمية مقررة** تستعمل في التبادل الاقتصادي والتجاري بين الشعوب والأمم على حدٍ سواء . وهذه الوسائط كلها مما تُسَهِّل التبادل التجاري والمقايضة بين أمم العالم ويقضي على مصادر كثيرة التعقيد وسوء التفاهم بينهم ويُذلِّل الكثير من الصعاب القائمة اليوم أمام التجارة العالمية ، وبالتالي تؤدي إلى ازدهار التجارة والاقتصاد العالمي ورفاه الشعوب والأفراد على حد سواء .

« وتلتزم البهائية جانب الاعتدال في تحقيق حل المشكلة الاقتصادية ومعالجة اختلال الميزان الإقتصادي العالمي ، فهي لاتُقِرُّ مبدأ القوة واستعماله لنزع ثروات الأغنياء أو اجراء المساواة التامة بين العموم في الأمور الاقتصادية ، إذ أن المساواة أمرٌ لايمكن تحقيقه في عالم الطبيعة نظراً للتفاوت الطبيعي القائم بين الخلق في القابليات والاستعدادات الذاتية كالتفاوت الموجود في الصور والأشكال الظاهرية ، ولكن من

(١) « تفتقر الأرض دوماً إلى هداية السماء » ، ص ٦٧ .

المحقق أنه باستعمال الحكمة واتباع الإنصاف ازاء هذه الكيفية يمكن التوصل إلى حلٍّ مرضٍ جداً للطبقات العاملة ولأصحاب رؤوس الأموال الذين سوف لايتمكنون من جمع ثروات عظيمة من عمل العمال وتعبهم فيما لو تم الاتفاق بين الطرفين على اقتسام الأرباح التي يُدرُّها العمل بصورة تكفل حقوق كل من العامل وصاحب المال وهذا لايتم إلاَّ بواسطة قيام الحكومات بسن القوانين اللازمة » .

« وبموجب التعاليم البهائية يجب أن لايقتصر الأمر فقط على دفع أجور للعمال وحسب ، بل يجب أن يصبح العمال شركاء في العمل الذي يقومون به أي أن يتقاضى العامل ، علاوة على أجره المعتاد ، ربحاً معيناً يدفع له من مجموع أرباح المعمل كما لو كان شريكاً به حتى لا يألُ العمال جهداً في العمل للمصلحة وتزول أسباب المنازعة وينعدم الاضراب الضار بمصالح الطرفين »[1] .

ويقول عبد البهاء : « أما قوانين الأجور الموجودة فيجب الغاؤها تماماً فلو زاد أصحاب المعامل أجور العمال اليوم فإنهم بعد شهر أو سنة أخرى يتظاهرون أيضاً ويُضربون ويطلبون المزيد . وليست لهذا نهاية .

« وأخبركم الآن بشريعة الله في هذا الباب . فبموجب شريعة الله لاتعطى أجور فقط لهؤلاء بل يكونون في الحقيقة شركاء في كل عمل »[2] .

الفوائـــــد :

يقوم الاقتصاد البهائي على النظام الربوي فقد « أباحت التعاليم البهائية تعاطي ربح النقود في المعاملات وذلك بالنظر لتطور الحياة الاقتصادية في العصر الحاضر واشتباك المصالح التجارية وتبادل المنافع بين الأفراد والشعوب وضرورة اعتماد هذه الوسيلة لتسهيل ذلك وترويجه ، وتركت تحديد نسبته إلى بيت العدل وأوصت بالعدل والإنصاف في إجراء هذا الحكم »[3] .

ويقول بهاء الله في لوح الإشراقات : « وأما ما سألت عن الفوائد والأرباح للذهب

(١) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٦٨ .
(٢) منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٥٤ .
(٣) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٦٧ .

والفضة ، فقد صدر البيانِ الآتي من ملكوت الرحمن منذ عدة سنين خاصاً لاسم الله زين المقربين (أحد البهائيين) عليه بهاء الله الأبهى قوله تعالى يُرى أكثر الناس محتاجا إلى هذه الفقرة ، إذ لو لم يكن ربْحٌ متداول بين الناس لَتتعطَّل وتَتعوَّق الأمور ، وقلَّما نجد من يتوفق بمراعاة أبناء جنسه وأبناء وطنه أو اخوانه ليقرضهم قرضا حسناً . لذا فضلاً على العباد قررنا الربا كسائر المعاملات المتداولة بين الناس أي ربح النقود . **فمن هذا الحين الذي نزل فيه هذا الحكم المبين من سماء المشيئة صارَ ربح النقود حلالاً طيباً طاهرا ليشتغل أهل الأرض بكمال الرَّوح والريحان والفرح والانبساط بذكر محبوب العالمين . إنه يحكم كيف يشاء وأحلَّ الربا كما حرَّمه من قبل في قبضته ملكوت الأمر يفعــل ويـأمر وهو الآمر العـليم . يازين المقرَّبين اشكر ربك بهذا الفضــل المبين »**[١] .

ملكية الأرض :

« بمقتضى وجهة النظر البهائية ، لاتعود ملكية الأرض إلى الأفراد أو الأمة بل إلى الإنسانية جمعاء ، وتعود في الواقع إلى الله وحده ، أمَّا البشر فكلهم سكان على هذه الأرض . وقد قال عبد البهاء بمناسبة معركة بنغازي (٢٩ ايلول ١٩١١) :

« ... فهَذه الأرض لاتعود ملكيتها إلى أحدٍ بل هي ملك لجميع الخلق ، وليس هذا التراب بيتاً لأحدٍ بل قبراً له ... »[٢] .

العمــــــال :

يقول جون أسلمنت : « يُحَرِّم بهاء الله في الكتاب الأقدس الرقَّ والاستعباد ، ويشرح عبد البهاء ذلك مؤكداً أن هذا التحريم لايشمل الرقَّ الشخصي فحسب بل يشمل الرقَّ الصناعي أيضا ، لأنه يخالف أوامر الله . وحينما كان عبد البهاء في الولايات المتحدة سنة ١٩١٢ خاطب الأمريكان قائلا :

« بين سنتي ١٨٦٠ و ١٨٦٥ وفقتم في الحقيقة إلى أمورٍ عظيمة ممدوحة ، وقد

---

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ٣١ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٧٩ .

أصلحتم مشكلة الرقيق والاستعباد الزراعي . أما اليوم فيجب عليكم أن تقوموا بخدمات أعظم من ذلك ، وهي أن تمنعوا الرقَّ الصناعي وعبودية العمال . إن حل المشاكل الاقتصادية لايتحقق أبداً عن طريق الكفاح والنزاع بين الرأسماليين وبين العمال بل بحسن التفاهم والتسامح وبطيبة خاطر الطرفين ، فحينذاك تنتظم الأمور وتستمر العدالة الحقيقية .

« وليس بين البهائيين أبداً سلب واغتصاب وطمع وظلم وثورة على الحكومة القائمة في أي بلد أو مطالبة تؤدي إلى الهياج .

« ولن يكون في استطاعة الناس جمع ثروة عظيمة من أتعاب العمال . وسوف يقسم الغني ثروته عن طيب خاطره ، ويقوم على انفاقها . وسوف يتحقق هذا بصورة تدريجية وبرضاه وموافقة صاحب المال . وهذه المسألة لايمكن تحققها بالحرب وبسفك الدماء .

« وسيكون بالإمكان خدمة مصالح رأس المال والعمل كليهما خدمة مثلى عن طريق المشاورات الودية والتعاون وعن طريق الشراكة الفعلية بالمشاريع وعن طريق اقتسام الأرباح . فسلاح الإضراب وسلاح اغلاق المصانع لاتضر بالتجارة مباشرة فحسب ، بل تضرُّ بالهيئة الاجتماعية البشرية جمعاء . ولهذا يجب أن تعمل الحكومات على ابتكار الوسائل التي تحول دون اللجوء إلى الأساليب البربرية في حل النزاعات »[1] .

وقد خطب عبد البهاء في مدينة دوبلين نيو هامشير بأمريكا سنة ١٩١٢ قائلا :

« والآن أريد أن أبين لكم قانون الله . فبمقتضى القانون الإلهي يجب أن لايعطى المستخدمون أجراً معيناً فحسب بل يجب إسهامهم في أرباح العمل . إن مسألة الاشتراكية مهمة جداً ، ولاتُحَلُّ باضراب العمال .

« ويجب أن تتفق جميع الدول ، وفي مجلس يُنتخَب أعضاؤه من برلمانات الأمم وأعيانها ، يُقرِّرُ هؤلاء الأعضاء في منتهى العقل والكفاءة قراراً لايتضرر بموجبه الرأسماليون كثيراً ولايبقى العمال محتاجين ، ويضعون قانونا بمنتهى الاعتدال ، ثم يعلنون

(١) جون أسلمنت ، المنتخبات ، ص ١٦٠ .

أن حقوق العمال مضمونة بضمان قوي ، وكذلك حقوق أصحاب رؤوس الأموال . وإذا تم تطبيق هذا القرار برضى الطرفين ، فإن أي اضراب ينشأ فيما بعد يكون عرضة لمقاومة جميع الدول له . وإلاَّ انتهى الأمر إلى خرابٍ أكثر وأكثر وخاصة في أوربا حيث يحدث فيها اضطراب عظيم .

« ومن بين أسباب الحرب العامة في أوربا هذه المسألة نفسها . فمثلاً يملك أحد الرأسماليين منجما ويملك الآخر مصنعاً . فإذا أمكن أن يُشرِك صاحب المنجم وصاحب المصنع عمالهما في الأرباح وبصورة معتدلة بأن يُعطيا العمال نسبة مئوية من الأرباح العامة ، فإن العمال يبذلون الجهد بأرواحهم ، وسوف لن تبقى في المستقبل احتكارات وسوف تلغى الاحتكارات بالكليَّة .

« وكذلك يُخصِّص مصنع يملك عشرة آلاف سهم ألفي سهم من هذه الآلاف العشرة للعمال وباسمهم ، حتى يكون ملكا لهم ، ومايبقى آخر الشهر أو السنة من الأرباح يقسمه أصحاب الأموال بعد دفع الأجور والمصروفات تقسيماً متناسباً مع الأسهم بين الطرفين .

« وفي الحقيقة قد جرى حتى الآن ظلم كبير بحق العوام ، فيجب وضع قوانين ، لأنه لايمكن أن يرضى العمال بالأوضاع الحاضرة فهم يُضرِبون في كل شهر وفي كل سنة ويكون الضرر آخر الأمر على الرأسماليين ... (نقلا عن كتاب « خطابات عبد البهاء » ص ٣٠١ و ٣٠٢ ، طبعة بيروت ، دار الريحاني ، سنة ١٩٧٢)[1] .

الفلاحـــــــون :

كتب عبد البهاء سنة ١٩١٢ يقول : « ... وحل المسألة الاقتصادية يجب أن يبدأ بالفلاح ثم ينتهي الأمر إلى المهن الأخرى ، لأن عدد الفلاحين يزيد أضعافاً على عدد المشتغلين بالحرف الأخرى ، ولهذا ينبغي البدء بقضية الفلاح الذي هو العامل الأول في الهيئة الإجتماعية .

« فعلى عقلاء كل قرية أن يؤسِّسوا جمعيةً تكون بيدها إدارة تلك القرية ، وأن

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٦١ .

يؤسِّسوا كذلك مخزناً عاماً يعينون له كاتباً ، وفي موسم الحصاد يؤخذ قسم معين من المحصولات العمومية ويوضع في المخزن باشراف الجمعية .

« وواردات هذا المخزن سبعة ، وهي : واردات العشر ، ورسوم على الحيوانات ، والمال الذي لاوارث له ، واللقائط التي لايعرف أصحابها ، وثلث الكنوز التي يتم العثور عليها ، وثلث المعادن ، والتبرعات .

« ومصروفاته سبعة أيضا : أولها المصروفات المعتدلة العمومية كمصاريف المخزن وإدارة مراكز الصحة العامة ، وثانيها أداء العشر للحكومة ، ورابعها ادارة دور الأيتام ، وخامسها مساعدة العجزة ، وسادسها إدارة التعليم ، وسابعها اكمال المعيشة الضرورية للفقراء » .[1] .

١٣ ـ الأوقــــاف :

يقول بهاء الله في كتابه « أقدس » : « قد رجعت الأوقاف المختصة للخيرات إلى الله مُظهر الآيات ليس لأحد أن يتصرف فيها إلاَّ بعد إذن مطلع الوحي ومن بعده يرجع الحكم إلى الأغصان (أولاد بهاء الله) ومن بعدهم إلى بيت العدل إن تحقق أمره في البلاد ليصرفوها في البقاع المرتفعة في هذا الأمر وفيما أمروا به من لدن مقتدر قدير . وإلاَّ ترجع إلى أهل البهاء الذين لايتكلمون إلا بعد إذنه ولايحكمون إلاَّ بما حَكَمَ الله في هذا اللوح ، أولئك أوليـاء النصر بين السماوات والأرضـين . ليصرفوها فيما حدد في الكتاب من لدن عزيز كريم »[2] .

وفي كتاب « مختصر المبادىء البهائية » (ص ٧١) : « ٧ ـ ترجع الموقوفات كلُّها إلى خزينة بيت المال » .

هذا مع أن البهائيين أقرُّوا ببعض الأوقاف لمحافلهم ، لكنهم لم يقرُّوا الأوقاف لغير تلك المحافل . فقد ذكر الداعية البهائي جون أسلمنت ضمن مهام المحفل الروحاني إدارة الممتلكات والأوقاف البهائية بالنيابة عن الجامعة البهائية[3] .

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٥٦ .
(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٩٧ و ٩٨ .
(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٩٧ .

ولم يوضح البهائيون هدفهم الحقيقي من القضاء على الأوقاف .

لكننا لانبالغ إذا قلنا أن الحضارة الإسلامية كانت إلى حدٍّ بعيد وليدة الأوقاف ، فقد كانت الأوقاف مصدر تمويلٍ غنيٍ ونظيفٍ لدور العبادة ودور العلم ورباطات المجاهدين والمؤسسات الصحية ومؤسسات الرعاية الإجتماعية والضمان الاجتماعي ، فعمِلَت بذلك على تنشيط المساهمة الشعبية في مجالات الحياة العامة . وبها حافظت المجتمعات الإسلامية على حيويتها في مختلف الظروف السياسية .

لقد كانت الأوقاف تُمَثِّل سلطةً حقيقية لامركزية ، بعيدةً عن نفوذ الملوك والسلاطين ، استطاعت الحفاظ على ديمومة النظام الاسلامي في الكثير من المجالات .

من هنا كانت الأوقاف الإسلامية محل غضب وسخط الكثير من الحكومات في البلدان الإسلامية ، فحاولت تصفيتها والقضاء عليها ، أو أخضعتها في أفضل الظروف للإدارة الحكومية المباشرة .

وهذا مايُفَسِّر لنا موقف البهائيين من الأوقاف .

١٤ ــ المالية العامة :

تحدد التعاليم البهائية موارد الخزينة العامة على النحو الآتي :

١ ــ واردات الأعشار . وهي ضريبة تصاعدية على واردات الأغنياء .
٢ ــ ضريبة الحيوانات .
٣ ــ المال الذي لاوارث له .
٤ ــ اللقطة (المال الذي يعثر عليه ولاصاحب له) .
٥ ــ الدفينة (يَرجع ثلثاها إلى الخزينة) .
٦ ــ المعادن (يَرجع ثلثاها إلى الخزينة) .
٧ ــ التبرعات .
٨ ــ ضريبة التركات « فبواسطة فرض ضرائب معينة على التركة تستوفي الخزينة العمومية حصة وافرة من كل تركة وبهذه النسبة تقل حصص المنتفعين المعنيين وهم قلة بينما ينتفع جمهور الناس وعامة الخلق بما تستوفيه الحكومة من تلك التركات » .

٩ – « تَفرض التعاليم البهائية دفع ١٩٪ إلى بيت المال مما يُدَّخر من المال أو من الأرباح العائدة من التجارة » .

١٠ – « ترجع الموقوفات كلها إلى خزينة بيت المال » .

ويقول البهائيون أن من جملة مزايا هذا النظام المالي أن « لاتتكدس الثروات بأيدٍ محدودة في كل مجتمع بينما الأغلبية من الناس في فقر مدقع »[١] .

وهم يقصدون في الحقيقة أن لاتتكدس الثروات بأيدي خصومهم ، فالمال في ظل النظام الاقتصادي العالمي الراهن هو أحد الأسلحة الحاسمة في الصراع العالمي ، وهو عماد الإقتصاد ، فتكوين الثروة شرط أساسي للنمو الإقتصادي .

لذلك كان من البديهي أن يُخَطِّطَ البهائيون لانتزاع الرساميل من أيدي الآخرين ومنعهم من إعادة تكوينها . ومامن شك في أن النظام الضريبي هو أحد الوسائل الأساسية في هذا السبيل .

فمن يفتح الحدود للتجارة الدولية بلاقيد ولاشرط ، يبدو تقييدُه لتكوين الثروات والرساميل الوطنية مسألة مريبة .

و « يقترح عبد البهاء أن توكل إدارة الشؤون المالية في كل مدينة أو قرية أو محافظة ، كلما أمكن ذلك ، إلى تلك المدينة أو القرية أو المحافظة ذاتها ، لتقوم بإجراء ذلك داخل حدودها ، ولتُقدِّم إلى الحكومة المركزية نصيباً من المصروفات العامة . ويجب أن تكون ضريبة الدخل التصاعدية أحد المنابع الرئيسية المالية »[٢] .

---

(١) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٦٣ – ٧٢ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٥٥ .

الفصل الرابع

الألوهية والنبوة والرسالة

١ ـ مفهوم الألوهية عند البهائيين :

يعرض البهائيون تصوراً للألوهية يؤدي في النتيجة إلى تأليه الباب وبهاء الله ، وتأليه ذلك الذي سيظهر في وقت المنتهى ليكون ملك العالم .

يقول عبد البهاء في مفاوضاته[١] : « إن حقيقة الألوهية وكُنهَ ذات الأحدية تنزيهٌ صرفٌ وتقديسٌ بحت ، يعني مُنَزَّه ومبرَّأ عن كلِّ نعتٍ ، وإن جميع الأوصاف العالية في مراتب الوجود أوهام لدى ذلك المقام ، غيب منيع لايُدرَكُ وذاتٌ بَحْتٌ لايوصف ، لأن الذات الإلهية محيطة وجميع الكائنات مُحاط ولاشك أن المُحيط أعظم من المُحاط ، لهذا لايمكن أن يَكْتنه المحاطُ من أحاط به ويدرِك حقيقتَه ، فمهما ترقَّت العقول ووصلت إلى منتهى درجة من الإدراك فغاية إدراكها مشاهدة آثاره وصفاته في عالم الخلق لافي عالم الحق ، لأن ذات حضرة الأحدية وصفاتها في علو التقديس ، فليس للعقول والإدراكات سبيل إلى ذلك المقام ... **ولكن لِجَوهرِ الجواهر وحقيقةِ الحقائق وسرِّ الأسرار هذا تجليات وإشراقات وظهور وجلوة في عالم الوجود ، ومطالع ذلك الإشراق ومجالي ذلك التجلِّي ومظاهر ذلك الظهور هم المَطالع القدسية والحقائق الكليَّة والكينونات الرحمانية (يقصد بهاء الله وأمثاله) الذين هم المرايا الحقيقية للذات المقدسة الإلهية ، وجميع الكمالات والفيوضات والتجلِّيات لذات الحق ظاهرةٌ باهرةٌ في حقيقة المظاهر القدسية كالشمس الساطعة في المرآة الصافية اللطيفة بجميع كمالاتها وفيوضاتها .**

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٩٥ ـ ١٠٧ .

« ولو قيل إن المرايا هي مظاهر الشمس ومطالع نيِّر الإشراق ، فليس المقصود من ذلك أن الشمس تنزَّلت من عُلُوٍّ تقديسها وتجسمت في هذه المرآة ، أو أن تلك الحقيقة غير المحدودة تحددت في هذا المكان المشهود ، أستغفر الله عن ذلك ، فهذا إعتقاد الطائفة المجسمة ، ولكن جميع الأوصاف والمحامد والنعوت راجع إلى هذه المظاهر المقدسة ، يعني أن كل مانذكرها من الأوصاف والنعوت والأسماء والصفات كلها ترجع إلى تلك المظاهر الإلهية ، أما حقيقة الذات الإلهية فلم يكتنهها أحدٌ حتى يشير إليها بإشارة أو بيان أو يذكرها بالمحامد والنعوت . إذاً ، فكل ماتعْلَمُه الحقيقة الإنسانية أو تجده من الأسماء أو تدركه من الصفات والكمالات راجع إلى تلك المَظاهر المقدسة ، وليس لها سبيل إلى أيَّة جهة أخرى ... فثبت من هذا واتضح أن تصوُّرنا لحقيقة الألوهية في غير المظاهر المقدسة أوهام محضة ، إذ ليس إلى حقيقة الألوهية التي تعبر بالمنقطع الوجداني سبيل ، وكل مايدخل تحت تصورنا أوهام ...

« **واعلم أن الصفات الكمالية وجلوة الفيوضات الإلهية وأنوار الوحي ظاهرة باهرة في جميع المظاهر المقدسة ، ولكن لكلمة الله الكبرى حضرة المسيح والاسم الأعظم حضرة بهاء الله ظهور وبروز فوق التصور لأنهما كانا حائزين لجميع كمالات المَظاهر السابقة وأحرزا فوق ذلك الكمالات التي تجعل سائر المظاهر الأخرى تابعة لهما** ، مثلاً إن جميع أنبياء بني إسرائيل كانوا مَظاهر الوحي وكان حضرة المسيح مهبط الوحي أيضاً ، ولكنْ أين وحي كلمة الله من إلهام اشعيا وارميا وايليا ...

« إعلم أن المظاهر المقدسة وإن كانت مقامات كمالاتهم لاتتناهي إلا أن لهم ثلاث مراتب . فالمرتبة الأولى هي **الجسمانية** ، والثانية **الإنسانية** التي هي النفس الناطقة ، والثالثة هي **الظهور الإلهي والجلوة الربانية** .

« أما المقام الجسماني فمُحْدَث لأنه مركب من العناصر ولابد لكل تركيب من تحليل ، ولايمكن ألاَّ يتحلل التركيب ، والمقام الثاني مقام النفس الناطقة التي هي حقيقة الإنسانية وهي مُحْدَثَةٌ أيضا . والمظاهر المقدسة مشتركة مع جميع النوع الإنساني في ذلك ...

« والمقام الثالث هو الظهور الإلهي والجلوة الربانية وكلمة الله والفيض الأبدي والروح القدس، وهو لا أول له ولا آخر له ، لأن الأولية والآخرية إنَّما هي من

خصائص عالم الإمكان وليس بالنسبة إلى عالم الحق . أما عند الحق فالأول عين الآخر والآخر عين الأول ... وكذلك كلمة الله منزَّهة عن جميع هذه الشؤون ومقدَّسة عن الحدود والقيود والقوانين المتعلقة بعالم الإمكان . أما حقيقة النبوة ، التي هي كلمة الله والمَظْهرية الكاملة فليست لها بداية ولن تكون لها نهاية . ولكن إشراقها متفاوت كإشراق الشمس ... إذاً ، صار من المعلوم أن لمظاهر الظهور مقامات ثلاث : مقام البشرية ، ومقام النفس الناطقة ، ومقام الظهور الرباني والجلوة الرحمانية ، فمقام الجسد لابد أن يتلاشى ، أما مقام النفس الناطقة فهي وإن كان لها أول فلا آخر لها بل مؤيدة بحياة أبدية ، أما الحقيقة المقدسة ، كما يقول حضرة المسيح « الأب في الابن » فليست لها بداية ولانهاية ...

« فمقام الجسد مقام البشرية وهو يتلاشى لأنه تركيب عنصري ، ومايتركب من العناصر لابد من تحليله وتفريقه ، أما الحقيقة الشاخصة للمظاهر الرحمانية فهي حقيقة مقدسة ، لأنها من حيث الذات والصفات ممتازة عن جميع الأشياء ... والمقام الثالث هو مقام نفس الفيض الإلهي وجلوة جمال القديم وإشراق أنوار الحي القدير ، وليس للحقيقة الشاخصة للمظاهر المقدسة انفكاك عن الفيوضات الإلهية والجلوة الربانية ، لهذا فصعود المظاهر المقدسة عبارة عن تركهم هذا القالب العنصري ...

« وبالإختصار فالفيض القديم في المظاهر المقدسة بمثابة السراج والحقيقة الشاخصة بمثابة الزجاج والهيكل البشري بمثابة المشكاة فلو تحطَّمت المشكاة فالمصباح مضيء ... قد ذكرنا للمظاهر المقدسة ثلاث مقامات : مقام الجسد ، والحقيقة الشاخصة ، والمظهرية الكاملة ، مثل الشمس وحرارتها وضيائها ، ولسائر النفوس أيضا مقام الجسد ومقام النفس الناطقة أي الروح والعقل .

« وبالإختصار فالمظاهر الكلية الإلهية مُطَّلعون على حقائق أسرار الكائنات ، لهذا يؤسسون الشرائع التي تتناسب وتتفق مع حال العالم الإنساني ، لأن الشريعة هي الروابط الضرورية المنبعثة من حقائق الكائنات ، فمَظْهر الظُهور يعني الشارع المقدس إذا لم يكن مطلعا بحقائق الكائنات ولامُدرِكاً للروابط الضرورية المنبعثة من حقائق الممكنات فإنه لايستطيع البتة وضع شريعة مطابقة للواقع وموافقة للحال ...

« لكل مظهر من المظاهر الإلهية دورة زمانية تجري فيها أحكامه وتسري فيها

شريعته ، وحينما ينتهي دوره بظهور مَظهر جديد تبتدىء دورة جديدة ، وعلى هذا المنوال تأتي الأدوار وتنتهي وتتجدد حتى تنتهي دورة كليَّة في عالم الوجود ، وتقع حوادث كلية ووقائع عظيمة بحيث لايبقى أثرٌ ولاخبرٌ لما سبق قطعياً ، ثم يبتدىء دور كلِّي جديد في عالم الوجود إذ ليس لعالم الوجود بداية وقد أقيم الدليل والبرهان من قبل على هذه المسألة فلا احتياج للتكرار .

« وبالاختصار نقول إن الدورة الكلية لعالم الوجود عبارة عن مدة مديدة وقرون وأعصار عديدة من غير حدٍّ ولاحساب ، وتتجلى مظاهر الظهور في تلك الدورة في ساحة الشهود حتى يتجلى ظهورٌ عظيم كلِّي يجعل الآفاق مركز الإشراق وظهورُه يكون سبب بلوغ العالم رشده ودورته تمتد كثيراً ، ثم تنبعث المظاهر في ظله من بعده ويجددون بعض الأحكام المتعلقة بالجسمانيات والمعاملات حسب اقتضاء الزمان وهم مستظلون بظله ، **فنحن في دورة بدايتها آدم والظهور الكلي لها حضرة بهاء الله** » .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت[١] : « وبما أن المحدود لايستطيع إدراك غير المحدود فكذلك لايمكن لذاك الانسان أن يُدرِك الله بالصورة التي كوَّنها ... **ومن أراد أن يعرف الله فعليه أن يجده في مرآته الكاملة ، أي في رسله ، أمثال المسيح ومحمد وبهاء الله** ، ففي مراياهم يجد شمس الحقيقة منعكسة .

« وكما نعرف الشمس المادية من بهائها ومن نورها ومن حرارتها ، فكذلك الله الذي هو الشمس الروحانية المشرقة من هيكل المظهر الإلهي نعرفه من صفات كمال المظهر ومن جمال نعوته ومن بهاء نوره » . (من محادثة عبد البهاء مع المستر برسي ودكوك في عكا سنة ١٩٠٩) .

ويقول أسلمنت كذلك : « إن الناس لايُبْصرونه تعالى ولايَسمعونه بآذانهم ولايعرفونه إلاَّ إذا تجلى لهم في هيكل مرئي ، وتكلم معهم بلغة بَشَريَّةٍ »[٢] .

أما أبو الفضل فيحاول ، عن طريق المقارنة بين تصورات بعض الأديان ، الايحاء بما يريد الوصول إليه من تأليه الباب وبهاء الله . فهو يقول :

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٠٠ .

(٢) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٠٩ – « البهائية » ، لظهير ، ص ١٧٨ .

« ويظهر من الكتب المقدسة أن الصابئة الأولى كانوا يعبرون عن الرجال الروحانيين عندهم بالآلهة ، وبعبارة أوضح أن من يعبِّر عنه النصارى بالقديس والمسلمون بالوَلِيِّ كانت الصابئة تعبر عنه بالآلهة ، فالمقصود والمعنى من لفظ الآلهة عند الوثنيين هو عين معنى لفظ القديسين عند النصارى وأولياء الله عند المسلمين ، ويدلُّ على ذلك ماجاء في الإصحاح الثامن والعشرين من كتاب أعمال الرسل أن حيَّة التفَّت بيد بولس الرسول في جزيرة مالطة ، فلمَّا لم يتضرر بولس من لسعتها قال فلاحو الجزيرة هو إله ، يعنون أنه وليٌّ من أولياء الله أو قديس من القديسين ... ويشير إلى هذا المعنى ماجاء في الآية الأولى من مزمور ٨٢ من مزامير داوود حيث قال « الله قائم في مجمع الله في وسط الآلهة يقضي » يعني أن الله تعالى يقوم ويحكم في مجمع القديسين وهذا منطبق تمام الانطباق على ماجاء في مواضع شتى في الكتب المقدسة من أن الله تعالى يَظهر في ربوات قدِّيسيه ... وكذلك ماجاء في الآيتين السادسة والسابعة من هذا المزمور « أنا قلت انكم آلهة وبنوا العلي كلكم ، لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون » ... فمما بينَّاه يظهر جليَّاً أن لفظة الآلهة عند الأقدمين كانت تطلق على معنى القديسين عند النصارى وعلى أولياء الله عند المسلمين ، وإنما دخلت في آيات الكتب المقدسة ودارت على ألسنة أنبياء بني اسرائيل أيضاً في بعض المواضيع كما ذكرناه من عبارات الزبور ، لأنها كانت إذ ذاك من اللغة الغالبة والمصطلحات الشائعة بسبب غلبة الأمم الوثنية والمِلَّة الصابئية، وكلمات الله تنزل دائماً على لسان القوم لتعميم الفائدة كما هو ظاهر لأولي الألباب ومن عنده علم الكتاب .. والأمة الاسرائيلية في أوائل دورتها وبدء نشأتها أطلقت لفظ النبي على رؤسائهم الروحانيين لما كان شائعاً إذ ذاك من تأويل الأحلام والاعتماد على ما أُلهموا به في المنام ... وبهذه المناسبة أيضاً كان الوحي والالهام ينزل عليهم في الرؤيا ، فأخذ تفسير الرؤيا وتأويل الأحلام دوراً مهماً في تلك الأيام حتى أطلقوا على النبي لفظ الرائي ، كما يظهر جلياً من مواضيع من الكتب المقدسة فصارت لفظة النبي اسماً ولغة شائعة وحقيقة ثانوية لمن كان يرى الرؤيا في الأمة الاسرائيلية ، ومنهم انتقلت إلى الأمة العربية وشاع وذاع استعمالها في الديانة الاسلامية .. فمما قلنا يظهر جلياً أن لفظ الآلهة عند الوثنيين والأنبياء عند بني اسرائيل والقديسين عند النصارى والأولياء عند المسلمين ، إنَّما أُطلِقَت واستُعملت لمعنى واحد وهو

الرؤساء الروحانيون الذين اعتبرتهم الأمم المذكورة أقرب الناس إلى الله تعالى وأكثرهم حظوة وقرباً لديه جلَّ وعلا[١] ...

ومن هذه الفلسفة الهزيلة يصل أبو الفضل إلى حدِّ القول في وصف الباب : « لقد كشف الباب في ماكو الستار ، وأطلق نداء القائمية والربوبية والشارعية »[٢] .

ويقول في مقدمة كتابه « الفرائد » : « نحن لانعتقد في المرزه علي محمد الباب إلاَّ أنه ربٌّ واله »[٣] .

كما يصل إلى حدِّ القول في وصف بهاء الله :

« ربنا البهي الأبهى » : (المنتخبات ص ١١٧ و ٣٢٧) .
« جمال الله الأبهى » : (المنتخبات ص ١٧٩) .
« سيدنا البهاء جلَّ اسمه وعزَّ ذكره » : (المنتخبات ص ١٩٢) .
« ربنا الأبهى » : (المنتخبات ص ٢٠٩ و٢٢١ و ٢٢٦ و ٢٢٩) .
« ربنا الأبهى جلَّ ذكره وعزَّ اسمه » : (المنتخبات ص ٢١١) .
« ربنا الأقدس الأبهى جلَّ ذكره وعزَّ اسمه » : (المنتخبات ص ٢١٥) .
« ربنا الأبهى جلَّ ذكره الأعلى : (المنتخبات ص ٢١٦) .
« الرب الأبهى جل اسمه الأعز الأعلى » : (المنتخبات ص ٣٠١) .

ثم يموت بهاءُ الله فيقول أبو الفضل : « وصعد الرَّب إلى مقر عزه الأقدس »[٤] .

٢ ـ التوحيد عند البهائيين :

يقول بهاء الله في لوح إشراقات : « إن الذي ماشرب من رحيقنا المختوم الذي فككنا ختمه باسمنا القيوم ، إنه مافاز بأنوار التوحيد وماعرف المقصود من كتب الله ، وكان من المشركين »[٥] .

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٢٨ ـ ١٣١ .
(٢) في كتاب « كشف الغطاء » ، ص ٣٤١ ، سطر ٢٠ .
(٣) « البابية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ١٨٤ .
(٤) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٢٦ .
(٥) « إشراقات » ، بهاء الله ١٤ ط الهند ـ « قراءة في وثائق البهائية » ، د .عائشة عبد الرحمن ، ص ١٠٢ .

ويقول في لوح الدنيا : « ياحزب الله[١] يجب أن تكون أنظار الكل متوجهة إلى كلمـة « يفعل مايشـاء »[٢] المباركة وحدها ، فكل من فاز بهذا المقام فاز بالتوحيد الحقيقي وتنوَّر من نوره . ومادون ذلك مذكور ومرقوم في الكتـاب الإلهي في عداد أصحاب الظنون والأوهام . اسمعوا نداء هذا المظلوم وحافظوا على المراتب . هذا أمر واجب وفرض على الكلِّ »[٣] .

ويقول أبو الفضل في كتابه « الحجج البهية » : « فإذا قام فرد من أفراد الناس وادَّعى أنه رسول من الله وجاء بكتاب كريم وأظهر أنه كتاب الله ظهر منه ومن كتابه قوَّتان ظاهرتان وقدرتان باهرتان :

« الأولى علم تزول به أسقام الأمم حيث بدَّل شركَهم بالتوحيد وكفرَهم بالايمان وجهـلهـم بالعلم وجفاءهم بالألفة وبغضهم بالمحبة وخيانتهم بالأمانة ، وهكذا سـائر الأوصاف والخلال والأخلاق والأعمال .

« والثـانيـة قدرة يغـلـب بها على العالم حيث يقاومه الناس بأجمعهم حتى أقاربه وعشيرته وعصبته وقبيلته ، كما قاومت اليهود نشر الديانة المسيحية وقاومت العرب نفوذ الكلمة الاسلامية فضلاً عن سائر الملل والأمم والقبائل والشعوب ، حينئذ لم يبق شك في صدق دعوته وحقيقة كلمته ووجوب طاعته ولزوم إجابته ... **فهذا الانسان الكريم الذي وصفناه وذكرناه – وهو أجل وأعلى من أن يوصف ويذكر – تحكي وحدته عن وحدة الله وإرادته عن إرادة الله ومشيئته عن مشيئة الله وجميع أسمائه وصفاته عن أسماء الله وصفات الله ، فمعرفتُه معرفةُ الله وإطاعتُه إطاعةُ الله وإنكاره وتكذيبه هو عين إنكار الله وتكذيب الله ، وهذا هو التوحيد الحقيقي والعرفان والتفريد الواقعي التحقيقي ، والبـاقي شرك المشركين وأوهام المتوهمين وظلمات خيالات المتفلسفين وسفاسف أفكار المنتحلين** »[٤] .

---

(١) يقصد حزبه .

(٢) يقصد نفسه .

(٣) مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله ، ص ١١٣ .

(٤) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٣٨ .

ويقول أبو الفضل تحت عنوان « في بيان معنى التوحيد واختلاف الملل في فهمه وطريق اثباته » : « يا أهل البهاء نوَّر الله بصائركم بالأنوار الساطعة من بهاء وجهه ، اعلموا أن الأمم بأجمعها اتفقت في الاعتراف بوحدانية ذات الله تعالى وإن اختلف العلماء في فهم معناها وبيان مفهومها ...

« وأما أهل البهاء وأصحاب السفينة الحمراء الذين درسوا فنون حقائق التجريد من آثار القلم الأعلى ، وتلقوا دروس التفريد من حفيف سدرة المنتهى وتعلموا مسائل التوحيد في غرف مدارس الفردوس من ألحان ربهم الأبهى (يقصد بهاء الله) ، يعتقدون أن الله تعالى لَّما كانت ذاته غيباً منيعاً وكنزاً خفياً ومجرداً بحتاً في حقيقتها وكينونتها وهويتها ، فلايمكن أن توصف بشيء من أوصاف الخروج والدخول والصعود والنزول والتحيز والحلول والتستر والظهور والغياب والحضور والتحرك والاستقرار والمواجهة والاستدبار وأمثالها من الصفات والنعوت والخصائص والشؤون ، لأن تلك الأوصاف كلها من خصائص المادة والماديات وهي مجردة عنها مباينة بالذات لها مقدسة عن الاتِّصاف بأوصافها منزهة عن التعيين بنعوتها ، فلاتوصف بوصف ولاتسمى باسم ولاتشار بإشارة ولاتتعين بإرجاع ضمير ، إذ منزع كل الأسماء والأوصاف والخصائص والنعوت انما هو مايشاهد بالإدراكات الحسية ويدرك بالحواس الخارجية ، إذ لاسبيل للعقل في إدراك الكليات إلا استقراء الأفراد وتتبع حالات الأشخاص ليتصورها وينتزع منها صوراً كليَّةً ومفاهيم عقلية ، والمجرد لايدرك بشيء من الحواس الخارجية لينتزع منها تلك الصورة الكليَّة ، فإذا استحال إدراك المجرد بالحواس فيستحيل ويمتنع على العقل أن يعين له رسماً مخصوصاً ويخصص له اسماً أو وصفاً معلوماً ، فيرجع كل مايتخيل في هذا المقام إلى الأوهام الخيالية لا إلى الحقائق القطعية والإدراكات الواقعية ، ولذا جاء في كلمات بعض أئمة الإسلام من فروع الدوحة النبوية تبكيتاً للذين كانوا يتكلمون في الذات الإلهية « كلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مثلكم ومردود عليكم » ، فإذا ثبت انسداد طريق معرفة الذات واستحالة البلوغ إلى ادراك كنهها ، فقد خلق الله تعالى لظهور تلك الذات المقدسة والحقيقة المجردة نفساً كريمةً من النفوس البشرية ، وخصَّص لبروز أنوارها وآثارها جواهر نفيسة من الجواهر المقدسة الانسانية ، ليكون عرشاً لسلطان ذاته وأفقاً لإشراق أنوار تجلياته ومظهراً لمكنون حقيقته ومظهراً

لغيب هويته ومنزعاً لأسمائه وصفاته ولساناً لتنزيل وحيه وإلهامه ومصدراً لشرائعه وأحكامه وصادعاً بآياته وبيناته ومبلغاً لأوامره ورسالاته ، وبه يظهر في الرتبة الأولى والمقام الأول علم الله وحكمته وقوته وقدرته وسلطنته وعظمته ووحدانيته وفردانيته وارادته ومشيئته وجماله وجلاله وفضله وكماله ورحمته وأفضاله ، فهو المسمَّى بجميع الأسماء العزيزة النازلة في الكتب الإلهية والمقصود من الأناشيد النبوية المضبوطة في الصحف السماوية ، وهو روح الله النازلة وكلمته الغالبة ووجه الله الناظر ويده المبسوطة ولسان الله الناطق وعينه الناظرة ، وهو اللوح المحفوظ والقلم الأعلى والأفق المبين والمنظر الأبهى ، وهو العرش العظيم والكرسي الرفيع وجنة المأوى وسدرة المنتهى « وأيا ماتدعوا فله الأسماء الحسنى » .

« ولابد أن يكون هذا الشخص المكرَّم والإنسان المفخم والجوهو المصون والاسم الأعظم كما أتت به الرسل والأنبياء موجوداً في كل قرنٍ وزمان ودور وأوان ، ليكون هيكل عبادة الله وواسطة معرفة الله لئلا تبطل حجج الله وبيناته وبراهينه وآياته ، ولايخفى سبيل التوحيد والتفريد ولاينقطع عرف الانقطاع والتجريد ، ولاينسدَّ باب الإيمان والإيقان ولاينتهي عاقبة نوع الانسان إلى الهمجية والخسران ، والعقل الصريح يحكم بهذه الحقيقة أيضاً إذ لايعقل التعطيل في صدور الأفعال عن المجردات ويستحيل صدور الفعل عن المجرد إلاَّ بآليَّة الأبدان العنصرية ، كما هو ظاهر على من له إلمام بالبراهين العقلية وأوتي بصيرة نيِّرة في المعارف الإلهية والطبيعية »(١) .

٣ ــ تأليه بهاء الله :

انشغل كل من الباب وبهاء الله في وصف نفسه وبيان سلطانه ، وحتى في التغني بجماله ، كما لم ينشغل نبي أو رسول بشيء من هذا ، وقد بذلا غاية جهدهما لإضفاء منتهى العظمة والقداسة ، بل حتى الربوبية ، على شخصيهما ، مثلما أثبتا الصفات ذاتها لمن بشَّرا بظهوره في نهاية الأزمنة .

وإذ نلاحظ أن مشروعهما ليس إلاَّ جزءاً من مشروع تاريخي أكبر يهدف إلى الوصول بالبشرية نحو مايسمونه بالعصر الألفي السعيد الذي يأملون في تنصيب ملك

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٢٧ ــ ١٣٤ .

عليه من نسل داوود تعبده البشرية كلها ، فإن من المؤكد أن الباب وبهاء الله إنما يمهّدان بادعائهما الربوبية ، وبإضفائهما صفة الربوبية أيضا على من سيُظهره الله حسب قولهما ، السبيل أمام المخطط إياه .

لقد استغل الباب والبهاء بعض عبارات الصوفيين ومصطلحاتهم وتلاعبا بالألفاظ وسلكا مسلكاً زئبقياً يترك الباب مفتوحاً أمام تفسيرات متناقضة لنصوصهما .

يبدأ بهاء الله لوح الطرازات بعبارة : « بسمي المهيمن على الأسماء »[١] .

ويقول في الطراز السادس من لوح الطرازات : « خَفْ عن اللهِ إنَّ المبشِّر قال إنه يَنْطِقُ في كل شأنٍ **إنَّنِي أنا اللهُ لا إلهَ إلاَّ أنا المُهيمن القيُّومُ** »[٢] .

ويقول في لوح التجليات : « لَعَمْرُ الله لو لم يكن ماذَكَرَهُ المُبَشِّرُ (يقصد الباب) ، لما تكلَّم قطُّ هذا المظلومُ بما هو سبب اضطراب الجُهَّال وهلاكهم . يتفضل في أول البيان[٣] في ذكر من يُظْهِرُهُ اللهُ جلَّ ظُهورُهُ قائلاً : **الّذي ينطق في كل شأنٍ إنَّنِي أنا اللهُ لا إلهَ إلاَّ أنا ربُّ كُلِّ شيء وإنَّ مادوني خَلْقي . أن ياخَلقي إيَّايَ فاعبُدُونِ . وكذلك يتفضل في مقام آخر عند ذِكْرِ من يَظْهَرُ قائلاً : إنَّني أنا أوَّلُ العابِدين** »[٤] .

ويقول في لوح الاشراقات : « قل هذا يومٌ فيه استوى مُكَلِّمُ الطورِ على عرشِ الظهور وقامَ الناسُ للهِ رب العالمين »[٥] .

ويفسرون تلك العبارة في كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » (ص ٥) على النحو الآتي : « **مُكَلِّمُ الطور : هو الله تعالى** لأنه كلَّم موسى عليه السلام عندما كان على جبل الطور حيث بعث بالرسالة السماوية . **وفي الألواح الإلهية يُقْصَدُ بذلك حضرة بهاء الله جلَّ جلالُه** » .

---

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ٤٩ .
(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ٥٩ .
(٣) كتاب الباب .
(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ٧٠ .
(٥) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ٨ .

يقول أحد الكتب البهائية : « إن ذات الباري الأحد مقدس من عبودية عالم البشر وغني عن رقية مادونه ولذلك يجب الانصراف إلى عبادة عباده والتي هي نَفْسُ عبودية الله »[١] .

وكان أبو الفضل الجرفادقاني يُكثر من استعمال ألفاظ تأليه الباب و بهاء الله ، ففي صفحةٍ واحدةٍ من احدى رسائله يقول في ذِكْرِ بهاء الله : « **ربنا الأبهى — ربنا الأعلى — ربنا البهي الأبهى** »[٢] .

ويقول أبو الفضل كذلك : « وأهل البهاء المستظلّين بظلال الفرع الكريم[٣] المنشعب من الدوحة المباركة العليا ، لمّا عرفوا على حسب ماتعلموا من القلم الأعلى[٤] أن ذات الله بسبب تجرُّدِها وتقديسها الذاتي لاتُدْرَك ولاتوصَف ولاتُسمَّى باسم ولاتشار باشارة ولاتتعين بإرجاع ضمير والأسماء والأوصاف ، وكل مايسند ويضاف إليها راجعة في الحقيقة إلى مَظاهرها ومَطالعها[٥] ، فلذلك سهَّل عليهم فهْم معنى أمثال تلك الألفاظ التي نزلت في الكتب المقدسة والصحف المطهرة من قبيل رؤية الله ولقاء الله وظهور الله ومجيء الله وغيرها مّما ليس بخافٍ على أهل التحقيق »[٦] .

وبرغم كل الذي أفصح عنه بهاء الله من ادعاء صفات الألوهية وأسمائها لنفسه فإنه يُخْفي المزيد مما لايجرؤ على الإعلان عنه ، فهو يقول في لوح الإشراقات : « الحمد لله الذي جعل العصمة الكبرى درعاً لهيكل أمره[٧] في ملكوت الإنشاء . وماقدَّر لأحد نصيباً من هذه الرتبة العليا والمقام الأسنى . إنها طراز نسجته أنامل القدرة لنفسه تعالى . إنه لاينبغي لأحدٍ إلاّ لمن استوى على عرش يفعل مايشاء . من أقر واعترف بما رُقِمَ في

(١) « أمر وخلق » ج ٣ ، ص ٢٤٠ و ٢٤١ — « الحياة البهائية » ص ٥٩ .
(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٢٧ .
(٣) يقصد عبد البهاء .
(٤) أحد ألقاب بهاء الله .
(٥) يقصد الباب وبهاء الله وأمثالهما .
(٦) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٩٦ .
(٧) يقصد بهاء الله نفسه .

هذا الحين من القلم الأعلى[١] إنه من أهل التوحيد وأصحاب التجريد في كتاب الله مالك المبدأ والمآب .

« ولمَّا بلغ الكلام هذا المقام سطعت رائحة العرفان وأشرق نَيِّرُ التوحيد من أفق سماء البيان . طوبى لمن اجتذبه النداء إلى الذروة العُليا والغاية القصوى . وعرف من صرير قلمي الأعلى ما أراده ربُّ الآخرة والأولى . إن الذي ماشَرب من رحيقنا المختوم الذي فككنا ختمه باسمنا القيوم ، إنه مافاز بأنوار التوحيد وماعرف المقصود من كتب الله رب الأرض والسماء ومالك الآخرة والأولى وكان من المشركين في كتاب الله العليم الخبير .

« يا أيُّها السائل الجليل نشهد أنك تمسكت بالصبر الجميل في أيام فيها مُنِعَ القلم عن الجريان واللسان عن البيان في ذكر العصمة الكبرى والآية العظمى التي سألتها عن المظلوم ليكشف لك قناعها وغطاءها ويذكر سِرَّها وأمرها ومقامها ومقرها وشأنها وعلوها وسموها . لَعَمْرُ الله لو نُظهر لئالىء البرهان المكنونة في أصداف بحر العلم والإيقان ونُخرِج طلعات المعاني المستورة في غرفات البيان في جنة العرفان لَترتفع ضوضاء العلماء من كل الجهات وترى حزب الله[٢] بين أنياب الذئاب الذين كفروا بالله في المبدأ والمآب . بذلك أمسكنا القلم في برهة طويلة من الزمان حكمةً من لدى الرحمن وحفظاً لأوليائي من الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلُّوا قومهم دار البوار .

« يا أيها السائل الناظر والذي اجتذب الملأ الأعلى بكلمته العُليا إن لطيور ممالك ملكوتي وحمامات رياض حكمتي تغرُّداتٌ ونغماتٌ ما اطَّلع عليها إلاَّ الله مالك الملك والجبروت . ولو يظهر أقل من سَمِّ الإبرة لَيَقول الظالمون مالاقاله الأولون ويرتكبون مالا ارتكبه أحد في الأعصار والقرون . قد أنكروا فضل الله وبرهانه وحجة الله وآياته . ضلُّوا وأضلُّوا الناس ولايشعرون . يعبدون الأوهام ولايعرفون . قد اتخذوا الظنون لأنفسهم أرباباً من دون الله ولايفقهون . نبذوا البحر الأعظم مسرعين إلى الغدير ولايعلمون . يتَّبِعون أهواءهم معرضين عن الله المهيمن القيوم . قل تالله قد أتى الرحمن بقدرة

---

(١) يقصد قلمه هو .

(٢) يقصد حزبه هو .

وسلطان . وبه ارتعدت فرائصُ الأديانِ . وغنَّ عندليب البيان على أعلى غصن العرفان . قد ظهر من كان مكنوناً في العلم ومسطوراً في الكتاب . قل هذا يوم فيه استوى مُكَلِّمُ الطور على عرش الظهور وقام الناس لله رب العالمين ...

« يا أيها المُقبل إلى الأفق الأعلى والشارب رحيقي المختوم من أيادي العطاء فاعلم للعصمة معان شتى ومقامات شتى . إن الذي عصمه الله من الزلل يصدق عليه هذا الاسم في مقامٍ وكذلك من عَصَمَهُ الله من الخطأ والعصيان ومن الإعراض والكفر ومن الشرك وأمثالها يُطلَق على كلِّ واحد من هؤلاء اسم العصمة . وأما العصمة الكبرى لمن كان مقامه مقدساً عن الأوامر والنواهي ومنزَّهاً عن الخطأ والنسيان . إنَّه نورٌ لاتعقبه الظلمة وصوابٌ لايعتريه الخطأ . لو يحكم على الماء حُكمَ الخمر وعلى السماء حُكمَ الأرض وعلى النور حُكمَ النار حقٌ لاريب فيه وليس لأحدٍ أن يعترض عليه أو يقول لِمَ وبِمَ . والذي اعترَض إنَّه من المُعرضين في كتاب الله رب العالمين . إنه لايُسئَل عما يفعل وكلٌّ عن كلٍّ يُسألون . إنه أتى من سماء الغيب ومعه راية يفعل مايشاء وجنود القدرة والإختيار . ولِدونه أن يتمسَّك بما أُمِرَ به من الشرائع والأحكام . لو يتجاوز عنها على قدْر شعرة واحدة لَيَحبِطُ عمله ...

« يا أيها الطائر في هواء المحبة والوداد والناظر إلى أنوار وجه ربك مالك الإيجاد اشكر الله بما كشف لك ماكان مكنوناً مستوراً في العلم ليعلم الكلُّ أنه ما اتخذ لنفسه في العصمة الكبرى شريكاً ولاوزيراً . إنه هو مطلع الأوامر والأحكام ومصدر العلم والعرفان وماسواه مأمور محكوم وهو الحاكم الآمر العليم الخبير . إنك إذا اجتذبتك نفحات آيات الظهور وأخذك الكوثر الطهور من أيادي عطاء ربك مالك يوم النشور ، قل إلهي إلهي لك الحمد بما دللتني إليك وهديتني إلى أفقك وأوضحت لي سبيلك وأظهرت لي دليلك وجعلتني مقبلا إليك إذ أعرض عنك أكثر عبادك من العلماء والفقهاء . ثم الذين اتَّبعوهم من دون بينة من عندك وبرهان من لدنك . لك الفضل يا إله الأسماء ولك الثناء يافاطر السماء بما سقيتني رحيقك المختوم وقرَّبتني إليك وعرَّفتني مشرِقَ بيانك ومطلع آياتك ومصدر أوامرك وأحكامك ومنبع حكمتك وألطافك . طوبى لأرض فازت بقدومك واستقر عليها عرش عظمتك وتضوَّع فيها عَرْفُ قميصك ... أي ربِّ أنا الذي شهد قلبي وكبدي وجوارحي ولسان ظاهري وباطني بوحدانيتك

وفردانيتك وبأنك أنت الله لا إله إلاّ أنت . قد خلقتَ الخلق لعرفانك وخدمة أمرك لترتفع به مقاماتهم في أرضك وترتقي أنفسهم بما أنزلته في زبرك وكتبك وألواحك . فلما أظهرت نفسك وأنزلت آياتك أعرضوا عنك وكفروا بك وبما أظهرته بقدرتك وقوتك . وقاموا على ضُرِّكَ وإطفاء نورك وإخماد نار سدرتك وبلغوا في الظلم مقاماً أرادوا سفك دمك وهتك حرمتك . وكذلك من[1] ربيتـه بأيادي عنايتك وحفظته من شرِّ طغاة خلقك وبُغاة عبادك وكان أن يحرر آياتك أمام عرشك فآه آه عما ارتَكَبَ في أيامك بحيث نقض عهدك وميثاقك وأنكر آياتك وقام على الإعراض وارتكب ما ناح به سكان ملكوتك ...[2] .

وفي القضيـة التي طُرحت على مجلس الدولة المصري ، التي صـدر فيهـا حكمه المؤرخ في ١١/٦/ ١٩٥٢ ، لوحظ أن عقد الزواج البهائي الذي بُنيت الدعوى عليه كان يحمل في أعلاه عبارة « **بهاء يا إلهي** »[3] .

يقول أبو الفضل في كتابه الفرائد : « إن عامة الناس يظنون بأنه في استطاعتهم هزم البهائيين ، حيث يسـألون ماذا كان دعواه (دعوى بهاء الله) . فإن قيل لهم : النبوة ، يقولون : ورد في الحديث « لانبي بعدي » وإن قيل : المهدوية ، يردُّون عليهم بذكر الأوصاف التي وردت في الروايات .

« ولكنهم لايعرفون أن قائمنا (بهاء الله) يملك منصب الربوبية مصداق الآية « يوم يأتي ربك » و « وجاء ربك والملك صفّاً صفّاً » ، فيوم ظهوره يوم الرب لاغير ، ومقام الربوبية مقام الأصالة لا النيابة والرسالة »[4] .

وقال بهائي هندي : « ان البهائيين يعتقدون أن دور النبوة قد انتهى . وعلى ذلك

---

(١) يقصد بذلك ميرزا يحيى أخو بهاء الله ، الذي رباه هذا .

(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٨ ومابعد . وهذا اللوح موجه إلى شخص يدعى « جليل خوئي » وكان من البهائيين الأقدمين في آذربيجان ويقولون أنه نقض العهد بعد موت بهاء الله (ص ٣٣) .

(٣) « دراسات عن البهائية والبابية » ، لمحب الدين الخطيب وآخرين ، ص ٤٦ .

(٤) « الفرائد » ، ص ١٥ و ١٦ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٧٠ .

ماقالوا يوماً أنه (أي بهاء الله) نبيٌّ أو رسول ، بل هم **يعتقدون أن ظهوره هو عين ظهور الله** »[1] .

وكتب بهائي ايراني : « **قد أذعنَّا وأيقنَّا بألوهية البهاء الحي الذي لايزال بلامثال وقديم الجمال** »[2] .

ويقول بهاء الله : « والذي ينطق في السجن الأعظم انه لخالق الأشياء ومُوْجِد الأسماء »[3] .

ويقول الكتاب البهائي « دروس الديانة » : « إن الجمال الأقدس الأبهى قد استوى ذلك اليوم على عرش ربوبيته الكبرى وتجلى على أهل الأرض والسماء بكل أسمائه الحسنى وصفاته العليا »[4] .

يقول بهاء الله في كتابه الإيقان (ص ٧٦): « ولمَّا أَنْ كانت أبواب عرفان ذات الأزل مسدودةً على وجه الممكنات ، لهذا ، باقتضاء رحمته الواسعة في قوله « سبقت رحمتُه كلَّ شيء ووسِعَت رحمتي كلَّ شيءٍ » قد أظهر بين الخلق جواهر قدس نورانية ، من عوالم الروح الروحاني على هياكل العز الانساني ، كي تحكي عن ذات الأزلية وساذج القِدَمية – وهذه المرايا القدسية ومطالع الهوية تحكي بتمامها عن شمس الوجود وجوهر المقصود . فمثلا علمهم من علمه ، وقدرتهم من قدرته ، وسلطنتهم من سلطنته ، وجمالهم من جماله ، وظهورهم من ظهوره ، وهم مخازن العلوم الربانية ، ومواقع الحكمة الصمدانية ، ومظاهر الفيض اللامتناهي ، ومطالع الشمس السرمدية ، كما قال « لافرق بينك وبينهم إلاَّ بأنهم عبادك وخلقك » وهذا مقام « أنا هو وهو أنا » حسب المذكور في الحديث . والأحاديث والأخبار الدالة على هذا المطلب عديدة لم يتعرض هذا العبد إلى ذكرها حبّاً للإختصار . بل إن كل مافي السموات والأرض مواقع لبروز الصفات والأسماء الإلهية ، كما هو ظاهر في كل ذرة آثار تجلي تلك الشمس الحقيقية ، بل إنه من غير ظهور هذا التجلي في عالم الملك لايكون لأي شيء شرف

(١) مجلة « كوكب هند » رقم ٦ ، ج ٦ ، ١٩٢٨/٦/٢٤ م .
(٢) « بهجة الصدور » ، لحيدر علي البهائي ، ص ٣٦٧ ، ط فارسي – « البهائية » ، لظهير ، ص ٧١ .
(٣) مجموعة الأقدس ، ص ٣٢٥ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٨٨ .
(٤) « البهائية » ، لظهير ، ص ٨٩ .

الفخر بخلعة الحياة أو شرف الوجود . فكم في الذرة مستور من شموس المعارف ، وكم في القطرة مخزون من بحور الحكمة ، ولاسيما الإنسان الذي اختص من بين الموجودات بهذه الخلع ، وامتاز بهذا الشرف . لأن جميع الأسماء والصفات الإلهية تظهر من المظاهر الانسانية بنحو أكمل وأشرف ...

« **وأكمل انسان وأفضله وألطفه هم مظاهر شمس الحقيقة . بل إن ماسواهم موجودون بارادتهم ومتحركون بافاضتهم . لولاك لما خلقت الأفلاك . بل الكل في ساحة قدسهم عدم صرف وفناء بحت** . بل إن ذكرهم منزه عن ذكر غيرهم ، ووصفهم مقدس عن وصف ماسواهم . وهؤلاء الهياكل القدسية هم المرايا الأولية الأزلية التي تحكي عن غيب الغيوب وعن كل أسمائه وصفاته من علم وقدرة وسلطنة وعظمة ورحمة وحكمة وعزة وجود وكرم ...

« ولو يقولون إنه (لقاء الله) هو التجلي الثاني المعبر عنه بالفيض المقدس ، فهذا مسلَّم به في عالم الخلق أعني في عالم ظهور الأولية وبروز البدعية . وهذا المقام مختص بأنبيائه وأوليائه ، إذ لم يكن موجوداً في عوالم الوجود من هو أعظم منهم وأكبر كما يقر الجميع بهذا المطلب ويذعنون لهُ. وهؤلاء هم مواقع جميع الصفات الأزلية ومظاهر الأسماء الإلهيَّة. وهم المرايا التي تحكي عنه تماماً. وكل ماهو راجع إليهم في الحقيقةِ، فهو راجع إلى حضرة الظاهر المستور . ولايمكن أن تحصل معرفة المبدأ الأول والوصول اليه إلاَّ بمعرفة هذه الكينونات المشرقة من شمس الحقيقة والوصول اليها . وإذاً ، من لقاء هذه الأنوار المقدسة يحصل لقاء الله . ومن علمهم يظهر علم الله . ومن وجههم يلوح وجه الله ومن أولية هذه الجواهر المجردة وآخريَّتها وظاهريَّتها وباطنيتها يثبت على من هو شمس الحقيقة بأنه « هو الأول والآخر والظاهر والباطن » (سورة الحديد ٣) . وكذلك تثبت سائر الأسماء العالية والصفات المتعالية . لهذا ، فكل نفس صارت في أي ظهور موفقةً وفائزةً بهذه الأنوار المضيئة الممتنعة ، والنفوس المشرقة اللائحة ، فهي فائزة بلقاء الله وواردةٌ في مدينة الحياة الأبدية الباقية . وهذا اللقاء لايتيسر لأحد إلا في القيامة ، التي هي قيام نفس الله بمظهره الكلي ... » (ص ١١٣) .

« ان للشموس المشرقة من المشارق الالهية مقامين ، أحدهما مقام التوحيد ورتبة التفريد كما سبقت الإشارة إليه من قبل « لانُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِنْهُمْ » . وثانيهما مقام

التفصيل ومقام عالم الخلق ورتبة الحدودات البشرية ، ففي هذا المقام لكل واحد منهم هيكل معين ، وأمر مقرر ، وظهور مقدر ، وحدود مخصوصة . بمثل ما ان كل واحد منهم موسوم باسم ، وموصوف بوصف ، ومأمور بأمر بديع ، وشرع جديد ، ... وبالنظر لاختلاف هذه المراتب والمقامات تظهر بيانات وكلمات مختلفة من تلك الينابيع للعلوم السبحانية .

« إذاً ، أصبح معلوماً أزلاً وأبداً ، أن جميع هذه الإختلافات في الكلمات ، هي من اختلافات المقامات . ولهذا أُطلِقت ولاتزال تطلق على جواهر الوجود ، هؤلاء ، في مقام التوحيد وعلو التجريد ، صفات الربوبية ، والألوهية ، والأحدية الصرفة ، والهوية البحتة ، لأن جميعهم ساكنون على عرش ظهور الله ، وواقفون على كرسي بطون الله ، أعني أن ظهور الله ظاهرٌ بظهورهم ، وجمال الله مشرقٌ من وجوههم . لهذا قد ظهرت نغمات الربوبية من هذه الهياكل الأحدية ... » (ص ١٤١) .

« وإذا ماسمع من المظاهر الجامعة : أني أنا الله . فهو حق ولاريب فيه . إذ قد ثبت مراراً أن بظهورهم ، وبصفاتهم وبأسمائهم يظهر في الأرض ظهور الله واسم الله وصفة الله ... » (ص ١٤٢) .

« وإذا مانادى كل واحد منهم بنداء : أنا خاتم النبيين ، فهو أيضا حق ولاسبيل الى الريب فيه ولاطريق الى الشبهة . لأن الجميع حكمهم حكم ذات واحدة ونفس واحدة وروح واحدة وجسد واحد وأمر واحد . وكلهم مظهر البدئية والختمية والأولية والآخرية والظاهرية والباطنية لروح الأرواح وساذج السواذج الأزلي » (ص ١٤٣) .

« والخلاصة إنه بالنظر الى هذا المقام قد ظهر منهم ذكر الربوبية وأمثالها . وفي مقام الرسالة أظهروا الرسالة ، وهكذا في كل مقام جاؤوا بذكر حسب اقتضائه ، ونسبوا كل هذه الأذكار إلى أنفسهم ، فهي أذكار من عالم الأمر الى عالم الخلق ، ومن عوالم الربوبية الى العوالم الملكية ، لهذا فمهما يقولون ، ومهما يذكرون ، من الألوهية والربوبية ، والنبوة والرسالة ، والولاية والإمامة ، والعبودية كله حق ولاشبهة فيه ... » (ص ١٤٤) .

ويقول داعية البهائيين جون أسلمنت[1] : من المهم أن نكوِّن لأنفسنا فكرة واضحة عن رسالة بهاء الله ، فإن أقواله مثل أقوال سائر المظاهر الإلهية ، تنقسم إلى قسمين ، ففي أحدهما يتكلم أو يكتب كبشر أُمِرَ من الله برسالة للناس ، بينما في القسم الآخر تفيد كلماته بأنها صادرة رأساً عن الله ذاته ... لقد اختار الله شخصه البشري ، ليكون حاكياً ومتكلماً عنه ، أي ليكون فماً وقلماً الهياً ...

« ... إن بهاء الله يتكلم في أحيان أخرى من « مقام الألوهية » . ففي هذا النوع من أقواله هذه ، ينمحي ذكر شخصيته البشرية بالكلية ، وبواسطته يخاطب الله خلقه ، ويعلن لهم محبته ، ويعلمهم صفاته ، ويشهر إرادته ، ويعلن قوانينه ، لأجل هدايتهم ، وطلب محبتهم وولائهم ، وخدمتهم .

« وفي آثار بهاء الله الكتابية كثيراً ماينتقل الخطاب من أحد هذين النوعين إلى النوع الآخر ، فأحياناً يكون من الواضح أن المتكلم رجل ، ثم يستمر الكلام دون توقف وكأن الله هو الناطق بضمير المتكلم . وحتى حينما يتكلم بهاء الله كرجل ، فإنه يتكلم كرسول من الله وكمثال حيٍّ للإخلاص الصرف لإرادة الله ، فالمحرك لجميع أطوار حياته هو الروح القدس ، ولذلك لايمكن وضع حدود فاصلة بين الوجهتين البشرية والإلهية ، سواء في حياته أو في تعاليمه ، فيخبره الله في سورة الهيكل بالنص :

« قُل لايُرى في هيكلي إلاَّ هيكل الله ، ولافي جمالي إلاَّ جمال الله ، ولافي كينونتي إلاَّ كينونته ، ولافي ذاتي إلاَّ ذاته ، ولافي حركتي إلاَّ حركته ، ولافي سكوني إلاَّ سكونه ، ولافي قلمي إلاَّ قلمه العزيز المحمود . قل لم يكن في نفسي إلاَّ الحق ، ولايُرى في ذاتي إلاَّ الله » .

ويقول عبد البهاء في مكاتيبه - ١ - (ص ١٤٢) : « **إن الظهورات السابقة في الأدوار السابقة كان لكل واحد منهم شأن في الوجود ورتبة في نشأة الإنسان ، وأما ظهور الإسم الأعظم[2] روحي لأحبائه الفداء كان عبارة عن الرشد والبلوغ في الحقيقة الانسانية في عالم الوجود ، فالشمس معدن الضياء ومنبع الحرارة ومركز**

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٤٦ - ٥١ .

(٢) يقصد بهاء الله .

الأنوار جامعة لكل الكمالات التي ظهرت من سائر الكواكب المشرقة على الآفاق ... » .

ويقول بهاء الله في لوح التجليات[١] : « التجلي الأول : الذي أشرق من شمس الحقيقة هو معرفة الله جل جلاله . ولاتتحقق معرفة سلطان القِدم إلاَّ بمعرفة الاسم الأعظم[٢] إنه مكَلِّم الطور الساكن والمستوي على عرش الظهور وإنه هو الغيب المكنون والسرُّ المخزون . بذكره تزيَّنت الكتب الالهية من قبل ومن بعد وبثنائه نطقت . به نُصِب علم العلم في العالم وارتفعت راية التوحيد بين الأمم . لايتحقق لقاء الله إلاَّ بلقائه . به ظهر ماكان مستوراً ومخفياً من أزل الآزال . انه ظهر بالحق ونطق بكلمة انصعق بها من في السموات والأرض إلاَّ من شاء الله . لايكون الايمان بالله وعرفانه كاملاً إلاَّ بتصديق ماظهر منه وكذلك العمل بما أقرَّ به وبما نزل في الكتاب من القلم الأعلى ...

التجلي الرابع : ... لعمر الله لو لم يكن ماذكره المبشِّر (يقصد الباب) لما تكلَّم قط هذا المظلوم بما هو سبب اضطراب الجُهَّال وهلاكهم . يتفضل في أول البيان في ذكر من يُظهره الله جلَّ ظهوره قائلا : الذي يَنطِقُ في كلِّ شأنٍ إنَّني أنا اللهُ لا إله إلاَّ أنا ربُّ كلِّ شيءٍ وإنَّ مادوني خَلْقي . أنْ ياخلقي إيَّايَ فاعبُدون . وكذلك يتفضَّل في مقام آخر عند ذكر من يَظهر قائلاً : إنَّني أنا أوَّلُ العابدين »[٣] .

ويقول بهاء الله في كتابه « أقدس » : « ياملأ الإنشاء اسمعوا نداء مالك الأسماء إنه يناديكم من شطر سجنه الأعظم انَّه لا إله إلاَّ هو المقتدر المتكبر المتسخر المتعالي العليم الحكيم . إنه لا إله إلاَّ هو المقتدر على العالمين »[٤] .

ويقول كذلك : « ياحسن اسمع النداء من شطر السجن إنه لا إله إلاَّ هو الفرد

---

(١) « مجموعة من الواح حضرة بهاء الله » ، ص ٦٧ و ٦٩ .

(٢) يقصد بهاء الله نفسه .

(٣) يبدو هنا أن المقصود كان مِلكَ صهيون ، لكن حين أُعدم الباب قبل اكتمال البرنامج المقرَّر له ادعى بهاء الله أنَّه هو المقصود بمن يُظهِره الله وراح يبشِّر بظهور شخص آخر في نهاية الأيام .

(٤) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٤١ .

الخبير . إذا رأيت نجم سماء بياني ، وشربت رحيق العرفان من كأس عطائي قل : إلهي إلهي لك الحمد بما أيقظتني وذكرتني في سجنك ، وأيَّدتني على الإقبال اليك إذ أعرض عنك أكثر عبادك »[١] .

قال بهاء الله في لوح « هو الناظر من أفقه الأعلى » : « ياوهاب ، إذا اجتذبك ندائي الأحلى ، وصرير قلمي الأعلى ، قل إلهي إلهي ، لك الحمد بما فَتحتَ على وجوه أوليائك أبواب الحكمة والعرفان ... أيْ ربِّ أسألك بالذين أسرعوا إلى مقر الفداء شوقاً للقائك ، وما منعَتْهم سطوة الأمراء عن التوجه إليك بما أنزلته في كتابك ، ثم بالذين أقبلوا إلى أفقك بإذنك ، وقاموا لدى باب عظمتك وسمعوا نداءَك ، وشاهدوا أفق ظهورك ، وطافوا حول إرادتك ، أن تُقدِّر لأوليائك مايؤيدهم على ذكرك وثنائك وتبليغ أمرك . إنك أنت المقتدر على ماتشاء ، لا إله إلاَّ أنت الغفور الرحيم . ياقلمي الأعلى ، بدِّل اللغةَ الفصحى باللُّغةِ النَّوراء »[٢] .

ويقول بهاء الله كذلك في لوح الحكمة[٣] : « يامحمد[٤] اسمع النداء من شطر الكبرياء من السدرة المرتفعة[٥] على أرض الزعفران إنه لا إله إلاَّ أنا العليم الحكيم ... قل إن الطَّبيعَةَ بكَيْنونَتِها مَظْهَرُ اسمِي المُبْتَعَثِ والمُكَوِّنِ وقد تختلف ظهوراتُها بسببٍ من الأسباب وفي اختلافها لآياتٌ للمُتَفَرِّسين . وهي الإرادة وظُهورُها في رتبة الإمكان وإنَّها لَتَقْديرٌ من مُقَدِّرٍ عليمٍ ، ولو قيل إنَّها لهيَ المَشيئةُ الإمكانيَّةُ ، ليس لأحد أن يعترض عليه . وقُدِّرَ فيها قُدْرَةٌ عَجَزَ عن إدراك كُنهِها العالِمون إنَّ البصيرَ لايَرى فيها إلاَّ تجلِّي اسمِنا المُكَوِّنِ . قل هذا كونٌ لايُدرِكُهُ الفسادُ وتحيَّرَت الطبيعة من ظهوره وبرهانه وإشراقه الذي أحاطَ العالمينَ ... امشِ بقُوَّةِ الاسم الأعظم[٦] فوق العالَم لترى

(١) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ٣٧٥ – محسن عبد الحميد ص ١٥٨

(٢) « دراسات عن البهائية والبابية » ، لمحب الدين الخطيب ، ص ٢٦ و ٢٧ – محسن عبد الحميد ، ص ١٥٨ – من كتاب « مجموعة الألواح المباركة » .

(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١١٧ – ١٢٧ .

(٤) محمد قائني – أحد البهائيين .

(٥) السِّدرة المرتفعة : تعني بهاء الله بحسب الموجز في شرح المصطلحات ، ص ١٦ .

(٦) لقب من ألقاب بهاء الله .

أسرارَ القِدَمِ وتَطّلِعَ بما لااطّلَعَ به أحدٌ إنَّ ربَّك لَهوَ المُؤيِّدُ العَليمُ الخبيرُ ... إنَّكَ عاشرت معي ورأيت شُموسَ سماءِ حكمتي وأمواجَ بَحرِ بياني إذ كُنَّا خَلْفَ سبعينَ ألفَ حجابٍ من النُّور إنَّ ربَّك لَهُوَ الصادقُ الأمينُ . طوبى لِمَن فازَ بفَيَضان هذا البحرِ في أيَّامِ ربِّه الفيَّاضِ الحكيمِ . إنَّا بَيَّنَّا لكَ إذْ كُنَّا في العراق في بيت من سُمِّيَ بالمَجيدِ أسرارَ الخليقةِ ومَبدأها ومنتهاها وعِلَّتها فلمَّا خَرَجْنا اقتَصَرنا البيانَ بأنه لا إله إلاَّ أنا الغفورُ الكريمُ .

« كن مُبَلِّغَ أمرِ اللهِ ببيان تَحْدُثُ به النارُ في الأشجار وتَنْطِقُ إنَّهُ لا إلهَ إلاَّ أنا العزيزُ المختارُ ...

« لَعَمْري هذا يومٌ لاتُحِبُّ السِّدْرَةُ[1] إلاَّ أن تَنطِقَ في العالَمِ إنَّهُ لا إله إلاَّ أنا الفَرْدُ الخبيرُ » .

ويقول في لوح « إلى نقولا الثاني » : « أن يامَلِكَ الروس أن استمع نداءَ اللهِ المَلِكِ القُدُّوسِ ثم أَقْبِل إلى الفردوس المَقَرِّ الذي فيه استقرَّ من سُمِّيَ بالأسماء الحسنى بين ملإِ الأعلى وفي ملكوت الإنشاء باسم الله البَهِيِّ الأبهى ... **لاتكن من الذين كانوا أَنْ يَدْعُوا الله باسمٍ من الأسماء فلمَّا أتى المُسَمَّى كفروا به وأعرضوا عنه إلى أن أفْتَوا عليه بظلمٍ مبينٍ** ...

« قد ارتفعت أيادي الرُّسُلِ للقائي إلى الله العزيز الحميد ، يشهد بذلك مانُزِّلَ في الألواحِ من لَدُنْ مُقتدرٍ قديرٍ ، منهم من ناحَ في فِراقي ومنهم من حَمَلَ الشدائد في سبيلي ومنهم من فدى نفسه لجمالي إن أنتم من العارفين ، قل إنِّي ما أردت وصفَ نفسي بل نفسِ اللهِ لو أنتم من المُنصِفينَ ، لايُرى فِيَّ إلاَّ اللهُ وأَمرُه لو أنتم من المُتَبَصِّرين ، قل إنِّي أنا المَذْكورُ بلسان اشعيا وزُيِّن باسمي التوراةُ والانجيلُ كذلك قُضِيَ الأمر في ألواح ربِّكم الرحمن »[2] .

ويقول بهاءُ الله في لوح « مبين »[3] : « **ياقوم طهروا قلوبكم ثم أبصاركم لعلكم**

---

(١) لقب من ألقاب بهاء الله .

(٢) « ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرؤساء » ، ص ٥٣ .

(٣) « لوح مبين » ، ص ٣٠ ـ « البابية » ، لظهير ص ١٦ .

تعرفون بارئكم في هذا القميص المقدس اللميع » .

ويقول في كتاب « مبين » (ص ٢٨٦) كذلك : « اسمع مايوحى من شطر البلاء على بقعة المحنة والابتلاء من سدرة القضاء **إنه لا إله إلاَّ أنا المسجون الفريد** »[١] .

وفي أحد الكتب البهائية : « إن الجمال الأقدس الأبهى[٢] قد استوى ذلك اليوم على عرش ربوبيته الكبرى وتجلَّى على أهل الأرض والسماء بكلٍّ أسمائه الحسنى وصفاته العليا »[٣] .

ويقول بهاء الله : « هذا يومٌ فيه أتى الرحمن على ظلل العرفان بسلطان مشهود ، إنه هو الشاهد على الأعمال وهو المشهود »[٤] .

ويقول : « قد ظهر من لايعزب عن علمه شيء »[٥] .

يقول في كتابه أقدس : « هذا يوم لو أدركه محمد رسول الله لقال : قد عرفناك يامقصود المرسلين ، ولو أدركه الخليل ليضع جبهته على التراب خاضعاً لله ربك ويقول : قد اطمأن قلبي يا إله من في ملكوت السماوات والأرضين »[٦] .

يقول السيد محمد رشيد رضا عن مناظرة جرت بينه وبين أبي الفضل الجرفادقاني : « ثم كأني من مناظرتي لميرزا فضل (الجرفادقاني) ما ألجأه إلى بيان أصل عقيدتهم ، وأنهم يعتقدون بألوهية البهاء ، حتى قال لي مرة : « هو الله الذي لا إله إلاَّ هو الملِك القدوس » فختمها بقوله : « سبحان الله عما يشركون »[٧] .

ويقول عبد البهاء : « علينا أن نكون عبيدا للجمال المبارك ، وألاَّ ننسى عناياته

---

(١) « البابيون والبهائيون » ، د. همايون همتي ص ٤٨ .
(٢) يقصد بهاء الله .
(٣) « دروس الديانة » ، ص ٨١ للبهائية ـ « البهائية » لظهير ص ٨٩ .
(٤) « لوح مبارك » ص ١١٢ من الكلمات ـ « البهائية » لظهير ، ص ٨٩ .
(٥) « لوح اشراقات » ، ص ١٨ ـ « البهائية » ، لظهير ص ٨٨ .
(٦) « البهائية » ، لظهير ، ص ٧٢ .
(٧) البهائية لظهير ، ص ٧٣ .

ووصــاياه ، فإذا ما أحسَسْنـا بأنَّ لنـا أي أثر في الوجود فمصـيرنا الإنعدام الفوري ... »[١] .

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « وقد أوضحت وصية عبد البهاء وضوحاً تاماً مقام الباب ومقام بهاء الله ومقام عبد البهاء نفسه ، إذ تَفضَّل فيها ماترجمته : « إن حضرة الربِّ الأعلى[٢] مَظْهَر الوحدانية والفردانية الإلهية والمبشِّر بجمال القِدَم[٣] وإن حضرة الجمال الأبهى روحي لأحبائه الثابتين فداء المَظْهَر الكلي الإلهي ومطلع الحقيقة المقدسة الربانية وماسواه (كلٌّ عبادٌ لهُ وكلٌّ بأمره يعملون) »[٤] .

« إن دعوى المرزه علي محمد الشـيرازي (الباب) والمرزه حسين علي (البهاء) ليس بدعوى المهدوية والنبوة ، بل دعواهم غير ذلك ، وهو الألوهية والربوبية »[٥] .

ويقول أبو الفضل[٦] : « وأما النقطة الأولى والمثال الأعلى[٧] المبشِّر بجمال **ربِّنا الأبهى جلَّ ذِكْرُهُ وعزَّ اسمه**[٨] ، فقام بالأمر وهو ابن خمس وعشرين سنة ... فلما قام حَضْـرتُه بإذن ربِّه الأبهى وصـدع بالأمر في مكَّةَ المكرمة في تلك الجمعية الكبرى ونادى نداءً ارتجفت له أقطارُ الدنيا وتزلزلت به أركان هذه الغبراء رجع إلى مدينة بوشهر على خليج فارس بوجهٍ بهيٍّ مُشرقٍ لامعٍ كالقمر في وسط السماء ...

يقول أبو الفضل[٩] : « أيها الأبرار إنِّي أحمد اليكم ربَّنا البهي الأبهى (يقصد بهاء الله) ، وأُتْحِفُ أفضلَ التمجيد والثناء على جَمالِهِ الأنور الأقدس العليِّ الأعلى ، وأصَلِّي

---

(١) « العهد الأوفى » ، ص ٤١ .
(٢) يقصد الباب .
(٣) يقصد بهاء الله .
(٤) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٧٦ .
(٥) « الفرائد » ، مقدمة الكتاب ، ط باكستان ، ص ١٥ و ١٦ – « البابية » ، لظهير ، ص ٣١ .
(٦) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢١١ .
(٧) يقصد الباب .
(٨) يقصد بهاء الله .
(٩) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١١٧ .

وأُسَلِّم على الفرعِ الكريم ، المنشعب من الدوحة العلياء ، السدرة المباركة المغروسة في قطب جنـة المـأوى مولى الورى ومليك قلوب أولي النهى ، لازالت قلوب الأخيـار متوجهة اليه ورقاب الأبرار خاضعة لديه ، مادامت الشمس بازغة من السماء وطيور القدس مغردة بأناشيد الحمد والثناء » .

ويقول أحد دعاة البهائية : « نحن أذعنَّا وأيقنَّا بألوهية جمال القِدَمِ[١] الذي لامثيل له ، وهو حيٌّ لايزال »[٢] .

ولقد مدَّ بهاء الله الألوهية إلى ولده عباس فخاطبه مرَّةً في أحد كتبه بقوله : « من الله العزيز الحكيم إلى الله اللطيف الخبير »[٣] .

ويقول عبد البهاء : « إنَّ الجمال الأبهى[٤] ينصركم ويمدكم بتأييده من ملكوت غيبه وجبروته ، ويرسـل جنود حفظه وتأييده مسلسلاً ، وإنَّنا ضعفاء أذلاَّءُ ولكن ملجأنا ومأوانا ذلك الحيُّ القيوم »[٥] .

وكتب عبد البهاء مرة إلى أحد أتباعه : « أنظر إلى ألطاف الجمال الأبهى لأن فيوضه كثيرة وانعاماته لاحصر لها ، وعلينا أن نركِّز كلَّ وجهاتنا إلى ألطافه وكرمه ، ونطلب منه كل مانريد أن نطلبه ، ونسأل عنه مانتمنى ونشتهي أن نسأله »[٦] .

ويقول : « إنَّ الجمال المبارك وَعَدَ بنصٍ صريحٍ في الكتاب بقوله : ونراكم من أفقي الأبهى وننصر من قام على نصرة أمري بجنودٍ من الملأ الأعلى وقبيل من الملائكة المقربين »[٧] .

---

(١) أحد ألقاب بهاء الله .

(٢) « بهجة الصدور » ، لحيدر علي البهائي ص ٣٦ – « البهائية » ، لظهير ص ٨٧ .

(٣) « الحقائق الدينية » ، ص ٣٤ – « حقيقة البابية والبهائية » ، د . محسن عبد الحميد ، ص ١٥٨ .

(٤) لقب من ألقاب بهاء الله .

(٥) « مكاتيب عبد البهاء » ، ج ١ ، ص ٤٢٣ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٧٥ .

(٦) « مكاتيب عبد البهاء » ، ج ١ ، ص ٤٣٥ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٧٥ .

(٧) « بدائع الآثار » ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٧٦ .

٤ ـ المبشرات المزعومة بظهور بهاء الله :

يقول بهاء الله في لوح الإشراقات : « ... أنتَ الله لاإله إلاّ أنت لم تزل كنت كنزاً مخفياً عن الأبصار والإدراك ولاتزال تكون بمثل ماكنت في أزل الآزال . لاتضعفك قوة العالم ولايُخوِّفك اقتدار الأمم . أنت الذي فتحت باب العلم على وجه عبادك لعرفان مَشْرِق وحيك ومَطلَعِ آياتك وسماء ظهورك وشمس جمالك[1] ووَعَدْتَ من على الأرض في كتبك وزبُرك وصحفك بظهور نفسك[2] وكشف سُبُحات الجَلال عن وجهكَ كما أخبَرْتَ به حبيبك الذي به أشرق نَيِّرُ الأمر من أُفُقِ الحجاز وسَطَعَ نور الحقيقة بين العباد بقولك [يَوْمَ يَقُومُ الناسُ لِربِّ العالمين] ومن قَبْلِهِ بَشَّرْتَ الكليمَ [أن أخرِجْ قَوْمَكَ من الظُـلُمـاتِ إلى النورِ وذَكِّرْهُمْ بأيّامِ اللهِ] وأخْبَرْتَ به الروحَ وأنبيـاءَك ورسُلَكَ من قبل ومن بعد . لو يَظهر من خزائن قلمك الأعلى ما أُنزلتَه في ذكر هذا الذكر الأعظم[3] ونَبَئِكَ العظيم[4] لَيَنْصَعِقُ أهلُ مدائن العلم والعرفان . إلاَّ من أنقذته باقتدارك وحفظته بجودك وفضلك . أشهد أنك وفَيْتَ بعهدك وأظهرت الذي بَشَّرَتْ بظهوره أنبيـاؤك وأصفيـاؤك وعبادك . إنه أتى مِن أُفُقِ العزة والاقتدار برايات آياتك وأعلام بيِّناتك وقام أمام الوجوه بقوَّتك وقدرتك ودعا الكُلَّ إلى الذروة العليا والأفق الأعلى »[5] .

وتقول صفحة النور تحت عنوان « بشارة يوم الله » (٣١ ـ ٣٣) :

« لقد أجمَعَت كافة كتب الله على أنه ستَظْهَر في آخر الأيام طلعةٌ مباركةٌ لتوجِدَ الخلق الجديد وتعيد تنظيم العالم بنَظْم جديد بحيث تكون الأرض قطعة واحدة والمصالح متشابكة ، هذه الطلعة المباركة موسومة في التوراة باسم « رب الجنود » ... وموسومة في الانجيل باسم « الرب » ... وموسومة في القرآن باسم « الرب » ... وباسم « الله » ...

---

(١) هذه ألقاب لبهاء الله .
(٢) يقصد في شخص بهاء الله .
(٣) هذا لقب من ألقاب بهاء الله .
(٤) هذا لقب من ألقاب بهاء الله .
(٥) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٤ و ١٥ .

وباسـم « الروح » ... وباسـم « البينة والرسول » ... وباسـم « المنادي » ... وباسـم « الداعي » ... وبالنبأ العظيم ...

« وهو عند الشيعة موسوم « بقائم آل محمد » و « عودة الإمام الغائب » و « الظهور الحسيني » و « المهدي وعيسى » وعند أهل السنة والجماعة موسوم « بالمهدي وعيسى » ...

« يُعْلَم مما تقدم أن الموعود الذي تغنَّت بذكره الكتب المقدسة يظهر بعلاماته عندما تطلع شمس الهدى من سماء الحق الذي غربت فيه ، وعندما لايبقى من كتب الله إلاَّ رسمها ، وعندما يفتح سد يأجوج الشر ومأجوج الهوى ، ويعم الفساد في الأرض . وهذا الموعود لايظهر باسم « نبي » بل بالأسماء المباركة التي جاء ذكرها في كتب الله ، أي باسم « الرب » والله والروح والبينة والرسول المنادي ، والداعي ، والنبأ العظيم .

« وإذاً فالمراد من هذه البشارات المباركة هو أن يظهر بين الخلق جوهر القدس من عالم الروح على هيكل العزِّ الانساني ، علمه من علم الله ، وقدرته من قدرته ، وسلطنته من سلطنته وجماله من جماله ، وظهوره من ظهوره » .

ويقول أبو الفضل : « ولعمر الحق لو يتدبَّر أولو البصائر الكاشفة فيما ورد عن الأنبياء والمرسلين من البشارات والإنذارات في الأدوار التي تدور على أمتهم من التقدم والوقوف والانحطاط وبيان مدة بقائهم وتعيين آجالهم ، ومايطرأ عليهم من حسن أعمالهم أو سوء فعالهم ، ليُدركوا معنى كليَّة هذه الروح وإحاطة هذه القوة ، فإنَّ الكتب الإلهية هي حقيقة المائدة السماوية ، فيها ماتشتهيه الأنفس وتنشرح منه الصدور وتستلذ الأعين وتتنور منه القلوب ، فانظروا مثلاً إلى الرسالة الثانية لبطرس الرسول المعروف عند المسلمين بشمعون الصفاء ، أول من آمن بروح الله الذي نزل من السماء وخليفته على عباده بعد صعوده إلى الملأ الأعلى ، فإن هذا الرسول المجتبى والإمام المرتضى أخبر فيها عن حالات الأمة النصرانية وما يأول إليه أمر الأمم المسيحية ، بما لايمكن أن تدركه العقول البشرية بالمدارك العالية العلمية أو بالأنظار الدقيقة السياسية أو بالنباهة والفراسة السامية الإنسانية ، بل هو الوحي السماوي والإلهام الإلهي ، الذي عبَّرنا عنه بإحاطة النفس وكليَّة الروح القدسي ، ولولا ضيق المجال وتبلبل البال من كثرة الأشغال ومعاندة الأنذال ، لشرحنا هذه الرسالة الكريمة للمتبصرين من الرجال ليروا العجب

العُجاب عمَّا أودعه الله في الكتاب وخصص بفهمه وإدراكه أرباب الألباب ، وكذلك ماورد في القرآن المجيد من حالات الأمة الإسلامية بجميع خصوصياتها وجزئياتها إلى أن تنتهي بظهور الموعود ، وتعيين ميعاد ظهوره ومنشأه وكيفية نشر أمره وبسط دعوته ، مثلاً إذا تدبروا في هذه الآية الكريمة : « واستمِعْ يومَ يُنادِ المنادِ من مكانٍ قريبٍ يومَ يَسْمَعونَ الصيحةَ بالحقِّ ذلكَ يومُ الخروجِ » ، ليروا أنَّ فيها تعيين محل نزول الموعود وتصريح بأن نداء الرب تعالى ترتفع من الأرض المقدسة أقرب الأراضي إلى الأقطار العربية ، وهي الجزء الغربي من البلاد السورية الواقعة حول جبل القدس من أرياف البحر الأبيض المتوسط بين آسيا والممالك الأوربية ، هذه هي الأرض المقدسة البيضاء والبقعة المنورة الفيحاء ، معهد اللقاء وقِبلة الأصفياء ومنشأ الأنبياء ومحل ارتفاع نداء الله بين الأرض والسماء .

« ومن المعلوم أن مملكة السورية وأرياف البحر الأبيض أراض واسعة وقطعة متسعة، وفيها بلاد شهيرة ومدن عديدة وقرى ومزارع كثيرة ، فبيَّن النبي عليه السلام أن محل نزول الموعود هو مدينة عكاء ومهبط هذا النور هو ذاك المرج المعروف في تلك الأرجاء ، فمدح وأطرأ هذه المدينة وأقطارها حتى ذكر في بياناته المباركة عيونها وآبارها وبشَّر ووعد بكل خيرٍ ساكنيها وزوارها ، حيث قال عليه السلام « طوبى لمن رأى عكة » ، فاشتهر هذا الحديث الشريف حتى تمسك به اللغويون مثل صاحب الصحاح وغيره ، فاستشهدوا به في كتبهم وصار كالأمثال المرسلة فلهجت به الشعراء في أشعارهم ، ففصَّل النبي عليه السلام بهذا الحديث وكثير من أمثاله مما هو مدون في كتب الأحاديث مُجمَل الآية الكريمة المذكورة ، وبيَّنها أحسن تبيين ونصَّ على تعيين محل الظهور أحسن تنصيص وصرَّح أجلى تصريح ، وقد أخذه كبار الأولياء مصدراً لتفاصيل بشاراتهم وصرَّحوا به في خطبهم ومقالاتهم أو في كتبهم ومصنفاتهم »[١] .

ويقول أبو الفضل كذلك[٢] : « فقام الباب الأعظم وبشَّر القبائل والأمم ونادى بانقضاء الليل البهيم وأخبر وصرح بورود يوم الله الرهيب العظيم ، فارتفع النداء بين الأرض والسماء بُشرى بُشرى فقد تنفَّس صبح الهدى وعسعست الليلة الليلاء وحان

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » . ص ٤٢ ـ ٤٤ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٢٤ .

طلوع جمال الله الأبهى ، وجاء ربيع رجوع الحقائق في النشأة الأخرى ، فاضطربت الآفاق من هذا النداء الأحلى وقامت القيامة من هذا النبأ الأعلى ، فهبَّت عواصف الظلم وهاجت زوابع الحقد في صدور أهل العلم ، فأُطفِئَت الشعلة النورانية وانقطعت النفحة الروحانية واستُشهِد جمال الرحمن في مدينة تبريز حاضرة اذربيجان بفتوى نفس أثيمة شيطانية ، فبدت مصائب ومحنٌ وظهرت أحقادٌ وإحنٌ واشتدت أعاصير الفتنِ ، حتى جاء الميقات وبدت آيات ورود « يوم الله » في كل الجهات ، حينئذ طلعت شمس جمال الموعود وأشرق ضياء نَيِّر وجه المعبود ، وأتت الساعة وقامت القيامة ونفخ في الصور ولاح فجر الظهور ، فقام بهاء الله الأبهى وظهر جمال الله الأعلى ونادى بنداء ملئت منه الآفاق وارتعد السبع الطباق ، قد أتى الرب الموعود وظهر الجمال المعبود وطلع يوم الله المعهود وجاء أمره المبرم المحمود ، ونزل الربُّ في ظلل السحاب وأشرقت الأرض بأنوار وجه ربِّها الوهاب ، وامتد الصراط ووُضِعَ الكتاب وزال الحجاب وكُشِفَ النقاب ، فهطلت أمطار الآيات وأزهرت وأورقت غصون العلم في كل الجهات وقام الأموات وحُشِرَت الرفات ، فجرت من قلمه الأعلى أنهار المعارف والعلوم وفك بأصابعه الكريمة ختم الرحيق المختوم ، فبيَّن في ألواحه المقدسة حقائق كلمات الأنبياء وكشف في صحفه المكرَّمة معاني استعارات الأصفياء ، حتى انفض جميع أختام المرسلين وظهرت لأصحاب القلوب النقية حقائق مقاصد النبيين ، وشرع شرعاً جديداً تجتمع عليه القبائل والملل وأبدع أمراً مجيداً تآلف به أصحاب الملل والنحل ،

... وهكذا هطلت غيوث آياته وتتابعت أمطار ألطافه إلى أن دنا أوان الاغتراب وتوارت شمس الحقيقة في حجاب الغياب وصعد الرب إلى مقر عزه الأقدس الأعلى وغابت حقيقته المقدسة في هويته الخفية القصوى » .

٥ ــ مفهوم الألوهية عند اليهود :

إن مراجعة مفهوم الألوهية عند اليهود تكشف عن أوجه شبه عديدة بينه وبين التصور البابي والبهائي ، من حيث أن الله سبحانه يَحِلُّ في بعض البشر ، أو يتجلَّى على الناس من خلال أشخاصٍ مختارين .

لكن يبقى الفرق بين الطرفين قائماً في أن الله عند اليهود يَحِلُّ في الشعب اليهودي

كلّه وليس غير ، فقد يبلغون حد القول أن الشعب اليهودي هو الله .

أما البابيون والبهائيون فيجعلون هذا الحلول في أشخاصٍ مختارين ، ربما لكي لايصطدموا مع التصور اليهودي ، أو لكي ينسجموا معه ويسايروه . وهنا قد يصعب الوصول إلى الهوية الحقيقية لأولئك الأشخاص المختارين .

يقول الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، في كتابه « الايديولوجية الصهيونية » : « نحن لو طالعنا العهد القديم لوجدنا أنَّ ثمة تصوراً لله لاعلى أنَّهُ إلهُ العالَمين ، وإنَّما باعتباره إله إسرائيل على وجه الخصوص ... ظل هناك تيارٌ داخل اليهودية يرى الله على أنه امتداد لوعي الأمة اليهودية بنفسها ... فالتفكير الديني اليهودي يخلع بعض الصفات المقدسة على الشعب اليهودي ... وبذا أصبح الشعب امتداداً لله في الأرض ... يقول الحاخام الصهيوني كوك : « إن الله قد حلَّ في الأُمَّة وبذا أصبحت اسرائيلُ مشبعةً بروح الله ، بروح الاسم القدس ... وحلول هذه المادة الإلهية في الشعب هو مايُميِّزه عن غيره من الشعوب الأخرى » . ويضيف الحاخام قائلاً في المقال نفسه : « إن كلَّ ممتلكات اسرائيل القومية العزيزة على قلوب اليهود ــ الأرض واللغة والتاريخ والعادات ــ إنْ هي إلاَّ أوعية لروح الرب » ، ولأنَّ الشعب قد حلَّ فيه الله ، فإن كل شيء يهودي قومي تحيط به هالةٌ من القداسة .. يقول بوبر : « إن تعاليم الدين اليهودي أتت من سيناء ، فهي تعاليم موسى (التي تلقاها من ربه) أما روح هذا الدين فهي أقدم من سيناء . هي الروح التي جاءت إلى سيناء فتسلَّمت هناك ماتسلمته من شرائع . هي أقدم من موسى ، هي بطريركية (أي من عصر البطاركة أو الأجداد الأقدمين) . وهي روح يعقوب ، و « يعقوب » هنا ترمز إلى « اسرائيل » ، أي إلى الشعب اليهودي نفسه » . فإسرائيل ــ الشعب ــ تلقَّى وحياً دينياً في سيناء ، ولكن روح هذا الدين هي روح قومية . إن الوحي الذي تلقَّاه موسى من الرب لايختلف عن روح الشعب القومية فمثلما اختار الربُّ الشعبَ اختار الشعبُ الربَّ ، وحينما استمع الشعب لصوت الوحي ، فإنه لم يسمع سوى صوته المقدس القوي وحده .

« وفكرة التشابه والتجانس بين الربِّ والشعب هي أساس فلسفة بوبر الوجودية الصهيونية ، فهو يَعتبر الإيمان الديني حواراً دائماً بين الانسان والله ... بمعنى أن الله يصبح حقيقة شبه ذاتية يمكن للذات البشرية الإحاطة بها ، وليس حقيقة مثالية تحاول

الذات الإنسانية الوصول إليها . بل إنه لَيُلغي وجود الذات اليهودية الفردية ، لأن اليهودي لاوجود له إلاَّ عضواً في مجموعة ، والحوار لايتم إلاَّ بين الخالق والشعب الكلِّ ، وليس بين الخالق واليهودي الفرد . وهكذا يذوب الله في الشعب ويذوب الشعب في الله مكوِّنين كلاًّ واحداً غير متمايز ... ولذلك يمكن لليهودي أن يعي الله بأن يعي نفسه ، أو كما يقول الحاخام كوك : « إن روح إسرائيل وروح الله هما شيءٌ واحدٌ » . وكما يقول الحاخام المحافظ شختر : « عندما وجدت اسرائيلُ نفسَها وجدت إلهها ، وعندما أضاعت إسرائيلُ نفسَها أو عندما بدأت تعمل لمحو نفسها كان من المؤكد أنها سوف تنكر إلهها » . ويقول جابوتنسكي عن نفسه إنه بنَّاءٌ يسهم في بناء معبدٍ جديدٍ لربِّه ، الذي اسمه الشعب اليهودي ، أما الحاخام ايوجين بورو فيتز فيمكنه أن يشير إلى حرب ١٩٦٧ على أنها لم تكن مسألةً عسكرية بل مسألةً لاهوتية ، وأن « الله نفسه هو الذي كان مُهَدَّداً » .

« كل هذه الكلمات إن هي إلاَّ تعبيرٌ مباشر عن موقف وحدة الوجود اليهودي أو البانثيزم . وفلسفة البانثيزم هي فلسفة معادية للإنسان ومعادية للتاريخ والثورة ؛ فحينما يَحِلُّ اللهُ في الأرض أو في تاريخ الأمة ، أو عندما تبلغ الفكرة منتهاها ويصبح الله هو الأمة فإنَّ المطلق سيحل في النسبي ويمتزجان ، وينجم عن هذا أن يفقد المطلق سموه ووجوده بوصفه مثلا أعلى ، ويفقد النسبي خصوصيته وحدوده وهويته »[١] .

فالله في التصور اليهودي « هو الشيخناه الذي يسكن أو يَحِلُّ في اليهود وفي ممتلكاتهم القومية »[٢] .

« وكلمة نبي في العبرية تعني « من يتحدث باسم الله » أو « من يتحدَّث اللهُ من خلاله » . وتعدُّد الأنبياء واختلاف رسالاتهم يرجع إلى سمة خاصة باليهودية تميزها عن غيرها من الأديان . فالوحي ليس مقصوراً على نبي أو رسول واحد ــ كما هو الحال في الاسلام والمسيحية ــ بل نجده ينتقل من نبي إلى نبي ، لأنَّ إحدى هبات الله لإسرائيل

---

(١) « الايديولوجية الصهيونية » ، الدكتور عبد الوهاب محمد المسيري ، الجزء الأول ، ص ٢٢٧ ـ ٢٣١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٧ .

ـــ بحسب تصور الحاخامات ـــ هي أنه أرسل وسيرسل لها دائما ، عدداً من الأنبياء يكملون الطرق العادية للإرشاد والهداية . وقد تمنَّى موسى على الله أن يكون كلُّ أفراد شعبه من الأنبياء (وهذا مايمكن تسميته « بتقاليد النبوة المنفتحة » والمتاحة لكل فرد في كل زمان ومكان ، على عكس الإسلام الذي أُنزِلَ على « خاتم المرسلين ») ...

« ويرى الحاخام الصهيوني كوك أن النبوة هي ضرب من الاتحاد الصوفي (بالشيخناه) أو الحضرة الإلهية وأن الانسان يصل إلى الاستنارة والشفافية من خلال هذا الاتحاد ، حتى يصل إلى أعلى درجات النبوة . وبذا تصبح النبوة هدف أية تجربة دينية ، ويصبح كل يهودي مخلص في مصاف الأنبياء »[١] .

« يؤمن اليهود بتجسد « ياهوى » (وهو أقدس أسماء الرب في اليهودية) في شخصية بشرية هي المسيح المنتظر . وتتولى هذه الشخصية تشييد دولة عالمية تضم العالم بأسره وعاصمتها أورشليم ، وتجعل من اليهود الجنس المسيطر باعتبارهم شعب الله المختار . وهذا هو مادفع اليهود إلى معارضة عيسى عليه السلام لأنه نادى بملكوت الله في السماء لا على الأرض »[٢] .

ويرى الدكتور أحمد شلبي في كتابه « مقارنة الأديان » أن « يهوه » الذي يعتبره اليهود إلهاً خاصاً بهم فإن مجمل صفاته التي حددتها التوراة تجعله مخلوقاً لهم وليس خالقاً ، فهو لايأمرهم بل يسير على هواهم ، وكثيراً مايأتمر بأمرهم . وفي يهوه صفاتهم الحربية إن هم حاربوا ، وصفات التدمير لأنهم مُدَمِّرون ، وهو يأمرهم بالسرقة إذا أرادوا أن يسرقوا ، ويَعلم منهم مايريدون أن يَعلم ، وهو ليس معصوماً بل كثيراً مايقع في الخطأ فيندم على مافعل ، وقد يردعونه أو يردعه موسى عن الخطأ[٣] .

ويقول الصهيوني باروخ ليفي بتاريخ ١٩٢٨/٦/١ : « **إذا اعتبرنا الشعب اليهودي وحدة لاتتجزأ ، فسيكون هو نفسه المسيح المنتظر وسيطرته على العالم**

---

(١) « الإيديولوجية الصهيونية » ـ الجزء الأول ـ د . عبد الوهاب المسيري ـ عالم المعرفة ـ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ .

(٢) حاشية فؤاد محمد شبل ، مترجم كتاب « مختصر دراسة للتاريخ » لأرنولد توينبي ، ج ٤ ، ص ١٠٤ .

(٣) « مقارنة الأديان » ، د. أحمد شلبي ، ج١ ، ص ١٧٧ و ١٨٢ .

ستتحقق باندماج الأديان والأجناس ، والغاء الحدود بين الدول والممالك ، ومن ثم انشاء جمهورية عالمية تمنح اليهود الحقوق المدنية في سائر أنحاءالأرض »[١] .

٦ – معنى المظهر الإلهي :

يقول أبو الفضل : « نحن معاشر الأمة البهائية نعتقد بأن مظاهر أمر الله ومهابط وحيه هم بالحقيقة مظاهر جميع أسمائه وصفاته ومطالع شموس آياته وبيِّناته ، لاتظهر صفة من صفات الله تعالى في الرتبة الأولية إلاَّ منهم ، ولايمكن إثبات نعت من النعوت العالية الجلالية والجمالية إلاَّ بهم ، ولايُعقَل إرجاع الضمائر والإشارات في نسبة الأفعال على الذات إلاَّ إليهم ، لأن الذات الإلهية والحقيقة الربانية غيب في ذاتها ، متعالٍ عن الأوصاف بحقيقتها ، منزه عن النعوت بكينونتها ، لاتدركها العقول ولاتبلغ إليها الأفهام ولاتحويها الضمائر ولاتحيط بها المدارك ، فلاتوصَف بوصف ولاتُسمَّى باسم ولاتشار بإشارة ولاتتعين بإرجاع ضمير ، لأن منزع كل هذه هو المدارك الحسية وهي فوق الإدراك ، لأن كلَّ مُدرَكٍ مُحاط وكلَّ مُحاط محدود وكلَّ محدود ذو وضع وهذا من صفات الجسم والجسمانيات ، تعالت عنه المجرَّدات فكيف الذات الإلهية والحقيقة النورانية ، فكلُّ ماتوصف به ذات الله ويضاف ويستند إلى الله من العزَّة والعظمة والقدرة والقوة والعلم والحكمة والإرادة والمشيئة وغيرها من الأوصاف والنعوت ، يرجع بالحقيقة إلى مظاهر أمره ومطالع نوره ومهابط وحيه ومواقع ظهوره ، وقد رُقمت هذه المسألة من القلم الأعلى مبينة مفصلة في ألواح ربِّنا الأبهى ، وأظهرَ اللهُ تعالى جواهر أسرارها في الصحف المطهرة ببيانه الأحلى .

« فإذا تقرر أن مظاهر أمر الله تعالى هم مظاهر قوَّته وقدرته وإرادته ومشيئته ، فلا يمتنع إذاً صدور المعجزات منهم وظهور مايعجز عن مثله غيرهم بسبب كليَّة هذه النفس المقدسة المتجلِّية فيهم ، كيف لا وهي شديدة القوى وروح الله النازل من السماء والحقيقة المتعالية على الأشياء ، القاهرة فوق كل موجود ، الغالبة على مافي الغيب والشهود ، فكما أنَّه لايتأتَّى من سائر أنواع الحيوان مايتأتَّى من الإنسان بسبب كُليَّة روح هذا بالنسبة لجزئية روح ذلك ، كذلك مايتأتَّى من الأنبياء مالايتأتى من غيرهم

---

(١) « اليهود » ، لزهدي الفاتح ، ص ١٠١ .

بسبب ما أسلفنا من كليَّة روحهم وإحاطة قدرتهم وشدَّة قوَّتهم ، وكما أن مايظهر من الإنســان من عظائم الآثار وجلائل الأعمال معجز لسـائر أنواع الحيوان بل تحسبه الحيوانات بالنسبـة لقواها خارجا عن الإمكـان ، كذلك مايظهر من الأنبياء معجزٌ لسائر أفراد البشر وخارقٌ لعادات الخلق »[1] .

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « والمظهر الالهي هو الانسان الكامل والمثل الأعلى للعالم الانسـاني ، وهو الثمرة الأولى لشجرة الانسانية ، ومالم نعرفه لن نعرف القابليات الكامنة في أنفسنا »[2] .

يقول عبد البهاء : « أما تجلي الكمالات والفيوضات والصفات الالهية فهي ساطعةٌ لامعةٌ من حقيقة الانسان الكامل ، يعني ذلك الفرد الفريد المظهر الكلي الإلهي ، لأن سائر الكائنات اقتبست منه شعاعاً ، أما المظهر الكُلِّي فهو مرآة تلك الشمس ، تظهر فيها بجميع كمالاتها وصفاتها وآثارها وآياتها ، فمعرفة الحقيقة الالهية ممتنعة محال ، وأما معرفة المظاهر الالهية فهي معرفة الحق ، لأن الفيوضات والتجليات والصفات الالهية ظاهرة فيها ، اذاً لو اهتدى الانسان لمعرفة المظاهر الالهية فقد فاز بمعرفة الله ، ولو غفل عن معرفة المظاهر المقدسة حُرِمَ من معرفة الله ، فثبت وتحقق أن المظاهر المقدسة هم مركز الفيض والآثار والكمـالات الالهيـة ، طوبى لنفوس اقتبست أنوار الفيوضـات الرحمانية من تلك المطالع النورانية . ونأمل أن يستفيض أحبَّاء الله كالقوة الجاذبة تلك الفيوضــات من مبدأ الفيض ، ويبعثون بأنوار وآثار تجعلهـم آيات باهرات لشمس الحقيقة »[3] .

يقول بهاء الله في الإيقان (ص ٧٩) يصف مقام الباب ، تمهيداً لإضفاء هذا الوصف فيما بعد على نفســه : « وأكمـل انســان وأفضـله وألطفه هم مظاهر شمس الحقيقـة . بل ماسـواهم موجودون بإرادتهم ومتحركون بافاضتهم . لولاك لما خلقت الأفلاك . بل الكلُّ في ساحة قدسهم عدم صرف وفناء بحت . بل إن ذكرهم مُنزَّه عن

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٤١ ومابعد .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٨٢ .

(٣) من مفاوضات عبد البهاء ص ١٦٢ و ١٦٣ .

ذكر غيرهم ، ووصفهم مقدس عن وصف ماسواهم . وهؤلاء الهياكل القدسية هم المرايا الأوّليـة الأزليَّة التي تحكي عن غيب الغيوب وعن كل أسمائه وصفاته من علم وقدرة وسلطنة وعظمة ورحمة وحكمة وعزة وجود وكرم . فكل تلك الصفات ظاهرة ساطعة من ظهور هذه الجواهر الأحدية . إنَّ هذه الصفات ليست مختصة ببعض دون بعض ولم تكن كذلك فيما مضى بل إن جميع الأنبيـاء المقربين والأصفياء المقدسـين موصوفون بهذه الصفات وموسومون بتلك الأسماء . نهاية الأمر أن بعضهم يظهر في بعض المراتب أشد ظهوراً وأعظم نوراً ... إذاً صار من المعلوم والمحقق ان محل ظهور جميع هذه الصفات العالية وبروز الأسماء الغير المتناهية هم أنبياء الله وأولياؤه . سواء أتظهر بحسب الظاهر بعض هذه الصفات في تلك الهياكل النورانية أو لاتظهر : وليس معنى ذلك أنه إذا لم تظهر من تلكِ الأرواح المجردة صفة بحسب الظاهر يكون نصيبها نفي تلك الصفة عن أولئك المظاهر للصفات الالهية ومعادن أسماء الربوبية . لهذا يجري على كل هؤلاء الوجودات المنيرة والطلعات البديعة حكم جميع صفات الله من السلطنة والعظمة وأمثالها حتى وإن لم يظهروا بحسب الظاهر بسلطنة ظاهرة أو غيرها » .

فبهاء الله يُضْفي جميع تلك الصفات الالهية على جميع الأنبياء والرسل ، حتى وإن لم تظهر تلك الصفات أو بعضها منهم ، ليستطيع فيما بعد أن يَتقَمَّصَ هذه الصفات جميعها . وماذا يَهمُّه لو أضفى كل تلك الصفات على جميع البشر السابقين ، مادام أنه سيحتكر ، فيما بعد ، هذه الصفات لنفسه ، وسيلغي أو سيضع حداً لجميع شرائعهم السابقة ، ليفرض شريعته عليهم لألف سنة تالية ويستعبدهم لِما يصفه بِجَمال بَهائه .

يقول أبو الفضل : « وليس لظهور الله حدٌّ محدود وميعادٌ مخصوص ، فإنَّه جلَّت قدرته ناظرٌ دائماً في قلوب عباده وأفئدة خلقه ، فإذا رآى فيها استعداداً للقبول والإقبال يظهر الأمر في الحال ، فلابد أن تكون مصاديق كلماته موجودة في كلِّ الأزمان وأبواب الجنة والنار مفتوحة في جميع الأحيان »[١] .

ويقول أبو الفضل أيضا : « أثبتنا في المقدمات الماضية أن ظهور مَظاهر أمرِ الله تعالى إنَّما هو في الحقيقة عبارة عن ظهور الحقيقة المقدسة الإلهية الواحدة بالذات ،

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٠٢ .

والأنبياء عليهم السلام هم جميعاً مظاهر تلك الحقيقة الواحدة والذات المتفردة لافرق بينهم ولا اختلاف في حقائقهم »(١) .

وقد ذكر بهاء الله في لوح الكلمات الفردوسية عبارة « شمس الحقيقة » ، ففَسَّر كتابُ « الموجز في شرح المصطلحات » هذه العبارة بأنها تعني « المَظْهَرَ الإلهيَّ »(٢) .

٧ ـ عصمة بهاء الله :

قال بهاء الله في كتابه « أقدس » : « ليس لمطلع الأمر شريك في العصمة الكبرى إنَّه لَمَظْهَر يفعل مايشاء في ملكوت الانشاء قد خصَّ اللهُ هذا المقام لنفسه وماقدر لأحدٍ نصيباً من هذا الأمر المنيع » .

وقد شرح عبد البهاء هذا النص في مفاوضاته قائلا : « إعلم أنَّ العصمة على قسمين ، عصمة ذاتية وعصمة صفاتية ، وهكذا سائر الأسماء والصفات كالعلم الذاتي والعلم الصفاتي ، فالعصمة الذاتية مختصة بالمَظْهَرِ الكُلِّي ، لأن العصمة من لزومه الذاتي ، ولاينفكُّ اللزوم الذاتي عن الشيء ، فالشعاع لازم ذاتي للشمس ولاينفكُّ عنها ، والعلم لازم ذاتي للحق ولاينفك عنه ، والقدرة لازم ذاتي للحق ولاتنفك عنه ، فلو تقبل الانفكاك لايكون الحق حقاً ، ولو انفك الشعاع عن الشمس لاتكون الشمس شمساً ، لهذا لو يتصور الانفكاك في العصمة الكبرى عن المظاهر الكليَّة فلايكون مَظْهَراً كلِّياً ويسقط عن كماله الذاتي .

« أما العصمة الصفاتية فليست من اللوازم الذاتية للشيء ، بل هي شعاع العصمة الذي يسطع من شمس الحقيقة على القلوب ويعطي لتلك النفوس قسطاً ونصيباً ، فهذه النفوس وإن لم تكن لهم العصمة الذاتية ، ولكنهم تحت حفظ الحق وعصمته وحمايته ، يعني أن الحق يحفظ هؤلاء من الخطأ ...

« وخلاصة القول ان العصمة الذاتية محصورة في المظاهر الكليَّة ، والعصمة الصفاتية موهوبة لكل نفس مقدسة ، مثلاً لو يتشكَّل بيت العدل العمومي بالشرائط

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

(٢) الموجز ، ص ٢١ .

اللازمة ، أي بانتخاب جميع الملة ، فإنَّه يكون تحت عصمة الحق وحمايته ، وكلُّ ما لم ينص عليه في الكتاب ويقرره بيت العدل باتفاق الآراء أو الأكثرية ، فإن ذلك القرار والحكم يكون محفوظاً من الخطأ ، والحال أنه ليس لكل فرد من أعضاء بيت العدل العصمة الذاتية ، ولكن هيئة بيت العدل تحت حماية الحق وعصمته ، وهذه تسمى بالعصمة الموهوبة ، والخلاصة انه يقول ان مطلع الأمر مظهر يفعل مايشاء ، وهذا المقام مختص بالذات الأقدس وليس لغيره نصيب من هذا الكمال الذاتي ، يعني لَمَّا تحقَّقت العصمة الذاتية للمظاهر الكليَّة فكلُّ مايصدر عنهم هو عين الحقيقة ومطابقٌ للواقع ، فهؤلاء ليسوا تحت ظل الشريعة السابقة ، وكلُّ مايقولون هو قول الحق ، وكل مايعملون فهو العمل الصحيح ، وليس لأي مؤمن حق الاعتراض ، وفي هذا المقام يجب التسليم المحض ، لأن مَظْهَرَ الظهور قائم بالحكمة البالغة ، وقد تعجز العقول عن إدراك الحكمة الخفية في بعض الأمور ، لهذا فكلُّ مايقوله مَظْهَرُ الظهور الكلِّي ومايعمله هو محض الحكمة ومطابق للواقع ، وإذا لم يهتدِ بعض النفوس إلى الأسرار الخفيَّة لحكم من الأحكام أو عمل من الأعمال فلايجوز لها الاعتراض ، حيث أن المَظْهَرَ الكليَّ مَظْهَرُ يفعل مايشاء »[١] .

وقد سبقت الإشارة إلى أنَّهم يعتبرون بهاءَ اللهِ مَظْهراً كلياً فوق كلِّ المظاهر والرسل والأنبياء[٢] .

فمع هذا الحكم الذي يقررونه ، كيف يمكن تطبيق قاعدة « وجوب تطابق العلم مع الدين أو الايمان » ؟ .

٨ ـ الوسيط بين الناس والله :

يقول عبد البهاء : « إن الواسطة بين الإنسان والخالق ضرورية . وهذه الواسطة تتلقى أنوار البهاء الإلهي بتمامها وتشعها على العالم الإنساني ، كما يتلقى جوُّ الأرض حرارةَ أشعة الشمس ثم ينشرها ثانية على الأرض » (مترجم عن كتاب الفلسفة الالهية ص ٨) .

---

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ١١٥ ـ ١١٧ .

(٢) يراجع بحث « معنى المظهر الالهي » و « أدوار مظاهر أمر الله »

ويقول كذلك في إحدى محادثاته : « عندما نريد التأمل والمناجاة يجب أن يكون لدينا هدفٌ نركِّز عليه ، وعندما نتوجه إلى الله يجب أن نوجِّه قلوبنا إلى مركز معين . وإذا أراد إنسانٌ أن يعبد الله عن غير طريق مَظْهَرِهِ فعليه أولاً أن يُكوِّن صورةً لله ، وتلك الصورة يخلقها عقله له . وبما أن المحدود لايستطيع إدراك غير المحدود ، فكذلك لايمكن لذاك الإنسان أن يُدرِك اللهَ بالصورة التي كوَّنها . ويستطيع الانسان فقط أن يدرك مايتخيله . وإن مايستطيع فهمه ليس اللهَ ، لأن الفكرة التي يُكَوِّنها الإنسان لنفسه عن الله إنما هي وهمٌ وطيف خيال وصورة وتخيُّل ، ولارابطة بين هذه الصورة وبين الله العلي ، ومن أراد أن يعرف اللهَ فعليه أن يجده في مرآته الكاملة ، أي في رسله أمثال المسيح ومحمد وبهاء الله ، ففي مراياهم يجد شمس الحقيقة منعكسةً .

« وكما نعرف الشمس المادية من بهائها ومن نورها ومن حرارتها ، فكذلك نعرف الله الذي هو الشمس الروحانية المشرقة من هيكل المَظْهَرِ الإلهي ، نعرفه من صفات كمال المَظْهَرِ ومن جمال نعوته ومن بهاء نوره » .

وكتب عبد البهاء أيضاً : « إن لم يتوسط الروح القدس لايصل الإنسان إلى المواهب الإلهية . فلايجوز التغاضي عن هذه الحقيقة الواضحة . إذ من المعلوم أن الطفل لاتمكن تربيته بدون معلِّم . والمعرفة إحدى هذه المواهب الإلهية ، فلا تُكسى الأرض بخضرة النبات ونضرته مالم تُروَ من أمطار السحاب ، وحينئذٍ يكون السحاب هو الوسيط بين المواهب الإلهية والأرض ... ولكل نور مركز . وإذا أراد شخص أن يبحث عن النور خارج مركزه فإنه لن يصل إلى النور أبداً ... فكِّروا في أيام السيد المسيح ، فقد تخيل بعض الناس أنهم يستطيعون الوصول إلى الحقيقة بدون الفيوضات المسيحية ، لكن هذا التخيل ذاته صار سبباً في حرمانهم » .

ويُعلِّق جون أسلمنت على هذه النصوص بقوله : « فالذي يحاول عبادة الله من دون التوجه إلى مَظْهَرِهِ ، كمن هو في سجن مظلم ويحاول بخياله أن يمرح في بهاء نور الشمس »[١] .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٩٩ ــ ١٠١ .

٩ ـ النبوة وأقسام الأنبياء عند البهائيين :

يلاحظ أن مفهوم النبوة عند البهائيين ، أو ما أسموه بِمَظاهِرِ أمرِ الله ، يقترب من مفهومها عند إخوان الصفا ، ومفهومها عند اليهود ، فهي نوع من الارتقاء الصوفي ، الذي يكتسبه الإنسان بجهده ، وقد يحتاج فيه إلى إمكانات أو مواهب معينة أو تدريب خاص .

وقد جهد سبينوزا ومن بعده هنري برغسون في إضفاء طابع فلسفي خاص على هذا المفهوم وفي دراسة السبل والوسائل لبلوغ الغاية منه . وبحث نيتشه في شيء من ذلك .

يقول عبد البهاء ، جواباً على سؤال : إلى كم قسمٍ تنقسم الأنبياء ؟ :

« الجواب : ان الأنبياء على قسمين : الأول ، **الأنبياء المستقلون المتبوعون** . والثاني ، **الأنبياء التابعون غير المستقلين** . فالأنبياء المستقلون هم أصحاب الشريعة ومؤسسو الأدوار الجديدة الذين بظهورهم يلبس العالم خلعة جديدة ويؤسس دين جديد وينزل كتاب جديد وهم يقتبسون الفيوضات من الحقيقة الالهية بدون واسطة ، نورانيتهم نورانيةٌ ذاتية كالشمس تضيء بذاتها لذاتها والضياء من لوازمها الذاتية ، وليست مقتبسة من كوكب آخر ، فهؤلاء هم مَطالِعُ الأحديَّة ومنابع الفيوضات الالهية ومرايا ذات الحقيقة .

« والقسم الثاني من الأنبياء هم التابعون والمروِّجون ، لأنهم فروع غير مستقلين يقتبسون الفيض من الأنبياء المستقلين ويستفيدون نور الهداية من النبوة الكليَّة كالقمر الذي لاضياء ولاسطوع له من ذاته لذاته بل يقتبس الأنوار من الشمس . **فمظاهر النبوَّة الكلية المستقلون في ظهورهم هم كحضرة ابراهيم وحضرة موسى وحضرة المسيح وحضرة محمد وحضرة الأعلى (الباب) وحضرة بهاء الله** . وأما القسم الثاني من الأنبياء فهم التابعون والمروِّجون كسليان وداود واشعيا وارميا وحزقيال .

« فالأنبياء المستقلون كانوا مؤسسين ، أي أسسوا شريعة جديدة وخلقوا النفوس خلقاً جديداً ، فتجدَّد الكور وتشكل دين جديد ، فظهور هؤلاء بمثابة موسم الربيع الذي فيه يلبس جميع الكائنات الأرضية خلعاً جديدة ويحيا حياة جديدة ، وأما القسم

الثاني من الأنبياء هم التابعون الذين يروِّجون شريعة الله ويعممون دين الله ويعلون كلمة الله ، وليست قدرتهم وقوتهم من أنفسهم بل يستفيدونها من الأنبياء المستقلين »[1]

يقول جون أسلمنت في تعداد رسل الله : « ومن الرسل من كانت له مهمة سامية خاصة . وكلما انقضت بضعة قرون ، ظهر رسول الهي في الشرق ، أمثال كرشنا وزردشت وموسى وعيسى ومحمد ، ليضيء عقول البشر المظلمة ، ويوقظ أرواحهم الراقدة ، كالشمس الروحانية . ومهما تكن آراؤنا حول العظمة النسبية لهؤلاء الرسل المؤسسين للأديان ، فإنَّنا يجب أن نعترف بأنهم كانوا أقوى العوامل في تعليم بني البشر . وقد اتفقوا جميعا في تصريحهم ، بأن الكلمات التي يتكلمون بها ليست من أنفسهم ، بل من إلهام إلهي يلهَمون به ، وأنها رسالةٌ الهيةٌ هم حملتها »[2] .

وفي صفحة النور يعددون من « رسل الله ابراهيم وموسى وزردشت وبوذا والمسيح ومحمد والباب وبهاء الله » (ص ٨) .

١٠ ـ ختم النبوة :

ينكر البابيون والبهائيون ختم النبوة بالنبي محمد عليه السلام مع أنهم استعملوا عبارة ختم النبوة في بعض المواقف في إطار الايحاء بالمعنى الإسلامي ذاته ، لتضليل بعض المسلمين ، ولكنهم يفسرون في « صفحة النور » ختم النبوة على الوجه الآتي (ص ١٧) :

« ... على أن الآية المباركة ﴿ ما كان محمدٌ أبا أحَدٍ من رجالكم ولكِن رسولَ اللهِ وخاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ تحمل في إبداعها أدقَّ المعاني وأبلغها فيما نحن بصدده . فهي تحدد رتبة الرسالة ورتبة النبوة وتجعل الرسول غير النبي ... وجاء في الفقه الأكبر للإمام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه قوله : « ويجب علينا أن نؤمن بجميع الأنبياء والرسل جملة ، والفرق بين الأنبياء والرسل أن الرسول يكون صاحب شريعة والأنبياء بعثوا على شرائع هؤلاء الرسل وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا » . يتبين من هذا

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ١٠٩ و ١١٠ .
(٢) منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد ، ص ٤ .

أن الرسول غير النبي وأن ختم النبوة لايفيد ختم الرسالة » .

ويلاحظ من هذا ، التناقض الفاضح بين مايستشهدون به وبينماينتهون اليه . فالاستشهاد يشير إلى أن كل رسول نبي وأن الرسول محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء ، والمقتضى أنّه خاتم الرسل أيضاً مادام كلٌّ رسول نبي .

ويقول بهاء الله في كتابه إلى ناصر الدين شاه : « ياملك الأرض اسمع نداء هذا المملوك ... إنِّي عبد آمنت بالله وآياته .. ياسلطان أنظر بطرف العدل إلى الغلام ، ثم احكم بالحق فيما ورد عليه . إن الله قد جعلك ظلَّه بين العباد وآية قدرته لمن في البلاد احكم بيننا وبين الذين ظلمونا من دون بيِّنة ولا كتابٍ منير . إنَّ الذين حولك يحبونك لأنفسهم والغلام يحبك لنفسك .. وكان ربك على ما أقول شهيدا ..

وأمَّا ما ارتكبه بعض الجهال فإنه غير المحبوب والمرضيِّ عنه منَّا . وإن القرآن الذي هو الحجة الباقية لرب العالمين بين ملأ الأكوان ، وإن رسول الله الذي أشرقت شمس حقيقته من أفق الحجاز ، **خاتم الأنبياء** وسلطان الأصفياء ، روح العالمين فداه .. »[1] .

يبدو من ذلك أن بهاءَ الله كان يخدع السلطان بالإشارة إلى أن محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء .

ويقول بهاء الله في كتابه « الايقان » : « وأكثر الملل مبتلون بهذا المرض الروحي . كما ترى كيف أن أهل الفرقان (يقصد المسلمين) كيف أنهم احتجبوا بذكر خاتم النبيين ، على مثال الأمم السابقة . مع أنهم مُقِرُّون بقوله ﴿ ومايَعْلَم تأويلَهُ إلاَّ اللهُ والراسخونَ في العِلْمِ ﴾[2] . ولَمَّا يبين الراسخ في العلوم وأمها ونفسها وذاتها وجوهرها بياناً فيه مخالفة قليلة لأهوائهم ، فإنك تسمع ماذا يقولون وماذا يفعلون . وما هذا إلاَّ من

---

(١) « الرسالة السلطانية » ، بهاء الله ص ٣ و ٤ – « البهائية » ، ظهير ص ١٩ – « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٥٨ .

(٢) بَتَر بهاءُ الله الآية الكريمة ليعكس معناها ، فدخل بذلك باب التزوير ، وبإضافة تتمة الآية إليها يكون مقام الراسخين في العلم : ﴿ والراسخونَ في العِلْمِ يقولونَ آمنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْد ربِّنا وما يذَّكَّرُ إلاَّ أوْلوا الألبابِ ﴾ (آل عمران ، ٧) . فبحسبه ذلك التزوير دليلاً على نبوته ؟! .

رؤساء الناس في الدين ، يعني أولئك الذين ما اتخذوا لهم إلهاً إلاَّ الهوى ، ولاعرفوا لهم مذهباً غير الذهب ، واحتجبوا بحجبات العلم ، وتاهوا في ضلاله »[١] .

يقول أبو الفضل في كتابه الحجج البهية : « وانتشر نور الفلق من الأقطار الحجازية فظهر أعظم أشراط الساعة وتجلت أكبر آيات القيامة ، فقام خاتم الأنبياء وسيد الأصفياء عليه التحية والثناء والنور والبهاء ، ونادى بأعلى النداء « أتى أمر الله فلاتستعجلوه » ... فصرح بانقضاء الليلة الليلاء واقتراب طلوع شمس الحقيقة من الأفق الأعلى ... وبشَّرهم بمجيء يوم الله وأخذ منهم عهد نزول الروح من سماء أمر الله ... حتى جاء الميقات وبَدَتْ آيات ورود « يوم الله » في كلِّ الجهات ، حينئذٍ طلعت شمس جمال الموعود وأشرق وأضاء نَيِّر وجه المعبود ، وأتت الساعة وقامت القيامة ونُفِخَ في الصور ولاحَ فجر الظهور ، فقام بهاء الله الأبهى وظهر جمال الله الأعلى ونادى بنداء ملئت منه الآفاق وارتعد السبع الطباق ، قد أتى الربُّ الموعود وظهر الجمال المعبود ، وطلع يوم الله المعهود وجاء أمره المبرم المحمود ، ونزل الربُ في ظلل السحاب وأشرقت الأرض بأنوار وجه ربها الوهاب ، وامتدَّ الصراط ووُضِع الكتاب وزال الحجاب وكُشف النقاب ، فهطلت أمطار الآيات وأزهرت وأورقت غصون العلم في كل الجهات وقام الأموات وحشرت الرفات ، فجرت من قلمه الأعلى أنهار المعارف والعلوم وفكَّ بأصابعه الكريمة ختم الرحيق المختوم ، فبين في ألواحه المقدسة حقائق كلمات الأنبياء وكشف في صحفه المكرمة معاني استعارات الأصفياء ، حتى انفضَّ جميع أختام المرسلين وظهرت لأصحاب القلوب النقيَّة حقائق مقاصد النبيين ، وشرع شرعاً جديداً تجتمع عليه القبائل والملل ، وأبدعَ أمراً مجيداً تآلف به أصحاب الأديان والنحل ... »[٢] .

ويفسر بهاء الله في كتابه « الايقان » كيف أن خاتم الأنبياء يمكن أن يتكرر بحيث أن هذه العبارة لا تعني آخر الأنبياء ، فيقول :

« وإذا ما نادى كل واحد منهم بنداء : أنا خاتم النبيين ، فهو أيضاً حق ولاسبيل

---

(١) « الايقان » ، ص ١٧٠ . وهنا يبدو كيف يتفق العلم مع دينهم .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٢٣ ـ ١٢٥ .

إلى الريب فيه ولاطريق إلى الشبهة . لأن الجميع حكمهم حكم ذات واحدة ، ونفس واحدة ، وروح واحدة ، وجسد واحد ، وأمر واحد . وكلهم مظهر البدئية والختمية ، والأولية والآخرية والظاهرية والباطنية لروح الأرواح الحقيقي وساذج السواذج الأزلي » .

١١ – توالي الرسل عند البهائيين :

يقول شوقي أفندي ضمن تعداده للمبادىء البهائية : « يعلن بهاءُ الله أن رسالتَه ليست نهاية رسالات السماء ، بل يصرِّح بأن تطور الجنس البشري وهو التطور المستمر اللانهائي ، سوف يتطلب بالضرورة ، في مراحله المقبلة ، ظهور قدرٍ أكبر مما كشفت عنه الحقيقة التي أوكَلَ الله تعالى ببهاء الله أن يهبها للإنسانية في هذه المرحلة الدقيقة من مراحل مصايرها »[١] .

ويقول بهاء الله في « الإيقان »[٢] : « فليكن من المعلوم المحقق لجنابك ، أن ماتمسَّك به اليهود والنصارى وكانوا يعترضون به على الجمال الأحمدي[٣] ، هو بعينه مايتشبث به أصحاب الفرقان[٤] في هذا الزمان ويعترضون به على نقطة البيان[٥] روح من في ملكوت الأمر فداه . فانظر إلى هؤلاء الغافلين الذين يقولون اليوم ماقاله اليهود ، وهم لايشعرون ... فكما سمعت ، يقولون ان جميع الظهورات قد انتهت وأبواب الرحمة الالهية قد انسدت فلاتطلع بعد ذلك شمس من مشارق القدس المعنوية ، ولاتظهر أمواجٌ من بحر القِدَم الصمداني ، ولايأتي هيكل مشهود من خيام الغيب الرباني . هذا هو مبلغ إدراك هؤلاء **الهمج الرعاع** الذين اعتقدوا بجواز انقطاع الفيض الكلي والرحمة المنبسطة . الأمر الذي لايجوز لأي عقل أو إدراك أن يسلم بانقطاعه » .

يقول شوقي أفندي ، الخليفة الثاني لبهاء الله ، في رسالةٍ له بعنوان (الدين البهائي دين عالمي) : « المبدأ الأساسي الذي أعلن عنه حضرة بهاء الله – كما يعتقد أتباعه

---

(١) « رسالةالنور » ، ص ٦٧ .
(٢) ص ١٠٦ – ١٠٨ .
(٣) يقصد الرسول محمداً .
(٤) يقصد المسلمين .
(٥) يقصد الباب .

اعتقاداً جازماً ـ هو أن الحقيقة الدينية ليست مطلقة ، وإنَّما هي نسبيةٌ وأن الوحيَ الالهي مستمرٌ ومتدرج وأن كافة الديانات العـالميـة العظمى الهيَّـة الأصــل ومبـادئها الاســاسية على أتم تناسق ووفاق وأهدافها ومقاصدها واحدة وأن وظائفها وعملياتها متممة لبعضها البعض وأنها لاتختلف فيما بينها إلاَّ في النواحي غير الجوهرية من تعاليمها وان رسالاتها تمثل مراحل متعاقبة من التطور الروحاني للمجتمع البشري » .

يقول أبو الفضــل في كتـابه « الحجج البهية » : « إن الاعتقاد بأبدية الشرائع والأديان إحدى المصائب الكبيرة التي ابتليت بها الأمم الماضية بأجمعها بل هي أكبرها وأدهاها وأصعبها ذوالا وأقصاها »[١] .

ويقول عبد البهاء في مفاوضاته: «صار من الواضح المعلوم أن دين الله لا يبقى بين الطوائف على أساسه الأصلي ، بل يتغير ويتبدل بالتدريج حتى ينمحي وينعدم انعداماً كليـاً . لهذا يتجدد الظهور وتؤسس شـريعـةٌ جديدةٌ ، لأنَّه لو لم يطرأ عليها التغيير والتبديل لما احتاجت إلى التجديد ... وكذلك الأديان تتغير بمرور الأيام عن أساسها الأصلي وتذهب حقيقة دين الله وروحه من بين الناس بالكلية ، وتروج بينهم البدع ، ويصبح دين الله جسما بلاروح ، ومن أجل هذا تتجدد الأديان »[٢] .

١٢ ـ وحدة الله والرسل والأنبياء وتجمعهم في شخص بهاء الله :

يقول بهاء الله في الإيقان (ص ١٢١ ـ ١٤٤) : « وخلاصـة القول ، إن من المعلوم والمحقق لجنابك أن جميع الأنبياء هم هياكل أمر الله ، الذين ظهروا في أقمصة مختـلفة . وإذا مانظرت إليهم بنظر لطيف لتراهم جميعاً سـاكنين في رضوانٍ واحدٍ ، وطائرين في هواء واحد ، وجالسين على بساط واحد ، وناطقين بكلام واحد ، وآمرين بأمر واحد . وهذا هو اتحاد جواهر الوجود والشموس غير المحدودة والمعدودة . فإذاً ، لو يقول أحدٌ من هذه المظاهر القدسية ، إني رجعة كلِّ الأنبياء فهو صادق . وكذلك يثبت في كل ظهور لاحق صدق رجوع الظهور السابق . وإذا كان قد ثبت رجوع الأنبياء وفقاً للآيات وطبقاً للأخبار ، كذلك يثبت ويتحقق رجوع الأولياء أيضا ...

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٣٩ .

(٢) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ١١١ .

« لهذا فكلُّ الذين سبقوا بالايمان كلَّ من على الأرض في أي ظهور لاحق ، وشربوا زلال المعرفة من جمال الأحدية ، وارتقوا إلى أعلى معارج الايمان والايقان والانقطاع ، فهؤلاء يكون لهم حكم رجوع الأنفس الذين فازوا بهذه المراتب في الظهور السابق ، وينطبق على هؤلاء الأصحاب في الظهور اللاحق حكم رجعة أصحاب الظهور السابق اسماً ورسماً وفعلاً وقولاً وأمراً ، لأن ماظهر من أولئك العباد في العهد السابق هو بعينه قد ظهر ولاحَ من هؤلاء العباد في العهد اللاحق ...

« إذاً ، طهِّر النظر ونزِّهه عن الحدودات الظاهرية حتى ترى الجميع باسم واحد ورسم واحد وذات واحدة وحقيقة واحدة ... والآن فاشهد نفس ذاك الثبوت والرسوخ والانقطاع ، فإنه بعينه قد رجع في أصحاب نقطة البيان (الباب) ..

« ولقد ثبت وتحقق بالدلائل الواضحة أن المقصود من القيامة هو قيام مَظْهَرِهِ على أمرِهِ . وكذلك المقصود من اللقاء لقاء جماله في هيكل ظهوره ...

« لقد سبق أن بينَّا من قبل أن للشموس المشرقة من المشارق الالهية مقامين أحدهما مقام التوحيد ورتبة التفريد كما سبقت الاشارة إليه من قبل ﴿ لانُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾ (البقرة ١٣٦) ، وثانيهما مقام التفصيل ومقام عالم الخلق ورتبة الحدودات البشرية ، ففي هذا المقام لكل واحد منهم هيكل معين ، وأمرٌ مقرَّر ، وظهور مقدَّر ، وحدود مخصوصة . بمثل ما ان كل واحد منهم موسوم باسم ، وموصوف بوصف ، ومأمور بأمر بديع ، وشرع جديد ، كما يقول ﴿ تلكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُم على بعضٍ منهم مَنْ كَلَّم اللهُ ورفَعَ بَعْضَهُم درجاتٍ وآتينا عيسى بنَ مَرْيَمَ البَيِّناتِ وأيَّدناهُ بِروحِ القُدُسِ ﴾ (البقرة ٢٥٣) . وبالنظر لاختلاف هذه المراتب تظهر بيانات وكلمات مختلفة من تلك الينابيع للعلوم السبحانية . وإلاَّ في الحقيقة تعتبر جميعها لدى العارفين بمعضلات المسائل الإلهية في حكم كلمةٍ واحدةٍ . ولمَّا لم يطَّلع أكثر الناس على المقامات المذكورة ، لهذا يضطربون ، ويتزلزلون من الكلمات المختلفة الصادرة من تلك الهياكل المتحدة .

« إذاً أصبح معلوماً أزلاً وأبداً أن جميع هذه الاختلافات في الكلمات هي من اختلافات المقامات . **ولهذا أُطلقت ولاتزال تطلق على جواهر الوجود هؤلاء في مقام التوحيد وعلوِّ التجريد صفات الربوبية ، والألوهية ، والأحديَّة الصرفة ، والهوية**

البحتة ، لأن جميعهم ساكنون على عرش ظهور الله وواقفون على كرسي بطون الله ، أعني أن ظهور الله ظاهر بظهورهم وجمال الله مشرق من وجوههم . لهذا قد ظهرت نغمات الربوبية من هذه الهياكل الأحدية .

« لكن في المقام الثاني الذي هو مقام التميز والتفصيل والتحديد ومقام الاشارات والدلالات الملكية ، تظهر منهم العبودية الصرفة ، والفقر البحت ، والفناء البات ، كما يقول : اني عبد الله ، وما أنا إلاَّ بَشَرٌ مثلكم ...

« **وإذا ما سمع من المظاهر الجامعة : إني أنا الله فهو حق ولاريب فيه . إذ قد ثبت مراراً أن بظهورهم ، وبصفاتهم ، وبأسمائهم ، يظهر في الأرض ظهور الله ، واسم الله ، وصفة الله ، ...**

« وإذا مانادى كل واحد منهم بنداء : أنا خاتم النبيين ، فهو أيضاً حق ولاسبيل إلى الريب فيه ولاطريق إلى الشبهة . لأن الجميع حكمهم حكم ذات واحدة ، ونفس واحدة ، وروح واحدة ، وجسد واحد ، وأمر واحد . وكلهم مظهر البدئية والختمية ، والأولية والآخرية والظاهرية والباطنية لروح الأرواح الحقيقي وساذج السواذج الأزلي .

« ولو يقولون : نحن عباد الله ، فإنَّ هذا أيضا ثابت وظاهر ، حيث قد ظهروا في الظاهر بمنتهى رتبة العبودية . تلك العبودية التي لايستطيع أحد في الإمكان أن يظهر بنحو ما . لذلك قد ظهرت أذكار الربوبية والألوهية من جواهر الوجود هؤلاء في حين استغراقهم في بحار القدس الصمدي وارتقائهم إلى معارج المعاني للسلطان الحقيقي ...

« والخلاصة إنه بالنظر إلى هذا المقام قد ظهر منهم ذكر الربوبية وأمثالها . وفي مقام الرسالة أظهروا الرسالة ، وهكذا في كل مقام جاؤوا بذكر حسب اقتضائه ، ونسبوا كل هذه الأذكار إلى أنفسهم في أذكار من عالم الأمر إلى عالم الخلق ، ومن عوالم الربوبية إلى العوالم الملكية . لهذا فمهما يقولون ، ومهما يذكرون ، من الألوهية والربوبية ، والنبوة والرسالة ، والولاية والإمامة ، والعبودية ، كله حق لاشبهة فيه » .

١٣ ـ أدوار مظاهر أمر الله :

يقول عبد البهاء في مفاوضاته : « لكل مَظهر من المظاهر الإلهية دورة زمانية تجري فيها أحكامه وتسري فيها شريعته ، وحينما ينتهي دوره بظهور مَظْهَرٍ جديد تبتدىء دورة

جديدة ، وعلى هذا المنوال تأتي الأدوار وتنتهي وتتجدَّد حتى تنتهي دورةٌ كليَّةٌ في عالم الوجود ، وتقع حوادث كلية ووقائع عظيمة بحيث لايبقى أثرٌ ولا خبر لما سبق قطعياً ، ثم يبتدىء دورٌ كليٌّ جديد في عالم الوجود ، إذ ليس لعالم الوجود بداية ...

« وبالاختصار نقول ان الدورة الكلية لعالم الوجود عبارة عن مدة مديدة وقرون وأعصار عديدة من غير حدٍّ ولاحساب . وتتجلى مظاهر الظهور في تلك الدورة في ساحة الشهود حتى يتجلى ظهور عظيم كلِّيٌّ يجعل الآفاق مركز الإشراق وظهوره يكون سبب بلوغ العالم رشده ودورته تمتد كثيراً ، ثم تنبعث المظاهر في ظله من بعده ويجددون بعض الأحكام المتعلقة بالجسمانيات والمعاملات حسب اقتضاء الزمان وهم مستظلون بظله ، **فنحن في دورة بدايتها آدم والظهور الكلي لها حضرة بهاء الله** »[1] .

١٤ - مفهوم الدين عند البهائيين :

جاء في بيان بيت العدل الأعظم الصادر في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥ :

« لقد حاك التاريخ نسيج ردائه من مفهوم الإنسان للأديان وممارسته لها . وقد وصف أحد المؤرخين البارزين الدين بأنه إحدى قدرات الطبيعة الانسانية » .

ويقول أبو الفضل في كتابه الحجج البهية[2] : « إن احتياج الأمم إلى شرائع وقوانين تحفظ بها حقوقهم وأموالهم ودماؤهم وتكفل سعادتهم وبقاءهم أمر واضح لايحتاج إلى مزيد بيان وإقامة برهان ، والديانة ليست إلا عبارة عن قوانين إلهية تصان بها الهيئة الإجتماعية وتكفل لهم نيل السعادة الأبدية » .

ويقول أبو الفضل كذلك : « اعلم ياحبيبي أن الانسان لايبلغ إلى درجة النبوة والرسالة أو الشارعية والربوبية إلاَّ بتجلي القوة القدسية السماوية في هيكل بدنه ونزول الروح المقدس الالهي على عرش قلبه ، فإذا تجلَّت هذه القوة القدسية في قلب انسان ونزلت هذه الموهبة الملكوتية في فؤاد رجل وهبَّت هذه النفحة الالهية على نفس ونزلت هذه القدرة السماوية على بشرٍ ، فهو إذاً يدعى نبي الله وكلمة الله ، وهو المنظر الأعلى والجنة العليا والسدرة المنتهى والغاية القصوى « أيّاً ماتدعوا فله الأسماء الحسنى » إلاَّ أن

---

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ١٠٦ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٧٧ .

هذه الرتبة وهبية لاكسبية وتأييدية لاتحصيلية وسماوية لاأرضية »[١] .

١٥ ـ استقلال الدين البهائي عن الأديان السابقة :

جاء في الكتاب البهائي « تفتقر الأرض دوما إلى هداية السماء » (ص٩) : « قد يظن البعض أن الدين البهائي لظهوره بين المسلمين يعتبر مذهباً من المذاهب الإسلامية ، ومرَدُّ هذا الإعتقاد هو ماذهب إليه علماء الدين الإسلامي بأن سيدنا محمداً هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، والقرآن هو آخر كتاب سماوي نزل كاملاً متكاملاً وملائماً لكل زمان ومكان ، والبشر من بعده ليس بحاجة إلى كتابٍ سماوي غيره ، والإسلام هو آخر دين إلهي ، غير أن من تحرى الحقيقة وقرأ كتب الأمة البهائية أدرك أن هذا الدين هو دين مستقل بذاته وله مبادئه وتعاليمه وأحكامه وشرائعه ، كما أنَّه لايمكن اعتبار المسيحية مذهباً من المذاهب اليهودية لطلوعها بين اليهود ، هكذا لايمكن القول بأن الدين البهائي متشعب من الدين الإسلامي ، وبالتالي انه مذهب من مذاهبه . ونظراً لادعاء حضرة بهاء الله بأنه « رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة » بل هو موعود جميع الأديان السماوية ، وهدف ظهوره « وحدة العالم الإنساني » واجه أمره رفض العلماء المسلمين ، وهم متشبثون ببعض الآيات القرآنية التي اعتبروها دليلاً على انقطاع الوحي وبالتالي انقطاع النبوة والرسالة » .

وقال البهائي حسين ابراهيم بيكار ، الرسام في صحيفة أخبار اليوم القاهرية : « أنا بهائي ، والبهائية ديانة مستقلة مثل ديانة الإسلام والمسيحية واليهودية ، ومثل كل الديانات الأخرى ، أو هي جوهر وحقيقة كل هذه الديانات ، فهي حلقة في سلسلة الرسالات السماوية بدءاً من آدم عليه السلام إلى أن يشاء الله ... والبهائية جاءت لتنسخ ماقبلها من رسالات ، وهي رسالة سماوية تنتظرها جميع الأديان »[٢] .

١٦ ـ تفاخرهم على الأديان :

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « من يقرأ آية من آياتي خير له من أن يقرأ

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٥٥ .
(٢) جريدة الأهرام القاهرية ، ١٩٨٥/٣/١ ـ د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١٠٠ ـ « البهائية والقاديانية » ، د . أسعد السحمراني ، ص ١٢٦ .

كتب الأولين والآخرين » .

ويقول في كتابه « الايقان » في معرض حديثه عن « الباب » (ص ١٧٣) : « كم من الاعتراضات قد اعترضوا بها على الآيات المنزلة من السموات القدسية البديعة ، والحال أنَّ عين الإمكان مارأت مثل هذا الفضل ، وقوة سمع الأكوان ماسمعت بمثل هذه العناية . إذ أنَّ الآيات كانت جارية ونازلة من غمام الرحمة الرحمانية بمثابة غيث الربيع . لأن الأنبياء من أولي العزم الذين عظمة قدرهم ورفعة مقامهم واضحة ولائحة كالشمس ، يفتخر كل واحد منهم بكتاب مشهود متداول بين الأيدي آياته محصية . بينما قد نزلت الآيات من هذا الغمام الرحمانية على قدر لم يحصها أحدٌ للآن . حيث أن المتداول منها في اليد إلى الآن نحو عشرين مجلداً ، وكم منها أيضا قد نُهِبَت وسُلبت ووقع بأيدي المشركين ، ولايُعلم مافعلوا به » .

ويقول كذلك : « أما سمعت بأن من جملة البراهين والأدلة على أحقية بعض الأنبياء من أولي العزم ، كان نزول الكتاب عليهم . وإن هذا لدليل مسلَّم به . وهل يجوز مع هذا أن يعترضوا على من ظهر منه مجلدات عدة ؟ » ...

« ومن جملة الأدلة على إثبات هذا الأمر ، هو أنه في كل عهد وعصر كان يظهر فيه غيب الهوية في هيكل البشرية ، كان يستضيء بضياء شمس النبوة ويهتدي بأنوار قمر الهداية ، ويفوز بلقاء الله بعضٌ من الذين لايعرفهم أحد ، وليس لهم شأن بين القوم ولاعلاقة لهم بالدنيا ومافيها . لهذا كان يستهزىء بهم علماء العصر وأغنياء الوقت ... فكانوا يعترضون ويقولون لأولئكم المظاهر القدسية أنه ما اتبعكم إلاَّ أراذلنا الذين لايُعتَنَى بشأنهم . ومقصودهم من هذا أنه لم يؤمن بكم علماء القوم ولا أغنياؤهم ولا ذوو الشأن منهم . وكانوا يستدلون بهذا الدليل وأمثاله على بطلان من له الحق .

« وأما في هذا الظهور الأظهر ، والسلطنة العظمى ، فإن جمعاً من العلماء الراشدين ، والفضلاء الكاملين ، والفقهاء البالغين ، قد رُزِقوا من كأس القرب والوصال ، وفازوا بالعناية العظمى وانقطعوا عن الكون والإمكان في سبيل المحبوب . ولنذكر بعضاً من أسمائهم ، عسى أن يكون ذلك سبباً لاستقامة الأنفس المضطربة والنفوس الغير المطمئنة .

« فمن جملتهم جناب ملاً حسين الذي أصبح محلاً لإشراق شمس الظهور . لولاه ما استوى الله على عرش رحمانيته . وما استقر على كرسي صمدانيته . وجناب آقا سيِّد يحي الذي كان وحيد عصره وفريد زمانه ، وملاً محمد علي الزنجاني ، وملاً علي البسطامي ، وملاً سعيد البارفروشي ، وملاً نعمة الله المازندراني ، وملاً يوسف الأردبيلي ، وملاً مهدي الخوئي ، والسيد حسين الترشيزي ، وملاً مهدي الكندي ، وأخوه ملاً باقر ، وملاً عبد الخالق اليزدي ، وملاً علي البرقاني ، وأمثالهم ممن يبلغ عددهم قريباً من أربعماية نفس ، أسماؤهم جميعاً مثبوتة في اللوح المحفوظ الإلهي » (الايقان ، ص ١٧٧) .

يقول بهاء الله هذا ، وهو قد دأب على الطعن في العلم والعلماء ، ففي كتابه ذاته « الايقان » يقول (ص ١٣) :

« إن علماء العصر في كل الأزمان كانوا سبباً لصدِّ العباد ، ومنعهم عن شاطىء بحر الأحدية ، لأن زمام هؤلاء العباد كان في قبضة قدرتهم . فكان بعضهم يمنع الناس حباً للرياسة ، والبعض الآخر يمنعهم لعدم العلم والمعرفة . كما أنه بإذن علماء العصر وفتاويهم قد شرب جميع الأنبياء سلسبيل الشهادة ، وطاروا إلى أعلى أفق العزة . فكم ورد على سلاطين الوجود ، وجواهر المقصود ، من ظلم رؤساء العهد ، وعلماء العصر ، الذين قنعوا بهذه الأيام المحدودة الفانية ، ومنعوا أنفسهم عن الملك الذي لايفنى » .

ويقول عبد البهاء في مفاوضاته : « واعلم أن الصفات الكمالية وجلوة الفيوضات الإلهية وأنوار الوحي ظاهرة باهرة في جميع المظاهر المقدسة ، ولكن لكلمة الله الكبرى حضرة المسيح والاسم الأعظم حضرة بهاء الله ظهور وبروز فوق التصور لأنهما كانا حائزين لجميع كمالات المظاهر السابقة وأحرزا فوق ذلك الكمالات التي تجعل سائر المظاهر الأخرى تابعة لهما ، مثلا إن جميع أنبياء بني إسرائيل كانوا مظاهر الوحي وكان حضرة المسيح مهبط الوحي أيضاً ، ولكن أين وحي كلمة الله من إلهام اشعيا وارميا وايليا ... »[1] .

---

(١) « من أقوال عبد البهاء في مفاوضاته » ، ص ٩٨ .

ويشير عبد البهاء في مفاوضاته إلى هجرة إبراهيم عليه السلام وإلى أن هذه الهجرة كانت سبباً في إعطاء الأرض المقدسة لسلالة إبراهيم وسبباً لظهور جميع الأنبياء في سلالة إبراهيم وسبباً لدخول أوربا وأكثر أمم آسيا في ظل إله إسرائيل ، ثم يقول : « فانظر ما أعجب هذه القدرة التي تجعل شخصاً مهاجراً يكوِّن أسرة كهذه ثم ملة كهذه ثم يروِّج تعاليم كهذه . فهل يمكن الآن لأحد أن يقول بأن كل ذلك حدث عن طريق الصدفة ؟ . إذاً يلزم الإنصاف ، هل كان هذا الشخص مربياً أم لا ؟ ويجب التأمل قليلاً في أن هجرة إبراهيم كانت من أُرْفَه بحلب إلى سورية ، وكانت تلك نتائجها ، فماذا تكون نتيجة هجرة حضرة بهاء الله من طهران إلى بغداد ومن هناك إلى اسلامبول ومنها إلى الروملّي (أدرنه) ومنها إلى الأرض المقدسة ؟ »[١] .

ويقول عبد البهاء كذلك في مفاوضاته : « ان حضرة المسيح في زمانه المبارك ربَّى في الحقيقة أحد عشر نفراً وكان بطرس أعظم هؤلاء الأشخاص ولما وقع الامتحان أنكر المسيح ثلاث مرات ومع هذا فانظر كيف نفذ أمر حضرة المسيح بعدئذ في أركان العالم ، وقد ربَّى حضرة الجمال المبارك (يقصد بهاء الله) إلى الآن آلافاً من النفوس واصلوا تحت السيوف نداء يابهاء الأبهى إلى الأوج الأعلى ولمعت وجوههم لمعان الذهب بنار الامتحان ، فلاحِظوا كيف يكون أمره فيما بعد . إذاً يجب الإنصاف بأن هذا الشخص الجليل كيف كان مربياً للعالم الإنساني وكم ظهرت منه آثار باهرة وأية قدرة وقوة تحققت به في عالم الوجود »[٢] .

ويقول عبد البهاء كذلك في مكاتيبه : « إن الظهورات في الأدوار السابقة كان لكل واحد منهم شأن في الوجود ورتبة في نشأة الإنسان ، وأما ظهور الإسم الأعظم روحي لأحبَّائه الفداء كان عبارة عن الرشد والبلوغ في الحقيقة الإنسانية في عالم الوجود . فالشمس معدن الضياء ومنبع الحرارة ومركز الأنوار جامعة لكل الكمالات التي ظهرت من سائر الكواكب المشرقة على الآفاق »[٣] .

---

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٢٠ .
(٢) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٣٨ و ٣٩ .
(٣) « من مكاتيب عبد البهاء » ـ ١ ـ ص ١٤٢ .

ويقول شوقي أفندي في رسالته المؤرخة في ١٩٣٤/٢/٨ : « وهذا الدين وحده من بين جميع الظهورات التي سبقته ... قد نجح في إقامة بناء يستطيع أتباع المذاهب المفلسة المتحطِّمة أن يقتربوا منه في ذهولهم ويفحصوه بالنقد ويرجوا قبل فوات الأوان الأمن باللجوء إلى حصنه المنيع ...

« وإلى أي جلال وقدرة تشير كلمات بهاء الله في قوله : « قد اضطرب النظم من هذا النظم الأعظم واختلف الترتيب بهذا البديع الذي لم تَرَ عين الإبداع شبهه » إن لم تشر إلى القدرة والجلال اللذين قدِّر لهذا النظام الإداري أن يكشف عنهما باعتباره بداية ظهور رابطة الشعوب البهائية المقبلة ؟ ...

« ورابطة الشعوب البهائية المقبلة التي يكوِّن هذا النظام الإداري الوسيع إطارها الوحيد هي نظرياً وعملياً ليست فريدة في جميع تاريخ المؤسسات السياسية بل لانظير لها كذلك في تواريخ أي نظام من الأنظمة الدينية العالمية المعترف بها . وليس هناك أي شكل من أشكال الحكومة الديمقراطية ولا أي نظام من أنظمة الحكم المطلق أو الحكم الديكتاتوري سواء أكان ملكياً أم جمهورياً ولا أية خطة وسط من النظام الأرستقراطي البحت ولا أي نوع من أنواع الحكومات الدينية (الثيوقراطية) المعترف بها ... نعم ليس هناك منها مايمكن تشبيهه أو مطابقته مع النظام الإداري الذي ابتدعته يَدُ مهندسِه الإلهي الكامل »[١] .

ويقول شوقي أفندي كذلك في رسالته المؤرخة في ١٩٣٦/٣/١١ : « يجب أن يعتبر الظهور الذي أفاض به بهاء الله بأنه يشير إلى بلوغ الجنس البشري بلوغاً تاماً ، ويجب أن لاينظر إليه كمجرّد بعث روحاني جديد في سلسلة مصائر البشرية المتغيرة على الدوام ، ولا أن يعتبر مرحلة أخرى في سلسلة مراحل الإلهام الإلهي المتطور وحتى أنه لايعتبر كذلك نهاية سلسلة الرسالات الإلهية المتعاقبة ، بل يعتبر آخر وأعلى مرحلة من مراحل التطور الهائل الذي تطورت إليه الحياة البشرية بمجموعها على هذه الكرة الأرضية »[٢] .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٧٦ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٧٧ .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « **وهكذا نجد بهاء الله أول رسول من الرسل العظام اتضحت رسالته في جميع أنحاء المعمورة في مدة سنوات قليلة** ، فترجمت تعاليمه الأساسية في مدة قصيرة من ألواحه الأصلية ، وصارت في متناول كل رجل وامرأة وطفل يقرأ ويكتب .

« إن الدين البهائي فريد لم يسبق له مثيل في أديان العالم بسبب كمال مدوناته الأصلية ودقتها . فالكلمات المدوَّنة التي يمكن إثبات نسبتها بكل اطمئنان إلى المسيح وموسى وزردشت وبوذا وكرشنا قليلة جداً كما أنها تترك كثيراً من القضايا العصرية ذات الأهمية العملية دون معالجة . وكثير من التعاليم التي شاعت نسبتها إلى مؤسسي الأديان يُشَكُّ في أصالتها ، كما اتضح أن بعضها تصريحات نسبت إليهم بعد حياتهم ...

« أما الباب وبهاء الله فقد كتبا آثاراً غزيرة بفصاحة وبلاغة تامتين وبقوة وجزالة عظيمة . وبما أنهما كانا ممنوعين عن إلقاء الخطب على جموع الناس وصرفا حياتهما في السجن بعد إعلانهما دعوتيهما ، لذا أوقفا معظم أوقاتهما على الكتابة . ونتج عن ذلك أن أصبح الدين البهائي المسطور لايدانيه أي دين جاءت به الرسل السابقون من ناحية غناه بمدوناته الأصلية »[١] .

يقول شوقي أفندي في رسالته المؤرخة في ١٩٣٠/٣/٢١ ، أي بعد حوالي سبعين سنة من ظهور البهائية ، وتسعين سنة من ظهور البابية : « ومهما ظهر اليوم ديننا ضعيفاً في أعين الناس الذين يشينون اسمه ... ويتجاهلون بكل احتقار وجوده باعتباره أحد المذاهب الغامضة العديدة في عالم الغرب ، فإن هذه الجوهرة الفريدة بين الأديان الإلهية ، وهي لاتزال اليوم في دور الجنين ، سوف تتطور في صدف الشريعة الإلهية وسوف تسير قُدماً دون انقسام أو انتقاص إلى أن تَحتضن العالم البشري بأجمعه »[٢] .

وينقل البهائي سليم قبعين في كتابه « عبد البهاء والبهائية » ماذكرته جريدة الجمهورية المسيحية لسان حال الحركة الإمامية في الديانة المسيحية والآداب الإجتماعية من مقال أحد كُتَّابها بتاريخ ١٣ سبتمبر ١٩١١ عن مقابلة جرت بينه وبين عباس عبد البهاء :

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٣٨ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٧٢ .

« وقال الكـاتب : فلاعجب والحالة إذا رأينـا الناس يُقبلون على البهائية أفواجاً لآدابها السـامية وبسـاطة تعاليمها وسـلامتها من الأوامر والنواهي ضيقة الحدود قليلة التسامح . وليس لها نظام خاص بها ولاطقوس تجري عليها ولاطغمات يتوارثون رتبها وألقابها ولا أماكن خاصة للعبادة ولاكتاب موقوت للصلاة بل هي بالاختصار روح وحياة وليس من مبادئها اقناع الناس بترك أديانهم والانضمام اليها ، فقد تكون بهائيا مع بقائك مسيحياً أو يهودياً أو مسلماً »[1] .

١٧ ــ نسخ الأديان عند البهائيين :

بدأت دعوة بهاء الله إلى نسخ الأديان عموما ، ولاسيما الدين الإسلامي ، تبدو جليَّةً ظاهرة في مؤتمر بدشت ، زمن الباب ، حين شـارك قرَّة العين في دعوتها . ثم تجلَّت هذه الدعوة من جديد في كتابه « ايقان » الذي كتبه في بغداد ، حين كان يُعِدُّ العدة لإعلان نفسه رسولاً أو مَظْهَراً إلهيا جديداً .

ففي كتابه « ايقان » هذا يقول بهاء الله (ص ٥٩) : « ومن المعلوم أن التغييرات والتبديلات التي تقع في كل ظهور هي عبارة عن ذاك الغمام المظلم الذي يحول بين بصر عرفان العباد ومعرفتهم تلك الشمس الإلهية التي أشرقت من مشرق الهوية ، وذلك لأن العبـاد باقون على تقليد آبائهم وأجدادهم هذه السنين الطويلة . ثم دفعة واحدة يسمعون أو يرون شخصاً مماثلاً لهم في جميع الحدودات البشرية يقوم من بينهم وينسخ تلك الحدودات الشرعية التي تربوا عليها قروناً متواترة ، وكانوا يَعدُّون المخالف والمنكر لها كافراً وفاسقاً وفاجراً . فلابد أن هذه الأمور تكون حجاباً وغماماً للذين لم تذق قلوبهم سـلسبيل الانقطاع ولم تشرب من كوثر المعرفة ويحتجبون عن عرفان تلك الشمس بمجـرد استماعهــم لهذه الأمور . وبدون سـؤال ولاجواب يحكمون بكفره ، ويفتون بقتله . كما قد عرفت وسمعت مما وقع في القرون الأولى ، ومما هو واقع في هذا الزمان أيضا مما شاهدته » .

ثم يقول بهاء الله في كتابه أقدس : « لما ظهرت جنود العرفان برايات البيان انهزمت

---

(١) « عبد البهاء والبهائية » ، لسليم قبعين ، ص ٤١ .

قبائل الأديان إلاَّ من أراد أن يشرب كوثر الحيوان في رضوانٍ كل من نفس السبحان موجودا (١٨٧) .

« ليس لأحد أن يتمسك اليوم إلا بما ظهر في هذا الظهور ، هذا حكم الله من قبل ومن بعد ، وبه زين صحف الأولين . هذا ذكر الله من قبل ومن بعد قد طُرِّز به كتاب الوجود إن أنتم من الشاعرين ... من عرفني فقد عرف المقصود ومن توجه إلي فقد توجه إلى المعبود ، كذلك فُصِّل في الكتاب وقُضي الأمر من الله رب العالمين . من يقرأ آية من آياتي لخير له من كتب الأولين والآخرين » (٣٣٣ – ٣٣٨)[١] .

وهو يهيء الأذهان لقبول نسخ الشريعة بمثل قوله في كتابه « الأقدس » : « قد قدَّرنا لكل شيء سبباً من عندنا تمسكوا به وتوكلوا على الحكيم الخبير . طوبى لمن أقر بالله وآياته واعترف بأنه لايُسأل عما يَفعل ، هذه كلمة قد جعلها الله طراز العقائد وأصـلها وبها يقبل عمل العاملين . اجعلوا هذه الكلمة نصب عيونكم لئلا تزلَّكم إشارات المعترضين . لو يُحِلُّ ماحُرِّم في أزل الآزال أو العكس ، ليس لأحد أن يعترض عليه ، والذي توقَّف في أقل من آن إنه من المعتدين . والذي مافاز بهذا الأصل الأسنى والمقام الأعلى تحركه أرياح الشبهات وتقلبه مقالات المشركين . من فاز بهذا الأصل قد فاز بالاستقامة الكبرى ، حبذا هذا المقام الأبهى الذي بذكره زُيِّن كل لوح منيع . كذلك يعلمكم الله مايخلصكم عن الريب والحيرة وينجيكم في الدنيا والآخرةإنه هو الغفور الكريم . هو الذي أرسل الرسل وأنزل الكتب أنه لا إله إلاَّ أنا العزيز الحكيم » (فقرة ٣٦٥ – ٤٠٢)[٢] .

وإذ جعل بهاء الله نفسه عرشاً لظهور الله ، يتجلى اللهُ على البشر من خلاله ، فإنه خوَّل نفسه بذلك صلاحية التحريم والإباحة ونسخ الشرائع وإبداعها .

ويحاول شوقي أفندي امتصاص الصدمة التي أحدثتها دعوة نسخ الأديان فيلجأ إلى العبارات الزئبقية ، المعتادة منه ، التي لاتكاد تستر الحقيقة ، فيقول : « إن دين بهاء الله لاينسخ ديناً من الأديان السابقة ويبرأ عن كل محاولة للحطِّ من شأن أي نبي من أنبياء

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٢٧٥ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٩٩ .

الله السابقين ، أو طمس حقيقة تعاليمهم الخالدة ... إنه لايتعارض بأي وجه مع الروح الذي شمل دعوتهم ولايحاول تقويض ولاء أي شخص لأمرهم . ولكن مطلبه الأساسي وغايته الصريحة ، هو أنَّه يُمكِّن كل مؤمن بأي منها من الحصول على إدراك أتمّ للدين الذي يؤمن به ، والبلوغ إلى درجة أعلى في فهم غايته وأغراضه . ولايدَّعي الدين البهائي التفرُّد في بسط حقائقه ، ولايقول بأنها نخبة ممتازة ، ولاهو متغطرس في إثبات دعوته ، وإنما تدور تعاليمه حول مبدأ أساسي واحد : هو أن الحقيقة الدينية متصلة وليست منفصلة وان الوحي الالهي مستمر وليس منقطعاً ، ويعلن بكل صراحة وبغير تحفظ ، ان كل الأديان المعروفة هي من أصل مقدس واحد ، وأنها متجدِّدة في وظائفها مستمرة في هدفها وضرورية في قيمتها لبني الانسان ... »[1] .

وجاء في الكتاب البهائي « تفتقر الأرض دوما إلى هداية السماء »[2] : « إن إحدى تعاليم حضرة بهاء الله هو أن أساس الأديان الإلهية واحد بينما الفروع والأحكام الزمنية والتشريعية تتجدد وتتغير حسب اقتضاء الزمان والمكان » . ويتحدث حضرة عبد البهاء حول هذا الموضوع في خطبة له ألقاها في باريس بتاريخ ٣ تشرين ثاني ١٩١١ قوله الأحلى (معرَّباً) :

« كل دين من الأديان الالهية المقدسة التي نزلت حتى اليوم منقسم إلى قسمين ، أحدهما الروحانيات ، وهي معرفة الله وموهبة الله وفضائل العالم الانساني والكمالات السماوية ، وهذا القسم يتعلق بعالم الأخلاق وهو الحقيقة والأصل . وجميع أنبياء الله دعوا الناس إلى الحقيقة ، فالحقيقة هي محبة الله ومعرفة الله وهي الولادة الثانية ، والحقيقة هي الاستفاضة من الروح القدس وهي وحدة العالم الانساني وهي الالفة بين البشر وهي المحبة والصداقة والعدل وهي المساواة بين البشر ، وقد روجها وأسسها أنبياء الله جميعاً ، ومن ثم فالأديان الالهية واحدة .

« والقسم الثاني من الدين متعلق بالجسمانيات ، وهو فرعيٌّ وليس أساسياً ، ويحدث فيه التغيير والتبديل بحسب مقتضيات الزمان ، فالطلاق مثلاً جائز في شريعة

(١) « صفحة النور » ، ص ٥ .
(٢) ص ٢٨ و ٣٠ .

التوراة وليس جائزاً في شريعة السيد المسيح . وفي شريعة موسى كان السبت ، وفي شريعة المسيح نسخ ذلك الأمر ، فجميع هذه الأمور تتعلق بالجسمانيات ولا أهمية لها وهي تتغير وتتبدل حسب مقتضيات الزمان[١] ، ... وانكم لتلاحظون أن الانسان في جميع أطوار حياته من بدايتها الى نهايتها هو شخص واحد ، كذلك الحال في دين الله فهو في جميع الأدوار دين واحد ، والانسان يكون في بادىء أمره جنيناً ثم يصير طفلاً رضيعاً فصبياً مراهقاً فبالغاً فشاباً فرجلاً في كمال رجولته فشيخاً ، وبالرغم من أن أحواله وأطواره تبدو مختلفة ، إلاَّ أنه في الحقيقة واحد . وكذلك الحال في دين الله فهو دين واحد ذلك لأنه حقيقة والحقيقة لاتقبل التعدد . وهذا الاختلاف الذي تلاحظونه في الأديان الإلهية مثله مثل اختلاف الإنسان في أحواله وأطواره منذ بداية حياته حتى نهايتها ، فهذا الذي ترونه اليوم شيخاً مثلا هو نفسه الانسان الذي كان جنيناً ، وبالرغم من تفاوت أمره واختلاف شأنه حسب الظاهر إلا أنه إنسان واحد ، كذلك الحال في دين الله ، فمهما اختلفت ظواهره في أيام الأنبياء المختلفين إلاَّ أنه حقيقة واحدة » .

« وقال أيضا بهذا المعنى : « إن شريعة الله تنقسم إلى قسمين أحدهما الروحاني وهو الأصل والأساس المتعلق بالفضائل الروحانية والأخلاق الرحمانية ، وهذا القسم لايلحقه تغيير ولاتبديل ، بل هذا هو قدس الأقداس جوهر شرائع آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد والباب وبهاء الله ، وهو ثابت باق في جميع أدوار الأنبياء لايتغير ولاينسخ أبداً لأنه حقيقة روحانية لاجسمانية ... وهي فضائل العالم الانساني التي تتجدد في كل دور من الأدوار ... هذا ، والقسم الثاني من شريعة الله المتعلق بالعالم الجسماني مثل الصوم والصلاة والعبادات والزواج والطلاق والعتاق والمحاكمات والمعاملات والمجازاة والقصاص عن القتل والضرب والسرقة والجروح . هذا القسم المتعلق بالجسمانيات يتبدل ويتغير ويُنسخ عند ظهور كل رسول ، لأن السياسات والمعاملات والمجازاة وسائر الأحكام لابد من تغييرها وتبديلها حسب مقتضيات الزمان » .

---

(١) يدعي بعدم أهمية الشريعة ليستطيع إلغاءها . وهو يبني بحثه هذا على مسألة التمييز بين الدين والشريعة ، فالذين يقيمون هذا التمييز هم الذين يريدون الغاء الشريعة ، لكنهم يقصدون من ذلك التمييز ومن الاشادة بالدين والحط من شأن الشريعة ، امتصاص الصدمة ودفع المعارضة .

ويقول البهائي جون أسلمنت[1] : « يقول عبد البهاء في إحدى خطاباته ماترجمته : « إن كل دين من الأديان الإلهية ينقسم إلى قسمين (فالقسم الأول) وهو الأساس والأصل ويختص بالعالم الباقي وبالأخلاق وبأساس التعاليم الالهية وبنيان الشرائع الربانية ، وهو عبارة عن محبة الله التي لن تتغير ولن تتبدل ، وهي هي لاغيرها ، (والقسم الثاني) وهو الفرع ، ويختص بالجسمانيات أي بالمعاملات ، وهو يتغير ويتبدل حسب رقي الانسان وحسب مقتضى الزمان والمكان ... إذاً اتضح أن القسم الثاني من الدين لا أهمية له ، لأنه يختص بالمعاملات وبأساليب المعيشة . لكن أساس الدين الالهي واحد ، وقد جدد حضرة بهاء الله هذا الأساس الالهي » (من كتاب الفلسفة الالهية ص ١٤٦) .

ويضيف أسلمنت القول : « ومع أن دين الله واحد قام بتعليمه جميع الرسل ، إلاَّ أنه شيءٌ حيٌّ ينمو على الدوام ، وليس بشيءٍ ميِّتٍ لن يتغير ولن يتطور . ففي تعاليم موسى نرى البذرة ، وفي تعاليم عيسى نرى البرعم ، وفي تعاليم محمد نرى الزهرة وفي تعاليم بهاء الله نرى الثمرة ... وهكذا الحال مع تعاليم الرسل المتنوعة ، فإن ظواهرها تتبدل من عصر إلى عصر ولكن كل دين فيها يكمل سالفه ، وليس أحدها بمنفصل عن الآخر ، ولا هو بمناقض له ، وإنَّما المراحل المختلفة في تاريخ حياة دين الله الواحد هي التي جعلت الدين مرة بمثابة بذرة ومرة أخرى بمثابة البرعم ومرة أخرى بمثابة الزهرة وجعلته الآن يدخل مرحلة الثمرة .

« يعلِّمنا بهاء الله أن كل من يوهب مقام الرسالة يُعطى البراهين الكافية على رسالته ويُخوَّل بمطالبة الناس بطاعته ويُمنح سلطة نسخ تعاليم من سبقه من الرسل أو تغييرها أو زيادتها . ففي كتاب الايقان يقول ماترجمته : « ... والمقصود من كل ظهور حصول التغيير والتبديل في العالم سراً وعلناً ظاهراً وباطناً لأن شؤونات العالم إذا لم تتبدَّل يكون ظهور المظاهر الكلية عبثاً لاثمرة منه » .

« فالعصمة لله . أما الرسل الإلهيون فإنهم معصومون لأنهم حملة الرسالة الالهية إلى أهل العالم ، وتبقى رسالة كل واحد منهم نافذة المفعول إلى أن تأتي رسالة أخرى تحل

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد »، جون أسلمنت ، ص ١٣٣ .

محلها ، يحملها إليهم نفس الرسول أو رسول آخر غيره .

« والله هو الطبيب الأعظم الذي يستطيع وحده أن يُشَخِّص مرض العالم ويصف الدواء المناسب له. وإذا ماوصف دواء في أحد العصور ، فإن ذلك الدواء لن يعود مناسباً للعصر الذي يليه حين تختلف أحوال المريض ، وإنَّ التشبث بالدواء القديم عندما يصف الطبيب دواءً جديداً عمل لايكشف عن عدم الثقة بالطبيب وحسب ، بل يعتبر كفراً به ونقضاً للعهد معه . وقد يضطرب اليهودي حين تقول له إن الأدوية التي وصفها موسى لعلاج مرض العالم قبل ثلاثة آلاف سنة قد أصبحت أدوية غير مناسبة وفات أوانها . وكذلك قد يضطرب المسيحي حين تقول له إن محمداً جاء بكل دواء لازم وثمين ليضيفه إلى ماوصفه السيد المسيح ، وقد يضطرب المسلم إذا أوضحت له بأن الباب وبهاء الله كالرسل السابقين لهما الحق في تغيير الفروع الدينية . إلا أن الإخلاص لله طبقاً لوجهة النظر البهائية يتضمن احترام جميع رسله والطاعة إلى أحدث أوامره التي قدمها رسوله إلى عصرنا الحاضر ، وبمثل هذا الإخلاص وحده نستطيع الوصول إلى الوحدة الحقيقية » .

ويقول بهاء الله في كتابه « الإيقان » : « وأما تلك المدينة (المدينة الروحانية) فهي الكتب الإلهية في كل عهد . فمثلاً في عهد موسى كانت التوراة وفي زمن عيسى كان الانجيل وفي عهد محمد رسول الله كان الفرقان . وفي هذا العصر البيان[١] . وفي عهد من يبعثه الله كتابه الذي هو مرجع كل الكتب والمهيمن على جميعها » (ص ١٥٩) .

ويقول أبو الفضل[٢] : « وفرَّق (بهاء الله) بين المعاملات والعبادات ، فأرجع حكم العبادات إلى الكتاب وحكم المعاملات إلى المجالس العدلية ونهى عن تأويل الكتاب » .

ويقول أبو الفضل في ردِّه على الشيخ محمد بدر الدين الغزي الذي أراد الاستيضاح عن المستند الشرعي لبعض العبارات التي قالها أبو الفضل في مقالة نشرها في مجلة المقتطف :

---

(١) كتاب الباب .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٢٤ .

« وأما مسألة إرجاع حكم العبادات إلى الكتاب والمعاملات إلى المجالس فهي منطبقة للشرع تمام الانطباق ، فإنَّا عِلمنا من المصادر الموثوق بها أن هذا السيد العظيم (يقصد بهاء الله) صرح في ألواحه بأن يُعَيَّنَ رجال المجلس من خيار الأمة وأفاضل الملة وصفوة رجال الدين وخيرة أهل اليقين ، فلايُخاف إذاً على الدين منهم لأنهم لابد أن يكونوا عالمين بالنصوص الشرعية خبيرين بالأصول الدينية ، بل لو تدبَّر المنصف الخبير يرى أن الدين يظهر بهم حينئذ على صورة الكمال ويتحلَّى بحلية المجد ويتزين بطراز الرفعة ويسطع من آفاقه أنوار النجاح ونفوذ الكلمة »[1] .

ولايخفى مافي هذه العبارات من مخادعة ومداورة ، ففي حين يسأل الشيخ الغزي عن مدى انطباق بعض عبارات أبي الفضل على الشرع الاسلامي ، يجيبه أبو الفضل بعبارات غامضة يريد له منها أن يفهمها على أن المقصود منها رفعة شأن الدين الاسلامي ، في حين أن أبا الفضل يقصد رفعة الدين البهائي وإلغاء الشريعة الاسلامية . وذلك كان شأنهم على الدوام في مخاطبة أصحاب الأديان المختلفة .

يقول أبو الفضل في كتابه « الحجج البهية » : « فيما يرجع إلى أبدية الشرائع وعدم جواز تغيير الأديان ، فإنه مامن أهل دين من الأديان الموجودة ، بل كل مذهب من المذاهب ، إلاَّ ويعتقد أن جميع ماعندهم من الشرائع والأحكام أبديَّة لايجوز تغيير شيء منها ولاتبديل حكم من أحكامها ... فلانعجب إذا رأينا اليهود مثلاً حافظوا على عقائدهم ، وكلاً من النصارى والاسلام والزردشتية والبوذية والبرهمية والصابئة على معتقداتهم في أصول أديانهم ورأوا من الضروريات والبديهيات أبدية أصل شرائعهم ... **فثبت أن الاعتقاد بأبدية الشرائع والأديان إحدى المصائب الكبرى التي ابتليت بها الأمم الماضية بل هي أكبرها وأدهاها وأصعبها ذوالا وأقصاها** ... »[2] .

يقول بهاء الله في « الإيقان »[3] : « فمثلاً كان الفرقان حصناً حصيناً لأمة الرسول ، بحيث أن كل من آوى اليه في زمانه بقي محفوظاً من رمي الشياطين ، ورمح

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٩٠ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٣٧ – ٢٣٩ .

(٣) ص ١٥٩ – ١٦٦ .

المخالفين ، والظنونات المجتثة ، والاشارات الشركية . ورزق كذلك بالفواكه الطيبة الأحدية ، وبأثمار علم الشجرة الالهية . وشرب من أنهار ماء المعرفة غير الآسن . وتذوق خمر أسرار التوحيد والتفريد حيث أن جميع ماتحتاج اليه تلك الأمة ، من أحكام الدين ، وشريعة سيد المرسلين موجودٌ ومُعَيَّنٌ في ذاك الرضوان المبين . وإنه لَهُوَ الحجة الباقية لأهله من بعد نقطة الفرقان . إذ أن حكمه مسلَّم ، وأمره محقق الوقوع ، والجميع كانوا مأمورين باتِّباعِه إلى حين الظهور البديع في سنة الستين (يقصد ظهور الباب) . وبه يصل الطالبون إلى رضوان الوصال ، ويفوز المجاهدون والمهاجرون بسرادق القرب ...

« ويقول تعالى في مقام آخر « وإذا عَلِمَ من آياتنا شيئاً اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين » يعني إذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها على سبيل الاستهزاء ، فلهم عذاب مهين . ومن جملة الاستهزاء أنهم كانوا يقولون أظْهِر لنا معجزة أخرى وائتِنا ببرهان آخر فكان يقول أحدهم : « فأسقط علينا كِسَفاً من السماء » والآخر كان يذكر : « إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطِر علينا حجارةً من السماء » . وبمثل ما استبدل اليهود في عهد موسى المائدة السماوية بالأشياء الخبيثة من قبيل الثوم والبصل . كذلك طلب هؤلاء القوم أيضاً تبديل الآيات المنزلة بالظنونات النجسة الكثيفة . كما تشاهد اليوم ، أن المائدة المعنوية نازلة من سماء الرحمة الالهية وغمام المكرمة السبحانية . وأن بحور الحيوان في موج وجريان ، في رضوان الجنان ، بأمر خالق كن فكان . والجميع مجتمعون كالكلاب على الأجساد الميِّتة ، وقانعون بالبركة المالحة التي هي ملح أجاج . سبحان الله إنَّنا لَفي غاية الحيرة من عبادٍ يطلبون الدليل بعد ارتفاع أعلام المدلول ، ويتمسكون بإشارات العلم بعد ظهور شمس المعلوم » .

وفي كتاب « مختصر المبادىء البهائية » (ص ٢٢) : « على أن الواجب على كل بهائي خصوصاً وعلى كل أريب عموماً أن يعتقد بأن النسخ والتجديد لايمسُّ جوهر الأديان بشيء ما أصلاً ، وأن مورد وهدف التحوير والتغيير هو ذلك القسم الثانوي من تعليم الرسول السابق المتعلق بالمعاملات والطقوس والشكل الخارجي ليس إلاَّ » .

ويقول جولد تسيهر أنه : « بسبب النزاع الذي شجر بين أتباع هذا الفريق الجديد (البهائيين) والبابيين المحافظين ، نُفِيَ بهاءُ الله مع أعوانه إلى عكَّا حيث بسط

قواعد مذهبه وجعله نظاماً محدوداً لم يعارض به فحسب مِلَّة « الفرقان » ، أي الذين يؤمنون بالقرآن ، وإنَّما عارض به أيضا « ملة البيان » أي البابيين القدماء الذين يناوئون الاصـلاح ولايريدون أن يتجاوزوا كتاب البيـان ... وقد نبذ كل القيود الدينية : الاسلامية منها أو الخاصة بالبابية القديمة ... **وترى البهائية أن الشريعة الإسلامية قد انقضى عهدها انقضاءً تاماً وبطل مفعول أحكامها** . وأحلَّت البهائية مكانها أوضاعاً جديدة للصلوات والعبادات ؛ فنسخت صلاة الجماعة بمراسمها الخاصة وأمرت الناس بالصلاة فرادى ، ولم تحتفظ بصلاة الجماعة إلاَّ في الصلاة على الموتى ، وغيرت القِبلة نحو مكَّة وجعلتها نحو المكان الذي يقيم فيه ذلك الذي جعله الله مَظْهَراً من مظاهره ، فإذا ماغيَّر هذا اتجاهه تحركت معه القِبلة حتى يستقر .... **وألغى بهاءُ الله بجرَّة قلم – ولم يوضح ذلك تفصيلا – القيود التي يفرضها الإسلام على معتنقيه** (وذلك ماعدا بعض القواعد الخاصـة باللبـاس) ، وقرر لأتبـاعه أن « في إمكـانهم أن يعملوا كل مالايخالف العقل السليم » . وقد كافح كسلفه الباب ، العلماء بلاتعب أو كلل ، ورآى أنهم يستهينون بالإرادة الإلهية ويمسخونها ، ولكنْ حذَّر أتباعه من المناقشة مع خصومهم في الدين »[1] .

١٨ ـ مدة بقاء البهائية :

كتب بهاء الله « كتاب عهدي » الذي أودعه وصيَّتهُ ، ونص فيه على ولاية العهد لولده عبـاس أفندي ، ثم لولده الثـاني المرزه محمد علي ، وقفل الأمر مدة ألف سنة بقوله :

« من يدَّعي أمراً قبل إتمام ألف سنة كاملة إنَّه كذابٌ مفترٍ نسأل الله بأن يؤيده على الرجوع إن تاب إنه هو التواب . وإن أصرَّ على ماقال يبعث عليه من لايرحمه إنه لشديد العقاب . من يؤوِّل هذه الآية أو يفسرها بغير مانزل في الظاهر إنه محروم من روح الله ورحمته التي سبقت العالمين »[2] .

---

(١) « العقيدة والشريعة » ، ص ٢٤٦ و ٢٤٧ .

(٢) « البابيون والبهائيون » ، عبد الرزاق الحسني ، ص ٤١ ـ النص ذاته في « العهد الأوفى » ص ٦١ نقلاً عن الكتاب الأقدس .

ويضيف الكتاب البهائي « العهد الأوفى » نقلا عن كتاب الأقدس :

« إن ظهر أحدٌ بكل الآيات قبل إتمام ألف سنة كاملة ، التي هي اثنا عشر شهراً بما نُزِّل في الفرقان وتسعة عشر شهراً بما نُزِّل في البيان وكلُّ شهر منها تسعة عشر يوماً ، فلاتصدِّقوه قطُّ » .

يلاحظ أن المدة التي حددها بهاء الله لدينه تطابق العصر الألفي السعيد الذي يترقبه الأصوليون الانجيليون ، ويُفسِّر شوقي أفندي ذلك .

ففي كتاب « صفحة النور – بعض المبادىء البهائية كما شرحها عبد البهاء ولخصها شوقي أفندي » (ص ٦٧) :

« ١ – تعلن رسالة بهاء الله أن دور المهد والطفولة للجنس البشري قد انقضى ، وأن الاضطرابات المقترنة بدور المراهقة الحالي إنما تعمل في بطءٍ وألمٍ معاً للوصول به إلى الرشد ، وأن هذه الرسالة ما أتت إلاَّ لتعلن بشارة اقتراب عصر العصور الذي فيه تُطبع السيوف مناجل[١] ، ويتأسس ملكوت الله ويتحقق السلام الدائم على الأرض » .

على أن العجب العجاب أن ينسخ البهاء دين الباب ، وقد صرح الباب مرراً وتكراراً أن دينه هذا يطول أمده أعواماً قدرُها حروف « المستغاث » ، التي يبلغ عددها وفق حساب الجُمَّل (٢٠٣١) عاماً . فكل من يدعي شيئاً في غضون هذه المدة فلايقبل منه مطلقاً كائناً من كان . أما بعدها فطاعته واجبة ، وعصيانه يُغضب الباب !! ... قال في « البيان » : « كل من ادعى أمرا قبل سنين (المستغاث) فهو مفترٍ كذَّاب أقتلوه حيث ثقفتموه »[٢] .

ويقول بهاء الله في الأقدس : « من يدعي أمراً قبل إتمام ألف سنة كاملة إنه كذاب مفتر نسأل الله بأن يؤيده على الرجوع إن تاب إنه هو التواب . وإن أصر على ماقال يبعث عليه من لايرحمه إنه لشديد العقاب . من يؤَوِّل هذه الآية أو يفسرها بغير مانزل في الظاهر إنه محروم من روح الله ورحمته التي سبقت العالمين خافوا الله ولاتتبعوا ماعندكم من الأوهام اتبعوا ما يأمركم به ربكم العزيز الحكيم ، سوف يرتفع النعاق من أكثر

(١) هذه العبارة إشارة إلى ماجاء في سفر اشعيا ٢ : ٤ .

(٢) « دراسات عن البهائية والبابية » – محب الدين الخطيب ، ص ١٠١ .

البلدان اجتنبوا ياقوم ولاتتبعوا كل فاجر لئيم ، هذا ما أخبرناكم به إذ كنَّا في العراق وفي أرض السرِّ وفي هذا المنظر المنير ، يا أهل الأرض إذا غربت شمس جمالي وسُترت سماء هيكلي لا تضطربوا قوموا على نصرة أمري وارتفاع كلمتي بين العالمين ، إنَّا معكم في كل الأحوال وننصركم بالحق إنَّا كنَّا قادرين »[١] .

ويقول بهاء الله : « أن ياقلم فاكتب على اللوح ثم أخبر النـاس بأن الظهورات انتهت بهذا الظهور المشرق المنير ، من يدَّعي قبل إتمام الألف هذا المقام الأعز الأعظم العزيز إنه قد افترى على الله وكان من المفسدين ، لأن بذلك يفسد أمر الله ولن يستقر بين عباده المؤمنين » ... « وإن أتى أحدٌ وادَّعى قبل تمام ألف سنة فهو كذابٍ وباطل مهما أتى من الدلائل والمعجزات لأنه سبب للفساد واضطراب العالم ، فإن المبشِّر جاء وبشَّر ثم ظهر المتمِّم وأكمل ، فلأي شيءٍ الظهور الجديد ولمن »[٢] .

« يقول لسان العظمة ونفسي الحق قد انتهت الظهورات إلى هذا الظهور الأعظم (أي ظهور بهاء الله) ومن يدَّعي بعده إنه كذاب مفترٍ نسأل الله أن يوفقه على الرجوع إن تاب انه لهو التواب ، وإن أصر على ماقال يبعث عليه من لايرحمه إنه لهو المقتدر القدير »[٣] .

يقول بهاء الله في لوح الكلمات الفردوسية : « يا أهل طار[٤] اسمعوا نداء المختار إنه يذكِّركم بما يقربكـم إلى الله رب العالمين إنه أقبل إليكم من سجن عكَّاء وأنزل لكم مـاتبقى بـه أذكاركم وأسماؤكم في كتـاب لايأخذه المحو ولاتبدله شبهات المغرضـين ... »[٥] .

---

(١) « الأقدس » ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٥٥ .

(٢) « مقدمة نقطة الكاف » ، ص « عو » ، نقلا عن كتاب « اتيان الدليل لمن أراد الإقبال إلى سواء السبيل » ـ « البهائية » لظهير ، ص ٥٥ .

(٣) « الاقتدار » ، للبهاء ، ص ٣٢٨ ـ « البهائية » لظهير ، ص ٢٩٧ .

(٤) طار : قرية واقعة في محافظة أصفهان .

(٥) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٩٦ .

١٩ ـ تأويل القرآن الكريم عند البهائيين :

إن البهائيين الذين حرَّموا ، تحريماً كليًّا ، تفسير كتبهم ونصوصهم على أي إنسان ، باستثناء خليفتي بهاء الله وبيت العدل الأعظم ، نراهم يُمْعِنون في تأويل القرآن الكريم تأويلاً عجيباً لم يقل به أحد من المسلمين أو من اللغويين . فهم يريدون عن طريق تأويل نصوص القرآن الكريم على هذه الصورة التوصل إلى إثبات دعواهم وإبطال القرآن الكريم ذاته بصورة غير مباشرة تفادياً لردود الفعل من جانب المسلمين . لكنَّ ماخشيَه البهائيون وحاولوا تفاديه حصل بالفعل ، فقد كان المسلمون أكثر وعياً وإحساساً بالخطر مما تصوره البهائيون . وكانت النتيجة عكس ماتوخاه هؤلاء تماماً .

لقد لجأ البهائيون إلى الطريقة التي كرستها بروتوكولات حكماء صهيون :

« ولقد حصلنا على نتائج مفيدة خارقة من غير تعديلٍ فعليٍّ للقوانين السارية من قبل ، بل بتحريفها في بساطة ، وبوضع تفسيرات لها لم يقصد اليها مشترعوها ... ومن هنا قام مذهب عدم التمسك بحرفية القانون ، بل الحكم بالضمير » (البروتوكول التاسع) .

يقول بهاء الله في كتابه « الإيقان » : « وليكن من المعلوم لجنابك ، أن لأطيار الهوية وحمامات الأزلية بيانان . بيان بحسب الظاهر قالوه ويقولونه من غير رمز وستر ، ولانقاب ولاحجاب ، حتى يكون سراجاً يهدي السالكين إلى معارج القدس ، ونوراً مبيناً يجذب الطالبين إلى بساط الأنس كما هو مذكور في الروايات الصريحة والآيات الواضحة . ولهم بيانات أخرى قالوها ويقولونها تحت الرمز والستر والحجاب كيما يظهر من المغلين مكنونات قلوبهم وتنكشف حقائقهم » (ص ٢٠٤) .

« أجل إن هؤلاء العباد لمَّا لم يأخذوا تفاسير الكلمات القدسية من العيون الصافية المنيرة عيون العلوم الإلهية (يقصد نفسه وأمثاله) ، فهم لهذا سائرون في وادي الظنون والغفلة ، وقد أنهكهم الظمأ ، وأدركهم الإعياء معرضون عن البحر العذب الفرات وطائفون حول الملح الأجاج ، كما قال ورقاء الهوية في وصفهم » (الإيقان ، ص ٨٠) .

ويقول داعية البهائيين وفيلسوفهم أبو الفضل : « ... إن لآيات القرآن بطوناً غامضة عميقة وتأويلات عالية دقيقة عرفها أهلها وأدركها حملته منَّ الله بكشفها على

عباده الثابتين وأرقّائه المخلصين ، وليس المراد من التأويل إلاَّ المعاني الأصلية المقصودة مما ستره الله تعالى في بطون الآيات وأخفاه تحت ستائر الاستعارات ، وليس هذا من شأن البشر حتى يخوض في غماره كل جاهل ويفسر الآيات برأيه كل خامل كما فعله بعض الجهلة بغرورهم وضلُّوا وأضلُّوا كثيرا بتفاسيرهم وأبعدوا الناس عن معين الحياة وأخفوا عنهم سبيل النجاة ، بل هو من شؤون مَظْهَرِ أمر الله ومنجز وعده كما صرح به في الكتاب حيث قال : ﴿ فإذا قرأناه فاتَّبع قرآنه ثم إن علينا بيانه ﴾[1] .

ويقول أبو الفضل أيضا : « لايخفى على أولي البصائر أن الله تعالى صرَّح في مواضع متعددة من القرآن أن لآياته تأويلات لايعلمها إلاَّ الله تعالى ، كما يدلُّك عليه قوله تعالى ﴿وما يَعْلَم تأويلَهُ إلاَّ اللهُ﴾... والحال أنه مانزلت بعد معاني تلك الآيات وما أتاهم تأويل تلك العبارات تنبيهاً لهم أنَّ لها معان سامية ومفاهيم معقولة وتأويلات مقصودة يظهرها الله تعالى لهم في يوم مخصوص ويبينها ويكشف عنها بعد انقضاء الأجل المسمى ... ومن المعلوم أنه ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرة ومفاهيمها اللغوية مما يفهمه ويدركه كل من يعرف اللغة العربية ... بل المراد من التأويل هو المعاني الخفية التي أطلق عليها الألفاظ على سبيل الاستعارة والتشبيه والكناية من أقسام المجاز ، ولولا قصور الناس في الأحقاب الماضية والأيام الخالية عن فهم تلك المعاني الدقيقة وإدراك تلك المفاهيم السامية لما أخفاها الأنبياء عليهم السلام تحت ستائر الاستعارات ولما رمزوا عنها بخفي الإشارات والتعبيرات ... ولما كان من المقرر أن العالم مُسَيَّر إلى نقطة الكمال ، والأرواح والأفئدة راقية لامحالة إلى رتبة البلوغ والاعتدال ليبلغوا إلى درجة فهم كلمات الأنبياء كما يقتضيه ناموس التقدم والارتقاء ، فقد قرر الله تعالى تنزيل تلك الآيات على ألسنة الأنبياء ، وبيان معانيها وكشف الستر عن مقاصدها إلى روح الله حينما ينزل من السماء ليتقوى أفئدة أهل الايمان بالتغذي من ظواهر الآيات الكريمة وتسير الأمة في أنوار الشرائع القديمة ليتمكن الناس في أثنائها من طيِّ تلك المسافات البعيدة وقطع تلك البرازخ الممتدة في الأجل المسمى والمدة المعلومة ... إن جميع الأنبياء عليهم السلام من آدم إلى الخاتم جاؤوا بتنزيل الآيات المذكورة واثبات البشارات المأثورة من غير تعرض لبيان معانيها لِما قلنا من ضعف قوى الخلق

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ص ٢١ .

عن تحمل مقاصدها وقصورهم عن إدراك مراميها ، وإنَّما بعثوا عليهم السلام لسوق الخلق إلى النقطة المقصودة واكتفوا منهم بالإيمان الإجمالي حتى يبلغ الكتاب أجله وينتهي سير الأفئدة إلى رتبة البلوغ ، فيظهر روح الله الموعود ويكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المشهود ... أي حينما تبلغ الأمة بسبب السير في الشريعة المقدسة الإسلامية إلى الدرجة العليا من الكمال ، وتصير الأفئدة قادرة على إدراك ماهو مكنون في كتب الله العزيز المتعال ، فيتبلج صبح الوصال وينزل الروح في غمام الجلال وتنقشع غيوم الضلال ويتجلى عليهم ربهم في أبهى حلل الجمال ، فيُبيِّن لهم تأويلَ الكتاب ويكشف لهم لباب الخطاب ويتم نعمة الله على عباده من كل الأبواب »[1] .

وبعد أن يباشر بهاء الله مهمة تفسير رموز وإشارات القرآن الكريم ، فيقدم الكثير من التفسيرات العجيبة ، يعود فيقول : « إياك والإصغاء إلى زخرف أقوال العباد الذين يدَّعون بأن الكتاب والآيات ليس بحجَّة للعوام لأنهم لايفهمونها ولايدركونها مع أن هذا القرآن حجَّةٌ لأهل المشرق والمغرب . وإن لم يكن في مقدور الناس إدراكه كيف يكون حجةً على الجميع ؟ . ولو صح مايدَّعون لما كان هناك تكليف على نفس ، أو إلزام لها بعرفان الله لأن عرفانه أعظم من عرفان كتابه . والعوام ليس عندهم استعداد لإدراكه .. والخلاصة أن هذا القول في منتهى اللغو والسخافة وكلُّه يقال من باب الكبر والغرور ، كي ما يبعدون الناس عن رياض رضاء الله ، ويقبضون على زمامهم في أيديهم قبضاً محكماً . مع أن هؤلاء العوام أكثر قبولا ورضاء لدى الحق من علمائهم الذين أعرضوا عنه . والحال أن فهم الكلمات الإلهية وإدراك بيانات الحمامات المعنوية ، ليس له أي دخل بالعلم الظاهري . بل هو منوطٌ بصفاء القلب ، وتزكية النفوس ، وتجرد الروح . كما هو مشهود الآن في فئة من العباد الذين ماعرفوا حرفاً من رسوم العلم ، لكنهم جالسون على رفرف العلم ، ورياض قلوبهم مزينة بأوراد الحكمة وأزهار المعرفة ، من سحاب الفيض الالهي » (الإيقان ، ص ١٦٨) .

ومن تـأويـلات بهـاء الله للقرآن الكريم قوله : « فالمقصـود من الشمس والقمر المذكورين في كلمات الأنبياء ، ليس منحصراً في هذين الكوكبين المشهورين ، بل إنهم

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٠٤ ــ ٣٠٨ .

قد أرادوا من الشمس والقمر معاني عديدة . وفي كل مقام منها يريدون معنى خاصاً بمناسبة ذلك المقام . فمثلاً : أحد معاني الشمس يطلق على شموس الحقيقة ، الذين يطلعون من مشرق القِدَم ، ويكونون واسطة إبلاغ الفيض إلى جميع الممكنات . وهؤلاء الشموس هم المظاهر الإلهية الكلية ، في عوالم صفاته وأسمائه ... أما كون هذه الشموس قد تخصَّصت وتحدَّدت ببعض من الأسماء والصفات في مقام الذكر والبيان كما سمعتم وتسمعون الآن ، فلم يكن هذا إلاَّ لأجل إدراك العقول الناقصة الضعيفة وإلاَّ فهي لم تزل كانت ولاتزال تكون مقدسة عن كل إسم، ومنزهة عن كل وصف... ومن المشهود لدى كل ذي بصر ، أنه كما ينمحي نور النجم عند إشراق الشمس الظاهرة ، كذلك تنمحي وتظلم شمس العلم والحكمة والعرفان الظاهري عند طلوع شمس الحقيقة وإشراق نَيِّر المعاني ... وفي مقام آخر يكون المقصود من إطلاقات الشمس والقمر والنجوم ، هو العلوم والأحكام المرتفعة في كل شريعة ، مثل أحكام الصوم والصلاة ، التي صارت في شريعة الفرقان ، بعد غيبة الجمال المحمدي أحكم وأعظم من كل الأحكام ، كما تدل الأحاديث والأخبار على ذلك . وبالنظر لشهرتها فلاداعي لذكرها ، بل إن حكم الصلاة في كل عصر كان محكماً ونافذاً كما هو المأثور عن الأنوار المشرقة من الشمس المحمدية ، من أن حكم الصلاة قد نزل على جميع الأنبياء في كل عصر . غاية ماهنالك أنه قد اختص في كل وقت باقتضاء الزمان برسوم وآداب جديدة . وحيث أنه في كل ظهور لاحقٍ ، كانت تنسخ العادات والآداب والعلوم ، التي كانت مرتفعة ومحكمة ومشرقة وواضحة وثابتة في الظهور السابق ، لهذا قد ذُكِرَت تلويحاً باسم الشمس والقمر ... وهذا هو المقصود من ذكر ظلمة الشمس والقمر ، وسقوط النجوم ، أي ضلالة العلماء ، ونسخ الأحكام المرتفعة في الشريعة ، التي كان مظهر ذلك الظهور يُخبِر عنها بهذه التلويحات . ولم يكن لغير الأبرار نصيب من كأسها ، ولا لغير الأخيار قسمة فيها ... ومن المسلَّم أنه في كل ظهور تال تظلم شمس العلوم والأحكام والأوامر والنواهي ، التي كانت مرتفعة في الظهور السابق ، والتي أظلت أهل ذلك العصر واستناروا من شمس معارفها ، واهتدوا بقمر أوامرها . أي أنه ينتهي حُكمها ويَنعدم أثرها »[1] .

---

(١) « الإيقان » ، ص ٢٨ ـ ٣٤ .

« كذلك فأدرك واعرف من هذه البيانات الواضحة المحكمة المتقنة غير المتشابهة ، معنى انفطار السماء ، الذي هو من علامات الساعة والقيامة ، ولهذا قال تعالى ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ إذ المقصود هنا سماء الأديان ، التي ترتفع في كل ظهور ، ثم تنشق وتنفطر في الظهور الذي يأتي بعده ، أي أنها تصير باطلة ومنسوخة . قسماً بالله لو تلاحظ ملاحظة صحيحة لترى أن تفطر هذه السماء أعظم من تفطر السماء الظاهرة . تأمَّلْ قليلاً كيف أن الدين الذي ارتفع سنيناً ، ونشأ ونما في ظله الجميع ، وتربوا بأحكامه المشرقة في تلك الأزمنة ، ولم يسمعوا من آبائهم وأجدادهم إلاَّ ذكره ، بدرجة لم تدرك العيون أمراً غير نفوذ أمرِه ، ولم تسمع الآذان إلا أحكامه ، ثم تظهر بعد ذلك نفسٌ تُفرِّق وتُمَزِّق كل هذا بقوة وقدرة إلهية ، بل قد تنفيه كله وتنسخه . فكِّر بربِّك أيهما أعظم ؟ أهذا أم ذاك الذي تصوره هؤلاء **الهمج الرعاع**[1] من تفطر السماء ...

« كذلك اعرف معنى تبديل الأرض ، الذي هوعبارة عن تبديل أراضي القلوب ، بما نزل عليها من أمطار المكرمة الهاطلة من غمام الرحمة من تلك السماء ، إذ تبدَّلت أراضيها بأرض المعرفة والحكمة . فكم نبت في رياض قلوبهم من رياحين التوحيد ، وكم تفتَّح في صدورهم المنيرة من شقائق حقائق العلم والحكمة . وإذا لم تكن أراضي قلوبهم قد تبدلت ، فكيف يقدر رجال ماتعلَّموا حرفاً ، وما رأوا معلِّماً ، وما دخلوا أية مدرسة ، أن يتكلموا بكلمات ومعارف لايستطيع أحد أن يدركها ، بل كأنهم قد خلقوا من تراب العلم السرمدي ، وعُجِنوا من ماء الحكمة اللدُنِّيَّة ... وهذا النوع من العلم هو الذي كان ولايزال ممدوحاً ، لا العلوم المحدودة الحادثة من الأفكار المحجوبة الكدرة ، التي تارة يسرقونها من بعض ويفتخرون بها على الغير ... وهكذا فأدرك معنى هذه الآية التي تقول ﴿ والأرضُ جميعاً قبضتُهُ يومَ القيامة والسماوات مطوِيَّات بيمينهِ سبحانه وتعالى عمَّا يُشركون ﴾ ... إنَّ المقصود من الأرض هو أرض المعرفة ومن السموات هو سموات الأديان ... وكذلك فانظر كيف قد طويت بيمين القدرة سماوات الأديان المرتفعة من قبل ، وارتفعت سماءُ « البيان »[2] بأمر الله ... هذه أسرار الكلمات قد أصبحت مكشوفة وظاهرة بغير حجاب ، لعل تدرك صبح المعاني ، وتطفىء سرج

(١) يقصد المسلمين ، كما هو دأبه في تسميتهم .
(٢) كتاب « الباب » .

الظنون والوهم والشك والريب ... واعلم بأن المقصود من جميع هذه الكلمات المرموزة ، والإشارات العويصة الظاهرة من المصادر الأمرية ، إن هو إلاَّ امتحانٌ للعباد ، كما قد ذكر ، حتى تعرف أراضي القلوب الجيدة المنيرة من الأراضي الجرزة الفانية »[١] .

« والمقصود من الموت والحياة المذكورين في الكتب هو الموت الإيماني والحياة الإيمانية ... »[٢] .

« بل المقصود من الصور هو الصور المحمدي الذي نفخ على كل الممكنات . والمقصود من القيامة قيام حضرته على الأمر الإلهي . وانه قد خلع على الغافلين الذين كانوا أمواتاً في قبور أجسادهم خُلَعَ الإيمان الجديدة ، وأحياهم بحياة جديدة بديعة ... سبحان الله ، ما أبعد هؤلاء القوم عن سبيل الحق ، إذ أن القيامة كانت قائمة بقيام حضرته ، وعلاماته وأنواره كانت محيطة بكل الأرض ... »[٣] .

« ولقد ثبت وتحقق بالدلائل الواضحة أن المقصود من القيامة هو قيام مَظْهَرِهِ على أمرِهِ . وكذلك المقصود من اللقاء لقاء جماله في هيكل ظهوره »[٤] .

« الخلاصة قد انقضى ألف سنة ومايتان وثمانون من السنين من ظهور نقطة الفرقان[٥] ، وجميع **هؤلاء الهمج الرعاع** يَتْلونَ الفرقان في كل صباح ، ومافازوا للآن بحرف من المقِصود منه ، وهم يقرأون ويكررون بعض الآيات الصريحة في الدلالة على المطالب القدسية ، وعلى مظاهر العزِّ الصمدانية . ومع ذلك لم يدركوا شيئاً منها ، بل إنهم عجزوا عن أن يدركوا في كل تلك المدة ، أن المقصود من تلاوة الكتب وقراءة الصحف في كل عصر ، هو لإدراك معانيها والبلوغ إلى معارج أسرارها . وإلاَّ فالتلاوة بلامعرفة ليس منها البتة فائدة كلية ... فلو أن هؤلاء العباد يمعنون النظر في آيات الكتاب خالصاً لوجه الله وطلباً لرضائه ليدركون منها البتة جميع مايطلبونه بدرجة أنهم

---

(١) « الإيقان » ، لبهاء الله ، ص ٣٦ ـ ٤٠ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٨٨ .
(٣) « الإيقان » ، لبهاء الله ، ص ٩٠ و ٩١ .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٣٥ .
(٥) يقصد الرسول محمد ﷺ .

يدركون من آياته ظاهرا مكشوفاً كل الأمور الواقعة في هذا الظهور من الكلي والجزئي ، حتى خروج مظاهر الأسماء والصفات من الأوطان ، وإعراض الملة وإغماض الدولة ، وسكون مَظْهَر الكليَّة واستقراره في الأرض المعلومة المخصوصة . ولكن لايعرف ذلك إلاَّ أولو الألباب ... »[١] .

يلاحظ في تأويلات بهاء الله أثر تعاليم إخوان الصفا ، فهم يقولون في الرسالة الجامعة : « وأما طي السماء في ذلك اليوم كطي الكتاب . فهو مايكون في ذلك اليوم من طي الأوامر والنواهي ، التي كانت في حال قيام الدنيا ، لأن القيامة لايكون فيها أمرٌ ولانهي ، إنَّما هو يوم الجزاء والعطايا ، بما كان من الأوامر والنواهي ، وكذلك يقال للكتاب إذا قرىء ، وفرغ قارئه من قراءته ، وفهم مافيه ، قد طُوي أي زالت أحكامه ، فلايحتاج اليه » .

ومن تأويلات عبد البهاء لنصوص القرآن الكريم ، قوله في لوح « خطابا إلى الميرزا عبد الحسين أصفهاني » ، ماترجمته :

« يتفضل القرآن الكريم : (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة في يوم الجمعة[٢] فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع) فالواجب إذاً في هذا اليوم الأكبر القيام بأعظم صلاة ألا وهي تبليغ أمر الله »[٣] .

أما أبو الفضل ، فبعد أن قرر أن لآيات القرآن بطوناً غامضة عميقة وتأويلات عالية دقيقة مما ستره الله تعالى في بطون الآيات وأخفاه تحت ستائر الاستعارات ، وأن الله تعالى جعل تفسير وتأويل هذه الغوامض من شؤون مَظْهِر أمر الله ومُنجِز وعده ، يقصد بهاء الله ، عاد ليعطي نفسه سلطة التفسير والتأويل ، فيقول :

« أيها الأبرار إني أحمد اليكم ربَّنا البهيَّ الأبهى (يقصد بهاء الله) وأُتحِف أفضل التمجيد والثناء على جماله الأنور الأقدس العليِّ الأعلى ، وأصلِّي وأسلِّم على الفرع الكريم ، المنشعب من الدوحة العلياء ، السِّدرة المباركة المغروسة في قطب جنة المأوى

---

(١) « الايقان » ، لبهاء الله ، ص ١٣٧ ــ ١٣٩ .

(٢) الصحيح : « من يوم الجمعة » .

(٣) « المختار من رسالة دليل التبليغ » ، ص ١٠ .

مولى الورى ومليك قلوب أولي النهى ، لازالت قلوب الأخيار متوجهة اليه ورقاب الأبرار خاضعة لديه ، مادامت الشمس بازغة من السماء وطيور القدس مغردة بأناشيد الحمد والثناء .

« وبعد فقد صدر مثال كريم من الساحة المقدسة أن أصنِّف لكم كتاباً في حَلِّ رموز الكتب المقدسة السماوية ، وتفسير غوامض أيات الصحف المطهرة الالهية ، فأكشف عن مخبَّآتها وأبيِّن معاني استعاراتها وأفتح ختومها ورموزها وأظهر مخازنها وكنوزها ، لتتلألأ جواهر أسرارها وتتجلى فرائدها وأبكارها . فلعمركم أيها البررة الكرام لقد هزَّني وأطربني ذلك الخطاب المجيد ، وقوَّاني وشجعني وصول هذا المثال الحميد على القيام بامتثال هذا الأمر المبارك الرشيد وتذليل صعوبات جمة تحول دون تحقق هذا العمل الخطير السديد ، فإنَّ تلكم الزبر والأسفار والصحف والآثار جميعها أناشيد تغردت بها طيور القدس في محامد ربِّنا الأبهى (يقصد بهاء الله) ، ومزامير تغنت بها ورقاء الأنس في علائم ظهوره الأحلى ، ومثاني وآيات نطقت بها ألسنة الأنبياء في أشراط ساعة قيامته الكبرى ، وأغانٍ شَدَتْ بها في مجامع أهل التقديس للتنصيص على مشرق أنوار عهده وميثاقه الأعزِّ الأعلى (يقصد عبد البهاء) ، فما أطيب ذكرها وتقديرها وألذَّ حَلَّها وتفسيرها وما أبهى رسمها وتحبيرها وأحلى شرحها وتعبيرها »[1] .

ثم ينتقل إلى تفسير نصوص القرآن الكريم فيكاد لايجد فيها غير الأدلَّة على ظهور بهاء الله وظهور ابنه عبد البهاء .

فتحت عنوان (المقدمة الأولى – في بيان معنى يوم الله وتحقق الساعة الكبرى على وجه الإجمال) يقول :

« يا أهل البهاء وأصحاب السفينة الحمراء[2] ، اعلموا أيدكم الله تعالى بروح منه أنكم لو سرحتم أنظاركم في الكتب السماوية وأمعنتم التبصر في بشارات الصحف المقدسة الإلهية لترونها متفقة في التبشير بمجيء يوم الله والإخبار بورود ساعة يتجلى فيها وجه الله

---

(١) « الحجج البهية » – « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١١٧ و ١١٨ .

(٢) يقصد بأصحاب السفينة الحمراء أهل البهاء بحسب ماينسب إلى الباب – « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ١١ .

فيتنور بمجيئه أقطار الأرضين والسماوات ، ويتبدل بقيامه جميع الأوليات وتزول وتَّمحي به كافة المحن والبليات ... حينئذ يقوم مبشِّرٌ إلهيٌّ وينزل روحٌ مقدس سماويٌّ (يقصد الباب) ، فينادي باقتراب ظهور الرب الموعود ويبشر بقرب طلوع نَيِّرِ جماله المحمود (يقصد بهاء الله) ، فيمهد الطريق ويقرب القلوب ويشفي الصدور ويزيل الكروب ، ثم يقوم الرب المجيد (بهاء الله) وينادي نداء يزلزل أركان هذا الصرح المشيد ، ويصرخ صراخاً يملأ أرجاء هذا الفضاء الرحيب ، ويدعوا الأمم في شرق الأرض وغربها إلى الله العزيز الحميد ، ويشرِّع لهم الشرع الجديد وينهج لهم المنهج الواضح السديد .

« ثم بعد غروب شمس جماله وركود نسيم وصاله يقوم الفرع الكريم (يقصد عبد البهاء عباس) المنشعب من دوحة ذاته ، ويطلع البدر الساطع من أفق سماء أفضاله ويجلس على كرسي جلاله وينشر أنوار ديانته ، ويبني هيكل عبادته وينفذ كلمته المقدسة في جميع الآفاق ، ويتم اشراق الأرض بنور ربها في يوم التلاق . فبقيام تلك النفوس الإلهية واشراق تلك الأنوار السماوية ، تنقشع سحب العقائد الخرافية ، وتتجلى دراري الحقائق العلمية فيزول به اختلاف الأديان وتتحد الأمم على عبادة الرحمن ... ويبيد الرب بقدرته آثار الظلم والجور والطغيان وينشر مآثر العدل والانصاف والاحسان ، فيقضي بين الأمم وينصف للشعوب ويهذب النفوس ويؤلف بين القلوب ، فينصرم عهد الغارات وتنقضي أيام الحروب ، فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل ، فلاترفع أمة على أمة سيفاً ولايثير قوم على قوم حرباً »[1] .

ومن تأويلات أبي الفضل لقصص القرآن الكريم ماجاء في كتابه « الدرر البهية » :

« أما تواريخ البوذية والبرهمية والزردشتية فلايوجد فيها ذكر من آدم وحواء ولاشيت ونوح وأمثالهم ولاقصصهم ووقائعهم ولامايقارب هذه الأسماء ، بل وردت كل هذه الأسماء في تاريخ العبرانيين فقط ومنهم انتقلت إلى الأمة النصرانية والملة الإسلامية ، ولما صح عن النبي عليه السلام أنه قال : « بُعِثنا معاشر الأنبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم » ، وكذلك : « حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله » ، كما نقله القاضي العلامة محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي في كتاب « الكشف عن مناهج

---

(١) المختارات ، ص ١١٨ و ١١٩ . وتلاحظ هنا كثرة استعمال عبارات سفر أشعيا ٢ : ٢ – ٤ .

الأدلة في عقائد الملة » عن البخاري ، فلايمكن للعالم المحقق والحالة هذه أن يستمد في المسائل التاريخية عن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، ومن المعلوم أن الأنبياء ومظاهر أمر الله عليهم السلام بُعِثوا لهداية الأمم وتهذيب أخلاقهم وتقريب الناس إلى مرجعهم ومآبهم ومابُعِثوا مؤرخين وفلكيين وفلاسفة وطبيعيين ، فإن شؤونهم في عالم الخلق كشأن القلب في عالم البدن شأن كليٌّ وأثرٌ عام ، وشؤون العلماء في عالم الملك كشأن العضو المعين بين الأعضاء شأن خاص وأثر مخصوص ، ولذلك تساهل الأنبياء عليهم السلام مع الأمم في معارفهم التاريخية وأقاصيصهم القومية ومبادئهم العلمية ، فتكلَّموا بما عندهم وتفاوضوا بما يلائمهم وستروا الحقائق تحت أستار الإشارات ، وخدَّروا حوريات المعاني في قصور الآيات وأسدلوا عليها ستائر بليغ الاستعارات ، فلا يشكُّ عاقل إذاً أن ماورد في القرآن المجيد والفرقان الحميد من كيفية بدء الخلقة ومناظرة الملائكة وقصص آدم وشيطانه ونوح وطوفانه كلها حقائق تخبر عمَّا يتجدد في مواعيد تجدد العالم ويتحقق في مواقيت انقضاء آجال الأمم بظهور الحقيقة المقدسة الأولية وتجدد الشرائع الإلهية ، فلايجوز للمؤرخ من حيث العلم أن يعتمد على ظواهر هذه الآيات ، إذ لايمكنه سدُّ باب الاحتمال الراجح أن تكون لها معان عالية وتأويلات سامية[١] غير ماهو مفهوم من ظواهرها ومسموع من مصادرها . وليس احتمال تأويل الآيات من شذوذ التصورات أو نوادر الاحتمالات حتى لايعبأ به أرباب الفضل ولايعتني به أهل العلم ... وليس المراد من التأويل إلاَّ المعاني الأصليَّة المقصودة مما ستره الله تعالى في بطون الآيات وأخفاه تحت ستائر الاستعارات ، وليس هذا من شأن البشر حتى يخوض في غماره كل جاهل ويفسِّر الآيات برأيه كل خامل كما فعله بعض الجهلة بغرورهم وضلوا وأضلوا كثيرا بتفاسيرهم وأبعدوا الناس عن معين الحياة وأخفوا عنهم سبيل النجاة ، بل هو من شؤون مَظْهَرِ أمر الله ومنجز وعده[٢] كما صرح به في الكتاب

---

(١) واضح أن اضفاء صفة العلو والسمو على تلك التأويلات إنما يهدف إلى تخدير المشاعر حيال الانحراف عن النصوص .

(٢) مع هذا الاختصاص الحصري الذي أناطه أبو الفضل ببهاء الله وأمثاله ، نرى أبا الفضل ذاته يمعن في تفسير القرآن الكريم وتأويله بلاحدود ولاضوابط ، كشأن البهائيين عموما ممن يعرف لغة القرآن أو لايعرفها .

حيث قال : ﴿ فإذا قرأناهُ فاتَّبع قرآنه ثم إنَّ علينا بيانه ﴾ (القيامة ١٨ — ١٩) .

« فإذا ثبت أنه لايمكن للمؤرخ أن يستمد في معارفه التاريخية من ظواهر آيات القرآن ولاذكر لنوح وأمثاله في سائر التواريخ القديمة ، فلايبقى إذاً بين يدي المؤرخ إلاّ التوراة وسائر الكتب من العهد العتيق . والناقد البصير إذا أمعن النظر في هذه الكتب المقدسة مجانباً أمياله المذهبية والتقاليد والآراء الملفَّقَة القومية يرى فيها قسمين مفروزين من التعليمات جديرين بمزيد التوجه والالتفات :

« القسم الأول مانُسب في الكتاب بأنه من الله وتكلم به الله أو أنزل من لدى الله ، وفيه الأحكام والحدود والشرائع والسياسات والأخبار عن الأمور الآتية من قبيل الانذارات والبشارات ، وأعظم هذه بشائر ورود يوم الله وآثاره وآياته وعلائمه وأشراطه مثل الكلمات العشر في أصل التوراة والنشيد والبركة الواردة في أواخر سفر التثنية وزبور داوود وكتاب أشعيا النبي وكتب ارميا ودانيال وحزقيال وزكريا وغيرهم من أنبياء بني اسرائيل . ومن أوتي بصيرة من الله وموهبة المعرفة والتميز بين تصانيف البشر وآيات الله يعترف بأن هذه الكتب كلها آيات إلهية وكلمات سماوية وبشائر ونذر ربانية توقد وتضيء وتتألق من الشجرة المباركة الموسوية كسراج منير في الليلة الليلى أو كنجم بازغ من السماء القصوى .

« والقسم الثاني مايخبر عن الأمور التاريخية من كيفية ابتداء الخلقة وانشعاب القبائل وانبثاث الخلق على وجه الأرض وتاريخ حياة الأنبياء وحوادث أيامهم وتعداد الملوك ووقائع دولهم ، كالتواريخ الواردة في الأسفار الخمس من ابتداء خلقة آدم إلى وفاة موسى عليه السلام وكتاب يوشع وكتاب القضاة وكتابي الصموئيل وكتابي الملوك وكتابي أخبار الأيام وكتاب عزرا وكتاب نحميا وأمثالها من كتب المؤرخين وهذه الكتب ليس فيها تصريح أو تلويح أو أدنى اشارة بأنها وحي سماوي أو كلام أو الهام الهي فلايجوز على المؤرخ أن يعتمد عليها ويجزم بصحة ماورد فيها ، ويُحِلَّها محلَّ الوحي السماوي إلاّ إذا عرف مصنِّفي هذه الكتب ، ومن يعرف مقدار اختلاف العلماء في تعيين مصنفي هذه الأسفار والأدلة التي اعتمد كل فرقة منهم عليها في رأيه واعتقاده يعرف عدم جواز الركون والاعتماد على صحة ماورد فيها ... فإنه بعدما رجع القوم من جلاء بابل بأمر الملك الكبير أردشير وبنى القدس الشريف وجمع شمل اليهود وأحيي بيت داود طلب

الشعب منه نسخة التوراة ، وكان عزرا رجلاً فاضلاً وكاتباً ماهراً وكاهناً دينياً تعلّم في مدينة بابل في مدارسها الكبيرة وحاز معارفاً واسعة وفنوناً نافعة على مقدار مابلغت سعة المعارف في تلك الأوقات ، فإن مدينة بابل إذ ذاك كانت موئل المدنية ومشرق أنوار العلم والحكمة ، فكتب عزرا اجابة لطلب الشعب كيفية ابتداء الخلقة وتفرق النسل وانشعاب القبائل وانبثاث الخلق الى وفاة موسى عليه السلام في خمسة أسفار وأدرج فيها ما أوحي إلى موسى من ربه وماشرع موسى أو يوشع كما يشهد به بعض عبارات السفر لانتظام أحوال شعبه »[١] .

ومن تأويلاتهم ماجاء في كتاب « الموجز في شرح المصطلحات الواردة في مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، فيقولون :

« **نُفِخَ في الصور** : الصور هو البوق . وقد نزل في القرآن الكريم الآية : ﴿ ونُفِخَ في الصور فصَعِقَ من في السموات ومن في الأرض إلاَّ من شاء اللهُ ثم نُفِخَ فيه مرَّة أخرى فإذا هم قيامٌ يَنْظُرون . وأَشـرَقَتِ الأرض بنور ربِّها ووُضِعَ الكتابُ وجيء بالنبيين والشهداء وقُضِيَ بينهم بالحقِّ وهم لايُظلَمون ﴾ وخلاصة المعنى أنه أشير إلى أنه في يوم القيامة يَنفخ الملاك اسرافيل مرتين في البوق وبين النفخة الأولى والثانية زمان محدد . **فالنفخة الأولى تعني ظهور حضرة الباب والنفخة الثانية ظهور حضرة بهاء الله جل جلاله** » (ص ٦) .

« **رحيقنا المختوم** : **هو ماجاء به حضرة بهاء الله للعالم** الانساني ... ومصدر هذه العبارة من القرآن الآية : ﴿ إنَّ الأبرار لفي نعيمٍ . على الأرائك يَنْظُرون . تَعرِفُ في وجوهِهِم نظرة[٢] النعيم . يُسْقَونَ مِنْ رحيقٍ مَخْتومٍ ﴾ » (ص ٧) .

« **بعث الناس وحشرهم** : إن للبعث والحشر معنيين متشابهين وهو بعث الله المؤمنين يوم القيامة في أرض المحشر . وعن ذلك قال الطبرسي في تفسيره : « يُحشر الناس يوم القيامة إلى أرض الشام » . وهكذا حصل فعلاً ، إذ **أن حضرة بهاء الله كان في أرض الشام ، بالمعنى العام ، ولذلك اجتمع المؤمنون في تلك البلاد** » (ص ٢٢) .

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٨ — ٢٤ .

(٢) الصحيح « نضرة » وليس « نظرة » الآية رقم ٢٤ من سورة المطففين.

يقول بهاء الله في كتابه « الايقان » : « قال تعالى : ﴿ ومايَعْلَمُ تأويلَهُ إلاَّ اللهُ والراسخونَ في العِلمِ (آل عمران : ٧) ﴾ ومع ذلك طلبوا تفسير الكتاب وتأويلَهُ من أهل الحجاب ، ولم يأخذوا العلم من منبعه » (ص ١٥) .

فهو اجتزأ الآية بأن أغفل جزأها الباقي ونصُّه: ﴿ يقولون آمنَّا به ﴾ ليعكس معناها ، فبدل أن يكون هو ممن يقولون آمنَّا به ، بفرض أنه من العلماء ، فإنه ، لكونه من غير العلماء ، يضع نفسه في مقام الله تحت شمول عبارة « ومايَعْلَمُ تأويلَه إلاَّ الله » .

٢٠ - إنكارهم تحريف التوراة والانجيل وقولهم بتحريف القرآن :

يقول بهاء الله في « الإيقان » (ص ٦٧) : « إذا سُئلوا (يقصد المسلمين) بأي دليل وبرهان تردُّون النصارى وأمثالَهم وتحكمون عليهم بالكفر فحين عجزهم عن الجواب يتمسكون بقولهم إن هذه الكتب قد حُرِّفَت وانها ليست من عند الله وإنها لم تكن من عنده أبداً . والحال أن نفس عبارات الآية تشهد بأنها من عند الله . ومضمون نفس هذه الآية أيضاً موجود في القرآن لو أنتم تعرفون : الحق أقول لكم انهم لم يدركوا في تلك المدة ماهو المقصود من التحريف .

« أجلْ قد ورد في الآيات المنزلة ، وكلمات المرايا الأحمدية ذكر تحريف العالين وتبديل المستكبرين ولكن ذلك في مواضع مخصوصة . ومن جملتها حكاية ابن صوريا حينما سأل أهلُ خيبر من نقطة الفرقان محمد عليه السلام عن حكم قصاص زنا المحصن والمحصنة فأجابهم حضرته « بأن حكم الله هو الرجم » وهم أنكروا قائلين بأن مثل هذا الحكم غير موجود في التوراة فسألهم حضرته « أي عالم من علمائكم تسلِّمون به وتصدقون كلامه ؟ » ، فاختاروا ابن صوريا فأحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : « أقسمك بالله الذي فلق لكم البحر ، وأنزل عليكم المنَّ ، وظلَّل لكم الغمام ، ونجَّاكم من فرعون وملئه ، وفضَّلكم على الناس بأن تذكر لنا ماحكَمَ به موسى في قصاص الزاني المحصن والزانية المحصنة » ، أي أن حضرته استحلف ابن صوريا بهذه الأيمان المؤكدة عما نزل في التوراة من حكم قصاص الزاني المحصن فأجاب : « أن يامحمد إنه الرجم . فقال حضرته لماذا نُسِخَ هذا الحكم من بين اليهود وتعطل حكمه . فأجاب بأنه لما حرق بختنصَّر بيت المقدس وأعمل القتل في جميع اليهود لم يبق أحدٌ منهم

في الأرض إلاَّ عددٌ يسير . فعلماء ذاك العصر بالنظر لقلة اليهود وكثرة العمالقة اجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم بأنهم لو عملوا وفق حكم التوراة لقُتِل الذين نجوا من يد بختنصَّر بحكم التوراة ، ولهذه المصلحة رفعوا حكم القتل من بينهم بالمرة » وفي هذه الأثناء نزل جبريل على قلبه المنير وعرض عليه هذه الآية ﴿ يُحرِّفون الكَلِمَ عن مواضِعِهِ ﴾ – سورة النساء ٤٦ – هذا موضع من المواضع التي أُشيرَ اليها ، وفي هذا المقام ليس المقصود من التحريف مافهمه هؤلاء الهمج الرعاع . كما يقول بعضُهم إن علماء اليهود والنصارى مَحَوا من الكتاب الآيات التي كانت في وصف الطلعة المحمدية ، وأثبتوا فيه مايخالفها – وهذا القول لا أصل له ولامعنى أبداً ، فهل يمكن أن أحداً يكون معتقداً بكتاب ويعتبره بأنه من عند الله ثم يمحوه ؟ . وفضلاً عن ذلك فإن التوراة كانت موجودة في كل البلاد ولم تكن محصورة بمكة والمدينة حتى يستطيعوا أن يغيِّروا أو يبدلوا فيها . بل إن المقصود من التحريف هو مايشتغل به اليوم جميع علماء الفرقان ألا وهو تفسير الكتاب وتأويله بحسب ميولهم وأهوائهم : ولما كان اليهود في عصر حضرة الرسول يفسرون آيات التوراة الدالة على ظهور حضرته بحسب أهوائهم وماكانوا يرضون ببيان محمد عليه السلام ، لذا صدر في حقهم حكم التحريف . كما هو مشهود اليوم عن أمة الفرقان كيف أنها حرَّفت آيات الكتاب الدالة على علامات الظهور ، ويفسرونها بحسب ميولهم وأهوائهم كما هو معروف .

« وفي موضع آخر يقول ﴿ وقد كان فريقٌ منهم يَسْمَعونَ كلامَ اللهِ ثم يُحَرِّفونَهُ من بعدِ ماعَقَلوهُ وهُم يَعْلَمونَ ﴾ – البقرة ٧٥ – وهذه الآية دالة أيضاً على تحريف معاني الكلام الإلهي لا على محو الكلمات الظاهرية كما هو مستفاد من الآية وتدركه أيضاً العقول السليمة ...

« ولو أنه قد سُمِعَ من بعض حمقى أهل الأرض أنهم يقولون بأن الانجيل السماوي ليس في يد النصارى بل قد رُفِعَ إلى السماء غافلين عن أنهم بهذا القول يثبتون نسبة الظلم والاعتساف بأكمله لحضرة الباري جلَّ وعلا . لأنه إذا كان بعد غياب شمس جمال عيسى عن وسط القوم وارتقائها إلى الفلك الرابع ورفع كتاب الله جل ذكره أيضا من بين خلقه الذي هو أعظم حجة بينهم فبأي شيٍ يتمسك به أولئك العباد من زمن عسى إلى زمن اشراق الشمس المحمدية ؟ وبأي أمر كانوا به مأمورين ؟ وكيف يصيرون

مورد انتقام المنتقم الحقيقي ، ومحل نزول عذاب وسياط السلطان المعنوي . وبصرف النظر عمَّا ذُكِرَ يترتب على ذلك انقطاع فيض الفياض وانسداد باب رحمة سلطان الإيجاد فنعوذ بالله عما يظن العباد في حقه فتعالى عما هم يعرفون » .

٢١ – تكفيرهم وشتمهم لغير البهائيين :

يقول بهاء الله في كتابه « أقدس » :

« والذي يتكلم بغير مانزل في الوحي انه ليس مني ، إياكم أن تتبعوا كلَّ مدَّعٍ أثيم »[١] .

« طوبى لِمن سمع ورآى وويلٌ لكلِّ منكرٍ كفارٍ »[٢] .

« طوبى لِمن شهد بما شهد به الله وويلٌ لكلِّ منكرٍ مكارٍ »[٣] .

« والذي أعرض عن هذا الأمر إنه من أصحاب السعير »[٤] .

وقال في لوح « اشراقات » :

« إن الذي ماشرب من رحيقنا المختوم الذي فككنا ختمه بإسمنا القيوم إنه ما فاز بأنوار التوحيد ، وماعرف المقصود من كتب الله ربِّ الأرض والسماء ومالك الآخرة والأولى وكان من المشركين »[٥] .

« قل هذا يوم فيه استوى مُكَلِّم الطور على عرش الظهور وقام الناس لله ربِّ العالمين . وهذا يومٌ فيه حدَّثَت الأرض أخبارها وأظهرت كنوزها والبحار لآلئها والسِّدرة أثمارها والشمس إشراقها والأقمار أنوارها والسماء أنجمها والساعة أشراطها والقيامة سطوتها والأقلام آثارها والأرواح أسرارها . طوبى لمن عرفه وفاز به وويل لمن أنكره وأعرض عنه »[٦] .

---

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ٩٩ .
(٢ – ٣ – ٤) كذلك .
(٥) « لوح اشراقات » ، « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٦ .
(٦) كذلك ، ص ٨ .

« قال أين الجنة والنار قل الأولى لقائي والأخرى نفسك يا أيها المشرك المرتاب »[١] .

وقال في لوح « طرازات » :

« إنه ظهر ونطق بالحق . طوبى لمن أقر واعترف وويل لكل منكر بعيد »[٢] .

يقول بهاء الله في « مجموعة الألواح المباركة » : « قل ياملعون إنك لو آمنت بالله لِمَ كفرت بغيره وبهائه ونوره وضيائه وسلطنته وكبريائه وقدرته واقتداره وكنت من المعرضين عن الله الذي خلقك ... إياكم أن لاتطمئنوا به ولاتقعدوا معه في مجالس المحبين »[٣] .

ويتحدث بهاء الله عن كريم خان زعيم الشيخية ، فيقول في كتابه « الايقان » : « سبحان الله كم أتعجب من أناس ملتفين حوله ، وتابعين لمثل هذا الشخص ، حيث قنعوا بالتراب وأقبلوا إليه ، وأعرضوا عن رب الأرباب (يقصد نفسه) واكتفوا بنعيق الغراب (يقصد كريمخان) عن نغمة البلبل (يقصد نفسه) وقنعوا بمنظر غراب البين عن جمال الورد »[٤] .

ويتحدث عن البابيين ، فيقول : « وإني لأرجو من فقهاء البيان وعلمائهم أن لايقتفوا أثرهم في هذا الطريق وأن لايَرِدَ منهم في زمن المستغاث على الجوهر الإلهي والنور الرباني والجمال الأزلي ومبدأ الظاهر الغيبية ومنتهاها (يقصد بهذه الألقاب نفسه) ماورد في هذا الكور وأن لايعتمدوا على عقولهم وعلومهم ومداركهم . وأن لايتخاصموا مع مظهر العلوم الربانية التي لاتتناهى (يقصد نفسه) . وبالرغم من كل هذه الوصايا فإنَّا نرى أعوراً من رؤساء القوم يقوم على معارضتنا بمنتهاها . وكذلك نرى أنهم في كل بلد سيقومون على نفي ذاك الجمال القدسي »[٥] .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٦ .

(٢) لوح الطرازات ، « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٧١ .

(٣) مجموعة الألواح المباركة ، ص ٣٥٩ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٩٤ .

(٤) « الايقان » ، ص ١٥٠ .

(٥) « الايقان » ، ص ١٩٨ و ١٩٩ .

ومما كتبه البهائي سليم قبعين نقلا عن عبد البهاء أنه قال بالحرف : « قد كان فيما مضى أهالي حيفاء من مسلمين ومسيحيين على غاية الحب والتودد والوفاق فنكبهم الله بجحش وتيس فأوقعا البين والتفريق في هؤلاء الإخوة البسطاء فقام الخصام محل الوئام وحلَّ العداء في مكان الولاء وأصبحنا نسمع بكلمة مسلم ومسيحي في عهد هذين الجاهلين » .

« فسأله الكاتب ، ومن هما الجحش والتيس ، فقال بسكونه المعتاد ، على حد قول الكاتب : هما فلان وفلان ... »[1] .

ويقول عبد البهاء : « دع المحتجبين بسبحات المتشابهات من البيان وتمسَّكْ بمحكمات الآيات من المسائل الإلهية في عالم التبيان ، لأن الناس **همجٌ رعاعٌ** أتباع كل ناعق يميلون بكل ريح ، وإذا جاءهم الحق بالحجة والبرهان يضعون أصابعهم في الآذان ... »[2] .

ويقول كذلك : « وأما ماسألت من اللؤلؤ المصون في الكَلِمِ المكنون مُخاطِباً إلى **همجٍ رعاعٍ** إياك أن تَحرم نفسك مُلْكاً لايزال بسبب من الإنزال ، أي لاتحرم نفسك عن المواهب الإلهية والمنح الرحمانية والعطاء الموفور والجزاء المشكور »[3] .

٢٢ ـ وحدة الأديان وتعدد الشرائع عند البهائيين :

يقول أبو الفضل الكلبايكاني : « إعلم أيها الفاضل الجليل أن الدين حقيقة واحدة عند الله لاتختلف باختلاف السنن والألسنة ، بل ولا باختلاف الفرائض والواجبات ، كما أن مظاهر أمر الله ومهابط وحيه مظاهر حقيقة واحدة ومشارق شمس الحقيقة ومرايا تجلِّي القوة القدسية الموصوفة بالوحدة الحقيقية الذاتية التي لاتتعدد بتعدد المرايا والمجالي ، وهنا مركز التوحيد ومحل الافتتان والتمحيص وميزان الربح والخسران وموقع تمييز المشرك من الموحد والخبيث من الطيب ، فكما أن الذات لاتتعدد بتعدد المظاهركذلك الدين لايختلف باختلاف السنن والعوائد ... ولقد علَّم الذين أوتوا بصائر من الله أن الأمم

(١) « عبد البهاء والبهائية » لسليم قبعين ، ص ٣٥ .
(٢) « من مكاتيب عبد البهاء » ـ ١ ـ ص ٥٩ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٦٦ .

الماضية والمكذبين في القرون الخالية الذين وعظَنا الله بهم وأنذَرنا من متابعتهم ، ماوقعوا في شَرَك الشِرك وهاوية الانكار والتكذيب إلاَّ بسبب غفلتهم عن هذه الحقيقة الواضحة ، وتوهموا من لفظ تأييد الشريعة تأييد هيئتها الاعتبارية ، فزعموا أن فيوضات الله مقطوعة عن المؤمنين وأبواب العناية مسدودة عن القاصدين ويد الله مغلولة عن تجديد الدين وبعث النبيين والمرسلين »[١] .

« وبهذه النكتة أيضا تغرَّدت ورقاء الهدى وهدرت حمامة التقى من غصون سورة الشورى بقوله تبارك وتعالى : ﴿ شَرَعَ لكم من الدين ماوصَّى به نوحاً والذي أوحَينا اليكَ وما وصَّينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدِينَ ولاتتفرقوا فيه ﴾ . فانظروا وفقكم الله كيف اعتبر في الآية الكريمة ديانات الصابئة والزردشتية والموسوية والنصرانية والاسلامية دينا واحداً ، كما اعتبر مؤسسها إلهاً واحداً على اختلافها في الأحكام والحدود والآداب »[٢] .

ويقول عبد البهاء في كتاب المفاوضات : « إن شريعة الله تنقسم إلى قسمين أحدهما الروحاني ، وهو الأصل والأساس المتعلق بالفضائل الروحانية والأخلاق الرحمانية ، وهذا القسم لايلحقه تغيير ولاتبديل بل هذا هو قدس الأقداس ، جوهر شرائع آدم ونوح وابراهيم وموسى والمسيح ومحمد والباب وبهاء الله ، وهو ثابت باق في جميع أدوار الأنبياء لايتغير ولاينسخ أبداً ، لأنه حقيقة روحانية لاجسمانية ، وهو الايمان والعرفان والايقان والعدالة والديانة والمروءة والأمانة ومحبة الله والمواساة في كل الأحوال والرحمة بالفقراء وإغاثة المظلومين والإنفاق على المساكين والأخذ بيد العاجزين والنزاهة والانقطاع والتواضع والحلم والصبر والثبات ... والقسم الثاني من شريعة الله المتعلق بالعالم الجسماني مثل الصوم والصلاة والعبادات والزواج والطلاق والعتاق والمحاكمات والمعاملات والمجازاة والقصاص عن القتل والضرب والسرقة والجروح ، هذا القسم المتعلق بالجسمانيات يتبدل ويتغير وينسخ عند ظهور كل رسول لأن السياسات والمعاملات والمجازاة وسائر الأحكام لابد من تغييرها وتبديلها حسب مقتضيات الزمان »[٣] .

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٨٥ و ٢٨٦ .
(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٣٥ .
(٣) « مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٤٣ و ٤٤ ـ « صفحة النور » ص ٢٩ و ٣٠ .

« وبالإختصار فالمظاهر الكلية الإلهية مطلعون على حقائق أسرار الكائنات ، لهذا يؤسسون الشرائع التي تتناسب وتتفق مع حال العالم الإنساني ، لأن الشريعة هي الروابط الضرورية المنبعثة من حقائق الكائنات ، فمظهر الظهور يعني الشارع المقدس إذا لم يكن مطّلعاً بحقائق الكائنات ولامدركاً للروابط الضرورية المنبعثة من حقائق الممكنات فإنه لايستطيع البتة وضع شريعة مطابقة للواقع وموافقة للحال »(١) .

يقول شوقي أفندي في رسالة له بعنوان (الدين البهائي دين عالمي) :

« المبدأ الأساسي الذي أعلن عنه حضرة بهاء الله – كما يعتقد أتباعه اعتقاداً جازماً – هو أن الحقيقة الدينية ليست مطلقة ، وإنّما هي نسبية وأن الوحي الالهي مستمر ومتدرج وأن كافة الديانات العالمية العظمى إلهية الأصل ومبادئها الاساسية على أتم تناسق ووفاق وأهدافها ومقاصدها واحدة وأن وظائفها وعملياتها متممة لبعضها البعض وأنها لاتختلف فيما بينها إلاّ في النواحي غير الجوهرية من تعاليمها وان رسالاتها تمثل مراحل متعاقبة من التطور الروحاني للمجتمع البشري »(٢) .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « إن كل دين من الأديان الإلهية ينقسم إلى قسمين (فالقسم الأول) وهو الأساس والأصل ويختص بالعالم الباقي وبالأخلاق وبأساس التعاليم الإلهية وبنيان الشرائع الربانية ، وهو عبارة عن محبة الله التي لن تتغير ولن تتبدل وهي هي لاغيرها . (والقسم الثاني) وهو الفرع ويختص بالجسمانيات أي بالمعاملات ، وهو يتغير ويتبدل حسب رقّي الإنسان وحسب مقتضى الزمان والمكان ...

« إذن اتضح أن القسم الثاني من الدين لاأهمية له لأنه يختص بالمعاملات وبأساليب المعيشة . لكن أساس الدين الإلهي واحد ، وقد جدد حضرة بهاء الله هذا الأساس الإلهي »(٣) .

---

(١) « من أقوال عبد البهاء في مفاوضاته » ، ص ٩٥ – ١٠٧ .

(٢) « تفتقر الأرض دوما الى هداية السماء » ، ص ٣١ .

(٣) من كتاب الفلسفة الإلهية ، ص ١٤٦ – « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٣٣ و ١٣٤ .

لكن لايخفى على بسطاء الناس أن الذي يصفه هؤلاء بعدم الأهمية ، هو بالذات مايهتمون له ، فهم لايريدون غير تعطيل روح المقاومة وإلغاء فريضة الجهاد وهدم الأنظمة السياسية والإجتماعية عموماً وإبعاد الناس عن التدخل في المسائل السياسية أو التفكير فيها ، لتخلو الساحة العالمية لهم فيقودون الناس إلى المذابح مكفوفي البصر والبصيرة ، مسلوبي الوعي والإرادة . ولايهمهم في خلال ذلك أن يعتكف الناس في المعابد ليَتَبَتَّلوا كما يحلو لهم .

فأي معنى للدين إن لم يكن وسيلة لحفظ العباد من الشياطين ، شياطين الإنس والجن ، وتلك هي روح السياسة في الإسلام .. وتلك هي روح الإسلام وقالبه .

إن للعبادة في الإسلام أهمية قصوى ، لكنها إلى جانب أهدافها الروحانية تتمتع بغايات دنيوية ، فهي وسيلة التوجيه المعنوي التي تكفل نقاء النشاط الإنساني وفاعليته وغِناه الوجداني ، إلا أنها قد لاتُشكِّل من الدين غير نصفه . أما النصف الآخر . فهو البناء السياسي والإجتماعي الذي يضم المؤمنين و يكفل لهم ولمن في كنفهم العدل والحرية ، ويسعى إلى رفع العبودية والظلم عمن هم في خارجه ، مؤمنين كانوا أو غير مؤمنين . وليس أحد النصفين بأقل أهمية من الآخر . كما أنه ليس لأي جزء من الدين قابلية العبث به .

إن غاية البؤس أن يتصور أحدٌ أنه بمثل تلك الأساليب والدعوات ، يمكن له أن يعبث بالأديان عموماً ، وأن يفرض هيمنته على معتنقيها جميعاً .

يقول أبو الفضل في كتابه الحجج البهية (المختارات ، ص ١٧٧) :

« إن احتياج الأمم إلى شرائع وقوانين تحفظ بها حقوقهم وأموالهم ودماؤهم وتكفل سعادتهم وبقاءهم أمر واضح لايحتاج إلى مزيد بيان وإقامة برهان ، والديانة ليست إلاّ عبارة عن قوانين إلهية تصان بها الهيئة الإجتماعية وتكفل لهم نيل السعادة الأبدية » .

فههنا يتلاشى الفرق بين الدين والشريعة عند أبي الفضل .

٢٣ ـ قول البهائيين في تعدد المذاهب الاسلامية :

مع أن أبا الفضل لايرى في تعدد الشرائع ماينافي وحدة الدين ، وهو يذكر من تلك الشرائع التي يعتبرها شرائع سماوية يجمعها دين واحد ، البوذية والزرادشتية

والكونفوشيوسية واليهودية والمسيحية والاسلام والبابية والبهائية ، فإنه يرى في اختلاف تفسير تلك الشرائع ماينافي وحدة الدين ، وهو مع أنه أطلق لنفسه العنان في تفسير الأديان بلا قيد ولاضابط من عقل أو منطق أو علم أو لغة ، يريد أن يمنع على غيره ابداء أي فهم خاص لنصوص الدين الذي يؤمن به . فهو يقول :

« وليعلم حضرة الفاضل الجليل أيَّده الله بروح منه ، **أن المذاهب بذواتها منافيةٌ للديانات أعني أن خاصية المذهب ضد خاصية الدين** ومباينة لها ضدية ظاهرة ومباينة محسوسة ، فان للدين خاصية التأليف بين العناصر المختلفة والربط بين الفرق المتباعدة والجمع تحت الجامعة الدينية ، ومن مقتضياته الولاء والمحبة وحفظ الحقوق والقوة والسطوة ونفوذ الكلمة ، وللمذهب خاصية التفريق والتشتيت بين الملل المتفقة والتلبس بالعوائد الخارجة عن موضوع الديانة ، ومن مقتضياته التأخر والتخاذل والعداوة والحروب الأهلية المؤدية إلى سوء المآل وقرب الاضمحلال ، فانظر إلى الديانة المسيحية ان سيدنا عيسى عليه السلام لما قام جمع الله بكلمته النافذة أمما كثيرة تحت الاسم الواحد النصرانية وربطهم برابطة الأخوة الدينية ، فما حدثت بينهم فرقة ونشأ مذهب إلاَّ وزالت من بينهم هذه الجامعة المحمودة وانفصمت هذه الرابطة الممنوحة ، فانقسمت أخيراً إلى شيع معلومة من قبيل الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت واليعقوبية والنسطورية والملكانية وغيرها ، فحدثت بينهم مشاحنات طائلة وحروب هائلة وأُحرقت بأمر القسس والرهبان حيا آلاف من النفوس البريئة ، وما وضعت الحروب بينهم أوزارها إلاَّ في أواخر هذا القرن حيث عاهد ملوكهم بحفظ الدول الأوربية وتقوية العناصر النصرانية وتوجهت تيار فتوحاتهم إلى الممالك الشرقية الآسيوية أو الفيافي الغربية الأفريقية ، وهكذا دين الإسلام فإن سيدنا النبي عليه السلام قام وجمع من تخوم الصين إلى أقاصي أفريقيا أمما كثيرة تحت اسم الاسلام ، وأخرجهم من ظلمة الوثنية وعبادة النار إلى نور التوحيد والايمان ، فربطهم بالأخوة الدينية وجعلها أعظم رابطة بين الممالك الشرقية والغربية فما انفصمت هذه العروة ومازالت هذه الأخوة بين المسلمين وماتجافى بعضهم من بعض إلاَّ بعد انشاء المذاهب وحدوث الاختلافات ، فإذا علم الأفاضل أن الدين هو الأصل الكامل والصراط المستقيم والوسيلة الوحيدة للبلوغ إلى المقصد الأسمى والغاية القصوى وانه ينافي بذاته التمذهب والتحزب ولايقبل الانقسام

والتفرق وعلموا أن المذاهب ليست إلاَّ طرقاً للأعمال ولاتأثير لها في العقائد وأخذها من المؤثرات في الكفر والايمان هو المروق الحقيقي عن طريق الصواب والمخالفة الواضحة لنص الكتاب ... وقد انتهت حالة الفرق الاسلامية بسبب بعدهم عن زمان شارع دينهم وغفلتهم عن مقصود نبيهم إلى أسوأ الحالات ، كأن كل واحدة منها محصورة في ضمن دائرة ضيقة من عقائد وعوائد غير جوهرية مبنية من مواد الظنون والأهواء متأسسة على قواعد النفور والجفاء مخالفة للنصوص الواردة في حفظ حقوق الأخوة والولاء ، لايمكنها الخروج عن مضيق هذه العقائد الوهمية ظنا منها أنه مروق عن الدين القويم ، مع مافيها من ترك التعاون المأثور به في الكتاب الكريم والدخول تحت عنوان التشيع المنهي عنه في القرآن العظيم ، أما يرى أرباب البصارة والنباهة أن الله تعالى نهى عن التفرق والتشيع نهياً عظيماً أنزله منزلة الشرك وأظهره مظهر الكفر حيث قال جل ذكره وعز اسمه ﴿ ولاتكونوا من المشركين من الذين فرَّقوا دينَهم وكانوا شيَعاً كلُّ حزبٍ بما لديهم فرحون ﴾ (الروم ، ٣١ ، ٣٢) وهنا مجال واسع للبحث عن كون المتحزِّب مشركاً صرفنا عنه النظر لسوء الأفهام وبعد المرام واكتفينا بما أشرنا اليه من قبل تحت شيء من الإبهام وقال أيضا تعالى شأنه ﴿ إن الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيَعاً لستَ منهم في شيءٍ ﴾ (الأنعام ١٥٩) أي لاحظَّ لهم منك ، هذا بعض نصوص الكتاب أوردناه تذكرة لأولي الألباب ، ولكن الأحزاب نسوا ماذُكِّروا به وأخذوا مانُهوا عنه حتى صارت كل فرقة منها كأنها سفينة تاهت في ظلمات الأهواء أحاطتها الزوابع والأنواء وربانها مستغرق في غمرات الشهوات وسكر اللذات غافل عمَّا أحاط به من الآفات والنكبات .

« فاذا علم كل هذه المقدمات وعلمنا أن الله تعالى ليس بغافل عن خلقه ولايترك الدين عرضة للضياع بغفلة أهله ، فلانستغربن من أن يؤيد أحداً من أفراد الأمة بروح منه ليقوم بجمع شمل الدين واصلاح مافسد من أحكامه وتقويم ما اعوج من أركانه وتسديد ما اختل من بنيانه ، وقد قلنا أن القائم الحقيقي مؤيد بالقوة القدسية عالم بالشرائع الالهية عارف بالمقتضيات الوقتية ملهم من ربه مأمور بأمره داع بإرادته ، فلايُخشى منه على الدين ولايحكم أبداً بما أدى اليه نظر المجتهدين ولايتصور الإصلاح الاَّ بتوفيق أحكام الشرع لمقتضى الحال وتخليص حقيقة الدين عن البدع ، فاذا أمر

المصلح الالهي بمحو بدعة أوتبديل عادة أو تغيير سنَّة لايُنتقد عليه بأنه مخالف للشريعة الالهية ولايؤخذ بأنه غيَّر السنة النبوية »[١] .

تلك سيرة الكثير من المناوئين للدين ، فهم ابتداء يُبدون الغيرة عليه ويتباكون على وحدته ، لتخدير المشاعر ، ثم ينتهون إلى الغائه كليَّةً بدعوى إنقاذ الأمة من اختلاف المذاهب ، لكنَّ أبا الفضل لايجرؤ على اعلان هذه النتيجة صراحة وإنما يحتال لإخفائها بأسلوب لايخفى على أحد ، رغم أن النصوص البهائية تثبتها على نحو لايدع مجالاً للشك أو التأويل .

فمن الأمثلة على ذلك ماجاء في بيان بيت العدل الأعظم الصادر في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥ : « ويجدر بأولئك الذين يهمهم مستقبل الجنس البشري أن يُنعِموا النظر بالنصيحة التالية : « إذا كانت المُثُل التي طال الإعتزاز بها ، والمؤسسات التي طال احترامها عبر الزمن ، وإذا كانت بعض الفروض الإجتماعية والقواعد الدينية قد قصَّرت في تنمية سعادة الإنسان ورفاهيته بوجه عام ، وباتت عاجزةً عن سدِّ احتياجات إنسانية دائمة التطور ، فلتندثر وتَغِب في عالم النسيان مع تلك العقائد المهملة البالية . ولماذا تُستثنى من الاندثار الذي لابد أن يصيب كل مؤسسة إنسانية في عالم يخضع لقانون ثابت من التغيُّر والفناء . إن القواعد القانونية والنظريات السياسية والاقتصادية وُضِعَت أصلاً من أجل المحافظة على مصالح الإنسانية ككل ، وليس لكي تُصلب الإنسانية بقصد الإبقاء على سلامة أي قانون أو مبدأ أو المحافظة عليه » .

لقد اتجهت سهام أعداء الاسلام خاصة نحو مذاهب المسلمين ، لأنها إحدى أبرز مزايا هذا الدين ، فهي تعبّر عن احترام العقل ، وعن سعة النصوص ومرونتها ، وعن حيوية الشريعة وقابليتها لمواكبة العصور . وهي تعبير عن المناعة حيال العبث والعابثين .

من المسلَّم به أنه لكي يتصدى امرؤ لتفسير نصوص الدين الاسلامي ، واستخلاص الأحكام منها بشأن الوقائع المستجدة ، يجب أن يكون على درجة عالية من العلم ، محيطا بنصوص الشريعة ، قادراً على الفهم والمحاكمة ، مشهوداً له بالاستقامة . فإن لم يستجمع هذه الشرائط ، كان لابد له من تقليد أو اتِّباع من

---

(١) « مختارات أبو الفضل » ، ص ٢٨٧ ـ ٢٩٠ .

يستجمعها ، ممن اتفقت الأمة على ورعه وتقواه (وذلك هو المذهب) ، وإلاَّ أضحت الشريعة نهباً لكل جاهل أو مريب ، وغدا كل مسلم على مذهب خاص به ربما يفتقر الى الكثير من الضوابط الشرعيه ، وهذا ما يرجوه كثيرون من أمثال أبي الفضل ويروِّجون له . وهو ماتفضحه دعوى البهائيين رغم زلاقة لسانهم وبراعة أقلامهم في التلاعب بالألفاظ والمعاني .

فالذين يكثرون من إظهار الخشية من الصراع بين أصحاب المذاهب الاسلامية هم أنفسهم الذين يدفعون المسلمين إلى هذا الصراع ويستهدفون رأس الاسلام ورؤوس المسلمين جميعا على اختلاف مذاهبهم .

إن الخلاف بين المذاهب الاسلامية مسألة علمية تقوم على قواعد موضوعية غاية في الدقة والاتقان ، مناطها العقل والمنطق والالتزام بالنصوص جهد الطاقة ، وهي منوطة بأصحاب الاختصاص من أهل العلم ، وليست مسألة أمزجة وأهواء أو مصالح سياسية أوسواها . ومن ثم فهذا الخلاف ليس مجالاً للمماحكة والمتاجرة وإثارة الفتن . بقدر ما هو مبعث تقدم وارتقاء وتنافس في الخيرات .

أما الذين جعلوا الخلاف بين المذاهب سبباً لاثارة الصراع والفتنة فقد كانوا على الدوام من الغرباء أو من الجهلة الذين تحركهم الأيدي الخفية . وإن العالم ليشهد اليوم أن عوامل الوحدة بين المسلمين أقوى بما لايقاس من عوامل التفرقة ، ويشهد أن خصوم هذا الدين لم يحصدوا غير الخيبة من محاولات إشعال الفتن وتمزيق الصفوف . بل يمكن القول أكثر من ذلك أن تلك المحاولات كانت وسيلة فعالة إلى حدٍّ كبير لِلَمِّ الشمل بدل التفرقة ، ولمحاصرة العدو ذاته بدل الوقوع في شِراكه .

وإن مسلك المسلمين حيال مؤامرة الباب وبهاء الله ومَن وراءهما خير دليل على ذلك .

٢٤ ـ المعجـــــزات :

يقول الداعية البهائي أبو الفضل : « فإنَّا قلنا ان الكسوف والخسوف والنيازك والزلازل وأمثالها أمور عادية لا ارتباط لها بالأمور الدينية الإلهية لتكون شهادة بتجدد العالم وتغيير الدور وانقضاء العالم القديم ، وهكذا نقول في تفاسير الذين صرفوا الألفاظ عن

ظواهرها وحملوها على الإنقلابات السياسية مثل خلع الملوك وانقلاب الممالك والمدن ، فإنها أيضاً حوادث عادية كثيرة الوقوع ولاتدل على حدوث أمر إلهي سماوي »[١] .

بينا يقول الداعية البهائي وليم سيرز : « كان ذلك في القرن التاسع عشر الميلادي ، وكانت هناك علامة أخرى في السماء ، نجم مذنَّب عظيم مشتعل . فزع كثيرون وخاف جمٌّ غفير ، كما فرح عديدون ، لأن كلاً من الشرق والغرب قد تماسكا معاً في حماس العصر الألفي السعيد » .

« كان هناك شاب يسعى إلى زيارة الشيخ أحمد خلال تلك الأيام يدعى السيد كاظم ، وقد سمع عن عظمته واعتقد أنه ربما كان الموعود . عاش السيد كاظم في أردبيل بجوار ضريح مشهور . وفي ذات ليلة رآى في منامه من يأمره بأن ينهض ويضع نفسه تحت إمرة الشيخ أحمد الروحية المقيم في يَزْدْ »[٢] .

« وبعد منتصف الليل بقليل بزغت نجمة الصباح في السماء فنظر إليها الملا حسين وعرف أنها النجمة التي تبشره ببزوغ فجر لقائه مع محبوبه »[٣] .

« أثناء تلك الأيام حضر درويش من الهند سيراً على الأقدام ليبحث عن الباب . وبمجرد أن قابله اعتنق دعوته . وقد روى ذلك الدرويش القصة التالية : « كنت من رجال الدولة في الهند أشغل منصباً عالياً . ظهر لي في الرؤيا شابٌ يحدِّق فيَّ ، وقد استطاع أن يستأثر بقلبي . فنهضت وبدأت أسير خلفه . فنظر إليَّ بكل إمعان وقال : « جرِّد نفسك من ملبسك الفاخر واترك بلدك وأسرع لمقابلتي مشياً على الأقدام ، في آذربيجان ، وفي جهريق تصل إلى محبوب قلبك « فاتبعت أوامره حتى وصلت الآن إلى بغيتي »[٤] .

« يسجل التاريخ أنه منذ الساعة الأولى التي أطلقت فيها صلية الرصاص على الباب ، هبَّت على المدينة بأسرها عاصفة شديدة لم يروا مثلها من قبل وحجبت دوامة

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٤٥ و ٣٤٦ .
(٢) « دع الشمس تشرق » ، لوليم سيرز ، ص ١ و ٢ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٩١ .
(٤) المصدر السابق ، ص ٧٢ .

من الغبار الكثيف جداً ضوء الشمس وأعمت أعين الناس وظلت مدينة تبريز يلفُّها ذلك الظلام المريع من الظهر إلى الليل » .

« كانت هذه هي الساعة التي أشار إليها العهد القديم في سفر عاموس قائلاً : « ويكون في ذلك اليوم يقول الرب ، إني أغيِّب الشمس في الظهر وأقتم الأرض في يوم نور » .

« لقد قتل (الكبش) كما هو موعود في سفر الرؤيا ليوحنا . تنبأ كذلك في نفس السفر عن الحوادث التي ستقع بعد قليل في المدينة التي ولد فيها الباب « وفي تلك الساعة كانت زلزلة عظيمة فسقط عشر المدينة وقُتل بالزلزال سبعة آلاف من الناس » (١١/١٣) .

« وهذا وصف مكتوب للفترة التي تلت إعدام الباب : « حدث هذا الزلزال الشديد في شيراز بعد استشهاد الباب . عمَّ الإضطراب كل المدينة وهلك كثيرون . كما حدث أيضاً اضطراب عظيم بسبب تفشي الأمراض والكوليرا والضيق والقحط والمجاعة والمصائب بشكل لم يعرف له مثيل من قبل »[١] .

ويقول أبو الفضل في كتابه « الحجج البهية » : « وأما المعجزات والعجائب فحيث أن زمان ظهوره عزَّ اسمه وجل ذكره[٢] قريب ويمكن لكل طالب أن يبحث في مصادرها وحالات رواتها ويتحقق الصادق منهم ويعرف من يمكن الإعتماد على أقواله ، فهي أقرب إلى القبول من معجزات سائر الأنبياء حيث لم يبق محل للبحث عن حالات رواة معجزاتهم ، فاعتمد كل أمة على أقوال جماعة على سبيل حسن الظن ، وقلَّ من أدرك أيام ربِّنا الأقدس الأبهى جل ذكره وعز اسمه[٣] مدَّةً من الذين يوثق بأقوالهم وتشهد على طيب سرائرهم محاسن أخلاقهم وأعمالهم إلاَّ وشاهد منه معجزة ظاهرة ورآى منه بينة باهرة ، حتى أن جماعة من الذين ليسوا من أهل ديانته رأوها منه وشهدوا بها كما كتبنا بعضها في كتاب الفرائد ، وهذه من خصائص هذا الظهور الأنور الأبهى

(١) « دع الشمس تشرق » ، وليم سيرز ، ص ١٧٧ .
(٢) يقصد بهاء الله .
(٣) يقصد بهاء الله .

دون الظهورات المقدسة الأولى . ومِمَّا أنا رأيته وأشهد عليه وأُشهد الله تعالى بين يديه وقائع خلع السلطان عبد العزيز والحوادث التي وقعت بعدها ، فقد أخبرني الذبيح المرحوم في سنة ١٢٩٣ من الهجرة الموافقة لسنة ١٨٧٦ من الميلاد بجميع جزئياتها وكلياتها ، وقرأ عليَّ لوح الرئيس ولوح (ك ظ) فاطَّلعت عليها قبل وقوعها بسبعة أشهر تقريبا ، وكنت إذ ذاك في دين آبائي على مذهب الإمامية ولا أصدِّق بإمكان وقوعها ، فعاهدني حضرة عبد الكريم (مبلغي) عليها حتى جاء أوانها وتحقق حدثانها »[١] .

ويقول عبد البهاء في مفاوضاته : « إن المظاهر المقدسة الإلهية هم مصادر المعجزات ومظاهر الآثار العجيبة فكل أمر مشكل وغير ممكن يصير ممكناً وجائزاً بالنسبة اليهم ، لأنه بقوة خارقة للعادة يَظهر منهم خارق العادة ، وبقدرة ماوراء الطبيعة يؤثرون في عالم الطبيعة ، ومنهم جميعاً قد صدرت عجائب الأمور ، ولها في الكتب المقدسة اصطلاح خاص ، في حين أن المظاهر الإلهية لايُعلِّقون على تلك المعجزات وعلى تلك الآثار العجيبة أية أهمية ، حتى أنهم لايريدون ذكرها »[٢] .

ويقول أبو الفضل في « الدرر البهية » : « فإذا تقرر أن مظاهر أمر الله تعالى هم مظاهر قدرته وقوته وإرادته ومشيئته ، فلايمتنع إذاً صدور المعجزات منهم وظهور مايعجز عن مثله غيرهم ، بسبب كليَّة هذه النفس المقدسة المتجلية فيهم ، كيف لا وهي شديدة القوى ، وروح الله النازل من السماء والحقيقة المتعالية على الأشياء ، القاهرة فوق كل موجود ، الغالبة على مافي الغيب والشهود »[٣] .

يقول بهاء الله في كتابه « الإيقان » (ص ٥٣) : « ولما بلغت الأيام إلى هذا الأمر البديع المنيع أخبر أكثر المنجمين عن ظهور نجم في السماء الظاهرة ، كما أنه قد كان على الأرض النوران النيِّران أحمد وكاظم[٤] قدس الله تربتهما .

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢١٥ و ٢١٦ . هذه النبوءة دليل على ارتباط بهاء الله بالتنظيمات السرية المناوئة للدولة العثمانية أكثر من دلالتها على معجزة إلهية .

(٢) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٦٣ .

(٣) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٤٢ .

(٤) يقصد أحمد الأحسائي وكاظم الرشتي اللذين مهدا لظهور الباب .

« إذاً ، قد ثبت من هذه المعاني بأن قبل ظهور أي أحد من المرايا الأحدية ، تظهر علامات ذلك الظهور في السماء الظاهرة ، وفي السماء الباطنة ، التي هي محل شمس العلم ، وقمر الحكمة وأنجم المعاني والبيان ، وتلك عبارة عن ظهور إنسان كامل قبل كل ظهور لتربية العباد وإعدادهم لملاقاة شمس الهوية وقمر الأحدية .

٢٥ ـ إنكارهم إعجاز القرآن الكريم في الفصاحة والبلاغة :

يقول فيلسوف البهائية وداعيتها أبو الفضل في كتابه « الدرر البهية » : « فإذا عرف المقصود مما جمح به القلم وجرى بنا في موضوع وعرٍ خشن صعب قبوله على الأمم ، ثبت ماذكرناه أن موهبة فهم الحقائق المودعة في الكتاب من الأخبار الآتية ليست من المواهب العامة حتى يدركها الكل وتتم الحجة على الجميع ، بل هي من المواهب الخاصة التي خصَّ الله بها أصفياءه وألْهَمَ أولياءه وأحباءه ، فلايصح والحالة هذه أن يسمى القرآن من هذه الجهة حجة بالغة ومعجزة كافية ، وكثير من العلماء خصوصاً في القرون الوسطى ذهبوا إلى أن سبب إعجاز القرآن هو فصاحة آياته وبلاغة عباراته ، حيث عجزت الأمم عن مجاراته وقصرت قوة أهل العالم عن مباراته ، وسبب حدوث هذا الرأي أن علماء القرن الثاني والثالث والرابع الاسلامي راجت وانتشرت بينهم علوم اللغة العربية ونبغوا وتقدموا في الفنون الأدبية ونالوا الرتب العليا والحظوة الكبرى في الخلافة العباسية والفاطمية والأموية ، فأورقت وأزهرت بينهم فنون الكتابة والخطابة وبسقت وأثمرت غصون الفصاحة والبلاغة ، وجُلُّهم إن لم نقل كلهم كانوا منهمكين في شهواتهم منغمسين في غمرات لذاتهم كما يشهد به صريح مصنفاتهم وينطبق به تواريخ ادوار حياتهم ، وهذه لاشك مما يعمي بصيرة الفؤاد ويبعد المرء عن سبيل السداد ويضله عن طريق الهداية والرشاد ، فلمَّا وجدوا بلاغة آيات القرآن في الدرجة العليا وحسن نظمها ولطف ترتيب ألفاظها في الحدِّ الأسمى ، ووجدوا نفوسهم عاجزة عن مباراتها وأقلامهم قاصرة عن مجاراتها ، اعتقدوا بأن صفة الفصاحة والبلاغة هي سبب إعجازها وموجب امتيازها ، فانتشرت هذه العقيدة بين الأمة وأقبل إليها أكثر أفاضل الملة وروَّجها العلماء في جهاتهم ودونوها في مصنفاتهم ، حيث كانت هذه هي رأي الكتاب والوزراء وعقيدة أكابر دار الإنشاء الذين كانت بيدهم السلطة العليا في الخلافة العظمى ، وقد قيل (الناس على دين ملوكهم) إذ كان الأكثرون يتبعونهم في

آرائهم وسلوكهم ، وخلاصة تقرير الدليل على رأيهم هي أن الرسول عليه السلام تحدَّى بالقرآن وصرح في مواضع منه ان العرب إذا لم يذعنوا بأن القرآن من الله تعالى فليأتوا بسورة من مثله ، وأخبر وصرح بأنه لايمكنهم أن يأتوا بمثله ولو اتفق جميع من على الأرض وساعد وأعان بعضهم البعض ، وكذلك أخبر وصرح بأن الباطل لايأتيه من بين يديه ولامن خلفه ، يعني لايتمكن الدعاة الكذبة والذين يدعون النبوة والرسالة بدون إذْنٍ من الله ان يلفقوا كتاباً مثل القرآن وينسبونه إلى الله فيروج في العالم ويثبت وينتشر بين الأمم .

« ومن المعروف أن أمراء العرب ورؤساء هذه الأمة المعروفة بالصلابة والخشونة وشعراؤهم وخطباؤهم على ما أظهروه في مقاومة النبي عليه السلام حتى بذلوا كل مرتخص وغال واقتحموا الشدائد والأهوال في محو أمره وتوقيف دينه وقهر أتباعه ومحاربة أشياعه ، عجزوا عن إتيان مثل القرآن وافحموا بهذا البرهان ، إذ لولا عجزهم لجاؤا بمثله وما احتاجوا إلى تقحم الأهوال وبذل الدماء والأموال في مقاومة دينه ، فنتج مما تقدم أن الأمة العربية عجزت عن اتيان مثل القرآن وافحمت في مقاومة هذا البرهان ...

« هذه هي خلاصة احتجاجهم وغاية استدلالهم في إثبات اعجاز القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة وقد استهوتهم طلاوتها الظاهرة وغفلوا عمَّا ينجم منه في الآخرة ، فملأوا منها الدفاتر والصحف وأفردوا لها الرسائل والكتب ، وناهيك كتاب الباقلاني في اعجاز القرآن فإنه أطنب وأسهب وبزعمه أطرب وأعجب حيث وشحه بنفائس مقالات آل أبي سفيان وأردفه بجلائل خطب بني مروان ، كأن خطب زياد وحجاج تزيد في قوة الدليل واتقان الاحتجاج ، ولكن من أمعن في الفحص وتعمق في البحث وأوتي البصيرة في النظريات وسلامة الذوق في العقليات ، يرى ضعف حجتهم ووهن استدلالهم هذا من وجوه شتى ، نذكر هنا طرفاً منها لعل الله تعالى يحفظ بفضله اهل زماننا من عثرات الأولين ويُنهضهم من كبوة المتقدمين ويشيلهم من صرعة السابقين :

« **الوجه الأول** انه لو كان سبب اعجاز القرآن فصاحته وبلاغته ، لما يصدق عليه أنه هو الحجة البالغة ولما يوجد فرق بينه وبين سائر المعجزات ، لان الفصاحة والبلاغة وصفان لايدركهما إلاَّ علماء هذا الفن ، ومن المعلوم أنهم قليلون جداً بالنسبة

إلى غير العالِم بهما ... ومعلوم عند أرباب العلم والاطلاع أن فصحاء الامة العربية من لدن ظهور النبي عليه السلام إلى زماننا هذا ما اتفقت على هذه المسألة في قرن من القرون ، وما انقضى قرن إلاَّ وكان فيه من العلماء من لايعترف بأن القرآن بلغ حد الاعجاز في فصاحة الكلام وبلاغة البيان ... وهل يشكُّ عاقل ان كبار اهل التصنيف والتأليف مثل بطرس البستاني صاحب محيط المحيط والعلامة الشهير الشيخ ناصيف اليازجي صاحب مجمع البحرين ونجله المحقق الشيخ ابراهيم وغيرهم من كبار الفصحاء وأئمة اللغة ممن يضيق نطاق الرسالة عن ذكر أسمائهم ومصنفاتهم من الامة النصرانية لايرون من القرآن الشريف ماتراه الامة الاسلامية ولايعترفون بأنه بلغ حدَّ الاعجاز في الفصاحة والبلاغة كما اعترف به اهل المِلَّة المحمدية ... ولذلك ترى ان فصحاء العرب وزعماء قريش مثل نضر بن الحارث وعتبة بن ربيعة وأبي سفيان بن حرب وشيبة بن ربيعة وكعب بن الاشرف كانوا يستخفُّون بالقرآن الكريم ويستسهلون الاتيان بمثله وينادون ويقولون على رؤوس الاشهاد « لو نشاء لقلنا مثل هذا إنْ هذا إلاَّ اساطير الاولين » ، ولكن الأميين من المسلمين مثل سلمان الفارسي وبلال الحبشي ومقداد وأبي ذر ممن لايشار اليهم بالبنان ولايعدون من فرسان مضمار البيان اعترفوا وأذعنوا بأن القرآن هو كلام الله النازل من السماء والحجة الكافية لجميع من في عوالم الإنشاء ، وذلك لأن ادراك حلاوة الذكر ولذة الخطاب متسبب عن نقاء القلب وصفاء الفؤاد لا عن معرفة فنون البلاغة وحسن الانشاد .

« **والوجه الثاني** أنه لو كان سبب حجية القرآن فصاحته وبلاغته ليلتزم التصديق به معرفة هذا الفن ويجب على من أراد الايمان به أن يتعلم العلوم العربية من اللغة والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع وامثالها ، لأن التصديق بشيء قبل معرفته هو عبارة عن التصديق بالشيء المجهول ، وهذا لغو بالضرورة وايجاب التعلم بالعلوم المذكورة على طالب الهداية ينتهي إلى الحرج وصعوبة المخرج بالبداهة وهذا باطل باتفاق أرباب العقول ...

« **الوجه الثالث** انه ليس في القرآن الشريف ذكر ولا أدنى إشارة إلى أنه حجة ومعجزة من حيث الفصاحة والبلاغة ...

« هذه هي بعض وجوه ضعف الاحتجاج بالفصاحة ووهن الاستدلال بالبلاغة

جئنا بها تذكرة لأولي الأبصار وتوسعاً لمجال الأفكار في حقائق الآثار ... إلا أن الفصاحة والبلاغة ليست من الأمور الظاهرة الواضحة التي يدركها بالسهولة كل إنسان ويعرفها كل نفس لتكون الحجة بالغة وذريعة الاعتذار مقطوعة ويكون العدل شاملاً لجميع أفراد الناس والدليل ظاهراً والسبيل واضحاً لكافة أصناف البشر ، بل هي من الأوصاف الدقيقة الغامضة ومقولة بالتشكيك على اصطلاح المنطقيين لها مراتب غير محصورة ودقائق غير مكشوفة ، حتى على فرسان مضمار الخطابة وأعلام أصحاب الكتابة ، ولذلك قلنا ان علماء الفن وجهابذة البيان عجزوا عن تحديد حدٍّ معلوم يفرق به من حيث البلاغة والفصاحة بين كلام الخلق وكلام الرحمن وفيه كفاية لأهل العرفان ... وقال الله تعالى في أول سورة البقرة « الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين » وماقال ان فيه فصاحة وبلاغة يعجز عن مثله جميع العالمين ، إلى كثير من امثالها مما هو غير خاف على من اوتي علم الكتاب وعرف معنى الحجة وفصل الخطاب ، ولو كانت الفصاحة أو البلاغة هي العلامة الواضحة والآية المميزة الظاهرة فهلاَّ اشعر بها الله تعالى ولو في آية ؟ ولولا نبَّه عليها وصرح بها ولو في موضع من كتاب ماغادر صغيرة ولا كبيرة إلاَّ أحصاها وماترك من حجة وبينة إلاَّ ذكرها وجلاها ؟ فهل أخلَّ بها وتركها للباقلاني ليكملها ويصيب مرماها ؟ وماوقع القوم في هذا الغلط وجاؤا بهذا السقط وماعثروا هذه العثرة الفاضحة وهفوا هذه الهفوة الواضحة ، إلاَّ بسبب انهم هجروا ظلال غصون الشجرة المباركة النبوية وتركوا أثمارها اللطيفة الجنية وتمسكوا بفروع الشجرة الموصوفة في القرآن فما جَنَوْا إلاَّ ثمار الخسران وما اوتوا منها إلاَّ باشواك الهذيان ، فتمادوا في غيهم وأصرُّوا على باطلهم وتاهوا في ضلالتهم وترددوا في جهالتهم وعموا في سكرتهم وانهمكوا في غوايتهم وقَسَت القلوب وطال الأمد حتى ظهر في عالم الوجود من نتائج الغفلة والجهالة والنشوز عن الحق ماكان الأئمة الهداة ينذرون الامة منه ويخوفونهم به ويحذرونهم عنه ، ونتج منها ما يرى سوء عاقبته كل نبيه بصير ولايراه وإن لاحت لوائحه العمه الضرير من خذلان الأمة واحاطة الغمة وظهور الزلازل والدواهي المخيفة وتتابع الفتن المظلمة ... وتفاقم الأمر في المناظرات المذهبية ، فانبرى علماء النصارى لدحض حجج المسلمين وتوهين ادلتهم في إثبات حقية الاسلام بفصاحة القرآن وبلاغته وإعجاز عبارته وبراعته ، وكتبوا فيها مقالات وفصولاً وخلبوا بزعمهم

ألبـاباً وعقولاً ، ومما لاشك فيـه أنه بسبب مابيَّنـاه وذكرناه من خفـاء معنى البلاغة والفصاحة على عامة الأمم وصعوبة إدراكها ودقةمدركها على أكثر الملل لابد من أن تؤثِّر شبهاتهم في كثير من النفوس السـاذجة وتوجد تشكيكاتهم شكوكاً في القلوب البسيطـة ... ومانتجت تلك الشكوك والشبهـات إلاَّ بسبب انحراف المفسـرين عن الصراط المستقيـم في بيان كيفية حجية القرآن وتفسـير آياته ، فلو أثبتها العلماء من طريقهـا وفسَّـروها على وجوهها لما انتهى الأمر إلى المناقشـات السخيفة والانتقادات الباردة ، وذلك لما أشرنا اليه سابقا أن الفصاحة والبلاغة من الاوصاف الخفية الغامضة الدقيقـة التي تختـلف فيها الأذواق وتتشعب فيها الآراء والانظار وتسهل فيها المناقشـة والمغالطة وتنطبع الشبهة فيها على القلوب البسيطة والعقول الضعيفة »[1] .

لكن أبا الفضل ، الذي يستنكر الاحتجاج بفصاحة القرآن وبلاغته ، بداعي أن كثيراً من الناس لايتقنون فنون الفصاحة والبلاغة ، الأمر الذي يجعل القرآن الكريم غامضاً بهذا المعنى على هؤلاء ، وبالتالي يفرض على هؤلاء تقليد وقبول قول تلك القلة من الناس التي تتقن فن الفصاحة والبلاغة ..

لكن أبا الفضل هذا يفترض في موطن آخر الغموض في القرآن كله فيحصر فهمه وتأويله بمَظاهر أمر الله كالباب وبهاء الله ، ثم يتقدم خطوة أخرى فيعطي نفسه صلاحية التـأويل ، بداعي حصـوله على تكـليف من بهاء الله . كما اتضح سـابقاً (ص٢١٠ و٢١٥) .

على أن ذلك النكير الذي أقامه أبو الفضل على من يحتج بفصاحة القرآن الكريم وبلاغته يتوافق مع حملة أو حملات شنتها في الوقت ذاته أقلام مشبوهة عديدة على اللغة الفصحى والشعر الجاهلي الذي هو شاهد عليها ، وعلى فصاحة القرآن الكريم وبلاغته ، ومن ذلك ماحملت عبئه مجلة المقتطف المصرية ، التي اتخذها أبو الفضل منبراً لدعوته ، كما يتوافق مع المشروع البهائي لتوحيد لغات العالم في لغة واحدة تنضوي على إلغاء لغة الضاد .

ومع حملة أبي الفضـــل الشعواء هذه على لغـة القرآن الكريم فإنه أراد أن يوجِّه

(١) مختارات من مؤلفات أبي الفضائل ، ص ٧٥ – ٩٤ .

الأنظار إلى علماء النصارى ، إتماما لمؤامرته ، ناسباً إليهم وحدهم تصدِّيهم لدحض حجج المسلمين وتوهين أدلتهم في إثبات حقية الاسلام بفصاحة القرآن وبلاغته وإعجاز عبارته وبراعته ، حتى كاد يظهر هو بمظهر المدافع عن لغة القرآن في وجه أولئك النصارى .

لقد دأب أبو الفضل وحزبه على الطعن في الإسلام والمسلمين وفي المسيحية والمسيحيين على حد سواء ، لكنْ لم يَفُتْه تأليب هؤلاء على أولئك ، وأولئك على هؤلاء .

هذا ، وإن مقولات أبي الفضل حول فصاحة القرآن الكريم وبلاغته تتطابق مع مقولات اثنين من كبار الملاحدة في تاريخ الأمة الإسلامية ، وهما ابن الراوندي ومحمد بن زكريا الرازي[1] على نحو ملفت للنظر .

(١) نشير إلى أقوال ابن الراوندي والرازي التي عرضها الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه « من تاريخ الإلحاد في الإسلام » ، الطبعة الثانية ص ١٧٧ ومابعد .

الفصل الخامس

الروح والروح القدس والملائكة

١ ـ الروح والروح القدس :

يقول الكتاب البهائي « نبذة عن الدين البهائي » (ص ٣٤ ـ ٣٥) :

« إن للإنسان عدا عن الروح الحيوانية ، التي ينشأ وينمو بها ، روحاً مجرَّدةً عن المادة ، تسمى الحقيقة المميزة (المشخصة) والنفس الناطقة ، يكشف بها حقائق الأشياء ويدرك المعلوم بالمجهول ، وبالروح هذه يمتاز الإنسان عن الحيوان ...

« إن روح الإنسان ، بعد تركها الجسم العنصري ، تتخذ هيكلاً ملكوتياً وتخلد . فإن كانت تلك الروح قد اجتازت بالعلم والعمل المرتكِزين على عبادة الله وصيانة النفس ، مراحل معينة ، تلتحق بزمرة أهل النجاة وتتنعم وفقاً لما حصلت عليه من الكمالات في مجال المعرفة والأخلاق ، بالنعم الروحانية وتفوز بآمالها القلبية والروحية . أمَّا إذا غادرت الروح هذه الدنيا وهي بحالة الجهل والضلال فإنها تحرم من الفيض الروحاني والنعم الرحمانية .

« العذاب والثواب أو المجازاة والمكافأة في الآخرة ، كلاهما أمر روحاني ، والمجازاة الروحية أشد من العذاب الجسماني بمرّات ، والمكافأة الروحية أعظم من المكافأة الجسمانية بكثير . وإن ماجاء عن الملذات والآلام في الكتب السماوية السالفة بصورة مادية فقد جاء من أجل أن يدرك البشر العاديون اللذة والعذاب الروحيين ، لأن المعقول لايدرك إلاَّ في قالب محسوس » .

يقول عبد البهاء في مفاوضاته : « إعلم أن الأرواح خمسة أقسام ، الأول **الروح النباتي** وهو القوة التي تحصل من تركيب العناصر وامتزاج المواد بتقدير الله المتعال ومن

التدبير والتأثير والارتباط مع سائر الكائنات وبتفرق هذه الأجزاء والعناصر بعضها عن بعض تتلاشى القوة النامية النباتية ، ... ويلي ذلك **الروح الحيواني** وهو يتركب من امتزاج العناصر ، ولكن هذا التركيب أكمل ويحصل من الامتزاج التام بتقدير الرب القدير ، ويظهر الروح الحيواني الذي هو عبارة عن قوة حساسة تدرك الحقائق المحسوسة التي ترى وتسمع وتذاق وتشم وتلمس ، وطبعاً ينعدم ذلك الروح بتفريق وتحليل تلك الأجزاء المركبة ... أما **الروح الانساني** مثله كمثل البلور وفيض الشمس ، يعني أن جسم الانسان مركب من العناصر في أكمل صورة من التركيب والامتزاج وفي غاية من الاتقان ، وهو أشرف مركب وأكمل موجود ينشأ وينمو بالروح الحيواني ، فهذا الجسم المكمل بمثابة المرآة والروح الانساني بمثابة الشمس ... فهذا الروح هو القدرة الكاشفة المحيطة بجميع الأشياء ، فكل هذه الآثار البديعة والصنايع والاكتشافات والمشاريع العظيمة والوقائع التاريخية المهمة التي ترونها جميعها من أثر القوة الكاشفة للروح ... وبالاختصار فهذه القوة محيطة بجميع الأشياء ، غير أن هذا الروح له جانبان أحدهما رحماني والآخر شيطاني ، يعني فيه استعداد للصعود إلى أعلى درجات الكمال ، والهبوط الى أسفل دركات النقص ، فإذا اكتسب الفضائل صار أشرف الممكنات ، وان اكتسب الرذائل كان أرذل الموجودات . أما الروح في المرتبة الرابعة فهو **الروح السماوي** وذلك هو الروح الايماني والفيض الرحماني المنبعث من نفثات روح القدس التي تكون بقوة إلهية سبب حياة أبدية ، تلك القوة هي قوة تجعل الانسان الأرضي سماوياً وتجعل الانسان الناقص كاملاً والكدر صافياً والساكت ناطقاً والجاهل عالماً وأسير الشهوات النفسانية مقدساً ومنزهاً .

« والخامسة **روح القدس** وهو الواسطة بين الحق والخلق بمثابة المرآة المقابلة للشمس ... كذلك روح القدس واسطة أنوار التقديس التي يقتبسها من شمس الحقيقة ويهبط بها على الحقائق المقدسة ، وهو متصف بجميع الكمالات الإلهية وكلما ظهر يتجدد العالم وتبتدىء دورة جديدة ويلبس هيكل العالم الانساني خلعة جديدة ... فالمسيح بهذه القوة جدَّد هذه الدورة ورفع الربيع الإلهي سرادقه في نهاية الطراوة واللطافة في العالم الانساني وعطر النسيم المنعش للروح مشامَّ المخلصين . وكذلك ظهور حضرة بهاء الله كان بمثابة فصل الربيع والموسم الجديد الذي ظهر بالنفحات القدسية وجنود

الحياة الأبدية والقوة الملكوتية فوضع سرير السلطنة الالهية في قطب العالم وأحيا النفوس بروح القدس وأسَّس دورة جديدة ...

« أما الروح الانساني التي يمتاز بها الانسان عن الحيوان ، فهي تلك النفس الناطقة وهذان الاسمان ، أي الروح الانساني والنفس الناطقة هما عنوان شيء واحد ، وهذه الروح التي تعرف في اصطلاح الفلاسفة بالنفس الناطقة محيطة بسائر الكائنات ، وتكشف حقائق الأشياء بقدر الاستطاعة البشرية ، وتطلع على خواص الممكنات وتأثيرها ، وكيفية الموجودات وخصائصها ، ولكنها إذا لم تؤيد بالروح الايماني لاتطلع على الحقائق اللاهوتية والأسرار الالهية ، كالمرآة مهما تكن صافية لطيفة شفافة فإنها محتاجة إلى الأنوار ، فإذا لم تسطع أشعة الشمس عليها لايمكنها اكتشاف الأسرار الالهية ، أما العقل فهو قوة الروح الانساني ، الروح بمنزلة السراج والعقل بمنزلة الأنوار الساطعة من السراج ، الروح بمنزلة الشجر والعقل بمثابة الثمر ، فالعقل كمال الروح وصفتها اللازمة كشعاع الشمس اللازم الذاتي لها »[1] .

يقول عبد البهاء في مكاتيبه : « وأما ما سألت عن الروح ورجوعه إلى هذا العالم الناسوتي والحيز العنصري ، اعلم أن الروح كلياته تنقسم إلى الأقسام الخمسة روح نباتي ، روح حيواني ، روح انساني ، روح ايماني ، روح قدسي إلهي . أما الروح النباتي فهو القوة النامية التي تنبعث من امتزاج العناصر المنفردة ومعاونة الماء والهواء والحرارة ، وأما الروح الحيواني فهو قوة حساسة منبعثة من امتزاج وامتصاص عناصر حية متولدة في الأحشاء مدركة للمحسوسات ، وأما الروح الانساني عبارة عن القوة الناطقة المدركة للكليات والمعقولات والمحسوسات ، فهذه الأروح في اصطلاح كتب الوحي وعرف أهل الحقيقة لاتُعَدُّ روحاً ، لأن حكمها حكم سائر الكائنات من حيث الكون والفساد والحدوث والتغيير والانقلاب كما هو مصرح في الانجيل حيث يقول دع الموتى ليدفنوا الموتى المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح فهو الروح . والحال إن الذي كان يدفن ذلك الميت كان حياً بحياة نباتية وروح حيواني وروح ناطق إنساني ، أما المسيح له المجد حكم بموته وعدم حياته حيث أن ذلك الشخص كان محروما من

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ١٤٩ ــ ١٥٣ .

الروح الايماني الملكوتي ، وبالجملة هذه الأرواح الثلاثة لاعود لها ولارجوع لها بل إنها تحت الانقلابات والحدوث والفساد ، أما الروح الايماني الملكوتي عبارة عن الفيض الشامل والفوز الكامل والقوة القدسية والتجلي الرحماني من شمس الحقيقة على الحقائق النورانية المستفيضة من حضرة الفردانية ، وهذا الروح به حياة الروح الانساني إذا أُيِّد به كما قال المسيح له المجد المولود من الروح فهو الروح ، وهذا الروح له عود ورجوع لأنه عبارة عن نور الحق والفيض المطلق ، ونظراً لهذا الشأن والمقام ، المسيح له المجد حكم بأن يوحنا المعمدان هو ايليا الموعود أن يأتي قبل المسيح ، ومثل هذا المقام مثل السرج الموقدة إنها من حيث الزجاجات والمشاكي تختلف وأما من حيث النور واحد ، ومن حيث الاشراق واحد بل كل واحد عبارة عن الآخر لاتعدد ولا اختلاف ولاتكثُّر ولا افتراق . هذا هو الحق ومابعد الحق إلاَّ الضلال . وأما قضية الثالوث اعلم أيها المقبل إلى الله إن في كل دور من الأدوار التي أشرقت الأنوار على الآفاق ، وظهر الظهور وتجلَّى الرب الغفور في الفاران أو السيناء أو الساعير ، لابد من ثلاثة : الفائض والفيض والمستفيض ، المُجلِّي والمتجلِّي والمتجلَّى عليه ، المضيء والضياء والمستضيء ، انظر في الدور الموسوي الرب وموسى والواسطة النار ، وفي كور المسيح الآب والابن والواسطة روح القدس ، وفي الدور المحمدي الرب والرسول والواسطة جبرئيل ، انظر إلى الشمس وشعاعها والحرارة التي تحدث من شعاعها الشعاع والحرارة إنما أثران من آثار الشمس ولكن ملازمان لها ومنبعثان منها ، وأما الشمس واحدة في ذاتها منفردة في حقيقتها متوحدة في صفاتها ، فلايمكن أن يشابهها شيء من الأشياء ، هذا جوهر التوحيد وحقيقة التفريد وساذج التقديس ... »[1] .

تناسخ الأرواح :

يقول عبد البهاء في مفاوضاته ، حول مسألة التناسخ : « انظروا ما أوهى تصورات أهل التناسخ والتواسخ ، يحسبون الجسم ظرفاً والروح مظروفاً ، كالماء في الكأس يفرغ من كأس ويعود في كأس آخر ، فهذا التصور ملعبة صبيانية فما أضيق مجال تصورهم مع أن الروح من المجردات ليس لها دخول ولاخروج ، وغاية ماهنالك أن لها تعلقاً

---

(١) « من مكاتيب عبد البهاء » ـ ١ ـ ص ٩٧ و ٩٨ .

بالجسد كتعلق الشمس بالمرآة ، فلو أن الروح تقطع مراتبها وتحصل على الكمال الذاتي بتكرر رجوعها إلى العالم الجسماني لكان الأولى لها أن يمد الله حياتها في العالم الجسماني حتى تكتسب الكمالات والفيوضات ولالزوم لإذاقتها كأس الهلاك وحصول الحياة الثانية .

« وهذه الفكرة ناشئة أصلاً من بعض التناسخيين الذين تصوروا أن الوجود قاصر على هذا العالم الفاني وأنكروا العوالم الالهية ، بينما العوالم الإلهية لاتتناهى »[1] .

٢ ـ الملائكة عند البهائيين :

يقول بهاء الله في كتابه « الايقان » : « المقصود بهؤلاء الملائكة هم أولئك النفوس الذين هم بقوة روحانية حرقوا الصفات البشرية بنار محبة الله ، واتصفوا بصفات أهل العليين ... لما أن صارت هذه الوجودات القدسية منزهة ومقدسة عن العوارض البشرية ، ومتخلقة بأخلاق الروحانيين ومتصفة بأوصاف المقدسين لهذا أطلق اسم الملائكة على هذه النفوس المقدسة » (ص ٦٣) .

ويقول أبو الفضل الجرفادقاني : « وأما ما سألت عن معنى الملائكة في الآية الكريمة النازلة في سورة المدَّثر ﴿ وماجَعَلنا أصحابَ النار إلاَّ ملائكةً وماجَعَلنا عِدَّتَهُم إلاَّ فِتْنَةً لِلَّذينَ كَفروا ﴾ فاعلم ياحبيبي أن لفظ الملك واحد الملائكة . والملائكة في اللغة العربية توافق لفظاً ومعنى مافي اللغة العبرانية ، حيث أنها مأخوذة من الأصل السامي الذي منه اشتقت اللغات السريانية والعبرانية والعربية والآشورية والكلدانية ، وهو يفيد معنى المالكية والاستيلاء على شيء ، فكما أنه أطلق لفظ الملك والملائكة في الكلمات النبوية المحفوظة في الكتب السماوية على النفوس القدسية والأئمة الهداة لخلعهم ثياب البشرية وتخلقهم بالأخلاق الروحانية الملكوتية ، فملكوا زمام الهداية وصاروا ملوك ممالك الولاية كأنهم أعطوا سلطة مطلقة في سعادة الناس وشقاوتهم وهدايتهم وضلالتهم ، وهذا هو معنى الولاية المطلقة ... كذلك أطلقُ هذا اللفظ في الكلمات النبوية على رؤساء الأشرار وأئمة الضلال حيث أنهم قادة الفجار يقودونهم إلى النار ... وفي الكتب المقدسة العتيقة أطلق لفظ الملاك والملائكة عليهم ، كما جاء في سفر الرؤيا في الإصحاح

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٢١٠ .

التاسع بعد إخباره عن ظهور الخلافة الجائرة الأموية والمملكة العضوضية المروانية في الدورة الاسلامية بقوله : « ولها ملاك الهاوية ملكاً عليها اسمه بالعبرانية ابدون وباليونانية ابوليون » وهذا على حسب الترجمة البروتستانتية ، وأما على حسب ترجمة اللاتيني ، أي الكاثوليك ، فهكذا « ولها ملاك وهو ملاك الهاوية اسمه بالعبرانية ابدون وباليونانية ابوليون اي مهلك » والمقصود هم أئمة الضلال ورؤساء تلك الخلافة الظالمة التي أساءت سياسة الأمة الاسلامية حتى أدَّت آخرتها إلى الذلة والهوان والتهلكة والخسران ، كما تراه وتعلمه بالمشاهدة والعيان ، والله تعالى أعلم بما ينتهي اليه عاقبة تلك الأمة الأسيفة والملَّة الغافلة من غلبة أعدائهم وسوء نية رؤسائهم وجهل أوليائهم وتخاذلهم وخمولهم وغفلتهم وذهولهم مما يُبكي العيون ويثير الشجون ويدمي القلوب ويهيج الكروب »[1] .

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٩٩ .

الفصل السادس

القيامة والجنة والنار والحساب

١ ـ الرجعة والقيامة عند البهائيين :

يقول بهاء الله : « ياقوم قد أتى يوم القيامة قوموا عن مقاعدكم وسبِّحوا بحمد ربكم العليم الحكيم »[١] .

ويعمد بهاء الله إلى تأويل آيات القرآن الكريم الخاصة بيوم القيامة تأويلاً خاصاً به ، ففي تأويل « إذا السماء انفطرت » يقول : « **إذ المقصود هنا سماء الأديان** ، التي ترتفع في كل ظهور ، ثم تنشق وتنفطر في الظهور الذي يأتي بعده ، أي أنها تصير باطلة ومنسوخة[٢] ... إنه لمَّا لم يدرك أكثر العلماء هذه الآيات ولم يقفوا على المقصود من القيامة فسَّروها بقيامة موهومة من حيث لايشعرون »[٣] ... ولقد ثبت وتحقق بالدلائل الواضحة أنَّ المقصود من القيامة هو قيام مَظْهَره على أمره[٤] ... الخلاصة ، قد انقضى ألف سنة ومايتان وثمانون من السنين من ظهور نقطة الفرقان[٥] ، وجميع هؤلاء الهمج الرعاع[٦] يتلون الفرقان في كل صباح ، ومافازوا للآن بحرف من المقصود منه »[٧] .

« الآيات الالهية التي وردت في القرآن والكتب القديمة عن القيامة والساعة ، أكثرها مؤوَّلة ولايعلم تأويلَهُ إلاَّ الله ، وهذه المراتب مبيَّنة مبرهنة في كتاب الايقان ،

(١) « مجموعة الأقدس والألواح » ص ٨٩ ـ « البابية » لظهير ، ص ١٩٥

(٢) « الايقان » ، لبهاء الله ، ص ٣٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

(٥) يقصد النبي محمداً ﷺ .

(٦) يقصد المسلمين ، وقد وصفهم بهذا الوصف مرات عديدة في كتابه « الايقان » .

(٧) « الايقان » ، ص ١٣٧ .

وكل من يتفكر فيها يطلع على الحقائق التي سترت على الجميع »[1] .

« قد ارتفعت الصيحة وأتت الساعة وظهرت القارعة ولكنَّ القوم في حجابٍ غليظ »[2] .

« ياجعفر قد تزين المنظر الأكبر وظهر الستر المستتر ، ومالِك القَدَرِ ينادي ويقول : يامعشر البشر قد أتت الساعة وانشق القمر طوبى لعبد شهد وفاز ، وويلٌ لكلِّ منكِرٍ مكار »[3] .

والبعث عندهم : « هو اليقظة الروحية لمن هم نيام في قبور الأوهام والجهالة والشهوات »[4] .

« سألني أحد الأشخاص عن القيامة والحشر والنشر والحساب . وقال : كيف حوسب الناس بظهور الباب حتى لم يعرفه أحد ؟ . قلت : أما قرأت القرآن وفيه تلك الآية المباركة « فيومئذ لايُسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جان » . فليس المراد من الحساب ماتظنه ، بل القصد منه حساب بصورة الايمان والانكار »[5] .

ويوم الجزاء « هو يوم الظهور الجديد الذي فيه يحصل الفصل بين أغنام الله الذين يقبلون وحيه وبين الذين لايقبلونه ، لأن الأغنام يعرفون صوت الراعي الصالح ويتبعونه »[6] .

« يكون مجيء كل مظهر الهي عبارة عن يوم الجزاء ... والنفخ في الصور الذي تنبأ عنه المسيح ومحمد وغيره من الأنبياء هو نداء المَظْهَرِ الذي يُرَدِّدُهُ لكلٍّ من في السموات والأرض »[7] .

---

(١) « الاقتدار » ، للمازندراني ، ص ٢٨٤ ــ « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٦ .
(٢) « مجموعة الأقدس والألواح » ، ص ٨١ ــ « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٦ .
(٣) « مجموعة الأقدس والألواح » ، ص ١٠٣ ــ « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٦ .
(٤) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٤٨ ، ــ « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٧ .
(٥) « الايقان » ، ص ٢٠٤ ، ط فارسي ــ « البابية » لظهير ، ص ١٩٩ .
(٦) « بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٨ عربي ــ « البابية » ، لظهير ، ص ١٩٩ .
(٧) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢١٨ ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٠٠ .

« إن بهاء الله وعبد البهاء يعتبران الأخبار الواردة عن الجنة والنار في الكتب المقدسة حقائق مرموزة كحكاية آدم والخليقة المعلومة والتي لم تقع حرفياً ، فعندهما الجنة هي حالة الكمال ، والنار حالة النقص ... فالجنة هي الحياة الروحانية ، والنار هي الموت الروحاني . والإنسان إما أن يكون في الجنة أو النار قبل مفارقة البدن »(١) .

ويقول أبو الفضل الكلبايكاني في كتابه الحجج البهية : « المراد من الأمور المكتومة منذ تأسيس العالم هو رموز الحشر والنشر ودقائق القيامة والبعث ... وغيرها من الآيات العظيمة النازلة في الكتاب مما كانت لم تزل معانيه ومفاهيمه غامضة مستورة مغلقة(٢)... والقيامة بالمعنى الذي تعتقد وتنتظره الأمم غير معقول »(٣).

يقول أبو الفضل : « فالمقصود من الرجعة رجعة ظهور تلك الحقيقة المقدسة ومن القيام قيام مظهرها ومطلعها بين الخليقة ومن الساعة ساعة طلوعها واشراقها بعد الغيبة .

« وأما الرجعة والقيامة بالمعنى الذي تعتقده وتنتظره الأمم فهي أمر غير معقول إذ هو مخالف للنواميس الطبيعية ، ومباين للسنن الالهية »(٤) .

ويقول أبو الفضل كذلك : « قال الله تبارك وتعالى كما جاء في الآية الثانية من الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية من أسفار التوراة « جاء الرب من سينا وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه قبس الشريعة » فهذه الآية المباركة تدل دلالة واضحة أن بين يدي الساعة وقدام مجيء القيامة لابُدَّ من أن يتجلى الله على الخلق أربع مرات ويظهر أربع ظهورات ، فظهر أولاً بمقتضى هذه الآية الكريمة سيدنا موسى عليه السلام فتجلَّى الله عليهم بظهوره من جبل سيناء ، ثم ظهر ثانياً سيدنا عيسى عليه السلام فتجلَّى عليهم بظهوره من جبل سعير ،

---

(١) « بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٨٥ ــ ظهير ، ص ٢٠١ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٨٩

(٣) « الحجج البهية » ، ص ١٧٦ ــ « البابية » ، لظهير ، ص ٢٠٤ .

(٤) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٣٧ .

ثم ظهر ثالثاً سيدنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بظهوره من جبل فاران ، فدارت الأدوار وتتابع الليل والنهار حتى ظهر الرب المختار وتم الظهور الرابع بأمر الملك العزيز الجبار »[١] .

ويقول أبو الفضل كذلك : « ويكفي في إثبات شدة غموض تلك المعاني أي الأخبار الواردة عن الأمور الآتية ، أنه مع اشتمال الكتب على جميع جزئياتها وكلياتها وميعادها وميقاتها أنكرتها الأمم وجهلها أهل العالم إلاَّ من خصَّهم الله بنور اليقظة وأيقظهم بروح النباهة ، وهم قليلون معدودون بل كما قال الإمام هم متروكون مطرودون وأمَّا الأكثرون فجهلوا معانيها حتى ظنوا أن القيامة غير يوم قيام روح الله[٢] والساعة غير ساعة مجيء مَظْهَرِ أمر الله ، فخلقت أوهامهم وظنونهم في معنى هذا اليوم العظيم أموراً مستحيلة مجهولة وحوادث عجيبة غير معقولة »[٣] .

يقول بهاء الله : « قد ظهرت أسرار القيامة وأشراط الساعة ولكنَّ الناس عنها غافلون محتجبون »[٤] .

٢ ـ لقاء الله هو عند البهائيين لقاء بهاء الله :

يقول بهاء الله في « الايقان » (ص ١٠٩) : « إن منتهى الفضل الالهي الذي قُدِّر للعباد ، هو لقاء الله وعرفانه الذي به وُعِدَ الكلُّ ، وهذا هو نهاية فيض فياض القِدَم على عباده ، وكمال الفضل المطلق على خلقه ، مما لم يُرزق به أحدٌ من هؤلاء العباد ولاتشرَّف بهاته الشرافة الكبرى . ومع ذلك أنكروها وفسروها حسب أهوائهم ...

« وقد ذكر بعضهم أن المقصود من اللقاء هو تجلِّي الله في يوم القيامة . والحال أنهم لو يقولون أن المقصود هو التجلي العام ، فإن هذا التجلِّي موجود في كل الأشياء ، كما قد ثبت من قبل أن كل الأشياء هي محلٌّ ومَظْهَرٌ لتجلِّي ذاك السلطان الحقيقي . وأن آثار إشراق شمس المجلى موجودة ولائحة في مرايا الموجودات . بل لو ينظر الإنسان

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٥٢ .
(٢) يقصد بهاء الله .
(٣) المصدر السابق ، ص ٧٣ .
(٤) لوح الطرازات ، ـ « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٥٧ .

بالبصر المعنوي الإلهي ليشاهد بأنه لايمكن أن يوجد شيء في الوجود بغير ظهور تجلي السلطان الحقيقي ... فالآن لو يكون المقصود من لقاء الله هو لقاء هذه التجلّيات لكان جميع الناس إذاً مشرَّفين بلقاء طلعة من لايزال ذاك السلطان العديم المثال ولايكون هناك داعٍ اذاً للتخصيص بالقيامة .

« ولو يقولون إن المقصود هو التجلّي الخاص كما عبَّر جمعٌ من الصوفية عن هذا المقام بالفيض الأقدس ، فإن هذا التجلي أيضاً إن يكن في نفس الذات فإنه في حضرة العلم من الأزل . وعلى فرض التصديق بهذه الرتبة ، فإن صدق اللقاء في هذا المقام لايصدق على أحدٍ لأن هذه الرتبة محققة في غيب الذات ولم يفز بها أحد . السبيل مسدود والطلب مردود – لأن هذا المقام لاتطير اليه أفئدة المقربين ، فكيف تصل إليه عقول ذوي الحدود والحجبات ؟ .

« ولو يقولون إنه هو التجلّي الثاني المعبَّر عنه بالفيض المقدس ، فهذا مسلَّم به في عالم الخلق أعني في عالم ظهور الأولية وبروز البدعية وهذا المقام مختص بأنبيائه وأوليائه ، إذ لم يكن موجوداً في عوالم الوجود من هو أعظم منهم وأكبر ، كما يقر الجميع بهذا المطلب ويُذعنون له . وهؤلاء هم مواقع جميع الصفات الأزلية ومظاهر الأسماء الإلهية . وهم المرايا التي تحكي عنه تماماً . وكل ماهو راجع اليهم في الحقيقة ، فهو راجع إلى حضرة الظاهر المستور . ولايمكن أن تحصل معرفة المبدأ الأول والوصول إليه إلا بمعرفة هذه الكينونات المشرقة من شمس الحقيقة والوصول إليها . وإذاً ، من لقاء هذه الأنوار المقدسة يحصل لقاء الله . ومن علمهم يظهر علم الله . ومن وجههم يلوح وجه الله . ومن أوليـة هذه الجواهر المجردة وآخريتها وظاهريتها وباطنيتها يثبت على من هو شمس الحقيقة بأنه هو « الأول والآخر والظاهر والباطن » وكذلك تثبت سائر الأسماء العالية والصفات المتعالية . لهذا فكلُّ نَفسٍ صارت في أي ظهور موفقة وفائزة بهذه الأنوار المضيئـة الممتنعة ، والشموس المشرقة اللائحة ، فهي فائزة بلقاء الله وواردة في مدينة الحياة الأبدية الباقية ، وهذا اللقاء لايتيسَّر لأحدٍ إلاَّ في القيامة التي هي قيام نفس الله بمَظْهَرِهِ الكليّ .

« وهذا هو معنى القيامة المذكورة والمسطورة في كل الكتب والتي وُعِد بها جميع الناس وبُشِّروا بذلك اليوم . فانظر الآن هل يتصور يوم أعزُّ من هذا اليوم وأكبر منه

وأعظم ... وكذلك فسَّر أئمة الهدى والأنوار التي لاتطفى الآية الكريمة ﴿ هل يَنْظُرونَ إلاَّ أن يأتِيَهُمُ اللهُ في ظُلَلٍ من الغَمامِ ﴾ (البقرة ٢١٠) بأنها تشير إلى حضرة القائم وظهوره مع أن القوم يعتبرونها من الأمورات المحدثة في يوم القيامة والمسلَّم بها عندهم .

« فيا أيها الأخ أدرك إذاً معنى القيامة واعرفه ، وطهِّر السمع عن كلمات هؤلاء المردودين . فإنك لو تسير قليلاً في عوالم الإنقطاع لتشهد بأنه لايُتصور يوم أعظم من هذا اليوم ، ولاقيامة أكبر من هذه القيامة . وإن عملا واحداً في هذا اليوم يُعادَل بأعمال مائة ألف سنة . بل أستغفر الله عن هذا التحديد ، لأن عمل هذا اليوم مقدَّس عن الجزاء المحدود . وحيث أن هؤلاء الهمجَ الرعاعَ ما أدركوا وماعرفوا معنى القيامة ولا لقاء الله ، لهذا غدَوْ محجوبين عن فيضه بالمرة ... »[1] .

٣ ـ الجنة والنار عند البهائيين :

يقول بهاء الله في لوح الاشراقات : « قال أين الجنة والنار ، قل الأولى لقائي والأخرى نفسك يا أيها المشرك المرتاب . قال إنَّا مانرى الميزان ، قل إيْ إذ كان القيوم في أرض السرِّ (يقصد أدرنه) فاعتبروا ياأولي الأنظار »[2] .

وقال في سورة الوفا : « وأما الجنة حق لاريب فيه وهي اليوم في هذا العالم حبي ورضائي ومن فاز به لينصره الله في الدنيا وبعد الموت يدخله في جنة أرضها كأرض السموات والأرض . ويخدمنه حوريات العِزَّة والتقديس في كل بكور وأصيل . ويستشرق عليه في كل حين شمس جمال ربه ويستضيء منها على شأن لن يقدر أحد أن ينظر اليه كذلك كان الأمر ولكن الناس هم في حجاب عظيم »[3] .

ويقول جون أسلمنت : « يعتبر بهاء الله وعبد البهاء أوصاف الجنة والنار الواردة في الكتب المقدسة رموزاً وليست حرفية في معناها ، ومن ذلك قصة الخليقة الواردة في التوراة . وهما يريان أن الجنة هي حال الكمالات وأن النار هي حال النقائص . ويريان

(١) الايقان ، ص ١٠٩ ـ ١١٩ .
(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٦ .
(٣) المصدر السابق ، ص ١٧٨ .

أن الجنة هي الوفاق مع إرادة الله ومع إرادة إخواننا وأن الجحيم هي فقدان هذا الوفاق ، وأن الجنة هي حال الحياة الروحانية والجحيم هي حال الموت الروحاني . وقد يدخل الانسان الجنة أو يدخل النار وهو لايزال في هذا الجسد . وان مباهج الجنة مباهج روحانية . وتنشأ آلام الجحيم عن الحرمان من هذه المباهج . فيقول عبد البهاء في كتاب المفاوضات ماترجمته :

« وعندما ينجون من ظلمات هذه الرذائل بنور الإيمان ويتنوّرون بإشراق شمس الحقيقة عليهم ويتشرفون بجميع الفضائل فإنهم يعتبرون ذلك أعظم المكافآت ويرونه الجنة الحقيقية . وكذلك المجازات المعنوية أي العذاب والعقاب الوجودي فإنه الابتلاء بعالم الطبيعة والاحتجاب عن الحق والجهل والانحطاط والانهماك في الشهوات النفسانية والابتلاء بالرذائل الحيوانية والاتصاف بالصفات الظلمانية ... وهم يرون هذا أعظم العقوبات وأشد العذاب ...

« والمكافأة الأخروية هي الكمالات والنعم التي يحصل عليها الانسان في العوالم الروحانية بعد العروج من هذا العالم ... وهذه المكافأة الأخروية هي نعم وألطاف روحانية وأنواع النعم الروحانية في الملكوت الالهي ، وهي الحصول على مايتمناه القلب والروح والفوز بلقاء الرحمن في العالم الأبدي . وكذلك المجازاة الأخروية أي عذاب الآخرة هو الحرمان من العنايات الالهية الخاصة والمواهب الحتمية والسقوط في أسفل درجات الوجود ، وكل انسان حرم من هذه الألطاف الالهية فهو محسوب لدى أهل الحقيقة في عداد الأموات ... »[١] .

وموقف البهائيين من الجنة والنار ومن ثواب الآخرة وعذابها شبيه بموقف اليهود ، فتوراة اليهود لم تأت على ذكر الآخرة أو البعث أو الجنة أو النار ، وحديث الجزاء في الآخرة شبه مفقود في التوراة ككل . ويبقى الاعتقاد عند اليهود واضحاً بأن الجزاء دنيوي ومادي كما هو ظاهر ، فيكون العقاب مثلاً قحطاً أو هلاكاً أو ذلاً أو عاراً أو استعباداً لأعداء لهم ، ويكون الثواب بزيادة غلال الأرض ونماء ثمار أشجارها ووفرة

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٠٨ ومابعد .

انتاج البهائم أو نصراً على الأعداء[1] .

كما يتفق موقف البهائيين من الجنة والنار مع موقف اخوان الصفا فيقول دي بور في كتابه « تاريخ الفلسفة في الاسلام » – ص ١٧٣ – :

« ويصرح اخوان الصفا بأن الاعتقاد بأن الله يغضب ويُعَذِّبُ بالنار ونحو ذلك ، أمورٌ لايقبلها العقل ، ويقولون ان هذه الاعتقادات تؤلم نفوس معتقديها ويرون أن النفس الجاهلة الآثمة تَلقى جهنمها في هذه الدنيا وفي نفس الجسم الذي تعيش فيه ، والبعث هو مفارقة النفس للجسد . أمَّا القيامة الكبرى ، في اليوم الآخر ، فهي مفارقة النفس الكلية للعالم ورجوعها إلى الله ، وهذا الرجوع إلى الله هو غاية الأديان جميعاً » .

(١) موقف الاسلام من الوثنية واليهودية والمسيحية ، للشيخ حسن خالد ، ص ٢٧٥ – في العقائد والأديان ، للدكتور محمد جابر الحيثي ، ص ٢١٨ ، نقلاً عن تاريخ أبي الفداء ، ص ٨٧ – إشعياء نبي بني إسرائيل ، ص ٣٤٤ .

الفصل السابع

العبادات والمعابد البهائية

١ ـ الصلاة عند البهائيين :

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « قد فرض عليكم الصلاة والصوم من أول البلوغ أمراً من لدى الله ربكم ورب آبائكم الأولين »[١] . وسن البلوغ عند البهائيين الخامسة عشرة للنساء وللرجال على السواء .

يقول عبد البهاء : « إن الصلاة هي مخاطبة الله »[٢] .

ويقول جون أسلمنت : « فالذي يحاول عبادة الله من دون التوجه إلى مَظْهَرِهِ ، كمن هو في سجن مظلم ويحاول بخياله أن يمرح في بهاء نور الشمس »[٣] .

يقول جون أسلمنت[٤] : « كتب عبد البهاء الى أحد مراسلي الصحف : « أيها الحبيب الروحاني اعلم أن الصلاة ضرورية مفروضة ولاعذر للإنسان بأي حال من الأحوال في عدم إجرائها إلاَّ إذا كان معتوها أو منعه عنها طارىء قهري » (مكاتيب عبد البهاء ، الترجمة الانكليزية ، ج ٣ ، ص ٦٨٣) .

ويقول أسلمنت[٥] : « لقد فرض بهاء الله صلوات ثلاث يومية وترك المؤمنين أحراراً في تلاوة أية واحدة من هذه الصلوات الثلاث ولكنه جعل الصلاة فرضاً محتوماً يجب القيام به بالأسلوب الذي وصفه فيها » .

---

(١) « الحياة البهائية » ، ص ١٩ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٩٧ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٠١ .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٠١ .

(٥) المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

ويقول بهاء الله في كتابه الأقدس : « قد فصَّلنا الصلاة في ورقة أخرى طوبى لمن عمل بما أُمِرَ به من لدن مالك الرقاب » .

وحين سئل عبد البهاء عن مصير تلك الورقة التي تتضمن تفاصيل الصلاة ، أجاب في رسالته إلى الميرعلي أصغر البهائي : « أيها الثابت على العهد سألتم عن الصلاة وتسع ركعاتها فإن تلك الصلاة مع بعض كتبه (كتب بهاء الله) وقعت في أيدي الناقضين للعهد ، لاأدري متى يُخْرِج اللهُ ذلك اليوسف الروحاني من ذلك البئر المظلم ، إنَّ في هذا لحزن عظيم لعبد البهاء ، وخلاصة الكلام ان جميع أمانات هذا العبد سرقه مركز النقض ، وجميع الأحباء في الأرض المقدسة مطلعون على هذا الأمر ، تالله إن عبد البهاء يبكي دماً من هذه المصيبة العظمى ويتأجج في قلبه نار الجوى بين الضلوع والأحشاء وإن في هذا لحكمة بالغة فسوف يظهرها الله للأحباء »[1] .

صلاة الجماعة :

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « إن الصلوة التي فرض بهاء الله تلاوتها كل يوم يقوم البهائيون بأداء فرضها فرادى . ولم يفرض بهاء الله صلاة الجماعة إلاَّ في صلاة الميت ، وهي تستوجب وقوف المؤمنين جميعاً حيناً يتلوها أحدهم بصوت عالٍ . وقد مُنِعَ في الدين البهائي وقوف المؤمنين في صفوف خلف القارىء .

« وهذا الحكم بالغاء صلوة الجماعة يتفق وإلغاء بهاء الله مهنة الكهنوت ، ولكن هذا لايعني أن الدين البهائي لايعير أهمية لاجتماعات الابتهال والمناجاة ، فيقول عبد البهاء فيما تلي ترجمته :

« قد يقول إنسان إنني أستطيع أن أناجي اللهَ في أي مكان أريدُ عندما يكون قلبي منجذباً إلى الله سواء أكنت في البرية أو في المدينة أم في أي مكان كان ، فلماذا يجب أن أذهب إلى الأماكن التي يجتمع فيها الناس للابتهال والمناجاة بمناسبة يوم معين أو ساعة معينة وأشاركهم في ابتهالهم ومناجاتهم حين قد لا أكون في حالة فكرية صالحة لتلك المناجاة ؟ .

---

(١) « لوح المير أصغر علي » لعبد البهاء ، المنقول عن كتاب « خزينة حدود وأحكام » ، للخاوري البهائي ، ص ٣٢ و ٣٣ – « البهائية » ، لظهير ، ص ١٦٢ .

« إن مثل هذا التفكير وهم باطل ، لأنه إذا اجتمع جمعٌ كثيرٌ فإن قوتهم تكون عظيمـة ، في حين أن الجنود الذين يحاربون منفردين منعزلين ليست لهم قوة الجيش المتَّحِد ، أما إذا اجتمع جميع جنود الحرب الروحانيـة ، فإن إحسـاسـاتهم الروحانية الموحدة يساعد بعضها بعضا وتكون دعواتهم مقبولة »[1] .

لقد ذهبت السيدة عائشة عبد الرحمن في كتابها « قراءة في وثائق البهائية » إلى القول بأن عبد البهاء ألغى تحريم صلاة الجماعة ، وبالتالي أباح هذه الصلاة ، معتمدة على قول عبد البهاء الذي نقله أسلمنت في كتابه « بهاء الله والعصر الجديد – ص ٢٥٤ » .

فقد كان نص مقالة عبد البهاء في كتاب أسلمنت هذا : « ربما يقول الإنسان : إني أصـلِّي كلَّمـا أريد وعندما أجد قلبي متوجهـا إلى الله ، سـواء في المدينة أو في الخلوات ، فلماذا أذهب إلى المحل الذي يجتمع فيه الآخرون في يوم معين وفي ساعة معينة وأجتمع في الصلاة معهم ؟ فذلك القول باطل لامعنى له ، لأنه إذا اجتمع جمع كثير فإن قوتهم تكون عظيمة ، فالعسكر إذا حاربوا مفردين فلايكون لهم قوة الجيش المتحد ، فإذا اتحد الجند في هذا الحرب الروحاني مجتمعين فإن احساساتهم الروحانية المجتمعة تساعد بعضهم البعض وتكون دعواتهم مقبولة »[2] .

غير أنه لدى إعادة طباعة كتاب أسلمنت تحت عنوان « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » جرى تحوير عبارة عبد البهاء على النحو الذي سـلف ، مثلما جرى تحوير أشياء كثيرة ، مع تأكيد أسلمنت على أن صلاة الجماعة ملغاة في الدين البهائي ، وإنما أجيز الاجتماع للابتهال والمناجاة .

ويتفق موقف البهائيين من صلاة الجماعة مع موقف البابيين قبلهم ، كما يتفق مع موقف شهود يهوه ، الذين تقول تعاليمهم : « وحدها الصلاة الفردية ضرورية ، ولافائدة من الصـلاة الجمهورية (الجماعية) بدليل النص : « أما أنت فمتى صلَّيت فادخل

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، اسلمنت ، ص ١٠٢ .

(٢) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٩٨ – « قراءة في وثائق البهائية » ، ص ١١٦ .

حجرتك وأوصد الباب وصلِّ إلى أبيك الذي في الخفية ، وأبوك الذي يرى في الخفية هو يجازيك (متى ٦/٦) »[١] .

أوقات الصلاة :

١ – **الكبيرة** : في أي وقت يجد الإنسان نفسه في حالة إقبال وخضوع .

٢ – **المتوسطة** : في الصباح : (البكور من طلوع الفجر إلى الظهر) وفي الظهر : (الزوال ، والزوال من الظهر إلى المغرب ، حسب بيان بيت العدل الأعظم البهائي) . وفي الغروب : (الأصيل ، من الغروب الى ساعتين)

٣ – **الصغرى** : من الظهر إلى الظهر ، أي من الظهر إلى المغرب .

وتقول بعض البيانات البهائية بأنه ليس من الواجب أداء الصلوات الثلاثة ، بل يكفي أداء أية واحدة منها[٢] . وفيما يتعلق بالصلاة الصغرى فإنه من الأولى والأوجب أداؤها قياما مع الخضوع . وأنه يكفي أداء الصلاة الكبرى مرة واحدة في الليل والنهار .

ويُعفى من كان على سفر ، أو في نفسه ضعف من المرض أو الهرم ، من أداء الصلاة ، كما تعفى منها الحائض والنفساء ، ولايجب القضاء عن ذلك (الحسني ص ٤٩) . غير أن بعض البيانات البهائية يقول : « ولكم ولهن في الأسفار إذا نزلتم واسترحتم مقام الأمن مكان كل صلاة سجدة واحدة واذكروا فيها سبحان الله ذي العظمة والإجلال والموهبة والأفضال ... » ، فهذه السجدة يعمل بها ، حسب قولهم ، في حالات السفر والأماكن غير الآمنة . ولكن إذا كان كل شيء طبيعي ، ولو في حالات السفر ، وليس هناك خطر على الإنسان فيجب والحالة هذه أداء الصلاة الاعتيادية .

الوضوء وترتيبه :

الوضوء عند البهائيين هو غسل اليدين والوجه قبل كل صلاة ، حتى وإن كان

(١) « فضح بدعة شهود يهوه » ، ص ١٣٠ .

(٢) « نبذة عن الدين البهائي » ، ص ٣٦ – « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٠٢ .

الشخص قد غسل بدنه كله قبل ذلك . ويقول بهاء الله في كتابه الأقدس : « من لم يجد الماء ، يذكر خمس مرات بسم الله الأطهر الأطهر ، ثم يشرع في العمل هذا ماحكم به ولي العالمين » . فإذا كانت يد الشخص مجروحة واستعمال الماء يضره فيمكن في هذه الحالة الاكتفاء بذكر نص كتاب الأقدس المنوه به .

القِبلـــة :

هي عكاء (البهجة) وهي مدفن بهاء الله . ففي الأقدس يقول بهاء الله : « ... متوجهين شطري الأقدس المقام المقدس الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى ومقبل أهل مدائن البقاء ومصدر الأمر في الأرضين والسموات » .

وقال عبد البهاء رداً على من سأله عن القِبلة : « أما بخصوص محل التوجه ، فإنه مقبرته (مقبرة بهاء الله في عكا) المقدسة بنصٍّ قطعيٍّ إلهيٍّ الذي جعله مطافاً للملأ الأعلى ، روحي وذاتي وكينونتي لترابه الفداء ، والتوجه إلى غير تلك العتبة المقدسة لايجوز ، إياك إياك إلى غيره . وقبلة هذا العبد ذلك المقام المقدس لعمري إنه لمسجدي الأقصى وسدرتي المنتهى وجنتي العليا ومقصدي الأعلى »[١] .

وفي كتاب « دروس الديانة البهائية » (ص ٢٤) : « قبلتنا أهل البهاء هي الروضة المباركة في مدينة عكا فلنا أن نولّي وجوهنا إلى الروضة المباركة في الصلوات كما نوجه قلوبنا إلى جمال القِدَمِ وملكوته الأبهى »[٢] .

ويصرح البهائي حيدر علي بأن : « الزوار يزورون العتبة المقدسة ويطوفون حولها ويقبّلونها ويسجدون فوقها »[٣] .

التلاوة في الصلاة :

في الصلاة الكبرى : يتلو المصلي : « يا إله الأسماء وفاطر السماء أسألك بمطالع

---

(١) « خزينة حدود وأحكام للديانة البهائية » للخاوري ، ص ٢٠ و ٢١ – « البهائية » ، لظهير ، ص ١٥١ .

(٢) « البهائية » ، لظهير ، ص ١٥١ .

(٣) « بهجة السرور » ، ص ٢٥٨ – « البهائية » ، لظهير ، ص ١٥١ .

غيبك العلي الأبهى بأن تجعل صلاتي ناراً لتحرق بها حجباتي التي منعتني عن مشاهدة جمالك ، ونوراً يدلّني إلى بحر وصالك » .

ثم يرفع يديه للقنوت ويقول : « يامقصود العالم ومحبوب الأمم تراني مقبلاً اليك ، منقطعاً عما سواك ، متمسكاً بحبلك الذي بحركته تحركت الممكنات . أي ربِّ أنا عبدك وابن عبدك أكون حاضراً قائماً بين أيادي مشيئتك وإرادتك وما أريد إلاَّ رضائك . أسألك ببحر رحمتك وشمس فضلك بأن تفعل بعبدك ماتحب وترضى . وعزتك المقدسة عن الذكر والثناء كلما يظهر من عندك هو مقصود قلبي ومحبوب فؤادي . إلهي إلهي لا تنظر إلى آمالي وأعمالي بل إرادتك التي أحاطت السموات والأرض واسمك الأعظم يامالك الأمم ما أردتُ إلاَّ ما أردتَه ، ولا أحبُّ إلاَّ ماتحبُّ » .

ثم يسجد ويقول : « سبحانك من أن توصف بوصف ماسواك أو تعرف بعرفان دونك » .

ثم يقوم ويقول: « أي رب فاجعل صلاتي كوثر الحيوان ليبقى به ذاتي بدوام سلطنتك ويذكرك في كل عالم من عوالمك » .

ثم يرفع يديه للقنوت مرة أخرى ويقول : « يامن في فراقك ذابت القلوب والأكباد ، وبنار حبك اشتعل من في البلاد أسألك باسمك الذي به سخرت الآفاق بأن لاتمنعني عما عندك يامالك الرقاب . أي ربِّ ترى الغريب مسرع إلى وطنه الأعلى ظل قباب عظمتك وجوار رحمتك . والعاصي قَصَدَ بحر غفرانك . والذليل بساط عزِّك ، والفقير أفق غنائك . لك الأمر في ما تشاء أشهد أنك أنت المحمود في فعلك ، والمطاع في حكمك ، والمختار في أمرك » .

ثم ينحني راكعا ويقول : « يا إلهي ترى روحي مهتزّاً في جوارحي وأركاني شوقا لعبادتك وشغفا لذكرك وثنائك ويشهد بما شهد به لسان أمرك في ملكوت بيانك وجبروت علمك . أي رب أحب أن أسألك في هذا المقام كل ما عندك لاثبات فقري وإعلاء عطائك وغنائك وإظهار عجزي وإبراز قدرتك واقتدارك » . .

ثم يقوم ويرفع يديه للقنوت ، ويقول : « لا إله إلاَّ أنت العزيز الوهاب لا إله إلاَّ أنت الحاكم في المبدأ والمآب . إلهي إلهي عفوك شجعني ورحمتك قوتني ، ونداؤك

أيقظني ، وفضلك أقامني وهداني إليك ، وإلاَّ مالي وشأني لأقوم لدى باب مدين قربك أو أتوجه إلى الأنوار المشرقة من أفق سماء إرادتك . أي ربِّ ترى المسكين يقرع باب فضلك ، والفاني يريد كوثر البقاء من أيادي جودك . لك الأمر في كل الأحوال يامولى الأسماءِ ولِيَ التسليم والرضاءُ يافاطرِ السماء » .

ثم يرفع يديه ثلاث مرات ويقول : « الله أعظم من كل عظيم » .

ثم يسجد ويقول : « سبحانك من أن تصعد إلى سماء قربك أذكار المقرَّبين ، أو أن تصل إلى فناء بابك طيور أفئدة المخلصين . أشهد أنك كنت مقدساً عن الصفات ، ومنزها عن الأسماء . لا إله إلاَّ أنت العلي الأبهى » .

ثم يقعد ويقول : « أشهد بما شهدت الأشياء والملأ الأعلى والجنة العليا ، وعن ورائها لسان العظمة من الأفق الأبهى إنك أنت لا إله إلاَّ أنت والذي ظهر أنه هو السر المكنون والرمز المخزون الذي به اقترن الكاف بركنه النون أشهد أنه هو المسطور من القلم الأعلى والمذكور في كتب الله رب العرش والثرى » .

ثم يقوم مستقيما ويقول : « يا إله الوجود ومالك الغيب والشهود ترى عبراتي وزفراتي وتسمع ضجيجي وصريخي وحنين فؤادي ، وعزتك اجتراحاتي أبعدتني عن التقرب اليك ، وجريراتي منعتني عن الورود في ساحة قدسك . أي رب حبك أضناني ، وهجرك أهلكني ، وبعدك أحرقني . أسألك بموطىء قدميك في هذا البيداء ، وبلبَّيك لبَّيك أصفيائك في هذا الفضاء ، وبنفحات وحيك ونسمات فجر ظهورك بأن تقدِّر لي زيارة جمالك والعمل بما في كتابك » .

ثم يكبر ثلاث مرات ويركع ويقول : « لك الحمد يا إلهي بما أيَّدتني على ذكرك وثنائك ، وعرَّفتني مشرق آياتك وجعلتني خاضعاً لربوبيتك وخاشعاً لألوهيتك ، ومعترفاً بما نطق به لسان عظمتك .

ثم يقوم ويقول : « إلهي إلهي عصياني أنْقَضَ ظهري ، وغفلتي أهلكتني ، كلَّما أتفكَّر في سوءِ عملي وحسن عملك يذوب كبدي ويغلي الدم في عروقي ، وجمالك يامقصود العالم إن الوجه يستحي أن يتوجه اليك ، وأيادي الرجاء تخجل أن ترتفع إلى سماء كرمك . ترى يا إلهي عبراتي تمنعني عن الذكر والثناء ياربَّ العرش والثرى أسألك

بآيات ملكوتك وأسرار جبروتك بأن تعمل بأوليائك ما ينبغي لجودك يامالك الوجود ويليق لفضلك ياسلطان الغيب والشهود » .

ثم يكبر ثلاث مرات ويقول : « لك الحمد ياإلهنا بما أنزلت لنا مايُقَرِّبنا اليك ، ويرزقنا كل خير أنزلتَه في كتبك وزبرك . أي ربِّ نسألك بأن تحفظنا من جنود الظنون والأوهام انك أنت العزيز العلام » .

ثم يقعد ويقول : « أشهد يا إلهي بما شهد به أصفياؤك ، وأعترِفُ بما اعترَفَ به أهل الفردوس الأعلى والذين طافوا عرشك العظيم ، المُلْكُ والملكوت لك يا إله العالمين » .

في الصلاة الوسطى :

يقول المصلِّي : « شهد الله أنه لا إله إلاَّ هو له الأمر والخلق . قد أظهرَ مَشرِقَ الظهور[١] ، ومُكَلِّمُ الطور[٢] الذي به أنار الأفقَ الأعلى[٣] ونطقت سِدرَةُ المنتهى[٤] ، وارتفع النداء بين الأرض والسماء فقد أتى المالِكُ المُلْكُ والملكوت والعزَّة والجبروت لله مولى الورى ومالك العرش والثرى » .

ثم يركع ويقول : « سبحانك عن ذِكْري وذِكْرِ دوني ، ووصفي ووصف من في السموات والأرضين » .

ثم يقوم للقنوت ويقول : « يا إلهي لا تخيِّب من تشبَّث بأنامل الرجاء بأذيال رحمتك وفضلك يا أرحم الراحمين » .

ثم يقعد ويقول : « أشهد بوحدانيتك وفردانيتك ، وبأنك أنت الله لا إله إلاَّ أنت قد أظهرتَ أمرك ، ووَفَّيت بعهدك ، وفتحت باب فضلك على من في السماوات والأرضين والصلاة والسلام والتكبير والبهاء على أوليائك الذين ما مَنَعَتْهُم شؤونات الخلق عن الإقبال إليك وأنفقوا ماعندهم رجاء ماعندك إنك أنت الغفور الكريم » .

---

(١) « مشرق الظهور » لقب من ألقاب بهاء الله .
(٢) « مكلم الطور » لقب من ألقاب بهاء الله .
(٣) « الأفق الأعلى » لقب من ألقاب بهاء الله .
(٤) « سدرة المنتهى » لقب من ألقاب بهاء الله .

في الصلاة الصغرى :

يقول المُصَلّي : « أشهد يا إلهي بأنك خلقتني لعِرفانك وعبادتك . أشهد في هذا الحين بعجزي وقوّتك وضعفي واقتدارك ، وفقري وغَنائِكَ لا إله إلاَّ أنت المهيمن القيوم » .

في صلاة الأموات :

وهي ست تكبيرات . فإن كان الميِّت ذَكَراً قال المصلِّي : « يا إلهي هذا عبدك وابن عبدك الذي آمن بك وبآياتك ، وتوجَّه اليك منقطعاً عن سواك إنك أنت أرحم الراحمين . أسألك ياغفَّار الذنوب ، وستَّار العيوب ، بأن تعمل به ما ينبغي لسماء جودك وبحر أفضالك وتُدخله في جوار رحمتك الكبرى التي سبقت الأرض والسماء لا إله إلاَّ أنت الغفور الكريم » .

وإن كانت المتوفاة امرأة قال المصلِّي : « يا إلهي هذه أمَتُك وابنة أمَتِك التي آمنَت بك وبآياتك ، وتوجهت إليك منقطعة عن سواك إنك أرحم الراحمين . أسألك ياغفَّار الذنوب ، وستَّار العيوب ، بأن تعمل بها ماينبغي لسماء جودك وبحر أفضالك وتدخلها في جوار رحمتك الكبرى التي سبقت الأرض والسماء لا إله إلاَّ أنت الغفور الكريم »[1] .

منع الإرتقاء على المنابر :

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « قد منعتم عن الإرتقاء على المنابر من أراد أن يتلو عليكم آيات ربِّه فليقعد على الكرسي الموضوع على السرير ويَذْكُر الله ربَّه وربَّ العالمين »[2] .

٢ ـ تبادل العبادة في معابد أبناء الديانات المختلفة :

يقول عبد البهاء : « **ان ترك التعصبات محتوم على الجميع ، وعليهم جميعاً أن يذهبوا إلى كنائس ومعابد ومساجد بعضهم بعضاً ، لأن ذكر الله يكون في جميع هذه المعابد ففي الحين الذي يجتمع فيه الجميع على عبادة الله ما الفرق ياترى في**

(١) « البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم » ، الحسني ، ص ٤٩ .

(٢) الحياة البهائية ـ مقتطفات من الآثار المباركة ـ ص ١٧ .

اجتماعاتهم ؟ ، إذ لايعبد أحدهم الشيطان . فعلى المسلمين أن يذهبوا إلى كنائس المسيحيين وصوامع الكليميين والعكس بالعكس : على الآخرين أن يذهبوا إلى مساجد المسلمين ... وفي أمريكا دخلت صوامع اليهود المشابهة لكنائس المسيحيين ورأيتهم جميعا منهمكين في عبادة الله .

« وفي كثير من هذه المجامع تحدثت عن الأساس الأصلي الإلهي الذي هو أساس الأديان جميعها ، وأقمت الدلائل والبراهين على حقيَّة رسل الله ومظاهره المقدسة ، وشوقت الجميع وحثثتهم على محو التقاليد العمياء .

فعلى جميع الرؤساء الروحانيين أن يذهب بعضهم إلى كنائس البعض الآخر ، ويتحدثوا عن أساس الأديان والتعاليم الأصلية الإلهية ، ويعبدوا الله بكمال الاتحاد والاتفاق والألفة في معابد بعضهم ، ويتركوا التعصبات العقيمة تركاً تاماً »(١) .

وأثناء مقام عبد البهاء في لندن زار كنيسة القس كمل ، الذي هو صاحب حركة إصلاحية في الدين المسيحي وكنيسة خاصة ، وحضر صلاة خاصة أقيمت فيها مساء يوم أحد . فوعظ المستر كمل عظة موجزة وقدَّم عبدَ البهاء للمصلين وتكلَّم عن البهائية باختصار وكان عبد البهاء جالساً على كرسي على المنبر ، فلما فرغ المستر كمل من عظته خطب عبد البهاء بالفارسية خطبة دامت ثماني دقائق ثم صلَّى صلاة طويلة بالفارسية وبعد انتهاء الصلاة كتب بالفارسية على توراة الكنيسة ، ماترجمته : « هذا كتاب الله المقدس الموحى به من السماء ، وهو توراة الخلاص والإنجيل الشريف ، وسرُّ المملكة ونورها ، والكرم الإلهي علاوة على إرشاد الله » ووقع بإمضائه .

وفي أسبوع آخر زار كنيسة سان جورج في وستمنستر حيث رحَّب به راعيها وقدمه إلى شعبه ، فأثنى عبد البهاء على المسيحية وأسسها ومبادئها . ثم حضر صلاتهم وصلَّى معهم يوم الأحد(٢) .

وعندما زار عبد البهاء سان فرانسيسكو في سنة ١٩١٢ ، دعاه الحاخام ميارفي

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٣١ .

(٢) « عبد البهاء والبهائية » ، لسليم قبعين ، ص ٤١ – « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١٢٢ » .

لحضور حفل أقامه له المجمع اليهودي ، وقدمه الحاخام إلى إخوانه قائلا : « إخواني أفراد هذا المجمع من حسن حظنا وهو لاشك حظ سعيد أن نرحب هذا الصباح بعبد البهاء المعلِّم العظيم الشرقي في عصرنا هذا . إن قلب الشرق ديني محض الى قوله ومن وقت لآخر ينبغ من قلب الشرق من يعلِّم ويعيد التعاليم الإلهية فعبد البهاء هو من هؤلاء الناصرين للدين في هذه الحياة » . ثم قام عبد البهاء وخطب فيهم خطاباً بليغاً مجَّد فيه اليهود ونوه بعظمتهم[١] .

وفي يوم الجمعة ٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢١ شهد صلاة الجمعة في مسجد حيفا ، وبعد ثلاثة أيام توفي[٢] .

٣ ـ الصوم عند البهائيين :

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « ياقلمي الأعلى قل ياملأ الانشاء قد كتبنا عليكم الصيام أيام معدودات وجعلنا النيروز عيداً لكم بعد إكمالها ، كذلك أضاء شمس البيان من أفق الكتاب من لدن مالك المبدأ والمآب ... كفُّوا أنفسكم عن الأكل والشرب من الطلوع إلى الأفول ، إياكم أن يمنعكم الهوى عن هذا الفضل الذي قُدِّر في الكتاب »[٣] .

ويقول في لوح كاظم : « قد كَتب لكم الصيامَ في شهر العلاء ، صوموا لوجه ربِّكم العزيز المتعال »[٤] .

الصوم عند البهائيين « كالصلاة واجب على كل فرد (ذكر أو أنثى) بلغ السن الشرعي أي أنه أكمل الخامسة عشرة ودخل في السادسة عشرة ، شرط أن تكون صحته سليمة ، ومدة الصيام البهائي تسعة عشر يوماً تقع في الشهر الأخير من السنة البهائية الشمسية ، وينتهي بعيد النوروز (عيد رأس السنة البهائية) ويجب على الصائم

---

(١) « البهائية » ، احسان الهي ظهير ، ص ٣١٦ .
(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٧٢ .
(٣) « البهائية » ، لظهير ، ص ١٦٥ .
(٤) « البهائية » ، لظهير ، ص ١٦٥ .

أثناء شهر الصيام أن يكفَّ عن الأكل والشرب من طلوع الشمس إلى غروبها . والصيام الجسماني هذا هو رمز للصيام الروحي ، أي أن على الشخص أن يعلم أنه كما في استطاعته أن يمنع نفسه عن تناول الطعام ، كذلك فإن بإمكانه أن يمنع نفسه عن المشتهيات النفسية »[١] .

والشهر الأخير من السنة البهائية ، الذي هو شهر الصيام ، يُسمَّى في التقويم البهائي « شهر العلاء » .

« وليس الصيام مفروضاً على الأطفال والمرضى والمسافرين والشيوخ والعجزة والحوامل والمرضعات »[٢] .

وحدُّ الشيخوخة عند البهائيين هو تجاوز السبعين .

والأشخاص الذين يشتغلون بالأشغال الشاقة يُعفَون من الصيام ولكن الصوم أحبُّ وأولى عندهم .

والسفر المُعفي من الصيام عندهم : السفر تسع ساعات ، ولكن إذا توقف المسافر في بلد وتعيَّن بأنه سوف يبقى هناك لمدة شهر بهائي فيجب أن يصوم ، ولكن إذا قلت المدة عن شهر فليس له صوم . وإذا ورد إلى بلد غير بلده في غضون شهر الصيام وسيبقى فيه شهراً بهائياً فيجب أن يفطر ثلاثة أيام وبعدها يصوم باقي أيام شهر الصيام ، ولكن إذا عاد إلى بلده فيجب أن يصوم من أول يوم يصل فيه .

ولمن يسافر على قدميه أن يفطر إذا زاد مسيره على ساعتين .

وفي اليوم الذي يقصد فيه السفر لايجوز له الصيام .

وإذا وقع عيد مولد الباب أو البهاء أو عيد المبعث في أيام الصيام يرتفع حكم الصوم في ذلك اليوم .

وتعفى النساء حين الحيض من الصوم والصلاة ولهن أن يتوضأن ويُسَبِّحن خمساً وتسعين مرة من الزوال إلى الزوال .

---

(١) « نبذة عن الدين البهائي » ، ص ٣٦ – ٣٧ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٠١ .

« وعند التكَسُّر والتكاسل لايجوز الصلاة والصيام وهذا حكم الله من قبل ومن بعد »[١] .

٤ ـ الحج عند البهائيين :

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : قد حكم الله لمن استطاع منكم حج البيت دون النساء ، عفا الله عنهن رحمة من عنده إنه لهُوَ المعطي الوهّاب »[٢] .

« أداء فريضة الحج إلى بيت حضرة بهاء الله في بغداد أو إلى بيت حضرة الباب في شيراز ، واجبة على من استطاع ذلك من الرجال ، مرة واحدة في العمر . وزيارة أحد البيتين وفقاً للمناسك المختصة به مقبولة في أي وقت من أيام السنة »[٣] .

وأيُّ الدارَين « يكون أقرب من الحاجِّ يحج إليها »[٤] .

فكما حرَّم البهائيون صلاة الجماعة ، يبدو أنهم لايريدون اجتماعاً حاشداً في الحج ، لذلك تركوا لأنفسهم حرية الحج في أي وقت من أوقات السنة .

وقد نهى بهاءُ الله في كتابه « الأقدس » عن حلق الرأس حين الحج ، ولكن في سورة الحج أمر به .

وأعمال حجِّ بيت بغداد :

١ عندما يدخل الحاج المدينة يكبِّر الله ربَّه بلسان السرِّ والجهر إلى أن يصل إلى الشطِّ .

٢ يلبس أحسن ثيابه ثم يتوضأ ، وإذا غسل يديه يقول : « أيْ ربِّ هذا ماء الذي أجريته بأمرك في جوار بيتك الحرام وكما غسلت يا إلهي منه يداي بأمرك إغسلني عن كل دنس وذنب وغفلة وعن كل مايكرهه رضاك وإنك أنت المقتدر القدير .

---

(١) « خزينة حدود وأحكام » للخاوري البهائي ، ص ٣٧ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٦٦ .

(٢) « البهائية » ، لظهير ، ص ١٧٠ .

(٣) « نبذة عن الدين البهائي » ، ص ٣٧ .

(٤) رسالة سؤال وجواب ، نقلا عن خزينة حدود وأحكام ، ص ٦٨ ـ « البهائية » لظهير ، ص ١٧٠ .

يقول بهاء الله في لوح البهاء : « فإذا دخلت بغداد فكبِّر الله حتى تقترب من نهرها فالبس هناك أفخر ثيابك وتوضأ ثم توجه لزيارة البيت »[1] .

يقول أسلمنت : « وليس هناك من بين آلاف الزائرين الذين يأتون من جميع بقاع الأرض لزيارة مقام بهاء الله المقدس من تفوته زيارة مقام مبشِّره الفريد المخلص المحب الباب ، إجلالاً ووفاءً »[2] .

هذا إلى أن بهاء الله نهى عن زيارة القبور ، بقوله في لوح البشارات ، البشارة الرابعة عشرة :

« لاتشدُّوا الرحال خاصة لزيارة أهل القبور فإنْ دفَع أولو السعة والقدرة مصاريف ذلك إلى بيت العدل فهو مقبول ومحبوب عند الله نعماً للعاملين »[3] .

٥ ـ الزكــاة البهائية :

قال بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « قد كتب عليكم تزكية الأقوات ومادونها بالزكاة هذا ماحكم به منزل الآيات في هذا الرق المنيع » . وأضاف : « سوف نفصل لكم نصابها إذا شاء الله وأراد ، إنه يفعل مايشاء بعلم من عنده إنه لَهُوَ العلاَّم الحكيم »[4] .

وقال في « لوح زين المقربين » : « يعمل في الزكاة كما نزل في الفرقان »[5] .

وقد سئل عبد البهاء عباس عن حكم الزكاة في شريعة البهاء فأجاب : « الزكاة في البهائية كالزكاة في الإسلام وحيث أن بيت العدل الذي نص البهاء على وجوب تأليفه في كتابه الأقدس ليمارس جمع الزكاة في جملة مايمارسه من صلاحيات لم يؤلَّف بعد لعدم اعتناق العالم كله دين البهاء ، كما يتوقع البهائيون ذلك ، فإن الزكاة لاتجبى من البهائيين

---

(١) « البابيون والبهائيون » ، د . همَّتي ، ص ٨٧ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٢ .

(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٤٤ .

(٤) « البهائية » ، لظهير ، ص ١٦٨ .

(٥) « البهائية » ، لظهير ، ص ١٦٩ .

في الوقت الحاضر وإنَّما هناك مايشبه الخمس في الإسلام ويسمونه حقوق الله »[١] .

٦ ـ حقوق الله :

أما حقوق الله عندهم ، فيقول بهاء الله بشأنها في كتابه « الأقدس » : « والذي تملَّكَ مئة مثقال من الذهب فتسعة عشر مثقالاً لله فاطر السماء ، إياكم ياقوم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم قد أمرناكم بهذا بعد إذ كنَّا أغنياء عنكم وعن كل من في السموات والأرضين إن في ذلك الحكم مصالح لم يحط بها علم أحد إلاَّ الله العالم الخبير قل بذلك أراد تطهير أموالكم وتقربكم إلى مقامات لايدركها إلاَّ من شاء الله إنه لهو الفضال العزيز الكريم ياقوم لاتخونوا في حقوق الله ولاتصرفوا فيها إلاَّ بعد إذنه كذلك قُضِيَ الأمر في الألواح وفي هذا اللوح المنيع من خان الله يُخان بالعدل والذي عمل بما أُمِرَ ينزل عليه البركة من سماء عطاء ربه الفياض المعطي الباذل القديم » .

وقد ذهبوا إلى أن حقوق الله تدفع مرة واحدة ، ولكن إذا تحول المبلغ لشخص آخر فإنه تسري عليه الحقوق مرة أخرى ، وتبلغ هذه الحقوق ١٩٪ . وإذا تجاوز المبلغ عن ١٩ مثقالاً فلاتستحق الحقوق على الزيادة إلاَّ إذا وصلت إلى ١٩ مثقالاً آخر . وإذا خسر الشخص مبلغاً ثم استعاده أو استعاضه بربح جديد فلايجب دفع الحقوق على المبلغ المستعاد .

وكل مثقال يساوي عند البهائيين أيضا ١٩ حمصة .

أما البيت المسكون وأثاث البيت فمعفاة من الحقوق .

وكذلك لوازم العمل مثل آلات وأدوات الزراعة حتى الحيوان الذي يستعمل للحرث والنقل وكل ماهو ضروري من أجل المعيشة والحياة يسري عليها حكم أثاث البيت فلا تتحقق عليها الحقوق .

« وتدفع حقوق الله إلى وليِّ أمر الله فينفقها في تمشية الأمور الدينية حسبما يراه مناسباً دون رقيب أو حساب »[٢] .

---

(١) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٥٢ و ٥٣ .

(٢) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٥٣ .

٧ ــ مشارق الأذكار والمعابد البهائية :

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « ترك بهاء الله لأحبائه إرشادات ينفذونها من بعده ببنائهم هياكل للعبادة في كل قطر ومدينة سمَّاها باسم « مشارق الأذكار » أي الهياكل التي فيها يتعالى ذكر الله وثناؤه . ويكون بناء مشرق الأذكار متسع الأضلاع (ذا تسعة أضلاع) تعلوه قبة ، ويكون تصميمه جميلاً وبناؤه آية في الفن على قدر الإمكان ويرتفع وسط حديقة واسعة تزدان بالأشجار الباسقة والأزهار البديعة والفوارات المائية ، محاطاً بعدد من الأبنية الملحقة به والمخصصة لشؤون التربية والخدمات الإجتماعية والأعمال الخيرية ، لتقترن عبادة الله دوماً في هذا الهيكل بمباهج عالم الطبيعة وبجمال الفن وبالعمل الجدِّي الفعَّال من أجل تحسين الظروف الإجتماعية البشرية واصلاحها »[١] .

ويضيف جون أسلمنت : « وقد مُنِعَ البهائيون في ايران حتى الوقت الحاضر عن بناء هياكل للعبادة العامة لهم ، فبنوا أول مشرق للأذكار في مدينة عشق آباد الروسية[٢] وقد بارك عبد البهاء خلال زيارته أمريكا سنة ١٩١٢ موقع مشرق الأذكار الثاني في العالم على ضفاف بحيرة مشيغن الواقعة على بعد بضعة أميال شمالي شيكاغو بوضعه الحجر الأساسي »[٣] .

ويقول عبد البهاء في أحد ألواحه عن مشرق أذكار شيكاغو ، الذي يسميه « أم معابد الغرب » ماترجمته : « إن سرَّ هذا الصرح عظيم لايمكن الآن كشفه ، لكن تشييده اليوم عمل في منتهى الأهمية »[٤] .

ويقول البهائي سليم قبعين في وصفه لمشرق الأذكار بمدينة شيكاغو : « وللمعبد

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٠٤ .

(٢) أنشىء هذا المعبد في هذه المدينة المجاورة لايران حين فتح الروس أبواب المدينة أمام البهائيين لتكون ملجأ لهم في أوقات الشدة وقدَّموا لهم أنواع الدعم المختلفة . وقد تصدع البناء في زلزال عام ١٩٤٨ ووجب هدمه في السنوات التالية لذلك .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٠٥ .

(٤) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٠٦ .

تسعة أبواب وهي رمز الأديان التسعة الرئيسية في نظر البهائيين ، وهي : الفتشية (الصابئة) والبرهمية والبوذية واليهودية والزردشتية والمسيحية والإسلامية والبابية والبهائية »[١] .

وقد بنيت بعد مشرق أذكار شيكاغو مشارق أذكار أخرى في كمبالا بأوغنده وفي سدني باستراليا وفي فرنكفورت بألمانيا وفي بنما في جمهورية بنما[٢] .

ويقال أن البهائيين اقتنوا بقاعاً لتشاد عليها مشارق أذكار أخرى في أكثر من خمسين قطراً[٣] .

٨ ـ كعبتهم في بغداد :

لما وصل بهاء الله إلى العراق في ٢٨ جمادى الثانية ١٢٦٩ هـ (٨ نيسان ١٨٥٣ م) نزل داراً صغيرةً في الكاظمية ثم لم يلبث أن انتقل منها إلى دار أخرى في بغداد ، ولمَّا لم تتوفر له سبل الراحة في هذه الدار الثانية انتقل إلى بيت في محلة الشيخ بشار فلبِثَ فيه عدَّة أعوام . وكان البيت الأخير يتألف من بيتين أحدهما صغير أعدَّه البهاء لاستقبال الضيوف والغرباء ، والآخر واسع اتخذه مسكناً له ولعائلته ، وظلَّ فيه إلى قُبيل مغادرته بغداد إلى جبال سركلو في السليمانية ، وبعد عودته منها إلى حين إخراجه من العراق ونفيه إلى الأستانه في أواخر نيسان ١٨٦٣ م .

كان المرزه هادي الجواهري من ذوي الجاه العريض والأملاك الواسعة في بغداد وأطرافها ، وكانت الدار التي سكنها البهاء من جملة أملاكه ، وكان له أولاد وورات أكبرهم المرزه موسى فانجذب هذا للبهاء ومالَ إلى تعاليمه ، وأصبح من أنصاره حتى صار يدعو له في قرى والده في لواء ديالى ، ويحثُّ الناس فيها على اعتناق دينه .

ولما انتقل المرزه هادي إلى دار البقاء حصل خلاف بين ورثته حول كيفية اقتسام ماتركه من مال وعقار حتى بلغ هذا الخلاف إلى المحاكم ، ونظراً لتشعب القضية

---

(١) « عبد البهاء والبهائية » ، سليم قبعين ، ص ١٢٤ .
(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٠٥ الحاشية .
(٣) كذلك .

واختلاف وجهات النظر إليها ، تعذر على القضاء البت فيها فاقترح بعض الأنصار أن تعرض القضية برمَّتها على بهاء الله الذي أحالها على ولده عباس لدراستها والبت فيها وإصلاح ذات البين ، فصدع عباس بالأمر ، وقسم الميراث تقسيماً قبِله الورثة ، وانتهت الدعوى بينهم صلحاً ؛ فأراد المرزه موسى الجواهري أن يعلن عن ارتضائه لعمل البهاء فعرض عليه أن يقبل الدار التي يسكنها هدية دون ثمن . غير أن بهاء الله رد عليه قائلاً : « إنَّ قبول هذه الأشياء ليس من سجايانا ، وهو بعيد عن مبادئنا وعقائدنا » ، ولكنه وافق تجاه إصرار المرزه موسى على قبول الدار لقاء ثمن معتدل بحجة أنها ستكون « محلاً لطواف ملل العالم » . وهكذا دخلت دار المرزه هادي الجواهري الكائنة في محلة الشيخ بشار في الكرخ في مدينة بغداد في حوزة البهائيين ، وأصبحت كعبة مقدسة عندهم يحجون إليها ، ويولون وجوههم شطرها ، غير أن ورثة المرزه موسى الجواهري اعترضوا بعد وفاة مورثهم وادعوا الغبن فما كان من بهاء الله إلاَّ أن أمر بإرضاء هؤلاء . وقد تكررت هذه الاعتراضات في زمن ابنه عباس ، فأمر بإرضاء الورثة على كل حال .

وكانت (كعبة البهائيين) قد تُرِكَتْ إلى حراسة أصحاب البهاء في العراق بعد نفيه إلى الأستانه في عام ١٨٦٣ م دون أن تسجل باسمه في القيود الحكومية لعدم وجود دوائر للسجل العقاري في العراق يومئذ فصار البهائيون يفِدون من الديار البعيدة لزيارتها والتبرك بها . وكان البهاء يشرف على رعايتها من منفاه في الأستانة ثم أدرنه ثم عكا . وفي نحو عام ١٩٠٠ ، أي في أواخر أيام حكم العثمانيين للعراق ، ادعى أحد العراقيين ملكيته لهذه الكعبة فأفسد البهائيون دعواه بطرق مختلفة وشهود كثر .

وتعرضت هذه الدار للخراب في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، فأمر عبد البهاء عباس ، وهو في مقره بعكا ، أن يُجَدَّدَ بناؤها في نفس الهيئة ، وبالشكل الذي كانت عليه من قبل ، فجمع البهائيون في العراق الأموال الطائلة لتنفيذ هذا الأمر ، وأحضروا المهندسين والفعلة لهذا الغرض ، وأعادوا بناء كعبتهم دون تحوير أو تغيير . فلمَّا شاهد المسلمون هذا التجديد ، وشعروا بخطر الحركة البهائية عمد علماؤهم إلى مراجعة المقامات العليا في بغداد ، ولفتوا نظر الحكومة إلى أن هذه الدارليست ملكاً للبهائيين ، ولايجوز السماح لهم بإقامة شعائر دينهم فيها .

وتقدم لفيف من وجهاء الكرخ بعريضة إلى القاضي الجعفري في بغداد يطلبون

فيها تعيين من يشرف على المُلك الذي خلَّفَهُ المدعو محمد حسين الكتبي البابي الذي غاب أو مات ولم يُعرف له وارثٌ ، وكان محمد حسين هذا قد اعتنق المذهب البابي ، وعُهِدَ إليه بالاشراف على البيت . فأصدر القاضي حكمه في أوائل شباط ١٩٢١ م وهو يقضي بتعيين وكيل عن الغائب المجهول لإدارة هذا البيت ومنع البهائيين من التصرف به . وقد نُفِّذَ هذا الحكم بواسطة دائرة الاجراء فعلاً . لكن البهائيين استأنفوا الحكم وادعوا بأن تعيين وكيل عن الغائب لايعني الحكم بالتخلية واخراج البهائيين اجرائياً ، فقضت محكمة الاستئناف بفسخ قرار القاضي ، وعلى هذا عاد البهائيون إلى الدار وأسكنوا فيها محمد حسين الوكيل ليقوم بحراستها .

وظهر بعد مدة أنه كان لمحمد حسين الكتبي البابي وريثةٌ هي السيدة ليلى ، فاستعانت هذه بأهل الزهد والورع لإثبات حقها في الدار ، موضوع البحث ، فاشترط هؤلاء لمساعدتها أن توقف الدار في حالة أخذها إياها . وماتت ليلى فورثها « جواد كاب » وأخته « بي بي » فادَّعَيا بملكية الدار ، وجاءا بشهود لاثبات النسب والملكية ، فأصدر القاضي حكمه في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٢١ م لصالح المدعيين .

وكان الملك فيصل قد تبوأ عرش العراق في ٢٣ آب من السنة ذاتها ١٩٢١ م ، وإذا بسيلٍ من برقيات الاحتجاج الواردة من أنحاء أوربية وأمريكية مختلفة ينهال على المندوب السامي البريطاني في بغداد ، وهو يومئذ برسي كوكس ، للمطالبة بتدخل الحكومة البريطانية لصالح البهائيين ، فذهل الملك فيصل لهذه المفاجأة ، ولم يشأ أن يُغيظ الشيعة ، فأمر بتخلية الدار وحفظ مفاتيحها لدى الحكومة حفظاً للأمن .

وفي ٢ تشرين الأول ١٩٢٢ تقدم « جواد كاب » وشقيقه « بي بي » بعريضة إلى محكمة بداية بغداد لتثبيت ملكيتهما للدار ، وإذا بالبهائيين يقيمون الدعوى على الحكومة في محكمة الصلح لتأييد هذه الملكية لهم ، وفي الثامن من حزيران ١٩٢٤ م أصدرت محكمة البداية حكمها فكان في صالح المدعيين « جواد و بي بي » .

وبعد تطورات يطول شرحها ، سُجِّلت كعبة البهائيين وقفاً شرعياً ، وأصبحت « حسينية » للشيعة تقام فيها الصلاة وتؤدى فروض العبادة الإسلامية . فراجع البهائيون « عصبة الأمم » وطالبوا بتدخلها لاسترجاع هذه الدار على أساس أن العراق تحت الانتداب البريطاني ، ومن حق كل طائفة أن تراجع هذه الهيئة الأممية إذا شكت من

غبن أو ألمَّ بها مكروه ، فدرست « لجنة الانتدابات » في العصبة طلب البهائيين وتقدمت بمشروع قرار يتضمن توسيط الحكومة البريطانية المنتدبة لمفاتحة الحكومة العراقية بضرورة إرضاء المشتكين . ولما كان العراق قد انخرط عضواً في عصبة الأمم في ٣ تشرين الأول عام ١٩٣٢ ، وأصبح دولة مستقلة ذات سيادة ، فقد جرت اتصالات مباشرة بين حكومة العراق والعصبة الأممية لم تسفر عن أية نتيجة ، ولاسيما بعد تعاقب الانقلابات العسكرية في العراق وتعاقب الأزمات السياسية في العالم ، وانهيار عصبة الأمم بعد اندلاع لهيب الحرب العالمية الثانية . ومازالت هذه الدار « حُسَيْنِيَّةً » تؤدى فيها فرائض عبادة المسلمين[١] .

يقول بهاء الله : « ورافعين البيتين في المقامين والمقامات التي فيها استقر عرش ربكم الرحمن كذلك يأمركم مولى العارفين » .

ويشير كتاب العبادة (ص ٨) إلى أن المقصود من البيتين هو بيت الأعظم وبيت النقطة الأولى والمقامات الأخرى راجع لأهل تلك البلدة التي استقر فيها .

---

(١) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٦٢ ـ ٦٥ .

الفصل الثامن

الزواج والطلاق عند البهائيين

١ ـ الزواج :

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « قد كتب الله عليكم النكاح إياكم أن تجاوزوا عن الإثنتين ، والذي اقتنع بواحدة من الإماء استراحت نفسه ونفسها . ومن اتخذ بكراً لخدمته لابأس عليه كذلك كان الأمر من قلم الوحي بالحق مرقوماً . تزوَّجوا ياقوم لتظهر منكم من يذكرني بين عبادي هذا من أمري عليكم اتخذوه لأنفسكم معيناً . ياملأ الإنشاء لاتتبعوا أنفسكم إنها لأمَّارة بالبغي والفحشاء اتبعوا مالك الأشياء الذي يأمركم بالبر والتقوى إنه كان عن العالمين غنياً »[١] .

وقد فسَّر عبد البهاء هذا النص بقوله : « بنص كتاب الأقدس يجب أن يقتصر الزواج على واحدة في الحقيقة ، إذ أن تعدد الزوجات مشروط بشرط مُحالٍ وهو العدالة »[٢] .

ويقول عبد البهاء في كتابه إلى الطبيب داؤد : « إن العدالة شرط في التعدد ، والعدالة لاتحصل البتة ، ومعناه أن الشرط الذي اشترط به الزواج الثاني شرط ممتنع ويتعذر وجوده ، لذلك لايجوز الزواج من اثنتين في وقت واحد »[٣] .

ويقول جون أسلمنت : « تُحَرِّم التعاليم البهائية تعدد الزوجات ويَشترط بهاء الله

---

(١) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٥٤ .

(٢) كذلك .

(٣) « خزينة حدود وأحكام » للخاوري البهائي ، ص ١٧٧ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٨٦ .

في الزواج قبول الطرفين المتزوجين ثم رضاء أبويهما بعد رضائهما ، فيقول في الكتاب الأقدس بالنص : « إنه قد حدد في البيان باتفاق الطرفين . إنّا لّما أردنا المحبة والوداد واتحاد العباد لذا علّقناه بإذن الأبوين بعدهما لئلا تقع بينهما الضغينة والبغضاء » .

« وقد كتب عبد البهاء حول هذه النقطة جواباً على سؤال أحدهم ماترجمته : « أما بخصوص الزواج فعليك بموجب شريعة الله أن تختار واحدةً ، وبعد ذلك يُناط الأمر برضاء الأبوين ، ولكنهما لايحق لهما التدخل في الزواج قبل انتقائك » .

« ومما كتبه عبد البهاء بخصوص الزواج ماتلي ترجمته : « إن الزواج في الأمر المبارك اتفاق تام ورضاء كامل بين الطرفين ويجب علهما مراعاة الدقة وان يطلع أحدهما على أخلاق الآخر ، ويتعاهدا على عهد متين قوي بينهما ، ويجب أن يكون ارتباطهما أبدياً ، ومقصودهما الالفة والمحبة والإتحاد والحياة الدائمية ، ويجب على العريس أن يقول بحضور العروس وحضور بعض الآخرين : « إنّا كلٌ لله راضون » وتقول العروس لقاء ذلك : « إنّا كلٌ لله راضيات »[1] .

وبحسب التعاليم البهائية تقبل شهادة شخصين في الزواج من أي حزب كان (بهائي ، مسلم ، مسيحي ، أو غيره) وتجوز شهادة النساء ، ولكن عدد الشهود راجع لأمناء المحفل الروحاني المركزي .

ويقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « قد حرمت عليكم أزواج آبائكم » . ويقول عبد البهاء أن « تحريم أزواج الآباء لايفيد تحليل ماعداه » . وتقول التعاليم البهائية بأن جواز وحرمة النكاح من الأقارب راجع لأمناء بيت العدل .

ويقول إحسان إلهي ظهير في كتابه « البهائية » : « ولايظن ظان بأن الاقتصار على تحريم أزواج الآباء ورد في الأقدس ، وأما بقية كتب القوم فبينت المحرمات الأخرى . كلاً ، بل لم ولن يوجد في جميع الكتب البهائية من أولها إلى آخرها بيان حرمة النكاح لغير هذه النساء لافي كتب المازندراني (بهاء الله) ولافي كتب ابنه العباس (عبد البهاء) ولاحفيد العباس شوقي أفندي الزعيم الثالث للبهائية وولي أمرها ، فهل من

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٩٣ .

البهائية أحد يقبل هذا التحدي ويثبت من كتبه هو بأن البهائيين يُحَرِّمون الزواج من البنات والأخوات ، وأمهات الأمهات ، والعمات ، والخالات ، وبنات الابن ، وبنات الأخ ، وبنات الأخوات ؟ »[١] .

ومما يجدر ذكره أن بيت العدل الذي تَنْسِبُ التعاليمُ البهائية إليه سلطة بيان المُحَرَّمات من النساء لم يشكَّل إلاَّ في ١٩٦٣/٤/٢١ ، أي بعد حوالي مئة عام من ظهور البهائية .

ويقول عبد البهاء في مكاتيبه : « لايحرم نكاح الأقارب مادام البهائيون قلة وضعفاء . ولما تتقوى البهائية وازدادت نفوسها عندئذ يندر وقوع الزواج بين الأقارب »[٢] .

ويقول عبد البهاء كذلك في « لوح فريدلي » : « ياعبد بهاء سألت عن طبقات المحرمات فلاحرام إلاَّ مابُيِّنَ في آيات الكتاب . وإلى تكوين بيت العدل يبقى هذا الحكم ساري المفعول ، والمتفرقات لاتبين إلى ذلك اليوم ... النكاح من الأقارب الغير المنصوصة يرجع حكمه إلى بيت العدل ، فالذي يرى بيت العدل مطابقاً بالقواعد المدنية ومقتضى الطب واستعداد الطبائع البشرية آنذاك يكون هو الحكم القطعي والأمر الإلهي »[٣] .

وتتطلب التعاليم البهائية الحصول على موافقة المحفل الروحاني على الزواج و « من يتزوج من زوجة بالرغم من نصيحة المحفل فينفصل إدارياً لاروحياً ويحرم من الانتخاب وعضوية المحفل » .

وتشرف على إجراء عقد الزواج البهائي هيئة المحفل الروحاني المحلي في الأمكنة التي تحت إدارتها ويقدم العريس إلى العروس المهر البهائي المعين في الكتاب الأقدس وتتلى

---

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ١٨٣ .

(٢) « مكاتيب عبد البهاء » ، ج ٣ ، ص ٣٧٠ ــ خزينة حدود وأحكام ، للخاوري البهائي ، ص ١٨٦ ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٨٤ .

(٣) « خزينة حدود وأحكام » ، للخاوري البهائي ، ص ١٨٥ و ١٨٦ ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٨٤ .

بعض الألواح والمناجاة من دون تعيين ومن دون طقس خاص [١] .

والزواج عندهم يشترط فيه المهر ، وإلاَّ فُسِخ عقد الزواج واعتبر غير شرعي . فيقول بهاء الله في « الأقدس » : لايحقق الصهار إلاَّ بالامهار قد قدِّر للمدن تسعة عشر مثقالاً من الذهب الإبريز وللقرى من الفضة ومن أراد الزيادة حرم عليه أن يتجاوز عن خمسة وتسعين مثقالاً » .

ولاتجوز الخطبة لمن لم يبلغ سن البلوغ الشرعية ، وهي عندهم إكمال الخامسة عشر لكل ذكر وأنثى . أما المدة الشرعية بين الخطبة وإجراء العقد فلايجوز أن تتجاوز ٩٥ يوماً . كما أنه لايجوز أن تتجاوز المدة بين العقد والزفاف اليوم الواحد . وهم يجوزون زواج البهائي من غير البهائية ، أو البهائية من غير البهائي بشرط إجراء عقد بهائي إلى جانب العقد غير البهائي[٢] .

وفي القضية التي طرحت على مجلس الدولة المصري ، التي صدر فيها حكمه المؤرخ في ١١/٦/ ١٩٥٢ ، لوحظ أن عقد الزواج البهائي الذي بنيت الدعوى عليه كان يحمل في أعلاه عبارة « **بهاء يا إلهي** »[٣] .

وفي مقابل منع تعدد الزواجات عند البهائيين ، عمدوا إلى التخفيف من عقوبة الزنى إلى حدٍّ كبير ، أو ربما ألغوها ، وغضوا النظر عن اللواط بداعي استحياء بهاء الله من ذكر حكمه ، وأقاموا المساواة التامة بين الأولاد الشرعيين وغير الشرعيين . كما هو واضح من البحث الخاص بذلك في هذا الكتاب .

قال بهاء الله في كتابه « أقدس » : « قد حكم الله لكلِّ زانٍ وزانية دية مسلَّمة إلى بيت العدل ، وهي تسعة مثاقيل من الذهب ، وإن عادا مرة أخرى عودوا بضعف الجزاء هذا ماحكم به مالك الأسماء في الأولى ، وفي الأخرى قدر لهما عذاب مهين » .

ويبدو أن هذا الحكم معطَّل عند البهائيين ، سواء فيما يتعلق بالجزاء الدنيوي أو الجزاء الأخروي .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٩٤ .

(٢) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٥٤ .

(٣) « دراسات عن البهائية والبابية » ، لمحب الدين الخطيب وآخرين ص ٤٦ .

ففيما يتعلق بالجزاء الدنيوي يعتبر هذا الحكم موقوفاً إلى حين إنشاء بيت العدل ، الذي لم ينشأ إلا في عام ١٩٦٣ ، وذلك على غرار ماقاله عبد البهاء فيما يتعلق بالزكاة التي اعتبر حكمها موقوفاً إلى حين إنشاء بيت العدل .

فقد سئل عبد البهاء عباس عن حكم الزكاة في شريعة البهاء فأجاب : « الزكاة في البهائية كالزكاة في الإسلام وحيث أن بيت العدل الذي نص البهاء على وجوب تأليفه في كتابه الأقدس ليمارس جمع الزكاة في جملة مايمارسه من صلاحيات لم يؤلف بعد لعدم اعتناق العالم كله دين البهاء ، كما يتوقع البهائيون ذلك فإن الزكاة لاتجبى من البهائيين في الوقت الحاضر » .

أما العقاب الأخروي ، فأمره غريب ، إذ ليس عند البهائيين عقاب أخروي ، فلاجنَّة ولانار عندهم ، وأمَّا القيامة فهي قيام بهاء الله الذي لن يقوم أحدٌ بعده إلاَّ بانقضاء ألف سنة على ظهوره .

وإلى هذا يقول عبد البهاء عباس : « إن هذا الحكم يتعلق بالزاني الغير المحصن والزانية الغير المحصنة لا بالمحصن والمحصنة فلا حكم عليهما إلا أن يحكم عليهما بيت العدل »[1] .

ويقول كذلك : « إن عقوبة الزنا ليست بنافذة ورائجة في العالم باسره بل إنهم لايعترضون على الزنا ولا على الزناة فلايقبحون في أعين الناس فما الفائدة في عقوبتهم لأن المطلوب من العقوبة لم يكن إلاَّ التحقير والتذليل »[2] .

وتتضح مسألة الزنا عندهم بمقارنة عقوبتها مع عقوبة من يُحزن أحداً حيث يقولون : « من يحزن أحدا فله أن ينفق تسعة عشر مثقالاً من الذهب ، هذا ماحكم به مولى العالمين »[3] .

يقول عبد البهاء : « أمَّا بخصوص الأولاد غير الشرعيين ليس عليهم حرج ، ولكن

(١) « مكاتيب عبد البهاء » ، نقلا عن « خزينة حدود وأحكام » ، للخاوري البهائي ، ص ٣٠١ – « البهائية » ، لظهير ، ص ١٨٨ .

(٢) « مكاتيب عبد البهاء » ، ج ٣ ، ص ٣٧٠ – « البهائية » ، لظهير ، ص ١٨٩ .

(٣) « الأقدس » ، الفقرة ٣٥٥ – « البهائية » ، لظهير ، ص ١٨٩ .

المجرم هو الفاعل » .

وأمَّا اللواط ، فقد قال بهاء الله بشأنه في الكتاب « الأقدس » : « إنَّا نستحي أن نذكر حكم الغلمان » .

٢ ـ الطلاق عند البهائيين :

يبين عبد البهاء التعاليم البهائية حول الطلاق كالآتي : « يجب على الأحباء أن يجتنبوا الطلاق ، إلاَّ إذا حدثت حوادث سببت البرودة بين الزوجين فأجبرتهما على الإنفصال ، ففي هذه الحالة يستطيعان التصميم حول الطلاق باطلاع المحفل الروحاني ، وبعد ذلك يجب عليهما أن يصبرا سنةً كاملة ، فإذا لم تتضوع خلال السنة رائحة المحبة وعرف المودة ، حصل الطلاق ... فإن أصبح أحد الطرفين سبباً في الطلاق ، فلاشك في أنه سيقع في مشاكل عظيمة ويبتلى ببلايا شديدة تنتهي بارتباك أموره وبندمه العميق » .

ويرتبط البهائيون في قضايا الطلاق وغيرها بقوانين البلاد التي يسكنونها بالإضافة إلى ارتباطهم بالتعاليم البهائية حولها[١] .

وتقضي التعاليم البهائية في مسائل الطلاق بالآتي :

١ ـ الطلاق لايباح إلاَّ لأسباب اضطرارية وبعد إخطار المحفل الروحاني ولابد من تربص كل من الزوج والزوجة مدة سنة كاملة قبل وقوع الطلاق .

٢ ـ حق الطلاق ، كطلب الإقتران ، ليس قاصراً على الزوج ، بل هو ثابت للزوجة أيضاً .

٣ ـ إذا تم العقد ووقع بين الزوجين ما أدى إلى وقوع الطلاق قبل الإقتران ، فلا لزوم للزوجين التربص أو الإصطبار . ولايحق للزوج استرداد المهر .

٤ ـ تحسب مدة الاصطبار من ابتداء الإفتراق وتثبت بالشهود أو بالعدلين .

٥ ـ إذا انتهت مدة الإصطبار ، ولم يحصل الرجوع إلى الزوجية ، وقع الطلاق ، ولايحتاج إلى إذن الزوجة ، ولايجب على الزوجة الاصطبار مدة أخرى .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٩٤ و ١٩٥ .

٦ - إذا وقع الطلاق يحق للمطلقين الرجوع عنه بكمال التراضي بينهما ، بعد مرور شهر مالم يحصل اقتران أحدهما في زواج آخر .
٧ - إذا طلبت الزوجة الطلاق يحق لها النفقة في مدة الاصطبار .
٨ - إذا تم الطلاق وأراد الوصل مرة أخرى يجب إجراء العقد ودفع المهر مرة أخرى .
٩ - إذا عاد الوفاق بينهما خلال مدة الإصطبار (سنة) ورجعت الكراهية مرة أخرى وسنة الإصطبار كانت على وشك الإنتهاء يجب الاصطبار سنة كاملة من تاريخ الكراهية الثانية .
١٠ - بعد انقضاء سنة الإصطبار يحصل الطلاق ولو لم يوافق عليه أحد الطرفين .
١١ - إذا كان الأولاد غير بالغين فإنه راجع للمحفل .
١٢ - يجوز للزوج وللزوجة التواجد في بلدة واحدة خلال فترة الإصطبار ولكن لايجوز تواجدهم في بيت واحد .
١٣ - إذا صار بين الزوجين اتصال جسدي بعد انقضاء فترة الإصطبار فإنه يعتبر بمثابة زنى في أيام التربص حرام . وإذا ارتكب ذلك يجب أن يستغفر ويدفع ١٩ مثقال ذهب جزاء إلى بيت العدل .

ويقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « والذي سافر وسافرت معه ثم حدث بينهما الإختلاف فله أن يؤتيها نفقة سنة كاملة ويرجعها إلى المقر الذي خرجت منه ويسلمها بيد أمين وماتحتاج به في السبيل ليبلغها إلى محلها إن ربك يحكم كيف يشاء بسلطان كان على العالمين محيطاً ، والتي طلقت بما ثبت عليها منكر لانفقة لها أيام تربصها كذلك كان نَيِّر الأمر من أفق العدل مشهوداً » .

ويقول في « الأقدس » : « قد كتب الله لكل عبد الخروج من وطنه أن يجعل ميقاتاً لصاحبته في أية مدة أراد أن يأتي ووفى بالوعد إنَّه اتبع أمر مولاه وكان من المحسنين من قلم الأمر مكتوباً ، وإلاَّ اعتذر بعذر حقيقي فله أن يخبر قرينته ويكون في غاية الجهد للرجوع إليها . وإن فات الأمران فلها أن تتربص تسعة أشهر معدودات وبعد اكتمالها لابأس عليها في اختيار الزوج ... وإن أتى الخبر حين تربصها لها أن تأخذ المعروف » .

ويقصد بالمعروف هنا أنها : « إن أرادت البقاء في زواجها فلها ، وإن أرادت الاستبدال والاختيار فلها أن تختار وتستبدل كما بينه في لوح زين المقربين »[1] .

(١) لوح زين المقربين لبهاء الله ـ خزينة حدود وأحكام للخاوري البهائي ص ١٨٠ ، ط فارسي ـ البهائية لظهير ، ص ١٩٢ .

الفصل التاسع

موقف البهائيين من المرأة

جعل البهائيون تحرير المرأة ومساواتها بالرجل أحد شعاراتهم الرئيسية ، لكنهم في الوقت ذاته منعوا عليها دخول بيت العدل الأعظم ، الذي هو القيادة العليا لهم في العالم . وأعلنوا الحرب على الحجاب الإسلامي ، لكنهم لم يبدوا أدنى اعتراض على عري المرأة الغربية واتخاذ جسدها سلعة تجارية ، إن في السينما أو في الإعلانات التجارية أو غير ذلك . ومنعوا تعدد الزوجات في بعض نصوصهم ، لكنهم أباحوا الزواج من اثنتين في نصوص أخرى ، وخفَّفوا عقوبة الزنى أو ألغوها ، كما سيتضح فيما بعد .

على أن أقوال البهائيين حول الحرية ، وهي موضحة في الفصل اللاحق ، تغني عن أي تعليق على موقفهم من زعم تحرير المرأة الذي يقتصر معناه عندهم على نزع الحجاب لا غير .

فالبهائيون على غرار يهود الدونمه في تركيا[١] ، ومحاكم التفتيش في اسبانيا[٢] ، كرَّسوا جهوداً خاصة لمحاربة الحجاب ، بدأت حين خلعت قرَّة العين حجابها في مؤتمر بدشت ونددت بالحجاب شِعراً ورفعت لواء تغيير الشريعة ، فالتفَّ حولها نفر من الشبان حديثي السن الذين استجابوا لدعوتها ثم لعبوا دوراً بارزا في حروب البابيين ضد الحكومة الايرانية وضد الهيئات الدينية في ايران .

ثم جهد دعاتهم في تنفير النساء من الحجاب . فيقول داعية البهائيين جون أسلمنت : « فمن عادة النساء المسلمات في هذه الأقطار حين خروجهن إلى الشارع

(١) « يهود الدونمه » ، مصطفى طوران ، ترجمة كمال خوجه ، ص ٤٧ .

(٢) « نهاية الأندلس » ، محمد عبد الله عنان ، ص ٣٥٨ .

حجاب وجوههن ، فأشار السيد الباب في هذا الدور الإلهي الجديد إلى إنقاذ المرأة من هذا القيد المنهك . أمَّا بهاء الله فقد نصح أحباءه أن يحترموا العادات السائدة إن لم تكن مخالفة للأخلاق النبيلة ، وبهذا يتجنبون العداء والفضائح مع الذين يعيشون بين ظهرانيهم إلى أن يحين الوقت الذي فيه يتهذب الناس . ومع علم النساء البهائيات بأن عادة الحجاب القديمة البالية ليست ضرورية ولامريحة للمهذبات من النساء ، فقد وطدن أنفسهن على هذه العادة الثقيلة خيراً من إثارتهن عاصفة من التعصب والبغضاء والضغينة والتصادم الذي ينتج عن سفورهن بين الجمهور . وليس هذا الإنسجام مع العادات بناتج عن خوفهن بل عن ثقتهن التامة بقوة التربية والتعليم وبثقتهن بنفوذ الدين الحقيقي في تغيير النفوس ... »[1] .

يقول جون أسلمنت : « إن أحد المبادىء الإجتماعية التي ينيط بهاء الله بها أهمية عظمى هو أن النساء يجب أن يُعتبرن مساويات للرجال ، فيتمتعن بحقوق وامتيازات مساوية لما يتمتع به الرجال كما ينلن تعليماً مساوياً لتعليم الرجال وتتاح لهن ذات الفرص التي تتاح للرجال . وإن أعظم وسيلة يعتمد عليها في الوصول إلى تحرير المرأة هي التربية والتعليم العام ، فتنال البنات تعليماً لايقل جودة عن تعليم البنين . وفي الحقيقة يجب اعتبارُ تعليم البنات أهمَّ من تعليم البنين ، لأن هؤلاء البنات سيصبحن أمهات فهن أول المعلمات للجيل القادم »[2] .

و يقول عبد البهاء : « ... ثم اعلمي يا أمة الله أن النساء عند البهاء حكمهن حكم الرجال ، فالكل خلق لله ، خلَقَهُم الله على صورته ومثاله ، أي مظاهر أسمائه وصفاته ، فلافرق بينهم وبينهن من حيث الروحانيات ، الأقرب فهو الأقرب ، سواء كانوا رجالا أو نساء ، وكم من امرأة منجذبة فاقت الرجال في ظل البهاء وسبقت مشاهير الآفاق . وأما بيت العدل بنصوص قاطعة في شريعة الله اختُصَّ بالرجال حكمةً من عند الله وسيُظهر هذه الحكمة كظهور الشمس في رابعة النهار »[3] .

---

(١) منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد ، ص ١٦٧ .
(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٦٣ .
(٣) « من مكاتيب عبد البهاء » ـ ١ ـ ص ١٣٠ .

وقد أكد الداعية البهائي الخاوري في كتابه : « الحدود والأحكام » على أن أعضاء بيت العدل الأعظم لايكونون إلاَّ من الرجال ، وقد أثبت ذلك بنصوص عديدة لبهاء الله وابنه عبد البهاء ، مثل قول بهاء الله في الأقدس « يارجال العدل كونوا رعاةَ أغنام الله في مملكتـه » (الأقدس ، فقرة ١٢٣) و « نوصي رجاله (رجال بيت العدل) بالعدل الخالص» (الأقدس ، فقرة ١٢٢) و«ينبغي لرجال بيت العدل الالهي أن ينظروا فيما نزل من أفق السماء الأعلى لاصلاح الفساد ليلاً نهاراً » (لوح اشراقات ، لبهاء الله) . وقول عبد البهاء : « أمناء بيت العدل رجال ينتخبون بالنظم الكامل من قبل الملة »[1] .

ويضع بهاء الله أُمَّ الباب وزوجتَه في المقام الأول فوق نساء العالمين ، فيقول في كتـابه « الأقدس » : « ياقوم اعلموا أنَّا اصطفينـا أُمَّ النقطة الأولى (الباب) وانها قد كانت من خيرة الإماء لدى العرش مذكورا وحرم إطلاق هذا الإسم على غيرها كذلك رقم من القلم الأعلى في لوح القضاء الذي كان في كنائز عصمة ربك محفوظاً وانها لخير النســاء وبعدها تطـلق على ضـلع النقطة (زوجة الباب) التي ماخرجت عن حصن العصمة ومامسَّتها أيدي الخائنين وكذلك كان الأمر مقضياً » .

ويلاحظ أن خلافة بهاء الله لاتكون لغير الذكور . وقد نص عبد البهاء في ألواح وصاياه على أن يكون خليفته شوقي أفندي ، « ومِنْ بَعْدِهِ بِكراً بَعْدَ بكرٍ » .

وقد أعفى بهاء الله النساء من الحج البهائي ، وحرمهن من وراثة الدار المسكونة والألبسة المخصوصة ، التي خصصها للذكور من الورثة .

---

(١) مجموعة « حدود وأحكام » للخاوري البهائي ، ص ٢١٩ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٤٥ .

الفصل العاشر

الحرية عند البهائيين

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « فانظروا في الناس وقلة عقولهم يطلبون مايضرهم ويتركون ماينفعهم ألا إنهم من الهائمين . إنَّا نرى بعض الناس أرادوا الحرية ويفتخرون بها أولئك في جهل مبين . إن الحرية تنتهي عواقبها إلى الفتنة التي لاتخمد نارها كذلك يخبركم المحصي العـليم . فاعلموا أن مطـالع الحرية ومظـاهرها هي الحيوان ، والإنسان ينبغي أن يكون تحت سنن تحفظه عن جهل نفسه وضر الماكرين .

« إن الحرية تُخرج الإنسان عن شؤون الأدب والوقار وتجعله من الأرذلين .

« فانظروا الخلق كالأغنام لابد لها من راعٍ ليحفظها . إن هذا لحق يقين . إنَّا نصدقها في بعض المقامات دون الآخر إنَّا كنَّا عالمين . قل الحرية في اتباع أوامري لو أنتم من العارفين . لو اتبع الناس ما أنزلناه لهم من سماء الوحي ليجدُنَّ أنفسهم في حرية بحتة ...

« قل إن الحرية التي تنفعكم إنها في العبودية لله الحق والذي وجد حلاوتها لايبدلها بملكوت السموات والأرضين »[1] .

ويقول عبد البهاء في خطاب ألقاه في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٩ : « كان حضرة بهـاء الله يقول دائماً بأنه سيـأتي زمانٌ تسـود فيـه اللادينيـة وماينتج عنهـا من الفوضى ، وهذه الفوضى سببها اعطاء الحرية الزائدة لطوائف من الناس لاتملك استعداداً لها ، ويجب في عاقبة الأمر الرجوع إلى العنف واستعمال القوة لتسكين هياج الناس

(١) « الحياة البهائية » ، ص ٥٠ ـ « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٤٩ ـ « قراءة في وثائق البهائية ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٦٢ .

ووضع قانون للحد من الفوضى والاضطرابات . ومن الواضح أن كلَّ أمة تتمنى الاستقلال والحرية لتفعل ماتشاء ، ولكن بعض الأمم لايملك استعداداً لها ... »[١] .

يقول المستشرق اليهودي المجري جولد تسيهر ، بعد أن أكثر من الإطراء على مذهب بهاء الله : « ولعلنا نتوقع أن تكون آراء بهاء الله في السياسة في جانب الأحرار ، غير أننا نخطىء الظن ، بل يدهشنا أن نراه يقاوم الحرية السياسية ، إذ يقول : « إننا نرى كثيراً من الناس يتوقون للحرية ويُمَجِّدونها ولكنهم في ضلال مبين ، إذ الحرية تجر في ذيولها الفوضى التي لايخبو ماتحدثه من نيران الفتن والاضطرابات . واعلم أن الحرية بدأ ظهورها في عالم الحيوان ، ولكن الإنسان يجب أن يخضع للقوانين التي تقيه شر همجيته وشر الأضرار والمفاسد التي يرتكبها الخونة والمجرمون ؛ وفي الحق ، إن الحرية تقصي الإنسان عن مقتضيات الأخلاق والآداب » . ويظل يسرد آراءه هكذا في لهجة رجعية صريحة . كما أن أتباع بهاء الله لايشايعون التطور السياسي نحو الديمقراطية الذي حدث في تركيا وفارس ، ولايقرون خلع السلطان والشاه »[٢] .

ويتفرع عن موقفهم هذا من الحرية موقفهم من المعارضة[٣] :

يقول بهاء الله : « لايعترض أحد على أحد » (أقدس)

ويقول كذلك في الأقدس : « والذي يتكلم بغير مانزل من ألواحي المُنْزَلَةِ إنه ليس مني إيَّاكم أن تتبعوا كلَّ مدَّع أثيم » .

ويقول : « إياكم أن تتكلموا بما يختلف به الأمر كذلك ينصحكم ربكم الغفور » (آثار القلم الأعلى ، ج ١ ، ص ١٠٠) .

ويقول : « كل من تفوَّه اليوم بكلمة تُسبب الإختلاف كان ولم يزل مردوداً لدى الله » (أمر وخلق ، ج ٣ ، ص ٢٤٤) .

ويقول : « إنَّا منعناكم عن الفساد والجدال في كتبي وصحفي وزبري وألواحي » (لوح إشراقات)[٤] .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٤٧ .

(٢) « العقيدة والشريعة » ، ص ٢٤٧ و ٢٤٨ .

(٣) هذه النصوص نقلا عن « الحياة البهائية » (ص ٧٤) .

(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٨ .

ويقول عبد البهاء : « ينبغي لأمثال جنابك أن تقابل الجميع بالرأفة والمداراة ، وإن عارض أحدهم أو جادل عليك بالسكوت التام ، لأن المقابلة بالمثل تؤدي الى التكدُّر ، والتكدُّر يورث الغيظ والحِدَّة ، والغيظ وسورة النفس ينتهيان إلى الضلال » (أمر وخلق ، ج ٣ ص ٢٤٥) .

ويقول عبد البهاء : « ليس الحق إلاَّ ما ينطق به لساني ، فاسألوا الآيات ومتونها منِّي ، وليس لأحد أن يتكلم أي كلمة أو ينطق بلفظة بغير رضاي »[١] .

ويقول عبد البهاء كذلك : « إن الله نفسه لايجبر إنساناً على أن يكون روحانياً وإن التمتع بحُريَّة الارادة أمرٌ ضروري . لكن الميثاق الالهي يجعل الانقسامات المذهبية داخل الجامعة البهائية أمراً مستحيلاً »[٢] .

يتعلق بهذا الموضوع كذلك موقفهم من المناقشات في المحفل البهائي وموقفهم من تفسير نصوص دينهم .

يقول عبد البهاء : « وفي حالة وجود أي خلاف في الرأي ، يكون الرأي للأغلبية ، حيث يجب على الجميع إطاعة أغلبية الآراء والانقياد لقراراتها . ولايجوز لأحد أن يعترض أبداً أو ينتقد قرار الأغلبية أكان ذلك خارج المحفل أو في داخله ، حتى ولو كان ذلك القرار غير صائبٍ »[٣] .

ويقول عبد البهاء كذلك : « ينبغي للنقاش أن يكون محدوداً ضمن نطاق الشؤون الروحية المتعلقة بتهذيب النفوس وتربية الأطفال وإعانة الفقراء ومساعدة الضعفاء من كافة الطبقات في العالم ، وأن يتناول إظهار العطف نحو جميع الشعوب ، ونشر نفحات الله وتمجيد كلمته المقدسة فإذا ماسعوا لتحقيق هذه المطالب ستهبط عليهم نعمة الروح القدس ، ويصبح ذلك المحفل محل العنايات الإلهية وتتضافر التأييدات الإلهية لمساعدتهم ، وتتجدَّد لديهم الفيوضات الروحية يوماً بعد يوم »[٤] .

---

(١) « دراسات في الديانة البابية » ، ص ٢٣٨ - « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٢٥ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٤٢ .

(٣) « المحفل الروحاني المحلِّي » ، ص ٢٠ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٢٠ .

الفصل الحادي عشر

في الطبقات الاجتماعية

كتب عبد البهاء في سنة ١٩١٢ يقول : « وكذلك يجب الإبقاء على الرتب فلاينالها خللٌ أبداً ، لأن تفاوت المراتب من مستلزمات الهيئة الإجتماعية الضرورية . فالهيئة الإجتماعية أشبه بفرقة من فرق الجيش ، ففي فرقة الجيش لابدَّ من وجود القائد الأعلى ووجود الزعيم ووجود العقيد ووجود الضابط ووجود الجندي ، ولايمكن أن يكون الجميع في رتبة واحدة ، فالرتب إذاً ضرورية . ولكن يجب أن يعيش كل فرد من أفراد الجيش في تمام الراحة والهناء ، فلابد أن يكون هناك والٍ وقاضٍ وتاجرٍ وغني وزارع وعامل ، ولاشك أن هذه المراتب يجب المحافظة عليها وإبقاؤها ، وإلاَّ إختل النظام العمومي »[1] .

(١) كتاب « خطابات عبد البهاء » ، طبعة بيروت ، دار الريحاني ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٤١ ، ٤٣ – « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٥٧ .

الفصل الثاني عشر

التقويم البهائي والأعياد البهائية

التقويم البهائي هو عين التقويم البابي ، سواء فيما يتعلق بأسماء الأشهر أو الأيام أو مواعيد الأشهر ومددها .

قال الباب في بيانه العربي : « قد جعلنا الحول تسعة عشر شهراً لعلكم في الواحد تسلكون »[1] .

ويقول بروكلمان وهيوارت : « وكان العدد ١٩ ذا قدسية خاصة عنده (أي عند الباب) لأنه يمثل القيمة العددية لكلٍّ من مجموع أحرف الكلمتين العربيتين « واحد » و « وجود » ومن هنا قسم السنة إلى ١٩ شهراً، وقسم كلاًّ من هذه إلى ١٩ يوماً »[2] .

ويكون مجموع تلك الأيام كلها ٣٦١ يوما ، وتبقى الأيام الخمسة ، فيقولون أنها أيام زائدة زادت على الشهور وبقيت هكذا لاتُعَدُّ في السنة ولا في الشهور ويعمل فيها من يشاء مايشاء ، ويسمُّونها « أيام الهاء »[3] وهذه الأيام تأتي قبل شهر العلاء وهو شهر الصوم عندهم . وتبدأ السنة البهائية باليوم الحادي والعشرين من شهر آذار الغربي ، وهو يوم عيد النوروز .

وعندهم « القرن البديع » يساوي تسع عشرة سنة ، وكل تسعة عشر قرناً يساوي « كل شيء » .

يقول جون أسلمنت : « وقد ميز الباب أهمية الدور الإلهي الذي جاء ليبشِّر الناس

---

(١) الباب الثالث من الواحد الخامس من البيان العربي – « البابية » ، لظهير ، ص ٢٢٣ .

(٢) « تاريخ الشعوب الإسلامية » ، ص ٦٦٦ .

(٣) حرف (هـ) يطابق الرقم (٥) في حساب الجُمَّل .

به وذلك بوضعه تقويماً جديداً لايستند إلى الأشهر القمرية بل إلى السنة الشمسية كالتقويم الغريغوري ...

« وتتثبت السنة البهائية تثبيتاً فلكياً وفقاً لتثبيت بداية السنة الشمسية ... في يوم الإعتدال الربيعي ، وذلك عادة في ٢١ آذار مارس ..

« ويبتدأ العصر البهائي بسنة إعلان الباب دعوته (سنة ١٨٤٤ الموافقة لسنة ١٢٦٠ هجرية) .

« وسوف يحتاج العالم في المستقبل القريب إلى اتفاق على تقويم عمومي ، ولهذا السبب يبدو من المناسب أن يكون لعصر الوحدة الجديد تقويم خالٍ من الاعتراضات والارتباطات التي جعلت التقاويم القديمة غير مقبولة لدى قطاعات كبيرة من سكان الأرض . ومن الصعب أن يجد أهل العالم تقويماً يفوق في بساطته وسهولته التقويم الذي وضعه السيد الباب .

وشهورهم هي :

اسم الشهر	بداية الشهر
١ – شهر البهاء	٢١ آذار (مارس)
٢ – شهر الجلال	٩ نيسان (أبريل)
٣ – شهر الجمال	٢٨ نيسان (أبريل)
٤ – شهر العظمة	١٧ أيار (مايو)
٥ – شهر النور	٥ حزيران (يونيو)
٦ – شهر الرحمة	٢٤ حزيران (يونيو)
٧ – شهر الكلمات	١٣ تموز (يوليو)
٨ – شهر الكمال	١ آب (أغسطس)
٩ – شهر الأسماء	٢٠ آب (أغسطس)
١٠ – شهر العزة	٨ ايلول (سبتمبر)
١١ – شهر المشيئة	٢٧ ايلول (سبتمبر)
١٢ – شهر العلم	١٦ تشرين الأول (اكتوبر)

١٣ – شهر القدرة	٤ تشرين الثاني (نوفمبر)
١٤ – شهر القول	٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر)
١٥ – شهر المسائل	١٢ كانون الأول (ديسمبر)
١٦ – شهر الشرف	٣١ كانون الأول (ديسمبر)
١٧ – شهر السلطان	١٩ كانون الثاني (يناير)
١٨ – شهر الملك	٧ شباط (فبراير)
١٩ – شهر العلاء	٢ آذار (مارس)

أما أيام الأسبوع فقد بقيت سبعة ، وهي عندهم :

١ – يوم الجلال ، وهو يوم السبت .

٢ – يوم الجمال ، وهو يوم الأحد .

٣ – يوم الكمال ، وهو يوم الاثنين .

٤ – يوم الفضال ، وهو يوم الثلاثاء .

٥ – يوم العدال ، وهو يوم الأربعاء .

٦ – يوم الاستجلال ، وهو يوم الخميس .

٧ – يوم الاستقلال ، وهو يوم الجمعة .

ويوم الراحة الأسبوعية عندهم هو يوم الجمعة الذي يسمونه يوم الاستقلال .

وأما الأعياد البهائية فهي :

– عيد الرضوان ، (اعلان دعوة بهاء الله في حديقة الرضوان في بغداد) من ٢١ نيسان (أبريل) إلى ١٢ أيار (مايو) سنة ١٨٦٣ .

– عيد إعلان دعوة الباب في ٢٣ أيار (مايو) سنة ١٨٤٤ (٥ جمادى الأولى ١٢٦٠ هـ) . ويسمونه عيد البعثة أو عيد المبعث ، وهو يصادف مولد عبد البهاء . وفيه يقول بهاء الله في لوح ليلة المبعث : « إنه ليوم فيه أخذ الله عهد من ينطق بالحق ... اذكر الله في هذا اليوم الذي فيه نطق الروح واستعرجت حقائق الذين خلقوا ... قد قدر لكل نفس أن يستبشر في هذا اليوم ويلبس أحسن ثيابه » .[1] .

---

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ٢١٨ .

– مولد بهاء الله ، في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨١٧ (٢ محرم ١٢٣٣ هـ) . وفيه يقول بهاء الله : « قد جاء عيد المولود واستقر على العرش جمال الله المقتدر العزيز الودود » (لوح الأقدس الأمنع – نقلاً عن خزينة حدود وأحكام للخاوري البهائي ص ٣٩١) – « البهائية » لظهير ، ص ٢١٨ .

– مولد الباب ، في ٢٠ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٨١٩ (١ محرم ١٢٣٥هـ) .

– موت بهاء الله ، في ٢٩ أيار (مايو) سنة ١٨٩٢ .

– إعدام الباب ، في ٩ تموز (يوليو) سنة ١٨٥٠ (٢٨ شعبان ١٢٦٦ هـ) .

– موت عبد البهاء في ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٢١ .

– شهر الصيام ١٩ يوما من أول شهر العلاء (٢ آذار – مارس) إلى نهاية السنة البهائية ٢٠ آذار (مارس) .

– عيد النوروز ، ويحتفل به في اليوم الأول من السنة البهائية ٢١ آذار (مارس) ، وهو يلي مباشرةً شهر الصيام عندهم .

– أيام الهاء ، وهي الأيام الزائدة من السنة البهائية لتتم السنة الشمسية (من ٢٦ شباط ، فبراير ، إلى أول آذار مارس) وهي تكون عقب الشهر الثامن عشر وقبل بداية الشهر التاسع عشر الذي هو شهر الصيام[1] .

ويُحرِّم البهائيون العمل في الأيام الآتية :

– أول وثاني محرم – أول وتاسع وثاني عشر الرضوان – يوم موت بهاء الله – يوم إعدام الباب – يوم إعلان الباب دعوته .

ويشمل هذا التحريم الاشتغال بالأمور التجارية والصناعة والزراعة أو خدمة الوظيفة . ويعتبر التحريم في اليوم شاملاً الليل والنهار ، لأن اليوم البهائي يبدأ من الغروب إلى الغروب .

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٩٥ – ٢٠٠ – « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٥٧ .

ولايستثنى من هذا التحريم القصـاب وأصحاب المهن المرتبطة . ولكن يستثنى الرعاة الذين يسمح لهم بالعمل في أيام عيد الرضوان ، لأن في عكس ذلك يكون ظلم للحيوانات . أما السقي فلايسمح به حيث أنه بالإمكان تجهيز المياه قبل الوقت .

ومن الملاحظ أنهم يحددون بعض أعيادهم وفق التقويم البهائي ، وبعضها الآخر وفق التقويم الهجري القمري .

ترتبط التقاويم عادة بمعان دينية تتغلغل في أعمق أعماق الوجدان الشعبي ، لذا كانت كل ثورة دينية أو اجتماعية شاملة تسعى إلى محو التقويم النافذ واستحداث تقويم جديد . أولاً ، لمحو المعاني الدينية السابقة من الأذهان . وثانياً ، لإرساء معانٍ دينية أو فكرية جديدة تساعد على ترسيخ السلطة الجديدة .

لقد أشـار أرنولد توينبي إلى ضرورة توحيد المعـايير القياسية ، للزمن والمسـافة والطول والحجم والوزن والقيمة ، بداعي تلبية حاجات اجتماعية معينة ، وأشار بوجه خاص إلى أهمية توحيد هذه المعايير في الدولة العالمية بمقولة أن « لرعايا الدولة العالمية اهتمام خاص بالتناسق الاجتماعي الذي تتيحه المعايير القياسية » .

فالذي يبدو أن توينبي يريد أن يبرىء الحكومة العالمية التي يدعو إليها من حاجتها ومسؤوليتها هي عن أي عبث بتقاويم الأمم .

ويتحدث أرنولد توينبي عن ضرورة المعـايير القيـاسية ، للزمن والمسـافة والطول والحجم والوزن والقيمة ، للحياة الاجتماعية على أي مستوى فوق المستوى البدائي ، ويقول : « وإذا كانت الحكومات تعنى على اختـلافهـا بالمعايير القياسية ، فإن عناية الدول العـالميـة بها أشـد وأقوى . إذ تجابههـا بحكـم طبيعة تكوينها ، مشكلة تحقيق الانسجام بين جمهرة رعاياها الذين يختلفون عن بعضهم بعضاً في الكثير من مناحي الحياة ، عكس رعايا الدول الاقليمية الذين يتسمون بالتجانس عموما »[1] .

ويضيف توينبي : « ثمة ترابط معترف به ، بين قياس مثقفي البشر وسلطان الدين على النفـوس البشـرية . ويشهد على صحـة تأصـل هذه الفكرة (وتفتقر إلى السند

---

(١) « مختصر دراسة للتاريخ » ، أرنولد توينبي ، ج ٣ ص ١٠١ .

العلمي) في الأعماق اللاشعورية المنيعة للنفس البشرية ؛ ندرة الحالات التي وُفِّق فيها إصلاح للتقويم أساسه العقل والمنطق ، في إغراء الناس بالاقبال على استخدامه في حياتهم الجارية .

« تلك حقيقة نجدها في جميع المجتمعات حتى مابلغ منها منزلة رفيعة من الاستعلاء عن الموضوعات الغيبية . فإذا كانت مجموعة قوانين الثورة الفرنسية (وتمتاز باستنادها على العقل والمنطق وحدهما) قد شقَّت طريقها إلى أقصى جهات الأرض ، وحظيت أوزانها وأطوالها العصرية الرشيقة (الجرامات والميلجرامات والأمتار والكيلومترات والمليمترات) بنجاح ساحق ؛ إلاَّ أن الثورة أخفقت تماماً في محاولتها إبطال تقويم روماني وثني احتضنته الكنيسة المسيحية فأرَّخت به ميلاد المسيح » .

وينقل توينبي عن ج . م . تومبسون ، قوله في كتابه « الثورة الفرنسية » ص ٩ : « على أن التقويم الذي ابتكرته الثورة الفرنسية يتسم بجاذبيته . إذ كانت أسماء الأشهر تشير إلى نوع الطقس السائد خلال الشهر أو المتوقع شيوعه فيه . ويتم ذلك بتقسيم نهايات الأشهر إلى أربع شرائح موسمية يضم كل شهر ثلاثاً منها . وكان قوام الشهر ثلاثين يوماً تجمعها ثلاثة أسابيع يحتوي الأسبوع على عشرة أيام . وكان ثمة شريحة تضم خمسة أيام تزيد عن المقرر لمجموع أيام السنة البسيطة ؛ وإذا كان هذا يشوِّه تشويهاً بسيطاً تقويم الثورة ، إلاَّ أنه يعتبر أكثر تقويم اخترعته البشرية من ناحية إفراطه في الحساسية في بلد يدعو شهور السنة العاشر والحادي عشر والثاني عشر بأكتوبر ونوفمبر وديسمبر » .

لم يشير توينبي إلى التقويم الذي استحدثته انجلترا البروتستانتية لمجرد الخروج على سلطة البابوية[١] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الثورة الفرنسية كانت قد ابتكرت ديناً فشلت في إخضاع الشعب الفرنسي له ، فكان هذا التقويم الذي استحدثته الثورة ، ضمن نطاق المشروع ذاته ، الذي كان يهدف إلى غسل أدمغة الفرنسيين[٢] .

---

(١) « مختصر دراسة للتاريخ » ، ج ٣ ، ص ١٠٠ – ١٠٨ .
(٢) تحدث أبو الفضل عن هذا الدين في كتابه « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٠٧ .

قام النظام العراقي بنشر تقويم جديد باسم التقويم المحمدي اعتمد على تاريخ ولادة النبي محمد ﷺ قبل ١٤٦٦ عاماً بدلاً من الهجرة النبوية .

وقد أفادت جريدة الأهرام القاهرية بأن هذا التقويم الذي أُعِدَّ بأمرٍ من صدام حسين يحتوي على أسماء الأشهر المنتخبة مرتبطة بأحداث وأماكن تاريخية وشخصيات إسلامية ، وهي : النور – القدس – كرار – زهراء – أسرى – القادسية – رمضان – نصر – البيعة – الحج – الهجرة – الفتوح .

ويجدر بالذكر أن ليبيا قامت أخيراً بنفس المحاولة لتبديل مبدأ التاريخ الإسلامي وانتخبت سنة رحيل النبي محمد ﷺ ، إلاَّ أن هذه المحاولة لم تلق أي نجاح [١] .

(١) جريدة كيهان العربي الصادرة بطهران في ١٣/٦/١٩٩٢ .

الفصل الثالث عشر

النقــود والمقاييـــس

يقول كتاب « مختصر المبادىء البهائية (ص ٧٣) : « وكذلك الحال في المسائل المتعلقة بالاقتصاد العالمي كالعملة مثلاً فالبهائية تقترح الاتفاق على عملة عالمية موحَّدة يكـون استعمـالها من قبـل الجميع داعياً لتوفير الكثـير من الوقت والأتعـاب وتلافي خسارات جسيمة تتأتَّى من جرَّاء تحويل الأنواع المختلفة من العمل العالمي ذات المعايير والمقاييس المختلفة لدى الشعوب والأمم في وقتنا الحاضر . وكذلك الاتفاق على مقاييس وأوزان وأكيال عالمية مقررة تستعمل في التبادل الاقتصـادي والتجاري بين الشعوب والأمم على حدٍّ سواء . وهذه الوسائط كلها مما تسهل التبادل التجاري والمقايضة بين أمم العالم ويقضي على مصادر كثيرة التعقيد وسوء التفاهم بينهم ويُذلِّل الكثير من الصعاب القائمة اليوم أمام التجارة العالمية ، وبالتالي تؤدي إلى ازدهار التجارة والاقتصاد العالمي ورفاه الشعوب والأفراد على حدٍّ سواء .

ويقول شـوقي أفندي في رسـالته المؤرخة في ١٩٣٦/٣/١١ : « وان لغة عالمية سوف تُخترع أو تُنتخب من بين اللغات الموجودة في العالم وتُدرَّس في مدارس جميع الأمم المتحدة باعتبارها لغة مساعدة إلى جانب لغة الأم ، وإن خطا عالمياً وأدباً عالمياً **ونظاماً عالمياً موحداً للنقد والموازين والمكاييل** سوف يسهل اختلاط الأمم والأجناس ويجعله بسيطاً يسيراً »[1] .

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٧٧ .

الفصل الرابع عشر

طقـــوس المـــــوت

أوجب الباب دفن الأموات في صناديق من خشب أو بلّور أو حديد أو نحاس ، وأبركها ماكان متخذاً من البلّور ، وأن يُكَفَّنَ الميِّت بدون غسل في أنقى ملابسه البيضاء ، ويُجعل في أصبعه خاتم من العقيق الأحمر يُنقش فيه إسم الباب ثم يُدفن بعد الصلاة في عمق بعيد من الأرض أو يشق له في الصخر إن أمكن وهو أبرك[1] .

أما عند البهائيين ، فالواجب غسل الميت بالتكرار ثلاث مرات بالطريقة التالية : « نبدأ بالرأس والرقبة ونقول: « يافرض ». وبعدها الصدر والبطن: ونقول « ياحَيّ ». من ثم الجهة اليمنى نقول : « ياقيوم » . وبعدها الجهة اليسرى ونقول : « ياحكيم » . ثم الرِجل اليمنى ونقول : « ياعدل » . وبعدها اليسرى ونقول : « ياقدُّوس » . كل هذا يشكل غسلاً نقوم به ثلاث مرات »[2] .

ثم يُكَفَّنُ الميِّت « في خمسة أثواب من الحرير أو من القطن ومن لم يستطع يكتفي بواحدة منها . والمطلوب من الأثواب قطع القماش التي تكفي لتغطية الجسد تغطية تامةً ولفّاً من الرأس إلى أخمص القدمين . وأن يوضع في أصبع الميت خاتم تنقش عليه العبارة الآتية : « قد بدأت من الله ورجعت إليه منقطعاً عمَّا سواه ومتمسكاً باسمه الرحمن الرحيم » . ولايشترط الخاتم للصغار .

ثم يُنقل الميت للدفن شرط أن لايتجاوز بُعْدُ المدفن عن البلدة التي توفي فيها مسافة ساعة واحدة ، سواء تم النقل بالسيارة أو بالطائرة أو بالباخرة .

---

(١) « دراسات عن البهائية والبابية » ـ مقال الأستاذ محمد فاضل ـ الطبعة الثانية ، ص ١٠٥ .

(٢) « البيان » الفارسي ص ١٠٠ ـ السحمراني ص ١١٠ و ١١١ .

ويُصـلَّى على الميت قبل الدفن ، وتكون الصـلاة بأي اتجاه ، وهي مخصوصـة للكبار . وتجري وفق مانُصَّ عليه في كتاب « البيان » ، ويُكبر ست تكبيرات في صلاة الميت ويُقـرأ تسـع عشـرة مرة بعـد الأول « إنَّا كلٌّ لله عابدون » . وقبـل الشـروع بـالتكبـيرات تتلى المنـاجاة الآتيـة : « يا إلهي هذا عبدك وابن عبدك الذي آمن بك وبآياتك » ، ومن لم يجد من عنده علم بالقراءة يعفى من تلاوتها . والتكبيرات الستة هي : إنَّا كلٌّ لله عابدون – إنَّا كلٌّ لله ساجدون – إنَّا كلٌّ لله قانتون – إنَّا كلٌّ لله ذاكرون – إنَّا كلٌّ لله شاكرون – إنَّا كلٌّ لله صابرون . والمقصود بالتكبير وفق ماأوضحه عبد البهاء هو الله أبهى ، بدل الله أكبر .

ويقام للميت « مجلس ختم » تتلى فيه بعض النصوص البهائية . ولاتقام له حفلات تذكارية لافي أسبوعه ، ولا في أربعينه ، ولابمرور سنة على وفاته . أمَّا من مات قتلاً فتجري بحقه المراسيم المذكورة دون غسل .

أما نفقات غسل الميت وتكفينه ودفنه ومجلس الختم الذي يقام لأجله فيدفع كل ذلك من تركته قبل التصرف بها من قبل ورثته . فإن كان المتوفى معدماً ، قام المحفل الروحاني المحلي بهذه النفقات من صندوقه الخاص مهما بلغت من القلة أو الكثرة .

ويقول كتاب الأقدس : « قد حكم الله دفن الأموات في البلور والأحجار الممتنعة أو الأخشاب الصلبة اللطيفة »(١) .

---

(١) « البـابيـون والبهـائيـون في حاضرهم وماضيهـم » ، لعبد الرزاق الحسـني ، ص ٥٩ – كتـاب « العبادات » البهائية ، ص ٦ .

الفصل الخامس عشر

الإرث والوصية عند البهائيين

يقول جون أسلمنت : « قرر بهاء الله أن تكون لكل شخص الحرية في التصرف في أملاكه أيام حياته بأية طريقة يراها . وواجبٌ على كل فرد كتابة وصيته مبيناً فيها كيفية التصرف بميراثه بعد موته . وإذا توفي شخص دون أن يترك وصيةً قُدِّرت ثروته وقسمت تقسيماً متناسباً وفق نسب معينة بين سبع طبقات من الوُرّاث هي : الذرية ـ الزوجة أو الزوج ـ الآباء ـ الأمهات ـ الاخوان ـ الأخوات ـ والمعلمون . ويقسم الميراث تقسيماً تنازلياً من الطبقة الأولى إلى الأخيرة . وإذا لم تكن للمتوفى ذرية ذهب سهمها إلى الخزانة العامة . وإذا كانت له ذرية ولم تكن له إحدى الطبقات الست الأخرى أو كلها ذهب ثلث سهمها إلى الخزانة العامة ورجع الثلثان إلى الذرية .

« وليس هناك في شريعة بهاء الله نص يمنع الإنسان من التوصية بميراثه إلى فرد واحد إذا شاء ذلك ، ولكن البهائيين طبعاً يتأثرون في كتابة وصاياهم بالطريقة التي وضعها بهاء الله للميراث الذي لاوصية فيه »[1] .

وفي الكتاب الأقدس بالنص : « والذي لم يكن له من يرثه وكان له ذو القربى من أبناء الأخ والأخت وبناتهما فلهم الثلثان وإلاَّ للأعمام والأخوال والعمات والخالات ومن بعدهم وبعدهن لأبنائهم وأبنائهن وبناتهم وبناتهن والثلث يرجع إلى مقر العدل ... ومن مات ولم يكن له أحدٌ من الذين نزلت أسماؤهم من القلم الأعلى ترجع الأموال كلها إلى المقر المذكور لتصرف فيما أمر الله به ... »[2] .

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٦٢ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٦٣ .

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « قد قسمنا المواريث على عدد الزاء منها قدر لذرياتكم من كتاب الطاء على عدد المقت ، وللأزواج من كتاب الحاء على عدد التاء والفاء ، وللآباء من كتاب الزاء على عدد التاء والكاف ، وللأمهات من كتاب الواو على عدد الرفيع ، وللاخوان من كتاب الهاء عدد الشين ، وللأخوات من كتاب الدال عدد الراء والميم ، وللمعلمين من كتاب الجيم عدد القاف والفاء ... إنَّا لمَّا سمعنا ضجيج الذريات في الأصلاب زدنا ضعف مالهم ونقصنا عن الأخرى من مات ولم يكن له ذرية ترجع حقوقهم إلى بيت العدل ليصرفوها أمناء الرحمن في الأيتام والأرامل ومايتنفع به جمهور الناس » .

وعليه تقسم تركة البهائي كالآتي ، مع مايقارنها في شريعة الباب السابقة لشريعة البهاء[1] :

الطبقات	الكتاب	القيمة	عدد الحصص	القيمة البابية	القيمة البهائية
الذرية	ط	٩	مقت	٥٤٠	١٠٨٠
الأزواج	ح	٨	ت + ف	٤٨٠	٣٩٠
الآباء	ز	٧	ت + ك	٤٢٠	٣٣٠
الأمهات	و	٦	الرفيع	٣٦٠	٢٧٠
الاخوان	هـ	٥	ش	٣٠٠	٢١٠
الأخوات	د	٤	ر + م	٢٤٠	١٥٠
المعلمون	ج	٣	ق + ف	١٨٠	٩٠

وقد حثَّ بهاء الله أتباعه على وجوب الوصية فقال في « الأقدس » : « قد فرض لكل نفس كتاب الوصية ، وله أن يزين رأسه بالإسم الأعظم ، ويعترف فيه بوحدانية الله في مَظهر ظهوره ، ويذكر فيه ما أراد من المعروف ليشهد له في عوالم الأمر والخلق ويكون له كنزاً عند ربِّه الحافظ الأمين »[2] .

وعلى ورثة المتوفى تنفيذ مايوصي به المتوفى تنفيذاً حرفياً حتى وإن أوصى بكامل

(١) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٥٥ و ٥٦ .
(٢) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٥٦ .

تركته إلى واحد دون آخر أو أوصى برميها في البحر أو إعطائها إلى جهة من الجهات حارماً بذلك ورثته .

١ – فإذا مات البهائي عن غير وصية ، وزعت تركته على ورثته بحسب طبقات الوُرَّاث المذكورة على أن يؤخذ منها نفقات تجهيز الميت ودفنه أولاً ثم الديون ، ثم حقوق الله ، ثم يوزع الباقي على حسب الأنصبة المذكورة .

٢ – ومن مات ولم يترك أحدا من طبقات الورّاث السبع ، وكان له ذوو قربى من أبناء الأخ أو الأخت وبناتهما فلهؤلاء الثلثان وإلاَّ فللأعمام والأخوال والعمات والخالات ومن بعدهم لأبنائهم وأبنائهن وبناتهم وبناتهن . أما الثلث الآخر فيعود إلى بيت العدل .

٣ – فإن مات ولم يكن له أحد مِن طبقات الوُرَّاث ، ولا مِن ذوي القربى ، كانت تركته لبيت العدل .

٤ – ومن مات في أيام والده وله ذرية فهؤلاء يرثون نصيب والدهم المتوفى أيام جدهم .

٥ – والتي تموت أيام والدها ولها ذرية فإن نصيبها من ميراث والدها يقسم على طبقات الوُرَّاث السبعة .

٦ – أما من مات وترك ذرية دون بقية الوُرَّاث أو بعضهم رجع ثلثا نصيب من فقد إلى الذرية وأصبح الثلث الأخير لبيت العدل .

٧ – من مات عن بعض الوراث دون ذرية كان نصيب المفقودين لبيت العدل .

٨ – إذا فقد الأخ لأب فإن الأخ لأم يستحق ثلثي النصيب ، ويكون الثلث الثالث لبيت العدل . كذلك إذا فقدت الأخت لأب كان الثلثان للأخت من الأم ، والثلث الأخير إلى بيت العدل .

٩ – إذا تعدد الأشخاص في طبقة الوُرَّاث يقسم نصيبهم بينهم بالسوِيَّة ذكوراً وإناثاً . وإذا كان النصيب للذكور فقط أو الإناث فيقسم بالسوية بين من خُصص لهم .

١٠ ـ إذا لم تف التركة بالديون المتحققة بذمة المتوفى قسمت بنسبتها قليلاً أو كثيراً .

١١ ـ وغير البهائي لايرث البهائي .

١٢ ـ يختص أكبر أولاد المتوفى بدار أبيه المسكونة من قبله وبألبسته الخاصة . فإن كانت له عدة دور كانت أشرفها لأكبر أولاده ، فإن لم يكن له ذرية من الذكور ، كان ثلثا داره المسكونة وألبسته الخاصة لذريته من الإناث والثلث الآخر لبيت العدل .

ويقول عبد البهاء عباس : « الدار المسكونة فهي للولد البكر خاصة مع توابعها من اصطبل ومضيف أو خلوة » (خزينة حدود وأحكام ، ص ١٢٦) .

١٣ ـ توزع ألبسة البهائية المتوفاة بين إناثها من الذرية بالتساوي فإن لم يكن لها إناث فتوزع بين ذكور ذريتها أمَّا الألبسة التي تستعملها وكذا حليها فتعتبر تركة لها على أن تثبت ملكيتها لها وإلاَّ فتكون ملكاً لبعلها .

١٤ ـ إذا كان الأخ والأخت لأب وأم موجودين ، فلايرث الأخ والأخت لأم .

١٥ ـ إذا كان المعلم غير بهائي فلايرث ، وإذا كان المعلمون عديدون فإنه يقسم بينهم بالسوِيَّة ، وأمَّا إذا توفي المعلم فإن أولاده لايرثون شيئاً ، ولكن ثلثي المال يرجع لأولاد صاحب المال والثلث الباقي يرجع لبيت العدل .

ويقول بهاء الله في الأقدس « قد فرض لكل نفس كتاب الوصية وله أن يزين رأسه بالاسم الأعظم (يقصد باسمه هو بهاء الله) » .

وقد نص قانون الأحوال الشخصية البهائي على أنه :

مادة ٢٦ ـ يجب على كل شخص أن يكتب حال حياته وصية ويذكر فيه ما أراد من التصرفات ويختمه ليفتح بعد وفاته .

مادة ٢٧ ـ يبدأ قبل تنفيذ الوصية بمصاريف الدفن والتجهيز والديون والحقوق ومابقي لتنفيذ الوصية ومابقي بعده تركة .

مادة ٢٩ – إذا لم يعين المتوفى وصياً مختاراً على أولاده القصَّر تسلم أموالهم إلى أمين من التجار أو إلى محل الشركة المضمونة لاستثمار تلك الأموال .

مادة ٣٠ – يفرض للأمين أو محل الشراكة أجراً مما يحصله أو تحصله من الربح .

ويقول بهاء الله في « الأقدس » : « والذي ترك ذرية ضعافاً سلموا أموالهم إلى أمين ليتجر لهم إلى أن يبلغوا رشدهم أو إلى محل الشراكة ثم عينوا للأمين حقاً مما حصل من التجارة والاقتراف » .

الفصل السادس عشر

التبليـــــغ

يقول عبد البهاء في لوح « خطابا إلى الميرزا عبد الحسين أصفهاني » ماترجمته : « يتفضل القرآن الكريم : (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة في يوم الجمعة[١] فاسعوا إلى ذكر الله وذَروا البيع) فالواجب اذاً في هذا اليوم الأكبر القيامِ بأعظم صلاة ألا وهي تبليغ أمر الله »[٢] .

ويقول بهاء الله : « كن مبلِّغ أمر الله ببيان تحدث به النار في الأشجار وتنطق إنه لا إله إلاَّ أنا العزيز المختار . قل إن البيان جوهر يطلب النفوذ والإعتدال . أمَّا النفوذ معلق باللطافة واللطافة منوطة بالقلوب الفارغة الصافية . وأمَّا الاعتدال امتزاجه بالحكمة التي نزلناها في الزبر والألواح »[٣] .

ويقول بهاء الله كذلك : « وعلى النفوس المقدسة أن يتفكروا ويتدبروا في كيفية أمر التبليغ ويحفظوا لكل مقام آيات وكلمات من الكتب الإلهية البديعة عن ظهر القلب حتى ينطقوا بتلك الآيات الإلهية عند البيان مراعين مقتضيات الزمان والمكان ، لأنها الاكسير الأعظم والطلسم الأكبر الأفخم بحيث لايبقى مجال للمستمع أن يتردد »[٤] .

ويقول بهاء الله في لوح « خطابا إلى حرف الشين من سمِّي بالرفيع » : « إن أكثر النـاس رضَّعٌ يجب تربيتهم أولاً بلبن الحكمة وبالأغذية اللطيفة ، ثم بعدها بالأغذية

---

(١) الصحيح : « من يوم الجمعة » ومثل هذه الأخطاء كثيرة في كتبهم .

(٢) « المختار من رسالة دليل التبليغ » ، ص ١٠ .

(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٢٢ و ١٦٦ .

(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ١٦٦ .

القوية ، كذلك تقتضي الحكمة إن ربك لهو المربي العليم »[١] .

ويقول في لوح مانكجي من مجموعة الألواح المباركة (ص ٢٢٦) : « قل يا أيها الناس ، يقال الكلام على قدر معلوم ، لكي يبقى الناشئون ولينضج من لم يتم نضوجه . يجب أن يعطى اللبن بقدر معلوم حتى ينتقل أطفال العالم إلى عالم البلوغ ويستقروا في مقام الوحدة »[٢] .

ويقول البهائي محمد علي فيضي في كتابه « المختار من رسالة دليل التبليغ » (ص ٢٤) : « يتفضل حضرة جمالِ القِدَمِ جل جلاله[٣] في لوح جوان روحاني درخشي ، قوله تعالى : (ترجمة عن الكنجينة) : إنَّا نوصيكم بالحكمة ، فالحكمة هي الأعمال والأفعال التي هي سبب تنبه الغافلين من أهل العالم ، وكذلك تقرِّبهم إلى حزب الله . لقد لقَّن أرباب العمائم[٤] الأوهام إلى السذَّج من العباد ، يجب على حكماء الأرض أن يدعوا العباد إلى شريعة الله ومشرق عنايته بكل رأفة ومحبة » .

ويقول عبد البهاء : « إياك ثم إياك أن تخرج عن الحكمة التي أنزلها الله في الكتاب ، ودارِ النفوس في دارها وداوِ المرضى دواءَها واضمد الجرح ضماداً يلتئم به في وقت سريع ، ولاتتكلم بما تتوحش منه النفوس وتقشعر منه الجلود وترتعد منه الفرائص وتشمئز منه قلوب كل قوم عنود ، بل قل لهم قولاً ليِّناً لعل منهم من يتذكر أو يخشى ، واتبع سنة ربك ولاتقل مالم تستطع الآذان على استماعه ، لأنه بمثابة الموائد الطيبة للصبيان ، وإن الأطعمة مهما كانت لذيذة بديعة طيبة ولكن لايتحملها قواء معاء الرضيع من الأطفال، إذاً ينبغي إعطاء كل ذي حق حقه، **ولا كلُّ مايُعلم يُقال ولاكلُّ مايُقال حانَ وقته ولاكلُّ ماحانَ وقته حضر أهله**، إن ذلك من الحِكَم البالغة في الأمور فلاتغفل عنها إنْ كنت من أهل العزم في جميع الشؤون ، بل شخِّص العلل والأمراض والعياء والأعراض ثم العلاج ، وهذا منهاج المَهَرَة من حُذَّاق الأطباء ، ومن أجرى بغير

(١) « المختار من رسالة دليل التبليغ » ، ص ٢٥ .
(٢) « المختار من رسالة دليل التبليغ » ، ص ٤٥ .
(٣) جمال القِدَمِ لقب من ألقاب بهاء الله .
(٤) يقصد علماء الدين الإسلامي .

ذلك إنه من الأغبياء فلايحصل منه الشفاء بل يزداد الداء اشتداداً والمرض استيلاءً والجرح اتساعاً فلاينبغي لأهل البهاء إلاَّ الحكمة البالغة في كلِّ الأشياء ، إن ذلك من عزم الأمور ، وعليك بمراعاته أيها العبد الشكور »[١] .

ويقول عبد البهاء أيضا في بياناته : « إنَّ أحاديثي في المجامع كلها مبنية على أساس موضوع يوافق الحقيقة من جهة ومن جهة أخرى إنها في غاية الحكمة . فأقول مثلاً : إنَّ أصول حقائق الأديان الإلهية واحدة ، فجميع الأنبياء هم مطالع الحقيقة وبالطبع لايستطيع أحد أن يقول إن أساس الأنبياء وحقيقة تعاليمهم كانت مختلفة . ثم أقول إن الصلح الأكبر ، وحدة العالم الإنساني ، منع اللعن والطعن ، المعاشرة مع الأديان ، وحدة الوطن ، وحدة الجنس والسياسة وأمثالها ، كلها من خصائص تعاليم بهاء الله . هل سبق أن أتى ذكر إحدى هذه المبادىء في الكتب والأديان السابقة ؟ . وفي آخر الكلام أُبيِّن لهم بأن الشرائع والأديان الإلهية تنقسم إلى قسمين : قسم روحاني محض ، وهو أصول الأحكام الروحانية في جميع الشرائع الإلهية ، وهي واحدة . والقسم الآخر هو الأحكام الفرعية التي تتبدل وفقاً لمقتضيات كل عصر وزمان . فمثلاً جاء في التوراة : السنُّ بالسنِّ والعين بالعين ، ولتقطع اليد من أجل سرقة دولار واحد ، فهل هذه الأمور جائزة الآن ، وهل يمكن اجراؤها في هذا العصر ؟ طبعاً لايقدر أحدٌ أن يحكم بجوازها ، وهكذا تكون جميع المسائل الهامة قد بُلِّغَت وليس باستطاعة أحدٍ انكارها أو الاعتراض عليها »[٢] .

وكتب عبد البهاء إلى أحد دعاته المرزه يوحنا داوود : « **حضرة يوحنا ، الحكمة ضرورية ، والإحتياط لازم ، ولاترفعوا الحجاب أمام كلِّ أحدٍ ، بل كلِّموا النفوس المستعدة للقبول ، ولاتتحدثوا عن العقائد مطلقاً ، بل حدِّثوا الناس عن تعليمات الجمال المبارك (المرزه) روحي لأحبائه الفداء** »[٣] .

---

(١) من مكاتيب عبد البهاء – ١ – ، ص ٧٨ .

(٢) « المختار من رسالة دليل التبليغ » ، ص ٤٨ .

(٣) « مكاتيب عبد البهاء » ، جزء ٣ ص ٤٤٤ – « البابية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ١٥ – « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١١٥ .

ويقول عبد البهاء كذلك في أحد مكاتيبه : « إن الجمال المبارك[١] حرَّم الدعاية والتبليغ في هذه الديار (فلسطين) والمقصود من ذلك أن الأحباء يقضون أيامهم في السكوت التام ، وإن سألهم أحدٌ عن البهائية يجب عليهم أن يتجاهلوا كلياً »[٢] .

وكان بهاء الله يأمر دعاته البهائيين بقوله : « استر ذهبك ، وذهابك ، و مذهبك »[٣] .

ويقول عبد البهاء : « عليكم بالتقيَّة »[٤] .

ويقول ولي أمر الله شوقي أفندي في لوح مؤرخ كانون الثاني ١٩٢٩ خطابا إلى المحافل الروحانية (البهائية) في الشرق: «... رابعاً، هو لزوم الدقة والتفرس في نوايا المقبلين والمصدقين بالأمر الإلهي . وستظهر وتتضح أهمية هذه الفقرة فيما بعد ، عندما يحين اليوم الموعود ويرتفع نداء البهائيين إلى الأوج ، ويرفرف علم « يابهاء الأبهى » على أعلى قمم العالم ، وعندما يتحقق (ويدخلون في دين الله أفواجاً) ، يجب على أمناء المحافل الروحانية ، الذين هم في المرتبة الأولى حماة وحراس الأمر الإلهي ، أن يتفرسوا بكل دقة نظر وحدَّة بَصَر في مقاصد ومآرب المقبلين وأن يميِّزوا ويشخِّصوا مابين المخلص والمُعْرِض ، لأن دخول نفوس غير سليمة في جامعة الأمر ، طمعاً بالجاه والمنصب والمال والمنال والإسم والرسم ، واشتهارها باسم البهائي واشتراكها مع المؤمنين والمخلصين في الأمور الأمرية ، تكون علَّةً لتوليد المفاسد وتضعيف الجامعة البهائية وظهور الإنشقاق والإفتراق مابينهم ، وتورث تشتيت جمع البهائيين . (اتقوا من فراسة المؤمن إنه ينظر بنور الله) ، يجب أن تتحقق بالنسبة للمؤمنين بهذا الظهور الأعظم

---

(١) الجمال المبارك لقب من ألقاب بهاء الله .

(٢) « مكاتيب عبد البهاء » ، ص ٣٢٧ ، ج ٢ ، فارسي – « البابية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ٣٠ .

(٣) « بهجة الصدور » ، لحيدر علي الأصفهاني البهائي ، ص ٨٣ ، ط مصر ١٩١٤ م – « البابية » ، لإحسان إلهي ظهير ، ص ١٥ و ٣٧ .

(٤) مكتوب عبد البهاء عباس إلى فرج الله الكردي – « من مكاتيب عبد البهاء » ، ص ١٢٥ ، ج ٣ ، ط فارسي – « البابية » ، لظهير ، ص ٣٧ .

وأمناء أمر جمال القِدَم بأحسنها وأتمها وأكملها »[١] .

ويقول داعية البهائية أبو الفضل : « واعلم ياحبيبي أنه سيدخل عليكم كثيرون ويتظاهرون بسجايا المتفحص الباحث ويظهرون السلم والوفاق وهم أهل النفاق وأصل الشقاق ومقصدهم معرفة أهل الإيمان واضطهاد أصحاب الإيقان ... لابد من دخول أهل النفاق على أصحاب الوفاق للاستطلاع والاستراق ، فلايغرَّنَّك تحبُّبهم وترفُّقهم ولايخدعنَّك ملاينتهم وتملقهم ، فإن التهوُّر والتعجُّل يوجب الندم والافتضاح ، والتأني والتروي يكفل النجاح والفلاح ، ومن الحِكَم المأثورة « العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن »[٢] .

وتقول روحيه خانم (ماري ماكسويل) زوجة شوقي أفندي : « إنَّ التعاليم الإلهية مجموعة كاملة ، وبمثابة مخزن من مختلف البضائع لانهاية لها ، حيث يجد كل فردٍ فيه مطلوبه . وبما أنه لدينا في هذا المخزن الكبير كافة الأشياء ، فإنه يمكننا إرضاء جميع الزبائن ...

« إحدى مشاكلنا الأساسية هي أنَّنا لاندرك دائماً مايحتاجه الطالب لكي نعطيه مطلوبه الصحيح .

« والبعض منَّا ينسى أنه لايمكننا تعبئة أي وعاء إلاَّ إذا أفرغناه مما يحوي . فالشخص المبتدىء الذي يأتي إلى جلساتنا أو نقابله بالصدفة ، يكون غالباً مشغول البال بالخواطر والأفكار وقلبه غير راضٍ عن الأوضاع والأحوال ، ولكننا لانفسح له المجال ليشكو همومه ويتفوَّه بما يحمل في خاطره لكي يخفف قليلاً من ثقل أفكاره وشكوكه ومشكلاته وأوهامه المختلفة ، وعلماً منَّا بأن لدينا حلاً لجميع مشكلاته نسعى فوراً في تحميله ، شاء أم أبى الأجوبة على مانفترض لديه من الأسئلة .

« وقلَّ ماتنجح هذه الطريقة .. علينا أن نعتبر أنفسنا بمثابة الطبيب ، فالعلاج موجود لدينا ، ويجب أن نسرع على قدر المستطاع في إعطاء الدواء المناسب للمرض – تُرى ماذا يفعل المريض عندما يذهب إلى الطبيب ؟ .. عليه أن يذكر أَلَمَهُ أولاً ،

---

(١) المختار من رسالة دليل التبليغ ، ص ١٨ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٢٧ .

ويشرح ويبين أعراض مرضه . أمَّا إذا باشر الطبيب بمجرد وصول المريض اليه ، في شرح وضعيته أو ابداء نظره بخصوص المسائل الدولية والبحث في وقائع المستقبل ، أو أنه يفتح حديثاً مطولاً عن مشاكله العائلية – ترى هل يرتاح المريض لمثل هذا الحديث ، أو يعجب بشخصية الطبيب ؟ .. وفي حالة كهذه هل سيعمل بمشورة مثل هذا الطبيب ؟ .. الجواب واضح كالشمس »[1] .

وينقل جون أسلمنت عن شوقي أفندي ماترجمته : « يجب أن لايقدِّم مؤمنٌ شيئاً إلى جمهور الناس ما لم يطلع عليه المحفل الروحاني المحلي الذي يكون هذا المؤمن تحت ادارته ويصادق عليه . وإذا كان مايقدم لهم يخص مصالح الأمر العامة في ذلك البلد ، كما هي الحال عادةً ، فيتحتم حينذاك على المحفل المحلي عرضه على المحفل الروحاني المركزي للنظر فيه والمصادقة عليه ، وهو الهيئة التي تمثل المحافل المحلية المختلفة ، وليس هذا مقتصراً على المطبوعات بل إن كل شيء بدون استثناء يخص مصالح الأمر المبارك في ذلك المكان فردياً كان أو جمعياً يجب أن يعرض على المحفل الروحاني في تلك المنطقة الذي سيتخذ قراراً بشأنه ، وأما إذا كان الأمر يختص بالمصلحة العامة فيحال في هذه الحال إلى المحفل الروحاني المركزي »[2] .

يقول بهاء الله في كتابه الإيقان : « ومن المعلوم لدى كل ذي بصر ، أنه لو كان هؤلاء العباد في حين ظهور أي مظهر من مظاهر شمس الحقيقة يقدسون ويطهرون السمع والبصر والفؤاد من كل ماسمعوه وأبصروه وأدركوه ، لما حُرِموا البتَّةَ من الجمال الإلهي ، ولامُنِعوا عن حرم القرب والوصال للمطالع القدسية .

« ولما كانوا يزنون الحجة في كلِّ زمان بمعرفتهم التي تلقوها عن علمائهم ، وكانوا يجدونها غير متفقة مع عقولهم الضعيفة ، لذا كان يظهر منهم في عالم الظهور أمثال هذه الأمور الغير المَرْضيَّة .

« إن علماء العصر في كل الأزمان كانوا سبباً لصدِّ العباد ، ومنعهم عن

---

(١) « المختار من رسالة دليل التبليغ » ، ص ٦٢ .

(٢) « من مكاتيب عبد البهاء » – ١ – ، ص ٧٨ . وقد نسب مثل ذلك إلى شوقي أفندي ، في « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد ، ص ٢٦٦ .

شاطىء بحر الأحدية ، لأن زمام هؤلاء العباد كان في قبضة قدرتهم »[١] .

ويقول في الإيقان كذلك : « ولكن يا أخي إن الشخص المجاهد الذي أراد أن يخطو بِقَدَم الطلب والسلوك في سبيل معرفة سلطان القِدَمِ . يجب عليه في بداية الأمر ، أن يجعل القلب الذي هو محل ظهور تجلّي الأسرار الغيبية الإلهية ، مُطهَّراً ومُنزَّهاً عن كل غبرة مظلمة من غبار العلوم الإكتسابية ، وإشارات المظاهر الشيطانية . ويجعل الصدر الذي هو سرير ورود وجلوس محبَّة المحبوب الأزلي لطيفاً ونظيفاً . وكذلك يقدس القلب عن كل مايتعلق بالماء والطين . يعني أن يجعله مقدَّساً عن جميع النقوش الشبحيَّة والصور الظليَّة ، بدرجة لايبقى في القلب آثار للحب والبغض ، كيلا يميل به الحب عن جهة أو يمنعه البغض عن جهة بلادليل ... ويجب على السالك في كل حين أن يتوكل على الحق ، وأن يُعرض عن الخلق ، وينقطع عن عالم التراب ، ويتمسك بربِّ الأرباب »[٢] .

ويقول بهاء الله في كتابه « الإيقان » (ص ٥٥) : « فإن أنت نظَّفت ولو قليلاً مرآة قلبك وطهَّرتها من غبار الغرض فإنك تدرك جميع التلميحات في كلمات الكلمة الجامعة الإلهية ، وتقف على أسرار العلم في كل ظهورً . وما لم تحرق الحجبات العلمية المصطلح عليها بين العباد بنار الإنقطاع فإنك لاتفوز بصبح العلم الحقيقي النوراني .

« **والعلم عِلْمان : عِلْمٌ إلهيٌّ ، وعلم شيطانيٌّ ، أولهما يظهر من إلهامات السلطان الحقيقي ، وثانيهما يبدو من تخيُّلات الأنفس الظلمانية فمعلم ذاك حضرة الباري ، ومعلم هذا الوساوس النفسانية . بيان الأول اتقوا الله ويعلمكم الله . وبيان الثاني : العلم هو الحجاب الأكبر** ...

« فيجب ، إذاً ، أن تنزِّه الصدر عن كل ماسمعته ، وتقدِّس القلب عن جميع التعلقات كي تكون محل إدراك الإلهامات الغيبية ، ومستودع أسرار العلوم الربانية » .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « **والباب الموصل إلى الولادة الروحانية كالباب الموصل إلى الولادة المادية يسمح بدخول الناس واحداً واحداً من دون**

---

(١) « الإيقان » ، ص ١٢ و ١٣ .

(٢) « الإيقان » ، ص ١٥٣ .

ازدحام . وإذا ما استطاع في المستقبل كثيرٌ من الناس الدخول فيه أكثر مما دخلوا في الماضي ، فإن هذا لايعني حدوث أي توسع في الباب ، بل يعود إلى نزعة في الناس أقوى إلى « استسلام أعظم » لإرادة الله ويعود كذلك إلى أن المحن الطويلة المريرة قد جاءت بهم أخيراً ليروا سوء عاقبة اختيارهم طريقهم الخاص بدلاً من اختيارهم طريق الله »[١] .

ومما تميَّز به البهائيون إكثارهم في كتبهم وأقوالهم من الاستشهاد بكتب الأديان المختلفة . وقد اتضح أنهم يدخلون معابد جميع هذه الأديان بزعم أداء العبادة فيها ومشاركة أهلها في عبادتهم ، فإذا دخلوا مساجد المسلمين عرضوا البهائية فيها على أنها عين الدين الإسلامي ، بل إنهم إذا وُجِدوا في بيئة شيعية ظهروا كشيعة ، وإذا وُجِدوا في بيئة سنيَّةٍ أظهروا خلافهم مع الشيعة على أنه ناجم عن رغبتهم في إصلاح المذهب الشيعي لتقريبه من أهل السنَّةِ ، وإذا وُجدوا في بيئة مسيحية ظهروا كمسيحيين . وقد أشير إلى بعض أقوالهم وتصرفاتهم بهذا الصدد في بحث « نفاق بهاء الله والبهائيين »[٢] .

وهم يتبعون سياسة النَفَسِ الطويل للتسلل إلى عقول الناس فيلجأون إلى أسلوب الإيحاء المتكرر غير المباشر حيث يردِّدون على الناس شعارات السلام العالمي ووحدة الأديان ووحدة العالم ، دون شرح هذه الشعارات ، إلاَّ بصورة سطحية بدائية حين الضرورة ، حتى إذا لاقت شعاراتهم هذه قبولاً من المستمعين أعلنوا عن أنها هي جوهر الدين البهائي .

والبهائيون يسعون بصورة خاصة وراء الذين يجهلون أي شيء عن الدين البهائي ، وربما لاينتظرون من هؤلاء فائدة مباشرة فيكتفون بانتظار أولادهم وذريتهم ، فهم أصحاب مشروع طويل الأمد .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٨٠ .

(٢) ج٢ ص ٤٢٠ .

الفصل السابع عشر

البهائيـــة والعلـــم

يقول بهاء الله في لوح البقاء : « **دع العلوم وشؤوناتها ثم تمسَّك باسم القيوم الذي أشرق من هذا الأفق النيِّر** »[١] .

وكان « الباب » قبل ذلك يقول في كتابه « البيان » : « لاتتعلمُنَّ إلا بما نزل في البيان أو ماينشيء فيه من علم الحروف ومايتفرع على البيان »[٢] . وفي نسخة أخرى من « البيان » يقول : « لايجوز التدريس في كتب غير البيان إلاَّ إذا أنشىء فيه مما يتعلق بعلم الكلام »[٣] .

ويقول بهاء الله في لوح التجليات : « إن العلم بمثابة الجناح لعالم الوجود ، وبمثابة المرقاة لسموه ، وإن اكتساب العلم واجب على كل إنسانٍ ، ولكن المقصود بالعلوم هو العلوم التي ينتفع بها أهل الأرض ، **لا العلوم التي تبدأ بالكلام وتنتهي بالكلام** . وللعلماء والمخترعين فضل عظيم على أهل العالم ... والعلم في الحقيقة كنز حقيقي للإنسان وسبب لعزته ونعمته وفرحه ونشاطه وبهجته وانبساطه »[٤] .

ويقول أيضا في لوح مقصود : « تفضل سيد الوجود قائلاً : على علماء العصر أن يأمروا الناس بتحصيل العلوم النافعة كي ينتفعوا منها بأنفسهم وينتفع منه أهل العالم . **كانت ومازالت العلوم التي تبدأ بالكلام وتنتهي بالكلام دون فائدة** . إن معظم

---

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ١٠٠ . ويَقصد بالأفق النير نفسه .

(٢) الباب العاشر من الواحد الرابع من « البيان » العربي .

(٣) كذلك من نسخة أخرى من « البيان » .

(٤) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٧٠ .

حكماء ايران يصرفون أعمارهم في دراسة الحكمة ولكن الحاصل لهم في العاقبة ليست إلاَّ ألفاظاً »[١] .

ويذكِّرنا هذا الموقف من العلوم التي تبدأ بالكلام وتنتهي بالكلام بالحرب التي أعلنتها بروتوكولات حكماء صهيون على دراسةالقانون والفلسفة والتاريخ والعلوم السياسية (البروتوكول ١٦ و ١٧) .

ولقد كان أحد المسؤولين الاسرائيليين تقدَّم بتقرير إلى حكومته في عام ١٩٧٦ يقترح فيه تشجيع الطلاب العرب على التوجه لدراسة المواضيع الفنية وعلوم الطبيعة وماشاكل ذلك ، بداعي أن هذه المواضيع لاتعطي سوى القليل من الوقت للاشتغال بالعمل الوطني والقومي إضافة إلى أن مستوى الرسوب فيها مرتفع[٢] .

ويقول بهاء الله : « يجب على الأطفال أن يبذلوا الجهد كل الجهد في تحصيل العلم والخط ... ويكفي لبعضهم أن يتعلموا الكتابة بقدر الحاجة ، فمن الأنسب والأولى أن يصرفوا أوقاتهم في العلوم النافعة ، غير أن الحق جلَّ جلاله يحب كل صنعة أكملها . لذا جرى من القلم الأعلى ماجرى »[٣] .

ويقول في الكلمات المكنونة : « يا ابن الروح : كنْ أعمى تَرَ جمالي ، وكنْ أصمَّ تسمع لحني وصوتي المليح ، وكنْ جاهلاً يكن لك من علمي نصيب ، وكن فقيراً تغترف من بحر غنائي الخالد قدْراً لازوال له ، أي كن أعمى عن مشاهدة غير جمالي وكن أصمَّ عن استماع كلام غيري ، وكن جاهلاً بسوى علمي ، حتى تدخل ساحة قدسي بعين طاهرة وقلب طيب وأذن نظيفة » (ص ٥١) .

قد يبدو هذا الكلام رمزياً على غرار كلام المتصوِّفَةِ . لكنَّ نصوص الباب والبهاء عموماً تدل على عداءٍ مكنون للعلم والعلماء ، لسبب بسيط ، هو أن علماء ايران أجمعوا على الوقوف في وجه الخطر البابي والخطر البهائي ، فكانت النتيجة أن لم يعد للبابية والبهائية من أثر في ايران ، خلال حياة الباب والبهاء وحتى زمن طويل بعدئذ ، إلى

---

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٤٩ .

(٢) صحيفة عل همشمار بتاريخ ١٩٧٦/٩/٧ ـ مجلة « الدوحة » القطرية ، نيسان ١٩٨٤ .

(٣) « التربية والتعليم » ، ص ١٠ .

أن تغيرت الحال أيامَ الشــاه محمد رضــا بهلوي حين احتلَّ البهائيون أرفع المناصب السياسية والادارية في الدولة ، ثم سقطوا من جديد مع سقوط الشاه .

يقول بهاء الله في الايقان (ص ١٣) : « إنَّ علماء العصر في كلِّ الأزمان كانوا سبباً لصدِّ العباد ، ومنعهم عن شاطىء بحر الأحدية ، لأن زمام هؤلاء العباد كان في قبضة قدرتهم . فكان بعضهم يمنع الناس حبّاً للرياسة ، والبعض الآخر يمنعهم لعدم العلم والمعرفة . كما أنه بإذن علماء العصر وفتاويهم قد شرب جميع الأنبياء سلسبيل الشهادة ، وطاروا إلى أعلى أفق العِزَّة . فكم ورد على سلاطين الوجود ، وجواهر المقصود ، من ظلم رؤساء العهد ، وعلماء العصر » .

وهكذا يبدو من أقوال المؤسسين للبهائية أنهم يحاربون العلوم الانسانية كالدين (باستثناء دينهم) والفلسفة (باستثناء فسلفتهم التي ستظهر معالمها فيما بعد) والقانون والتاريخ والسياسة ، هذه العلوم التي تقود الأمم وتوجِّه الشعوب وتجعلها أكثر يقظة حيال الألاعيب السياسية وأكثر مناعة تجاه الغزو الثقافي الخارجي الذي يستهدف تدمير القوة المعنوية للأمة .

ويمكن القول أن العلوم الانسانية هي الأساس وحجر الزاوية في أي بناء سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي ، فيكفي هدم هذا الأساس للقضاء على كيان الأمة والدولة ، ولو على المدى البعيد . وحينئذ لا تكون للعلوم الطبيعية والرياضية أية جدوى .

بل يبدو أن المؤسسين للبهائية يحاربون حتى العلوم الطبيعية والرياضية فلقد اتضح[1] أنهم يُنكِرون من موازين الإدراك ميزان الحس وميزان العقل وميزان النقل ، وحتى ميزان الإلهام ، ويتمسكون « بميزان الفؤاد »[2] أو بميزان « فيض روح القدس والتأييدات الإلهية للإنسان بروح القدس ، وفي ذلك المقام يحصل اليقين »[3] .

ويتبين من أقوال عبد البهاء وشوقي أفندي[4] أن العلم الذي يريدونه هو ذلك العلم

---

(١) ج١ ، ص٨٥ – ج٢ ، ص ٣٣١ .

(٢) « من مكاتيب عبد البهاء – ١ – » ، ص ٨٣ .

(٣) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٢٢٢ .

(٤) الواردة في بحث (التربية والتعليم) .

الروحاني الذي يقود إلى الايمان ببهاء الله .

ومع هذا فإن الكتب البهائية الدعائية ، التي صدرت لاحقاً ، تحاول الإيحاء بأن من جملة أسس دينهم التطابق بين العلم والدين ، لكن يلاحظ أن عباراتهم تنطوي على شيء من الغموض المضلِّل .

يقول جون أسلمنت : « إن أحد تعاليم بهاء الله الأساسية هو أن العلم الحقيقي والدين الحقيقي يجب أن يكونا دائماً على وفاق تام ، فالحقيقة واحدة ، وكلَّما ظهر نزاع فسببه الخطأ في الفهم لا الحقيقة . ولطالما كان هناك نزاع بين مايسمى العلم ومايسمى الدين على مدى العصور . ولكنَّنا اذا نظرنا إلى ذلك النزاع تحت ضوء الحقيقة الكاملة استطعنا أن نقتفي الأثر الذي يدلنا إلى أن سببه الجهل أو التعصب أو التظاهر أو الطمع أو ضيق النظر أو عدم التسامح أو العناد أو ماشابه ذلك من الأسباب التي هي خارجة عن الروح الحقيقية للدين والعلم كليهما ، لأن روحيهما واحد . فيخبرنا العالم هكسلي : « إن أعمال الفلاسفة هي ثمار توجيه ديني بارز فيهم قبل أن تكون ثمار عقولهم . وقد سلمت الحقيقة قيادها إلى صبرهم وإلى حبهم وإلى سلامة نواياهم وإلى نكرانهم ذواتهم قبل أن تسلمه إلى براعة منطقهم » . وكذلك يؤكد العالم بول في الرياضيات : « إن الاستنتاج الهندسي في أساسه عملية مناجاة وابتهال من العقل المحدود إلى العقل اللامحدود التماساً للنور والهداية في مهام معينة »[1] .

وهكذا ، فإنَّ جون أسلمنت مع استشهاده بأقوال هكسلي وبول لإثبات ماينسبه إلى بهاء الله ، لم يستشهد بأيِّ قول من أقوال بهاء الله على وجه التحديد ، خلاف مايفعل في العادة .

يختصر البهائيون موقفهم من العلم في كتبهم الدعائية الحديثة بالقول : « إن البهائيين يعتقدون ضرورة اتحاد العلم والدين وتوافقهما »[2] .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢١٧ . ـ وتبدو هنا في أقوال هكسلي وبول معالم الفلسفة الأفلاطونية الحديثة والفلسفة الفيثاغورية اللتين يروج بهاءُ الله لهما ، كما سيتضح .

(٢) « مختصر المبادىء البهائية » ، ص ٢٥ .

« يجب أن يكون الدين أمراً معقولاً وأن يتَّحد اتحاداً تامّاً مع العلم حتى لايتنافر ويُباين أحدهما الآخر . ويلزم أن يكونا أخوين صنوين ... »[(١)] .

« يجب أن يكون الدين مطابقاً للعلم والعقل ، ولقد منح الله الإنسان عقلاً لكشف حقائق الأشياء ، فإذا لم تتطابق المسائل الدينية مع العلم فهي جهل وكذلك إذا لم يتطابق الدين مع العقل السليم فهو عبارة عن وهم محض »[(٢)] .

« يعتبر أن اتفاق الدين والعلم أمرٌ جوهري وعاملٌ من أهم العوامل في تهدئة المجتمع البشري وتقدمه المنظم »[(٣)] .

« ومن جملة تعاليم بهاء الله هو أن الدين يجب أن يطابق العلم والعقل حتى يكون له نفوذ في قلوب البشر ويكون ذا أساس متين فلايكون مجرد تقاليد »[(٤)] .

« وإننا لنجد في تعاليم بهاء الله ظهوراً عظيماً للحقيقة يرضي القلب والعقل ، وفيه يتَّحد الدين والعلم ويصبحان شيئاً واحداً »[(٥)] .

لكنْ تَرشَحُ من بعض أقوالهم أشياء أخرى ، فحين يتحدث بهاء الله عن البابيين ، يقول : « وإني لأرجو من فقهاء البيان وعلمائهم أن لايقتفوا أثرهم في هذا الطريق وأن لايرِدَ منهم في زمن المستغاث على الجوهر الإلهي والنور الرباني والجمال الأزلي ومبدأ المظاهر الغيبية ومنتهاها (يقصد بهذه الألقاب نفسه) ماورد في هذا الكور **وأن لايعتمدوا على عقولهم وعلومهم ومداركهم** »[(٦)] .

ويقول : « فاعرف من هذا البيان مقام حضرته (الباب) وقدره ، وكيف أن قدره

---

(١) « عبد البهاء والبهائية » ، لسليم قبعين ، ص ٣٨ .

(٢) « نبذة عن الدين البهائي » ، ص ٤٢ .

(٣) « صفحة النور » الصادرة عام ١٩٧٧ ، الطبعة الثالثة (ص ٦٧) تحت عنوان « بعض المبادىء البهائية كما شرحها عبد البهاء ولخصها شوقي أفندي » .

(٤) من رسالة عبد البهاء عام ١٩١٩ إلى مجلس السلام العالمي المنعقد في لاهاي – « تفتقر الأرض دوما إلى هداية السماء » ، ص ٦٦ .

(٥) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٢١ .

(٦) « الايقان » ، ص ١٩٨ و ١٩٩ .

أعظم من كل الأنبياء ، وأمره أعلى وأرفع من عرفان وإدراك كل الأولياء . وأن الأمر الذي ما اطلع عليه الأنبياء والأولياء والأصفياء أو ما أظهروه بأمر مبرم إلهي . **مثل هذا الأمر يزنه هؤلاء الهمج الرعاع بعقولهم وعلومهم ومداركهم القاصرة** ، فإذا لم يطابق موازينهم يرفضونه »(١) .

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « ويعتقد البهائيون أن الباب وبهاء الله كانا المؤسِّسَين اللذين اشتركا في تأسيس دينهم ، وتشهد كلمات بهاء الله التالية على صدق هذه الحقيقة حين يقول ماترجمته :

« أما وقد اقتضى أن تفصل هذا الظهور الأعظم البديع عن ظهوري السابق فترة قصيرة جداً كهذه ، **فإن ذلك سر لايستطيع أحد كشفه وغيب لايستطيع عقل أن يسبر غوره ، وقد سبقت التقديرات الإلهية فعينت مدة امتداد تلك الفترة ، ولن يستطيع أحد أبداً أن يكتشف سببها ، إلاَّ بعد أن يطلع على مافي كتابي المكنون** »(٢) .

ويقول عبد البهاء : « ... ثم اعلمي يا أَمَةَ الله أن النساء عند البهاء حكمهن حكم الرجال ، فالكل خلق لله ، خلقهم الله على صورته ومثاله ، أي مظاهر أسمائه وصفاته ، فلافرق بينهم وبينهن من حيث الروحانيات ، الأقرب فهو الأقرب ، سواء كانوا رجالاً أو نساءً ، وكم من امرأة منجذبة فاقت الرجال في ظلِّ البهاء وسبقت مشاهير الآفاق . وأما بيت العدل بنصوص قاطعة في شريعة الله اختُصَّ بالرجال حكمةً من عند الله وسيُظْهِر هذه الحكمة كظهور الشمس في رابعة النهار »(٣) .

ويقول كذلك : « **وقد تعجز العقول عن إدراك الحكمة الخفية في بعض الأمور ، لهذا فكلُّ مايقوله مَظْهَرُ الظهور الكلِّي ومايعمله هو محض الحكمة ومطابق للواقع ، وإذا لم يهتدِ بعض النفوس إلى الأسرار الخفية لحكم من الأحكام أو عمل**

---

(١) « الايقان » ، ص ١٩٥ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٣ و ٢٤ .

(٣) « من مكاتيب عبد البهاء – ١ – » ، ص ١٣٠ .

من الأعمــال فـلايجـوز لهـا الاعـتراض ، حيث أن المَظْهَـرَ الكـلّيَّ مظهر يفعـل مايشاء »[١] .

فمع وجود هذه الأسرار الغيبية مامعنى تطابق العلم مع الدين البهائي ؟ .

وكذلك الأمر في مسألة تأويل النصوص ، وقد سبق شرحها ، كيف تتفق مع العلم ؟ .

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ١١٧ .

الفصل الثامن عشر

البهائيـــة والفلسفـــة

١ – موقفهم من الفلسفة

مع ماتبين سابقاً من تنديد بهاء الله بالعلوم التي تبدأ بالكلام وتنتهي بالكلام فإنَّه لايَغفل عن توجيه النظر إلى الفلسفة اليونانية ، وإلى الاشادة بعظمتها وبمنجزاتها ، في الوقت الذي يُصَرِّحُ فيه بأن هذه الفلسفة مستقاة من أنبياء بني اسرائيل .

يقول بهاء الله في لوح الحكمة : ... ولو يُرى اليوم لحكماء العصر يَدٌ طولى في الحكمة والصنائع ، ولكن لو ينظر أحد بعين البصيرة لَيَعْلَمُ أنهم أخذوا أكثرها من حكمـاء القبـل ، وهم الذين أسسوا أسـاس الحكمة ومهَّدوا بنيانها وشيَّدوا أركانها ، كذلك ينبئك ربك القديم . والقدماء أخذوا العـلوم من الأنبيـاء لأنهم كانوا مطـالع الحكمة الالهية ومظاهر الأسرار الربانية . من الناس من فاز بزلال سلسال بياناتهم ، ومنهم من شرب ثمالة الكأس ، لكلٍّ نصيبٌ على مقداره ، إنه لَهُوَ العادل الحكيم .

« إن **أبيدَقليس** الذي اشتهر في الحكمة كان في زمن داوود ، **وفيثاغورس** في زمن سليمان بن داوود وأخذ الحكمة من معدن النبوة[1] . وهو الذي ظن أنه سمع حفيف الفَلَكِ وبلغ مقام المَلَكِ ، إن ربك يفصل كل أمر إذا شاء إنه لَهُو العليم المحيط . إن أُسّ الحكمة وأصلها من الأنبياء واختلفت معانيها وأسرارها بين القوم باختلافات الأنظار والعقول ...

« إن **بقراط الطبيب** كان من كبـار الفلاسفة واعترف بالله وسلطانه . وبعده

(١) هذه العبارة منقولة بحرفها عن « الملل والنحل للشهرستاني » ، ج ٢ ص ١٧٣ .

سقراط انه كان حكيماً فاضلاً زاهداً اشتغل بالرياضة ونهى النفس عن الهوى وأعرض عن ملاذِّ الدنيا واعتزل إلى الجبل وأقام في غارٍ ومنع الناس عن عبادة الأوثان وعلَّمهم سبيل الرحمن إلى أن ثارت عليه الجهال وأخذوه وقتلوه في السجن ، كذلك يقصُّ لك هذا القلم السريع . ما أحدَّ بصر هذا الرجل في الفلسفة ، إنه سيد الفلاسفة كلها ، قد كان على جانب عظيم من الحكمة . نشهد أنه من فوارس مضمارها وأخصِّ القائمين لخدمتها وله يَدٌ طولى في العلوم المشهودة بين القوم وماهو المستور عنهم كأنه فاز بجرعة إذ فاض البحر الأعظم بهذا الكوثرِ المنير . هو الذي اطلع على الطبيعة المخصوصة المعتدلة الموصوفة بالغلبة وأنها أشبه الأشياء بالروح الانساني قد أخرجها من الجسد الحيواني وله بيان مخصوص في هذا البنيان المرصوص . لو تسأل اليوم حكماء العصر عمَّا ذكره لترى عجزهم عن إدراكه ، إن ربك يقول الحق ولكن الناس أكثرهم لايفقهون .

« وبعده **أفلاطون الإلهي** ، إنه كان تلميذاً لسقراط المذكور ، وجلس على كرسي الحكمة بعده وأقرَّ بالله وآياته المهيمنة على ماكان ومايكون . وبعده من سُمِّي **بأرسطوطاليس الحكيم** المشهور وهو الذي استنبط القوة البخارية ، وهؤلاء من صناديد القوم وكبرائهم كلهم أقروا واعترفوا بالقديم الذي في قبضته زمام العلوم . ثم أذكُرُ لك ماتكلم به **بلينوس** الذي عرف ماذكره أبو الحكمة من أسرار الخليقة في ألواحه الزبرجدية ليوقن الكلُّ بما بيَّناه لك في هذا اللوح المشهود الذي لو يُعْصَر بأيادي العدل والعرفان لَيجري منه روح الحيوان لإحياء من في الإمكان ...

« وهو الذي يقول أنا **بَلينوس الحكيم** صاحب العجائب والطِلَّسمات وانتشر منه من الفنون والعلوم ما لاانتشر من غيره وقد ارتقى إلى أعلى مراقي الخضوع والابتهال . إسمع ما قال في مناجاته مع الغني المتعال : أقوم بين يدي ربِّي فأذكر آلاءه ونعماءه وأصفه بما وصف به نفسه لأَنْ أكونَ رحمة وهدى لمن يقبل قولي ، إلى أن قال : يارب أنت الإله ولا إله غيرك وأنت الخالق ولاخالق غيرك أيِّدني وقوِّني فقد رجف قلبي واضطربت مفاصلي وذهب عقلي وانقطعت فكرتي فأعطني القوة وأنطق لساني حتى أتكلم بالحكمة . إلى أن قال : إنك أنت العليم الحكيم القدير الرحيم . إنه لَهو الحكيم الذي اطلع بأسرار الخليقة والرموز المكنونة في الألواح الهرمسية . إنَّا لانحب أن نذكر أزيد مما ذكرناه ونذكر ما ألقى الروح على قلبي إنه لا إله إلاَّ هو العالم المقتدر المهيمن

العزيز الحميد . لعمري هذا يوم لاتحب السدرة[1] إلاَّ أن تنطق في العالم إنه لا إله إلاَّ أنا الفرد الخبير . لولا حبِّي إياك ماتكلمت بكلمة عما ذكرناه اعرف هذا المقام ثم احفظه كما تحفظ عينيك وكن من الشاكرين . وإنك تعلم أنَّا ماقرأنا كتب القوم وما اطَّلعنا بما عندهم من العلوم كلما أردنا أن نذكر بيانات العلماء والحكماء يظهر ماظهر في العالم ومافي الكتب والزبر في لوح أمام وجه ربك ونكتب أنه أحاط علمه السموات والأرضين . هذا لوح رُقِمَ فيه من القلم المكنون علم ماكان ومايكون ولم يكن له مترجِم إلاَّ لساني البديع . إنَّ قلبي من حيث هو هو قد جعله الله ممردا عن إشارات العلماء وبيانات الحكماء إنه لايحكي إلاَّ عن الله وحده يشهد بذلك لسان العظمة في هذا الكتاب المبين ...

« ثم اعلم أنه قد ظهر من القدماء ما لم يظهر من الحكماء المعاصرين . إنَّا نذكر لك نبأ **مورطس** إنه كان من الحكماء وصنع آلة تُسمِع على ستين ميلاً وكذلك ظهر من غيره مالاتراه في هذا الزمان . إن ربك يُظهر في كل قرنٍ ما أراد حِكمةً من عنده إنَّه لَهُوَ المدبِّر الحكيم ... إنَّا نحب الحكماء الذين ظهر منهم ما انتفع به الناس وأيدناهم بأمر من عندنا إنَّا كنا قادرين . إياكم يا أحبائي أن تنكروا فضل عبادي الحكماء الذين جعلهم الله مطالع اسمه الصانع بين العالمين » .

ثم يُقَدِّم كتاب « الموجز في شرح المصطلحات الواردة في مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » شرحاً لِما ورد في لوح الحكمة على النحوالآتي (ص ٢٦ – ٢٨) :

« **أبيدَقليس** : هو أقدم حكماء اليونان كان في زمن داود ، وقيل إنه وَرَدَ بلاد الشام وأخذ الحكمة عن لقمان ثم انتقل إلى وطنه حيث نشر كلمته فيها » .

« **فيثاغورث** : كان بعد أبيدَقليس وأخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود النبي . كان أول من أخَذَ إلى بلاد اليونان علم الهندسة واستخرج علم الألحان وربطها بالأعداد وادَّعى أنه سمع أنغام الأفلاك . كان زاهداً وروحانياً في تعاليمه » .

« **بقراط الحكيم** : كان طبيباً وفيلسوفاً يونانياً . أقام في شمال بلاد الشام برهة من الزمن . كان ينحو في حياته منحى الزهد . له تآليف كثيرة في الطب وعلوم أخرى » .

(١) السدرة لقب من ألقاب بهاء الله .

« **سقراط** : أشار اليه حضرة بهاء الله بأنَّه « سيِّد الفلاسفة » . أتى بلادَ الشام واكتسب الحكمة فيها . أشار إلى ذلك حضرة عبد البهاء بقوله : « سقراط كان من جملة الذين حضروا في الأرض المقدسة وساحوا بأرضها وسمائها ورجع ناشراً بوحدانية الله وفردانيته ومُقِرّاً ببقاء الروح بعد الموت » ، إلاَّ أن أفكاره لم تُرضِ الملك والعامة من الشعب فأعطوه السم وقتلوه . وقد كان سقراط من أكثر الفلاسفة زهداً وعزلة عن الدنيا وملذاتها . ومن ميزاته مع غزارة حكمته وعلمه لم يكتب طوال حياته شيئاً بل أعطى العلم مشافهةً . وجاء بعده تلميذه أفلاطون الذي جمع أقواله ودونها ، فبذلك بقيت إلى يومنا هذا .

« **أفلاطون الإلهي** : يقول ابن القفطي عنه : « لم يشتهر ذكره بين علماء يونان إلاَّ بعد موت سقراط . وكان يُعَلِّم الطالبين الفلسفة وهو ماشٍ وسمى الناسُ فرقتَه المشائين ، وعنه أخذ أرسطوطاليس وخَلَفَه بعد موته » . ويعتبر أفلاطون من أكثر فلاسفة اليونان روحانية ومثالية .

« **أرسطوطاليس** : هو معلم الاسكندر المقدوني . تعلَّم الفلسفة من أفلاطون والمعروف عنه أنه كان كثير التآليف في شتى العلوم المتعلقة بالمنطق والسياسة .

« **بَلينوس** : كان تلميذاً لأرسطوطاليس ، ولكتبه شأن عظيم حتى يومنا الحالي . من إنجازاته المشهورة منارة بناها في الاسكندرية يقال انها كانت ترى من أبعد الأمكنة .

« **أبو الحكمة** : هو هرمس الذي قيل إنه ادريس النبي . لايُعرَف الكثير عن سيرة حياته لبُعْدِ زمانه عن زماننا . أقام في بلاد مصر ، ويُقال انه أخذ العلم عن شيث بن آدم . له رسائل في علوم مابعد الطبيعة يذكر أن بلينوس اطلع عليها واكتسب العلم منها .

« **الألواح الهرمسية** : يقال إن الله أنزل لهرمس ثلاثين صحيفة كان فيها الكثير من أسرار الخليقة .

« **مورطِس** : قال عنه أبو الفداء : حكيم يوناني له رياضة وحيل وصنف كتاباً في الآلة المسماة بالأرغن وهي آلة تسمع على ستين ميلاً .

ويقول عبد البهاء في مفاوضاته (ص ٢١) : « **ووصل الأمر إلى أنَّ حكماء**

اليونان كانوا يأتون إلى بني اسرائيل لكسب الكمالات من أفاضلهم ، كسقراط الذي أتى إلى سورية وتلقّى عن بني اسرائيل علم التوحيد وخلود الروح بعد الممات ، وبعد رجوعه إلى اليونان نشر هذه التعاليم فخالفه قومه ثم حكموا بقتله وأحضروه إلى مجلس الحكم وسقوه السم » .

ويكرر عبد البهاء مثل هذا الكلام في خطاب له أمام المجمع اليهودي في سان فرانسيسكو عام ١٩١٢ حيث قال ، بأن موسى استطاع « بقوة الدين أن يخلِّص بني اسرائيل من أسْرِ العبودية وأخذهم إلى الأرض المقدسة وأسَّس مدنيَّة العالم الإنساني وهذَّب بني اسرائيل وأوصلهم الى أسمى درجات العز ورفعهم من حضيض العبودية إلى أوج النجاح وإلى أرقى الكمالات الإنسانية وقد ارتقوا في التمدن والعلوم والفنون والحكم والصنايع وبالاختصار **ارتقوا الى درجة أصبح معها فلاسفة اليونان يذهبون إلى الأرض المقدسة ليتعلموا الحكمة من بني اسرائيل** وهذا أمر مسلَّم به بحسب التاريخ حتى أن سقراط الحكيم ذهب إلى الأرض المقدسة وتعلم الحكمة من بني اسرائيل ولمَّا رجع إلى بلاد اليونان أسَّس الوحدانية الألوهية ونشر مسألة بقاء الأرواح بعد الموت وهكذا فعل بقراط الحكيم . والخلاصة أن أكثر الفلاسفة تعلموا الحكمة من بني اسرائيل في الأرض المقدسة ولمَّا رجعوا نشروها في بلادهم ... »[١] .

فأما أن فلاسفة اليونان[٢] استقوا فلسفتهم وعلومهم من أنبياء بني اسرائيل، فهو قول فلاسفة اليهود ، وهو ما لم تؤيده الأدلة التاريخية ، على الرغم من تداخل الفلسفة اليونانية مع الفلسفة اليهودية .

فيرى البعض أن فيلون[٣] ، فيلسوف الاسكندرية اليهودي ، كان أول من مزج اللاهوت بالفلسفة ، فقد كان لاهوتياً تعلم فلسفة اليونان ، إلاَّ أنه كان يرى أن فلاسفة اليونان هم الذين أخذوا فلسفتهم عن الدين اليهودي ، وكان يعمل لإثبات

---

(١) « عبد البهاء والبهائية » ، لسليم قبعين ، ص ٥٥ و ٥٦ .

(٢) عاش فيثاغورس وسقراط وبقراط وأفلاطون وأرسطو بعد حوالي ثمانية إلى عشر قرون من زمن موسى .

(٣) ٣٠ ق.م. ــ ٥٠ ب.م.

ذلك بناء على تفسير النصوص الدينية تفسيراً رمزياً على أساس أنها تحتوي جميعاً على هذه الأفكار التي أتت بها الفلسفة اليونانية . فباتخاذ مذهب التفسير الرمزي يستطيع أن يبين هذه الحقيقة ، وهي أن الأفكار اليهودية توجد بتمامها في الفلسفة اليونانية . وكل ماهنالك من فارق إنَّما هو في صياغة الحقيقة الدينية في الفلسفة اليونانية بطريقة واضحة مفصلة[1] وقد كان هذا النظر على مايدو ، سائداً لدى فلاسفة الاسكندرية ، الذين يغلب عليهم الطابع اليهودي ، حتى لقد ذهب نومينيوس أبو الأفلاطونية الحديثة في القرن الثاني ب. م. إلى أن أفلاطون كان يهودياً يتكلم اللغة اليونانية وسمَّاه « موسى يتكلم اليونانية » واعتبره نبيّاً[2] لكن ذلك لم يعد مقبولاً لدى المؤرخين المعاصرين .

يقول أحد الباحثين : « فقد قام حاخامو اليهود بتفسير الفلسفة اليونانية وادَّعوا أنها قطعة متكاملة من الشريعة اليهودية ... اتضح أخيراً أن المعارف اليهودية اليونانية تخفي في طياتها شخصية يهودية على أمل إقرار السيادة على الشعوب بواسطة تلك المعارف ولكن انقلبت آية سياستهم المذكورة ، إذ أن قسيسا يدعى أوزيب نشر في أحد كتبه بعض الفصول من كتاب (نومي نوسي) القائلة بفكرة أخذ فيلسوف اليونان أفلاطون كثيراً من أفكاره عن موسى عليه السلام ... وكان عدد من الحاخامين يدَّعون بأن الفلسفة اليونانية مقتبسة من عقائد يهودية وأن فيلسوفاً يهودياً يسمى (توراه ارستوبول) قد ادعى مطابقة أفكار بعض فيلسوفي اليونان أمثال أفلاطون وسقراط مطابقة تامة لقواعد اليهودية وأوامرها ، وأن حاخام اليهود وفيلسوفها المشهور (فيلون) يقول : « إن النظريات هي نفس ماجاء في دين اليهود تماماً »[3] .

وقد أشار الدكتور علي العناني إلى الصلة بين اليهودية وبين الفلسفة الهلينية (اليونانية) وقال : « وكانت الاسكندرية نقطة الاتصال بين النظر الفلسفي الهليني الجديد والعقائد الاسرائيلية التي أحست بالصلة والقرابة بينها وبين الأفكار الدينية والاغريقية الحديثة . ونتيجة لهذا شاع هذا الاتجاه بمدرسة الاسكندرية وأخذ شكله

---

(١) « خريف الفكر اليوناني » ، لعبد الرحمن بدوي ، ص ٩٠ .

(٢) « تاريخ الفلسفة اليونانية » ، ليوسف كرم ، ص ٢٨٥ .

(٣) « الإسلام والفلسفات القديمة » ، لأنور الجندي ، ص ٢٤١ .

النهائي عند فيلون الفيلسوف اليهودي بهذه المدينة .. وقد أراد فيلون أن يوجد تلاقياً بين النظريتين اليهودية واليونانية باسم حكمة الاسكندرية »[١] .

أما عن مجيء سقراط[٢] إلى سورية وتلقيه العلم عن بني اسرائيل ، فمن غير المعروف تاريخياً أن سقراط قَدِمَ إلى سورية ، بل من المؤكد أنه عاش في أثينا طيلة حياته ولم يغادرها سوى لفترات قصيرة في ثلاث مناسبات عندما جُنِّد في الحملات العسكرية في الجيش الأثيني[٣] فدامت الحرب الأولى من ٤٣٢ ق.م. الى ٤٢٩ ق.م. ، وكانت الثانية عام ٤٢٤ ق.م. ، والثالثة عام ٤٢٢ ق.م.

ويذهب المستشرق الفرنسي غوتييه إلى أن اليهود لم يُبدعوا فلسفة أصلاً ، لسبب ديني ، وهو أن الدين عندهم يقوم على الوحي والإلهام ، ولامحل لعمل العقل فيه[٤] .

ويؤكد هذا النظر كذلك « مونك » كبير المستشرقين اليهود وقديمهم ، فيقول : « لم يوجد في كتبهم – أيْ كتب اليهود – أيَّ أثر لهذه التأملات الميتافيزيقية ، التي نجدها لدى الهنود أو اليونان ، ولم يكن لهم فلسفة بالمعنى الذي نطلقه على هذه الكلمة . إن الموسوية – في جانبها النظري – لاتقدم لنا رأي لاهوت عالم ، ولا أي مذهب فلسفي ، ولكنها تقدم لنا مذهباً دينياً ، يقرر الوحي ، كأساس له »[٥] .

« لكن مالبثت الفلسفة اليونانية أن بدأت تظهر لدى يهود الاسكندرية ، الذين شهدوا ازدهاراً تجارياً شديداً خلال الحكم المقدوني لمصر ، فأهملوا لغتهم العبرية وبدأوا يتكلمون ويكتبون باليونانية . كان اليونانيون بما لديهم من فلسفة ينأون عن الدين اليهودي ويترفعون عليه ويرونه أساطير وخرافات ، فانصبَّ هَمُّ يهود الاسكندرية على تقديم شروحات رمزية للتوراة تستهدف جعله قريباً من الفلسفة اليونانية ومقبولاً من اليونانيين »[٦] .

---

(١) أنور الجندي ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ .
(٢) ٤٦٩ – ٣٩٩ ق. م.
(٣) « تاريخ الفلسفة اليونانية » ، وولتر ستيس ، ص ١١٣ .
(٤) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، د . علي سامي النشار ، ج ١ ص ٥١ .
(٥) المرجع السابق ، النشار ، ج ٣ ص ٧١ .
(٦) بتصرف ، المرجع السابق ، النشار ، ج ١ ص ٧٣ .

ومع هذا ، فقد اعترف فيلسوف الاسكندرية فيلون للمفكرين اليونان بالابتكار والعبقرية(١) .

في حين يؤكد غوستاف لوبون أن اليهود ليسوا أمة فلسفة(٢) .

يقول داعية البهائية أبو الفضل(٣) : « جاء في الإصحاح الثاني من رسالة بولس الرسول الى أهل كولوسي حيث قال « أنظروا أن لايكون أحد يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل حسب تقليد الناس حسب أركان العالم وليس حسب المسيح » ، وأمثال ذلك كثيرة في رسائل ذاك الرسول الكريم والانسان العظيم ، وحاشاه أن يمنع الناس عن الفلسفة المفيدة التي فوائدها ظاهرة في تمدن العالم وتكميل لوازم الأمم ، إذ لامنافاة بينها وبين الديانة الالهية أو المعارف السامية الروحانية » .

وفي معرض توجيه بهاء الله للبهائيين يقول في لوح مقصود(٤) : « لاتظهر حكمة حكيم إلاّ بالبيان . وهذا هو مقام الكلمة التي جاء ذكرها في الكتب من قبل ومن بعد . لأن العالم بأسره بلغ بالكلمة وروحها إلى المقامات العالية . وعلى البيان والكلمة أن يكونا مؤثرين وكذلك نافذين . وسيتصفان بالأثر والنفوذ إن أُلقيا لله ومراعاة لمقتضيات الظروف والنفوس .

« تفضل سيد الوجود قائلاً : إن البيان جوهر يتطلب النفوذ والاعتدال . أمَّا النفوذ معلق باللطافة واللطافة منوطة بالقلوب الفارغة الصافية . وأما الاعتدال امتزاجه بالحكمة التي ذكرناها في الألواح .

« لكل كلمة روحٌ لذا على المتكلم والمبيِّن مراعاة ظروف الزمان والمكان في إلقاء تلك الكلمة . حيث أن لكل كلمة أثرها الموجود المشهود ...

« تفضل سيد الوجود قائلاً : الكلمة كانت ولم تزل تُسخِّر العالم . إنها المفتاح الأعظم في الكون لأن أبواب القلوب التي هي حقاً أبواب السماء قد فتحت بها ...

---

(١) « تاريخ الفلسفة اليونانية » ، يوسف كرم ، ص ٢٤٨ .
(٢) « اليهود في تاريخ الحضارات الأولى » ، ترجمة عادل زعيتر ، ص ١٥ .
(٣) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣١٤ .
(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٤٩ .

« على الحكيم العارف أن يتكلّم بكمال المداراة كي يفوز الكل من حلاوة الايمان بما ينبغي للإنسان ...

« حيف على الإنسان كبير أن يحرم نفسه من أثمار شجرة الحكمة .. »

يقول البهائي عبد الرحمن البرقوقي في مجلة البيان ١٣٣١ هـ ، عدد شوال وذي القعدة[1] :

« أما تعاليم البهائية فهي عملية ظاهرة ، وصوفية باطنة في آن واحد . ولاجرم أنها تشبه من وجوه كثيرة ماكان ينبعث في العصور الوسطى من فرنسيس أف أسبي من جمال الإحسان والخدمة العامة والنور ... فعباس أفندي ينهج في طليعة أتباعه طريقة تسمى عند بعض الناس طريقة الصوفية . لكنهم أنّى ذهبوا يسيرون على طرق عملية ... إن هذاالمعلّم لايدعوا إلى الرهبنة بل يأمر أتباعه أن يتعلم كلٌّ حرفةً كما كان بولص يصنع الخبز ويحضهم على النظافة والصناعة والاقتصاد ... أما الطريقة الصوفية فيجب الأخذ بها ، وهذا يفسَّر بالسياحة في الأودية السبعة التي شرحها وفسَّرها المستر همند وهذا العدد الرمزي عام . فكما أنَّنا نصعد مع دانتي درجات الطهارة السبعة ونخلف في كل درجة إحدى خطايانا المميتة فإننا كما يرشدنا بهاء الله في كتاباته نَمُرُّ في سير ترقينا بالأودية السبعة التي أولها وادي البحث يركب فيه السائح مطيَّة الصبر باحثاً عن الله جلَّ شأنه فيجب أن ينشده في كل مكان ، حتى في التراب ، فهو في كل شيء . ثم يصل إلى وادي الحب ومطيَّته التضحية فيلزمنا أن نتناسى أنفسنا ونطرحها ظهرياً . فالحب الأناني لايُعَدُّ حبّاً ، وهكذا نستمر فوق تلال هذا الوادي المفرقة حتى وادي المعرفة الإلهية فنخرج من الشك إلى اليقين . من تيْهِ الآمال الدنيوية إلى الحكمة الربانية . فهذه الأودية الثلاث درجات يعرفها كل من سار في الرحلة الروحانية في كل زمان . أما الوادي الرابع فيتميز بائتلافه مع آمال البهائيين وادي الوحدة الإلهية . فلما كانت أغراض الناس مختلفة متباينة حق علينا أن نعترف بالوحدة الإلهية الموجودة في كل الوجود وأن نتحقق بمجرد وجودنا اتحاداً إنسانياً وهذه الوحدة الإلهية وإذا تم ذلك

---

(١) نقلا عن كتاب « عبد البهاء والبهائية » لسليم قبعين ، ص ١١٣ .

استنارت أمامنا ظلمات الطرق وسهل حزنها فيَصِل السائح إلى وادي الرضا حيث كل شيء سارٌّ جميلٌ ويجد طالب السعادة فيه ثوابه ، ويلي ذلك وادي الحيرة حيث تتجلى فيه المظاهر الأولى على حقيقتها وتخلص الأفكار من الأوهام والخرافات التي كانت تحوطها وينبلج الحق فنعترف به مع الخشوع والذهول اللذين يظهران على الطفل ، ولو أوتي عقلنا فينظر إلى معجزات القول التي عميت عنها أبصارنا على تقدم أعمارنا ، ثم نبلغ أخيراً وادي الفقر حيث نوقن أن كلَّ مجدٍ دنيوي تالدٍ وطريف وكل شرف وفخار وحلية ونعمة ماهي إلاَّ أسماء سمَّيناها وأبدعناها ما أنزل الله بها من سلطان ، وفي ذلك أيضا تظهر روح البهائية قريبة جداً من روح فرنسيس .

« إذن فلاشك في أن العقائد البهائية ليست جديدة في ذاتها ولاحديثة في تفاصيلها ، بل هي أقدم عهداً من شُمِّ الجبال ولكن تطبيقها في هذه الأيام المضطربة الكثيرة الضوضاء واللجب والجلبة تجعلها جديدة . فهلاَّ يسمع العالم ذلك الصوت العالي المنادي بالمساواة المطلقة والمؤذن بالأخوة الروحانية العامة ، هلاَّ سمع العالم نداء الأنبياء » .

على أنه مع حديث البهائيين عن الفلسفة والحكمة فإنه يصعب القول أن لهم فلسفة خاصة ، فالخليط غير المتجانس من الفلسفات والأديان والطرق الصوفية والعلوم الطبيعية ، الذي جمعه البهائيون ، لاينطوي على أية فلسفة خاصة . وإن يكن الطابع الغنوصي غالباً عليهم[1] .

فهم يكرهون الفلسفة ، مثلما يكرهون جميع العلوم الانسانية (العلوم التي تبدأ بالكلام وتنتهي بالكلام) ، فهذه العلوم قادرة على أن تكشف أسرارهم وتفضح غاياتهم ، كما هي قادرةٌ على أن تقف سداً منيعاً في وجه حركتهم .

والفلسفة إلى هذا تقوم على عمل العقل ، والبهائية تريد تعطيل العقل ، فقد اتضح من أقوال عبد البهاء في موازين المعرفة أنهم ينكرون حكم العقل[2] . فضلا عن أن قضيتهم سياسية بالدرجة الأولى والأخيرة وليست فلسفية ، أياً كانت الأستار التي اتخذوها .

---

(١) « نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام » ، د. علي سامي النشار ، ج ١ ، ص١٩٣ و ٢١١ .

(٢) صفحة ٣٣١ من هذا الكتاب – « من مفاوضات عبد البهاء » – ص ٢٢٢ .

٢ – موازين الإدراك

يقول عبد البهاء : « إن موازين الإدراك أربعةٌ لاغير كما هو مسلَّم به . يعني أن إدراك حقائق الأشياء إنَّما يكون بهذه الموازين الأربعة :

« فالأول **ميزان الحس** ، وكل مايدرك بالعين والأذن والشم والذوق واللمس يسمَّى محسوساً ، وإن فلاسفة أوربا اليوم يعتبرون هذا أتم ميزان ويقولون أن الحس أعظم الموازين ويعتبرونه مقدساً ، والحال أن ميزان الحس ناقص لأنه يخطىء ، مثلاً إن البصر وهو أعظم قوى الحس قد يرى السراب ماء ، ويرى الصور المرئية في المرآة حقيقة موجودة ، والأجسام الكبيرة صغيرة ، والنقطة الجوالة دائرة ، ويرى الأرض ساكنة والشمس متحركة إلى غير ذلك من الخطأ في كثير من الأمور ، فلهذا لايجوز الإعتماد عليه .

« والثاني **ميزان العقل** وكان ميزان الإدراك لدى الفلاسفة الأُوَل أساطين الحكمة ، فكانوا يستدلون بالعقل ويتشبثون بالدلائل العقلية ، لأن استدلالاتهم جميعها عقلية ، ومع وجود هذا فقد اختلفوا كثيراً وكانت آراؤهم مختلفة ، حتى كانوا يغيرون فكرهم يعني أنهم كانوا يستدلون على وجود مسألة ما بالدلائل العقلية مدة عشرين سنة . وبعدئذ ينفونها بالدلائل العقلية ، حتى أن أفلاطون أثبت في البداية بالأدلة العقلية سكون الأرض وحركة الشمس ، ثم أثبت بعد ذلك بالدلائل العقلية أن الشمس مركز والأرض متحركة ، وبعده اشتهرت نظرية بطليموس ونسيت نظرية أفلاطون بالكلية وقد أحيا الراصد الجديد أخيراً هذا الرأي مرة أخرى ، وحيث أن حضرات الرياضيين اختلفوا حال أنهم جميعاً كانوا يستدلُّون بالدلائل العقلية ، وحيث أنهم كانوا يثبتون مسألة بالدلائل العقلية في فترة من الزمن ثم ينفونها أيضاً بالدلائل العقلية ، مثال ذلك أن فيلسوفاً كان ثابتاً على رأي مدة ويقيم الأدلة والبراهين عليه وبعد مضي فترة من الزمن ينصرف عن ذلك الرأي وينفيه بالدليل العقلي . إذاً ، تبين أن ميزان العقل ليس ميزاناً تاماً ، لأن اختلاف الفلاسفة الأُوَل وعدم ثباتهم وتبديل أفكارهم دليل على أن ميزان العقل غير تامٍّ ، إذ لو كان ميزان العقل تاماً لوجب أن يكونوا جميعاً متفقين في الرأي متحدين في الفكر .

« والميزان الثالث **ميزان النقل** وهو النصوص التي ينقلها الناس من الكتب المقدسة

فيقولون جاء في التوراة كذا ، وقال في الإنجيل كذا ، وهذا الميزان أيضاً ليس بتامٍّ ، لأن المنقول يدرك بالعقل ، وبما أن العقل نفسه قد يخطىء فكيف يصح أن يقال أن إدراكه لمعاني الأقوال المنقولة واستنباطها عين الصواب وأنه لايخطىء في ذلك ، إذ من الممكن حصول الخطأ ولذلك لايكون هناك يقين ، وهذا هو ميزان رؤساء الأديان ، فما يعرفونه من نصوص الكتاب هو إدراكاتهم العقلية التي عرفوها من تلك النصوص لاحقيقة الواقع ، لأن العقل كالميزان والمعاني المدركة من النصوص كالشيء الموزون ، فإذا اختلَّ الميزان فكيف يعرف قدر الموزون .

« إذاً ، فاعلم أن معتقد الناس ومابين أيديهم يحتمل الخطأ لأنه إذا جيء بالدليل الحسي لإثبات شيء أو نفيه فهو ميزان غير تام كما سبق بيانه ، ولو جيء بالدليل العقلي فهو أيضاً غير تام ، ولو جيء بالدليل النقلي فهو أيضا غير تام ، فاتضح من هذا أنه ليس في يد الخلق ميزان يعتمد عليه ، بل إن الميزان الصحيح الذي لاشك فيه ولاشبهة مطلقاً هو **فيض روح القدس والتأييدات الإلهية للإنسان بروح القدس** ، وفي ذلك المقام يحصل اليقين »[١] .

وفي أحد مكاتيبه حدَّدَ عبد البهاء موازين المعرفة بخمسة ، هي : **ميزان الحس – ميزان العقل – الميزان النقلي – ميزان الإلهام – ميزان الفؤاد** . فأكّد على أن الموازين الأربعة الأولى « مختلَّة لايُعتمد عليها في الإدراكات بل أضغاث أحلام وظنون وأوهام لايروي الظمآن ولايغني الطالب للعرفان ، وأما الميزان الحقيقي الإلهي الذي لايختلُّ أبداً ولاينفك يدرك الحقائق الكلية والمعاني العظيمة فهو **ميزان الفؤاد** »[٢] .

ويلاحظ هنا أثر الأفلاطونية المحدثة ، التي وُصِفَتْ بأنها « فلسفة تقوم على الوجدان والتجربة الذوقية الصوفية والكشف . ولهذا لانجد أفلوطين (مؤسس المدرسة الأفلاطونية المحدثة) يُعْنَى بنظرية المعرفة ، بل يَفترض ابتداء الموقف الشكّي ، فينكر أن تكون للمعرفة العقلية أية قيمة ، وإنما القيمة كلها في التجربة الصوفية وفي الكشف والذوق »[٣] .

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٢٢٢ .
(٢) « من مكاتيب عبد البهاء » ، ص ٨٣ .
(٣) « خريف الفكر اليوناني » ، عبد الرحمن بدوي ، ص ١٢٢ .

لكن عبد البهاء يعود فيقول في أحد خطاباته في باريس ، وكان قد سافر إليها مرتين في عامي ١٩١١ و ١٩١٢[١] :

« عندما يتجرَّد الدين تجرُّداً تاماً من جميع الخرافات والتقاليد والمعتقدات البليدة ، يلوح تطابقه ووئامه مع العلم ، كما يلوح النور المبين ، وعندئذ تتجلى قوة موحِّدة عظيمة تكتسح من أمامها كلَّ الحروب والاختلافات والمنازعات والمشاحنات ، وعندئذ يتحِّد الجنس البشري بقوة محبة الله »[٢] .

ويقول أحد المبشِّرين البهائيين ، في كتاب دعائي : « يجب أن يكون الدين مطابقاً للعلم والعقل ، ولقد منح الله الانسان عقلاً لكشف حقائق الأشياء ، فإذا لم تتطابق المسائل الدينية مع العلم فهي جهل ، وكذلك إذا لم يتطابق الدين مع العقل السليم فهو عبارة عن وهم محض »[٣] .

لكن بعد أن ندَّدَ عبد البهاء بموازين الحس والعقل والنقل ، ما الذي أبقاه للعلم من مكان في دينه ، وماحديثهم عن العلم ؟ .

يبدو ، مع ما اتضح في المقدمة[٤] من أثر حدس هنري برغسون ، على ميزان الفؤاد عند عبد البهاء ، أن محاولات بناء الدين على العلم الحديث ، التي ابتدأت من برغسون ذاته في عامي ١٨٩٦ (كتابه المادة والذاكرة) و ١٩٠٧ (كتابه التطور الخالق) ، وكانت تعبِّر عن تيارٍ صاعد يهدف إلى إنشاء دين جديد مبنيٍّ على مُعطيات علمية ، أو إلى تقديم أدلة علمية على نظام النبوة اليهودي ، الذي يشكِّل عماد نبوَّة الباب وبهاء الله وأمثالهما ، فإن هذه المحاولات قد امتد أثرها إلى البهائيين ليكيِّفوا دينهم مع التيار الجديد ، الذي استمر في الصعود وأخذ في التبلور بوضوح على يد جان غيتون عضو الأكاديمية الفرنسية ، الذي يعتبر نفسه رسول حدس برغسون وأحد أوصيائه الأربعة على فكره وفلسفته .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٦٧ و ٦٨ .

(٢) من كتاب « حكمة عبد البهاء » ص ١٣٥ ــ « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٣٤ .

(٣) « نبذة عن الدين البهائي » ، عزيز الله سليماني أردكاني ، ص ٤٢ .

(٤) الجزء الأول ، ص ٨٤ ــ ٨٩ .

فمع هنري برغسون بدأت الصوفية وبدأ الحدس الصوفي يتخذان شكلاً وأساساً علميين ، حين دخل العلم مرحلة انعطاف كبرى بولادة النظرية الكوانتية في العام ١٩٠٠ م .

كان برغسون قد استشعر ، أكثر من أي شخص آخر ، بالتبدلات المفهومية الكبرى الناجمة عن النظرية الكمية (الكوانتية) ، على حدِّ قول جان غيتون[1] ، ليبلغ في أواخر حياته حدَّ القول « إن الكون آلةٌ لصنع الآلهة »[2] .

تقول النظرية الكوانتية أنه : « لكي تفهموا الواقع ، يتعين عليكم التخلِّي عن مفهوم المادة التقليدي ، المادة المحسوسة ، العينية ، الصلبة . وتقول لنا أن المكان والزمان وهمان . وأن جزيئاً واحداً يمكن التقاطه في مكانين وفي آن واحد . وأن الحقيقة الجوهرية غير قابلة للمعرفة .

« إننا مرتبطون بواقع هذه الوحدات الكمية التي تُعْلي مقولات الزمان والمكان العاديين . وإنَّنا موجودين من خلال « شيء ما » نواجه كثيراً من العناء في إدراك طبيعته وخصائصه المدهشة ، لكنه يقترب من الروح أكثر مما يقترب من المادة التقليدية » .

وتقول النظرية الكوانتية كذلك بإمكان تحول الطاقة إلى مادة ، وبالعكس في جو فراغ مطلق ، الأمر الذي يستدعي الافتراض بأن الكون المادي نشأ من أصل غير مادي هو الطاقة اللامحدودة التي قالوا عنها أنها الله الخالق .

لقد نتج عن التمازج بين النسبية والكوانتية ماسمِّي بالفيزياء الحديثة أو مابعد الواقعية ، التي أرادوا أن يقيموا عليها بناء ايمانياً جديداً.

لقد لجأوا إلى العلم الطبيعي ، في البدء ، لنقض الدين وهدمه ، وهم يلجأون اليوم إلى العلم ذاته لإعادة بناء دين جديد .

وإذ كانوا في البدء يقولون بأن الدين يفتقر إلى الدليل العلمي ، فقد باتوا اليوم

---

(١) « الله والعلم » ص ٢٤ .

(٢) « الله والعلم » ، ص ١٢٤ .

يقولون بأن العلم الطبيعي ذاته يفتقر إلى الدليل وبأن هذا العلم لايعدو أن يكون محض خيال .

فينتهي جان غيتون إلى نتيجة مفادها[١] :

– يشكل الروح والمادة حقيقة واحدة وحيدة .

– فاطر هذا الكون المادي / الروحي ، هو خالق متعال .

– حقيقة هذا الكون بذاته غير قابلة للمعرفة .

وفي خلال كتابهم « الله والعلم » يقول جان غيتون ورفيقاه :

« حاولنا ، على امتداد هذا الكتاب ، أن نبيِّن أن المادية العتيقة ، حتى تلك المادية التي كانت تضع الروح في عالم الميتافيزياء الغامض ، لم يعد لها رواج منذ الآن فصاعداً . لقد كانت المادية تمارَس علينا ، بكيفيةٍ ما « مطمئنة وتامة » ، غواية المنطق القديم التي لاتُقاوَم ؛ فقد كانت عناصر الكون صلبة وثابتة ، ولم يكن سرُّ الكون وارتياباته المظهرية ، سوى اعتراف بعدم كفايتنا الذاتية ، وحدودنا الداخلية : باختصار ، لم يكن ذلك سوى المسائل التي يمكن حلها ، بدورها ، في يوم قريب أو بعيد .

« بيد أن الفيزياء الجديدة والمنطق الجديد قلبا هذا التصور . فمبدأ التكاملية يعلن أن المكوِّنات الأولية للمادة ، كالكهيربات مثلاً ، هي كيانات / كائنات ذات وجهين ؛ فهي على غرار جانوس (JANUS) تبدو لنا تارة كحبَّات مادية صلبة ، وتتراءى لنا تارةً أخرى كموجات لامادية . هذان الوصفان يتناقضان ويتنافيان ، ومع ذلك يحتاج الفيزيائي إليهما معاً . وهو بالتالي مرغم على تناولهما كما لو كانا صحيحين ومتعايشين في آن . وبذلك كان هايزنبرغ أول من أدرك أن التكامل بين حال الحبة (المثقال) وحال الموجة كان ينهي ، أبدياً ، ثنائية المادة والروح الديكارتية : فكلاهما عنصران متممان لواقع واحد ، وحيد .

« هكذا يجد التفريق الأساسي بين مادة وروح ، نفسه معدَّلاً في العمق وبكيف لارجوع عنه . من هنا ، جاء تصورٌ فلسفي جديد ، أطلقنا عليه اسم ماوراء الواقعية

---

(١) « الله والعلم » ص ١١٨ .

(Metarealisme) أو الواقعية الجديدة .

« إن هذا السبيل الجديد الذي تقدمه الفيزياء الكوانتية يُبَدِّل الصورة التي يكونها الإنسان عن الكون ، وذلك على نحو أعمق مما أحدثته الثورة الكوبرنيكية . فحتى وإن كان العدد الأكبر لم يَعِ بعد هذا التبدل ، وإن كانت مذاهب العلم ومحرماته في القرن التاسع عشر ، الخاصة بمفاهيم المكان والزمان والمادة والطاقة ، أسيرة السببية والحتمية ، ومازالت تسود فكر الإنسان الشريف ، فإنَّ الزمان الذي لن تعود فيه هذه التصورات الشاعرية إلاَّ كتصورات غابرة في تاريخ الأفكار ، لم يعد زماناً بعيداً .

« وطالما أن الفيزيائيين قد جرَّدوا مفهوم المادة ذاته من ماديته ، فقد أتاحوا لنا ، في الوقت ذاته ، فرصة الأمل بسبيل فلسفي جديد : سبيل مابعد المادية ، سبيل ماوراءِ ما ، منفتح على الإنصهار الأخير بين المادة والروح والواقع »[١] .

ثم يختتم جان غيتون مع رفيقيه غريشكا بوغدانوف وايغور بوغدانوف كتابهم « الله والعلم » بالقول :

« لكن ماذا رأينا من هذا الكون ؟ .. في المقام الأول ، رأينا كثافته ، سماكته ، وفي الوقت نفسه رأينا لطافته وكثرة أشكاله ، وبالتالي وجد حوارنا حدَّه الطبيعي ، نقطة توقفه الأرفع ، مع هذه الفكرة : إن الحقيقة المستقلة لايمكننا بلوغها ، فالواقع محجوبٌ مستورٌ عن المعرفة إلى أبد الآبدين »[٢] .

لقد بدأت بذرة هذه الفلسفة في النمو مع بداية القرن العشرين ، كما اتضح ، وكان رائدها هنري برغسون ، الذي وإن لم يكن رجل علم طبيعي بل كان فيلسوفاً ، لكنها فلسفة احتضنها علماء الفيزياء والرياضيات ، لاليقدموا الدليل العلمي عليها ، وإنما ليُسعفوها ببعض الإفتراضات العلمية التي تسبغ عليها ثوب العلم . وقد بدا واضحاً أنهم بدءاً من برغسون ، وانتهاء بجان غيتون ، مرورا بآنشتاين وهايزنبرغ ، كانوا خريجي مدرسة واحدة .

---

(١) « الله والعلم » ص ١١٠ .

(٢) ص ١١٩ .

(٣) « الله والعلم » ص ١١٨ .

ففي إطار هذه المدرسة ، وبوحي هذه المؤثرات ، قفز البهائيون من ميزان الفؤاد وميزان الروح القدس إلى ضرورة التوافق بين العلم والدين .

وماهي إلا متاهة جديدة ومشروع مريب . فهـم على الدوام يقفزون إلى أمام ليتخذوا موقع القيادة .

لكن التاريخ بات غنيّاً بمثل هذه التجارب .

٣ ـ الفيـــــض

يقول عبد البهاء في مكاتيبه : « ولنعد إلى معنى البسملة ونقول في بيان الرحمن الرحيم ، اعلم أن الرحمة عبارة عن الفيض الالهي الشامل لجميع الموجودات وسعت رحمته كل شيء ، وانها مصدر لجميع الممكنات في جميع الشئون والأطوار والظواهر والأسـرار والحقيقـة والوجود والآثار والتعينـات والقابليات والتشخصـات من الغيب والشهادة في عالم الأنوار ، وأنها تنقسم قسمين ، بالرحمة الذاتية الإلهية وهي عبارة عن إفـاضــة الوجود بالفيض الأقدس الأعلى في جميع المراتب والمقـامات التي لانهاية لها للحقائق والأعيان الثابتة في حضرة العلم الذاتي الأعلى ، وبالرحمة الصفاتية الفائضة من الحضرة الرحمانية بالفيض المقدس الأول بحسب الاستعداد والقابليات المستفيضة من التجليات الظاهرة الباهرة في أعيان الموجودات ، وكل واحدة منهما تنحلُّ إلى رحمة عامة التي تساوت فيها الحقائق الموجودة من حيث الوجود العلمي والعيني ورحمة خاصة ظهر برهانها وانكشف أسـرارها واشتهرت آياتها وخفقت راياتها وتلألأت أنوارها وتموَّجت بحارها وطلعت شموسها واكفهرَّت نجومها ورقَّ نسيمها وفاحَ شميمها وأضاء أفق مبينها في الحقائق النورانية التي استضاءت واستفاضت واستنارت من الأشعة الساطعة من شمس الحقيقة في جميع الشئون والأطوار والأحوال والآثار ، وبمثل هذا فانظر في عالم التشريع والظهور والإشراق ، ترى أن الفيض الأقدس الخاص الذي به وجود الهياكل القدسية المنزهة اللطيفة الروحانية ، هو إفاضة الهداية الكبرى وايقاد نار المحبة الإلهية الموقدة في القلوب الصافية المشتعلة من النفس الرحماني والمدد السبحاني والفيض الالهي والجود الصمداني ، وتجد أن الفيض المقدس الرباني هو إفاضــة الكمالات والفيض الوجداني والصفات والملكات والعطاء الروحاني والخصائل والفضائل التي بها حياة العالم ونورانية سائر الأمم ، فهاتان الرحمتان الذاتيتان أي الخاصة والعامة الصادرتان من الفيض

الأقدس الإلهي الذاتي مذكورتان في البسملة التي فاتحة الايجاد وإفاضة الوجود للموجودات المجردة والمادية ، وأما الرحمتان الصفاتيتان الخاصة والعامة الصادرتان من الفيض المقدس الصفاتي فهما مذكورتان في الفاتحة التي هي بيان المحامد والنعوت الالهية وبهذه كفاية لمن أراد أن يطلع بأسرار البسملة وإلاَّ ليس لمعانيها بداية ونهاية »[١] .

وقال عبد البهاء في حديث ألقاه بمدينة باريس بتاريخ ١٤ شباط ١٩١٣ : « ثبت علميا أن العوالم لانهاية لها ، لاحظوا أن الفيض الإلهي غير محدود مع أن هذا الفيض فيض جسماني ، فانظروا كيف يكون الأمر في الفيض الروحاني . ففي الوقت الذي يكون فيه الفيض الجسماني غير محدود كيف يصح أن يكون الفيض الروحاني محدوداً ؟ مع أنه هو الأصل والأساس ، لأن ذلك الفيض هو أعظم من الفيض الجسماني . ولامجال للمقارنة بين هذا الفيض الجسماني وذاك الفيض الروحاني . فالجسم الانساني له آثار إلى درجة محدودة أما الروح الانسانية فآثارها غير متناهية وحتى أن لها وهي على الأرض اكتشافات فلكية ولها احساسات سماوية ، لاحظوا كيف أن القوة الروحانية في الإنسان أعظم من جسده مع أن الفيض الجسماني والروحاني إلهيَّان وغير محدودين ، وبعض الأغبياء يزعم أن هذا الفيض محدود ويقول ان هذا العالم عمره عشرة آلاف سنة وان بداية الفيض الالهي معلومة ومحدودة في حين أن الفيض الالهي قديم وغير محدود وكان لايزال موجوداً وسيبقى كذلك لابداية له ولن تكون له نهاية ، لأن عالم الوجود محل الكمالات الالهية ، فهل نستطيع أن نحدد الله تعالى ؟ وكما أن الحقيقة الالهية غير محدودة فكذلك الفيوضات الإلهية غير محدودة ولانهاية لها . ومن جملة الفيوضات الإلهية هي المظاهر المقدسة فكيف يكون ظهورها محدوداً مع أنها أعظم الفيوضات الإلهية ، وبعد أن ثبت أن الفيض الجسماني غير محدود كيف يكون الفيض الروحاني محدوداً ؟ ...

« ولهذا فالمظاهر المقدسة الالهية التي هي أعظم الفيوضات الالهية كانت موجودة في الماضي وستكون إلى الأبد ، فكيف نستطيع إذاً أن نحدِّدَ الفيض الالهي ؟ . فإذا استطعنا أن نحدِّدَ الله استطعنا أن نحدد فيضه »[٢] .

---

(١) « من مكاتيب عبد البهاء » ، ص ٤٦ و ٤٧ .

(٢) « تفتقر الأرض دوما إلى هداية السماء » ، ص ٢٣ .

ويقول عبد البهاء في مفاضاته : « المقصود من روح القدس هو الفيض الالهي والأشعة الساطعة من مظهر الظهور ، لأنَّ المسيح كان مركز أشعة شمس الحقيقة ، ومن هذا المركز الجليل أشرقت حقيقة المسيح بالفيض الالهي على سائر المرايا التي كانت حقائق الحواريين ، والمقصود من حلول روح القدس على الحواريين هو أن ذلك الفيض الجليل الإلهي تجلّى وأفاض على حقائق الحواريين ليس إلاَّ »(١) .

خلال هذا السرد لأقوال عبد البهاء يتضح مدى تأثره بالأفلاطونية الحديثة ، التي جعلت من الفيض أساساً لها(٢) وبإخوان الصفا الذين أقاموا فلسفتهم على الأفلاطونية الحديثة ذاتها(٣) .

٤ ـ العدد (١٩)

يعتبر العدد (١٩) أحد رموز الفلسفة اليهودية ، التي اعتمدت إلى حد كبير على الفلسفة الفيثاغورية اليونانية ، هذه الفلسفة التي طبعت كتابات بعض الفلاسفة اليهود كفيلسوف الاسكندرية فيلون(٤) . وامتزجت فيما بعد بالأفلاطونية الحديثة(٥) .

ويقول جولد زيهر ، وهو يذكر الباب الشيرازي ومعتقداته : « إنه اعتمد على مقدمات غنوصية ، كما مزج آراء الثقافة العصرية بالدقائق الفيثاغورية ، ولَعِبَ كالحروفيين بتتميات الحروف ، واهتم بها لما لها من خطر كبير من حيث قيمتها العددية »(٦) .

ويشير فيليب حتّي إلى أن العدد (١٩) الذي اتخذه الباب أساساً للكثير من قواعده ، مستمد من الفيثاغورية المحدثة التي تعتبره عدداً ذا مغزى خفيٍّ مقدس(٧) .

---

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٦٨ .

(٢) « تاريخ الفلسفة اليونانية » ، وولتر ستيش ، ص ٣٠٤ .

(٣) « الفلسفة السياسية عند اخوان الصفا » ، د. محمد فريد حجاب ، ص ١٩٠ .

(٤) (٣٠ ق. م. ـ ٥٠ م) ـ « نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام » ، د. علي سامي النشار ، ج ١ ص ١٢٥ .

(٥) « الموسوعة الفلسفية » ، ص ٣٢٧ .

(٦) « العقيدة والشريعة » ، ص ٢٤٣ ، ط عربي .

(٧) « خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى » ، ج ٢ ، ص ٨٨ .

ومع أن البعض يقول أن فيثاغوراس (٥٧٢ – ٤٩٧ ق.م.) هو الذي وضع لفظ « فلسفة » إذ قال : « لست حكيماً ، فإن الحكمة لاتضاف لغير الآلهة ، وما أنا إلاَّ فيلسوفٌ » أي محبٌّ للحكمة ، فإن آخرين يقولون أن فيثاغوراس ، الذي اتسمت حياته بالغموض وافتقرت المعلومات عنه إلى الأدلة التاريخية ، لم يكن إلاَّ رئيس جمعية دينية صوفية سرية ، يتعارف أفرادها باشارات خاصة ويتعهدون بكتمان تعاليمها ، فقد أعدَموا واحداً منهم غرقاً لإفشائه سراً هندسياً(١) وهذه الجمعية تخرج عن كونها مدرسة للفلسفة على الإطلاق .. فنحن لانستطيع أن نتحدث عن فلسفة فيثاغوراس بل نتحدث فحسب عن فلسفة الفيثاغوريين ، وذلك لأنه لايُعرَف نصيب فيثاغوراس في هذه الفلسفة وماهو النصيب الذي ساهم به أتباعه .. انهم لم يكونوا سياسيين بالمعنى الحديث لكن إجراءاتهم العملية ترقى الى أكبر تدخُّل ممكن في السياسة(٢) .

وقد تألَّبت السلطات الحاكمة وتألب الجمهور على الفيثاغوريين ، فحدثت محاكمة عامة لهم وأُحرق مقرهم العام وتشتتت طائفتهم وقُتِل أعضاؤها أو نُفوا . وحدث هذا بين ٤٤٠ ق.م. و ٤٣٠ ق.م. وبعد هذا بعدة سنوات جرى إحياء الجمعية وواصلت أوجه نشاطها ، لكننا لم نعد نسمع عنها بعد القرن الرابع قبل الميلاد(٣) إلاَّ أن آراءها تسلَّلَت إلى مدارس فلسفية وتنظيمات سياسية وجماعات دينية عديدة على مدى التاريخ . وقد اتخذت الفيثاغورية مكاناً ممتازاً لها في آراء البهائية(٤) .

فقد لجأ الفيثاغوريون إلى تفسير الوجود ، ولاسيما الحقائق غير المحسوسة ، تفسيراً رمزياً بلغة الأعداد ، فقالوا أن كلَّ شيءٍ هو العدد ، بيد أن هذا القول الذي عرفت به الفيثاغورية قد صيغ صيغتين مختلفتين اتخذ المؤرخون منهما وسيلة لفهم هذا القول على نحوين مختلفين : فالصيغة الأولى هي أن كل الأشياء أعداد ، بمعنى أن الأشياء نفسها في جوهرها أعداد أو بعبارة أخرى إن الأعداد هي التي تكوِّن جوهر الأشياء . والصيغة

---

(١) « تاريخ الفلسفة اليونانية » ، يوسف كرم ، ص ٢٢ .
(٢) « تاريخ الفلسفة اليونانية » ، وولتر ستيس ، ص ٣٨ .
(٣) « تاريخ الفلسفة اليونانية » ، وولتر ستيس ، ص ٣٨ .
(٤) « نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام » ، علي سامي النشار ، ج ١ ص ١٣٠ .

الثانية هي التي تذكر أن الأشياء تحاكي الأعداد ، ومعنى هذا أن الأشياء قد صيغت على نموذج أعلى هو العدد . وهذا القول في هاتين الصيغتين قد ذكره أرسطو في كتابيه « مابعد الطبيعة » و « السماء »[١] و« رأوا أن هذا العالم أشبه بعالَم الأعداد منه بالماء أو النار أو التراب ، وقالوا ان مبادىء الأعداد هي عناصر الموجودات ، أو أن الموجودات أعداد ، وأن العالم عددٌ ونغم »[٢] و قالوا أيضاً « إن الأعداد نماذج تحاكيها الموجودات دون أن تكون هذه النماذج مفارقة لصورها »[٣] إلاَّ في الذهن . وقالوا ان الصور المختلفة للحقيقة هي تغيرات أو صور أو درجات للواحد البدائي فهناك الواحد الذي يتجاوز الوجود أو الماهية ، وواحد ثان هو الموجود الحقيقي أو المعقول (أي المثل) ، وواحدٌ ثالث هو النفس المشـاركة للمثل . واعتبروا العدد « واحد » علة الاجتماع ، والعدد « اثنين » علة الانفصال . ويقسم الفيثاغوريون ، بحسب مانقله الشهرستاني ، الوحدة الى قسمين : وحدة الباري تعالى ، وحدة الاحاطة بكل شيء ، وحدة الحكمة على كل شيء ، وهي وحدة تصدر عنها الآحاد الموجودات والكثرة فيها . وإلى وحدة مستفادة من الغير وهي وحدة المخلوقات . ويقسمونها أيضـاً إلى وحدة قبل الدهر ووحدة مع الدهر ووحدة بعد الدهر ، وحدة قبل الزمان ووحدة مع الزمان . فالوحدة التي قبل الدهر هي وحدة الله ، والوحدة التي مع الدهر هي وحدة العقل الأول ، والوحدة التي بعد الدهر وحدة النفس . والوحدة التي قبل الزمان هي وحدة النفس ، والوحدة التي مع الزمان هي وحدة العنـاصر والمركبات . ويقسمونها أيضـاً إلى وحدة بالذات ووحدة بالعرض . فالوحدة بالذات ليست إلاَّ لمبدع الكلِّ ، الذي تصدر منه الوحدانية في العدد والمعدود . والوحدة بالعرض تنقسم إلى ماهو مبدأ العدد وليس داخلاً فيه ، وإلى ماهو مبدأ للعدد وهو داخل فيه . والأول كالواحدية للعقل الفعال لأنه لايدخل في العدد والمعدود ، والثاني ينقسم إلى مايدخل فيه كالجزء له ــ فإن الاثنين إنما هو مركب من واحدين ، وكذلك كل عدد فمركَّب من آحاد لامحالة ، وحيثما ارتقى العدد إلى أكثر نزلت نسبة الوحدة فيه إلى أقل وإلى مايدخل فيه كاللازم له كالجزء فيه ، وذلك

(١) « ربيع الفكر اليوناني » ، عبد الرحمن بدوي ، ص ١٠٦ .

(٢) أرسطو ، « مابعد الطبيعة » ، م ١ ف ٥ . « تاريخ الفلسفة اليونانية » ، يوسف كرم ، ص ٢٢ .

(٣) أرسطو ، المصدر السابق م ١ ف ٦ . يوسف كرم ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

لأن كل عدد معدود لن يخلو قط عن وحدة ملازمة – فإن الاثنين والثلاثة في كونهما اثنين وثلاثة وحدة ، وكذلك المعدودات من المركبات والبسائط واحدة ، إما في الجنس أو في النوع أو في الشخص ، كالجوهر في أنه جوهر على الإطلاق ، والإنسان في أنه إنسان ، والشخص المعيَّن مثل زيد في أنه ذلك الشخص بعينه . فلم تنفك الوحدة عن الموجودات قطُّ . وهذه وحدة مستفادة من وحدة الباري تعالى ، لزمت الموجودات كلها وإن كانت في ذواتها متكثرة . وإنما شرف كل موجود بغلبة الوحدة فيه ، وكل ماهو أبعد من الكثرة فهو أشرف وأكمل[١] .

ولم يكن الفيثاغوريون يتمثلون العدد مجموعاً حسابياً ، بل مقداراً وشكلاً ، ولم يكونوا يرمزون له بالأرقام ، بل كانوا يصورونه بنقط على قدر مافيه من آحاد ، ويرتِّبون هذه النقط في شكل هندسي : فالواحد النقطة ، والاثنان الخط ، والثلاثة المثلث ، والأربعة المربع وهكذا ؛ وكانوا من ثمت يصفون الأعداد بالأشكال فيقولون الأعداد المثلثة والمربعة والمستطيلة ، أي التي تصور بنقط مرتبة بشكل مخصوص . فخلطوا بين الحساب والهندسة ، ومددوا في المكان مالا امتداد له ، وحولوا العدد أو الكمية المنفصلة الى المقدار أو الكمية المتصلة[٢] .

ويقول الشهرستاني أنه : « صارت طائفة منهم الى أن المبادي هي الحروف المجردة عن المادة وأوقعوا الألف في مقابلة الواحد والباء في مقابلة الاثنين إلى غير ذلك من المقابلات ولست أدري قدَّروها على أي لسان ولغة فإن الألسن تختلف باختلاف الأمصار والمدن أو على أي وجه من التركيب فإن التركيبات أيضاً مختلفة فالبسائط من الحروف مختلف فيها والمركبات كذلك ... وصارت جماعة منهم إلى أن مبدأ الجسم هو الأبعاد الثلاثة والجسم مركب عنها وأوقع النقطة في مقابلة الواحد والخط في مقابلة الاثنين والسطح في مقابلة الثلاثة والجسم في مقابلة الأربعة »[٣] .

---

(١) « الملل والنحل » ، للشهرستاني ، ج ٢ ص ١٧٣ – « نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام » ، للدكتور علي سامي النشار ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

(٢) « تاريخ الفلسفة اليونانية » ، يوسف كرم ، ص ٢٢ .

(٣) « الملل والنحل » ، للشهرستاني ، ج ٢ ص ١٧٣ .

وتقول « الموسوعة الفلسفية » أن الأفلاطونية الجديدة تبنَّت التصوف الفيثاغوري للأرقام وأعادت إحياءه (ص ٣٢٧) .

وقد أقام البابيون والبهائيون جل شريعتهم على العدد (١٩) ، الذي سموه بالواحد ، على أساس أن كلمة « واحد » تساوي في حساب الجُمَّل العدد (١٩) ، بينما حاول آخرون ايجاد علاقة ما بين هذا العدد وبين نصوص القرآن الكريم ، ليصلوا في النتيجة إلى ايجاد علاقة بين القرآن الكريم ، وبين الديانة اليهودية ، فتصدى لهم عدد من علماء الإسلام الذين أثبتوا كذب تلك الدعوى ، ومن أبرزهم السيدة عائشة عبد الرحمن في كتابها « قراءة في وثائق البهائية » الذي تعقبت فيه ثلاثة من المزيِّفين المزيَّفين ، ممن اتخذوا لأنفسهم أسماء مختارة بعناية ، هم محمد رشاد خليفه ، ومصطفى محمود ، وأحمد حمدي آل محمد ، فكشفت زيف ادعاءاتهم وزيغ معتقداتهم بدراسة موثقة ، وإن تكن لم تكشف تزوير أسمائهم وهوياتهم .

يقول أبو الفضل : « وللباب حسابات دقيقة ليس هنا مقام تفصيلها ، مثلاً عبر عن العدد ١٩ بالواحد تطبيقاً على حساب الأبجدية ، وبحاصل ضربه في نفسه بعدد كل شيء ، وبنى على هذا العدد تواريخ أيامه وطبقات أصحابه وأبواب كتبه والسنن والآداب المنسوبة إلى طريقته »[1] .

ويقول : « فإذا عرفت هذا فاعلم أن أبواب الجنة في ظهور النقطة الأولى (الباب) عزَّ اسمها الأعلى كانت ١٩ ، وهم ثمانية عشر حروف الحي والنقطة الفردانية (الباب) ، وبهم صعد المخلصون إلى الذروة العليا ودخلوا في الجنة المأوى ... فإن العدد ١٩ كان العدد المقدس عند أهل ذلك الزمان ، كما أن عدد التسعة مقدس ومحترم عند أهل الايمان[2] ، وأما في هذا الدور الحميد (يقصد زمن بهاء الله) والكور المجيد فعدُّوا أبواب النار ثلاثة وهؤلاء أيضاً ملائكة الجحيم وقادة أصحاب الشمال إلى العذاب الأليم » (المختارات ، ص ٣٠١) .

وقد كتب بروكلمان في معرض حديثه عن الباب يقول : « والواقع أن التفنن في

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٢٢ .

(٢) العدد (٩) مقدس ومحترم عند اليهود .

اصطناع الأعداد الذي احتل مكاناً واسعاً في الصوفية الاسلامية القديمة ساعده على تفسير عقيدته وتأويلها حتى تصبح مقبولة ، وكان العدد (١٩) ذا قدسية خاصة عنده ، لأنه يمثل القيمة العددية لكل من مجموع أحرف الكلمتين العربيتين « واحد » و « وجود »[١] .

ويؤكد هذه العلاقة بين العدد ١٩ وكلمة « واحد » وكلمة « وجود » المستشرق الفرنسي هوارت ، في الموسوعة الإسلامية الفرنسية ، بحسب مانقله الأمير شكيب أرسلان في كتابه حاضر العالم الإسلامي (ج ٤ ، ص ٣٥٥) .

ومن الأحكام التي بنيت على العدد (١٩) عند البابيين والبهائيين[٢] :

ان المجموعة الأولى التي انطلقت منها الدعوة البابية ، والتي سميت بحروف (حي) ، كانت عبارة عن تسعة عشر شخصاً ، هم الباب وأنصاره الثمانية عشر الأوائل .

رتب الباب كتابه « البيان » على تسعة عشر واحداً ، كل واحد من تسعة عشر باباً .

ومن تعاليم الباب في كتابه البيان :

« قد جعلنا الحول تسعة عشر شهراً لعلكم في الواحد تسلكون »[٣] .

« فَلَتَقْرَؤُنَّ البيان ثم من ذلك البحر لآلئها تأخذون . ولاتنتقص من تسعة عشر آية »[٤] .

« ثم الواحد بعد العشر : فلتُعظِّمُن على المولود خمس مرة قائماً وأنتم بعد كل مرة لتقولون تسعة عشر مرة إنَّا كلٌّ بالله مؤمنون ، ثم إنَّا كلٌّ بالله موقنون ، ثم إنَّا كلٌّ بالله لمعيدون ، ثم إنَّا كلٌّ بالله لمعيدون ، ثم إنا كلٌّ بالله لراضيون »[٥] .

---

(١) « تاريخ الشعوب الاسلامية » ، ص ٦٦٦ ج ٣ .

(٢) نقلاً عن الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، ص ١٦٧ ومابعد .

(٣) الباب الرابع من الواحد الخامس .

(٤) الباب الثامن من الواحد الخامس .

(٥) الواحد الخامس .

ثم على الميت ستة مرة ، ثم تقولون تسعة عشر مرة : « إنَّا كلٌّ لله عابدون »[١] .

وفي الواحد السادس عن أحكام مهور النساء في القرى والمدائن : « قل في المدائن خمس وتسعين مثقالاً من الذهب ، ثم في القرى مثل ذلك من الفضة إلى أن ينتهي إلى تسعة عشر مثقال بما ينزل عدد الواحد إذا وجد الرضى بينهما ، ثم عن الانقطاع تنقطعون »[٢] .

« قل أن يامحمد معلِّمي فلاتضربني قبل أن يمضي عليَّ خمس سنة ولو بطرف عين فإن قلبي رقيق . وبعد ذلك أدِّبني ولاتُخرجني عن وقري . وإذا أردت ضرباً فلا تتجاوز عن الخمس ولاتضرب على اللحم إلاَّ وأن تجعل بينهما ستراً . فإت تعديت تحرم عليك زوجك تسعة عشر يوماً ... وإن لم يكن لك من قرين فلتنفق بما ضربته تسعة عشر مثقالاً من ذهب إن أردت أن تكون من المؤمنين » (٦/١١) .

« فلا تجعلنَّ أبواب بيت النقطة فوق خمسة وتسعين باباً ، ولا أبواب بيوت الحروف فوق خمسة ، أن ياعبادي في ذلك كل العلم تستدلُّون »[٣] .

« من يُجبر أحداً في سفر ولو قَدَماً أو يدخل في بيت أحد قبل أن يأذن له ، أو أن يريد أن يخرجه من بيته بغير إذنه أو يطلبه من بيته بغير حق ، فيحرم عليه زوجته تسعة عشر شهراً ، أو إن يتجاوز عن أمر الله في ذلك فعلى شهداء البيان أن يأخذ عنه خمس وتسعين مثقالاً من ذهب . ومن أراد أن يجبر على أحد فعلى من عَلِم ويَقْدر ، ولو كان بعد سنة ، أن يحضر ويمنعه ، ومن لم يحضر فيحرم عليه زوجته تسعة عشر يوماً »[٤] .

« ثم التاسع : من يُبعث في ذلك الدين من الملك يبني بيتاً لله على أبواب خمسة وتسعين .. ثم العاشر فلتحرزن ذرياتكم بهيكلٍ عزَّ فيه مَن اسمُ الله عدد المستغاث لعلكم يوم القيامة لَتَنجون ... ثم الثالث من بعد العشر أن تملكُنَّ من نفس تسعة عشر

---

(١) الباب الواحد بعد العشر من الواحد الخامس .

(٢) الباب السابع من الواحد السادس .

(٣) « النقطة » من ألقاب الباب ، والحروف تعني أصحابه الثمانية عشر الأوائل – الباب الثالث عشر من الواحد السادس .

(٤) الباب الثامن من الواحد السادس .

آية بأمره ، خير لكم من كل فضل إن أنتم قدر آيات الله تعلمون ... ثم الرابع من بعد العشر حُرم عليكم في دينكم أن تتوبون عند أحدٍ إلاَّ عند من نظهره ... ثم الخامس من بعد العشر أنتم عند مدينة من يظهره الله تسجدون »[١] .

« ثم الثامن من بعد العشر من يحبس أحداً يحرم عليه أزواجه وإن يقرب كُتِبَ عليه تسعة عشر مثقالاً من ذهب عن كل شهر . وإن ينعقد من ماء (ينعقد الحَمْل) وجب على الشهداء نفيه ولم يقبل عنه من ايمان ، أن ياعبادي فاتَّقون . ثم التاسع من بعد العشر رُفِعَ عنكم الصلوات كلُّهن إلاَّ من زوال إلى زوال تسعة عشر ركعة واحداً واحداً بقيام وقنوت وقعود ، لعلكم يوم القيامة بين يديَّ تقومون ثم تسجدون ثم تقنتون وتقعدون »[٢] .

« قل إنكم أنتم إذا استطعتم تسعة عشر ورقاً من القرطاس الأعلى ، ثم عدد الواحد من العقيق في الخاتم لأنفسكم إذا استطعتم لتَعُدُّون » (الباب الثاني من الواحد الثامن) .

« وأنتم إن تقرأونَّ البسملة خمس مرات ـ بسم الله الأمنع الأقدس ـ ليكفيكم عن وضوئكم إذا أنتم الماء لاتجدون أو يصعب عليكم بأمر ، لعلكم تشكرون .. قل في كل ظهور يُبَدَّل كينونات النار بالنور أنتم إلى نقطة الأمر تنظرون .. وأنتم إذا وجدتم ذلك الماء باختياركم توضَّئون ثم لَتَسجدون ، ولتقولُنَّ تسعة عشر مرة : سبحانك اللهم أن لا إله إلاَّ أنت سبحانك إني كنت المسبحين .. وإنما النساء حين مايجدون الدم ليس عليهن صلاة ولاصوم إلاَّ أن يتوضأن ثم يسبِّحن خمس وتسعين مرة من زوال إلى زوال يقولنَّ ، سبحان الله ذي الطلعة والجمال ... ثم الحادي من بعد العشر أنتم تغسلُنَّ أمواتكم إذا استطعتم خمس مرات بماء طهر ثم في خمس حرير أو قطن تكفنون ، بعدما تجعلُنَّ الخاتم في يَدِه موهبةً من الله للأحياء وهم ، لعلكم بمن نُظهِره يوم القيامة تؤمنون .. ثم بمنتهى السكون والحب تُقلِّبونه ثم في كل تسعة عشر يوماً وليلة عن قُرْبِهِ أحداً لاتُبعِدون ، ليتلو آيات الله وأنتم المصباحَ عنده توقدون » (من الواحد الثامن) .

« من يكن على تلك الأرض إلى ماحولها ستة وستين فرسخاً إن قضى من عمره

---

(١) الواحد السابع .

(٢) الثاني من الواحد الثامن .

تسعة وعشرين سنة ، عليهم أن يحضروا محل الضرب[1] في كل سنةٍ مرةً ثم تسعة عشرة يوماً هنالك لَتخلصون . وعلى محل الضرب ركعة صلاة لَيُصَلّون . ومن لم يستطع ، في بيته تسعة عشر يوماً يخلص لله ربه . ومن لم يكن في ذلك الحد يُعْفى عنه بفضلي ، أن ياعبادي تتَّقونِ . ثم الثالث من بعد العشر أنتم على النقطة (الباب) في أولاها وأخراها ، خمس وتسعين مرة في صلاتها لَتُعَظِّمون . ولتُصَلِينَّ كلكم مرةً ، ولكنكم فرادى تقصدون » (من الواحد الثامن) .

« وقد فُرِضَ عليكم العلم بما في دينكم لئلا يضطر نفس بشيء أن ياعبادي فاتقون . وإن من ذلك عدد لله إذا يكمل في كل حولٍ وفوق ذلك إذا يعدل ذلك ، يأخذه النقطة في أولاها وأخراها وأنتم مابينهما إلى تسعة عشر من أولى طاعتها إذا أمر ، لَتَبْلُغون ... ثم الثامن من بعد العشر أنتم في كل حول شهر العَلاء لتصومون » (من الواحد الثامن) .

« ثم الخامس : كتب على كل نفس أن يخدم النقطة تسعة عشر يوماً في ظهورها ، ويُرفع عنكم إذا عَفا ، قل ذلك خير الأعمال إن تستطيعون أن تدركون » (من الواحد التاسع) .

« ثم الرابع من بعد العشر أنتم كلَّ أسبابكم بعد أن يكمل تسعة عشر سنة . إن تستطيعون لتُجَدِّدون ... ثم السابع من بعد العشر : فَلَتُضيفُنَّ في تَسعة عشر يوماً تسعة عشر نَفساً ولو أنتم الواحد لتؤتون » (من الواحد التاسع) .

« قل إنما السابع : فلتُبْلِغُنَّ إلى من يُظهره الله ، كلُّ نفس منكم ، بِلَّوْرٍ عطرٍ ممتنع رفيع من عند نقطة البيان ، ثم بين يدي الله تسجدون بأيديكم لا بأيدي دونكم وأنتم لاتستطيعون .

« قل إنما الثامن فلاتسجُدُنَّ إلاَّ على البِلَّور، فيها من ذرات طين الأول والآخر – الباب ومن يظهر بعده – ذكراً من الله في الكتاب لعلكم شيء غير محبوب لاتشهدون . وأنْ في التاسع : فليَملِكَنَّ ، كل نفسٍ من أسباب بلَّورٍ ممتنع رفيع عددَ الواحدات على قدر مايتمكن . وإن يستطيع و لم يملك كتب عليه أن يُنفِقَنَّ تسعة عشر

(١) حيث جرى ضرب الباب .

مثقالاً من الذهب ، حَداً في كتاب الله لعلكم تتقون » (من الواحد العاشر) .

ويقول في أحكام العِدَّة للأرامل ، رجالا ونساء – ويُكَنِّي عنهم وعنهن بالحروف والحروفات – وأحكام النفقة وحد السرقة والأذى :

« وأن في العاشر : فلايَصْبِرُنَّ الحروف بعد ماتُقبض حروفاتُهن إلا تسعين يوماً ، ولا الحروفات بعدما تُقبض حروفُهُنَّ إلا خمس وتسعين يوماً ، حدًّا في كتاب الله لعلكم تتقون . لِتَشْهدُنَّ أن الملك لله وكلٌّ إليه يرجعون . وإن صبروا فوق ماكُتِبَ عليهم أو هُنَّ فوق ماكُتِب عليهنَّ ، بعدما يستطعن ويقدرن أو يستطيعون ويقدرون ، عليهم أن ينفقوا تسعين مثقالاً من ذهب وعليهن أن ينفقن خمس وتسعين مثقالاً من ذهب إن يستطعن ويستطيعون ، وإلاَّ يعفى عنهم وعنهن ، والله ما أراد لأحدٍ إلا الحبَّ والرضاء لعلكم في رضوان البيان تشكرون ...

« وإنما السابع من بعد العشر أن يا أولي الحكم فلتأمُرنَّ من يتبعونكم أن لايأخذُنَّ لباس أحد ولا ماعنده ، وإن يؤخذ يحرم عليهم وعليكم أزواجكم تسعة عشر يوماً . وإن اقترنتم لَيَلزمَنَّكم من كتاب الله تسعة عشر مثقالاً من ذهب أو تَرُدون إلى شهداء البيان ليؤتينَّ من أخِذ عنه لباسُه أو شيء مما عنده لعلكم تتقون ...

« ومن يأخذ من جسد أحدٍ من شيء أو يغير لونه قَدر شيء أو يغير لباسه أو يُذلّنه ، قد حرم الله عليه أزواجه تسعة عشر شهراً في كتاب الله . ولَيَلزَمَنَّه من حدود الله خمس وتسعين واحد من ذهب لعلكم أنتم تتقون ولاتأمرون ولاتفعلون ولاترضيون » (من الواحد العاشر) .

ويقول في كفارة الشهادة الزور واليمين الكاذبة ، والاستهزاء بمؤمن أو مؤمنة بنحلتهم ، وإكراه أحد على الرِدَّة عنها : « أنتم في الأول – من الواحد الحادي بعد العشر – تشهدون بالله ثم بمن يظهره اللهُ وأنكم أنتم بينكم وبين الله صادقون ، لم يكن عليكم من شيء . وعلى ماحلفتم له أن يردون إليكم ، وإن يحتجبون فيلزمنهم تسعة عشر مثقالا من ذهب حدّاً في كتاب الله لعلكم تتقون . وإن أنتم حلفتم وكنتم دون صادقين فيلزمنكم من كتاب الله تسعة عشر مثقالاً من ذهب ... حدّاً في كتاب الله لعلكم بغير حقٍّ لاتحلفون ...

« قل الثالث : من يستهزىء مؤمناً أو مؤمنة ليلزمنه عدد الواحد من ذهب ثم من الفضة ثم من كلمة الاستغفار خمس وتسعين مرة لعلكم تتقون ... قل إنما النار من يحتجبن عن حدود مانزل في (البيان) والنور من يراقبن حدود الله في نفس البيان لافي اللذين مادخلوا فيه . قل الخامس : من يدخل في البيان فلاتردُّوه في دينه ، وإن رددتم فيلزمنكم تسعة عشر مثقالاً من ذهب أن تبلغون إلى ماردتموه ، حدّاً في كتاب الله لعلكم أنتم أحداً في البيان لاتردُّون ...

« قل السابع : نُهِيَ عنكم في البيان أن لاتملكُنَّ فوق عدد الواحد من كتاب ، وإن تملكتم فيلزمنكم تسعة عشر مثقالاً من ذهب ، حَداً في كتاب الله لعلكم تتقون » .

ويقول في طقوس مقابلته ومقابلة حروف « حي » :

« غير هذا ، وأنتم كل الحروف – من حروف حي – على مقاعد مرفوعة لتَضَعون ... وعن دونهم تحتجبون ... قل التاسع فلا تقعد في مقاعد العز إلاَّ في حولها وإن جلستم فيلزمنكم تسعة عشر مثقالاً من ذهب ، ألا وأنتم تُجبرون فعَلى من يجبركم يلزمن عليه من كتاب الله لعلكم عن حدود آدابكم لاتخرجون ... ثم الحادي من بعد العشر لاتقدمون على من يظهره الله ولا حيِّ الرسولِ ، يظهرون في أعلى الخلق أو أدناهم فإنهم عند الله تعالون ، ومن يتقدم عليهم فليَلزَمنَّه من كتاب الله تسعة عشر مثقالاً من ذهب حدّاً في كتاب الله لعلكم تتقون . قل الثاني من بعد العشر : أنتم يا ذلك الخلق – أهل البيان – أدِلاَّء أمر الله فكل ماتشهدون على أحد بأن يريدون من شيء إن يستطيعون فليستجيبون ، فإن الله لَيستجيبنَّهم بما قد أمركم . وحين علَمكم بمطلب أحد كُتِبَ عليكم أن تقضون ، وإن احتجبتم فَلَتستغفرُنَّ الله ربكم تسعة عشر مرةً . وإن احتجبتم عن استغفاركم فليلزمنكم تسعة عشر مثقالاً من ذهب حدّاً في كتاب الله ... قل الثالث من بعد العشر : إن يبعث مَلكا في البيان ، كُتِبَ عليه أن يملكَنَّ لنفسه مايجعلنَّه على رأسه – تاجاً – مما يكن عليه خمس وتسعين عدداً مما لم يكن له عِدلُ ولاشِبْه ولاكُفُوٌ ولاقرين ولامثل ولم يخرج من حدود الهاء ظهورات أسمائه ، عِزَّا من الله عليه إلى يوم القيامة – مبعثه – يومئذ كل ماصنع ذلك في البيان فلتقعدون عند أقدام من يُظهره الله ، ثم بين يدي الله تسجدون ... قل الرابع من بعد العشر : فلتجعلُنَّ من

أول ليلكم إلى آخر نهاركم خمس قِسْمَة ، عند كل قسمة لتؤذنون فلتبدأون بأول الليل ثم في الأول تسعة عشر مرة لا إله إلاَّ الله ، ثم عدد الواحد : الله أغنى ، لتقولون . ثم في الثاني تسعة عشر مرةً لا إله إلاَّ الله ، ثم الله أعلم ، تقولون . ثم في الثالث تسعة عشر مرةً لا إله إلاَّ الله ثم عدَدَ الواحد : الله أمْلَكُ ، تقولون . ثم في الخامس تسعة عشر مرة لا إله إلا اللهَّ ، ثم عدد الواحد : الله أسْلَطُ ، تقولون . وكُتِب عليكم أن تؤذنون في المكان يسمع من حولكم . وإذا انقطع الصوتُ عن نفسٍ فيلزمنه أن يبلغن إلى مايؤذن في كل يوم وليلة تسعة عشر مثقالاً من القند – شراب من عسل معقود – الأبيض الأعلى ، لعلكم تراقبون أنفسكم وعن ذكر الله لاتحتجبون .. » (من الواحد الحادي عشر) .

وفي أحكام الديات والنفي وشرب الخمر يقول :

« قل السادس من بعد العشر : فلا تقتلُنَّ نفساً ولاتقطعنَّ شيئاً عن نفس أبداً إن أنتم بالله وآياته مؤمنون . ومن يأمر ذلك أو يفعل أو يقدر أن يمنع ولم يمنع أو يرضى فيلزمه من كتاب الله أحد عشر ألف مثقال من ذهب بأن يُرَدَّنَّ إلى من يُورَّث عمن قُتِل ، ولَيحرُمَنَّ عليه كل قرينةٍ تسعة عشر سنة ... ومن يقتل أحداً بغير ما أراد فلم يكن عليه من شيء إلاَّ وأن يرضينَّ من نفسه وُرَّاثَ ماقُتِلَ وليعتذرنَّ عنهم وليكونن عند ربه لمن المستغفرين ... ثم السابع من بعد العشر : ومن يأمر أن يخرج أحداً من بيته أو مدينته أو قريته أو مِلْكِ سلطانه ، فليحرمنَّ عليه تسعة عشر شهراً أو ليلزمنه تسعة عشر مثقالاً من ذهب أن يُردَّنَّ إليه حَدّاً في كتاب الله لعلكم تتقون . قل الثامن من بعد العشر : من يشرب مُسكِراً يَرفَعُ عنه شعوره فيلزمنه من كتاب الله خمس وتسعين مثقالاً من ذهب » .

وفي ختام الواحد الحادي من بعد العشر ، وهو آخر ماتضمنه كتاب « البيان » العربي ، نص على كفارة من يزيد حرفاً أو يغيِّر حرفاً على البيان أو على من يُظهِره الله :

« فليلزمنَّهُ من كتاب الله تسعة عشر مثقالاً من ذهب ، ولا أذِنَ الله أحداً أن يأخذنَّ عنه ذلك ولا أن يسألنَّ عنه . ومن يسألن عنه ، عن ذلك الحدَّ فيلزمنَّ على نفسه مثل ذلك بما قد سأل من بعد مالا أذنَ الله له أن يسأل ، فلتتقُنَّ الله أن لاتكتُبُنَّ

حرفاً على من يُظهره الله ولاتُغَيَّرْ حدود الله قبل ظهور الحق ، ولاتحكمنَّ بعد الظهور مثل قبل الظهور لعلكم محسنون » .

ومن الأحكام التي قررها بهاء الله في الأقدس على قاعدة العدد تسعة عشر ومضاعفاته :

« كُتِب عليكم الصلاة فرادى ، قد رفع حكم الجماعة إلاَّ في صلاة الميت ، إنه لَهُوَ الآمر الحكيم . قد عفى الله عن النساء حينما يجدن الدم ، الصوم والصلاة ولهن أن يتوضأن ويسبِّحن خمساً وتسعين مرة من زوالٍ إلى زوال : « سبحان الله ذي الطلعة والجمال » . هذا ماقدر في الكتاب إن أنتم من العالمين » (ف ٣٤ و ٣٥) .

« ياقلم الأعلى قل ياملأ الانشاء قد كتبنا عليكم الصيام أياماً معدودات ، تسعة عشر يوماً ، وجعلنا النيروز عيداً لكم بعد إكمالها ، كذلك أضاءت شمس البيان من أفق الكتاب من لدن مالك المبدأ والمآب . واجعلوا الأيام الزائدة عن الشهور قبل شهر الصيام ، إنَّا جعلناها مظاهر إلهاء لذا ماتحدَّدَتْ بحدود السنة والشهور ، ينبغي لأهل البهاء فيها أن يطعموا أنفسهم وذوي القربى ثم الفقراء والمساكين ، ويهلِّلنَّ ويُكبرنَّ ويسبحنَّ ويمجدن ربهم بالفرح والانبساط » (ف ٤٥ – ٤٧) .

« لمن دان بالله الديان أن يغسل في كل يوم يديه ثم وجهه ويقعد مقبلاً إلى الله ويذكر خمساً وتسعين مرة : « الله أبهى » كذلك حكم فاطر السماء إذا استوى على عرش الأسماء بالعظمة والاقتدار » (ف ٥٣) .

« لايُحقق الصِهار إلا بالأمهار : قد قدر للمدن تسعة عشر مثقالاً من الذهب الإبريز ، وللقرى من الفضة . ومن أراد الزيادة حرم عليه أن يتجاوز عن خمسة وتسعين مثقالاً ، كذلك كان الأمر بالعزِّ مسطوراً » (١٥٥) .

« والذي تملَّك مائة مثقالٍ من الذهب فتسعة عشر مثقال لله فاطر الأرض والسماء ، إياكم ياقوم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم » (٢٣٦) .

« إن عدَّة الشهور تسعة عشر شهراً في كتاب الله قد زين أولها بهذا الاسم المهيمن على العالمين » (٣٠٠) .

« قد مُنِعتم في الكتاب عن الجدال والنزاع والضرب وأمثالها عمَّا تحزن به الأفئدة

والقلوب . من يُحزن أحداً فله أن ينفق تسعة عشر مثقالاً من الذهب ، هذا ماحكم به مولى العالمين » (٣٦١ – ٣٦٢) .

« كتب عليكـم تجديد أسباب (أثاث) البيت بعد انقضـاء تسعة عشرة سنة ، كذلك قضي الأمر من لدن عليم خبير » (٣٧٤) .

ومن عادة البهائيين أن يدعو بعضهم بعضاً كل ١٩ يوماً بالمناوبة لتناول الطعام أو الشاي[١] . وللتداول في الشؤون البهائية الجارية[٢] .

حساب الجُمَّل :

يقوم هذا الحساب على ادعاء وجود تطابق بين الأحرف والأرقام ، وقد تم تصنيف ذلك على ترتيب عبارة :

« أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ » .

هذا الترتيب الذي يعتمده أهل المشرق . فتكون الأرقام المطابقة له :

أ	١	ح	٨	س	٦٠	ت	٤٠٠
ب	٢	ط	٩	ع	٧٠	ث	٥٠٠
ج	٣	ي	١٠	ف	٨٠	خ	٦٠٠
د	٤	ك	٢٠	ص	٩٠	ذ	٧٠٠
هـ	٥	ل	٣٠	ق	١٠٠	ض	٨٠٠
و	٦	م	٤٠	ر	٢٠٠	ظ	٩٠٠
ز	٧	ن	٥٠	ش	٣٠٠	غ	١٠٠٠

أما في المغرب فالترتيب يختلف على النحو الآتي :

« أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، صعفض ، قرست ، ثخذ ، طغش »[٣]

(١) « عبد البهاء والبهائية » ، سليم قبعين ، ص ٥٣ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٠٤ .

(٣) « انتشار الخط العربي » ، عبد الفتاح عباده ، ص ٢٦ – « البهائية والقاديانية » ، للدكتور أسعد السحمراني ، ص ٦٨ .

٥ ـ خلـق الكـون

يقول أبو الفضل : « أعرض على جنابكم أنه يفهم من سؤالكم هذا أنكم اعتقدتم بأن الله تعالى خلق العالم في زمان ما في القديم وفرغ من الخلق والانشاء وتركه ناقصاً أو عرضة لطريان النقص إلى أن يقضي عليه بالزوال والفناء ، والحال أن لفظ الخالق اسم من أسمائه تعالى ، والخالقية صفة من صفاته جلَّ وعلا ، فهو جلَّت عظمته لم يزل خالقاً وجاعلاً للمخلوقات ومنشئاً وموجداً للموجودات ، وفي كل حال هو موصوف بوصف الخالقية والجاعلية للممكنات وكل ماترونه ناقصاً إنَّما هو عبارة عن عدم تكمل الخلقة وعدم تحقيق كمال النشأة مما يقتضيه مرور الزمان وتتابع الأوان ليتحقق تمام الكيان ، ويبلغ إلى رفعة كماله عوالم الإمكان ... فكل ماترونه في العالم من أنواع المخلوقات ماعدا النوع الانسـاني فإنَّ الله تعالى قد أكمل خلقه وأتقن صنعه . وأما نوع الانسان من حيث خلقته الجسمانية ونشأته الطبيعية فهو أيضاً في غاية الكمال وتمام الاعتدال . وأما من حيث روحانيته ومعارفه أي الكمالات التي تنتج منها المدنية الممدوحة والانسانية المحمودة ، فإنه بعدُ لمْ يَكمل خلقُه وانشاؤه وماحان تكميله وإعلاؤه . اذ لو خلق الله الانسـان كامل الذات في الأزل لينافي ذلك معنى الاختيار والارادة التي بنيت عليها الانسانية ، وحاشى لله أن يترك خلق الكون ناقصاً وكتاب التكوين مبتوراً ، فإنه تعالى من سعة رحمته وسبوغ نعمته وكمال خالقيته وإحاطة قدرته يرسـل الأنبياء والمرسـلين ويبعث الشهداء والقديسـين في كل قرن ودور لتشريع الشرائع الإلهية وتنزيل الكتب السماوية وحفظ النواميس الدينيـة وبسط المعارف الروحانية ليكمل بهم خلقة العوالم البشرية وتتم كمالات الأفراد الانسانية ... فلا بُدَّ من بلوغ العالم من جهة المعارف الى ذروة الكمـال ووصـول خلائق الخلق إلى درجة الاعتدال ، كما بشّرت به الصحف المطهرة وصرحت به الكتب المقدسة في سابق القرون والأجيال ... كما تفهمون أيضاً معنى ماقلنـاه آنفـاً أن الله تعالى لم يزل يخلق وينشىء الأمم الجديدة والشرائع البديعة بارسال مَظاهر أمره ومطالع حكمه ليبلغ العالم إلى درجة الاعتدال ويصعد إلى ذروة المجد والكمال ... »[١] .

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣١٠ ـ ٣١٣ .

وجاء في صفحة النور ، ص ٦٧ : « ١ – تعلن رسالة بهاء الله أن دور المهد والطفولة للجنس البشري قد انقضى ، وأن الاضطرابات المقترنة بدور المراهقة الحالي إنَّما تعمل في بطءٍ وألمٍ معاً للوصول به إلى الرشد ، وأن هذه الرسالة ما أتت إلاَّ لتعلن بشارة اقتراب عصر العصور الذي فيه تطبع السيوف مناجل ، ويتأسس ملكوت الله ويتحقق السلام الدائم على الأرض » .

وتلك هي نظرية خلق الكون في اليهودية ، فالله عندهم مايزال يخلق الكون وسيظل يخلقه إلى أن يكتمل بانتهاء ستة آلاف سنة على بدء الخليقة ، التي هي بمثابة ستة آيام الخلق (باعتبار كل يوم يعادل ألف سنة) ، أو مايسمَّى بأزمنة الأمم ، وبانتهاء هذه الأيام الستة أو الآلاف الستة يبدأ سبت التاريخ ، أو اليوم السابع من عمر الكون الذي فيه يرتاح الله من عناء الخلق ويستوي على العرش ، وذلك هو عصر مسيحهم المنتظر ، أو العصر الألفي السعيد[١] .

٦ – وحدة الوجود

يقول عبد البهاء في مفاوضاته[٢] : « اعلم أن مسألة وحدة الوجود هذه قديمة وليست مختصة بالثئوصوفيين[٣] والصوفية ، بل إن بعضاً من حكماء اليونان أيضاً كانوا يعتقدونها كأرسطاطاليس الذي يقول بسيط الحقيقة كل الأشياء وليس واحداً منها

(١) يقول الأب الدكتور متري هاجي أثناسيو في كتابه « فضح بدعة شهود يهوه » الصادر في دمشق عام ١٩٩١ ص ١٤٨ : « يعتقد اليهود أن زمن العالم ستة آلاف سنة وهو بمثابة ستة أيام التي خلق الله سبحانه العالم فيها ، باعتبار كل يوم بمثابة ألف سنة ، ثم في نهايتها يبدأ يوم الرب وهو ألف سنة السابعة التي هي فترة ملك المسيح » .

(٢) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٢١٦ ومايليها .

(٣) « Theosophy » ، تدل هذه الكلمة ، كما يؤخذ من تركيبها (معناها الحكمة الالهية) ، على نوع من الفكر الديني الفلسفي يدَّعي أصحابه معرفة خاصة بالذات الالهية ؛ ويقولون أحياناً أن هذه المعرفة نتيجة لفعل قوة أعلى أو وحي خارق للعادة . وأحياناً لايقال إنها نتيجة وحي ، بل إنها أعمق حكمة نظرية لأصحابها . وعلى أن الثيو صوفيين يبتدئون بالكلام في الذات الالهية ويحاولون تعليل هذا العالم ، عالم الظواهر ، بأنه فعل قوى في الذات الالهية نفسها (تاريخ الفلسفة في الإسلام ، دي بور ، ص ٣٥٩) .

والبسيط هنا مايقابل المركب ، يعني أن الحقيقة الفردانية التي كانت مقدسةً منزهةً عن التركيب والتقسيم حلَّت في صور غير متناهية . إذاً ، فالوجود الحقيقي هو كل الأشياء وليس بواحدٍ منها مطلقاً .

« والخلاصة أن الذين يعتقدون وحدة الوجود يعتقدون أن الوجود الحقيقي بمنزلة البحر ، وأن جميع الكائنات كالأمواج ، وهذه الأمواج التي هي عبارة عن الكائنات صور غير متناهية لذلك الوجود الحقيقي ، إذاً ، فالحقيقة المقدسة هي بحر القِدَم ، وصور الكائنات التي لاتتناهى هي أمواج حادثة ، وكذلك يشبِّهونه بالواحد الحقيقي والأعداد التي لاتتناهى ، لأن الواحد الحقيقي تجلَّى في مراتب الأعداد التي لاتتناهى ، وذلك لأن الأعداد هي تكرار الواحد الحقيقي ، فمثلاً الرقم اثنان هو تكرار للواحد ، وكذلك قل في سائر الأعداد ، ومن جملة براهينهم أن جميع الكائنات هي معلومات للحضرة الالهية ، ولايتحقق العلم بدون معلوم ، لأن العلم يتعلق بشيء موجود لامعدوم ، فماذا يكون تعين العدم الصرف وتشخصه في مرآة العلم ؟ إذاً فحقائق الكائنات التي هي معلومات الباريء تعالى كان لها وجود علمي لأنها كانت صوراً علمية الهِيَّة وهي قديمة لأن العلم الالهي قديم ، ومادام العلم قديماً فالمعلوم أيضاً قديم ، وتشخصات الكائنات وتعيناتها التي هي معلومات قديمة للذات الأحدية هي عين العلم الالهي ، لأن لحقيقة ذات الأحدية والعلم والمعلومات وحدة صرفة محققة ومقررة ، وإلاَّ كانت ذات الأحدية معرضة للكثرة وللزوم تعدد القديم وهذا باطل ، لذا فقد ثبت أن المعلومات هي عين العلم والعلم عين الذات ، يعني أن العالم والعلم والمعلوم حقيقة واحدة ، ولو تصورنا غير ذلك للزم تعدد القديم ، ولحصل التسلسل وتعدد القديم إلى مالانهاية ، ولما كانت تشخصات الكائنات وتعيناتها في علم الحق هي عين ذات الأحدية ولاتفاوت بينهما بأي وجه من الوجوه اذاً فهناك وحدة حقيقية ، وكل المعلومات مندمجة مندرجة بنحو البساطة والوحدة في حقيقة ذات الأحدية ، يعني أنها كانت معلوماته تعالى وعين ذاته بنحو البساطة والوحدة ، ولَمَّا أن تجلَّى الحق تجلياً ظهورياً وجدت تشخصات الكائنات تلك وتعيناتها وصار لها وجود عيني في الخارج بعد أن كانت من قبل ذات وجود علمي أي أنها كانت صوراً علمية الهِيَّة ثم أخذ ذلك الوجود الحقيقي صوراً غير متناهية ، هذا هو أصل استدلال هؤلاء .

« والثئوصوفيون والصوفية على قسمين ، قسم العوام الذين يعتقدون وحدة الوجود بمحض التقليد غافلين عن مقصود مشاهير علمائهم ، لأن عوام الصوفية يظنون أن المراد من الوجود الوجود المصدري الذي هو المفهوم الذهني والعقلي للإنسان ، يعني مايدركه الإنسان ، مع أن هذا الوجود العام عرض من الأعراض يطرأ على حقائق الكائنات ، وماهيات الكائنات هي الجوهر ، وهذا الوجود العرضي القائم بالكائنات كخاصية الأشياء القائمة بها فهي عرض من الأعراض ، ولاشك أن الجوهر أعظم من العرض ، لأن الجوهر أصل والعرض فرع ، والجوهر قائم بنفسه والعرض قائم بغيره ، يعني محتاج إلى جوهر ليقوم به ، وفي هذه الحال يكون الحق فرع الخلق ومحتاجاً إلى الخلق ، والخلق في غنى عنه ، مثلاً إن العناصر المفردة إذا تركبت حسب النظام الإلهي العام فإنه بذلك التركيب يحدث كائن من الكائنات ، يعني إذا تركبت عناصر معينة حدث من ذلك التركيب وجود نباتي ، ولو تركبت عناصر أخرى حصل منها وجود حيواني ، ومن تركيب عناصر أخرى توجد مختلف الكائنات ، وفي هذه الحال يكون وجود الأشياء فرعا لحقائقها ، فكيف يكون هذا الوجود الذي هو عرض من الأعراض ومحتاج إلى جوهر يقوم به كيف يكون قديماً ذاتياً وموجداً لجميع الكائنات ؟ .

« أما علماء الثئوصوفية والصوفية المتبحرين بعد أن تعمّقوا في هذه المسألة اتفقوا على أن الوجود قسمان ، وجود عام وهو المفهوم الذهني للإنسان وهو حادث وعرض من الأعراض ، وحقائق الأشياء هي الجوهر ، أما المقصود من وحدة الوجود فليس هذا الوجود العام الذهني بل المقصود الوجود الحقيقي المنزه المقدس عن كل تعبير ، وهو ماتتحقق به الأشياء وهو واحد أي الواحد الحقيقي الذي به وجدت جميع الأشياء وهي المادة والقوة والوجود العام أي المفهوم العقلي الانساني ، هذه هي حقيقة مسألة الثئوصوفية والصوفية .

« والخلاصة أن الأنبياء والفلاسفة متفقون على أن مايتحقق به الأشياء واحد ، غير أن الأنبياء يقولون أن عِلم الحق غير محتاج إلى وجود الكائنات وأما عِلم الخلق فمحتاج إلى وجود المعلومات ، ولو كان علم الحق محتاجاً إلى مادونه لكان ذلك العلم علم الخلق لاعلم الحق ، لأن القديم مباين للحادث والحادث مخالف للقديم ، وكل مانثبته للخلق من لوازم الحدوث نسلبه عن الحق ، لأن التنزيه والتقديس عن نقائص

الحادث من خصائص الواجب ، مثلا نرى الجهل في الحادث فنثبت العلم للقديم ، ونرى العجز في الحادث فنثبت القدرة للقديم ، ونرى الفقر في الحادث فنثبت الغنى للقديم ، يعني أن الحادث منشأ النقائص والقديم جامع الكمالات ، لأن علم الحادث محتاج إلى وجود المعلومات وعلم القديم في غنى عنها ، لذا فقِدَم تعينات الكائنات وتشخصاتها التي هي معلومات الباري تعالى غير واقعة ، وهذه الأوصاف الإلهية الكمالية ليست مما تحيط به الادراكات العقلية حتى تحكم بأن العلم الالهي محتاج إلى المعلومات أم لا .

« وبالجملة فإن هذا أعظم برهان عند الصوفية ، ولو نريد أن نذكر جميع دلائل هؤلاء ونناقشها لاستنفد ذلك وقتاً طويلاً ، هذا هو البرهان الساطع والدليل القاطع لهؤلاء الأفاضل علماء الصوفية والثئوصوفية ، أما مسألة الوجود الحقيقي الذي تتحقق به الأشياء يعني حقيقة ذات الأحدية التي بها وجدت جميع الكائنات فمتفق عليها ، أما وجه الخلاف فهو أن الصوفية يقولون أن حقائق الأشياء هي ظهور الواحد الحقيقي ، والأنبياء يقولون أنها صدرت عن الواحد الحقيقي ، وشتان مابين الظهور والصدور ، فالتجلي الظهوري عبارة عن أن الشيء الواحد يظهر في صور غير متناهية ، مثلاً الحبَّة التي هي شيء واحد حائز للكمالات النباتية حينما تظهر تأخذ صوراً غير متناهية هي الأغصان والأوراق والأزهار والأثمار فيقال لهذا « التجلِّي الظهوري » ، وأما التجلِّي الصدوري فهو أن يستقر الواحد الحقيقي ويبقى في عُلُوِّ تقديسه ولكن وجود الكائنات صادر عنه وليس ظاهراً منه ، مثل ذلك كمثل الشمس التي يصدر عنها الشعاع ويفيض على جميع الكائنات وهي باقية في عُلُوِّ تقديسها لم تنزل ولم تنحل في الصور الشعاعية ولم تتجلَّ في هوية الأشياء بتعيناتها وتشخصاتها وما صار القديم حادثاً ، ولا الغني المطلق أسيراً للفقر ، ولا الكمال المحض نقصاً صرفاً .

« وخلاصة القول أن الصوفية معترفون بالحق والخلق ، ويقولون أن الحق انحل في الخلق بصورة غير متناهية ، كالبحر الذي يتجلى بصور أمواج لاتتناهى ، وهذه الأمواج الحادثة الناقصة هي نفس البحر القديم الجامع لكل الكمالات الالهية ، وأما الأنبياء فيقولون أن العوالم هي ثلاثة : عالم الحق وعالم الملكوت وعالم الخلق والصادر الأول عن الحق هو الفيض الملكوتي الذي تجلى في حقائق الكائنات كالشعاع الصادر عن

الشمس الذي يتجلّى في الكائنات ، ويتجلّى ذلك الفيض الذي هو الشعاع في حقائق الأشياء بصور لاتتناهي ويتشخص حسب استعداد الأشياء وماهيتها وقابليتها ، أما قول الصوفية يقتضي أن يتنزل الغنى المطلق إلى درجة الفقر ، ويتقيد القديم بالصور الحادثة ، وتتّحد القدرة المحضة بقيود الممكنات في مرآة العجز وهذا بديهي البطلان .

« ونحن نلاحظ أن الحقيقة الانسانية التي هي أشرف المخلوقات لاتتنزل إلى الحقيقة الحيوانية ، وأن الماهية الحيوانية التي هي مظهر القوة الحساسة لاتهبط إلى الرتبة النباتية ، وكذلك الحقيقة النباتية التي هي القوة النامية لاتسقط إلى الحقيقة الجمادية .

« وبالاختصار إنه ليس للحقائق العلوية تنزل ولاهبوط إلى المراتب السفلية ، فكيف يمكن أن تنحلّ الحقيقة الالهية الكلية المقدسة عن جميع الأوصاف والنعوت في هذه الصور والحقائق الكونية التي هي مصدر النقائص مع صرف تقديسها وتنزيهها ! هذا وهم محض وتصور محال ، بل إن جوهر التقديس ذلك جامع لكمالات الربوبية والالوهية وإن جميع الكائنات مستفيضة من فيض التجلّي الصدوري ، ومقتبسة من أنوار كماله وجمال ملكوته كجميع الكائنات الأرضية التي تكتسب فيض النور من شعاع الشمس والشمس لاتتنزل ولاتهبط إلى الحقائق المستفيضة والموجودات الأرضية .

٧ ـ الوحدة بين الأحياء والأموات

يقول د. جون أسلمنت : « إن وحدة العالم الإنساني التي علّمنا إيّاها بهاء الله لاتشير إلى وحدة الأحياء الموجودين في الجسد فحسب بل تشير إلى وحدة جميع الكائنات البشرية التي في الجسد والتي خرجت عن الجسد . فليس الأحياء الموجودون على الأرض وحدهم بمثابة أجزاء في جسم واحد بل جميع الذين في العالم الثاني أجزاء في الجسم ذاته . وهذان الجزءان يعتمد أحدهما على الآخر اعتماداً وثيقاً . وإن الاتصال الروحاني بين الاثنين فضلاً عن كونه غير مستحيل فإنه مستمر ولامفر من وجوده .

« وأولئك الذين لم تتطور ملكاتهم تطوراً كافياً لايشعرون بوجود هذا الارتباط الحيوي ، ولكن الذين تطورت ملكاتهم يشعرون بوضوح وبشكل ثابت محدَّد بالارتباط الكائن بيننا وبين الذين هم وراء الستار . وهذا الاتصال الروحاني مألوف وواقعي لدى

الأنبياء والقديسين كما نجد الرؤيا مألوفة لدى بقية البشر ...

« وبينما يعترف عبد البهاء بوجود هذه الملكات من الحسِّ الروحاني الخارقة للعادة ، فإنه يندِّد بالمحاولات التي تهدف إلى تطويرها قبل أوانها . لأن هذه الملكات ستكشف عن نفسها بصورة اعتيادية حين يأتي الوقت المناسب لكشفها ، لو أنَّنا سرنا في الطريق الروحاني الذي رسمه لنا الرسل . فيقول عبد البهاء ماترجمته : « إن التأثير على القوى الروحانية حين وجودها في هذا العالم يؤثِّر على حالة الأرواح في العالم الثاني . فهذه القوى حقيقية ولكنها في الأحوال الاعتيادية غير فعالة على سطح الكرة الأرضية . فللطفل في رحم أمه عيون وآذان وأيدي وأقدام ... الخ ، ولكنها في حالة سكون لافعالية لها والمقصد الكلي من الحياة على هذا العالم المادي هو الدخول إلى عالم الحقيقة حيث ستبدأ تلك القوى الروحانية فعالياتها لأن هذه القوى مختصة بذلك العالم » .

« أمَّا الإتصال بأرواح الذين صعدوا من هذا العالم فينبغي أن لانلتمسه من أجل مجرد الاتصال ولامن أجل حب الاستطلاع والفضول في أنفسنا ، لأن من واجب بل من دواعي فخر أولئك الذين هم خلف الستار الآن أن يساعدوا الذين هم على الجانب الآخر منه في هذا العالم وأن يحبوهم وأن يتضرعوا من أجلهم . والدعاء لأرواح الموتى واجب على البهائيين »[١] .

٨ ـ انعدام الشر

يقول الداعية البهائي د. جون أسلمنت : « طبقاً للفلسفة البهائية ، ينحدر من قانون وحدانية الله أنه ليس هناك شيء يسمَّى الشرُّ ، بل هناك واحدٌ أحد هو الله تعالى . ولو كانت هناك أية قوة أخرى في الكون تخالف قوة الله فلن يعود تعالى ليوصف بالواحد الأحد . وكما أن الظلام هو فقدان النور أو قلته فكذلك الشر هو فقدان الخير أو قلته ...

« وكتب عبد البهاء في احدى رسائله ماترجمته :

« ... ومقصودي أن الشر عبارة عن العدم . هذا هو الحق . كما أنه ليس هناك شرٌّ

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢١٠ .

أعظم للانسان من ضلالته واحتجابه عن الحق . فالضلالة هي عدم الهداية ، والظلمة هي عدم النور ، والجهل هو عدم العلم ، والكذب هو عدم الصدق ، والعمى هو عدم الإبصار ، والصمم هو عدم السمع . فالضلالة والعمى والصمم والجهل كلها أشياء معدومة »[١] .

٩ ـ دارون عند البهائيين

يقول الداعية البهائي أبو الفضل في رسالة مؤرخة ١٩١٢/٤/٩ :

« وأما ماسألتم عن رأيي في مسألة النشوء والارتقاء ، فإني رغماً عن قلَّة بضاعتي في هذا المتجر وعن الموانع العديدة من تقدم السنِّ وإحاطة الأمراض أجيب عنها حسب داعيكم وأقول مقدمة :

١ ـ مسألة النشوء والارتقاء بسبب الحركة الجوهرية والانتخاب الطبيعي هي من الآراء القديمة وكانت مسلَّمة بين الهنود والبرهميين ، ولكنها على ما أظن كانت مسألة دينية فأخذها ذلك الرجل الهمام (جارلس داروين) وجعلها مسألة علمية ونشرها وبسطها قدام العلماء للبحث ...

أما السؤال الأول : « هل رأي داروين نفع في عالم العلم » .

والجواب نعم نفع العلم فان البحث موجب للوصول إلى الحقيقة غالباً ، وقد قيل إن الحقيقة بنت البحث .

وأما السؤال الثاني : « هل أكثر أهل الإدراك ميالون إلى قبول رأي جارلس داروين أم لا ؟ » والجواب إن كشف هذه المسألة منوط بالأجيال الآتية »[٢] .

١٠ ـ تبديل الطبيعة البشرية

يسعى البهائيون إلى تبديل الطبيعة البشرية ، على نحو مايسعى إليه الصهيونيون ، لإنتاج أجيال من البشر أكثر قابلية للطاعة والخضوع لحكومة مسيحهم المنتظر .

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢١٥ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٣٧ .

يقول داعية البهائية جون أسلمنت : « إن علم التربية والدين كليهما يقومان على القول بأن الطبيعة البشرية يمكن تبديلها . وفي الواقع إننا لانحتاج إلاَّ إلى القليل من التحريات لنثبت أننا نستطيع القول بالتأكيد بأن كل حيٍّ من الأحياء لايمكن أن يكون في منجاة عن التغيير أبداً ، وبدون التغيير لن تكون هناك حياة ، حتى أن المعادن لاتستطيع أن تصدَّ التغيير فيها ، وكلما صعدنا في سلَّم الخليقة ازدادت التغييرات تنوعاً وتعقيداً وغرابة . وفضلا عن هذا ، فإن هناك في تطور المخلوقات ورقيِّها على اختلاف أصنافها نوعان من التغيير – أحدهما بطيء تدريجي يكاد يكون غير محسوس ، والآخر سريع فجائي يحيِّر العقول ، وقد يحدث النوع الأخير في الوقت الذي يسمى بـ « المرحلة الحرجة » . ففي المعادن نرى مثل هذه « المرحلة الحرجة » مثلاً في الذوبان والغليان حينما تتبدل المادة الصلبة فجأة إلى مادة سائلة أو يصبح السائل غازاً . ونرى مثل هذه « المرحلة الحرجة » في عالم النباتات أيضاً عندما تشرع البذرة في الإنبات والبراعم في الانفجار مكونة الأوراق ونرى « المرحلة الحرجة » نفسها في عالم الحيوان عندما تتبدل الدودة الصغيرة فجأة إلى فراشة او تخرج فراخ الدجاج من قشور البيض أو يخرج الطفل من رحم أمه . ونشاهد تحولاً مشابهاً لهذا في حالات النفس البشرية الرفيعة حينما يولد المرء « **ولادة جديدة** » فيتبدل جميع كيانه تبدلاً جذرياً يتجلَّى في أهدافه وفي أخلاقه وفي أطواره وفي أفعاله . ومثل هذه « المراحل الحرجة » يؤثر غالباً في جميع النوع الواحد من الأحياء أو في مجموعات الأنواع من الأحياء تأثيراً ذاتياً كما يحدث حينما تنفجر البراعم في جميع النباتات فجأة نحو حياة جديدة في زمن الربيع .

« ويصرِّح بهاء الله أن « **مرحلة جديدة** » وزمان « **ولادة جديدة** » للبشرية على الأبواب كما أن للأحياء أزمنة انتقال إلى حياة جديدة أتم وأكمل . وعندئذ ستتبدل أوضاع الحياة التي استمرت قائمة منذ فجر التاريخ حتى وقتنا الحاضر تبدلاً قطعياً سريعاً وستدخل الانسانية إلى صفحة جديدة من الحياة تختلف عن الصفحة القديمة اختلاف الفراشة عن الدودة التي تحولت عنها او اختلاف الطير عن البيضة التي نشأ منها ، وستنال الانسانية جمعاء تحت نور الظهور الجديد بصيرة جديدة تبصر بها الحقيقة ، وكما أن بلداً كاملاً يتنوَّر عند شروق الشمس كذلك البشر جميعهم سيرون رؤية واضحة ، ولاشك أن كل شيء يكون مظلماً معتماً قبل ساعة واحدة من الشروق وبعد الشروق

يصبح كل شيء منيراً .

« ويقول عبد البهاء ماترجمته : — « إن هذا دور جديد للقوة البشرية . فقد تنوَّرت جميع الآفاق ، وسيصبح العالم حقاً حديقة أزهار وجنَّة » .

« ومانراه في الطبيعة من التشابه والتوافق يؤيد هذا الرأي ، فالرسل السالفون قد تنبأوا بالاجماع بمجيء يوم عظيم كهذا اليوم ، كما أن علامات الأزمنة تدل دلالة واضحة على أن التبدلات والتغيرات الثورية العميقة في الأفكار والمؤسسات البشرية مستمرة حتى الآن في تقدمها . فما أعقم الجدل والتشاؤم بعد هذا كله ، والقول بأن الطبيعة البشرية لن تتبدل ، مع أن جميع الأشياء الأخرى في تبدل مستمر ؟ »[1] .

هذه الولادة الجديدة هي إحدى أهم وسائل الأصوليين الانجيليين .

يشير بيلي غراهام في هذا الصدد إلى نص انجيل يوحنا الذي يقول « إن كان أحد لايولد من فوق لايقدر أن يرى ملكوت الله » (٣ : ٣) . ويقول : « لاتتعجب أني قلت لك ينبغي أن تولدوا من فوق » (٣ : ٧) . وإلى نص رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس التي يقول فيها « إذا كان أحدٌ في المسيح فهو **خليقة جديدة** . الأشياء العتيقة قد مضت ، هو ذا **الكل قد صار جديداً** » (٥ : ١٧) .

وينقل غراهام عن الدكتور ولبر سمث (Wilbur M. Smith) تحليله لبعض معاني الولادة الجديدة التي يقصدونها بقوله : « ماذا نعني بقولنا أن الانسان يولد ولادة جديدة ، أو يولد ثانية ؟ هذا يعني أول كل شيء حدوث شيء جذري هائل . فما نحن عليه بالطبيعة ، نحن عليه بسبب ماكناه حين ولدنا . ولاشك أن طبعنا وطاقاتنا ، وعاداتنا وميولنا ، كلها أُعطيت لنا عند الولادة في صورتها الأساسية على الأقل ، بل أعطي لنا في الواقع مظهرنا ذاته . **فالولادة ثانية تعني على الأقل بداية جديدة تامة ،** وليس إصلاح الحياة ، ولاقلب صفحة جديدة ، وليس اضافة صفحة جديدة أو ناحية أو طاقة بل شيء جذري ، بدرجة أننا نصير به شيئاً يختلف كل الاختلاف عما كنا

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٢٨ .

(٢) « العالم يحترق » ، ص ١٨٣ .

عليه قبلاً ، وأي واحد يعرف بالطبع أننا لانستطيع أن نولد مرة ثانية ولادة طبيعية ، إذاً تكون الاشــارة هنـا روحية ، أي ولادة ثانية لا للجسد بل للنفس والعقل والطبيعة الخلقية . ويجب أن نلاحظ أيضاً ... أن هناك أيضاً ضرورة شاملة كاملة لاجراء هذه المعجزة في قلب كل انسـان ، قبل أن يصبح عضواً في ملكوت الله . ولاينتظر من أحد ، ولايمكن لأحد ، أن يستبدل هذه الحقيقة العظمى بأي شيء آخر .

« إن الكنيسة العصرية قد تخلَّت عن رسالة الولادة الجديدة هذه إلى حدٍّ كبيرٍ . وهذا مما جلب عليها العار ، وجلب على المجتمع أبشع الخسائر . أصبحت الكنيسة تنـادي بالتغيير الاجتماعي ، ونزع السـلاح ، والتشريع ، لكنها لاتتفوق في الأمر الاختصاصي الوحيد الذي يحل مشاكل عالمنا ، وهو اناسٌ متغيرون »[1] .

ويضيف غراهام : « **هذه الولادة الجديدة هي أكثر بكثير من الاصلاح ... الاصلاح في أفضل حالاته إنما هو وقتي . يجب أن تتغير طبيعة الانسان ...** »[2] .

« **عندما تصبح خليقة جديدة في المسيح ، هذا لايعني أنه قد حدث تغيير في العناصر الشخصية للانسان . بل معناه أنه قد أدخل مبدأ جديد للحياة ، في مركز كيانه ، في القلب ، موجِّهاً الارادة إلى اتجاهات جديدة ، وسلوك جديد ، ومثل جديدة** »[3] .

« إن الطريقة الوحيدة التي تصبح فيها انساناً جديداً هي أن تختار المسيح[4] ربّاً ومخلِّصـاً شخصياً لك . هذا الاختيـار يغير حياتك تماماً بقوة الله القادر على كل شيء »[5] .

« إن التوبة عامل أسـاسـي في حدوث الولادة الجديدة ، لأنها تعبر عن رغبة

---

(١) « العالم يحترق » ، ص ١٨٣ ـ ١٨٤ .
(٢) المصدر السابق ، ص ١٨٥ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٢١٨ .
(٤) لايوضح بيلي غراهام هنا ما إذا كان المقصود بالمسيح هو عيسى بن مريم ، أو هو ذلك الملك من نسل داوود الذي سيحكم العالم في نهاية الأزمنة .
(٥) « كيف تصبح انساناً جديداً » ، بيلي غراهام ، ص ٨٢ .

الانسان وتصميمه على نبذ الخطيئة من حياته إلى الأبد . ويبدأ الله عملية التغيير لحظة يترك الانسان من كل قلبه الخطيئة وحياته السابقة وعاداته الذميمة ...

« إن الايمان عنصر ضروري لنوال الخلاص ... فماذا يعني الايمان ؟ الايمان يعني الثقة ... هكذا الحال بالنسبة إلى الايمان بالمسيح . ضع ثقتك به وآمن أنه قادر أن يشفي روحك من داء الخطيئة . والايمان لاينفصل عن التسليم . فأنت عندما تؤمن وتثق بطبيب يعني انَّك تسلِّم له نفسك ليعالجك . هذا هو الحال بالنسبة إلى التسليم للمسيح . **سلِّم له حياتك وثق بقدرته على معالجة مشاكلك الروحية . التسليم للمسيح يعني الخضوع له والانصياع لأمره ووضع النفس بجملتها بين يديه . والتسليم يعني عدم المقاومة والتمرد وعدم تنفيذ رغبات الأنانية . إنه يعني الطاعة للمسيح في كل شيء .. ثم هناك العزم الإرادي . إرادتك لها دور كبير في خلاصك وتجديد حياتك ... وعمل الارادة هو عمل قبول وتسليم . أنت بإرادتك تقبل أن يصبح المسيح مخلصك وملكك** ... »[1] .

(١) « كيف تصبح انساناً جديداً »، بيلي غراهام ، ص ٨٢ ــ ٨٤ .

الفصل التاسع عشر

أحكام وعادات مختلفة

١ ـ الطهـــارة :

كل شيء عند البهائية طاهر ، فقد جاء في « الأقدس » : « وكذلك رفع الله حكم دون الطهارة عن كلِّ الأشياء وعن مللٍ أخرى موهبةً من الله إنه لهو الغفور الكريم ، قد انغمست الأشياء في بحر الطهارة في أول الرضوان إذ تَجَلَّيْنا على من في الإمكان بأسمائنا الحسنى وصفاتنا العليا ، هذا من فضل الذي أحاط العالمين »(١) .

فالنجاسات باتت طاهرة عند البهائيين .

٢ ـ النظافــة :

يقول بهاء الله في كتابه الأقدس : « تمسكوا بحبل اللطافة على شأن لايرى من ثيابكم آثار الأوساخ . هذا ماحكم به من كان ألطف من كل لطيف ، والذي له عذر لابأس عليه ... استعملوا ماء الورد ثم العطر الخالص هذا ما أحبه الله من الأول الذي لا أول له ليتضوع منكم ما أراد ربكم العزيز الحكيم » .

ويقول كذلك في الأقدس : « قد كتب عليكم تقليم الأظفار والدخول في ماء يحيط هياكلكم في كل أسبوع وتنظيف أبدانكم بما استعملتموه من قبل »(٢) .

وأما باقي الأيام « اغسلوا أرجلكم كل يوم في الصيف وفي الشتاء كل ثلاثة أيام مرة واحدة »(٣) .

---

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ١٧٥ و ١٩٤ .

(٢) فقرة ٢٢٨ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٧٤ .

(٣) فقرة ٣٣٠ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٧٤ .

٣ ـ الغنـــاء :

جاء في كتاب الأقدس : « إنَّا حلَّلْنا لكم إصغاء الأصوات والنغمات . إياكم أن يخرجكم الإصغاء عن شأن الأدب والوقار افرحوا بفرح اسمي الأعظم الذي به تولَّهت الأفئدة وانجذبت عقول المقربين » .

٤ ـ الذهـــب :

جاء في الكتاب الأقدس : « من أراد أن يستعمل أواني الذهب والفضة لابأس عليه . إياكم أن تنغمس أيديكم في الصحاف والصحان خذوا مايكون أقرب إلى اللطافة إنه أراد أن يراكم على آداب أهل الرضوان في ملكوته الممتنع المنيع »[1] .

٥ ـ أثـاث الـدور :

جاء في الكتاب الأقدس : « كتب عليكم تجديد أسباب البيت (أي أثاثه) بعد انقضاء تسعة عشرة سنة كذلك قضي الأمر من لدن عليم خبير .. والذي لم يستطع عفا الله عنه إنه لهو الغفور الكريم » .

٦ ـ تقبيل الأيدي :

جاء في كتاب الأقدس : « قد حرَّم عليكم تقبيل الأيادي في الكتاب هذا مانهيتم عنه من لدن ربكم العزيز الحكام » .

٧ ـ الاستغفـار :

نص الأقدس على أنه : « ليس لأحد أن يستغفر عند أحد توبوا إلى الله تلقاء أنفسكم إنه لهو الغافر المعطي العزيز الوهاب » .

٨ ـ أعياد الميلاد الخاصة :

لاتجيز البهائية بأي وجه إقامة أعياد ميلاد خاصة وغيره لأي شخص لأن ذلك مختص ببهاء الله والباب وعبد البهاء .

٩ ـ تسمية المولود :

يقول عبد البهاء : « إن التسمية بإسم المبارك يعني بهاء الله أو بإسم حضرة الأعلى

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ١٩٥ .

يعني الباب أو النقطة الأولى ليس جائزا ولكن بإسم عبد البهاء فهو جائز » .

١٠ - الضيافة التسع عشرية :

يقول جون أسلمنت : « منذ صعود عبد البهاء أصبحت الضيافة التسع عشرية التي يُحْتَفَلُ بها في اليوم الأول من كل شهر بهائي ذات أهمية خاصة جداً ، فلم يقتصر الأمر فيها على ترتيل المناجاة وتلاوة الآيات من الكتب المقدسة من قبل المجموع ، بل تجري المشاورة العامة من قبل الجامعة البهائية في الضيافة التسع عشرية حول الشؤون البهائية الجارية ويتجلى تآلف المؤمنين وارتباطهم ببعضهم . وهذا العيد هو الفرصة المناسبة التي فيها يقدم المحفل الروحاني إلى الجامعة البهائية في الضيافة التسع عشرية تقاريره ، ويدعوهم فيها إلى بحث المشاريع التي رسمها وإلى تقديم مقترحاتهم حول الأخذ بأساليب جديدة أنسب في خدمة الأمر »[1] .

١١ - الذكر والتلاوة :

يقول كتاب الأقدس : « ليس لأحد أن يحرك لسانه أمام الناس إذ يمشي في الطرق والأسواق بل ينبغي لمن أراد الذكر أن يذكر في مقامٍ بُنِيَ لذكر الله أو في بيته هذا أقرب بالخلوص والتقوى كذلك أشرقت شمس الحكمة من أفق البيان طوبى للعاملين » .

ويقول كذلك : « قد مُنِعْتُمْ عن الارتقاء على المنابر من أراد أن يتلو عليكم آيات ربه فليقعد على الكرسي الموضوع على السرير ويذكر ربه ورب العالمين » .

١٢ - زيارة القبور :

نهى بهاء الله عن زيارة القبور ، بقوله في لوح البشارات ، البشارة الرابعة عشرة :

« لاتشدّوا الرحال خاصة لزيارة أهل القبور فإنْ دَفَعَ أولو السعة والقدرة مصاريف ذلك إلى بيت العدل فهو مقبول ومحبوب عند الله نعماً للعاملين »[2] .

ومع هذا يقول أسلمنت : « وليس هناك من بين آلاف الزائرين الذين يأتون من

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٠٤ .

(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٤٤ .

جميع بقـاع الأرض لزيارة مقـام بهاء الله المقدس من تفوته زيارة مقام مُبَشِّرِهِ الفريد المخلص المحب الباب ، إجلالاً ووفاءً »[١] .

١٣ ـ الأزياء ـ الألبسة واللحى :

يقول بهاء الله في لوح البشارات : « البشارة السابعة : فوض زمام الألبسة وترتيب اللحى واصـلاحهـا إلى اختيار العباد ، ولكن إياكم ياقوم أن تجعلوا أنفسكم ملعب الجاهلين »[٢] .

ويقول في الأقدس : « البسوا السمور كما تلبسون الخز والسنجاب ومادونهما ، إنه مانهى في الفرقان ولكنه اشتبه على العلماء »[٣] .

ويقول في الأقدس كذلك : « أحل لكم لبس الحرير ، قد رفع الله عنكم الحد في اللباس واللحى فضلاً من عنده لهو الآمر العليم »[٤] .

١٤ ـ التحية والشعار :

التحية التي يتبادلها البهائيون : « عليكم بهاء الله »[٥] .

أما شارة البهائية فهي : « يابهاء الأبهى »[٦] .

وقد كانت الشارة البهائية التي وجدت على عقد الزواج البهائي موضوع الدعوى التي صدر فيها حكم مجلس الدولة المصري المؤرخ في ١٩٥٢/٦/١١[٧] فهي « بهاء يا إلهي » .

١٥ ـ حلاقة الشعر :

جاء في الأقدس : « لاتحلقوا رؤوسكم قد زينها الله بالشعر وفي ذلك لآيات لمن

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٢ .
(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٤٠ .
(٣) فقرة ٢٢ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٩٧ .
(٤) فقرة ٣٨٣ و ٣٨٤ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٩٧ .
(٥) « عبد البهاء والبهائية » ، سليم قبعين ص ١٠٤ .
(٦) « عبد البهاء والبهائية » ، سليم قبعين ص ١٠٥ .
(٧) « دراسات عن البهائية والبابية » ، لمحب الدين الخطيب وآخرين ص ٤٦ .

ينظر إلى مقتضيات الطبيعة من لدن مالك البرية إنه لهو العزيز الحكيم ولاينبغي أن يتجاوز عن حد الأذن هذا ماحكم به مولى العالمين » .

١٦ ـ الطب :

« حرَّم الباب استعمال الأدوية ، بينما أجاز بهاء الله استعمالها ، وقد حاول عبد البهاء إزالة هذا التناقض عن طريق القول بأنه سيأتي يومٌ يصل الطب فيه إلى درجة الكمال ويصبح استعمال الأدوية ممنوعة طبقاً لإرادة الباب لأن المعالجات تصبح بالأغذية والفواكه »[1] .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « إن أكبر قوة شافية هي الروح القدس ، فقد كتب عبد البهاء : ـ « أمَّا القسم الرابع فهو حصول الشفاء بقوة الروح القدس . وليس هذا مشروطاً بالتَماس ولا بالنظر حتى ولا بالحضور ولا بأي شرط من الشروط سواء أكان المرض بسيطاً أم شديداً وسواء أحصل تماسٌ بين الجسمين أم لا وسواء أحَضَرَ المريض أم لم يحضر بل يتم ذلك بقوة الروح القدس » (المفاوضات ، الترجمة العربية ، ص ٢٣٢) .

وفي محادثاته مع أحد الزائرين في عكا في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٠٤ يقول عبد البهاء : ـ « إن الشفاء الذي يحصل من قوة الروح القدس لايحتاج إلى تماس أو تركيز ، بل يحصل بواسطة إرادة الشخص المقدس ودعائه . وربما كان المريض في الشرق وكان الشافي في الغرب وكانا لايعرفان بعضهما . ولكن بمجرد توجه الشخص المقدس بقلبه إلى الله وشروعه بالدعاء يشفي المريض . وهذه موهبة اختصت بها المظاهر المقدسة والذين هم في أعلى مقام » .

ويضيف أسلمنت : « ومن هذا القبيل كانت أعمال الشفاء التي قام بها السيد المسيح وتلاميذه ، وأعمال الشفاء الأخرى التي نُسبت إلى الرجال المقدسين في جميع العصور . وكان بهاء الله وعبد البهاء قد اختصَّا بهذه الموهبة ، وقد وعدا أتباعهما المخلصين بحصولهم على مثل هذه القوة » .

---

(١) كتاب « العبادات » البهائية ، ص ٨ .

« وكتب عبد البهاء ماترجمته : « إن القلب الذي امتلأ بمحبة البهاء ، وانقطع بكُلِّهِ عمَّا سواه ، ينطق الروح القدس من شفتيه ، وتطفح من روحه روح الحياة ، وتجري من لسانه كلمات كالدرر والجواهر ، ويحصل الشفاء للمريض من بركة وضعه يده عليه »[1] .

١٧ - السرقة :

نص كتاب الأقدس على أنه : « قد كُتِبَ على السارق النفي والحبس ، وفي الثالث فاجعلوا في جبينه علامة يُعرَف بها لئلا تَقْبله مدن الله وديارکم . إياكم أن تأخذكم الرأفة في دين الله اعملوا ما أُمِرتم به من لدن مشفق رحيم » .

١٨ - الزنى واللواط :

نص كتاب الأقدس على العقوبة الآتية جزاء للزاني والزانية : « قد حكم الله لكلِّ زانٍ وزانيةٍ دية مسلمة إلى بيت العدل ، وهي تسعة مثاقيل من الذهب ، وإن عادا مرة أخرى عودوا بضعف الجزاء هذا ماحكم به مالك الأسماء في الأولى ، وفي الأخرى قدر لهما عذاب مهين » .

ويبدو أن هذا الحكم معطَّل حتى الآن عند البهائيين ، سواءٌ فيما يتعلق بالجزاء الدنيوي أو الجزاء الأخروي .

ففيما يتعلق بالجزاء الدنيوي يعتبر هذا الحكم موقوفاً إلى حين إنشاء بيت العدل ، على غرار ماقاله عبد البهاء فيما يتعلق بالزكاة التي اعتبر حكمها موقوفاً إلى حين إنشاء بيت العدل .

فقد سئل عبد البهاء عباس عن حكم الزكاة في شريعة البهاء فأجاب : « الزكاة في البهائية كالزكاة في الإسلام وحيث أن بيت العدل الذي نص البهاء على وجوب تأليفه في كتابه الأقدس ليمارس جمع الزكاة في جملة مايمارسه من صلاحيات لم يؤلف بعد لعدم اعتناق العالم كله دين البهاء ، كما يتوقع البهائيون ذلك فإن الزكاة لاتُجبى من البهائيين في الوقت الحاضر » .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١١٩ - ١٢٣ .

أما العقاب الأخروي ، فأمره غريب ، إذ ليس عند البهائيين عقاب أخروي ، فلاجنَّةَ ولانارَ عندهم ، وأمَّا القيامة فهي قيام بهاء الله الذي لن يقوم أحدٌ بَعْدَهُ إلاَّ بانقضاء ألف سنة على ظهوره .

وإلى هذا يقول عبد البهاء عباس : « إن هذا الحكم يتعلق بالزاني الغير المحصن والزانية الغير المحصنة لا بالمحصن والمحصنة فلا حكم عليهما إلاَّ أن يحكم عليهما بيت العدل »[١] .

ويقول كذلك : « إن عقوبة الزِنا ليست بنافذة ورائجة في العالم بأسره بل إنهم لايعترضون على الزنا ولا على الزناة فلايقبحون في أعين الناس فما الفائدة في عقوبتهم لأن المطلوب من العقوبة لم يكن إلاَّ التحقير والتذليل »[٢] .

وتتضح مسألة الزنا عندهم بمقارنة عقوبتها مع عقوبة من يُحْزِن أحداً حيث يقولون : « من يُحْزِنْ أحداً فله أن يُنفق تسعة عشر مثقالاً من الذهب ، هذا ماحَكَمَ به مولى العالمين »[٣] .

ويقول عبد البهاء : « أما بخصوص الأولاد غير الشرعيين ليس عليهم حرج ، ولكن المجرم هو الفاعل » .

وأما اللواط ، فقد قال بهاء الله بشأنه في الكتاب الأقدس : « إنَّا نستحي أن نذكر حكم الغلمان » .

١٩ ـ الحرق والقتل :

يقول كتاب الأقدس : « من أحرق بيتاً متعمداً فأحرقوه ، ومن قتل نفساً عامداً فاقتلوه . هذا هو حكم الحرق والقتل في شريعة البهائيين . أما من قتل نفساً خطأً فله دية مسلَّمة إلى أهلها وهي مئة مثقال من الذهب » .

---

(١) « مكاتيب عبد البهاء » ، نقلا عن خزينة حدود وأحكام للخاوري البهائي ، ص ٣٠١ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٨٨ .

(٢) « مكاتيب عبد البهاء » ، ج ٣ ، ص ٣٧٠ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ١٨٩ .

(٣) « الأقدس » ، الفقرة ٣٥٥ ـ « البهائية » لظهير ، ص ١٨٩ .

٢٠ ـ المخدرات :

جاء في كتاب الأقدس : « ليس للعاقل أن يشرب مايذهب به العقل ... حرم عليكم الميسر والأفيون اجتنبوا يامعشر الخلق ولاتكونُنَّ من المتجاوزين . إيَّاكم أن تستعملوا ماتكسل به هياكلكم ويضر أبدانكم ... قد حرم عليكم شرب الأفيون إنَّا نهيناكم عن ذلك نهياً عظيماً في الكتاب والذي يشربه إنه ليس مني » .

لكن بهاء الله قدَّم لأتباعه في المقابل أخطرَ أنواع المخدرات على وجه الأرض ، مما لايُرجى منه صحوٌ أو شفاء .

الفصل العشرون

بعض مواقفهم السياسية

١ ـ موقفهم من المسلمين

يصف بهاء الله المسلمين وحدهم ، في كتابه (ايقان) **بالهمج الرعاع** ، قرابة عشر مرات . وقد تابعه على ذلك ابنه عبد البهاء عباس ، فاستخدم العبارة ذاتها في مواطن عديدة[1] .

ومما قاله بهاء الله : « الخلاصة قد انقضى ألف سنة ومايتان وثمانون من السنين من ظهور نقطة الفرقان ، وجميع هؤلاء الهمج الرعاع يتلون الفرقان في كل صباح ، ومافازوا للآن بحرف من المقصود منه »[2] .

هذا ، في حين أن بهاء الله يقول في مواطن أخرى :

« يا أهل البهاء كنتم ولازلتم مشارق محبة الله ومَطالع عنايته ، فلا تُدنِّسوا ألسنتكم بسبِّ أحدٍ ولعنه »[3] .

« ياحزب الله أوصيكم بالأدب فهو في المقام الأول سيد الأخلاق ، طوبى لنفس تنوَّرت بنور الأدب وتزيَّنت بطراز الاستقامة »[4] .

« عاشروا مع الأديان بالروح والريحان ليجدوا منكم عَرْف الرحمن ، إياكم أن

(١) « من مكاتيب عبد البهاء ـ ١ ـ » ، ص ٥٩ و ٦٦ .

(٢) « الايقان » ، ص ١٣٧ .

(٣) اشراقات ـ الإشراق الثامن ـ « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٢٨ .

(٤) لوح الدنيا لبهاء الله ـ « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٨٩ .

تأخذكم حمية الجاهلية بين البرية كلٌّ بدأ من الله ويعود إليه »(١) .

ويقول في حقِّ علماء الإسلام : « ومن جملة تلك الأحزاب عُرَفاء ملَّةِ الإسلام ، فإن بعض تلك النفوس تشبَّثوا بما هو سبب الخمود والإنزواء . لعمر الله إن ذلك يُحِطُّ من مَقامهم ويَزيد في غرورهم . لابُدَّ أن يَظْهر من الإنسان ثَمَرٌ لأن الإنسان الخالي من الثمر كما نطق به حضرة الروح بمثابة الشجر بلاثمر . والشجر بلاثمرٍ لائقٌ للنار ... وبالجملة إنهم في القول فخرُ العالم وفي العمل عارُ الأمم ... قل يامعشر العلماء هل تعترضون على قلم إذا ارتفع صريرُهُ استَعَدَّ ملكوت البيان لإصغائه وخضع كُلُّ ذِكرٍ عند ذِكرِهِ العزيز العظيم »(٢) .

ويقول بهاء الله : « قل ياملأ القرآن قد أتى الموعد الذي وُعِدْتُم به في الكتاب ، اتقوا الله ولاتَتَّبعوا كلَّ مشركٍ أثيم . إنَّه ظهر على شأن لاينكره إلاَّ من غشته أصحاب الأوهام . وكان من المدحضين . قل قد ظهرت الكلمة التي بها فرَّت نقباؤكم وعلماؤكم »(٣) .

وفي لوح طرازات يسمي بهاء الله علماءَ المسلمين : « أرباب العمائم والعصيِّ » . ويقول كتاب الموجز في شرح المصطلحات أن المقصود بهذه العبارة : « هم رجال الدين وعلماء الملة » .

وفي لوح البرهان يخاطب علماء المسلمين بقوله : « يامعشر العلماء بكم انْحَطَّ شأنُ المِلَّةِ ونُكِسَ عَلَمُ الإسلام وثُلَّ عرشه العظيم . كُلَّما أراد مُمَيِّزٌ أن يتمسَّك بما يرتفع به شأن الإسلام ارتفعت ضوضاؤكم بذلك مُنِعَ عمَّا أرادَ وبقي المُلكُ في خسران مبين »(٤) .

وقد خاطب بهاءُ الله الشيخَ محمد باقر ، أحد علماء أصفهان ، باسم « **ذئب** » . وخاطب المير محمد حسين إمام جمعة أصفهان باسم « **الرقشاء** »(٥) .

---

(١) أقدس ـ البهائية لظهير ، ص ٥٧ .

(٢) مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله ، الكلمات الفردوسية ، ص ٧٨ و ٧٩ .

(٣) مفتاح باب الأبواب ، ص ٣٨٦ ـ محسن عبد الحميد ، ص ١٥٣ .

(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٩٠ .

(٥) لوح البرهان ـ مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله ، بهاء الله ، ص ١٨٣ و ١٩٣ .

يقول جون أسلمنت : « وبعد رجوع بهاء الله من هذه العزلة (في فيافي السليمانية) اشتهر صيته أكثر من قبل ، واهتم اليهود والنصارى والزردشتيون اهتمام المسلمين بالرسالة الجديدة . ولكن فقهاء المسلمين قاموا على المقاومة وتآمروا على القضاء عليه ... »[١] .

ويمنعُ بهاءُ الله أتباعَه من مجالسة المسلمين ومحادثتهم ، فيقول : « إياك أن لاتجتمع مع أعداء الله في مقعد ولاتسمع منه شيء ولو يتلى عليك من آيات الله العزيز الكريم لأن الشيطان قد ضلَّ أكثر العباد بما وافقهم في ذكر بارئهم بأحلى ماعندهم كما تجدون ذلك في ملأ المسلمين بحيث يذكرون الله بقلوبهم وألسنتهم ولايعملون كل ما اومروا به وبذلك ضلُّوا وأضلُّوا الناس إن أنتم من العالِمين »[٢] .

ويقول في لوح الاشراقات : « اتقوا الرحمن ياملأ البيان[٣] ولاترتكبوا ما ارتكبه أولو الفرقان الذين ادَّعَوا الايمان في الليالي والأيام . فلمَّا أتى مالكُ الأنام أعرضوا وكفروا إلى أن أفتوا عليه بظلم ناح به أمُّ الكتاب في المآب . اذكروا ثم انظروا في أعمالهم وأقوالهم ومراتبهم ومقاماتهم وماظهر منهم إذ تكلم مُكَلِّمُ الطور ونُفِخَ في الصور . وانصعق من في السموات والأرض إلاَّ عدة أحرف الوجه »[٤] .

ويتحدث بهاء الله عن المسلمين قائلاً : « فانظروا الآن إلى الناس كيف أنهم كالنسناس في أفعالهم الدنيئة ، وجاحدون للحق غاية الجحود ، بحيث يغضون الطرف عن كل هذا (يقصد عن حاله) ويركضون خلف جيف عديدة (يقصد علماء المسلمين) يرتفع من بطونها ضجيج أموال المسلمين »[٥].

البهائية والشيعة :

يُفْرِدُ بهاءُ اللهِ الشيعةَ خاصةً من بين المسلمين بمزيد من النقمة والغضب ، فهو بحكم ظهوره في ايران التي يغلب عليها الشيعة ، فقد واجه منهم مقاومة أوسع .

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٣٣ .
(٢) « مجموعة الألواح المباركة » ، بهاء الله ، ص ٣٦٠ و ٣٦١ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٩٧ .
(٣) يقصد البابيين .
(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٥ .
(٥) « الايقان » ، ص ١٨٦ .

فهو يقول : « يُشاهد المعرضون من أهل البيان[١] بمثابة حزب الشيعة . ويمشون على قَدَمِهم . ذروهم في أوهامهم وظنونهم إنهم من الأخسرين في كتاب الله العليم الحكيم . فجميع علماء الشيعة مشتغلون الآن على المنابر بسبِّ الحق ولعنه فسبحان الله إن دولت آبادي الذي ارتدَّ عن البابية أصبح أيضاً متابعاً لهؤلاء فارتقى على المنبر وتكلم بما صاح به اللوح وناح القلم »[٢] .

ويقول بهاء الله أيضا في لوح الدنيا : « فاسألوا الله جلَّ جلالُهُ ونسأله أن يهدي حزب الشيعة ويخلِّصهم من الصفات غير اللائقة . وتجري من لسان كلِّ واحدٍ من ذلك الحزب في كلِّ يوم كلمة « اللعنة » وباتت كلمة « الملعون » مما يتغذون به كل يوم »[٣] .

وفي لوح طرازات يصف بهاءُ الله الشيعةَ بقوله : « ينتظرون إلى الآن ظهور شخص موهوم من مكان موهوم » . ويقول كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » أن المقصود بذلك « هم الشيعة » (الموجز ص ١٧) .

يقول بهاء الله : « قال حضرة النقطة (الباب) روح ماسواه فداه ، لو لم ينطق حضرة الخاتم (يقصد الرسول محمداً ﷺ) بكلمة الولاية لما خُلِقَت الولاية فالحزب السابق[٤] كانوا مشركين وظنوا أنهم موحدون وكانوا يحسبون أنفسهم أنهم أفضلُ العباد مع أنهم أجهَلُهُم فكان من جزاء هؤلاء الغافلين أن قد أصبحت عقائدهم ومراتبهم ومقاماتهم واضحةً عند كلِّ ذي خُبرَةٍ ومعلومةً عند كلِّ ذي بصيرةٍ في يوم الجزاء . فاسأل الله أن يحفظ عِبادَ هذا الظهور من ظنون الحزب السابق وأوهامهم وأن لايحرمهم من إشراقات أنوار شمس التوحيد الحقيقي »[٥] .

---

(١) يقصد البابيين .

(٢) الكلمات الفردوسية « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ص ٩٧ .

(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٠٩ .

(٤) يقصد الشيعة ، بحسب كتاب الموجز في شرح المصطلحات ص ١١ .

(٥) لوح اشراقات ـ « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ـ ص ٢٢ .

٢ - موقف البهائيين من المسيحيَّة

قال بهاء الله : « قل ياقوم قد جاء الروح[١] مرة أخرى ليُتِمَّ ماقال من قبل . كذلك وُعِدْتُمْ به في الألواح إن كنتم من العارفين . إنه يقول كما قال ، وأنفق روحه كما أنفق أول مرة حُباً لمن في السموات والأرض » .

وقال أيضاً : « ثم اعلم بأن الذي صعد إلى السماء قد نزل بالحقِّ ، وبه مرَّت روائح الفضل على العالم ، وكان ربُّك على ما أقول شهيداً ، قد تَعَطَّرَ العالَمُ برجوعه وظهوره »[٢] .

وقال بهاء الله كذلك في اللوح الذي أرسله إلى البابا من أدرنه سنة ١٨٧٦ : « قل إياكم أن يمنعكم الذكر عن المذكور والعبادة عن المعبود أن اخرقوا حجب الأوهام هذا ربكم العزيز العلام قد أتى لحياة العالم واتحاد مَن على الأرض كلها ، أن أقبِلوا ياقوم إلى مطلع الوحي ولاتوقفوا أقلَّ من آن . أتقرأون الانجيل ولاتُقِرُّون للرب الجليل ؟ هذا لاينبغي لكم يا ملأ الأحبار . قل إن تُنْكِروا هذا الأمرَ بأيِّ حجَّةٍ آمنتم بالله فاتوا بها ... »[٣] .

ويقول داعية البهائية جون أسلمنت : « ففي اللوح الأقدس الذي خاطب (بهاءُ الله) به المسيحيين بصورة خاصة يقول بالنص :

« قل جاء الاب وكمُلَ ماوُعِدْتُمْ به في ملكوت الله . هذه كلمة التي سترها الابن إذ قال لمن حوله أنتم اليوم لاتحملونها ، فلمَّا تم الميقات وأتى الوقت أشرقت الكلمة من أفق المشيَّة . إياكم ياملأ الابن أن تدَعوها وراءكم . تمسكوا بها ، هذا خيرٌ لكم عمَّا عندكم ... قد جاء روح الحق ليُرشدكم إلى جميع الحق ، إنه لايتكلم من عند نفسه بل من لدن عليم حكيم . قل هذا لَهُوَ الذي مجَّد الابن ورفع أمرَهُ . ضعوا يا أهل الأرض ما

---

(١) يقصد أن السيد المسيح عليه السلام جاء في شخص بهاء الله .

(٢) « مفتاح باب الأبواب » ، ص ٣٨٢ - « حقيقة البابية والبهائية » ، محسن عبد الحميد ، ص ١٥٣ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٣٦ و ١٣٧ .

عندكم وخذوا ما أُمِرتُم به من لدن قوي أمين »(١) .

وينقل داعية البهائيين سليم قبعين في كتابه « عبد البهاء والبهائية » ماكتبه المستر تنبل في جريدة الجريدة التي كان يديرها الأستاذ أحمد لطفي السيد بتاريخ ٢ /٦/١٩١٠ :

« والإعتقاد الشائع أنَّ البهائية دينٌ يراد به أن يكون دينَ العالم كلِّه كلغة الاسبرانتو التي يراد جعلها لغة عمومية ، ولكنه ليس في واقع الأمر ديناً بل حركة دينية . وقد جيء به لتجديد آسيا وأهلها وروحه مضادَّةٌ للبابوية وللكنيسة الانكليزية ولسائر الأكليروس ... »(٢) .

يقول عبد البهاء في مفاوضاته : « فلو نطبق أعمال بعض الباباوات على شريعة حضرة المسيح نجد أنَّ حضرته كان جائعاً عرياناً يأكل الحشسائش في هذه البرية ومارضي بتكدير قلب أحد ، مع أن البابا يجلس في عربة مرصَّعَةٍ ويُمضي أوقاته بنهاية العظمة في جميع الملذات والشهوات وحب الذات والنعمة التي لايتيسر للملوك مثلُها ، على أن حضرة المسيح لم يُكدِّر نفساً ولكن بعضاً من الباباوات قتلوا نفوساً كثيرة بريئة ، فارجعوا إلى التاريخ لتعلموا كيف كانوا يعارضون الحقيقة وكم سفكوا من الدماء محافظة على سلطتهم الزمنية وكم اضطهَدوا وسجنوا ، وقتلوا الآلاف من خدام الانسانية وأهل المعرفة الذين كشفوا أسرار الكائنات ، وذلك فقط لمخالفة الرأي ، وكم كانت معارضتهم شديدة للحقيقة . تأملوا في وصايا حضرة المسيح وتفحصوا في أحوال الباباوات وأطوارهم ، فهل تجدون أية مشابهة بين وصايا حضرة المسيح وأطوار حكومة الباباوات ، مع أننا لانحب ذمَّ النفوس والقدح فيها ، ولكن تاريخ الفاتيكان مملوء بالعجائب . والمقصود من هذا أن وصايا حضرة المسيح شيء وأطوار حكومة البابا شيء آخر ، وليس بينهما تشابه ما . انظروا كم قَتلوا من البروتستانت وكان كلُّه بفتوى البابا ، وكم أباحوا من الظلم والجور وكم عذَّبوا الناس واضطهدوهم . فهل تستشم روائح حضرة المسيح الطيبة الذكية من هذه الأعمال ؟ لا والله ، فهؤلاء ما أطاعوا المسيح بل

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٣٦ .

(٢) « عبد البهاء والبهائية » ، سليم قبعين ، ص ١١٩ .

ان برباره القديسة التي صورتها أمامنا قد أطاعت حضرة المسيح واقتفت أثره وأجرت وصاياه ، وكان من بين الباباوات نفوس مباركة اتبعوا خطوات حضرة المسيح ، وعلى الخصوص في القرون المسيحية الأولى التي كانت فيها الأسباب الدنيوية مفقودة والامتحانات الالهية شديدة ، ولكن لمّا تيسرت أسباب السلطنة وحصلت العزة والسعادة الدنيوية نسيت حكومةُ البابا المسيحَ بالكلية واشتغلت بالسلطنة والعظمة والراحة والنعم الدنيوية وقتلت النفوس وعارضت في نشر المعارف وآذت أرباب الفنون وحالت دون انتشار نور العلم وحكمت بالقتل وشنِّ الغارة وهلك آلاف من النفوس من أهل السلوك والمعارف والأبرياء في سجن روميه ، فكيف مع وجود هذا السلوك وتلك الأعمال يكون البابا خليفة حضرة المسيح ، فكرسيُّ حكومة البابا كان معارضاً للعلم دائما ... »[١] .

وعن غسل التعميد يقول عبد البهاء : « ... ثم انظروا إلى غسل التعميد في زمن يوحنا المعمدان فإنه كان سبب تذكر النفوس وتنبهها حتى يتوبوا من جميع المعاصي وينتظروا ملكوت المسيح ، أمّا في هذه الأيام فالكاثوليك والأرثوذكس بآسيا يُعَمِّدون الأطفال الرضع في الماء المخلوط بزيت الزيتون ، حتى أن بعض الأطفال يمرض من هذا العمل المتعب ويرتعشون في وقت التعميد ويضطربون ، وبعض القسس في جهات أخرى يرشُّون مياه التعميد على الجباه وليس للأطفال احساس روحاني بأي وجه من الوجوه سواء في الحالة الأولى أم في الحالة الثانية ، إذاً فما فائدة هذا العمل ؟ بل إن سائر الملل يتعجبون ويندهشون قائلين لماذا يغطسون هؤلاء الأطفال الرضع في هذا الماء ، فلاهُوَ سبب تنبه الطفل ولاهُوَ سبب ايمانه ولاهُوَ سبب تيقظه بل هو مجرد عادة يجرونها ...

« والخلاصة ان تغير الأحوال وتبدل مقتضيات القرون والأعصار سبب لنسخ الشرائع لأنه يأتي زمان تكون تلك الأحكام غير ملائمة ومطابقة للأحوال ، فانظروا كم من تفاوت بين مقتضيات القرون الأولى والقرون الوسطى والقرون الأخيرة ، فهل من الممكن الآن اجراء أحكام القرون الأولى في هذا القرن الأخير ؟ »[٢] .

---

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٨٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٩ .

ويقول شوقي أفندي : « يجب أن نتجنب دائماً تجنباً قطعياً إرسال الأطفال البهائيين إلى المدارس الدينية الأرثوذكسية ، وبخاصة المدارس الكاثوليكية ، إذ أن الأولاد يتلقون سمة المعتقدات الدينية التي تجاوزها الزمن ولم تعد تنفع لهذا العصر »[١] .

« إن حضرة ولي أمر الله (شوقي أفندي) يرى من الأفضل ألاَّ توضع الطفلة في معهد له طابع كاثوليكي محض بل اعطـائها بدل ذلك توجيهاً روحانياً وعقلياً واسعاً يساعدها في عمر لاحق أن تدرك روح الأمر المبارك إدراكاً كاملاً »[٢] .

يقول بهاء الله في اللوح الذي أرسله الى نابليون الثالث : « ياملأ الرهبان لاتعتكفوا في الكنائس والمعابد . اخرجوا باذني ثم اشتغلوا بما تنتفع به أنفسكم وأنفس العباد ... تزوَّجوا ليقوم بعدكم أحدٌ مقامكم . إنَّا منعناكم عن الخيانة لا عما تظهر به الأمانة . أأخذتم أصول أنفسكم ونبذتم أصول الله وراءكم ؟ اتقوا الله ولاتكونن من الجاهلين . لولا الانسان من يذكرني في أرضي وكيف تظهر صفاتي وأسمائي ؟ تفكروا ولاتكونوا من الذين احتجبـوا وكانوا من الراقدين . إن الذي مـاتزوَّجَ (المسـيح) إنـه ماوجد مقراً ليسكن فيه أو يضع رأسه عليه بما اكتسبت أيدي الخائنين . ليس تقديس نفسه بما عرفتم وعندكم من الأوهام بل بما عندنا . اسألوا لتعرفوا مقامه الذي كان مقدساً عن ظنون من على الأرض كلها ، طوبى للعارفين »[٣] .

ويُعقِّب البهائي جون أسلمنت على هذا النص بقوله : « أليس غريباً أن تؤسس المذاهب المسيحية الحياة الرهبانية التنسكية لقسيسيها ورهبانها في الوقت الذي اختار المسيح تلاميذه من بين الرجال المتزوجين وعاش هو وتلاميذه عيشة ارتزاق من كدهم وجهدهم على مسمع ومشهد من الناس ؟ ...

« ومهما كان للرهبنة في الظروف القديمة من مبررات ، فإن بهاء الله يصرح بأن مثل هذه المبررات لم يعد لها وجود الآن »[٤] .

---

(١) « التربية والتعليم » ، ص ٧٣ .
(٢) « التربية والتعليم » ، ص ٧٠ .
(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ١٩٢ .
(٤) المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

وتقول صفحة النور أن الدين البهائي « يعلن انقضاء وزوال النظام الكهنوتي » و « يحرم الزهد والرهبنة »(١) .

يقول بهاء الله في لوح البشارات – البشارة الثامنة : « إنه ولو كانت أعمال حضرات الرهبان والقسيسين من ملة حضرة الروح عليه سلام الله وبهاؤه مقبولة عند الله إلاَّ أنه يجب اليوم أن يخرجوا من الإنزواء إلى سعة الفضاء ويشتغلوا بما ينفعهم وينتفع به العباد وأذنَّا الكلَّ بالتزوُّج ليظهر منهم من يذكرُ اللهَ ربَّ مايُرى ومالايُرى وربَّ الكرسي الرفيع »(٢) .

ويقول في لوح البشارات – البشارة التاسعة : « يجب على العاصي أن يطلب العفو والمغفرة حينما يجد نفسه منقطعاً عما سوى الله . ولايجوز الاعتراف بالخطايا والمعاصي عند العباد لأن ذلك لم يكن ولن يكون سبباً للغفران أو العفو الإلهي بل الاعتراف لدى الخلق سبب للذلة والهوان . ولايُحِبُّ الحقُّ جلَّ جلالُه ذِلَّةَ عباده »(٣) .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « لقد كانت الرهبانية في العصور الماضية ضرورية ، لأن الناس كانوا أميين غير مثقفين يعتمدون على الرهبان في تربيتهم الدينية وفي إدارة مراسيمهم وطقوسهم الدينية وفي إقامة العدل وغير ذلك ، ولكن الزمان قد تبدل الآن . فالتربية والتعليم قد تقدمت وتكاد تكون عالمية . وإذا ماطُبِّقَت أوامرُ بهاء الله ، فإن كلَّ ولد وبنت في العالم سينال تربية سليمة ، وحينذاك يستطيع كل فرد أن يدرس الكتب المقدسة بنفسه ، وأن يستقي ماء الحياة بنفسه مباشرة من الينبوع الالهي ... فقد كان الكاهن ضرورياً ، ولكن عمله الحقيقي كان في تمكين البشر من الاستغناء عنه ، فيرون الأمور الروحانية بعيونهم ويسمعونها بآذانهم ويفهمونها بعقولهم . والآن قد تم وانتهى عمل الكاهن ، وجاءت التعاليم البهائية التي تهدف إلى إتمام ذلك العمل وإلى جعل الناس مستغنين عمَّا سوى الله ليتوجهوا إلى الله مباشرة أي الى مَظْهَرِهِ الإلهي (يقصد إلى بهاء الله) » .

---

(١) « صفحة النور » ، ص ٦٧ .
(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٤٠ .
(٣) كذلك .

يقول عبد البهاء : « لقد كتبتم أن هناك اختلافاً لدى المؤمنين حول المجيء الثاني للسيد المسيح ... ولقد ظهر هذا السؤال مرة بعد أخرى ، وأُعْطِيَ جوابه من قلم عبد البهاء في بيان واضح لامجال إلى رفضه ، وهو أن المقصود في النبوءات من رب الجنود والمسيح الموعود هو الجمال المبارك (يقصد بهاء الله) وحضرة الأعلى (يقصد الباب) ، ويجب أن تكون عقائدكم مركَّزة على هذا النص »[1] .

وقد نوه أبو الفضل بالدين الذي استحدثته الثورة الفرنسية فقال : « ونوجِّه أنظارَ أهل الاستبصار إلى الثورة الفرنساوية التي حدثت في سنة ١٧٩٢ م ، فإن فلاسفة فرنسا بعدما نشأت فيهم روح الحرية وقاموا لقلب السلطنة المطلقة الاستبدادية وأزمعوا على رفض العقائد المجهولة الوراثية ، رأوا أن بقاء الأمم الأوربية على العقائد الراهنة في الديانة المسيحية بعد تقدمهم في المعارف الطبيعية والرياضية والفلكية ضربٌ من المحال ، فأرادوا أن يشرعوا لهم ديناً تكون عقائده الأصولية وشرائعه الأدبية أبسط وأقرب إلى العقول والأذواق من تلك العقائد العتيقة التي يمجها الذوق السليم ويأباها العقل المستقيم ، فشرعوا ديناً أساسه أن يعبدو الله وحده وجعلوا الكنائس محلاً للعبادات ، وكان دستور إيمانهم بسيطاً حاوياً لقضيتين كبيرتين : الأولى – الاعتراف بوجود الباري جلَّ وعلا ، والثانية – الإذعان بخلود النفس أي بقاء الروح جوهراً مدركاً قائماً بنفسه بعد الموت ، وشرائعهم الأدبية أيضاً مؤسسة على أصلين كبيرين ، الأول محبة الله ، والثاني محبة الخلق وجعلوا مناسكهم مشتملة على صلوات وأذكار وتسبيحات رتَّبها لهم بعض فلاسفتهم ، وقرروا لديانتهم هذه بعض شعائر بسيطة أيضاً كوضع أطباق من الأثمار والرياحين على المذابح واستعمال الموسيقا بالآلات والأصوات في المجامع ، وبعدما أكملوا وأتقنوا أركان هذه الديانة وأسسوها وشادوها بزعمهم على أساس متين عيَّن وزير الأمور الداخلية جماعةً من كبار الكتاب والخطباء وأرسلهم إلى جميع بلاد فرنسا ليدعوا الناس إلى قبول هذه الديانة الجديدة ، فجدُّوا كل الجد في إدخال ديانتهم في كل مدن فرنسا وانتشرت مقاصدهم إلى بلاد أخرى . قال نوفل بن نعمة الله بن جرجس نوفل الطرابلسي في كتابه زبدة الصحائف في سياحة المعارف بعد

---

(١) « العهد الأوفى » ، ص ٦٩ .

نقل هذه الحادثة : « وقد اتبعت هذه الديانة بعض أنفار في باريس وغيرها ولكن لم يُلتَفت إليهم ثم بعد برهة يسيرة انقرضوا وطُفِيَ خبرهم »(١) .

يقول أبو الفضل في كتابه الدرر البهية : « وأما الديانة النصرانية على مانعتقد فيها من أنها ديانة إلهيَّة وشريعة سماوية ، لو تصفحنا تواريخها وتتبعنا تصاريفها لنجدها ملطخةً بالدماء مُخبِرةً عن أفظع الأنباء مملوءة من ذكر إجبار الأمم على اتباع ديانتهم بقتل النفوس وحرق الأحياء ، فكم أهرقوا دماءً وأحرقوا أحياءً وأرملوا نساءً وأيتموا أولاداً وأبادوا أمماً وأعدموا أقواماً ترويجاً للتثليث وانتصاراً للصليب ، ومن شاء الاطلاع على بعض ماذكرناه فليراجع تاريخ الكنيسة تأليف الفاضل يعقوب مردوك الأمريكاني المطبوع في القاهرة حاضرة بلاد مصر .. »(٢) .

أياً كانت المبررات التي يُقدِّمها البهائيون لحربهم على الدين المسيحي ، فكما هي مبرراتهم لحربهم على الدين الإسلامي ، لايخرج الأمر فيها عن دائرة مخططهم الذي يرمي إلى القضاء على جميع الروابط الإنسانية من دينية أو قومية أو وطنية أو حزبية أو اجتماعية أو طائفية أو مذهبية ، ليبقى كل إنسان وحيداً فريداً في مواجهة تنظيمهم العالمي وقوتهم العاتية ، بل إنهم يرمون إلى اخلاء العقول من أَيَّةِ قواعد أو موازين أو ضوابط أخلاقية أو علمية أو أدبية أو فنية أو اجتماعية ، ليفقد المرء كلَّ مناعةٍ أو قدرةٍ على المقاومة ، فيستسلم لمخططهم بدون أدنى تمرد أو عصيان ، ويستطيعون حَشوَ ذهنه بما يساعدهم على استعباده وهو يُسبِّح بحمدهم أو يرقص فرحاً وطرباً .

٣ ـ البهائية واليهود

دأب البهائيون على التبشير باجتماع اليهود في فلسطين وإقامة دولة اسرائيل ، مِثلما دأبوا على التبشير بإقامة الحكومة العالمية التي تُمثِّل من حيث النتيجة حلم الصهيونية الأكبر .

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٠٧ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٩٥ .

فقد قال بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « هذا يوم فيه فاز الكليم[١] بأنوار القديم ، وشرب زلال الوصال من هذا القَدَحِ الذي به سُجِّرَت البحور . قل تالله الحق إن الطور يطوف حول مطلع النور . والروح ينادي من في الملكوت هلمُّوا وتعالوا يا أبناء الغرور ، هذا يوم فيه سرع كرم الله شوقاً للقائه ، وصاح الصهيون قد أتى الوعد ، وظهر ماهو المكتوب في ألواح الله المتعالي العزيز المحبوب » .

ويقول عبد البهاء عباس : « وردت البشائر في الكتب العتيقة أن اليهود سيجتمعون في الأرض المقدسة وتتمجد الأمة اليهودية التي تفرقت في الشرق والغرب والجنوب والشمال ، وتتمركز هاهنا . ولم تتحقق هذه البشائر إلاَّ في عصر الجمال المبارك [٢] . وانظر من الآن أن طوائف اليهود تأتي من أطراف الأرض وبقاع العالم المختلفة إلى هذه الأرض المقدسة ، ويمتلكون الأراضي والقرى ويسكنون فيها ويزدادون تدريجياً الى أن تصير فلسطين كلها وطناً لهم »[٣] .

قال عبد البهاء ذلك في مفاوضاته التي نشرتها كليفورد بارني في باريس عام ١٩٠٨ ، حين كانت الحركة الصهيونية تهيء الظروف للاستيلاء على فلسطين .

وتقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن في كتابها « قراءة في وثائق البهائية » أنه : « في السنوات من ١٩٠٤ إلى ١٩٠٧ ، واليهودية العالمية على وشك إسقاط السلطان خليفة المسلمين ، ازداد نشاط عبد البهاء السرِّي فكان أقطاب الصهيونية يجتمعون في وكره خفية ، ومنهم وايزمان وبن غوريون وروتشيلد ويعقدون الصفقات مع رؤوس الدونمه ، يهود تركيا والبلقان ، وفيهم ضباط بالجيش التركي ، أعضاء في حزب تركيا الفتاة » (ص ١٢٨) .

قال براون : « وقد اتَّهمهُ أخوه محمد علي أفندي والبهائيون النازلون معه بعكا

---

(١) يقصد النبي موسى عليه السلام .

(٢) الجمال المبارك لقب من ألقاب بهاء الله .

(٣) « مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٦٨ ـ د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٢ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣١٦ . وقد جرى حذف هذا النص بعد إعادة طبع كتاب المفاوضات تحت عنوان « من مفاوضات عبد البهاء » .

وحيفا ، بأنه يعمل لإسقاط الدولة الاسلامية لحساب الصهاينة والصليبيين . وقد علمت الحكومة التركية بذلك ففرضت عليه (على عبد البهاء) الإقامة الجبرية بعكا »[١] .

ويقول عبد البهاء في أحد مكاتيبه : « يا أحباء الله وأبناء ملكوت الله إن السماء الجديدة قد أتت ، وإن الأرض الجديدة قد جاءت ، والمدينة المقدسة أورشليم الجديدة قد نُزِّلت من السماء من عند الله على هيئة حوريَّة حسناء بديعة في الجمال فريدة بين ربات الحجال مقصورة في الخيام مهيأة للوصال ، ونادى ملائكة الملأ الأعلى بصوت عظيم رنان في آذان أهل الأرض والسماء قائلين هذه مدينة الله ومسكنه مع نفوس زكية مقدسة من عبيده ، وهو سيسكن معهم فإنهم شعبه وهو إلههم ، وقد مسح دموعهم وأوقد شموعهم وفرَّح قلوبهم وشرح صدورهم ، فالموت قد انقطعت أصوله ، والحزن والضجيج والصريخ قد زالت شؤونه ، وقد جلس مليك الجبروت على سرير الملكوت وجدد كل صنع غير مسبوق إن هذا لهو القول الصدق ، ومن أصدق من رؤيا يوحنا القديس حديثاً ؟ هذا هو الألِف والياء ، وهذا هو الذي يروي الغليل من ينبوع الحياة ، وهذا هو الذي يشفي العليل من درياق النجاة ، من يُؤَيَّد بفيضٍ من هذا الملكوت فهو من أعظم الوارثين للمرسلين والقديسين ، فالرب له إله وهو له إبن عزيز ، فاستبشروا يا أحباء الله وشعبه ويا أبناء الله وحزبه ، وارفعوا الأصوات بالتهليل والتسبيح للرب المجيد ، فإن الأنوار قد سطعت وإن الآثار قد ظهرت وإن البحور قد تموجت وقذفت بكلِّ درٍّ ثمين »[٢] .

ويلاحظ أن هذا النص ترجمة جديدة بمعنى صهيوني لنص الإصحاح الحادي والعشرين من رؤيا يوحنا (١-٥) .

ويقول عبد البهاء أيضاً في مفاوضاته : « ... فكانت هذه الهجرة (هجرة ابراهيم)

---

(١) « دراسات في الديانة البابية » ، ص ٩٥ ، ط لندن ـ « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٢٧ .

(٢) « من مكاتيب عبد البهاء ـ ١ ـ » ص ١٣٣ . ويردِّد عبد البهاء هنا عبارات الإصحاح الحادي والعشرين من سفر رؤيا يوحنا .

سبباً لترقِّي سلالة ابراهيم ، وكانت هذه الهجرة سبباً في إعطاء الأرض المقدسة لسلالة ابراهيم ...

« ويجب التأمل قليلاً في أن هجرة ابراهيم كانت من أرفه بحلب إلى سورية وكانت تلك نتائجها ، فماذا تكون نتيجة هجرة حضرة بهاء الله من طهران إلى بغداد ومن هناك إلى اسلامبول ومنها إلى الروملّي (أدرنه) ومنها إلى الأرض المقدسة »(١) .

ويقول عبد البهاء كذلك : « ولما وصل الجمال المبارك (حضرة بهاء الله) إلى هذا السجن (عكا) في الأرض المقدسة ، تنبَّه العقلاء إلى البشارات التي أخبر الله بها على لسان الأنبياء من قبل منذ ألفي سنة أو ثلاثة آلاف سنة وثبت ظهورها ، ووفى الله بوعده لأنه أوحى إلى بعض الأنبياء وبَشَّر الأرضَ المقدسة بأن ربَّ الجنود سيظهر فيك ، ووفيت جميع هذه الوعود »(٢) .

ويقول عبد البهاء دفاعاً عن اليهود : « ... واعتبر المسلمون والمسيحيون اليهود شياطين أعداء الله ولعنوهم وآذوهم وقتلوا كثيرين منهم ، وأحرقوا بيوتهم أونهبوها وأسروا أطفالهم ... »(٣) .

ويقول شوقي أفندي ، الخليفة الثاني لبهاء الله : « إن وعد اللورد بلفور لأطفال ابراهيم وورثته ممن دعوا الله وآمنوا به ، قد تَمَّتْ بفضله الدولة الاسرائيلية ، فأعقب ذلك أن استقرت في الأرض المقدسة علاقات عميقة الجذور بين دولة اسرائيل والمركز العالمي للبهائيين » . ويُصرِّح شوقي أفندي أيضاً لمجلة أخبار أمريكا سنة ١٩٥١ قائلا : « لقد كتب حضرة عبد البهاء منذ أكثر من خمسين عاماً بأن فلسطين لابد أن تكون وطناً قومياً لليهود »(٤) .

أما روحيه خانم (ماري ماكسويل) زوجة شوقي أفندي ، فقد صرحت في العدد العاشر من مجلة الأخبار الأمرية لعام ١٩٦١ ، أي بعد موت زوجها ، قائلة : « إذا

---

(١) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ١٩ .

(٢) « من مفاوضات عبد البهاء » ، ص ٣٥ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٧٧ .

(٤) « البهائية والقاديانية » ، للدكتور أسعد السحمراني ، ص ١٢٣ .

كان لنا الإختيار كبهائيين ، فإننا نقول بأن نمو المعتقد الجديد – البهائي – في العالم عامة ، وفي المنطقة خاصة ، لايَتِمُّ إلاَّ إذا ارتبط البهائيون مع اسرائيل برباط يشبه حلقات سلسال معلقة بعضها ببعض »(١) .

ويقول أبو الفضل الجرفادقاني : « جاء في الآية الثانية من الإصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية من أسفار التوراة [جاء الرب من سينا وأشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه قبس الشريعة] فهذه الآية المباركة تدلُّ دلالة واضحة أن بين يدي الساعة وقدَّام مجيء القيامة لابد من أن يتجلَّى الله على الخلق أربع مرات ويظهر أربع ظهورات ، حتى يكمل بني اسرائيل وينتهي أمرهم إلى الرب الجليل ، فيجمع شتيتهم من أقصى البلاد ، ويدفع عنهم كلَّ العباد ، ويُسكنهم في الأرض المقدسة ، ويُرجع موازينهم القديمة »(٢) .

ويقول أبو الفضل كذلك : « وإني في سنة ١٨٨٨ من التاريخ الميلادي المطابق لسنة ١٣٠٦ من التاريخ الهجري ، لما سافرت من طهران إلى أصفهان ونزلت أياماً في مدينة كاشان ، انعقدت جلسة مناظرة في بيت أحد من التجار اسمه حق نظر (أي العازار) للنظر في براهين الظهور وعلائم مجيء يوم النشور ، حيث كانت تلك الأيام أوائل انتشار الكلمة في أحفاد الخليل ونفوذ الايمان في آل اسرائيل ، وكان المحفل حافلا بكبار اليهود ومشائخهم وسراتهم ودعاتهم ، وفيهم ثلاثة من كبار علمائهم ومشاهير أزكيائهم وأحدهم اسمه مردخاي شيخ يناهض السبعين وكان رجلاً حسن الوجه بشوش المحيَّا واسع الإطلاع باللغة العبرية لطيف المحاضرة في المناظرة العلمية ، فلما دار الكلام بيننا في براهين أمر الله وطال المقال وظهر بطلان جميع شبهاته وسقطت وسائل ايراداته وانتقاداته ... »(٣) .

---

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١٤٩ – « البهائية والقاديانية » ، للدكتور أسعد السحمراني ، ص ١٢٣ .

(٢) « دائرة معارف القرن الرابع عشر (العشرين) ، ٢/٣٧٧ – « حقيقة البابية والبهائية » ، د. محسن عبد الحميد ، ص ٢٣٧ .

(٣) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٨٧ .

ويقول أبو الفضل كذلك : « وأعجب من الكل حالة الأمة العبرية والأمة الزردشتية ، فإنهم كما يعرفه أهل الإدراك كانت عداوة سيدنا المسيح وسيدنا الرسول عليهما السلام راسخة في أعماق قلوبهم ، وكراهية هذين النورين الباهرين منذ القِدَم أخذت بمجامع وجودهم ، حتى لم يتمكن رؤساء هذين الدينين أن يجلبوا أفراداً من الأمة اليهودية والزردشتية إلى ديانتهم إلاَّ بطريقة الإجبار والاغتصاب ، كما هو واضح لدى أولي الألباب ، ولكن أهل البهاء هدَوْا آلافاً منهم ببراهينهم الباهرة وأنفاسهم الطاهرة هداية تنوَّرَت بها أرواحهم وانفتحت بها أبصارهم ، بل تجددت منها خلقتهم وتبدلت طينتهم فتبدل بغضهم بالمحبة وجفاؤهم بالألفة وكفرهم بالايمان ومعاندتهم وجموحهم بالانقياد والإذعان حتى قاموا لهداية سائر الشعوب والأديان فتم فيهم قوله تعالى ﴿ ونُريدُ أن نَمُنَّ على الذينَ استُضْعِفوا في الأرضِ ونَجْعَلَهُمْ أئمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الوارثينَ ﴾[1] . وتحقَّقَ بهم كلام زكريا النبي عليه السلام في الآية ٢٣ من الإصحاح الثامن من كتابه حيث قال : « هكذا قال رب الجنود في تلك الأيام يمسك عشرة رجال من جميع الأمم بذيل رجل يهودي قائلين نذهب معكم لأننا سمعنا أن الله معكم » ، وتصدق عليهم كلمة المسيح له المجد في الآية الرابعة في الإصحاح السابع من سفر الرؤيا حيث قال : « وسمعت عدد المختومين مئة وأربعة وأربعين ألفاً مختومين من كلِّ سبطٍ من بني اسرائيل »[2] .

ويقول أبو الفضل : « وكان السيد العظيم موسى الكليم أول من قام في ذاك الليل المظلم البهيم ، وبشر شعب بني اسرائيل بانقضاء هذا الليل الطويل وورود يوم الله الجليل ، وعَرَّفهم وحدانية الله وعلَّمهم كيفية عبادة الله ورسم في قلوبهم انتظار مجيء يوم الله ، وبيَّن لهم آثاره وآياته وأشراطه وعلاماته ، وظهر في تلك الأيام الغابرة ابراهيم الملقب بزردشت في أقطار ايران وعلَّم الأمة الفارسية عبادة الرحمن ، وأزال من بينهم عبادة الأوثان وبشرهم بورود الساعة ، وذكَّرَهم بمجيء القيامة وبيَّن لهم علائمها وأشراطها وأظهر لهم ميعادها وميقاتها ، إلاَّ أنَّه صرح لهم بأن شمس جمال الموعود تطلع من الآفاق الشرقية والشجرة المباركة إنَّما تنبت من الدوحة الأثيلة الفارسية ... حتى

(١) سورة القصص ، الآية ٥ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢١٤ .

جاء الميقات وبدت آيات ورود « يوم الله » في كل الجهات ، حينئذ طلعت شمس جمال الموعود وأشرق ضياء نيِّر وجه المعبود ، وأتت الساعة وقامت القيامة ونفخ في الصور ولاح فجر الظهور ، فقام بهاء الله الأبهى وظهر جمال الله الأعلى ونادى بنداءٍ ملئت منه الآفاق وارتعدَ السبعُ الطباق ، قد أتى الربُّ الموعود وظهر الجمال المعبود ، وطلع يوم الله المعهود وجاء أمرُهُ المبرم المحمود ، ونزل الرب في ظُلَلِ السحاب ، وأشرقت الأرض بأنوار وجه ربِّها الوهاب ، وامتدَّ الصراط ووُضِع الكتاب وزال الحجاب وكُشِفَ النقاب ، فهطلت أمطار الآيات وأزهرت وأورقت غصون العلم في كل الجهات وقام الأموات وحُشرت الرفات ، فَجَرَتْ من قلمه الأعلى أنهار المعارف والعلوم وفكَّ بأصابعه الكريمة ختم الرحيق المختوم »(١) .

يقول المستشرق اليهودي جولد تسيهر : « بلغ الأمر ببعض اليهود المتحمسين للبهائية أن استخلصوا من دفائن العهد القديم وتنبؤات أسفاره ، ماينبىء بظهور بهاء الله وعباس . وزعموا أن كلَّ آية تشيد بمجد يهوه ، إنها تعني ظهور مخلّصٍ للعالم في شخص بهاء الله ، كما نسبوا جزءاً كبيراً من الإشارات والتلميحات التي في الأسفار إلى جبل الكرمل الذي تجلَّى على مقربةٍ منه نور الله وأضاء على الكون كله ... وقد تقدمت البهائية بظهور عباس أفندي خطوةً ، بعد أبيه ، في استعانتها بالتوراة والانجيل . فأسفارهما سبق أن بشَّرَتْ بظهور عباس أفندي من قبل ، وهو المقصود بالإمارة وسائر الألقاب الفاخرة العجيبة التي وردت في الفقرة السادسة من الإصحاح التاسع من سفر اشعياء : [يولد لنا ولد ونُعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ، ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام] ... وفي اللحظة التي أكتب فيها هذه السطور تيسَّر لي أن أستمع إلى حججٍ كهذه مستمدة من الكتاب المقدس ، من أحد البهائيين المتفانين في نشر عقيدتهم ، وقد كان يشتغل إلى عهدٍ قريب طبيباً بطهران ، ويقيم منذ عامين في بودابست ــ البلدة التي أقطنها ــ مشتغلاً بالدعوة للبهائية وكسب الأنصار لها ، وهو يشعر بأن العناية الالهية قد خصصته للدعاية لدينه في وطني ... »(٢)

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٢١ ــ ١٢٥ .

(٢) جولد تسيهر ، « العقيدة والشريعة » ، ص ٢٥٠ و ٢٥١ ط عربي .

ويُرَدِّدُ البهائيون بكثرة بعض عبارات التوراة ولاسيا منها :

« ... وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلُمَّ نصعد إلى جبل الربِّ إلى بيت إله يعقوب فيُعَلِّمنا من طرقه ونسلك في سبله ، لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب . فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل . لاترفع أمة على أمة سيفا ولايتعلمون الحرب فيما بعد » (النبي أشعياء ، الإصحاح ٢ - ٤) .

تكون شريعة واحدة لمولود الأرض وللنزيل النازل » (سفر الخروج ، الإصحاح ١٢ - ٤٩) .

كتب محمد أفندي توفيق غريب عن خطبة ألقاها عبد البهاء في جامعة ستانفورد بأمريكا في ٨ أكتوبر ١٩١٢ : « اجتمع نحو ألفي شخص في ردهة فسيحة يوم الثلاثاء الماضي وكانوا ينتظرون بشوق زائد طلعة حضرة عبد البهاء أفندي زعيم الحركة البهائية في العالم ...

« قدَّمَ الرئيس غردون حضرة الخطيب للحضور قائلاً : « كان من حسن حظنا أن عرَّفَنا أحد الفرس بأحد أكابر المعلمين الدينيين وأحد خلفاء أنبياء بني اسرائيل الأقدمين . وقد ينعته بعض الناس بأنه مؤسس ديانة جديدة يتبعه نيِّفٌ وثلاثة ملايين من النفوس ، ولكنَّ هذا غير صحيح ، فديانة الأخوة العامة والمحبة التامة بين الأمم قديمة منذ كانت النية الحسنة والحياة الطيبة ، ويمكن أن يقال عنها من بعض الوجوه أنها أقدم ديانة ...

وقد علق البهائي محمد توفيق غريب على هذه الخطبة قائلاً : « إن حضرة عبد البهاء مُجِدٌّ في تغيير ديانة آسيا يوحِّدُ بين المسلمين والنصارى واليهود ويجمعهم على أصول نواميس موسى الذي يؤمنون به جميعاً ... »[1] .

وفي سان فرانسيسكو بكاليفورنيا ألقى عبد البهاء عباس خطاباً في المجمع اليهودي عام ١٩١٢ ، وقد ألقى الحاخام ميارفي كلمة قبل الخطاب للتعريف بعبد البهاء قال

---

(١) « عبد البهاء والبهائية » ، لسليم قبعين ، ص ٩٣ .

فيها : « من حسن حظنا ، وهو لاشك حظٌ سعيد ، أن نرحب هذا الصباح بعبد البهاء المعلم العظيم في عصرنا هذا .

« إن قلب الشرق ديني محض ، بقطع النظر عما إذا كان يوجد غير الدين فيه ، وفي كلٍّ مدةٍ بعد أخرى ينبغ من قلب الشرق من يُعلِّم ويعيد التعاليم الدينية ، فعبد البهاء هو ممثل أحد المذاهب الدينية في هذه الحياة ، وهذا يجيء عند ميلنا نحن اليهود لأنَّنا نشعر بأنَّنا امتلكنا هذه التعاليم في سائر أجيال الإنسان .

« وفي هذا الصباح سيتكلم بلغته الوطنية بواسطة ترجمانه الدكتور أمين فريد « في أصل اتحاد المذاهب الدينية » وأنا لا أشكُّ في أن ما سيقوله يهمُّنا ، وسلفاً نشكره على كلامه ... »[1] .

يقول أبو الفضل في كتابه « الحجج البهية » : « ... فإن اليهود الذين كانوا يقرءون الكتاب كل يوم بكل دقة ، وأرجَعوا كل أمورهم إليه وعلقوا كل آمالهم عليه ، عرفوا معنى هذه البشارات وعلموا مغزاها فرأوا رأي العين أن بشارات الكتب المقدسة ، وخصوصاً المنبئة عن عواقب هذه الأمة ، لاتوافق ولاتنطبق على ظهور سيدنا عيسى ، له المجد ، مهما بالغ المفسرون من النصارى في تطبيقها وحاولوا بالمحاولة المعهودة توفيقها . فإن بشارات تلك الكتب المقدسة التي أهرق اليهود دون حفظها دماءهم وبذلوا لصونها أموالهم بل ذريتهم وأبناءهم ، وعلَّقوا بها وحدها أملهم ورجاءهم ، تنادي بأفصح نداء بأن بني اسرائيل بعدما تزول سلطنتهم من الأراضي المقدسة ويتشتتون في جميع البلدان ويتفرقون في جميع الممالك ويُضرَبون بكل المصائب ويصيرون ملعونين مرذولين بين جميع الشعوب ، وبعدما تُعطى الأراضي المقدسة للأمم الأجنبية وتدوسها القبائل الوحشية وتنهدم مدنها وديارها وتنحطُّ زينتها وعمارها ، يظهر الرب القدير ويَطلع من المشرق جمالُه المُشرِق المنير وينزل في الأرض المقدسة ويرتفع نداؤه من الجبل المقدس فيجمع شتيت بني اسرائيل من المشرق والمغرب والشمال والجنوب ويجلبهم من بين جميع الشعوب فيخرجون من الظلمة إلى النور ويتبدَّلُ حزنهم بالسرور وكفرهم بالايمان وعنادهم بالاذعان وذلتهم بالعزة وضعفهم بالقوة فيصيرون مبروكين بعدما كانوا

(١) « عبد البهاء والبهائية » ، لسليم قبعين ، ص ٥٤ .

مغلوبين ، ويرجع عزُّ الأراضي المقدسة وتتبرَّكُ بترابها المِلَلُ المتباعدة ، ويُغَيِّر اسمَها الرب الموعود ويبني هيكلَها الغصن المبارك المحمود ، فتسمى أرضاً مقصودة بعدما كانت مطرودة وتصير مطلوبة بعد أن كانت مهجورة . فترجع عِزَّةُ الأرض المقدسة رجوعاً لايزول ، ويُغرس الشعب فيها غرساً لايتضعضع ولايحول ، وتقع الحوادث المنصوصة التي ذكرناها ، في أجَلٍ مسمى ومدَّةٍ معلومةٍ في الكتاب كما يعرفه أولو الألباب ، ولاتغيِّره أوهام المنتحلين ولاتبطله محاولة المحَرِّفين ولاتزعزع أساسَهُ المتين تشكيكات المشكِّكين وتمويهات المبطلين . وكل تلك القضايا الثابتة انعكست في ظهور سيدنا عيسى عليه السلام وكذلك في ظهور نبي الإسلام – عليه السلام – فإن بني اسرائيل كانوا مجتمعين ومعززين في الأراضي المقدسة ، فتشتتوا بعد ظهور المسيح ، له المجد ، بغلبة « طيطوس الروماني » على سوريا ، حينما هدم معبد أورشليم وقتل من اليهود على مانقله المؤرخون أكثر من ألف ألف نسمة ، وباع البقية في البلاد بيع الأنعام . وزادهم ذلَّةً وشقاءً وتشتيتاً وبلاءً فتح « عمر ، خليفة الإسلام » مدينة ايليا ، القدس الشريف ، وعاهد الأسقف زاوينوس على أن لايسكن يهودي فلسطين ، فأُبطلت بهذا الحكم محرقتهم الدائمة ، ووقعت الأراضي المقدسة تحت يد الأجانب فصارت ميدان القتال ومعترك الحرب والنزال بين العرب والروم والترك ، والصليبيين والمماليك ، فانهدمت بلدانها وزال عمرانها وأقفرت ربوعها وتفرقت جموعها ، وكانت طول هذه الأجيال مهب عواصف الفتن وملتقى زوابع المحن ، إلى هذا القرن الأخير : قرن طلوع نور الأنوار وميعاد كشف الأستار وبزوغ شمس العلم في رابعة النهار ، حيث ركدت نوعاً ما تلك الحوادث المهلكة والزوابع المدمرة ، فأخذت الأرض المقدسة حالة السكون والقرار وتقدمت في العمار – بالاستيطان اليهودي في حماية الانتداب – إلى أن يتم فيها ما أخبر به حَفَظَةُ الوحي في سابق القرون والأعصار ، فكانت الأرض المقدسة عامرةً فهُدمت بعد ظهور المسيح له المجد . ثم كانت أمة اليهود ساكنة فيها فتشتتت بعد ظهوره عليه السلام فلَم يتمَّ شيءٌ من البشارات التي أشرنا إليها في ظهوره وقيامه – صلى الله عليه وسلم – حتى يكون مصداقاً لتلك البشارات ومقصوداً من تلك الآيات »[1] .

(١) « الحجج البهية » ط مطبعة السعادة ، القاهرة ، عام ١٣١٨ هـ ص ١١٢ – ١١٤ . نقلاً عن « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٧ – ١٣٩ . وقد لوحظ أن هذا =

يقول الداعية البهائي وليم سيرز في كتابه « دع الشمس تشرق » : « رويت القصة الآتية عن طبيب يهودي يدعى « الحكيم مسيح » كان ماراً بغداد في طريقه إلى كربلاء بصحبة الملك والتقى هذا الطبيب يوماً بجماعة كبيرة من الناس معظمهم من العلماء الدينيين يستمعون إلى محاضرة تلقيها سيدة احتجبت عن أنظارهم بجلوسها خلف ستارٍ . دخل الحكيم مسيح ليستمع . وبمجرد أن انتهت من كلمتها أخذوا يُحاجُّونها . وكان حديثها منطقياً ومقنعاً بدرجة انجذب معها الحكيم ودهش كثيراً لعدم استطاعة العلماء دحض حججها ، ومالبث حتى اقتنع بأن هذه السيدة على حقٍّ وظنَّ أن هذه الخطيبة الساحرة لابد وأن تكون الموعود الالهي الذي كان الجميع يتحدثون عنه . حضر الحكيم مجالسها واطَّلع على رسالة الباب وآمن به »[1] .

هذا الكلام عن حجاب الطاهرة يتناقض مع قول المؤلف ذاته في الصفحة ١١٠ من كتابه : « كان البابيون يتشوقون للإنفصال الكلِّي عن الأحكام الدينية التي مضى زمنها ، وعن نظام المشيخة والعادات والتقاليد القديمة . كانت الطاهرة نفسها أداة لهذا الفصل ، وأصبحت الرمز الظاهر له عندما ظهرت في أحد الأيام سافرة الوجه ، بعد أن نبذت هذا الحجاب الذي كان يرمز إلى انحطاط مركز المرأة » .

انضم من اليهود إلى الحركة البابية ١٥٠ يهودياً في طهران و ١٠٠ يهودي في همدان و ٥٠ يهودياً في كاشان و ٨٥ يهودياً في كلبايكان[2] .

أيَّدَ البهائيون قيام دولة اسرائيل حتى أن لجنة تقصِّي الحقائق التابعة للأمم المتحدة كتَبَتْ في تقريرٍ لها أنَّ علاقة البهائية باليهود في فلسطين هي أعمق من علاقة المسلمين

= النص حُذِفَ من الطبعة التي صدرت في عام ١٩٨٠ م ضمن « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » . وقد حَذَفَ البهائيون أشياء كثيرة من كتبهم الأولى أو عدَّلوها في الطبعات المتأخرة ، في ضوء ماتثيره النصوص الأصلية من ردود الفعل ، كما حدث ذلك على وجه الخصوص في كتاب « بهاء الله والعصر الجديد » ، تأليف جون أسلمنت ، الذي نُشر فيما بعد تحت عنوان « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » .

(١) « دع الشمس تشرق ، وليم سيرز » ، ص ١٠٤ .

(٢) مطالع الأنوار ، ص ٥٣٤ ـ « حقيقة البابية والبهائية » ، د . محسن عبد الحميد ، ص ١٢٧ .

بفلسطين ، وأن البهائيين يدعمون تشكيل دولة صهيونية[١] .

وبعد قيام اسرائيل اعتبر البهائيون ذلك تحقيقا للوعد الالهي .[٢] وقامت البهائية بجهود مكثفة لتثبيت هذه الدولة (اسرائيل) ، وفي المقابل اعتبرت اسرائيل البهائية بمثابة أحد الأديان الرسمية[٣] .

ولقد كانت نشاطات البهائية وتجسسها العلني الفاضح لإسرائيل من المسائل التي دفعت بعض الدول العربية إلى اتخاذ بعض الاجراءات ضد هذه الفرقة[٤] .

يقول الدكتور أحمد شلبي : « ... إن زعماء الصهيونية مثل وايزمن وصموئيل كانت لهم علاقات وثيقة بالبهائيين ، وإن الجاسوس الصهيوني جاعون شيرازي نَشَرَ البهائية بين اليهود الراغبين في استغلال ثروات ايران ، وقد قام هذا الجاسوس بدور الوسيط في المحادثات بين وايزمن وعبد البهاء في قصر الأخير على جبل الكرمل وإن الصهيونية سيطرت على البهائية ووجَّهتها لخدمتها وهي تقدم لها المعونات المستمرة »[٥] .

وقد شوهد الباب مراراً في سجنه وهو يُطالع كتاب اليهود[٦] .

ويقول شوقي أفندي أن اسرائيل : « اعترفت بأصالة واستقلال هذه العقيدة الإلهية وأقرَّت بها لتسجيل عقد الزواج البهائي . وأقرَّت ماسبق إليه الإنتداب البريطاني من

(١) مجلة « بهائي نيوز » ، أيلول ١٩٤٧ ـ العدد السابع من مجلة « أخبار أمري » بتاريخ أبان ١٣٢٦ هـ ش ــ البهائية في خدمة الاستعمار ، ص ٢٢ و ٣٧ .

(٢) كتاب « توقيعات مباركة حضرة ولي أمر الله » ص ٢٩٠ طبع مؤسسة ملّي مطبوعات أمري بطهران ـ « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ٢٣ و ٣٧ .

(٣) « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ٢٣ .

(٤) صحيفة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٩٧٥/٢/٢٣ ، والتقرير الإخباري رقم ٢٣٢ الصادر عن مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الوطني في ايران المكتب المركزي للأخبار المؤرخ في ٢١ دي سنة ١٣٥٣ هـ .ش ، نقلاً عن وكالة أنباء الشرق الأوسط ، وصحيفة المحور الصادرة في بيروت بتاريخ ١٩٧٥/٤/١٠ م ، ص ٣٠ ، وصحيفة الأهرام بتاريخ ١٩٧٥/٤/١٠ ـ البهائية في خدمة الاستعمار ، ص ٢٣ و ٣٧ .

(٥) « حقيقة البهائية والقاديانية » لمحمد حسن الأعظمي ، ص ٧٥ و ٧٦ ـ « القاديانية والاستعمار الانجليزي » ، لعبد الله سلوم السامرائي ، ص ٢٥٤ و ٢٥٥ .

(٦) « مطالع الأنوار » ، ص ٣١٥ ـ « حقيقة البابية والبهائية » ، د. محسن عبد الحميد ، ص ١٢٨ .

إعفاء جميع الممتلكات البهائية من الضرائب والرسوم ، وزادت على ذلك فألغت جميع الأوقاف الإسلامية في مروج عكا وجبل الكرمل ، لبناء المقام الأعلى . وأقرَّت بصورة رسمية الأيام التسعة المباركة (الأعياد البهائية) »(١) .

وفي عدد سبتمبر لسنة ١٩٥١ م نشرت مجلة الأخبار الأمرية ، لسان حال البهائية ، نص حديث لشوقي أفندي مع وزير الأديان الاسرائيلي ، قال فيه : « إن أراضي الدولة الاسرائيلية في نظر البهائيين واليهود والمسيحيين والمسلمين أراض مقدسة . وقد كتب حضرة عبد البهاء قبل أكثر من خمسين سنة ، أنه في النهاية ستكون فلسطين موطناً لليهود . وهذا التنبؤ طبع في حينه وانتشر »(٢) .

وفي العدد الخامس من مجلة الأخبار الأمرية البهائية لعام ١٩٥١ ، تقول المجلة : « أمر يستحق الانتباه : خبر انعقاد الجمعية البهائية العالمية ، نشر في جميع الصحف الاسرائيلية بمختلف اللغات . وأذاعته الإذاعة من تل أبيب لعدة مرات ، مع تقديم التهاني الى البهائيين لمناسبة أعياد نيروز ورضوان . وقد عبر ممثلو البهائية العالمية عند اجتماعهم بالرئيس بن غوريون ، عن امتنان الجامعة البهائية للمعاملات الودية من الحكومة الاسرائيلية مع البهائيين . وقدَّموا كتاب تقدير وامتنان لما تبذله الحكومة الاسرائيلية من عناية وتفهم في حل قضايا البهائيين . مع تمنيات ممثليهم بتقدم وازدهار اسرائيل » .

وتقول مجلة الأخبار الأمرية في العدد الرابع لسنة ١٩٥٣ : « **أمر إلى جميع المحافل البهائية في العالم ، لتؤسس كل منها فرعاً لها في اسرائيل ، طبقاً لخطة المحفل الأكبر للسنوات العشر من قيام المملكة الاسرائيلية في الأراضي المقدسة . وقد أعلنها حضرة عبد البهاء في خطابه بالمؤتمر الرابع للدعاية الذي انعقد في نيودلهي ، قال : إننا ندعو المجتمع البهائي بجميع طبقاته أن يبادروا في العشر سنوات من قيام دولة بني اسرائيل إلى تأسيس فروع للمحافل الروحية البهائية ، الايرانية والعراقية والأمريكية والأسترالية في إسرائيل** » .

---

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١٤٦ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١٤٧ .

ومما يجدر ذكره أن عبد البهاء الذي أعطى هذا التوجيه كان قد مات في عام ١٩٢١ ، أي قبل سبعة وعشرين عاما من قيام دولة اسرائيل .

وفي العدد العاشر لعام ١٩٥٣ من مجلة الأخبار الأمرية تقول المجلة تحت عنوان « بشارة عظمى » : « لقد اعترفت الحكومة الاسرائيلية بفرع المحفل البهائي الايراني في اسرائيل ، وقد تم بالفعل تسجيله وأصبحت له شخصية حقوقية . وقد قال الهيكل المبارك – شوقي أفندي – إن لهذا الأمر أهمية كبرى ، فلأول مرة في تاريخ هذه العقيدة يسجل فرع لها في بلد يعترف به رسمياً ، مع أن أصل المحفل في مؤسسته المركزية في ايران لم يُعترف به ولم يُسجَّل وليست له شخصية حقوقية » .

وفي شهر آب (أغسطس) من سنة ١٩٦٤ ، قام رئيس اسرائيل بالزيارة التقليدية للمركز البهائي ، الذي نشر هذا البلاغ الأمري عن الزيارة :

« زار حضرة رئيس الجمهورية الإسرائيلية تصحبه عقيلته ورئيس بلدية حيفا وعقيلته ، وجمع كبير من المسؤولين الاسرائيليين ، المركز العام البهائي بصورة رسمية . وقدم حضرة الرئيس دعواته وتحياته لجميع البهائيين في العالم . وبعد استلامه هدية الذات المباركة ، أرسل رسالة يعبر فيها عن عواطف الصداقة والتقدير التي يكنُّها للجامعة البهائية »[1] .

ويقول عبد البهاء عباس في أحد مكاتيبه : « **إن الجمال المبارك[2] حرَّمَ الدعاية والتبليغ في هذه الديار (فلسطين) والمقصود من ذلك أن الأحبَّاء يقضون أيامهم في السكوت التام ، وإن سألهم أحدٌ عن البهائية يجب عليهم أن يتجاهلوا كلياً** »[3] .

ويقول أبو الفضل في تقييمه للتوراة : « فإذا ثبت أنه لايمكن للمؤرخ أن يستمد في معارفه التاريخية من ظواهر آيات القرآن ولاذكر لنوح وأمثاله في سائر التواريخ القديمة ، فلايبقى إذاً بين يدي المؤرخ إلاَّ التوراة وسائر الكتب من العهد العتيق .

---

(١) النصوص السابقة نقلا عن « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٤٥ ومابعد .

(٢) لقب من ألقاب بهاء الله .

(٣) « مكاتيب عبد البهاء » ، ص ٣٢٧ ، ج ٢ ، فارسي – « البابية » لاحسان الهي ظهير ، ص ٣٠ .

والناقد البصير إذا أمعن النظر في هذه الكتب المقدسة مجانباً أمياله المذهبية والتقاليد والآراء الملفقة القومية يرى فيها قسمين مفروزين من التعليمات جديرين بمزيد التوجه والالتفات :

« القسم الأول – مانسب في الكتاب بأنه من الله وتكلم به الله أو أُنزل من لدى الله ، وفيه الأحكام والحدود والشرائع والسياسات والأخبار عن الأمور الآتية من قبيل الانذارات والبشارات ، وأعظم هذه بشائر ورود يوم الله وآثاره وآياته وعلائمه وأشراطه مثل الكلمات العشر في أصل التوراة والنشيد والبركة الواردة في أواخر سفر التثنية وزبور داوود وكتاب أشعيا النبي وكتب ارميا ودانيال وحزقيال وزكريا وغيرهم من أنبياء بني اسرائيل . ومن أوتي بصيرة من الله وموهبة المعرفة والتمييز بين تصانيف البشر وآيات الله يعترف بأن هذه الكتب كلها آيات الهية وكلمات سماوية وبشائر ونذر ربانية توقد وتضيء وتتألق من الشجرة المباركة الموسوية كسراج منير في الليلة الليلى أو كنجم بازغ من السماء القصوى .

« والقسم الثاني – مايخبر عن الأمور التاريخية من كيفية ابتداء الخلقة وانشعاب القبائل وانبثاث الخلق على وجه الأرض وتاريخ حياة الأنبياء وحوادث أيامهم وتعداد الملوك ووقائع دولهم ، كالتواريخ الواردة في الأسفار الخمس من ابتداء خلقة آدم إلى وفاة موسى عليه السلام وكتاب يوشع وكتاب القضاة وكتابي الصموئيل وكتابي الملوك وكتابي أخبار الأيام وكتاب عزرا وكتاب نحميا وأمثالها من كتب المؤرخين وهذه الكتب ليس فيها تصريح أو تلويح أو أدنى اشارة بأنها وحي سماوي أو كلام أو الهام إلهي فلايجوز على المؤرخ أن يعتمد عليها ويجزم بصحة ماورد فيها ، ويُحِلَّها محل الوحي السماوي إلاَّ إذا عرف مصنفي هذه الكتب ، ومن يعرف مقدار اختلاف العلماء في تعيين مصنفي هذه الأسفار والأدلة التي اعتمد كل فرقة منهم عليها في رأيه واعتقاده يعرف عدم جواز الركون والاعتماد على صحة ماورد فيها ... فإنه بعدما رجع القوم من جلاء بابل بأمر الملك الكبير أردشير وبنى القدس الشريف وجمع شمل اليهود وأحيي بيت داود طلب الشعبُ منه نسخةَ التوراة ، وكان عزرا رجلاً فاضلاً وكاتباً ماهراً وكاهناً دينياً تعلَّم في مدينة بابل في مدارسها الكبيرة وحاز معارفاً واسعة وفنوناً نافعة على مقدار مابلغت سعة المعارف في تلك الأوقات ، فإن مدينة بابل إذ ذاك كانت موئل المدنية ومشرق أنوار

العلم والحكمة ، فكتب عزرا إجابة لطلب الشعب كيفية ابتداء الخلقة وتفرق النسل وانشعاب القبائل وانبثاث الخلق الى وفاة موسى عليه السلام في خمسة أسفار وأدرج فيها ما أوحي إلى موسى من ربه وماشرع موسى أو يوشع كما يشهد به بعض عبارات السفر لانتظام أحوال شعبه »[١] .

٤ ـ الروس وراء البهائيين

بعد أن اتضح أن الروس وقفوا وراء الباب بقوة يلاحظ أن الروس وقفوا وراء بهاء الله كذلك بنفس الدرجة من القوة .

يذكر آواره أن دولة الروس اتصلت ببهاء الله في « آمل » في خلال المرحلة البابية وقدمت له المساعدات اللازمة[٢] .

ثم بعد اعدام الباب ، اتُّهِمَ البابيون ومنهم حسين علي المازندراني (البهاء) بتدبير محاولة اغتيال شاه ايران ، فأُودِعَ عدد منهم في السجن ، أما البهاء الذي لم يكن قد ادعى النبوة أو الألوهية بعد ، ولم يكن قد غادر ايران ، فإنه التجأ إلى السفارة الروسية التي آوته . وحين طلبت الحكومة الايرانية تسليمه إليها ، امتنع الوزير الروسي المفوض بطهران . ثم جرت تسويةٌ بين الدولتين تمَّ بموجبها تسليمه إلى رئيس الوزراء الايراني آقا خان مشفوعا بكتاب رسمي من السفير يقول : « إن الحكومة الروسية ترغب أن لايمسه أحدٌ بسوء ، وأن يكون في حفظ وحماية تامة ، وحذَّره أن يكون رئيس الوزراء مسؤولاً شخصياً إذا لم يَعْتَنِ به »[٣] .

ويقول النبيل الزرندي ، وهو يذكر هذا الحادث : إن ناصر الدين شاه اندهش من الخطوة الجريئة والغير المنتظرة التي حصلت من شخص متهم بأنه المحرض الأكبر للتعدي على حياة الشاه ، فأرسل في الحال أحد ضباطه الموثوق بهم إلى السفارة لطلب تسليم المتهم ليدهم ، فامتنع الوزير الروسي عن ذلك[٤] .

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٨ ـ ٢٤ .

(٢) « الكواكب الدرية » ، ص ٢٨٤ ـ « البهائية » لظهير ، ص ١٩ .

(٣) « ملخص تاريخ النبيل » لاشراق خاوري البهائي ، ص ٦٣١ ـ « البهائية » لظهير ، ص ٢٠ .

(٤) « مطالع الأنوار » ص ٤٨١ و ٤٨٢ ـ « البهائية » لظهير ، ص ٢٠ .

وآقا خان الذي يَعدُّه المؤرخون موالياً للروس استضاف حسين علي المازندراني عدة أيام وأخفاه عنده ، وبعد أيام قدمه إلى الحكومة فاعتقل في سجن « سياه جال » مدة أربعة أشهر[١] .

وسعى الميرزه آقا خان سعياً شديداً لايفاء العهد ، وحفظ الوديعة الروسية ، ومن طرف ثان « تدخل الوزير الروسي في القضية »[٢] و « شهد سفير الروس بطهارة أخلاقه »[٣] . فبرّأته الحكومة الايرانية من الاشتراك في تلك المؤامرة وتدبيره إياها[٤] . وقد كان سفير الروس حينئذ « كنياز دالغوركي » الذي سبق الحديث عنه وعن مذكراته .

ويقول شوقي أفندي ، وهو الخليفة الثاني لبهاء الله : « كان سفير الروس كنياز دالغوركي يحاول بوساطته ودخالته تبرئة حضرة بهاء الله من جانب ، ومن جانب آخر اعترف الملاّ شيخ علي بجريمته بأنه هو الذي اعتدى على الشاه انتقاماً للباب بدون تحريض أي شخص آخر »[٥] .

ويشير شوقي أفندي إلى حضور مندوب عن السفارة الروسية عند استجواب بهاء الله في أثناء التحقيق[٦] .

ويصرح بهاء الله في سورة الهيكل قائلا : « ياملك الروس ... لما كنتُ أسيراً في السلاسل والأغلال في سجن طهران نصرني سفيرك »[٧] .

وفي كتابه « مبين » يصرِّح بهاء الله كذلك : « ياملك الروس ... قد نصرني أحد سفرائك إذ كنت في السجن تحت السلاسل والأغلال ، بذلك كتب الله لك مقاماً لم يحط به أحدٌ إلاّ هو »[٨] .

---

(١) « البهائية » طبعُ لجنة بهائية للنشر ، القاهرة ، ص ٧ ـ « البهائية » لإحسان إلهي ظهير ، ص ٢٠ .
(٢) « الكواكب الدرية » ص ٣٣٦ فارسي ـ « البهائية » لظهير ص ٢٠ .
(٣) « بهاء الله والعصر الجديد » ص ٣٤ عربي ـ « البهائية » لظهير ، ص ٢٠ .
(٤) « الكواكب الدرية » ص ٣٣٧ ـ « البهائية » لظهير ، ص ٢٠ .
(٥) كتاب « قرن بديع » ص ٨٣ ، ج ٢ ـ « البهائية » لظهير ، ص ٢١ .
(٦) كذلك ـ ظهير ، ص ٢٢ .
(٧) « لوح ابن ذئب » ص ٤٢ ـ « البابية » لاحسان إلهي ظهير ، ص ٦٣ .
(٨) « مبين » ص ٥٧ ـ « البهائية » لاحسان الهي ظهير ، ص ٢١ .

ويقول داعية البهائيين جون أسلمنت : « وأخيراً تحقق أن بهاءالله لم يشترك في جريمة الإعتداء ضد الشاه وشهد سفير الروس بطهارة أخلاقه »[١] .

وفي أعقـاب هذه المحاكمة تمَّ إبعاد بهاء الله إلى بغداد ، فوصـلها سنة ١٢٦٩ هجرية ، في ٢٨ جمادى الثاني ، أو ٥ جمادى الأولى ، الموافق يناير ١٨٥٣ م ، أو بالتحديد ١٢ يناير من تلك السنة[٢] .

وقبل تنفيذ قرار الإبعاد عرض الوزير المفوض الروسي بطهران على بهاء الله أن يسافر الى روسية وأن الحكومة الروسية تضيفه بكل سرور وتتولى حمايته إلى أن يصل أرض الروس ، على حد قول شوقي أفندي[٣] .

ويقول شوقي أفندي : « لما بلغ السفير الروسي فرمان الشاه بخصوص حضرة بهاء الله ، تقدم إلى حضرته واستأذن منه لإعداد اللازم لحماية وجوده الأقدس في حفظ الحكومة الروسية ورعايته إلى أن يصل أرض الروس »[٤] .

وفي الطريق إلى بغداد رافقته قوة عسكرية إيرانية وأخرى روسية .

وفي ذلك يقول بهاء الله : « إنَّا مافررنا ولم نهرب بل يهرب منَّا عبادٌ جاهلون ، خرجنا من الوطن ومعنا فرسان من جانب الدولة الايرانية ودولة الروس إلى أن وردنا العراق بالعزة والاقتدار »[٥] .

ويقول داعية البهائيين أبو الفضل : « فلما حدثت حادثة سنة ١٢٦٨ ... قُبِضَ على بهاء الله وسجن نحو أربعة أشهر وحوكم بمحضر جمعٍ من الوزراء وكان سفير روسيا يدافع عنه ، فلمَّا ثبتت براءته من تهمة الاتفاق مع الخارجين على الشـاه أمر الشـاه بالافراج عنه وإبعاده إلى العراق ، فخرج من طهران مصحوباً ببعض عسـاكر إيران

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٣١ .
(٢) « البهائية » ، لاحسان الهي ظهير ، ص ٢٢ .
(٣) « مطالع الأنوار » ص ٦٥٧ – « قرن بديع » ص ٨٦ ج ٢ – « البهائية » لظهير٢٣ .
(٤) « قرن بديع » ، ج٢ ، ص ٨٦ – « البهائية » لظهير ، ص ٢٣ .
(٥) لوح الطرازات – « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، ص ٥٧ .

تراقبه بعض فرسان سفارة الروس حفظاً له من الاغتيال أثناء الطريق حتى ورد بغداد سنة ١٢٦٩ »[١] .

ويذكر الوزير المفوض الروسي بطهران في مذكراته : « إن البابيين لَمّا أطلقوا الرصاص على ناصر الدين شاه – ملك ايران آنذاك – قُبِضَ عليهم ومن بينهم المرزه حسين علي البهاء والبعض الآخرين الذين كانوا لي أصحاب السر ، فأنا حاميت عنهم وبألف مشقة أثبتُّ أنهم ليسوا بمجرمين ، وشهد عمال السفارة وموظفوها ... فنجّيناهم من الموت وسيرناهم إلى بغداد »[٢] .

وكتب المؤرخ الايراني الدكتور محمد مهدي خان زعيم الدولة : « إن الحكومة القيصرية الروسية كانت تزوِّد البابيين بالأسلحة ليقاتلوا بها المسلمين ، وتُعَلِّمُهم فنون الحرب والقتال وتموِّلهم بالمال والعتاد »[٣] .

وفي الواقع تَدُلُّ معاركهم على أنهم كانوا يحصلون على دعم خارجي كبير .

كانت الحكومة القيصرية الروسية تقف بقوة إلى جانب بهاء الله ، وكان يتسلم مرتَّباً شهرياً منها ، وقد اعترف هو في الصفحة ١٥٩ من كتاب « مجموعة ألواح مباركة » بأنه كان يتسلم مرتباً شهرياً من الحكومة الروسية[٤] .

وقد وضع الروس مدينة عشق آباد المتاخمة للحدود الإيرانية تحت تصرف البهائيين للجوء اليها حين الملمات فأقاموا فيها أول مشرق أذكار لهم[٥] . وجعلوا مدينة باكو أيضاً تحت تصرفهم فبنوا هنالك معبداً آخر[٦] . غير أن حجم المساعدات الروسية انخفض بشكل حادٍّ نتيجة للأزمة الاقتصادية الخانقة التي كانت تمر بها الدولة ، قبيل

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ص ٣٢٣ .

(٢) « مذكرات دالغوركي » ص ٨٢ ط عربي – « البابية » لظهير ، ص ٦٤ .

(٣) « مفتاح باب الأبواب » – وأيضا « الحقائق الدينية » لمحمد الحسين – « البابية » لظهير ، ص ٦٤ .

(٤) « البهائية في خدمة الاستعمار » ص ١٨ و ٣٥ .

(٥) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » لآواره ، ص ٤٩١ ط فارسي – « البابية » لظهير ، ص ٩ و٦٤ .

(٦) « مفتاح باب الأبواب » ص ١٢٥ – « البابية » لظهير ص ٦٤ .

سقوط الحكومة القيصرية على يد الشيوعيين ، إلى أن انقطعت هذه المساعدات نهائيا بعد ثورة أكتوبر وتسلم البلاشفة زمام الأمور في روسيا بسبب تعاون البهائيين مع الحكومة القيصرية ، مما أدى بعبد البهاء إلى أن يتجه نحو الانكليز[١] .

٥ ـ البهائية والإنكليز

في خلال حركة الباب كتب السفير البريطاني في طهران تقريراً إلى حكومته ، يقول فيه : « إن عقائد هذا الواعظ (علي محمد الشيرازي) التي تخلو من شيء جديد ستذهب هباءً إذا ماتُرِكَتْ وشأنها . وإذا ما أريد الحفاظ على هذه العقائد فإن الحالة تستدعي استخدام التعذيب والعقوبات ضد من يعترض طريقها »[٢] .

ثم بعد إعدام الباب ، وحين جرى اعتقال بعض البابيين بمن فيهم بهاء الله على اثر محاولة اغتيال شاه ايران ، تدخَّل السفير البريطاني إلى جانب السفير الروسي لإنقاذ بهاء الله . وفي ذلك يقول داعية البهائية في الهند حشمت علي : « لو ما تدخل سفير الروس والإنكليز ولم يشفعا لبهاء الله أمام الحكومة الايرانية لخلا التاريخ عن ذكر ذلك الشخص العظيم »[٣] .

« وبعد نفيه إلى بغداد قدمت له الحكومة الإنكليزية بطريق سفيرها جنسية انكليزية أو نقله ورفاقه إلى الهند المسلمة لإثارة الفتن هنالك تحت رعايتها وحفظها »[٤] .

---

(١) كتاب « قرن بديع » ج ٢ ص ١٢٥ ، ج ٣ ص ٢٩١ ـ كتاب « انشعاب دربهائيت » ص ١٢٧ ـ « البهائية في خدمة الاستعمار » ص ١٨ .

(٢) كتاب « انشعاب دربهائيت » ، ص ٣٨ ، وفيه ترجمة للتقرير الرسمي للسفير البريطاني الذي رفعه إلى وزارة الخارجية البريطانية ، نقلاً عن دائرة الأرشيف العامة في بريطانيا ـ « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ١٥ و ٣٤ .

(٣) تعليمات بهاء الله ، ص ٨١ ، ط أردو ، الهند ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٢٣ .

(٤) « دائرة المعارف الأردية » ، ج ٥ ، ص ٩١ ، نقلاً عن المستشرق براون في تعليقاته على التاريخ الجديد ـ « البهائية » لظهير ، ص ٢٣ .

بعد سقوط الحكومة القيصرية وانقطاع المساعدات الروسية عن البهائيين تعهدتهم بريطانيا بالرعاية فراحوا يتجسسون لها على العثمانيين[١] وقد كان للبهائيين الفضل العظيم على بريطانيا في الحرب العالمية الأولى بتمهيدهم دخول الجيش الانكليزي إلى فلسطين وتقديم الأسرار له .

وحين أدركت الحكومة العثمانية دور عباس أفندي في التجسس لصالح بريطانيا أوعزت إلى « جمال باشا » قائد القوات العثمانية بإعدام عباس أفندي[٢] غير أن المخابرات البريطانية أحست بذلك فقامت بدعمه ، وأرسل بلفور وزير خارجية بريطانيا برقية إلى الجنرال « اللنبي » قائد القوات البريطانية في فلسطين يطلب منه فيها الحفاظ على سلامة عباس أفندي وأفراد الفرقة البهائية ووضعهم تحت حمايته[٣] .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، منحت الحكومة البريطانية نوط الشجاعة المسمَّى « نايت هود » إلى عباس أفندي ، وذلك في حفلة رسمية ، كما منحته لقب « سير »[٤] . وقد أصدر عبد البهاء بدوره لوحا يُبَجِّلُ فيه الملك البريطاني ، ويقول ان الايرانيين فدائيون للإنكليز[٥] . ومما قاله عبد البهاء : « اللهم أيِّد الامبراطور الأعظم عاهل انكلترا بتوفيقاتك الرحمانية ، وأدِمْ ظلَّها الظليل على هذا الاقليم الجليل (فلسطين) بعونك وصونك وحمايتك ، إنك أنت المقتدر المتعالي العزيز الكريم »[٦] .

---

(١) كتاب « قرن بديع » ج ٢ ص ١٢٥ و ج ٣ ص ٢٩١ ــ وكتاب « انشعاب دربهائيت » ص ١٢٧ ــ « البهائية في خدمة الاستعمار » ص ١٨ و ٣٦ .

(٢) « بيان الحقائق » ص ٧١ لعبد الحسين آيتي ــ « قرن بديع » ج ٣ ص ٢٩٧ ــ « انشعاب دربهائيت » ص ١٢١ .

(٣) المصادر السابقة ــ « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ١٩ .

(٤) « الكواكب الدرية » ج ٢ ص ٣٠٥ ــ « قرن بديع » ج ٣ ص ٢٩٩ ــ « انشعاب دربهائيت » ص ١١٨ ــ « البهائية في خدمة الاستعمار » ص ١٩ و ٣٦ .

(٥) اللوح موجود في « مكاتيب عبد البهاء » وكتاب « انشعاب دربهائيت » ص ١١٩ و ١٢٠ ، وفي ج ٣ ص ٢٤٥ من كتاب « مكاتيب » والخطاب موجود أيضا في كتاب « مجموعة اي در خطابات عبد البهاء » ج١ ص ٢٣ ــ « البهائية في خدمة الاستعمار » ص ١٩ و ٣٦ .

(٦) « مكاتيب عبد البهاء » ٣٤٧/٣ ــ د. عائشة عبد الرحمن ص ١٣٥ ــ « البهائية » لظهير ، ص ٢٥ .

وبعد موت عبد البهاء أرسلت السفارات والقنصليات البريطانية في الشرق الأوسط برقيات ورسائل تعزية وتضامن لزعماء البهائية . كما أمر ونستون تشرشل وزير المستعمرات آنذاك الجنرال اللنبي أن يعرب نيابة عن الحكومة البريطانية عن تعازيه إلى البهائيين . وقد شارك سير هربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني ، وسير دونالد هربرت المندوب السياسي للحكومة البريطانية في الشرق الأوسط وجمع كبير من المسؤولين الانكليز في تشييع جنازة عبد البهاء[1] .

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت في كتابه بهاء الله والعصر الجديد : « كان الابتهاج في حيفا عظيما عندما استولت الجنود البريطانية والهندية عليها بعد قتال دام ٢٤ ساعة في ٢٣ سبتمبر ١٩١٨ بعد الظهر ، وبذلك انتهت أهوال الحرب التي استمرت طوال حكم الأتراك »[2] .

ويقول البهائي سليم قبعين : « ولما فتح الإنكليز حيفا في ٢٣ ديسمبر (أيلول) سنة ١٩١٨ بادر قائد الحامية لزيارة سيادة عبد البهاء عباس أفندي بناء على إشارة سابقة له وبالغ في إسداء الشكر له لما بذله من الجهد الإنساني المشكور في أثناء الحرب الأخيرة ... وإظهاراً لقدره الرفيع قدَّم إليه وسام العضوية الامبراطورية البريطانية من درجة فارس ممنوحاً من لدن صاحب الجلالة ملك الانكليز »[3] .

وقد كتب شوقي أفندي الخليفة الثاني لبهاء الله يقول : « من المناسب أن ندرج هاهنا الجهود التي بُذلت عند محاصرة مدينة حيفا للحفاظ على حياة حضرة عبد البهاء : فعندما ظهرت بوادر الخطر أرسل اللورد كرزون على جناح السرعة تقريراً إلى وزارة الخارجية البريطانية يلفتها إلى أهمية حفظ حياة حضرة عبد البهاء . ويوم وصول التقرير

---

(١) كتاب « قرن بديع » ج ٣ ص ٣٢١ – وكتاب « رسالة الأيام التسعة » ص ٥٠٨ – وكتاب « الكواكب الدرية » ، ج ٢ ص ٣٠٧ – ومجلة « أخبار أمري » لسان حال البهائيين في ايران ص ٧ العدد ٧ و ٨ سنة ١٣٢٤ هـ . ش نقلاً عن كتاب « عالم بهائي » ج ٨ ، تأليف سير نالد استورز – « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ١٩ و ٣٦ .

(٢) « بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٧٠ – « البهائية والقاديانية » ، د. أسعد السحمراني ، ص ١٢٠ – « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٦ .

(٣) « عبد البهاء والبهائية » ، ص ٣٦ .

أوعز اللورد بلفور وزير الخارجية إلى الجنرال اللنبي بوضع كل إمكانياته لحفظ وصيانة حضرة عبد البهاء ورفاقه . فأبرق الجنرال بعد فتح حيفا إلى لندن ، يطلب إعلان بشرى سلامة « الذات المباركة » على العالم . ونبه الحاكم العسكري لحيفا أن يتخذ التدابير اللازمة لحفظ الذات المباركة ، لأن التقارير الواردة كانت تشير إلى أن السلطات العثمانية قررت عند الانسحاب من حيفا أن تصلب حضرة عبد البهاء وعائلته في جبل الكرمل . وكانت هذه هي الخطة المرسومة من قبل جمال باشا »[١] .

كتب شوقي أفندي الخليفة الثاني لبهاء الله يقول : « وعلى اثر الإحتلال البريطاني للأراضي المقدسة ، تمكنًا من التخلص من المخاطر الجسيمة التي كنا نتعرض لها خلال خمس وستين سنة من الحياة المنورة للشرع البهائي القدير . وانجلى بدر الميثاق الذي كان مخسوفاً بالمحن والبلاء ، وتجلّى أمر الله من جديد .. لقد صمّمت الحكومة البريطانية بعد انطفاء نيران الحرب على أن تكافىء حضرة عبد البهاء على الخدمات التي أدَّاها لهم ، فمنحته لقب فارس مع وسام خاص قُدِّم لحضرته في حفل مشهود بمقر الحاكم الإنكليزي لحيفا ، حَضَرَتْهُ شخصيات فذة من مختلف الشعوب والأمم ، ومن بينهم الجنرال اللنبي قائد قوات الإحتلال ، والسير هربرت صموئيل[٢] وبيتر رونالد حاكم القدس الشريف . كما أعفيت من الرسوم الحكومية كل الممتلكات التابعة للمقام الأطهر ، بناء على الأوامر الصادرة من مركز الحكومة بلندن إلى المندوب السامي للدولة البريطانية البهية »[٣] .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت أنه حين وفاة عبد البهاء في الثامن والعشرين من نوفمبر ١٩٢١ م شهر ربيع الأول ١٣٤٠ هـ : « أبرقت حكومة حضرة الأعلى للسلطان المعظم الامبراطور الأعظم – جورج الخامس – عن طريق وزير المستعمرات مستر تشرشل ، إلى حاكم فلسطين السير هربرت صموئيل ، أن يبلغ آل البهاء والبهائيين

(١) « قرن بديع » لشوقي أفندي ، ٢٩٦/٣ – « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٤ .

(٢) المندوب السامي البريطاني اليهودي في فلسطين ، وهو أحد مؤسسي دولة اسرائيل .

(٣) شوقي أفندي ، قرن بديع ، ٢٩٩/٣ – « قراءة في وثائق البهائية » د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٥ .

عامة ، تعازي الحكومة وأنها تشاركهم الأحزان . كما أن فاتح فلسطين الجنرال اللنبي حاكم مصر أرسل برقية عبر فيها عن شديد أسفه وألمه لهذا المصاب الأليم وفقدان السير عبد البهاء العظيم »[١] .

« وشيَّع جنازته الفخمة ، المندوبُ السامي في فلسطين السير هربرت صموئيل ورجال بطانته ، وقد قدم من القدس خصيصا لتشييع الجنازة ، وجناب حاكم فينيقيا المستر سايئمس ، وقناصل الدول المختلفة في حيفا »[٢] .

٦ ـ علاقتهم بالايطاليين

عندما عيَّنت الحكومة العثمانية لجاناً للتحقيق مع عبد البهاء فيما يُنسب إليه من اتهامات في عامي ١٩٠٤ و ١٩٠٧ ، عرض عليه القنصل الايطالي أن يُسَهِّلَ له طريق الفرار آمناً إلى أية ميناء أجنبية يختارها ، ولكنه رفض [٣] .

ومع هذا الرفض ، فإن العرض لايخلو من مغزى ، لاسيما مع اقترانه بالدعم الروسي والبريطاني للبهائيين .

٧ ـ البهائيون في ايران

يقول بهاء الله في « الكلمات الفردوسية » : « إن أهل ايران تركوا الحافظ والمعين وتمسكوا واشتغلوا بأوهام الجاهلين . بحيث تشبثوا بأوهامٍ تشبُّثاً لايمكن زواله إلاَّ بذراعي قدرة الحق جلَّ جلالُهُ »[٤] .

« إن أكثر أهل ايران تربَّوا على الكذب والظنون ... وبالجملة إن تلك النفوس الموجودة لم تكن ولن تكون لائقة لاستماع تغريد حمامات الفردوس الأعلى إلاَّ قليل منهم

---

(١) « قرن بديع » ، شوقي أفندي ، ٣/٣٢١ ـ « قراءة في وثائق البهائية » د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٦ .

(٢) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٧١ ـ د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٦ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٦٦ .

(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، الكلمات الفردوسية ، ص ٨٠ .

﴿ وقليلٌ مِنْ عِبادي الشَّكور ﴾ »[١] .

« ولو لم تَحُلْ تلك الحُجُباتُ لَسُخِّرَتْ ايرانُ بالبيان في سنتين أو أزيَدَ وارتفع مَقامُ الدولةِ والمِلَّةِ لأنَّ المقصودَ كان يَظْهَرُ بكَمالِ الظُّهورِ من غير سِتْرٍ وخَفاءٍ . وبالجملة قد قلنا كُلَّ مايجب أن يُقالَ . تارة بالتصريح وأخرى بالتلويح وإن مِن بَعدِ إصلاح ايران كانت تَتَضَوَّعُ نفحات الكلمة في سائر الممالك لأنَّ ماجرى من القلم الأعلى كان ولايزال هو السبب لعلو جميع أهل العالم وسُمُوِّهِم وتَربيتِهم . وهو الدرياق الأعظم لكلِّ الأمراض لو هم يفقهون ويشعرون »[٢] .

ويقول جون أسلمنت : « ففي ايران لقي المؤمنون الأولون بهذا الظهور أقصى أنواع المقاومة والاضطهاد والقسوة على أيدي أبناء وطنهم ... ومرت ستون سنة لم يتجاسر خلالها أحد في ايران بالانتساب علناً إلى الباب أو بهاء الله وإذا انتسب كان ذلك مخاطرة بأمواله وبحريته وحتى بحياته »[٣] .

لكن البهائيين عادوا إلى الظهور في إيران مع وصول الشاه محمد رضا بهلوي إلى السلطة ، وقد برزوا بشكل قوي في أعقاب الإطاحة بحكومة محمد مصدق حوالي العام ١٩٥٤ مما أثار مسلمي إيران . فقد أذاعت وكالات الأنباء من طهران في شهر مايو (أيار) ١٩٥٥ م عن الضغط الذي يمارسه المسلمون على حكومة الشاه لحسم شر البهائيين « الذين كتموا بهائيتهم حتى هيمنوا على الحكومة والجيش والمصارف والجامعات وتأهبوا لإقامة حكم بهائي بالقوة . واضطرت قوات الجيش إلى حراسة دورهم ريثما صدر قرارٌ رسميٌّ باعتبار هذه الطائفة المتآمرة على نظام الدولة غير قانونية وأخذ عمال الجنرال بختيار من ساعة مبكرة من صباح يوم ١٩٥٥/٥/٢٣ ، في هدم محفلهم المركزي بطهران ، واحتلال فروعه في أنحاء البلاد . ثم صدر الفرمان الامبراطوري يوم خامس يونيه (حزيران) ١٩٥٥ بمصادرة أموالهم لتكتشف الدولة أنهم كانوا على عِلمٍ بالأمر قبل إعلانه ، فسحبوا أموالهم من المصارف الإيرانية وأودعوها البنك السوفييتي

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، الكلمات الفردوسية ، ص ٧٥ .
(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ،الكلمات الفردوسية ، ص ٩١ و ٩٢ .
(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٥٠ .

الإيراني قبل اتخاذ أي قرار ضدهم . وتبين أن الأموال التي سحبوها في أيام معدودات ، بلغت ملياراً ونصف مليار ريال . وأعلنت إحدى شركات التأمين البريطانية أن الطائفة البهائية كانت قد أمنت على معبدها بطهران بمبلغ مائة مليون ريال ، وطالبت الشركة بتنفيذ عقد التأمين »[1] .

وتحركت الخلايا في أقصى الغرب الأمريكي ، وأصدر المحفل الأكبر بالولايات المتحدة بياناً أذاعته وكالات الأنباء من شيكاغو يوم ١٩٥٥/٥/٢٨ ، معلناً « أن المجلس القومي للبهائية أصيب بالحزن والذهول من القرارات التي اتخذتها الحكومة الايرانية ضد العقيدة البهائية والاستيلاء على ممتلكاتهم الدينية ، علماً بأنه لايمكن لبهائي أن يكون عضواً في أية حركة ضد الدولة ، فضلاً عن كون المسائل السياسية لاتبحث في اجتماعاتهم » .

وتوالت الأنباء من طهران بوقوع صدام بين المسلمين والبهائيين في شيراز . وأذيع من بيروت في ١٩٥٥/٧/٢ نبأ « إعلان الأحكام العرفية في شيراز على اثر وقوع مصادمات بين المسلمين والبهائيين .. وأول ماظهر من بوادر هذه الفتنة جنوبي البلاد ، يوم أن زار الشاه شيراز ، فلقد دعاه العلماء إلى اتخاذ تدابير فعالة لحسم شر البهائية ، ولمّا تردّد الشاه قرر العلماء أمس — ١٩٥٥/٧/١ — أن يمضوا إلى العمل المباشر بأنفسهم »[2] .

وفي اليوم الثالث والعشرين من شهر آب أذاعت هيئة الأمم المتحدة في نيويورك « أن رئيس رابطة البهائيين أرسل إلى داغ همرشلد سكرتير الهيئة ، خطاباً مفتوحاً قال فيه : إن الحظر الذي فرضته إيران على البهائيين يجافي حقوق الإنسان .. »[3] .

كان ذلك كله في أعقاب الإضطرابات السياسية التي شهدتها إيران بسبب حركة محمد مصدق ، الذي أرغم الشاه والملكة على مغادرة البلاد ، ثم الإنقلاب العسكري الذي قاده الجنزال فضل الله زاهدي لصالح الشاه ، فلم يكن الشاه قادراً حينئذ على

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٥٥ .
(٢) صحيفة الأهرام : ١٩٥٥/٧/٣ .
(٣) « قراءة في وثائق البهائية » د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٥٥ و ١٥٦ .

الوقوف في وجه حركة العلماء ضد البهائيين .

أما بعد أن تمكن الشاه من الحكم وانهالت عليه المساعدات الخارجية من كل جانب فقد شهد البهائيون عصراً ذهبياً ، حيث « تمكنت الحركة البهائية ، بالتعاون مع بعض القوى الخارجية ، من تأسيس شبكات لها في ايران سيطرت شيئاً فشيئاً على المراكز الحكومية الحساسة ، بحيث أصبح البهائيون يشكّلون أساس النظام البهلوي . إذْ كان هذا النظام يضم الكثير من العناصر البهائية ، ومن هؤلاء أمير عباس هويدا ، رئيس الوزراء ، وعدد من نواب البرلمان ، وقسم من أصحاب المصانع الكبيرة وأصحاب البنوك(١) وقطاع كبير من السياسيين ، منهم على سبيل المثال لا الحصر : هزبر يزداني الرأسمالي المعروف ، ومنوجهر تسليمي وزير التجارة في حكومة هويدا ، والفريق مقربي ، واللواء علائي ، والبروفسور حكيم ، والدكتور أيادي الطبيب الخاص للشاه »(٢) .

« ويمكننا القول بأن أكبر فئة كانت تسيطر على الثروة الاقتصادية والأمور السياسية إبّان حكم الشاه بعد الماسونية هي الفرقة البهائية »(٣) .

ثم بعد سقوط الشاه محمد رضا بهلوي في أوائل عام ١٩٧٩ عاد الصراع إلى الظهور من جديد بين المسلمين والبهائيين ، وحين أعلن بعض المسؤولين الإيرانيين عن مقت الناس للطائفة البهائية الهدامة المرتدة في تصريح أذاعته وكالات الأنباء من طهران في أوائل أبريل (نيسان) ١٩٧٩ ، سرعان ماغضبت المحافل البهائية المركزية المبثوثة في الغرب ، وتحركت للدفاع عن هؤلاء المضطَهَدين المحرومين من حرية العقيدة المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة . وأذاعت وكالات الأنباء من باريس ، في سادس أبريل (نيسان) ١٩٧٩ ، بياناً للجمعية الروحية الوطنية للبهائيين في فرنسا « أعربت فيه عن قلقها إزاء تصريحات المسؤولين الإيرانيين التي أكدوا فيها أن الطائفة البهائية هي أكثر الطوائف بغضا من الناس في إيران . وأشار البيان إلى أن هذه التصريحات من شأنها

---

(١) كتاب « انشعاب دربهائيت » ، ص ٢٥٧ و ٢٥٩ ومايليها .
(٢) « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ٢٣ .
(٣) « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ٢٤ .

الإضرار بالبهائيين بأسرهم في مختلف أنحاء العالم ، وتعريضهم في إيران للخطر ، وهي الطائفة التي عانت بالفعل ، كأقليَّةٍ دينية ، المحن القاسية وتعرضت للإضطهاد منذ مولدها ، طبقاً لخطَّة موضوعة من جانب بعض السكان الإيرانيين . وأضاف البيان ان الأمل الوحيد للبهائيين في إيران الذين يمثلون أكبر أقلية دينية ، هو أن يعترف الدستور الإيراني الجديد بهم بعد مائة وخمسة وثلاثين عاماً من الإضطهاد ، وأن تلغى إجراءات التميز والتفرقة الدينية والاضطهاد ، التي اتخذت ضدهم »[١] .

وحين اشتد الصراع بين الثورة الإسلامية في إيران والبهائيين ، انبرت الولايات المتحدة إلى الدفاع عن البهائيين بلسان رئيسها ريغان في خطاب رسمي ، فرد عليه الإمام الخميني في يوم ١٥ شعبان ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣ م) بتصريح قال فيه : « **إننا إذا كنا نفتقر إلى دليل يثبت عمالة البهائيين وتجسسهم لأمريكا ، فإن دَعْمَ ريغان لهؤلاء هو دليلٌ كافٍ على صحَّة أقوالنا** »[٢] .

وفي يوم ١٩/٨/١٩٨٣ أذاعت وكالة أنباء رويتر من حيفا تحقيقاً أجراه مندوبها في إسرائيل « مانييل جريبر » قال فيه : « اتهم مسؤولون في مركز البهائية العالمي في حيفا ، حكَّام ايران الإسلاميين المتشددين ، بمحاولة تدمير الطائفة البهائية في إيران ، على نحو منتظم . وقال السيد دونالت باريت ، وهو محام أمريكي متقاعد ويشغل حالياً منصب السكرتير العام للطائفة البهائية الدولية : إن هذه الحملة المنظمة تشتد وقد زادت من قلقنا فصرنا نخاف من رنِّ جرس التليفون ، وفي كل مرة يَرِنُّ فيها نخاف أن يكون بهائي آخر قد سجن أو أعدم في إيران بسبب عقيدته . وحسب تقرير من البهائيين إلى الأمم المتحدة ، كان مائة وسبعون بهائياً من بين خمسة آلاف إيراني ، أعدموا منذ الثورة الإسلامية قبل أربع سنوات ، وسُجِنَ عشرات آخرون أو اختفوا . واتهمت الحكومة الإسلامية أعضاء الطائفة في إيران التي يبلغ ـ المعروف ـ من عددها أكثر من ثلاثمائة ألف ، بأنهم جواسيس للولايات المتحدة وإسرائيل . وقال السيد باريت : « كل عصر له رسول أو نبي ، وكل ديانة رئيسية تعبر عن مظهر خالص للحقيقة المقدسة . وحقيقة

---

(١) من ترجمة الأهرام للبيان : ٦/٤/١٩٧٩ ـ د. عائشة عبد الرحمن ص ١٥٦ .

(٢) « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ٢٤ .

أن البـاب كان شيخـاً شيعياً سـابقاً على ظهور بهاء الله ، وهو النبي . وماذكر عن البهائيين من كونهم يدعمون الشـاه الراحل بقوة ، سـاعد على جعل البهائية – وهي دين – مصـــدر شـبهـات على الصعيد الرسمي في إيران . ويقول البهـائيون هنـاك إن مدارسهـم ومستشفيـاتهم قد صودرت ، ودُنِّسَتْ مقابرهم ومراكزهم الدينية ، بما في ذلك منزل الباب في شيراز . وإذا كان حوالي عشرة آلاف بهائي إيراني قد تمكنوا من الهجرة إلى كندا والولايات المتحدة ، فإن الهجرة الجماعية لاتبدو حلاً مقبولاً لمحنتهم ، فلم ننس قطُّ أن إيران موطنهـم . والمركز البهـائي العـالمي موجود في حيفـا منذ سنة ١٨٦٨ م ، ولكنَّ السـلطة الإيرانية تشـير غالباً إلى كونه في إسرائيل ، وهي حديثة الوجود[١] ، دعماً لِتُهَمِ التجسس » .

« وأبلغ باريت مندوب رويتر ، أن البهائيين الإيرانيين محظور عليهم الذهاب إلى إسرائيل ، والحقيقة أن البهائيين يأتون إلى هنا للحج ، ويحاولون إقامة تعارف وتواصل بينهم . ويرفض زعماء البهائيين كل تهم التجسس ، مؤكدين أن معتقدهم يمنع النشاط السياسي . وقال السيد باريت إن بهائيين إيرانيين كانوا قد اتُّهِموا بالتجسس ، ووقعوا بيانات يرجعون فيها عن عقيدتهم فأُطلِقَ سراحهم ، وهذا يثبت أن التهم بالتجسس خاطئة كلها » .

« والبهائية ظهرت في فارس ، من القرن التاسع عشر ، ولايعتبر البهائيون طائفة من المسلمين ، وهم يدعون إلى تعاليم « اليهودية والزرادشتية والبوذية والمسيحية » (رويتر ، حيفا : ١٩٨٣/٨/١٩) .

بعد أشهر من إذاعة هذا التحقيق ، اجتمعت لجنة حقوق الإنسان في هيئة الأمم المتحدة في شهر مارس (آذار) سنة ١٩٨٤ ، « وأعربت عن عميق قلقها للإنتهاكات المنكرة لحقوق الإنسان في إيران » .

وفي الرابع والعشــرين من شـهر مايو (أيار) الذي يليـه صـدر : « قرار المجلس الإقتصادي والإجتماعي في الأمم المتحدة ، بتعيين ممثل خاص لتقصي الحقائق عن وضع حقوق الإنسان في إيران ، ولاسيما بالنسبة إلى البهائيين » .

---

(١) لكن البهائين منذ وجدوا في حيفا كانوا يُبَشِّرون بقيام دولة إسرائيل ، وحين قامت استبشروا بها .

وبعـد أيـام أذاعت وكالات الأنبـاء من نيـودلهي في الخامس من حزيران : أن « الجمعية الروحية الوطنية للبهائيين الهنود ، أعربت عن ارتياحها وغبطتها بقرار المجلس الإقتصـادي والإجتماعي في الأمم المتحدة ، الذي صـدر بتعيين ممثل خاص لتقصي الحقائق عن وضع حقوق الإنسان في إيران ، ولاسيما البهائيون . ويأتي هذا القرار الذي صدر في ٢٤ مايو / أيار الماضي ، بعد أن أعربت لجنة حقوق الإنسان في مارس آذار ، الماضي ، عن عميق قلقها إزاء الانتهاكات المتكررة لحقوق الإنسان في إيران .

وأكد سكرتير الجمعيـة الروحيـة للبهـائيـين الهنود ، أن البهائيين الإيرانيين الذين يشكلون أقليَّةً دينية تبلغ ثلاثمائة ألف ، يتعرضون لعمليات اضطهاد بلارحمة ، من قبل الحكم الإيراني المتعصب . وأضاف أن الهند فيها حوالي مليون من البهائيين . وأشار إلى أن عددهم في العالم يبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون .

ولم يقتصر الأمر على هيئة الأمم المتحدة ولجانها ومجالسها ، بل تدخَّلَت كذلك « الجمعية العامة للأديان » للدفاع عن حرية العقيدة لمعتنقي الديانة البهائية .

ومن مقر الجمعية في جنيف ، أذاعت وكالة رويتر للأنباء برقية مؤرخة في أول مارس (آذار) سنة ١٩٨٥ تقول فيها :

« جنيف ، أول مارس (آذار) ١٩٨٥ ، رويتر :

« الجمعيـة العـامة للأديان ، دعت الجمعيـة الدوليـة لحقوق الإنسـان في الأمم المتحدة ، لمحاولة إنقاذ ثلاثة من البهائيين من الإعدام والموت في طهران . وقال متحدث باسم البهائية اليوم ، إنه تلقى كلمة من إيران بأن البهائي روح الله بهرام شاهي اتهم يوم الإثنين الماضي بإحراق حي سكني في بلدة يازد . ويخشى أن ثلاثة آخرين من البهائيين سيحكم عليهم معه بالموت . وقام ممثل من المحفل الدولي للبهائية ، بالإتصـال أمس بلجنة حقوق الإنسـان ، لإنقاذ المحكوم عليهم بالموت من السـلطة في حكومة إيران الإسلامية ـ رويتر .[1] .

---

(١) د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٥٥ ـ ١٦١ .

٨ ـ البهائية والعثمانيون

يقول بهاء الله في كتابه إلى السلطان العثماني سنة ١٨٦٨ : « ... وإن كفّاً من الطين عند الله أعظم من مملكتكم وسلطنتكم وعزتكم ودولتكم . ولو يشاء يجعلكم هباءً مُنْبَثّاً . سوف يأخذكم بقهر مِنْ عندِهِ ، ويظهر الفساد بينكم ، وتتفرق ممالككم ، إذا تبكون وتنوحون ولن تجدوا لأنفسكم من معين ولانصير . وإن غضب الله قريب . كذلك قضي مارُقِمَ من قلم الأمر » .

وكتب مرة أخرى في الكتاب الأقدس : « يا أيتها النقطة الواقعة في شاطىء البحرين (استانبول) قد استقرَّ عليكِ كرسي الظلم واشتعلت فيك نارُ البغضاء على شأنٍ ناحَ بها الملأ الأعلى والذين يطوفون حول كرسي رفيع . نرى فيكِ الجاهلَ يحكم على العاقل . والظلام يفتخر على النور وإنَّكِ في غرورٍ مبين . أَغَرَّتْكِ زينتُكِ الظاهرة ؟ سوف تفني وربِّ البرية وتنوح البنات والأرامل ومافيك من القبائل كذلك ينبئك العليم الخبير »[١] .

ومع هذا ففي الفترة التي وَصَفَ فيها عبد البهاء حياة والده في عكا بأنه « لم يكن في الحقيقة سجيناً بل كان ملك الملوك » ، كانت الدولة العثمانية في حالة أقرب إلى الانهيار ، وكان الاتحاديون والدونمه قد تغلغلوا في جميع أجهزتها . وإذا كان بهاء الله قد سلَّطَ تهديداته عليها فقد كانت التهديدات والمؤامرات تنهال على الدولة العثمانية من كلِّ جانب .

وحين كان عبد البهاء ذاته يتآمر على الدولة العثمانية كان يقول في أحد مكاتيبه : « إلهي ، إلهي ، أسألك بتأييداتك الغيبية وتوفيقاتك الصمدانية وفيوضاتك الرحمانية ، أن تؤيِّدَ الدولة العليَّةَ العثمانية والخلافة المحمدية على التمكن في الأرض ، والاستقرار على العرش »[٢] .

أمـا حين سقطت الدولة العثمانيـة ، وسقطت فلسطـين بأيدي الانكـليز فأخذ

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٤١ و ٢٤٢ .
(٢) « مكاتيب عبد البهاء » ٢ / ٣١٥ ـ د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١٢٨ .

يقول : « اللهم أَيِّدْ الامبراطور الأعظم عاهل انكلترا بتوفيقاتك الرحمانية ، وأدِمْ ظِلَّها الظليل على هذا الاقليم الجليل (فلسطين) بعونك وصونك وحمايتك ، إنك أنت المقتدر المتعالي العزيز الكريم »[١] .

كان مَقَرُّ عبد البهاء في عكا وكراً للتمرد على دولة الخلافة الاسلامية ، ارتاب فيه الذين عرفوا في عبد البهاء المكر والخيانة والغدر ، فأنذروا به السلطان عبد الحميد الثاني ، ومنهم المرزه محمد علي غصن أكبر ، أخو عبد البهاء لأبيه . قال براون : « وقد اتهمه أخوه محمد علي أفندي والبهائيون النازلون معه بعكا وحيفا ، بأنه يعمل لإسقاط الدولة الاسلامية لحساب الصهاينة والصليبيين . وقد علمت الحكومة التركية بذلك ففرضت عليه الإقامة الجبرية بعكا »[٢] .

وقال جون أسلمنت : « كان عبد البهاء قد أقام بناء على سفح جبل الكرمل ، في أعلى حيفا . وقد أوعزوا إلى الحكومة التركية بأنه يَقصد من إقامة هذا البناء عمل قلعة ليتحصن فيها هو وأتباعه ويهاجموا الحكومة ويستولوا على جهات سورية المجاورة .. وبناء على هذه التهمة ، وعلى تهم أخرى غيرها لانصيب لها من الصحة قررت الحكومة في سنة ١٩٠١ م حبس عبد البهاء وأسرته مرة أخرى داخل حدود عكا .. »[٣] .

لجان التحقيق العثمانية :

يقول جون أسلمنت : « عَيَّنت الحكومة التركية سنة ١٩٠٤ وسنة ١٩٠٧ لجاناً للتحقيق في التهم الموجهة إلى عبد البهاء ، وتقدم شهود شهدوا ضده زوراً . وبينما كان عبد البهاء يدحض هذه التهم ، كان يصرح باستعداده التام لقبول أي حكم تصدره اللجنة ضده . وقال بأنهم لو رموه في أعماق السجون ، أو سحبوه في الشوارع ، أو

---

(١) « مكاتيب عبد البهاء » ٣٤٧/٣ ـ د . عائشة عبد الرحمن ص ١٣٥ ـ « البهائية » لظهير ، ص ٢٥ .

(٢) « دراسات في الديانة البابية » ص ٩٥ ط لندن ـ « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٢٧ .

(٣) أسلمنت : « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٦٤ ط مصر ـ « قراءة في وثائق البهائية » د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٢٨ .

لعنوه ، أو بصقوا عليه أو رجموه ، أو رشقوه بكل أنواع الإهانات ، أو علَّقوه على المشانق ، أو رموه بالرصاص ، فإنه يكون جذلاً مسروراً .

« وبينما كانت لجان التحري منعقدة لتجمع الأدلة ضده ، كان يزاول أعماله اليومية وأشغاله العادية بكلِّ اطمئنان وهدوء ، ويزرع أشجاراً في حديقته ، أو يرأس حفل زواج برفعة وحرية روحانية نوراء . وقد عرض عليه القنصل الايطالي أن يُسهِّل له طريق الفرار آمِناً إلى أية ميناء أجنبية يختارها ، ولكنه رفض ، مع الشكر ، هذا العرض رفضاً باتاً قائلاً بأنه مهما تكن النتائج ، فإنه يجب عليه أن يحذو حذو الباب والجمال المبارك اللذين لم يحاولا أبداً إنقاذ نفسيهما أو الهرب من أعدائهما . ومع هذا فقد شجع أغلب البهائيين على أن يهاجروا من عكا التي أصبحت خطراً عليهم ، ومكث وحده مع القليل من المؤمنين ينتظر القدر المقدور .

« وقد وصلت آخر لجنة من لجان التحقيق مكونة من أربعة من الموظفين المرتشين الى عكا في أوائل شتاء ١٩٠٧ ، ومكثت شهراً واحداً، وسافَرَتْ إلى القسطنطينية بعد إتمام تحقيقها ، وكانت على استعداد لتقديم تقريرها بثبوت التهم ضد عبد البهاء مقترحة نفيه أو إعدامه . ولكن لم يمض زمن طويل على رجوعهم إلى تركيا حتى قامت الثورة ، وفيها هرب الموظفون الأربعة لأنهم كانوا من أنصار العهد القديم . وإذ ذاك استطاع حزب تركيا الفتاة أن يؤسس سيادته ، وأُطلق سراح جميع المسجونين السياسيين والدينيين في الامبراطورية العثمانية . وفي سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٨ أُطلق سراح عبد البهاء من السجن ، وفي السنة التالية أصبح السلطان عبد الحميد نفسه سجيناً »[١] .

٩ – تهديدهم لبعض الدول والملوك

يقول عبد البهاء في خطاب له في كاليفورنيا في تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩١٢ : « إننا على أبواب معركة (هرمجدُّون) المشار إليها في رؤيا يوحنا ، الفصل السادس عشر ، ولنا من الوقت سنتان إليها حين ستشعل شرارة واحدة كل أوربا . فالقلق الإجتماعي في جميع الأقطار مقروناً بالشكوك الدينية التي تسبق العصر الألفي السعيد سوف تلهب جميع أوربا كما جاءت النبوءة في سفر دانيال ورؤيا يوحنا

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٦٥ و ٦٦ .

اللاهوتي . وفي سنة ١٩١٧ سوف تسقط ممالك وسوف تجتاح المصائب كلَّ بلاد العالم »[1] .

قال عبد البهاء هذا ، وقد عَدَّهُ بعضهم من معجزات عبد البهاء ونبوءاته ، حين كان بعض دعاة العصر الألفي السعيد يتوقعون ظهور المسيح المنتظر في عام ١٩١٤ ، ولاسيما منهم شهود يهوه ، فكانوا حينئذ يهيئون لمعركة هرمجدُّون التي ستأتي بالمسيح المنتظر .

فلم تكن هذه النبوءة « ماركة مسجلة » لعبد البهاء . وإنما كان هذا من ضمن الطابور .

وقد سبقت الإشارة إلى بعض التهديدات التي سلطها بهاء الله على الدولة العثمانية (ص ٤١٣) .

وحين كانت القوى الصهيونية تتآمر على الدولة العثمانية وتتربص بها للقضاء عليها ، كتب بهاء الله إلى عالي باشا رئيس وزراء الدولة العثمانية ينذر بسقوط دولته ، فَعَدَّ البهائيون ذلك من جملة نبوءات بهاء الله ومعجزاته ومن جملة براهينه على رسالته ، فهو يقول :

« يارئيس قد ارتكبتَ ماينوح به محمدٌ رسول الله في الجنة العليا وغرَّتْكَ الدنيا بحيث أعرضت عن الوجه الذي بنوره استضاءَ الملأ الأعلى ، سوف تجد نفسك في خسران مبين . واتحدت مع رئيس العجم في ضري بعد إذ جئتكم من مَطْلَعِ العظمة والكبرياء بأمرٍ قَرَّتْ منه عيون المقربين ...

« هل ظننت أنَّكَ تقدر أن تُطفىء النار التي أوقدها الله في الآفاق ؟ ... سوف تبدل أرض السر (أدرنه) ومادونها وتخرج من يد الملك ويظهر الزلزال ويرتفع العويل ويظهر الفساد في الأقطار وتختلف الأمور بما ورد على هؤلاء الأُسَراءِ من جنود الظالمين ، ويتغير الحكم ويشتد الأمر بحيث ينوح الكثيب في الهضاب وتبكي الأشجار في الجبال ويجري الدم من الأشياء وترى الناسَ في اضطراب عظيم ...

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٤٣ .

« كذلك أتى الحق وقُضِـيَ الأمـر من مدبِّرٍ حكـيم . لايقـوم مع أمره جنـود السموات والأرضين ولايمنعه عمَّا أراد كل الملوك والسلاطين ... »[(١)] .

وفي سنـة ١٨٦٩ كتب بهاء الله إلى نابليون الثالث لوحاً يوبخه فيه على شهوته للحرب ومعاملته الحقيرة التي عامل بها اللوح الأول الذي أرسله إليه ، فيقول :

« بما فعلتَ تختلفُ الأمور في مملكتكَ ، ويَخرجُ المُلك من كفك جزاء عملك ، إذا تجد نفسك في خسران مبين . وتأخذ الزلازل كلَّ القبائل هناك إلاَّ بأن تقوم على نصرة هذا الأمر وتتبع الروح في هذا السبيل المستقيم . أغَرَّكَ عِزُّكَ ؟ لَعَمْري إنه لايدوم وسوف يزول ، إلاَّ بأن تتمسك بهذا الحبل المتين . قد نرى الذلة تسعى وراءَك وأنت من الغافلين »[(٢)] .

ويقول جون أسلمنت أنَّهُ في الكتاب الأقدس الذي بدأ نزوله في أدرنه وانتهى في السنوات الأولى من سجن بهاء الله في عكا يُخاطِبُ امبراطورَ ألمانيا بالنص : « ياملك برلين ... اذكر من كان أعظم منك شأناً وأكبر منك مقاماً أين هو وماعنده ؟ انتبه ولاتكن من الراقدين إنه نبذ لوح الله وراءه إذ أخبرناه بما ورد علينا من جنود الظالمين ، لذا أخذته الذلة من كل الجهات إلى أن رجع إلى التراب بخسران عظيم . ياملك تفكر فيه وفي أمثالك الذين سخَّروا البلاد وحكموا على العباد ، قد أنزلهم الرحمن من القصور إلى القبور اعتبر وكن من المتذكرين ..

« ياشواطىء نهر الرين ، قد رأيناكِ مغطَّاةً بالدماء ، بما سُلَّ عليكِ سيوف الجزاء ، ولكِ مرةً أخرى ونسمع حنين البرلين ولو أنها اليوم على عزٍّ مبين »[(٣)] .

وكتب عبد البهـاء سنة ١٩٠٤ ماترجمته : « **إعلم أن الشدائد والرزايا سوف تزداد يوماً فيوماً وسوف يُبْتَلَى الناس بالبؤس والنكبات وتغلق أبواب السرور والراحة والاطمئنـان من جميع الجهـات وتقع حروب مهيبة ويحيط اليأس والقنوط بجميع**

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٤١ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٣٩ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٤٠ .

الخلق إلى درجة يضطرون فيها إلى التوجه إلى الله وحينذاك تُنير أنوار السعادة جميع الآفاق وترتفع صيحات « يابهاء الأبهى » من جميع الأطراف والأكناف »[١] .

ومن نبوءات عبد البهاء : « وبدون هذه التعاليم لن يتشتَّتَ هذا الظلام ولن تشفى هذه الأمراض المزمنة بل تزداد وطأتها يوماً فيوماً . وسيبقى البلقان ثائراً وتتفاقم حاله ولن يستقر للمغلوب قرار بل ينتهز كل فرصة لإشعال نار الحرب من جديد . وسوف تبذل الحركات الجديدة العالمية أقصى جهودها في سبيل تنفيذ مقاصدها . ولهذا فابذلوا الجهد بقلوب نَيِّرَةٍ وأرواح سماوية وقوة إلهية تؤيدكم ألطافه العلية حتى تفيضوا بالموهبة الإلهية على العالم »[٢] .

ويقول عبد البهاء في خطاب ألقاه في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٩ : « كان حضرة بهاء الله يقول دائماً بأنه سيأتي زمان تسود فيه اللادينية ومايتنتج عنها من الفوضى ، وهذه الفوضى سببها اعطاء الحرية الزائدة لطوائف من الناس لاتملك استعداداً لها ، ويجب في عاقبة الأمر الرجوع إلى العنف واستعمال القوة لتسكين هياج الناس ووضع قانون للحد من الفوضى والاضطرابات . ومن الواضح أنَّ كلَّ أمةٍ تتمنى الاستقلال والحرية لتفعل ماتشاء ، ولكنَّ بعض الأمم لايملك استعداداً لها ... »[٣] .

وفي رسالته المؤرخة في ١٩٣١/١١/٢٨ يقول شوقي أفندي : « ومبدأ وحدة العالم الانساني يمثل منتهى التطور البشري ...

« وأما أن القوى المنطلقة من كارثةٍ عالميةٍ تستطيع وحدها أن تُعَجِّلَ بمجيء هذه الصفحة الجديدة من الفكر البشري فتلك وياللأسف حقيقة أخذت تزداد وضوحاً ...

« ولاشيء غير نار محنة أليمة تخرج منها البشرية مستعدة مطهرة يستطيع غرس

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٤٨ .

(٢) من لوح مؤرخ في كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠ — « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٤٧ .

(٣) « مختارات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٤٧ .

ذلك الشعور بالمسؤولية التي يجب أن يقوم قادة العصر الجديد على النهوض بأعبائها ...

« ثم ألم يؤكد عبد البهاء نفسه بلهجة لاغموض فيها : « إن حرباً أشد من الحرب الماضية ستنفجر بالتأكيد ؟ »[١] .

وفي رسالته المؤرخة في ١٩٣٦/٣/١١ يقول شوقي أفندي : « إن جميع البشرية متلهفة إلى أن تقاد إلى الوحدة وإلى إنهاء عصر استشهادها الطويل ، ومع ذلك ترفض بعناد أن تحتضن النور وتعترف بسلطنة القوة الوحيدة التي تستطيع وحدها أن تستخلصها من ورطتها وتَحول عنها الكارثة المريعة التي تهدد بالإحاطة بها وبالتحديق بكيانها ... »[٢] .

وفي البيان الذي أصدره بيت العدل الأعظم البهائي إلى شعوب العالم في شهر تشرين الأول (أكتوبر) من عام ١٩٨٥ ، يقولون : « إن الخيار الذي يواجه سكان العالم أجمع هو خيار بين الوصول إلى السلام بعد تجارب لايمكن تخيلها من الرعب والهلع نتيجة تشبث البشرية العنيد بأنماط من السلوك تقادم عليها الزمن ، أو الوصول إليه الآن بفعل الإرادة المنبثقة عن التشاور والحوار . فعند هذا المنعطف الخطير في مصير البشرية ـ وقد صارت المعضلات المستعصية التي تواجه الأمم المختلفة همّاً واحداً مشتركاً يواجه العالم بأسره ـ عند هذا المنعطف يصبح الإخفاق في القضاء على موجة الصراع والاضطراب مخالفاً لكل مايمليه الضمير وتقصيراً في تحمل المسؤوليات ... لقد بات الاختلاف وانعدام الاتحاد خطراً داهماً لم يَعُدْ لدول العالم وشعوبه طاقة على تحمُّلِه ، والنتائج المترتبة على ذلك مريعةٌ لدرجة لايمكن تصورها وجليةٌ إلى حدٍّ لاتحتاج معه إلى دليل أو برهان » .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٧٥ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٨٠ .

الفصل الحادي والعشرون

نفاق بهاء الله والبهائيين

كما قالت روحيه خانم (ماري ماكسويل) زوجة شوقي أفندي : « إن التعاليم الإلهيَّة مجموعة كاملة ، وبمثابة مخزن من مختلف البضائع لانهاية لها ، حيث يجد كلٌّ فرد فيه مطلوبه . وبما أنه لدينا في هذا المخزن الكبير كافة الأشياء ، فإنه يمكننا إرضاء جميع الزبائن ..[١] فترى البهائي مع المسلم يظهر بمظهر المسلم ومع المسيحي بمظهر المسيحي ومع البوذي أو الهندوسي يظهر بمظهر البوذي أو الهندوسي .

كان بهاء الله في البدء يدَّعي الإسلام ويخفي دعوته[٢] .

وكان عبد البهاء يحضر الجمعة مع الإمام محمد عبده ، على الرغم من أن والده البهاء أبطل الصلاةَ الإسلامية عامة وأبطل صلاةَ الجماعة خاصةً . ويقول محمد رشيد رضا : « كان عباس أفندي يتردد على الأستاذ الإمام أثناء إقامته في بيروت ويصلِّي الصلوات الخمس والجمعة ، ويحضر بعض دروس الإمام ، واستمر على مكاتبته بعد عودته إلى مصر » ... يقول الأستاذ الإمام : « أنا لم أفهم من عباس أفندي شيئاً ، وإنما صرَّح لي أن قيامهم لاصلاح مذهب الشيعة وتقريبه من مذهب أهل السنة »[٣] .

وتُقدم رسالة عبد البهاء إلى الشيخ محمد عبده ورسالته إلى الشيخ محمد بخيت أنموذجاً لنفاقه . وقد نُشرتا فيما بعد .

(١) « المختار من رسالة دليل التبليغ » ، ص ٦٢ .

(٢) كتاب « قرن بديع » وكتاب بلانفيلد حول تاريخ البهائية نقلاً عن ابن ميرزا حسين علي – « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ١٨ .

(٣) تاريخ الأستاذ الإمام للسيد محمد رشيد رضا ١/٩٣٠ ، ٩٤٠ – « حقيقة البابية والبهائية » ، د. محسن عبد الحميد ص ٢٢٨ .

وفي يوم الجمعة ٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢١ شهد عبد البهاء صلاة الجمعة في مسجد حيفا ، وبعد ثلاثة أيام توفي[١] .

وكان إذا خاطب جمعاً مسيحياً قال : « المسيح هو الحقيقة الإلهية ، والكلمة الجامعة السماوية التي لا أول لها ولا آخر ، ولها ظهور وإشراق وطلوع وغروب في كل دور من الأدوار »[٢] .

أما إذا خاطب الماديين فكان يقول : « فلو كانت الكائنات عدماً محضاً ، فلايتحقق منه الوجود ، وبناءً على ذلك لما كانت الذات الأحدية ، أي الوجود الإلهي أزلياً سرمدياً ، يعني لا أول له ولا آخر . فلابد وأن عالم الوجود ، يعني هذا الكون الذي لايتناهى ، لم تكن ولن تكون له بداية »[٣] .

وحضر عبد البهاء حفلة للبراهمة في لندن ، فقال رئيسهم : « إن البهائية والبرهمية شيء واحد فلم يعترض عليه »[٤] .

وفي الهند أعلن عبد البهاء في إحدى خطبه : « انه هو البهرام الذي وُعِدَ بمجيئه للزرادشتيين »[٥] .

وخطب عبد البهاء مرة في لندن فقال : « الناس قد نسوا تعاليم بني اسرائيل وتعاليم المسيح وغيره من معلِّمي الأديان فجددها البهاء »[٦] .

وأثناء مقام عبد البهاء في لندن زار الكنيسة وألقى خطبة مجيدة دامت ثماني دقائق

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٧٢ .

(٢) عن كتاب بهاء الله ـــ من خطابات عبد البهاء نقلاً عن كتاب البهائية تاريخها وعقيدتها ص ١٧٤ ـــ « حقيقة البابية والبهائية » للدكتور محسن عبد الحميد ، ص ٢٣٠ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٢٧ .

(٤) « من خطابات عبد البهاء » ، نقلاً عن كتاب « البهائية تاريخها وعقيدتها » ، ص ١٧٣ ـــ « حقيقة البابية والبهائية » ، للدكتور محسن عبد الحميد ، ص ٢٢٩ .

(٥) براون : دراسات ص ٧٧ ـــ د. عائشة عبد الرحمن ص ١٢١ .

(٦) « من خطابات عبد البهاء » ، نقلا عن كتاب « البهائية تاريخها وعقيدتها » ، ص ١٧٣ ـــ « حقيقة البابية والبهائية » للدكتور محسن عبد الحميد ، ص ٢٢٩ .

ثم حضر صلاتهم يوم أحد ، وبعد انتهاء الصلاة كتب بالفارسية على نسخة الكنيسة من الكتاب المقدس ، ماترجمته : « هذا كتاب الله المقدس الموحى به من السماء ، وهو توراة الخلاص والإنجيل الشريف ، وسر المملكة ونورها ، والكرم الإلهي علاوة على إرشاد الله » ، ووقع بإمضائه .

وفي أسبوع آخر زار كنيسة سان جورج في وستمنستر حيث رحَّب به راعيها وقدمه إلى شعبه ، فأثنى عبد البهاء على المسيحية وأسسها ومبادئها . ثم حضر صلاتهم وصلَّى معهم يوم الأحد[1] .

عندما زار عبد البهاء سان فرانسيسكو في سنة ١٩١٢ ، دعاه الحاخام ميارفي لحضور حفل أقامه له المجمع اليهودي ، وقدَّمَهُ الحاخام إلى إخوانه قائلاً : « إخواني أفراد هذا المجمع من حسن حظنا وهو لاشك حظ سعيد أن نرحب هذا الصباح بعبد البهاء المعلم العظيم في عصرنا هذا . إن قلب الشرق ديني محض بقطع النظر عمَّا إذا كان يوجد غير الدين فيه . وفي كل مدة بعد أخرى ينبغ من قلب الشرق من يعلم ويعيد التعاليم الدينية . فعبد البهاء هو ممثل أحد المذاهب الدينية في هذه الحياة ، وهذا يجيء عند ميلنا نحن اليهود ، لأننا نحن اليهود نشعر بأننا امتلكنا هذه التعاليم في سائر أجيال الإنسان . ثم قام عبد البهاء وخطب فيهم خطابا بليغا مجّد فيه اليهود ونوَّه بعظمتهم . ومما قاله فيهم : « وقد ارتقوا في التمدن والعلوم والفنون والحكم والصنايع وبالاختصار ارتقوا إلى درجة أصبح معها فلاسفة اليونان يذهبون إلى الأرض المقدسة ليتعلموا الحكمة من بني إسرائيل . وهذا أمرٌ معلوم مسلَّم به بحسب التاريخ ، حتى أن سقراط الحكيم ذهب إلى الأرض المقدسة وتعلَّم الحكمة من بني إسرائيل ولمَّا رجع إلى بلاد اليونان أسَّسَ الوحدانية الألوهية ونشر مسألة بقاء الأرواح بعد الموت وهكذا فعل بقراط الحكيم . والخلاصة أن أكثر الفلاسفة تعلموا الحكمة من بني اسرائيل في الأرض المقدسة ولمَّا رجعوا نشروها في بلادهم ... »[2] .

---

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ص ١٢٢ .

(٢) « البهائية » ، احسان الهي ظهير ، ص ٣١٦ – « عبد البهاء والبهائية » لسليم قبعين ، ص ٥٥ و ٥٦ .

وحين سئل عبد البهاء عباس : « أليس من المستحسن بقائي في الطريقة التي درجت فيها طوال أيام حياتي ؟ » قال : « ينبغي لك أن لاتنفصل عنها فاعلم أن الملكوت ليس خاصاً بجمعية مخصوصة ، فإنك يمكنك أن تكون بهائياً مسيحياً وبهائياً ماسونياً وبهائياً يهودياً وبهائياً مسلماً »[(١)] .

وقد سئل عبد البهاء مرة عن إنسان ترك الدين واشتغل بالاقتصاد وحده ، فقال للسائل : « إن أمثال هؤلاء يشتغلون بالدين الحق »[(٢)] .

وكتب الأمير شكيب أرسلان في كتابه « حاضر العالم الإسلامي » لمحة عن البابيين والبهائيين لم يُبْدِ فيها رأياً بهم مكتفياً برواية بعض ماكتبه المؤرخون تاركاً العهدة على هؤلاء ، لكنَّه نوَّهَ باختلاف الأقوال فيهم وبأن من جملة من طعن فيهم السيد جمال الدين الأفغاني . ثم أشار الأمير أرسلان إلى محاولته الاستيضاح من عبد البهاء عباس ، الذي اجتمع به أكثر من مرة ، عن مسألة تمثيل الصفات الإلهية في أحد البشر ، فلم يظفر منه بجواب صريح . يقول الأمير أرسلان : « فسألته عمَّا إذا كان من الممكن تمثيل الصفات الإلهية في أحد البشر ، إشارة بدون تصريح ، إلى مايقال من كون الباب أو البهاء هو مجلى الصفات الربَّانية على الأرض ، فأجابني بأن الصفات معانٍ ، والمعاني لاتتجسم ولاتتشخص ، وأن المجردات لاتتجسد ، وأفاض في هذا الموضوع بالنفي وتبيين وجوه الاستحالة . فأجبته : فلماذا يقال إذاً أن بعض البشر يمثلون الصفات الإلهية على الأرض أو أنهم مظهر الألوهية في الخلق ؟ . فقال لي : ليس الأمر كذلك ولكن الحديث يستفيض من القديم بقدر استعداده . وكرره : بقدر استعداده ، بقدر استعداده . ففهمت من هذا أن مقصودهم هو كون بعض النفوس هي مستعدة للكمال أكثر من سواها ، فهي تقبس من النور القدسي بقدر صفاتها . وان هذا مبلغ عقيدتهم في الباب أو البهاء ، أو مبلغ عقيدة عباس أفندي نفسه ...[(٣)] .

---

(١) « من خطابات عبد البهاء » ، نقلا عن كتاب « البهائية تاريخها وعقيدتها » ص ١٦٦ – « حقيقة البابية والبهائية » للدكتور محسن عبد الحميد ، ص ٢٢٩ .

(٢) كذلك .

(٣) « حاضر العالم الإسلامي » ، المجلد الثالث ص ٣٦٠ .

« وقد وقع شاعر الاسلام وفيلسوفه في هذا القرن محمد إقبال رحمه الله في نفس الخطأ نتيجة لعدم اطلاعه على كتبهم فظنَّ أنها حركة إصلاحية داخل نطاق العالَم الشيعي »[1] .

والبهائيون كانوا يغرِّرون بالبسطاء ، وكانوا يقولون لهم إن البهاء مجدِّدٌ فإن آمنوا به نقلوهم إلى الخطوة الثانية ، وهي أن البهاء جاء بشريعة جديدة[2] .

« وكانوا إذا ماطبعوا كتاباً من كتبهم يتنصَّلون منه إذا ما حوسبوا ، كفرج الله الكردي عندما طبع كتاباً من كتبهم ، فلمَّا حَكم الأستاذ الإمام شيخ الأزهر لعقابه ، تنصل منه ، وقال ان اسمه وُضِعَ على الكتاب دون علمه »[3] .

ويبدو موقف البهائيين المخادع واضحاً في مسألة حجاب المرأة . فيقول داعية البهائيين جون أسلمنت : « فمن عادة النساء المسلمات في هذه الأقطار حين خروجهن إلى الشارع حجاب وجوههن ، فأشار السيد الباب في هذا الدور الإلهي الجديد إلى إنقاذ المرأة من هذا القيد المنهك . أما بهاء الله فقد نصح أحبَّاءَهُ أن يحترموا العادات السائدة إن لم تكن مخالفة للأخلاق النبيلة ، وبهذا يتجنبون العداء والفضائح مع الذين يعيشون بين ظهرانيهم إلى أن يحين الوقت الذي فيه يتهذب الناس . ومع علم النساء البهائيات بأن عادة الحجاب القديمة البالية ليست ضرورية ولامريحة للمهذّبات من النساء ، فقد وطَّدن أنفسهن على هذه العادة الثقيلة خيراً من إثارتهِنَّ عاصفة من التعصب والبغضاء والضغينة والتصادم الذي ينتج عن سفورهن بين الجمهور . وليس هذا الإنسجام مع العادات بناتج عن خوفهن بل عن ثقتهن التامة بقوة التربية والتعليم وبثقتهن بنفوذ الدين الحقيقي في تغيير النفوس ... »[4] .

---

(١) « تجديد الفكر الديني في الإسلام » لمحمد إقبال ص ١٧٥ – « حقيقة البابيةوالبهائية » للدكتور محسن عبد الحميد ، ص ٢٢٩ .

(٢) « تاريخ الأستاذ الإمام » ٩٣٢/١ – « حقيقة البابية والبهائية » د. محسن عبد الحميد ، ص ٢٣٠ .

(٣) كذلك .

(٤) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٦٧ .

يقول عبد البهاء : « **إن ترك التعصبات محتوم على الجميع ، وعليهم جميعاً أن يذهبوا إلى كنائس ومعابد ومساجد بعضهم بعضاً ، لأن ذكر الله يكون في جميع هذه المعابد ففي الحين الذي يجتمع فيه الجميع على عبادة الله ما الفرق ياترى في اجتماعاتهم ؟ إذ لايَعبُد أحدهم الشيطان . فعلى المسلمين أن يذهبوا إلى كنائس المسيحيين وصوامع الكليميين والعكس بالعكس : على الآخرين أن يذهبوا إلى مساجد المسلمين ... وفي أمريكا دخلت صوامع اليهود المشابهة لكنائس المسيحيين ورأيتهم جميعاً منهمكين في عبادة الله** .

« وفي كثير من هذه المجامع تحدثت عن الأساس الأصلي الإلهي الذي هو أساس الأديان جميعها ، وأقمت الدلائل والبراهين على حقِّيَةِ رسل الله ومَظاهره المقدسة ، وشوَّقت الجميع وحثثتهم على محو التقاليد العمياء . **فعلى جميع الرؤساء الروحانيين أن يذهب بعضهم إلى كنائس البعض الآخر ، ويتحدثوا عن أساس الأديان والتعاليم الأصلية الإلهية ، ويعبدوا الله بكمال الاتحاد والاتفاق والألفة في معابد بعضهم ، ويتركوا التعصبات العقيمة تركاً تاماً** »[1] .

ويبرز نفاقهم بأجلى صورة في قول داعيتهم جون أسلمنت : « إن حالة العالم في هذا اليوم تُقَدِّم لنا الدليل الناصع على أن الناس جميعاً ـ إلاَّ ماشذَّ ونَدَرَ ـ في كل الأديان يحتاجون إلى يقظة ينتبهون فيها إلى المعاني الحقيقية المقصودة من أديانهم بالذات . وكانت هذه اليقظة هي الجزء المهم من أعمال بهاء الله ، فقد جاء ليجعل المسيحيين مسيحيين كاملين وليجعل المسلمين مسلمين كاملين وليجعل البشر عموما يسيرون طبقاً للروح التي أوحتها إليهم رسلهم . وهو ينفذ الوعد الذي وعدت به جميع الرسل وذلك حتى ظهور مَظْهَرٍ كليٍّ أعظم في « منتهى الأيام » ، يظهر ليتوج جهود الرسل ويوصلها إلى غايتها التي نشدتها ، وليكشف عن الحقائق الروحانية كشفاً أوسع مما كشفه أسلافه ، ويعلن ارادة الله حول كل مشكلة من مشاكل الحياة الفردية والاجتماعية التي تجابهنا في العالم اليوم ، ويعطينا تعليماً عاماً يكون الأساس الراسخ الذي يمكن أن تبنى عليه حضارة أحسن من حضارتنا ـ تعليماً عاماً يوافق حاجات العالم في

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ١٣١ .

العصر الجديد الذي بدأ الآن »[١] .

يقول أبو الفضل في احدى رسائله : « إن أمثال هذه المسائل التي تطلب جوابها من صديقك حضرة الفاضل الجليل الشيخ محي الدين حفظه الله تعالى **لاتتم بالرسائل** ... وأما المسائل العلمية هي أيضا منوطة بالملاقاة ، فلما ييسر الله لكم ملاقاة حضرة الشيخ محي الدين حفظه الله تعالى يتبين لكم باللسان والخطاب مالايتم بالخط والكتاب »[٢] .

نشر أبو الفضل مقالة في مجلة « **المقتطف** » المصرية بتاريخ أول أيلول ١٨٩٦ تحت عنوان « **الباب والبابية** » تحدَّث فيها بشكل موجز في حوالي عشر صفحات عن تاريخ الباب والبابية والبهاء والبهائية ، رغم أنه لم يشر في عنوان المقال إلى البهاء والبهائية . وقد أغفل في هذا المقال الكثير من العقائد البابية والبهائية المنافية للشريعة الاسلامية ، بل يكاد يكون قد صَوَّر لقارئِهِ ، بعباراته الزئبقية المعروفة وبأسلوبه الضبابي المألوف ، الباب والبهاء على أنهما من رجال الدين الاسلامي المنافحين عنه . ورغم أنه لم يتحدَّث عن شريعة الباب ، فقد صوَّر الاعتراضات التي أثيرت حوله بأنها تتلخص في « أن كلامه خارج عن الفصاحة وفيه مايخالف القواعد النحوية » ، ويَردُّ أبو الفضل على ذلك بقوله : « والحق يقال أن كتب الباب وبهاء الله ورسائل فرعه الكريم عباس ليست مما يُنتقد عليها بأمثال ذلك » . ثم يوحي بأن الذين أثاروا الاعتراضات وأشعلوا الحرب ضده هم علماء الشيعة وحدهم ، مع ملاحظة أن المقال نشر في مصر . ثم يستعرض دعوة بهاء الله على النحو الآتي : « ولما أقام في بغداد اشتد أزر البابيين به وطابت مناهلهم بوروده فانه كان على جانب عظيم من الوقار والمهابة والدعة . فأخذ في تهذيب مافسد من أخلاقهم واصلاح ما انحرف من أعمالهم وأجمع كلمتهم واشتهر دعوتهم فطار صيته وانتشرت رسائله ... ولم ينثن عزمه عن تقديم أتباعه وتهذيب أخلاقهم مع مالحقه من الاضطهاد فسنَّ لهم سنناً عادلة وقرَّظ آذانهم بمواعظ حسنة فوشح رسائله التي زادت عن الألف عِدة بأحسن المواعظ والنصائح وزينها بأجمل الأمثال والشواهد .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٥٤ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٤٤ .

ففرض عليهم تربية الأطفال ذكوراً واناثاً بالعلم والأدب والاهتمام بتعميم المعارف وتوسيع نطاقه حتى قيل إنه أدخل المعلمين في طبقات الورثة وكذلك فرض عليهم الاشتغال بالصناعة والتجارة ونهاهم عن الكسل والبطالة وأمرهم بحب الخلق على اختلاف مذاهبهم وأديانهم وعلَّمهم أن الأديان شرعت للمحبة والوفاق فلايجعلنها سبباً للعداوة والافتراق . وحثَّهم على إطاعة الملوك والرضوخ للقوانين الدولية ومنعهم من الدخول في الأمور السياسية وصرَّح في كتبه بأن سلطة الملوك سلطة سماوية ومنحة الهية . ولذا منعهم عن التكلم بالسوء في حق الملوك والأمراء . وفرَّق بين المعاملات والعبادات فأرجع حُكم العبادات إلى الكتاب وحُكم المعاملات إلى المجالس العدلية ونهى عن تأويل الكتاب[1] . وكذلك منعهم عن اللعن والسب والشتم والغيبة والافتراء والقتل والزنا وعن كل مايخالف الانسانية ويحدث القلق والاضطراب في الهيئة الاجتماعية حتى منعهم عن حمل الأسلحة إلاَّ بإذن الدولة . ومنعهم عن المتعة والتسري وأمرهم بالاكتفاء بزوجة واحدة وأن لايتجاوزوا اثنتين البتَّةَ وصعَّب عليهم الطلاق وعندهم الصوم والصلاة والحج والزكاة على حسب مافصَّل لهم في الكتب الدينية ... »[2] .

ويقول أبو الفضل في رده على الشيخ محمد بدر الدين الغزي الذي أراد الاستيضاح عن المستند الشرعي لبعض العبارات التي قالها أبو الفضل في مقالته التي نشرها في مجلة المقتطف :

« فإذا عُلم كل هذه المقدمات وعلمنا أن الله تعالى ليس بغافل عن خلقه ولايترك الدين عرضة للضياع بغفلة أهله ، فلانستغربن من أن يؤيد أحداً من أفراد الأمة بروح منه ليقوم بجمع شمل الدين وإصلاح مافسد من أحكامه وتقويم ما اعوجَّ من أركانه وتسديد ما اختلَّ من بنيانه ، وقد قلنا أن القائم الحقيقي مؤيَّدٌ بالقوة القدسية عالِم بالشرائع الإلهية عارف بالمقتضيات الوقتية ملهم من ربِّه مأمور بأمره داعٍ بإرادته ، فلايخشى منه على الدين ولايحكم أبداً بما أدى إليه نظر المجتهدين ولايتصور الإصلاح إلا بتوفيق أحكام الشرع لمقتضى الحال وتخليص حقيقة الدين عن البدع ، فإذا أمر

(١) لم يبين أبو الفضل أن الكتاب الذي نهى بهاء الله عن تأويله هو كتابه هو ، أي كتب بهاء الله ، وليس القرآن الكريم الذي أصَرَّ البهائيون على تأويله بما لايحتمله عقل أو منطق أو علم أو لغة .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣١٦ ــ ٣٢٤ .

المصلح الإلهي بمحو بدعة أو تبديل عادة أو تغيير سنة لايُنتقد عليه بأنه مخالف للشريعة الإلهية ولايؤخذ بأنه غيَّر السنة النبوية ، وإذا نظرنا في مسألة الزواج نرى أن الله تعالى وإن جوَّزَ تعدُّدَ الزواج إلى الأربعة ، إلاَّ أنه منع عن التعدد إذا خيف عليهن من الظلم كأنَّه تعالى أمر بالإكتفاء بزوجة واحدة وأن لايتجاوزوا عن اثنتين حفظاً لهذا العدل واجتناباً عن الظلم الممنوع ، وخصوصاً بعد مانرى ونسمع أن الملل الغربية ينتقدون على الإسلام والمسلمين بكثرة الزواج وعدم رعاية الشروط والآداب في حفظ حقوق هذه الرابطة القوية التي هي أهم الروابط الإنسانية ويستدلون بها وبتجويز التسري وبيع الرقيق على بطلان دينهم ولزوم إبادتهم أو إخضاعهم ، وقد قلنا أن من الأحكام ماهو عرضي غير أصلي لايؤثر تغييره في الدين شيئاً ، فلايؤثر عدم التسري في حقيقة الديانة ولامنع بيع الرقيق في نسخ الشريعة ، فإنَّا إذا فرضنا أن أهل العالم اعتنقوا الديانة الإسلامية بأجمعهم حينئذ لايبقى عبدٌ حتى يباع ولا أمَةٌ حتى يتسرى بها ، فهل يقال إذ ذاك أن الأحكام الإسلامية تغيرت والشريعة النبوية نسخت ؟ .

« وأما مسألة إرجاع حكم العبادات إلى الكتاب والمعاملات إلى المجالس فهي منطبقة للشرع تمام الانطباق ، فإنَّا علمنا من المصادر الموثوق بها أن هذا السيد العظيم (بهاء الله) صرَّح في ألواحه بأن يُعَيَّن رجال المجلس من خيار الأمة وأفاضل الملة وصفوة رجال الدين وخيرة أهل اليقين ، فلايُخاف إذاً على الدين منهم لأنهم لابد أن يكونوا عالمين بالنصوص الشرعية خبيرين بالأصول الدينية ، بل لو تدبَّر المنصف الخبير يرى أن الدين يظهر بهم حينئذ على صورة الكمال ويتحلَّى بحلية المجد ويتزين بطراز الرفعة ويسطع من آفاقه أنوار النجاح ونفوذ الكلمة ، ولايخفى على العاقل أن الفرق الإسلامية لو لم يتنازلوا عن شيء من عقائدهم ولايترك كل فرقة بعضاً من عوائدهم وعضُّوا على النواجذ في حفظ ماهو السبب الحقيقي لسقوطهم وهبوطهم ، لايتصور منهم الإتفاق والإصلاح ولايرجى لهم التقدم والنجاح ولايتمكنون من إرجاع مجدهم القديم وإحياء دينهم القويم ، ألم يأنِ لهم أن يستيقظوا من رقدتهم ويقوموا من كبوتهم وينتبهوا من غفلتهم وينشطوا من عقالهم ويرجعوا إلى عقولهم ولايأمنوا على عواقبهم ، وقد مضت من قبلهم المثلات ونزلت في إنذارهم آيات باهرات »[1] .

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٩٠ .

يقارن المستشرق براون بين موقف البابيين من جهة وبين موقف البهائيين وبهاء الله من جهة أخرى ، حيال الملوك خاصة ، ولاسيما منهم ملوك القاجار ، أو حيال أصحاب العقائد الأخرى عموماً . فيقول :

« إن البابيين يكتبون عن محمد شاه القاجاري انه « مات وذهب إلى الجحيم »[1] . في حين أن البهائيين يقولون عنه أنه « قد انتقل إلى أعلى غرف الجنة »[2] . مع « أن محمد شاه كان أول من شدد عليهم وجلد الباب الشيرازي وأتباعه »[3] .

وقال براون : « إن بهاء الله اجتهد كثيراً بأن يكون مع الاتفاق الكامل بالدولة الايرانية ومع ناصر الدين شاه الذي أنزل كلَّ البلايا والرزايا على البابيين ، وأمر أتباعه بالاخلاص والوفاء له ، عكس البابيين كلياً بأنهم مع ضغفهم وانكسارهم يحسبون كل من لايعتنق البابية نجساً ، مستوجباً للقتل ، وأيضا هم يبغضون ملوك القاجار بغضاً علنياً ، ويكرهونهم جهراً ، ولايكتمون البغض والكراهية تجاههم »[4] .

ويقول بهاء الله في كتابه الى ناصر الدين شاه : « ياملك الأرض اسمع نداء هذا المملوك ... إني عبد آمنت بالله وآياته .. ياسلطان أنظر بطرف العدل إلى الغلام ، ثم احكم بالحقِّ فيا ورد عليه . إن الله قد جعلك ظله بين العباد وآية قدرته لمن في البلاد احكم بيننا وبين الذين ظلمونا من دون بينة ولاكتاب منير . إن الذين حولك يحبونك لأنفسهم والغلام يحبك لنفسك .. وكان ربك على ما أقول شهيداً ..

« وأما ما ارتكبه بعض الجهال فإنه غير المحبوب والمرضي عنه منَّا وإن القرآن الذي هو الحجة الباقية لرب العالمين بين ملأ الأكوان ، وإن رسول الله الذي أشرقت شمس حقيقته من أفق الحجاز ، خاتم الأنبياء وسلطان الأصفياء ، روح العالمين فداه ... »[5] .

---

(١) « نقطة الكاف » لبراون ص ١٣٨ – « البهائية » لظهير ، ص ١٨ .

(٢) « تاريخ جديد » بهوامش براون ، ص ٢٩٠ و ٢٩١ – « البهائية » ، ظهير ص ١٨ .

(٣) « مقدمة نقطة الكاف » لبراون ، ص سا – « البهائية » لظهير ، ص ١٨ .

(٤) « مقدمة نقطة الكاف » ص « نه – « البهائية » لظهير ، ص ١٩ .

(٥) « الرسالة السلطانية » ، بهاء الله ص ٣ و ٤ – « البهائية » ، ظهير ص ١٩ – « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٥٨ .

ويُكثر البهائيون من الثناء على الملوك إطلاقاً ومن تملقهم والخضوع لهم إلى درجة التقديس ، مع أنهم لم يتورعوا عن تهديد بعضهم وعن المشاركة في الإطاحة بهم . يقول بهاء الله :

« إن الملوك مظاهر القدرة الالهية »[١] .

« إنهم مَشارق القدرة الالهية ومَطالع عزَّته ... مَظاهر القدرة الالهية أعني الملوك والرؤساء »[٢] .

ويصفهم بهاء الله في لوح الدنيا بعبارة : « مشارق القدرة ومطالع العزة الإلهية » ، ويفسِّرون ذلك في « الموجز في شرح المصطلحات » ، بقولهم : هم الملوك والسلاطين »[٣] .

يقول عبد البهاء : « إن النزاع والجدال ممتنع في هذا الدور المقدس . وكل معتدٍ محروم . عليكم بنهاية المحبة والصداقة مع جميع الطوائف سواء من القريب والغريب . عاملوا جميع الملل والطوائف والأديان بكمال الصداقة والمحبة والمودة .. إذا أظهر سائر الملل والطوائف لكم الجفاء فعليكم بالوفاء ، ولو يظلموكم عاملوهم بالعدل ، ولو يعادونكم تودّدوا إليهم ، ولو يذيقونكم سمّاً أعطوهم عسلاً ، ولو يطعنونكم قولوا لهم : مرحباً . هذه صفة المخلصين وسمة الصادقين »[٤] .

وفي هذه الفترة توفي ميرزا حسين علي (البهاء) فخلفه ابنه عباس الذي اتبع أسلوب والده ذاته فكان يُظهر الإسلام ويخفي عقائده[٥] .

كما كان يعلن في الظاهر تأييده للحكومة العثمانية برسائله المتواصلة[٦] .

(١) « الكلمات الالهية » ، لوح البقاء ، ص ٥٧ ــ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠٧ .
(٢) لوح اشراقات ، ولوح العالم ــ « البهائية » لظهير ، ص ٣٠٧ .
(٣) « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ٢٣ .
(٤) « ألواح وصاياي المباركة » ، عبد البهاء ، ص ١٥ ــ د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١١٤ .
(٥) كتاب « خاطرات صبحي » ص ٩٨ و ٣١٨ ، تأليف صبحي مهتدي السكرتير الخاص لميرزا حسين علي البهاء ، ج ٣ ــ « البهائية في خدمة الاستعمار » ص ١٨ و ٣٥ .
(٦) كتاب « مكاتيب عبد البهاء » ج ٢ ص ٣١٢ ، ج ٤ ص ١٧٧ ، ج ٣ ص ١٥٧ ــ كتاب « انشعاب دربهائيت » ، ص ١٢٦ ــ « البهائية في خدمة الإستعمار » ، ص ١٨ و ٣٦ .

ويقول عبد البهاء : « حضرة يوحنا الحكمة ضرورية والاحتياط لازم ، ولاترفعوا الحجاب أمام كلِّ أحدٍ ، بل كلِّموا النفوس المستعدة للقبول ، ولاتتحدثوا عن العقائد مطلقاً ، بل حدثوا عن تعليمات الجمال المبارك (بهاء الله) روحي لأحبائه الفداء »[1] .

ويقول أبو الفضل في رده على أحد علماء المسلمين : « إن ماظنَّه الشيخ عبد السلام بأن دعواه (بهاء الله) دعوى النبوة ليس إلاَّ ظنّاً محضاً ووهماً من عند نفسه وإلاَّ يعرف كل من عاشر البهائية أو اطَّلع على كتبهم بأنه لم يرد في الألواح المقدسة ادعاء النبوة ، ولاجرى على ألسنة البهائيين إطلاق النبي على ذلك الوجود المقدس »[2] .

ويقول بهائي آخر : « إن حضرة البهاء وحضرة عبد البهاء وحضرة الباب لم يدَّع أحدٌ منهم النبوة »[3] .

ويقول بهائي ثالث : « إن البهائيين لايعتقدون في حضرة بهاء الله جلَّ ذكره الأعظم أنه نبي ولقد أعلنَّا مراراً عن هذا »[4] .

يقول عبد البهاء عباس : « إلهي الهي أسألك بتأييداتك الغيبية وتوفيقاتك الصمدانية وفيوضاتك الرحمانية أن تؤيِّد الدولة العليَّة العثمانية والخلافة المحمدية على التمكن في الأرض والاستقرار على العرش »[5] .

ثم عندما انكسرت الدولة العثمانية واحتل البريطانيون فلسطين قال عبد البهاء : « اللهم أيِّد الامبراطور الأعظم جورج الخامس عاهل انكلترا بتوفيقاتك الرحمانية وأدم ظلها الظليل على هذا الاقليم الجليل بعونك وصونك وحمايتك انك أنت المقتدر المتعالي العزيز الكريم »[6] .

---

(١) « مكاتيب عبد البهاء » ، ج ٣ ، ص ٤٤٤ – « البهائية » لظهير ، ص ٣٠٦ .

(٢) « الفرائد » لأبي الفضل ، ص ٢٧٥ ، طُ فارسي – « البهائية » لظهير ، ص ٧٠ .

(٣) « البهائية » ، ص ٤٩ ، ط عربي – « البهائية » لظهير ، ص ٧٠ .

(٤) مجلة كوكب هند ، رقم ٤ ، ج ٦ ، ١٩٢٨/٥/١٧ م – « البهائية » لظهير ، ص ٧٠ .

(٥) « مكاتيب عبد البهاء » ، ج٢ ، ص ٣١٢ – « البهائية » ، لظهير ص ٣٠٤ .

(٦) « مكاتيب عبد البهاء » ص ٣٤٨ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٠٤ .

رسالة عبد البهاء[1]
إلى الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية

« هو الله »

حمداً لمن أشرق أنواره . وانكشف أسراره . وشاع وذاع آثاره واستمرت فيوضاته ودامت تجلياته من الأزل إلى الأبد لابداية لها ولا النهاية . والتحية والثناء على الكلمة الجامعة والحقيقة الساطعة ديباج كتاب الوجود وفصل الخطاب في اللوح المحفوظ والرق المنشور من أسس هذا البنيان العظيم ورفع العلم المبين يتموَّج في الأوج الأعلى والذروة العلياء الهادي إلى الصراط المستقيم والدالِّ إلى المنهج القويم فاهتزَّ بذكره يثرب وسالت البطحاء . نبي الرحمة وكاشف الغمة وماحي ظلام الضلال فأشرقت الأرض بنور ربها . خاتم النبيين المخاطب وما أرسلناك إلاَّ رحمة للعالمين عليه التحية والثناء إلى أبد الآبدين .

وبعد أيها النحرير الجليل والفاضل النبيل اني رتلت آيات حبك في كتابك المبين وذقت حلاوة تلك العبارات بأدق المعاني الناطقة بما يختلج في القلوب من عواطف الوفاء وصدق الولاء فانشرح بها صدور المخلصين وانجذب بها قلوب الموحدين فاستحكم بها روابط الوثوق التي لا انفصام لها . وتلك الروابط هو استغراق القلوب في عين اليقين والخلوص في الدين والتعطش إلى حق اليقين في زمن أحاط الغبار المثار البصائر والأبصار ولم يبق من الدين إلاَّ التقاليد التي ما أنزل الله بها من سلطان وزلزلت الأرض زلزالها وتزعزعت أركان الشريعة السمحة البيضاء واتخذوا هذا القرآن مهجوراً .

أين النشئة الأولى . أين العروج إلى أوج العلا . أين السعادة الكبرى . أين الظهور على الدين كلِّه (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات) وهذه من سنَّة الكون ولن تجد لسنته تبديلاً لأن كل شيء ماسوى الله يعتريه الفتور ويتغير بمرور القرون والعصور . ماعدا فيض الرب الغفور المستمر على ممر الأعصار والدهور (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم) فترى الآن أن الشمس قد كورت والكواكب انتثرت وآفاق الوجود أظلمت ووقعت الأمة في سبات شديد . غريقة في

(١) نقلا عن كتاب « عبد البهاء والبهائية » لسليم قبعين ، ص ١٢٨ .

غمار بحار التقليد . نسأل الله أن يبلج صبح الهدى ويجدِّدَ الحياة بنفخة أخرى حتى يرجع الفروع إلى الأصول . ويتبدل الهبوط بالصعود . وينتعش به العظم الرميم ويحيي به من الموت الأليم (أو كالذي مر على قرية) وكانت الأمة قبلاً تقلِّد العلماء الصالحين وأصبحت الآن تقلِّد المارقين . إن هذا لكفران مبين لاتصلح أواخر هذه الأمة إلا بما صلح به أوائلها (من يهده[1] الله فهو المهتد . ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً) . (ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنَّا) وعليك التحية والثناء .

الداعي عباس [2]

---

(١) الصحيح ﴿ مَنْ يَهْدِ ﴾ ـ الكهف ١٧ .

(٢) هنا في مخاطبة شيخ الأزهر جعل اسمه « عباس » وليس الاسم الذي يستخدمه عادة « عبد البهاء » أو « عبد البهاء عباس » .

رسالة بهاء الله إلى الشيخ محمد عبده[1]
كتبها عبد البهاء

« هو الله »

الحمد لله الذي أنطق الورقاء بأحسن اللغى في حديقة الرحمن على الأغصان بأبدع الألحان . فاهتزت وابتهجت وانتعشت وانجذبت من نفحات الحقائق القدسية المجردة الصافية التي انطبعت من أشعة ساطعة عن شمس الحقيقة واشتعلت بالنار الموقدة من السدرة الربانية في الحقيقة الانسانية . عند ذلك هتفت بالتهليل والتكبير في ذكر ربها العزيز القدير وأطلقت اللسان وقالت سبحان من أنطقها بثنائه في حديقة الوجود بمزامير آل داود . وعلَّمها حِكَمَهُ وأسراره وجعلها مهبط إلهامِه ومشرق أنواره ومطلع آثاره وذل كل رقبة بقوة بيانه . وخضع كل عنق بظهور برهانه . وأصلِّي وأسلِّم على الحقيقة الكليَّة الفائقة في بدء الوجود الفائضة على كل موجود المبعوث في المقام المحمود المنعوت بالظل الممدود في اليوم المشهود الوسيلة العظمى والواسطة الكبرى صلوات الله عليه وآله في الآخرة والأولى .

أيها الفاضل الجليل ذو المجد الأثيل ، إن شئت الصعود إلى الأوج الأعلى في دائرة الوجود فعليك ببصر حديد في هذا العصر المجيد . حتى ترى نور الهدى ساطعاً من الأفق الأعلى وأشرقت الأرض بنور ربها وتعرض لنفحات الله فانها من رياض القدس جنة الفردوس . واقصد وادي طوى بقلب منجذب إلى العلى تجد الهداية الكبرى على النار الموقدة في الشجرة المباركة الناطقة في طور سيناء . وأخرج يداً بيضاء تتلألأ بالأنوار بين ملأ الأخيار . لعَمْرك أيها النحرير لمثلك الناقد البصير يليق العروج إلى أعلى فلك البروج . فاخلع هذا الثوب البالي الرثيث والبس حلل التقديس وانشر أجنحة العرفان واقصد ملكوت الرحمن واسمع ألحان طيور القدس في أعلى فروع السدرة المنتهى لعَمْرك تحيي العظم الرميم وتشفي صدوراً انشرحت لمحبة الله ولها حظ عظيم . دع الحياة

(١) نقلا عن كتاب « عبد البهاء والبهائية » لسليم قبعين ، ص ١٢٥ ، ولايظهر الكتاب صيغة التوقيع .

الدنيا وشؤونها التي تؤول إلى الفناء . وربك الأعلى إنها أحلامٌ بل أوهامٌ عند أولي النهى . إنما الحياة حياة الروح متحلياً بالفضائل التي توقد وتضيء مصباحها في ملكوت الإنشاء . ولله المثل الأعلى فإن شئت حياة طيبة فانثر بذر الحكمة في أرض طيبة طاهرة تنبت لك في كل حبة سبع سنابل خضر مباركة وان قصدت البنيان في صقع الإمكان فانشأ صرحاً مجيداً مشيد الأركان أصله ثابت في النقطة الجاذبة الوسطى في الحضيض الأدنى وأعلى غرفاتها في أوج الأثير الأسمى واشرب رحيق المعاني من الكأس الأنيق في الرفيق الأعلى مركز دائرة الموهبة العظمى . وقطب فلك المنحة الكبرى ومشرق الهدى ومطلع أنوار ربك الأعلى . قسماً بشوقي إليك مادعاني لبث هذا الحديث إلاَّ جذبة حبك وشدة ولائك وشغف ودادك واختر لنفسك أعظم آمالي التي قصرت يدي عن نوالها ولاتؤاخذني في كشف الغطاء عن وجه عطاء ربك « وماكان عطاء ربك محظورا » وانظر نظرة ممعن في القرون الأولى وشؤونها وآثارها وأطوارها وأعيانها وماطرأت فيها من عجائب أحوالها وغرائب أسرارها واختلاف مشارب رجالها وتفاوت أذواق أعلامها . فإن أخبار الأسلاف تذكرة وعبرة للأخلاف . ثم اختر لنفسك ماشئت فعليك بثبات أمتن بنياناً وأجلى تبياناً وأعظم برهاناً وأقوى سلطاناً وأظهر نوراً وأكمل وأتم حبوراً وأحلى رزقاً وأشد شوقاً وأسرع علاجاً وأقوم منهاجاً وأنور سراجاً وأعظم موهبة وأكمل منحة بل أقوى قوة حياة وروح نجاة لجسد الإمكان لعَمْرك كلُّ من عليها فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام . إن استطعت أن تظل في ظل الوجه أمنت الفناء وحظيت بالبقاء وتلألأت في الأفق المبين بنور أضاء منه ملكوت السموات والأرضين . وينطوي بساط القبول ويمتد فراش الخمول . ولاتذر السيول إلاَّ الطلول . ويهوي المترفون من القصور إلى القبور وتأخذهم السكرات . وتشتد بهم الحسرات . ولات حين مناص . ولاتسمع لهم صوتاً إلاَّ ركزاً . فأما الزبد فيذهب جفاءً . وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض « في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر » .

وإن كنت أيدك الله في الرأي السديد والحذق الشديد تفكر فيما تعود به هذه الملة البيضاء إلى نشئتها الأولى ومنزلتها السامية العليا . قسماً بعاقد لوائها وشمس ضحاها ونور هداها ومؤسس بنيانها ليس لها إلاَّ قوة ملكوتية الهيَّة تجدد قميصها الرثيث وتنبت عرقها الأثيث وتنقذها من حضيض سقوطها وهاء هبوطها إلى ميم مركزها وأوج معراجها . ألا هي لها ألا هي لها هي لها والسلام على من اتبع الهدى .

الفصل الثاني والعشرون

صراع البهائيين والبابيين

يقول جون أسلمنت أن التعاليم البابية توجب على أتباعها أن يمتازوا بالمحبة الأخوية وبالأدب(١) .

ويقول بهاء الله في « لوح العالم » : « يا أهل الأرض إن الفضل في هذا الظهور الأعظم هو أنَّنا محونا من الكتاب كل ما هو سبب الاختلاف والفساد والشقاق ، وأبقينا فيه ماهو سبب الاتحاد والوفاق والوئام نعيما للعاملين » .

ويقول في لوح البشارات : « عاشروا ياقوم مع الأديان كلِّها بالروح والريحان » .

ويقول في وصيته الأخيرة : « قد نهيناكم عن النزاع والجدال نهياً عظيماً في الكتاب ، هذا أمر الله في هذا الظهور الأعظم وعصمه من حكم المحو وزينه بطراز الاثبات » .

وينقل كتاب « مختصر المبادىء البهائية » عن عبد البهاء قوله في محادثة له مع قسيس مسيحي : « إن الغرض من بعثة الأنبياء وإرسال الكتب ترويج قانون المحبة ... فلنجتهد في الاتصاف بصفة المحبة ونزداد فيها إلى درجة نغلب بها على كل مقاومة ونصل إلى التي تغلب كل الأعداء » (ص ٤٣) .

تلك كانت توجيهاتهم وبياناتهم الدعائية ، أما مسلكهم فكان شيئاً آخر . فلقد بلغت صراعاتهم فيما بينهم ، وحتى فيما بين الإخوة والأشقاء منهم ، حدَّ الاقتتال والاغتيال والوشاية ببعضهم إلى السلطات الحكومية . هذا غير صراعهم مع الأديان والأحزاب الأخرى .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٥ .

يقول بهاء الله في حق البابيين ، الذين يسميهم بأهل البيان : « فياهل ترى ماذا كان سبب ضـــلالة الحزب الســـابق[١] ، ومن كان علة ذلك ، حتى أنهم إلى الآن معرضون وإلى أهوائهم مقبلون ...

« يا أهل البيان ، إن المانع والحاجب كانوا نفوساً مثل هادي دولت آبادي[٢] من أرباب العمائم والعصيِّ غرُّوا الناس المساكين وابتلوهم بالأوهام حتى أنهم ينتظرون إلى الآن ظهور شخص موهوم من مكان موهوم فاعتبروا يا أولي الألباب »[٣] .

ويقـول بهـاء الله كذلك في ســـورة الوفا : « إياك إياك إنك لاتكن بمثـل أهل البيان[٤] ، لأن أكثرهـم قد ضلوا وأضلوا ونسوا عهد الله وميثاقه وأشركوا بالله الواحد الفرد الخبير . وماعرفوا نقطة البيان[٥] لأنهم لو عرفوه بنفسه ماكفروا بظهوره في هذا الهيكـل المشـرق المنـير[٦] وإنهم لَّمـا كانوا ناظراً إلى الأسماء فلمَّـا بدَّل اسمه الأعلى[٧] بالأبهى[٨] عمت عيونهم وماعرفوه في تلك الأيام وكانوا من الخاسرين »[٩] .

ويقول عبد البهاء ، ابن بهاء الله وخليفته ، في وصاياه : « وكان من جملة ماورد على جمال القِدَم (بهاء الله) من هذه البلايا ، عدوان ميرزا يحيى (أخ بهاء الله) واعتســافه وطغيانه وجوره مع أنه نشأ منذ نعومة أظفاره في حضن عناية هذا السجين المظلوم وكان موضع ملاطفته وتدليله في كل حين وأعلى ذِكرَهُ وحفظه من كل الآفات وجعله عزيز الدارين . فبـالرغم من ماورد في وصـــايا حضرة الأعلى (الباب) ونصـائحه الشديدة وتصريحه بالنص القاطع (إياك إياك أن تحتجب بالواحد الأول وما نُزِّل في البيان) .

---

(١) يقصد الشيعة (الموجز في شرح المصطلحات ، ص ١٧) .
(٢) من مدينة أصفهان ، أصبح من أتباع الباب ، ثم أيَّد ميرزا يحيى فعُيِّن ممثلاً وخليفةً له في إيران ، وحين اضطُهِد البابيون أنكر دينه على الملأ – « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ص ٦١ .
(٣) لوح الطرازات – ٦ – « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ص ٥٨ .
(٤) يقصد البابيين ، أصحاب كتاب « البيان » .
(٥) نقطة البيان لقب من ألقاب « الباب » .
(٦) يقصد ظهور الباب في هيكل بهاء الله ، رمزا للوحدة بينهما .
(٧) الأعلى لقب من ألقاب « الباب » .
(٨) الأبهى لقب من ألقاب « بهاء الله » .
(٩) سورة الوفا – « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ص ١٧٤ .

والواحد الأول هو نفس حضرة الأعلى المبارك وحروف « حي » الثمانية عشر . بالرغم من كل ذلك فان ميرزا يحيي أظهر إنكاره وتكذيبه وألقى الشبهات واستنكف وأغمض بصره عن الآيات البينات . وياليته اكتفى بهذا ، بل إنه عمل على هدر الدم الأطهر ورفع عقيرته بالضجيج والعويل مولولاً ناسباً إلى حضرته الظلم والاعتساف . فما أعظم الفتن والفساد اللذين أحدثهما في أرض السر[1] حتى كان سبباً في نفي نيِّر الاشراق إلى السجن الأعظم إلى أن أفل عنه مظلوماً » .

وقد ذكر بهاء الله في سورة الوفا عبارة : « إن الشمس إذا غابت تتحرك طيور الليل وترتفع رايات السامري » فجرى تفسير هذه العبارة في كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » (ص ٣٢) على النحو الآتي :

« غياب الشمس تعني إما غياب حضرة بهاء الله من بغداد وتركه إياها ، أو صعوده الظاهري من هذا العالم الترابي ، كما جاء في الكتاب الأقدس « إذا أردتم الصلوة ولُّوا وجوهكم شطري الأقدس المقام المقدس الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى ومقبل أهل مدائن البقاء ومصدر الأمر لمن في الأرضين والسموات وعند غروب شمس الحقيقة والبيان المقر الذي قدرناه لكم انه لهو العزيز العلام » . فهنا ، غروب شمس الحقيقة تعني صعود حضرة بهاء الله جلَّ جلاله . وطيور الليل إشارة إلى الناقضين الذين لم يجرأوا على إظهار أنفسهم عندما كان حضرة بهاء الله موجوداً ، ولكن لمَّا غابت الشمس وحلَّ الليل ، بدأوا بالتحرك ، لذلك سماهم القلم الأعلى (طيور الليل) . فهذا كان يحدث أيضاً عندما كان حضرة بهاء الله يغادر بلداً بقصد بلد آخر . ورايات السامري هي رايات الكفر ، فالسامري كان في أيام النبي موسى عليه السلام حينما كان في صحراء سيناء . وعندما غاب موسى في جبل الطور مدة أربعين يوماً ، قام السامري وأظهر بدعة ودعا أتباع موسى الى عبادة العجل بدل عبادة الله . وفي هذه الدورة ، يطلق هذا اللقب على مظاهر النقض ، وخاصة على يحيى أزل الذي كان محور النقض في دورة حضرة بهاء الله » .

---

(١) يقصد أدرنه ، التي نفي اليها ، فهي تساوي في حساب الجمّل « سر » أي ٢٦٠ – الموجز في شرح المصطلحات ، ص ١٠ .

كذلك استخدم بهاء الله عبارة « أخبرناهم بالعجل » في لوح سورة الوفا ، ففسَّر كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » (ص ٣٣) هذه العبارة بأنها : « إشـارة إلى عجل السامري الذي به ضلَّ قوم موسى ... وقد استعمل هذا اللقب ، أي العجل ، للدلالة على الناقضين ، وخاصة رؤسائهم أمثال يحي أزل » .

يقول بهاء الله بحق أخيه يحي صبح أزل ، في أواخر « الأقدس » :

« قل يامطلع الإعراض دع الإغماض ثم انطق بالحق بين الخلق ، تالله لقد جرت دموعي على خدودي بما أراك مقبلاً إلى هواك ومعرضاً عمَّن خلقك وسوَّاك ، اذكر فضل مولاك إذ ربيناك في الليالي والأيام لخدمة الأمر ، اتق الله وكن من التائبين . هبني اشتبه على الناس أمرك ، هل يشتبه على نفسك ؟ خف الله ثم اذكر إذ كنت قائماً لدى العرش وكتبت ما ألقيناك من آيات الله المهيمن المقتدر القدير . إياك أن تمنعك الحمية عن شطر الأحدية ، توجه إليه ولاتخف من أعمالك إنه يغفر من يشاء بفضل من عنده لا إله إلاَّ هو الغفور الكريم . إنَّما ننصحك لوجه الله إن أقبلت فلنفسك وإن أعرضت إن ربك غني عنك وعن الذين اتبعوك بوهم مبين »[١] .

ويقول بهاء الله : « ياجليل عليك بهائي وعنايتي ، إنَّا أمرنا العباد بالمعروف وهم عملوا ماناح به قلبي وقلمي . إسمع مانُزِّل من سماء مشيئتي وملكوت إرادتي . ليس حزني سِجني وماورد عليَّ من أعدائي بل من الذين ينسبون أنفسهم إلى نفسي ويرتكبون ماتصعد به زفراتي وتنزل عبراتي . قد نصحناهم بعبارات شتى في ألواح شتى »[٢]

« قد سمعنا ماذكره جناب المذكور في حق بعض المبلِّغين . قد نطق بالحق . فإن بعضاً من النفوس الغافلة يسيرون في البلاد باسم الحق ويشتغلون بتضييع أمره وسَمُّوا ذلك بالنصرة والتبليغ . مع أن أنجم شرائط المبلِّغين مشرقة ولائحة من آفاق سموات الألواح الإلهية ... قد ورد في هذه الأيام ماكان سبباً للحزن الأكبر . ظهر من بعض الظالمين الذين ينسبون أنفسهم إلى الحق،ما ارتعدت به فرائص الصدق والأمانة والعدل والإنصاف . ومع ظهور كمال العناية في حق ذلك الشخص المعلوم وإجراء العطاء له

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ٧٢ .
(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، لوح الاشراقات ، ص ١٩ .

فعل ما بكَتْ به عين الله ولقد ذكرنا من قبل مايوجب التذكر والانتباه وسترناه سنين لعله ينتبه ويرجع فلم يظهر لذلك أثر . وقام أخيراً بتضييع أمر الله أمام وجوه الخلق وهتك سِتر الإنصاف ولم يرحم نفسه ولا أمر الله . والآن قد غلب حزن أعمال بعض الآخرين على حزن أعماله »[١] .

« قلنا من قبل ليس بليَّتي سجني وماورد عليَّ من أعدائي بل عَمَلَ أحبائي الذين ينسبون أنفسهم إلى نفسي ويرتكبون ماينوح به قلبي وقلمي . وقد تكرَّر نزول أمثال هذه البيانات ولكن ما أفادت الغافلين نفعاً »[٢] .

يقول محب الدين الخطيب في كتابه « البهائية » (ص ١٩ – ٢١) : في جزيرة قبرص ادعى يحيى أن كتاب « الايقان » من إنشائه باللغة الفارسية ، وقال أخوه حسين « البهاء » : بل هو من وحيي وتنزيلي حتى قال في الاشراق التاسع (ص ١٠٤ من ترجمة الاشراقات المطبوعة في القاهرة سنة ١٣٤٣ مع نبذة من تعاليم حضرة بهاء الله) :

« ولما وردنا العراق ألفينا أمر الله خامداً ونفحات الوحي مقطوعة ، وشاهدنا الأكثرين جامدين ، بل أمواتاً غير أحياء ، لذا نفخ في الصور مرة أخرى ، وجرت هذه الكلمة المباركة من لسان العظمة . نفخنا في الصور مرة أخرى ، وأحيينا الآفاق من نفحات الوحي والالهام . والآن قد خرجت نفوس من خلف كل حجاب مسرعة تقصد ضُرَّ هذا المظلوم ، ومنعوا هذه النعمة الكبرى وأنكروها . فياأهل الإنصاف لو يُنكَر هذا الأمر فأي أمرٍ في الأرض قابلٌ للإثبات أو لائقٌ للإقرار ؟ . ولقد اهتم المعرضون بجمع آيات هذا الظهور (كتاب الإيقان) وأخذوها بالتملق ممن وجدوها عنده . وكانوا يتظاهرون عند أهل كلِّ مذهب من المذاهب أنهم منهم . قل موتوا بغيظكم ، إنه أتى بأمر لاينكره ذو بصر وذو سمع وذو دراية وذو عدل وذو إنصاف ، يشهد بذلك قلم القِدَم في هذا الحق المبين »[٣] .

« وقد علَّقَ ابنه عباس على جملة « وأخذوها بالتملق ممن وجدوها عنده » بقوله :

---

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، الكلمات الفردوسية ، ص ٧٦ و ٧٧ .

(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، الكلمات الفردوسية ، ص ٨٨ و ٨٩ .

(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ٢٩ و ٣٠ .

حتى يسرقوا منها ويسندوها إلى أنفسهم ، كما أسندوا « سورة الملوك » و « رسالة الايقان » إلى يحيى في مكتبة باريس ومكتبة لندن » .

يقول بهاء الله في حق أخيه يحيى : « إياكم أن تتمسكوا بالذي كفَرَ بلقائه وكان من المشركين في كتاب كان بالحق مرقوماً »[1] .

وأيضا : « إنه الوحيد في الطغيان والذلة وعدم العرفان ، لا الوحيد في الايمان »[2] .

ويقول أبو الفضل الجرفادقاني : « فلما غابت النقطة[3] وظهر الربُّ الأبهى[4] جلَّ اسمه الأعز الأعلى ، وأنكره وعارضه ذاك المحتال المعبر عنه في الأحاديث الاسلامية بالدجال ، عيَّن هذا الضال تسعة عشر إنساناً من رؤساء أصحابه ودهاة أحبابه باسم شهداء البيان لإضلال أهل الإيمان ومعارضة جمال الرحمن[5] ، وقد جاء خبر هذا المُضِل الجليل في الإصحاح الثاني من الرسالة الثانية لبولس الرسول إلى أهل تسالونيكي بغاية التفصيل ، فالمراد بملائكة النار في الآية المباركة هو هذه الرجال من أصحاب الدجال وأئمة الضلال ، فإن المؤمنين بعد شهادة النقطة الأولى (الباب) عزَّ اسمها الأعلى افتتنوا بهم واتكلوا عليهم وارتدُّوا عن الصراط بشبهاتهم وأعرضوا عن الحق بترهاتهم ، وعِدَّتُهم صارت سبب افتتان أهل الايمان ، فإن عدد ١٩ كان العدد المقدس عند أهل ذلك الزمان »[6] .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « وبمجرد عودة الصحة لبهاء الله (في بغداد) ابتدأ يُعلِّم الطالبين ، ويشجِّع المؤمنين وينصحهم ، فاستقامت أحوال البابيين ، وشملتهم السعادة والراحة بوقت قصير (كان ذلك في أوائل سنة ١٨٥٣ وهي السنة التاسعة من بعثة الباب ، وهكذا تمت نبوات الباب الخاصة « بسنة التسع »). إلاَّ أن

---

(١) « مفتاح باب الأبواب » ، للدكتور محمد مهدي خان ، ص ٣٧٨ – « البهائية » لظهير ص ٤٩ .
(٢) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، ص ٣٩٢ ، ط فارسي – « البهائية » ، ظهير ص ٤٩ .
(٣) من ألقاب « الباب » .
(٤) من ألقاب « بهاء الله » .
(٥) من ألقاب « بهاء الله » .
(٦) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٠١ .

هذه الفترة لم يطل أمدها ، لأن أخ بهاء الله لأبيه ، المسمى بالميرزا يحي والمعروف بـ (صبح أزل) وصل إلى بغداد ، ولم يمض زمن كبير حتى ظهرت الاختلافات العدائية ، التي كان هذا الأخ يثيرها سراً ، وأخذت تتفاقم ... وهذه الاختلافات التي ازدادت فيما بعد في أدرنه وضوحاً وعنفا ، كانت شديدة الألم لبهاء الله »[1] .

ويقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » ، في حق كريم خان ، الذي أنكر دعوى الباب ، وماكفَّ عن التصدي للبابية والبهائية جميعاً بالطعن واتهامهم بالدجل والكفر ، ومناصبتهم العداء :

« ياعباد الرحمن قوموا على خدمة الأمر على شأن لا تأخذكم الأحزان من الذين كفروا بمطلع الآيات . لما جاء الوعد وظهر الموعود اختلف الناس وتمسَّك كلٌّ حزب بما عنده من الظنون والأوهام . من الناس من يقصد صفَّ النعال طلباً لصدر الجلال ، قل : من أنت أيها الغافل الغرار ؟ . ومنهم من يدعي الباطن وباطن الباطن ، قل : أيها الكذاب تالله ماعندك إنه من القشور تركناها لكم كما تترك العظام للكلاب »[2] .

« من الناس من غرَّته العلوم وبها منع عن اسمي القيوم ، وإذا سمع صوت النعال من خلفه يرى نفسه أكبر من نمرود ، قل أين هو يا أيها المردود ؟ . تالله إنه لفي أسفل الجحيم »[3] .

« اذكروا الكريم اذ دعوناه إلى الله استكبر بما اتبع هواه بعد اذ أرسلنا إليه ماقرت به عين البرهان في الإمكان وتمَّت حجة الله على من (في) السموات والأرضين . إنَّا أمرناه بالإقبال فضلاً من الله الغني المتعال ، إنه ولَّى مدبراً »[4] .

يقول كامل عباس سكرتير المحفل البهائي في بغداد أنه لم يكن لبهاء الله يدٌ ولا إرادة في قتل الأزليين وإنَّما فعل ذلك بعض أتباعه ممن ساءهم جداً أفعال أولئك الرقباء . ويضيف إلى ذلك قوله : إن بهاء الله مكث في التوقيف لاستنطاقه عن جريمة قتل

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٣١ ـ ٣٢ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٧١ .

(٣) كذلك .

(٤) كذلك .

الأزليين سبعين ساعة فقط أُعلنت فيها براءته وأُطلق سراحه وسراح نجله العباس بينما حُبس ٢٥ من تابعيه وكبِّلوا بالسلاسل وسُجنوا لمدة أشهر عدا القاتلين الذين طال سجنهم لسنوات عديدة[١] .

يقول إحسان إلهي ظهير في كتابه « البابية » أن البهائيين : « صادروا جميع كتب البابية والباب الشيرازي علي محمد ، ويجِدُّون دائماً أن لايطَّلعوا على كتاب للشيرازي إلاَّ ويُتلفوه ، وللبابيين إلاَّ ويمسخوه ، أو يشوِّهوا نسخته ، وشهد على ذلك راويتهم في الغرب « بروفسور براون » حيث يقول : إن البهائيين يسعون بكل قواهم أن يتلفوا جميع الكتب البابية ويمحوها عن البسيطة ، التي تدلُّ على بطلان دعواهم عن المرزه حسين علي (بأنه هو خليفةالباب الشيرازي) بدل المرزه يحيى صبح الأزل ، واستطاعوا أن يعدموا آثار الكتاب التاريخي البابي للمرزه جاني الكاشاني الذي يبين كذب دعاويهم ، عن وجه الأرض . وبعد أن مثَّلَ (براون) عدة أمثلة عن غش البهائيين بالتاريخ ومسخهم كتب البابية ومحوها ، قال : أنا أقطع أن البهائية مهما تنتشر في العالم وعلى الوجه الأخص خارج ايران في أوربا وأمريكا تفقد الحقائق عن تاريخ البابية وماهية ديانتها وتكتم أحوالها ويغش فيها ويدلس »[٢] .

---

(١) « البابيون والبهائيون » ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ٧٨ .

(٢) مقدمة نقطة الكاف لبروفسور براون ص « مو » ط فارسي بليدن عام ١٩٢٠ ــ البابية لظهير ص ٢٠ و ٢١ .

الفصل الثالث والعشرون

خلفاء بهاء الله

- ١ -

كتاب عهدي

تزوج بهاء الله بثلاث نساء ، وكانت أولى زوجاته « نوابه خانم » التي لقبَّها بـ « أم الكائنات » ، وقد ولدت ابنه الأكبر عباس الملقب بـ « عبد البهاء » وبـ « الغصن الأعظم » ، الذي خَلَفَ أباه في زعامة البهائية ، كما ولدت له ولداً آخر هو المرزه مهدي وبنتاً هي « بهائيه خانم » ، وذكوراً ثلاثةً آخرين هم صادق وعلي محمد وعلي محمد الثاني ماتوا في الطفولة ، وكان قد تزوج منها وهو في الثامنة عشرة من العمر[1] .

والزوجة الثانية كانت « مهد عليا » ، وقد تزوج منها سنة ١٨٤٩ م وكانت بنت عمه ، فولدت له المرزه محمد علي ، الملقب بـ « الغصن الأكبر » ، والمرزه بديع الله ، والمرزه ضياء الله ، والبنت صمديه خانم ، وقد ولدت أيضا ولداً وبنتاً ماتا في الطفولة[2] .

وأما الزوجة الثالثة فكانت « كوهر خانم » وقد ولدت له بنتاً واحدة سمَّاها « فروغية خانم »[3] .

---

(١) دائرة المعارف الأردية ، ج ٥ ، ص ٩٢ - « البهائية » لظهير ، ص ٤٥ .
(٢) كذلك .
(٣) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، لمحمد حسين آواره ، ج ١٠ ، ص ٤ حتى ١٠ - « البهائية » لظهير ، ص ٤٥ .

ووصَّى بهاء الله بخلافتـه لإبنـه الأكبر عباس ، وبعده للأصغر منه المرزه محمد علي[١] وكتب بذلك كتاب الوصية وختمه بختمه .

يقول بهاء الله في كتابه « الأقدس » : « إذا غيض بحر الوصال ، وقضي كتاب المبدأ في المآل ، توجهوا إلى من أراده الله ، الذي انشعب من هذا الأصل القديم .

« إذا طارت الورقاء عن أيك الثنـاء وقصـدت المقصد الأقصى الأخفى أرجعوا مالاعرفتموه من الكتاب إلى الفرع المنشعب من هذا الأصل القديم »[٢] .

ويقول في سورة الغصن : « قل قد انشعب بحر القِدَم من هذا البحر الأعظم فطوبى لمن استقر في شاطئه ويكون من المستقرين . وقد انشعب من سدرة المنتهى[٣] هذا الهيكـل المقدس الأبهى غصن القدس[٤] فهنيئاً لمن استظـل في ظله وكان من الراقدين . قل قد نبت غصن الأمر من هذا الأصـل الذي استحكمه الله في أرض المشيئة وارتفع فرعه الى مقام أحاط كلَّ الوجود فتعالى هذا الصنع المتعالي المبارك العزيز المنيع . أن ياقوم تقربوا اليه وذوقوا منه أثمار الحكمة والعلم من لدن عزيز عليم . ومن لم يذق منـه يكـون محرومـاً عن نعمـة الله ولو يرزق بكـل ماعلى الأرض إن أنتم من العارفين »[٥] .

كتب بهاء الله « كتاب عهدي » الذي أودعه وصيَّته ، ونص فيه على ولاية العهد لولده عبـاس أفندي ، ثم لولده الثـاني المرزه محمد علي ، وقفل الأمر مدة ألف سنة بقوله : « **من يدَّعي أمراً قبل إتمام ألف سنة كاملة إنه كذاب مفتر نسأل الله بأن يؤيده على الرجوع إن تاب إنه هو التواب . وإن أصرَّ على ماقال يبعث عليه من لايرحمه إنَّه لشديد العقاب . من يُؤَوِّل هذه الآية أو يفسرها بغير مانزل في الظاهر إنه محروم من روح الله ورحمته التي سبقت العالمين** »[٦] .

---

(١) « دائرة المعارف الأردية » ، ج ٥ ، ص ٩٣ – « البهائية » لظهير ص ٤٥ .
(٢) « العهد الأوفى » ، ص ٧ .
(٣) « سدرة المنتهى » لقب من ألقاب بهاء الله .
(٤) المقصود من « غصن القدس » ، عبد البهاء عباس ابن بهاء الله .
(٥) العهد الأوفى ، ص ١١ .
(٦) مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله ص ١٩٩ .

ويقول في هذا الكتاب أيضا : « يا أغصاني إن في الوجود قوة عظيمة مكنونة وقدرة كاملة مستورة فكونوا متجهين وناظرين إليها وللإتحاد معها لا إلى الإختلافات الظاهرة منها . إن وصية الله هي أن يتوجه عموم الأغصان والأفنان والمنتسبين إلى الغصن الأعظم ، أنظروا إلى ما أنزلناه في كتابي « الأقدس » : [إذا غيض بحر الوصال ، وقضي كتاب المبدأ في المآل ، توجهوا إلى من أراده الله الذي انشعب من هذا الأصل القديم] وكان المقصود من هذه الآية المباركة الغصن الأعظم ، كذلك أظهرنا الأمر فضلاً من عندنا وأنا الفضّال الكريم ، قد قدّر الله مقام الغصن الأكبر بعد مقامه إنه هو الآمر الحكيم ، قد اصطفينا الأكبر بعد الأعظم أمرا من لدن عليم خبير . محبة الأغصان واجبةٌ على الكلِّ ، ولكن ماقدَّر الله لهم حقاً في أموال الناس ... احترام الأغصان ورعايتهم واجبٌ على الجميع لإعزاز الأمر وارتفاع الكلمة . وقد ذُكِرَ هذا الحكم وسُطِرَ في كتب الله من قبل ومن بعد طوبى لمن فاز بما أُمِر به من لدن آمر قديم . وكذلك احترام الحَرَمِ وآل الله والأفنان والمنتسبين »[1] .

ويقول كتاب « الموجز في شرح المصطلحات ... » أن المقصود من عبارة « يا أغصاني : الأغصان هم الذين ينحدرون في النسب الظاهري من حضرة بهاء الله جلَّ جلالُه » (الموجز ، ص ٣٩) .

ويقول كتاب « الموجز... » في معنى عبارة « **من أراده الله الذي انشعب من هذا الأصل القديم** » : من أراده الله هو حضرة عبد البهاء ، والأصل القديم هو حضرة بهاء الله » (ص ٤٠) .

ويقول في معنى عبارة « **الغصن الأكبر** » : هو محمد علي ، أخ حضرة عبد البهاء من أمٍّ أخرى . نقض العهد والميثاق بعد صعود حضرة بهاء الله وقام لايذاء حضرة عبد البهاء بشتى الوسائل . وذكره حضرة عبد البهاء بمركز النقض وقطب الشقاق . ولكنَّه بعدما سعى مدة أربعين سنة لهدم بنيان الأمر المبارك ، مات مفلوجاً بمنتهى الذلَّة والحسرة . ذكر ذلك حضرة شوقي أفندي بقوله : « قد أخذته زبانية القهر من لدن مقتدر قهَّار وبقيت قصته عبرة للناظرين »[2] .

---

(١) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٩٩ .

(٢) « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ٤٠ .

أما « **الأفنان** » فتعني أقرباء الباب الشيرازي[١] .

« وكانت الوصية من الألواح الأخيرة التي نزلت ، وأمضاها وختمها بنفسه ، وفُضَّت أختامها بعد مضي تسعة أيام من صعوده بواسطة نجله الأكبر بحضور أعضاء أسرته وبعض الأصحاب وعرفوا مضمون الكتاب المختص الشهير بكتاب العهد وعلى مقتضى هذه الوصية أصبح عبد البهاء بدلاً عن والده ومفسراً لتعاليمه وقد أمر بهاء الله أسرتَه وأقرباءَه وجميعَ الأحباب أن يتوجهوا إليه ويطيعوه ، وبهذا الترتيب امتنع ظهور الإنقسام بين الأحباء وأصبح الإتحاد على الأمر مضموناً »[٢] .

ويقول براون : « إن عبد البهاء عباس أفندي فتح كتاب وصية البهاء بعد تسعة أيام من وفاته بحضور تسعة أشخاص بارزين من البهائيين ولكنه أخفى قسماً منه ولم يُظهر إلاَّ الجزء الذي كان فيه ذكر خلافته »[٣] .

أما المرزه جاويد البهائي أحد التسعة الذين فتحت بحضورهم وصية البهاء حسب أوامره ، فيقول في كتابه « البهائية » : « إن عبد البهاء أظهر كتاب العهد وأخفى قسماً منه بالورق الأزرق بدون سبب وجواز ... ولمَّا اطَّلَعَ على المخفي أحدُ الأعضاء قال : لايجوز إظهار ما أُخفي وإفشاء ماكُتِم لمصلحة خاصة ووجه معقول »[٤] .

ولقد حدث مابين ولدَيْ بهاءِ الله ، عباس أفندي والمرزه محمد علي ، مثل ماحدث بين بهاء الله وأخيه يحيي من شقاق ونزاع على الزعامة أو الألوهية .

وانتهى أمر محمد علي (غصن أكبر) كما انتهى أمر يحيي .

لذلك يبدو أن كتمان جزءٍ من الوصية المتعلق بحق المرزه محمد علي في الخلافة لم يَعُدْ مهمّاً بعدما اندثر شأن الأخير ، فعَمَدَ البهائيون إلى نشر « كتاب عهدي » المتضمن وصية بهاء الله ، ضمن « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » الصادر في عام ١٩٨٠ .

---

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ٤٦ .
(٢) « بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٤٧ — « البهائية » ، لظهير ، ص ٤٦ .
(٣) « دراسات في الديانة البابية » ، ص ٢٥ .
(٤) « البهائية » ، ص ١٢٦ ، ط انكليزي .

ويقول بهاء الله في « لوح مبارك » الموجه للحاج محمد ابراهيم قزويني الملقب بخليل : « وأما ماسألت عن ابني فاعلم بأن أبنائي إن يتَّبِعون أحكام الله ولايتجاوزون عمَّا حُدِّد في البيان كتاب الله المهيمن القيوم ويأمرون أنفسهم وأنفسَ العباد بالمعروف وينهون عن المنكر ويشهدون بما شهد الله في محكم آياته المبرم المحتوم ويؤمنون بمن يُظْهِرُهُ الله في يوم الذي فيه يُحصى زمن الأولين والآخرين وفيه كل على الله ربهم يعرفون ولن يختلفوا في أمر الله ولن يبعدوا عن شرعه المقدَّر المسطور . إذا فاعلموا بأنهم أوراق شجرة التوحيد وأثماره وبهم تمطر السحاب وترتفع الغمام بالفضل إن أنتم توقنون . وهم عترة الله بينكم وأهل بيته فيكم ورحمته على العالمين إن أنتم تعلمون ومنهم تهبُّ نسمة الله عليكم وتمر على المقربين أرياح عزٍّ محبوب وهم قلم الله وأمره وكلمته بين بريته وبهم يأخذ ويُعطي إن أنتم تفقهون . وبهم أشرقت الأرض بنور ربك وظهرت أيات فضله على الذين هم بآيات الله يجحدون . ألا من آذاهم فقد آذاني فمن آذاني فقد أعرض عن صراط الله المهيمن القيوم فسوف تجد إعراض المعرضين واستكبارهم علينا وبغيهم على أنفسنا من دون بيِّنةٍ ولاكتاب محفوظ . قل ياقوم إنهم آيات الله فيكم إياكم أن لاتجادلوا بهم ولاتقتلوهم ولاتكونُنَّ من الذين هم يظلمون ولايشعرون وهم أسراء الله في الأرض وردوا تحت أيدي الظالمين في هذه الأرض التي وقعت خلف جبل مرفوع كل ذلك ورد عليهم حين الذي كانوا صغراء في الملك ولم يكن لهم ذنب بل في سبيل الله القادر المقتدر العزيز المحبوب . والذي منهم يظهر بالفطرة ويُجري الله على لسانه آيات قدرته وهو ممن اختصه الله على أمره إنه مامن إله إلاَّ هو له الخلق والأمر وإنَّا كل بأمره آمرون ونسأل الله بأن يوفقهم على طاعته ويرزقهم مايرضى به فؤادُهم وأفئدة الذين هم يتوارثون جنَّةَ الفردوس من لدى الله العزيز المهيمن القيوم كذلك مننَّا عليك في هذا اللوح وكشفنا لك ماسُتر عن دونك فضلاً من لدنَّا عليك وعلى الذين هم بهداية الله في هذا الفجر مهتدون »[1] .

---

(١) « العهد الأوفى » ، ص ١٥ و ١٦ .

- ٢ -
صراع خلفاء بهاء الله

لما علم المرزه محمد علي ابن البهاء بما فعله أخوه عباس ، من إخفاء جزء من وصيَّة والده بهاء الله ، طالبه بإظهار كل مافي الكتاب العهدي للجميع ، فأبى العباس وامتنع عن ذلك .

فانقسمت البهائية إلى قسمين ، قسم ناصر العباس وشايعه وكفَّر المرزه محمد علي لنقضه الميثاق ، وقسم آخر اتبع المرزه محمد علي وكفروا العباس حيث أخفى وصية أبيه . واستند الفريق الأول إلى أن العباس هو الذي جعله بهاءُ الله مرجعاً لهم ومصدراً للأمر ومبيِّناً للكتاب .

وعارضه الآخرون ، ومنهم كبير البهائيين المرزه جاويد القزويني ، الذي كان من التسعة الذين رأوا الوصية قبل الجميع ، في اليوم التاسع بعد موت البهاء ، والذي كان مقامه أعلى من الجميع في البهائية بعد الأغصان بحسب تصريحات بهاء الله[1] .

ومن بين المعارضين للعباس كان أولُ داعيةٍ بهائي في أمريكا « جورج خير الله » الذي كان العباس يُلقِّبه بـ « بطرس البهاء » و « كولمبس البهائية » و « فاتح أمريكا »[2] ، وخادم البهاء ، الملقب بـ « خادم الله » المرزه آقاجان الكاشي الذي كان كاتباً له أيضاً ، وعبد الكريم وغيرهم[3] .

واستندوا إلى أن العباس كتَمَ الوصية وغيَّر حكم بهاء الله الذي قال « قد اصطفينا الأكبر بعد الأعظم أمراً من لدن عليم خبير » .

وحين قال العباس : لايجوز إظهار ما أُخفيَ من الوصية لأنه لم يحن الوقت المناسب ، ردَّ عليه المرزه جاويد قائلاً : إن لم يكن إظهاره مناسباً لما كان لحضرة بهاء الله أن يثبته في وصيته المقدسة »[4] .

---

(١) « دائرة المعارف الأرديه » ، ص ٩٣ ، ج ٥ - « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٢٧ .

(٢) « الدراسات في الديانة البابية » ص ١٠٠ - « البهائية » ، لظهير ص ٣٢٧ .

(٣) « دائرة المعارف للمذاهب والأديان » ، ج ٢ ص ٣٠٤ - « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ٧٥ - « دائرة المعارف الأردية » ، ج ٥ ص ٩٣ - « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٢٧ .

(٤) « مقالات في البابية » ، ط انكليزي ، ص ٢٦١ - « البهائية » ، لظهير ص ٣٢٧ .

فافترقت البهـائيـة إلى فرقتين : فرقة تتبع العباس وتُسمَّى بالعباسية ، ويسميهم مخالفوهم بـ « المارقين » . وطائفة اتَّبَعت المرزه محمد علي الإبن الأصغر للبهاء وتُسمَّى « الموحدون » ، ويلقبهم أعداؤهم بـ « الناقضين »[١] .

وطلب بعض البهائيين الكبار من العباس بأن ينهي الخلافات على ضوء تعليمات والده ، ولكنه رفض الطلب وأصر على موقفه[٢] .

وهكذا افترقت البابية إلى خمس فرق ، بعد أن كانوا فرقاً ثلاثة من قبل : البابية الخُلَّص ، الأزليـة ، البهـائيـة ، العبـاسيـة ، وجماعة المرزه محمد علي « البهائيون الموحدون »[٣] .

وهكذا فقد حدث بعد موت بهاء الله طبق ماحدث بعد موت الباب .

فبعد موت الباب افترق الأخوان لأب حسـين علي ويحيى صبح الأزل . وبعد موت بهاء الله (حسين علي) افترق الأخَوان لأب العباس ومحمد علي .

واشتد الخلاف مابين الأخوين ، العباس ومحمد علي ، حتى بلغ حدَّ الاقتتال ، فطرد العباس زوجة أبيه (أم أخيه محمد علي) واخوتَهُ ومَن خالفه وناصر أخاه من أفراد الأسرة ، طردهم من البيت الرئيسي الذي خلَّفَه بهاء الله ، وحرمهم من النذور التي كانت تُقدَّم إلى الأسرة المقدسة ومن الرواتب التي خُصِّصَت لهم وقطع عنهم كل أنواع الإمدادات والمساعدات المخصصة لعائلة بهاء الله وأبنائه عامة[٤] .

وليس هذا فحسب بل أَمَرَ أتباعه بمقاطعة أخيه مقاطعةً تامةً ، وكذلك بمقاطعة أتباعه ، ومنعهم من التحدث اليهم ومجالستهم[٥] .

يقول عبد البهاء في حق أخيه غصن أكبر : « كل من تقرَّبَ إلى غصن أكبر أو

---

(١) « مقدمة نقطة الكاف » ـ « دائرة المعارف الأردية » ـ « دائرة المعارف للمذاهب والأديان » ـ « البهائية » لظهير ، ص ٣٢٧ .

(٢) « دائرة المعارف الأردية » ج٥ ص ٩٤ ـ « الدراسات في الديانة البابية » ص ٨٥ ـ « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٢٨ .

(٣) « مقدمة نقطة الكاف » لبروفسور براون ص « عد » و « عه » ـ « البهائية » لظهير ، ص ٣٢٨ .

(٤) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ٨٠ ومابعد ـ « البهائية » لظهير ، ص ٣٢٨ .

(٥) « ألواح وصاياي » ، عبد البهاء ، ص ٢٢ و ٢٣ ـ « البهائية » لظهير ، ص ٣٢٨ .

اقترب إليه أو إلى أخيه المرزه بديع الله سراً أو جهراً أو عاشرهم أدنى معاشرة ، أو تكلَّم معهم وتحدث إليهم ، يُطرد من البهائية ويخرج من الجماعة : فتبّاً وسحقاً لقوم سوء أخسرين »[١] .

وأكثر من ذلك « لما توفي ضياء الله ، الابن الأصغر لبهاء الله وشقيق محمد علي ، لم يشارك العباس وأنصاره في تجهيزه وتكفينه ودفنه »[٢] .

بل زاد العباس على ذلك بأن حاول اختطاف أرملة أخيه المتوفى ، ويقول المؤرخ البهائي المرزه جاويد ، في ذلك : « لَمَّا توفي ضياء الله في ٣ أكتوبر سنة ١٨٩٨ م أرسل المرزه عباس أفندي إلى زوجته الشابة رسالة يعزِّيها فيها ويطلب مقابلتها في قصره الخاص ، وبما أن اخوة أرملة ضياء الله كانوا من موالي العباس ، لذلك استطاع أن يوجِّه بعض الضغط عليها وإجبارها على الموافقة على مقابلته . وذات يوم ذهبت لتلك المقابلة وكان هناك مخطط آخر وضعه العباس باشراف زوجته منيره خانم . ولَمَّا خرجت هذه الأرملة من قصر الرئاسة بعد مقابلة العباس اختطفها رجالٌ مهيأون لهذا الغرض ، فصرخت الفتاة وتعالت أصواتها ، وقالت « يابهاء الله أنقذني ، يريدون اختطافي جبراً » ولم يكن أحد هناك غير زوجة العباس التي كانت توجِّه المختطِفين وتشرف على عمليتهم وبعض الخدم . فكاد أن يتم المختطفون عمليتهم ، إلاَّ أن صيحاتها بلغت خارج حيطان القصر ، فهرع الكثيرون ومنهم المرزه آقا جان الكاشاني الخادم الملازم للمازندراني طوال حياته والذي لقبَّه جزاء خدماته بخادم الله – وغيره – واستطاعوا إنقاذها من أيدي المختطِفين . وبذلك فشلت تلك المحاولة الشنيعة »[٣] .

« استنكر العباس تدخُّل المرزه آقا جان الكاشاني وأغاظه على عمله الذي هدم ماكان يتمنَّاه ويطمح اليه ، فأوجعه ضرباً وطرده من بيته حافي القدمين عاري الرأس »[٤] . « واستولى على تركته وأمواله وسلَبَ منه كل ماكان يملك ، وأخيراً وبعد

---

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٤١ .
(٢) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ٨٥ – « دائرة المعارف الأردية ، ج ٥ ، ص ٩٣ – « البهائية » لظهير ، ص ٣٢٩ .
(٣) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ٨٦ و ٨٧ – « البهائية » لظهير ص ٣٣٠ .
(٤) « الدراسات في الديانة البهائية » ، ص ٨٧ ومابعد – « البهائية » لظهير ص ٣٣٠ .

توهينه وتذليله أوعز بقتله فقُتِل سنة ١٨٩٧ م »[١] .

وقد بلغ الأمر بالمستشرق الانكليزي بروفسور براون ، لدى استعراض هذه الحادثة ، أن قال في كتابه « مقدمة نقطة الكاف » :

« وهذه التفرقة والحقد والحرب والجدال تركت في نفسي أثراً سيئاً بعدما كنت أظن أنهم مَثَلٌ للوداعة والحب والحنان والشفقة والرحمة ، ولكم سألت من أصدقائي البهائيين أين ذهبت تعليمات البهائية الأولى التي كانت جزءاً ملازماً للعقيدة البهائية وأين ذهبت النصوص الالهية من قبيل عاشروا مع الأديان بالروح والريحان ، والناس أغصانٌ لشجرةٍ واحدةٍ وأوراق لغصنٍ واحدٍ ، وغير ذلك ، فأين المعاشرة مع أهل الأديان الأخرى مع عمله العدائي وقسوته وظلمه بأسرته نفسه »[٢] .

ويقول جورج خير الله ، أول الدعاة البهائيين في أمريكا ، الذي لقبّه العباس ببطرس البهاء وكولمبس البهائية وفاتح أمريكا : « إن العباس وأتباعه لم يتجنبوا عن القتل والفتك بطرق خفية سرية لأغراضهم ومقاصدهم وقتلوا الكثيرين ومنهم التاجر الكبير من جدة المرزه يحيى ، اغتاله مريدو العباس بأمر منه »[٣] .

وقد أرسل العباس أحد أتباعه ، وهو المرزه حسن الخراساني ، الى جورج خير الله ، وقال له : « أنا أقلع مقلتيك من عينيك وأمزقك تمزيقاً إن لم تمتنع عن مخالفة العباس ومعاندته »[٢] .

« وكان العباس متطرفاً في العداء لمخالفيه إلى حدٍّ أنه لم يستحي من أن يُحَرِّضَ زوجة جورج خير الله ضده لأن تأخذ الطلاق منه مغرياً إياها بالمال والمنال »[٤] .

يقول عبد البهاء في ألواح وصاياه : « أيها الثابتون على الميثاق ، اعلموا أن مركز

---

(١) كذلك ، ودائرة المعارف الأردية ، ج ٥ ، ص ٩٣ .

(٢) مقدمة نقطة الكاف ، ص « عو » ـ « البهائية » لظهير ، ص ٣٣٠ .

(٣) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ١٥٧ ـ « البهائية » لظهير ، ص ٣٣٢ (٢) ـ « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ١٥٤ ـ « دائرة المعارف الأردية » ج ٥ ص ٩٣ ـ « البهائية » لظهير ، ص ٣٣٢ .

(٤) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ١٠٧ ـ « البهائية » لظهير ص ٣٣٣ .

النقض ومحور الشقاق – ميرزا محمد علي – قد انحرف عن ظل الأمر ونَقَضَ الميثاق وحرَّف آيات الكتاب وأوجدَ الخللَ العظيم في دين الله (كتابهم ودينهم) وشتَّتَ حزب الله (حزب بهاء الله) وقام على أذيَّة عبد البهاء بمنتهى البغضاء وهاجم هذا العبد – عبد العتبة المقدسة – بعداوة لا حدَّ لها . ولم يترك سهماً إلاَّ ورشقه في صدر هذا المظلوم ، ولم يدع جرحاً إلاَّ أدماه ، ولم يدَّخِر سمّاً إلاَّ وجرَّع هذا البائس إياه ...

« وقد بلغ الظلم والاعتساف من عديم الإنصاف هذا درجة أنه أصاب أصل الشجرة المباركة بفأس ، وضرب هيكل أمر الله ضربةً شديدةً فأجرى الدمع دماً من أعين أحِبَّاءِ الجمال المبارك وأبهج وأسرَّ أعداء الحق ونفَّر الكثيرين من طلاب الحقيقة عن أمر الله بنقض العهد فتوقَّعَت أُمَّةُ يحي المأيوسة حصول ماترجَّته ، صيَّر نفسه منفوراً منه ، وشجع وجرَّأ أعداء الإسم الأعظم[1] وألقى الشبهات ونبذ الآيات المحكمات ...

« دققوا في إعلان ميرزا بديع الله ، فأيُّ انحراف أعظم من الافتراء على مركز الميثاق ، أي انحراف أكبر من نشر الأراجيف في حق هيكل العهد[2] ، أي انحراف أشد من الفتوى بقتل محور الميثاق[3] . بحيث استدلَّ بآية « من يدَّعي قبل الألف » مع أنه بنفسه لم يستحي بادعائه في أيام المبارك ، وقد تفضل جمال القِدم[4] بردٍّ ادعائه بنفس العنوان الذي سلف ، ولايزال ادعاؤه موجوداً بخطه وختمه .

« فأيُّ انحراف أتم من الكذب والبهتان على أحبَّاء الله ، أي انحراف أسوأ من أن يكون سبباً في حبس الأحبَّاء الربانيين وسجنهم . أي انحراف أصعب من تسليم الآيات والكلمات والمكاتيب إلى الحكومة قصد القيام على قتل هذا المظلوم . أي انحراف أشد من تضييع أمر الله واصطناع وتزوير المكاتيب والمراسلات المشحونة بالمفتريات التي تؤدي إلى تخوف الحكومة ودهشتها والتي كان يقصد من ورائها سفك دم هذا المظلوم ، ولاتزال تلك المكاتيب في حوزة الحكومة ، فأي انحراف أشنع من الظلم والطغيان ، أي

---

(١) لقب من ألقاب بهاء الله .
(٢) لقب من ألقاب عبد البهاء عباس .
(٣) كذلـــك .
(٤) لقب من ألقاب بهاء الله .

انحراف أشنع من تشتيت شمل الفرقة الناجية ، أي انحراف أفضح من القاء الشبهات ، أي انحراف أفظع من تأويلات أهل الارتياب الركيكة ، أي انحراف أخبث من الاتفاق مع أعداء الله والغرباء ، إذ منذ عدة أشهر اتفق ناقض الميثاق (يحيي) مع فئةٍ وأعَدّوا تقريراً ولم يتركوا شيئاً من الافتراء والبهتان إلاّ ذكروه فيه ، وقالوا : إن عبد البهاء — والعياذ بالله — هو العدو الصائل على مركز السلطنة العظمى ولايريد بها غير السوء . ولاحصر للمفتريات العديدة الشديدة التي من هذا القبيل والتي شوَّشت أفكار الحكومة السلطانية إلى أن جاءت في النهاية هيئة تفتيش من مركز الحكومة وقامت بالتفتيش ، على غير عادة إنصاف المليك وعدله ، حيث أجرته بنهاية الاعتساف ، بمعنى أنه اجتمع بالهيئة أعداء الحق وأعطوها تفاصيل وشروحاً تفوق ماورد في التقرير . وقد أخذت الهيئة بها من دون تحقيق ، وهي أن هذا العبد ، معاذ الله ، قد رفع علماً في هذه المدينة ودعا الناس إلى الاجتماع تحت ذلك العلم لتأسيس سلطنة جديدة وأنه أنشأ قلعة على جبل الكرمل ، وقد تبعه وأطاعه جميع أهالي هذه الجهات وعمل على تفريق الدين الاسلامي وعقد عهداً مع المسيحيين — معاذ الله — أن يحدث الثُلمة الكبرى في السلطنة العظمى ، وما إلى تلك المفتريات ، أعاذنا الله من هذا الافك العظيم ...

« وهكذا يفكر مركز البغضاء في قتل عبد البهاء ، كما هو ثابت بخط ميرزا شعاع طيَّ هذه الوصية ، وهو يثبت ويوضح أنهم حقاً يعملون بكمال التدبير على القتل . وهاكم نص عبارة ميرزا شعاع كما رُقِمَتْ في مكتوبه : « إنني في كل حين ألعنُ كلَّ من سبَّبَ هذا الاختلاف وأنطقُ قائلاً : ربي لاترحمه ، وآمل أن يظهر سريعاً مَظْهَرٌ يُبعث ، ولو أنَّهُ ظاهرٌ مشهود من غير التباس . وإنني لا أستطيع زيادة في الشرح » . والمقصود من هذه العبارة الآية المباركة : (من ادَّعى قبل الألف) ، ومنها يتضح كيف يترصَّدون لقتل عبد البهاء ، ومن قوله : « لا أستطيع زيادة في الشرح » ، يُفهم بالفراسة ما اتخذوه من التمهيد والتدبير بهذا الصدد . فإذا بيَّنوا أكثر من ذلك ، ربما تقع الورقة في اليد فيُحبِط ذلك التمهيد وذلك التدبير . وهذه العبارة هي لمجرد التبشير بأن كافة التدابير والقرارات قد اتخذت بهذا الصدد ...

« وبالإختصار يا أحباء الله ، إن مركز النقض — ميرزا محمد علي — قد سقط وانفصل من الشجرة المباركة وفقاً للنص القاطع الالهي بسبب هذه الانحرافات التي

لاتحصى ... (العهد الأوفى ، ص ٢٠ – ٢٨) .

يقول أبو الفضل في كتابه « الحجج البهية » : « فلما غربت شمس الهدى وسكن حفيف سدرة المنتهى ، طلع نَيِّرُ الميثاق وبدا بدر العهد في غاية السطوع والإشراق ، وقام الفرع الكريم المنشعب من الأصل القديم لإنفاذ كلمة مالك يوم التلاق ، وهو يصيح وينادي في جميع الآفاق أتى أمر الله ، أجيبوا أجيبوا داعي الله ، اسمعوا اسمعوا نغمات الله ، تعرَّضوا تعرضوا لنفحات الله ، تنوَّروا تنوروا من أنوار وجه بهاء الله ، قد تمَّ وعد النبيين وكمُلت بشارات المرسلين وجاء « يوم الدين » وقام الناس لله رب العالمين . فلما هبَّت نسائم العهد وأرجت وفاحت نفحات الميثاق ، وتطايرت الصحف المطهَّرة وانتشرت وتناثرت في جميع الآفاق انتشار أوراق الورد في الربيع وانتشار النور في الإشراق ، فأحييت النفوس وانشرحت الصدور وآمنت الربوات والألوف وقام من في القبور ، حينئذ بدت علائم النقض في وجوه أهل النفاق ، وظهرت طلائع النكس في صفوف أصحاب الشقاق ، فالتفت الساق بالساق وغارت الأعين في الأحداق وطالت الأعناق بالنعاق ، فسقطت نفوسٌ واقتضبت غصون في هذا المساق فامتازت أصحاب الشمال من أصحاب اليمين وتميَّز السجِّين من العليين ، وافترق أصحاب الشبهات من أهل اليقين فطوبى للفائزين وبشرى للموقنين »[١] .

ويقول كتاب الموجز في شرح المصطلحات في معنى عبارة « الغصن الأكبر » التي وردت في كتاب عهدي[٢] : هو محمد علي ، أخُ حضرة عبد البهاء من أمٍّ أخرى . نقض العهد والميثاق بعد صعود حضرة بهاء الله وقام لايذاء حضرة عبد البهاء بشتى الوسائل . وذكره حضرة عبد البهاء بمركز النقض وقطب الشقاق . ولكنه بعدما سعى مدة أربعين سنة لهدم بنيان الأمر المبارك ، مات مفلوجاً بمنتهى الذلة والحسرة . ذكر ذلك حضرة شوقي أفندي بقوله : « قد أخذته زبانية القهر من لدُنْ مقتدرٍ قهَّار وبقيت قصته عبرة للناظرين »[٣] .

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١٢٦ .

(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٩٧ .

(٣) « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ٤٠ .

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « وبعد صعود الجمال المبارك[١] تقلد عبد البهاء المقام الذي عيَّنه له والده بكلٍّ وضوح وصراحة كرئيس للأمر وصاحب الحق في تبيين التعاليم ، وإن كان ذلك لم يَرُق في نظر بعض أقربائه وغيرهم ، فشرعوا يقاومون عبد البهاء بكل عداء ، كما فعل « صبح أزل » مع بهاء الله ، واجتهدوا في خلق انشقاقات بين الأحبَّاء . وإذ خابوا في هذا العمل ، ابتدأوا يدسُّون الدسائس ضد عبد البهاء لدى الحكومة التركية .

واتِّباعاً للأوامر التي أمره بها والده ، شرع عبد البهاء بإقامة بناء على سفح جبل الكرمل في أعلى حيفا ، ليكون مقراً أبدياً لرفات السيد الباب ، وفيه غرف للمجالس والاجتماعات . وقد وشى أعداء عبد البهاء لدى الحكومة التركية بأن عبد البهاء يقصد من إقامة هذا البناء عمل قلعةٍ ليتحصَّن فيها هو وأتباعه ، ويتَحَدَّوا الحكومة ويستولوا على جهات سوريا المجاورة »[٢] .

يقول الأمير شكيب أرسلان « أنه بعد انتقال بهاء الله إلى الدار الباقية وقع الخلف بين أولاده عبد البهاء من جهة ، ومحمد علي أفندي ، وضياء أفندي ، وبديع الله أفندي ، من جهة ثانيةٍ . وهؤلاء الثلاثة هم أشقاء ، فاشتدَّت الشحناء وعجز الأحبَّاء عن إصلاح ذات البين واتخذها من لايخلو منهم مكان من عقارب الشرِّ ، ليحطبوا فيما بينهم بالفساد ، وكانت دعوى عبد البهاء أن إخوته نفسوا عليه الرئاسة وهو أحقُّ بها وأولى، ودعوى اخوته أنه خالف وصايا والدهم في كثير من الأمور . ولم يكن يخلو عباس أفندي لعظم أنفته ، وشفوف حسه ، من حفيظة طبعٍ ، وسرعة انفعال ، تذهبان به إلى حدِّ الحِدَّةِ ، وتنبوان به عن درجة الحلم ... فأبى في آخر الأمر قبول إخوته ، وتمكَّنت النفرة من قلبه ، لِما كان صدر منهم بحقه ، وأصرَّ على الجفاء ، حتى بعد أن سلَّموا له ، ومازال على الصرم والهجران إلى أن توفَّاه باريه في السنة الماضية ولم يعقب ولداً ذكراً ، فيقال أنه لم يستخلف أحداً من أخويه الباقيين ، وأنه أشف عليهما حفيده من أولاد بنته فوقع الخلاف أيضاً بعد موته ، وانقسمت الفرقة البهائية إلى

---

(١) يقصد موت بهاء الله .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٦١ .

قسمين : منهم من يتمسك بوصية عبد البهاء ، ومنهم من لايرى حقاً له في ذلك ، ويوجب انتقال الزعامة إلى أخيه السيد محمد علي أفندي ، الذي هو من الرشد والعقل والعلم والفضل وسعة الصدر وطهارة الأخلاق وجميع أدوات الرئاسة ، بالمقام الذي يُقِرُّ به كل من عرفه . والذي لايدانيه فيه أحد من البهائية فيما نعلم »[1] .

(١) « حاضر العالم الإسلامي » ، ج ٤ ، ص ٣٦١ .

– ٣ –

عبد البهاء عباس

يقول داعية البهائيين جون أسلمنت : « كان عباس أفندي ، الذي اتخذ لنفسه فيما بعد لقب « عبد البهاء » أكبر أولاد بهاء الله . وكان قد ولد في طهران قبيل منتصف ليلة ٢٣ مايو (أيار) سنة ١٨٤٤ ، في نفس الليلة التي فيها أعلن الباب بعثته .

« ولما كان عمره تسع سنوات ، زُجَّ بوالده بهاء الله في السجن المظلم بطهران[1] ، وكان عبد البهـاء حتى في تلك السنِّ المبكِّرة شديد الولاء والتعلق ببهاء الله ، ونهبت الغوغاءُ منزلهم ، وجُرِّدَت الأسرة من كل ممتلكاتها وتُرِكَتْ في حالة ضيق وعوز .

« ويخبرنا عبد البهاء كيف أنه ذات يوم سمح له بالدخول إلى ساحة السجن ليرى والدَه المحبوب عند خروجه للرياضة اليومية . وكان بهاء الله قد تغير تغيُّراً فظيعاً ، وكان مريضاً إلى درجة أنه ماكان يقدر على المشي إلاَّ بغاية الصعوبة ، ولم يكن شعره ولا لحيته ممشطاً ، وقد انتفخ عنقه وتسلخ من أثر السلاسل الحديدية وانحنى جسمه من أثر ثقلها وضغطها ، فأثَّر هذا المنظر على فكر الفتى عبد البهاء وإحساسه المرهف بصورة لايمكن نسيانها ...

« ... كان أقرب رفيق لوالده بل حارساً له . ومع أنه كان شاباً ، فقد أظهر حكمةً وحصافةً مدهشتين ، وأخذ على عاتقه محادثة جميع الزوار الذين حضروا لرؤية والده . وإذا وَجَدَ أنَّهم طلابَ حقيقةٍ ، كان يأذن لهم بلقاء والده ، وإلاَّ فإنه ماكان يسمح لهم أن يُتعِبوا بهاءَ الله . وكثيراً ماكان يساعد والده في الإجابة على الأسئلة الواردة وفي حلِّ معضلات المسائل للزائرين . فمثلاً لَمَّا طلبَ أحدُ رؤساء الصوفية ، المدعو علي شوكت باشا ، تفسيراً للحديث « كنت كنزاً مخفياً » أحاله بهاء الله إلى « سرِّ الله » عباس ، وطلبَ منه أن يكتب له التفسير ، فكتبَ في الحال ، وهو فتى في السن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة ، رسالة هامة فيها شرح مستنير أدهش الباشا ...

« وقد كان عباس في ذلك الوقت يُكثِر من زيارة المساجد ، وهناك يتباحث في

---

(١) حين اتهم بالاشتراك في اغتيال شاه ايران .

المسائل الإلهية مع العلماء ، مع أنه ماذهب أبداً إلى أية مدرسة أو كلية ، بل كان معلِّمُهُ الوحيد والده ، وكانت نزهته الوحيدة ركوب الخيل ، فكان مغرماً بها ... وخلال السفر الطويل إلى القسطنطينية ، كان يقوم على حراسة بهاء الله ليل نهار وكان يركب بجوار عربته ويحرس حول خيمته . وكان على قدر المستطاع يُريحُ والده من جميع المتاعب المنزلية والمسؤوليات حتى أصبح هو السلوى لجميع الأسرة ومحط آمالها »[١] .

سافر مع والده إلى بغداد حينما نُفي من طهران « واحتمل من أخطار الطريق مالايُحتمل وكان له من العمر ثماني سنوات فقط »[٢] .

ويقول مؤرخ البهائية المرزه آواره أن بهاءَ الله لَمَّا طُرِدَ من ايران لم يجد المراكب الكافية فمشى هو وعائلته على الأقدام ، وحَمَلَ المرزه أشرف أحدُ البابيين عبدَ البهاء على عاتقه طيلة السفر ، وكان عمره آنذاك تسع سنوات[٣] .

وكان يتكلم الفارسية والعربية والتركية[٤] .

ويقول عبد البهاء في ذكر مناسبة ايمانه بوالده : « وفي بغداد كنت طفلاً وهناك علَّمني الكلمة فاعتقدت فيه ، وبمجرَّد أن أعلن لي الكلمة تراميت على قدميهِ المقدستين وتضرعت له أن يقبل دمي فداء في طريقه . فداء ! ما أحلى وقع هذه الكلمة عندي ! لم تكن لي موهبة أعظم منها ، فأي فخر أعتقده أعظمُ من أن أرى عنقي مسلسلاً لأجل أمره أو أن أرى هذه الأقدام مقيَّدةً لأجل محبَّتِهِ أو أن أرى هذا الجسم مقطَّعاً أو ملقى في أعماق البحار في سبيله ؟ فلو نكون حقيقة أحباءه الصادقين فيلزمنا أن نُضحِّي بحياتنا وهيكلنا على عتبته المقدسة »[٥] .

دور عبد البهاء في البهائية :

يقول جولد تسيهر في كتابه « العقيدة والشريعة » (ص ٢٤٨ ــ ٢٥٠) :

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٥٧ ــ ٥٩ .
(٢) « عبد البهاء والبهائية » لسليم قبعين ، ص ١٧ .
(٣) « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » ، ص ٣٢٧ ط ١٩٢٣ ــ « البهائية » لظهير ، ص ٣١١ .
(٤) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ص ٧٤ .
(٥) « البهائية » لظهير ، ص ٣١٢ ، نقلاً عن يوميات المرزه سهراب ، سنة ١٩١٤ .

« انتقلت رسالة بهاء الله بعد موته في ١٦ مايو سنة ١٨٩٢ ، الى ولده وخليفته عباس أفندي عبد البهاء ، غصن أعظم ، وذلك دون أن تلاقي معارضة إلاَّ من جانب نفرٍ من أحباب البهاء . وقد زاد عبد البهاء على التعاليم التي ورثها عن أبيه زيادة كبيرة وسعى تدريجياً إلى التوفيق بينها وبين صور التفكير الغربي ومرامي الثقافة الحديثة ، وخفَّفَ بقدر الإمكان من وطأة الخزعبلات والخوارق التي كانت لاتزال عالقة بالمراتب الروحية السابقة . وكثيراً ما استعان عباس بأسفار العهد القديم والجديد التي استشهد بالكثير من آياتها في كتاباته وبياناته ، محاولاً بذلك أن يؤثر في بيئات أوسع مدى من تلك التي نشر فيها أبوه ديانته الجديدة ، وفي الواقع أتت الدعاية الواسعة للبهائية منذ تولية عبد البهاء بنتائج جليلة القدر ، فقد توجَّهَ عددٌ كبيرٌ من السيدات الأمريكيات للحج إلى مقر النبي الفارسي بجوار جبل الكرمل ، لكي يلتقطن من فيهِ حِكَمَ الهداية التي أنصتن لها على مقربة من الموحى إليه ، ثم يعملن على نشرها في وطنهن الغربي . وإنَّا ندين بأوفى مرجع يبحث في آراء عباس أفندي إلى الآنسة « لورا كليفورد بارني » التي استطاعت أن تصحب عبد البهاء وقتاً طويلاً ، وأن تدوِّن تعاليمه اختزالاً ليتسنى لها أن تضع للعالم الغربي ملخصاً دقيقاً للمذهب البهائي الجديد ... وقد تقدمت البهائية بظهور عباس أفندي خطوة أخرى في استعانتها بالتوراة والانجيل ؛ فأسفارهما سبق أن بشَّرَت بظهور عباس من قبل ، وهو المقصود بالإمارة وسائر الألقاب الفاخرة العجيبة التي وردت في عدد ٦ من الإصحاح التاسع من سفر أشعياء : لأنَّه يولدُ لنا ولدٌ ونُعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ، ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبديّاً رئيس السلام » .

زواجـــــه :

ينقل داعية البهائيين جون أسلمنت قصة زواج عبد البهاء عن أحد المؤرخين البهائيين ، بدون أن يُسمِّيه ، فيقول : « كانت مسألة تزويج عبد البهاء في أثناء شبابه بزواج لائق من المسائل الهامَّة عند الأحباء . وتقدَّم إليه أشخاصٌ كثيرون ليحظوا عنده بتاج الإفتخار بانتساب عائلتهم إليه . ولم يُظْهِرْ عبدُ البهاء ميلاً للزواج مدةً مديدةً ، ولم يعرف أحدٌ حكمة ذلك . ولكنْ عُلم فيما بعد ، أنَّ إحدى البنات قدِّرَ لها أن تكون زوجة لعبد البهاء ، وهي تلك التي وُلدت بعد تبريك السيد الباب لوالديها في

أصفهان . وكان والدها ميرزا محمد علي عم « سلطان الشهداء » و « محبوب الشهداء » ، وأسرتها من أشهر وأنبل الأسر في أصفهان . وأثناء وجود الباب في أصفهان ، لم يكن للميرزا محمد علي أبناء ، وكانت زوجته تشتاق إلى طفل . فلمّا سمعَ السيد الباب بذلك ، أعطاه شيئاً من طعامه وأوصاه أن يقتسمه مع زوجته . وبعد أن أَكَلاهُ تحقَّقا من نيل آمالهما في الذرية ، حيث وُلدت لهما بنت سمَّياها منيره خانم . وبعد ذلك وُلد لهما ولدٌ سمِّي سيد يحي ، ثم ولد لهما غيرهما . وبعد مدة توفي الوالد ، واستشهد أبناء عمها بأمر من السلطان وفتوى العلماء ووقعت الأسرة في متاعب واضطهادات مريرة لأنها كانت بهائيةً . فأذِنَ بهاء الله لمنيره خانم ولأخيها سيد يحي بالحضور إلى عكاء حماية لهما . وأظهر بهاء الله وزوجته « نواب » والدة عبد البهاء رأفة ومحبة لمنيرة ، بدرجة أن الناس فهموا أنهما يرغبان في أن تكون زوجة لعبد البهاء . وأصبحت إرادة الوالدين إرادة عبد البهاء أيضاً . وقد تمَّ القِران بكمال الألفة والمحبة ومرت الأيام بالروح والريحان » .

ويضيف أسلمنت أن زواجهما كان سعيداً وموفقاً وعاش لهما من الأبناء أربع بنات بقين أحياءً رغم مشاق السجن الطويل[١] .

وبناته هن : ضيائية وقد تزوَّجَها المرزه هادي أفنان والدُ شوقي أفندي ، وطوبى وقد تزوجها المرزه محسن أفنان ، وروحا خانم وقد تزوجها المرزا جلال ، ومنور خانم وقد تزوجها المرزا أحمد يزدي قنصل ايران في بورسعيد[٢] .

موت عبد البهاء :

يقول جون أسلمنت : « استمرت أعمال عبد البهاء العديدة على حالتها ، ولم تنقص إلاَّ قليلاً ، رغم مابدا عليه من التعب والضعف الجسماني حتى آخر يوم أو يومين من حياته . ففي يوم الجمعة ٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢١ شهد صلاة الجمعة في مسجد حيفا ، وبعد ذلك وزَّعَ المساعدات بيده على الفقراء كعادته ، وبعد

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٦٠ و ٦١ .

(٢) « عبد البهاء والبهائية » لسليم قبعين ، ص ٣٧ ــ « البابيون والبهائيون » لعبد الرزاق الحسني ، ص ٤٥ .

الغذاء أملى بعض الرسائل ، ولمّا استراح مشى داخل الحديقة وتكلم مع البستاني ، وفي المساء بارك زواج أحدِ الخدّام المخلصين في البيت المبارك في ذلك اليوم ، وقدّم النصائح إليه ، وحضر بعد ذلك اجتماع الأحباء في بهوه ، وبعد مرور ثلاثة أيام ، أي في الساعة الواحدة والنصف صباحاً من يوم الإثنين ٢٨ نوفمبر (تشرين الثاني) توفي بسلام ... وفي ثاني يوم أي الثلاثاء ... جرى تشييع الجثمان ... وحضر المندوب السامي ... وكبار موظفي الحكومة وقناصل الدول المختلفة ورؤساء الأديان وجموع من اليهود والمسيحيين والمسلمين والدروز والمصريين واليونان والأتراك والأكراد وجموع كثيرة من أحبائه الأمريكيين والأوربيين ومن المواطنين ... »[١] .

ودُفن في سفح جبل الكرمل بفلسطين بجوار قبر الباب الذي أقاموا عليه ضريحاً كبيراً وقبّةً ضخمةً[٢] .

ويقول شوقي أفندي ، أنه على اثر وفاة العباس « أبرقت حكومة حضرة الأعلى السلطان المعظم الامبراطور الأعظم (امبراطور بريطانيا) عن طريق وزير المستعمرات مستر تشرشل إلى حاكم فلسطين السير هربرت صمويل أن يبلغ آل البهاء والبهائيين عامة تعازي الحكومة وأنها تشاركهم الأحزان كما أن فاتح فلسطين الجنزال وائيكونت اللنبي حاكم مصر أرسل برقية كذلك عبر فيها عن شديد أسفه وألمه عن هذا المصاب الأليم وفقدان السير عبد البهاء العظيم »[٣] .

وشيَّعَ جنازتَهُ فخامةُ المندوب السامي في فلسطين السير هربرت صمويل ورجال بطانته وقد قدم من القدس خصيصا لتشييع الجنازة وجناب حاكم فينيقيا المستر سايمس وقناصل الدول المختلفة في حيفا[٤] .

ويذكر جولد تسيهر أنه وجد صوراً لبهاء الله وعباس أفندي في كتاب « الأحوال في فارس الحاضرة كما هي مبينة في يوميات رحلة ابراهيم بك » الذي ترجمه ولتر شولتز

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٧٢ و ٧٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٣ ــ « البهائية » لظهير ص ٣٣٧ .

(٣) « قرن بديع » ، ج ٣ ، ص ٣٢١ ــ « البهائية » لظهير ، ص ٣٣٦ .

(٤) « عبد البهاء والبهائية » ، ص ١٤٢ ــ « البهائية » لظهير ، ص ٣٣٦ .

(ليبزج سنة ١٩٠٣) ، وهو كتاب معادٍ للبابية[1] .

وهناك بعض صور لعبد البهاء عباس في كتاب « عبد البهاء والبهائية » لسليم قبعين ، وكتاب عبد الرزاق الحسني « البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم » .

ألقابـــــه :

قال بهاءُ الله في وصف عبد البهاء : « من طاف حوله الأسماء » و « سرُّ الله الأقوم القديم »[2] .

وقد جاء في شرح هاتين العبارتين في كتاب « الموجز في شرح المصطلحات » :

« **من طاف حوله الأسماء** : هو حضرة عبد البهاء ، وقد لقبَّه بذلك حضرة بهاء الله » (الموجز ص ٤١) .

« **سرُّ الله الأقوم القديم** : « هو حضرة عبد البهاء . وأوَّلُ من لقبَّه بذلك كان حضرة الباب . فقد ذكَر في توقيع ، قولَه الأحلى : « هل تعرفون سرَّ الله أو لاتعرفون ذلك أول من آمن بمن يُظهر الله فمالكم كيف لاتعرفون » (الموجز ص ٤١) .

وسماه بهاء الله كذلك في كتاب عهدى بـ « **الغصن الأعظم** »[3] .

وجاء في شرح هذه العبارة في كتاب الموجز في شرح المصطلحات :

« **الغصن الأعظم** : هو حضرة عبد البهاء ولقبه بذلك بهاء الله . فقد ورد هذا اللقب في أكثر من لوح من قلم الجمال المبارك . ففي لوح أرض الباء تفضل بقوله تعالى : « وخرج من باب السجن وأفقه شمسُ جمال غصن الله الأعظم العظيم » . وفي لوحٍ آخر بقوله : « ياغصن أعظم لعمر الله نوازِلُكَ كدَّرَتْني ولكن الله يشفيك ويحفظك وهو خير كريم » . وفي لوح آخر بقوله : « ياغصني الأعظم قد حضر لدى المظلوم كتابك وسمعنا ما ناجيت به الله رب العالمين » . وفي لوحٍ آخر : « يا إلهي هذا

(١) « العقيدة والشريعة » ، ص ٣٦٢ و ٣٦٣ .
(٢) لوح أرض الباء – « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ص ٢٠٥ .
(٣) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٩٧ .

غصن انشعب من دوحة فردانيتك وسدرة وحدانيتك » . ولحضرة عبد البهاء العديد من النعوت والألقاب ، جمعها حضرة ولي أمر الله شوقي أفندي بقوله : « الصلوة والسلام على مركز عهد الله وميثاقه ، غصن الله الأعظم سرُّ الله الأقوم الأكرم ، والخليج المنشعب من بحر القِدَم المثل الأعلى ، حضرة من طاف حوله الأسماء ، قرَّة عين البهاء ، ووديعته بين خلقه ومبيِّن آياته وكلماته وحصن أمره ودرع دينه ومروِّج شريعته وأمين سرِّه وشارح أصول نظمه ورافع لواء نصره والمتوج بإكليل العبودية في خدمة أمره »[1] .

ويقول كتاب الموجز في معنى عبارة « من أراده الله الذي انشعب من هذا الأصل القديم » ، التي ذكرها بهاء الله في كتاب عهدي : من أراده الله هو حضرة عبد البهاء ، والأصل القديم هو حضرة بهاء الله (ص ٤٠) .

« **مولى الورى** : يعني هنا الله تعالى ، وفي بعض الألواح أشير بذلك إلى حضرة عبد البهاء » (الموجز ص ١٦) .

« يا أغصاني : الأغصان هم الذين ينحدرون في النسب الظاهري من حضرة بهاء الله جلَّ جلالُهُ » (الموجز ص ٣٩) .

أسفاره :

بعد الإفراج عن عبد البهاء ، إثر الإنقلاب الذي قام به حزب تركيا الفتاة ضد السلطان عبد الحميد ، في عام ١٩٠٨ ، انتقل إلى حيفا ، ثم قصد الاسكندرية في طريقه إلى الديار الأوربية ، إلى أن قام في أغسطس (آب) ١٩١١ برحلته الأولى إلى عالم الغرب ، فوصل لندن في بداية سبتمبر (ايلول) ١٩١١ ، وأمضى هناك شهراً واحداً ، قام فيه بمحادثاته اليومية مع الطالبين بالاضافة إلى أعمالٍ عديدة أخرى ، كما ألقى في أثنائه خطبة في كنيسة « ستي تمبل » خاطب بها جماعة المصلين مع القس « ر. ج. كامبل » ، وكذلك خطب في كنيسة « سانت جونس وسمنستر » التي يرئسها ولبر فورس ، وتناول طعام الإفطار مع أمين العاصمة في لندن ، ثم انتقل عبد البهاء إلى باريس حيث قضى أوقاته بإلقاء الخطب اليومية ومقابلة الطالبين ...

---

(١) « الموجز في شرح المصطلحات » ، ص ٣٩ .

وفي ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٩١١ رجع الى مصر ، وسافر في الربيع التالي ١٩١٢ إلى الولايات المتحدة ، ووصل نيويورك في أبريل (نيسان) ١٩١٢ . وفي أثناء الأشهر التسعة التالية سافر في أنحاء أمريكا من الشاطىء الشرقي إلى الشاطىء الغربي ، وهو يخطب في مجموعات من الناس في مختلف مناحي الحياة – في طلاب الجامعات وفي الاشتراكيين وفي المورمون وفي اليهود والمسيحيين وجماعة اللاأدريين (القائلين بعدم كفاية العقل لفهم الوحي الالهي) وجماعات الاسبرانتيين وجمعيات السلام وجمعيات الأفكار الجديدة وجمعيات النساء المطالبات بحقوق الانتخاب . وخطب في الكنائس التابعة لمختلف المذاهب وتحدث بما يناسب المقام ويناسب السامعين .

وفي ٥ ديسمبر (كانون الأول) سافر راجعاً إلى بريطانيا ، وقضى فيها ستة أسابيع زار خلالها : ليفربول ولندن وبرستول وادنبرغ . وبعد قضاء شهرين في باريس بالمقابلات اليومية وفي الخطابات العامة سافر إلى اشتتكارت في ألمانيا حيث عقد عدة اجتماعات متتالية مع البهائيين الألمان ، ومنها سافر إلى بودابست وفيينا حيث أسس جماعات بهائية جديدة ، وعاد في مايو (أيار) سنة ١٩١٣ إلى مصر .

وفي ٥ ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٩١٣ سافر إلى حيفا[١] .

مقام عبد البهاء :

قال بهاء الله في الكتاب الأقدس وكتاب عهدي : « إذا غيض بحر الوصال وقضي كتاب المبدأ في المآل ، توجهوا إلى من أراده الله الذي انشعب من هذا الأصل القديم »[٢] .

وقال كذلك في الكتاب الأقدس : « ارجعوا مالاعرفتموه من الكتاب إلى الفرع المنشعب من هذا الأصل القويم »[٣] .

قد كتب عبد البهاء نفسه مايلي مترجماً : « بصريح الكتاب الأقدس ، جعل بهاء

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت، ص ٦٧ و ٦٨ .
(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ص ٧٥ .
(٣) كذلك .

الله مركز الميثاق مبيِّناً لكلمته – وهو ميثاق غليظ لم تشاهد الأدوار الدينية شبهه منذ أول الأزمنة حتى اليوم »[١] .

ويصف العباس نفسه بأنه رسول الميثاق ، فيقول : « سيأتي يوم لا أكون فيه معكم ... فإن أيامي أصبحت معدودة وليس لي فرح إلاَّ في ذلك ، فكم أحبُّ أن أرى ألأحبَّاء متَّحدين كأنهم عقد لؤلؤ مضيء أو نجوم الثريا أو أشعة الشمس الواحدة أو غزلان مرعى واحد إن هذا البلبل المعنوي يغرِّد لهم أفلا يسمعون ؟ وملاك الملكوت الأبهى يناديهم أفلا يلبُّون ؟ ورسول الميثاق يلتمس أفلا يصغون ؟ إني منتظر ، منتظر لأسمع الأخبار السارة ... أفلا يحققون توسلاتي ؟ أفلا يسمعون تمنياتي أفلا يتممون آمالي أفلايلبون دعائي ؟ ها أنا ذا منتظر ، منتظر بفارغ الصبر »[٢] .

وقد ذكر المستشرق براون في مقدمة نقطة الكاف « أنه مع اطِّلاعه الكثير على أمر البابية والبهائية لايعرف حقيقة دعاوى العباس ، اللهم إلاَّ أن أتباعه يعتقدون فيه بأنه مَظْهَرُ العصر الحالي ، واعتقاداً بأن فيض الله لاينقطع يعدُّونه نبياً ومَظْهراً إلهيّاً »[٣] .

ويقول في مقالته لدائرة المعارف للمذاهب والأديان : « إن العباس ادعى بعد وفاة المازندراني (البهاء) بأن الوحي وسلسلته والالهام لم ينقطع بعد أبيه وأنه هو مورد ذلك الوحي والالهام بعد أبيه »[٤] .

وذكر في كتاب آخر نقلا عن المرزه جاويد القزويني : « إن عباس ادعى بعد أبيه في أمريكا بأنه هو المسيح الذي وعد بمجيئه وابن الله ، وادعى في إحدى خطاباته في الهند أنه هو البهرام الذي وعد بمجيئه للزرادشتيين »[٥] .

وقد قال العباس عن نفسه في مكاتيبه : « إنه مطلع الوحدة بين البشر والمنادي باسم الحق الواحد بين الأمم بقوة روحانية وهو المبين للكتاب حسب النص القاطع وهو

---

(١) كذلك .
(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٦٨ و ٦٩
(٣) « مقدمة نقطة الكاف » ، ص ٥ – « البهائية » لظهير ، ص ٣٣٤ .
(٤) « دائرة المعارف للمذاهب والأديان » ، ج ٢ ص ٣٠٤ – « البهائية » لظهير ص ٣٣٤ .
(٥) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ٧٧ – البهائية لظهير ، ص ٣٣٥ .

الغذاء لكل فرد من الأحباء في هذه الدار الفانية »[١] .

وقال أيضاً : « أنا الذي أكشف الكتاب الجلي وإن لم أوثِّق كتاب الله لايؤتمن عليه »[٢] .

وقال : « وليس الحق إلاَّ ماينطق به لساني فاسألوا من الآيات ومتونها مني وليس لأحدٍ أن يتكلم بغير رضاي بلفظة ولاكلمة »[٣] .

وقال المرزه جاويد أن العباس ادعى ادعاءات لاتليق لغير النبي والرسول[٤] .

وعلى ذلك حصل الخلاف بينه وبين جورج خير الله والمرزه محمد علي والقزويني والكاشاني وغيرهم[٥] .

وينقل داعية البهائيين سليم قبعين في كتابه « عبد البهاء والبهائية » قول علي يوسف في المؤيد عدد ٦١٩٤ الموافق يوم الأحد ١٦ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩١٠ عن عبد البهاء : « وأتباعه يحترمونه إلى حدِّ العبادة والتقديس حتى أشاع عنه خصومه ما أشاعوا »[٦] .

سجن عبد البهاء :

يقول جون أسلمنت أنه : « بعد صعود الجمال المبارك (موت بهاء الله) تقلَّد عبد البهاء المقام الذي عينه له والده بكل وضوح وصراحة كرئيس للأمر وصاحب الحق في تبيين التعاليم ، وإن كان ذلك لم يرُق في نظر بعض أقربائه وغيرهم ، فشرعوا يقاومون عبد البهاء بكل عداء كما فعل « صبح أزل » مع بهاء الله واجتهدوا في خلق انشقاقات بين الأحباء . وإذ خابوا في هذا العمل ، ابتدأوا يدسون الدسائس ضد عبد البهاء لدى الحكومة التركية .

(١) « مكاتيب عبد البهاء » ، ط انكليزي ،،ج ٢ ص ٤٢٩ ـ « البهائية » لظهير ص ٣٣٥ .
(٢) « مجلة نجمة الغرب » ، عام ١٩١٣ ، ص ٢٣ ـ « البهائية » لظهير ص ٣٣٥ .
(٣) أيضا نقلا عن « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ٢٣٨ ـ « البهائية » لظهير ، ص ٣٣٥ .
(٤) كذلك .
(٥) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ٧٥ ومابعد ـ « البهائية » لظهير ، ص ٣٣٥ .
(٦) عبد البهاء والبهائية لسليم قبعين ، ص ١١٩ .

« واتباعاً للأوامر التي أمره بها والده ، شرع عبد البهاء بإقامة بناء على سفح جبل الكرمل في أعلى حيفا ، ليكون مقراً أبدياً لرفات السيد الباب ، وفيه غرف للمجالس والإجتماعات . وقد وشى أعداء عبد البهاء لدى الحكومة التركية بأن عبد البهاء يقصد من إقامة هذا البناء عمل قلعة ليتحصن فيها هو وأتباعه ، ويتحدَّوا الحكومة ، ويستولوا على جهات سورية المجاورة .

« وبناء على ماتقدم من التهم ، وبناء على تهم أخرى لانصيب لها من الصحة ، حُبِسَ عبد البهاء سنة ١٩٠١ وأسرتُه مرة أخرى ، لمدة تزيد على سبع سنوات داخل أسوار مدينة السجن عكاء ، بعد أن سبقت لهم خلال أكثر من عشرين سنة حرية تجاوزها بضعة أميال . ولكن ذلك السجن الجديد لم يمنع عبد البهاء من نشر الرسالة البهائية في آسيا وأوربا وأمريكا . وقد كتب المستر هوريس هولي عن هذه الفترة مايلي :

« كان يحضر لزيارة عبد البهاء والانتفاع بهدايته ومحبته الجم الغفير من الرجال والنساء من كل جنس ودين وأمة ، وهم يجلسون على مائدته ضيوفاً مكرَّمين ، يسألونه عن كل مايخالج ضمائرهم من أمور اجتماعية وروحانية وأدبية ، وبعد أن يمكثوا عنده مدة تتراوح بين بضع ساعات أو بضعة شهور ، يرجعون إلى مواطنهم ، وهم متَّحِدون مستنيرون ملهمون . فلم تر عين الإبداع شبيهاً لدار ضيافته هذه ...

ويضيف أسلمنت قوله : « وكان عبد البهاء في أثناء هذه السنين يقوم بمراسلات هائلة يراسل بها جميع الأحباء والمسترشدين من جميع أنحاء العالم . وكان يساعده في هذا العمل بناته وجملة من الكتبة والمترجمين .

« وكان يقضي أغلب أوقاته في عيادة المرضى والمصابين في منازلهم الخاصة ...

« ... وقد حكى أحد الزائرين لعكا في هذا الوقت مايأتي :

« إن عادة عبد البهاء في صباح كل يوم جمعة أن يوزع المساعدات على المساكين .

« ... وقد لخص المستر ثورنتون جايس انطباعاته عن حياة السجن التي عاشها عبد البهاء في عكا فقال :

« مكثنا خمسة أيام داخل الأسوار ، فكنَّا مسجونين مع الساكن في السجن الأعظم ، وهو سجن السلام والمحبة والخدمة . فلم يكن لنا فكرٌ ولارغبة في أمر سوى

خير ومنفعة العالم وسلام الدنيا والاعتراف بأبوة الله وبحقوق البشر المتبادلة ، فهم مخلوقاته وأبناؤه . حقاً إن السجن الحقيقي ، والجو الخانق ، والبعد عن الأماني الحقيقية للقلوب ، وكذلك الإرتباط بالشؤون الدنيوية ، كل ذلك كان خارج تلك الأسوار الحجرية من عكاء . أما داخلها فكانت ترفرف الحرية الصرفة والانطلاق التام ، وتفوح نسمات روح الله الخالصة . فالمتاعب والهموم والقلق على الأمور الدنيوية كلها كانت خارج تلك الأسوار »[١] .

يقول الدكتور أسعد السحمراني ، في كتابه البهائية والقاديانية ، أن عبد البهاء بنى علاقات جيدة مع جمعية « تركيا الفتاة » التي كانت تعمل للقومية الطورانية ، ولعزل السلطان عبد الحميد ، الذي حمله ذلك على وضع عبد البهاء وأسرته في الإقامة الجبرية حتى عام ١٩٠٨ في عكا[٢] .

عباس في زمن الحرب في حيفا :

يقول جون أسلمنت أنه : « في زمن السلم كان يحضر إلى حيفا عادة عدد وفير من الزائرين من ايران ومن جميع أطراف العالم . وقرابة ستة أشهر قبل نشوب الحرب طلب أحد شيوخ البهائيين المقيمين في حيفا إذناً لكثيرين من أحباء ايران لزيارة المولى[٣] ، ولكن عبد البهاء لم يأذن بذلك ، بل بدأ منذ ذلك الوقت يأذن بصورة تدريجية للزائرين الموجودين في حيفا بالسفر عنها ، حتى أنه لم يبق أحد منهم في نهاية شهر يوليو (تموز) سنة ١٩١٤ . وعندما أدهشَ العالمَ نشوبُ الحرب العظمى فجأة في أوائل أغسطس (آب) ، ظهرت حكمة احتياطاته .

« وعندما نشبت الحرب ، أصبح عبد البهاء في الواقع مرة أخرى سجيناً للحكومة التركية ... فانقطعت المخابرات تقريباً مع الأحباء خارج ولاية سورية العثمانية وأصبح هو والفئة الصغيرة من أتباعه المقيمين حوله في ضيق من العيش مرة أخرى ونزر من الطعام وخطر على حياتهم عظيم .

« وخلال الحرب كان عبد البهاء أكثر وقته مشغولاً في تدبير الشؤون المادية

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٦٢ ــ ٦٥ .
(٢) « البهائية والقاديانية » ، د . سحمراني ، ص ٧٧ .
(٣) لقب من ألقاب عبد البهاء .

والروحانية للذين كانوا حوله ، وقد قام بنفسه بإدارة أعمال زراعية واسعة بالقرب من طبرية ، وبذلك حصل على محصول وافر من القمح أمكن به تفادي المجاعة التي كادت تحصل لمئات من المساكين من مختلف الأديان فضلاً عن البهائيين في حيفا وعكا ، فكان يمدهم بما يكفيهم من المؤونة ويرعى الجميع ويخفف آلامهم على قدر المستطاع ويحسن إلى مئات المساكين يومياً بمبلغ مناسب من النقود . وكان يعطيهم بالإضافة إلى النقود تموراً أو أشياء أخرى مثلها إن لم يوجد الخبز . وكان كثيراً مايقوم بزيارة الأحباء في عكا لمساعدة المؤمنين ومواساة المساكين هناك . وفي زمن الحرب كان يجتمع كل يوم بالأحباء . وكانوا جميعاً مسرورين مطمئنين هادئي البال بسبب تلك المساعدة أثناء تلك السنين المليئة بالمتاعب والأهوال[1] .

عبد البهاء عباس والانكليز :

يقول شوقي أفندي ولي أمر الدين البهائي ، خليفة عبد البهاء : « وعلى اثر الاحتلال البريطاني للأراضي المقدسة ، تمكنًا من التخلص من المخاطر الجسيمة التي كنّا نتعرض لها خلال خمس وستين سنة من الحياة المنورة للشرع البهائي القدير . وانجلى بدرُ الميثاق الذي كان مخسوفاً بالمحن والبلاء ، وتجلّى أمر الله من جديد .. لقد صممت الحكومة البريطانية بعد انطفاء نيران الحرب على أن تكافىء حضرة عبد البهاء على الخدمات التي أداها لهم ، فمنحته لقب فارس مع وسام خاص قدم لحضرته في حفل مشهود بمقر الحاكم الانجليزي لحيفا ، حضرته شخصيات فذة من مختلف الشعوب والأمم ، ومن بينهم الجنرال اللنبي قائد قوات الاحتلال ، والسير هربرت صموئيل المندوب السامي وبيتر رونالد حاكم القدس الشريف . كما أعفيت من الرسوم الحكومية كل الممتلكات التابعة للمقام الأطهر ، بناء على الأوامر الصادرة من مركز الحكومة بلندن إلى المندوب السامي للدولة البريطانية البهية »[2] .

وكان حفل تقديم الوسام إلى عبد البهاء في اليوم السابع والعشرين من شهر أبريل (نيسان) سنة ١٩٢٠ م[3] .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٧٠ و ٧١ .

(٢) « قرن بديع » ، ٢٩٩/٣ – « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٥ .

(٣) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٦ .

وكتب الداعية البهائي د. جون أسلمنت : « وكان الابتهاج في حيفا عظيما عندما استولت الجنود البريطانية والهندية عليها بعد قتال دام ٢٤ ساعة ، في ١٩١٨/٩/٢٣ بعد الظهر . وبذلك انتهت أهوال الحرب التي استمرت طوال حكم الأتراك .. ومنذ الاحتلال البريطاني طلب عدد عظيم من العسكر والموظفين من كل الطبقات ، حتى العليا ، مقابلة عبد البهاء ، وكانوا يبتهجون بمحادثاته النوراء وسعة اطلاعه وتعمق باطنه الأنور ، وكرم ضيافته ونبالة ترحيبه »[١] .

ويقول عبد البهاء رداً على مواقف بريطانيا منه : « اللهم أيِّدْ الامبراطور الأعظم جورج الخامس عاهل انكلترا بتوفيقاتك الرحمانية وأدم ظلها الظليل على هذا الاقليم الجليل بعونك وصونك وحمايتك إنك أنت المقتدر المتعالي العزيز الكريم »[٢] .

وحين مات عبد البهاء في ١٩٢١/١١/٢٨ م ، « أبرقت حكومة حضرة الأعلى للسلطان المعظم الامبراطور الأعظم – جورج الخامس – عن طريق وزير المستعمرات مستر تشرشل ، إلى حاكم فلسطين السير هربرت صموئيل ، أن يبلغ آل البهاء والبهائيين عامة ، تعازي الحكومة وأنها تشاركهم الأحزان . كما أن فاتح فلسطين الجنرال اللنبي حاكم مصر ، أرسل برقية عبَّر فيها عن شديد أسفه وألمه لهذا المصاب الأليم ، وفقدان السير عبد البهاء العظيم »[٣] .

وشيع جنازته « المندوب السامي في فلسطين السير هربرت صموئيل ورجال بطانته وقد قدم من القدس خصيصا لتشييع الجنازة ثم جناب حاكم فينيقيا المستر سايمس وقناصل الدول ... »[٤] .

---

(١) « بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٧٠ – « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٦ .

(٢) « مكاتيب عبد البهاء » ج ٣ ص ٣٤٨ – « البهائية » لظهير ص ٣٠٤ – د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٥ .

(٣) « قرن بديع » ، شوقي أفندي ، ٣٢١/٣ – « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٣٦ .

(٤) « عبد البهاء والبهائية » ، سليم قبعين ، ص ١٤٢ .

– ٤ –

شوقي أفندي رباني

حياتـــــه :

يقول جون أسلمنت : « عين عبد البهاء حفيده الأرشد شوقي أفندي ليشغل مقام **ولي أمر الله** وهو مقام مسؤوليات الأمر البهائي الجسام . وشوقي أفندي هو الولد الأكبر لابنة عبد البهاء ضيائية خانم ، وإن والده الميرزا هادي أفنان كان من أقرباء الباب ولم يكن من نسله لأن ابن الباب الوحيد مات في طفولته . وفي زمن صعود (موت) عبد البهاء كان عمْر شوقي أفندي خمساً وعشرين سنة وكان مشغولاً بالدراسة في كلية باليول في اكسفورد »[1] .

لم يدرك شوقي أفندي جدَّ أمِّه بهاء الله، فقد ولد في تشرين الأول أكتوبر ١٨٩٧م بعد وفاة جده بخمس سنوات وبضعة أشهر . ودرس في الجامعة الأمريكية في بيروت ثم التحق بكلية « باليولد » في جامعة أكسفورد . تزوج في عام ١٩٣٦ ، بعد وفاة سلفه بخمس عشرة سنة ، من الأمريكية ماري ماكسويل التي أبدلت اسمها إلى « روحية » عند زواجها . وتوفي بالسكتة القلبية في صبيحة الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٥٧ في لندن . ولمّا كانت الشريعة البهائية لاتسمح بنقل الأموات إلى مسافة تزيد عن الساعة ولم تكن للبهائيين مقبرة في لندن فقد دفن في مقبرة النصارى بلندن ، ولم يخلف ولداً ولابنتاً[2] .

وكان شوقي أفندي مصاباً بالشذوذ الجنسي[3] .

ومما يلفت النظرَ تأخُّر زواج شوقي أفندي على غير عادةِ أهل الشرق ، لاسيا وأنه كان يفترض أن تكون الخلافة من بعده لإبنه البكر ، وفق وصية عبد البهاء ، فقد كان هذا أدعى إلى التعجيل في زواجه . ثم في خلال واحد وعشرين عاماً من زواجه

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٥٩ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د . عائشة عبد الرحمن ، ص ١٤٢ – « البابيون والبهائيون » لعبد الرزاق الحسني ، ص ٤٧ .

(٣) « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ١٩ – ٣٦ .

بالأمريكية ماري ماكسويل لم ينجب مولودا لخلافته .

ورغم أن وصية عبد البهاء تقضي بأنه : « يجب على ولي أمر الله أن يعين بنفسه من هو بعده في زمان حياته حتى لايحصل اختلاف بعد صعوده ويجب على الشخص المعين أن يكون مَظْهَرَ التقديس والتنزيه وتقوى الله والعقل والفضل والكمال ولهذا إذا لم يكن ابن ولي أمر الله البكر مظهر « الولدُ سرٌّ أبيه » أعني لم يكن من عنصره الروحاني ولم يجتمع فيه شرف الأعراقِ بحسن الأخلاق يجب عليه انتخاب غصن آخر ... »[١] .

فإن شوقي أفندي الذي توفي في الستين من عمره ، والذي تأخر زواجه حتى التاسعة والثلاثين من عمره ، والذي لم ينجب مولوداً لخلافته خلال واحدٍ وعشرين عاماً من زواجه ، لم يعيِّن أحداً لخلافته . مخالفاً بذلك وصية عبد البهاء .

ويبدو من ذلك كله أن أسرة بهاء الله أُعطيت أجلاً محدوداً في ادارة شؤون البهائية ، لتنتقل الإدارة من بعدها إلى أشخاص أكثر غموضاً .

واجتمع زعماء البهائية في اليوم التاسع بعد وفاة شوقي أفندي وانتخبوا تسعةً من بينهم لتولي ادارة شؤون البهائيين حتى يحين تأسيس بيت العدل[٢] .

تعيينه خليفة لعبد البهاء :

قال عبد البهاء في وصيته : « يا أحبائي الأوداء ، بعد فقدان هذا المظلوم ، يجب على أغصان السدرةِ المباركة وأفنانها وأيادي أمر الله وأحبَّاء الجمال الأبهى أن يتوجَّهوا إلى فرع السدرتين النابت من الشجرتين المقدستين المباركتين ، الذي برز إلى الوجود من اقتران فرعي الدوحتين الرحمانيتين ، يعني شوقي أفندي ، إذ هو آية الله والغصن الممتاز وولي أمر الله ومرجع جميع الأغصان والأفنان وأيادي أمر الله وأحباء الله ومبيِّن آيات الله ، ومِنْ بعده بكرٌ بعد بكرٍ ، يعني من سلالته ، والفرع المقدس ، أي ولي أمر الله ، وبيت العدل العمومي الذي يؤسَّس ويشكَّل بانتخاب العموم ، كلاهما تحت

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٦٠ .
(٢) « البابيون والبهائيون » لعبد الرزاق الحسني ، ص ٤٧ .

حفظ وصيانة الجمال الأبهى » وحراسة العصمة الفائضة من حضرة الأعلى[١] ، روحي لهما الفداء ، كل مايقررانه من عند الله . ومن خالفه وخالفهم فقد خالف الله ، ومن عصاهم فقد عصى الله ، ومن عارضه فقد عارض الله ، ومن نازعهم فقد نازع الله ، ومن جادله فقد جادل الله ، ومن جحده فقد جحد الله ، ومن أنكره فقد أنكر الله ، ومن انحاز وافترق واعتزل عنه فقد اعتزل واجتنب وابتعد عن الله ، عليه غضب الله ، عليه قهر الله ، وعليه نقمة الله ...

« يا أحباء الله يجب على وليِّ أمر الله أن يُعيِّن بنفسه من هو بعده في زمان حياته حتى لايحصل اختلاف بعد صعوده ويجب على الشخص المعين أن يكون مظهر التقديس والتنزيه وتقوى الله والعقل والفضل والكمال ولهذا إذا لم يكن ابن ولي أمر الله البكر مظهر « الولد سرُّ أبيه » أعني لم يكن من عنصره الروحاني ولم يجتمع فيه شرف الأعراق بحسن الأخلاق يجب عليه انتخاب غصن آخر وينتخب أيادي أمر الله من بين جمعيتهم تسعة أشخاص يكونون مشغولين دائماً بالخدمات الأمرية التي ينيطها بهم ولي أمر الله . ويتم انتخاب هؤلاء الأشخاص التسعة إمَّا بإجماع مجمع الأيادي أو بأكثرية آرائهم . وهؤلاء الأشخاص التسعة يجب أن يصادقوا على الغصن الذي انتخبه ولي أمر الله مصادقة تكون إجماعية أو بأكثرية الآراء ، ويجب أن تتم هذه المصادقة بطريقة لايعرف منها المصادق من غير المصادق ...

« حذار حذار من أن يحدث مثل ماحدث بعد الصعود ، حيث أبى مركز النقض واستكبر فقد ادعى التوحيد المصطنع وحرم نفسه وشوَّش الأفكار وسمَّ النفوس . ولاشك أن كل مغرور أراد الفساد والتفرقة لايقول صراحة أن له غرضاً ، بل لابد وأن ينتحل أسباباً ويتوسل بذرائع عدة كالعسجد المغشوش فيكون سبب تفريق جمع أهل البهاء . فالمقصود هو أنه يجب أن يكون أيادي أمر الله يقظين ويُخرِجون من جمع أهل البهاء فوراً أي شخص بمجرد اعتراضه على ولي أمر الله ومخالفته له ، ولايقبلون منه أبداً أي عذر كان »[٣] .

---

(١) يقصد بهاء الله .

(٢) يقصد الباب .

(٣) « العهد الأوفى » ، ص ١٩ حتى ٢٧ ـ « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٥٩ .

قام بتأسيس المحافل البهائية في ويلز واسكوتلندا وايرلندا الشمالية والجنوبية وكافة أنحاء بريطانيا . كما قام بالتعاون مع المخابرات البريطانية بفتح محفل للبهائية الأفارقة في كمبالا إبَّان حقبة الاستعمار البريطاني لأوغنده . كما قام أيضاً بتأسيس محافل في أمريكا ومختلف أرجاء العالم[١] .

وشوقي أفندي هو القائل في توقيعاته : « لقد تحقق الوعد الالهي لأبناء الخليل ووارثي الكليم ، واستقرت الدولة الاسرائيلية في الأراضي المقدسة ، وأصبحت العلاقات وطيدة بينها وبين المركز العالمي للجامعة البهائية واعترفت بهذه العقيدة الالهية »[٢] .

وهو القائل في حديثه مع وزير الأديان الاسرائيلي عام ١٩٥١ : « إن أراضي الدولة الاسرائيلية في نظر البهائيين واليهود والمسيحيين والمسلمين أراض مقدسة . وقد كتب حضرة عبد البهاء قبل أكثر من خمسين سنة ، أنه في النهاية ستكون فلسطين موطناً لليهود . وهذا التنبؤ طبع في حينه وانتشر »[٣] .

وزوجته الأمريكية روحية هي القائلة : « فإن كان من المقرر لنا الاختيار ، فمن الجدير أن يكون هذا الدين الجديد في أحدث دولة جديدة وفيها يترعرع . وفي الواقع يجب أن أقول : إن مستقبلنا ودولة اسرائيل كحلقات السلاسل متصل بعضها ببعض »[٤] .

---

(١) « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ١٩ .
(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٤٧ .
(٣) كذلك .
(٤) المصدر السابق ، ص ١٤٩ .

– ٥ –

أيادي أمر الله

يقول جون أسلمنت : « عين بهاء الله في أيام حياته بضعة من أحبائه الممتحنين المعتمدين ليقوموا بترويج أمر الله . وأعطاهم لقب « أيادي أمر الله » وكتب عبد البهاء في ألواح وصاياه نصاً بتأسيس هيئة دائمية من بين مجمع أيادي أمر الله تقوم بخدمة أمر الله وبمساعدة ولي أمر الله ، وهذه ترجمة النص :

« أيها الأحباء ! إن ولي أمر الله يجب أن يُعيِّن أيادي أمر الله ويسميهم ... وإن وظيفة أيادي أمر الله هي نشر نفحات الله وتربية النفوس وتعليم العلوم وتحسين أخلاق الجميع والتقديس والتنزيه في جميع الشؤون ويجب أن تظهر تقوى الله وتتجلى من أطوارهم وأحوالهم وأفعالهم وأقوالهم . وإن مجمع أيادي أمر الله يكون تحت إدارة ولي أمر الله وعليه أن يحثَّهم دائماً على السعي والجد والاجتهاد في نشر نفحات الله وفي هداية من على الأرض لأن جميع العوالم إنَّما تتنور بنور الهداية »[١] .

ويقول جون أسلمنت كذلك : « إن أيادي أمر الله الذين عينهم شوقي أفندي خلال سنوات عهده البالغة ٣٦ سنة كان عددهم وقت صعوده من هذا العالم (٢٧) أيادي وقد أوجد سنة ١٩٥٤ هيئات معاونين يعينهم الأيادي أنفسهم ليكونوا معاونين ومندوبين عنهم ومشاورين لهم »[٢] .

ونظراً إلى أن شوقي أفندي كان قد أوصى بأن يترأس « تشارلز ميسن ريمي » دائرة بيت العدل ، فقد انتُخب هذا الشخص رئيساً للدائرة المذكورة الأمر الذي أثار خلافاً حاداً بين الكثير من أعضاء البهائية وخاصة أنصار بريطانيا ، الأمر الذي أثار احتمال أن يكون ريمي عضواً في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية[٣] .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٦٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦١ ، الحاشية .

(٣) « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ٢٠ .

– ٦ –

بعض زعماء البهائية

أبو الفضل الكلبايكاني

ولد أبو الفضل محمد بن محمد رضا كلبايكاني ، الملقب « بأبي الفضائل » في قرية كلبايكان (جرفادقان) الايرانية في عام ١٨٤٤ م (١٢٦٠ هـ) وهي قرية صغيرة . وبعدما أتم المناهج الدراسية الابتدائية في مسقط رأسه ذهب إلى مدينة سلطان آباد ، المسماة اليوم « باراك » طلباً للمزيد من العلم والمعرفة ، ثم إلى مدينة أصفهان التي كانت مشهورة آنذاك بدار العلم ، وهناك تتلمذ على الأساتذة المشهورين المرموقين فبرع في الأدب والفلسفة والالهيات وأصبح حجة في آداب اللغة الفارسية والعربية .

كان أبوه محمد رضا يعيش على صدقات الناس وخيراتهم وعلى خمس الشيعة فاجتهد قدر طاقته أن يدرِّس ابنه هذا من العلوم مايغنيه عن التسول والنظر إلى أيادي الناس في تلك القرية الصغيرة البسيطة « فأرسله إلى أصفهان فالعراق بنية تتميم معارفه »[1] « فتعلم هناك سفسطة والعلوم العربية والفارسية والطبيعة والحساب »[2] . « والهندسة والفلك على الطريقة البطليموسية الشائعة في البلاد الايرانية وكذلك ألمَّ بفلسفة أرسطو والفلسفة الاسلامية العقلية[3] .

كان أبو الفضل في طور التخرج من معاهد أصفهان العلمية ، وهو في الثامنة والعشرين من عمره ، حين توفي والده في موطنه فاضطر أن يزور داره وأهله ومن ثم أن يذهب إلى طهران حيث اتخذها مقاماً له وذلك في عام ١٢٨٩ هـ على وجه التقريب . عين أبو الفضائل مدرساً في مدرسة حكيم هاشم ثم أصبح رئيساً لها ، وبينما كان يُدرِّس طلابه ظل يتردد إلى مدارس أساتذة الإلهيات والفلسفة المشهورين باختصاصاتهم وإحاطتهم العلمية كالأساتذة أبي الحسن جلوه وغيره ... اعتنق البهائية في أواخر عام ١٢٩٣ هـ (١٨٧٦ م) على يد تاجر أسماك يدعى عبد الكريم الأصفهاني الذي كان

---

(١) « عبد البهاء والبهائية » ، سليم قبعين ، ص ١٨١ .

(٢) ترجمة أبي الفضل الملحقة بكتابه « الفرائد » – « البهائية » لظهير ص ٣٤١ .

(٣) « عبد البهاء والبهائية » ، سليم قبعين ، ص ١٨٣ .

أول بهائي تحدث مع أبي الفضل عن المذهب الجديد . وحين اعتناقه البهائية كتب الآية القرآنية : « ربَّنا إنَّنا سمعنا مُنادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنَّا ، ربَّنا فاغفِرْ لنا ذنوبَنا وكفِّر عنَّا سيئاتِنا وتوفَّنا مع الأبرار » وأرسلَها إلى بهاء الله معلناً عن إيمانه به ، ثم دأب بعدها على وصف بهاء الله بعبارة « ربنا الأبهى جل ذكره وعزَّ اسمه »[1] .

اعتقل أبو الفضل واستجوب أكثر من مرة وبقي رهن الاعتقال أول مرة لمدة خمسة أشهر بدءاً من شهر ديسمبر ١٨٧٦ م أطلق سراحه بعدها ، وأخرى بقي رهين السجن اثنين وعشرين شهراً ، مع العديدين من زعماء البهائيين ، وذلك في عام ١٣٠٠ هـ الموافق لسنة ١٨٨٢ م . ثم قبض عليه أخيراً للمرة الثالثة ولبث في السجن الحربي مدة ستة أشهر ثم أطلق سراحه في ٥ شباط (فبراير) ١٨٨٥ م . وبعد خلاصه من السجن طاف أنحاء ايران وتركمنستان وقفقاس لمدة تسع سنوات داعياً إلى دينه الجديد انتهت بزيارته عبد البهاء لمدة عشرة أشهر ، أقام أبو الفضل بعدها في مصر حتى عام ١٣١٧ هـ (١٩٠٠ م) ، وقد اتخذ من مجلة المقتطف حينئذ منبراً للدعاية لدينه[2] ، حين كانت هذه المجلة تحمل راية الدعاية إلى العلمانية واللغة العامية . وبعد ذلك توجه إلى أوربا وأمريكا بناء على أمر من عبد البهاء ودام سفره في الغرب قرابة خمس سنوات ثم عاد إلى مصر ثانية وبقي فيها حتى وافته المنية إلا أنه كان يتردد إلى زيارة عبد البهاء وفلسطين أحياناً ، كما أنه أقام فترة من الزمن في مدينة بيروت التي كانت تلك الأيام مجمعاً للشبان البهائيين الذين وفدوا إليها للدراسة في الجامعة الأمريكية .

توفي أبو الفضل بالقاهرة يوم الأربعاء في ١٩١٤/١/٢١ . وقد أبرق عبد البهاء إلى البهائيين في مصر معزِّياً بأبي الفضل بالعبارات الآتية : « قد ذرفت العيون واحترقت القلوب من هذه المصيبة الكبرى عليكم بالصبر الجميل في هذه الرزية العظمى » . وقد

---

(١) نذكر من ذلك على سبيل المثال ماجاء في « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ١١٧ و ٢٠٩ و ٢١١ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢٢١ و ٢٢٦ و ٣٠١ و ٣١٠ و ٣٢٧ و ٣٣٧ .

(٢) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٢٧٦ و ٣١٦ .

أقيمت له بنـاءً على أمر عبـد البهـاء ، حفـلات تأبينيـة في أنحاء العـالم حيثما وجد البهائيون[١] .

في إحدى حفلات التأبين خطب عبد البهاء عباس فقال عن أبي الفضل : « إنه كان شريكي وسهيمي في الأمر البهائي وكلما ردَّ أحد على البهائية أو اعترض عليها راجعته في تلك المسألة فتصدَّى بالجواب على المعترضين فوراً بِرَدٍّ مُسكِت » ووصف كتبه بأنها « كتب لايمكن لأحد أن يَردَّ عليها »[٢] .

من كتبـه : الدرر البهيـه – الحجج البهية – الفرائد . وله العديد من الرسـائل والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات . وقد جُمِعَ كتابا الدرر البهية والحجج البهية وبعض الرسائل والمقالات في مجلَّد بعنوان « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » .

وقد انصبَّ همُّ أبي الفضل في كتبه ومقالاته ورسائله على تسويغ ظهور الباب وبهاء الله وتبرير دعاواهما ، ولاسيما منها دعوى الألوهية والربوبية ، وكان أجرأ البابيين والبهائيين في إعلان ذلك . فالآخرون كانوا أكثر حذراً ومداورة منه في هذا الأمر .

فممَّا قاله في كتابه « الفرائد » رداً على أحد علماء الشيعة في « عشق آباد » : « إن الشيخ والناس عامة يعترضون على البهائية انكم كيف آمنتم بالباب واعتقدتم أنه نسخ شريعة الإسلام مع قول الله عزَّ وجلَّ « ولكِنْ رسولَ اللهِ وخاتَمَ النَّبيّين » وقول النبي « لانبي بعدي » والجواب أنهم لايفقهون ، **لأن القائم الموعود (الباب) حائز على منصب الربوبية طبق الآية الكريمة « يوم يأتي ربك »**[٣] **و « جاء ربُّكَ والملَكُ صفّاً صفًّا » ، ويقال ليوم ظهوره يوم الربِّ ، ومقام الرب مقام الأصالة لا النيابة ، وأما**

---

(١) مقدمة « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ص ١٠ – « عبد البهاء والبهائية » ، لسليم قبعين ص ١٨١ ومابعدها .

(٢) مقدمة كتاب الفرائد ، ص ١٤ – « البهائية » لظهير ، ص ٣٤٤ .

(٣) لايوجد نص في القرآن الكريم بهذه الصـورة ، وإنما هنـاك نص شبيه في الآية ١٥٨ من سورة الأنعام : « أو يأتي ربُّكَ » .

الآية والحديث ففيهما نفيٌ لمجيء النبي ودعوى النبوة ، لامجيء الرب ودعوى الربوبية »[١] .

« وقد عُبِّرَ عن الباب بالرب ، وعن البهاء بالإله ، فيوم ظهور الأول يوم الرب ، ويوم ظهور الثاني يوم الله »[٢] .

وقد أنيطت بأبي الفضل مهمة تأويل التوراة والانجيل والقرآن للتدليل على أنها تحوي بشائر ظهور بهاء الله . فكتب كتابه « الحجج البهية » الذي يقول في مطلعه :

« أيها الأبرار إني أحمدُ إليكم **ربَّنا البهيَّ الأبهى** (يقصد بهاء الله) ، وأُتحِف أفضل التمجيد والثناء على جماله الأنور الأقدس العلي الأعلى ، **وأُصلِّي وأُسلِّمُ على الفرع الكريم** (يقصد عبد البهاء عباس) ، المنشعب من الدوحة العلياء ، السدرة المباركة المغروسة في قطب جنة المأوى مولى الورى ومليك قلوب أولي النهى ، لازالت قلوب الأخيار متوجهة إليه ورقاب الأبرار خاضعة لديه ، مادامت الشمس بازغة من السماء وطيور القدس مغرِّدَة بأناشيد الحمد والثناء .

« وبعد فقد صدر مثال كريم من الساحة المقدسة أن أصنِّفَ لكم كتاباً في حلِّ رموز الكتب المقدسة السماوية ، وتفسير غوامض آيات الصحف المطهرة الإلهية ، فأكشفُ عن مخبآتها وأبيِّن معاني استعاراتها وأفتح ختومها ورموزها وأُظهر مخازنها وكنوزها ، لتتلألأ جواهر أسرارها وتتجلَّى فرائد أبكارها . فلَعَمْرُكُم أيها البرَرَة الكرام لقد هزَّني وأطربني ذلك الخطاب المجيد ، وقوَّاني وشجَّعني وصول هذا المثال الحميد على القيام بامتثال هذا الأمر المبارك الرشيد ، وتذليل صعوبات جمة تحول دون تحقق هذا العمل الخطير السديد ، فإن تلكم الزبرُ والأسفار والصحف والآثار جميعها أناشيد تغرَّدَت بها طيور القدس في محامد **ربِّنا الأبهى** (يقصد بهاء الله) ، ومزامير تغنَّت بها ورقاء الأنس في علائم ظهوره الأحلى ، ومثاني وآيات نطقت بها ألسنة الأنبياء في أشراط ساعة قيامته الكبرى ، وأغانٍ شَدَتْ بها في مجامع أهل التقديس للتنصيص على **مشرق**

---

(١) مقدمة الفرائد لأبي الفضل ، ص ١٥ ، والفرائد ، ص ٤٥٠ – « البهائية » لظهير ، ص ٣٤٤ و ٣٤٥ .

(٢) الفرائد ، ص ٨ – « البهائية » لظهير ، ص ٣٤٥ .

أنوار عهده وميثاقه الأعزِّ الأعلى (يقصد عبد البهاء عباس) ، فما أطيب ذكرها وتقديرها وألذَّ حلَّها وتفسيرها وما أبهى رسمها وتحبيرها وأحلى شرحها وتعبيرها ، إذ هي ميقات انقضاء الدهور وإشراق آفاق الأرض مشارقها ومغاربها بأنوار الرب الغفور ، وتبديل الظلمات بالنور والأحزان بالسرور والحبور ، وبها تفرح القلوب وتطمئن النفوس وتقر الأعين وتنشرح الصدور ، فها نأخذ القلم ونشرع في المقال متَّكِلين على الله تعالى في جميع الأحوال ، ونتضرع إلى حضرته العلِيَّة أن يُسهِّل علينا ختم هذا الأمر الجليل ، وإتمامه في أسرع حال وأكمل مثال ، ونقدِّم بين يدي أحبَّائنا مقدمات لتكون لهم عوناً على فهم تلك المعاني المخزونة المكنوزة والمقاصد المختومة المرموزة من قديم الدهور والأجيال » .

هذا في حين يقول بهاء الله في كتابه « الايقان » : « ومن المعلوم أن تأويل كلمات الحمامات الأزلية لايدركه إلاَّ الهياكل الأزلية » .

كان أبو الفضل يمارس في بعض الحالات التلاعب بالألفاظ لإخفاء عقيدته وتفادي ردود الفعل العنيفة من جانب خصوم البهائية ، ففيما نشره أبو الفضل في مجلة المقتطف المصرية حاول إظهار الباب على أنه مجرَّد مجدِّد أو مصلح في المذهب الشيعي ، وأن الذين قاوموه هم علماء الشيعة فقط ، وذلك في محاولة منه لتضليل الشعب المصري . فهو قد اقتصر على التنويه بأن علي محمد « ادعى أنه الباب » وأن « الباب عند الشيعة نائب المهدي المنتظر » ، ثم أضاف موضحاً : « وتفنَّن المفسرون لإسم الباب على ماتوهمه رجماً بالغيب كما يستفاد مما ذكرته الجرائد المصرية حديثاً . فبعضهم فسَّره بباب العلم وبعضهم بباب السماء وبعضهم بباب الحقيقة ولكن المستفاد من كتبه أنه هو القائم المبشِّر بقرب نزول المنقذ المجيد ودخول العالم في دور جديد ولهذا اشتهر أتباعه بالبابية وذاع صيتهم بهذا اللقب في الممالك الإسلامية » .

أما بهاء الله ، فقد وصفه أبو الفضل ، في تلك المقالة ، بأنه مجرد مصلح للبابية والبابيين ، وذكر من شريعة بهاء الله أنه « فرض عليهم تربية الأطفال ذكوراً وإناثاً بالعلم والأدب والاهتمام بتعميم المعارف وتوسيع نطاقها حتى قيل إنه أدخل المعلمين في طبقات الورثة وكذلك فرض عليهم الاشتغال بالصناعة والتجارة ونهاهم عن الكسل والبطالة وأمرهم بحب الخلق على اختلاف مذاهبهم وأديانهم وعلَّمهم أن الأديان شرعت للمحبة

والوفاق فلايجعلنَّها سبباً للعداوة والافتراق . وحثهم على إطاعة الملوك والرضوخ للقوانين الدوليـة ومنعهم من الدخول في الأمور السياسية وصرَّح في كتبه بأن سـلطة الملوك سلطة سماوية ومنحة إلهية . ولذا منعهم عن التكلم بالسوء في حق الملوك والأمراء . وفرّق بين المعاملات والعبادات فأرجع حكم العبادات إلى الكتاب وحكم المعاملات إلى المجالس العدلية **ونهى عن تأويل** الكتاب وكذلك منعهم عن اللعن والسب والشتم والغيبة والافتراء والقتل والزنا وعن كل مايخالف الإنسانية ويُحدث القلق والاضطراب في الهيئة الاجتماعية حتى منعهم عن حمل الأسلحة إلاَّ بإذن الدولة . ومنعهم عن المتعة والتسـرِّي وأمرهم بالاكتفاء بزوجة واحدة وأن لايتجاوزوا اثنتين البتَّة وصعَّب عليهم الطلاق وعندهم الصوم والصـلاة والحج والزكاة على حسب مافصَّل لهم في الكتب الدينية فنجح في بثٍّ تعاليمه وتحسين أخلاق شعبه ... »[١] .

وهكذا لم يوضح أبو الفضل حقيقة الدعوى البابية والبهائية ، ولم يذكر على وجه الخصوص تلك التعابير التي اعتاد استعمالها في الكتب الموجهة إلى البهائيين التي تفيد تأليه الباب وبهاء الله ونسْخَ الأديان السابقة ، كما لم يوضح المقصود من نهي بهاء الله عن تأويل الكتاب ليدَعَ القارىء يتصور أنه إنما نهى عن تأويل القرآن الكريم ، في حين أن الباب وبهاءَ الله وأبا الفضل ذاته أطلقوا لأنفسهم العنان في تأويل القرآن الكريم صراحة ، ولكن بهاء الله نهى خاصة عن تأويل كتبه هو .

وفي رد أبي الفضل على الشيخ محمد بدر الدين الغزي الذي أراد الاستيضاح عن المستند الشرعي لبعض العبارات التي قالها أبو الفضـل في مقالته التي نشرها في مجلة المقتطف الكثير من تلك التمويهات التي طبعت كتاباته[٢] .

وهكذا فالذي يطالع كتب أبي الفضل يلاحظ أن الرجل ليس مجرد مؤمن بالبابية أو البهائية ، وإنما هو أحد الشركاء في المشروع وأحد المخططين له . وهو على الرغم من سعة اطلاعه على الأديان والفلسفات ، يبدو وكأنه يتجه بخطابه إلى العامة ، لما هو

---

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣١٦ ومابعد .

(٢) تراجع الصفحة (٤٢٧) من هذا الجزء .

واضح من تلفيقه وتحايله على العبارات بصورة بدائية ، وأنى له أن يفعل غير ذلك في مثل هذا المشروع .

المرزه محمد علي

وُلِدَ المرزه محمد علي أفندي في بغداد سنة ١٨٥٣ م الموافق ١٢٧٠ هـ من الزوجة الثانية لبهاء الله « مهد عليا » . وهو الذي لقَّبه والده البهاء بالغصن الأكبر وأوصى له بالخلافة بعد عبد البهاء عباس (الغصن الأعظم) . وسافر مع أبيه إلى استامبول وأدرنه ثم إلى فلسطين وبقي معه في بيته إلى أن مات الأب فأخرجه عبد البهاء عباس بعد الاختلافات التي حصلت في بيت أبيه وطُرِدَ من هناك مع إخوته وأهل بيته .

كان محمد علي يرأس المحافظين من البهائيين الذين خالفوا عبد البهاء عباس وكوَّنوا فرقة خاصة بهم باسم « أهل التوحيد » ويُلقِّبُهم أنصارُ عبد البهاء عباس بالناقضين . وكان بين الجانبين صراع طويل[1] . وقد أطرى الأمير شكيب أرسلان شخصية محمد علي ، كما اتضح في بحث « صراع خلفاء بهاء الله » .

ابراهيم جورج خير الله

ولد ابراهيم جورج خير الله أول داعية بهائي في أمريكا في جبل لبنان في ١٨٤٩/١٠/١١ م ، ودرس في بيروت وتخرج من الكلية الأمريكية فيها عام ١٨٧٠ م ثم ذهب إلى مصر ، وهناك اعتنق البهائية بواسطة الملا عبد الكريم الطهراني ، وأصدر بهاء الله ألواحا في حقه ، ثم انتقل من مصر إلى أمريكا وبدأ يدعو الأمريكان إلى البهائية ، كما أقام المركز البهائي في شيكاغو عام ١٨٩٤ م . تزوج بامرأة انكليزية وحضر إلى عكا مع جماعة من الأمريكان ، وبعد اجتماعه بعبد البهاء عباس انحرف عنه وتبع أخاه المرزه محمد علي ، وقال في حق عبد البهاء : « إن العباس وأتباعه لم يتجنبوا عن القتل والفتك بطرق خفيَّةٍ سريَّةٍ لأغراضهم ومقاصدهم وقتلوا الكثيرين ومنهم التاجر الكبير من جدة المرزه يحيي اغتاله مريدو العباس بأمر منه »[2] .

---

(١) « البهائية » لظهير ، ص ٣٤٦ .

(٢) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ١٥٧ – « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٣٢ .

هدَّدَهُ العباس وأنذره وأرسل إليه المرزه حسن الخراساني أحد أتباعه الذي قال له : « أنا أقلع مقلتيك من عينيك وأُمَزِّقك تمزيقاً ان لم تمتنع عن مخالفة العباس ومعاندته »[1] .

وكان العباس متطرفاً في العداء لمخالفيه حتى أنه لم يستحِ من أن يحرِّضَ زوجة جورج خير الله ضده لأن تأخذ الطلاق منه مغرياً إيَّاها بالمال والمنال[2] .

مس مارتا روت

ولدت في مدينة أوهيو في أمريكا عام ١٨٨٢ م ، وبعد الدراسة البسيطة في شيكاغو اشتغلت بالتدريس في المدارس الابتدائية ثم انتقلت إلى الصحافة . وفي عام ١٩١٢ اعتنقت البهائية واتصلت بالعباس وتوطدت علاقاتها معه وسافرت معه في رحلاته في أمريكا وأوربا ، كما سافرت إلى ايران والهند وغيرها من البلدان للدعوة إلى البهائية ، ولم تتزوج طيلة حياتها .

ماتت في ١٩٣٩/١٢/٢٨ ، وأصدر شوقي أفندي ولي أمر البهائية بياناً بالعربية نعاها فيه بقوله : « الورقة الزكية المبلغة الشهيرة آية الانقطاع ، مشعل الحب والوداد قرَّةَ عين أهل البهاء مارتا روت قد صعدت إلى أعلى رفارف الخلد »[3] .

لورا كليفورد بارني

قال عنها بروكلمان : « ولقد وفق عبد البهاء إلى أن يكسب لمذهبه سيدة انكليزية اسمها لورا كليفورد بارني ، نشرت تعاليمه في ترجمات انكليزية وفرنسية وأمدت دينه بالأتباع »[4] .

---

(١) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ١٥٤ – « دائرة المعارف الأردية » ج ٥ ، ص ٩٣ – « البهائية » لظهير ، ص ٣٣٢ .

(٢) « الدراسات في الديانة البابية » ، ص ١٠٨ ومابعد – « البهائية » لظهير ، ص ٣٣٣ .

(٣) « البهائية » لظهير ، ص ٣٤٧ – « قراءة في وثائق البهائية » د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١١٧ و ١١٨ .

(٤) « تاريخ الشعوب الإسلامية » ، ج ٣ ، ص ٦٦٨ .

وقال جولد تسيهر أنها كانت من بين السيدات الأمريكيات اللواتي توجَّهْنَ للحج إلى مقرِّ النبي الفارسي بجوار جبل الكرمل لكي يلتقطن من فيهِ حِكَم الهداية التي أنصتن لها على مقربة من الموحى إليه ... وإنَّا ندين بأوفى مرجع يبحث في آراء عباس أفندي إلى الآنسة « لورا كليفورد بارني » التي استطاعت أن تصحب عبد البهاء وقتا طويلاً ، وأن تدوِّن تعاليمه اختزالاً ليتسنى لها أن تضع للعالم الغربي ملخصاً دقيقاً للمذهب البهائي الجديد »[١] .

وهي التي جمعت « مفاوضات عبد البهاء » المنشورة باللغة الفارسية[٢] .

الحاجة ماري واطسون

ومن بين اللواتي توجَّهْن للحج لدى عبد البهاء « الحاجة ماري واطسون » التي نشرت باللغة الانكليزية كتاب حجِّها إلى أرض الأمنية :
(My Pilgrimage To The Land of Desire) .

الحاجة مسز لوكاس

ومن بينهن أيضا الحاجة مسز لوكاس التي نشرت كتاب زيارتها لعكا :
(My Visit to Acca) .

سماء الله والسماوية

يقول إحسان إلهي ظهير أن السماوية فرقة من فرق البهائية أوجدها وأنشأها شاب بهائي ايراني يدعى « جمشيد ماني » ولد في بيئة بهائية في خراسان ونشأ وترعرع في أحضان البهائية ودرس الدراسات العصرية في مختلف جامعات أوربا ، استطاع جلب الكثير من الايرانيين والأوربيين إلى ديانته . انتُدب للتدريس في إحدى جامعات أندونيسيا . وفي شهر كانون الثاني يناير من عام ١٩٦٦ أعلن فجأة بين البهائيين بأنه عُرِجَ به إلى السماء وفاز برؤية الله ولقائه وتشرف بالكلام معه واختير نبياً ورسولاً لهذا

---

(١) « العقيدة والشريعة » ، ص ٢٤٨ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١١٨ .

العصر ولُقِّبَ من قبل حضرة الباري بسماء الله ، وبدأ ينزل الألواح مثل الباب وبهاء الله ، فاتَّبَعَتْهُ طائفة من البهائية سُمِّيَت « السماوية » .

تعتقد هذه الفرقة بأن الباب الشيرازي كان مبشراً وبهاء الله المازندراني رباً وعبد البهاء عباس نبياً ورسولاً وجمشيد سماء الله مظهراً إلهياً آخر مثل العباس .

ويقول احسان إلهي ظهير أنه لقي جمشيد يوم زيارته إلى باكستان قبل أعوام (من كتاب ظهير الذي صدر عام ١٩٧٩) وكان آنذاك في مقتبل شبابه لم يتجاوز الثلاثين من العمر . ويضيف أن جمشيد استطاع اصطياد الكثيرين من البهائية في أندونيسيا وايران وباكستان ، كما فتح مركزاً له في كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت حجته الوحيدة أقوال الباب الشيرازي حول « من يظهره الله » مثل : « ان أي شخص يدعي النبوة والرسالة لاينبغي أن يُرَدَّ عليه وينكر دعواه » . وأيضاً عبارات البهائيين عامة « بأن فيض الله لاينقطع » ، فمادام لم ينقطع بعد محمد رسول الله ، كيف ينقطع بعد بهاء الله والعباس؟ .

ولقد ذكر أحد الذين كتبوا في البهائية في ايران « ان كلام سماء الله لايقل عن كلام المازندراني والشيرازي فصاحة وبلاغة ورداءة وركاكة » وألَّف كتبه التي يسميها ألواحاً وصحفاً في اللغة الفارسية الفصحى أحسن مما ألَّف الباب الشيرازي وبهاء الله المازندراني ودون لغة العباس . ولكن الأسلوب والتعبير هو عين أسلوب الباب وبهاء الله ، بل هو محاكاة حرفية لهما وللعباس .

وأما ما ألَّفَهُ باللغة العربية فأكثر ركاكة من بهاء الله وأقرب إلى جهل الباب ، وكثيرٌ من كلامه مقتبسٌ من كتب الباب وبهاء الله والعباس .

ومن أقواله في كتابه العرفان ، التي يُؤَوِّلُ فيها كلام بهاء الله حول مسألة انقطاع الوحي بعده إلى ألف سنة :

١ — إن حضرة عبد البهاء شارح الكتاب « الأقدس » ومبيِّن آيات الرب حسب النصوص البهائية أوَّلَ هذه الآية المباركة حيث قال : بأن كل يوم من هذه الألف سنة كألف سنة فيصير كلُّ سنة كثلاثمئة وخمس وستين ألف سنة ، ومعناه بأن الانقطاع يمتد إلى أبد الآبدين .

٢ – إن حضرة عبد البهاء لم يعدَّ هذه الآية مانعةً من ادعاءِ النبوة ، ولذلك ادعى كما هو معروف وكما نحن نعتقد فيه .

٣ – لقد علمنا من كلام حضرة المبشِّر (الباب) وحضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء بأن الفيض الإلهي لاانقطاع له ، ومن ينكر هذا ينكر سنَّة الله التي لن تجد لها تبديلاً .

« وبناء على ذلك أقول أنَّ للمظهر الإلهي حق أن يبين تأويل هذه الآية وتأويل كلمة « ألف » وقيمتها العددية ، « ألف » مركَّبَة من حروف ثلاثة ، (أ) و (ل) و (ف) . و (أ) عدده (١) و (ل) عدده (٣٠) و (ف) عدده (٨٠) فيصير المجموع (١١١) ومعنى ذلك بأن حضرة بهاء الله بين مدة الديانة البهائية إلى (١١١) سنة ، وبعده تنتهي الديانة البهائية بمَظْهَرٍ جديد ورسولٍ جديد » .

ويشير إحسان إلهي ظهير إلى أن جمشيد يَعدُّ بدء الديانة البهائية من يوم اعلان الباب في شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ هـ الموافق مايو (أيار) ١٨٤٤م .

ويقول ظهير أن السماويين لايزالون موجودين في باكستان بعدما كانوا بهائيين عباسيين[١] .

السهرابيون

هم أتباع المرزه « أحمد سهراب » الذي رفض الاعتراف بولاية شوقي أفندي وقال أن الوصية التي تُنسب إلى عبد البهاء عباس ليست إلاَّ وصية مصطنعة . وقد ساعده على ذلك سيرة شوقي أفندي غير المحمودة وعدم تمكنه من القيام بالأمر البهائي ، فاتَّبعه كثير من البهائيين الأمريكان وسُمُّوا بالسهرابيين[٢] .

ميسن ريمي

كان ميسن ريمي أحد المقربين إلى شوقي أفندي ، وكان جميلاً وسيماً ، يقولون عنه أنه هو الذي أفسد شوقي أفندي وعرَّفَه على كثيرٍ من زوايا الحياة الأوربية المتفسخة .

(١) « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٤٨ – ٣٥١ .
(٢) « البهائية » ، لظهير ، ص ٣٥١ .

وبعد أن صــار شـوقي أفندي ولياً للأمر البهائي جعله من أقرب مقربيه ولقَّبَه بلقب « رئيس » . ويقول احسان الهي ظهير أنه بعد أن مات شوقي أفندي بدون خلف من صلبه ادعى ميسن ريمي ولاية الأمر البهائي ، ثم ارتقى إلى منصب النبوة والرسالة ، وتبعه بهائيو فرنسا وبعض البهائيين من بلدان أوربية أخرى ، ويُسمَّون « ميسن ريميين » أو « أتباع الرئيس »[1] . بينما يشير كتاب « البهائية في خدمة الاستعمار » إلى أن شوقي أفندي كان قد أوصى بأن يترأس ميسن ريمي دائرة بيت العدل ، التي أنشئت فعلاً بعد موت شوقي أفندي ، وأنه لذلك انتخب هذا الشخص رئيساً للدائرة المذكورة ، الأمر الذي أثار خلافاً حاداً بين الكثير من أعضاء البهائية ، وخاصة أنصار بريطانيا[2] .

---

(١) « البهائية » لظهير ، ص ٣٥١ .

(٢) « البهائية في خدمة الاستعمار » ، ص ٢٠ .

الفصل الرابع والعشرون

التنظيم البهائي

– ١ –

المحفل الروحاني المحلي

قال بهاء الله في الكتاب الأقدس : « قد كتب الله على كل مدينة أن يجعلوا فيها بيت العدل ويجتمع فيه النفوس على عدد البهاء (تسعة) ... ينبغي لهم أن يكونوا أمناء الرحمن بين الإمكان ووكلاء الله لمن على الأرض كلها » .

وقال في « لوح كريم » : « يخاطب حضرة جمال القِدَم الأمم آمراً إياهم أن يؤسسوا في كل مدينة من مدن الأرض بيتاً يسمُّونه « بيت عدل » تجتمع فيه النفوس الزكية المطمئنة على عدد الإسم الأعظم (تسعة) ، وعليهم حين يجتمعون أن يشعروا وكأنهم حاضرون بين يدي الله ، إذ أن هذا الأمر مبرم قد نزل من قلم القدم ، والله متوجه بلحاظه إلى ذلك الجمع »[1] .

ويقول شوقي أفندي : « إنه من الأهمية القصوى أن يؤسَّسَ محفلٌ روحاني محلي في كل منطقة ، أكانت هذه مدينة أو قرية حيث يكون فيها عدد الأحباء المسجلين (الذين يبلغون سن الواحدة والعشرين فما فوق) أكثر من تسعة أشخاص . وهذا طبقاً لما نص عليه صراحة في الكتاب الأقدس ... وينبغي أن تحال جميع المسائل المحلية المتعلقة بالأمر تَوّاً وبصورة مباشرة إلى ذلك المحفل لإجراء المشورة الكاملة واتخاذ قرار بشأنها . وتبدو أهمية هذه المحافل الروحانية المحلية ، لا بل الحاجة الماسَّة اليها ، عندما ندرك أنها ستتطور

(١) « المحفل الروحاني المحلي » ، ص ٧ .

في مستقبل الأيام لتصبح بيوت عدل محلية »[1] .

يقول الداعية البهائي جون أسلمنت : « وقد أنيطت مسؤولية إدارة الشؤون البهائية والاشراف عليها بهيئة تسمى بالمحفل الروحاني . وهذه الهيئة التي تتكون من تسعة أعضاء تنتخب سنوياً في ٢١ نيسان (أبريل) وهو اليوم الأول من عيد الرضوان (ذكرى إعلان دعوة بهاء الله) ويقوم بانتخابهم البالغون من المؤمنين في الجامعة . ويقوم المحفل الروحاني السابق بوضع قائمة بأسماء المنتخبين . وقد كتب عبد البهاء حول طبيعة هذه الهيئة وواجباتها ماترجمته : « يجب على كل مؤمن أن لايخطو أية خطوة في الخدمات الأمرية بدون استشارة المحفل الروحاني ويجب أن يطيع قراره بقلبه ويخضع له حتى تنتظم الأمور وتترتب ترتيباً صحيحاً ، وإلاَّ فإن كل شخص سوف يشتغل على انفراده ووفقاً لرأيه الخاص فيتبع هواه ويضر أمر الله »[2] .

ويقول شوقي أفندي : « فلنتذكر تأكيده الصريح الذي طالما كرره ، وهو أن كل محفل يتم انتخابه في جوٍّ من الصفاء والانقطاع وانعدام الأنانية إنما هو حقاً محفل قد عينه الله ، وكل قرار يتخذه إنما هو قرار ملهَم ، وإن الكل ملزم بإطاعة قراراته بكل سرور وبدون أي تحفظ »[3] .

ويقول شوقي أفندي أيضاً : « على الأحباء أن يثقوا في توجيهات محفلهم وأحكامه حتى ولو كانوا غير مقتنعين بصوابها أو عدالتها . وحالما يتخذ المحفل قراراً بأغلبية آراء أعضائه فعلى الأحباء إطاعة ذلك القرار فوراً وبكل استعداد »[4] .

ويقول شوقي أفندي كذلك : « إن اسم المحافل الروحانية سوف يتبدل على مرور الأيام بإسم دائم أصدق تعريفاً بها وهو اسم « بيوت عدل » وهي التسمية التي أطلقها مؤسس الأمر البهائي نفسه . وتتأسس (هذه المحافل) بدون استثناء في كل مدينة وكل بلدة وكل قرية حيث يقطن تسعة أفراد أو أكثر من المؤمنين البالغين ، ويقوم هؤلاء

---

(١) « المحفل الروحاني المحلي » ، ص ٨ .
(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٢٦٤ .
(٣) « المحفل الروحاني المحلي » ، ص ٩ .
(٤) « المحفل الروحاني المحلي » ، ص ٤١ .

رجالاً ونساءً على السواء بانتخاب (تلك المحافل) مرة كل عام وبصورة مباشرة في اليوم الأول لأعظم الأعياد البهائية (الرضوان) ، كما أسبغ عليها سلطة تجعلها غير مسؤولة عما تقوم به وعما تتخذه من قرارات أمام أولئك الذين يقومون بانتخابها ، (فهذه المحافل) في عنقها تعهد أكيد بأن تتبع في كل الأحوال مايمليه عليها « العدل الأعظم » الذي سيكون له وحده حق إدخالنا إلى عهد « السلام الأعظم » (الصلح الأعظم) الذي أعلنه حضرة بهاء الله ، ولابد له في نهاية الأمر أن يحققه . لقد كُلِّفت (هذه المحافل) مسؤولية تنمية أسمى المصالح للجامعات التي تخضع لها ومسؤولية إعلام هذه الجامعات بمشروعاتها ونشاطاتها ودعوة أفرادها لتقديم أية توصيات يودون تقديمها ... (فهذه المحافل) ... المدعومة بالصناديق المحلية التي يتبرع لصالحها كل المؤمنين طوعاً (واختياراً) والتي تقوم بتمثيل دين حضرة بهاء الله وحراسته ... وقد أظهرت بكل وضوح ، وذلك بفضل ماحققته من إنجازات ، بأنها صاحبة الحق في أن تُعتبر العضد الأهم للمجتمع البهائي بالإضافة إلى كونها الأساس الرئيسي للهيكل الإداري »[(١)] .

ويقول شوقي أفندي : « يجب أن يتم انتخاب المحافل الروحانية المحلية انتخاباً مباشراً (سنوياً) من قبل الأحباء ، وعلى كل مؤمن (مسجل) أعلن عن ايمانه ويبلغ سن الواحدة والعشرين أو أكثر أن يعتبر واجبه المقدس الاشتراك في انتخاب محفله المحلي بكل إخلاص ويقظة ضمير وأن يسهم في تدعيمه ونشاطه الكفؤ لا أن يتنحَّى مترفعاً ويتخذ موقف اللامبالاة وعدم الاهتمام »[(٢)] .

ويقول شوقي أفندي كذلك : « **إن ممارسة الترشيح (للانتخابات) بالغةُ الضرر للجوِّ الانتخابي الذي يجب أن يسوده الهدوء والدعاء ، ويُنظر إليها نظرة عدم الثقة لأنها تبطل ذلك الحق الذي أعطاه الله لكل ناخب كي يدلي بصوته لصالح أولئك الذين يوقن بضميره أنهم أحق ... إن الناخب ... مدعوٌّ ليدلي بصوته فقط لأولئك الذين قد ألهمه التأمل والدعاء لانتخابهم** »[(٣)] .

ويقول عبد البهاء : « وفي حالة وجود أي خلاف في الرأي ، يكون الرأي

(١) « المحفل الروحاني المحلي » ، ص ٩ .
(٢) « المحفل الروحاني المحلي » ، ص ١٤ .
(٣) « المحفل الروحاني المحلي » ، ص ١٥ .

للأغلبيـة ، حيث يجب على الجميع إطاعة أغلبيـة الآراء والانقياد لقراراتها . ولايجوز لأحدٍ أن يعترض أبداً أو ينتقد قرار الأغلبية أكان ذلك خارج المحفل أو في داخله ، حتى ولو كان ذلك القرار غير صائب »[١] .

ويقول عبد البهاء كذلك : « **ينبغي للنقاش أن يكون محدوداً ضمن نطاق الشؤون الروحية المتعلقة بتهذيب النفوس وتربية الأطفال وإعانة الفقراء ومساعدة الضعفاء من كافة الطبقات في العالم ، وأن يتناول إظهار العطف نحو جميع الشعوب ، ونشر نفحات الله وتمجيد كلمته المقدسة فإذا ماسعوا لتحقيق هذه المطالب ستهبط عليهم نعمة الروح القدس ، ويصبح ذلك المحفل محل العنايات الإلهية وتتضافر التأييدات الإلهية لمساعدتهم ، وتتجدد لديهم الفيوضات الروحية يوماً بعد يوم** »[٢] .

ويقول شوقي أفندي : « يجب أن لايقدم مؤمن شيئا إلى جمهور الناس ما لم يطلع عليه المحفل الروحاني المحلي الذي يكون هذا المؤمن تحت إدارته ويصادق عليه . وإذا كان مايقدم لهم يخص مصالح الأمر العامة في ذلك البلد كما هي الحال عادة فيتحتم حينذاك على المحفل المحلي عرضه على المحفل الروحاني المركزي للنظر فيه والمصادقة عليه ، وهو الهيئة التي تمثل المحافل المحلية المختلفة ، وليس هذا الأمر مقتصراً على المطبوعات بل إن كل شيء بدون استثناء يخصُّ مصالح الأمر المبارك في ذلك المكان فردياً كان أو جمعياً يجب أن يعرض على المحفل الروحاني في تلك المنطقة الذي سيتخذ قراراً بشأنه ، وأما إذا كان الأمر يختص بالمصلحة العامة فيحال في هذه الحال إلى المحفل الروحاني المركزي ...[٣] .

---

(١) « المحفل الروحاني المحلي » ، ص ٢٠ .

(٢) « المصدر السابق » ، ص ٢٠ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٦٦ .

– ٢ –

المحفل الروحاني المركزي

« وترتبط المحافل الروحانية المحلية في البلد ببعضها عن طريق المحفل الروحاني المركزي ، الذي هو هيئة منتخبة أخرى أعضاؤها تسعة تقوم بتنسيق أعمال المحافل المحلية . وتأتي هذه الهيئة إلى الوجود عن طريق انتخاب سنوي يقوم به مندوبون يمثلون الجامعات المحلية البهائية في المؤتمر السنوي ...

« والمؤتمر السنوي الذي يجتمع فيه هؤلاء المندوبون هو بذاته هيئة انتخابية تستند على مبدأ التمثيل النسبي ... فيعين عدد المندوبين عن كل جامعة محلية بما يتناسب وعدد المؤمنين فيها . ويفضل عقد هذه المؤتمرات السنوية خلال فترة عيد الرضوان وهي الإثنا عشر يوماً التي تبدأ من ٢١ نيسان (أبريل) يوم ذكرى إعلان دعوة بهاء الله في حديقة الرضوان في ضواحي بغداد . وإن الاعتراف بمشروعية المندوبين حق من حقوق المحفل المركزي السابق ...

« ومن اختصاص المحفل الروحاني المركزي وحده النظر في القضايا الحيوية التي تخص مصالح الأمر المبارك في ذلك البلد أمثال الترجمة والنشر ومشرق الأذكار والتبليغ والقضايا المشابهة التي تبدو متميزة عن الشؤون المحلية البحتة .

« وعلى المحافل الروحانية المركزية (وكذلك على المحافل الروحانية المحلية) أن تحيل كل قضية من هذه القضايا إلى لجنة خاصة ينتخبها أعضاء المحفل المركزي من بين جميع الأحباء في ذلك البلد . وترتبط هذه اللجان بالمحفل المركزي بذات الروابط التي تربط اللجان المحلية بالمحافل المحلية التي تنتسب اليها .

« وإلى المحفل المركزي وحده أيضاً يعود القرار في هل ان نقطة معينة تحت البحث هي نقطة محلية في طبيعتها تجب إعادتها إلى المحفل المحلي لينظر فيها ويقرر قراره حولها أم أنها تعود إلى دائرة اختصاصه وأنها يجب أن تحظى برعايته الخاصة ... »[١] .

ويقول الداعية البهائي جون أسلمنت بشأن المحافل الروحانية : « وهذه الهيئات

---

(١) كذلك .

الدينية على خلاف المؤسسات الكنسية هي مؤسسات اجتماعية قبل أن تكون مؤسسات دينية ، وهذا يعني أنها تطبق مبدأ المشاورة في جميع القضايا ومنها المشاكل التي تنشأ بين البهائيين ... وهذه المحافل الروحانية تسعى إلى ترويج الوحدة والعدل في جامعتها . وليس هناك من تشابه بين المحفل الروحاني وبين القسس والرهبان بأي وجه من الوجوه ، إلاَّ أن المحفل مسؤول عن تطبيق التعاليم البهائية وعن الحث على الخدمة وعن ادارة الاجتماعات وعن التمسك بالوحدة وعن إدارة الممتلكات والأوقاف البهائية بالنيابة عن الجامعة وعن تمثيلها في علاقاتها بالجمهور وبالجامعات البهائية الأخرى ...

« ... أما واجباته فقد وصفها شوقي أفندي ولي الأمر البهائي بعبارته التالية ترجمتها :

« إن مسألة التبليغ وإدارته وأساليبه ووسائله وانتشاره ودعمه بالإضافة إلى ماهي عليه من الأهمية لمصالح الأمر المبارك ، تؤلف من دون شك الواجب الوحيد الذي يجب أن ينال اهتمام ورعاية هذه المحافل الروحانية .

« ويتجلى من دراسة ألواح بهاء الله وعبد البهاء دراسة دقيقة أن هناك واجبات حيوية أخرى لاتقل أهمية عن التبليغ واقعة على عاتق الممثلين الذين انتخبهم الأحباء في هذه المحافل في كل جامعة محلية .

« فمن واجباتهم أن يكونوا حذرين حصيفين ساهرين على محافظة هيكل أمر الله في كل الأحيان من هجمات الأعداء ومن نبال المفسدين ...

« وعليهم أن يقوموا بكل الوسائل التي يملكونها على تهذيب الشبان مادياً وروحانياً ، وتهيأة وسائل تربية الأطفال ، وتأسيس المؤسسات التربوية البهائية كلما أمكن ذلك ، وتنظيمها والإشراف على عملها ، وتجهيزها بأحسن الوسائل التي تؤدي إلى رقيها وتطورها ...

« وعليهم القيام بالترتيبات اللازمة لاجتماعات الأحباء الاعتيادية في الأعياد واحتفالات الذكرى والاجتماعات الخاصة التي تخصص لخدمة المصالح الاجتماعية والفكرية والروحانية لاخوانهم ...

« وعليهم في هذه الأيام التي لايزال فيها الأمر الإلهي في مهد طفولته أن يقوموا

بالإشراف على جميع المطبوعات البهائية وعلى جميع الترجمات ويقدموا لجمهور الناس عرضاً سامياً مضبوطاً عن الآثار المدونة البهائية ويشرفوا على توزيعه بين الجمهور ... »(١) .

– ٣ –

بيت العدل الأعظم

يقول بهاء الله في كتابه « أقدس » : « قد كتب على كل مدينة أن يجعلوا فيها بيت العدل ويجتمع فيه النفوس على عدد البهاء وإن ازدادوا لابأس يرون كأنهم يدخلون محضر الله العلي الأعلى ويرون من لايرى وينبغي لهم أن يكونوا أمناء الرحمن بين الإمكان ووكلاء الله لمن على الأرض كلها وشاوروا في مصالح العباد لوجه الله كما يشاورون في أمورهم ويختاروا ماهو المختار كذلك حكم ربكم العزيز الغفار » .

ويقول بهاء الله في لوح الاشراقات – الإشراق الثامن : « قد سُطِّرت في هذا الحين من القلم الأعلى هذه الجملة وتُعَدُّ من الكتاب الأقدس . وهي أن أمور الملة معلقة ومنوطة برجال بيت العدل الإلهي . أولئك أمناء الله بين عباده ومطالع الأمر في بلاده . ياحزب الله إن مربِّي العالم هو العدل لأنه حائز لركني المجازاة والمكافأة . وهذان الركنان هما الينبوعان لحياة أهل العالم . وبما أن كل يوم يقتضي أمراً وكل حين يستدعي حكمة فلذلك ترجع الأمور إلى بيت العدل ليقرر مايراه موافقا لمقتضى الوقت . والذين يقومون على خدمة الأمر لوجه الله أولئك ملهمون بالإلهامات الغيبية الإلهية . وقد فرض على الكلِّ إطاعتهم ، والأمور السياسية كلها ترجع إلى بيت العدل وأمَّا العبادات فإلى ما أنزله الله في الكتاب »(٢) .

يقول عبد البهاء عباس : « أما بيت العدل الذي جعله الله مصدر كل خير ومصوناً من كل خطأ فيجب أن ينتخب انتخاباً عاماً وأن يشكل من النفوس المؤمنة ،

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ١٩٧ – ١٩٩ .

(٢) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ٢٧ – وهناك نص مماثل في لوح البشارات ، البشارة الثالثة عشرة ، المرجع السابق ص ٤٣ .

ويجب أن يكون أعضاؤه مظاهر تقوى الله ومطالع العلم والنهى ومن الثابتين في دين الله والمحبين لخير جميع نوع الإنسان . والمقصود ببيت العدل هو بيت العدل العمومي ، وذلك يعني أن تشكل في جميع البلاد بيوت عدل خصوصية وهذه تنتخب بيت العدل العمومي . وهذا المجمع هو مرجع كل الأمور ومؤسس القوانين والأحكام التي لم ترد في النصوص الإلهية . وفي هذا المجلس تحل جميع المسائل المشكلة . وولي أمر الله (يقصد شوقي أفندي ـ بعد وفاة عبد البهاء) هو الرئيس المقدس لهذا المجلس والعضو الأعظم الممتاز الذي لاينعزل ، وإذا لم يحضر بذاته الإجتماعات فيختار نائباً ووكيلاً عنه . وإذا اقترف أحد الأعضاء ذنباً يلحق ضره العموم ، فأمر إخراجه لولي أمر الله خاصة ، وأمَّا انتخاب غيره فمن حق الأمة . وبيت العدل هذا هو مصدر التشريع ، والحكومة هي القوة التنفيذية . والتشريع يجب أن يكون مؤيداً بالتنفيذ ، والتنفيذ يجب أن يكون ظهيراً ومعيناً للتشريع حتى يحصل من ارتباط هاتين القوتين والتئامهما متانة ورزانة دعائم العدل والإنصاف فتصير الأقاليم جنة نعيم وفردوسا أعلى ... إن الكتاب الأقدس هو المرجع للجميع وإن كل مسألة غير منصوصة ترجع إلى بيت العدل العمومي ، وكل مايقرره بيت العدل العمومي بالإجماع أو بأكثرية الآراء فإنه الحق ومراد الله ، ومن تجاوز عنه فهو ممن أحب الشقاق وأظهر النفاق وأعرض عن رب الميثاق »[١] .

ويقول جون أسلمنت : « أما بخصوص تحضير قائمة بأسماء الأشخاص الذين لهم حق الإشتراك في الإنتخابات البهائية المحلية السنوية فإن مسؤولية هذه القضية تقع على عاتق المحفل الروحاني المحلي نفسه . وقد كتبَ وليُّ أمر الله ماينير السبيل في هذا الموضوع بعباراته التالية ترجمتها : ـ « ... ولكي نقرر بايجاز وبشكل يناسب وماتسمح به الظروف الحاضرة نقول أن العوامل الرئيسية التي يجب أخذها بنظر الإعتبار قبل القرار بأن شخصاً ما هو مؤمن حقيقي أم لا هي : الإعتراف الكامل بمقام المبشّر (الباب) وبمقام المؤسس (بهاء الله) وبمقام المثل الأعلى للدين البهائي (عبد البهاء عباس) حسب ماهو مدون في ألواح وصايا عبد البهاء ، وكذلك الخضوع لجميع مانزل من أقلامهم وقبوله من دون تحفظ أو كتمان قبولاً كاملاً وكذلك التمسك والولاء لكل عبارة من

(١) « العهد الأوفى » ، ص ٣٠ ـ « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٧٠ .

عبارات ألواح وصايا عبد البهاء ، وكذلك الارتباط بروح وشكل النظام الإداري البهائي الحاضر . كل هذه على ما أرى الإعتبارات الرئيسية الأولية التي يجب التأكيد عليها تأكيداً ملؤه الإنصاف والفطنة والإدراك قبل إصدار قرار حيوي فعال حول هذا الموضوع »[١] .

وفي سنة ١٩٥٧ توفي شوقي أفندي في لندن ، حيث كان في زيارة لها ، ولم يكن له وريث يتولى الحركة البهائية من بعده ، أو ربما كان دور أسرته قد انتهى ، فلم يكن قد أوصى لأحد من بعده بالخلافة عنه . بعكس مافعل بهاء الله الذي كان أوصى لإبنه عبد البهاء ، وبعكس مافعل عبد البهاء الذي كان أوصى لشوقي أفندي دون أن يكون ابنه أو وريثه .

لذلك قام أيادي أمر الله السبع والعشرون ، الذين كان شوقي أفندي قد عينهم حال حياته لمساعدته ، قاموا بإدارة شؤون الحركة البهائية بعد تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٧ وتنسيقها وذلك بانتخابهم تسعة أيادي من بينهم حسب وصية عبد البهاء لإدارة شؤون الأمر البهائي . واستمروا على ذلك العمل حتى يوم ٢١ نيسان (أبريل) ١٩٦٣ ، حين قام (٥٦) محفلا مركزياً في أنحاء العالم البهائي بانتخاب « أول بيت عدل أعظم »[٢] .

وقد نشرت جريدة المسلمون الصادرة في لندن أسماء أيادي أمر الله التسعة الذين انتخبوا في عام ١٩٥٧ لإدارة شؤون البهائية ، وهم ثلاثة ايرانيين : روح الله ميرابقهاني ، وفرناندو سانث المجنس بالإسبانية ، وروح الله مظهر . وأربعة أمريكيين هم : تشانز ، وكايلين ، وميتشل ، وروي . وبريطانيان ، هما : سيبلي ، وهوفمان[٣] .

ويجري انتخاب بيت العدل الأعظم مرة كل خمس سنوات[٤] .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٧٠ .

(٢) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، أسلمنت ، ص ٢٨٢ .

(٣) المسلمون ، عدد ٨١ ، ٢٣ أغسطس (آب) ١٩٨٦ – « البهائية والقاديانية » ، للدكتور أسعد السحمراني ، ص ١٢٤ .

(٤) من أقوال البهائي حسين ابراهيم بيكار في أثناء محاكمته في القاهرة عام ١٩٨٥ – « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٠٠ .

قال عبد البهاء في وصيته : « يا أحبائي الأوداء ، بعد فقدان هذا المظلوم ، يجب على أغصان السدرة المباركة وأفنانها وأيادي أمر الله وأحباء الجمال الأبهى أن يتوجهوا إلى فرع السدرتين النابت من الشجرتين المقدستين المباركتين ، الذي برز إلى الوجود من اقتران فرعي الدوحتين الرحمانيتين ، يعني شوقي أفندي ، إذ هو آية الله والغصن الممتاز وولي أمر الله ومرجع جميع الأغصان والأفنان وأيادي أمر الله وأحباء الله ومبيِّن آيات الله ، ومن بعده بكر بعد بكر ، يعني من سلالته ، **والفرع المقدس ، أي ولي أمر الله ، وبيت العدل العمومي الذي يؤسَّس ويشكَّل بانتخاب العموم ، كلاهما تحت حفظ وصيانة الجمال الأبهى**[1] **وحراسة العصمة الفائضة من حضرة الأعلى**[2] **، روحي لهما الفداء ، كل مايقررانه من عند الله . ومن خالفه وخالفهم فقد خالف الله ، ومن عصاهم فقد عصى الله ، ومن عارضه فقد عارض الله ، ومن نازعهم فقد نازع الله ، ومن جادله فقد جادل الله ، ومن جحده فقد جحد الله ، ومن أنكره فقد أنكر الله ، ومن انحاز وافترق واعتزل عنه فقد اعتزل واجتنب وابتعد عن الله ، عليه غضب الله ، عليه قهر الله ، وعليه نقمة الله ...**[3] .

ويقول بهاء الله في « لوح الدنيا » : « إن الأساس الأعظم الذي أنيطت به إدارة العالم الإنساني هو :

« أولا – يجب على وزراء بيت العدل أن يحققوا الصلح الأكبر حتى يرتاح العالم ويتخلص من المصاريف الباهظة . وهذا الأمر واجب وضروري لأن الحرب والنزاع هما أساس التعب والمشقة »[4] .

---

(١) يقصد بهاء الله .

(٢) يقصد الباب .

(٣) « العهد الأوفى » ، ص ١٩ حتى ٢٧ – « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٥٩ .

(٤) « مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله » ، بهاء الله ، ص ١٠٦ .

– ٤ –

حجم البهائيين وعددهم

يقول داعية البهائيين أسلمنت : « وقد يبدو عدد البهائيين الصغير غير ذي بال إذا ماقورن بعدد أتباع الأديان القديمة ، ولكن البهائيين مطمئنون إلى أن القوة الإلهية قد باركتهم بمنحها إياهم امتياز خدمة نظام عالمي جديد. سوف تجتمع فيه الأفواج من الشرق والغرب في يوم ليس ببعيد »(١) .

ويقول المستشرق المجري اليهودي جولد تسيهر : « وبما أن من الضروري للبهائيين عدم الجهر بعقيدتهم المناقضة للدين الإسلامي مناقضة تامة ، مصطنعين التقية في كتمانها ، صار من العسير الإدلاء بإحصاء ولو تقريبي عن عددهم »(٢) .

وفي التحقيق مع بعض البهائيين في مصر (في قضية خلية طنطا ١٩٧٢) سأل رئيس النيابة المحقق زعيماً منهم عن عدد البهائيين ، فقال : « إنهم يزيدون على ستين مليونا في العالم ، وأما في مصر فيبلغ عددهم من خمسة آلاف إلى ستة آلاف »(٣) .

وقد قدَّرَ السكرتير العام للطائفة البهائية الدولية في عام ١٩٨٣ عدد البهائيين في إيران بنحو ثلاثمئة ألف ، كما جاء في التحقيق الذي أجراه مندوب وكالة رويتر في إسرائيل(٤) .

أما سكرتير الجمعية الروحية للبهائيين الهنود فقد قدَّر عدد البهائيين في العالم عام ١٩٨٤ بنحو ثلاثة ملايين ونصف المليون ، وعدهم في إيران بثلاثمائة ألف(٥) .

وفي البيان الذي أصدره بيت العدل الأعظم البهائي في شهر تشرين الأول (أكتوبر) من عام ١٩٨٥ ، قدَّر عدد البهائيين في العالم بثلاثة أو أربعة ملايين تقريباً .

---

(١) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، جون أسلمنت ، ص ٢٥١ .

(٢) « العقيدة والشريعة » ، الترجمة العربية ؛ ص ٢٤٩ – « قراءة في وثائق البهائيين » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٣١ .

(٣) صحيفة الأخبار القاهرية : ١٩٧٢/٣/١٦ – « قراءة في وثائق البهائية » د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٥٤ .

(٤) « قراءة في وثائق البهائية » ، د.عائشة عبد الرحمن ، ص ١٥٩ .

(٥) د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٦١ .

الفصل الخامس والعشرون

بعض مؤرخي البابية والبهائية

يقول أبو الفضل : « أوَّل من دوَّن وقائع البابية هو ميرزا تقي المستوفي الكاشاني الملقب بلسان الملك مصنِّف كتاب ناسخ التواريخ فإنه ذكر في تاريخه المخصوص بالقاجارية واقعة ظهور الباب وحوادثها موافقاً لما اشتهر عنها عند أعداء البابيين فنسبهم إلى الفساد والإلحاد وذكر عنهم أموراً تنفر منها القلوب وتشمئز منها النفوس . لأنه في أيام اضطهاد البابيين اجتهد المعاندون لهم في بثِّ المفتريات عليهم ورموهم بالإباحة وفساد الأخلاق فما أبقوا قبيحاً إلاَّ نسبوه إليهم ولارذيلة إلاَّ وصفوهم بها فكثرت الإشاعات وقلقت الأفكار فأشكل أمرهم على الأوربيين فقام جماعة من أهل الفضل والإنصاف منهم لكشف عقائد البابية ومعرفة عاداتها . منهم العالم الفاضل مستر برون ادوارد معلِّم اللغات الشرقية في مدرسة كمبردج . سافر هذا العالم إلى ايران سنة ١٣٠٥ هجرية وعاشر البابيين وأخذ شيئاً من كتبهم وسافر من ايران إلى الشام ودخل عكاء ولقي بهاء الله فرجع إلى أوربا ونشر مارآه في المجلات العلمية . وكذلك الأستاذ البارون رزن أحد الأساتذة في مدارس بطرسبرج ترجم بعض رسائل بهاء الله ونشرها في بلاد روسيا وسائر أوربا . ومنهم الكابتن ألكسندر تومانسكي أحد الضباط سافر إلى مدينة عشق آباد ومنها إلى ايران وعاشر البابيين وعرف عاداتهم وأخلاقهم وشرع في تأليف تاريخهم . وكذلك قام بعض أفاضل الشرقيين لتدوين وقائعهم منهم ميرزا محمد سين الهمداني صاحب كتاب التاريخ الجديد . وهذا سافر مع جلالة ناصر الدين ، في سفره الأول إلى أوربا وعند عودته أتى الأستانة وعرف شيئا عن الطريقة البابية .

فلما رجع إلى ايران صنف تاريخه المذكور وترجم إلى الفرنسوية والانكليزية في أوربا ... »[١].

نشر المستشرق براون دراساته للبابية والبهائية وكتب في (دائرة معارف الأديان والأخلاق) سنة ١٨٩٢ بحثاً موسوعياً في البهائية وتطورها ، مع سجلٍّ لأعمال البهائيين الأوربيين ، ثم نشر كتاب « نقطة الكاف » للمرزه جاني الكاشاني مؤرخ البابية ، باللغة الفارسية مع مقدمة له موسعة بالانجليزية (لندن ١٩١٠) ، كما نشر بالانجليزية « مقالة سائح » عن رحلته الطويلة إلى الشرق[٢].

يقول أسلمنت : « النبيل الأعظم لقب للشيخ محمد الزرندي مؤلف « مطالع الأنوار » في تاريخ الأيام الأولى للظهور البهائي وكان قد شارك بصورة فعلية في العديد من الأحداث التي يصفها في تاريخه وكانت له معرفة شخصية واتصال بكثير من المؤمنين الأوائل »[٣].

ويقول الكتاب البهائي « العهد الأوفى » أن كتاب مطالع الأنوار للنبيل الزرندي ، « تم إنجازه تحت اشراف وبتشجيع من حضرة عبد البهاء »[٤].

« وأما البهائيون فلقد فضح إباحية زعمائهم ومؤسسي حركتهم : محمد حسين آواره صاحب كتاب « الكواكب الدرية في مآثر البهائية » والذي كان زعيماً من كبار زعمائهم في كتابه الذي ألَّفه بعنوان « كشف الحيل » بعد رجوعه من البهائية إلى الإسلام »[٥].

ويقول جولد تسيهر : « وإنَّا ندين بأوفى مرجع يبحث في آراء عباس أفندي إلى الآنسة لورا كليفورد بارني التي استطاعت أن تصحب عبد البهاء وقتاً طويلاً ، وأن

(١) « مختارات من مؤلفات أبي الفضائل » ، ص ٣٢٤ و ٣٢٥ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١١٨ .

(٣) « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » ، ص ٣٦ الهامش .

(٤) ص ٥٦ ـ الهامش ٢ .

(٥) « حقيقة البابية والبهائية » ، للدكتور محسن عبد الحميد ، ص ٢٥١ .

تدوِّن تعاليمه اختزالاً ليتسنى لها أن تضع للعالم الغربي ملخصاً دقيقاً للمذهب البهائي الجديد »[1] .

ويذكر جولد تسيهر من أسماء النساء الأمريكيات اللواتي أرَّخنَ للبهائية : الآنسة إثل روزنبرغ ، والآنسة جان ماسون[2] .

فالآنسة إثل روزنبرج نشرت بحثاً بعنوان « البهائية وتعاليمها الخلقية والاجتماعية » في أعمال المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ الأديان ـ أكسفورد ـ سنة ١٩٠٨ ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .

والآنسة جان ماسون كتبت في عدد يناير (كانون الثاني) ١٩٠٩ من مجلة المجلات الأمريكية عن تقدم البهائية وسعة انتشارها ، وطالبت بأن يُطلق عليها « الديانة النهائية »[3] .

د . جون أسلمنت :

كان الدكتور جون أسلمنت أحد الدعاة البهائيين البارزين الذين رفعهم شوقي أفندي إلى رتبة أيادي أمر الله بعد وفاتهم .

وفي لندن نُشِرَ كتابه « بهاء الله والعصر الجديد » باللغة الانكليزية فترجم إلى العربية ومايقرب من خمسين لغة شرقية وغربية .

ثم أعيد طبع هذا الكتاب تحت عنوان « منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد » . لكنَّ الكتاب في طبعته الجديدة هذه لم يكن مجرد منتخبات قصد منها الاختصار ، بقدر ماكان محاولة لإعادة صياغة العديد من نصوصه تفادياً لبعض القضايا التي أثارت ردود فعل عنيفة أو تلك التي كانت بمثابة فضائح في بعض مناطق العالم .

---

(١) « العقيدة والشريعة » ، ص ٢٤٨ .

(٢) « العقيدة والشريعة » ، ص ٣٦٢ و ٣٦٣ .

(٣) « قراءة في وثائق البهائية » ، عائشة عبد الرحمن ، ص ١١٨ ـ « العقيدة والشريعة » ، جولد تسيهر ، ص ٣٦٣ .

يقول أسلمنت في مقدمته للكتاب : « وأثناء بحثي وطلبي لزيادة العالم بالحركة شاهدت صعوبة الحصول على الكتب التي أحتاج إليها ، وسرعان ماتبادر إلى ذهني أن أضع خلاصة لكل ماوصلت إليه يدي وماعرفته منها في هيئة كتاب ، ليكون في متناول الجميع . فلمَّا أعيدت المواصلات مع فلسطين بعد الحرب ، كتبت لعبد البهاء ، وأرسلت له نسخة مخطوطة من الأبواب التسعة الأولى من الكتاب الذي كان قد قرب من الانتهاء . فأرسل لي رداً مشجعاً كريماً ، ودعوة ودية لزيارته في حيفا ، ومعي المخطوطة كلها ، فقبلت هذه الدعوة بكل سرور .

« وكان لي الشرف العظيم في صرف شهرين ونصف في ضيافة عبد البهاء في شتاء ١٩١٩ – ١٩٢٠ . وفي أثناء إقامتي راجعته في كثير من المواضيع وأشار فيها بآراء قيمة لتنقيحها ، واقترح أن تترجم مخطوطة الكتاب إلى اللغة الفارسية بعد انتهائي من تنقيحها ، حتى يقرأها ويُصلح فيها مايراه ، وقد تمت المراجعة والترجمة كما طلب . وقد لقي عبد البهاء بعض الوقت من بين أعماله اليومية العديدة ليُصلح ثلاثة أبواب ونصف (وهي الباب الأول والثاني والخامس وجزء من الثالث) ...

« وقد قامت لجنة من المحفل المركزي للبهائيين في انكلترا بمراجعة الكتاب كلِّه ووافقت على طبعه ... » .

مس مارتا روت ، لورا كليفورد بارني ، الحاجة ماري واطسون ، الحاجة مسز لوكاس :

سبقت الاشارة إلى هؤلاء المبشِّرات البهائيات وإلى مؤلفاتهن[1] .

(١) ج٢ ، ص ٤٨٤ و٤٨٥ .

الفصل السادس والعشرون

أحكام وفتاوى وقوانين صدرت في حق البهائيين

أصدرت محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة المصري حكماً قضائياً بتاريخ ١٩٥٦/٦/١١ في دعوى أقامها أحد البهائيين يطلب فيها بصورة ضمنية الإعتراف بقانونية عقد زواجه المنظم في المحفل البهائي ، فانتهت المحكمة إلى اعتبار عقد الزواج باطلاً تأسيساً على أن البهائية ملة مناقضة للإسلام غير معترف بها قانوناً . وقد أدرج نص الحكم في آخر هذا الكتاب (ص٥٠٩) .

و« صدر في مصر القانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ ، الذي قضى بحظر وتحريم النشاط البهائي . وقد جرى تسليم دار البهائيين في العباسية بالقاهرة التي يعلوها الهيكل المقدس – وهو مثمن الأضلاع – إلى جمعية المحافظة على القرآن . وحوَّلت الجمعية هذه الدار منذ عام ١٩٦٠ إلى مقر رئيسي لها ، ومركز للدراسات القرآنية »[١] .

ومن جملة ماصدر من أحكام تقضي بخروج البهائية عن أي دين نذكر الحكم الصادر عن محكمة القاهرة في القضية رقم ١١٨ لسنة ١٩٥٧ ، الذي جاء فيه : « إن البهائية ليست من الأديان المعترف بها ، فعقد زواج البهائي باطل في نظر الشريعة الإسلامية ، لأنه يشترط في عقد الزواج أن يكون للزوج ملة يُقَرن بها »[٢] .

ومن الفتاوى الصادرة بحقهم ، فتوى الدكتور الحسيني هاشم وكيل الأزهر الشريف الذي قال : « لعل أول خطيئة وقع فيها بيكار[٣] ، هي قوله : « البهائية

(١) د. محمد حسن الأعظمي ، « حقيقة البهائية والقاديانية » ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، ط ١ ، ١٩٧٣ ، ص ٢٥ .

(٢) « البهائية والقاديانية » للدكتور أسعد السحمراني ، ص ١٢٧ .

(٣) أي البهائي « حسين بيكار » الذي قبض عليه في القاهرة وحوكم .

عبارة عن دين مستقل مثل ديانة الإسلام والمسيحية واليهودية وكل الديانات الأخرى بل البهائية هي كل هذه الديانات » ، والحقيقة أن القارىء لأفكار البهائية يجد أنها توليفة غريبة من الأديان المنحرفة والملل والأفكار المادية والأرضية وليس لها سمت معين ، وقد عمد صاحبها إلى تحريف الإسلام والاقتباس منه ، لأنه قصد أصلاً ضرب الإسلام ... إن البهائي جاء بما يقابل العبادات الإسلامية وبشكل يؤكد مناهضة هذه الأفكار للإسلام ويؤكد في الوقت نفسه محاولته إستغلال تعاليم الإسلام ليصل بها إلى ضعفاء العقول »[1] .

يقول الدكتور عبد الودود شلبي ، الأمين العام للجنة العليا للدعوة بالأزهر الشريف : « هذه الدعوات المزخرفة هي دعوات باطلة أريد بها باطل . إن الإسلام دعا إلى تآلف العالم كله في ظل عقيدة عالمية وانسانية جامعة . ولذا فإن أي ادعاء آخر بوحدة العالم الإنساني ، لم ولن يتحقق على يد أي مذهب أو على يد أيٍّ مدَّعٍ للدين . ودعوة الآنسانية العالمية البهائية مدفوعة من القوى الإستعمارية والصهيونية لإذابة القوميات والأفكار وحب الدين عند دول العالم حتى يسهل على الاستعمار والصهيونية ابتلاع الدول الواحدة تلو الأخرى ... ولذلك فإن ماجاءت به البهائية ماهو إلاَّ فتنة جديدة في أرض الواقع وبلبلة واضحة في عقل البشرية التي لاتتحمل دعوات هدامة أخرى »[2] .

وردَّت لجنة الفتوى في الأزهر الشريف على الاستفتاء الآتي :

١ – مارأيكم في النحلة البهائية ومعتنقيها من الإسلام ؟ .

٢ – هل يُوَرَّث معتنق البهائية من المسلم ؟ .

وهذا نص الجواب :

« الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد

---

(١) تُراجع جريدة المسلمون ، لندن ، العدد ٤٥ تاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٨٥ ، ص ١٣ – « البهائية والقاديانية » للدكتور أسعد السحمراني ، ص ١٢٩ .

(٢) المسلمون ، لندن ، العدد ٤٥ ، ص ١٣ – « البهائية والقاديانية » للدكتور أسعد السحمراني ، ص ١٣١ .

وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

« أما بعد : فقد اطلعت اللجنة على هذا السؤال وعلى البيان المرفق الذي شرح به المستفتي مبادىء المذهب البهائي ، ونفيد بأن مذهب البهائية مذهب باطل ليس من الإسلام في شيء ، بل إنه ليس من اليهود ولا النصرانية ، ومن يعتنقه من المسلمين (يكون) مرتداً مارقاً عن دين الإسلام ، فإن هذا المذهب قد اشتمل على عقائد تخالف الإسلام ويأباها كل الإباء ، منها : ادعاء النبوة لبعض زعماء هذا المذهب . ومن المقرر شرعا أن المرتد لايرث المسلم ولاغيره ، وعلى ذلك ، فمعتنق البهائية لايرث غيره مطلقاً ، وبهذا عُلم الجواب عن السؤال ، والله أعلم »[1] .

كان بعض البهائيين قد طعن بالقانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ ، الصادر في مصر والقاضي بحل المحافل البهائية ، وذلك أمام المحكمة الدستورية العليا في مصر بداعي عدم دستورية القانون ، فأصدرت المحكمة حكمها في القضية في شهر مارس (آذار) سنة ١٩٧٥ ، القاضي برفض الطعن ، ومما قالته المحكمة :

« إن هذا الإلغاء لايتعارض مع الحريات العامة التي كفلها الدستور ، لأن هذه الطائفة تدَّعي أنها مسلمة ، بينما تخالف تعاليمها أصول العقيدة الإسلامية وأحكام شريعتها في العبادات والزواج والطلاق والميراث ... وتنتحل صفة الألوهية لزعيمها البهاء »[2] .

وقبل صدور القانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ القاضي بحظر النشاط البهائي في مصر وتجريمه تقدم أحد المحامين إلى مكتب التوثيق في القاهرة موكَّلاً عن ثلاثة من البهائيين لإجراء عقود زواجهم استناداً إلى المادة الثالثة من قانون التوثيق على اعتبار أنهم من غير المسلمين ، فطلب المكتب من وزارة الداخلية إفادته عما إذا كانت طائفتهم من الطوائف الدينية ، غير الإسلامية ، المعترف بها ؟ وهل لها لوائح رسمية تنظم أحوالها الشخصية ؟ ، فردت الوزارة بالنفي . وقامت إدارة التوثيق ببحث عن هذه الطائفة

---

(١) د. محمد حسن الأعظمي ، ص ٣٠ ـ « البهائية والقاديانية » للدكتور أسعد السحمراني ، ص ١٣١ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٢٥ .

ونشأتها لنبني عليه رفضها طلبات التوثيق لعقودهم فانتهت إلى « أن الطائفة غير معترف بها وهذا الاعتراف هو الذي يتيح لمكتب التوثيق قبول صفتها الطائفية ، وتطبيق تعاليمها . وحتى يتم ذلك يكون مكتب التوثيق غير مختص بإجراء عقود زواج طبقاً للتعاليم البهائية إذ أن اختصاص المحاكم الشرعية لايزال قائماً باعتبارها صاحبة الولاية في مسائل الأحوال الشخصية باستثناء الطوائف المِلِّيَّة المعترف بها رسمياً ، وليست البهائية منها »[1] .

تقدم المحامي ذاته مرة أخرى بصفته وكيلاً عن المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بمصر ، المسجل بالمحكمة المختلطة ، يطلب توثيق مشروع نظام تأسيسي لمؤسسة تسمى « المؤسسة البهائية للطبع والنشر » فأرسلت إدارة التوثيق مشروع المؤسسة إلى مجلس الدولة ، فأفتت إدارة الفتوى والتشريع فيه بأنه « بعد الاطلاع على المادة الأولى من القانون الخاص بالجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية ، وبعد أن تبين أن تعاليم الطائفة البهائية ، كما هو ظاهر من كتبها ، وماسبق أن استظهرت به محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة في حكم سابق من أنها ترمي إلى بث عقائد فاسدة تناقض أصول الدين الإسلامي وعقائده وتقصد إلى تشكيك المسلمين في آيات كتابهم وفي نبيهم عليه الصلاة والسلام . ومن حيث أن محاولة نشر هذه العقائد الفاسدة وإذاعة كتبها وتعاليمها في بلد دينه الرسمي الإسلام ، ومايترتب على ذلك من تكدير للسلم العام وإثارة للخواطر وإهاجة للشعور وإثارة للمسلمين ، مما يدمغ أغراض هذه المؤسسة بعدم مشروعيتها ومخالفتها للنظام والأمن العام . واستناداً إلى مابينته وزارة الداخلية من أنها لاتعترف بالطائفة المذكورة كطائفة دينية . من كل ماتقدم فإن إدارة الفتوى والتشريع بمجلس الدولة ترى أن ذلك يَعُد بالعقد المراد توثيقه عن الصحة ويدمغه بالبطلان نظراً لمخالفة أغراض هذه المؤسسة النظام العام القائم في مصر »[2] .

كذلك أثيرت قضية من هذا القبيل أمام مجلس الدولة المصري نتجت عن شطب طالب في كلية التربية بجامعة الاسكندرية ، فحكمت المحكمة الادارية العليا بمجلس

---

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٨٥ .

(٢) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ١٨٦ .

الدولة بتاريخ ١٩٨٣/٣/٢٩ (في الطعن رقم ١١٠٩) برفض الدعوى ، ومما جاء في حكمها :

« وكذلك يوجب هذا الشطب ماتبين من اعتناق الطالب البهائية ، فمثله لايصح أن يتولى تربية النشء ، لأنه لايؤمَنُ أن ينفث فيمن يُعَلِّمُه مايزيغ قلبه عن الدين الحق أو مايلبسه عليه . ويقتضي امتناع العمل التربوي أن يصرف الطالب عن التهيؤ له . ولايأتي ذلك عن أصل حقه في اختيار الأعمال التي لايتهدد الجماعة فيها خطر من حالته العقيدية . وبذلك تثبت مشروعية قرار الشطب من كلية التربية ولايبقى وجه ينعاه الطاعن عليه »[١] .

بتاريخ ١٩٥٩/١٠/١٩ نقلت وكالة رويتر للأنباء الخبر الآتي عن خلية بهائية في تركيا :

« قبض البوليس فيها على اثنين وستين عضواً في اجتماع ليلي سريٍّ في أنقرة – فيهم كثير من الشابات المراهقات دون العشرين – وكان الغرض من الاجتماع تكوين نادٍ سريٍّ للقائهم ، مع كون النشاط العلني غير محظور عليهم . وطبقاً للقانون التركي الذي يفرض الإعلان والاستئذان في تكوين الأندية ، دهم البوليس الإجتماع وتابع البحث عن فروعها في البلاد التركية . وأعلنت تركيا إسقاط الديانة البهائية »[٢] .

في الرابع والعشرين من فبراير (شباط) سنة ١٩٧٩ ، صدر قرار من جامعة الدول العربية بمقاطعة المؤسسات البهائية وإدراجها في القائمة المعلنة لمن تحظر الجامعة تعامل دولها معهم . وفي اليوم التالي لصدور هذا القرار أعلنت وزارة الخارجية الإسرائيلية « عن أسفها الشديد لقرار مقاطعة العرب للبهائيين »[٣] .

---

(١) « قراءة في وثائق البهائية » ، د. عائشة عبد الرحمن ، ص ٣٠ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٣٢ .
(٣) المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

حكم مجلس الدولة المصري

محكمة القضاء الاداري

الدائرة الرابعة

المشكّلة علناً تحت رئاسة حضرة صاحب العزة علي علي منصور بك رئيس المحكمة ، وبعضوية صاحبي العزة عبد العزيز البيلاوي بك وحسن أبو علم بك المستشارين وحضرة سيد خلف الله أفندي سكرتير المحكمة .

أصدرت الحكم الآتي :

في القضية المقيدة بالجدول العمومي رقم ١٩٥ سنة ٤ قضائية المقامة من مصطفى كامل علي عبد الله .

وحضر عنه بالجلسة حضرة الأستاذ سعد الفيشاوي المحامي والأستاذ سابا حبشي باشا المحامي .

ضـــد :

المواصـــلات ،

وحضر عنها بالجلسة حضرة الأستاذ جلال الدين عبد الحميد المحامي بادارة قضايا الحكومة .

الوقائـــع :

أقام المدعي هذه الدعوى بصحيفة موقع عليها من سابا حبشي المحامي ، أودعها هي والمذكرة الشارحة وحافظة مستندات في ١٩ من يناير سنة ١٩٥٠ ، طلب فيها تعديل راتبه بجعله ١٠٠ م'١٢ ج بدلا من ١٠٠م'١١ ج اعتباراً من مارس سنة ١٩٤٧ وبجعله ١٥٠ م ١٣ ج اعتباراً من أول يناير سنة ١٩٤٨ مع الزام المدعى عليها

بصرف الفرق المتجمد حتى رفع الدعوى وقدره ٤٨٣ م٥٦٬ ج ومايستجد حتى تاريخ الحكم في الدعوى مع المصروفات ومقابل الأتعاب وحفظ الحقوق الأخرى كافة . وقال بياناً لدعواه إنه بعد أن رسب في امتحان شهادة الدراسة الثانوية ، قسم ثان ، عام ١٩٣٣ ، قعدت به ظروفه عن متابعة الدراسة فالتحق بخدمة السكة الحديد سنة ١٩٣٤ بوظيفة تلميذ بضائع بالمياومة ثم رقي إلى مساعد مخزن وإلى تذكرجي بدل ، ولمَّا كان الإنصاف عام ١٩٤٤ بلغ راتبه ثمانية جنيهات ، وبعد صرف علاوتين دوريتين بلغ راتبه تسعة جنيهات عدا علاوة الغلاء ، وقد تزوج في ٢٥ من مارس سنة ١٩٤٧م وطلب إلى المصلحة منحه العلاوة المستحقة بسبب الزواج (العلاوة الاجتماعية) وقدرها (١) جنيه شهرياً فلم تجبه إلى طلبه ، ثم رزق بولد في أول يناير سنة ١٩٤٨م وطالب بفرق علاوة الغلاء ٤٢٪ من أصل الراتب شهرياً بدلاً من ٢٨٪ فلم يجب إلى طلبه أيضاً ، فاضطر إلى رفع الدعوى الحالية وقدم تأييداً لدعواه صورة شمسية لعقد زواج مؤرخ في ١٩٤٧/٣/٢١م وقال إن الوثيقة الأصلية قدمت إلى مصلحة السكة الحديد ، وهذا العقد عبارة عن وثيقة عقد زواج صدر من المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بالقطر المصري موثق بتاريخ ٢٠ مارس سنة ١٩٤٧ م الموافق يوم الاستجلال من شهر العلا سنة ١٠٣ بهائية ، بمدينة الاسماعيلية بحظيرة القدس حيث جرى عقد الزواج بين مصطفى كامل عبد الله البالغ من العمر ٣٤ سنة والآنسة بهيجة خليل عياد البالغة من العمر ١٧ سنة على صداق قدره تسعة عشر مثقالاً من الذهب الإبريز ، وتم العقد طبقاً لأحكام الشريعة البهائية وموقع عليه من الزوج ومن والده ووالدته ومن الزوجة ومن رئيس المحفل الروحاني وسكرتيره ومختوم بخاتم المحفل ، وأعلى الوثيقة عبارات مطبوعة منها عنوان (**بهاء يا إلهي**) ثم تحتها عبارة قوله تبارك وتعالى في كتابه الأقدس : « تزوجوا ياقوم ليظهر منكم من يذكرني بين عبادي هذا من أمري عليكم اتخذوه لأنفسكم معيناً » . أما شهادة ميلاد الطفل نبيل ، فهي عبارة عن مستخرج من وزارة الصحة العمومية ، يفيد الولادة في أول يناير سنة ١٩٤٨ والتطعيم ضد الجدري . وفي ١٩٤٩/٣/٦ ندب حضرة صاحب العزة علي علي منصور المستشار لوضع التقرير في الدعوى ولم تكن الحكومة قد قدمت دفاعاً في الموعد القانوني فكلفها حضرة المستشار المقرر إيداع مذكرة بدفاعها ومستنداتها وملف الخدمة مع تبادل الرد والتعقيب ،

وانقضى الموعد لتقديم دفاع الحكومة دون دفاع منها فكلفها ذلك بقرار آخر للمرة الثالثة .

أودعت الحكومة مذكرة بدفاعها في ١١ من يونيه سنة ١٩٥٠ قائلة إن المدعي حين تقدم بعقد زواجه على المذهب البهائي أَلِفَتْهُ مصلحة السكة الحديد عقداً غريباً لم يسبق له مثيل فطلبت الفتيا في شأنه عن مستشار الدولة الذي أرسل العقد بدوره إلى مفتي الديار المصرية مستوضحاً عن شرعية ذلك الزواج ، ومايترتب عليه من آثار ، فأفتى فضيلة المفتي بأنه إذا كان المدعي قد اعتنق مذهب البهائيين بعد أن كان مسلماً اعتبر مرتداً عن الإسلام تجري عليه أحكام المرتدين ، وكان زواجه بمحفل البهائيين بمن تزوج بها زواجاً باطلاً شرعاً سواء أكان من زوجة بهائية أم غير بهائية ، ولاخفاء في أن عقائد البهائيين وتعاليمهم عقائد غير اسلامية يخرج بها معتنقها من ربقة الإسلام ، وقد سبق الإفتاء بكفر البهائيين ومعاملتهم معاملة المرتدين ، وأضاف الدفاع عن الحكومة أن من عقائد البهائيين الفاسدة : « أن محمداً ﷺ ليس آخر الأنبياء والرسل ، وأن الناس لن يُبعثوا بصورهم الدنيوية بل بأرواحهم أو بصور أخرى ، إلى غير ذلك مما يتنافى مع عقائد الإسلام الأساسية ، وانتهى إلى أن الزواج باطل لايترتب عليه أي حقٍّ ، فلا حقَّ له إذاً في المطالبة بالعلاوة الاجتماعية للزواج ولا بإعانة الغلاء بسبب ولادة الطفل ، لأن الباطل لاينتج إلاَّ باطلاً ، وشفعت الحكومة دفاعها بحافظة مستندات بها صورة من فتيا مفتي الديار المصرية ، وكذا ملف خدمة المدعي .

عقَّبَ المدعي على دفاع الحكومة بمذكرة أودعها في أول يوليه سنة ١٩٥٠ قال فيها : إن مقطع النزاع في معرفة حكم زواج البهائيين من الناحيتين الشرعية والوضعية ؛ وقدَّم للإجابة على هذا السؤال بموجز عن عقائد البهائيين الأساسية والروح التي تصدر عنها مستنِداً إلى مجموعة من كتبهم ونشراتهم قدَّمها بحافظة ، وأشار إلى انتشار هذا المذهب ، وسمَّاه ديناً ، في أكثر من مائة قطر ، وإلى أن هيئة الأمم المتحدة اعترفت بالبهائيين كمنظمة عالمية غير حكومية ، وإلى أن البهائية بدأت في مصر منذ مائة عام . وأصبح عدد معتنقيها يزيد عن الألف أسرة ، واستطرد الدفاع عن المدعي إلى القول بأنه لايتعرض لفتيا المفتي بكفر البهائيين ولا بأن من كان مسلماً وأصبح بهائياً يعتبر مرتداً ، إذ أن ذلك من أخص خصائص رجل الدين ، ولكنه لايوافق على مارتبته الفتيا على

ذلك من بطلان زواج البهائي ببهائية لأنه على فرض أن من كان مسلماً وأصبح بهائياً يعتبر مرتداً ، فحكم المرتد في الشريعة الاسلامية أن يقتل وحكم المرتدة أن تحبس ، أما زواج المرتد والمرتدة فلم يتعرض لبحثه فقيه من فقهاء الإسلام ، وإنَّما يمكن قياسه بزواج الذميين ، والذميون عند الحنفية هم المجوس والكتابيون ، إذ المرتد لايخرج من أن يكون وثنياً أو كتابياً . ومن المعلوم أن ركن الزواج في الإسلام الإيجاب والقبول ، وشرط صحته حضور الشاهدين وأن تكون المرأة محلاً للعقد بأن تكون غير محرمة على الرجل حرمة مؤقتة أو مؤبدة . وانتهى المدعي إلى القول بأن كل نكاح كان صحيحاً عند المسلمين لاستيفائه شروط الصحة فهو صحيح عند الذميين ، وارتكن في ذلك إلى رأي الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه الأحوال الشخصية قسم الزواج (ص ٢٥٢) وأيد رأيه بما تحدث به الفقهاء عن أحكام التوريث في مثل الذميين ، مشيرا إلى المرجع السابق (ص ١٩٠) (بند ١٤٨) ، ثم انتقل الدفاع عن المدعي إلى التشريع الوضعي فقال : إن المادة (١٢) من الدستور تقول : « حرية الاعتقاد مطلقة) .

وحوَت حافظة المدعي الثانية كتاب (الأقدس) ونشرة من البهائية وبياناً بهائياً في التزامات وحقوق الإنسان مقدماً إلى لجنة حقوق الإنسان بهيئة الأمم المتحدة فأحالته إلى قسم حقوق الإنسان دون إشارة إلى الاعتراف بالبهائية ، كما قال المدعي ، فيما سلف ، وقانون الأحوال الشخصية على مقتضى الشريعة البهائية ودستور المحفل الروحاني المركزي بالقطر المصري وإحصائية عن البهائية في العالم وكتاب (موعود كل الأزمنة) تأليف « جورج تاوزند » وترجمة بهية فرج الله الكردي ، وذلك بياناً للعقيدة البهائية .

طلبت الحكومة مهلة للرد على دفاع المدعي الأخير ، على أن يكون الأجل واسعاً حتى يتيسر الرجوع إلى دار الإفتاء الشرعي ، فأعطيت المهلة ، ولمَّا لم تقدم شيئاً قرر حضرة المستشار المقرر تحديد جلسة ١٩٥١/٥/٢٢ لمناقشة الطرفين . وفي جلسة المناقشة نبَّه الطرفين إلى حكم الشريعة الإسلامية في زواج المرتد بمناسبة ما أثاره دفاع المدعي من أن فقهاء الإسلام لم يتحدثوا عن زواج المرتد وأشار إلى كثير من الأدلة من جميع المذاهب وأشار إلى أماكن النقل في (السرخسي) و (البدائع) للكاساني و (الهداية) لبرهان الدين و (الدر المختار) للحصكفي و (البحر الرائق) لأبي حنيفة و

(الزيلعي) و (المغني) لإبن قُدامَه الحنبلي وتعليق العلامة الكمال ابن الهمام و (صاحب الشرح الكبير) ، وخلاصة البحث أن أئمة الإسلام وفقهاءه على إجماع في بطلان زواج المرتد وإن اختلف بعضهم في التعرُّفات الأخرى غير النكاح ، فقال البعض القليل بأنها موقوفة ، فإن أسلم حكم بصحتها وإلاَّ فلا ، وحاصل الحكم ومبناه عند أولئك الفقهاء (أن من بين تصرفات المرتد ماهو باطل بالإتفاق في الحال كالنكاح ، فلايجوز للمرتد أن يتزوج مرتدة ولامسلمة ولاكافرة أصلية ، لأن النكاح يعتمد الملة ، ولا ملَّة للمرتد فإنه يترك ماكان عليه – أي الإسلام – ولايقره أحد على ما انتقل إليه من الكفر ، ومبنى الحكم من ثلاثة أوجه أحدها : أن المرتد مستحق القتل ، وإنَّما يُمهل أياماً ليتأمل فيما عرض له وقام في ذهنه من شبهة فلايصح منه عقد النكاح ، لأنه لاحياة له حكماً ، واشتغاله بعقد النكاح يشغله عما أُمْهِل من أجله وهو التأمل والتدبر ، وثانيها : أن النكاح مشروع لمعنى البقاء – بقاء النسل – وهو لم يشرع لعينه ، وإنما شُرع لمصالحه ، والمرتد مستحق للقتل ، فكل ماكان سبباً للبقاء فهو غير مشروع في حقه وثالثها : أن الردة لو اعترضت على النكاح لرفعته ، فإذا قارنته تمنعه من الوجود من باب أولى كالرضاع ، لأن المنع أسهل من الرفع ، فوعد محامو الطرفين ببحث هذه المسألة ، وقدَّم الدفاع عن الحكومة في جلسة المناقشة صورة أخرى مؤرخة في ٣ سبتمبر سنة ١٩٤٩ وقت أن كان شيخ الأزهر الحالي رئيساً للجنة الفتوى – الشيخ عبد المجيد سليم – جاء فيها : (إن البهائية فرقة ليست من فرق المسلمين ، إذ أن مذهبهم يناقض أصول الدين وعقائده التي لايكون المرء مسلماً إلاَّ بالإيمان بها جميعاً بل هو مذهب مخالف لسائر الملل السماوية ، ولايجوز للمسلمة أن تتزوج بواحد من هذه الفرقة ، وزواج المسلمة باطل ، بل إن اعتنق مذهبهم من بعد ماكان مسلماً مرتداً من دين الإسلام فلايجوز زواجه مطلقاً ولو ببهائية مثله) .

وأثناء المناقشة طلب حضرة المستشار المقرِّر الى الطرفين استيفاء البحث في النقطة الآتية : وهي أن الدستور في المادة ١٤٩ ينص على أن الإسلام دين الدولة الرسمي ، كما ينص في المادة ١٢ منه على أن حرية الاعتقاد مطلقة ، فكيف يمكن إعمال النصين معاً ، وما مجال تطبيق كل منهما وأثر ذلك في الدعوى الحالية ؟ – لم تقدم الحكومة شيئاً ، وعقب المدعي بمذكرة أودعها في ١٢ من يونيه سنة ١٩٥١ قال فيها : أن ليس

للحكومة أن تتمسك بتطبيق قواعد الشريعة الاسلامية في هذا الزواج ، إذ المعلوم أن أحكام الشريعة الاسلامية غير مطبقة في الوقت الحاضر ، والحكم الواجب التطبيق هو حكم الدستور ، الذي يقضي بحرية الإعتقاد وبإطلاقها ، على أن الحكومة قد صرفت للمدعي علاوة غلاء المعيشة الخاصة بالإبن وهو ثمرة الزواج فكأنها تعترف بالبنوة وتنكر الزوجية ثم صمم على طلباته في شأن تعديل مرتَّبه اعتباراً من ٢١ مارس سنة ١٩٤٧ بجعله ١٠٠ م'١٢ ج شهرياً بدلاً من ١٠٠ م'١١ ج واعتباراً من أول يناير سنة ١٩٤٨ بجعله ١٥٠ م'١٣ ج . ثم عدَّل طلباته في شأن المرتد فقصره على فرق العلاوة الاجتماعية عن الزواج لغاية تاريخ رفع الدعوى وقدره ٦٦٦ م'٣٢ ج مع مايستجد حتى الحكم في الدعوى مع المصروفات ومقابل الأتعاب ، ولم يعقب الدفاع عن الحكومة على مذكرة المدعي الأخيرة .

وبعد وضع التقرير في الدعوى عُيِّن لنظرها جلسة ٢٦ من نوفمبر سنة ١٩٥١ ، وفيها تلا حضرة المستشار المقرِّر التقرير وسُمعت ملاحظات محامي الطرفين ، فقال الحاضر عن المدعي : « إن البهائية دين يعتقد وحدانية الله شأنه في ذلك شأن جميع الأديان السماوية ، ويعتقد برسالة الرسل أجمعين : موسى وعيسى ومحمد ، ويعتقد أن بهاء الله الذي نادى بهذا الدين من المرسلين ، هذان هما الركنان الأساسيان للعقيدة الوحدانية والرسل ومنهم بهاء الله » . وأضاف محامي الحكومة إن البهائيين كانوا على دين الإسلام وتطورت أفكارهم فقالوا إن القرآن ليس آخر الكتب السماوية ، و « محمد » ﷺ ليس آخر الأنبياء والرسل ، بل يجب لكل عصر أن يأتي نبي جديد بتعاليم جديدة تتفق مع روح العصر ، وتعاليم كتاب البهائيين تخالف ماجاء به الدين المعمول به في الدولة – الإسلام – فهم مرتدون ومخالفون للقواعد الأساسية للإسلام . وعقَّب محامي المدعي على ذلك أن المدعي بهائي أباً وأماً ، وكذلك الزوجة ، فناقَشته المحكمة مستوضحة عن حكم الشريعة الإسلامية في ابن المرتد إذا كان أبوه أو جده مرتدّاً ، فطلب تأجيل نظر الدعوى ليبحث في هذه النقطة وغيرها مما أثير في الجلسة . فتقرر تأجيل الدعوى لجلسة ٢١ من يناير سنة ١٩٥٢ مع الترخيص للطرفين في تبادل المذكرات المكملة وفيها طلب الحاضر عن المدعي أجلاً آخر لاستكمال البحث وقدَّم حافظة مستندات بها شهادة مؤرخة من يناير سنة ١٩٥٢ من سكرتير المحفل الروحاني

المركزي للبهائيين بمصر والسودان ورد بها : « نقرر أنه بالإطلاع على سجلات المحفل تبين أن علي أفندي عبد الله – والد المدعي – مقيَّدٌ بهذه السجلات الممسوكة منذ عام ١٩٢٩م كأحد أفراد الطائفة البهائية بمصر » ، وشهادة أخرى بنفس النص عن خليل عياد أفندي والد زوجة المدعي السيدة بهيجة ، ثم قررت المحكمة تأجيل نظر الدعوى لجلسة ١٠ من مارس سنة ١٩٥٢ بطلب الحاضر عن المدعي ، وفيها قدم الحاضر عن المدعي مذكرة وطلب التأجيل مرة أخرى للإستعداد ، ولم يمانع ممثل الحكومة ، فقررت المحكمة تأجيل نظر الدعوى لجلسة ١٤ من أبريل سنة ١٩٥٢ ليستعدَّ محامي المدعي ولتردَّ الحكومة على مذكرته الأخيرة . وفيها سُمعت ملاحظات محامي الطرفين من جديد ، فقال محامي المدعي : إن دفاعه يقوم على أسس ثلاث كما هو واضح في مذكرته الأخيرة أولها أن حكم الشريعة الإسلامية بقتل المرتد وحبس المرتدة غير مطبَّق ، والقول ببطلان زواج المرتد فرعٌ عن الحكم الأصلي والفرع يتبع الأصل فلامحلَّ لتطبيق حكم زواج المرتد على المدعي ، هذا إذا كان وصف الردة ينطبق على المدعي . وثانيها أن الواقع غير ذلك إذ أنه لم يكن مسلماً وارتد عن الإسلام ، بل إنه بهائي أصلاً ولد لأب بهائي ، وكذلك زوجته ولدت لأب بهائي ودلَّلَ على ذلك بالشهادتين الصادرتين من محفل البهائيين والمقدمتين بالجلسة السابقة . وثالثها أن أحكام القانون الوضعي الحالي « الدستور » وارتباطات مصر الدولية تمنع من تطبيق أحكام الردة كلياً وجزئياً ، فقد نصت المادة ١٨ من حقوق الانسان التي أصدرتها هيئة الأمم المتحدة ، ومصر عضو فيها ، على أن لكل إنسان الحق في حرية الضمير والتعبير والدين ، مادامت مصر قد انضمت لهيئة الأمم المتحدة فهي مرتبطة بنظمها وملزمة بها ، كما أشار إلى أن الحكومة قد سلَّمت بحقه في صرف إعانة الغلاء عن الولد الذي وُلد له وصرفت متجمدها له ، فردَّ الحاضر عنها أنه إن صح ذلك فإعانة الولد لإقرار الوالد بنسبه دون بحث في شرعية الزواج ذاته ، وأضاف : إن البهائيين مرتدُّون عن الإسلام كفرقة حتى ولو ولد المدعي لأب بهائي فهو مرتد ، ثم قررت المحكمة النطق بالحكم بجلسة ٢ من مايو سنة ١٩٥٢ مع الترخيص للطرفين بتبادل مذكرات مكملة في مدى شهر يبدأها المدعي فلم يقدِّم أحد منهما شيء .

المحكمـــــة :

بعد تلاوة التقرير وسماع ملاحظات محامي الطرفين ، وبعد الاطلاع على ملف الدعوى وأوراقها ، وبعد المداولة :

ومن حيث انه يبين من مساق الواقعات على نحو ماسلف أنه لاخلاف بين الطرفين في أن المدعي بهائي النحلة ، وأنه تزوج وفقاً لأحكام الشريعة البهائية في ٢٠ مارس ١٩٤٧ وأنه كان من ثمرة هذه الزيجة ولده نبيل حيث ولد في أول يناير سنة ١٩٤٨ وأنه موظف بمصلحة السكة الحديد بوظيفة تذكرجي براتب شهري قدره ٩ جنيهات ، وأنه من بين قرارات مجلس الوزراء في عام ١٩٤٤ منح علاوة اجتماعية قدرها جنيه مصري واحد شهرياً لكل موظف متزوج ، وعلاوة لغلاء المعيشة تزداد كلما زادت أعباء الموظف العائلية فهي لمثل حالة المدعي قبل الذرية ٢٨٪ من الراتب وتصبح بعد الولد الأول ٤٢٪ لاخلاف على ذلك كله وإنما الخلف ينحصر بين طرفي النزاع في معرفة قيمة هذا الزواج البهائي من الناحية القانونية والشرعية إذ في ذلك القول الفصل فيما إذا كان المدعي مستحق لهذه العلاوة أم لا .

ومن حيث أن الحكومة تذهب إلى أن هذا الزواج باطل لاينتج إلاَّ باطلاً مستندة إلى ما أفتى به مفتي الديار المصرية في ٥٠/٤/١٣ في شأنه حيث قال : (إذا كان المدعي قد اعتنق مذهب البهائيين بعد أن كان مسلماً اعتبر مرتدّاً عن الإسلام تجري عليه أحكام المرتدين ، وكان زواجه بمحفل البهائيين بمن تزوج بها زواجاً باطلاً شرعاً سواء أكان من زوجة بهائية أم غير بهائية) ، ولاخَفاء في أن عقائد البهائيين وتعاليمهم غير إسلامية يخرج بها معتنقها عن ربقةالإسلام وقد سبق الإفتاء بكفر البهائيين ، ومعاملتهم معاملة المرتدِّين ، كما استندت أيضاً إلى فتيا أخرى صادرة في ٣ من سبتمبر سنة ١٩٤٩ وقت أن كان شيخ الأزهر الحالي فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم رئيساً للجنة الفتوى جاء بها : (إن البهائية فرقة ليست من فرق المسلمين إذ أن مذهبهم يناقض أصول الدين وعقائده التي لايكون المرء مسلماً إلاَّ بالايمان بها جميعاً بل هو مذهب مخالف سائر الملل السماوية ولايجوز للمسلمة أن تتزوج بواحد من هذه الفرقة ، وزواج المسلمة باطل ، بما إن من اعتنق مذهبهم من بعد ماكان مسلماً صار مرتدّاً عن دين الإسلام ولايجوز زواجه مطلقاً ولو ببهائية مثله) .

ومن حيث أن هذا الذي ورد في الفتيا من أن تعاليم البهائية تناقض أصول الدين الإسـلامي وعقائده وتخرج معتنقها عن حظيرة الإسـلام ، ومن أن البهائية مذهب مخالف لسائر الملل السماوية أمرٌ قد استظهرته المحكمة من أقوال الدفاع عن المدعي ومن المستندات التي قدمها هو بنفسه ، وآية ذلك :

أولا – ماثبت على لسـان محامي المدعي في محضر جلسة ٢٦ من نوفمبر سنة ١٩٥١ حيث قال : (إن البهائية دين يعتقد في وحدانية الله ، ويعتقد أن بهاء الله الذي نادى بهذا الدين من المرسلين ، هذان هما الركنان الأساسيان لعقيدة الوحدانية والرسل ومنهم بهاء الله) .

ثانيا – قول البهائيين إن رسولين معينين بلَّغا هذا الدين إلى أهل الأرض بعد أن مُحِيَ الدين الإسـلامي وأصبح غير صـالح لمسـايرة التطور الذي وصلته البشرية في العصور الحديثة ، وهما : « مرزا علي محمد » الذي أعلن دعوته عام ١٨٤٤ بايران ، ومن هذه السنة يبدأ البهائيون تاريخهم وكان لقبه المقدس (الباب) وكانت غايته إعداد الناس لقدوم (بهاء الله) . أي التبشير بقدومه . ويقولون إنه رسول وإن رسالته كانت تحضيرية « هذا واضح في صحيفة ١١١ من كتاب (موعود كل الأزمنة) تأليف جورج تاوزند ، وهو أحد رجال الكنيسة بايرلندا والنسخة المقدمة نقلتها إلى العربية بهية فرج الله ومطبوعة سنـة ١٩٤٦ مقدمة من المدعي بحافظـة مستندات وقد طُبع الكتـاب بإجازة المحفل الروحاني البهائي بمصر والسودان واحتفظ بحقوق الطبع لهذا المحفل » . وقد جاء في الصحيفـة ١١٩ من الكتاب نفسـه : « وكان المؤثِّر في ايمان البابيين الأُوَل بالباب هو الإخلاص لشخصه والايمان الراسخ بنبوته » . وجاء في الصحيفة نفسها : « ولقد أثبت أولئك الذين تزعموا الإسلام أنهم عاجزون عجزاً مخزياً عن إدراك عظمته والاعتراف بصحة رسالته ... وعمل علماء الإسلام على تفسير تعاليم رسولهم محوِّرين إياها حتى تلائم أغراضهم ... وتمكن علماء الدين الإسلامي من أن يزاولوا باسم نبيهم أهواءهم الدنسة ... وقد تحدَّت إصلاحات الباب زيغ العصر ونفاقه » . وفي الصحيفة ١٣٩ ورد : « فقد كان للباب منزلة مستقلة كرسول عظيم قائم بذاته يوحى إليه من العلي القدير » ، وجاء بها أيضاً : « إنه جاء لإعلان دورة دينية جديدة من شأنها أن تختم الدورة السابقة وأن تعطل شعائرها وعاداتها وكتبها ونظمها » . أما ثاني رسل البهائية

فهو « ميرزا حسين علي » الإبن الأكبر للوزير « مرزا بروك » إذ بعد قتل الباب بثلاثة أعوام ناجى نفسه بأنه هو المركز الذي دارت حوله الحركة التي قام بها الباب (ص ١٣٨) ، وقد أعلن دعوته بحديقة بغداد حيث كان في طريقه إلى المنفى بين ٢١ إبريل والثاني من مايو سنة ١٨٦٣ ، وكان في إعلانه دعوته تحقيق البشرى التي بشّر بها الباب وظهر (موعود كل الأزمنة) : « وأن العهد القديم قد تحقق وأن ذلك الذي جاء المبشِّرون يبشِّرون بمقدمه باعتباره الأب الأبدي يوشك أن يحقِّق لأبنائه الإخاء وأن يحيا على الأرض بينهم » ص ١٤١ من الكتاب نفسه . ولمَّا أن صدر الأمر بوضعه في سجن عكا آثر العزلة وانكبَّ على الإملاء والتحرير . وجاء في هذا المؤلَّف في ص ١٥١ : « إن البهائية دين كتابي قبل كل شيء ، وكتبه المقدسة هي أصل الإعتماد دون الأحاديث الشفوية ، وهي كتب الباب وكتب بهاء الله ومنها الكلمات المكنونة وكتاب الإيقان والألواح التي أرسلها بهاء الله إلى الملوك والأمراء والقياصرة . وأهم هذه الكتب (الكتاب الأقدس) وقدم المدعي بحافظة مستنداته نسخة منه وصفه جورج تاوزند في كتابه ص ١٥٧ بأنه يشمل الأحكام والشرائع في ملكوت الله طوال العصر الجديد . ويبدو من الإطلاع عليه أنه يجري على نسق الآيات القرآنية في مقطوعات على نسق السور القرآنية ، منها الكبار ومنها الصغار ، ثم جاء في كتاب جورج تاوزند بالصحيفة ٥٠ : « **والبهائية لاتنتمي إلى ديانة بالذات ، ولاهي فرقة أو مذهب وإنما هي دعوة إلهية جديدة** » ، ثم في الصفحة ١٦٢ ، صعد بهاء الله إلى الرفيق الأعلى في سنة ١٨٩٢ ... وقد عين في وصيةٍ مكتوبةٍ إبنه الأكبر عبد البهاء ليكون مبيِّناً لكلماته ومركزاً لميثاقه وخليفة له بحيث من توجه إليه توجه إلى مَظهر أمر الله نفسه » . وجاء في ص ٢٩٨ إن عبد البهاء صعد إلى الرفيق الأعلى في نوفمبر سنة ١٩٢١ .

ثالثا – جميع النشرات التي تصدر عن المحفل الروحاني للبهائيين كقانون الأحوال الشخصية ودستور المحفل ونماذج وثائق الزواج نفسها مرسومة في أعلاها بميسم (أكليشه) به عبارة منقوشة بالخط الفارسي كالخاتم تقرأ : « **بهاء يا إلهي** » ، فإذا ما اقترن ذلك ببعض العبارات التي وردت في كتب البهائية والتي ترتفع ببهاء الله إلى مرتبة التقديس الإلهي ، ومنها قولهم في كتاب « جورج تاوزند » عن البهاء : إن الأب الأبدي يوشك أن يحقق لأبنائه الإخاء وأن يحيا على الأرض بينهم ، دلَّ ذلك على ماذهب إليه بعض البهائيين من أن الإله قد حلَّ في البهاء .

رابعـا : من بـين مـاقدمـه المدعي في الدعوى كتيِّب عنوانه « قانون الأحوال الشخصيـة على مقتضى الشـريعة البهائية » ، وهو مستخرج من كتاب « الأقدس » ومطبوع سنة ٨٨ بهائية و ١٣٥٠ هـ ١٩٣٢م . وكلٌّ باب من أبوابه مصدَّر بآية من آيات كتاب « الأقدس » والكثرة الغالبة من أحكامه تناقض أحكام الإسلام وتخالف تعاليم المسيحية واليهودية ، فمنها عدم زواج أكثر من اثنين ، ومنها أن اختلاف الدين ليس بمانع من الزواج (مادة ٩) ومعنى ذلك أنه يجوز للمسلمة أن تتزوج من مسيحي أو يهودي أو بهائي أو بشخصٍ من أيَّة ملة وكذا المسيحية . ومنها تحديد المهر بقدر معين من الذهب الإبريز بحيث لايقل عن تسعة عشر مثقالاً ولايزيد عن خمسـة وتسعين مثقالاً ، ومنها تقسيم الميراث على ٢٥٢٠ جزءاً ، للذرية منها ١٠٨٠ وللأزواج ٣٩٠ وللآباء ٣٣٠ وللأمهات ٢٧٠ وللأخوات ١٥٠ وللمعلمين ١٠ فإن لم يترك المتوفى أحداً من هؤلاء رجع ثلث التركة إلى المحفل البهائي إن كان له ذوو قربى ، وإلاَّ رجعت التركة كلهـا إلى للمحفـل (المواد من ٣١ إلى ٤١) ، ومنهـا أن غير البهـائي لايرث البهائي ، وأن الدار المسكونة وملابس المتوفى يختص بها أكبر الأبناء الذكور (م ٤٤) . ومنها أن يدفن الميت في البلور أو الحجر أو الخشب وتوضع في أصابعه الخواتم المنقوشة . ومنهـا أن السنة البهائية تنقسـم إلى تسعة عشر شهراً ، ويبدأ التقويم البهائي من سنة ١٨٤٤ ميلادية وقت إعلان الباب لدعوته – وهذا عدا ماعرف عنهم ولم ينكروه من ردهم على جبهة العلماء من أنَّ الصوم عندهم تسعة عشر يوماً ، وجعلوه يبتدىء من شروق الشمس لا من طلوع الفجر ، وجعله دائماً في وقت الاعتدال الربيعي ، حيث يكون عيد الفطر عندهم يوم النيروز باستمرار بدلاً من شهر رمضان ، أياً كان موقعه ، من فصول العام ، كما جعلوا الصلاة تسع ركعات في اليوم والليلة ، وحولوا قبلة الصلاة من مكة إلى عكا ، حيث قضى البهاء مدة سجنه وتوفي هناك .

خامسـا – قدَّم المدعي أيضاً نسخة من دستور المحفل الروحاني البهائي بالقطر المصري – وواضح في صدره : « أن واضعي هذا الدستور تسعة أشخاص من القاهرة والاسكندرية وبورسعيد والسويس والاسماعيلية ذُكروا بأسمائهم كوكلاء للبهائيين وأعلنوا الدستور في أول مايو سنـة ١٩٢٨ » وجاء فيـه : « ومنذ ذلك التـاريخ يكون جميع الواجبات والحقوق والامتيازات والمسؤوليات التي أوكلها حضرة بهاء الله قاموس الدين

البهائي ، والتي بيَّنها ومثَّلها حضرة عبد البهاء والتي يقوم حضرة شوقي رباني أفندي على حفظها وصيانتها راجعة إلى المحفل الروحاني البهائي وإلى المحافل التي تخلفه في ظل هذا الدستور . وهذا الدستور مكوَّن من ثماني مواد وملحق به لائحة داخلية ويشير إلى وجوب تأسيس بيت العدل العام ، المنصوص عنه في الآثار المقدسة للأمر البهائي ووجوب الاعتراف التام بحضرة الباب مبشِّراً ، وبحضرة بهاء الله مؤسِّساً ، وبحضرة عبد البهاء مبيِّناً ، والتسليم التام والطاعة والخضوع لكل ماجاء به ، والولاء والخضوع لكل عبارة من العبارات الواردة في وصية عبد البهاء المقدسة ، كما أوجبت أن تكون جميع قرارات وأعمال المحفل البهائي المركزي حائزة لرضاء واعتماد ولي أمر الله شوقي أفندي رباني أو بيت العدل العام .

سادسا – من بين مستندات المدعي نشرة عن البهائية وهي عبارة عن ردٍّ على تحذيرٍ مذاع من جبهة العلماء مطبوع سنة ١٩٤٧ ، وبينما ينكر ردُّ البهائيين على جبهة العلماء ماقالته من أن البهائيين يعتبرون الباب وبهاء الله رسولين من عند الله ، وبذلك يجحدون أهم مبادىء العقيدة الإسلامية من أن محمداً عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين والرسل ، وأن رسالته باقية صالحة لكل زمان ومكان ، فقد جاء في هذا الرد نفسه : « والبهائية دعوة إلهيَّة عامة تدعو الجميع إلى الله » . وفي الصحيفة ٥٢ : « والبهائية لاتنتمي إلى ديانة بالذات ، ولاهي فرقة أو مذهب ، وإنما هي دعوة إلهيَّة جديدة غايتها تحقيق الاتحاد والتفاهم بين أهل الأديان » .

هذا – فضلاً عمَّا سلف ذكره – نقلاً عن مستنداتهم المقدمة في الدعوى من أن الباب كان نبياً وأنه رسولٌ قائم بذاته يوحى إليه من العلي القدير ، وأن البهائية دين كتابيٌّ ، وأن المعتمد من كتبها المقدسة (كتب الباب) ومنها كتاب (البيان) وكتب بهاء الله ، ومنها الكلمات المكنونة وكتاب (الأقدس) هذا ، وقد بان أيضاً من الاطلاع على ردِّ البهائيين على تحذير جبهة العلماء المقدم في الدعوى أنهم يجحدون أهم مبادىء العقيدة الإسلامية من أن محمداً عليه الصلاة والسلام ، خاتم النبيين والرسل ، باقية إلى يوم الدين ، صالحة لكل زمان ومكان وذلك بأنهم ذهبوا في تفسير الآية الكريمة : ﴿ ماكانَ محمدٌ أبا أحدٍ من رِجالِكُم ، ولكِنْ رَسُولَ اللهِ وخاتَمَ النبيِّينَ ﴾ إلى أن الختم واقع على مقام النبوة وليس بواقع على مقام الرسالة ، ولاعبرة في رأيهم بما قال به مفسرو

هذه الآية من علماء الإسلام من أن مقام الرسالة خاص ، ومقام النبوة عام ، وختم الأعم معناه ختم الأخص . إذ لاحجة في ذلك لدى البهائيين لتعارضه مع المنطق لأن القول بانقطاع الوحي الإلهي وغلق باب الرحمة الإلهيَّة هو من الأقوال التي لايجد لها البهـائيـون سنداً في منطق الواقع ، ثم قالوا في ردِّهم : فقد أجمع مفكِّرو أهل الملل والعقائد على أن الإنسانية في تطورها الحالي في أشد الحاجة إلى الفيض الإلهي (ص ٢٢) ، ثم قالوا : « ولايستطيع العقل المنير أن يقول بأن أية شريعة أو قانون يصلح لكل زمان ومكان فضلاً عن أن الله منزّل الشرائع ومصدر الهدى والنور لم يقل بذلك (ص ٢٧) ، ثم قالوا : « فالبهائية كالإسلام والمسيحية واليهودية وغيرها من الأديان ، حلقة من حلقات التاريخ الروحي ..الذي كان سنَّة الله في كل عصر من عصور رسالاته » (ص ٥١) .

ومن حيث أن الدفاع عن المدعي عقَّب على فتيا مفتي الديار قائلاً بأنه لايتعرض لما تضمنته من كفر البهائيين فقد ردُّوا على ذلك في ردهم على تحذير جبهة العلماء ، وأنه لايتعرض أيضاً للقول بأن من كان مسلماً وأصبح بهائياً يعتبر مرتداً ، وإنما يعترض على ماقررته الفتيا من بطلان زواج البهائي بمن تزوج بها سواء أكانت بهائية أم غير بهائية بحجة أن فقهاء الشريعة الإسلامية لم يتحدثوا عن زواج المرتدِّ ولم يتعرض إليه واحد منهم بالبحث ، بل ذهب إلى أنهم لم يكونوا في حاجة إلى هذا البحث لسبب واضح بسيط هو أنهم يرون أن المرتد مستحق القتل ، والمرتدة مستحقة للحبس ، فلايُتصور قيام مثل هذا الزواج مع وجوب قتل المرتد وحبس المرتدة . واستطرد الدفاع عن المدعي إلى أنه مادام حكم الشريعة الإسلامية بقتل الرجل وحبس المرأة غير مطبَّق الآن وبذا أصبح من المتصوَّر قيام زواج المرتد ، ويتعين استنباط حكم له ولامناص من قياسه على حكم زواج الذمي في الشريعة الاسلامية . والذمي عند فقهائها هو الوثني والكتابي – وزواجه عندهم صحيح متى استوفى الشروط التي يشترطها الإسلام – وهي : الإيجاب والقبول وحضور الشاهدين وأن تكون المرأة محلاً للعقد بأن تكون غير محرمة على الرجل حرمة مؤقتة أو مؤبدة ، وانتهى إلى اقتباس قول للأستاذ الشيخ أبي زهرة : « بأن كلَّ نكاح كان صحيحاً عند المسلمين لاستيفائه شروط الصحة جميعاً فهو صحيح عند الذميين » . ثم أشار إلى رد الحسن البصري على عمر بن عبد العزيز حين سأله قائلاً :

مابال الخلفاء الراشدين تركوا أهل الذمة ، وماهم عليه من نكاح المحارم واقتناء الخنازير والخمور ؟ ، فردَّ عليه بقوله : « إنما بذلوا الجزية ليُتركوا ومايَعتقدون ، وإنَّما أنت متَّبعٌ ولست بمبتدع والسلام » . ثم انتهى المدعي من ذلك إلى أن زواجه رغم أنه بهائي زواج صحيح في نظر الإسلام ، وغير صحيح مايقول به المفتي .

ومن حيث أن حُجَّةَ المدعي في هذا الصدد داحضة بسقوط الأسس التي قامت عليها ، وتنهار بانهيارها ، وذلك أن هذا الذي لم يتصوره المدعي ولم يدر له بخلد من أن يبحث علماء الإسلام زواج المرتد لأنه مستحق للقتل ، تصوره علماء الإسلام وقتلوه بحثاً وتمحيصاً ، بل إنهم افترضوا المستحيلات وأعدُّوا لها البحوث ورتَّبوا لها الأحكام ليقينهم بأن شريعتهم باقية على الزمن ، وما قد يبدو مستحيلاً في زمانهم قد يصبح في زمان مقبل حقيقة واقعة ، وأقرب الأمثال لذلك أن محمداً بن الحسن كتب في سبعة وعشرين ألفاً من الأقضية ، وأفتى في المستحيلات ﴿ وإنَّها لاتَعْمى الأبصارُ ، ولكنْ تَعْمى القُلُوبُ التي في الصُّدورِ ﴾ . هذا ، وقد أفاض فقهاء الإسلام في كل عصر في الكلام عن زواج المرتد ، وجماع رأيهم رغم اختلاف مذاهبهم أنه باطل بطلاناً أصلياً ، وفيما يلي قليلٌ من كثير بغية التمثيل لا الحصر والإحاطة :

١ – عند العلامة السيد شمس الدين السرخسي في كتابه « المبسوط » الطبعة الأولى بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٤ هـ باباً لنكاح المرتد جاء في أوله جزء ٥ ص ٤٨ : « ولايجوز للمرتد أن يتزوج مرتدة ولامسلمة ولاكافرة أصلية ، لأن النكاح يعتمد الملة ، أي يعتمد على الاعتقاد بملَّةٍ صحيحة – ولاملَّة للمرتدِّ – فإنه ترك ماكان عليه – أي الإسلام – وهو غير مُقَرٍّ على ما اعتقده » . وقد علَّلَ هذا الحكم بأسبابٍ ، منها أن النكاح مشروع لبقاء النسل والقيام بمصالح المعيشة ، والمرتد مستحق للقتل ، وإنَّما يُمهل أياماً ليتأمل فيما عرض له وجدَّ في ذهنه من شبهة وزيغ ، وإشغاله بأمر النكاح يشغله عما أُمهل من أجله وهو التأمل ، وكذلك الحال في شأن المرتدة ، وللأسباب نفسها يزيد عليها أنها بالردة صارت محرَّمة وينبغي في النكاح أن يختص بمحل الحل . وقد جاء في نفس المرجع (ص ١٠٤ ج ١٠) ضمن الكلام على تصرفات المرتد : « ومنها ماهو باطل بالاتفاق في الحال كالنكاح والذبيحة لأن الحِلَّ بهما يعتمد المِلَّة ولا ملَّة

للمرتد ، فقد ترك ماكان عليه – الإسلام – وهو غير مُقَرٍّ على ما اعتمده ، أي انتقل اليه » .

٢ – وقد جاء في كتاب (بدائع الصنائع) ج ٢ (ص ٢٧٠) للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي المذهب ، طبع شركة المطبوعات العلمية سنة ١٣٢٧ هـ ، وهو بصدد الكلام عن شرائط جواز النكاح ونفاذه فقال : « ومنها أن يكون للزوجين ملَّةٌ يُقَرَّان عليها ، فإن لم يكن بأن يكون أحدهما مرتداً لايجوز نكاحه أصلاً بمسلم ولابكافر غير مرتد ولابمرتد مثله ، لأنه ترك ملة الإسلام ، ولايُقَرُّ على الردة ، ويُجْبَرُ على الإسلام بالقتل ، فكانت الردة في معنى الموت ، والميت لايكون محلاً للنكاح ، ولأن ملك النكاح ملك معصوم ولاعصمة مع المرتدة .. والدليل عليه أن الردة لو اعترضت على النكاح رفعته فإذا قارنته تمنعه من الوجود من طريق الأولى كالرضاع ، لأن المنع أسهل من الرفع .

٣ – كما ورد في كتاب (الهداية شرح بداية المبتدىء) لشيخ الإسلام برهان الدين أبي بكر الميرغيناني طبع المطبعة الأميرية سنة ١٣١٥ هـ جزء ٢ (ص ٥٠٥) في باب « نكاح أهل الشرق مانصه : « ولايجوز أن يتزوّج المرتد مسلمة ولاكافرة ولامرتدة ، لأنه مستحق للقتل ، والإمهال ضرورة التأمل والنكاح يشغله عنه » ، وعلق الكمال بن الهمام على ذلك بقوله : « أمَّا المسلمة فظاهر لأنها لاتكون تحت كافر ، وأما الكافر لأنه مقتول معنى وكذا المرتدة لاتتزوج أصلاً لأنها محبوسة للتأمل ، ومناط المنع مطلقاً عدم انتظام مقاصد النكاح وهو لم يُشرع إلاَّ لها ، وقد جاء في المرجع الأعلى للميرغيناني في باب أحكام المرتدين ج ٤ (ص ٣٩٦) حيث قسم تصرفات المرتد إلى أقسام وجعل القسم الثاني منها باطلاً بالاتفاق ومثَّل له بالذبيحة والنكاح .

٤ – وفي كتاب (الدر المختار شرح تنوير الأبصار) للعلامة محمد علاء الدين الحصكفي طبع المطبعة الأميرية ج ٢ (ص ٤٠٧) في باب نكاح الكافر : « ولايصح أن ينكح مرتد أو مرتدة أحداً من الناس مطلقا » . وفي باب المرتد ج ٣ (٣١٠) : « ويبطل منه اتفاقاً مايعتمد الملة وهو خمس : النكاح

والذبيحة والصيد والشهادة والإرث » . وعلق الشيخ ابن عابدين في حاشيته على قول الحصكفي مايعتمد المِلَّة نقلاً عن الطحاوي ـ أي مايكون الإعتماد في صحته على كون فاعله معتقداً ملَّةً من الملل ، والمرتد لاملَّة له أصلاً ـ لأنه لايُقَر على ما انتقل إليه .

٥ ـ وورد في كتاب (البحر الرائق شرح كنز الدقائق) للعلامة زين الدين بن نجيم الملقب بأبي حنيفة الثاني ج ٥ (ص ١٤٤) الطبعة الأولى بالمطبعة العلمية ، ـ بعد أن تكلم على تصرفات المرتد حال الردة ـ : « والحاصل أنَّ مايعتمد الملة لايصح منه اتفاقاً وهي خمسة : النكاح ، والذبيحة ، والصيد ، والإرث ، والشهادة » .

٦ ـ وذكر الزيلعي في شرحه للكنز ج ٣ (ص ٢٨٨) طبع المطبعة الأميرية سنة ١٣١٣ هـ نحو ذلك ، ومثَّل للباطل من تصرفات المرتد بالنكاح ، وذكر المؤلف نفسه في باب نكاح الكافر ج ٢ (١٧٣) شرحاً لقول المتن : « ولاينكح مرتداً أو مرتدة أحدٌ لأن النكاح يعتمد الملة ولاملَّة للمرتد » .

٧ ـ كما ورد في كتاب (المغني) لابن قدامة الحنبلي (ص ٨٣) ج ١٠ الطبعة الأولى بمطبعة المنار سنة ١٣٤٨ هـ تحت عنوان بطلان تزوج المرتد وبطلان ملكه : « وإن تزوج لم يصح تزوجه لأنه لايُقَر على النكاح ومامنع الإقرار على النكاح مع انعقاده كنكاح الكافر للمسلمة ، وإن تزوَّج لم يصح تزويجه ، لأن ولاءَه على موليته قد زالت بردته » .

٨ ـ وقال مثل ذلك صاحب الشرح الكبير المطبوع من المغني (٩٨) من الجزء نفسه .

٩ ـ وقال مثله أيضاً الهيتمي بن حجر في شرحه المسمى (تحفة المحتاج بشرح المنهاج) ج ٩ (ص ١٠٠) .

ومن حيث أن المدعي ، بعد أن استبان في جلسة المناقشة فساد مايؤسس عليه دعواه من أن فقهاء الشريعة الإسلامية لم يضعوا لزواج المرتد حكماً ، عمد إلى إقامة الدعوى على أساس آخر ، ذلك أن وصف الردة لاينطبق عليه ولايلحقه فلا محل

لتطبيق أحكام زواج المرتد على زواجه ، واستشهد في تعريف الردة قولاً لإبن عابدين في حاشيته (رد المحتار على الدر المختار) جاء فيه : « إن المرتد لغة هو الراجع مطلقاً ، والمرتد شرعاً هو الراجع عن دين الإسلام ، وركنها إجراء كلمة الكفر على اللسان بعد الايمان ، وهو تصديق محمد (ص) في جميع ماجاء من عند الله مما عُلِمَ بالضرورة . ويستطرد المدعي إلى أنه لم يكن مسلماً في أي وقت من الأوقات ، بل إنه ولد بهائيا عن أبيه وتبعاً له ، واستدلَّ على بهائية أبيه بالشهادة التي قدمها من المحفل المركزي للبهائيين بمصر والسودان ، ثم رتب على ذلك كله أنه يعتبر ذمياً لامرتداً ولاتنطبق فتيا المفتي على حالته حيث ورد فيها : « إن من اعتنق مذهب البهائيين من بعد أن كان مسلماً صار مرتدّاً عن دين الإسلام ، ولايجوز زواجه مطلقاً ولو ببهائية مثله ، ثم أشار إلى أن زوجته مولودة لأبوين بهائيين ، وأنه لم يكن مسلماً هو ولا زوجته في أي وقت حتى يقال انه مرتد » .

ومن حيث أنه وإن كان للردة معنى شرعي ، التكذيب بعد سابقة التصديق ، إلاَّ أن مقطع النزاع في الأساس الجديد الذي يحاول المدعي أن يقيم عليه دعواه ، هو معرفة حكم ابن المرتد في الشريعة الإسلامية متى كان أبوه أو أمه أو أحد أجداده مسلماً ، الأمر الذي كلَّفت المحكمة الطرفين ببحثه فتقاعسا عنه ، وهو ماتؤخر التصدي له إلى مابعد مناقشة الأوراق المقدمة من المدعي من المحفل البهائي ، إذ هي دليل الواقعة التي يقيم عليها المدعي نظريته الجديدة .

ومن حيث أنه قد بان للمحكمة من الرجوع إلى شهادة المحفل البهائي المقدمة من المدعي أخيراً أن عبارتها جرت على النحو الآتي : « بناء على الطلب المقدم من حضرة مصطفى كامل عبد الله أفندي – المدعي – بإعطائه شهادة من واقع سجلات المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بمصر والسودان عن قيد والده حضرة علي أفندي عبد الله بها ، نقرر أنه بالإطلاع على سجلات المحفل تبين أن حضرة علي أفندي عبد الله مقيد بهذه السجلات الممسوكة منذ عام ١٩٢٩ كأحد أفراد الطائفة البهائية بمصر » . وأول مايلحظ في شأن هذه الشهادة أنه جهلت تاريخ تمذهب والد المدعي بالبهائية ، كما أنها لم تُعَيِّن بالضبط الوقت الذي مُسكت فيه سجلات المحفل واكتفت بالقول بأنها ممسوكة منذ عام ١٩٢٩ . وبأخذ الأمر على ظاهر مافيه ، ومع افتراض أن المدعي كان من

أوائل من اعتنقوا البهائية في سنة ١٩٢٩ فإن ماجاء بوثيقة زواج المدعي المؤرخة ٢٠ من مارس سنة ١٩٤٧ والتي ذكر بها أن عمره ٣٤ سنة ، أي أنه مولود عام ١٩١٣ ، إذا ماقرن هذا الأمر بذاك أمكن استخلاص أن سن المدعي وقت أن اعتنق والده البهائية كان ١٦ سنة ، ومقتضى ذلك ولازمه أن وقت أن حملت أم المدعي به كان أبوه مسلماً ، ووقت أن ولد المدعي كان الأب مسلماً أيضاً ، ووقت أن بلغ المدعي سن التكليف كان الأب لايزال على إسلامه ، ولاخلاف في أن سن التكليف ، وهو سن المحاسبة على ترك فرائض الإسلام هو سن الخامسة عشرة بل إن البهائية نفسها تتخذ هذه السن سناً للبلوغ ، كما ورد في قانون أحوالها الشخصية على نحو ماسلف ذكره . ومن ثم يكون المدعي قد علق في بطن أم لأب مسلم ، وولد لأب مسلم ، فهو مسلمٌ تبعاً لأبيه وهو (الابن) قد بلغ مسلماً قبل أن يرتدَّ أبوه عن الإسلام ، وباعتناقه البهائية فهو مرتدٌّ بكل معاني الكلمة لغة وشرعاً تحكمه فتيا المفتي من أن من كان مسلماً واعتنق البهائية فهو مرتدٌّ وزواجه باطل سواء أكان من مسلمة أو من بهائية ، ومن ثم فلاحاجة في هذا المقام إلى بحث ما إذا كانت زوجته مولودة لوالدين بهائيين كما يقول المدعي أم لا ، ويكفي الإشارة إلى أن الشهادة المقدمة لم تشر إلى والدة الزوجة وإنما أشارت إلى أن أباها خليل عياد أفندي من الطائفة بحسب السجلات الممسوكة بالمحفل منذ سنة ١٩٢٩ . هذا ، ولايفوت المحكمة أن تشير إلى أن الورقة ١١١ من ملف خدمة المدعي المقدم من الحكومة تدل على أنه ولد على التحقيق في ٢٨ من مايو سنة ١٩١٢ مما يقطع بأنه كان يقارب السابعة عشر حينما ارتدَّ أبوه – على فرض أن تلك الردة كانت في أوائل سنة١٩٢٩ عقب إصدار الدستور البهائي وإنشاء المحفل الروحاني بمصر .

ومن حيث أن حكم الشريعة الإسلامية في شأن ابن المرتد قاطع لكل شبهة ، دافع للأساس الجديد الذي يحاول المدعي إقامة الدعوى عليه ، وذلك أن ابن المرتد مسلم في نظر الإسلام سواء أعلق في بطن أمه قبل الردة أم بعدها ، ومن باب أولى ما إذا كان قد ولد قبل ردة أبيه ، بل يكفي لاعتبار ابن المرتد مسلماً أن يكون لأحد أبويه أب مسلم مهما علا وبعُد ، سواء أمات هذا الجد البعيد على الإسلام أو ارتد عنه حال حياته ، ويرى البعض أن ابن المرتد يعلق ويولد ويبلغ مسلماً فإن ظهر منه الكفر وترك الإسلام فهو مرتدٌّ أصيل يستتاب ويُمْهَل ، فإن لم يتب يعامل معاملة المرتدين من وجوب القتل

إن كان ذكراً والحبس والضرب حتى الموت إن كان أنثى ، وذلك من عدة أوجه أساسية ، منها : أن الإسلام يعلو ولايُعلى عليه ، ومنها أن من وُلد في دار الإسلام ولم يُعرف والده فهو مسلمٌ إذ حُكمُ الإسلام يثبت ابتداء بطريق تبعية الدار عند الولادة ، ومن باب أولى إن بقي بدار الإسلام حتى بلغ أشدَّه ، وهذا أمرٌ مسلَّمٌ متفق عليه في المذاهب الأربعة ، وأما أدلة ذلك :

فأولا — جاء في (ص ٩٣) ج ١٠ من كتاب (المغني) لابن قدامة على مختصر الخرقي وهو حنبلي المذهب مانصه : « فأما أولاد المرتد فإن كانوا ولدوا قبل الردة فإنهم محكوم بإسلامهم تبعاً لآبائهم ولايتبعونهم في الردة لأن الإسلام يعلو وقد تبعوهم فيه ولايتبعونهم في الكفر ولايجوز استرقاقهم صغاراً لأنهم مسلمون ولاكباراً لأنهم إن ثبتوا على إسلامهم فهم مسلمون وإن كفروا فهم مرتدُّون حكمهم حكم آبائهم في الاستتابة » . هذا رأي الحنابلة في ابن المرتد إن ولد قبل ارتداد أبيه ، أما المالكية فيرون أن ابن المرتد مسلم حتى ولو ولد حال ردَّة أبيه ، ودليله هو :

ثانيا — فقد قال الشيخ أحمد الدردير (في الشرح الكبير على خليل) ج ٤ (ص ٣٠٥) في باب « الردة » : « وبقي ولده الصغير مسلماً ولو ولد في حالة ردة أبيه أي حكم بإسلامه ولايتبعه ، ويجبر على الإسلام إن أظهر خلافه ، فإن تُرك أي لم يطلع عليه حتى بلغ وأظهر خلاف الإسلام فيحكم عليه بالإسلام ، ويُجبر عليه ولو بالسيف » .

ثالثا — أما **الأحناف** ، فقد جاء في (المبسوط) للسرخسي (ص ٣٧) في صدد الحديث عما إذا ارتدَّ الزوجان معاً ثم ولدت الزوجة منه : « وأما الولد فإن ولدته لأقل من ستة أشهر منذ يوم أن ارتد فله الميراث لأننا تيقَّنَّا أنه كان موجوداً في بطن أمه حين كان الزوجان مسلمين فهو محكوم له بالإسلام ثم لايصير مرتداً بردة الأبوين مابقي في دار الإسلام لأن حكم الإسلام يثبت ابتداء بطريق تبعية الدار فلأن يبقى فهو أولى به » .

رابعا — أما **الشوافع** ففي رأيهم جماع الآراء السابقة وأكثر ، فقد جاء في (متن المنهاج) مع شرحه لإبن حجر (ص ٩٨) ومابعدها : « وولد المرتد إن انعقد أي علق في بطن أمه قبل الردة أو بعدها ، وكان أحد أبويه من جهة الأب أو الأم وإن علا أو مات

مسلماً فهو مسلمٌ تغليباً للإسلام وإن كان أبواه مرتدين وفي أصوله مسلم فمسلم أيضاً لايسترقُّ ، ويرثه قريبه المسلم ، ولايجوز عتقه عن الكفارات إن كان قنّاً لبقاً ، علقه الإسلام في أبويه ، وفي قول وهو مرتد ، وفي قول : هو كافر أصلاً لتولده بين كافرين ولم يباشرا إسلاماً حتى يغلظ عليه فيعامل معاملة ولد الحربي إذ لا أمان له . نعم لايُقَرُّ بجزيةٍ لأن كفره لم يسند لشبهة دين كان حقاً قبل الإسلام وإلاَّ ظهر أنه مرتد ، وقطع به العراقيون ، ونقل إمامهم القاضي أبو الطيب الإتفاق من أهل المذهب على كفره ولايُقتل حتى يبلغ ويمتنع عن الإسلام » .

ومن ثم فلاحاجة فيما يثيره المدعي من أن وصف الردة لاينطبق عليه لأنه لم يكن مسلماً ارتدَّ عن الإسلام ، إذ أنه وُلد لأب بهائي لاحجة في ذلك بعد أن ثبت أن البهائي مرتد وأن ابن المرتد إمَّا أنه مسلم فإن بلغ وأظهر غير الإسلام فيكون قد ارتد بعد البلوغ تجري في شأنه أحكام الردة من حيث وجوب القتل وبطلان التصرفات التي تعتمد الملة وأهمها الزواج ، وإمَّا أنه مرتدٌّ تبعاً لأبيه أو أبويه ، ولكن لايُقتل إلاَّ بعد البلوغ ، وبعد أن يستتاب ، فإن لم يتب تجري في شأنه أحكام الردة . ومن حيث أنه لاتزال في ذهن المدعي شبهة يجب أن تندفع ، تلك هي أنه يحوم حول الذميين بحجة أنه صاحب دين يترك وماهو عليه وتستحق عليه الجزية فيكون زواجه صحيحاً في نظر الإسلام ، وفاتَهُ أن الدين الذي يُقَرُّ معتنقه عليه بالجزية هو الدين الذي كان حقاً قبل الإسلام ، كما سلف في (متن المنهاج وشرحه) لابن حجر ، وأما ما تلا الإسلام من الإدعاء بنزول دين جديد فزندقة وكفر ، وتفصيل ذلك ماجاء في (المغني) لابن قدامة الحنبلي ص ٥٦٨ ج ١٠ مايلي : « الذين تُقبل منهم الجزية صنفان : أهل كتاب ومن له شبهة كتاب . أما أهل الكتاب فهم اليهود والنصارى ومن دانَ بدينهم ، كالسامرة يدينون بالتوراة ويعملون بشريعة عيسى ، وإنما خالفوهم في فروع دينهم . وفرق النصارى من اليعقوبية والنسطورية والملكية والفرنجة والروم والأرمن وغيرهم ، ممن دان بالإنجيل وانتسب إلى عيسى عليه السلام ، فكلهم من أهل الإنجيل ، ومن عدا هؤلاء فكفار ليسوا من أهل الكتاب .

وأما الذين لهم شبهة كتاب فهم « المجوس » ، فقد روي عن علي بن أبي طالب قوله : « كان للمجوس علم يعلمونه وكتاب يدرسونه » ، ولأن النبي ﷺ قال :

« سنوا بهم سنة أهل الكتاب » . كما جاء في (ص ٥٧٠) من المرجع نفسه : « إذا ثبت ذلك فإن أخذ الجزية من أهل الكتاب والمجوس ثابت بالإجماع من غير نكير ولامخالف مع دلالة القرآن على أخذ الجزية من أهل الكتاب ودلالة السنة على أخذ الجزية من المجوس . وماروي من قول المغيرة لأهل فارس : « أمر نبينا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية . وكذلك من حديث بريدة وعبد الرحمن بن عوف ؛ ولافرق بين كونهم عجماً أو عرباً » .

ومن حيث أن المدعي لجأ في مذكرته الأخيرة إلى محاولة إيجاد سند آخر لدعواه فذهب إلى القول بأنه ليس من مصلحة العدالة تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على زواج المرتد في الوقت الذي تعطل فيه حكمها بقتل المرتد إذ أن حكم الشريعة ببطلان زواج المرتد إن هو إلاَّ فرع عن أصل هو استحقاق المرتد للقتل ، أما وقد تعطل الأصل فلا وجود ولابقاء للفرع .

ومن حيث أن هذا الذي يستحدثه المدعي مردود من عدة أوجه :

أولها : أن الطرفين قد احتكما إلى الشريعة الإسلامية في شأن الزواج البهائي وتصاولا في هذا المضمار وأدلى كل منهما بدلوه ، وتركا إلى المحكمة أن تقضي فيما تماريا فيه .

وثانيهما : أن الشريعة الإسلامية هي الأصل لكل تقنين يصدر في هذه البلاد ، وكانت للمحاكم الشرعية في مصر زهاء ثلاثة عشر قرناً ولاية القضاء كاملة في جميع الأقضية على مختلف أنواعها من شخصية إلى مدنية إلى جنائية ، إلى أن كانت الإمتيازات الأجنبية التي بدأت من السلطان منَّةً وفضلاً وانقلبت في آخر عهدها إلى أغلال وقيود تحدُّ من سلطان الدولة ومن سيادة شريعتها ، وقد زال هذا القيد وانفك هذا الغل بحمد الله .

صحيح أنه في أواخر القرن الماضي أنشئت المحاكم الوطنية التي أريد لها أن تسمى بالمحاكم النظامية أو الأهلية ، كما أنشئت المحاكم المختلطة إذ ذاك ، وأصدر ولي الأمر إذ ذاك قوانين وضعية لتطبق في تلك المحاكم وقد زالت المحاكم المختلطة وقوانينها بزوال الامتيازات الأجنبية وبقيت المحاكم الوطنية بقوانينها ، ولكن المقطوع به أن ولي الأمر لم

يقصد حين أصدر القوانين المدنية والجنائية وقوانين الإجراءات لكليهما ، لم يقصد إلى مخالفة أحكام الشريعة الإسلامية بل إنه بعد أن أعدَّ « نوبار باشا » رئيس الوزراء إذ ذاك تلك القوانين الوضعية بوساطة لجان كان معظمها من المشرعين الأجانب أو من الأجانب المتمصرين دفع بها ولي الأمر قبل إصداره أمره الكريم بالعمل بها إلى شيخ الأزهر ، وكان إذ ذاك الشيخ المنياوي وعرضت عليه الكثرة الغالبة منها ٢٢٧٧ مادة فأقرَّ أنها لاتخالف الشريعة الإسلامية ، فهي إما نصوص توافق الشريعة الغراء تماماً أو نصوص توافق الرأي الراجح بين فقهاء الشريعة أو نصوص توافق بعض الآراء في المذاهب ولو كانت مرجوحة ، أو نصوص لاتقابل نصاً ولا رأياً في الإسلام ، ولكنها من قبيل المصالح المرسلة التي ترك الإسلام لأهله الاجتهاد فيها ، كلٌّ مصرٍ بحسب ظروف زمانه ومكانه كقوانين الإجراءات ومنها قانون المرافعات وقانون تحقيق الجنايات ، وصحيح إلى جانب ذلك أن بعض مواد قانون العقوبات لم تعرض على هيئة العلماء إذ ذاك وكل مايترتب على ذلك من أثر أن تعطلت بعض الحدود الشرعية ، فلمَّا أن جاء الدستور وأكد تلك الحقيقة الواقعة وهي سيادة الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية ، فنص في المادة ١٤٩ منه على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي ، مما سيجيء الكلام عنه بعد فترة ، ومن ثم يكون كل تقنين يعارض أصلاً أساسياً في شرعة الإسلام غير دستوري . هذا ، وقد توقع بعض فقهاء الإسلام تعذر قتل المرتد لأي سبب كالهرب والاختفاء عن الأعين ، أو كونه خارج حدود الإسلام ، أو كونه داخلها ولكن تحوطه قوة ومنعة يحسن معها التربص به إلى حين مباغتته ، ولذلك قالوا إن مناط قتل المرتد القدرة على ذلك ، فقد ورد في (المغني) لابن قدامة موفق الدين على (مختصر الخرقي) عند الكلام على حكم ابن المرتد : « ومتى قدر على الزوجين المرتدين أو على أولادهما استتيب منهم من كان بالغاً عاقلاً ، ومن لم يتب قتل ، ومن كان غير بالغ انتظرنا بلوغه ، وينبغي أن يحبس حتى لايهرب » . هذا ، وقد عُلِم أيضاً أن حدَّ السرقة وهو قطع اليد قد عطِّل عام المجاعة ، وكان التعطيل في عهد عمر بن الخطاب وهو من أشد المسلمين استمساكاً بأحكام الشريعة ، حتى أنه حين أمر بإقامة حد الخمر على ابنه ، ولحظ أن مُنَفِّذَ الحدِّ يترفق بابنه حتى لايوجعه ثار وأبى إلاَّ أن يُنفِّذه فيه بشدة وعنف قضيا على حياة ابنه بين يديه . ولم يُعرف إذ ذاك أن تعطيل هذا القدر من الحدود للضرورة دعا إلى تعطيل بقية الحدود أو إلى تعطيل أحكام الشريعة الإسلامية

التي هي أصل لذلك الفرع .

ومن حيث أن المدعي قد استند ضمن ما استند اليه في صحة دعواه إلى أن أحكام القانون الوضعي تحول دون تطبيق أحكام الردة كلياً أو جزئياً حيث نص الدستور وهو القانون الأصلي لكل القوانين في المادة ١٢ منه على (حرية الاعتقاد مطلقة) وذهب في تفسيرها إلى أنها حرية الاستمرار على عقيدةٍ ما وحرية تغيير تلك العقيدة في أي وقت ، لأن حرية تغيير العقيدة هي مظهر من المظاهر الأولية الأساسية لحرية الاعتقاد ، وفي إبطال زواج من يغير عقيدته تقييد لتلك الحرية التي نص الدستور على أنها مطلقة .

ومن حيث أن هذا الذي يذهب اليه المدعي في تفسير هذه المادة هو على العكس تماماً مما قصد إليه واضعوها في لجنة الدستور .

والرجوع إلى الأعمال التحضيرية للدستور طبعة مصر سنة ١٩٤٠ (ص ٨٧ ج ١) في شأن المادة ١٢ ونصها الحالي بالدستور (حرية الإعتقاد مطلقة) تجد صياغتها الأولى من لجنة وضع المبادىء العامة للدستور تجري على هذا النسق (حرية الاعتقاد الديني مطلقة فلجميع سكان مصر الحق في أن يقوموا بحرية تامة علانية أو غير علانية بشعائر أية ملة أو دين أو عقيدة مادامت هذه الشعائر لاتنافي النظام العام أو الآداب العامة) . هكذا وضعتها اللجنة العامة في الدستور مسترشدة بمشروع كان قد أعده اللورد كرزون وزير خارجية انجلترا إذ ذاك للدستور المصري ، ولاخَفاء في أن النص لو بقي على حاله لكان من السعة والشمول بحيث لأمكن القول في ظله بما يقوله المدعي اليوم من أن إطلاق الدستور لحرية الإعتقاد الديني وكفالته لإقامة شعائر الأديان أياً كانت ، لا الأديان المعترف لها إذ ذاك فحسب ، وهي الأديان السماوية ، وإنما شعائر أية ملَّةٍ أو عقيدة أو دين ، ولو كان مستحدثاً . هذا الإطلاق والشمول يمكِّن كل صاحب دين أن يخرج من دينه إلى أي دين آخر سواء أكان سماوياً أو غير ذلك معترَفا به من قبل أو مبتدعاً ، ولساغ له أيضاً أن يأتي هذا الأمر مراراً وتكراراً غير ملقٍ بالاً إلى ما لهذه الفوضى من أثر ومساس بحقوق خطيرة كالإرث والنسب والزواج وبحقوق أخرى لايملك أصحابها الدفاع عنها كالقصَر ومعدومي الأهلية ، وكان ذلك دون أن يتحمل أية مسؤولية مدنية أو جنائية ، ولهذا نجد أن فضيلة الشيخ بخيت يقول في

جلســة ١٥ أغسطس سنــة ١٩٢٢ : « أطلب تعديل المادة العاشرة ــ هكذا كان ترتيبها ــ من باب حقوق الأفراد لأنها بحالتها الحاضِرة لايقرها دين من الأديان ، ولأنها تؤدي إلى الفـوضى والإخلال بالنظـام ، وأطلب أن يكون النص قاصراً على الأديان المعترف بها سواء أكانت سماوية أم غير سماوية ، فلايُسمح بإحداث دين جديد كأن يدَّعي شخصٌ مثلاً أنه المهدي المنتظر ويأتي بشرع جديد » . ولقد أيد هذا الإقتراح نيافة الأنبا يؤنس بقوله : « اقتراح الأستاذ مفيد ، ولنا عليه دليل قريب فإن سرجيوس خرج عن دين المسيحية وشرع في استحداث دين جديد وطلب من الحكومة الترخيص له بذلك فرفضت . وهذا دليل على أنه لايمكن الترخيص لغير الأديان المعترف بها » . كما نجد أيضاً الشيخ محمد خيرت راضي بك قد اقترح حذف كلمة (الديني) من الفقرة الأولى فتصبح حرية الاعقاد مطلقة ، وشرح اقتراحه بقوله : « وبغير ذلك يباح لكل شخص أن يترك دينه ويعتنق ديناً آخر دون أن يتحمل مسؤولية ذلك من جزاء مدني وغير مدني ، مع أنه لانزاع في أنه يترتب على تغيير الدين نتائج هامة في الميراث وغيره ، ويكفي أن يكفل النص حرية الاعتقاد ولأن هذا هو كل الغرض المقصود من المادة على ما أعتقد . أما الفقرة الثانية من المادة فقد جعلت إقامة الشعائر الدينية مطلقة من كل قيد وهذا يؤدي إلى الإخلال بالنظام » .

وهنا تساءل ابراهيم الهلباوي بك في حالة ما إذا أُخِذ بالاقتراح الأخير وأصبحت الفقرة الأولى (حرية الاعتقاد مطلقة) عن أي اعتقاد يقصد المقترح وهل يدخل فيه الاعتقاد الديني أو « لا » . فردَّ فضيلة الشيخ بخيت بقوله : « الاعتقاد شيءٌ والدين شيءٌ آخر ، فالمسلمون افترقوا إلى ثلاث وسبعين فرقة لكل فرقة اعتقاد خاص ، مع أن لهم ديناً واحداً » . صحيح أن جلسة ١٥ أغسطس سنة ١٩٢٢ انتهت بموافقة أغلبية الحاضرين من لجنـة الدستور على الإبقاء على النص الأصلي الذي أعدته لجنة وضع المبادىء العامة ، إلاَّ أن ذلك كان عقب ماقرره حضرة عبد العزيز باشا فهمي ، حيث قال : « ألفتُ نظر اللجنة إلى أن هذا النص مأخوذ بحروفه من مشروع اللورد كرزون . وقد اتفقنـا على أن نأخذ هذه النصـوص في دستورنا حتى لانُرغَم على وضعها عند المفاوضات » . وهذا واضح الدلالة على أن لجنة الدستور لم تكن مختارة حين قبلت أغلبيتها هذا النص بل كان مفروضاً عليها ، ورغم ذلك ، ورغم تلك السلطة الأجنبية

الغالبة استطاعت الاتصالات خارج اللجنة إلى تعديل المادة على النحو الذي اقترحه الشيخ خيرت راضي ، وكان ذلك بعد فترة ، وفي جلسة ٢٨ أغسطس سنة ١٩٢٢ حيث قال فضيلة الشيخ بخيت : « حسما للنزاع الذي قام بشأن المبدأ الخاص بحرية الأديان أقترح أن تحذف كلمة (الديني) من صدر المادة لتكون: حرية الاعتقاد مطلقة ، بدلاً من حرية الاعتقاد الديني مطلقة » . ومفاد ذلك في ضوء المناقشات التي جرت حين قُدِّم هذا الإقتراح لأول مرة في الجلسة السابقة على لسان الشيخ محمد خيرت راضي بك أن قصر عبارة المادة على حرية الاعتقاد ومع حذف كلمة (الديني) مقصود منه ماقرره الشيخ بخيت من أن الاعتقاد شيء والدين شيء آخر ، وأصبح النص بحاله يحمي المسلم الذي يُغيِّر مذهبه من شافعي إلى حنفي مثلاً ، والمسلم الذي يترك فرقة الشيعة وينضم إلى فرقة أهل السنة أو فرقة الخوارج أو المعتزلة ، كما يحمي النصُّ المسيحيَّ الذي يدع الكثلكة ويتمذهب بالبروتستانت ، ولكنه لايحمي المسلم الذي يرتدُّ عن دينه من أن يتحمل مسؤولية تلك الردة مدنية كانت أم غير مدنية ، كما لايبيح لأي شخص أن يدعي أنه المسيح نزل إلى الأرض أو المهدي المنتظر ، أو أنه رسول جديد يهبط عليه الوحي من السماء ، أو أنه صاحب كتاب سماوي ، إذ لاحماية لهذا المدعي من الدستور بحسب النص الجديد للمادة ١٢ منه .

ومن حيث أنه يزيد هذا الأمر جلاء ووضوحاً مانص عليه الدستور في المادة ١٤٩ من أن الإسلام دين الدولة الرسمي ، فعبارة مطلقة كهذه تقطع بأن أحكام الإسلام لها السيادة التامة في هذه البلاد ترفع كل مايعترضها وتزيله ، وكل تشريع يصدر مناقضاً لها يكون غير دستوري ويؤيد هذا الرأي التاريخ التشريعي لهذه المادة وذلك أنه في جلسة ٣ من مايو سنة ١٩٢٢ وضعت لجنة المبادىء العامة للدستور هذا النص بناء على اقتراح من فضيلة بخيت : « أريد أن أعرض بعض قواعد تضاف إلى أحكام الدستور فأطلب أولاً أن ينص على أن الدين الرسمي للدولة المصرية الإسلام ، فاقترح دولة حسين رشدي باشا أخذ الآراء على هذا الاقتراح ، فووفق عليه بالإجماع دون أي اعتراض أو تعليق ، ثم تكررت تلاوته وتكررت الموافقة الإجماعية في أربع جلسات متتالية ، وهذا النص من الإطلاق والشمول والعموم بحيث لايسمح بأي مدخل لريبة المستريب أو لظن المتظنن المسرف . ولا مقنع فيما ساقه المدعي تعليقاً على هذه المادة من أن لايقصد منها التدخل

في ديانات ومعتقدات الأفراد الشخصية بعد ما سلف ابداؤه ولا مايقوله المدعي من أن ماقصد اليه واضع الدستور وعناه هو الرسميات التي تتعلق بالدولة كشخص معنوي ، إذ أن ذلك أقرب إلى الهزل منه إلى الجد الذي يُعنى به في مقام الرد .

ومن حيث أنه متى تقرر ذلك كانت أحكام الردة في شأن البهائيين واجبة التطبيق جملة وتفصيلاً بأصولها وفروعها ، ولايغير من هذا النظر كون قانون العقوبات الحالي لاينص على إعدام المرتد وليتحمل المرتد (البهائي) على الأقل بطلان زواجه إطلاقاً مادامت بالبلاد جهات قضائية لها ولاية القضاء بهذا البطلان بصفة أصلية أو بصفة تبعية ، كما ولا يُغَيِّر من هذا النظر أيضا نص المادة ١٣ من الدستور وهو (تحمي الدولة حرية القيام بشعائر الأديان والعقائد طبقاً للعادات المرعية في الديار المصرية على أن لايخل ذلك بالنظام العام ولاينافي الآداب » وواضح أن وضع هذا النص بدلاً من الفقرة الثانية للمادة السابعة في المشروع الأصلي وفي مشروع كرزون وهو : « ولجميع سكان مصر الحق في أن يقوموا بحرية تامة ، علانية أو غير علانية ، بشعائر أية ملَّة أو دين أو عقيدة أو مذهب » ، وذلك بعد المناقشات التي أشرنا إليها . كل ذلك واضح الدلالة على الأخذ بفكرة المعارض من رجال الأديان ، فحذفت حماية شعائر الملة وأصبح الأمر مقصوراً على شعائر الأديان المعترف بها ، إذ ذلك وعلى شعائر العقائد على أنه فروع وفِرَق لتلك الأديان المعترف بها من قبل ، وقد كان ذلك بالعادات المرعية في الديار المصرية وبشرط عدم الإخلال بالنظام والآداب .

ومن حيث أنه تقرر أن الدستور لايحمي تلك المذاهب المبتدعة التي تحاول أن ترقى بنفسها إلى مصاف الأديان السماوية والتي لاتعدو أن تكون زندقة وإلحاداً ، **فالمحكمة تهيب بالحكومة أن تأخذ للأمر أهبته بما يستأهله من حزم وعزم لتقضي على الفتنة في مهدها لأن تلك المذاهب العصرية مهما تسللت في رفق وهوادة وفي غفلة من الجميع متخذة من التشدق بالحرية والسلام ومن تمجيدها لبعض الأديان ستراً لما تخفيه من زيغ وضلال ، فإنها لاتلبث أن يُعرف أمرها وينكشف سترها ، وقد تكون استمالت إليها الكثيرين من الجهلة والسذَّج ، وهنالك قد تثور نفوس المؤمنين حفظاً لدينهم واستجابة للفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها وتكون هي الفتنة بعينها ، التي قصد الدستور وقاية النظام العام من شرورها .**

ومن حيث أن المدعي اختتم دفاعه في مذكرته الأخيرة بطرح مسألة أخيرة لبحث الدعوى منها تلك هي ما سماه ارتباطات مصر الدولية ، وحجته في ذلك أن مصر قد وقَّعَتْ ميثاق الأمم المتحدة فهي مرتبطة بأنظمتها ، وقد أقرت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ حقوق الإنسان ، وجاء بالمادة ١٨ منه : « لكل إنسان الحق في حرية الفكر والضمير والدين » . وهذا الحق يوليه الحرية في تغيير دينه أو معتقده ، ويوليه كذلك الحرية في الإعراب عنهما بالتكلم والممارسة والعبادة وإقامة الشعائر الدينية . وخلص من ذلك إلى القول بإلزام مصر باتباع ذلك كله . وقدَّم المدعي نسخة مما أقرته الجمعية العمومية للهيئة في هذا الشأن يبين منها أنه إعلان للعالم ودعوة إلى جميع الدول سواء المشتركة في الهيئة وغير المشتركة ، وقد أذيع هذا الإعلان بموافقة الجمعية العمومية بغية العمل على تبنِّيه وعرضه وقراءته وشرحه ، وعلى الأخص بالمدارس حتى يمكن التسليم بصلاحية هذه المبادىء والعمل تدريجياً على الإيمان بها ، فلم تدَّعِ الهيئة التي أصدرته أنه ملزم للدول الأعضاء ، وماكانت لتستطيع أن تدعي ذلك ، وليس له بمصر أية قوة ملزمة ما لم يصدر بأحكامه ومبادئه قانون من السلطة التشريعية المحلية ، على أن بعض مبادىء هذا الإعلان غير مطبقة في الولايات المتحدة وبها المقر الدائم لتلك الهيئة العالمية ، مثال ذلك أن المادة الثانية من الإعلان تنص على أن : « لكل إنسان جميع الحقوق والحريات المنصوص عليها فيه دون أي تميز بسبب العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين » . والتميز بسبب اللون في أمريكا أمر معروف بلغ التشدد فيه حداً أُهدِرَت معه جُلُّ حقوق الملوَّنين . أما المساواة الحقة وخير ماكُرِّمَ به بني الإنسان من نصفة وحرية فقد أتى به الإسلام منذ نيِّفٍ وثلاثة عشر قرناً من غير ما نظر إلى جنس أو لون أو عصبية : ﴿ يا أيُّها الناسُ إنَّا خلقناكُم من ذَكَرٍ وأنثى وجَعلناكُم شُعوباً وقَبائلَ لتَعارَفوا إنَّ أكرمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أتْقاكُم ﴾ صدق الله العظيم . « لافضلَ لعربي على أعجمي إلاَّ بالتقوى ، اسمعوا وأطيعوا وإن استُعمِل عليكم عبدٌ حبشيٌّ رأسُهُ كالزبيبة » صدق رسول الله .

ومن حيث أنه لكل ماسلف تكون دعوى المدعي بجميع أسسها من جميع نواحيها ساقطة منهارة ، لاسند لها من قانون أو واقع حقيقة بالرفض .

هـــــذا :

حكمت المحكمة برفض الدعوى ، والزام المدعي بمصروفاتها ، ومبلغ (٣٠٠) قرش مقابل أتعاب المحاماة .

في ١٩٥٢/٦/١١م [١]

---

(١) نقلا عن كتاب « دراسات عن البهائية والبابية » لمحب الدين الخطيب وآخرين ، ص ٤٤ .

المصـــادر

١ – كتاب « الايقان » ، الطبعة الثالثة ، معرَّبة عن الفارسية ، من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل .
٢ – مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله ، من منشـورات دار النشـر البهـائية في بلجيكا ، آذار ١٩٨٠ .
٣ – ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرؤساء – من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل ، نيسان ١٩٨٣ .
٤ – الكـلمات المكنونة ، طبع بمعرفة واشراف المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بالعراق – بغداد – على مطابع « البيان » بيروت – لبنان ١٩٥٧ م .
٥ – من مكاتيب عبد البهاء – ١ – من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل ، ايلول ١٩٨٢ .
٦ – من مفاوضات عبد البهاء ، محادثات على المائدة ، من منشورات دار النشر البهائية في بلجيكا ، ١٩٨٠ .
٧ – مختـارات من مؤلفات أبي الفضـائل ، من منشورات دار النشر البهائية في بلجيكا ، آذار ١٩٨٠ .
٨ – منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد ، الدكتور جون أسلمنت طبع بمعرفة المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في شمال شرقي أفريقيا ، أديس أبابا ، طبع مؤسسة دار الريحاني ، بيروت ١٩٧٢ .
٩ – دع الشمس تشرق ، تأليف وليم سيرز ، ترجمة الدكتور شوقي عبد الفتاح روحاني وآمال احسان روحاني .
١٠ – عبد البهاء والبهائية ، سليم قبعين ، القاهرة ١٩٢٢ .
١١ – الحياة البهائية ، طبع بمعرفة المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في الحبشة .
١٢ – التربية والتعليم ، من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل ، تشرين أول ١٩٨١ .

١٣ - صفحة النور ، طبعت بمعرفة المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بشمال شرق أفريقيا ، أديس أبابا ، الحبشة ، الطبعة الثالثة ١٩٧٧ .
١٤ - المختار من رسالة دليل التبليغ ، جمعها محمد علي فيضي ، نقلها إلى العربية لبيب شهيد ، ١٩٧٣/٣/٢١ .
١٥ - المحفل الروحاني المحلي ، تعريب الدكتور سهيل بديع بشروئي ، طبع مؤسسة دار الريحاني ، بيروت ١٩٧١ .
١٦ - الموجز في شرح المصطلحات الواردة في مجموعة من ألواح بهاء الله ، من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل ، آذار ١٩٨١ .
١٧ - مختصر المبادىء البهائية ، الطبعة الثالثة ، طبعت بمعرفة المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في الحبشة ، أديس أبابا ١٩٧٩ .
١٨ - العهد الأوفى ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ .
١٩ - تفتقر الأرض دوماً إلى هداية السماء ، من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل ، نيسان ١٩٨٠ .
٢٠ - نبذة عن الدين البهائي ، عزيز الله سليماني أردكاني ، نقلها إلى العربية لبيب شهيد ، ١٩٧١/١٢/١ .
٢١ - البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم ، عبد الرزاق الحسني ، الطبعة الثانية ، مطبعة العرفان ، صيدا ١٩٦٢ .
٢٢ - البابية ، احسان الهي ظهير ، ادارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان ، الطبعة الثانية ١٩٨١ .
٢٣ - البهائية ، إحسان إلهي ظهير ، ادارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان ، الطبعة الثانية ١٩٨١ .
٢٤ - البهائية في خدمة الاستعمار ، منظمة الإعلام الاسلامي ، طهران ١٩٨٥ .
٢٥ - البهائية والقاديانية ، الدكتور أسعد السحمراني ، دار النفائس ، بيروت ١٩٨٧ .
٢٦ - البابيون والبهائيون ، دكتور همايون همّتي ، منظمة الإعلام الإسلامي ، طهران ١٩٩٠ .

٢٧ – دراسات عن البهائية والبابية ، محب الدين الخطيب وآخرون ،المكتب الإسلامي ، بيروت ١٩٧٧ .
٢٨ – البهائية ، محب الدين الخطيب ، مكتبة المنار بالكويت – مطابع المكتب الاسلامي ، بيروت .
٢٩ – حقيقة البابية والبهائية ، الدكتور محسن عبد الحميد ، المكتب الإسلامي ، بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٥ .
٣٠ – قراءة في وثائق البهائية ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٨٦ .
٣١ – القاديانية والبهائية ، الإمام الأكبر محمد الخضر حسين ، شيخ الجامع الأزهر ، جمعه وحققه علي الرضا التونسي ، المطبعة التعاونية ١٩٧٥ .
٣٢ – القاديانية ، إحسان إلهي ظهير ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان ، الطبعة التاسعة ١٩٧٧ .
٣٣ – القاديانية والاستعمار الانكليزي ، عبد الله سلوم السامرائي ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٨١ .
٣٤ – ماهي القاديانية ، أبو الأعلى المودودي ، دار القلم ، الكويت .
٣٥ – موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ، نخبة من علماء الباكستان ، دار قتيبة ، بيروت – دمشق ، ١٩٩١ .
٣٦ – فلسفة التعاليم الإسلامية ، ميرزا غلام أحمد القادياني ، تعريب زين العابدين ولي الله شاه السيد ، وكالة التبشير للتحريك الجديد ، ربوه باكستان ، الطبعة الثالثة ، ديسمبر ١٩٦٧ .
٣٧ – حياة المسيح ووفاته من وجهاتها الثلاث : المسيحية والإسلامية والتاريخية ، زين العابدين ولي الله ، ناظر التعليم والتربية للجامعة الأحمدية ، دار الكتب الأحمدية لنظارة الدعوة والتبليغ ، قاديان ، بنجاب الهند .
٣٨ – إخوان الصفا ، الدكتور عمر فروخ ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨١ .
٣٩ – الفلسفة السياسية عند إخوان الصفا ، محمد فريد حجاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ .

٤٠ ـ تداعي الحيوانات على الإنسان ، إخوان الصفا ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ .
٤١ ـ رسائل إخوان الصفا ، مكتب الإعلام الإسلامي ، طهران ، ١٤٠٥ هـ .
٤٢ ـ الملل والنحل للشهرستاني ، دار المعرفة لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٧٥ .
٤٣ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ، دار المعرفة ، لبنان الطبعة الثانية ١٩٧٥ .
٤٤ ـ معجم الفرق الإسلامية ، شريف يحي الأمين ، دار الأضواء بيروت ١٩٨٦ .
٤٥ ـ تحقيق ماللهند من مقولة ، البيروني ، حيدر آباد ، الهند ، ١٩٥٨ م .
٤٦ ـ تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ت.ج.دي بور ، تعريب الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الخامسة ١٩٨١ .
٤٧ ـ الإسلام والفلسفات القديمة ، أنور الجندي ، دار الإعتصام .
٤٨ ـ الإيديولوجيات والفلسفات المعاصرة ، أنور الجندي ، دار الإعتصام ،
٤٩ ـ أفلاطون في الإسلام ، الدكتور عبد الرحمن بدوي ، دار الأندلس بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٢ .
٥٠ ـ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، الدكتور علي سامي النشار ، الطبعة الثامنة ، دار المعارف .
٥١ ـ رسائل فلسفية للكندي والفارابي وابن باجه وابن عدي ، الدكتور عبد الرحمن بدوي ، دار الأندلس ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ .
٥٢ ـ تاريخ الفلسفة اليونانية ، وولتر ستيس ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٤ .
٥٣ ـ تاريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ، دار القلم بيروت .
٥٤ ـ ربيع الفكر اليوناني ، عبد الرحمن بدوي ، الطبعة الثامنة ، مكتبة النهضة المصرية .
٥٥ ـ خريف الفكر اليوناني ، عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية.

٥٦ – الموسوعة الفلسفية ، وضع لجنة من الأكاديميين والعلماء السوفييت بإشراف م. روزنتال – ب. يودين ، ترجمة سمير كرم ، دار الطليعة بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ .

٥٧ – قصة الفلسفة ، ول ديورانت ، ترجمة الدكتور فتح الله محمد المشعشع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الخامسة ١٩٨٥ .

٥٨ – تيارات الفكر الفلسفي من القرون الوسطى حتى العصر الحديث ، أندريه كريسون ، ترجمة نهاد رضا ، منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات ، بيروت – باريس ، الطبعة الثانية ١٩٨٢ .

٥٩ – مبادىء فلسفة المستقبل لودفيغ فويرباخ ، ترجمة الياس مرقص ، دار الحقيقة ، بيروت ١٩٧٥ .

٦٠ – منبعا الأخلاق والدين ، هنري برغسون ، ترجمة الدكتور سامي الدروبي والدكتور عبد الله عبد الدائم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١ .

٦١ – الطاقة الروحية ، هنري برغسون ، ترجمة الدكتور سامي الدروبي ، الأوابد ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٩٦٤ .

٦٢ – التطور المبدع ، هنري برغسون ، ترجمه من الفرنسية إلى العربية جميل صليبا ، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع ، بيروت ١٩٨٤ .

٦٣ – الفكر والواقع المتحرك ، هنري برغسون ، ترجمة سامي الدروبي ، الأوابد ، مطبعة الانشاء بدمشق .

٦٤ – مثل عليا سياسية ، برتراند راسل ، ترجمة سمير عبده ، دار دمشق للطباعة والنشر ، دار الجيل بيروت ، ١٩٧٩ .

٦٥ – برتراند راسل يتحدث عن مشاكل العصر ، ترجمة مروان الجابري ، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٦٢ .

٦٦ – هل للإنسان مستقبل ، برتراند رسل ، ترجمة سمير عبده ، دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر بيروت ، دار دمشق للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ١٩٨٢ .

٦٧ - حكمة الغرب ، برتراند رسل ، ترجمة فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت .
٦٨ - العقل والمادة ، برتراند رسل ، ترجمة أحمد ابراهيم الشريف ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
٦٩ - كانت أو الفلسفة النقدية ، الدكتور زكريا ابراهيم ، مكتبة مصر ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ .
٧٠ - أمانويل كنت ، فلسفة القانون والسياسة ، تأليف عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات في الكويت ١٩٧٩ .
٧١ - نحو السلام الدائم ، محاولة فلسفية ، عمانوئيل كانط ، ترجمة الدكتور نبيل الخوري ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٥ .
٧٢ - اينشتين والنظرية النسبية ، الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا ، دار القلم بيروت لبنان ، الطبعة السابعة ١٩٧٤ .
٧٣ - اينشتاين والقضايا الفلسفية لفيزياء القرن العشرين ، مجموعة من الباحثين ، ترجمة تامر الصفار ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ .
٧٤ - رسالة في اللاهوت والسياسة ، سبينوزا ، ترجمة د. حسن حنفي ، دار الطليعة بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨١ .
٧٥ - البرهان في الفلسفة ، د. محمد بديع الكسم ، ترجمة جورج صدقني ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩١ .
٧٦ - فضح بدعة شهود يهوه، الأب الدكتور متري هاجي أثناسيو ، دمشق ١٩٩١
٧٧ - شهود يهوه بين برج المراقبة الأمريكي وقاعة الملكوت التوراتي ، حسين عمر حماده ، دار قتيبة ، دار الوثائق ، دمشق - بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩١ .
٧٨ - الخطر اليهودي ، بروتوكولات حكماء صهيون ، ترجمة محمد خليفة التونسي ، الطبعة الرابعة ، المكتب العربي ، بيروت .
٧٩ - نبوءات نوسترا داموس - الدكتور دو فونبرون ، ترجمة أسامه الحاج ، دار

التوجيه اللبناني ، بيروت .
٨٠ – الحروب والحضارات ، مدرسون في المعهد الفرنسي لعلم الحرب ، إصدار المؤسسة الفرنسية لدراسات الدفاع الوطني ، ترجمة أحمد عبد الكريم ، دار طلاس ، دمشق ١٩٨٤ .
٨١ – اليهود ، إعداد زهدي الفاتح ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧ .
٨٢ – اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، غوستاف لوبون ، ترجمة عادل زعيتر ، منشورات عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ١٩٧٠ .
٨٣ – المفسدون في الأرض ، س. ناجي ، العربي للإعلان والنشر والطباعة ، الطبعة الثانية ١٩٧٣ .
٨٤ – زحف الطاعون المزمن ، سليمان ناجي ، دار النبراس للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٨٠ .
٨٥ – مكايد يهود عبر التاريخ ، عبد الرحمن حسن حبنكه ، دار القلم دمشق ، الطبعة الخامسة ١٩٨٥ .
٨٦ – الصهيونية غير اليهودية ، ريجينا الشريف ، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، كانون الأول ١٩٨٥ .
٨٧ – الايديولوجية الصهيونية ، د. عبد الوهاب المسيري ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ٦٠ .
٨٨ – قضية اسرائيل والصهيونية السياسية ، روجيه كارودي ، ترجمة د. ابراهيم الكيلاني ، من منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ١٩٨٤ .
٨٩ – مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، د. أمين عبد الله محمود ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، شباط ١٩٨٤ .
٩٠ – فرويد والتراث الصوفي اليهودي ، دافيد باكان ، ترجمة د. طلال عتريسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ .
٩١ – الإله اليهودي ، بحث في العلاقة بين الدين وعلم النفس ، ك. غ. يونغ ،

ترجمة نهاد خياطه ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ١٩٨٦ .
٩٢ – في تاريخ الدين والفلسفة، هاينريش هايني ، ترجمة صلاح حاتم ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، سورية .
٩٣ – فضح التلمود ، تعاليم الحاخامين السرية ، بقلم الأب آي . بي . براناايتس ، إعداد زهدي الفاتح ، دار النفائس بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٩١ .
٩٤ – يهود الدونمه ، مصطفى طوران ، ترجمه إلى العربية كمال خوجه ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، طبعة ١٩٧٧ .
٩٥ – اشعيا نبي بني اسرائيل وأزمة الكيان اليهودي القديم ، دكتور محمود أحمد المراغي ، منشورات دار العلوم العربية ، بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٢ .
٩٦ – الصهيونية في الاتحاد السوفييتي ، هاني مندس ، كوميوتشر للدراسات والإعلام والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩١ .
٩٧ – المهمة التي تواجهنا : الفكر الديني اليهودي المعاصر ومتطلبات التضامن ، مجلس كنائس الشرق الأوسط ، نقله إلى العربية حسني زينه ، بيروت ١٩٩٢ .
٩٨ – ماهي الصهيونية المسيحية الأصولية ، نشرة صادرة عن مجلس كنائس الشرق الأوسط ، نقلها إلى العربية حسني زينه ، ١٩٩١ .
٩٩ – السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ، زياد أبو غنيمة دار عمّار ، عمّان ، الطبعة الثانية ١٩٨٩ .
١٠٠ – الماسونية والماسونيون في الوطن العربي ، حسين عمر حماده ، صبرا للطباعة والنشر ، بيروت – نيقوسيا ، الطبعة الأولى ١٩٨٦ .
١٠١ – شهادات ماسونية ، حسين عمر حماده ، دار قتيبة ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٨٠ .
١٠٢ – الماسونية نشأتها وأهدافها ، الدكتور أسعد السحمراني ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ .
١٠٣ – دائرة المعارف الماسونية ، حنا أبي راشد ، منشورات مكتبة الفكر العربي ، الحازمية لبنان . الجزء الأول طبع عام ١٩٦١ ، والجزء الثاني عام ١٩٦٧ .

١٠٤ – الماسونية ماضيها وحاضرها لغاية عام ٢٠٠٠ ، سعيد الجزائري ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ .

١٠٥ – أسرار الماسونية ، الجنزال جواد رفعت أتلخان ، ترجمة نور الدين رضا الواعظ وسليمان محمد أمين القابلي ، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٧٥ .

١٠٦ – الروتارية والروتاريون ، حسين عمر حماده ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٩٨٢ .

١٠٧ – موجز تاريخ الأديان ، فيلسيان شالي ، ترجمه عن الفرنسية حافظ الجمالي ، دار طلاس بدمشق ، ١٩٩١ .

١٠٨ – أحجار على رقعة الشطرنج ، الأميرال وليام غاي كار ، ترجمة سعيد جزائرلي ، الطبعة الأولى ١٩٧٠ .

١٠٩ – تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، محمد عبد الله عنان ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، طبعة ١٩٩١ .

١١٠ – الدولة العالمية في القرآن ، عبد القادر أحمد عطا ، دار الندوة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩١ .

١١١ – الحكومة العالمية المثلى ، د. جواد جعفر الخليلي ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٩ .

١١٢ – بطرس غالي والحكومة العالمية ، الدكتور نبيل السمان .

١١٣ – حكومة العالم الخفية ، شيريب سبيريدوفيتش ، ترجمة مأمون سعيد ، منشورات دار النفائس بيروت ، الطبعة التاسعة ١٩٩٠ .

١١٤ – أسطورة العودة الأبدية ، ميرسيا إيلياد ، ترجمة حسيب كاسوحة ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٠ .

١١٥ – العلاقات الدولية في الإسلام ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

١١٦ – حاضر العالم الإسلامي ، الأمير شكيب أرسلان ، دار الفكر العربي الطبعة الثانية .

١١٧ – العقيدة والشريعة في الإسلام ، جولد تسيهر ، دار الرائد العربي لبنان ، طبعة

مصورة عن طبعة دار الكتاب المصري ، شباط (فبراير) ١٩٤٦ .
١١٨ – موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية ، للشيخ حسن خالد ، معهد الإنماء العربي ، ١٩٨٦ .
١١٩ – المصطلحات الأربعة في القرآن ، أبو الأعلى المودودي ، معرّب عن الأردية ، مكتبة دار الفتح بدمشق .
١٢٠ – إعجاز القرآن العلمي ، محمود مهدي الاستانبولي ، دمشق ، ١٩٧٦ .
١٢١ – حضارة العرب ، غوستاف لوبون ، نقله إلى العربية عادل زعيتر ، الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ١٩٦٩ .
١٢٢ – كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة ، أبو نصر الفارابي ، الأونسكو، بيروت : اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع ، القاهرة : المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٩٨٠ .
١٢٣ – خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى ، فيليب حتي ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٧٥ م .
١٢٤ – الإسلام والغرب والمستقبل ، أرنولد توينبي ، تعريب الدكتور نبيل صبحي ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٦٩ .
١٢٥ – رسائل حضارية في مواجهة اليهودية ، الأب فوتيوس خليل ، العربي للنشر والطباعة والتوزيع ، دمشق ، الطبعة الثانية .
١٢٦ – الإختراق الصهيوني للمسيحية ، القس إكرام لمعي ، دار الشروق ، القاهرة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩١ .
١٢٧ – الأصولية الانجيلية أو الصهيونية المسيحية والموقف الأمريكي ، محمد السماك ، منشورات مركز دراسات العالم الإسلامي ، مالطه ١٩٩١ .
١٢٨ – النبوءة والسياسة – الانجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية ، تأليف غريس هالسل ، ترجمة محمد السماك ، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٠ .
١٢٩ – البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني ، الدكتور

يوسف الحسن ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ .
١٣٠ – ملامح المستقبل أو خطوط الأفق ، جاك أتالي ، ترجمه عن الفرنسية أحمد عبد الكريم ، دار طلاس ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٩١ .
١٣١ – السيطرة على المستقبل ، فرانسوا هيتمان ، ترجمة كمال خوري ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٨٣ .
١٣٢ – نحو فهم المستقبلية ، مدخل إلى دراسة علوم المستقبل ، آلان ي. تومبسون ، ترجمة ياسر الفهد ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨٣ .
١٣٣ – ساعة الحقيقة أوريليو بيشي ، ترجمة دكتور صافي فلوح ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٨٠ .
١٣٤ – النمو المجتمعي ، سيمون تشوداك ، ترجمة عبد الحميد الحسن ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٨٠ .
١٣٥ – خطة إقتصادية لمائتي عام ، هرمان كاهن – وليام براون – ليون مارتن – ومعهد هدسون ، ترجمة عيسى عصفور ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٧٩ .
١٣٦ – الله والعلم ، جان غيتون ، دار عويدات الدولية ، بيروت – باريس ١٩٩٢ .
١٣٧ – بلقنة العالم – النظام الجديد وتقسيم الكون ، ايف ماري لولان ، دار الفاضل دمشق ، ١٩٩٣ .
١٣٨ – عاصفة الصحراء ، اريك لوران ، ترجمة منيره أسمر .
١٣٩ – أمريكا والفرصة التاريخية ، رتشارد نكسون ، ترجمة د. محمد زكريا اسماعيل ، مكتبة بيسان ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٢ .
١٤٠ – حرب الخليج والنظام العالمي الجديد ، إعداد مجدي نصيف ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩١ .
١٤١ – مسيرة النظام الدولي الجديد قبل وبعد حرب الخليج ، أحمد شرف ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ١٩٩٢ .

١٤٢ – السيطرة الألمانية في أوربا – نظرة إلى المستقبل ، هانس شميدت، ترجمة العميد الركن صبحي الجابي ، مركز الدراسات العسكرية ، مطابع الإدارة السياسية ، دمشق ١٩٩٢ .

١٤٣ – المسيًّا المنتظر نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ، الدكتور أحمد حجازي السقا ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٧٧ .

١٤٤ – المسيح الدجال – قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى ، سعيد أيوب ، دار الإعتصام ، القاهرة ١٩٨٩ .

١٤٥ – انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي ، عبد الفتاح عباده ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .

١٤٦ – الإسلام وحضارة المستقبل ، د. محمد عبد المنعم خفاجي وأمينة الصاوي و د. عبد العزيز شرف ، مكتبة مصر ، ١٩٨٤ .

١٤٧ – أباطيل وأسمار ، محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢ .

١٤٨ – يوم الله .. الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث ، جيل كيبل ، ترجمة نصير مروه ، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث ، قبرص ، الطبعة الأولى ١٩٩٢ .

١٤٩ – علم اجتماع اللغة ، توماس لوكمان ، تعريب د. أبو بكر أحمد باقادر ، منشورات النادي الثقافي الأدبي في جدة ، ١٩٨٧ .

١٥٠ – نهاية التاريخ ، فرانسيس فوكوياما ، ترجمة الدكتور حسين الشيخ ، دار العلوم العربية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٣ .

١٥١ – نهاية التاريخ ودراسات أخرى ، فرنسيس فوكوياما وآخرون ، ترجمة يوسف جهماني ، دار الحضارة الجديدة بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٣ .

١٥٢ – العالم يحترق ، بيلي غراهام ، ترجمة طانيوس زخاري ، دار منشورات النفير ، بيروت لبنان ، الطبعة الرابعة ١٩٨٦ .

١٥٣ – كيف تصبح إنساناً جديداً ، بيلي غراهام ، نقله إلى العربية غسان خلف ، دار نداء الرجاء للمنشورات المعمدانية ، حمص ، الطبعة الخامسة .

١٥٤ – سـلام مع الله ، الدكتور بلي غراهـام ، تعـريب نجيب جرجور ، دار منشورات النفير ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٨٣ .

١٥٥ – الطـريق ، إ . ستـانلي جونز ، ترجمة القس يوسف قسطـة ، دار النشر المعمدانية ، منصورية المتن ، لبنان .

١٥٦ – كشف المستقبل – مختصر في تفسير سفر الرؤيا ، لوره بيكرفت هملتون ، دار منشورات النفير بيروت .

١٥٧ – رؤيا القديس يوحنا ، مجموعة من الباحثين ، نقله إلى العربية الأب بولس الفغالي ، دار المشرق بيروت ، طبعة ثانية ١٩٨٨ .

١٥٨ – الحقائق الروحية الكبرى – مختارات من راما كريشنا ، مصطفى الزين ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٧٨ .

١٥٩ – مقارنة الأديان ، الدكتور أحمد شلبي ، الطبعة الثامنة ١٩٨٨ ، الناشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

١٦٠ – حفّارو القبور – نداء جديد إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، تعريب رانيا الهاشم ، منشورات عويدات ، بيروت ١٩٩٣ .

١٦١ – الثورة العالمية الأولى – من أجل مجتمع عالمي جديد – تقرير نادي روما ، الكسندر كينج وبرتراند شنيدر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٢م .

١٦٢ – إعاقة الديمقراطيـة – الولايات المتحدة والديمقراطيـة ، نعوم شـومسكي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٢ م .

١٦٣ – السـلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين ، رفيق شـاكر النتشة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩١ .

محتويات الكتاب

الجزء الثاني

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**